

فهرست الجزء الاول من الفتوحات المكيه

صحيفة	صحيفة
٥٤	٢
تميم معنا في أول هذا الفصل أن يكون للحرارة والرطوبة فلك	خطبة الكتاب
٥٥	١١
وصل فان الحقائق على قسمين	باب فهرست أبواب الكتاب وليس معدودا في الأبواب وهو على فصول ستة
٥٦	١٣
وصل انتهى الكلام المطلوب في هذا الكتاب على الحروف الخ	الفصل الاول في المعارف
٥٨	١٧
ذكر بعض مراتب الحروف	الفصل الثاني في المعاملات
٥٩	١٩
وصل الكلام على هذه الحروف المجهولة المختصة الخ	الفصل الثالث في الأحوال
٦١	٢٤
وصل الالف من الم اشارة الى التوحيد ٦٤ تنبيه	الفصل الرابع في المنازل
٦٥	٢٦
بسم الله الرحمن الرحيم فمن ذلك حرف الالف ومن ذلك حرف الهمز	الفصل الخامس في المنازلات
٦٦	٣١
ومن ذلك حرف الهاء ومن ذلك حرف العين ومن ذلك حرف المهملة	مقدمة الكتاب
٦٧	٣٢
ومن ذلك حرف الغين ومن ذلك حرف الخاء ومن ذلك حرف القاف	العلوم ثلاث علم العقل والعلم الثاني علم الاحوال والعلم الثالث علوم الاسرار
٦٨	٣٤
ومن ذلك حرف الكاف ومن ذلك حرف الضاد ومن ذلك حرف الجيم	وصل ولا يحجبك أيها الناظر
٦٩	٣٦
ومن ذلك حرف الشين ومن ذلك حرف الياء ومن ذلك حرف اللام	فصل ومدار العلم الذي يختص به أهل الله تعالى
٧٠	٣٨
ومن ذلك حرف النون ومن ذلك حرف الطاء ومن ذلك حرف الدال	وصل يتضمن ما ينبغي أن يعتقد في العموم
٧١	٣٩
ومن ذلك حرف الصاد والياء	وصل النائي والشادي في العقائد
٧٣	٤٠
ومن ذلك حرف الزاي ومن ذلك حرف السين	الفصل الاول في معرفة الحامل القائم باللسان الغربي
٧٤	٤١
ومن ذلك حرف الفاء ومن ذلك حرف الميم	الفصل الثاني في معرفة الحامل المحمول اللازم باللسان المشرقي
٧٥	٤٧
ومن ذلك حرف الواو ذكر لام ألف وألف اللام معرفة لام ألف لا	الفصل الثالث في معرفة الابداع والتركيب باللسان الشامي
٧٧	٤٨
معرفة ألف اللام آل	الفصل الرابع في معرفة التخليص والتركيب باللسان العجمي
٧٨	٤٩
بيان بعض الاسباب أعني تفسير الالفاظ التي ذكرت في الحروف	وصل في اعتقاد أهل الاختصاص من أهل الله
٨٤	٥١
الفصل الثاني في معرفة الحركات التي تتميز بها الكلمات	الباب الاول في معرفة الروح
	وصل ثم انه أطلعني على منزلة ذلك الفتى ونزاهته
	مشاهدة مشهد البيعة الالهية
	مخاطبات التعليم والالطاف بسر الكعبة من الوجود والطواف
	وصل فقال النبي الوفي
	الباب الثاني في معرفة مراتب الحروف والحركات
	الفصل الاول في معرفة الحروف

صحيفة	صحيفة
١١٦ فصل ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر	٩١ الفصل الثالث في العلم والعالم والمعلوم من الباب الثاني
وصل واذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض الخ	٩٢ الباب الثالث في تنزيه الحق تعالى عما في طبي
وصل واذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس	الكلمات الخ
١١٧ وصل في دعوى المدعين واذا القوا الذين آمنوا الخ	٩٣ وصل ثم انا نظرنا أيضا في جميع ما سوى الحق تعالى
الباب السادس في معرفة بدء الخلق الروحاني الخ	وجدناه على قسمين
١١٩ وصل كان الله ولاشيء معه الخ	٩٤ وصل يؤيد ما ذكرناه ان الانسان انما يدرك
١٢١ الباب السابع في معرفة بدء الجسوم الانسانية الخ	المعلومات
١٢٦ الباب الثامن في معرفة الارض التي من بقية خيرة	٩٦ نفث روح في روع الاصبعان سر الكمال الذاتي الخ
طينة آدم عليه السلام	نفث روح في روع اذا تجلى الحق لسر عبد ملكه
١٣١ الباب التاسع في معرفة وجود الارواح الخارجية	جميع الاسرار
النارية	٩٧ التبشش . النسيان . النفس . الصورة
١٣٤ الباب العاشر في معرفة دورة الملك	٩٨ الذراع . القدم . والاستواء
١٣٧ فصل وأما مرتبة العالم الذي بين عيسى عليه	الباب الرابع في معرفة سبب بدء العالم ومراتب
السلام وسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم	الاسماء الحسنى من العالم كله
١٣٨ الباب الحادي عشر في معرفة آياتنا العلويات	١٠١ الباب الخامس في معرفة أسرار بسم الله الرحمن
وأما آياتنا السفليات	الرحيم والفاحة من وجه ما لا من جميع الوجوه
١٤٣ الباب الثاني عشر في معرفة دورة فلك سيدنا	١٠٣ وصل قوله الله من بسم الله
محمد صلى الله عليه وسلم	١٠٤ حل للقفل وتفصيل المجمل
١٤٧ الباب الثالث عشر في معرفة حجة العرش	تتمة الالف الأولى التي هي ألف الهزمة منقطعة
١٤٩ الباب الرابع عشر في معرفة أسرار الانبياء الخ	١٠٦ وصل قوله الرحمن من البسملة
١٥٢ الباب الخامس عشر في معرفة الانقاس ومعرفة	تنبيه أشار من أعربه بدلا من قوله الله الى مقام الجمع
أقطابها المحققين الخ	١٠٧ تتمه وانما فصل بين الميم والنون بالالف الخ
١٥٧ الباب السادس عشر في معرفة المنازل السفلية	١٠٨ تتمه لما نطقنا بقوله بسم الله الرحمن الرحيم لم يظهر
والعلوم الكونية	للالف واللام وجود
١٦٠ فصل وأما معرفة الحق من هذا المنزل	وصل في قوله الرحيم من البسملة
فصل وأما حديث الاوتاد الذي يتعلق معرفتهم	١٠٩ مفتاح ثم وجدنا في الله وفي الرحمن ألفين ألف
بهذا الباب	الذات وألف العلم
١٦١ الباب السابع عشر في معرفة انتقال العلوم الخ	ايضاح الدليل على ان الالف في قوله الرحيم ألف العلم
١٦٢ فصل وأما اتصالات العلوم الالهية الخ	١١٠ لطيفة النقطتان الرحيمية موضع القدمين
١٦٤ الباب الثامن عشر في معرفة علم المنهجين الخ	وصل في أسرار أم القرآن من طريق خاص
١٦٥ الباب التاسع عشر في سبب نقص العلوم وزيادتها	١١٢ تنبيه اللام تفني الرسم كما ان الباء تبقى
١٦٧ الباب العشرون في العلم العيسوي ومن أين جاء	وصل في قوله رب العالمين الرحمن الرحيم
والى أين ينتهي	١١٤ وصل في قوله تعالى مالك يوم الدين
١٧٠ الباب الحادي والعشرون في معرفة ثلاثة علوم الخ	١١٥ وصل في قوله تعالى اهدنا الصراط المستقيم الخ
١٧١ الباب الثاني والعشرون في معرفة علم منزل المنازل	فصول تأسيس وقواعد تأسيس
١٧٢ ذكر القاب وصفات أقطابها	بسط ما أوجزناه في هذا الباب

صفحة	صفحة
المديرين أصحاب الركاب الخ	١٧٢ ذكر صفات أحوالهم
٢٠٩ الباب الثالث والثلاثون في معرفة أقطاب النيات وأسرارهم الخ	١٧٣ منزل الرموز
٢١٣ الباب الرابع والثلاثون في معرفة شخص تحقق في منزل الانفاس الخ	١٧٤ منزل الدعاء • منزل الافعال • منزل الابتداء
٢١٧ الباب الخامس والثلاثون في معرفة هذا الشخص المحقق في منزل الانفاس	١٧٥ منزل التنزيه • منزل التقريب • منزل التوقع
٢٢٢ الباب السادس والثلاثون في معرفة العيسويين وأقطابهم وأصولهم	١٧٦ منزل البركات • منزل الاقسام والايلاء • منزل الانبه • منزل الدهور
٢٢٦ الباب السابع والثلاثون في معرفة الاقطاب العيسويين وأسرارهم	١٧٧ منزل لام الالف • منزل التقرير
٢٢٩ الباب الثامن والثلاثون في معرفة من اطلع على المقام المحمدي الخ	١٧٨ منزل المشاهدة • منزل الالفه • منزل الاستخبار
٢٣١ الباب التاسع والثلاثون في معرفة المنزل الذي يحط عليه الولي اذا طرده الحق تعالى من جواره	١٧٩ منزل الوعيد • منزل الامر
٢٣٣ الباب الاربعون في معرفة منزل مجاور لعلم جزئي من علوم الكون	وصل أخص صفات منزل المدح تعلق العلم الخ وصل اعلم أنه لكل منزل من هذه المنازل التسعة عشر الخ
٢٣٧ الباب الحادي والاربعون في معرفة أهل الليل واختلاف طبقاتهم الخ	١٨٠ وصل في نظائر المنازل التسعة عشر
٢٤١ الباب الثاني والاربعون في معرفة الفتوة والفتيان ومنزلهم الخ	وصل اعلم أن منزل المنازل عبارة عن المنزل الذي يجمع جميع المنازل
٢٤٤ الباب الثالث والاربعون في معرفة جماعة من أقطاب الورعين الخ	الباب الثالث والعشرون في معرفة الاقطاب المصونين الخ
٢٤٧ الباب الرابع والاربعون في البهليل وأئمتهم في البهلاة	١٨٢ تتم شريفة هذا الباب
٢٥٠ الباب الخامس والاربعون في معرفة من عاد بعد ما وصل الخ	الباب الرابع والعشرون في معرفة جاءت عن العلوم الكونية الخ
٢٥٣ الباب السادس والاربعون في معرفة العلم القليل ومن حصله من الصالحين	١٨٤ وصل وأما أسرار الاشتراك بين الشريرين الخ
٢٥٥ الباب السابع والاربعون في معرفة أسرار وصف المنازل السفلية الخ	١٨٥ وصل وأما القلوب المتعشقة بالانفاس الخ
٢٦١ الباب الثامن والاربعون في معرفة انما كان كذا الكذا وهوايات العله والسبب	الباب الخامس والعشرون في معرفة وتد مخصوص الخ
٢٦٥ مسألة دور به من هذا الباب وهذه صورتها	١٨٨ الباب السادس والعشرون في معرفة أقطاب الرموز الخ
٢٦٦ الباب التاسع والاربعون في معرفة قوله صلى الله عليه وسلم اني لاجد نفس الرحمن الخ	١٩١ الباب السابع والعشرون في معرفة أقطاب صل فقد نويت وصالك الخ
	١٩٣ الباب الثامن والعشرون في معرفة أقطاب ألم تركيب
	١٩٥ الباب التاسع والعشرون في معرفة سر سلمان الذي ألحقه بأهل البيت
	١٩٩ الباب الثلاثون في معرفة الطبقة الاولى والثانية من الاقطاب الخ
	٢٠٢ الباب الحادي والثلاثون في معرفة أصول الركان
	٢٠٦ الباب الثاني والثلاثون في معرفة الاقطاب

صحيفة	صحيفة
٣٣١ والطهارة عامة وهي الغسل وخاصة وهي الوضوء	٢٧٠ الباب الخمسون في معرفة رجال الخيرة والعجز
٣٣٢ وصل وبعد ان تحققت هذا فاعلم ان الماء ما آن	٢٧٢ الباب الحادى والخمسون في معرفة رجال من أهل
٣٣٤ وصل وبعد ان نهيتك على ما نهيتك عليه مما تقع	الورع قد تحققوا الخ
لك به الفائدة اعلم ان الله خاطب الانسان الخ	٢٧٤ الباب الثانى والخمسون في معرفة السبب الذى
٣٣٥ بيان وايضاح	يهرب منه الكاشف الى عالم الشهادة اذا أبصره
وصل تقول أولا جمع المسلمون قاطبة من غير	٢٧٧ الباب الثالث والخمسون في معرفة ما يلقى المرید
مخالف على وجوب الطهارة	على نفسه الخ
٣٣٦ وصل وأما أفعال هذه الطهارة فقد ورد بها	٢٧٨ الباب الرابع والخمسون في معرفة الاشارات
الكتاب	٢٨١ الباب الخامس والخمسون في معرفة الخواطر
وصل اختلف علماء الشريعة في غسل اليدين	الشيطانية
قبل ادخالهما فى الاناء	٢٨٤ الباب السادس والخمسون في معرفة الاستقراء
٣٣٧ وصل المضمضة والاستنشاق اختلف علماء	وصحته من سقمه
الشريعة فيهما	٢٨٥ الباب السابع والخمسون في معرفة تحصيل علم
٣٣٨ باب التحديد فى غسل الوجه	الالهام بنوع ما من أنواع الاستدلال
وصل فى حكم ما ذكرناه فى الباطن	٢٨٨ الباب الثامن والخمسون فى معرفة أسرار أهل
٣٣٩ باب فى غسل اليدين والنراعين فى الوضوء الى	الالهام المستدلين الخ
المرافق	٢٩٠ الباب التاسع والخمسون فى معرفة الزمان
وصل حكم الباطن فى ذلك	الموجود والمقدر
٣٤٠ باب فى مسح الرأس	٢٩٢ الباب الستون فى معرفة العناصر وسلطان العالم
وصل حكم المسح فى الباطن	العالى الخ
٣٤١ وصل فى المسح على العمامة	٢٩٧ الباب الحادى والستون فى معرفة جهنم وأعظم
وصل مسح العمامة فى الباطن	المخلوقات فيها الخ
٣٤٢ وصل فى توقيت المسح على الرأس	٣٠١ الباب الثانى والستون فى مراتب أهل النار
باب مسح الاذنين وتجديد الماء لهما	٣٠٤ الباب الثالث والستون فى معرفة بقاء الناس فى
وصل فى حكمهما فى الباطن	البرزخ الخ
٣٤٣ باب غسل الرجلين	٣٠٧ الباب الرابع والستون فى معرفة القيامة ومنازلها
وصل حكم الرجلين فى الباطن	وكيفية البعث
بيان واتمام وأما القراءة فى قوله وأرجلكم	٣١١ وصل اعلم ان الناس اختلفوا فى الاعادة من
باب فى ترتيب أفعال الوضوء	المؤمنين القائلين بحشر الاجسام
باب الموالاتة فى الوضوء	٣١٧ الباب الخامس والستون فى معرفة الجنة ومنازلها
وصل الموالاتة فى الباطن	ودرجاتها الخ
باب فى المسح على الخفين	٣٢٢ الباب السادس والستون فى معرفة سر الشريعة
٣٤٦ وصل وأما من أجاز سفره او منعه فى الحضر	ظاهر او باطنا
وصل وأما من منع جوازها على الاطلاق	٣٢٥ الباب السابع والستون فى معرفة لاله الا الله
وصل وتقييم وأما الاشارة بالخفين	محمد رسول الله
	٣٢٩ الباب الثامن والستون فى أسرار الطهارة

- ٣٤٦ باب تحديد محل المسح من الخف وما في معناه
وصل في حكم الباطن في ذلك
- ٣٤٧ باب في نوع محل المسح وهو ما يستربه الرجل الخ
باب في صفة المسوح عليه
وصل في حكم الباطن في ذلك
- ٣٤٨ باب في توقيت المسح
باب في شرط المسح على الخفين
وصل في حكم الباطن في ذلك
- ٣٤٩ باب في معرفة ناقض طهارة المسح على الخف
وصل في حكم الباطن في ذلك
- أبواب المياه باب في مطلق المياه
وصل حكم الباطن في ذلك
- ٣٥١ باب في الماء بخالطه النجاسة ولم تغير أحد أوصافه
- ٣٥٢ وصل في حكم الباطن وأما حكم الباطن فيما ذكرناه
باب الماء بخالطه شيء طاهر مما ينفك عنه غالباً
وصل حكم الباطن
- باب في الماء المستعمل في الطهارة
وصل حكم الباطن في ذلك
- باب في طهارة أستا والمسلمين وبهيمة الانعام
- ٣٥٣ باب في الطهارة بالأسار وصل حكم الباطن في ذلك
باب الوضوء بنبذ التمر
- ٣٥٤ وصل حكم الباطن في ذلك
أبواب نواقض الوضوء
- باب انتقاض الوضوء بما يخرج من الجسد الخ
وصل حكم الباطن في ذلك
- باب حكم النوم في نقض الوضوء
- ٣٥٥ وصل حكمه في الباطن في ذلك
باب الحكم في لمس النساء
- وصل حكم اللبس في الباطن باب في لمس الذكر
- وصل حكم ذلك في الباطن
- باب الوضوء مما مست النار
- ٣٥٦ وصل حكم الباطن في ذلك
باب الضحك في الصلاة من نواقض الوضوء الخ
- ٣٥٦ باب الوضوء من جل الميت
باب نقض الوضوء من زوال العقل

- ٣٥٧ أبواب الافعال التي تشترط هذه الطهارة في فعلها
باب الطهارة لصلاة الجنائز وسجود التلاوة
باب الطهارة لمس المصحف
- باب إيجاب الوضوء على الجنب عند ارادة النوم
أو معاودة الجماع
- ٣٥٨ باب الوضوء للطواف
باب الوضوء لقراءة القرآن
أبواب الاغتسال أحكام طهارة الغسل
- ٣٥٩ باب الاغتسال من غسل الميت
باب الاغتسال للوقوف بعرفة
- ٣٦٠ باب الاغتسال لدخول مكة زادها الله تشريفا
- ٣٦١ باب الاغتسال للأحرام
- باب الاغتسال عند الاسلام وهو سنة بل فرض
- باب الاغتسال لصلاة الجمعة
- باب الاغتسال ليوم الجمعة
- ٣٦٢ باب غسل المستحاضه وسيردونيين فيه مذهبنا
باب الاغتسال من الحيض
- باب الاغتسال من المنى الخارج على غير وجه اللذة
- باب الاغتسال من الماء يجده النائم اذا هو
استيقظ الخ
- ٣٦٣ باب الاغتسال من التقاء الختانين من غير انزال
باب الاغتسال من الجنابة على وجه اللذة
- ٣٦٤ باب التدليك باليد في الغسل في جميع البدن
باب النية في الغسل
- باب المضمضة والاستنشاق في الغسل
- باب في ناقض هذه الطهارة التي هي الغسل
- باب في إيجاب الطهر من الوطء
- ٣٦٥ باب في الصفة المعتبرة في كون خروج المنى موجبا
للاغتسال باب في دخول الجنب المسجد
- باب مس الجنب للمصحف
- ٣٦٦ وصل في اعتبار ذلك
- ٣٦٧ باب قراءة القرآن للجنب
- باب الحكم في الدماء
- ٣٦٨ باب في أكثر أيام الحيض وأقلها وأقل أيام الطهر
وصل اعتبار هذا الباب

صحيفة	
باب في دم النفاس في أقله وأكثره	٣٦٨
باب في الدم تراه الحامل باب في الصفرة والكدره	٣٦٩
باب فيما يمنع دم الحيض في زمانه	
باب في مباشرة الحائض	
باب وطء الحائض قبل الاغتسال وبعد الطهر المحقق	
باب من أتى امرأته وهي حائض هل يكفر	٣٧٠
باب حكم طهارة المستحاضة	
باب في وطء المستحاضة أبواب التيمم	
باب كون التيمم بدلا من الوضوء باتفاق	
٣٧١ وصل اعتباره في الباطن	
باب فيمن تجوز له هذه الطهارة	
٣٧٢ باب في المريض يجبد الماء ويخاف من استعماله	
باب الحاضر يعدم الماء ما حكمه	
باب في الذي يجبد الماء ويمنعه من الخروج اليه	

صحيفة	
خوف عدو	
٣٧٣ باب الخائف من البرد في استعمال الماء	
باب النية في طهارة التيمم	
باب من لم يجبد الماء هل يشترط فيه الطلب أم لا يشترط	
باب اشتراط دخول الوقت في هذه الطهارة	
باب في حد الايدي التي ذكر الله عز وجل في هذه الطهارة	
٣٧٤ باب في عدد الضربات على الصعيد للتيمم	
باب في اصال التراب الى أعضاء التيمم	
باب فيما يصنع به هذه الطهارة	
باب في ناقض هذه الطهارة	
٣٧٥ باب في وجود الماء لمن حاله التيمم	
باب في ان جميع ما يفعل بالوضوء يستباح بهذه الطهارة	
﴿تم فهرست النصف الاول﴾	

﴿تم فهرست بقية الجزء الاول من الفتوحات المكية﴾

صحيفة	
٣٧٨ أبواب الطهارة من النجس	
باب في تعداد أبواب النجاسات	
٣٧٩ وصل اعتبار الباطن في ميتة الحيوان ذي الدم البري	
٣٨٠ باب في ميتة الحيوان الذي لا دم له وفي ميتة الحيوان البحري	
باب الحكم في أجزاء ما تفقوا عليه انه ميتة	
باب الانتفاع بجلود الميتة	
٣٨١ باب في دم الحيوان البحري وفي القليل من دم الحيوان البري	
باب حكم أبواب الحيوانات كلها وبول الرضيع الخ	
٣٨٢ باب حكم قليل النجاسات	
باب حكم المتني باب في المحال التي تزال عنها النجاسة	
٣٨٣ باب في ذكر ما تزال به هذه النجاسات الخ	
٣٨٤ باب منه اختلفوا في الاستجمار بالعظم والروث	
باب في الصفة التي بها تزال هذه النجاسات	
٣٨٥ باب في آداب الاستنجاء ودخول الخلاء	
٣٨٦ الباب التاسع والستون في معرفة أسرار الصلاة وعمومها	
٣٨٧ فصل في الاوقات	

صحيفة	
٣٨٩ فصل في أوقات الصلاة	
٣٩٠ فصل في وقت صلاة الظهر	
٣٩٢ فصل بل وصل في وقت صلاة العصر	
٣٩٤ فصل بل وصل في وقت صلاة المغرب	
فصل بل وصل في صلاة العشاء الاخرة	
٣٩٥ الاعتبار في الباطن في ذلك . الاعتبار في أول وقت هذه الصلاة وآخره	
٣٩٦ فصل بل وصل في وقت صلاة الصبح	
٣٩٧ فصل بل وصل في أوقات الضرورة والعذر	
فصل بل وصل في الاوقات المنهي عن الصلاة فيها	
فصل في الصلوات التي لا تجوز في هذه الاوقات	
٣٩٨ فصول بل وصول الاذان والاقامة	
فصل بل وصل في صفات الاذان	
٤٠٠ فصل بل وصل في حكم الاذان	
٤٠١ فصل بل وصل في وقت الاذان	
٤٠٢ فصول في الشروط في هذه العبادة	
٤٠٣ فصل بل وصل فيمن يقول مثل ما يقول الخ	
فصل بل وصل في الاقامة	

صحيفة	صحيفة
٤٢٨ وأما تشهد عبد الله بن مسعود	٤٠٤ وأما صفة الإقامة
وأما تشهد ابن عباس	٤٠٤ فصل بل وصل في القبلة
٤٣٠ التشهد بلسان الجمال	٤٠٦ فصل بل وصل في الصلاة في داخل البيت
٤٣١ التشهد بلسان الجلال	٤٠٧ فصل بل وصل في ستر العورة
فصل بل وصل في الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم في التشهد في الصلاة	فصل بل وصل في ستر العورة في الصلاة
٤٣٢ فصل بل وصل في التسليم من الصلاة	فصل بل وصل في حد العورة
فصل بل وصل فيما يقول الذي يرفع رأسه من الركوع وفي الركوع	٤٠٨ فصل بل وصل في حد العورة من المرأة
٤٣٣ فصل بل وصل في السجود في الصلاة	فصل بل وصل في اللباس في الصلاة
٣٣٤ فصل بل وصل فيما يقول المصلي بين السجدين في الصلاة من الدعاء	فصل بل وصل في الرجل يصلي مكشوف الظهر
٤٣٥ فصل بل وصل في القنوت في الصلاة	فصل بل وصل فيما يجزى المرأة من اللباس في الصلاة
٤٣٦ فصول بل وصول في أفعال الصلاة	فصل بل وصل في لباس المحرم في الصلاة
فصل بل وصل في رفع الأيدي في الصلاة	٤٠٩ فصل بل وصل في الطهارة من النجاسة
٤٣٧ فصل بل وصل في الركوع وفي الاعتدال من الركوع	فصل بل وصل في المواضع التي يصلي فيها
٤٣٨ فصل بل وصل في هيئة الجلوس	فصل بل وصل في البيع والكائس
فصل بل وصل في الجلسة الوسطى والآخر	فصل بل وصل في الصلاة على الطنافس وغير ذلك مما يقع عليه
٤٣٩ فصل بل وصل في التكتيف في الصلاة	٤١٠ فصل بل وصل في اشتغال الصلاة على أقوال وأفعال
٤٤٠ فصل بل وصل في الاتهاض من وترصاته	فصل بل وصل في النية في الصلاة
فصل بل وصل فيما يضع في الأرض إذا هوى إلى السجود	٤١١ فصل بل وصل في نية الامام والمأموم
فصل بل وصل في السجود على سبعة أعظم	فصل بل وصل في حكم الاحوال في الصلاة
٤٤١ فصل بل وصل في الاقضاء	فصل بل وصل في التكبير في الصلاة
٤٤٢ فصل بل وصل في ذكر الاحوال في الصلاة	٤١٢ فصل بل وصل في لفظ التكبير في الصلاة
٤٤٣ فصول الاحوال	فصل بل وصل في التوجيه في الصلاة
فصل بل وصل في ذكر ما وقع من الاختلاف في صلاة الجماعة	فصل بل وصل في سكتات المصلي في الصلاة
فصل بل وصل فيمن صلى وحده ثم أدرك الجماعة الخ	٤١٣ فصل بل وصل في البسملة في افتتاح القراءة في الصلاة
٤٤٤ فصل في اعتبار ذلك في النفس	فصل بل وصل القراءة في الصلاة وما يقرأ به الخ
٤٤٥ فصل بل وصل فيمن أولى بالامامة	٤١٤ فصل بل وصل في وصف هذه الحال
٤٤٦ فصل بل وصل في امامة الصبي غير البالغ	٤١٦ فصل فيه ومنه
فصل بل وصل في امامة الفاسق	٤١٧ فصل لبقية الدعاء
	فصل بل وصل في التوجيه
	٤٢٠ فصل في اعتبار قراءة فاتحة الكتاب في الصلاة
	٤٢٦ فصل بل وصل في قراءة القرآن في الركوع
	٤٢٧ فصل بل وصل في الدعاء في الركوع
	فصل بل وصل في التشهد في الصلاة
	٤٢٨ تشهد عمر رضي الله عنه

صحيفة	صحيفة
٤٦٢ وصل في فصل الخطبة	٤٤٧ فصل بل وصل في امامة المرأة
وصل في فصل اختلاف القائلين بوجوب الخطبة	فصل بل وصل في امامة ولد الزنا
٤٦٣ وصل في فصل الانصات يوم الجمعة عند الخطبة	فصل بل وصل في امامة الاعرابي
٤٦٤ وصل في فصل من جاء يوم الجمعة والامام يخطب هل يركع أم لا	فصل بل وصل في امامة الاعمي
وصل في فصل ما يقرأ به الامام في صلاة الجمعة	٤٤٨ فصل بل وصل في امامة المفضل
٤٦٥ وصل في فصل الغسل يوم الجمعة	فصل بل وصل في حكم الامام اذا فرغ من قراءة الفاتحة هل يقول آمين أم لا
٤٦٦ وصل في فصل وجوب الجمعة على من خارج المصر	فصل بل وصل متى يكبر الامام
٤٦٧ وصل في فصل الساعات التي وردت في فضل الراح الى الجمعة	٤٤٩ فصل بل وصل في الفتح على الامام
حكى عن بعض شباب الصالحين	فصل بل وصل في موضع الامام
وصل في فصل البيع وقت النداء للصلاة من يوم الجمعة	٤٥٠ فصل بل وصل في نية الامام الامامة
٤٦٨ وصل بل فصل في آداب الجمعة	فصل بل وصل في مقام المأموم من الامام وصل الاعتبار
وصول بل فصول صلاة السفر والجمع والقصر	فصل بل وصل في الصفوف وصل فيمن صلى خلف الصف وحده
٤٦٩ وصل في فصل الموضوع الاول من الخمسة	٤٥٢ فصل بل وصل في المصلي خلف الصف وحده
وصل في فصل الموضوع الثاني من الخمسة الموضوع	٤٥٣ فصل بل وصل في الرجل أو المكف يريد الصلاة
وصل في فصل الموضوع الثالث من الخمسة الموضوع	فصل بل وصل متى ينبغي للمأموم أن يقوم الى الصلاة
٤٧٠ وصل في فصل الموضوع الرابع من الخمسة الموضوع	٤٥٤ فصل بل وصل فيمن أحرم خلف الصف خوفا ان يفوته الركوع
٤٧١ وصل في فصل الموضوع الخامس من الخمسة الموضوع	٤٥٥ الفصل الآخر في الاتمام
وصل في فصول الجمع بين الصلاتين	فصل بل وصل في وقت تكبيرة الاحرام للمأموم
٤٧٢ وصل في فصل صورة الجمع	٤٥٦ فصل بل وصل فيما يحمله الامام عن المأموم
وصل في فصل الجمع في الحضرة لغير عذر	فصل بل وصل فيمن رفع رأسه قبل الامام وصل الاعتبار في ذلك
وصل في فصل الجمع في الحضرة للمريض	٤٥٧ فصل بل وصل في ارتباط صلاة المأموم بصلاة الامام وصل في فصول الجمعة
وصل في فصول صلاة الخوف	فصل بل وصل في الخلاف في وجوبها
٤٧٤ وصل في فصل صلاة الخائف عند المسابقة	٤٥٨ وصل في فصل فيمن تجب عليه الجمعة وصل في فصل شروط الجمعة
٤٧٥ وصل في فصل صلاة المريض	وصل في فصل الوقت
٤٧٦ وصل في فصل الاسباب التي تفسد الصلاة وتقتضي الاعادة	٤٥٩ وصل في فصل في الآذان للجمعة
وصل في فصل الحدث الذي يقطع الصلاة هل يقتضي الاعادة أم يبني على ما مضى من صلته	٤٦٠ وصل في فصل الشروط المختصة بيوم الجمعة في الوجوب والصحة
وصل في فصل المصلي الى سترة أو الى غير سترة	٤٦١ وصل في فصل الشرط الثاني وهو الاستيطان وصل في فصل جمعيتين في مصر واحد
٤٧٧ وصل في فصل النفخ في الصلاة	
وصل في فصل الضحك في الصلاة	

صحيفة	صحيفة
الفجر	٤٧٧ وصل في فصل صلاة الحاقن
٤٩٤ وصل الاعتبار في هذا الفصل	وصل في فصل المصلي يرد السلام على من يسلم عليه
وصل بل فصل في وقت قضاء ركعتي الفجر	وصل فصل القضاء
وصل في فصل الاضطجاع بعد ركعتي الفجر	٤٧٨ وصل في فصل العامد والمغمى عليه
وصل الاعتبار في هذا الفصل	٤٧٩ وصل في فصل صفة القضاء
٤٩٥ وصل في فصل النافلة هل ثنتي أو ربع	وصل في الشرط
وصل الاعتبار في هذا الفصل	وصل الاعتبار في هذا الشرط
وصل في فصل قيام شهر رمضان	٤٨٠ وصل في فصل القضاء الثاني الذي هو قضاء بعض الصلاة
٤٩٦ وصل الاعتبار في هذا الفصل	وصل في فصل المأموم يفوته بعض الصلاة مع الامام
٤٩٧ وصل في فصل صلاة الكسوف	٤٨١ وصل في فصل مما يتعلق بهذا الباب
٤٩٨ وصل الاعتبار الكسوف آية من آيات الله	٤٨٢ وصل في فصل اتيان المأموم بمافاته من الصلاة
٥٠٠ وصل في فصل في القراءة فيها	٤٨٣ وصل في فصل حكم سجود السهو السهو
وصل في فصل الوقت الذي يصلي فيه	وصل في فصل في مواضع سجود
٥٠١ وصل في فصل الخطبة فيها	٤٨٤ وصل في فصل الافعال والاقوال التي يسجد لها
وصل في فصل كسوف القمر	القائلون بسجود السهو
وصل في فصل صلاة الاستسقاء	وصل في فصل صفة سجود السهو
٥٠٢ وصل اعتبار البروز الى الاستسقاء	٤٨٥ وصل في فصل سجود السهولن هو
٥٠٣ وصل الاعتبار في الوقت الذي يبرز	وصل في فصل المأموم يفوته بعض الصلاة
وصل اعتبار الصلاة في الاستسقاء	٤٨٦ وصل في فصل التسبيح والتصفيق من المأمومين
٥٠٤ وصل اعتبار التكبير فيها	لسهو الامام
وصل اعتبار الخطبة	وصل في فصل سجود السهو لموضع الشك
وصل اعتبار متى يخطب	٤٨٧ وصل في فصل ما هو من الصلاة فرض
وصل اعتبار في القراءة جهرا	٤٨٨ وصل في فصل صلاة الوتر
٥٠٥ وصل اعتبار تحويل الرداء	٤٨٩ وصل في فصل صفة صلاة الوتر
٥٠٦ وصل اعتبار كيفية تحويله	٤٩٠ وصل في فصل وقت الوتر
٥٠٧ وصل في اعتبار وقت التحويل الخ	وصل في فصل القنوت في الوتر
وصل اعتبار استقبال القبلة	وصل في فصل صلاة الوتر على الراحة
وصل اعتبار الوقوف عند الدعاء	٤٩١ وصل في فصل من نام على وتر ثم قام فبداله
وصل اعتبار الدعاء في هذا الباب	ان يصلي من الليل
وصل اعتبار رفع الايدي عند الدعاء	وصل في فصل ركعتي الفجر
٥٠٨ وصل في فصل ركعتي تحية المسجد	٤٩٢ وصل في فصل القراءة في ركعتي الفجر
٥٠٩ وصل في فصل سجود التلاوة	٤٩٣ وصل في فصل صفة القراءة فيهما
وصل في ذكر سجود القرآن العزيز	وصل في فصل من جاء الى المسجد ولم يركع ركعتي
٥١٠ وصل السجدة الثانية والثالثة والرابعة	
٥١١ وصل السجدة الخامسة والسادسة والسابعة	

صفحة	صفحة
٢٢٦ وصل في فصل في الاكفان	٥١٢ وصل السجدة الثامنة والتاسعة والعاشره
وصل في اعتبار هذا الفصل	٥١٣ وصل السجدة الحادية عشرة والثانية عشر
٥٢٧ وصل في فضل المشي مع الجنائز	٥١٤ وصل السجدة الثالث عشره والرابع عشره
٥٢٨ وصل في فصل صفة الصلاة على الجنائز	٥١٥ وصل السجدة الخامس عشره
وصل في فصل رفع الايدي عند التكبير في الصلاة على الجنائز	وصل في فصل وقت سجود التلاوة
٥٢٩ وصل في فصل القراءة في صلاة الجنائز	وصل في فصل من يتوجه عليه حكم السجود
٥٣٠ وصل في فصل التسليم من الصلاة على الجنائز	٥١٦ وصل في فصل صفة السجود
٥٣١ وصل في فصل تعيين الموضع الذي يقوم الامام فيه	وصل في فصل الطهارة للسجود
٥٣٢ وصل في فصل ترتيب الجنائز عند الصلاة	وصل في فصل السجود للقبلة
٥٣٣ وصل في فصل من فاته التكبير على الجنائز	٥١٧ وصل في فصل صلاة العيدين حكما واعتبارا
وصل في فصل الصلاة على القبر لمن فاتته الصلاة على الجنائز	٥١٨ فصول ما أجمع عليه أكثر العلماء
فصول من يصلى عليه ومن أولى بالتقديم	وصل في فصل التكبير في صلاة العيدين
٥٣٤ وصل في فصل من قتله الامام حدا	٥١٩ وصل في فصل في التنفل قبل صلاة العيدين وبعدها
وصل في فصل من قتل نفسه هل يصلى عليه أم لا يصلى	وصل في فصول الصلاة على الجنائز
٥٣٥ وصل في فصل حكم الشهيد المقتول في المعركة	٥٢٠ وصل وما يستحب من الشروط
وصل في فصل حكم الصلاة على الطفل	وصل وما يستحب تعجيل دفنه والاسراع به
٥٣٦ وصل في فصل حكم الاطفال من أهل الحرب اذا ماتوا	وصل وما يتعلق بالحى من الميت
وصل في فصل من أولى بالتقديم في الصلاة على الميت	٥٢١ فصل في الاموات التي يجب غسلهم
وصل في فصل وقت الصلاة على الجنائز	وصل في اعتبار غسل المشرك
٥٣٧ وصل في فصل في الصلاة على الجنائز في المسجد	٥٢٢ وصل في ذكر من يغسل ويغسل
وصل في فصل في شرط الصلاة على الجنائز	٥٢٣ وصل في فصل المرأة تموت عند الرجال والرجل يموت عند النساء وليس بزوجة
وصل في فصل في صلاة الاستخارة	الاعتبار في هذا الفصل
٥٣٩ فصول جوامع فيما يتعلق بالصلاة وبها خاتمة الباب	٥٢٤ وصل في فصل غسل من مات من ذوى المحارم
وصل قال تعالى هو الذي يصلى عليكم وملائكته	وصل في فصل غسل المرأة زوجها وغسله اياها
٥٤٠ وصل واما صلاة الانسان والجن	وصل في فصل المطلقة في الغسل
وصل قال الله تعالى ألم تر ان الله يسجد له من في السموات ومن في الارض	٥٢٥ وصل في فصل حكم الغاسل
وصل من غير الله ان تكون مخلوق على مخلوق منة لكون المنته لله	وصل في فصل صفات الغسل
٥٤١ وصل اعلم ان الله قدر بط اقامة الصلاة بازمان	وصل في فصل وضوء الميت في غسله
٥٤٣ وصل وذلك ان جميع الخيرات صدقة على النفوس	فصل في التوقيت في الغسل
	وصل منه والذين أوجبوا التوقيت فيه اختلفوا
	٥٢٦ وصل في فصل ما يخرج من الحدث من بطن الميت بعد غسله
	وصل اختلفوا في عصر بطن الميت

صحيفة	صحيفة
٥٦٢ وصل في تعيين الاصناف الثمانية الذين تقسم الزكاة عليهم	٥٤٣ وصل ومن تأثر الصلاة في الحال قول الله للمؤمنين اذكروني
اعتبار الفقير الذي يجب اعطاء الصدقة له	٥٤٤ وصل في اختلاف الصلاة
٥٦٤ وصل متمم	٥٤٦ الباب السبعون في أسرار الزكاة
٥٦٥ وصل في اعتبار الاوقات بالاوقات	٥٤٨ وصل مؤيد قال تعالى في حق ثعلبة بن حاطب ومنهم من عاهد الله
وصل في مقابلة وموازنة الاصناف الذين يجب لهم الزكاة	٥٤٨ وصل اعلم ان الله تعالى لما قال والذين يكنزن الذهب ٥٤٩ وصل ايضاح
وصل في معرفة المقدار كيلا ووزنا وعددا	٥٥٠ وصل وأما قوله تعالى فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى
٥٦٦ وصل في توقيت ماسق بالنضح وما لم يسق به	٥٥١ وصل في وجوب الزكاة
وصل في اخراج الزكاة من غير جنس المزكى	٥٥٢ وصل في ذكر من تجب عليه الزكاة
وصل في فصل الخليطين في الزكاة	٥٥٣ وصل الاعتبار قال الله تعالى لا يرقبون في مؤمن الاولادمة
وصل فيما لا صدقة فيه من العمل	وصل متمم اعلم ان الكفار مخاطبون الخ
وصل في فصل اخراج الزكاة من الجنس	٥٥٤ وصل ومن ذلك المالكون الذين عليهم الديون
وصل في ذكر ما لا يؤخذ في الصدقة	وصل ومن ذلك المال الذي هو في ذمة الغير
٥٦٧ وصل في فصل زكاة الورق	٥٥٥ وصل ومن الباب اختلافهم في زكاة الثمار الخ
وصل في فصل زكاة الركاك	وصل ومن هذا الباب على من تجب زكاة ما يخرج من الارض
وصل في فصل من رزقه الله مالا من غير عمل فيه ولا كسب	٥٥٦ وصل ومن هذا الباب أرض الخراج اذا انتقلت الى المسلمين
٥٦٨ وصل في فصل زكاة المدبر	وصل وأما أرض العشر اذا انتقلت الى الذمي فزرعها
وصل في فصل الصدقة قبل وقتها	٥٥٧ وصل اذا خرج الزكاة فضاعت
وصل في فصل زكاة الفطر	٥٥٨ وصل اذا مات بعد وجوب الزكاة
وصل في فصل وجوبها على الغني والفقير والحر والعبد الخ	وصل في خلافهم في المال يباع بعد وجوب الصدقة فيه
٥٦٩ وصل في فصل اخراج زكاة الفطر عن كل من يمونه الانسان	وصل في حكم من منع الزكاة
وصل في فصل اخراجها عن اليهودي والنصراني	٥٥٩ وصل في ذكر ما تجب فيه الزكاة بيان وايضاح
وصل في فصل وقت اخراج زكاة الفطر	٥٦٠ وصل في زكاة الحلي
وصل في فصل المتعدي في الصدقة	وصل في زكاة الخيل
وصل في فصل زكاة الغسل	٥٦١ وصل في سائمة الابل الخ وصل في زكاة الحبوب
٥٧٠ وصل في فصل الزكاة على الاسرار لاعلى العبيد	وصل في النصاب بالاعتبار
وصل في فصل أين تؤخذ الصدقات	٥٦٢ وصل في ذكر من تجب لهم الصدقة
وصل في فصل أخذ الامام شطر مال من لا يؤدي زكاة ماله بعد أخذ الزكاة منه	
وصل في فصل رضى العامل على الصدقة	

صحيفة	صحيفة
٥٩٠ وصل في فصل أحوال الناس في الجهر بالصدقة	٥٧١ وصل في فصل المسارعة بالصدقة
والكتمان وصل في فصل صدقة التطوع	وصل في فصل ما تتضمنه الصدقة من الاثر في النسب الالهية وغيرها
٥٩١ وصل في استدراك تطهير الزكاة وصل في الزكاة	٥٧٢ وصل في فصل من أنفق مما يحبه
من غير الجنس الخ وصل في فصل النصاب	٥٧٣ وصل في فصل الاعلان بالصدقة
٥٩٢ وصل في فصل زكاة الورق	وصل في فصل شكوى الجوارح الى الله النفس والشيطان الخ
٥٩٣ وصل في فصل نصاب الذهب	٥٧٤ وصل في فصل الصدقة على الاقرب فالاقرب
وصل في فصل الاوقاص وهي ما زاد على النصاب مما يزيك	ومراعاة الجوارح في ذلك
٥٩٤ وصل في فصل ضم الورق الى الذهب	٥٧٥ وصل في فصل صلة اولى الارحام وان الرحم شجنة من الرحمن
٥٩٥ وصل في فصل الشريكين	وصل في فصل تصدق الآخذ على المعطى بأخذه منه
وصل في فصل زكاة الابل وصل في صغار الابل	وصل في فصل معرفة من هما ابوان نفس الانسان
٥٩٦ وصل في فصل زكاة الغنم وصل في فصل زكاة البقر	وصل في فصل المتصدق بالحكمة على من هو أهل لها
٥٩٧ وصل في فصل زكاة الحبوب والتمر	٥٧٦ وصل في فصل العلم اللدني والمكتسب
وصل في فصل الحرص	وصل في الفصل بين العبودية والحرية
٥٩٨ وصل في فصل ماء كل صاحب التمر والزرع من ثمرة وزرعه الخ	٥٧٧ وصل في فصل فضل من ترك صدقة بعد موته في
وصل في فصل وقت الزكاة	أناس الخ وصل في فصل ما تعطيه النشأة الآخرة
وصل في فصل زكاة المعدن	٥٧٨ وصل في فصل اعطاء الطيب من الصدقات عن طيب نفس
٥٩٩ وصل في فصل حول ربح المال	وصل في فصل اخفاء الصدقة
وصل في فصل حول الفوائد	٥٨٠ وصل في فصل من عين له صاحب هذا المال الذي بيده الخ
وصل في فصل اعتبار حول نسل الغنم	وصل في فصل ضرر الملك والتملك عند أهل الله
٦٠٠ وصل في فصل فوائد الماشية	٥٨١ وصل في فصل ما ينظره العارف في فضل الله
وصل في فصل اعتبار حول الدبون	وعدله الخ وصل في فصل حاجة النفس الى العلم
وصل في فصل حول العروض عند من أوجب الزكاة فيها	٥٨٢ وصل في فصل أخذ العلماء بالله من الله العلم
٦٠١ وصل في فصل تقدم الزكاة قبل الحول	الموهوب
الباب الخامس والسبعون في أسرار الصوم	٥٨٣ وصل في فصل ايجاب الله الزكاة في المولدات
٦٠٢ اراد حديث نبوي الهى	٥٨٤ وصل انما سمى المال مالاً لانه يميل بالنفوس اليه
بيان ما تتضمنه هذا الخبر	٥٨٥ وصل في فصل قبول المال أنواع العطاء
٦٠٤ وصل في فصل تقسيم الصوم	٥٨٧ وصل في فصل الادخار من شح النفس وبخلها
وصل في فصل الصوم الواجب الذي هو شهر رمضان الخ	٥٨٨ وصل في فصل تقسيم الناس في الصدقات المعطى
٦٠٦ وصل في فصل اذا غم علينا في رؤية الهلال	منهم والآخذ
٦٠٧ وصل في فصل اعتبار وقت الرؤية	

صحيفة	صحيفة
٦٢٠ وصل في فصل الكفارة على المرأة اذا طاوعت زوجها الخ	٦٠٧ وصل في فصل اختلافهم في حصول العلم بالرؤية الخ
٦٢١ وصل في فصل تكرار الكفارة لتكرار الافطار وكان معسرا الخ	٦٠٨ وصل في فصل زمان الامساك وصل في فصل ما يمسك عنه الصائم
٦٢٢ وصل في فصل من فعل في صومه ما هو مختلف فيه كالنجاسة الخ	٦٠٩ وصل في فصل ما يدخل الجوف مما ليس بغذاء وصل في فصل القبلة للصائم
٦٢٣ وصل في فصل من أظفر متعمدا في قضاء رمضان وصل في فصل الصوم المندوب اليه	٦١٠ وصل في فصل الحجامة للصائم وصل في فصل التقيء والاستقاء
٦٢٤ وصل في فصل تخبير الجامل والمرضع في صوم رمضان اليه وصل في فصل في وقت فطر الصائم	٦١١ وصل في فصل النية وصل في فصل من هذا الفصل وهو تعيين النية المجزئة في ذلك
٦٢٥ وصل في فصل صيام سر الشهر وصل في فصل في حكم الافطار في التطوع	٦١٢ وصل في فصل وقت النية للصوم وصل في فصل الطهارة من الجنابة للصائم
٦٢٦ وصل في فصل في حكمة صوم أهل كل بلد برؤيتهم وصل في فصل في وقت فطر الصائم	٦١٣ وصل في فصل صوم المسافر والمريض شهر رمضان وصل في فصل من يقول ان صوم المسافر والمريض يجزيهما الخ
٦٢٧ وصل في فصل السحور وصل في فصل صيام يوم الشك	٦١٤ وصل في فصل هل الفطر الجائز للسفر هل هو في سفر محدود الخ
٦٢٨ وصل في فصل حكم الافطار في التطوع وصل في فصل المتطوع بفطر ناسيا	٦١٥ وصل في فصل المرض الذي يجوز فيه الفطر وصل في فصل متى يفطر الصائم ومتى يمسك
٦٢٩ وصل في فصل صوم يوم عاشوراء وصل في فصل من صامه من غير تبييت	٦١٦ وصل في فصل المسافر يدخل المدينة التي سافر اليها وصل في فصل هل يجوز للصائم بعض رمضان أن ينشئ سفرا ثم لا يصوم فيه
٦٣٠ وصل في فصل صوم يوم عرفة وصل في فصل صيام الستة من شوال	٦١٧ وصل في فصل المغمى عليه والذي به جنون وصل في فصل صفة القضاء لمن أظفر في رمضان
٦٣١ وصل في فصل صوم يوم الاثنين والخميس وصل في فصل صوم يوم الجمعة	٦١٨ وصل في فصل من أخر قضاء رمضان حتى دخل عليه رمضان آخر
٦٣٢ وصل في فصل صوم يوم السبت وصل في فصل صوم يوم الاحد	٦١٩ وصل في فصل من مات وعليه صوم وصل في فصل المرض والحامل اذا أفطر تاما ماذا عليهما
٦٣٣ وصل في فصل ان التجلي المثالي الرمضاني وغيره اذا كان فهو لوقته وصل في فصل الشهادة في رؤيته	٦٢٠ وصل في فصل الشيخ والمجنون وصل في فصل من جامع متعمدا في رمضان وصل في فصل من أكل أو شرب متعمدا
٦٣٤ وصل في فصل صوم يوم الاثنين والخميس وصل في فصل صوم يوم الجمعة وصل في فصل صوم يوم السبت	٦٢١ وصل في فصل من جامع ناسيا الصوم وصل في فصل هل الكفارة مرتبة كما هي في المظاهر أو على التخيير
٦٣٥ وصل في فصل صوم يوم الاحد وصل في فصل ان التجلي المثالي الرمضاني وغيره اذا كان فهو لوقته وصل في فصل الشهادة في رؤيته	
٦٣٦ وصل في فصل صوم يوم الاثنين والخميس وصل في فصل صوم يوم الجمعة وصل في فصل صوم يوم السبت	
٦٣٧ وصل في فصل صوم يوم الاحد وصل في فصل ان التجلي المثالي الرمضاني وغيره اذا كان فهو لوقته وصل في فصل الشهادة في رؤيته	
٦٣٨ وصل في فصل صوم يوم الاثنين والخميس وصل في فصل صوم يوم الجمعة وصل في فصل صوم يوم السبت	
٦٣٩ وصل في فصل صوم يوم الاحد وصل في فصل ان التجلي المثالي الرمضاني وغيره اذا كان فهو لوقته وصل في فصل الشهادة في رؤيته	
٦٤٠ وصل في فصل صوم يوم الاثنين والخميس وصل في فصل صوم يوم الجمعة وصل في فصل صوم يوم السبت	
٦٤١ وصل في فصل صوم يوم الاحد وصل في فصل ان التجلي المثالي الرمضاني وغيره اذا كان فهو لوقته وصل في فصل الشهادة في رؤيته	
٦٤٢ وصل في فصل صوم يوم الاثنين والخميس وصل في فصل صوم يوم الجمعة وصل في فصل صوم يوم السبت	
٦٤٣ وصل في فصل صوم يوم الاحد وصل في فصل ان التجلي المثالي الرمضاني وغيره اذا كان فهو لوقته وصل في فصل الشهادة في رؤيته	
٦٤٤ وصل في فصل صوم يوم الاثنين والخميس وصل في فصل صوم يوم الجمعة وصل في فصل صوم يوم السبت	
٦٤٥ وصل في فصل صوم يوم الاحد وصل في فصل ان التجلي المثالي الرمضاني وغيره اذا كان فهو لوقته وصل في فصل الشهادة في رؤيته	
٦٤٦ وصل في فصل صوم يوم الاثنين والخميس وصل في فصل صوم يوم الجمعة وصل في فصل صوم يوم السبت	
٦٤٧ وصل في فصل صوم يوم الاحد وصل في فصل ان التجلي المثالي الرمضاني وغيره اذا كان فهو لوقته وصل في فصل الشهادة في رؤيته	
٦٤٨ وصل في فصل صوم يوم الاثنين والخميس وصل في فصل صوم يوم الجمعة وصل في فصل صوم يوم السبت	
٦٤٩ وصل في فصل صوم يوم الاحد وصل في فصل ان التجلي المثالي الرمضاني وغيره اذا كان فهو لوقته وصل في فصل الشهادة في رؤيته	
٦٥٠ وصل في فصل صوم يوم الاثنين والخميس وصل في فصل صوم يوم الجمعة وصل في فصل صوم يوم السبت	

صفحة	محتوى
٦٤٩	وصل في فصل حكم صوم السادس عشر من شهر شعبان
٦٥١	وصل في فصل صيام أيام التشريق وصل في فصل صيام يوم الفطر والاضحى
٦٥٢	وصل في فصل من دعى الى طعام وهو صائم وصل في فصل صيام الدهر
٦٥٢	وصل في فصل صيام داود ومريم وعيسى عليهم السلام
٦٥٣	وصل في فصل صوم المرأة التطوع وزوجها حاضر وصل في فصل صوم المسافر
	وصل في فصل في عدد أيام الوجوب في الصوم وصل في فصل السواك للصائم
٦٥٤	اعتبار آخر في المقابلة
٦٥٥	وصل في فصل من فطر صائماً وصل في فصل صوم الضيف
	حكاية كان شيخنا أبو مدين بالمغرب
٦٥٦	وصل في فصل استيعاب الايام السبعة بالصيام وصل في فصل قيام رمضان
٦٥٧	بسم الله الرحمن الرحيم فاذا ناجى الله العبد في هذا الزمان الخاص بالحال الالهى الخاص بالحج
٦٦٠	وصل في فصل التماسها مخافة القوت
٦٦١	وصل في فصل في التماسها في الجماعة بالقيام في شهر رمضان
	وصل في فصل الحاقها من قامها برسول الله صلى الله عليه وسلم في المغفرة وصل في فصل الاعتكاف
٦٦٢	وصل في فصل المكان الذي يعتكف فيه وصل في فصل قضاء الاعتكاف
	وصل في فصل تعيين الوقت الذي يدخل فيه الذي يريد الاعتكاف الى المكان الذي يقم فيه
٦٦٣	وصل في فصل اقامة المعتكف مع الله ما هي وصل في فصل ما يكون عليه المعتكف في نهاره
٦٦٤	وصل في فصل زيارة المعتكف في معتكفه الحج وصل في فصل اعتكاف المستعاضة في المسجد
٦٦٥	الباب الثاني والسبعون في الحج وأسرازه
٦٦٨	وصل في فصل وجوب الحج وصل في فصل شروط صحة الحج

صفحة	محتوى
٦٧٠	وصل في فصل حج الطفل وصل في فصل الاستطاعة
٦٧١	وصل في الاستطاعة بالنيابة مع المجز عن المباشرة
٦٧٢	وصل في فصل صفة النائب في الحج وصل في فصل الرجل يؤجل نفسه في الحج
٦٧٣	وصل في فصل حج العبد وصل في فصل هذه العبادة هل هي على الفور أو على التراخي
	وصل في فصل وجوب الحج على المرأة الحج وصل في فصل وجوب العمرة
٦٧٤	وصل في فصل في المواقيت المكانية للاحرام وصل في فصل حكم هذه المواقيت
٦٧٥	حكاية شهدناها قبيل لبعض شيوخنا عن بنت من بنات الملوك الحج وصل في فصل حكم من مر على ميقات وامامه ميقات آخر
٦٧٦	وصل في فصل الافاق يمر على الميقات يريد مكة ولا يريد الحج
٦٧٧	وصل في فصل ميقات الزمان وصل في فصل الاحرام
٦٧٩	بسم الله الرحمن الرحيم واعلم ايضاً ان المرأة انما خالفت الرجل في أكثر الاحكام في الحج
٦٨٠	وصل في فصل اختلاف العلماء في المحرم الحج وصل في فصل لباس المحرم تخفين
٦٨١	وصل في فصل من لبسهما مقطوعتين مع وجود النعلين وصل في فصل اختلاف الناس في لباس المحرم المعصفر الحج
٦٨٢	وصل في فصل اختلافهم في جواز الطيب للمحرم وصل في فصل بجامعة النساء
٦٨٤	وصل في فصل غسل المحرم بعد احرامه
٦٨٥	وصل في فصل غسل المحرم رأسه بالخطمي
٦٨٦	وصل في فصل دخول المحرم الحمام وصل في فصل تحريم صيد البر على المحرم
٦٨٧	وصل في فصل صيد البر اذا صاده الحلال هل يأكل منه المحرم أم لا وصل في فصل المحرم المضطر هل يأكل الميتة أو الصيد
٦٨٨	وصل في فصل نكاح المحرم وصل في فصل المحرمين وهم ثلاثة

صحيفة	صحيفة
في مقام ابراهيم الخليل	٦٩٠ وصل في فصل المتمتع
٧٢٣ وصل في فصل قوله تعالى يستأونك عن الالهة	٦٩١ وصل في فصل الفسخ ٦٩٢ تفريع في التمتع
٧٢٦ وصل في فصل الاحصار	وصل في فصل في القران
٧٢٧ وصل في فصول أحكام القاتل للصيد في الحرم	٦٩٣ وصل في فصل الغسل للاحرام
وفي الاحرام	٦٩٤ وصل في فصل النية للاحرام
٧٢٨ وصل في فصل اختلافهم في آية قتل الصيد في	وصل في فصل هل تجزى النية عن التلبية
الحرم والاحرام	٦٩٦ وصل في فصل الاحرام اثر صلاة
٧٢٩ وصل في فصل هل يقوم الصيد والمثل	٦٩٧ وصل في فصل نسبة المكان الى الحج من ميقات
وصل في فصل قتل الصيد خطأ	الاحرام
وصل في فصل اختلافهم في الجماعة المحرمين	٦٩٨ وصل في فصل المسكى يحرم بالعمرة دون الحج
اشتر كوا في قتل صيد	وصل في فصل متى يقطع الحاج التلبية
٧٣٠ وصل في فصل هل يكون أحد الحكمين قاتلا	٦٩٩ وصل في فصل الطواف بالكعبة
للصيد	٧٠٠ وصل فيما جرى من الكعبة في حقي في تلك الليلة
وصل في فصل اختلافهم في موضع الاطعام	٧٠٢ وصل في فصل حكم الرمل في الطواف
وصل في فصل المحرم يقتل الصيد و يأكله	٧٠٣ وصل في فصل منه اختلف العلماء في أهل مكة
وصل في فصل فدية الاذى	وصل في فصل استلام الاركان
وصل في فصل اختلافهم هل من شرط من وجبت	٧٠٤ وصل في فصل الركوع بعد الطواف
عليه الفدية باماطة الاذى	٧٠٦ وصل في فصل وقت جواز الطواف
٧٣١ وصل في فصل اختلافهم في توقيت الاطعام	٧٠٧ وصل في فصل الطواف بغير طهارة
والصيام	٧٠٨ وصل في فصل اعداد الطواف وهي ثلاثة الخ
٧٣٣ وصل فصول الاحاديث النبوية	وصل في فصل حكم السعي
حديث فضل الحج والعمرة	٧٠٩ وصل في فصل صفة السعي
حديث ثان في الحث على المتابعة بين الحج	٧١٠ وصل في فصل شروطه
والعمرة	٧١١ وصل في فصل ما يفعله الحاج في يوم التروية
٧٣٥ حديث ثالث في فضل اتيان البيت شرفه الله	٧١٢ وصل في فصل الوقوف بعرفة
٧٣٦ حديث رابع في فضل عرفة والعتيق فيه	وصل في فصل الاذان
حديث خامس في الحاج وفد الله	٧١٤ وصل في فصل فان كان الامام مكيا فاختلفوا هل
٧٣٧ حديث سادس الحج للكعبة من خصائص هذه	يقصر أم لا وصل في فصل الجمعة بعرفة
الامة أهل القرآن . حديث سابع في فرض الحج	٧١٦ وصل في فصل توقيت الوقوف بعرفة في يومه
حديث ثامن في الصرورة . حديث تاسع في	وليلته
اذن المرأة زوجها في الحج	٧١٧ وصل في فصل من دفع قبل الامام من عرفة
٧٣٨ حديث عاشر سفر المرأة مع العبد رضية	٧١٨ وصل في فصل من وقف بعرفة من عرفة فانه منها
حديث احد عشر في تلييد الشعر بالغسل في الاحرام	وصل في فصل المزدلفة
٧٣٩ حديث ثان عشر المحرم لا يطوف بعد طواف	٧١٩ وصل في فصل رمي الجمار اعتبار هذا الفصل
القدم	٧٢٢ واقعة اعلم وفقك الله بينا انأ كتب هذا الكلام

صحيفة	صحيفة
٧٥٣ حديث خامس وثلاثون أشعار البدن وتقليدها النعال والعهن	٧٤٠ حديث ثالث عشر بقاء الطين على المحرم بعد احرامه حديث رابع عشر في المحرم يدهن بالزيت غير المطيب . حديث خامس عشر في اختصاب المرأة بالخناء ليلة احرامها
٧٥٤ حديث سادس وثلاثون يوم النحر هو يوم الحج الاكبر	٧٤١ حديث سادس عشر احرام المرأة في وجهها
٧٥٤ حديث سابع وثلاثون نحر البدن قامة	٧٤٣ حديث سابع عشر في بقاء الطيب على المحرمة
٧٥٥ حديث ثامن وثلاثون مني كلها منحر	٧٤٤ حديث ثامن عشر في المسارعة الى البيان عند الحاجة واحترام المحرم . حديث تاسع عشر في الاحرام من المسجد الاقصى
٧٥٥ الحديث التاسع والثلاثون في رفع الايدي في سبعة مواطن . الحديث الاربعون حديث الاستغفار للمحلقين والمقصرين . الحديث الحادي والاربعون حديث طواف الوداع	٧٤٥ حديث عشرون في التنعيم انه ميقات أهل مكة
٧٥٦ فصل في كفارة التمتع . أحاديث مكة والمدينة شرفهما الله . الحديث الاوّل في دخول مكة والخروج منها على الاقتداء بالسنة	٧٤٧ حديث ثان وعشرون لا حج لمن لم يتكلم حديث ثالث وعشرون في رفع الصوت بالتلبية وهو الالهلال في الحج
٧٥٧ الحديث الثاني أرض مكة خير أرض الله الحديث الثالث تحريم مكة الحديث الرابع في منع حمل السلاح	٧٤٨ حديث رابع وعشرون في ذكر الله قبل الالهلال بالحج
٧٥٨ الحديث الخامس في زمزم . الحديث السادس فيه . الحديث السابع في تغريب ماء زمزم لفضله . الحديث الثامن في دخول مكة بالاحرام الحديث التاسع في احتكار الطعام بمكة وأما أحاديث المدينة فمنها حديث الزيارة وهو الاول . الحديث الثاني في فضل من مات فيها الحديث الثالث في تحريم المدينة . الحديث الرابع فمين صادف المدينة . الحديث الخامس في نقل حجي المدينة الى الجحفة	حديث خامس وعشرون في النهي عن العمرة قبل الحج حديث سادس وعشرون ما يبدأ به الحاج اذا قدم مكة
٧٥٩ الحديث السادس والسابع في طيها ونفيها الخبث الحديث الثامن في عصمة المدينة من الدجال والطاعون . الحديث التاسع في ذلك الحديث العاشر في تحريم وادي وج من الطائف وصل وما حكمة حرم المدينة وصل رأينا أن نقيده في خاتمة هذا الكتاب ماروينا من الافتخار بين الحرمين	٧٤٩ حديث سابع وعشرون أين يكون البيت من الطائف حديث ثامن وعشرون من رأى الركوب في الطواف والسعي
	٧٥٠ حديث تاسع وعشرون الحاق اليدين بالرجلين في الطواف حديث ثلاثون في الاضطباع في الطواف حديث حاد وثلاثون في السجود على الحجر عند تقبيله
	٧٥١ حديث ثان وثلاثون سواد الحجر الاسود
	٧٥٢ حديث ثالث وثلاثون شهادة الحجر يوم القيامة
	٧٥٣ حديث رابع وثلاثون في الصلاة خلف المقام

الجزء الاول

من كتاب الفتوحات المكية التي فتح الله بها على الشيخ
الامام العامل الراسخ الكامل خاتم الاولياء
الوارثين برزخ البرازخ محي الحق والدين
أبي عبد الله محمد بن علي المعروف
بابن عربي الحاتمي الطائي
قدس الله روحه ونور
ضريحه آمين
آمين

✽ طبع على النسخة المقابلة على نسخة المؤلف الموجودة بمدينة قونية
وقام بهذا المهم جماعة من العلماء بأمر المغفور له الأمير عبد القادر
الجزائري رحم الله الجميع وأتابهم المكان الرفيع ✽

✽ طبع بمطبعة ✽

دار الكتب العلمية الكبرى

(بمصر)

✽ على نفقة الحاج فدا محمد الكشميري وشركاه ✽

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(صلى الله على سيدنا محمد)

المدللة الذي أوجد الاشياء عن عدم وعدمه وأوقف وجودها على توجهه كمله لتحقيق بذلك سرحدونها وقدامها من قدمه ونقف عنده هذا التحقيق على ما أعلمنا به من صدق قدمه فظهر سبحانه وظهور وأظهر وما بطن ولكنه بطن وأبطن وأثبت له الاسم الاول وجود عين العبد وقد كان ثبت وأثبت له الاسم الآخر تقدير الفناء والفقد وقد كان قبل ذلك ثبت فلولا العصر والمعاصر والجاهل والخابر ما عرف أحد معنى اسمه الاول والآخر ولا الباطن والظاهر وان كانت أسماؤه الحسنی على هذا الطريق الاسنى ولكن بينهما تباين في المنازل يتبين ذلك عندما تتخذ وسائل الخلول النوازل فليس عبد الحليم هو عبد الكريم وليس عبد الغفور هو عبد الشكور فكل عبد له اسم هو ربه وهو جسم ذلك الاسم قلبه فهو العليم سبحانه الذي علم وعلم والحاكم الذي حكم وحكم والقاهر الذي قهر وأقهر والقادر الذي قدر وكسب ولم يقدر الباقي الذي لم تقم به صفة البقاء والمقدس عند المشاهدة عن المواجهة والتلقاء بل العبد في ذلك الموطن الانزه لاحق بالتنزيه لانه سبحانه وتعالى في ذلك المقام الانوه يلحقه التشبيه فتزول من العبد في تلك الحضرة الجهات وينعدم عند قيام النظرة به منه الالتفات أحده جدم من علم انه سبحانه علا في صفاته وعلى وجل في ذاته وجل في وان يحجاب العزة دون سبحانه مسدل وباب الوقوف على معرفة ذاته مقفل ان خاطب عبده فهو المسمع السميع وان فعل ما أمر بفعله فهو المطاع المطيع ولما حيرتني هذه الحقيقة أنشدت على حكم الطريقة للخليفة

الرب حق والعبد حق * ياليت شعري من المكلف

ان قلت عبد فذاك ميت * أو قلت رب أنى يكلف

فهو سبحانه يطيع نفسه اذا شاء بخلقه وينصف نفسه بما تعين عليه من واجب حقه فليس الأشباح خاليه على عروشها خاويه وفي ترجيع الصدى سر ما أشرنا اليه لمن اهتدى وأشكره شكر من تحقق ان بالتكليف ظهر الاسم المعبود وبوجود حقيقة لاحول ولا قوة الا بالله ظهرت حقيقة الجود والا فاذا جعلت الجنة جزاء لما عملت فأين الجود الا الهى الذى عقلت فأنت عن العلم بأنك لذاتك موهوب وعن العلم بأصل نفسك محجوب فاذا كان ما تطلب به الجزاء ليس لك فكيف ترى عملك فاترك الاشياء وخالفها والمرزوقات ورازقها فهو سبحانه الواهب الذى لا يمل والملك الذى عز سلطانه وجل اللطيف بعباده الخبير الذى ليس كمثل شئ وهو السميع البصير والصلاة على سر العالم ونكته ومطلب العالم وبغيته السيد الصادق المدج الى ربه الطارق المنترق به السبع الطرائق ليريه من أسرى به ما أودع من الآيات والحقائق فيما أبدع من الخلائق الذى شاهدته عند انشائها هذه الخطبة في عالم حقائق المثال في حضرة الجلال مكاشفة قلبيه في حضرة غيبه ولما شهدته صلى الله عليه وسلم في ذلك العالم سيدا معصوم المقاصد محفوظ المشاهد منصورا مؤيدا وجميع الرسل بين يديه مصطفون وأمه التى هى خير أمة عليه ملتفون وملائكة التسخير من حول عرش مقامه حافون والملائكة المولدة من الاعمال بين يديه صافون والصديق على يمينه النفس والفاروق على يساره الاقدس والختم بين يديه قدجنى بخبره بحديث الانثى وعلى صلى الله عليه وسلم يترجم عن الختم بلسانه وذو النورين

مشمول برداء حياته مقبل على شانه فالتفت السيد الاعلى والمورد العذب الاحلى والنور الاكشف الاجلى
 فرآنى وراء الختم لاشترك بينى وبينه فى الحكم فقال له السيد هذا عدليك وابنك وخيليك انصب له منبر
 الطرفاء بين يدي ثم أشار الى أن قم يا محمد عليه فأثن على من أرسلنى وعلى فان فيك شعرة منى لاصبر لها عنى
 هى السلطنة فى ذاتيتك فلا ترجع الى الابكيتك ولا بد لها من الرجوع الى اللقاء فانها ليست من عالم الشقاء
 فما كان منى بعد بعضى شئ فى شئ الاسعد وكان ممن شكر فى الملائة الاعلى وجد فنصب الختم المنبر فى ذلك المشهد
 الاخطر وعلى جهة المنبر مكتوب بالنور الازهر هذا هو المقام المحمدى الاطهر من رقى فيه فقد ورثه
 وأرسله الحق حافظا لحرمة الشريعة وبعثه ووهبت فى ذلك الوقت مواهب الحكم حتى كأتى أوتيت جوامع الكلم
 فشكرت الله عز وجل وصعدت أعلاه وحصلت فى موضع وقوفه صلى الله عليه وسلم ومستواه وبسط لى على
 الدرجة التى أنافىها كم قيص أبيض فوقفت عليه حتى لأبأثر الموضع الذى بأثره صلى الله عليه وسلم بقدميه تنزيها
 له وتشريفا وتنبيها لتعرفنا ان المقام الذى شاهده من ربه لا يشاهده الورثة الامن وراء ثوبه ولولا
 ذلك لكشفنا ما كشف وعرفنا ما عرف الأثرى من تقفوا أثره لتعلم خبره لان شاهده من طريق ساو كه
 ماشهد منه ولا تعرف كيف تخبر بسلب الاوصاف عنه فانه شاهد مثلاتر اباستوي الاصفه له فشى عليه وأنت
 على أثره لان شاهد الأثر قدميه وهناسر حتى ان بحثت عليه وصلت اليه وهو من أجل انه امام وقد حصل
 له الامام لا يشاهد أثره ولا يعرفه فقد كشفت ما لا يكشفه وهذا المقام قد ظهر فى انكار موسى صلى الله
 على سيدنا وعليه وعلى الخضر فلما وقفت ذلك الموقف الاسنى بين يدي من كان من ربه فى ليلة اسرائه قاب
 قوسين أو أدنى فتمت مقناجلا ثم أيدت بروح القدس فافتحت مرتجلا

يا منزل الآيات والانباء * انزل على معالى الاسماء

حتى أكون لجد ذاك جامعا * بمحامد السراء والضراء

ثم أشرت اليه صلى الله عليه وسلم

ويكون هذا السيد العلم الذى * جردته من دورة الخلفاء

وجعلته الاصل الكريم وآدم * ما بين طينة خلقه والماء

ونقلته حتى استدار زمانه * وعطفت آخره على الابداء

وأقنته عبدا ذليلا خاضعا * دهرا يناجيك بفار حراء

حتى أتاه مبشرا من عندكم * جبريل المخصوص بالانباء

قال السلام عليك أنت محمد * سر العباد وخاتم النبأ

يا سيدى حقا أقول فقال لى * صدقا نطقت فانت ظل رداى

فاحدوزد فى جذربك جاهدا * فلقد وهبت حقائق الاشياء

وانزلنا من شأن ربك ما انجلى * لفؤادك المحفوظ فى الظلماء

من كل حق قائم بحقيقة * يأتىك مما لو كان غير شراء

ثم شرعت فى الكلام بلسان العلام فقلت وأشرت اليه صلى الله وسلم عليه حمدت من أنزل عليك الكتاب

المكتون الذى لا يمس الا المطهرون المنزل بحسن شيمك وتنزيهك عن الآفات وتقديسك فقال فى سورة

ن (بسم الله الرحمن الرحيم) ن والقلم وما يسطرون ما أنت بنعمة ربك بمجنون وان لك لاجرا غير ممنون

وانك اعلى خلق عظيم فستبصرون ويبصرون ثم غمس قلم الارادة فى مداد العلم وخط يمين القدرة فى اللوح المحفوظ

المصون كل ما كان وما هو كائن وسيكون وما لا يكون مما لو شاء وهو لا يشاء أن يكون لكان كيف يكون من

قدره المعلوم الموزون وعلمه الكريم المخزون فسبحان ربك رب العزة عما يصفون ذلك الله الواحد الاحد

فتعالى عما أشرك به المشركون فكان أول اسم كتبه ذلك القلم الاسمي دون غيره من الاسماء اني أريد أن
 أخلق من أجلك يا محمد العالم الذي هو ملكك فأخلق جوهرة الماء فخلقته بدون حجاب العزة الاحي وأناعلي
 ما كنت عليه ولا شئ معي في عما فخلق الماء سبحانه برودة جامدة كالجوهرة في الاستدارة والبياض وأودع فيها
 بالقوة ذوات الاجسام وذوات الاعراض ثم خلق العرش واستوى عليه اسمه الرحمن ونصب الكرسي وتبدلت
 اليه القدمان فنظر بعين الجلال الى تلك الجوهرة فذابت حياء ونحلت أجزاءها فسات ماء وكان عرشه على
 ذلك الماء قبل وجود الارض والسماء وايس في الوجود اذ ذاك الاحقائق المستوى عليه والمستوى والاستواء
 فارسل النفس فقوج الماء من زعزعه وأزبد وصوت بحمد الحمد المحمود الحق عندما ضرب بساحل العرش فاهتز
 الساق وقال له أنا حمد فاجل الماء ورجع القهقري يريد ثبجه وترك زبده بالساحل الذي أنتجه فهو مخضفة
 ذلك الماء الحارى على أكثر الاشياء فأنشأ سبحانه من ذلك الزبد الارض مستديرة النش ومدخية الطول
 والعرض ثم أنشأ الدخان من نار احتكاك الارض عند ففتقها ففتق في السموات العلى وجعله محل الانوار
 ومنازل الملا الأعلى وقابل بنجومها المزينة لها النيرات مازين به الارض من ازهار النبات وتفرد تعالى لآدم
 وولديه بذاته جلت عن التشبيه وبديه فأقام نشأة جسديه وسواها تسويتين تسوية انقضاء أمده وقبول
 أبده وجعل مسكن هذه النشأة نقطة كرة الوجود وأخفى عينها ثم نبه عباده عليها بقوله تعالى بغير عمد ترونها
 فاذا اتت الى الانسان الى برزخ الدار الحيدوان مارت قبة السماء وانشقت فكانت شعلة نار سيال كالدهان
 فمن فهم حقائق الاضافات عرف ما ذكرنا له من الاشارات فيعلم قطعا ان قبة لا تقوم من غير عمد
 كما لا يكون والدمن غير ان يكون له ولد فالعمد هو المعنى الماسك فان لم ترد ان يكون الانسان فاجعله قدرة
 المالك فتبين انه لا بد من ماسك يمسكها وهي مملكة فلا بد لها من مالك يملكها ومن مسكت من أجله
 فهو ماسكها ومن وجدته بسببه فهو ماسكها ولما ابصرت حقائق السعداء والاشقياء عند قبض
 القدرة عليها بين العدم والوجود وهي حالة الانشاء حسن النهاية بعين الموافقة والهداية وسوء الغاية بعين
 المخالفة والغواية سارعت السعيدة الى الوجود وظهر من الشقية التثبط والاباه ولهذا أخبر الحق عن حالة
 السعداء فقال أولئك يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون يشير الى تلك السرعة وقال في الاشقياء
 فثبطهم وقيل اقعديهم القاعدين يشير الى تلك الرجعة فاولا هبوب تلك النفعات على الاجساد ما ظهر في
 هذا العالم سالك في الارشاد وتلك السرعة والتثبط أخبرتنا صلى الله عليك ان رحمة الله سبقت غضبه هكذا
 نسب الراوى اليك ثم أنشأ سبحانه الحقائق على عدد اسماء حقه وأظهر ملائكة التسخير على عدد خلقه
 فجعل لكل حقيقة اسما من اسمائه تعبدته وتعلمه وجعل لكل سر حقيقة ملكا يختمه ويلزمه فمن الحقائق من
 حجبته رؤيته نفسه عن اسمه فخرج عن تكليفه وحكمه فكان له من الجاحدين ومنهم من ثبت الله أقدامه
 واتخذ اسمه امامه وحقق بينه وبينه العلامة وجعله امامه فكان له من الساجدين ثم استخرج من الاب
 الاول انوار الاقطاب شموسا تسبح في أفلاك المقامات واستخرج انوار النجباء نجوما تسبح في أفلاك
 الكرامات وثبت الاوتاد الاربع للاربع الاركان فأنحفظ بهم الثقلان * فازالوا ميد الارض وحركتها
 فسكنت فازينت بحلى ازهارها وحلل نباتها وأخرجت بركتها * فتعمت أبصار الخلق بمنظرها البهى ومشاتهم
 بريحها العطرى واحنا بهم بمطعمها الشهى ثم أرسل الابدال السبعة ارسال حكيم عليهم * ملوكا على السبعة
 الاقاليم لكل بدل اقليم ووزر للقطب الامامين وجعلهما امامين على الزمانين فلما أنشأ العالم على غاية الاتقان
 ولم يبق أبداع منه كما قال الامام أبو حامد في الامكان وابرز جسدك صلى الله عليك لا عيان أخبر عنك الراوى انك
 قلت يوما في مجلسك ان الله كان ولا شئ معه بل هو على ما عليه كان وهكذا هي صلى الله عليك حقائق الكوان فما
 زادت هذه الحقيقة على جميع الحقائق الا بكونها سابقة وهن لواحق اذن من ليس مع شئ فليس معه شئ ولو خرجت

الحقائق على غير ما كانت عليه في العلم لانمازت عن الحقيقة المنزهة بهذا الحكم فالحقائق الآن في الحكم على ما كانت عليه في العلم فلنقل كانت ولا شيء معها في وجودها وهي الآن على ما كانت عليه في علم معبودها فقد شمل هذا الخبر الذي أطلق على الحق جميع الخلق ولا تعترض بتعدد الاسباب والمسببات فانها ترد عليك بوجود الاسماء والصفات وان المعاني التي تدل عليها مختلفات فلولا ما بين البداية والنهاية سبب رابط وكسب صحيح ضابط ما عرف كل واحد منهم ابداً بالآخر ولا قيل على حكم الاول يثبت الآخر * وليس الا الرب والعبد وكفى وفي هذا غنية لمن أراد معرفة نفسه في الوجود وشفا الأثرى ان الخاتمة عين السابقه وهي كلمة واجبة صادقه * فالانسان يتجاهل ويعمى ويمشي في دجنة ظلماء حيث لا ظل ولا ما وان أحق ما سمع من النبا وأتى به هدهد المفهم من سبأ وجود الفلك المحيط الموجود في العالم المركب والبسيط المسمى بالهباء وأشبهه شيء به الماء والهواء وان كانا من جلة صورته المفتوحة فيه ولما كان هذا الفلك أصل الوجود ونجلي له اسمه النور من حضرة الجود كان الظهور وقبلت صورتك صلى الله عليك من ذلك الفلك أول فيض ذلك النور فظهرت صورة مثليه مشاهدها عينيه ومشاربها غيبه وجنتها عدنیه ومعارفها قلمييه وعالمها يمينييه وأسرارها مدادييه وأرواحها لوحية وطبيعتها آدمية فانتأب لنا في الروحانيه كما كان وأشرت الى آدم صلى الله عليه في ذلك الجمع أبالنا في الجسميه والعناصر له أم ووالد كما كانت حقيقة الهباء في الاصل مع الواحد فلا يكون أمر الا عن أمرين ولان نتيجة الا عن مقدمتين أليس وجودك عن الحق سبحانه وكونه قادراً موقوفاً واحكامك عليه من كونه عالماً موصوفاً واختصاصك بامر دون غيره مع جوازه عليك عليه من كونه مرئياً معروفاً فلا يصح وجود المعلوم عن وحيد العين فانه من أين يعقل الابن فلا بد أن تكون ذات الشيء أيضاً أمرتاً لا يعرفه من أصبح عن الكشف على الحقائق أعشى وفي معرفة الصفة والموصوف تبيين حقيقة الابن المعروف والاف كيف تسأل صلى الله عليك بأين وتقبل من المسئول فاء الظرف ثم تشهد له بالابن الصريف وشهادتك حقيقة لا مجاز ووجوب لا جواز فلولا معرفتك صلى الله عليك بحقيقة ما ما قبلت قولها مع كونها خرساء في السما ثم بعد أن أوجد العوالم اللطيفة والكثيفة ومهد المملكة وهياً المرتبة الشريفة أنزل في أول دورة العذراء الخليفة ولذلك جعل سبحانه مدتها في الدنيا سبع آلاف سنة وتحمل بنا في آخرها حال فناء بين نوم وسنه فننتقل الى البرزخ الجامع للطرائق وتقلب فيه الحقائق الطيارة على جميع الحقائق فترجع الدولة للارواح وخليفتها في ذلك الوقت طائر له ستائة جناح وترى الاشباح في حكم التبع للارواح فيتحول الانسان في أي صورة شاء لحقيقة محتم له عند البعث من القبور في الانشاء وذلك موقوف على سوق الجنه سوق اللطائف والمنه فانظروا رحمكم الله وأشرت الى آدم في الزمردة البيضاء قد أودعها الرجن في أول الآباء وانظروا الى النور المبين وأشرت الى الاب الثاني الذي سماه نامسليين وانظروا الى اللجين الاخلاص وأشرت الى من ابرأ الاكبه والابصر باذن الله كما جاء به النص وانظروا الى جمال حجرة ياقوته النفس وأشرت الى من بيع ثمن بنحس وانظروا الى حجرة الابريز وأشرت الى الخليفة العزيز وانظروا الى نور ياقوته الصفراء في الظلام وأشرت الى من فضل بالكلام فمن سعى الى هذه الانوار حتى وصل الى ما يكشفه لك طريقها من الاسرار فقد عرف المرتبة التي لها وجد وصح له المقام الألى وله مسجد فهو الرب والمربوب والمحب والمحبوب

انظر الى بدء الوجود وكن به * فطننا ترا الجود القديم المحدثا

والشيء مثل الشيء الا انه * أبدأ في عين العوالم محدثا

ان أقسم الرائي بان وجوده * ازلا فبر صادق لن يحثنا

أو أقسم الرائي بان وجوده * عن فقده أخرى وكان مثلثا

ثم أظهرت أسرارها وقصصت أخبارها لا يسع الوقت ابرادها ولا يعرف أكثر الخلق ايجادها فتركناها

موقوفة على رأس مهيمها خوفاً من وضع الحكمة في غير موضعها ثم رددت من ذلك المشهد النومي العلى
 الى العالم السفلى فجعلت ذلك الحمد المقدس خطبة الكتاب وأخذت في تميم صدره ثم أشرع بعد ذلك في الكلام
 على ترتيب الابواب والحمد لله الغنى الوهاب هذه رسالة كتبت بها أما بعد فإنه

لما انتهى للكعبة الحسناء * جسمي وحصل رتبة الامناء
 وسعى وطاف وثم عند مقامها * صلى وأبنته من العتقاء
 من قال هذا الفعل فرض واجب * ذاك المؤتمل خاتم النبأ
 ورأى به الملائكة كريم وأدما * قلبى فكان لهم من القرناء
 * ولآدم ولداً تقياً طائعاً * ضخم الدسيعة أكرم الكرماء
 والكل بالبيت المكرم طائف * وقد اختفى في الحلة السوداء
 يرخى ذلاله برده ليريك في * ذاك التبخر نخوة الخيلاء
 وأبى على الملائكة بمقدم * يمشى باضعف مشية الزملاء
 والعبيدين يدي أبيه مطرق * فعل الاديب وجبرئيل ازائى
 يبدى المعالم والمناسك خدمة * لاني ليسورثها الى الابناء
 فحجبت منهم كيف قال جميعهم * بفساد والدنا وسفك دماء
 اذ كان يحجبهم بظلمة طينه * عما حوته من سنا الاسماء
 وبدا بنور ليس فيه غيره * لكنهم فيه من الشهداء
 ان كان والدنا محلاً جامعاً * للاولياء معاً وللاعداء
 ورأى المويمة والنويرة جاءتا * كرهاً غير هوى وغير صفاء
 فبنفس ما قامت به أضداده * حكما وعاليه بغلظة وبذاء
 وأنى يقول أنا المسبح والذى * مازال يحمدكم صباح مساء
 وأنا المقدس ذات نور جلالكم * وأتواني حتى أبى بكل جفاء
 لما رأوا جهة الشمال ولم يروا * منه يمين القبضة البيضاء
 ورأوا نفوسهم وعبيداً خشعا * ورأوه ربا طالب اسقياء
 لحقيقة جمعت له اسما من * خص الحبيب بليلة الاسراء
 ورأوا منازعه العين بجنده * يرثوا اليه بمقابلة البغضاء
 وبذات والدنا منافق ذاته * حظا للعصاة وشهوةنا حواء
 علموا بان الحرب حتماً واقع * منه بغير تردد وابهاء
 فلذاك ما نطقوا بما نطقوا به * فاعذرهم فهم من الصلحاء
 فطروا على الخبير الاعم جبلة * لا يعرفون مواقع الشعناء
 ومتى رأيت أبى وهم في مجلس * كان الامام وهم من الخدماء
 وأعاد قولهم عليهم ربنا * عدلاً فانزلم الى الاعداء
 فخرابة الملائكة كريم عقوبة * لمقاتلهم في أول الآباء
 أو ما ترى في يوم بدر حروبهم * ونبيينا في نعمة ورخاء
 بعريشته مقلقا متضرعا * لاله في نصرته الضعفاء
 لما رأى هذى الحقائق كلها * معصومة قلبي من الاهواء

نادى فاسمع كل طالب حكمة * يطوى لها بشملة وجناء
 طى الذى يرجو لقاء مراده * فيجوب كل مفازة يبداء
 ياراحلا يقص المهامه قاصدا * نحوى ليلحق رتبة السمراء
 قل للذى تلقاه من شجرائى * عنى مقالة أنصح النصحاء
 واعلم بانك خاسر فى حيرة * لما جهلت رسالتى وندائى
 ان الذى ما زلت أطلب شخصه * ألفتسه بالربوة الخضراء
 البلدة الزهراء بلدة تونس * الخضرة المزدانة الغراء
 بمحله الاسنى المقدس تربه * بحلوه ذى القبلة الزوراء
 * فى عصبه مختصة مختارة * من صفة النجباء والنقباء
 يمشى بهم فى نور علم هداية * من هديه بالسنة البيضاء
 والذكرياتلى والمعارف تنجلي * فيه من الامساء للامساء
 * بدر الاربعة وعشر لا يرى * أبدا منور ليلة قراء
 وابن المرابط فيه واحد شانه * جلت حقائقه عن الافشاء
 وبنوه قد حفوا بعرش مكانه * فهو الامام وهم من البدلاء
 فكانه وكأنهم فى مجلس * بدر تحف به نجوم سماء
 واذا أتاك بحكمة علوية * فكانه ينبي عن العنقاء
 * فلزمته حتى اذا حلت به * أتى لها تجل من الغرباء
 حبر من الاحبار عاشق نفسه * سر المجانة سيد الظرفاء
 من عصبه النظر والفقهاء * لكنه فيهم من الفضلاء
 وانى وعندي للتنفلية * فى كل وقت من دجى ونجاء
 فتركته ورحلت عنه وعنده * منى تغير غيرة الادباء
 وبدا يخاطبني بانك خنتى * فى عترتى ومحا بنى القدمات
 وأخذت تائبنا الذى قامت به * دارى ولم تخبر به سجرائى
 والله يعلم نيتى وطويتى * فى أمر تائبه وصدق وفائى
 فاناعلى العهد القديم ملازم * فوداده صاف من الاقضاء
 ومتى وقعت على مفتش حكمة * مستورة فى الغضة الحوراء
 * متصير متشوق قلنا له * يطالب الاسرار فى الاسراء
 أسرع فقد ظفرت يداك بجامع * لحقائق الاموات والاحياء
 نظر الوجود فكان تحت نعاله * من مستواه الى قرار الماء
 ما فسوقه من غاية يعنوها * الا هو فهو مصرف الاشياء
 * لبس الرداء تنزهها وازاره * لما أراد تكوّن الانشاء
 * فاذا أراد تمتعا بوجوده * من غيبه ما نظر الى الرقباء
 * شال الرداء فلم يكن متكبرا * وازار تعظيم على القرناء
 * فبدأ وجود لا تقيد له لنا * صفة ولا اسم من الاسماء
 ان قيل من هدا ومن تعنى به * قلنا المحقق أمر الامراء

شمس الحقيقة قطبها وامامها * سر العباد وعالم العلماء
عبد تسود وجهه من همه * نور البصائر خاتم الخلقاء *
سهل الخلائق طيب عذب الجنى * غوث الخلائق أرحم الرجاء
نجلت صفات جلاله وجماله * وبهاء عزته عن النظراء
بعضى المشيئة فى البنين مقبلا * بين العبيد الصم والاجراء
ما زال سانس أمة كانت به * محفوظة الانحاء والارجاء
شرى اذا نازعته فى ملكه * أرى اذا ماجتته لخباء *
صلب ولكن ابن لعفاته * كالماء يجرى من صفاصماء
يفنى ويفقر من يشاء فامرء * محبى الولاة ومهلك الاعداء
لا انس اذ قال الامام مقالة * عنها يقصر أخطب الخطباء
كما بنا رداء وصلبى جامع * لذواتنا فانا بحيث ردائى *
فانظر الى السر المكتم درة * مجلوة فى اللجسة العمياء
حتى يحار الخلق فى تكيفها * غينا كخبرة عودة الابداء
عجبا لها لم تخفها اصدافها * الشمس تنفى حندس الظلماء
فاذا أتى بالسرعبد هكدا * قيل اكتبوا عبدى من الامناء
ان كان يبدى السر مستورا فانا * تدرى به أرضى فكيف سمائى
لما أتيت ببعض وصف جلاله * اذ كان عسى واقفا بحذائى
قالوا لقد ألقته بالهنا * فى الذات والادصاف والاسماء
فبأى معنى تعرف الحق الذى * سواك خلقا فى دجى الاحشاء
قلنا صدقت وهل عرفت محققا * من موجد الكون الاعم سوائى
فاذا مدحت فائما أتى على * نفسى فنفسى عين ذات ثنائى
واذا أردت تعرفا بوجوده * قسمت ما عندى على الغرماء
وعدمت من عيني فكان وجوده * فظهوره وقف على اخفائى
بجل الاله الحق أن يبدولنا * فردا وعيني ظاهر وبقائى
لو كان ذلك لكان فردا طالبا * متجسسا متجسسا لثنائى
هذا محال فليصح وجوده * فى غيبتى عن عينيه وفنائى
فنتى ظهرت اليكم أخفيتيه * اخفاء عين الشمس فى الانواء
فالناظرون يرون نصب عيونهم * سحبات نصر فهايد الاهواء
والشمس خلف الغيم تبدى نورها * للسحب والابصار فى الظلماء
فيقول قد بخلت على وانها * مشغولة بتحلل الاجزاء
تجد وبالطر الغزير على الثرى * من غير مانصب ولا اعياء
وكذاك عند شروقها فى نورها * تمحوطو العنجم كل مماء
فاذا مضت بعد الغروب بساعة * ظهرت لعينك أنجم الجنوزاء
هذا لم يشا وذاك لخبيا * فى ذاتها وتقول حسن راء
نخفاؤه من أجلنا وظهوره * من أجله والرمز فى الافياء

تخفائنا من أجهله وظهورنا * من أجلنا فسناه عين ضيائي
 ثم التفت بالعكس رمز انانيا * جات عوارفه عن الاحساء
 فكأنتا سريان في أعياننا * كصفا الزجاجة في صفا الصهباء
 فالعلم يشهد مخلصين تألفا * والعين تعطي واحدا للرأى
 فالروح ملتد بمبدع ذاته * ويداته من جانب الا كفاء
 * والحس ملتد برؤية ربه * فان عن الاحساس بالنعماء
 فالله أكبر والكبير رداى * والنور بدري والضياء ذكائى
 والشرق غربى والمغرب مشرقى * والبعد قبرى والدنو تنائى
 والنار غيبى والجنان شهادتى * وحقائق الخلق الجديدامائى
 فاذا أردت تنزهها في روضتى * أبصرت كل الخلق في مرأى
 واذا انصرفت أنا الامام وليس لى * أحدا خلفه يكون ورأى
 فالجسد لله الذى أنا جامع * لحقائق المنشى والانشاء *
 وهذا قريضى منبى بجباب * ضافت مسالكها على الفصحاء
 فاشكر معى عبد العزيز الهنا * ولتشكرا أيضا ألى العذراء
 شرعا فان الله قال اشكركلنا * ولو الديق وأنت عين قضائى

وبعد حمد الله بحمد الجدل بسواه والصلاة التامة على من أسرى به الى مستواه فأعلم أيها العاقل الاديب الولي
 الحبيب ان الحكيم اذا نأت به الدار عن قسبه وحالت صروف الدهر بينه وبين حبه لا بد أن يعرفه بكل
 ما اكتسبه في غيبته وما حصل له من الامتعة الحكيمة في عينته ليسر وليه بما أسداه اليه البر الرحيم من اطائفه
 ومنحه من عوارفه وأودعه من حكمه وأسمعه من كلمه فكان وليه ما غاب عنه بما عرف منه وان
 كان الولي أبقاه الله قد أصاب صفاء وده بعض كدر لعرض وظهر منه انقباض عند الوداع لاتمام غرض فقد
 غمض وليه عن ذلك جفن الانتقاد وجعله من الولي أبقاه الله من كريم الاعتقاد اذ لا يهتم منك الامن يسأل
 عنك فليهنأ الولي أبقاه الله فان القلب سليم والود كى يعلم بين الجوانح مقيم وقد علم الولي أبقاه الله ان الود فيه كان
 أليا لا غرضيا ولا نفسيا وثبت هذا عنده قديما عنى من غير علمه ولا فاقاة اليه ولا قلله ولا طلب لثوبه ولا
 حذر من عقوبة وربما كان من الولي حفظه الله تعالى في الرحلة الاولى التي رحلت اليه سنة تسعين وخمسة عشرين
 التفتت فيها الى جانبي ونفور عن الجرى على مقاصدى ومذاهبي لملاحظ فيها رضى الله عنه من النقص
 وعذرتة في ذلك فانه أعطاه ذلك منى ظاهر الحال وشاهد النص فاني سترت عنه وعن بنيه ما كنت عليه في نفسى
 بما أظهرته اليهم من سوء حالى وشرة حسى وربما كنت ألوح لهم أحيانا على طريق التنبيه فيأبى الله أن
 يلحظنى واحدا منهم بعين التنزيه ولقد قرعت أسماءهم يوما في بعض المجالس والولي أبقاه الله في صدر ذلك
 المجلس جالس بأبيات أنشدتها وفي كتاب الامراء لنا أودعتها وهي

انا القرآن والسبع المثاني * وروح الروح لاروح الاواني
 فؤادى عند معلومى مقيم * يشاهده وعندكم لسانى
 فلا تنظر بطرفك نحو جسمى * وعسى عن التمتع بالمعاني
 وغص في بحر ذات الذات تبصر * عجائب ما تبعدت للعيان
 وأسراراً تراها مبهمات * مستترة بأرواح المعاني

فوالله ما أنشدت من هذه القطعة بيتا الا وكأني أسمعهم ميتا وسبب ذلك حكمة أبى رضاها وحاجة في نفس

يعقوب قضاها وما أحسن بي من ذلك الجمع المكرم الأبوعبدالله بن المرباط كلهم المبرز المقدم ولكن بعض احساس والغالب عليه في أمرى الالتباس وأما الشيخ المسن المرحوم جراح فكنت قد تكاشفت معه على نيه في حضرة عليه ولم أزل بعد مفارقتى حضرة الولى أبقاه الله ذا كرا ولاحواله شاكرا وبمناقبه ناطقا ولآدابه عاشقا وربما سطرت من ذلك فى الكتب ما سارت به الركب ان وشهر فى بعض البلدان وقد وقف الولى عليه ورأى بعض ماله به فقد ثبت له الودمنى قبل سبب يقتضيه وغرض عاجل أو أجل يثبت فى النفس ويمضيه ثم كان الاجتماع بالولى تولاه الله بعد ذلك بأعوام فى محله الاسنى وكانت الإقامة معه تسعة أشهر دون أيام فى العيش الارغد الاهنى عيش روح وشبح وقد جاد كل واحد منا بذاته على صفيه وسمح ولى رفيق وله رفيق وكلاهما صديق وصديق فرقيقه شيخ عاقل محصل ضابط يعرف بأبى عبدالله بن المرباط ذو نفس أبية وأخلاق رضية وأعمال زكية وخلال مرضية يقطع الليل تسبيحا وقرآنا ويذكر الله على أكثر احيانه سرا واعلانا بطل فى ميدان المعاملات فهم لما يرد به صاحب المنازل والمنازلات منصف فى حاله مفرق بين حقه ومحاله واما رفيق فضياء خالص ونور صرف حبشى اسمه عبدالله بدر لا يلحقه خسف يعرف الحق لاهله فيؤديه ويوقفه عليهم ولا يعديه قد نال درجة التمييز وتخلص عند السبك كالذهب الابريز كلامه حق ووعد صدق فكأ الاربعة الاركان التى قام عليها شخص العالم والانسان فافترقنا ونحن على هذه الحال لانحرف قام ببعض هذه المحال فانى كنت نويت الحج والعمرة ثم اسرع الى مجلسه الكريم الكره فلما وصات أم القرى بعد زيارتى الخليل الذى سن القرى وبعد صلواتى بالصخرة والاقصى وزيارة سيدى سيد ولد آدم ديوان الاحاطة والاحصا أقام الله فى خاطرى ان أعرف الولى أبقاه الله بفنون من المعارف حصاتها فى غيبتى وأهدى اليه أكرمه الله من جواهر العلم التى اقتنيتها فى غربتى فقيدت له هذه الرسالة التى أوجدها الحق لأعراض الجهل تميمه ولكل صاحب صفى ومحقق صوفى ولخبيبتنا الولى وأخينا الذكى وولدنا الرضى عبدالله بدر الحبشى اليمنى معتق أبى الغنائم ابن أبى الفتوح الحرانى وسميتها رسالة الفتوحات المكيه فى معرفة الاسرار المالكية والملكيه اذ كان الاغلب فيما أودعت هذه الرسالة ما فتح الله به على عند طوافى بيته المكرم أو قعودى مراقبته بحرمه الشريف المعظم وجعلتها أبوابا شريفه وأودعتها المعانى اللطيفه فان الانسان لا تسهل عليه شداً البدايه الا اذا عرف شرف الغايه ولا سيما ان ذاق من ذلك عنوبة الجنى ووقع منه بموقع المنى فاذا حصر الباب البصر تردد عليه عين بصيرة الحكيم فنظر فاستخرج اللآلى والدرر ويعطيه الباب عند ذلك ما فيه من حكم روحانيه ونكت ربانيه على قدر نفوذه وفهمه وقوة عزمه وروحه واتساع نفسه من أجل غطسه فى أعماق بحار علمه

لما زمت قسرع باب الله * كنت المراقب لم أكن باللاهى
حتى بدت للعين سبحة وجهه * والى هلم لم تكن الاهى
فأحطت علمنا بالوجود فإلنا * فى قلبنا علم بغير الله
لو يسلك الخلق الغريب محجتى * لم يسألوك عن الحقائق ماهى

فلنقدم قبل الشروع فى الكلام على أبواب هذا الكتاب بابا فى فهرست أبوابه ثم أتله بمقدمة فى تمهيد ما يتضمنه هذا الكتاب من العلوم الالهية الاسرارية وعلى أثرها يكون الكلام على الابواب على حسب ترتيبها فى باب الفهرست ان شاء الله تعالى والله يقول الحق وهو يهتدى السبيل انتهى الجزء الاول والحمد لله يتلوه الجزء الثانى ان شاء الله تعالى وصلى الله على محمد وعلى آله الطاهرين

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ باب في فهرست أبواب الكتاب وليس معدودا في الابواب وهو على فصول ستة ﴾

﴿ الفصل الاول في المعارف ﴾

(الباب الاول) في معرفة الروح الذي أخذت من تفصيل نشأته، ما سطرته في هذا الكتاب وما كان بيني وبينه من الاسرار

(الباب الثاني) في معرفة مراتب الحروف والحركات من العالم وما لها من الاسماء الحسنى ومعرفة الكلمات التي توهم التشبيه ومعرفة العلم والعالم والمعلوم

(الباب الثالث) في تنزيه الحق عمّا في طي الكلمات التي أطلقت عليه في كتابه وعلى لسان رسوله عليه السلام من التشبيه والتجسيم

(الباب الرابع) في سبب بدء العالم ونشئه ومراتب الاسماء الحسنى في العالم

(الباب الخامس) في معرفة أسرار بسم الله الرحمن الرحيم من جهة ما لا من جميع وجوهه

(الباب السادس) في معرفة بدء الخلق الروحاني ومن هو أول موجود فيه ومم وجوده وفيم وجد وعلى أي مثال وجد ولم وجد وما غايته ومعرفة افلاك العالم الاكبر والاصغر

(الباب السابع) في معرفة بدء الجسوم الانسانية وهو آخر موجود من العالم الاكبر

(الباب الثامن) في معرفة الارض التي خلقت من بقية خيرة طينة آدم عليه السلام وما فيها من الغرائب والمجائب وتسمى أرض الحقيقة

(الباب التاسع) في معرفة وجود الارواح النارية المارجية

(الباب العاشر) في معرفة دورة الملك وأول منفصل فيها عن أول موجود وآخر منفصل فيها عن آخر منفصل عنه وبماذا عمر الموضع المنفصل عنه منهما وتمهيد الله هذه المملكة حتى جاء ما يكلها وما مرتبة العالم الذي بين عيسى عليه السلام وبين محمد صلى الله عليه وسلم

(الباب الحادي عشر) في معرفة آياتنا العلويات وأمهاتنا السفليات

(الباب الثاني عشر) في معرفة دورة سيد العالم محمد صلى الله عليه وسلم وان الزمان في وقته استدار كهيئته يوم خلقه الله تعالى

(الباب الثالث عشر) في معرفة جملة العرش وهم اسرافيل وادم وميكائيل وابراهيم وجبريل ومحمد ورضوان ومالك عليهم السلام

(الباب الرابع عشر) في معرفة اسرار انبياء الاولياء وأقطاب الامم من آدم الى محمد عليهما السلام وان القطب واحد منذ خلقه الله لم يمت وأين مسكنه

(الباب الخامس عشر) في معرفة الانفاس ومعرفة أقطابها المحققين بها وأسرارهم

(الباب السادس عشر) في معرفة المنازل السفلية والعلوم الكونية ومبدأ معرفة الحق تعالى منها ومعرفة الاوتاد والاشخاص السبعة البدلاء ومن تولاهم من الارواح العلوية وترتيب أفلاكها

(الباب السابع عشر) في معرفة انتقال العلوم الكونية ونبذ من العلوم الالهية الممدة الاصلية

(الباب الثامن عشر) في معرفة علم المتجدين وما يتعلق به من المسائل ومقداره في مراتب العلوم وما يظهر منه من العلوم في الوجود الكوني

(الباب التاسع عشر) في سبب نقص العلوم وزيادتها وقوله تعالى وقل رب زدني علما وقوله عليه السلام ان الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من صدور العلماء ولكن يقبضه بقبض العلماء الحديث

- (الباب الموفى عشرين) في معرفة العلم العيسوي ومن أين جاء والى أين ينتهي وكيفيته وهل تعلق بطول العالم أو بعرضه أو بهما
- (الباب الحادى والعشرون) في معرفة ثلاثة علوم كونية وتوابع بعضها في بعض
- (الباب الثانى والعشرون) في معرفة علم المنزل والمنازل وترتيب جميع العلوم الكونية
- (الباب الثالث والعشرون) في معرفة الاقطاب المصونين وأسرار منازل صونهم
- (الباب الرابع والعشرون) في معرفة جاءت عن العلوم الكونية وما تتضمنه من العجائب ومن حصلها من العالم ومراتب أقطابهم وأسرار الاشتراك بين شريعتين والقلوب المتعشقة بالانفاس وأصلها والى كم تنتهى منازلها
- (الباب الخامس والعشرون) في معرفة وتد مخصوص معمر وأسرار الاقطاب المختصين بأربعة أصناف من العالم وسرّ المنزل والمنازل ومن دخله من العالم
- (الباب السادس والعشرون) في معرفة اقطاب الرموز وتلويحات من أسرارهم وعلومهم
- (الباب السابع والعشرون) في معرفة أقطاب صل فقد نويت وصالك وهو من منازل العالم النوراني وأسرارهم
- (الباب الثامن والعشرون) في معرفة أقطاب ألم تر كيف
- (الباب التاسع والعشرون) في معرفة سر سامان الذى أحقه بأهل البيت والاقطاب الذين منهم ورثه ومعرفة أسرارهم
- (الباب الثلاثون) في معرفة الطبقة الاولى والثانية من الاقطاب الركبانية
- (الباب الحادى والثلاثون) في معرفة أصول الركنان
- (الباب الثانى والثلاثون) في معرفة الاقطاب المدبرين من الفرقة الثانية الركبانية
- (الباب الثالث والثلاثون) في معرفة الاقطاب النياتيين وأسرارهم وكيفية أصولهم
- (الباب الرابع والثلاثون) في معرفة شخص تحقق في منزل الانفاس فعابن بها أسراراً أذكرها
- (الباب الخامس والثلاثون) في معرفة هذا الشخص المحقق في منزل الانفاس وأسراره بعد موته
- (الباب السادس والثلاثون) في معرفة العيسويين واقطابهم وأصولهم
- (الباب السابع والثلاثون) في معرفة الاقطاب العيسويين وأسرارهم
- (الباب الثامن والثلاثون) في معرفة من اطلع على المقام المحمدى ولم ينله من الاقطاب
- (الباب التاسع والثلاثون) في معرفة المنزل الذى ينحط اليه الولي اذا طرده الحق عافانا الله واياك وما يتعلق بهذا المنزل من العجائب والعلوم الالهية ومعرفة أسرار أقطاب هذا المنزل
- (الباب الاربعون) في معرفة منزل مجاور لعلم جزئى من علوم الكون وترتيبه وغرائبه وأقطابه
- (الباب الحادى والاربعون) في معرفة أهل الليل واختلاف طبقاتهم وتباينهم في مراتبهم وأسرار أقطابهم
- (الباب الثانى والاربعون) في معرفة الفتوة والفتيان ومنازلهم وطبقاتهم وأسرار أقطابهم
- (الباب الثالث والاربعون) في معرفة جماعة من أقطاب الورعين وعامة ذلك المقام
- (الباب الرابع والاربعون) في معرفة البهاليل وأتمتهم في البهالة
- (الباب الخامس والاربعون) في معرفة من عاد بعد ما وصل ومن جعله يعود
- (الباب السادس والاربعون) في معرفة العلم القليل ومن حصله من الصالحين
- (الباب السابع والاربعون) في معرفة أسرار ووصف المنازل السفلية ومقاماتها وكيف يرتاح العارف عند ذكره بدايته فيحس اليها مقامه وما السر الذى يتجلى له حتى يدعو الى ذلك
- (الباب الثامن والاربعون) في معرفة انما كان كذا كذا
- (الباب التاسع والاربعون) في معرفة انى لاجد نفس الرحمن من قبل اليمن ومعرفة هذا المنزل ورجاله

- (الباب الخمسون) في معرفة رجال الخيرة والحجج
 (الباب الحادي والخمسون) في معرفة رجال من أهل الورع قد تحققوا بمنزل نفس الرحمن
 (الباب الثاني والخمسون) في معرفة السبب الذي يهرب منه المكاشف من حضرة الغيب الى عالم الشهادة
 (الباب الثالث والخمسون) في معرفة ما يلقي المرء على نفسه من وظائف الاعمال قبل وجود الشيخ
 (الباب الرابع والخمسون) في معرفة الاشارات
 (الباب الخامس والخمسون) في معرفة الخواطر الشيطانية
 (الباب السادس والخمسون) في معرفة الاستقراء وصحته وسقمه
 (الباب السابع والخمسون) في معرفة تحصيل علم الالهام بنوع ما من أنواع الاستدلال ومعرفة النفس
 (الباب الثامن والخمسون) في معرفة اسرار أهل الالهام المستدلين ومعرفة علم الهى فاض على القلب ففرق خواطره
 وشتها
 (الباب التاسع والخمسون) في معرفة الزمان الموجود والمقدر
 (الباب الستون) في معرفة العناصر وسلطان العالم العلوى على العالم السفلى وفي أى دورة كان وجود هذا العالم
 الانسانى من دورات الفلك الاقصى وأى روحانية تنظرنا
 (الباب الحادي والستون) في معرفة جهنم وأعظم المخاوقات عند بابها ومعرفة بعض العالم العلوى
 (الباب الثاني والستون) في معرفة مراتب النار
 (الباب الثالث والستون) في معرفة بقاء الناس في البرزخ بين الدنيا والبعث
 (الباب الرابع والستون) في معرفة القيامة ومنازلها وكيفيتها والبعث
 (الباب الخامس والستون) في معرفة الجنة ومنازلها ودرجاتها وما يتعلق بهذا الباب
 (الباب السادس والستون) في معرفة سر الشريعة ظاهرا وباطنا وأى اسم أوجدها
 (الباب السابع والستون) في معرفة لاله الا الله محمد رسول الله
 (الباب الثامن والستون) في معرفة اسرار الطهارة
 (الباب التاسع والستون) في معرفة اسرار الصلاة
 (الباب السبعون) في معرفة اسرار الزكاة
 (الباب الحادي والسبعون) في معرفة اسرار الصيام
 (الباب الثاني والسبعون) في معرفة اسرار الحج ومعرفة مناسكه وآيات بيته المكرم وما شهدنى الحق عند طوافى
 بالبيت من أسرار الطواف
 (الباب الثالث والسبعون) في معرفة عدد ما يحصل من الاسرار للمشاهد عند المقابلة والانحراف وعلى كم ينصرف من
 المقابلة

﴿الفصل الثانى فى المعاملات﴾

- (الباب الرابع والسبعون) فى التوبة
 (الباب الخامس والسبعون) فى ترك التوبة
 (الباب السادس والسبعون) فى المجاهدة
 (الباب السابع والسبعون) فى ترك المجاهدة
 (الباب الثامن والسبعون) فى الخلوة
 (الباب التاسع والسبعون) فى ترك الخلوة

- (الباب الثمانون) في العزلة
 (الباب الحادي والثمانون) في ترك العزلة
 (الباب الثاني والثمانون) في الفرار
 (الباب الثالث والثمانون) في ترك الفرار
 (الباب الرابع والثمانون) في تقوى الله
 (الباب الخامس والثمانون) في تقوى الحجاب والستر
 (الباب السادس والثمانون) في تقوى الحدود والديونة
 (الباب السابع والثمانون) في تقوى النار
 (الباب الثامن والثمانون) في معرفة أسرار أحكام أصول الشرع
 (الباب التاسع والثمانون) في معرفة النوافل على الاطلاق
 (الباب التسعون) في معرفة اسرار الفرائض والسنن
 (الباب الحادي والتسعون) في معرفة الورع واسراره
 (الباب الثاني والتسعون) في معرفة مقام ترك الورع
 (الباب الثالث والتسعون) في معرفة الزهد واسراره
 (الباب الرابع والتسعون) في معرفة مقام ترك الزهد
 (الباب الخامس والتسعون) في معرفة اسرار الجود والكرم والسخاء والايثار على الخاصة وعلى غير الخاصة مع
 طلب العوض وتركه
 (الباب السادس والتسعون) في معرفة الصمت وأسراره
 (الباب السابع والتسعون) في معرفة مقام الكلام وأسراره
 (الباب الثامن والتسعون) في معرفة مقام السهر وأسراره
 (الباب التاسع والتسعون) في معرفة مقام النوم وأسراره
 (الباب الموفى مائة) في معرفة مقام الخوف وأسراره
 (الباب الحادي ومائة) في معرفة مقام ترك الخوف وأسراره
 (الباب الثاني ومائة) في معرفة مقام الرجاء وأسراره
 (الباب الثالث ومائة) في معرفة مقام ترك الرجاء وأسراره
 (الباب الرابع ومائة) في معرفة مقام الحزن وأسراره
 (الباب الخامس ومائة) في معرفة مقام ترك الحزن وسببه
 (الباب السادس ومائة) في معرفة مقام الجوع وأسراره
 (الباب السابع ومائة) في معرفة مقام ترك الجوع وسببه
 (الباب الثامن ومائة) في معرفة الفتنة والشهوة وسحبة الاحداث والنسوان وأخذ الارفاق منهم متى بأخذ المرید
 الارفاق
 (الباب التاسع ومائة) في معرفة الفرق بين الشهوة والارادة وبين الشهوة التي لنا في الدنيا والشهوة التي لنا في الجنة
 والفرق بين اللذة والشهوة ومعرفة مقام من يشتهي ومن لا يشتهي ومن لا يشتهي ومن لا يشتهي ومن لا يشتهي
 لا يشتهي ويشتهي
 (الباب العاشر ومائة) في معرفة مقام أسرار الخشوع والخضوع

- (الباب الحادى عشر ومائة) فى معرفة مقام ترك الخشوع والخضوع وأسراره
(الباب الثانى عشر ومائة) فى معرفة مخالفة النفس وأسرارها
(الباب الثالث عشر ومائة) فى معرفة مقام مساعدة النفس فى أغراضها وأسراره
(الباب الرابع عشر ومائة) فى معرفة مقام الحسد والغبط ومجودهما ومنموهما
(الباب الخامس عشر ومائة) فى معرفة مقام الغيبة ومجودها من مذمومها
(الباب السادس عشر ومائة) فى معرفة مقام القناعة وأسرارها
(الباب السابع عشر ومائة) فى معرفة مقام الشره والحرص
(الباب الثامن عشر ومائة) فى معرفة مقام التوكل وأسراره
(الباب التاسع عشر ومائة) فى معرفة مقام ترك التوكل
(الباب العاشر وعشرون ومائة) فى معرفة مقام الشكر وأسراره
(الباب الحادى والعشرون ومائة) فى معرفة مقام ترك الشكر وأسراره
(الباب الثانى والعشرون ومائة) فى معرفة مقام اليقين وأسراره
(الباب الثالث والعشرون ومائة) فى معرفة مقام ترك اليقين وأسراره
(الباب الرابع والعشرون ومائة) فى معرفة مقام الصبر وتفصيله وأسراره
(الباب الخامس والعشرون ومائة) فى معرفة مقام ترك الصبر وأسراره
(الباب السادس والعشرون ومائة) فى المراقبة وأسرارها
(الباب السابع والعشرون ومائة) فى ترك المراقبة ومقامها وأسرارها
(الباب الثامن والعشرون ومائة) فى الرضى وأسراره
(الباب التاسع والعشرون ومائة) فى ترك الرضى وأسراره
(الباب الثلاثون ومائة) فى العبادة وأسرارها
(الباب الحادى والثلاثون ومائة) فى ترك العبادة وأسراره
(الباب الثانى والثلاثون ومائة) فى معرفة مقام الاستقامة وأسراره
(الباب الثالث والثلاثون ومائة) فى معرفة مقام الاستقامة وأسراره
(الباب الرابع والثلاثون ومائة) فى معرفة مقام الاخلاص وأسراره
(الباب الخامس والثلاثون ومائة) فى معرفة مقام ترك الاخلاص وأسراره
(الباب السادس والثلاثون ومائة) فى معرفة مقام الصدق وأسراره
(الباب السابع والثلاثون ومائة) فى معرفة مقام ترك الصدق وأسراره
(الباب الثامن والثلاثون ومائة) فى معرفة مقام الحياء وأسراره
(الباب التاسع والثلاثون ومائة) فى معرفة مقام ترك الحياء وأسراره
(الباب الاربعون ومائة) فى معرفة مقام الحرية وأسرارها
(الباب الحادى والاربعون ومائة) فى معرفة مقام ترك الحرية وأسراره
(الباب الثانى والاربعون ومائة) فى معرفة مقام الذكروأسراره
(الباب الثالث والاربعون ومائة) فى معرفة مقام ترك الذكروأسراره
(الباب الرابع والاربعون ومائة) فى معرفة مقام الفكر وأسراره
(الباب الخامس والاربعون ومائة) فى معرفة مقام ترك الفكر وأسراره

- (الباب السادس والاربعون ومائة) في معرفة مقام الفتوة وأسراره
(الباب السابع والاربعون ومائة) في معرفة مقام ترك الفتوة وأسراره
(الباب الثامن والاربعون ومائة) في معرفة مقام الفراسة وأسراره
(الباب التاسع والاربعون ومائة) في معرفة مقام الخلق وأسراره
(الباب الخمسون ومائة) في معرفة مقام الغيرة وأسراره
(الباب الحادى والخمسون ومائة) في معرفة مقام ترك الغيرة وأسراره
(الباب الثانى والخمسون ومائة) في معرفة مقام الولاية وأسراره
(الباب الثالث والخمسون ومائة) في معرفة مقام الولاية البشرية وأسراره التى تتضمن الولاية الالهية
(الباب الرابع والخمسون ومائة) في معرفة مقام الولاية الملكية وأسراره
(الباب الخامس والخمسون ومائة) في معرفة مقام النبوة وأسراره
(الباب السادس والخمسون ومائة) في معرفة مقام النبوة البشرية وأسراره
(الباب السابع والخمسون ومائة) في معرفة مقام النبوة الملكية وأسراره
(الباب الثامن والخمسون ومائة) في معرفة مقام الرسالة وأسراره
(الباب التاسع والخمسون ومائة) في معرفة مقام الرسالة البشرية وأسراره
(الباب الستون ومائة) في معرفة مقام الرسالة الملكية
(الباب الحادى والستون ومائة) في معرفة المقام الذى بين النبوة والصدقية
(الباب الثانى والستون ومائة) في معرفة مقام الفقر وأسراره
(الباب الثالث والستون ومائة) في معرفة مقام الغنى وأسراره
(الباب الرابع والستون ومائة) في معرفة مقام التصوف وأسراره
(الباب الخامس والستون ومائة) في معرفة مقام التحقيق والمحققين
(الباب السادس والستون ومائة) في معرفة مقام الحكمة والحكام
(الباب السابع والستون ومائة) في معرفة مقام كيمياء السعادة وأسراره
(الباب الثامن والستون ومائة) في معرفة مقام الادب وأسراره
(الباب التاسع والستون ومائة) في معرفة مقام ترك الادب وأسراره
(الباب السبعون ومائة) في معرفة مقام الصحبة وأسراره
(الباب الحادى والسبعون ومائة) في معرفة مقام ترك الصحبة وأسراره
(الباب الثانى والسبعون ومائة) في معرفة مقام التوحيد وأسراره
(الباب الثالث والسبعون ومائة) في معرفة مقام الثنية وهو الشرك وأسراره
(الباب الرابع والسبعون ومائة) في معرفة مقام السفر وهو السياحة وأسراره
(الباب الخامس والسبعون ومائة) في معرفة مقام ترك السفر وأسراره
(الباب السادس والسبعون ومائة) في معرفة أحوال القوم عند الموت على قدر مقاماتهم
(الباب السابع والسبعون ومائة) في معرفة مقام المعرفة على الاختلاف الذى بين الصوفية فيها والمحققين
(الباب الثامن والسبعون ومائة) في معرفة مقام المحبة وأسرارها
(الباب التاسع والسبعون ومائة) في معرفة مقام الخلة وأسراره

- (الباب الثمانون ومائة) في معرفة مقام الشوق والاشتياق وأسراره
 (الباب الحادى والثمانون ومائة) في معرفة مقام احترام الشيوخ وحفظ قلوبهم
 (الباب الثانى والثمانون ومائة) في معرفة مقام السماع وأسراره
 (الباب الثالث والثمانون ومائة) في معرفة مقام ترك السماع وأسراره
 (الباب الرابع والثمانون ومائة) في معرفة مقام الكرامات
 (الباب الخامس والثمانون ومائة) في معرفة مقام ترك الكرامات
 (الباب السادس والثمانون ومائة) في معرفة مقام خرق العادات
 (الباب السابع والثمانون ومائة) في معرفة مقام المجيزة وكيف يكون ذلك الفعل المجيز كرامة إن كانت له وعليها
 مجيزة لا اختلاف الاحوال
 (الباب الثامن والثمانون ومائة) في معرفة مقام الرؤيا وهي المبشرات
 (الباب التاسع والثمانون ومائة) في معرفة صورة السالك
- ﴿ الفصل الثالث في الاحوال ﴾
- (الباب التسعون ومائة) في معرفة المسافر وأحواله
 (الباب الحادى والتسعون ومائة) في معرفة السفر والطريق
 (الباب الثانى والتسعون ومائة) في معرفة الحال وأسراره ورجاله
 (الباب الثالث والتسعون ومائة) في معرفة المقام وأسراره
 (الباب الرابع والتسعون ومائة) في معرفة المكان وأسراره
 (الباب الخامس والتسعون ومائة) في معرفة الشطح وأسراره
 (الباب السادس والتسعون ومائة) في معرفة مقام الطوالع وأسرارها
 (الباب السابع والتسعون ومائة) في معرفة الذهاب وأسراره
 (الباب الثامن والتسعون ومائة) في معرفة النفس بفتح الفاء وأسراره
 (الباب التاسع والتسعون ومائة) في معرفة السر وأسراره
 (الباب الموفى مائتين) في معرفة الوصل وأسراره
 (الباب الحادى ومائتان) في معرفة الفصل وأسراره
 (الباب الثانى ومائتان) في معرفة الادب وأسراره
 (الباب الثالث ومائتان) في معرفة الرياضة وأسرارها
 (الباب الرابع ومائتان) في معرفة التحلى بالخاء المهملة وأسراره
 (الباب الخامس ومائتان) في معرفة التحلى بالخاء المعجمة وأسراره
 (الباب السادس ومائتان) في معرفة التجلى بالجيم وأسراره
 (الباب السابع ومائتان) في معرفة العلة وأسرارها
 (الباب الثامن ومائتان) في معرفة الانزعاج وأسراره
 (الباب التاسع ومائتان) في معرفة المشاهدة وأسرارها
 (الباب العاشر ومائتان) في معرفة المكاشفة وأسرارها
 (الباب الحادى عشر ومائتان) في معرفة اللوائح وأسرارها
 (الباب الثانى عشر ومائتان) في معرفة التلوين وأسراره

- (الباب الثالث عشر ومائتان) في معرفة الغيرة وأسرارها
(الباب الرابع عشر ومائتان) في معرفة الحيرة وأسرارها
(الباب الخامس عشر ومائتان) في معرفة اللطيفة وأسرارها
(الباب السادس عشر ومائتان) في معرفة الفتوح وأسراره
(الباب السابع عشر ومائتان) في معرفة الوسم والرسم وأسرارهما
(الباب الثامن عشر ومائتان) في معرفة القبض وأسراره
(الباب التاسع عشر ومائتان) في معرفة البسط وأسراره
(الباب العاشر وعشرين ومائتان) في معرفة الفناء وأسراره
(الباب الحادي والعشرون ومائتان) في معرفة البقاء وأسراره
(الباب الثاني والعشرون ومائتان) في معرفة الجمع وأسراره
(الباب الثالث والعشرون ومائتان) في معرفة التفرقة وأسرارها
(الباب الرابع والعشرون ومائتان) في معرفة عين الحكيم وأسراره
(الباب الخامس والعشرون ومائتان) في معرفة الزوائد وأسرارها
(الباب السادس والعشرون ومائتان) في معرفة الإرادة وأسرارها
(الباب السابع والعشرون ومائتان) في معرفة حال المرادوسره
(الباب الثامن والعشرون ومائتان) في معرفة المريد وأسراره
(الباب التاسع والعشرون ومائتان) في معرفة الهمة وأسرارها
(الباب الثلاثون ومائتان) في معرفة الغربة وأسرارها
(الباب الحادي والثلاثون ومائتان) في معرفة المسكر وأسراره
(الباب الثاني والثلاثون ومائتان) في معرفة الاصطلام وأسراره
(الباب الثالث والثلاثون ومائتان) في معرفة الرغبة وأسرارها
(الباب الرابع والثلاثون ومائتان) في معرفة الرهبة وأسرارها
(الباب الخامس والثلاثون ومائتان) في معرفة التواجد وأسراره
(الباب السادس والثلاثون ومائتان) في معرفة الوجد وأسراره
(الباب السابع والثلاثون ومائتان) في معرفة الوجود
(الباب الثامن والثلاثون ومائتان) في معرفة الوقت وأسراره
(الباب التاسع والثلاثون ومائتان) في معرفة الهيبة وأسرارها
(الباب الأربعون ومائتان) في معرفة الانس وأسراره
(الباب الحادي والأربعون ومائتان) في معرفة الجلال وأسراره
(الباب الثاني والأربعون ومائتان) في معرفة الجمال وأسراره
(الباب الثالث والأربعون ومائتان) في معرفة الكمال وهو الاعتدال وهو الاعراف وهو أيضا سور الحديد وهو
التجريد عن حكم الاوصاف عليه
(الباب الرابع والأربعون ومائتان) في معرفة الغيبة وأسرارها
(الباب الخامس والأربعون ومائتان) في معرفة الحضور وأسراره
(الباب السادس والأربعون ومائتان) في معرفة الشكر وأسراره

- (الباب السابع والاربعون ومائتان) في معرفة الصحو وأسراره
 (الباب الثامن والاربعون ومائتان) في معرفة الذوق وأسراره
 (الباب التاسع والاربعون ومائتان) في معرفة الشرب وأسراره
 (الباب الخمسون ومائتان) في معرفة الري وأسراره
 (الباب الحادى والخمسون ومائتان) في معرفة عدم الري لمن شرب وأسراره
 (الباب الثانى والخمسون ومائتان) في معرفة المحو وأسراره
 (الباب الثالث والخمسون ومائتان) في معرفة الاثبات وأسراره
 (الباب الرابع والخمسون ومائتان) في معرفة السترو وأسراره
 (الباب الخامس والخمسون ومائتان) في معرفة المحق ومحق المحق
 (الباب السادس والخمسون ومائتان) في معرفة الابدار وأسراره
 (الباب السابع والخمسون ومائتان) في معرفة المحاضرة وأسرارها
 (الباب الثامن والخمسون ومائتان) في معرفة اللوامع وأسرارها
 (الباب التاسع والخمسون ومائتان) في معرفة الهجوم والبواده وأسرارهما
 (الباب الستون ومائتان) في معرفة القرب وأسراره
 (الباب الحادى والستون ومائتان) في معرفة البعد وأسراره
 (الباب الثانى والستون ومائتان) في معرفة الشريعة
 (الباب الثالث والستون ومائتان) في معرفة الحقيقة
 (الباب الرابع والستون ومائتان) في معرفة الخواطر
 (الباب الخامس والستون ومائتان) في معرفة الوارد
 (الباب السادس والستون ومائتان) في معرفة الشاهد
 (الباب السابع والستون ومائتان) في معرفة النفس بسكون الفاء
 (الباب الثامن والستون ومائتان) في معرفة الروح
 (الباب التاسع والستون ومائتان) في معرفة علم اليقين وعين اليقين وحق اليقين

﴿الفصل الرابع فى المنازل﴾

- (الباب السبعون ومائتان) فى معرفة منزل القطب والامامين من المناجاة المحمدية
 (الباب الحادى والسبعون ومائتان) فى معرفة منزل عند الصباح بحمد القوم السرى من المناجاة المحمدية
 (الباب الثانى والسبعون ومائتان) فى معرفة تنزيه التوحيد منها
 (الباب الثالث والسبعون ومائتان) فى معرفة منزل الهلاك للهوى والنفس من المقام الموسوى
 (الباب الرابع والسبعون ومائتان) فى معرفة منزل الاجل المسمى من المقام الموسوى
 (الباب الخامس والسبعون ومائتان) فى معرفة منزل التبرى من الاوثان من المقام الموسوى
 (الباب السادس والسبعون ومائتان) فى معرفة منزل الحوض وأسراره من المقام المحمدى
 (الباب السابع والسبعون ومائتان) فى معرفة منزل التكذيب والبخل من المقام الموسوى وأسراره
 (الباب الثامن والسبعون ومائتان) فى معرفة منزل الالفه وأسراره من المقام الموسوى والمحمدى
 (الباب التاسع والسبعون ومائتان) فى معرفة منزل الاعتبار وأسراره من المقام المحمدى
 (الباب الثمانون ومائتان) فى معرفة منزل مالى وأسراره من المقام الموسوى

- (الباب الحادى والثمانون ومائتان) فى معرفة منزل الضم واقامة الواحد مقام الجمع من الحضرة المحمدية
 (الباب الثانى والثمانون ومائتان) فى معرفة منزل يازة الموتى وأسرارهم من الحضرة الموسوية
 (الباب الثالث والثمانون ومائتان) فى معرفة منزل القواصم وأسرارها من الحضرة المحمدية
 (الباب الرابع والثمانون ومائتان) فى معرفة منزل المجورات الشريفة وأسرارها من الحضرة المحمدية
 (الباب الخامس والثمانون ومائتان) فى معرفة منزل مناجاة الجادومن حصل فيه حصل نصف الحضرة المحمدية
 والموسوية
 (الباب السادس والثمانون ومائتان) فى معرفة منزل من قيل له كن فأبى ولم يكن من الحضرة المحمدية
 (الباب السابع والثمانون ومائتان) فى معرفة منزل التجلى الصمدانى وأسرارهم من الحضرة المحمدية
 (الباب الثامن والثمانون ومائتان) فى معرفة منزل التلاوة الاولى من الحضرة الموسوية
 (الباب التاسع والثمانون ومائتان) فى معرفة منزل العلم الامى الذى ماتقدمه علم من الحضرة الموسوية
 (الباب التسعون ومائتان) فى معرفة منزل تقرير النعم من الحضرة الموسوية
 (الباب الحادى والتسعون ومائتان) فى معرفة منزل صدر الزمان وهو الفلك الرابع من الحضرة المحمدية
 (الباب الثانى والتسعون ومائتان) فى معرفة منزل اشترك عالم الغيب والشهادة من الحضرة الموسوية
 (الباب الثالث والتسعون ومائتان) فى معرفة منزل وجود سبب عالم الشهادة وسبب ظهور عالم الغيب من الحضرة
 الموسوية
 (الباب الرابع والتسعون ومائتان) فى معرفة منزل المحمدى المسمى من الحضرة الموسوية
 (الباب الخامس والتسعون ومائتان) فى معرفة منزل الاعداد المشرفة من الحضرة المحمدية
 (الباب السادس والتسعون ومائتان) فى معرفة منزل انتقال صفات أهل السعادة الى أهل الشقا من الحضرة الموسوية
 (الباب السابع والتسعون ومائتان) فى معرفة منزل ثناء التسوية الطيبة الآدمية فى المقام الاعلى من الحضرة المحمدية
 (الباب الثامن والتسعون ومائتان) فى معرفة منزل الذكرك من العالم العلوى فى الحضرات المحمدية
 (الباب التاسع والتسعون ومائتان) فى معرفة منزل عذاب المؤمنين من المقام السرىانى فى الحضرة المحمدية
 (الباب الموفى ثلثمائة) فى معرفة منزل سبب انقسام العالم العلوى فى الحضرات المحمدية
 (الباب الحادى وثلثمائة) فى معرفة منزل الكتاب المقسوم بين أهل النعيم وأهل العذاب
 (الباب الثانى وثلثمائة) فى معرفة منزل ذهاب العالم الاعلى ووجود العالم الاسفل
 (الباب الثالث وثلثمائة) فى معرفة منزل العارف الجبرئيلى من الحضرة المحمدية
 (الباب الرابع وثلثمائة) فى معرفة منزل ايثار الغنى على الفقر من المقام الموسوى وايثار الفقر على الغنى من الحضرة
 العيسوية
 (الباب الخامس وثلثمائة) فى معرفة منزل ترادف الاحوال على قلوب الرجال من الحضرة المحمدية
 (الباب السادس وثلثمائة) فى معرفة منزل اختصاص الملائكة الاعلى من الحضرة الموسوية
 (الباب السابع وثلثمائة) فى معرفة منزل تنزل الملائكة على الموقف المحمدى من الحضرة الموسوية
 (الباب الثامن وثلثمائة) فى معرفة منزل اختلاط العالم الكلى من الحضرة المحمدية
 (الباب التاسع وثلثمائة) فى معرفة منزل الملامتية من الحضرة المحمدية
 (الباب العاشر وثلثمائة) فى معرفة منزل الصلصلة الروحانية من الحضرة الموسوية
 (الباب الحادى عشر وثلثمائة) فى معرفة منزل النواشى الاختصاصية الغيبية من الحضرة المحمدية
 (الباب الثانى عشر وثلثمائة) فى معرفة منزل كيفية نزول الوسى على قلوب الاولياء وحفظهم فى ذلك من الشياطين من

الحضرة المحمدية

- (الباب الثالث عشر وثلاثمائة) في معرفة منزل البكاء والنوح من الحضرة المحمدية
- (الباب الرابع عشر وثلاثمائة) في معرفة منزل الفرق بين مدارج الملائكة والنبين والاولياء من الحضرة المحمدية
- (الباب الخامس عشر وثلاثمائة) في معرفة منزل وجوب العذاب من الغيبة المحمدية
- (الباب السادس عشر وثلاثمائة) في معرفة الصفات القاسمية المنقوشة بالقلم الالهي في اللوح المحفوظ الانساني من الحضرة الموسوية
- (الباب السابع عشر وثلاثمائة) في معرفة منزل الابتلاء وبركاته وهو منزل الامام الذي على يسار القطب وهو منزل أبي مدين الذي كان يجاية رحمة الله
- (الباب الثامن عشر وثلاثمائة) في معرفة منزل نسخ الشريعة المحمدية بالاغراض النفسية عافانا الله واياك من ذلك
- (الباب التاسع عشر وثلاثمائة) في معرفة منزل سراح النفس من قيد وجه بامن وجوه الشريعة بوجه آخر نها وان ترك السبب الجالب للرزق من طريق التوكل سبب جالب للرزق وان المتصف به ما خرج عن رفق الاسباب
- (الباب العاشر في العشرين وثلاثمائة) في معرفة منزل تسبيح القبضتين وتمييزهما
- (الباب الحادي والعشرون وثلاثمائة) في معرفة منزل من فرق بين عالم الغيب وعالم الشهادة وهو من الحضرة المحمدية
- (الباب الثاني والعشرون وثلاثمائة) في معرفة منزل من باع الحق بالخلق وهو من الحضرة المحمدية
- (الباب الثالث والعشرون وثلاثمائة) في معرفة منزل بشرى بمبشر با وهو من الحضرة المحمدية
- (الباب الرابع والعشرون وثلاثمائة) في معرفة منزل جمع الرجال والنساء في بعض المواطن الالهية وهو من الحضرة العاصمية
- (الباب الخامس والعشرون وثلاثمائة) في معرفة منزل القرآن من الحضرة المحمدية
- (الباب السادس والعشرون وثلاثمائة) في معرفة منزل التحاور والمنازعة وهو من الحضرة المحمدية والموسوية
- (الباب السابع والعشرون وثلاثمائة) في معرفة منزل المد والنصيف من الحضرة المحمدية
- (الباب الثامن والعشرون وثلاثمائة) في معرفة منزل ذهاب المركبات عند السبك الى البسائط عند السبك وهو من الحضرة المحمدية
- (الباب التاسع والعشرون وثلاثمائة) في معرفة منزل الالاء والفراغ الى البلاء وهو من الحضرات المحمدية
- (الباب الثلاثون وثلاثمائة) في معرفة منزل القمر من الهلال من البدر وهو من الحضرة المحمدية
- (الباب الحادي والثلاثون وثلاثمائة) في معرفة منزل الرؤية والروية والقوة عليها والترقي والتداني والتلقي والتدلي وهو من الحضرة المحمدية
- (الباب الثاني والثلاثون وثلاثمائة) في معرفة منزل الحراسة الالهية لاهل المقامات المحمدية وهو من الحضرة الموسوية
- (الباب الثالث والثلاثون وثلاثمائة) في معرفة منزل خلقت الاشياء من أجلك وخلقتك من أجلي فلا تهتك ما خلقت من أجلي فيما خلقت من أجلك وهو من الحضرات المحمدية
- (الباب الرابع والثلاثون وثلاثمائة) في معرفة منزل تجديد المعدم وهو من الحضرات الموسوية
- (الباب الخامس والثلاثون وثلاثمائة) في معرفة منزل الاخوة وهو من الحضرة المحمدية
- (الباب السادس والثلاثون وثلاثمائة) في معرفة منزل مبايعة النبات للقطب وهو من الحضرة المحمدية
- (الباب السابع والثلاثون وثلاثمائة) في معرفة منزل محمد صلى الله عليه وسلم مع بعض العالم من الحضرات الموسوية
- (الباب الثامن والثلاثون وثلاثمائة) في معرفة منزل عقبات السويق وأسرارته وهو من الحضرة المحمدية
- (الباب التاسع والثلاثون وثلاثمائة) في معرفة منزل جثث الشريعة بين يدي الحقيقة تطلب الاستمداد من الحضرة

المحمدية

(الباب الاربعون وثلاثمائة) في معرفة المنزل الذي منه خبا رسول الله صلى الله عليه وسلم ما خبأ وهو من الحضرة الموسوية

(الباب الحادى والاربعون وثلاثمائة) في معرفة منزل التقليد في الاسرار وهو من الحضرة الموسوية

(الباب الثانى والاربعون وثلاثمائة) في معرفة منزل سرين منفصلين عن ثلاثة أسرار تجتمعها حضرة واحدة من حضرات الوحي وهو من الحضرة الموسوية

(الباب الثالث والاربعون وثلاثمائة) في معرفة منزل سرين في تفصيل الوحي من حضرة جد الملك كله

(الباب الرابع والاربعون وثلاثمائة) في معرفة منزل سرين من أسرار المغفرة وهو من الحضرة المحمدية

(الباب الخامس والاربعون وثلاثمائة) في معرفة منزل سر الاخلاص في الدين وهو من الحضرة المحمدية

(الباب السادس والاربعون وثلاثمائة) في معرفة منزل سر صدق فيه بعض العارفين فرأى نوره كيف ينبعث من جوانب ذلك المنزل عليه وهو من الحضرة المحمدية

(الباب السابع والاربعون وثلاثمائة) في معرفة منزل الصف الاول عند الله تعالى والشك الالهى وفتح خير وما منزل في ذلك اليوم من الاسرار وهو من الحضرة المحمدية

(الباب الثامن والاربعون وثلاثمائة) في معرفة منزل سرين من اسرار قلب الجمع والوجود وهو من الحضرة المحمدية

(الباب التاسع والاربعون وثلاثمائة) في معرفة منزل فتح الابواب وغلقها وخلق كل أمة وهو من الحضرة المحمدية

(الباب الخمسون وثلاثمائة) في معرفة منزل التجلى الاستفهامى ورفع الغطاء عن المعانى وهو من الحضرة المحمدية من الاسم الرب

(الباب الحادى والخمسون وثلاثمائة) في معرفة منزل اشتراك النفوس والارواح في الصفات وهو من حضرة الغيرة المحمدية من الاسم الودود

(الباب الثانى والخمسون وثلاثمائة) في معرفة ثلاثة أسرار طلسمية، صورة مدبرة من حضرة التنزلات المحمدية

(الباب الثالث والخمسون وثلاثمائة) في معرفة منزل ثلاثة أسرار طلسمية حكمية تشير الى معرفة السبب وأداء حقه وهو من الحضرة المحمدية

(الباب الرابع والخمسون وثلاثمائة) في معرفة المنزل الاقصى السريانى وهو من الحضرة الموسوية

(الباب الخامس والخمسون وثلاثمائة) في معرفة منزل السبل المولدة وأرض العبادة واتساعها وهو من الحضرة المحمدية

(الباب السادس والخمسون وثلاثمائة) في معرفة منزل ثلاثة أسرار مكتمة والسر العربى في الادب الالهى والوحى النفسى من الحضرة المحمدية

(الباب السابع والخمسون وثلاثمائة) في معرفة منزل البهائم من الحضرة الالهية وقهرهم تحت سرين موسويين

(الباب الثامن والخمسون وثلاثمائة) في معرفة منزل ثلاثة أسرار مختلفة الانوار والفرار والانداز وصحيح الاخبار ومن هذا المنزل قلت الشعر في خالوة دخلتها نلتها فيها وهو من أعجب المنازل وأنورها

(الباب التاسع والخمسون وثلاثمائة) في معرفة منزل اياك اعنى فاسمى يا جاره وهو منزل تفرق الامر وصورة الكتم في الكشف من الحضرة المحمدية

(الباب الستون وثلاثمائة) في معرفة منزل الظلمات المحمودة والانوار المشهودة والحاق من ليس من أهل البيت باهل البيت وهو من الحضرة المحمدية

(الباب الحادى والستون وثلاثمائة) في معرفة منزل الاشتراك مع الحق في التقدير وهو من الحضرة المحمدية

(الباب الثانى والستون وثلاثمائة) في معرفة منزل السجدتين سجود الكل والجزء وهو سجود القلب والوجه وما فيه

من أسرار وهو من الحضرة المحمدية

(الباب الثالث والستون وثلثمائة) في معرفة منزل احالة العارف من لم يعرفه على من هو دونه ليعلمه ما ليس في وسعه ان يعلمه وتنزيه الباري عن الطرب والفرح وهو من الحضرة المحمدية

(الباب الرابع والستون وثلثمائة) في معرفة سرين طلسميين من عرفهما نال الراحة في الدنيا والآخرة والغيرة الالهية وهو من الحضرة المحمدية

(الباب الخامس والستون وثلثمائة) في معرفة أسرار طلسمية اتصلت في حضرة الرحمة بمن خفي مقامه وحاله على الاكوان وهو من الحضرة المحمدية

(الباب السادس والستون وثلثمائة) في معرفة منزل وزراء المهدي الآتي في آخر الزمان الذي بشر به رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو من الحضرة المحمدية

(الباب السابع والستون وثلثمائة) في معرفة منزل التوكل الخامس الذي ما كشفه أحد من المحققين لقلة القابلين له وقصور الافهام عن دركه وهو من الحضرة المحمدية

(الباب الثامن والستون وثلثمائة) في معرفة منزل أتي ولم يأت وحضرة الامر وحده وصنف عالم ما يوحى اليه على الدوام وما فيه من الاسرار وهو من الحضرة المحمدية

(الباب التاسع والستون وثلثمائة) في معرفة منزل مفاتيح خزائن الجود وتأثير عالم الشهادة في عالم الغيب عن عالم الغيب وهو من الحضرة المحمدية

(الباب السبعون وثلثمائة) في معرفة منزل المرید وسر وسرين من أسرار الوجود والتبديل وهو من الحضرة المحمدية (الباب الحادي والسبعون وثلثمائة) في معرفة منزل سر وثلاثة أسرار لوحية أمية وهو من الحضرة المحمدية

(الباب الثاني والسبعون وثلثمائة) في معرفة منزل سر وسرين وثنائك عليك بما ليس لك واجابة الحق لك في ذلك ما نبي وهو من الحضرة المحمدية

(الباب الثالث والسبعون وثلثمائة) في معرفة منزل ثلاثة أسرار ظهرت في الماء الحكمي المفصل مركبه على العالم بالعناية وبقاء العالم أبدأ بالدين وان انتقلت صورته وهو من الحضرة المحمدية

(الباب الرابع والسبعون وثلثمائة) في معرفة منزل الرؤبة والرئية وسوايق الاشياء في الحضرة الربوبية وان للكفار قدما كما ان للمؤمنين قدما وم كل طائفة على قدمها وآتية بلما هم اعدلا وفضلا وهو من الحضرة المحمدية

(الباب الخامس والسبعون وثلثمائة) في معرفة منزل التضاهي الخيالي وعالم الحقائق والامتزاج وهو من الحضرة المحمدية

(الباب السادس والسبعون وثلثمائة) في معرفة منزل يجمع بين الاولياء والاعداء من الحضرة الحكمية ومقارعة عالم الغيب بعضهم مع بعض وهذا المنزل يتضمن ألف مقام وهو من الحضرة المحمدية

(الباب السابع والسبعون وثلثمائة) في معرفة منزل سجود القيومية والصدق والمجد واللؤلؤة والصور وهو من الحضرة المحمدية

(الباب الثامن والسبعون وثلثمائة) في معرفة منزل الامة البهيمية والاحصاء والثلاثة الاسرار العلوية وتقدم المتأخر وتأخر المتقدم وهو من الحضرة المحمدية

(الباب التاسع والسبعون وثلثمائة) في معرفة منزل الحل والعقد والاكرام والاهانة ونشأة الدعاء في صورة الاخبار وهو من الحضرة المحمدية

(الباب الثمانون وثلثمائة) في معرفة منزل العلماء ورثة الانبياء وهو من الحضرة المحمدية (الباب الحادي والثمانون وثلثمائة) في معرفة منزل التوحيد والجمع وهو يحوي على خمسة آلاف مقام رفر في وأكل

مشاهدة من شاهده في نصف الشهر أو في آخره وهو من الحضرة المحمدية
(الباب الثاني والثمانون وثلاثمائة) في معرفة منزل الخوانيم وعدد الاعراس الالهية والاسرار العجمية وهو من
الحضرة الموسوية

(الباب الثالث والثمانون وثلاثمائة) في معرفة منزل العظمة الجامعة للعظمت وهو من الحضرة المحمدية الاختصاصية

﴿الفصل الخامس في المنازلات﴾

(الباب الرابع والثمانون وثلاثمائة) في معرفة المنازلات الخطائية وهو من سر قوله تعالى وما كان لبشر أن يكلمه الله الا
وحيًا أو من وراء حجاب * وهو من الحضرة المحمدية

(الباب الخامس والثمانون وثلاثمائة) في معرفة منازل من حقر غلب ومن استهين منع

(الباب السادس والثمانون وثلاثمائة) في معرفة منازل حبل الوريد وأينية المعية

(الباب السابع والثمانون وثلاثمائة) في معرفة منازل التواضع الكبرى

(الباب الثامن والثمانون وثلاثمائة) في معرفة منازل مجهولة عند العبد وهو اذا ارتقى من غير تعيين قصدا ما يقصده من الحق

(الباب التاسع والثمانون وثلاثمائة) في معرفة منازل الى كونك وألك كوني

(الباب التسعون وثلاثمائة) في معرفة منازل زمان الشيء وجوده الا ان افلا زمان لي والانت فلا زمان لك فانت زمانى

وأنا زمانك

(الباب الحادى والتسعون وثلاثمائة) في معرفة منازل المسلك السيال الذى لا يثبت عليه رجال السؤال

(الباب الثانى والتسعون وثلاثمائة) في معرفة منازل من رحم رحناه ومن لم يرحم رحناه ثم غضبنا عليه ونسيناه

(الباب الثالث والتسعون وثلاثمائة) في معرفة منازل من توقف عند رؤية ما هاله هالك

(الباب الرابع والتسعون وثلاثمائة) في معرفة منازل من تأدب وصل ومن وصل لم يرجع ولو كان غير أديب

(الباب الخامس والتسعون وثلاثمائة) في معرفة منازل من دخل حضرتى وبقيت عليه حياته فعزاه على في موت صاحبه

(الباب السادس والتسعون وثلاثمائة) في معرفة منازل من جمع المعارف والعلوم بحجبه عنى

(الباب السابع والتسعون وثلاثمائة) في معرفة منازل ليه يصعد الكام الطيب والعمل الصالح يرفعه

(الباب الثامن والتسعون وثلاثمائة) في معرفة منازل من وعظ الناس لم يعرفنى ومن ذكروهم عرفنى

(الباب التاسع والتسعون وثلاثمائة) في معرفة منازل منزل من دخله ضربت عنقه وما بقى أحد الا دخله

(الباب الموفى أربعمائة) في معرفة منازل من ظهر لى بطنته له ومن وقف عند حدى اطلعت عليه

(الباب الحادى وأربعمائة) في منازل الميت والحي ليس لهما الى رؤيتى سبيل

(الباب الثانى وأربعمائة) في منازل من غالبنى غلبته ومن غالبته غلبنى فالجنوح الى السلم أولى

(الباب الثالث وأربعمائة) في منازل لاجحة لى على عبيدى ما قلت لا لواحد منهم لم عملت الا قال لى أنت عملت وقال

الحق ولكن السابقة أسبق ولا تبديل

(الباب الرابع وأربعمائة) في معرفة منازل من عنف على رعيته سعى فى هلاك ملكه ومن رفق بهم بقى مليكا كل سيد

قتل عبدا من عبيده فاقبل سيادة من سيادته الا أنا فانظر

(الباب الخامس وأربعمائة) في منازل من جعل قلبه بيتى وأخلاه من غيرى ما يدرى أحدا ما أعطيه فلا تشبهوه بالبيت

المعمور فانه بيت ملائكتى لا بيتى ولهذا الم أسكن فيه خليلى بل بيتى قلب عبدى الذى وسعنى حين ضاق عنى أرضى وسماى

(الباب السادس وأربعمائة) في منازل ما ظهر منى قط شئ لى ولا ينبغى أن يظهر

(الباب السابع وأربعمائة) في منازل فى أسرع من الطرفة تحتلس منى ان نظرت الى غيرى لاضعفى ولكن اضعفك

(الباب الثامن وأربعمائة) في معرفة منازل يوم السبت فخل عنك مئزر الجدى شدة فقد فرغ العالم منى وفرغت منه

- (الباب التاسع وأربعون) في منازلة أسماي حجاب عليك فان رفعتها وصلت الى
 (الباب العاشر وأربعون) في منازلة وان الى ربك المنتهي فاعتزوا بهذا الرباس تأسدوا
 (الباب الحادي عشر وأربعون) في منازلة فيسبق عليه الكتاب فيدخل النار من حضرة كاد لا يدخل النار فخافوا
 الكتاب ولا تخافوني فاني واياكم سواء
- (الباب الثاني عشر وأربعون) في منازلة من كان لي لم يذل ولا يخزي أبدا
 (الباب الثالث عشر وأربعون) في منازلة من سأني فما خرج من قضائي ومن لم يسألني فما خرج من قضائي
 (الباب الرابع عشر وأربعون) في معرفة منازلة لانرى الا بحجاب
 (الباب الخامس عشر وأربعون) في معرفة منازلة من دعاني فقد أدت حق عبوديته ومن أنصف نفسه فقد أنصفني
 (الباب السادس عشر وأربعون) في معرفة منازلة عين القلب
 (الباب السابع عشر وأربعون) في معرفة منازلة من أجره على الله
 (الباب الثامن عشر وأربعون) في منازلة من لا يفهم لا يوصل اليه شيء
 (الباب التاسع عشر وأربعون) في معرفة منازلة الصكوك
 (الباب العاشر وأربعون) في معرفة منازلة التخلص من المقامات
 (الباب الحادي والعشرون وأربعون) في معرفة منازلة من طلب الوصول الى من جهة الدليل والبرهان لم يصل الى
 أبدا فانه لا يشبهني شيء
 (الباب الثاني والعشرون وأربعون) في معرفة منازلة من رد الى فعلي فقد أعطاني حق
 (الباب الثالث والعشرون وأربعون) في معرفة منازلة من غار على لم يذكري
 (الباب الرابع والعشرون وأربعون) في معرفة منازلة أحبك للبقاء معي وتحب الرجوع الى أهلك فقف حتى أتسقى
 منك وحينئذ تمر عني
 (الباب الخامس والعشرون وأربعون) في معرفة منازلة من طلب العلم صرفت بصره عني
 (الباب السادس والعشرون وأربعون) في معرفة منازلة السر الذي منه قال عليه السلام حين استفهم عن رؤيته ربه
 فقال نورأني أراه
 (الباب السابع والعشرون وأربعون) في معرفة منازلة قاب قوسين
 (الباب الثامن والعشرون وأربعون) في معرفة منازلة الاستفهام عن الآيتين
 (الباب التاسع والعشرون وأربعون) في معرفة منازلة من تصاغر لجلالي نزلت اليه ومن تعاضم على تعاضمت عليه
 (الباب الثلاثون وأربعون) في معرفة منازلة ان حيرتك أو صلتك الى
 (الباب الحادي والثلاثون وأربعون) في معرفة منازلة من حجبته حجبته
 (الباب الثاني والثلاثون وأربعون) في معرفة منازلة ما تردأت بشي الا بك فاعرف قدرك وهنأعجب شيء لا يعرف
 نفسه
 (الباب الثالث والثلاثون وأربعون) في معرفة منازلة انظر أي تجل يعدمك فلا تسألنيه فنعطيك اياه فلا أجدمن
 ياخذ
 (الباب الرابع والثلاثون وأربعون) في معرفة منازلة لا يحجبنيك لو شئت فاني لا اشاء بعد فأنبت
 (الباب الخامس والثلاثون وأربعون) في معرفة منازلة أخذت العهد على نفسي فوقتأوفيت ووقتألم أوف فلا تعترض
 (الباب السادس والثلاثون وأربعون) في معرفة منازلة لو كنت عند الناس كما أنت عندي ما عبدوني
 (الباب السابع والثلاثون وأربعون) في معرفة منازلة من عرف حظه من شر يعتي عرف حظه مني فانك عندي كما أنا

عندك مرتبة واحدة

(الباب الثامن والثلاثون وأربعمائة) في معرفة منازلة من قرأ كلامي رأى غمامتي فيها سر ج ملائكتي تنزل عليه وفيه فاذا سكت رحلت عنه ونزلت انا

(الباب التاسع والثلاثون وأربعمائة) في معرفة منازلة قاب قوسين الثاني

(الباب الاربعون وأربعمائة) في معرفة منازلة اشتد ركن من قوى قلبه بمشاهدي

(الباب الحادي والاربعون وأربعمائة) في معرفة منازلة عيون أفئدة العارفين ناظرة الى ما عندي لاني

(الباب الثاني والاربعون وأربعمائة) في معرفة منازلة من رآني وعرف انه رآني فإرآني

(الباب الثالث والاربعون وأربعمائة) في معرفة منازلة واجب الكشف العرفاني

(الباب الرابع والاربعون وأربعمائة) في معرفة منازلة من كتبت له كتاب العهد الخالص لا يشق

(الباب الخامس والاربعون وأربعمائة) في معرفة منازلة هل عرفت أوليائي الذين أدبتهم بأدي

(الباب السادس والاربعون وأربعمائة) في معرفة منازلة في تعبير نواشئ الليل فواند الخبرات

(الباب السابع والاربعون وأربعمائة) في معرفة منازلة من دخل حضرة التطهير نطق عني

(الباب الثامن والاربعون وأربعمائة) في معرفة منازلة من كشفت له شيئاً ما عندي بهت فكيف يطلب

ان يراني

(الباب التاسع والاربعون وأربعمائة) في معرفة منازلة ايس عبدي من تعبد عبدي

(الباب الخمسون وأربعمائة) في معرفة منازلة من ثبت لظهوري كان بي لابه سبجاني كان به لاني وهذا الحقيقة

والاول مجاز

(الباب الحادي والخمسون وأربعمائة) في معرفة منازلة في الخارج معرفة العارج

(الباب الثاني والخمسون وأربعمائة) في معرفة منازلة كلامي كما موعظة لعبيدي لو اتعظوا

(الباب الثالث والخمسون وأربعمائة) في معرفة منازلة كرمي ما بذلت لك من الاموال وكرم كرمي ما وهبتك من عفوك

عن أخيك عند جنابته عليك

(الباب الرابع والخمسون وأربعمائة) في معرفة منازلة لا يقوى معاني حضرتنا غريب وانما المعروف لاولي القربى

(الباب الخامس والخمسون وأربعمائة) في معرفة منازلة من أقبلت عليه بظاهري لا يسعد أبداً ومن أقبلت عليه بباطني

لا يشق أبداً بالعكس

(الباب السادس والخمسون وأربعمائة) في معرفة منازلة من تحرك عند سماع كلامي فقد سمع

(الباب السابع والخمسون وأربعمائة) في معرفة منازلة التكليف المطلق

(الباب الثامن والخمسون وأربعمائة) في معرفة منازلة ادراك السبجات

(الباب التاسع والخمسون وأربعمائة) في معرفة منازلة وانهم عندنا لمن المصطفين الاخيار

(الباب الستون وأربعمائة) في معرفة منازلة الاسلام والايمان والاحسان واحسان الاحسان

(الباب الحادي والستون وأربعمائة) في معرفة منازلة من أسدلت عليه حجاب كنفه هو من ضنائي لا يعرفه أحد ولا

يعرف أحداً

﴿ الفصل السادس في المقامات ﴾

(الباب الثاني والستون وأربعمائة) في معرفة الاقطاب المحمديين ومنزلهم

(الباب الثالث والستون وأربعمائة) في معرفة الاثني عشر قطبا وهم الذين يدور بهم فلك العالم

(الباب الرابع والستون وأربعمائة) في معرفة حال قطب الاقطاب المحمدية الذي كان منزله لاله الا الله

(الباب الخامس والستون وأربعمائة) في معرفة حال قطب كان منزله الله أكبر

(الباب السادس والستون وأربعمائة) في معرفة حال قطب كان منزله سبحانه الله

(الباب السابع والستون وأربعمائة) في معرفة حال قطب كان منزله الحمد لله

(الباب الثامن والستون وأربعمائة) في معرفة حال قطب كان منزله الحمد لله على كل حال

(الباب التاسع والستون وأربعمائة) في معرفة حال قطب كان منزله أفوض أمرى الى الله

(الباب السبعون وأربعمائة) في معرفة حال قطب كان منزله وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون

(الباب الحادى والسبعون وأربعمائة) في معرفة حال قطب كان منزله قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله

(الباب الثانى والسبعون وأربعمائة) في معرفة حال قطب كان منزله فبشر عبادى الذين يستمعون القول فيتبعون

أحسنه

(الباب الثالث والسبعون وأربعمائة) في معرفة حال قطب كان منزله والهم له واحد

(الباب الرابع والسبعون وأربعمائة) في معرفة حال قطب كان منزله ما عندكم ينفد وما عند الله باق

(الباب الخامس والسبعون وأربعمائة) في معرفة حال قطب كان منزله ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب

(الباب السادس والسبعون وأربعمائة) في معرفة حال قطب كان منزله انه عدو لله تبرأ منه الحول والقوة لله

لا حول ولا قوة الا بالله

(الباب السابع والسبعون وأربعمائة) في معرفة حال قطب كان منزله وفي ذلك فليتنافس المتنافسون مثل هذا

فليعمل العاملون

(الباب الثامن والسبعون وأربعمائة) في معرفة حال قطب كان منزله ان تك مثقال حبة من خردل فتكن فى صخرة

أو فى السموات أو فى الارض يأت بها الله ان الله لطيف خبير

(الباب التاسع والسبعون وأربعمائة) في معرفة حال قطب كان منزله ومن يعظم حرمان الله فهو خير له عند رب

شمر فان الامر جت

(الباب العشرون وأربعمائة) في معرفة حال قطب كان منزله وآتيناه الحكم صبيا

(الباب الحادى والعشرون وأربعمائة) في معرفة حال قطب كان منزله ان الله لا يضيع أجر من أحسن عملا

(الباب الثانى والعشرون وأربعمائة) في معرفة حال قطب كان منزله ومن يسلم وجهه الى الله وهو محسن فقد استمسك

بالعروة الوثقى والى الله عاقبة الامور

(الباب الثالث والعشرون وأربعمائة) في معرفة حال قطب كان منزله قد أفلح من زكاهما وقد خاب من دساها

(الباب الرابع والعشرون وأربعمائة) في معرفة حال قطب كان منزله حتى اذا بلغت الحلقة وأتم حينئذ تنظرون

(الباب الخامس والعشرون وأربعمائة) في معرفة حال قطب كان منزله من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف اليهم

أعمالهم فيها وهم فيها لا يبغضون

(الباب السادس والعشرون وأربعمائة) في معرفة حال قطب كان منزله ومن يعص الله ورسوله فقد ضللا ميدينا

(الباب السابع والعشرون وأربعمائة) في معرفة حال قطب كان منزله ومن يعمل من الصالحات من ذكرا أو أنثى وهو

مؤمن فلنحيينه حياة طيبة

(الباب الثامن والعشرون وأربعمائة) في معرفة حال قطب كان منزله ولا تمدن عينيك اليها متعنا به أزواجنا منهم

زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربك خير وأبقى

(الباب التاسع والعشرون وأربعمائة) في معرفة حال قطب كان منزله انما أموالكم وأولادكم فتنة

(الباب العشرون وأربعمائة) في معرفة حال قطب كان منزله كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون

(الباب الحادى والتسعون وأربعمائة) فى معرفة حال قطب كان منزله لا تفرح ان الله لا يحب الفرحين
(الباب الثانى والتسعون وأربعمائة) فى معرفة حال قطب كان منزله عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا الامن
ارتضى من رسول

(الباب الثالث والتسعون وأربعمائة) فى معرفة حال قطب كان منزله قل كل من عند الله فالهؤلاء القوم لا يكادون
يفقهون حديثا

(الباب الرابع والتسعون وأربعمائة) فى معرفة حال قطب كان منزله انما يخشى الله من عباده العلماء
(الباب الخامس والتسعون وأربعمائة) فى معرفة حال قطب كان منزله ومن يرتد منكم عن دينه قيمت وهو كافر
(الباب السادس والتسعون وأربعمائة) فى معرفة حال قطب كان منزله وما قدر والله حق قدره وجاهدوا فى الله
حق جهاده

(الباب السابع والتسعون وأربعمائة) فى معرفة حال قطب كان منزله وما يؤمن أكثرهم بالله الا وهم مشركون
(الباب الثامن والتسعون وأربعمائة) فى معرفة حال قطب كان منزله ومن يتق الله يجعل له مخرجا
(الباب التاسع والتسعون وأربعمائة) فى معرفة حال قطب كان منزله ليس كمثل شئ

(الباب العاشر والتسعون وأربعمائة) فى معرفة حال قطب كان منزله ومن يقل منهم انى اله من دونه فذلك نجزيه جهنم
(الباب الحادى وخمسمائة) فى معرفة حال قطب كان منزله أشير الله تدعون ان كنتم صادقين

(الباب الثانى وخمسمائة) فى معرفة حال قطب كان منزله لا تخونوا الله والرسول وتخونوا ايمانكم وأتم تعلمون
(الباب الثالث وخمسمائة) فى معرفة حال قطب كان منزله وما أمر والا لعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء

(الباب الرابع وخمسمائة) فى معرفة حال قطب كان منزله قل الله ثم ذرهم فى خوضهم يلعبون
(الباب الخامس وخمسمائة) فى معرفة حال قطب كان منزله واصبر لحكم ربك فانك بأعيننا

(الباب السادس وخمسمائة) فى معرفة حال قطب كان منزله ومكر واومكر الله والله خير الماكرين
(الباب السابع وخمسمائة) فى معرفة حال قطب كان منزله ألم يعلم بأن الله برى

(الباب الثامن وخمسمائة) فى معرفة حال قطب كان منزله الله ولى الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور
(الباب التاسع وخمسمائة) فى معرفة حال قطب كان منزله وما أنفقتم من شئ فهو يخلفه وهو خير الرازقين

(الباب العاشر وخمسمائة) فى معرفة حال قطب كان منزله سأصرف عن آياتى الذين يتكبرون فى الارض بغير الحق
(الباب الحادى عشر وخمسمائة) فى معرفة حال قطب كان منزله واتقوا الله ويعلمكم الله ان تقوا الله يجعل لكم فرقا

(الباب الثانى عشر وخمسمائة) فى معرفة حال قطب كان منزله كلما نضج جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليدوقوا العذاب
(الباب الثالث عشر وخمسمائة) فى معرفة حال قطب كان منزله ذكر رحمة ربك عبد مذكر يا اذنادى ربه نداء خفيا

(الباب الرابع عشر وخمسمائة) فى معرفة حال قطب كان منزله ومن يتوكل على الله فهو حسبه
(الباب الخامس عشر وخمسمائة) فى معرفة حال قطب كان منزله وظن داود انما افتناه فاستغفر ربه وخر راكعا واناب

(الباب السادس عشر وخمسمائة) فى معرفة حال قطب كان منزله قل ان كان آباؤكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم
وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب اليكم من الله ورسوله وجهاد فى سبيله

فتر بصوا حتى يأتى الله بأمره ففروا الى الله
(الباب السابع عشر وخمسمائة) فى معرفة حال قطب كان منزله حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت وضاقت
عليهم أنفسهم وظنوا أن لا ملجأ من الله الا اليه

(الباب الثامن عشر وخمسمائة) فى معرفة حال قطب كان منزله حتى اذا فرغ عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق
وهو العلى الكبير

(الباب التاسع عشر وخمسمائة) في معرفة حال قطب كان منزله استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه وانه اليه تحشرون

(الباب الموفى عشرين وخمسمائة) في معرفة حال قطب كان منزله انما يستجيب الذين يسمعون

(الباب الحادى والعشرون وخمسمائة) في معرفة حال قطب كان منزله وتزودوا فان خيرا لزيد التقوى وانقون

(الباب الثانى والعشرون وخمسمائة) في معرفة حال قطب كان منزله والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة انهم الى ربهم راجعون اولئك يسارعون فى الخيرات وهم لها سابقون

(الباب الثالث والعشرون وخمسمائة) في معرفة حال قطب كان منزله واما من خاف مقام ربه

(الباب الرابع والعشرون وخمسمائة) في معرفة حال قطب كان منزله قل لو كان البحر ممدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا

(الباب الخامس والعشرون وخمسمائة) في معرفة حال قطب كان منزله ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه لا تدري لعل الله يحدث بعد ذلك أمرا

(الباب السادس والعشرون وخمسمائة) في معرفة حال قطب كان منزله ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا اذا لاذقتك ضعف الحياة وضعف الاممات

(الباب السابع والعشرون وخمسمائة) في معرفة حال قطب كان منزله واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان امره فرطا وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر

(الباب الثامن والعشرون وخمسمائة) في معرفة حال قطب كان منزله وجزاء سيئة سيئة مثلها

(الباب التاسع والعشرون وخمسمائة) في معرفة حال قطب كان منزله والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه والذي خبث لا يخرج الا نكدا

(الباب الثلاثون وخمسمائة) في معرفة حال قطب كان منزله يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم اذ يبيتون ما لا يرضى من القول

(الباب الحادى والثلاثون وخمسمائة) في معرفة حال قطب كان منزله وما تكون فى شأن وما تلو منهن من قرآن ولا تعملون من عمل الا كما عليكم شهودا اذ تفيضون فيه

(الباب الثانى والثلاثون وخمسمائة) في معرفة حال قطب كان منزله ان الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا

(الباب الثالث والثلاثون وخمسمائة) في معرفة حال قطب كان منزله واذا سألك عبادة عنى فانى قريب اجيب دعوة الداعى اذا دعانى فليستجيبوا الى

(الباب الرابع والثلاثون وخمسمائة) في معرفة حال قطب كان منزله وانك لعلى خاق عظيم

(الباب الخامس والثلاثون وخمسمائة) في معرفة حال قطب كان منزله الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم

(الباب السادس والثلاثون وخمسمائة) في معرفة حال قطب كان منزله ومن كان يريد حرث الدنيا نؤثته منها وما له فى الآخرة من نصيب

(الباب السابع والثلاثون وخمسمائة) في معرفة حال قطب كان منزله وتخشى الناس والله احق ان تخشاه

(الباب الثامن والثلاثون وخمسمائة) في معرفة حال قطب كان منزله فاستقم كما امرت ومن تاب معك ولا تبالغوا انه بما تعملون بصير

(الباب التاسع والثلاثون وخمسمائة) في معرفة حال قطب كان منزله ففروا الى الله انى لكم منه نذير مبين ولا تجعلوا مع الله الها آخر انى لكم منه نذير مبين

(الباب الاربعون وخمسة) في معرفة حال قطب كان منزله ولو أنهم صبروا حتى تخرج اليهم لكان خير لهم
 (الباب الحادى والاربعون وخمسة) في معرفة حال قطب كان منزله ومن يظلم منكم نذقه عذابا كبيرا
 (الباب الثانى والاربعون وخمسة) في معرفة حال قطب كان منزله ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى
 وأضل سبيلا

(الباب الثالث والاربعون وخمسة) في معرفة حال قطب كان منزله وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنها فانتهوا
 (الباب الرابع والاربعون وخمسة) في معرفة حال قطب كان منزله ما يلفظ من قول الاله رقيب عتيد
 (الباب الخامس والاربعون وخمسة) في معرفة حال قطب كان منزله واسجدوا اقترب
 (الباب السادس والاربعون وخمسة) في معرفة حال قطب كان منزله فأعرض عن من تولى عن ذكرا
 (الباب السابع والاربعون وخمسة) في معرفة حال قطب كان منزله فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين
 (الباب الثامن والاربعون وخمسة) في معرفة حال قطب كان منزله فاذكرونى أذكركم
 (الباب التاسع والاربعون وخمسة) في معرفة حال قطب كان منزله أما من استغنى فانت له تصدى
 (الباب الخسون وخمسة) في معرفة حال قطب كان منزله فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا
 (الباب الحادى والخسون وخمسة) في معرفة حال قطب كان منزله فسرى الله عملكم ورسوله
 (الباب الثانى والخسون وخمسة) في معرفة حال قطب كان منزله ولو أنهم اذلموا أنفسهم جاؤك فاستغفروا الله
 واستغفر لهم الرسول

(الباب الثالث والخسون وخمسة) في معرفة حال قطب كان منزله والله من وراءهم محيط
 (الباب الرابع والخسون وخمسة) في معرفة الشخص الذى اتقل اليه معنى خاتم النبوة وسرّه مثل زرار الحجلة في معناه
 ومنزله ولا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا ويحبون أن يمدوا ويملم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب ولهم عذاب
 أليم وهم فيه

(الباب الخامس والخسون وخمسة) في معرفة السبب الذى معنى أن أذكركم بقية الاقطاب من زمانا هذا الى
 يوم القيامة

(الباب السادس والخسون وخمسة) في معرفة حال قطب كان منزله تبارك الذى بيده الملك
 (الباب السابع والخسون وخمسة) في معرفة ختم الاولياء على الاطلاق
 (الباب الثامن والخسون وخمسة) في معرفة الاسماء التى لرب العزة وما يجوز أن يطلق به اللفظ عليه وما لا يجوز
 (الباب التاسع والخسون وخمسة) في معرفة أسرار وحقائق من منازل مختلفة وهذا الباب هو كالمختصر لآبواب
 هذا الكتاب لكل باب فيه قولنا ومن ذلك وفيه زيادة ثلاثة أو أربعة
 (الباب الستون وخمسة) في وصية حكيمية شرعية ينتفع بها المرید والواصل وهو آخر أبواب هذا الكتاب انتهى
 الجزء الثانى من هذا الكتاب والحمد لله وحده والصلاة على محمد وآله

(بسم الله الرحمن الرحيم) *

* مقدمة الكتاب *

قلنا ورمع عندى أن أجعل فى هذا الكتاب أولافصلا فى العقائد المؤيدة بالأدلة القاطعة والبراهين الساطعة ثم رأيت أن ذلك تشغيب على المتأهب الطالب للزبد المتعرض لنفحات الجود بأسرار الوجود فان المتأهب اذا لزم الخلوّة والذكر وفرغ المحل من الفكر وقعد فقيرا لاشئ له عند باب به حينئذ يمنحه الله تعالى وبعاليه من العلم به والاسرار الالهية والمعارف الربانية التى أثنى الله سبحانه بها على عبده خضر فقال عبد من عبادنا آتيناها رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما وقال تعالى واتقوا الله ويعلمكم الله وقال ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا وقال ويجعل لكم نورا تمشون به قيل للجنيديم نلت ما نلت فقال بجلاوسى تحت تلك الدرجة ثلاثين سنة وقال أبو يزيد أخذتم علمكم ميتا عن ميت وأخذنا علمنا عن الحى الذى لا يموت فيحصل لصاحب الهمة فى الخلوّة مع الله وبه جلت هبته وعظمت منته من العلوم ما يغيب عندها كل متكلم على البسيطة بل كل صاحب نظر وبرهان ليست له هذه الحالة فانها وراء النظر العقلى اذ كانت العلوم على ثلاث مراتب (علم العقل) وهو كل علم يحصل لك ضرورة أو عقيب نظر فى دليل بشرط العثور على وجه ذلك الدليل وشبهه من جنسه فى عالم الفكر الذى يجمع ويختص بهذا الفن من العلوم ولهذا يقولون فى النظر منه صحيح ومنه فاسد (والعلم الثانى) علم الاحوال ولا سبيل اليها الا بالذوق فلا يقدر عاقل على أن يحسها ولا يقيم على معرفتها دليلا كالعلم بخلاوة العسل ومرارة الصبر ولذة الجماع والعشق والوجد والشوق وما شا كل هذا النوع من العلوم فهذه علوم من المحال أن يعلمها أحد الابان يتصف بها ويذوقها وشبهها من جنسها فى أهل الذوق كمن يغلب على محل طعمه المرة الصفراء فيجد العسل مر او ليس كذلك فان الذى باشر محل الطعم انما هو المرة الصفراء (والعلم الثالث) علوم الاسرار وهو العلم الذى فوق طور العقل وهو علم نفث روح القدس فى الروح يختص به النبى والولى وهو نوعان نوع منه يدرك بالعقل كالعلم الاول من هذه الاقسام لكن هذا العالم به لم يحصل له عن نظر ولكن مرتبة هذا العلم أعطت هذا والنوع الآخر على ضربين ضرب منه يلتحق بالعلم الثانى لكن حاله أشرف وانضرب الآخر من علوم الاخبار وهى التى يدخلها الصدق والكذب الا أن يكون المخبر به قد ثبت صدقه عند المخبر وعصمته فيما يخبر به ويقول كما خبار الانبياء صلوات الله عليهم عن الله كما خبارهم بالجنة وما فيها فقوله ان ثم الجنة من علم الخبر وقوله فى القيامة ان فيها حوضا حلى من العسل من علم الاحوال وهو علم الذوق وقوله كان الله ولا شئ معه ومثله من علوم العقل المدركة بانظر فهذا الصنف الثالث الذى هو علم الاسرار العالم به يعلم العلوم كلها ويستغرفها وليس صاحب تلك العلوم كذلك فلا علم أشرف من هذا العلم المحيط الحاوى على جميع المعلومات وما بقى الا أن يكون المخبر به صادقا عند السامعين له معصوما هذا شرطه عند العامة وأما العاقل الايب الناصح نفسه فلا يرمى به ولو كان يقول هذا جائز عندى أن يكون صادقا وكذبا وكذلك ينبئ لكل عاقل اذا أتاه بهذه العلوم غير المعصوم وان كان صادقا فى نفس الأمر فيما أخبر به ولو كان كما لا يلزم هذا السامع له صدقه لا يلزمه تكذيبه ولكن يتوقف وان صدقه لم يضره لانه أتى فى خبره بما لا يخيله العقول بل بما تجوزه وتقف عنده ولا يهدركا من أركان الشريعة ولا يبطل أصلا من أصولها فاذا أتى بأمر جوزه العقل وسكت عنه الشارع فلا ينبغى لنا أن نرده أصلا ونحن مخبرون فى قبوله فان كانت حالة المخبر به تقتضى العدل فلم يضرنا قبوله كما تقبل شهادته ونحكم بها فى الاموال والارواح وان كان غير عدل فى علمه فانظر فان كان الذى أخبر به حقا بوجه ما عندنا من الوجوه المصححة قبلنا والتركاه فى باب الجائزات ولم تسكاه فى قائله بشئ فانها شهادة مكتوبة نسأل عنها قال تعالى ستكتب شهادتهم ويسألون وأنا أولى من نصح نفسه فى ذلك ولولم يأت هذا الخبر الا بما جاء به المعصوم فهو حاك لنا ما عندنا من رواية عنه فلا فائدة زادها عندنا بخبره وانما يأتون رضى الله عنهم بأسرار وحكم من أسرار الشريعة مما هى خارجة عن قوة الفكر والكسب ولا تنال أبدا الا بالشاهدة والالهام وما شا كل هذه الطرق ومن هنا تكون الفائدة

بقوله عليه السلام ان يكن في أمتي محدثون ففهم عمر وقوله في أبي بكر في فضله بالسريغية ولولم يقع الانكار لهذه العلوم في الوجود لم يفد قول أبي هريرة حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم وعاءين فإحداهما فبثته وأما الآخر فلو بثته قطع مني هذا البلعوم حدثني به الفقيه أبو عبد الله محمد بن عبيد الله الحجري بسنة في رمضان عام تسعة وثمانين وخمسائة بداره وحدثني به أيضاً أبو الوليد أحمد بن محمد بن العربي بداره باشبيلية سنة اثنتين وتسعين وخمسائة في آخرين كما هم قالوا حدثنا الأبا الوليد بن العربي فإنه قال سمعت أبا الحسن شرح بن محمد بن شرح الرعيني قال حدثني أبي أبو عبد الله وأبو عبد الله محمد بن أحمد بن منظور القيسي سماعي عليهما عن أبي ذر سماعا منهما عليه عن أبي محمد هو عبد الله بن أحمد بن جويه السرخسي الجوى وأبي اسحق المستملي وأبي الهيثم هو محمد بن مكى بن محمد الكشميني قالوا أنا أبو عبد الله هو محمد بن يوسف بن مطر الفربري قال أنا أبو عبد الله البخاري وحدثني به أيضاً أبو محمد يونس بن يحيى بن أبي الحسين بن أبي البركات الهاشمي العباسي بالحرم الشريف المكي نجاء الركن اليماني من الكعبة المعظمة في شهر جادى الأولى سنة تسع وتسعين وخمسائة عن أبي الوقت عبد الأول بن عيسى السجزي الهروي عن أبي الحسن عبد الرحمن بن المظفر الداودي عن أبي محمد عبد الله بن أحمد بن جويه السرخسي عن أبي عبد الله الفربري عن البخاري وقال البخاري في صحيحه حدثني اسمعيل قال حدثني أخي عن ابن أبي ذئب عن سعيد المقبري عن أبي هريرة وذكر الحديث وشرح البلعوم لأبي عبد الله البخاري من رواية أبي ذر خرج في كتاب العلم وذكر أن البلعوم مجرى الطعام ولم يفد قول ابن عباس حين قال في قول الله عز وجل الله الذي خاق سبع سموات ومن الأرض مثلهن ينزل الأمر بينهن لو ذكرت تفسيره لرجتموني وفي رواية لقاتم انى كافر حدثني بهذا الحديث أبو عبد الله محمد بن عيشون عن أبي بكر القاضي محمد بن عبد الله بن العربي المعافري عن أبي حامد محمد بن محمد الطوسي الغزالي ولم يكن لقول الرضى من حفدة علي بن أبي طالب صلى الله عليه وسلم معنى اذ قال

يارب جوهر علم لو أبوح به * لقبل لي أنت ممن يعبد الوثنا

ولا استحل رجال مسلمون دمي * برون أقبح ما يأتونه حسنا

فهؤلاء كلهم سادات أبرار فيما أحسب واشتهر عنهم قد عرفوا هذا العلم ورتبته ومنزلة أكثر العالم منه وان الأكثر منكرون له وينبغي للعاقل العارف أن لا يأخذ عليهم في انكارهم فإنه في قصة موسى مع خضر مندوحة لهم وحجة للباطنتين وان كان انكار موسى عن نسيان شرطه ولتعديل الله آياه وبهذه القصة عينها تحتج على المنكرين لكنه لا سبيل الى خصامهم ولكن نقول كما قال العبد الصالح هذا فراق بيني وبينك

﴿وصل﴾ ولا يحجبك أيها الناظر في هذا الصنف من العلم الذي هو العلم النبوي الموروث منهم صلوات الله عليهم اذا وقفت على مسألة من مسائلهم قد ذكرها فيلسوف أو متكلم أو صاحب نظر في أي علم كان فقول في هذا القائل الذي هو الصوفي المحقق انه فيلسوف لكون الفيلسوف ذكرك تلك المسئلة وقال بها واعتقدها وانها نقلها منهم وأنه لا دين له فان الفيلسوف قد قال بها ولا دين له فلا تفعل يا أخي فهذا القول قول من لا تخصص له اذ الفيلسوف ليس كل علمه بالمال فعسى تكون تلك المسئلة فيما عنده من الحق ولا سيما ان وجدنا الرسول عليه السلام قد قال بها ولا سيما فيما وضعه من الحكم والتبري من الشهوات ومكابدة النفوس وماتنطوى عليه من سوء الضمائر فان كالا نعرف الحقائق ينبغي لنا أن نثبت قول الفيلسوف في هذه المسئلة المعينة وانما حق فان الرسول صلى الله عليه وسلم قد قال بها والأصاحب أو مالكاً والشافعي أو سفيان الثوري وأما قولك ان قلت سمعها من فيلسوف أو طالعها في كتبهم فانك ربما تقع في الكذب والجهل أما الكذب فقولك سمعها أو طالعها وانت لم تشاهد ذلك منه وأما الجهل فكذلك لا تفرق بين الحق في تلك المسئلة والباطل وأما قولك ان الفيلسوف لا دين له فلا يدل كونه لا دين له على ان كل ما عنده باطل وهذا مدرك بأول العقل عند كل عاقل فعد خرجت باعتراضك على الصوفي في مثل هذه المسئلة عن العلم والصدق والدين وانخرطت في سلك أهل الجهل والكذب والبهتان ونقص العقل والدين وفساد النظر والانحراف رأيت لو أنك بهار وياز آهاهـل كنت الا عابرها

وتطلب على معانيها فكذلك خذ ما أتاك به هذا الصوفي واهتد على نفسك قليلا وفرغ لما أتاك به محلك حتى يبرز لك معناها أحسن من أن تقول يوم القيامة بل كافي غفلة من هذا بل كناظمين فكل علم اذا بسطته العبارة حسن وفهم معناه أو قارب وعذب عند السامع الفهم فهو علم العقل النظري لانه تحت ادراكه وما يستقل به لو نظر العلم الاسرار فانه اذا أخذته العبارة سمج واعتاص على الافهام دركه وخشن ور بما مجته العقول الضعيفة المتعصبة التي لم تتوفر لتصريف حقيقتها التي جعل الله فيها من النظر والبحث ولهذا صاحب العلم كثيرا ما يوصله الى الافهام بضرب الامثلة والمخاطبات الشعرية . وأما علوم الاحوال فتوسطه بين علم الاسرار وعلم العقول . وأكثر ما يؤمن بعلم الاحوال أهل التجارب وهو الى علم الاسرار أقرب منه الى العلم النظري العقلي لكن يقرب من صنف العلم العقلي الضروري بل هو هو لكن لما كانت العقول لا تتوصل اليه الا باخبار من علمه أو شاهده من نبي أو ولي لذلك تميز عن الضروري لكن هو ضروري عند من شاهده ثم اتعلم انه اذا حسن عندك وقبلته وآمنت به فأبشراك على كشف منه ضرورة وأنت لا تدري لا سبيل الا هذا الا لا يبلغ الصدر الا بما يقطع بصحته وليس للعقل هنا مدخل لانه ليس من دركه الا ان أتى بذلك معصوم حينئذ يبلج صدر العاقل وأما غير المعصوم فلا ياتد بكلامه الا صاحب ذوق (فان قلت) فلخص لي هذه الطريقة التي تدعى انها الطريقة الشريفة الموصلة السالك عليها الى الله تعالى وما تنطوي عليه من الحقائق والمقامات بأقرب عبارة وأوجز لفظ وأبلغه حتى أعمل عليه ونصل الى ما ادعيت انك توصات اليه والله أقسم اني لا آخذ منك على وجه التجربة والاختبار وانما آخذ منك على الصدق فاني قد حسنت الظن بك احسان قطع اذ قد نهيتني على حظ ما أتيت به من العقل وان ذلك مما يقطع العقل بجوازه وامكانه أو يقف عند من غير حكم معين فشكر الله لك ذلك وبلغك آمالك ونفعك ونفع بك . فاعلم أن الطريق الى الله تعالى الذي سلكت عليه الخاصة من المؤمنين الطالبين نجاتهم دون العامة الذين شغلوا أنفسهم بغير ما خلقت له انه على أربع شعب بواعث ودواع وأخلاق وحقائق والذي دعاهم الى هذه الدواعي والبواعث والاخلاق والحقائق ثلاثة حقوق تفرضت عليهم حق لله وحق لانفسهم وحق للخلق فالحق الذي لله تعالى عليهم أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئا والحق الذي للخلق عليهم كف الاذى كله عنهم مالم يأمر به شرع من اقامة حدود وصنائع المعروف معهم على الاستطاعة والايثار مالم ينه عنه شرع فانه لا سبيل الى موافقة الغرض الا بلسان الشرع والحق الذي لانفسهم عليهم أن لا يسلكوا بها من الطرق الا الطريق التي فيها سعادتها ونجاتها وان أبت فلجهل قام بها وسوء طبع فان النفس الايية انما يحتملها على اتيان الاخلاق الفاضلة دين أو مروءة فالجهل يضاد الدين فان الدين علم من العلوم وسوء الطبع يضاد المروءة ثم نرجع الى الشعب الرابع فنقول الدواعي خمسة الهاجس السببي ويسمى نفس الخاطر ثم الارادة ثم العزم ثم الهمة ثم النية والبواعث لهذه الدواعي ثلاثة أشياء رغبة أو رهبة أو تعظيم والرغبة رغبتيان رغبة في المجاورة ورغبة في المعاندة وان شئت قلت رغبة فيما عنده ورغبة فيه والرغبة رهبتيان رهبة من العذاب ورهبة من الحجاب والتعظيم افراده عنك وجعلك به . والاخلاق على ثلاثة أنواع خاق متعدد وخاق غير متعدد وخاق مشترك . فالمتعدى على قسمين متعدد بمنفعة كالجود والفتوة ومتعدد بدفع مضرة كالعفو والصفح واحتمال الاذى مع القدرة على الجزاء والتمكن منه وغير المتعدى كالورع والزهد والتوكل . وأما المشترك فكما صبر على الاذى من الخلق وبسط الوجه . وأما الحقائق فعلى أربعة حقائق ترجع الى الذات المقدسة وحقائق ترجع الى الصفات المنزهة وهي النسب وحقائق ترجع الى الافعال وهي كن وأخواتها وحقائق ترجع الى المفعولات وهي الاكوان والمكونات وهذه الحقائق الكونية على ثلاث مراتب علوية وهي المعقولات وسفلية وهي المحسوسات وبرزخية وهي الخيالات . فاما الحقائق الذاتية فكل مشهد يقيمك الحق فيه من غير تشبيه ولا تكليف لانسه العبارة ولا تسمى اليه الاشارة . وأما الحقائق الصفاتية فكل مشهد يقيمك الحق فيه تطلع منه على معرفة كونه سبحانه عالما قادرا مريدا حيا الى غير ذلك من الاسماء والصفات المختلفة والمتقابلة والمتماثلة . وأما الحقائق الكونية فكل مشهد يقيمك الحق فيه تطلع منه على معرفة الارواح والبسائط والمركبات

والاجسام والاتصال والانفصال . وأما الحقائق الفعلية فكل مشهد يقيمك فيه تطلع منه على معرفة كن وتعلق
 القدر بالمقدور بضرب خاص لكون العبد لافعل له ولا أثر لقدرته الحادثة الموصوف بها . وجميع ما ذكرناه يسمى
 الاحوال والمقامات فالمقام منها كل صفة يجب الرسوخ فيها ولا يصح التنقل عنها كالتوبة . والحال منها كل صفة
 تكون فيها في وقت دون وقت كالسكر والمحو والغيبة والرضى أو يكون وجودها مشروطا بشرط فتعتمد لعدم شرطها
 كالصبر مع البلاء والشكر مع النعماء وهذه الامور على قسمين . قسم كماله في ظاهر الانسان وباطنه كالورع والتوبة
 وقسم كماله في باطن الانسان ثم ان تبعه الظاهر فلا بأس كالزهد والتوكل وليس ثم في طريق الله تعالى مقام يكون في
 الظاهر دون الباطن . ثم ان هذه المقامات منها ما يتصف به الانسان في الدنيا والآخرة كالمجاهدة والجلال والجمال
 والانس والهيبة والبسط ومنها ما يتصف به العبد الى حين موته الى القيامة الى اول قدم يضعه في الجنة ويزول عنه
 كالخوف والقبض والحزن والرجاء ومنها ما يتصف به العبد الى حين موته كالزهد والتوبة والورع والمجاهدة والرياضة
 والتخلى والتحلى على طريق القربة ومنها ما يزول بشرطه ويرجع لرجوع شرطه كالصبر والشكر والورع فهذا
 وفقنا الله واياك قد ينت لك الطريق مرتب المنازل ظاهر المعاني والحقائق على غاية الاجاز والبيان والاستيفاء العام
 فان سلكت وصلت والله سبحانه يرشدنا واياك

﴿فصل﴾ ومدار العلم الذي يختص به أهل الله تعالى على سبع مسائل من عرفها لم يعتص عليه شيء من علم الحقائق
 وهي معرفة أسماء الله تعالى ومعرفة التجليات ومعرفة خطاب الحق عباده بلسان الشرع ومعرفة كمال الوجود ونقصه
 ومعرفة الانسان من جهة حقائقه ومعرفة الكشف الخيالي ومعرفة العلل والادوية وذكرنا هذه المسائل في باب
 المعرفة من هذا الكتاب فلتنظر هنالك ان شاء الله ﴿تتمة﴾ ثم نرجع الى السبب الذي لاجله منعنا المتأهب لتجلى
 الحق الى قلبه من النظر في صحة العقائد من جهة علم الكلام فمن ذلك ان العوام بلا خلاف من كل متشرع صحيح العقل
 عقائدهم سليمة وانهم مسلمون مع انهم لم يطالعوا شيئا من علم الكلام ولا عرفوا مذاهب الخصوم بل أبقاهم الله تعالى
 على صحة الفطرة وهو العلم بوجود الله تعالى بتلقي الوالد المتشرع أو المرابي وانهم من معرفة الحق سبحانه وتنزيهه على
 حكم المعرفة والتنزيه الوارد في ظاهر القرآن المبين وهم فيه بحمد الله على صحة وصواب ما لم يتطرق أحد منهم الى
 التأويل فان تطرق أحد منهم الى التأويل خرج عن حكم العامة والتحقق بصنف ما من أصناف أهل النظر والتأويل وهو
 على حسب تأويله وعليه يلقي الله تعالى فاما مصيب واما مخطي بالنظر الى ما يناقض ظاهر ما جاء به الشرع فالعامة بحمد الله
 سليمة عقائدهم لانهم تلقوها كما ذكرناه من ظاهر الكتاب العزيز التاني الذي يجب القطع به وذلك أن التواتر
 من الطرق الموصلة الى العلم وليس الغرض من العلم الا القطع على المعالوم انه على حد ما علمناه من غير يب ولا شك
 والقرآن العزيز قد ثبت عندنا بالتواتر انه جاء به شخص ادعى انه رسول من عند الله تعالى وانه جاء بما يدل على صدقه
 وهو هذا القرآن وانه ما استطاع أحد على معارضته أصلا فقد صح عندنا بالتواتر انه رسول الله الينا وانه جاء بهذا
 القرآن الذي بين أيدينا اليوم وأخبر أنه كلام الله وثبت هذا كما عندنا تواترا فقد ثبت العلم به انه النبا الحق والقول
 الفصل . والادلة سمعية وعقلية واذا حكما على أمر بحكم ما فلا شك فيه انه على ذلك الحكم . وإذا كان الامر على
 ما قلناه في أخذ المتأهب عقيدة من القرآن العزيز وهو بمنزلة الدليل العقلي في الدلالة اذ هو الصديق الذي لا يأتيه
 الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزىل من حكيم جيد . فلا يحتاج المتأهب مع ثبوت هذا الاصل الى أدلة القول اذ
 قد حصل الدليل القاطع الذي عليه السيف معاني . والاصفاق عاينه محقق عنده قالت اليهود لمحمد صلى الله عليه وسلم
 انسب لنا ربك فانزل الله تعالى عليه سورة الاخلاص ولم يبق لهم من أدلة النظر دليلا واحدا فقال قل هو الله فاثبت
 الوجود أحد فنفي العدد وأثبت الأحديّة لله سبحانه الله الصمد فنفي الجسم لم يلد ولم يولد فنفي الوالد والولد ولم يكن له كفوا
 أحد فنفي الصحبة كما نفي الشريك بقوله لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا فيطلب صاحب الدليل العقلي البرهان على
 صحة هذه المعاني بالعقل وقد دل على صحة هذا اللفظ في البيت شعري هذا الذي يطلب يعرف الله من جهة الدليل ويكفر من

لا ينظر كيف كانت حالته قبل انظروني حال النظر هل هو مسلم أم لا وهل يصلي ويصوم أو ثبت عنده أن محمد رسول الله
اليه أو ان الله موجود فان كان معتقدا لهذا كله فهذه حالة العوام فليتركهم على ما هم عليه ولا يكفر أحدا وان لم يكن
معتقدا لهذا الاحتمال ينظر ويقرأ علم الكلام فنعود بالله من هذا المذهب حيث أذاه سوء النظر الى الخروج عن الايمان
وعلماء هذا العلم رضى الله عنهم ما وضعوه وصنفوا فيه ما صنفوه ليثبتوا في أنفسهم العلم بالله وانما وضعوه ارداءا للخصوم
الذين سجدوا لاله أو الصفات أو بعض الصفات أو الرسالة أو رسالة محمد صلى الله عليه وسلم خاصة أو حدوث العالم أو الاعداد
الى هذه الاجسام بعد الموت أو الحشر والنشر وما يتعلق بهذا الصنف وكانوا كافرين بالقرآن مكذابين به جاحدين له
فطلب علماء الكلام اقامة الادلة عليهم على الطريقة التي زعموا انها أدتهم الى ابطال ما ادعينا صحته خاصة حتى
لا يشوشوا على العوام عقائدهم فهم ابرز في ميدان المجادلة بدعي برزله أشعري أو من كان من أصحاب علم النظر ولم
يقتصروا على السيف رغبة منهم وحرصا على ان يردوا واحدا الى الايمان والانتظام في سلك أمة محمد صلى الله عليه وسلم
بالبرهان اذ الذي كان يأتي بالامر المجز على صدق دعواه قد فقد وهو الرسول عليه السلام فالبرهان عندهم قائم مقام
تلك المجزة في حق من عرف فان راجع بالبرهان أصح اسلاما من الراجع بالسيف فان الخوف يمكن أن يحمله على
النفاق وصاحب البرهان ليس كذلك . فلها رضى الله عنهم وضعوا علم الجوهر والعرض لا غير ويكفي في المصير منه
واحد فاذا كان الشخص مؤمنا بالقرآن انه كلام الله قاطعا به فليأخذ عقيدته منه من غير تأويل ولا ميل فوزه سبحانه
نفسه ان يشبهه شيء من المخلوقات أو يشبهه شيئا بقوله تعالى ليس كمثل شيء وهو السميع البصير وسبحان ربك رب العزة
عما يصفون . وأثبت رؤيته في الدار الآخرة بظاهر قوله وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة وكلاهم عن ربهم يومئذ
لمحجوبون وانتفتح الاحاطة بدركه بقوله لا تدركه الابصار و ثبت كونه قادرا بقوله وهو على كل شيء قدير وثبت كونه عالما
بقوله أحاط بكل شيء علما وثبت كونه مريدا بقوله فعال لما يريد وثبت كونه سميا بقوله لقد سمع الله كونه بصيرا
بقوله ألم يعلم بان الله يرى وثبت كونه متكلميا بقوله وكلم الله موسى تكليما وثبت كونه حيا بقوله لا اله الا هو الحي القيوم
وثبت ارسال الرسل بقوله وما أرسلنا من قبلك الا رجالا يوحى اليهم وثبت رسالة محمد صلى الله عليه وسلم بقوله تعالى محمد
رسول الله وثبت انه آخر الانبياء بقوله وخاتم النبيين وثبت ان كل ما سواه خلق له بقوله الله خالق كل شيء وثبت خلق الجن
بقوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وثبت حشر الاجساد بقوله منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم
تارة أخرى الى أمثال هذا مما تحتاج اليه العقائد من الحشر والنشر والقضاء والقدر والجنة والنار والقبر والميزان
والحوض والصراط والحساب والصحف وكل ما لا بد للمعتقد أن يعتقد . قال تعالى ما فرطنا في الكتاب من شيء
وأن هذا القرآن مجزته عليه السلام بطلب معارضته والمجزة عن ذلك في قوله قل فاتوا بسورة من مثله ثم قطع أن
المعارضة لا تكون أبدا بقوله قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم
لبعض ظهيروا أو خير بجز من أراد معارضته واقرارها بان الامر عظيم فيه فقال انه فكر وقدر الى قوله ان هذا الاسحر
يؤثر في القرآن العزيز للعاقلة غنية كبيرة ولصاحب الداء العضال دواء وشفاء كما قال ونزل من القرآن ما هو شفاء
ورحمة للمؤمنين ومقنع شاف لمن عزم على طريق البجاة ورغب في سمو الدرجات وترك العلوم التي توردها الشبه
والشكوك فيضيع الوقت ويخاف المقت اذا المنصل لتلك الطريقة قلما ينجو من التشغيب أو يشتغل برضاة نفسه
وتهذيبها فانه مستغرق الاوقات في ارداع الخصوم الذين لم يوجد لهم عين ودفع شبه يمكن ان وقعت للخصم ويمكن ان لم
تقع فقد تقع وقد لا تقع واذا وقعت فسيف السريعة أردع وأقطع . أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله
وحتى يؤمنوا بي وبما جئت به هذا قوله صلى الله عليه وسلم ولم يدفعنا لمجادتهم اذا حضروا انما هو الجهاد والسيف ان
عاند فيما قيل له فكيف نخصم متوهم تقطع الزمان بمجادلته ومارأينا له عينا ولا قال لنا شيئا وانما نحن مع ما وقع لنا في
نفوسنا وتخييل أنامع غيرنا ومع هذا فانهم رضى الله عنهم اجتهدوا وخيرا قصدوا وان كان الذي تركوا أوجب عليهم
من الذي شغلوا نفوسهم به والله ينفع الكل بقصده ولولا التطويل لتهكمت على مقامات العلوم ومراتبها وان علم

الكلام مع شرفه لا يحتاج اليه أكثر الناس بل شخص واحد يكفي منه في البلاد مثل الطيب والفقهاء العلماء بفروع الدين لبسوا كذلك بل الناس محتاجون الى الكثرة من علماء الشريعة وفي الشريعة بحمد الله الغنية والكفاية ولومات الانسان وهو لا يعرف اصطلاح القائلين بعلم النظر مثل الجوهر والعرض والجسم والجسماني والروح والروحاني لم يسأله الله تعالى عن ذلك وإنما يسأل الله الناس عما أوجب عليهم من التكليف خاصة والله يرزقنا الحياء منه (وصل) يتضمن ما ينبغي أن يعتقد في العموم وهي عقيدة أهل الاسلام مسلمة من غير نظر الى دليل ولا الى برهان في الاخوتى المؤمنين ختم الله لنا ولكم بالحسنى لما سمعت قوله تعالى عن نبيه هو عليه السلام حين قال لقومه المكذبين به وبرساته انى أشهد الله واشهدوا انى برىء مما تشركون فأشهد عليه السلام قومه مع كونهم مكذبين به على نفسه بالبراءة من الشرك بالله والاقرار باحديته لما علم عليه السلام ان الله سبحانه سيوقف عباده بين يديه ويسألهم عما هو عالم به لاقامة الحجمة لهم أو عليهم حتى يؤدى كل شاهد شهادته وقد ورد أن المؤذن يشهد له مدى صوته من رطب ويابس وكل من سمعه ولهذا يدبر الشيطان عند الاذان وله حصاص وفي رواية وله ضراط وذلك حتى لا يسمع نداء المؤذن بالشهادة فيلزمه أن يشهد له فيكون بتلك الشهادة له من جملة من يسعى في سعادة المشهود له وهو عدو محض ليس له الينا خير ألبتة لعنه الله واذا كان العدو لا بد أن يشهد لك بما أشهدته به على نفسك فأحرى أن يشهد لك وليك وحيينك ومن هو على دينك وملتك وأحرى أن تشهد به أنت في الدار الدنيا على نفسك بالوحدانية والايمان في الاخوتى ويا أحبائى رضى الله عنكم أشهدكم عبد ضعيف مسكين فقير الى الله تعالى فى كل لحظة وطرفة وهو مؤلف هذا الكتاب ومثنته أشهدكم على نفسه بعد أن أشهد الله تعالى وملائكته ومن حضره من المؤمنين وسمعه أنه يشهد قولاً وعقداً ان الله تعالى الواحد لثانى له فى ألوهيته منزعه عن صاحبة والولد مالك لا شريك له ملك لا وزير له صانع لا مدبر معه موجود بذاته من غير افتقار الى موجبه بوجده بل كل موجود سواء مفتقر الى الله تعالى فى وجوده فالعالم كله موجود به وهو وحده متصف بالوجود لنفسه لا افتتاح لوجوده ولا نهاية لبقائه بل وجود مطلق غير مقيّد قائم بنفسه ليس بجوهر متحيز فيقدر له المكان ولا بعرض فيستحيل عليه البقاء ولا يجسم فتكون له الجهة والتلقاء مقدس عن الجهات والاقطار مرئى بالقلوب والابصار اذا شاء استوى على عرشه كما قاله وعلى المعنى الذى أراده كما ان العرش وما سواه به استوى وله الآخرة والاولى ليس له مثل معقول ولادات عليه العقول لا يحده زمان ولا يقله مكان بل كان ولا مكان وهو على ما عليه كان خالق الممكن والمكان وأنشأ الزمان وقال أنا الواحد الحى لا يؤوده حفظ المخلوقات ولا ترجع اليه صفة لم يكن عليها من صنعة المصنوعات تعالى ان تحله الحوادث أو يحلها أو تكون بعده أو يكون قبلها بل يقال كان ولا شئ معه فان القبل والبعث من صيغ الزمان الذى أبدعه فهو القيوم الذى لا ينام والقهار الذى لا يرام ليس كمثل شئ خلق العرش وجعله حد الاستواء وأنشأ الكرسي وأوسع الارض والسماوات العلى اخترع اللوح والقلم الاعلى وأجراه كاتباً بعلمه فى خلقه الى يوم الفصل والقضاء أبداع العالم كله على غير مثال سبق وخلق الخلق وأخلق الذى خلق أنزل الارواح فى الاشباح امناء وجعل هذه الاشباح المنزلة اليها الارواح فى الارض خلفاء وسخر لنا فى السماوات وما فى الارض جميعاً منه فلا تتحرك ذرة الا اليه وعنه خلق الكل من غير حاجة اليه ولا موجب أو جب ذلك عليه لكن عامه سبق بان يخلق ما خلق فهو الاول والآخر والظاهر والباطن وهو على كل شئ قدير أحاط بكل شئ علماً وأحصى كل شئ عدداً يعلم السر وأخفى يعلم خائنة الاعين وما تخفى الصدور كيف لا يعلم شيئاً هو خلقه ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير علم الاشياء منها قبل وجودها ثم أوجدها على حد ما علمها فلم يزل عالماً بالاشياء لم يتجدد له علم عند تجدد الانشاء بعلمه أتقن الاشياء وأحكمها وبه حكم عليها من شاء وحكمها علم الكليات على الاطلاق كما علم الجزئيات باجماع من أهل النظر الصحيح واتفاق فهو عالم الغيب والشهادة فتعالى الله عما يشركون فعال لما يريد فهو المريد الكائنات فى عالم الارض والسماوات لم تتعلق قدرته بشئ حتى أراده كما انه لم يرده حتى علمه اذ يستحيل فى العقل

أن يريد ما يعلم أو يفعل المختار المتمكن من ترك ذلك الفعل ما لا يريد كما يستحيل أن توجد نسب هذه الحقائق في
 غير حتى كما يستحيل أن تقوم الصفات بغير ذات موصوفة بها ففي الوجود طاعة ولا عصيان ولا ربح ولا خسران
 ولا عبد ولا حر ولا برد ولا حر ولا حياة ولا موت ولا حصول ولا فوت ولا نهار ولا ليل ولا اعتدال ولا ميل ولا
 بر ولا بحر ولا شفع ولا وتر ولا جوهر ولا عرض ولا صفة ولا مرض ولا فرح ولا ترح ولا روح ولا شبح
 ولا ظلام ولا ضياء ولا أرض ولا سماء ولا تركيب ولا تحليل ولا كثير ولا قليل ولا غداة ولا أصيل ولا
 بياض ولا سواد ولا رقاد ولا سهاد ولا ظاهر ولا باطن ولا متحرك ولا ساكن ولا يابس ولا رطب ولا
 قشر ولا لب ولا شئ من هذه النسب المتضادات منها والمختلفات والمتماثلات الا وهو مراد للحق تعالى وكيف
 لا يكون مراد الله وهو أوجدته فكيف يوجد المختار ما لا يريد لاراد الأمره ولا معقب لحكمه يؤتى الملك من يشاء
 وينزع الملك ممن يشاء ويعز من يشاء ويذل من يشاء ويضل من يشاء ويهدى من يشاء ما شاء كان وما لم يشأ أن
 يكون لم يكن لو اجتمع الخلائق كلهم على أن يريدوا شيئاً لم يرد الله تعالى أن يريدوه ما أرادوه أو يفعلوا شيئاً لم يرد الله
 تعالى إيجاده وأرادوه عند ما أراد منهم أن يريدوه ما فعلوه ولا استطاعوا على ذلك ولا أقدرهم عليه فالكفر والايمان
 والطاعة والعصيان من مشيئته وحكمه و ارادته ولم يزل سبحانه موصوفاً بهذه الارادة أزلا والعالم معدوم غير موجود
 وان كان ثابتاً في العلم في عينه ثم أوجد العالم من غير تفكير ولا تدبير عن جهل أو عدم علم فيعطيه التفكير والتدبير علم
 ما جهل جل وعلا عن ذلك بل أوجده عن العلم السابق وتعيين الارادة المنزهة الازلية القاضية على العالم بما أوجده
 عليه من زمان ومكان وأكوان وألوان فلا مر يد في الوجود على الحقيقة سواه اذ هو القائل سبحانه وما تشاؤون
 الا أن يشاء الله وانه سبحانه كما علم فاحكم وأراد نخصص وقدر فأوجد كذلك سمع ورأى ما تحرك أو سكن أو نطق
 في الوري من العالم الاسفل والاعلى لا يحجب سمعه البعد فهو القريب ولا يحجب بصره القرب فهو البعيد يسمع
 كلام النفس في النفس وصوت المماسسة الخفية عند اللس ويرى السواد في الظلماء والماء في الماء لا يحجبه
 الامتزاز ولا الظلمات ولا النور وهو السميع البصير تكلم سبحانه لاعت صمت متقدم ولا سكوت متوهم
 بكلام قديم أزلي كسائر صفاته من علمه و ارادته وقدرته كالم به موسى عليه السلام سماه التنزيل والزبور
 والتوراة والانجيل من غير حروف ولا أصوات ولا نغم ولا لغات بل هو خالق الاصوات والحروف واللغات فكلامه
 سبحانه من غير طاعة ولا لسان كما ان سمعه من غير أصمخة ولا آذان كما ان بصره من غير حدة ولا أجفان كما ان
 ارادته في غير قلب ولا جنان كما ان علمه من غير اضطرار ولا نظرفي برهان كما ان حياته من غير بخار تجويف قلب
 حدث عن امتزاز الاركان كما ان ذاته لا تقبل الزيادة والنقصان فسبحانه سبحانه من بعيد دان عظيم السلطان
 عظيم الاحسان جسيم الامتنان كل ما سواه فهو عن جوده قانص وفضله وعدله الباسط له والقابض أكمل صنع
 العالم وأبدعه حين أوجده واخترعه لا شريك له في ملكه ولا مدبر معه في ملكه ان أنعم فنعم فذلك فضله وان
 أبلى فعذب فذلك عدله لم يتصرف في ملك غيره فينسب الى الجور والحيف ولا يتوجه عليه لسواه حكم فيتمصف
 بالجزع لذلك والخوف كل ما سواه تحت سلطان قهره ومتصرف عن ارادته وأمره فهو اللهم نفوس المكلفين
 التقوى والفجور وهو المنتجأ وزعن سيئات من شاء والآخذ بها من شاء هنا وفي يوم النشور لا يحكم عدله في فضله
 ولا فضله في عدله اخرج العالم قبضتين وأوجد لهم منزلتين فقال هؤلاء للجنة ولا أبالي هؤلاء للنار ولا أبالي ولم
 يعترض عليه معترض هناك اذ لا موجود كان ثم سواه فالكل تحت تصرف أسمائه فقبضة تحت أسماء بلائه
 وقبضة تحت أسماء آله ولو أراد سبحانه أن يكون العالم كله سعيد كان أو شقي لما كان من ذلك في شان لكنه
 سبحانه لم يرد فكان كما أراد فمنهم الشقي والسعيد هنا وفي يوم المعاد فلا سبيل الى تبديل ما حكم عليه القديم وقد قال
 تعالى في الصلاة هي خمس وهي خمسون ما يبذل الفول لدى وما أنا بظلام للعبيد لتصرفي في ملكي وانفاذ مشيئتي في
 ملكي وذلك لحقيقة عميت عنها الابصار والبصائر ولم تثر عليها الافكار ولا الضمائر الا بوهب الالهى وجود رجائي

لمن اعتنى الله به من عباده وسبق له ذلك بحضرة اشهاده فعلم حين أعلم ان الالوهة أعطت هذا التقسيم وانه من رقائق القديم فسبحان من لا فاعل سواه ولا موجود لنفسه الاياه والله خلقكم وما تعملون ولا يستل عمى يفعل وهم يستلون فله الحجة البالغة فلو شاء لهذا كم أجمعين الشهادة الثانية وكما أشهدت الله وملائكته وجميع خلقه واياكم على نفسى بتوحيده فكذلك أشهد سبحانه وملائكته وجميع خلقه واياكم على نفسى بالايمان بمن اصطفاه واختاره واجتباه من وجوده ذلك سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم الذى أرسله الى جميع الناس كافة بشيرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا فبلغ صلى الله عليه وسلم ما أنزل من ربه اليه وأدى أماته ونصح أمته ووقف فى حجة وداعه على كل من حضر من أتباعه فخطب وذمهم وخوف وحذر وبشر وأنذر ووعد وأوعد وأمطر وأرعد وما خص بذلك التذكير أحدا من أحد عن اذن الواحد الصمد ثم قال الأهل بلغت فقالوا بلغت يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم اللهم أشهد وانى مؤمن بكل ما جاء به صلى الله عليه وسلم مما علمت وما لم أعلم فما جاء به فقرر أن الموت عن أجل مسمى عند الله اذا جاء لا يؤخر فان مؤمن بهذا الايمان لا ريب فيه ولا شك كما آمنت وأقررت ان سؤال فتانى القبر حق وعذاب القبر حق وبعث الاجساد من القبور حق والعرض على الله تعالى حق والحوض حق والميزان حق وتطير الصحف حق والصراط حق والجنة حق والنار حق وفريقا فى الجنة وفريقا فى النار حق وكرب ذلك اليوم حق على طائفة وطائفة أخرى لا يحزنهم الفزع الاكبر وشفاعة الملائكة والنبيين والمؤمنين واخراج أرحم الراحمين بعد الشفاعة من النار من شاء حق وجماعة من أهل الكبار المؤمنين يدخلون جهنم ثم يخرجون منها بالشفاعة والامتنان حق والتأييد للمؤمنين والموحدين فى النعيم المقيم فى الجنان حق والتأييد لأهل النار فى النار حق وكل ما جاء به الكتب والرسل من عند الله علم أو جهل حق فهذه شهادتى على نفسى أمانة عند كل من وصلت اليه أن يؤديها اذا سئلها حينما كان نفعنا الله واياكم بهذا الايمان وثبتنا عليه عند الانتقال من هذه الدار الى الدار الحيوان وأحلنا منها دار الكرامة والرضوان وحال بيننا وبين دار سرايلها من القطران وجعلنا من العصاة التى أخذت الكتب بالايمان ومن انقلب من الحوض وهور يان وثقل له الميزان وثبت له على الصراط القديمان انه

المنعم المحسان فالحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا ان هدانا الله لقد جاءت رسل ربنا بالحق

﴿فهذه عقيدة العوام من أهل الاسلام أهل التقليد وأهل النظر مخصصة مختصرة﴾

ثم أتواها ان شاء الله بعقيدة الناشئة الشادية ضمنها اختصار الاقتصاد بأوجز عبارة نهت فيها على ما أخذ الادلة لهذه الملة مسجعة الالفاظ وسميتها برسالة العلوم من عقائد أهل الرسوم ليسهل على الطالب حفظها ثم أتواها بعقيدة خواص أهل الله من أهل طريق الله من المحققين أهل الكشف والوجود وجردها أيضا فى جزء آخر سميتها المعرفة وبه انتهت مقدمة الكتاب وأما التصريح بعقيدة الخلاصة فأفردتها على التعيين لما فيها من الغموض لكن جثت بها مبددة فى أبواب هذا الكتاب مستوفاة مينة لكنها كما ذكرنا متفرقة فمن رزقه الله الفهم فيها يعرف أمرها ويبرها من غيرها فانه العلم الحق والقول الصدق وليس وراءها مرعى ويستوى فيها البصير والاعمى تلحق الاباعد بالاداني وتلحم الاسافل بالاعالي والله الموفق لارب غيره

﴿وصل الناشئ والشادى فى العقائد﴾

قال الشادى اجتمع أربعة نفر من العلماء فى قبة أر بن تحت خط الاستواء الواحد مغربى والثانى مشرقى والثالث شامى والرابع يمنى فتجاروا فى العلوم والفرق بين الاسماء والرسوم فقال كل واحد منهم لصاحبه لا خير فى علم لا يعطى صاحبه سعادة الابد ولا يقدرش حامله عن تأثير الابد فلنبحث فى هذه العلوم التى بين أيدينا عن العلم الذى هو أعز ما يطلب وأفضل ما يكتسب وأسنى ما يتخو وأعظم ما به يفتخر فقال المغربى عندى من هذا العلم العلم بالحامل القائم وقال المشرقى عندى منه العلم بالحامل المحمول اللازم وقال الشامى عندى من هذا العلم علم الابداع والتركيب وقال اليمنى عندى من هذا العلم علم التلخيص والترتيب ثم قالوا ليظهر كل واحد منا ما وعاه وليكشف عن حقيقة ما دعاه

﴿الفصل الاول في معرفة الحامل القائم باللسان الغربي﴾ قام الامام المغربي وقال في التقدم من أجل مرتبة علمي
فالحكم في الاوليات حكمي فقال له الحاضرون تكلم وأجزوكن البليغ المجز ١ فقال اعلموا انه ما لم يكن ثم كان
واستوت في حقه الا زمان ان المسكون يلزمه في الآن ٢ ثم قال كل ما لا يستغنى عن امر ما حكمه حكم ذلك الامر
ولكن اذا كان من عالم الخلق والامر فليصرف الطالب النظر اليه وليعول الباحث عليه ٣ ثم قال من كان
الوجود يلزمه فانه يستحيل عدمه والكائن ولم يكن يستحيل قدمه ولولم يستحل عليه العدم لصحبه المقابل في
القدم فان كان المقابل لم يكن فالعجز في المقابل مستكن وان كان يستحيل على هذا الآخر كان ومحال ان
يزول بذاته لصحة الشرط واحكام الربط ٤ ثم قال وكل ما ظهر عينه ولم يوجب حكما فكونه ظاهرا محال فانه لا يفيد
علما ٥ ثم قال ومن المحال عليه تعمير المواطن لان رحلته في الزمن الثاني من زمان وجوده لنفسه وليس بقاطن ولوجاز
أن يقتل لقيام بنفسه واستغنى عن المحل ولا يعدمه ضد لا تصافه بالفقد ولا الفاعل فان قولك فعل لاشئ لا يقول به عاقل
٦ ثم قال من توقف وجوده على فناء شئ فلا وجود له حتى يفنى فان وجد فقد فنى ذلك الشئ المتوقف عليه وحصل
المعنى من تقدمه شئ فقد انحصر دونه وتقيده ولزمه هذا الوصف ولو تأبى فقد ثبت العين بلامين ٧ ثم قال ولو كان حكم
المسند اليه حكم المسند لانهما العدد ولاصح وجود من وجد ٨ ثم قال ولو كان ما أثبتناه بخلي ويملي لكان يبلى
ولا يبلى ٩ ثم قال ولو كان يقبل التركيب لتحلل أو التأليف اضمحل واذا وقع التماثل سقط التفاضل ١٠ ثم
قال ولو كان يستدعي وجوده سواء ليقوم به لم يكن ذلك السوي مستندا اليه وقد صح اليه استناده فباطل ان يتوقف
عليه وجوده وقد قيده ايجاده ثم انه وصف الوصف محال فلا سبيل الى هذا العقد بحال ١١ ثم قال الكرة وان كانت
فانيه فليست ذات ناحيه اذا كانت الجهات الى حكمها على وأمانها خارج عنها وقد كان ولا أنا فقيم التشغيب
والعنا ١٢ ثم قال كل من استوطن موطننا جازت عنه رحلته وثبتت نقلته من حاذي بذاته شيئا فان التثليث يحده
ويقدره وهذا يناقض ما كان العقل من قبل يقرره ١٣ ثم قال لو كان لا يوجد شئ الا عن مستقلين اتفقا واختلافا
لمأراينا في الوجود افتراقا واتملافا والمقدر حكمه حكم الواقع فاذا التقدير هنا للنزاع ليس بنافع ١٤ ثم قال اذا وجد
الشئ في عينه جاز ان يراه ذو العين بعينه المقيدة بوجهه الظاهر وجفنه ومأمرة توجب الرؤية في مذهب أكثر
الاشعريه الا الوجود بالبنية وغير البنية ولا بد من البنية ولو كانت الرؤية تؤثر في المرئي لاحتلناها فقد بان المطالب
بأدلتها كما ذكرناها ثم صلى وسلم بعدما حمد وقعد فشكره الحاضرون على ايجازه في العبارة واستيفائه المعاني في دقيق
الاشارة

﴿الفصل الثاني في معرفة الحامل المحمول اللازم باللسان المشرقي﴾ ١٥ ثم قام المشرقي وقال تكوينا من الشئ من الشئ
ميل وتكوينه لا من شئ اقتدار الازل ومن لم يمتنع عنك فقد تركت نافذة فيه ولم تنزل ١٦ ثم قال ايجاد أحكام في محكم
يثبت بحكمه وجود علم المحكم ١٧ ثم قال والحياة في العالم شرط لازم ووصف قائم ١٨ ثم قال الشئ اذا قبل التقدم
والمناص فلا بد من مخصص لوقوع الاختصاص وهو عين الارادة في حكم العقل والعادة ١٩ ثم قال ولو اراد المريد
بما لم يكن لكان ما لم يكن مراد ابعالم يكن ٢٠ ثم قال من المحال ان توجب المعاني أحكامها في غير من قامت به فانتبه
٢١ ثم قال من تحدث في نفسه بما مضى فذلك الحديث ليس بارادة به حكم الدليل على الكلام وقضى ٢٢ ثم قال
القديم لا يقبل الطارى فلا تمار ولو أحدث في نفسه ما ليس منها لكان بعدم تلك الصفة ناقصا عنها ومن ثبت كماله بالعقل

- (١) باب الحادث له سبب (٢) باب حكم ما لا يخلو عن الحوادث (٣) باب اثبات البقاء واستحالة عدم القديم
(٤) باب السكون والظهور (٥) باب ابطال انتقال العرض وعدمه لنفسه (٦) باب ابطال حوادث لأولها
(٧) باب القدم (٨) باب ليس بجوهر (٩) باب ليس بجسم (١٠) باب ليس بعرض (١١) باب نفى الجهات
(١٢) باب الاستواء (١٣) باب الأحدية (١٤) باب في الرؤية (١٥) باب القدرة (١٦) باب العلم (١٧) باب الحياة
(١٨) باب الارادة (١٩) باب الارادة الحادثة (٢٠) باب ارادة لاني محل (٢١) باب الكلام (٢٢) باب قدم العالم

والنص فلا ينسب اليه انتقص ١ ثم قال اولم يبصرك ولم يسمعك لجهل كثير منك ونسبة الجهل اليه محال فلا سبيل الى نفي هاتين الصفتين عنه بحال ومن ارتكب القول بنفيهما ارتكب مخوفا لما يؤدى الى كونه مؤثرا ٢ ثم قال من ضرورة الحكم أن يوجه معنى كما من ضرورة المعنى الذي لا يقوم بنفسه استدعاء معنى فيأبها المجادل كم ذات معنى ماداك الخوفك من العدد وهذا لا يبطل حقيقة الواحد والاحد ولو علمت ان العدد هو الاحد ما شرعت في منازعة أحد فهذا قد أفتت عن الحامل المحمول العارض واللازم في تقاسيم هذه المعالم ثم قعد

الفصل الثالث في معرفة الابداع والتركيب باللسان الشامى ٣ ثم قام الشامى وقال اذا تمتثلت المحدثات وكان تعلق القدرة بالمجرد الذات فبأى دليل يخرج منها بعض الممكنات ٤ ثم قال لما كانت الارادة تتعلق بمرادها حقيقة ولم تكن القدرة الحادثة مثلها لاختلال في الطريقه فذلك هو انكسب فكسب العبد وقدر الرب وتبين ذلك بالحركة الاختيارية والرعدة الاضطرارية ٥ ثم قال القدرة من شرطها الابداع اذا ساعدتها العلم والارادة فايك والعادة كل ما أدى الى نقص الالوهة فهو مردود ومن جعل في الوجود الحادث ما ليس بمراد لله فهو من المعرفة مطرود وباب التوحيد في وجهه مسدود وقدير الامر ولا يراد الماء ورببه وهو الصحيح وهذا غاية التصريح ٦ ثم قال من أوجب على الله أمر افتدأ ووجب عليه حد الواجب وذلك على الله محال في صحيح المذاهب ومن قال بالوجوب لسبق العلم فقد خرج عن الحكم المعروف عند العلماء في الواجب وهو صحيح الحكم ٧ ثم قال تكليف ما لا يطاق جائز عقلا وقد عايننا ذلك مشاهدة ونقلنا ٨ ثم قال من لم يخرج شئ على الحقيقة عن ملكه فلا يتصف بالجور والظلم فيما يجريه من حكمه في ملكه ٩ ثم قال من هو مختار فلا يجب عليه رعاية الاصلح وقد ثبت ذلك وصح التقييح والتحسين بالشرع والعرض ومن قال ان الحسن والقبح لذات الحسن والقبح فهو صاحب جهل عرض ١٠ ثم قال اذا كان وجوب معرفة الله وغير ذلك من شرطه ارتباط الضرر بتركه في المستقبل فلا يصح الوجوب بالعقل لانه لا يعقل ١١ ثم قال اذا كان العقل يستقل بنفسه في أمر وفي أمر لا يستقل فلا بد من موصل اليه مستقل فلم تستحل بعثة الرسل وانهم أعلم الخلق بالغايات والسبل ١٢ ثم قال لو جاز أن يجي الكاذب بما جاء به الصادق لانقلب الحقائق وتبدلت القدرات بالحجز ولاستند الكذب الى حضرة العز وهذا كله محال وغاية الضلال بما ثبت الواحد الاول ثبت الثاني في جميع الوجوه والمعاني

الفصل الرابع في معرفة التخليص والترتيب باللسان اليمنى ١٣ ثم قام اليمنى وقال من أفسد شيئا بعد ما أنشأه جاز أن يعيده كما بدأه ١٤ ثم قال اذا قامت اللطيفة الروحانية بجزء ما من الانسان فقد صح عليه اسم الحيوان انما يرى ما لا يراه اليقظان وهو الى جانبه لاختلاف مذاهبه من قامت به الحياة جازت عليه اللذة والالم فمالك لا تلتزم ١٥ ثم قال البديل من الشئ يقوم مقامه ويوجب له أحكامه ١٦ ثم قال من قدر على امساك الطير في الهواء وهي أجسام قدر على امساك جميع الاجرام ١٧ ثم قال قد كملت النشأة واجتمعت أطراف الدائرة قبل حلول الدائرة ١٨ ثم قال اقامة الدين هو المطلوب ولا يصح الا بالامان فانما اذا الامام واجب في كل زمان ١٩ ثم قال اذا تكاملت الشروط صح العقد ولزم العالم الوفاء بالعهد وهي الذكورية والبلوغ والعقل والعلم والحرية والورع والنجدة والكفاية ونسب قريش وسلامة حاسة السمع والبصر ومهذابا ل بعض أهل العلم والنظر ٢٠ ثم قال اذا تعارض

(١) باب السمع والبصر (٢) باب اثبات الصفات (٣) باب العالم خلق الله (٤) باب الكسب (٥) باب الكسب مراد الله (٦) باب لا يجب خلق العالم (٧) باب تكليف ما لا يطاق (٨) باب ايلام البرى ليس بظلم في حق الله (٩) باب الحسن والقبح (١٠) باب وجوب معرفة الله (١١) باب بعث الرسل (١٢) باب اثبات رسالة رسول بعينه (١٣) باب الاعادة (١٤) باب سؤال القبر وعذابه (١٥) باب الميزان (١٦) باب الصراط (١٧) باب خلق الجنة والنار (١٨) باب وجوب الامامة (١٩) باب شروط الامامة (٢٠) باب اذا تعارض امامان

امامان فالعقد للاكثر اتباعه واذا تعذر خلع امام ناقص اتحقق وقوع فساد شامل فابقاء العقده واجب ولا يجوز
ارداعه قال الشاذي فوفي كل واحد من الاربعه ما اشترط وانتظم الوجود واربط

﴿ وصل في اعتقاد أهل الاختصاص من أهل الله بين نظر وكشف ﴾

الجد لله محير العقول في نتائج الهمم وصلى الله على محمد وعلى آله وسلم ﴿ مسألة ﴾ أما بعد فان للعقول حدائق عند
من حيث ماهي مفكرة لا من حيث ماهي قابلة فنقول في الامر الذي يستحيل عقلا قد لا يستحيل نسبة الهية كما نقول
فيما يجوز عقلا قد يستحيل نسبة الهية ﴿ مسألة ﴾ أية مناسبة بين الحق الواجب الوجود بذاته وبين الممكن وان كان
واجبا به عند من يقول بذلك لاقتضاء الذات ولاقتضاء العلم وما أخذها الفكرية انما تقوم صحيحة من البراهين
الوجودية ولا بد بين الدليل والمدلول والبرهان والمبرهن عليه من وجه به يكون التعاق له نسبة الى الدليل ونسبة الى المدلول
عليه بذلك الدليل ولولا ذلك الوجه ما وصل دال الى مدلول دليله أبدا فلا يصح أن يجتمع الخلق والحق في وجهه أبدا من
حيث الذات لكن من حيث ان هذه الذات منوعة الالوهة فهذا حكم آخر تستقل العقول بادراكه وكل ما يستقل
العقل بادراكه عندنا يمكن أن يتقدم العلم به على شهوده وذات الحق تعالى باثنية عن هذا الحكم فان شهودها يتقدم
على العلم بها بل تشهد ولا تعلم كما ان الالوهة تعلم ولا تشهد والذات تقابلها وتم من عاقل ممن يدعي العقل الرصين من العلماء
المنظر يقول انه حصل على معرفة الذات من حيث النظر الفكري وهو غلط في ذلك وذلك لانه متردد بذكره بين
السلب والاثبات فالاثبات راجع اليه فانه ما أثبت للحق الناظر الاما هو الناظر عليه من كونه عالما قادرا مريدا الى جميع
الاسماء والسلب راجع الى العدم والنفي والفي لا يكون صفة ذاتية لان الصفات الذاتية للموجودات انما هي ثبوتية فما
حصل لهذا المفكر المتردد بين الاثبات والسلب من العلم بالله شيء ﴿ مسألة ﴾ أنى للمقيد بمعرفة المطاق وذاته لا تقتضيه
وكيف يمكن أن يصل الممكن الى معرفة الواجب بالذات وما من وجه للممكن الا ويجوز عليه العدم والثور والافتقار
فلوجع بين الواجب بذاته وبين الممكن وجه لجاز على الواجب ما جاز على الممكن من ذلك الوجه من الثور والافتقار
وهذا في حق الواجب محال فانبات وجه جامع بين الواجب والممكن محال فان وجوه الممكن تابعة له وهو في نفسه يجوز
عليه العدم فتوابعه أخرى وأحق هذا الحكم وثبت للممكن ما ثبت للواجب بالذات من ذلك الوجه الجامع وما ثم شيء ثبت
للممكن من حيث ماهو ثابت للواجب بالذات فوجود وجه جامع بين الممكن والواجب بالذات محال ﴿ مسألة ﴾ لكني
أقول ان للالوهة أحكاما وان كانت حكما وفي صور هذه الاحكام يقع التجلي في الدار الآخرة حيث كان فانه قد اختلف
في رؤية النبي عليه السلام ربه كما ذكر وقد جاء حديث النور الاعظم في رفر الدر والياقوت وغير ذلك ﴿ مسألة ﴾
أقول بالحكم الارادي لكني لا أقول بالاختيار فان الخطاب بالاختيار الوارد انما ورد من حيث النظر الى الممكن معرى
عن علته وسببته ﴿ مسألة ﴾ فأقول بما أعطاه الكشف الاعتصامي ان الله كان ولا شيء معه الى هنا انتهى لفظه
عليه السلام وما أتى بعد هذا فهو مدرج فيه وهو قولهم وهو الآن على ما عليه كان يريدون في الحكم فالآن وكان أمران
عائدان علينا اذ بناظرنا أو مشاهما وقد اتفت المناسبة والمقول عليه كان الله ولا شيء معه انما هو الالوهة لا الذات وكل
حكم يثبت في باب العلم الالهى للذات انما هو للالوهية وهي أحكام نسب وازافات وسلوب فالكثرة في النسب لاني العين
وهنازت أقدام من شرك بين من يقبل التشبيه وبين من لا يقبله عند كلامهم في الصفات واعتمدوا في ذلك على
الامور الجامعة التي هي الدليل والحقيقة والعلة والشرط وحكموا بها غائبوا وشاهدنا فاما شاهدنا فقد يسلم وأما غائبنا فغير مسلم
﴿ مسألة ﴾ بحر العلماء برزخ بين الحق والخلق في هذا البحر انصف الممكن بعالم وقادر وجميع الاسماء الالهية التي بأيدينا
وانصف الحق بالتعجب والتبشيش والضحك والفرح والمعية وأكثر النعوت الكونية فردماله وخذ مالك فله النزول
وانما المراج ﴿ مسألة ﴾ من أردت الوصول اليه لم تصل اليه الابن وبك بك من حيث طلبك وبه لانه موضع قصدك
فالالوهة تطلب ذلك والذات لا تطلبه ﴿ مسألة ﴾ المتوجه على ايجاد كل ما سوى الله تعالى هو الالوهة باحكامها ونسبها
واضافها وهي التي استعدت الآثار فان قاهرا بلا مقهور وقادرا بلا مقدر وصلاحيه ووجودا وقوة وفعل محال

مسئلة النعت الخاص الاخص اتى انفردت به الالهة كونها قادرة اذلا قدرة لم يكن أصلا وانما له التمكن من قبول تعاق الاثر الالهى به **مسئلة** الكسب تعلق ارادة الممكن بفعل مادون غيره في وجوده الاقتدار الالهى عند هذا التعلق فسمى ذلك كسبا للممكن **مسئلة** الجبر لا يصح عند المحقق لسكونه ينافى صحة الفعل للعبد فان الجبر حل الممكن على الفعل مع وجود الاباية من الممكن فالجبر ليس بمجبور لانه لا يتصور منه فعل ولا له عقل عادى فالممكن ليس بمجبور لانه لا يتصور منه فعل ولا له عقل محقق مع ظهور الآثار منه **مسئلة** الالهة تنمضى أن يكون في العالم بلاء وعافية فليس ازالة المنتقم من الوجود بأولى من ازالة الغافر وذى العفو والمنعم ولو بقي من الاسماء مالا حكم له لكان معطلا والتعطيل في الالهة محال فعدم اثر الاسماء محال **مسئلة** المدرك والمدرك كل واحد منهما على ضربين مدرك يعلم وله قوة التخيل ومدرك يعلم وماله قوة التخيل والمدرك بفتح الراء على ضربين مدرك له صورة يعلمه بصورته من ليس له قوة التخيل ولا يتصوره ويعلمه ويتصوره من له قوة التخيل ومدرك ماله صورة يعلم فقط **مسئلة** العلم ليس تصور المعالوم ولا هو المعنى الذى يتصور المعالوم فانهما كل معلوم يتصور ولا كل عالم يتصور فان التصور للعالم انما هو من كونه متخيلا والصورة للمعالوم أن تكون على حالة يمسكها الخيال وشم معلومات لا يمسكها خيال أصلا فثبت انها لا صورة لها **مسئلة** لوصح الفعل من الممكن لصح أن يكون قادرا ولا فعل له فلا قدرة له فاثبات القدرة للممكن دعوى بلا برهان وكلامنا في هذا الفصل مع الاشاعة المثبتين طامع نفي الفعل عنها **مسئلة** لا يصدر عن الواحد من كل وجه الا واحد وهل ثم من هو على هذا الوصف أم لا في ذلك نظر للنصف أن ترى الاشاعة ما جعلوا الايجاد للحق الامن كونه قادرا والاختصاص من كونه مریدا والاحكام من كونه عالما وكون الشئ مریدا ما هو عين كونه قادرا فليس قولهم بعد هذا انه واحد من كل وجه صحيحا في التعلق العام وكيف وهم مثبتوا الصفات زائدة على الذات قائمة به تعالى وهكذا القائلون بالنسب والاضافات وكل فرقة من الفرق ما تخلصت لهم الوحدة من جميع الوجوه الا انهم بين ملزم من مذهبه القول بعدمها وبين قائل بها فاثبات الوحدة انما ذلك في الالهية أى لاله الاله هو وذلك صحيح مدلول عليه **مسئلة** كون البارى عالما حيا قادرا الى سائر الصفات نسب واضافات له لا اعيان زائدة لما يؤدى الى نعتها بالنقص اذ الكامل بالزائد ناقص بالذات عن كماله بالزائد وهو كامل لذاته فالزائد بالذات على الذات محال وبالنسب والاضافة ليس بمحال وأما قول القائل لاهى هو ولاهى اغيار له فكلام في غاية البعد فانه قد دل صاحب هذا المذهب على اثبات الزائد وهو الغير بلا شك الا انه أنكر هذا الاطلاق لا غير ثم تحكم في الحد بأن قال الغير انهما اللذان يجوز مفارقة أحدهما الآخر مكانا وزمانا ووجودا وعدما وليس هذا بحد للغيرين عند جميع العلماء به **مسئلة** لا يؤثر تعدد التعلقات من المتعلق في كونه واحدا في نفسه كما لا يؤثر تقسيم المتكامل به في أحدية الكلام **مسئلة** الصفات الذاتية للموصوف بها وان تعددت فلا تدل على تعدد الموصوف في نفسه لكونها مجموع ذاته وان كانت معقولة في التمييز بعضهما من بعض **مسئلة** كل صورة في العالم عرض في الجوهر وهى التى يقع عليها الخلع والسلخ والجوهر واحد والقسمة في الصورة لافى الجوهر **مسئلة** قول القائل انما وجد عن المعالول الاول الكثرة وان كان واحدا الاعتبار ثلاثة وجدت فيه وهى علته ونفسه وامكانه فنقول لهم ذلككم يلزمكم فى العلة الاولى أعنى وجود اعتبارات فيه وهو واحد فلم منعتم أن لا يصدر عنه الا واحد فاما ان تلزموا صدور الكثرة عن العلة الاولى أو صدور واحد عن المعالول الاول وأتم غير قائلين بالامرين **مسئلة** من وجب له الكمال الذاتى والغنى الذاتى لا يكون علة لشيء لانه يؤدى كونه علة توقفه على المعالول والذات منزهة عن التوقف على شيء فكونها علة محال لكن الالهة قد تقبل الاضافات فان قيل انما يطلق الاله على من هو كامل الذات غنى الذات لا يريد الاضافة ولا النسب قلنا لا مشاحة في اللفظ بخلاف العلة فانها فى أصل وضعها ومن معناها تستدعى معالولا فان أريد بالعلة ما أراد هذا بالاله فسلم ولا يبقى نزاع فى هذا اللفظ الامن جهة الشرع هل يمنع أو يبيح أو يسكت **مسئلة** الالهة مرتبة للذات لا يستحقها الا الله فطلبت مستحقها ما هو طلبها والمألوه يطلبها وهى تطلبه والذات غنية عن كل شئ فلو ظهر هذا السر

الرابط لما ذكرنا بطات الالوهة ولم يبطل كمال الذات وظهر هنا بمعنى زال كما يقال ظهر واعن البدأى ارتفعوا عنه وهو
 قول الامام للالوهية سر لو ظهر لبطلت الالوهية **مسئلة** العلم لا يتغير بتغير المعلومات لكن التعلق يتغير والتعلق
 نسبة الى معلوم ما مثاله تعلق العلم بان زيد سيكون فكان تعلق العلم بكونه كذا فى الحال وزال تعلق العلم باستثناف
 كونه ولا يلزم من تغير التعلق تغير العلم وكذلك لا يلزم من تغير المسموع والمرئى تغير الرؤية والسمع **مسئلة** ثبت
 ان العلم لا يتغير فالمعلوم أيضا لا يتغير فان معلوم العلم انما هو نسبة لامرين معلومين محققين فالجسم معلوم لا يتغير برأى بدا
 والقيام معلوم لا يتغير ونسبة القيام للجسم هي المعلومة التي الحق بها التغيير والنسبة أيضا لا تتغير وهذه النسبة الشخصية
 أيضا لا تكون غير هذا الشخص فلا تتغير وما ثم معلوم أصلا سوى هذه الاربعة وهي الثلاثة الامور المحققة النسبة
 والمنسوب والمنسوب اليه والنسبة الشخصية فان قيل انما الحقنا التغيير بالمنسوب اليه لكونه رأينا على حالة ما ثم رأينا
 على حالة أخرى فلما نظرت المنسوب اليه امر اتم نظرت اليه من حيث حقيقته فحقيقته غير متغيرة ولا من حيث
 ما هو منسوب اليه فتلك حقيقة لا تتغير أيضا وانما نظرت اليه من حيث ما هو منسوب اليه حال ما فاذن ليس المعلوم الآخر
 هو المنسوب اليه تلك الحالة التي قلت انها زالت فانها لا تفارق منسوبها وانما هي منسوب آخر اليه نسبة أخرى فاذن فلا
 يتغير علم ولا معلوم وانما العلم له تعلق بالمعلومات أو تعلق بالمعلومات كيف شئت **مسئلة** ليس شئ من العلم
 التصورى مكتسبا بالنظر الفكرى فالعلوم المكتسبة ليس الانسبة بمعلوم تصورى الى معلوم تصورى والنسبة
 المطلقة أيضا من العلم التصورى فاذا نسبت الاكتساب الى العلم التصورى فليس ذلك الا من كونك تسمع لفظا قد
 اصطاحت عليه طائفة من المعنى ما يعرفه كل أحد لكن لا يعرف كل أحد أن ذلك اللفظ يدل عليه فلذلك يسأل عن
 المعنى الذي أطلق عليه هذا اللفظ أى معنى هو فيعينه له المسئول بما يعرفه فلو لم يكن عند السائل العلم بذلك المعنى من
 حيث معنويته والدلالة التي توصل بها الى معرفة مراد ذلك الشخص بذلك الاصطلاح لذلك المعنى ما قبله وما عرف
 ما يقول فلا بد أن تكون المعانى كلها مر كوزة فى النفس ثم تنكشف له مع الاناة حال بعد حال **مسئلة** ٧ وصف
 العلم بالاحاطة للمعلومات يقضى بتناهيها والتناهي فيها محال فالاحاطة محال لكن يقال العلم محيط بحقيقة كل معلوم
 والا فليس معلوما بطريق الاحاطة فانه من علم امر اما من وجهه ما لا من جميع الوجود فاحاط به **مسئلة** رؤية
 البصيرة علم ورؤية البصر طريق حصول علم فكون الاله سميعا بصيرا تعلق تفصيلي فهما احكام العلم ووقعت التثنية من
 أجل المتعلق الذي هو المسموع والمبصر **مسئلة** الازل نعت سابي وهونى الاواسة فاذا قلنا اول فى حق الالوهة
 فليس الالمرتبة **مسئلة** دلت الاشاعرة على حدوث كل ماسوى الله بحدوث المتحيزات وحدوث اعراضها
 وهذا لا يصح حتى يقيموا الدليل على حصر كل ماسوى الله تعالى فيما ذكره ونحن نسلم حدوث ما ذكر واحدونه
مسئلة كل موجود قائم بنفسه غير متحيز وهو ممكن لانجرى مع وجوده الازمنة ولا تطلبه الامكنة **مسئلة**
 دلالة الاشعري في الممكن الاول انه يجوز تقدمه على زمان وجوده وتأخره عنه والزمان عنده فى هذه المسئلة مقدر
 لا موجود فالاختصاص دليل على المنخص فهذه دلالة فاسدة لعدم الزمان فبطل أن يكون هذا دليلا فلو قال نسبة
 الامكانات الى الوجود ونسبة الوجود الى الامكانات نسبة واحدة من حيث ما هي نسبة لا من حيث ما هو ممكن فاخصاص
 بعض الامكانات بالوجود دون غيره من الامكانات دليل على ان طامحخصا فهذه هو عين حدوث كل ماسوى الله
مسئلة قول القائل ان الزمان مدة متوهمة تقطعها حركة الفلك خاف من الكلام لان المتوهم ليس بوجود محقق
 وهم ينكرون على الاشاعرة تقدير الزمان فى الممكن الاول فركات الفلك تقطع فى لاشئ فان قال الاخر ان الزمان حركة
 الفلك والفلك متحيز فلا تقطع الحركة الا فى متحيز **مسئلة** عجبت من طائفتين كبيرتين الاشاعرة والمجسمة فى
 غلطهم فى اللفظ المشترك كيف جعلوه للتشبيه ولا يكون التشبيه الا بلفظة امثل أو كاف الصفة بين الامرين فى اللسان
 وهذا عزى الوجود فى كل ما جعله تشبيها من آية أو خبر ثم ان الاشاعرة تخيات انها الماتأوت قد خرجت من التشبيه
 وهي ما فارقتة الا انها اتقلت من التشبيه بالاجسام الى التشبيه بالمعاني الحديثة المفارقة للنعوت القديمة فى الحقيقة والحدفا

اتقلوا من التشبيه بالمحدثات أصلا ولو قلنا بقولهم لم نعدل مثلا من الاستواء الذي هو الاستقرار الى الاستواء الذي هو الاستيلاء كما عدلوا ولا سيما والعرش مذكور في نسبة هذا الاستواء ويبطل معنى الاستيلاء مع ذكر السرير ويستحيل صرفه الى معنى آخر بنا في الاستقرار فكنت أقول ان التشبيه مثلا انما وقع بالاستواء والاستواء معنى لا بالمستوى الذي هو الجسم والاستواء حقيقة معقولة معنوية تنسب الى كل ذات بحسب ما تعطيه حقيقة تلك الذات ولا حاجة لنا الى التكلف في صرف الاستواء عن ظاهره فهذا غلط بين لاخفاء به وأما المجسمة فلم يكن ينبغي لهم أن يتجاوزوا وباللفظ الوارد الى أحد محققاته مع إيمانهم ووقوفهم مع قوله تعالى ليس كمثله شيء **مسئلة** كما أنه تعالى لم يأمر بالفحشاء كذلك لا يريد لها لكن قضاها وقدرها بيان كونه لا يريد لها لان كونها فاحشة ليس عينها بل هو حكم الله فيها وحكم الله في الاشياء غير مخلوق وما لم يجر عليه الخلق لا يكون مرادا فان الزمناه في الطاعة التزمناه وقلنا الارادة للطاعة ثبتت سمعا لعقلا فأثبتوها في الفحشاء ونحن قبلناها إيمانا كما قبلنا وزن الاعمال وصورها مع كونها اعتراضا فلا يقدر ذلك فيما ذهبنا اليه لما اقتضاه الدليل **مسئلة** العدم للممكن المتقدم بالحكم على وجوده ليس بمراد لكن العدم الذي يقارنه حكما حال وجوده ان لو لم يكن الوجود لكان ذلك العدم منسجبا عليه هو مراد حال وجود الممكن لجواز استصحاب العدم له وعدم الممكن الذي ليس بمراد هو الذي في مقابلة وجود الواجب لذاته لان مرتبة الوجود المطلق تقابل العدم المطلق الذي للممكن اذ ليس له جواز وجود في هذه المرتبة وهذا في وجود الالوهة لا غير **مسئلة** لا يستحيل في العقل وجود قديم ليس باله فان لم يكن فمن طريق السمع لا غير **مسئلة** كون المخصص يريد الوجود ممكن ما ليس تخصيصه لوجوده من حيث هو وجود لكن من حيث نسبته لممكن ما تجوز نسبة الممكن آخر فالوجود من حيث الممكن مطلقا من حيث ممكن ما ليس بمراد ولا بواقع أصلا لا يمكن ما واذا كان بممكن ما فليس هو بمراد من حيث هو لكن من حيث نسبته ممكن ما لا غير **مسئلة** دل الدليل على ثبوت السبب المخصص ودل الدليل مثلا على التوقيف فيما ينسب الى هذا المخصص من نفي أو اثبات كما قال لنا بعض النظار في كلام جرى بيني وبينه فكأنقف كما زعم لكن دل الدليل على ثبوت الرسول من جانب المرسل فاخذنا النسب الالهية من الرسول فحكمنا بانها كذا وليس كذا فكيف والدليل الواضح على وجوده وان وجوده عين ذاته وليس بعلة لذاته لثبوت الافتقار الى الغير وهو الكامل بكل وجه فهو موجود ووجوده عين ذاته لا غيرها **مسئلة** افتقار الممكن للواجب بالذات والاستغناء الذاتي للواجب دون الممكن يسمى الها وتعلقها بنفسها وبحقائق كل محقق وجودا كان أو عدم ما يسمى علما تعلقها بالممكنات من حيث ماهي الممكنات عليه يسمى اختيارا تعلقها بالممكن من حيث تقدم العلم قبل كون الممكن يسمى مشيئة تعلقها بتخصيص أحد الجائز للممكن على التعيين يسمى ارادة تعلقها بايجاد الكون يسمى قدرة تعلقها باسماع المكون لكونه يسمى أمرا وهو على نوعين بواسطة وبلا واسطة فبارتفاع الوسائط لا بد من نفوذ الامر وبالواسطة لا يلزم النفوذ وليس بأمر في عين الحقيقة اذ لا يقف لامر الله شيء تعلقها باسماع المكون لصرفه عن كونه أو كون ما يمكن أن يصدر منه يسمى نهيًا وصورته في التقسيم صورة الامر تعلقها بتحصيل ماهي عليه هي أو غيرها من الكائنات أو ما في النفس يسمى أخبارا فان تعلقت بالسكون على طريق أي شيء يسمى استفهاما فان تعلقت به على جهة النزول اليه بصيغة الامر يسمى دعاء ومن باب تعلق الامر الى هذا يسمى كلاما تعلقها بالكلام من غير اشتراط العلم به يسمى سمعا فان تعلقت وتبع التعلق الفهم بالمسموع يسمى فهما تعلقها بكيفية النور وما يحمله من المرئيات يسمى بصرا ورؤية تعلقها بادراك كل مدرك الذي لا يصح تعلق من هذه التعلقات كلها الا به يسمى حياة والعين في ذلك كله واحدة تعددت التعلقات لحقائق المتعلقات والاسماء للمسميات **مسئلة** للعقل نور يدرك به أمور مخصوصة وللإيمان نور به يدرك كل شيء مالم يقم مانع في نور العقل تصل الى معرفة الالوهة وما يجب لها ويستحيل وما يجوز منها فلا يستحيل ولا يجب وبنور الإيمان يدرك العقل معرفة الذات وما نسب الخلق الى نفسه من النعوت **مسئلة** لا يمكن عندنا معرفة كيفية ما ينسب الى الذات من الاحكام الا بعد معرفة الذات المنسوبة والمنسوب اليها وحينئذ

تعرف كيفية النسبة المخصوصة لتلك الذات المخصوصة كالاستواء والعيه واليد والعين وغير ذلك **﴿مسئلة﴾** الاعيان لا تنقلب والحقائق لا تبدل فالنار تحرق بحقيقتها لا بصورتها فقولته تعالى يا نار كوني بردا وسلاما خطاب للصورة وهي الجرات واجرام الجرات محرقة بالنار فلما قام النار بها سميت ناراً فتقبل البرد كما قبلت الحرارة **﴿مسئلة﴾** البقاء استقرار الوجود مثلاً على الباقي لا غير ليس بصفة زائدة فيحتاج الى بقاء ويتسلسل الاعلى من مذهب الاشاعرة في المحدث فان البقاء عرض فلا يحتاج الى بقاء وانما ذلك في بقاء الحق تعالى **﴿مسئلة﴾** الكلام من حيث ما هو كلام واحد والقسم في التسمي والتسمية اختلاف في اللفظ فاما قول من قال تبارك اسم ربك وسبح اسم ربك فكانتهى بالسفر بالمصحف الى أرض العدو وأما القول في الحجية بأسماء سميت موهاء على ان الاسم هو المسمى فالمعبود الاشخاص فنسبة الالوهة عبوداً فلا حجة في ان الاسم هو المسمى ولو كان اسماً بحكم اللغة والوضع لا بحكم المعنى **﴿مسئلة﴾** وجود الممكات الكمال مراتب الوجود الذاتي والعرفاني لا غير **﴿مسئلة﴾** كل ممكن منحصر في أحد قسمين في ستر أو تجل فقد وجد الممكن على أقصى غايته وأكملها فلا أكمل منه ولو كان الاكمل لا يتناهى لما تصور خالق الكمال وقد وجد مطابقاً للحضرة الكمالية فقد ذكر **﴿مسئلة﴾** المعلومات منحصرة من حيث ما تدرك به في حس ظاهر وباطن وهو الادراك النفسى وبديهية وما تركب من ذلك عقلاً ان كان معنى وخيالاً ان كان صورة فالخيال لا يركب الا في الصور خاصة فالعقل يعقل ما يركب الخيال وليس في قوة الخيال أن يصور بعض ما يركبه العقل وللادراك الالهى سر خارج عن هذا كله يقف عنده **﴿مسئلة﴾** الحسن والقبح ذاتي للحسن والقبيح لكن منه ما يدرك حسنه وقبحه بالنظر الى كمال أو نقص أو غرض أو ملاءمة طبع أو منافرة أو وضع ومنه ما لا يدرك قبحه ولا حسنه الا من جانب الحق الذي هو الشرع فنقول هذا قبيح وهذا حسن وهذا من الشرع خبر لا حكم ولهذا نقول بشرط الزمان والحال والشخص وانما شرطنا هذا من أجل من يقول في القتل ابتداء أو فوداً أو حاداً وفي ايلاج الذكرك في الفرج سفاحاً ونكاحاً فمن حيث هو ايلاج واحد لسنا نقول كذلك فان الزمان مختلف ولو ازم النكاح غير موجود في السفاح وزمان تحليل الشئ ليس زمان تحريره ان لو كان عين المحرم واحد فالحركة من زيد في زمان ما ليس هي الحركة منه في الزمان الآخر ولا الحركة التي من عمر وهي الحركة التي من زيد فالقبيح لا يكون حسناً أبداً لان تلك الحركة الموصوفة بالحسن أو القبح لا تعود أبداً فندعم الحق ما كان حسناً وما كان قبيحاً ونحن لا نعلم ثم انه لا يلزم من الشئ اذا كان قبيحاً أن يكون أثره قبيحاً قد يكون أثره حسناً والحسن أيضاً كذلك قد يكون أثره قبيحاً كحسن الصدق وفي مواضع يكون أثره قبيحاً وكقبح الكذب وفي مواضع يكون أثره حسناً فتهتق ما نهيك عليه تجدد الحق **﴿مسئلة﴾** لا يلزم من انتفاء الدليل انتفاء المدلول فعلى هذا لا يصح قول الحلولى لو كان الله في شئ كما كان في عيسى لأحيا الموتى **﴿مسئلة﴾** لا يلزم الرضى بالقضاء الرضى بالمقضى فالقضاء حكم الله وهو الذى أمرنا بالرضى به والمقضى المحكوم به فلا يلزمنا الرضى به **﴿مسئلة﴾** ان أريد بالاختراع حدوث المعنى المخترع في نفس المخترع وهو حقيقة الاختراع فذلك على الله محال وان أريد بالاختراع حدوث المخترع على غير مثال سبقه في الوجود الذى ظهر فيه فقد يوصف الحق على هذا بالاختراع **﴿مسئلة﴾** ارتباط العالم بالله ارتباط ممكن بواجب ومصنوع بصانع فليس للعالم في الازل مرتبة فانها مرتبة الواجب بالذات فهو الله ولا شئ معه سواء كان العالم موجوداً أو معدوماً فمن توهم بين الله والعالم بوايقدر تقدم وجود الممكن فيه وتأخره فهو توهم باطل لا حقيقة له فلهدا نزاعنا في الدلالة على حدوث العالم خلاف ما تزعت اليه الاشاعرة وقد ذكرناه في هذا التعليق **﴿مسئلة﴾** لا يلزم من تعلق العلم بالمعلوم حصول المعلوم في نفس العالم ولا مثاله وانما العلم يتعاقب بالمعلومات على ما هي المعلومات عليه في حيثيتها وجوداً وعدماً فقول القائل ان بعض المعلومات له في الوجود أربع مراتب ذهنية وعينية ولفظية وخطية فان أراد بالذهن العلم بغير مسلم وان أراد بالذهن الخيال فسلم لكن في كل معلوم يتخيل خاصة وفي كل عالم يتخيل ولكن لا يصح هذا الا في الذهني خاصة لانه يطابق العين في الصورة

واللفظي والخطي أيضا كذلك فان اللفظ والخط موضوعان للدلالة والتفهم فلا يتنزل من حيث الصورة على الصورة فان زيد اللفظي والخطي انما هو زاي ويا وذا لرقما أو لفظا ماله يمين ولا شمال ولا جهات ولا عين ولا سمع فلهذا قلنا لا يتنزل عليه من حيث الصورة لكن من حيث الدلالة ولذلك اذا وقعت فيه المشاركة التي تبطل الدلالة افتقرنا الى النعت والبدل وعطف البيان ولا يدخل في الذهني مشاركة أصلا فافهم **مسئلة** كنا حصرنا في كتاب المعرفة الاول ما للعقل من وجوه المعارف في العالم ولم ننبه من أين حصل لنا ذلك الحصر فاعلم ان للعقل ثلاثمائة وستين وجها يقابل كل وجه من جناب الحق العزيز ثلاثمائة وستين وجها يمد به كل وجه منها يعلم لا يعطيه الوجه الآخر فاذا ضربت وجوه العقل في وجوه الاخذ فخرج من ذلك هي العلوم التي للعقل المسطرة في اللوح المحفوظ الذي هو النفس وهذا الذي ذكرناه كشفنا الهياكل بحيله دليل عقل فيتلقى تسليما من قائله أعني هذا كما تاتي من القائل الحكيم الثلاثة الاعتبارات التي للعقل الاول من غير دليل لكن مصادرة فهذا أولى من ذلك فان الحكيم يدعي في ذلك النظر فيدخل عليه بما قد ذكرناه في عيون المسائل في مسألة الدرّة البيضاء الذي هو العقل الاول وهذا الذي ذكرناه لا يلزم عاينه دخل فانما ادعينا نظرا وانما ادعينا تعريفا فغاية المنكر أن يقول للقائل تكذب ليس له غير ذلك كما يقول له المؤمن به صدقت فهذا فرقان بيننا وبين القائلين بالاعتبارات الثلاثة وباللّه التوفيق **مسئلة** ما من ممكن من عالم الخلق الاول وجهان وجه الى سببه ووجه الى الله تعالى فكل حجاب وظامة تطرأ عليه من سببه وكل نور وكشف من جانب حقه وكل ممكن من عالم الامر فلا يتصور في حقه حجاب لانه ليس له الا وجه واحد فهو النور المحض أالله الدين الخالص **مسئلة** دل الدليل العقلي على ان اليجاد متعلق القدرة وقال الحق عن نفسه ان الوجود يقع عن الامر الالهي فقال انما قولنا الشيء اذا أردناه أن نقول له كن فيكون فلا بد أن ننظر في متعلق الامر ما هو وما هو متعلق القدرة حتى أجمع بين السمع والعقل فنقول الامتثال قد وقع بقوله فيكون والمأمور به انما هو الوجود فتعلقت الارادة بتخصيص أحد الممكنين وهو الوجود وتعلقت القدرة بما يمكن فأثرت فيه اليجاد وهي حالة معقولة بين الوجود والعدم والوجود فتعلق الخطاب بالامر هذه العين المختصة بأن تكون فامتثلت فكانت فلولا ما كان للممكن عين ولا وصف لها بالوجود يتوجه على تلك العين الامر بالوجود لما وقع الوجود والقائل بتبهي المراد في شرح كن غير مصيب **مسئلة** معقولة الاولية للواجب الوجود بالغير نسبة سلبية عن وجود كون الوجوب المطلق فهو أول لكل مقيد اذ يستحيل أن يكون له هناك قدم لانه لا يخلو أن يكون بحيث الوجوب المطلق فيكون اما هو نفسه وهو محال واما قائم به وهو محال لوجوده منها انه قائم بنفسه ومنها ما يلزم للواجب المطلق لوقام به هذا من الافتقار فيكون اما مقوم الذات وهو محال أو مقوم المرتبة وهو محال **مسئلة** معقولة الاولية للواجب المطلق نسبة وضعية لا يعقل لها العقل سوى استناد الممكن اليه فيكون أولا بهذا الاعتبار ولو قرأ أن لا وجود لممكن قوة وفعلا لا تمتد النسبة الاولية اذ لا تجد متعلقا **مسئلة** أتم الممكنات لا يعلم وجوده الا من حيث هو فنفسه علم ومن هو موجود عنه غير ذلك لا يصح لان العلم بالشيء يؤذن بالاحاطة به والفراغ منه وهذا في ذلك الجناب محال فالعلم به محال ولا يصح أن يعلم منه لانه لا يتبعض فلم يبق العلم الا بما يكون منه وما يكون منه هو أنت فانت المعلوم فان قيل علمنا بليس هو كذا علم به قلنا انه وتلك جردته عنها ما يقتضيه الدليل من نفي المشاركة فتميزت عندك عن ذات مجهولة لك من حيث ماهي معلومة لنفسها ماهي تميزت لك لعدم الصفات الثبوتية التي لها في نفسها فافهم ما علمت وقل رب زدني علما وعلمته لم يكن هو ولو جهلك لم تكن أنت فبعلمه أو جسدك وبجزك عبادته فهو هو هو لولاك وأنت أنت لانت وله فانت مرتبط به ما هو مرتبط بك الدائرة مطلقة مرتبطة بالنقطة النقطة مطابقة ليست مرتبطة بالدائرة نقطة الدائرة مرتبطة بالدائرة كذلك الذات مطلقة ليست مرتبطة بك الوهية الذات مرتبطة بالمألوه كنقطة الدائرة **مسئلة** متعلق رؤيتنا الحق ذاته سبحانه ومتعلق عامنا به اثباته الهيا بالاضافات والساوب فاختلف المتعلق فلا يقال في الرؤية انها من بد ووضوح في العلم لاختلاف المتعلق وان كان وجوده عين ماهيته فلا تنكر أن معقولة الذات غير معقولة كونها موجودة **مسئلة** ان العدم هو الشر المحض لم يعقل بعض الناس

حقيقة هذا الكلام لغموضه وهو قول المحققين من العلماء المتقدمين والمتأخرين لكن اطلقوا هذه اللفظة ولم يوضحوا معناها وقد قال لنا بعض سفراء الحق في منازلة في الظلمة والنور ان الخبر في الوجود والشر في العدم في كلام طويل عام: ان الحق تعالى له اطلاق الوجود من غير تقييد وهو الخير المحض الذي لا شر فيه فيقال له اطلاق العدم الذي هو الشر المحض الذي لا خير فيه فهذا هو معنى قولهم ان العدم هو الشر المحض **(مسئلة)** لا يقال من جهة الحقيقة ان الله جائز أن يوجد أمراً ما وجائز أن لا يوجده فان فعله للأشياء ليس بممكن بالنظر اليه ولا بإيجاب موجب ولكن يقال ذلك الأمر جائز أن يوجد وجائز أن لا يوجد فيفتقر الى مرجح وهو الله تعالى وقد تقضينا الشرية فإرأيناها ما يناقض ما قلناه فالذي يتول في الحق انه تعالى يجب له كذا ويستحيل عليه كذا ولا نقول يجوز عليه كذا فهذه عقيدة أهل الاختصاص من أهل الله وأما عقيدة خلاصة الخاصة في الله تعالى فأمر فوق هذا جعلناه مبدداً في هذا الكتاب لكون أكثر العقول المحجوبة بأفكاره تقصر عن ادراكه لعدم تجريدها وقد انتهت مقدمة الكتاب وهي عليه كالعلو فممن شاء كتبها فيه ومن شاء تركها والله يقول الحق وهو يهدي السبيل انتهى الجزء الثالث والحمد لله

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الباب الاول) في معرفة الروح الذي أخذت من تفصيل نشأته ما سطرته في هذا الكتاب وما كان بيني وبينه من الاسرار فمن ذلك نظم

قلت عند الطواف كيف أطوف * وهو عن درك سرنا مكفوف
 جلمدغـير عاقـل حر كافي * قيل أنت المحير المتلوف
 انظر البيت نوره يتللا * لقلوب تطهـرت مكشوف
 نظـرتـه بالله دون حجاب * فبدا سره العـلى المنيف
 وتجـلى لها من افق جـلالى * قرالصدق ما اعتراه خسوف
 لو رأيت الولى حسين يراه * قلت فيه مداهم لهوف
 يلثم السر في سواد يمىنى * أى سر لوانه معـروف
 جهات ذاته فـقيل كـثيف * عند قوم وعند قوم لطيف
 قالى حين قلت لم جهـلوه * انما يعرف الشريف الشريف
 عرفوه فـلازموه زمانا * فتولاهم الرحيم الرؤف
 واستقاموا فـغايـرى قط فيهم * عن طواف بذاته تحريف
 فـم فـبشر عـنى مجاوريتى * بأمان ما عنـده تخوف
 ان أمتهـم فرحتهم بـلقائى * أو يعيشوا فالثوب منهم نظيف

اعلم أيها الولي الجيم والصفى الكريم اني لما وصلت الى مكة البركات ومعدن السكات الروحانية والحركات وكان من شأنى فيه ما كان طففت بيته العتيق في بعض الاحيان فيينا أنا أطوف مسبحا ومجدا ومكبرا ومهللا نارة أثم واستلم وتارة للمانزم التزم اذ لقيت وأنا عند الحجر الاسود باهت الفتى الفات المتكلم الصامت الذي ليس بحى ولا مات المركب البسيط المحاط المحيط فعندما أبصرته يطوف بالبيت طواف الحى باليت عرفت حقيقةه ومجازه وعلمت ان الطواف بالبيت كالصلاة على الجنازه وأنشدت الفتى المذكور ما سمعته من الابيات عند ما رأيت الحى طائفا بالاموات

شعر * ولما رأيت البيت طافت بذاته * شخص لهم سر الشريعة غيبي
 وطاف به قوم هـم الشرع والحجا * وهم كحل عين الكشف ما هم به عمى
 تعجبت من ميت يطوف به حى * عزيز وحيد الدهر ماث له شى
 تجـلى لى من نور ذات مجـله * وليس من الامـلاك بل هو أنسى

* تيقنت أن الامر غيب وأنه * لدى الكشف والتحقيق حتى ومررت

قلت فعندما وقعت منى هذه الابيات وألحقت بيته المكرم من جهة ما بجانب الاموات خطفني منى خطه قاهر وقال لي قوله رادع زاجر انظر الى سر البيت قبل الفوت تجده زاهيا بالمطيفين والطائفين بأحجاره ناظر اليهم من خاف حبه وأستاره فرأيت يزهو كما قال فأفصحت له في المقال وأنشدته في عالم المثال على الارتجال

أرى البيت يزهو بالمطيفين حوله * وما الزهو الا من حكيم له صانع
وهذا جاد لا يحس ولا يرى * وليس له عقل وليس له سمع
فقال شخصي هذه طاعة لنا * قدما تبنتها طول الحياة لنا الشرع
فقلت له هذا بلاغك فاستمع * مقالة من أبدى له الحكمة الوضع
رأيت جادا لا حياة بذاته * وليس له ضرر وليس له نفع *
ولكن لعين القلب فيه مناظر * اذالم يكن بالعين ضعف ولا صدع
يراه عزيزا ان نجلى بذاته * فليس لمخلوق على حمله وسع
فكنت أبا حفص وكنت علينا * فنى العطاء الجزل والقبض والمنع

(وصل) ثم انه أطلعني على منزلة ذلك الفتى ونزاهته عن أين ومتى فلما عرفت منزلته وانزاله وعانيت مكاتبه من الوجود وأحواله قبلت يمينه ومسحت من عرق الوجي جبينه وقات له انظر من طالب مجالستك وراغب في مؤنتك فأشار الى ايماء وانزاع انه فطر على أن لا يكلم أحد الا رمزا وان رمزي اذا علمته وتحققته وفهمته علمت انه لا تدركه فصاحة الفصحاء ونطقه لا تبلغه بلاغة البغاة فقلت له يا أبا البشر وهذا خير كثير فمررتني باصطلاحك وأوقفني على كيفية حركات مفاتيحك فاني أريد مسامرتك وأحب مصاهرتك فان عندك الكفو والنظير وهو النازل بذاتك والامير ولولما كانت لك حقيقة ظاهره ما تطلعت اليه وجوه ناضرة ناظره فأشار فعلمت وجلي لي حقيقة جلاله فهيمت فسقط في يدي وغابني في الحين على فعندما فقت من الغشيبه وأرعدت فرائصي من الخشيبه علم أن العلم قد حصل وألقى عصا سيره ونزل فتلا حاله على ما جاءت بالانبياء وتنزلت به الملائكة الامناء انما يخشى الله من عباده العلماء فجعلها دايلا واتخذها الى معرفة العلم الحاصل به سبيلا فقلت له اطلعني على بعض أسرارك حتى أكون من جملة أحرارك فقال انظر في تفاصيل نشأتني وفي ترتيب هيأني تجرد ما سألتني عنه في مرقوما فاني لأكون مكاما ولا كما فليس علمي بسواي وليست ذاتي مغايرة لاسمائي فأنا العلم والمعلوم والعليم وأنا الحكمة والمحكم والحكيم ثم قال لي طف على أثرى وانظر الى بنور قرى حتى تأخذ من نشأتني ما تسطره في كتابك وتعليه على كتابك وعرفني ما أشهدك الحق في طوافك من اللطائف مما لا يشهده كل طائف حتى أعرف همتك وممنك فاذا كرك على ما علمت منك هناك فتمت أنا أعرفك أيها الشاهد المشهود ببعض ما أشهدني من أسرار الوجود المترفلات في غلائل النور والمتحدات العين من وراء الستور التي أنشأها الحق حجابا مرفوعا وسما موضوعا والفعل بالنظر الى الذات لطيف وامدم دركه على شريف

فوصفه أطف من ذاته * وفعله أطف من وصفه

وأودع الكل بذاتي كما * أودع معنى الشيء في حرفه

فالخلق مطلوب لعني كما * يطالب ذات المسك من عرفه

ولولما أودع في ما اقتضته حقيقتي ووصلت اليه طريقتي لم أجد لشر به نيلا ولا الى معرفته ميلا ولذلك أعود على عند النهاية ولهذا يرجع نخذ البركار في فتح الدائرة عند الوصول الى غاية وجودها الى نقطة البداية فان تبط آخر الامر باوله وانعطف أبده على ازله فليس الوجود مستمر وشهود ثابت مستقر وانما طال الطريق من أجل رؤية المخلوق فلو صرف العبد وجهه الى الذي يليه من غير أن يحل فيه لنظر الى الساكنين اذا وصلوا بعين بئس والله

ما فعلوا ولو عرفوا من مكانهم ما اتقلوا لكن عجبوا بشهادة الحقائق عن وتربة الحق الخالق الذي خلق الله به
 الارض والطرائق فنظر وادارج الاسماء وطلبوا معارج الاسراء وتخيلوها أظلم منزلة تطلب وأسنى جالة يقصد
 الحق تعالى فيها ويرغب فيسيرهم على براق الصدق ورفارفه وحققهم بما عاينوه من آياته واطائفه وذلك لما كانت
 النظرة شمالية وكانت الفطرة على النشأة الكمالية تقابل بوجهها في أصل الوضع نقطة الدائرة فشطرتهم جنتها من
 الجانب الايمن منقبة ومن الجانب الغربي سافره فلوسفرت عن اليمين لثالث من أول طرفتها مقام المسكين في
 مشاهدة التعيين ويا عجب المن هو في أعلى عليين ويتخيل انه في أسفل سافلين أعوذ بالله ان أكون من الجاهلين
 فتمالها بين مديرها ووقوفها في موضعها الذي وجدت فيه غابة مسيرها فاذا ثبت عند العقل ما أشرت اليه وصح
 وعلم ان اليه المرجع فمن موقفه لم يرحسكن بتخيل المسكين القرع والفتح وية قول وهل في مقابلة الضيق والخرج
 الا السعة والشرح ثم يتلو ذلك قرآنا على الخصاء فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد ان يضله
 يجعل صدره ضيقا حرجا كأنما يصعد في السماء فكما ان الشرح لا يكون الا بعد الضيق كذلك المطلوب لا يحصل
 الا بعد سلوك الطريق وغفل المسكين عن تحصيل ما حصل له بالاهتمام مما لا يحصل الا بالفكر والدليل عند أهل النهي
 والافهام واتم صدق فيما قال فانه ناظر بعين الشمال فسلموا له حاله وثبتوا له محاله وضعفوا منه محاله وقولوا له
 عليك بالاستعانة ان أردت الوصول الى ما منه خرجت لا محاله واستروا عنه مقام المجاورة وعظموا له أجر التزاور
 والزاورة والاوزار فسيحزن عند الوصول الى ما منه سار وسيفرح بما حصل في طريقه من الاسرار وصار ولولا
 ما طلب الرسول صلى الله عليه وسلم بالاعراج مارحل ولاصعد الى السماء ولا نزل وكان يأتيه شأن الملائة الاعلى وآيات
 ربه في موضعه كما زويت له الارض وهو في مضجعه ولكنه سر الهى لينكره من شاء لانه لا يعطيه الانشاء ويؤمن به
 من شاء لانه جامع للأشياء فعند ما أتيت على هذا العلم الذي لا يباغته العقل وحده ولا يحصله على الاستيفاء الفهم قال
 لقد سمعتني سرا غريبا وكشفت لي معنى عجيبا ما سمعته من ولى قبلك ولا رأيت أحدا تمت له هذه الحقائق مثلك
 على انها عندى معلومة وهي بذاتي مرفومة ستبدولك عند رفع ستاراني واطلاعتك على اشاراتي ولكن
 أخبرني ما أشهدك عندما أنزلك بحرمه وأطاعتك على حرمه ﴿مشاهدة مشهدة البيعة الالهية﴾ قلت اعلم يا فصيحها
 لا يتكلم وسائلا عما يعلم لما وصلت اليه من الايمان وزلت عليه في حضرة الاحسان أنزلني في حرمه وأطلعتني
 على حرمه وقال انما كثرت المناسك رغبة في التماسك فان لم تجدني هنا وجدته هنا وان احتجبت عنك في
 جمع تجلياتك في منى مع اني قد أعلمت في غير ما موقف من مواقفك وأشرت به ليك في مرة في بعض لطائفك اني
 وان احتجبت فهو تجل لا يعرفه كل عارف الا من أحاط علمه بما أحطت به من المعارف الا اني أتجلى لهم في القيامه
 في غير الصورة التي يعرفونها والعلامه فينكرون ربوبيتي ومنها يتعوذون وبها يتعوذون ولكن لا يشعرون
 ولكنهم يقولون لذلك المنجلى نعوذ بالله منك وهانحن لربنا منتظرون حينئذ أخرج عليهم في الصورة التي لديهم
 فيقرّون لي بالربوبية وعلى أنفسهم بالعبودية فهم لعلامتهم عابدون والصورة التي تقررت عندهم مشاهدون
 فمن قال منهم انه عبدني فقله زور وقد باهتني وكيف يصح منه ذلك وعندما تجليت له أنكرني فمن قيدي بصورة دون
 صورته فتخيله عبده وهو الحقيقة الممكنة في قلبه المستوره فهو يتخيل انه يعبدني وهو يجحدني والعارفون ليس في
 الامكان خفائي عن ابصارهم لانهم غابوا عن الخلق وعن اسرارهم فلا يظهر لهم عندهم سوائى ولا يعقلون من
 الموجودات سوى اسمائى فكل شئ ظهر لهم وتجلي قالوا أنت المسبح الاعلى فليسوا سواء فالتناس بين غائب
 وشاهد وكلاهما عندهم شئ واحد فلما سمعت كلامه وفهمت اشاراته واعلامه جندني جندبة غير اليه
 وأوقنتني بين يديه (مخاطبات التعليم والالطاف بسر الكعبة من الوجوه والطواف) ومد اليمين فقبلتها ووصلتني
 الصورة التي تمسقتها فتحول لي في صورة الحياة فتحوّل له في صورة الممات فطلبت الصورة تباع الصورة فقالت
 لها لم تحسني السيره وقبضت بيها عنما وقالت لها ما عرفت لها في عالم الشهادة كنهها ثم تحول لي في صورة البصر

فتحوته في صورة من عمى عن النظر وذلك بعد انقضاء شوط وتخييل نقض شرط فطلبت الصورة تباع الصورة
 فقلت لها مثل المقالة المذكورة ثم تحوّل لي في صورة العلم الاعم فتحوّلت له في صورة الجهل الاعم فطلبت الصورة
 تباع الصورة فقلت لها المقالة المشهورة ثم تحوّل لي في صورة سماع النداء فتحوّلت له في صورة الصمم عن الدعاء
 فطلبت الصورة تباع الصورة فأسدل الحق بينهما ستوره ثم تحوّل لي في صورة الخطاب فتحوّلت له في صورة الخرس
 عن الجواب فطلبت الصورة تباع الصورة فأرسل الحق بينهما رقوم اللوح وسطوره ثم تحوّل لي في صورة الارادة
 فتحوّلت له في صورة قصور الحقيقة والعادة فطلبت الصورة تباع الصورة فأفاض الحق بينهما ضياءه ونوره ثم
 تحوّل لي في صورة القدرة والطاقه فتحوّلت له في صورة العجز والفاقة فطلبت الصورة تباع الصورة فأبدى الحق
 للعبء تقصيره فقلت لما رأيت ذلك الاعراض وما حصل لي تمام الآمال والاعراض لم أيت على ولم تف به - دى
 فقال لي أنت أيت على نفسك يا عبدى لوقبت الحجر في كل شوط أيها الطائف لقبلت يميني هنا في هذه الصور اللطائف
 فإن بيتي هناك بمنزلة الذات وأشواط الطواف بمنزلة السبع الصفات صفات الكمال لاصفات الجلال لانها صفات
 الانصال بك والانفصال فسبعة أشواط لسبع صفات وبيت قائم بدل على ذات غير أني أنزلته في فرشي وقلت
 للعامة هذا عندكم بمنزلة عرشي وخالي: تنى في الارض هو المستوى عليه والمحتوى فانظر الى الملك معك طائفا والى جانبك
 واقفا فنظرت اليه فعاد الى عرشه وناه على بسمو نعشه فتبسمت جدلا وقلت مر تجلا

يا كعبة طاف بها المرسلون * من بعد ما طاف بها المكرمون
 ثم أنى من به - - - - - - - - - - - طافوا بها من بين عال ودون
 أنزلها منسلا الى عرشه * ونحن حافون لها مكرمون
 فان يقل أعظم حافبه * انى أنا خير فهم - - - - - - - - - - -
 * والله ما جاء بنص ولا * أنى لنا الا بما لا يبين
 هل ذاك الا النور حفت به * أنوارهم ونحن ماء مهين
 فانجذب الشئ الى مثله * وكانا عبدا لديه مكين
 هلا رأوا ما لم يروا انهم * طافوا بما طافنا وليسوا بطين
 لوجود الالطف من استوى * على الذى حفوا به طائفين
 قدسهمو أن يجهاوا حق من * قدس - - - - - - - - - - -
 كيف لهم وعلمهم انى * ابن الذى خروا له ساجدين
 واعترفوا بعد اعتراض على * والدنا بكونهم جاهلين
 وأبلس الشخص الذى قدأبى * وكان للفضل من الجاحدين
 قدسهمو قدسهمو انهم * قدسهمو ان خطأ المخطئين

قلت ثم صرفت عنه وجه قلبى وأقبلت به على ربى فقال لي انتصرت لايك حلت بركتى فيك اسمع منزلة من
 أثبتت عليها وما قدمته من الخبر بين يديها وأين منزلتك من منازل الملائكة المقربين صلوات الله عليكم وعابهم
 أجمعين كعبتي هذه قلب الوجود وعرشي هذا القلب جسم محدود وما وسعني واحد منهما ولا أخبر عنى بالذى
 أخبرت عنهما وبيتى الذى وسعني قلبك المقصود المودع فى جسدك المشهود فالطائفون بقلبك الاسرار فهم منزلة
 أجسادكم عند طوافها بهذه الاحجار فالطائفون الحافون بعرشنا المحيط كالطائفين منك بعالم التخطيط فكأن
 الجسم منك فى الرتبة دون قلبك البسيط كذلك هى الكعبة مع العرش المحيط فالطائفون بالكعبة بمنزلة الطائفين
 بقلبك لا شترا كهما فى القلبيه والطائفون بجسمك كالطائفين بالعرش لا شترا كهما فى الصفة الاحاطيه فكأن
 عالم الاسرار الطائفين بالقلب الذى وسعني أسنى منزلة من غيرهم وأعلى كذلك أتم بنعت الشرف والسيادة على

الطائفين بالعرش المحيط أولى فانكم الطائفون بقباب وجود العالم فانتم بمنزلة أسرار العلماء وهم الطائفون بجسم العالم فهم بمنزلة الماء والهواء فكيف تكونون سواء وماوسه عنى سواكم وما تجليت في صورة كمال الانى معنا كم فاعرفوا قدر ما وهبتكموه من الشرف العالى وبعدها فانا الكبير المتعالى لا يحدى فى الحد ولا يعرفنى السيد ولا العبد تقدست الالهة فتنزهت أن تدرك وفى منزلتها أن تشرك أنت الانا واما أنا فلا تطلبنى فيك فتعنى ولا من خارج فماتهنى ولا تترك طلبى فنشقى فاطلبنى حتى تلقانى فترقى ولكن تأدب فى طلبك واحضر عند شروءك فى مذهبك وميزينى وبينك فانك لانشهدنى وانما تشهد عينك فقف فى صفة الاشتراك والافكن عبدا وقل الهجر عن درك الادراك ادراك تلحق فى ذلك عتيقا وتكن المسكرم الصديقا ثم قال لى اخرج عن حضرتى فثلك لا يصلح لخدمتى فخرجت طريدا فضج الحاضر فقال ذرنى ومن خلقت وحيدا ثم قال ردوه فرددت وبين يديه من ساعتى وجدت وكأنى مازات عن بساط شهوده ومابرحت من حضرة وجوده فقال كيف يدخل على فى حضرتى من لا يصلح لخدمتى لولم تكن عندك الحرمة التى توجب الخدمه ما قبلتك الحضرة ولرمت بك فى أول نظره وهأنت فيها وقد رأيت من برهانك وتخفيها ما يزيدك احتراما وعند تجليها احتشاما ثم قال لم تسألنى حين أمرت باخراجك وردك على معراجك وأعرفك صاحب حجة ولسان ما أسرع ما نسيت أيها الانسان فقلت بهرنى عظيم مشاهدة ذاتك وسقط فى يدي لقبضك بين البيعة فى تجلياتك وبقيت أردد النظر ما الذى طرأ فى الغيب من الخبر فلوالفتت فى ذلك الوقت الى لعلمت ان منى أنى على واكن الحضرة تعطى أن لا يشهد سواها وان لا ينظر الى محيا غير محياها فقال صدقت يا محمد فأنبت فى المقام الاوحد واياك والعدد فان فيه هلاك الابد ثم اتفقت مخاطبات وأخبار أذ كرها فى باب الحج ومكة مع جملة أسرار (وصل) فقال النجى الوفى يا كرم ولى وصفى ما ذكرت لى أمر الا انابه عالم وهو بذاتى مسطر قائم قلت لقد شوقتنى الى التطلع اليك منك حتى أخبر عنك فقال نعم أيها الغريب الوارد والطالب القاصد أدخل معى كعبة الحجر فهوالبيت المتعالى عن الحجاب والستر وهو مدخل العارفين وفيه راحة الطائفين فدخلت مع بيت الحجر فى الحال وألقى بده على صدرى وقال أنا السابع فى مرتبة الاحاطة بالكون وبأسرار وجود العين والابن أوجدنى الحق قطعة نور حوائى سادجه وجعلنى للسكيات ممازجه فيينا أنا متطلع لما يلقى لى أو ينزل على واذا بالعلم القلمى الاعلى قد نزل بذاتى من منازل العلى راكبا على جواد قائم على ثلاث قوائم فنكس رأسه الى ذاتى فانتشرت الانوار والظلمات ونفت فى روعى جميع الكائنات ففتق أرضى وسماى وأطلعنى على جميع أسماى فعرفت نفسى وغيرى وميزت بين شرى وخيرى وفصلت ما بين خالقى وحقائقى ثم انصرف عنى ذلك الملك وقال تعلم انك حضرة الملك فنهيات للنزول وورود الرسول فتجارت الاملاك الى ودارت الافلاك على والكل ليمينى مقبلون وعلى حضرتى مقبلون ونا رأيت ملكا نزل ولا ملكا عن الوقوف بين يدي انتقل ولحظت فى بعض جوانبى فرأيت صورة الازل فعلمت ان النزول محال فثبت على ذلك الحال وأعلمت بعض الخاصة ما شهدت وأطلعهم منى على ما وجدت فانا الروضة اليانعة والثمرة الجامعة فارفع ستورى واقرا ما تضمنته سطورى فما وفت عليه منى فاجه له فى كتابك وخاطب به جميع أحبابك فرفعت ستوره ولحظت مسطوره فأبدى لعينى نوره المودع فيه ما يتضمنه من العلم المكنون ويحويه فأول سطر قرأته وأول سر من ذلك السطر علمته ما أذ كره الآن فى هذا الباب الثانى والله سبحانه يهـى الى العلم والى طريق مستقيم

(الباب الثانى) فى معرفة مراتب الحروف والحركات من العالم وما لها من الاسماء الحسنى ومعرفة الكلمات ومعرفة العلم والعالم والمعلوم اعلم ان هذا الباب على ثلاثة فصول ﴿الفصل الاول فى معرفة الحروف﴾ ﴿الفصل الثانى فى معرفة الحركات التى تميز بها الكلمات﴾ ﴿الفصل الثالث فى معرفة العلم والعالم والمعلوم﴾

﴿الفصل الاول فى معرفة الحروف ومراتبها والحركات وهى الحروف الصغار وما لها من الاسماء الالهية﴾

ان الحروف أئمة الالفاظ * شهدت بذلك ألسن الحفاظ

دارت بها الافلاك في ملكوته * بين النيام الخرس والايقاظ
ألظنها الاسماء من مكنونها * فبستت تعز لذلك الالحاظ
وتقول لولا فيض جودي ما بدت * عند الكلام حقائق الالفاظ

اعلم أيدنا الله وياك انه لما كان الوجود مطلقا من غير تقييد يتضمن المكاف وهو الحق تعالى والمكافين وهم العالم
والحروف جامعة لما ذكرنا أردنا أن نبين مقام المكاف من هذه الحروف من المكافين من وجهه دقيق محقق لا يتبدل
عند أهل الكشف اذا وقفوا عليه وهو مستخرج من البسائط التي عنها تركبت هذه الحروف التي تسمى حروف المعجم
بالاصطلاح العربي في أسماؤها وانما سميت حروف المعجم لانها عجمت على الناظر ففهامها ولما كوشفنا على بسائط
الحروف وجدناها على أربع مراتب (حروف) مرتبتها سبعة افلاك وهي الالف والزاي واللام (وحروف)
مرتبتها ثمانية افلاك وهي النون والصاد والضاد (وحروف) مرتبتها تسعة افلاك وهي العين والغين والسين
والشين (وحروف) مرتبتها عشرة افلاك وهي باقي حروف المعجم وذلك ثمانية عشر حرفا كل حرف منها مركب
عن عشرة كما أن كل حرف من تلك الحروف منها ما هو عن تسعة افلاك وعن ثمانية وعن سبعة لا غير كما ذكرناه فعدد
الافلاك التي عنها وجدت هذه الحروف وهي البسائط التي ذكرناها مائتان وأحد وستون فلما أما المرتبة السبعية
فالزاي واللام منها دون الالف فطبعها الحرارة واليبوسة (وأما) الالف فطبعها الحرارة والرطوبة واليبوسة والبرودة
ترجع مع الحرارة ومع الرطوبة ومع البرودة ومع اليبوسة على حسب ما تجاوره من العوالم
(وأما) المرتبة الثمانية فحروفها حرارة يابسة (وأما) المرتبة التسعية فالعين والغين فطبعها البرودة واليبوسة
(وأما) السين والشين فطبعها الحرارة واليبوسة (وأما) المرتبة العشرية فحروفها حرارة يابسة الالحاء المهملة
والحاء المعجمة فانهما ياردران يابستان والالحاء والهمزة فانهما ياردران رطبتان فعدد الافلاك التي عن حركتها توجد
الحرارة مائتان فلك وثلاثة افلاك وعدد الافلاك التي عن حركتها توجد اليبوسة مائتان فلك وأحد وأربعون فلكا
وعدد الافلاك التي عن حركتها توجد البرودة خمسة وستون فلكا وعدد الافلاك التي عن حركتها توجد الرطوبة
سبعة وعشرون فلكا مع التوالج والتداخل الذي فيها على حسب ما ذكرناه آنفا فسبعة افلاك توجد عن حركتها
العناصر الاول اربعة وعن غيرها يوجد حرف الالف خاصة ومائة وستة وتسعون فلكا توجد عن حركتها الحرارة واليبوسة
خاصة لا يوجد عنها غيرهما البتة وعن هذه الافلاك يوجد حرف الباء والجيم والداد والوار والزاي والطاء
والياء والكاف واللام والميم والنون والصاد والفاء والضاد والقاف والراء والسين والتاء والتاء
والذال والطاء والشين وثمانية وثمانون فلكا يوجد عن حركتها البرودة واليبوسة خاصة وعن هذه الافلاك
يوجد حرف العين والحاء والغين والحاء وعشرون فلكا توجد عن حركتها البرودة والرطوبة خاصة وعن هذه
الافلاك يوجد حرف الهاء والهمزة وأما لام ألف فمترج من السبعة والمائة والستة والتسعين اذا كان مثل قوله
لا يمسهم سوء ولا هم يحزنون فان كان مثل قوله تعالى لانتم أشد رهبة فامترجاه من المائة والستة والتسعين ومن
العشرين وليس في العالم فلك يوجد عنه الحرارة والرطوبة خاصة دون غيرها فاذا نظرت في طبع الهواء عثرت على
الحكمة التي منعت أن يكون له فلك مخصوص كما انه ما ثم فلك يوجد عنه واحد من هذه العناصر الاول على انفراد
فالهاء والهمزة يدور بهما الفلك الرابع ويقطع الفلك الاقصى في تسعة آلاف سنة وأما الحاء والحاء والعين والغين
فيدور بهما الفلك الثاني ويقطع الفلك الاقصى في احدى عشرة ألف سنة وباقي الحروف يدور بهما الفلك الاول ويقطع
الفلك الاقصى في اثنتي عشرة ألف سنة وهو على منازل في أفلا كها ففهامها هو على سطح الفلك ومنها ما هو في مقعر الفلك
ومنها ما هو بينهما ولولا التطويل لبينا منازلها وحقائقها ولكن سنلحق من ذلك ما يشفي في الباب الستين من أبواب هذا
الكتاب ان ألهنا الحق ذلك عند كلامنا في معرفة العناصر وسلطان العالم العلوي على العالم السفلي وفي أي دورة
كان وجود هذا العالم الذي نحن فيه الآن من دورات الفلك الاقصى وأي روحانية تنظرنا فلنقبص العنان حتى نصل الى

موضعه أو يصل موضعه ان شاء الله (فانرجع ونقول) ان المرتبة السبعية التي لها الزاي والالف واللام جعلناها للحضرة الالهية المكلفة أي تصيها من الحروف وان المرتبة الثمانية التي هي النون والصاد والصاد جعلناها حظ الانسان من عالم الحروف وان المرتبة التسعية التي هي العين والغين والسين والشين جعلناها حظ الجن من عالم الحروف وان المرتبة العشرية وهي المرتبة الثانية من المراتب الاربعة التي هي باقى الحروف جعلناها حظ الملائكة من عالم الحروف وانما جعلنا هذه الموجودات الاربعة لهذه الاربعة مراتب من الحروف على هذا التقسيم لحقائق عسرة المدرك يحتاج ذكرها وبيانها الى ديوان بنفسه ولكن قد ذكرناه حتى نتم في كتاب المبادئ والغايات فيما تحوى عليه حروف المعجم من المجاز والآيات وهو بين أيدينا ما كمل ولا قيده الا أوراق متفرقة يسيرة ولكن سأذكر منه في هذا الباب لمحبة بارق ان شاء الله حصلت الاربعة للجن الناري لحقائق هم عليها وهي التي أدت لهم لقولهم فيما أخبر الحق تعالى عنهم ثم لا يتبين من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمنهم وعن شمائلهم وفرغت حقائقهم ولم تبق لهم حقيقة خامسة يطلبون بها مرتبة زائدة واياك ان تعتقد ان ذلك جائز لهم وهو ان يكون لهم العلو وما يقابله اللذان تتم بهما الجهات الستة فان الحقيقة تأتي ذلك على رقررتنا في كتاب المبادئ والغايات وينافيه لم اختصاص العين والغين والسين والشين دون غيرها من الحروف والنسبة التي بين هذه الحروف وبينهم وانهم موجودون عن الافلاك التي عنها وجدت هذه الحروف وحصل للحضرة الالهية من هذه الحروف ثلاثة لحقائق هي عليها أيضا وهي الذات والصفة والرابط بين الذات والصفة وهي القبول أي بها كان القبول لان الصفة لها تعلق بالموصوف بها وتعلقها الحقيقي لها كالعلم بربط نفسه بالعالم به وبالعلوم والارادة تربط نفسها بالمريد بها وبالمراد لها والقدر تربط نفسها بالقادر بها وبالقدور لها وكذلك جميع الاوصاف والاسماء وان كانت نسبا وكانت الحروف التي اختصت بها الالف والزاي واللام تدل على معنى نفي الولاية وهو الازل وبسائط هذه الحروف واحدة في العدد فاعجب الحقائق لمن وقف عليها فانه يتنزه فيما يجمله الغير وتضيق صدور الجهلاء به وقد تكلمنا أيضا في المناسبة الجامعة بين هذه الحروف وبين الحضرة الالهية في الكتاب المذكور وكذلك حصل للحضرة الانسانية من هذه الحروف ثلاثة أيضا كما حصل للحضرة الالهية فانفقا في العدد غير أنها حرف النون والصاد والصاد ففارت الحضرة الالهية من جهة موادها فان العبودية لا تشرك الربوبية في الحقائق التي بها يكون الها كما ان بحقائقه يكون العبد ما لوها وبما هو على الصورة اختص بثلاثة كهو فلو وقع الاشتراك في الحقائق لكان الها واحدا أو عبدا واحدا أعني عينا واحدة وهذا لا يصح فلا بد ان تكون الحقائق متباينة ولو نسبت الى عين واحدة ولهذا يابنهم بقدمه كما يابنوه بحدوثهم ولم يقل باينهم بعلمه كما يابنوه بعلمهم فان فلك العلم واحد قديم بما في القديم محدثا في المحدث واجتمعت الحضرتان في أن كل واحدة منهما معقولة من ثلاث حقائق ذات وصفة ورابطة بين الصفة والموصوف بها غير أن العبد له ثلاثة أحوال حالة مع نفسه لا غير وهو الوقت الذي يكون فيه نائم القلب عن كل شيء وحالة مع الله وحالة مع العالم والباري سبحانه مبين لنا فيما ذكرناه فان له حالين حال من أجله وحال من أجل خلقه وليس فوقه موجود فيكون له تعالى وصف تعلق به فهذا بحر آخر لو خضنا فيه لجاءت أمور لا يطاق سماعها وقد ذكرنا المناسبة التي بين النون والصاد والصاد التي للانسان وبين الالف والزاي واللام التي هي للحضرة الالهية في كتاب المبادئ والغايات وان كانت حروف الحضرة الالهية عن سبعة أفلاك والانسانية عن ثمانية أفلاك فان هذا لا يقدح في المناسبة لتبين الاله والمألوه ثم انه في نفس النون الرقية التي هي شطر الفلك من الجانب ما لا يقدر على سماعها الا من شد عليه مئزر التسليم وتحقق بروح الموت الذي لا يتصور ممن قام به اعتراض ولا تطلع وكذلك في نفس نقطة النون أول دلالة لنون الروحانية المعقولة فوق شكل النون السفلية التي هي النصف من الدائرة والنقطة الموصولة بالنون المرقومة الموضوعة أول الشكل التي هي مركز الالف المعقولة التي بها يتمزق قطر الدائرة والنقطة الاخيرة التي ينقطع بها شكل النون وينتهي بها هي رأس هذا الالف المعقولة المتوهمة فنقدر قيامها من رقدتها فترتكز على النون فيظهر من ذلك حرف اللام والنون نصفها زاي مع وجود الالف المذكورة فتكون النون بهذا الاعتبار تغطيك الازل الانساني كما أعطاك الالف والزاي واللام في

الحق غير أنه في الحق ظاهر لانه بذاته أزلي لا أول له ولا مفتتح لوجوده في ذاته بلا ريب ولا شك ولبعض المحققين كلام في الانسان الأزلي فنسب الانسان الى الازل فالانسان خفي فيه الازل فجعل لان الازل ليس ظاهراً في ذاته وإنما صح فيه الازل لوجه تام من وجوه وجوده منها ان الموجود يطلق عليه الوجود في أربع مراتب وجود في الذهن ووجود في العين ووجود في اللفظ ووجود في الرقم ونسباً في ذكره في هذا الكتاب ان شاء الله فمن جهة وجوده على صورته التي وجد عليها في عينه في العلم القديم الأزلي المتعلق به في حال ثبوته فهو موجود أزلاً أيضاً كأنه بعناية العلم المتعلق به كانه غير للعرض بسبب قيامه بالجواهر فصارت متحيزاً بالتبعية فلذلك خفي فيه الازل ولحقائقه أيضاً الازلية المجردة عن الصورة المعينة المعقولة التي تقبل القدم والحدوث على حسب ما شرحتنا ذلك في كتاب انشاء الدوائر والجدول فانظره هناك تجده مستوفى وسند كرمه طرفاً في هذا الكتاب في بعض الابواب اذا مست الحاجة اليه وظهر ما ذكرناه من سر الازل في النون هو في الصاد والصاداً ثم وأمكن لوجود كمال الدائرة وكذلك ترجع حقائق الالف والزاى واللام التي للحق الى حقائق النون والصاد والصاد التي للعبد ويرجع الحق بتصفها بالاسرار التي منعنا عن كشفها في الكتب ولكن يظهرها العارف بين أهلها في علمه ومشر به أو مسلم في أكمل درجات التسليم وهي حرام على غيره من الصنفين فتحقق ما ذكرناه ونبينه يبدو لك من الحجاب التي تبهر العقول حسن جواهرها تبقى للملائكة باقى حروف المعجم وهي ثمانية عشر حرفاً وهي الباء والجيم والداد والهاء والواو والحاء والطاء والياء والكاف والميم والفاء والقاف والراء والتاء والثاء والحاء والذال والظاء فقلنا الحضرة الانسانية كالحضرة الالهية لا بل هي عينها على ثلاث مراتب ملك وملكوت وجبروت وكل واحدة من هذه المراتب تنقسم الى ثلاث فهي تسعة في العدد فتأخذ ثلاثة الشهادة فتضربها في الستة المجموعة من الحضرة الالهية والانسانية أو في الستة الايام المقدره التي فيها وجدت الثلاثة الحقية الثلاثة الخلقية يخرج لك ثمانية عشر وهو وجود الملك وكذلك تعمل في الحق بهذه المناسبة فالحق له تسعة افلاك للالقاء والانسان له تسعة افلاك للتلقى فمتقدم كل حقيقة من التسعة الحقية رقائيق الى التسعة الخلقية وتنعطف من التسعة الخلقية رقائيق على التسعة الحقية فحينما اجتمعت كان الملك ذلك الاجتماع وحدث هناك فذلك الامر الزائد الذي حدث هو الملك فان أراد ان يميل بلكه نحو التسعة الواحدة جذبت به الاخرى فهو يتردد ما بينهما ما جبريل ينزل من حضرة الحق على النبي عليه السلام وان حقيقة الملك لا يصح فيها الميل فانه منشأ الاعتدال بين التسعين والميل انحراف ولا انحراف عنده ولكنه يتردد بين الحركة المنكوسة والمستقيمة وهو عين الرقيقة فان جاءه وهو فاقدها فالحركة منكوسة ذاتية وعرضية وان جاءه وهو واجد فالحركة مستقيمة عرضية لا ذاتية وان رجع عنه وهو فاقدها فالحركة ذاتية وعرضية وان رجع عنه وهو واجد فالحركة منكوسة عرضية لا ذاتية وقد تكون الحركة من العارف مستقيمة أبداً ومن العابد منكوسة أبداً ونسباً في الكلام عليها في داخل الكتاب وانحصارها في ثلاث منكوسة وأفقية ومستقيمة ان شاء الله فهذه نكت غيبية عجيبة ثم أرجع وأقول ان التسعة هي سبعة وذلك ان عالم الشهادة هو في نفسه برزخ فذلك واحد وله ظاهر فذلك اثنان وله باطن فذلك ثلاثة ثم عالم الجبروت برزخ في نفسه فذلك واحد وهو الرابع ثم له ظاهر وهو باطن عالم الشهادة ثم له باطن وهو الخامس ثم بعد ذلك عالم الملكوت هو في نفسه برزخ وهو السادس ثم له ظاهر وهو باطن عالم الجبروت وله باطن وهو السابع وما ثم غير هذا وهذه صورة السبعة والتسعة فتأخذ الثلاثة وتضربها في السبعة فيكون الخارج أحد وعشرين فتخرج الثلاثة الانسانية فتبقى ثمانية عشر وهو مقام الملك وهي الافلاك التي منها يتلقى الانسان الموارد وكذلك تفعل بالثلاثة الحقية تضربها أيضاً في السبعة فتكون عند ذلك الافلاك التي منها يتلقى الحق على عبده ما يشاء من الواردات فان أخذناها من جانب الحق قلنا افلاك الالقاء وان أخذناها من جانب الانسان قلنا افلاك التلقى وان أخذناها من جميعها مع التسعة الحق للالقاء والاخرى للتلقى واجتماعهما حدث الملك ولهذا أوجد الحق تسعة افلاك السموات السبع والكرسي والعرش وان شئت قلت فلك الكواكب والفلك الاطلس وهو الصحيح **(تتميم)** منعنا في أول هذا الفصل أن يكون للحرارة والرطوبة فلك ولم نذكر السبب فلنذكر منه طرفاً

في هذا الباب حتى نستوفيه في داخل الكتاب ان شاء الله تعالى وسأذكر في هذا الباب بعد هذا التتميم ما يكون من الحروف حارارطبا وذلك لانه دار به فلك غير الفلك الذي ذكرناه في أول الباب فاعلم ان الحرارة والرطوبة هي الحياة الطبيعية فلو كان لها فلك كما لاخوانها في المزجة لانقضت دورة ذلك الفلك وزال سلطانه كما يظهر في الحياة العرضية وكانت تنعدم أو تنتقل وحققتها تنقض بأن لا تنعدم فليس لها فلك ولهذا أنبأنا البارئ تعالى ان الدار الآخرة هي الحيوان وان كل شيء يسبح بحمده فصارت فلك الحياة الابدية الحياة الازلية تمدها وليس لها فلك فتنقض دورته فالحياة الازلية ذاتية لا محي لا يصح لها انقضاء فالحياة الابدية المعالولة بالحياة الازلية لا يصح لها انقضاء ألا ترى الارواح لما كانت حياتها ذاتية لها لم يصح فيها موت البتة ولما كانت الحياة في الاجسام بالعرض قام بها الموت والفناء فان حياة الجسم الظاهرة من آثار حياة الروح كمنور الشمس الذي في الارض من الشمس فاذا مضت الشمس تبعها نورها وبقيت الارض مظلمة كذلك الروح اذا رحل عن الجسم الى عالمه الذي جاء منه تبعته الحياة المنتشرة منه في الجسم الحي وبقي الجسم في صورة الجماد في رأى العين فيقال مات فلان وتقول الحقيقة رجع الى أصله منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى كما رجع أيضا الروح الى أصله حتى البعث والنشور يكون من الروح نجل للجسم بطريق العشق فتلتئم أجزاءه وتركب أعضاؤه بحياة لطيفة جدا تحرك الاعضاء للتأليف اكتسبته من النفثات الروح فاذا استوت البنية وقامت النشأة الترابية تجلي له الروح بالريقة الاسرافيلية في الصور المحيط ففسرى الحياة في أعضائه فيقوم شخصا سويا كما كان أول مرة ثم نفخ فيه أخرى فاذا هم قيام ينظرون وأشرق الارض بنور ربها كما بدأكم تعودون قل يحييها الذي أنشأها أول مرة فاما شقي واما سعيد وواعلم أن في امتزاج هذه الاصول عجائب فان الحرارة والبرودة ضدان فلا يمتزجان واذالم يمتزجا لم يكن عنهما شيء وكذلك الرطوبة واليبوسة وانما يمتزج ضد الضد الضد الآخر فلا يتولد عنها بدأ الأربعة لانها أربعة ولهذا كانت اثنان ضدتين لاثنين فلو لم تكن على هذا لكان التركيب منها أكثر مما تعطيه حقائقها ولا يصح أن يكون التركيب أكثر من أربعة أصول فان الأربعة هي أصول العدد فالثلاثة التي في الأربعة مع الأربعة سبعة والاثنان التي فيها مع هذه السبعة تسعة والواحد الذي في الأربعة مع هذه التسعة عشرة وركب ما شئت بعد هذا وما تجدد عدد اعطيك هذا الا الأربعة كما لا تجدد عدد اتماما الا الستة لان فيها النصف والسدس والثالث فامتزجت الحرارة واليبوسة فكان النار والحرارة والرطوبة فكان الهواء والبرودة والرطوبة فكان الماء والبرودة واليبوسة فكان التراب فانظر في تكون الهواء عن الحرارة والرطوبة وهو النفس الذي هو الحياة الحسية وهو المحرك لكل شيء بنفسه للماء والارض والنار وبحركته تتحرك الاشياء لانه الحياة اذ كانت الحركة اثر الحياة فهذه الأربعة الاركان المولدة عن الامهات الاول ثم اتعلم ان تلك الامهات الاول تعطى في المراتب حقائقها الا غير من غير امتزاج فالسرخين عن الحرارة لا يكون عن غيرها وكذلك التجفيف والتقبض عن اليبوسة فاذا رأيت النار قد أيدست المحل من الماء فلا تتخيل ان الحرارة جففته فان النار مركبة من حرارة ويبوسة كما تقدم فبالحرارة التي فيها تسخن الماء وباليبوسة وقع التجفيف وكذلك التلين لا يكون الا عن الرطوبة والتبريد عن البرودة فالحرارة تسخن والبرودة تبرد والرطوبة تلين واليبوسة تجفف فهذه الامهات المتنافرة لا تجتمع أبدا الا في الصورة ولكن على حسب ما تعطيه حقائقها ولا يوجد منها في صورة أبدا واحد لكن يوجد اثنان اما حرارة ويبوسة كما تقدم من تركيبها وأما أن توجد الحرارة وحدها فلا لانها لا يكون عنها على انفرادها الا هي (وصل) فان الحقائق على قسمين حقائق توجد مفردات في العقل كالحياة والعلم والنطق والحس وحقائق توجد بوجود التركيب كالسما والالعالم والانسان والحجر فان قلت فما السبب الذي جمع هذه الامهات المتنافرة حتى ظهر من امتزاجها ما ظهر فهنا سر عجيب ومركب صعب يحرم كشفه لانه لا يطاق حمله لان العقل لا يعقله ولكن الكشف يشهده فلنستكت عنه وري بما نشير اليه من بعيد في مواضع من كتابي هذا يتفطن اليه الباحث اللبيب ولكن أقول أراد المختار سبحانه أن يؤلفها لما سبق في علمه خلق العالم وانها أصل أكثره وأصله ان شئت فألفها ولم تكن موجودة في أعيانها اول لكن أوجد هامؤلفه لم

يوجد هاهنا مفردة ثم جمعها فان حقائقها تاتي ذلك فأوجد الصورة التي هي عبارة عن تأليف حقيقة بين من هذه الحقائق
 فصارت كأنها كانت موجودة متفرقة ثم ألفت فظهرت للتأليف حقيقة لم تكن في وقت الافتراق فالحقائق تعطى ان
 هذه الامهات لم يكن لها وجود في عينها البتة قبل وجود الصور المركبة عنها فلما أوجد هذه الصور التي هي الماء والنار
 والهواء والارض وجعلها سبباً بحانه يستحيل بعضها الى بعض فيعود النار هواء والهواء ناراً كما تنقلب الماء طاء والسين
 صاد لان الفلك الذي وجدت عنه الامهات الاول عنها وجدت هذه الحروف فالملك الذي وجد عنه الارض وجد
 عنه حرف التاء والتاء وما عدا رأس الجيم ونصف تعريفة اللام ورأس الخاء وثلاثا الطاء والذال اليا بسة
 والنون والميم والفلك الذي وجد عنه الماء وجد عنه حرف الشين والغين والطاء والحاء والضاد ورأس
 الباء بالنقطة الواحدة ومدة جسد الفاء دون رأسها ورأس القاف وشئ من تعريفة ونصف دائرة الطاء المعجمة الاسفل
 والفلك الذي وجد عنه الهواء وجد عنه طرف الطاء الاخير الذي يعقد دائرتها ورأس الفاء وتعريفة الخاء على حكم
 نصف الدائرة ونصف دائرة الطاء المعجمة الاعلى مع قائمتها وحرف الذال والعين والزاي والصاد والواو والفلك
 الذي وجد عنه النار وجد عنه حرف الهمزة والكاف والباء والسين والراء ورأس الجيم وجسد الياء باثنتي من
 أسفل دون رأسها ووسط اللام وجسد القاف دون رأسه وعن حقيقة الالف صدرت هذه الحروف كلها وهو فلكها
 روحا وحسا وكذلك ثم موجود خامس هو أصل هذه الاركان وفي هذا خلاف بين أصحاب علم الطبائع عن النظر ذكروا
 الحكيم في الاسطقسات ولم يأت فيه بشئ يقف الناظر عنده ولم يعرف هذا من حيث قراءتي علم الطبائع على أهله وانما
 دخل به على صاحب لي وهو في يده وكان يشتغل بتحصيل علم الطب فسألني ان أمشيه له من جهة علمنا بهذه الاشياء من
 جهة الكشف لا من جهة القراءة والنظر فقرأه علينا فوقت منه على هذا الخلاف الذي أشرت اليه فن هناك علمته
 ولولا ذلك ما عرفت هل خالف فيه أحد أم لا فانه ما عندنا فيه الا الشئ الحق الذي هو عليه وما عندنا خلاف فان الحق
 تعالى الذي تأخذ العلوم عنه بخلاف القلب عن الفكر والاستعداد لقبول الوردات هو الذي يعطينا الامر على أصله من
 غير اجال ولا حيرة فنعرف الحقائق على ما هي عليه سواء كانت المفردات او الحادثة بحدوث التأليف والحقائق الالهية
 لا تترى في شئ منها فن هناك هو علمنا والحق سبحانه معلمنا ورتانوبو يا محفوظا معصوما من الخلل والاجال والظاهر
 قال تعالى وما علمناه الشعر وما ينبغي له فان الشعر محل الاجال والرموز والالغاز والتورية أي ما رمزنا له شياً ولا
 لغزناه ولا خاطبناه بشئ ونحن نريد شياً آخر ولا أجلنا له الخطاب ان هو الاذ كر لما شاهدته حين جئنا به وغيبناه عنه
 وأحضرناه بنا عندنا فكأسمعه وبصره ثم ردناه اليكم انتهت دوابه في ظلمات الجهل والكون فكألسانه الذي يخاطبكم
 به ثم أنزلنا عليه من كرايد كره بما شاهدته فهو ذلك وقرآن أي جمع أشياء كان شاهدنا عندنا مبين ظاهر له
 لعلمه بأصل ما شاهدته وعينه في ذلك التقريب الانزه الاقدس الذي ناله منه صلى الله عليه وسلم ولنا منه من الحظ على قدر
 صفاء المحل والتهيء والتقوى فن علم ان الطبائع والعالم المركب منها في غاية الافتقار والاحتياج الى الله تعالى في وجود
 أعيانها وتأليفها علم أن السبب هو حقائق الحضرة الالهية الاسماء الحسنی والادوصاف العلي كيف تشاء على حسب
 ما نعطيه حقائقها وقد بينا هذا الفصل على الاستيفاء في كتاب انشاء الجداول والدوائر وسند كرم من ذلك طرفاني هذا
 الكتاب فهذا هو سبب الاسباب القديم الذي لم يزل مؤانف الامهات ومولد البنات فسبحانه سبحانه خالق الارض
 والسموات ﴿وصل﴾ انتهى الكلام المطلوب في هذا الكتاب على الحروف من جهة المكاف والمكافين وحظها
 منهم وحركتها في الافلاك السداسية المضاعفة وعيناسني دورتها في تلك الافلاك وحظها من الطبيعة من حركة تلك
 الافلاك ومراتبها الأربعة في المكاف والمكافين على حسب فهم العامة ولهذا كانت افلاك بساطها على نوعين
 فالبساط التي يقتصر بها على حقائق عامة العقلاء على أربعة حروف الحق التي عن الافلاك السبعية وحروف الانس
 عن الثمانية وحروف الملك عن التسعة وحروف الجن الناري عن العشرة وليس ثم قسم زائد عندهم بقصورهم عن
 ادراك ما هم لانهم تحت قهر عقولهم والمحققون تحت قهر سيدهم الملك الحق سبحانه وتعالى فالهنا عندهم من الكشف

ما ليس عند الغير فبساط المحققين على ست مراتب مرتبة للمكاف الحق تعالى وهي النون وهي ثنائية فان الحق
 لانعلمه الامنا وهو معبودنا ولا يعلم على الكمال الابنا فهذا كان له النون التي هي ثنائية فان بساطها اثنان الواو والالف
 فالالف له الواو اعناك وما في الوجود غير الله وانت اذا انت الخليفة ولهذا الالف عام والواو متمزجة كما سيأتي ذكرها في
 هذا الباب ودورة هذا الفلك المخصوصة التي بها تقطع الفلك المحيط الكلي دورة جامعة تقطع الفلك الكلي في اثنين
 وثمانين ألف سنة وتقطع فلك الواو الفلك الكلي في عشرة آلاف سنة على ما نذكرها بعد في هذا الباب عند كلامنا
 على الحروف مفردة وحقاتها وما بقي من المراتب فعلى عدد المكافين وأما المرتبة الثانية فهي للانسان وهو أكمل
 المكافين وجودا وأعمه وأتمه خلقا وأقومه وطاحرف واحد وهي الميم وهي ثلاثية وذلك ان بساطها ثلاثة الياء والالف
 والهمزة وسيأتي ذكرها في داخل الباب ان شاء الله وأما المرتبة الثالثة فهي للجن مطلقا النوري والناري وهي
 رباعية ولها من الحروف الجيم والواو والكاف والقاف وسيأتي ذكرها وأما المرتبة الرابعة فهي للبهائم
 وهي خماسية لها من الحروف الدال اليابسة والزاي والصاد اليابسة والعين اليابسة والضاد الممجمة والسين
 اليابسة والدال الممجمة والغين والشين الممجمتان وسيأتي ذكرها ان شاء الله وأما المرتبة الخامسة فهي للنبات
 وهي سداسية لها من الحروف الالف والهاء واللام وسيأتي ذكرها ان شاء الله وأما المرتبة السادسة فهي
 للجماد وهي سباعية لها من الحروف الباء والحاء والطاء والياء والفاء والراء والتاء والثاء والحاء
 والظاء وسيأتي ذكرها ان شاء الله والغرض في هذا الكتاب اظهار لمع ولوائح اشارات من أسرار الوجود ولو فتحنا
 الكلام على سرائر هذه الحروف وما تقتضيه حقاتها كالتايمين وحفي القلم وجف المداد وضافت القراطيس
 والالواح ولو كان الرق المنشور فانها من الكلمات التي قال الله تعالى فيها لو كان البحر مدادا وقال ولو أن ما في الارض
 من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله وهناسر وإشارة عجيبة لمن تفطن لها وعثر على هذه
 الكلمات فلو كانت هذه العلوم نتيجة عن فكر ونظر لانهصر الانسان في أقرب مدة ولكنهم اورد الحق تعالى تتوالى
 على قلب العبد وأر واحه البررة تنزل عليهم من عالم غيبه برحمة التي من عنده وعلمه الذي من لده والحق تعالى وهاب
 على الدوام فياض على الاستمرار والمحل قابل على الدوام فاما يقبل الجهل واما يقبل العلم فان استمد وتهميا وصفي مرآة
 قلبه وجلاها حصل له الوهب على الدوام ويحصل له في اللحظة ما لا يقدر على تقييده في أزمنة لاتسع ذلك الفلك المعقول
 وضيق هذا الفلك المحسوس فكيف ينقضي ما لا يتصور له نهاية ولا غاية يقف عندها وقد صرح بذلك في أمره لرسوله
 عليه السلام وقل رب زدني علما والمراد بهذه الزيادة من العلم المتعلق بالاله ايزيد معرفة بتوحيد الكثرة فتزيد رغبتة في
 تحميده فيزاد فضلا على تحميده دون انتهاء ولا انقطاع فطلب منه الزيادة وقد حصل من العلوم والاسرار ما لم يبلغه أحد
 وما يؤيد ما ذكرناه من انه أمر بالزيادة من علم التوحيد لا من غيره انه كان صلى الله عليه وسلم اذا كل طعما قال اللهم
 بارك لنا فيه وأطعمنا خيرا منه واذا شرب لبنا قال اللهم بارك لنا فيه وزدنا منه لانه أمر بطلب الزيادة فكان يتذكر عند
 ما يرى اللبن الذي شربه ليلة الاسراء فقال له جبريل أصبت الفطرة أصاب الله بك أمتك والفطرة علم التوحيد التي
 فطر الله الخلق عليها حين أشهدهم حين قبضهم من ظهورهم ألتبر بكم قالوا بلى فشهدوا الربوبية قبل كل شيء ولهذا
 تأول صلى الله عليه وسلم اللبن لما شربه في النوم وناول فضله عمر قيل ما أولته يا رسول الله قال العلم فلولا حقيقة مناسبة بين
 العلم واللبن جامعة ما ظهر بصورته في عالم الخيال عرف ذلك من عرفه وجهله من جهله فن كان يأخذ عن الله لاعتن نفسه
 كيف ينتهي كلامه أبدا فشتان بين مؤلف يقول حدثني فلان رحمه الله عن فلان رحمه الله وبين من يقول حدثني قلبي
 عن ربي وان كان هذا ربيع القدر فشتان بينه وبين من يقول حدثني ربي عن ربي أي حدثني ربي عن نفسه وفيه
 اشارة الاوّل الرب المعتقد والثاني الرب الذي لا يتقيد فهو بواسطة لا بواسطة وهذا هو العلم الذي يحصل للقلب من
 المشاهدة الذاتية التي منها يفيض على السر والروح والنفس فن كان هذا مشربه كيف يعرف مذهبه فلا تعرفه حتى
 تعرف الله وهو لا يعرف تعالى من جميع وجوه المعرفة كذلك هذا لا يعرف فان العقل لا يدري أين هو فان مطلبه

الا كوان بلا كون لهذا كما قيل

ظهرت لما أبقيت بعد فمائه * فكان بلا كون لانك كنته

فالحمد لله الذي جعلني من أهل الالتقاء والتلقى ففسأله سبحانه أن يجعلنا واياكم من أهل الترداني والترقي ثم ارجع وأقول ان فصول حروف المعجم تزيد على أكثر من خمسمائة فصل وفي كل فصل مراتب كثيرة فتركنا الكلام عليها حتى نستوفيه في كتاب المبادئ والغايات ان شاء الله ولنقتصر منها على ما لا بد من ذكره بعد ما نسمى من مراتبها ما يليق بكتابنا هذا ويرى بما تتكلم على بعضها وبعدها كذلك نأخذها حرفا حرفا حتى تكمل الحروف كلها ان شاء الله ثم نتبعها باشارات من أسرار تعانق اللام بالالف ولزومه اياه وما السبب لهذا التعشق الروحاني بينهما خاصة حتى ظهر ذلك في عالم الكتابة والرقم فان في ارتباط اللام بالالف سرا لا ينكشف الا لمن أقام الالف من رقدتها وحل اللام من عقدتها والله يرشدنا واياكم لعمل صالح يرضاه منا انتهى الجزء الرابع والحمد لله

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(ذكر بعض مراتب الحروف)

اعلم وفقنا الله واياكم ان الحروف أمة من الامم مخاطبون ومكلفون وفيهم رسل من جنسهم ولهم أسماء من حيث هم ولا يعرف هذا الا أهل الكشف من طريقنا وعالم الحروف أفصح العالم لسانا وأوضحه بيانا وهم على أقسام كاقسام العالم المعروف في العرف فمنهم عالم الجبروت عند أبي طالب المكي ونسبته نحن عالم العظمة وهو الهاء والهمزة ومنهم العالم الاعلى وهو عالم الملكوت وهو الحاء والحاء والعين والغين ومنهم العالم الوسط وهو عالم الجبروت عندنا وعند أكثر أصحابنا وهو التاء والثاء والجيم والداد والذال والراء والزاي والطاء والكاف واللام والنون والصاد والضاد والقاف والسين والشين والياء الصحيحة ومنهم العالم الاسفل وهو عالم الملك والشهادة وهو الباء والميم والواو والصحيحة ومنهم العالم الممتزج بين عالم الشهادة والعالم الوسط وهو الفاء ومنهم عالم الامتزاج بين عالم الجبروت والوسط وبين عالم الملكوت وهو الكاف والقاف وهو امتزاج المرتبة وبمازجهم في الصفة الروحانية الطاء والطاء والصاد والضاد ومنهم عالم الامتزاج بين عالم الجبروت الاعظم وبين الملكوت وهو الحاء المهملة ومنهم العالم الذي يشبه العالم من الذين لا يتصفون بالدخول فينا ولا بالخروج عنا وهو الالف والياء والواو المعتلتان فهؤلاء عوالم ولكل عالم رسول من جنسهم ولهم شريعة تعبدوا بها ولهم لطائف وكشائف وعليهم من الخطاب الامر ليس عندهم نهى وفيهم عامة وخاصة وخاصة الخاصة وصلاح خلاصة خاصة الخاصة فالعامة منهم الجيم والصاد والحاء والداد والغين والشين ومنهم خاصة الخاصة وهو الالف والياء والباء والسين والكاف والطاء والقاف والتاء والواو والصاد والحاء والنون واللام والغين ومنهم خلاصة خاصة الخاصة وهو الباء ومنهم الخاصة التي فوق العامة بدرجة وهو حرف أوائل السور مثل الم والمص وهي أربعة عشر حرفا الالف واللام والميم والصاد والراء والكاف والهاء والياء والعين والطاء والسين والحاء والقاف والنون ومنهم حروف صفاء خلاصة خاصة الخاصة وهو النون والميم والراء والباء والداد والزاي والالف والطاء والياء والواو والهاء والطاء والتاء واللام والسين ومنهم العالم المرسل وهو الجيم والحاء والحاء والكاف ومنهم العالم الذي تعلق بالله وتعلق به الخلق وهو الالف والداد والذال والراء والزاي والواو وهو عالم التقديس من الحروف الكروبيين ومنهم العالم الذي غلب عليه التخلق بأوصاف الحق وهو التاء والثاء والحاء والذال والزاي والطاء المعجمة والنون والضاد المعجمة والغين المعجمة والقاف والشين المعجمة والفاء عند أهل الانوار ومنهم العالم الذي قد غلب عليهم التحقق وهو الباء والفاء عند أهل الاسرار والجيم ومنهم العالم الذي قد تحقق بمقام الاتحاد وهو الالف والحاء والداد والراء والطاء اليابسة والكاف واللام

والميم والصاد اليابسة والعين والسين اليابستان والهاء والواو الاثنى اقول انهم على مقامين في الاتحاد عال
 وأعلى فالعالى الالف والكاف والميم والعين والسين والاعلى مابقى ومنهم العالم الممتزج الطبايع وهو
 الجيم والهاء والياء واللام والفاء والقاف والحاء والظاء خاصة وأجناس عوالم الحروف أربعة جنس
 مفرد وهو الالف والكاف واللام والميم والهاء والنون والواو و جنس ثنائى مثل الدال والذال
 و جنس ثلاثى مثل الجيم والحاء والحاء و جنس رباعى وهو الباء والتاء والثاء والياء فى وسط الكلمة
 والنون كذلك فهو خماسى بهذا الاعتبار وان لم تعتبرهما فتكون الباء والتاء والثاء من الجنس الثلاثى
 ويسقط الجنس الرباعى فهذا قد قصصنا عليك من عالم الحروف ما ان استعملت نفسك فى الامور الموصلة الى كشف
 العالم والاطلاع على حقائقه وتحقق قوله تعالى وان من شئ الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم فلو كان تسبيح
 حال كما يزعم بعض علماء النظر لم تكن فائدة فى قوله ولكن لا تفقهون وصلت اليها ووقفت عليها وكنت قد ذكرت انه
 ربما أتكم على بعضها فنظرت فى هؤلاء العالم ما يمكن فيه بسط الكلام أكثر من غيره فوجدناه العالم المختص وهو
 عالم أوائل السور المجهولة مثل الم البقرة والمص والر يونس واخواتها فلنتكلم على الم البقرة التى هى أول
 سورة مبهمه فى القرآن كلاما مختصرا من طريق الاسرار و ر بما الحق بذلك الآيات التى تليها وان كان ذلك ليس من
 الباب ولكن فعلته عن أمر ربي الذى عهدته فلا أتكم الاعلى طريق الاذن كما أتى سأقف عندما يحمدلى فان تأليفنا
 هذا وغيره لا يجرى مجرى التواليف ولا يجرى نحن فيه مجرى المؤلفين فان كل مؤلف انما هو تحت اختياره وان كان
 مجبوراً فى اختياره أو تحت العلم الذى يبدئه خاصة فى باقى ما يشاء ويمسك ما يشاء أو يلقى ما يعطيه العلم وتحكم عليه المسئلة التى
 هو بصدد ها حتى تبرز حقيقتها ونحن فى تواليفنا لسنا كذلك انما هى قلوبنا كفة على باب الحضرة الالهية مراقبة
 لما يفتح له الباب فقيرة خالية من كل علم لوسئلت فى ذلك المقام عن شئ ما سمعت لفقدنا احساسها فهم بارز لها من
 وراء ذلك السترا أمر ما بادرت لامتناله وألفته على حسب ما يحمد لها فى الامر فقد يلقى الشئ الى ما ليس من جنسه فى
 العادة والنظر الفكرى وما يعطيه العلم الظاهر والمناسبة الظاهرة للعلماء مناسبة خفية لا يشعر بها الا أهل الكشف بل ثم
 ما هو أغرب عندنا انه يلقى الى هذا القلب أشياء يؤمر بإصاها وهو لا يعلمها فى ذلك الوقت لحكمة الهية غابت عن
 الخلق فلماذا لا يتقيد كل شخص يؤلف عن الالفاء بعلم ذلك الباب الذى يتكلم عليه ولا يكن يدرج فيه غيره فى علم
 السامع العادى على حسب ما يلقى اليه ولكنه عندنا قطعاً من نفس ذلك الباب بعينه لكن بوجه لا يعرفه غيرنا مثل
 الجملة والغراب اللذين اجتمعا العرج قام بأرجلها وقد أذن لى فى تقييد ما ألقى به بعد هذا فلا بد منه **﴿ وصل ﴾** الكلام
 على هذه الحروف المجهولة المختصة على عدد حروفها بال تكرار وعلى عدد حروفها بغير تكرار وعلى جاتها فى السور وعلى
 افرادها فى ص وق ون وتثنيها فى طس وطه وأخواتها وجمعها من ثلاثة فصاعدا حتى بلغت خمسة حروف
 متصلة ومنفصلة ولم تبلغ أكثر ولم وصل بعضها وقطع بعضها ولم كانت السور بالسين ولم تكن بالصاد ولم جهل معنى هذه
 الحروف عند علماء الظاهر وعند كشف أهل الاحوال الى غير ذلك مما ذكرناه فى كتاب الجمع والتفصيل فى معرفة
 معانى التنزيل فلنقل على بركة الله والله يقول الحق وهو يهدى السبيل (اعلم) ان مبادئ السور المجهولة لا يعرف
 حقيقتها الا أهل الصور المعقولة ثم جعل سور القرآن بالسين وهو التعبد الشرعى وهو ظاهر السور الذى فيه العذاب
 وفيه يقع الجهل بها وباطنه بالصاد وهو مقام الرحمة وليس الا العلم بحقائقها وهو التوحيد فجعلها تبارك وتعالى تسعا
 وعشرين سورة وهو كمال الصورة والقمر قدرناه منازل والتاسع والعشرون القطب الذى به قوام الفلك وهو علة
 وجوده وهو سورة آل عمران الم الله ولولا ذلك ما ثبت الثمانية والعشرون وجعلتها على تكرار الحروف ثمانية
 وسبعون حرفا فالثمانية حقيقة البضع قال عليه السلام الايمان بضع وسبعون وهذه الحروف ثمانية وسبعون حرفا فلا
 يكمل عبداً سرار الايمان حتى يعلم حقائق هذه الحروف فى سورها (فان قلت) ان البضع مجهول فى اللسان فانه من
 واحد الى تسعة فن أين قطعت بالثمانية عليه فان شئت قلت لك من طريق الكشف وصلت اليه فهو الطريق الذى عليه

أسلك والركن الذي اليه استند في علومى كلها وان شئت أبدت لك منه طرفا من باب العدد وان كان أبو الحكم عبد السلام بن برجان لم يذكره في كتابه من هذا الباب الذي نذكره وانما ذكره الله من جهة علم الفلك وجعله سترًا على كشفه حين قطع بفتح بيت المقدس سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة فكذلك ان شئنا نحن كشفنا وان شئنا جعلنا العدد على ذلك سحبا فنقول ان البضع الذي في سورة الروم ثمانية وخمسة وعشرون حرفا بالجزم الصغير فتكون ثمانية فتجمعها الى ثمانية البضع فتكون ستة عشر فتزيل الواحد الذي للالف للاس فيبقى خمسة عشر فتسكها عندك ثم ترجع الى العمل في ذلك بالجل الكبير وهو الجزم فتضرب ثمانية البضع في أحد وسبعين واجعل ذلك كله سنين يخرج لك في الضرب خمسمائة وثمانية وستون فتضيف اليها الخمسة عشر التي أمرت ان ترفعها فتصير ثلاثة وثمانين وخمسمائة سنة وهو زمان فتح بيت المقدس على قراءة من قرأ غلبت الروم بفتح الغين واللام سيغلبون بضم الياء وفتح اللام وفي سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة كان ظهور المسلمين في أخذ حج الكفار وهو فتح بيت المقدس ولنا في علم العدد من طريق الكشف أسرار عجيبة من طريق ما يقتضيه طبعه ومن طريق ما له من الحقائق الالهية وان طال بنا العمر فسأفرد لمعرفة العدد كتابا ان شاء الله فانرجع الى ما كتابه فليكن له فنقول فلا يكمل عبد الاسرار التي تتضمنها شعب الايمان الا اذا علم حقائق هذه الحروف على حسب تكرارها في السور كما انه اذا علمها من غير تكرار علم تنبيه الله فيها على حقيقة اليجاد وتفرّد القديم سبحانه بصفاته الازلية فأرسلها في قرآنه أربعة عشر حرفا مفردة مبهمة فجعل الثمانية لمعرفة الذات والسبع الصفات منا وجعل الاربعة للطبائع المؤلفة التي هي الدم والسوداء والصفراء والبلغم فجاءت اثنتي عشرة موجودة وهذا هو الانسان من هذا الفلك ومن فلك آخر يتركب من أحد عشر ومن عشرة ومن تسعة ومن ثمانية حتى الى فلك الاثنين ولا يتحلل الى الاحدية أبدا فاتها ما انفرد بها الحق فلا تكون لوجود الاله ثم انه سبحانه جعل أولها الألف في الخط والهمزة في اللفظ وآخرها النون فالالف لوجود الذات على كمالها لانها غير مقترة الى حركة النون لوجود الشطر من العالم وهو عالم التركيب وذلك نصف الدائرة الظاهرة لنا من الفلك والنصف الآخر النون المعقولة عليها التي لو ظهرت للحس وانتقلت من عالم الروح لكانت دائرة محيطة ولكن أخفى هذه النون الروحانية التي بها كمال الوجود وجعلت نقطة النون المحسوسة دالة عليها فالالف كاملة من جميع وجوهها والنون ناقصة فالشمس كاملة والقمر ناقص لانه محو فصفته ضوئية معارة وهي الامانة التي جعلها على قدر محوه وسراره اثباته وظهوره ثلاثة لثلاثة فنلثة غروب القمر القابلي الالهى في الحضرة الاحدية وثلاثة طلوع قر القلب الالهى في الحضرة الربانية وما بينهما في الخروج والرجوع قدما بقدم لا يختل أبدا ثم جعل سبحانه هذه الحروف على مراتب منها موصول ومنها مقطوع ومنها مفرد ومثنى ومجموع ثم نبه ان في كل وصل قطع وليس في كل قطع وصل فكل وصل يدل على فصل وليس كل فصل يدل على وصل فالوصل والفصل في الجمع وغير الجمع والفصل وحده في عين الفرق فما أفرد من هذه فاشارة الى فناء رسم العبد أزلا ومائناه فاشارة الى وجود رسم العبودية حالا وما جمعه فاشارة الى الابد بالموارد التي لاتنهاى فالافراد للبحر الازلى والجمع للبحر الابدى والمثنى للبرزخ المحمدي الانسان مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان فبأى آلاء ربك تكذبان هل بالبحر الذي أوصله به فأفناه عن الاعيان أو بالبحر الذي فصله عنه وسماه بالاكوان أو بالبرزخ الذي استوى عليه الرحمن فبأى آلاء ربك تكذبان يخرج من بحر الازل اللؤلؤ ومن بحر الابد المرجان فبأى آلاء ربك تكذبان وله الجوارى الروحانية المنشآت من الحقائق الاسماوية في البحر الداني الأقدسى كالاعلام فبأى آلاء ربك تكذبان يسأله العالم العلوى على علوه وقدهس والعالم السفلى على نزوله ونحسه كل خطرة في شأن فبأى آلاء ربك تكذبان كل من عليها فان وان لم تنعدم الاعيان ولكنها رحلة من دنيا الى دنيا فبأى آلاء ربك تكذبان سنفرغ منكم اليكم أيها الثقلان فبأى آلاء ربك تكذبان فهكذا لو اعتبر القرآن ما اختلف اثنان ولا ظهر خصمان ولا تناطح عنزان فدبروا آياتكم ولا تخرجوا عن ذاتكم فان كان ولا بد فالى صفاتكم فانه اذا سلم العالم من نظركم وتديركم كان على الحقيقة تحت تسخيركم ولهذا خلق قال

تعالى وسخر لكم ما في السموات وما في الارض جميعا منه والله يرشدنا واياكم الى ما فيه صلاحنا وسعادتنا في الدنيا
 والآخرة انه ولي كريم ﴿وصل﴾ الالف من الم اشارة الى التوحيد والميم للملك الذي لا يهلك واللام بينهما
 واسطة لتكون رابطة بينهما فانظر الى السطر الذي يقع عليه الخط من اللام فتجد الالف اليه ينتهي أصلها وتجد الميم منه
 يتدنى نشوها ثم تنزل من أحسن تقويم وهو السطر الى أسفل سافلين منتهى تعريق الميم قال تعالى خلقنا الانسان
 في أحسن تقويم ثم رددناه أسفل سافلين ونزول الالف الى السطر مثل قوله ينزل بنا الى السماء الدنيا وهو أول عالم
 التركيب لانه سماء آدم عليه السلام ويليه فلك النار فلذلك نزل الى أول السطر فانه نزل من مقام الاحدية الى مقام ايجاد
 الخليفة نزول تقديس وتنزيه لانزول تمثيل وتشبيه وكانت اللام واسطة وهي نائبة مناب المكون والسكون فهي
 القدرة التي عنها وجد العالم فأشبهت الالف في النزول الى أول السطر ولما كانت ممترجة من المكون والسكون فانه
 لا يتصف بالقدرة على نفسه وانما هو قادر على خلقه فكان وجه القدرة مصر ووالى الخلق ولهذا لا يثبت للخالق
 الا بالخلق فلا بد من تعلقها بهم علوا وسفلا ولما كانت حقيقة الالف بالوصول الى السطر فتكون والالف على مرتبة
 واحدة طلبت بحقيقتها النزول تحت السطر أو على السطر كما نزل الميم فنزلت الى ايجاد الميم ولم يتمكن ان تنزل على صورة
 الميم فكان لا يوجد عنها ابد الا الميم فنزلت نصف دائرة حتى بلغت الى السطر من غير الجهة التي نزلت منها فصارت نصف
 فلك محسوس يطلب نصف فلك معقول فكان منهما فلك دائرة فتكون العالم كله من أوله الى آخره في ستة أيام أجناسا من
 أول يوم الاحد الى آخر يوم الجمعة وبقى يوم السبت للالتقالات من حال الى حال ومن مقام الى مقام والاستحالات من
 كون الى كون ثابت على ذلك لا يزول ولا يتغير ولذلك كان الوالى على هذا اليوم البرد واليبس وهو من الكواكب
 زحل فصار الم وحده فلكا محيطا من دار به علم الذات والصفات والافعال والمفعولات فنقرأ الم بهذه الحقيقة
 والكشف حضر بالكل للكل مع الكل فلا يبقى شيء في ذلك الوقت الا يشهده لكن منه ما يعلم ومنه ما لا يعلم فنزله
 الالف عن قيام الحركات به ايدل أن الصفات لا تعقل الا بالافعال كما قال عليه السلام كان الله ولا شيء معه وهو على ما عليه
 كان فلهاذا صرفنا الامر الى ما يعقل لالى ذاته المنزهة فان الاضافة لا تعقل ابد الا بالمتضايقين فان الابوة لا تعقل الا بالاب
 والابن وجودا وتقديرا وكذلك المالك والخالق والبارئ والمصور وجميع الاسماء التي تطلب العالم بحقائقها وموضع
 التنبيه من حروف الم عليها في اتصال اللام الذي هو الصفة بالميم الذي هو أثرها وفعالها فالالف ذات واحدة لا يصح فيها
 اتصال شيء من الحروف اذا وقعت أولا في الخط فهي الصراط المستقيم الذي سأله النفس في قولها اهدنا الصراط
 المستقيم صراط التنزيه والتوحيد فلما آمن على دعائها فظهر بها الذي هو الكلمة الذي أمرت بالرجوع اليه في سورة
 الفجر قبل تعالى تأمينه على دعائها فظهر الالف من الم عقيب ولا الضالين وأخفى آمين لانه غيب من عالم الملكوت
 من وافق تأمينه تأمين الملائكة في الغيب المتحقق الذي بسمونه العامة من الفقهاء الاخلاص وتسميه الصوفية
 الحضور وتسميه المحققون الهمة ونسميه أنا وأمثالنا العناية ولما كانت الالف متحدة في عالم الملكوت والشهادة ظهرت
 فوق الفرق بين القديم والمحدث فانظر فيما سطرناه ترعيبا ومما يؤيد ما ذكرناه من وجود الصفة المد الموجودة في اللام
 والميم دون الالف فان قال صوفي وجدنا الالف مخطوطة والنطق بالهمزة دون الالف فلم لا ينطق بالالف فنقول وهذا أيضا
 مما يعضد ما قلناه فان الالف لا تقبل الحركة فان الحرف مجهول ما لم يحرك فاذا حرك ميز بالحركة التي تتعلق به من رفع
 ونصب وخفض والذات لا تعلم ابد اعلى ما هي عليه فالالف الدال عليها الذي هو في عالم الحروف خليفة كالانسان في العالم
 مجهول أيضا كالذات لا تقبل الحركة فلما لم تقبلها لم يبق الا ان تعرف من جهة سلب الاوصاف عنها ولما لم يمكن النطق
 بساكن نطقنا باسم الالف لا بالالف فنطقنا بالهمزة بحركة الفتحة فقامت الهمزة مقام المبدع الاول وحركتها صفة
 العلمية ومحل ايجاده في اتصال الكاف بالنون فان قيل وجدنا الالف التي في اللام منطوقا بها ولم نجد هاء في الالف قلنا
 صدقت لا يقع النطق بها الا بتحرك مشبع التحريك قبلها موصول به وانما كلامنا في الالف المقطوعة التي لا يشبع
 الحرف الذي قبلها حركته فلا يظهر في النطق وان رقت مثل ألف انما المؤمنون فهذا ان ألفان بين ميم انما وبين لام

الؤمنين موجودان خطأ غير ملفوظ بهما نطقا وانما الالف الموصولة التي تقع بعد الحرف مثل لام هاء حاء وشبهها فانه لولا وجودها ما كان المد لو اُحد من هذه الحروف فذها هو سر الاستعداد الذي وقع به ايجاد الصفات في محل الحروف ولهذا لا يكون المد الا بالوصل فاذا وصل الحرف بالالف من اسمه الآخر امتد الالف بوجود الحرف الموصول به ولما وجد الحرف الموصول به افتقر الى الصفة الرجائية فأعطى حركة الافتح التي هي الفتحة فلما أعطيها طلب منه الشكر عليها فقال وكيف يكون الشكر عليها قيل له ان تعلم السامعين بان وجودك ووجود صفتك لم يكن بنفسك وانما كان من ذات القديم تعالى فاذا كره عند ذلك نفسك فقد جعلك بصفة الرحمة خاصة دليلا عليه ولهذا قال ان الله خلق آدم على صورة الرحمن فنطقت بالثناء على موجدها فقالت لام ياء هاء حاء طاء فظهرت نطقا مخفي خطأ لان الالف التي في طه وحم وطس موجودة نطقا خفية خطأ لدلالة الصفة عليها وهي الفتحة صفة افتتاح الوجود فان قال وكذلك نجد المد في الواو المضموم ما قبلها والياء المكسور ما قبلها فهي أيضا ثلاث ذوات فكيف يكون هذا وما ثم الاذات واحدة فنقول نعم اما المد الموجود في الواو المضموم ما قبلها في مثل ن والقلم والياء المكسور ما قبلها مثل الياء من طس وياء الميم من حم فمن حيث ان الله تعالى جعلها حروف في علة وكل علة تستدعي معلولها بحقيقتها واذا استدعت ذلك فلا بد من سر بينهما يقع به الاستعداد والامداد فلما أعطيت المد وذلك لما أودع الرسول الملكي الوحي لولم يكن بينه وبين الملقى اليه نسبة مما قبل شيئا لكنه خفي عنه ذلك فلما حصل له الوحي ومقامه الواو لانه روحاني علوي والرفع يعطى العلو وهو باب الواو المعتلة فعبرنا عنه بالرسول الملكي الروحاني جبريل كان وغيره من الملائكة ولما أودع الرسول البشري ما أودع من أسرار التوحيد والشرائع أعطى من الاستعداد والامداد الذي يمد به عالم التركيب وخفي عنه سر الاستعداد ولذلك قال ما أدري ما يفعل بي ولا بكم وقال انما أنا ناطق مثلكم ولما كان موجودا في العالم السفلي عالم الجسم والتركيب أعطينا الياء المكسور ما قبلها المعتلة وهي من حروف الخفض فلما كانا علة لوجود الاسرار الالهية من توحيد وشرع وهبنا سر الاستعداد فلذلك مدنا وأما الفرق الذي بينهما وبين الالف فان الواو والياء قد يسلبان عن هذا المقام فيحركان بجميع الحركات كقوله ووجدك وتووي وولوا الادبار يناون يغنيه انك ميت وقد يسكن بالسكون الحى كقوله وما هو بميت ويناون وشبههما والالف لا تحرك أبدا ولا يوجد ما قبلها أبدا الافتوحا فاذن فلان نسبة بين الالف وبين الواو والياء فهما حركات الواو والياء فان ذلك مقامها ومن صفاتها ومهما ألحقنا بالالف في العلية فذلك ليس من ذاتها وانما ذلك من جانب القديم سبحانه لا يحتمل الحركة ولا يقبلها ولكن ذلك من صفة المقام وحقيقته الذي نزلت به الواو والياء فمدلول الالف قديم والواو والياء محركتان كالتأ ولا محركتان فهما حادثان فاذا ثبت هذا فكل ألف أو واو أو ياء ارتفعت أو حصل النطق بها فانما هي دليل وكل دليل محدث يستدعي محدثا والمحدث لا يحصره الرقم ولا النطق انما هو غيب ظاهر وكذلك يس ون فنجد نطقا وهو ظهوره ولا نجد رقما وهو غيبه وهذا سبب حصول العلم بوجود الخالق لا بذاته وبوجود ليس كمثل شئ لا بذاته واعلم أيها المتلقي انه كل ما دخل تحت الحصر فهو مبدع أو مخلوق وهو محلك فلا تطلب الحق لا من داخل ولا من خارج اذا الدخول والخروج من صفات الحدوث فانظر الكل في الكل تجرد الكل فالعرش مجموع والكرسي مفروق

يا طالبيا لوجود الحق يدركه * ارجع لذاتك فيك الحق فالنزم

ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا فلولم يرجعوا لوجدوا النور فلما رجعوا باعتماد القطع ضرب بينهم بالسور والالوع عرفوا من ناداهم بقوله ارجعوا وراءكم لقالوا أنت مطلق بناولم يرجعوا فكان رجوعهم سبب ضرب السور بينهم فبدت جهنم فكسبوا فيهاهم والغاؤون وبقى الموحدون يمدون أهل الجنان بالولدان والخور الحسان من حضرة العيان فالوزير محل صفات الامير والصفة التي انفرد بها الامير وحده هي سر التدبير الذي خرجت عنه الصفات فعلم ما يصدر له من صفته وفعله جلة ولم يعلم ذلك الوزير بالتفصيصا وهذا هو الفرق فتأمل ما قلناه تجرد الحق ان شاء الله فاذا تبين هذا وتقرر ان الالف هي ذات الكلمة واللام ذات عين الصفة والميم عين الفعل وسرهم الخفي هو الموجد اياهم ﴿وصل﴾

فنقول فقول ذلك الكتاب بعد قوله الم اشارة الى موجود يدبر أن فيه بعد اوسبب البعد لما أشار الى الكتاب وهو
المفروق محل التفصيل وأدخل حرف اللام في ذلك وهي تؤذن بالبعد في هذا المقام والاشارة نداء على رأس البعد عند
أهل الله ولانها أعني اللام من العالم الوسط فهي محل الصفة اذ بالصفة يتميز المحدث من القديم وخص خطاب المفرد
بالكاف مفردة لتلايقع الاشتراك بين المبدعات وقد أشبعنا القول في هذا الفصل عند ما تكلمنا على قوله تعالى اخلع
نعليك من كتاب الجمع والتفصيل أي اخلع اللام والميم تبقى الالف المنزهة عن الصفات ثم حال بين الذال الذي هو
الكتاب محل الفرق الثاني وبين اللام التي هي الصفة محل الفرق الاول التي بها يقرأ الكتاب بالالف التي هي محل الجمع
لتلايقع الفرق الخطاب من فرق آخر فلا يبلغ الى حقيقة ابدأ ففصل بالالف بينهما فصار حجابا بين الذال واللام
فأرادت الذال الوصول الى اللام فقام لها الالف فقال بي تصل وأرادت اللام ملاقة الذال لتؤدي اليها أمانتها: عرض
لها أيضا الالف فقال لها بي تلقاه فهما نظرت الوجود جمعا وتفصيلا ووجدت التوحيد يصحبه لا يفارقه البتة محبة
الواحد الاعداد فان الاثنين لا تو جدأ بداما لم تضاف الى الواحد مثله وهو الاثنين ولا تصح الثلاثة ما لم تزد واحد اعلى
الاثنين وهكذا الى ما لا يتناهي فالواحد ليس العدد وهو عين العدد أي به ظهر العدد فالعدد كله واحد لو نقص من الالف
واحد انعدم اسم الالف وحقيقته وبقيت حقيقة أخرى وهي تسعمائة وتسعة وتسعون لو نقص منها واحد ذهب عينها
فتبى انعدم الواحد من شيء عدم ومتى ثبت وجد ذلك الشيء هكذا التوحيد ان حقيقته وهو معكم أي بما كنتم فقال ذا وهو
حرف مبهم فبين ذلك المبهم بقوله الكتاب وهو حقيقة ذا وساق الكتاب بحرفي التعريف والعهد وهما الالف واللام
من الم غير أنهما هما من غير الوجه الذي كاتنا عليه في الم فانها هناك في محل الجمع وهما هنا في أول باب من
أبواب التفصيل ولكن من تفصيل سرأر هذه السورة خاصة لا في غيرها من السور هكذا ترتيب الحقائق في الوجود
فذلك الكتاب هو الكتاب المرقوم لان أمهات الكتب ثلاثة الكتاب المسطور والكتاب المرقوم والكتاب المجهول
وقد شرحنا معنى الكتاب والكتاب في كتاب التديرات الالهية في اصلاح المملكة الانسانية في الباب التاسع منه
فانظر هناك فنقول ان الذوات وان اتحد معناها فلا بد من معنى به يفرق بين الذاتين بسمى الوصف فالكتاب
المرقوم موصوف بالرقم والكتاب المسطور موصوف بالنسطير وهذا الكتاب المجهول الذي سلب عنه الصفة لا يخلو من
أحد وجهين اما أن يكون صفة ولذلك لا يوصف واما أن يكون ذاتا غير موصوفة والكشف يعطى انه صفة تسمى العلم
وقلوب كلمات الحق محله ألتراه يقول الم تنزيل الكتاب قل أنزله بعلمه نخطب الكاف من ذلك بصفة العلم
الذي هو اللام المنخفضة بالنزول لانه يتنزه عن ان تدرك ذاته فقال للكاف التي هي الكامة الالهية ذلك الكتاب المنزل
عليك هو علمي لا علمك لا ريب فيه عند أهل الحقائق أنزله في معرض الهداية لمن اتقاني وأنت المنزل فأنت محله ولا بد
لكل كتاب من أم وأمه ذلك الكتاب المجهول لا تعرفه أبدا لانه ليس بصفة لك ولا احد ولا ذات وان شئت ان تحقق
هذا فانظر الى كيفية حصول العلم في العالم أو حصول صورة المرئي في الرائي فليست وليس غيرها فانظر الى درجات
حروف لاريب فيه هدى للمتقين ومنازلها على حسب ما ذكره بعد الكلام الذي نحن بصدده وتدبر ما بثنته لك وحل
عقدة لام الالف من لاريب تصير ألفتان لان تعريفة اللام ظهرت صورتها في نون المتقين وذلك لتأخر الالف عن اللام
من اسمه الآخر وهي المعرفة التي تحصل للعبد من نفسه في قوله عليه السلام من عرف نفسه عرف ربه فقدم معرفة اللام
على معرفة الالف فصارت دليلا عليه ولم يمتزجا حتى يصيرا ذاتا واحدة بل بان كل واحد منهما بذاته ولهذا لا يجتمع الدليل
والمدلول ولكن وجه الدليل هو الرابط وهو موضع اتصال اللام بالالف فاضرب الالفين ١١ أحدهما في الآخر تصح
لك في الخارج ألف واحدة وهذا حقيقة الاتصال كذلك اضرب المحدث في القديم حسا يصبح لك في الخارج المحدث
ويخفي القديم بخروجه وهذا حقيقة الاتصال والاتحاد واذ قال ربك للملائكة اني جاعل في الارض خليفة وهذا
تقيض اشارة الجنيد في قوله للعاطس ان المحدث اذا قورن بالقديم لم يبق له أثر لاختلاف المقام الأتري كيف انصل لام
الالف من لاريب فيه من الكرسى فبذاتان لا جهل سر العقد بينهما ثم فصلها العرش عند الرجوع اليه والوصول

فصارت على هذا الشكل آل فظهرت اللام بحقيقتها لانه لم يتم بها مقام الاتصال والاتحاد من بردها على صورته فاخرجنا نصف الدائرة من اللام التي خفيت في لام الالف الى عالم التركيب والحس فبقيت ألفان ١١ في الفرق فضر بنا الواحد في الواحد وهو ضرب الشيء في نفسه فصار واحدا آ فلبس الواحد الآخر فكان الواحد رداء وهو الذي ظهر وهو الخليفة المبدع بفتح الدال وكان الآخر مرتديا وهو الذي خفي وهو القديم المبدع فلا يعرف المرتدي الا باطن الرداء وهو الجمع وبصير الرداء على شكل المرتدي فان قلت واحدا صدقت وان قلت ذاتان صدقت عينا وكشفا والله در من قال

رق الزجاج ورق التجر * فتشا كلا فتشابه الامر
فكأ نمانجر ولا قدح * وكأ نمان قدح ولا نجر

وأما ظاهر الرداء فلا يعرف المرتدي أبدا وانما يعرف باطن ذاته وهو سبحانه فكذلك لا يعلم الحق الا الله لم كما لا يحمد على الحقيقة الا الجود وأما أنت فتعلمه بوساطة العلم وهو سبحانه فانك ما تشاهد الا العلم القائم بك وان كان مطابقا للمعلوم وعلمك قائم بك وهو مشهودك ومعبودك فإياك ان تقول ان جريت على اسلوب الحقائق انك علمت المعلوم وانما علمت العلم والعلم هو العالم بالمعلوم وبين العلم والمعلوم محور لا يدرك قعرها فان سر التعلق بينهما مع تباين الحقائق بحر عسير مركبه بل لا تتركه العبارة أصلا ولا الإشارة ولكن يدركه الكشف من خلف حجب كثيرة دقيقة لا يحس بها أنها على عين بصيرته لرقتها وهي عسيرة المدرك فاحرى من خلقها فانظر أين هو من يقول اني علمت الشيء من ذلك الشيء محدثا كان أو قديما بل ذلك في المحدث واما القديم فابعد وأبعد اذ لا مثل له فمن أين يتوصل الى العلم به وكيف يحصل وسيأتي الكلام على هذه المسئلة السنية في الفصل الثالث من هذا الباب فلا يعرف ظاهر الرداء المرتدي الا من حيث الوجود بشرط أن يكون في مقام الاستسقاء ثم يزول ويرجع لانها معرفة فعلة لا معرفة جذب وهذه رؤية أصحاب الجنة في الآخرة وهو تجل في وقت دون وقت وسيأتي الكلام عليه في باب الجنة من هذا الكتاب وهذا هو مقام التفرقة وأما أهل الحقائق باطن الرداء فلا يزالون مشاهدين أبدا ومع كونهم مشاهدين فظاهرهم في كرسی الصفات ينعم بمواد بشرة الباطن نعيم اتصال وانظر الى حكمته في كون ذلك مبتدأ ولم يكن فاعلا ولا مفعولا للمالم بسم فاعله لانه لا يصح أن يكون فاعلا لقوله لا ريب فيه فلو كان فاعلا لوقع الريب لان الفاعل انما هو منزله لا هو فكيف ينسب اليه ما ليس بصفته لان مقام الذال أيضا يمنع ذلك فانه من الحقائق التي كانت ولا شيء معها ولهذا لا يتصل بالحروف اذا تقدم عاينها كالالف واخوانه الدال والراء والزاي والواو ولا يقول فيه أيضا مفعول لم يسم فاعله لانه من ضرورته أن يتقدمه كلمة على بنية مخصوصة محلها النحو والكتاب هنا نفس الفعل والفعل لا يقال فيه فاعل ولا مفعول وهو مرفوع فلم يبق الا أن يكون مبتدأ ومعنى مبتدأ لم يعرف غيره من أول وهلة ألسن بر بكم قالوا بلى فان قيل من ضرورة كل مبتدأ ان يعمل فيه ابتداء قلنا نعم عمل فيه أم الكتاب فهي الابتداء العاملة في الكتاب والعامل في الكل حقا وخلق الله الرب ولهذا نبه الله تبارك وتعالى بقوله أن اشكر لي ولوالديك فشرتك ثم قال الى المصير فوجد فاشكر من مقام التفرقة فكذلك ينبغي لك أن تشكر الرداء لما كان سببا موصلا الى المرتدي والمصير من الرداء ومنك الى المرتدي كل على شاكلته يصل فتفهم ما قلناه وفرق بين مقام الذال والالف وان اشتركا في مقام الوحدة اذانية المقدسة قبلية حال ومقاما وبعديته مقاما لالا **﴿تنبيه﴾** قال ذلك ولم يقل تلك آيات الكتاب فالكتاب للجمع والآيات للتفرقة وذلك منذ كرمفرد وتلك مفرد مؤنث فاشار تعالى بذلك الكتاب أو لا لوجود الجمع أصلا قبل الفرق ثم أوجد الفرق في الآيات كما جمع العدد كله في الواحد كما قدمناه فاذا أسقطناه انعدمت حقيقة ذلك العدد وما بقي للالف أثر في الوجود واذا أبرزناه برزت الالف في الوجود فانظر الى هذه القوة العجيبة التي أعطتها حقيقة الواحد الذي منه ظهرت هذه الكثرة الى ما لا يتداهى وهو فرد في نفسه ذاتا واسما ثم أوجد الفرق في الآيات قال تعالى انا أنزلناه في ليلة مباركة ثم قال فيها يفرق كل أمر حكيم فبدأ بالجمع الذي هو كل شيء قال تعالى وكتبنا له في الألواح من كل شيء في الألواح مقام الفرق من كل شيء إشارة الى الجمع موعظة وتفصيلا ردا الى الفرق لكل شيء ردا الى الجمع فكل موجود أي موجود كان عموما لا يخلو أن

يكون اما في عين الجمع أو في عين الفرق لا غير ولا سبيل ان يعرى عن هاتين الحقيقتين موجود ولا يجمعها أبدا فالحق والانسان في عين الجمع والعالم في عين التفرقة لا يجمع كما لا يفرق الحق أبدا كما لا يفرق الانسان فالله سبحانه لم يزل في أزله بذاته وصفاته وأسمائه لم يتجدد عليه حال ولا ثبت له وصف من خلق العالم لم يكن قبل ذلك عليه بل هو الآن على ما كان عليه قبل وجود الكون كما وصفه صلى الله عليه وسلم حين قال كان الله ولا شيء معه وزيد في قوله وهو الآن على ما عليه كان فاندرج في الحديث ما لم يقله صلى الله عليه وسلم ومقصودهم أي الصفة التي وجبت له قبل وجود العالم هو عليها والعالم موجود وهكذا هي الحقائق عند من أراد أن يقف عليها فالتدبير في الاصل وهو آدم قوله ذلك والتأنيث في الفرع وهو حواء قوله تلك وقد أشبعنا القول في هذا الفصل في كتاب الجمع والتفصيل الذي صنفناه في معرفة أسرار التنزيل فأدم بجميع الصفات وحواء لتفريق الذوات اذ هي محل الفعل والبذر وكذلك الآيات محل الاحكام والقضايا وقد جمع الله تعالى معنى ذلك وتلك في قوله تعالى وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب فخروف الم رقما ثلاثة وهو جاع عالمها فان فيها الهمزة وهي من العالم الاعلى واللام وهي من العالم الوسط والميم وهي من العالم الاسفل فقد جمع الم البرزخ والدارين والرابط والحقيقتين وهي على النصف من حروف لفظه من غير تكرار وعلى الثلاث بغير تكرار وكل واحد منهما ثالث كل ثلاث وهذه كلها اسرار تتبعناها في كتاب المبادئ والغايات وفي كتاب الجمع والتفصيل فليكشف هذا القدر من الكلام على الم البقرة في هذا الباب بعدما رغبتنا في ترك تقييد ما تجلي لنا في الكتاب والكتاب فلقنت تجلت لنا فيه أمور جسام مهولة رميننا الكرامة من أيدينا عند تجليها وفررنا الى العالم حتى خف عنها ذلك وحينئذ رجعنا الى التقييد في اليوم الثاني من ذلك التجلي وقبلت الرغبة فيه وامسك علينا ورجعنا الى الكلام على الحروف حوا حروفها كما شرطناه أولا في هذا الباب رغبة في الايجاز والاختصار والله يقول الحق وهو يهدي السبيل انتهى الجزء الخامس والحمد لله رب العالمين

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(من ذلك حرف الالف)

ألف الذات تنزهت فهل * لك في الاكوان عين ومحل
قال لا غير التفاتى فأنا * حرف تأييد تضمنت الازل
فانا العبد الضعيف المجتبي * وأنا من عز سلطاني وجل

الالف ليس من الحروف عند من شم رائحة من الحقائق ولكن قد سمته العامة حرفا فاذا قال المحقق انه حرف فانه يقول ذلك على سبيل التجوز في العبارة ومقام الالف مقام الجمع له من الاسماء اسم الله وله من الصفات القيومية وله من أسماء الافعال المبدئى والباعث والنواسع والحافظ والخالق والبارئ والمصور والوهاب والرزاق والفتاح والباسط والمعز والمعيد والرافع والمحيي والوالى والجامع والمغنى والنافع وله من أسماء الذات الله والرب والظاهر والواحد والاول والآخر والصمد والغنى والرقيب والمتين والحق وله من الحروف اللفظية الهمزة واللام والفاء وله من البسائط الزاى والميم والهاء والفاء واللام والهمزة وله من المراتب كلها وظهوره في المرتبة السادسة وظاهر سلطانه في النبات وأخوته في هذه المرتبة الهاء واللام وله مجموع عالم الحروف ومراتبها ليس فيها ولا خارجا عنها نقطة الدائرة ومحيطها ومركب العوالم وبسيطها

(ومن ذلك حرف الهمزة)

همزة تقطع وقتا وتصل * كل ما جاورها من منفصل
فهي الدهر عظيم قدرها * جل ان يحصره ضرب المثل

الهمزة من الحروف التي من عالم الشهادة والملكوت لها من الخارج أقصى الخلق ليس لها مرتبة في العدد لها من

البسائط الفاء والميم والزاي والالف والياء لهامن العالم الملكوت ولها الفلك الرابع ودورة فلكها تسع آلاف سنة ولهامن المراتب الرابعة والسادسة والسابعة وظهور سلطانها في الجن والنبات والجماد ولهامن الحروف الهاء والميم والزاي والهاء في الوقف والتاء بالنطقين من فوق في الوصل والتنوين في القطع لهامن الاسماء مالا لاف والواو والياء فأغنى عن التكرار وتختص من أسماء الصفات بالقهار والقاهر والمقتدر والقوى والقادر وطبعها الحرارة واليبوسة وعنصرها النار واختلفوا هل هي حرف أو نصف حرف في الحروف الرقية وأما في التلفظ بها فلا خلاف انها حرف عند الجميع

﴿ومن ذلك حرف الهاء﴾

هاء الهوية كم تشبیر لكل ذی * انيسة خفيت له في الظاهر

هل لا محقت وجود رسمك عندما * تبسودوا لوله غييون الآخر

اعلم أن الهاء من حروف الغيب لهامن المخارج أقصى الخلق ولهامن العدد الخمسة ولهامن البسائط الالف والهمزة واللام والهاء والميم والزاي ولهامن العالم الملكوت ولها الفلك الرابع وزمان حركته فلكها تسع آلاف سنة ولهامن الطبقات الخاصة وخاصة الخاصة ولهامن المراتب السادسة وظهور سلطانها في النبات ويوجد منه بآخرها ما كان حاراً رطباً ونحوه بعد ذلك الى البرودة واليبوسة ولهامن الحركات المستقيمة والمعوجة وهي من حروف الاعراق ولها الامتزاج وهي من الكوامل وهي من عالم الانفرد وطبعها البرودة واليبس والحرارة والرطوبة مثل عطارد وعنصرها الاعظم التراب وعنصرها الاقل الهواء ولهامن الحروف الالف والهمزة ولهامن الاسماء الذاتية لله والاول والآخر والماجد والمؤمن والمهين والمتكبر والمتين والاحد والملك ولهامن أسماء الصفات المقتدر والمحصى ولهامن أسماء الافعال اللطيف والفتاح والمبدئ والمجيب والمقيت والمصور والمذل والمعز والمعيد والمحي والمميت والمنتقم والمقسط والمغني والمانع ولها غاية الطريق

﴿ومن ذلك حرف العين المهملة﴾

عين العيون حقيقة الایجاد * فانظر اليه بمنزل الاشهاد

تبصره ينظر نحو موجوداته * نظر السقيم محاسن العواد

لا يلتفت أبداً لغيره * يرجو ويحذر شجيرة العباد

اعلم أن العين من عالم الشهادة والملكوت ولهامن المخارج وسط الخلق ولهامن عدد الجمل عقد السبعين ولهامن البسائط الياء والنون والالف والهمزة والواو ولهالفلك الثاني وزمان حركته فلكه احدى عشرة ألف سنة ولهامن طبقات العالم الخاصة وخاصة الخاصة ولهامن المراتب الخامسة وظهور سلطانها في البهائم ويوجد عنه كل حار رطب ولهامن الحركات الافقية وهي المعوجة وهو من حروف الاعراف وهو من الحروف الخاصة وهو كامل وهو من عالم الانس الثنائي وطبعه الحرارة والرطوبة ولهامن الحروف الياء والنون ولهامن الاسماء الذاتية الغنى والاول والآخر ولهامن أسماء الصفات القوى والمحصى والحى ومن أسماء الافعال النصير والنافع والواسع والوهاب والوالى

﴿ومن ذلك حرف الحاء المهملة﴾

حاء الحواميم سر الله في السور * أخفى حقيقته عن رؤية البشر

فان ترحلت عن كون وعن شبح * فارحسلى الى عالم الارواح والصوو

وانظر الى حاملات العرش قد نظرت * الى حقائقها جاءت على فسد

تجسد لحائك سلطانا وعزته * أن لا يدانى ولا يخشى من الغيب

اعلم أيها الولي ان الحاء من عالم الغيب ولهامن المخارج وسط الخلق ولهامن العدد الثمانية ولهامن البسائط الالف

والهمزة واللام والهاء والفاء والميم والزاي وله من العالم الملكوت وله الفلك الثاني وسنى حركة فلكه احدى عشرة ألف سنة وهو من الخاصة وخاصة الخاصة وله من المراتب السابعة وظهور سلطانه في الجاد ويوجد عنه ما كان باردا رطبا وعنصره الماء وله من الحركات المعوجة وهو من حروف الاعراق وهو خالص غير ممزوج وهو كامل يرفع من اتصاله به هو من عالم الانس الثلاثي وطبعه البرودة والرطوبة وله من الحروف الالف والهمزة وله من أسماء الذات الله والاول والآخ والمك والمؤمن والمهيمن والمتكبر والمجيد والمتين والمتعالى والعزیز وله من أسماء الصفات المقتدر والمحصى وله من أسماء الأفعال اللطيف والفتاح والمبدئ والمجيب والمقيت والمصور والمذل والمعز والمعيد والمحيي والمميت والمنتقم والمقسط والمغنى والمنع وله بداية الطريق

﴿ومن ذلك حرف الغين المنقوطة﴾

الغين مثل العين في أحواله * الاتجليه الاطم الاخطر
في الغين أسرار التجلى الاقهر * فاعرف حقيقة فيضه ونسره
وانظر اليه من ستارة كونه * حذر اعلى الرسم الضعيف الاحقر

اعلم أيديك الله بروح منه ان الغين المنقوطة من عالم الشهادة والملكوت ومخرجه الخلق أدنى ما يكون منه الى الفم عدده عندنا تسعمائة وعند أهل الاسرار وأما عند أهل الانوار فعدده ألف كل ذلك في حساب الجمل الكبير وبسائطه الياء والنون والالف والهمزة والواو وفلكه الثاني وسنى فلكه في حركته احدى عشرة ألف سنة يتميز في طبقة العائمة مرتبته الخامسة ظهور سلطانه في البهائم طبعه البرودة والرطوبة وعنصره الماء يوجد عنه كل ما كان باردا رطبا حركته معوجة له الخلق والاحوال والكرامات خالص كامل مثني مؤنس له الافراد الذاتى له من الحروف الياء والنون له من الاسماء الذاتية الغنى والعلو والله والاول والآخ والواحد وله من أسماء الصفات الحى والمحصى والقوى وله من أسماء الأفعال النصير والواقى والواسع والوالى والوكيل وهو ملكوتى

﴿ومن ذلك حرف الخاء المنقوطة﴾

الحاء مهما أقبلت أو أدبرت * أعطتك من أسرارها وتأخرت
فعلوها يهوى الكيان وسفلها * يهوى المكون حكمة قد أظهرت
* أبدى حقيقتها مخطط ذاتها * فتدنت وقتا وتم تظهرت
فأعجب لها من جنة قد أزلت * في سفلها وهيب نار سعرت

اعلم أيديك الله ان الخاء من عالم الغيب والملكوت مخرجه الخلق مما يلي الفم عدده ستمائة بسائطه الالف والهمزة واللام والفاء والهاء والميم والزاي فلكه الثاني وسنى فلكه احدى عشرة ألف سنة يتميز في العائمة مرتبته السابعة ظهور سلطانه في الجاد طبع رأسه البرودة واليبوسة والحرارة والرطوبة ببقية جسده عنصره الاعظم الهواء والاقل التراب يوجد عنه كل ما اجتمعت فيه الطبائع الاربع حركته معوجة له الاحوال والخلق والكرامات ممزوج كامل يرفع من اتصاله به على نفسه مثلث مؤنس له علامة له من الحروف الهمزة والالف له من الاسماء الذاتية والصفات والفعلية كل ما كان في أوله زاي أو ميم كالمك والمقتدر والمعز أو هاء كالهادى أو فاء كالفتاح أولام كاللطيف أو همزة كالاول

﴿ومن ذلك حرف القاف﴾

القاف سر كماله في رأسه * وعلوم أهل العرب مبدا قطره
والشوق يشنيه ويجعل غيبه * في شطره وشهوده في شطره
وانظر الى تعريقه كهلالة * وانظر الى شكل الرأس كبدرة

عجبا لآخر نشأة هو مبسدا * لوجوده ببدنه وميسدا عصره

اعلم أيدينا الله ان القاف من عالم الشهادة والجبروت مخرج من أقصى اللسان وما فوقه من الحنك عدده مائة بسائطه الالف والفاء والهمزة واللام فلـكـه الثاني سني حركة فلـكـه احدى عشرة ألف سنة يتميز في الخاصة وخاصة الخاصة مرتبته الرابعة ظهور سلطانه في الجن طبعه الامهات الاول آخره حار يابس وسائرته بارد رطب عنصره الماء والنار يوجد عنه الانسان والعنقاء له الاحوال حركته ممتزجة ممتزج مؤنس مثني علامته مشتركة له من الحروف الالف والفاء وله من الاسماء على مراتبها كل اسم في أوله حرف من حروف بسائطه له الذات عند أهل الاسرار وعند أهل الانوار الذات والصفات

﴿ومن ذلك حرف الكاف﴾

كاف الرجاء يشاهد الاجلالا * من كاف خوف شاهد الافضالا

فانظر الى قبض وبسط فيهما * يعطيك ذا صدا وذاك وصالا

الله قد جلي لذا اجلاله * ولذاك جلي من سنناه جلالا

اعلم أيدينا الله واياك ان الكاف من عالم الغيب والجبروت له من المخارج مخرج القاف وقد ذكر الاله اسفل منه عدده عشرون بسائطه الالف والفاء والهمزة واللام له الفلك الثاني حركة فلـكـه احدى عشرة ألف سنة يتميز في الخاصة وخاصة الخاصة مرتبته الرابعة ظهور سلطانه في الجن يوجد عنه كل ما كان حار يابس عنصره النار طبعه الحرارة واليبوسة مقامه البداية حركته ممتزجة هو من الاعراق خالص كامل يرفع من اتصل به عند أهل الانوار ولا يرفع عند أهل الاسرار مفرد موخش له من الحروف ما للقاف وله من الاسماء كل اسم في أوله حرف من حروف بسائطه وحروفه

﴿ومن ذلك حرف الضاد الممجمة﴾

في الضاد سر لو أروح بذكره * لرأيت سر الله في جبروته

فانظر اليه واحدا وكاله * من غيره في حضرتي رجوته

وامامه اللفظ الذي بوجوده * أسرى به الرحمن من ملكوته

اعلم أيدينا الله واياك ان الضاد الممجمة من حروف الشهادة والجبروت ومخرج من أول حافة اللسان وما يليها من الاضراس عدده تسعون عندنا وعند أهل الانوار ثمانمائة بسائطه الالف والياء اليابسة والهمزة واللام والفاء فلـكـه الثاني حركة فلـكـه احدى عشرة ألف سنة يتميز في العامة له وسط الطريق مرتبته الخامسة ظهور سلطانه في البهائم طبعه البرودة والرطوبة عنصره الماء يوجد عنه ما كان باردا رطبا حركته ممتزجة له الخلق والاحوال والكرامات خالص كامل مثني مؤنس علامته الفردانية له من الحروف الالف والياء وله من الاسماء كما علمناك في الحرف الذي قبله رغبة في الاختصار والله المعين الهادي

﴿ومن ذلك حرف الجيم﴾

الجيم يرفع من يريد وصاله * لمشاهد الابرار والاخيار

فهو العبيد القن الا أنه * متحقق بحقيقة الاثار

برنوبغايتته الى معبوده * ويبسده بمثني على الآثار

هو من ثلاث حقائق معلومة * ومزاجه برد ولفح النار

اعلم أيدينا الله واياك ان الجيم من عالم الشهادة والجبروت ومخرج من وسط اللسان بينه وبين الحنك عدده ثلاثة بسائطه الياء والميم والالف والهمزة فلـكـه الثاني سنيه احدى عشرة ألف سنة يتميز في العامة له وسط الطريق مرتبته الرابعة ظهور سلطانه في الجن جسده بارد يابس رأسه حار يابس طبعه البرودة والحرارة واليبوسة عنصره

الاعظم التراب والاقل النار يوجد عنه مايشأ كل طبعه حركته معوجة له الحقائق والمقامات والمنازلات
ممتزج كامل يرفع من اتصل به عند أهل الأنوار والأسرار الكوفيون مثل مؤنس علامته الفردانية له من
الحروف الياء والميم ومن الأسماء كما تقدم

﴿ومن ذلك حرف الشين المعجمة بالثلاث﴾

في الشين سبعة أسرار لمن عقلا * وكل من نالها يوما فقد وصل
تعطيك ذاتك والأجسام ساكنة * إذا لامسني على قلب بهاتزلا
لوعاين الناس ما تحوبه من عجب * رأوا هلال المحاق الشهرة ككلا

اعلم أيدنا الله نطقا وفهما ان الشين من عالم الغيب والجبروت الاوسط منه مخرجه مخرج الجيم عدده عندنا ألف وعند
أهل الأنوار ثلاثمائة بسائطه الياء والنون والالف والهمزة والوار فلكه الثاني سني هذا الفلك قد تقدم
ذكرها يتميز في العامة له وسط الطريق مرتبته الخامسة سلطانه في البهائم طبعه بارد رطب عنصره الماء يوجد
عنه مايشأ كل طبعه حركته ممتزجة كاملة خالص مثنى مؤنس له الذات والصفات والافعال له من الحروف
الياء والنون ومن الأسماء على نحو ما تقدم له الخلق والاحوال والكرامات

﴿ومن ذلك حرف الياء﴾

ياء الرسالة حرف في الثرى ظهرا * كالوار في العالم العلوي معسقا
فهو والمد جسوما ما لها ظلل * وهو المد قلوبا عانقت صورا
إذا أرادينا جميعكم بحكمته * يتلوه فيسمع سرا الحرف السورا

اعلم أيدنا الله واياك بروح منه ان الياء من عالم الشهادة والجبروت مخرجة مخرج الشين عدده العشرة للافلاك
الاثنى عشر وواحد للافلاك السبعة بسائطه الالف والهمزة واللام والفاء والهاء والميم والزاي فلكه
الثاني سنيه قد ذكرت يتميز في الخاصة وخاصة الخاصة له الغاية والمرتبة السابعة ظهور سلطانه في الجاد طبعه
الامهات الاول عنصره الاعظم النار والاقل الماء يوجد عنه الحيوان حركته ممتزجة له الحقائق والمقامات والمنازلات
ممتزج كامل رباعي مؤنس له من الحروف الالف والهمزة ومن الأسماء كما تقدم

﴿ومن ذلك حرف اللام﴾

اللام للازل السني الاقدس * ومقامه الاعلى البهي الانفس
مهما يقم تبدي المكون ذاته * والعالم الكوني مهما يجلس
يعطيك روحا من ثلاث حقائق * يمشي ويرفل في ثياب السندس

اعلم أيدنا الله واياك بروح القدس ان اللام من عالم الشهادة والجبروت مخرجه من حافة اللسان أدناها الى منتهى طرفه
عدده في الاثنى عشر فلكا ثلاثون وفي الافلاك السبعة ثلاثة بسائطه الالف والميم والهمزة والفاء والياء
فلكه الثاني سنيه تقدمت يتميز في الخاصة وخاصة الخاصة له الغاية مرتبته الخامسة سلطانه في البهائم طبعه
الحرارة والبرودة واليبوسة عنصره الاعظم النار والاقل التراب يوجد عنه مايشأ كل طبعه حركته مستقيمة
وممتزجة له الاعراف ممتزج كامل مفرد موحد له من الحروف الالف والميم ومن الأسماء كما تقدم

﴿ومن ذلك حرف الراء﴾

راء المحبسة في مقام وصاله * أبدا بدار نعيمه لن يخذلا
وقتا يقول أنا الوحيد فلا أرى * غيبري ووقتا يا أنالن يجهدلا
لو كان قلبك عند ربك هكذا * كنت المقرب والحبيب الاكلا

اعلم أيدنا الله واياك بروح منه ان الراء من عالم الشهادة والجبروت ومخرجه من ظهر اللسان وفوق الثنايا عدده في

الاثني عشر فلكما مائتان وفي الافلاك السبعة اثنان بساطه الالف والهمزة واللام والفاء والهاء والميم والزاي فلكه الثاني سني فلكه معاومة له الغاية مرتبته السابعة ظهور سلطانه في الجاد يتميز في الخاصة وخاصة الخاصة طبعه الحرارة واليبوسة عنصره النار يوجد عنه مايشا كل طبعه حركته ممترجة له الاعراف خالص ناقص مقدس مثنى مؤنس له من الحروف الالف والهمزة ومن الاسماء كما تقدم

﴿ومن ذلك حرف النون﴾

نون الوجود تدل تقطه ذاتها * في عينها عينا على معبودها
فوجودها من جوده ويمينه * وجميع اكوان العلي من جودها
فانظر بعينك نصف عين وجودها * من جودها تعثر على مفقودها

اعلم ايدنا الله القلوب بالارواح ان النون من عالم الملك والجبروت مخرجه من حافة اللسان وفوق الثنايا عنده خمسون وخسة بساطه الواو والالف فلكه الثاني سني حركته قد ذكرت يتميز في الخاصة وخاصة الخاصة له غاية الطريق مرتبته المرتبة المنزهة الثانية ظهور سلطانه في الحضرة الالهية طبعه البرودة واليبوسة عنصره التراب يوجد عنه مايشا كل طبعه حركته ممترجة له الخلق والاحوال والكرامات خالص ناقص مفرد موحد له الذات له من الحروف الواو والاسماء كما تقدم

﴿ومن ذلك حرف الطاء المهملة﴾

في الطاء خمسة اسرار مخبأة * منها حقيقة عين الملك في الملك
والحق في الخلق والاسرار نائبة * والنور في النار والانسان في الملك
فهذه خمسة مهمما كلفت بها * علمت ان وجود الفلك في الفلك

اعلم ايدنا الله ان الطاء من عالم الملك والجبروت مخرجه من طرف اللسان واصول الثنايا عنده تسعة بساطه الالف والهمزة واللام والفاء والميم والزاي والهاء فلكه الثاني سنيهم مذكورة يتميز في الخاصة وخاصة الخاصة وله غاية الطريق مرتبته السابعة سلطانه في الجاد طبعه البرودة والرطوبة عنصره الماء يوجد عنه مايشا كل طبعه حركته مستقيمة عند اهل الانوار ومعوجة عند اهل الاسرار وعند اهل التحقيق وعند نامعا ومترجة له الاعراف خالص كامل مثنى مؤنس له من الحروف الالف والهمزة ومن الاسماء كما تقدم

﴿ومن ذلك حرف الدال المهملة﴾

الدال من عالم الكون التي اتقلا * عن الكيان فلا عين ولا اثر
عزت حقائقه عن كل ذي بصر * سبحانه جل ان يحظى به بشر
فيه الدوام فجود الحق منزله * فيه المثاني ففيه الآي والسور

اعلم ايدنا الله باسمائه ان الدال من عالم الملك والجبروت مخرجه مخرج الطاء عنده اربعة بساطه الالف واللام والهمزة والفاء والميم فلكه الاول سني حركته اثنتا عشرة الف سنة له غاية الطريق مرتبته الخامسة سلطانه في البهائم طبعه البرودة واليبوسة عنصره التراب يوجد عنه مايشا كل طبعه حركته ممترجة بين اهل الانوار والاسرار له الاعراف خالص ناقص مقدس مثنى مؤنس له من الحروف الالف واللام ومن الاسماء كما تقدم

﴿ومن ذلك حرف التاء بالتين من فوق﴾

التاء يظهر احيانا ويستر * فخطه من وجود القوم تلوين
يحوى على الذات والارصاف حضرته * وماله في جناب الفعل تمكين
يبسند وفيظهر من اسراره عجا * ومملكه اللوح والاقلام والنون
الليل والشمس والاعلى وطارقه * في ذاته والضحى والشرح والتين

اعلم أيها الولي الجيم ان النام من عالم الغيب والجبروت مخرجه مخرج الدال والطاء عدده أربعة وأربعمائة بسائطه الالف والهمزة واللام والفاء والهاء والميم والزاي فلكه الاول سنيه قد ذكرت يتميز في خاصة الخاصة مرتبته السابعة سلطانه في الجاد طبعه البرودة واليبوسة عنصره التراب يوجد عنه مايشأ كل طبعه حركته متمزجة له الخلق والاحوال والكرامات خالص كامل رباعي مؤنس له الذات والصفات له من الحروف الالف والهمزة ومن الاسماء كما تقدم

﴿ومن ذلك حرف الصاد اليابسة﴾

في الصاد نور لقلب بات يرقبه * عند المنام وستر السهيد يحجبه
فتم فانك تلقى نور سجده * ينير صدرك والاسرار ترقبه
فذلك النور نور الشكر فارقب الشمسكور فهو على العادات يعقبه

اعلم أيها الصفي الكريم ان الصاد من عالم الغيب والجبروت مخرجه مما بين طرفي اللسان وفوق الثنايا السفلى عدده ستون عندنا وتسعون عند أهل الانوار بسائطه الالف والدال والهمزة واللام والفاء فلكه الاول سنيه قد ذكرت يتميز في الخاصة وخاصة له اول الطريق مرتبته الخامسة سلطانه في البهائم طبعه الحرارة والرطوبة عنصره الهواء يوجد عنه مايشأ كل طبعه حركته متمزجة بجهولة له الاعراف خالص كامل مثنى مؤنس له من الحروف الالف والدال ومن الاسماء كما تقدم ثم اعلم اني جعلت سر هذا الصاد اليابسة لا ينال الا في النوم لكوني مانلته ولا أعطانيه الحق تعالى الا في المنام فلماذا حكمت عليه بذلك وليست حقيقة ذلك والله يعطيه في النوم واليقظة ولما وقفت عنده بالتقييد جعلت بعض الاصحاب يقرأ على أسرار الحروف لاصح ما اختل منها عند التقييد لسرعة القلم فلما وصل بالقراءة الى هذا الحرف قلت لهم ما اتفق لي فيه وان النوم ليس لازما في نيله ولكن هكذا أخذته فوصفت حالي وانقض الجمع فلما كان من الغد من يوم السبت قعدنا على سبيل العادة في المجلس بالمسجد الحرام تجاه الركن اليماني من الكعبة المعظمة وكان يحضر عندنا الشيخ الفقيه المجاور أبو يحيى بيكر بن أبي عبد الله الهاشمي التويمى الطرابلسي رحمه الله فجاء على عادته فلما فرغنا من القراءة قال لي رأيت البارحة في النوم كأنني قاعد وأنت أمامي مستلق على ظهرك نذكر الصاد فأنت شئتك مرتجلا

الصاد حرف شريف * والصاد في الصاد اصدق

فقلت لي في النوم ما دليلك فقلت

لانه اشكل دور * وما من الدور اسبق

ثم استيقظت . وحكى لي في هذه الرؤيا اني فرحت بجوابه فلما اكمل ذكره فرحت بهذه المبشرة التي رآها في حق وبهيئة الاضطجاع وذلك رقاد الانبياء عليهم السلام وهي حالة المستريح الفارغ من شغله والتأهب لما يرد عليه من اخبار السماء بالمقابلة فاعلم ان الصاد حرف من حروف الصدق والصون والصورة وهو كرى الشكل قابل لجميع الاشكال فيه أسرار عجيبة فتعجبت من كشفه في نومه قررت عينه على حالي التي ذكرتها للاصحاب بالامس في المجلس فغفرنا له ذلك وان له عندنا لذي وحسن ما آب حرف شريف عظيم أقسم عند ذكره بمقام جوامع الكلم وهو المشهد المحمدي في أوج الشرف بلسان التمجيد وتضمنت هذه السورة من أوصاف الانبياء عليهم السلام ومن أسرار العالم كله الخفية عجائب وآيات وهذه الرؤيا فيها من الاسرار على حسب ما في هذه السورة من الاسرار فهي تدل على خير كثير جسيم يناله الرائي ومن ريث له وكل من شوه فيها من الله تعالى ويحصل له ما من بركات الانبياء عليهم السلام المذكورين في هذه السورة ويلحق الاعداء من الكفار ما في هذه السورة من البؤس لامن المؤمنين نسأل الله لنا ولهم العافية في الدنيا والآخرة فهذه بشرى حصلت واسرار أرسلها الحق الينا على يد هذا الرائي وذكري الرائي صاحبنا أبو يحيى انه لما استيقظ تم على البيتين اللذين أنشد همالي في النوم قريرضا فسألته أن يرسل الي به حتى أقيد في كتابي هذا عقيب هذه

الرؤيا في هذا الحرف فان ذلك القريض من امداد هذه الحقيقة الروحانية التي رآها في النوم فأردت أن لأفصل بينهما
فبعثت معه صاحبنا أبا عبد الله محمد بن خالد الصوفي التلمساني فجاءني بها وهي هذه

الصاد حرف شريف * والصاد في الصاد أصدق
قل ما الدليل أجده * في داخل القلب ملصق
لانها شكل دور * وما من الدور أسبق
ودلّ هذا بأني * على الطريق موفوق
حققت في الله قصدي * والحق يقصد بالحق
ان كان في البحر عمق * فساحل القلب أعمق
ان ضاق قلبك عني * فقلب غيرك أضيق
دع القرونة واقبل * من صادق يتصدق
ولا تخالف فتشيتي * فالقلب عندي معلق
أفتحه أشرحه وافعل * فعل الذي قد تحقق
الى متى قامى القلب * باب قلبك مغلق
وفعل غيرك صاف * ووجه فعلك أزرق
انا رفقنا فسرفقا * فالرفق في الرفق أرفق
فان أتيت كسونا * لك ثوب لطف معتق
ولا تكن كجربير * اذ ظل يهجو الفرزدق
والهج بمدحى بمدحى * من مشرق الشمس أشرق
انا الوجود بذاتي * ولي الوجود المحقق
من غير قيد كعلمي * على الحقيقة مطلق
فهل ترى الشاه يوما * يكيدها فرد ميسدق
من قال في برأى * فقائل الرأي أحق
ان ظل يهذي لوهم * رأيتسه يتشددق
وكل من قال قولا * فالذكر من ذلك أصدق
أنا المهيمن ذو العر * ش لأبيسدوا خلق
بعثت للخلق رسلي * وجاء أجسد بالحق
فقام في بسددق * وحين أرعسد أبرق
مجاهدا في الاعادي * وناصحا ما تفتق *

لوم أغتهم بعبدى * أغرقت من ليس يفرق
ان السموات والار * ض من عذابي تفرق
وان أطعستم فاني * ألم ما يتفسررق
واجمع الكل في الخلد * في حسدائق تعبق
كل القلوب على ذا * واننى الله أصفق
فقمتم من حال نومي * وراحتاي تصفق

﴿ومن ذلك حرف الزاي﴾

في الزاي سرّ اذا حتمت معناه * كانت حقائق روح الامر مغناه
اذ تجلّى الى قلب بحكمته * عند الفناء عن التنزيه أغناه
فليس في أحرف الذات التنزيه من * يحقق العلم أو يدريه الا هو

اعلم أيديك الله بروح الأزل ان الزاي من عالم الشهادة والجبروت والقهر مخرجه مخرج الصاد والسين عدده سبعة
بسائطه الالف والياء والهمزة واللام والفاء فلكه الفلك الاول سني حركته تقدم ذكرها يتميز في خلاصة
خاصة الخاصة له الغاية مرتبته الخامسة سلطانه في البهائم طبعه الحرارة واليبوسة عنصره النار يوجد عنه
مايشاكل طبعه حركته ممتزجة له الخلق والاحوال والكرامات خالص ناقص مقدس مثني مؤنس له
من الحروف الالف والياء ومن الاسماء كما تقدم

﴿ومن ذلك حرف السين المهملة﴾

في السين أمرار الوجود الرابع * وله التحقق والمقام الارفع
من عالم الغيب الذي ظهرت به * آثار كون شمسها تبرقع

اعلم ان السين من عالم الغيب والجبروت واللفظ مخرجه مخرج الضاد والزاي عدده عند أهل الانوار ستون وستة
وعندنا ثلثمائة وثلاثة بسائطه الياء والنون والالف والهمزة والواو فلكه الاول سنيه مذكورة يتميز في
الخاصة وخاصة الخاصة وخلاصة خاصة وصفاء خلاصة خاصة الخاصة له الغاية مرتبته الخامسة ظهور سلطانه
في البهائم طبعه الحرارة واليبوسة عنصره النار يوجد عنه مايشاكل طبعه حركته ممتزجة له الاعراف خالص
كامل مثني مؤنس له من الحروف الياء والنون ومن الاسماء الالهية كما تقدم

﴿ومن ذلك حرف الظاء المعجمة﴾

في الظاء ستة أمرار مكتمة * خفية ما لها في الخلق تعيين
الاجازا اذا جادت بفاضلها * يرى لها في ظهور العين تحسين
يرجو الاله ويخشى عدله واذا * ما غاب عن كونه لم يبدتكوين

اعلم أيها العاقل ان الظاء من عالم الشهادة والجبروت والقهر مخرجه مما بين طرفي اللسان واطرف الثنايا عدده
ثمانية وثمانمئة عندنا وعند أهل الانوار تسعمائة بسائطه الالف واللام والهمزة والفاء والهاء والميم
والزاي فلكه الاول سنيه مذكورة يتميز في خلاصة خاصة الخاصة له غاية الطريق مرتبته السابعة سلطانه
في الجداد طبع دائرته بارد رطب وقائمته حارة رطبة فله الحرارة والبرودة والرطوبة عنصره الاعظم الماء والاقل الهواء
يوجد عنه مايشاكل طبعه حركته ممتزجة له الخلق والاحوال والكرامات ممتزج كامل مثني مؤنس له
الذات له من الحروف الالف والهمزة ومن الاسماء كما تقدم

﴿ومن ذلك حرف الذال المعجمة﴾

الذال ينزل أحيانا على جسدي * كرها وينزل أحيانا على خلدي
طوعا ويعدم من هذا وذاك فما * يرى له أثر الزلفي على أحد
هو الامام الذي مامثله أحد * تدعوه أسماؤه بالواحد الصمد

اعلم أيها الامام ان الذال من عالم الشهادة والجبروت والقهر مخرجه مخرج الظاء عدده سبعمئة وسبعة بسائطه
الالف واللام والهمزة والفاء والميم فلكه الاول سني حركته مذكورة يتميز في العامة له وسط الطريق
مرتبته الخامسة سلطانه في البهائم طبعه الحرارة والرطوبة عنصره الهواء يوجد عنه مايشاكل طبعه حركته
معوجة ممتزجة له الخلق والاحوال والكرامات خالص كامل مقدس مثني مؤنس له الذات وله من

الحروف الالف واللام ومن الاسماء كما تقدم

﴿ومن ذلك حرف التاء بالثلاثة﴾

التاء ذاتية الاوصاف عالية * في الوصف والفعل والاقلام توجد
فان تجلت بسر الذات واحدة * يوم البداية صار الخلق يعبدها
وان تجلت بسر الوصف ثمانية * يوم التوسط صار النعت يحمدها
وان تجلت بسر الفعل ثلثة * يوم الثلاثاء صار الكون يسعدها

اعلم أيها السيدان التاء من عالم الغيب والجبروت واللفظ مخرجه مخرج الظاء والذال عدده خمسة وخسمائة
بسائطه الالف والهمزة واللام والفاء والهاء والميم والزاي له الفلك الاول سنيه مذكورة يتميز في خلاصة
خاصة الخاصة له غاية الطريق مرتبته السابعة سلطانه في الجاد طبعه البرودة واليبوسة عنصره التراب يوجد
عنه ما يشاء كل طبعه حركته متمزجة له الخلق والاحوال والكرامات خالص كامل مربع مؤنس له الذات
والصفات والافعال له من الحروف الالف والهمزة ومن الاسماء كما تقدم

﴿ومن ذلك حرف الفاء﴾

الفاء من عالم التحقيق فاذكر * وانظر الى سرها يأتي على قدر
طامع الياء مزج في الوجود فما * تنفك بالمزج عن حق وعن بشر
فان قطعت وصال الياء دان لها * من أوجه عالم الارواح والصور

اعلم أيها الله القلب الالهي أن الفاء من عالم الشهادة والجبروت والغيب واللفظ مخرجه من باطن الشفة السفلى
وأطراف الثنايا العليا عدده ثمانون وثمانية بسائطه الالف والهمزة واللام والفاء والهاء والميم والزاي
له الفلك الاول سنيه قد ذكرت يتميز في الخلاصة له غاية الطريق مرتبته السابعة سلطانه في الجاد طبع رأسه
الحرارة والرطوبة وسائر جسده بارد رطب فطبعه الحرارة والبرودة والرطوبة عنصره الاعظم الماء والاقل الهواء
يوجد عنه ما يشاء كل طبعه حركته متمزجة له الحقائق والمقامات والمنازلات عند أهل الاسرار وله الخلق والاحوال
والكرامات عند أهل الانوار متمزج كامل مفرد مثنى مؤنس موحش له الذات له من الحروف الالف
والهمزة ومن الاسماء كما تقدم

﴿ومن ذلك حرف الباء بواحدة﴾

الباء للعارف الشبلي معتبر * وفي تقيظتها للقلب مدرك
سرّ العبودية العلياء مازجها * لذلك ناب مناب الحق فاعتبروا
أليس يحذف من بسم حقيقته * لانه بدل منه فذاوزر

اعلم أيها الوالي المتعالى ان الباء من عالم الملك والشهادة والقهر مخرجه من الشفتين عدده اثنان بسائطه الالف
والهمزة واللام والفاء والهاء والميم والزاي فلكه الاول له الحركة المذكورة يتميز في عين صفاء الخلاصة
وفي خاصة الخاصة له بداية الطريق وغايته مرتبته السابعة سلطانه في الجاد طبعه الحرارة واليبوسة عنصره النار
يوجد عنه ما يشاء كل طبعه حركته متمزجة له الحقائق والمقامات والمنازلات خالص كامل مربع مؤنس له
الذات ومن الحروف الالف والهمزة ومن الاسماء كما تقدم

﴿ومن ذلك حرف الميم﴾

الميم كالنون ان حققت سرهما * في غاية الكون عينا والبدائيات
والنون للحق والميم الكريمة لى * بدء لبدء وغايات لغايات
فبرزخ النون روح في معارفه * وبرزخ الميم رب في البريات

اعلم أيّد الله المؤمن ان الميم من عالم الملك والشهادة والقهر مخرجه مخرج الباء عدده أربعة وأربعون بسائطه
الياء والالف والهمزة فلكه الاول سنيه ذكرت بتميز في الخاصة والخاصة وصفاء الخلاصة له الغاية مرتبته
الثالثة ظهور سلطانه في الانسان طبعه البرودة واليبوسة عنصره التراب يوجد عنه ما يشاكل طبعه له الاعراف
خالص كامل مقدس مفرد مؤنس له من الحروف الياء ومن الاسماء كما تقدم

﴿ومن ذلك حرف الواو﴾

واواياك أقدس * من وجودى وأنفس
فهو روح مكمل * وهو سر مسددس
حيث ملاح عينه * قيل بيت مقدس
بيته السدرة العلية * فينا المؤسس

الواو من عالم الملك والشهادة والقهر مخرجه من الشفتين عدده ستة بسائطه الالف والهمزة واللام والفاء
فلكه الاول سنيه مذكورة بتميز في خاصة الخاصة وفي الخلاصة له غاية الطريق مرتبته الرابعة سلطانه في الجن
طبعه الحرارة والرطوبة عنصره الهواء يوجد عنه ما يشاكل طبعه حركته متمزجة له الاعراق خالص ناقص
مقدس مفرد موحش له من الحروف الالف ومن الاسماء كما تقدم فهذه حروف المعجم قد كملت بذكر ما حد
لنا من الاشارات والتنبيهات لاهل الكشف والخلوات والاطلاع على اسرار الموجودات فاذا أردت أن يسهل
عليك مأخذها في باب العبارة عنها فاعلم اشتركا في افلاك البسائط تعلم حقائق الاسماء الممددة لها فالالف قد تقدم
الكلام فيها وكذلك الهمزة تدخل مع الالف والواو والياء المعتلتين فخرجتا أيضا عن حكم الحروف بهذا الوجه
فالجيم والزاي واللام والميم والنون بسائطها مختلفة والذال والذال متماثلة والصاد والصاد متماثلة
والعين والعين والسين والسين متماثلة والواو والكاف والقاف متماثلة والباء والهاء والحاء والطاء
والياء والفاء والراء والتاء والتاء والحاء والطاء متماثلة البسائط أيضا وكل متمائل البسائط متمائل الاسماء
فاعلم وكناذ كرا أن نذكر لام ألف عقيب الحروف الذي هو نظير الجوزهر فنذكره في الرقم مفردا عن
الحروف فانه حرف زائد مركب من ألف ولام ومن همزة ولام

﴿ذكر لام ألف وألف اللام﴾

ألف اللام ولام الالف * نهر طالوت فلا تغترف
واشرب النهـر الى آخره * وعن النهمة لا تنحرف
ولتقم مادمت ريانا فان * ظممت نفسك قم فانصرف
واعلم ان الله قد أرسله * نهر بلوى لفؤاد المشرف
فاصطبر بالله واحذره فقد * يخذل العبد اذا لم يقف

﴿معرفة لام ألف لا﴾

تعانق الالف العلام واللام * مثل الخبيبين فالاعوام احلام
والتفت الساق بالساق التي عظمت * فجاء في منهما في اللف اعلام
ان الفؤاد اذا معناه عانقه * بداله فيه ايجاد واعدام

اعلم انه لما اصطحب الالف واللام صحب كل واحد منهما ميل وهو الهوى والغرض والميل لا يكون الا عن حركة
عشقية فحركة اللام حركة ذاتية وحركة الالف حركة عرضية فظهر سلطان اللام على الالف لاحداث الحركة فيه
فكانت اللام في هذا الباب أقوى من الالف لانها عشق فهمتها كمل وجودا و أتم فعلا والالف أقل عشقا فهمتها أقل
تعلقا باللام فلم تستطع أن تقيم أودها فصاحب الهممة له الفعل بالضرورة عند المحققين هذا حظ الصوفي ومقامه ولا يقدر

يجاوزه الى غيره فان اتقل الى مقام المحققين فعرفة المحقق فوق ذلك وذلك ان الالف ليس ميله من جهة فعل اللام فيه بهمه وانما ميله نزوله الى اللام بالاطاف لتمكن عشق اللام فيه الا تراه قد لوى ساقه بقائمة الالف وانعطف عليه حذرا من القوت فيل الالف اليه نزول كنزول الحق الى السماء الدنيا وهم أهل الليل في الثلث الباقي وميل اللام معلوم عندهما معلول مضطر لا اختلاف عندنا فيه الا من جهة الباعث خاصة فالصوفي يجعل ميل اللام ميل الواجدين والمتواجدين لتحققه عندهم بمقام العشق والتعشق وحاله وميل الالف ميل التواصل والاتحاد ولهذا اشتبه في الشكل هكذا لا فأيهما جعلت الالف واللام قبل ذلك الجعل ولذلك اختلف فيه أهل اللسان أين يجعلون حركة اللام أو الهمزة التي تكون على الالف فطائفة راعت اللفظ فقالت في السابق والالف بعد وطائفة راعت الخط فبأى نخذ ابتداء المخطط فهو اللام والثاني هو الالف وهذا كله تعطيه حالة العشق والصدق في العشق يورث التوجه في طلب المعشوق وصدق التوجه يورث الوصال من المعشوق الى العاشق والمحقق بقول باعث الميل المعرفة عندهما وكل واحد على حسب حقيقته وأما نحن ومن رقى معاني معالي درج التحقيق الذي ما فوقه درج فلسنا نقول بقوله ما ولكن لنا في المسئلة تفصيل وذلك أن تلحظ في أي حضرة اجتمعا فان العشق حضرة جزئية من جملة الحضرات فقول الصوفي حق والمعرفة حضرة أيضا كذلك فقول المحقق حق ولكن كل واحد منهما قاصر عن التحقيق في هذه المسئلة ناظر بعين واحدة ونحن نقول أول حضرة اجتمعا فيها حضرة الابدان وهي لا اله الا لاله فهذه حضرة الخالق والخالق وظهرت كلمة لافي النقي مرتين وفي الاثبات مرتين فلا لا والاه للاه في الوجود المطلق الذي هو الالف في هذه الحضرة الى الابدان وميل الموجود المقيد الذي هو اللام الى الابدان عند الابدان ولذلك خرج على الصورة فكل حقيقة منهما مطلقة في منزلاتها فافهم ان كنت تفهم والافالزم الخلوة وعلق الهمة بالله الرحمن حتى تعلم فاذا تقيد بعد ماتعين وجوده وظهر اعينه عينه فانه

للحق - حق وللانسان انسان * عند الوجود وللقرآن قرآن
وللعيان عيان في الشهود كما * عند المناجاة للاذان آذان
فانظر الينا بعين الجمع تحظ بنا * في الفرق فالزمه فالقرآن فرقان

فلا بد من صفة تقوم به ويكون بها يقابل مثلها أو ضدها من الحضرة الالهية وانما قلت الضد ولم تقتصر على المثل الذي هو الحق الصدق رغبة في اصلاح قلب الصوفي والحاصل في أول درجات التحقيق فبشر بهما هذا ولا يعرفان ما فوقه ولا مانومي اليه حتى يأخذ الله بأيديهما ويشهدهما ما شهدناه وسأذكر طرفا من ذلك في الفصل الثالث من هذا الباب فاطلب عليه هناك ان شاء الله تعالى فاغطس في بحر القرآن العزيز ان كنت واسع النفس والافاقتصر على مطالعة كتب المفسرين لظاهره ولا تغطس فتهلك فان بحر القرآن عميق ولولا الغاطس ما يقصد منه المواضع القريبة من الساحل ما خرج لكم أبدا فالانبياء والورثة الحفظة هم الذين يقصدون هذه المواضع رجة بالعالم وأما الواقفون الذين وصلوا ومسكوا ولم يردوا ولا انتفع بهم أحد ولا اتفعوا بأحد فقصدهم نبح البحر فغطسوا الى الابد لا يخرجون برحم الله العباداني شيخ سهل بن عبد الله التستري حيث قال لسهل الى الابد حين قال له سهل أيسجد القلب فقال الشيخ الى الابد بل صلى الله على رسول الله حين قيل له صلى الله عليه وسلم في دخول العمرة في الحج العامنا هذا أم للابد فقال صلى الله عليه وسلم بل لابد الابد فهي روحانية باقية في دار الخلد يجدها أهل الجنان في كل سنة مقدرة فيقولون ما هذا فيجبون العمرة في الحج روح ونعيم ووارد نزيه شريف تشرق به أسارير الوجوه وتنز يد به حسنا وجمالا فاذا غطست وفقك الله في بحر القرآن فاطلب وابحث على صدقتي هاتين الياقوتين الالف واللام وصدقتهما هي الكلمة أو الآية التي تحملهما فان كانت كلمة فعلية على طبقاتها نسبتها من ذلك المقام وان كانت كلمة اسمائية على طبقاتها نسبتها من ذلك المقام وان كانت كلمة ذاتية نسبتها من ذلك كما أشار عليه السلام وان لم تكن في الحرف أعوذ برضاك من سخطك برضاك ميل الالف من سخطك ميل اللام كلمة اسمائية وبمعافانك ميل الالف من عقوبتك ميل اللام كلمة

فعلية و بك ميل الالف منك ميل اللام كلمة ذاتية فانظر ما عجب سر النبوة وما أعلاه وما أدنى مرماه وما أقصاه
 فن تكلم على حرفي لام ألف من غير أن ينظر في الحضرة التي هو فيها فليس بكامل هيئات لا يستوى أبدا لام ألف
 لا خوف عليهم ولا م ألف ولا هم يحزنون كما لا يستوى لام ألف لا التي للنفي ولا م ألف التي للإيجاب كما لا يستوى
 لام ألف النفي ولا م ألف النفي والتبرئة ولا م ألف النهي فترفع بالنفي وتنصب بالتبرئة وتجزم بالنهي ولا م ألف
 لام التعريف والالف التي من أصل الكلمة مثل قوله الاعراف والادبار والابصار والاقلام كما لا يستوى لام
 ألف لام التوكيد والالف الاصلية مثل قوله تعالى لا وضعوا ولا تم فتحقق ما ذكرناه لك وأقم ألفك من
 رقدتها وحل لامك من عقدتها وفي عقد اللام بالالف سر لا يظهر ولا أقدر على بسط العبارة في مقامات لام
 ألف كما وردت في القرآن الا لو كان السامع يسمعه مني كما يسمعه من الذي أنزل عليه لو عبر عنه ومع هذا فالغرض في
 هذا الكتاب الإيجاز وقد طال الباب واتسع الكلام فيه على طريق الاجال الكثرة المراتب وكثرة الحروف ولم نذكر
 في هذا الباب معرفة المناسبة التي بين الحروف حتى يصح اتصال بعضها مع بعض ولا ذكرنا اجتماع حرفين معا الا لام
 ألف خاصة من جهة ما وهذا الباب يتضمن ثلاثة آلاف مسألة وخمسة مائة مسألة وأربعين مسألة على عدد الاتصالات
 بوجه ما لكل اتصال علم يخصه وتحت كل مسألة من هذه المسائل مسائل تنشعب كثيرة فان كل حرف يصطحب مع
 جميع الحروف كلها من جهة رفعه ونصبه وخفضه وسكونه وذاته وحروف العلة الثلاثة فمن أراد أن يتشفي منها فليطالع
 تفسير القرآن الذي سميناه الجمع والتفصيل وسنوفى الغرض في هذه الحروف ان شاء الله في كتاب المبادئ والغايات
 لنا وهو بين أيدينا فلتكف هذه الاشارة في لام ألف والحمد لله المفضل

﴿معرفة ألف اللام آل﴾

ألف اللام لعرفان الذات * ولاحياء العظام النخرات
 تنظم الشمل اذا ما ظهرت * بمحيها وما تبق شمتات
 وتنفى بالهد صدقاؤها * حال تعظيم وجود الحضرات

اعلم ان لام ألف بعد حلها ونقض شكلها و ابراز أسرارها وفنائها عن اسمها و رسمها تظهر في حضرة الجنس والعهد
 والتعريف والتعظيم وذلك لما كان الالف حظ الحق واللام حظ الانسان صار الالف واللام للجنس فاذا
 ذكرت الالف واللام ذكرت جميع الكون ومكوّنه فان فئدت عن الحق بالخلقية وذ كرت الالف واللام كان الالف
 واللام الحق والخلق وهذا هو الجنس عندنا فقائمة اللام للحق تعالى ونصف دائرة اللام المحسوس الذي يبقى بعد
 ما يأخذ الالف قائمته هو شكل النون للخلق ونصف الدائرة الروحاني الغائب للملكوت والالف التي تبرز قطر الدائرة
 للامر وهو كمن وهذه كلها أنواع وفصول للجنس الاعم الذي ما فوقه جنس وهو حقيقة الحقائق التائمه القديمة في القديم
 لاني ذاتها والمحدثه في المحدث لاني ذاتها وهي بالنظر اليها لا موجودة ولا معدومة واذا لم تكن موجودة لا تنصف
 بالقدم ولا بالحدوث كما سيأتي ذكرها في الباب السادس من هذا الكتاب ولها ما شا كلها من جهة قبولها للصورة لا من
 جهة قبولها للحدوث والقدم فان الذي يشبهها موجود وكل موجود اما محدث وهو الخلق واما محدث اسم فاعل وهو
 الخالق ولما كانت تقبل القدم والحدوث كان الحق يتجلى لعباده على ما شاءه من صفاته ولهذا السبب ينكره قوم في
 الدار الآخرة لانه تعالى تجلي لهم في غير الصورة والصفة التي عرفوها منه وقد تقدم طرف منه في الباب الاول من هذا
 الكتاب فيتجلى للعارفين على قلوبهم وعلى ذواتهم في الآخرة عموما فهذا وجه من وجوه الشبه وعلى التحقيق الذي
 لا يخفاه عن عندنا ان حقائقها هي المتجلية للصنفين في الدارين لمن عقل أو فهم من الله تعالى المرئي في الدنيا بالقلوب
 والابصار مع انه سبحانه منبئ عن عجز العباد عن درك كنهه فقال لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو
 اللطيف الخبير لطيف بعباده بتجليه لهم على قدر طاقتهم خبير بضعفهم عن جل تجليه الاقدس على ما تعطيه اللوثة اذ
 لا طاقة للمحدث على حل جمال القديم كما لا طاقة للانهار بحمل البحار فان البحار تفتى أعيانها سواء وردت عليه أو ورد

عليها أعني البحر لا يبقى لها أثر يشهد ولا يميز فاعرف ما ذكرناه وتحقق وأعلى ما يشبهها من المحدثات الهباء الذي خلق فيه صور العالم ثم النور أنزل منه في الشبه بها فان النور صورته في الهباء كما ان الهباء صورته فيها وأنزل شهبانها من النور بها الهواء وأنزل منه الماء وأنزل منه المعادن وأنزل منه الخشب وأمثاله الى أن تنهى الى شيء لا يقبل الا صورة واحدة ان وجدته فتفهم هذا حتى يأتي باب من هذا الكتاب ان شاء الله فهذه الحقيقة التأهية التي تتضمن الحقائق التأهيات هي الجنس الاعم التي تستحق الالف واللام الحمل عليه بذاتها وكذلك عهدهما بجران حقيقتيهما على علم ما وقع فيه العهد بين الموجودين فعلى أي موجودين دخلتا امر كان بينهما من جهة كل واحد منهما بالنظر الى امر ثالث كاتحاد العهد ذلك الامر الثالث الذي يعرفه وعلى حقيقتيهما الالف لاخذ العهد واللام لمن أخذ عليه وكذلك تعرفهما وتخصيصهما انما يخصان شيئا من جنسه على التعيين ليحصل العلم به عند من يريد الخبر أن يعلمه اياه فعلى أي حالة كان المخصص والمخصص والشئ الذي بسببه ظهرت هاتان الحقيقتان انقلبتا في صورة حقائقهما وهذا هو الاشتراك الذاتي فان كان الاشتراك في الصفة ونريد أن نميز الاعظم منهما للمخاطب فتكونا عند ذلك للتعظيم في الوصف الذي تدخل فالالف واللام يقبلان كل صورة وحقيقة لانهما موجودان جامعان لجميع الحقائق فأى شئ برز ابرزه الحقيقة التي عندهما منه فقبلاه بها فدلالتهم على الشئ لذاتهما لانهما اكتسبا من الشئ الذي دخلتا عليه ومثل ذلك أهلك الناس الدينار والدرهم رأيت الرجل أمس أحببت الرجال دون النساء هو بيت السماء ويكفي هذا القدر فقد طال الباب انتهى الجزء السادس والمجدلة

* (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) *

بيان بعض الاسباب أعني تفسير الالفاظ التي ذكرت في الحروف من بسائط ومراتب وتقديس وافراد وتركيب وأنس ووحشة وغير ذلك فاعلم أولان هذه الحروف لما كانت مثل العالم المسكاف الانساني المشار كته في الخطاب لافي التكايف دون غيره من العالم لقبولها جميع الحقائق كالانسان وسائر العالم ليس كذلك فمنهم القطب كما منا وهو الالف ومقام القطب منا الحياة القيومية هذا هو المقام الخاص به فانه سار بهمته في جميع العالم كذلك الالف من كل وجه من وجه روحانيته التي ندر كها نحن ولا يدركها غيرنا ومن حيث سر يانه نفسا من أقصى المخارج الذي هو منبعث النفس الى آخر المنافس ويمتد في الهواء الخارج وانت ساكت وهو الذي يسمى الصدى فتلك قيومية الالف لانه واقف ومن حيث رقه فان جميع الحروف تنحل اليه وتركب منه ولا ينحل هو اليها كما ينحل هو أيضا الى روحانيته وهي النقطة تقدير وان كان الواحد لا ينحل فقد عرفناك ما لاجله كان الالف قطبا وهكذا تعمل فيما نذكره لك بعد هذا ان أردت أن تعرف حقيقته (والامان) الواو والياء المعتلتان اللذان هما حرف المد واللين لا الصحيحتان (والاوتاد) أربعة الالف والواو والياء والنون الذين هم علامات الاعراب (والابدال) سبعة الالف والواو والياء والنون وتاء الضمير وكافه وهاؤه فالالف ألف رجلان والواو واو العمرون والياء ياء العمرين والنون نون يفعلون وسر النسبة بيننا وبينهم في مرتبة الابدال كما بينا في القطب ان التاء اذا غابت من وقت تركت بدلها فقال المتكلم قام زيد فنابت بنفسها مناب الحروف التي هي اسم هذا الشخص المخبر عنه ولو كان الاسم مركبا من ألف حرف نابت الضمير مناب تلك الحروف لقوة حروف الضمائر وتمكنها واتساع فلكها فلو سميت رجلا يادارية بالعلياء فالسند فقد نابت التاء أو الكاف أو الهاء مناب جلة هذه الحروف في الدلالة وتركته بدلها أو جاءت بدلها منها كيفما شئت وانما صح لها هذا لكونها تعلم ذلك ولا يعلمه من هي بدل منه أو هو بدل عنها فلها استحققت هي وأخواتها مقام الابدال ومدرك من أين علم هذا موقوف على الكشف فابحث عليه بالخلوة والذكر والهمة واياك أن تتوهم تكرار هذه الحروف في المقامات انها شئ واحد له وجوه انما هي مثل الاشخاص الانسانية فليس زيد بن علي هو عين أخيه زيد بن علي الثاني وان كانا قد اشتركا في البنوة والانسانية ووالدهما واحد ولكن بالضرورة نعلم ان الاخ الواحد ليس

عين الاخ الثاني فكما يفرق البصر بينهما والعلم كذلك يفرق العلم بينهما في الحروف عند أهل الكشف من جهة الكشف وعند النازلين عن هذه الدرجة من جهة المقام التي هي بدل عن حروفه ويزيد صاحب الكشف على العالم من جهة المقام بأمر آخر لا يعرفه صاحب علم المقام المذكور وهو مثلما قلت اذا كررته بدلا من اسم بعينه فتقول لشخص بعينه قلت كذا وقات كذا فالتاء عند صاحب الكشف التي في قلت الاول غير التاء التي في قلت الثاني لان عين المخاطب تتجدد في كل نفس بل هم في لبس من خلق جديد فهذا شأن الحق في العالم مع أحادية الجوهر وكذلك الحركة الروحانية التي عنها أوجد الحق تعالى التاء الاولى غير الحركة التي أوجد عنها التاء الاخرى بالغاما بلغت في مختلف معناها بالضرورة فصاحب علم المقام يتفطن لاختلاف علم المعنى ولا يتفطن لاختلاف التاء وأي حرف ضميرا كان أو غير ضمير فانه صاحب رقم ولفظ لا غير كما تقول الاشاعرة في الأعراض سواء فالناس مجموعون معهم على ذلك في الحركة خاصة ولا يصلون الى علم ذلك في غير الحركة فلهذا أنكروه ولم يقولوا به ونسبوا القائل بذلك الى الهوس وانكار الحس وحجبوا عن ادراك ضعف عقولهم وفساد محل نظرهم وقصورهم عن التصرف في المعاني فلو حصل لهم الاول عن كشف حقيق من معدنه لانسحبت تلك الحقيقة على جميع الاعراض حكما عاما لا يختص بعرض دون عرض وان اختلفت أجناس الاعراض فلا بد من حقيقة جامعة وحقيقة فاصلة وهكذا هذه المسئلة التي ذكرناها في حق من قال بما قلناه فيها ومن أنكروه فليس المطلوب عند المحققين الصور المحسوسة لفظا ورقيا وانما المطلوب المعاني التي تضمنها هذا الرقم وهذا اللفظ وحقيقة اللفظة والمرقوم عينها فان الناظر في الصور انما هو روحاني فلا يقدر أن يخرج عن جنسه فلا تجب بأن ترى الميت لا يطلب الخبز لعدم السر الروحاني منه ويطلبه الحي لوجود الروح فيه فتقول نراه يطلب غير جنسه فاعلم ان في الخبز والماء وجميع المطاعم والمشارب والملابس والمجالس أرواح لطيفة غريبة هي سر حياته وعلمه وتسبيحه به وعلو منزلته في حضرة مشاهدته خالقه وتلك الأرواح امانة عنده هذه الصور المحسوسة يؤدونها الى هذا الروح المودع في الشبح ألا ترى الى بعضهم كيف يوصل امانته اليه الذي هو سر الحياة فاذا أدى اليه امانته خرج امانه من الطريق الذي دخل منه فيسمى قيئا وقلسا واما من طريق آخر فيسمى عذرة وولافا أعطاه الاسم الاول الا السر الذي أذاه الى الروح وبقى باسم آخر يطلبه من أجله صاحب الحضرات والمدبرين أسباب الاستحالات هكذا يتقلب في أطوار الوجود فيعري ويكتسى ويدور بدورا لا ككرة كالدولاب الى ان يشاء الله العليم الحكيم فالروح معذور في تعشقه بهذه المحسوسات فانه عين مطلوبه فيها فهي في منزل محبوبه

أمر على الديار ديار سلمى * أقبل ذا الجدار وذا الجدارا

وما حب الديار مضي بقا بي * ولكن حب من سكن الديارا

وقال أبو اسحق الزوالى رحمه الله

يادار ان غزالا فيك تبني * لله درك ماتحويه يادار

لو كنت أشكو اليها حب ساكنها * اذن رأيت بناء الدار ينهار

فافهموا فهمنا الله واياكم سرائر كنهه وأطلعنا واياكم على خفيات غيوب حكمه أما قولنا الذي ذكرناه بعد كل حرف فأريد ان أبينه لكم حتى تعرفوا منه ما لا ينفركم عما لا تعلمون فأقل درجات الطريق التسليم فيما لا تعلمه وأعلاه القطع بصدقه وما عدا هذين المقامين فخرمان كان المتصف بهذين المقامين سعيد قال أبو يزيد البسطامي لابي موسى يا أبا موسى اذا قلت مؤمنا بكلام أهل هذه الطريقة قل له يدعو لك فانه بحجاب الدعوة وقال روي من قدم مع الصوفية وخالقهم في شيء مما يتحققون به نزع الله نور الايمان من قلبه (شرح) فمن ذلك قولنا حرف كذا باسمه كما سقته هو من عالم الغيب فاعلم ان العالم على بعض تقاسمه على قسمين بالنظر الى حقيقة ما معلومة عندنا (قسم يسمى عالم الغيب) وهو كل ما غاب عن الحس ولم تجر العادة بان يدرك الحس له وهو من الحروف السين والصاد والكاف والحاء المعجمة والتاء باثنتين من فوق والفاء والشين والهاء والتاء بالثلاث والحاء وهذه حروف الرجة والالطاف

والرافة والحنان والسكينة والوقار والنزول والتواضع وفيهم نزلت هذه الآية وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما وفيهم نزل ايضا على الرقيقة المحمدية التي تمتد اليهم منه من كونه أوتي جوامع الكلم أتى اليهم أهارسولهم فقال تعالى والكافين عن الناس وفيهم وقال بهم وجلة وفيهم والذين هم في صلاتهم خاشعون وفيهم وخشعت الاصوات للرحمن وهذا القبيل من الحروف هو أيضا الذي نقول فيه انه من اللطف لما ذكرناه فهذا من جلة المعاني التي نطلق عليه منه عالم الغيب واللطف والقسم الآخر يسمى عالم الشهادة والقهر وهو كل عالم من عالمي الحروف جرت العادة عندهم ان يدركوه بحواسهم وهو ما بقي من الحروف وفيهم قوله تعالى فاصدع بما تؤمر وقوله تعالى واغلظ عليهم وقوله وأجلب عليهم بخيلك ورجلك فهذا عالم الملك والسلطان والقهر والشدة والجهاد والمصادمة والمقارعة ومن روحانية هذه الحروف يكون لصاحب الوحي الغت والفظ وصلابة الجرس ورشح الجبين ولهم يأبى المزمل ويأبى المدثر كما انه في حروف عالم الغيب نزل به الروح الامين على قلبك لا تحرك به لسانك لتعجل به ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يلقى اليك وحيه وقل رب زدني علما واما قولنا والملك والجبروت والملكوت فقد تقدم ذكره في أول هذا الباب عند قولنا ذكر مراتب الحروف واما قولنا مخرجه كذا فعلوم عند القراء وفائدته عندنا ان تعرف أفلاكه فان الفلك الذي جعله الله سببا لوجود حرف ما ليس هو الفلك الذي وجد عنه حرف غيره وان توحد الفلك فليست الدورة واحدة بالنظر الى تقدير ما تفرضه أنت في شيء تقتضي حقيقته ذلك الفرض ويكون في الفلك أمر يميز عندك عن نفس الفلك تجعله علامة في موضع الفرض وترصده فاذا عادت العلامة الى حد الفرض الاوّل فقد انتهت الدورة وابتدأت أخرى قال عليه السلام ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلقه الله وسيأتي بيان هذا الحديث في الباب الحادي عشر من هذا الكتاب واما قولنا عدده كذا وكذا أو كذا دون كذا فهو الذي يسميه بعض الناس الجزم الكبير والجزم الصغير وقد يسمونه الجمل عوضا من الجزم وله سر عجيب في أفلاك الدراري وفي أفلاك البروج وأسماؤها معلومة عند الناس فيجعلون الجزم الكبير لفلك البروج ويلرحون ما اجتمع من العدد ثمانية وعشرين ثمانية وعشرين والجزم الصغير لافلاك الدراري وطرح عدده تسعة تسعة بطريفة ليس هذا الكتاب موضعها وعلم ليس هو مطلو بنا وفائدة الاعداد عندنا في طريقنا الذي تكمل به سعادتنا ان المحقق والمريد اذا أخذ حرفا من هذه أضاف الجزم الصغير الى الجزم الكبير مثل ان يضيف الى القاف الذي هو مائة بالكبير وواحد بالصغير فيجعل أبدأ عدد الجزم الصغير وهو من واحد الى تسعة فيرده الى ذاته فان كان واحدا الذي هو حرف الالف بالجزمين والقاف والشين والياء عندنا وعند غيرنا بدل الشين الغين المجمة بالجزم الصغير فيجعل ذلك الواحد لطيفته المطلوبه منه باى جزم كان فان كان الالف حتى الى الطاء التي هي بسائط الاعداد فهي مشتركة بين الكبير والصغير في الجزمين فن حيث كونها للجزم الصغير ردها اليك ومن حيث كونها للجزم الكبير ردها الى الوردات المطلوبه لك فتطلب في الالف التي هي الواحد ياء العشرة وقاف المائة وشين الالف أو غيره على الخلاف وتمت مراتب العدد وانتهى المحيط ورجع الدور على بدته فليس الأربع نقط شرق وغرب واستواء وحضيض أربعة أرباع والاربعه عدد محيط لانها مجموع البسائط كما ان هذه العتد مجموع المركبات العددية وان كان اثنان الذي هو الباء بالجزمين والكاف والراء بالجزم الصغير جعلت الباء منك حالك وقابلت بها عالم الغيب والشهادة فوقفت على أسرارها من كونها غيبا وشهادة لا غير وهي الذات والصفات في الالهيات والعلة والمعلول في الطبيعيات لاني العقلية والشرط والمثروط في العقليات والشرعيات لاني الطبيعيات لكن في الالهيات وان كان ثلاثة الذي هو الجيم بالجزمين واللام والشين اهمة عند قوم والشين المجمة عند قوم بالجزم الصغير جعلت الجيم منك عالمك وقابلت به عالم الملك من كونه ملكا وعالم الجبروت من كونه جبروتا وعالم الملكوت من كونه ملكوتا وبما في الجيم من العدد الصغير يبرز منك وبما فيه وفي اللام والشين أو الشين من العدد الكبير يبرز جوهه من المطلوب من جاء بالحسنة فله عشر أمثاله والله يضاعف ان يشاء على حسب الاستعداد وأقل درجاته

الذي يشمل العامة العشر المذكور والتضعيف موقوف على الاستعداد وفيه تفاضل رجال الاعمال وكل عالم في طريقه على ذلك وليس غرضنا في هذا الكتاب ما يعلى الله الحروف من الحقائق اذا تحققت بحقائقها وانما غرضنا أن نسوق ما يعطى الله لمنشئها لفظاً وخطاً اذا تحقق بحقائق هذه الحروف وكوشف على أسرارها فاعلموا ذلك وان كان أربعة الذي هو الدال بالجزمين والميم والتاء بالصغير جعلت الدال منك قواعدك وقابلت بها الذات والصفات والافعال والروابط وبما في الدال من العدد بالصغير يبرز عن أسرار قبولك وبما فيه وفي الميم والتاء بالكبير يبرز وجوه من المطلوب المقابل والكمال فيها والاكمل بحسب الاستعداد وان كانت خمسة الذي هو الهاء بالجزمين والنون والتاء بالصغير جعلت الهاء منك مملكتك في مواطن الحروف ومقارعة الابطال وقابلت بها الارواح الخمسة الحيوانية والخيالية والفكرية والعقلية والقدسية وبما في الهاء من الصغير يبرز من أسرار قبولك وبما فيه وفي النون والتاء من الكبير يبرز وجوه من المطلوب المقابل والكمال والاكثر حاصل عن الاستعداد وان كان ستة الذي هو الواو بالجزمين والصاد والسين على الخلاف والحاء بالصغير جعلت الواو منك جهاتك المعلومة وقابلت بها نفيها عن الحق بوجه واثباتها بوجه وهو علم الصورة وبما في الواو من أسرار القبول بارز بالصغير وبما فيه وفي الصاد والسين والحاء بالكبير يبرز وجوه من المطلوب المقابل وفي هذا التجلي يعلم المكاشف أسرار الاستواء وما يكون من نجوى ثلاثة وهو معكم أينما كنتم وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله وكل آية أو خبر تثبت له جل وعلا الجهة والتحديد والمقدار والكمال والاكمل فيه على قدر الاستعداد والتأهب وان كان سبعة وهو الزاي بالجزمين والعين والدال بالصغير جعلت الذي منك صفاتك وقابلت بها صفاته وبما في الزاي من الصغير يبرز من أسرار قبولك وبما فيه وفي العين والدال من الكبير يبرز وجوه من المطلوب المقابل وفي هذا التجلي يعلم المكاشف أسرار المسببات كلها حيث وقعت والكمال والاكمل فيه على قدر الاستعداد والتأهب وان كان ثمانية الذي هو الحاء بالجزمين والفاء في قول والصاد في قول والضاد في قول والظاء في قول جعلت الحاء منك ذاتك بما فيها وقابلت بها الحضرة الالهية مقابلة الصورة صورة المرأة وبما في الحاء من الصغير يبرز من أسرار قبولك وبما فيه وفي الفاء والظاء والضاد من الكبير يبرز وجوه من المطلوب المقابل وفي هذا التجلي يعلم المكاشف أسرار أبواب الجنة الثمانية وفتحها لمن شاء الله هنا وكل حضرة ممتنة في الوجود والكمال والاكمل بحسب الاستعداد وان كان تسعة وهو الطاء بالجزمين والصاد في قول وفي المثين الظاء أو الغين في قول بالجزم الصغير جعلت الطاء منك مراتبك في الوجود التي أنت عليها في وقت نظرك في هذا التجلي وقابلت بها مراتب الحضرة وهو الابد لها ولك وبما في الطاء من الصغير يبرز من أسرار القبول وبما فيه وفي الضاد أو الصاد والغين أو الظاء من الكبير يبرز وجوه من المطلوب المقابل وفي هذا التجلي يعلم المكاشف أسرار المنازل والمقامات الروحانية وأسرار الاحدية والكمال والاكمل على حسب الاستعداد فهذا وجه من الوجوه التي سقنا عدد الحرف من أجله فاعمل عليه وان كان ثم وجوه أخرى فليتك لو عملت على هذا وهو المفتاح الاوّل ومن هنا تفتح لك أسرار الاعداد وأرواحها ومنازلها فان العدد سر من أسرار الله في الوجود ظهر في الحضرة الالهية بالقوة فقال صلى الله عليه وسلم ان لله تسعة وتسعين اسماً مائة الا واحداً من أحصاها دخل الجنة وقال ان لله سبعين ألفاً يخجّاب الى غير ذلك وظهر في العالم بالفعل وانسحبت معه القوة فهو في العالم بالقوة والفعل وغرضنا ان مد الله في العمر وترسخ الاجل ان نضع في خواص العدد موضوعاً نسبق اليه في علمي نبدي فيه من أسرار الاعداد ما تعطيه حقائقه في الحضرة الالهية وفي العالم والروابط ما تغتبط به الاسرار وتنال به السعادة في دار القرار وأما قولنا بسائطه فللسناز يد بسائط شكل الحرف مثلاً الذي هو ص وانما يزيد بسائط اللفظ الذي هو الكلمة الدالة عليه وهو الاسم أو التسمية وهو قولك صاد بسائط هذه اللفظة تريد وأما بسائط الشكل فليس له بسائط من الحروف ولكن له النقص والتمام والزيادة مثل الراء ولزاي نصف النون والواو نصف القاف والكاف أربعة اقسام الطاء وأربعة اسداس الظاء والدال خمسي الطاء والياء ذالان واللام يزيد على الالف بالنون وعلى النون بالالف وشبه هذا وأما بسائط اشكال الحروف انما ذلك من

النقط خاصة فعلى قدر نقطه بسائطه وعلى قدر مرتبة الحرف في العالم من جهة ذاته أو من نعت هو عليه في الحال عاوق منازل نقطه وافلا كهواوزوطها فالافلاك التي عنها وجدت بسائط ذلك الحرف المذكور باجتماعها وحركاتها كلها وجد اللفظ به عندنا وتلك الافلاك تقطع في فلك أقصى على حسب اتساعها وأما قولنا فلكه وسنى حركة فلكه فنريد به الفلك الذي عنه وجد العضو الذي فيه مخرجه فان الرأس من الانسان أو جده الله تعالى عند حركة مخصوصة من فلك مخصوص من افلاك مخصوصة والعنق عن الفلك الذي يلي هذا الفلك المذكور والصدر عن الفلك الرابع من هذا الفلك الاول المذكور فكل ما يوجد في الرأس من المعاني والارواح والاسرار والحروف والعروق وكل ما في الرأس من هيئة ومعنى عن ذلك الفلك ودوره اثنتا عشرة ألف سنة ودورة فلك العنق وما فيه من هيئة ومعنى والحروف الحلقية من جلتها احدى عشرة ألف سنة ودورة فلك الصدر على حكم ما ذكرناه تسع آلاف سنة وطبعه وعنصره وما يوجد عنده راجع الى حقيقة ذلك الفلك وأما قولنا يتميز في طبقة كذا فاعلموا ان عالم الحروف على طبقات بالنسبة الى الحضرة الالهية والقرب منها مثلنا وتعرف ذلك فيهم بما أذكركه ذلك ان الحضرة الالهية التي للحروف عندنا في الشاهد انما هي في عالم الرقم خط المصحف وفي الكلام التلاوة وان كانت سارية في الكلام كله تلاوة أو غيرها فهذا ليس هو عشك ان تعرف أن كل لفظ بلفظة الى الأبد أنه قرآن ولا كنه في الوجود بمنزلة حكم الاباحية في شرعنا وفتح هذا الباب يؤدي الى تطويل عظيم فان مجاله رحب فعندنا الى أمر جزئي من وجه صغير فلكه المرقوم وهو المكتوب والمفوق به خاصة واعلم ان الامور عندنا من باب الكشف اذا ظهر منها في الوجود ما ظهر ان الاول أشرف من الثاني وهكذا على التابع حتى الى النصف ومن النصف يقع التفاضل مثل الاول حتى الى الآخر والآخر والاول أشرف ما ظهر ثم يتفاضلان على حسب ما وضعه الله على حسب المقام فالأشرف منها يبدأ في الموضوع الأشرف وتبين هذا أن ليلة خمسة عشر في الشرف بمنزلة ليلة ثلاثة عشر وهكذا حتى الى ليلة طلوع الهلال من أول الشهر وطلوعه من آخر الشهر وليلة المحاق المطلق ليلة الابدار المطلق فافهم فنظرنا كيف ترتب مقام رقم القرآن عندنا وبما ابدت به السور من الحروف وبما اذخقت وبما اذاختصت السور المجهولة في العلم النظري المعلومة بالعلم اللدني من الحروف ونظرنا الى تكرار بسم الله الرحمن الرحيم ونظرنا في الحروف التي لم تختص بالبداية والاختتام ولا بيسم الله الرحمن الرحيم وطلبنا من الله تعالى أن يعلمنا بهذا الاختصاص الالهي الذي حصل لهذه الحروف هل هو اختصاص اعتنائنا من غير شيء كاختصاص الانبياء بالنبوّة والاشياء الاول كلها وهو اختصاص نالته من طريق الاكتساب فكشف لنا عن ذلك كشف الهام فرأيناه على الوجهين معاني حق قوم عناية وفي حق قوم جزاء لما كان منهم في أول الوضع والكل لنا ولهم وللعالم عناية من الله تعالى فلما وقفنا على ذلك جعلنا الحروف التي لم تثبت أو لا ولا آخر على مراتب الاولية كما نذكره عامة الحروف ليس لها من هذا الاختصاص القرآني حظ وهم الجيم والضاد والحاء والذال والغين والشين وجعلنا الطبقة الاولى من الخواص حروف السور المجهولة وهم الالف واللام والميم والصاد والراء والكاف والهاء والياء والعين والطاء والسين والحاء والقاف والنون وأعني بهذا صورة اشتراكهم في اللفظ والرقم فاشتراكها في الرقم اشتراكها في الصورة والاشترار اللفظي اطلاق اسم واحد عليها مثل زيد وزيد آخر فقد اشتركا في الصورة والاسم وأما المقرّر عندنا والمعلوم ان الصاد من المص ومن كهيعص ومن ص ليس كل واحد منهم عين الآخر منهم ويختلف باختلاف أحكام السورة وأحوالها ومنازلها وهكذا جميع هذه الحروف على هذه المرتبة وهذه تعميها لفظا وخطا وأما الطبقة الثانية من الخاصة وهم خاصة الخاصة فكل حرف وقع في أول سورة من القرآن مجهولة وغير مجهولة وهو حرف الالف والياء والباء والسين والكاف والطاء والقاف والتاء والواو والصاد والحاء والنون واللام والهاء والعين وأما الطبقة الثالثة من الخواص وهم الخلاصة فهم الحروف الواقعة في أواخر السور مثل النون والميم والراء والياء والذال والزاي والالف والطاء والياء والواو والهاء والطاء والتاء واللام والفاء والسين * وان كان الالف فيما يرى خطأ ولفظا في ركزا ولزاما ومن اهتدى فما

أعطانا الكشف الا الذي قبل ذلك الالف فوقنا عنده وسميناها آخر كما شهدنا هناك وأثبتنا الالف كما رأينا هنا ولكن
في فصل آخر لاني هذا الفصل فانا لا نزيد في التقييد في هذه الفصول على ما شاهدته بل ربما نرغب في نقص شيء منها مخافة
التطويل فنسعى في ذلك من جهة الرقم واللفظ ونعطي لفظا يعم تلك المعاني التي كثرت ألفاظها فنلقيه فلا يخل بشيء من
اللقاء ولا تنقص ولا يظهر لذلك الطول الاول عين فينقضى المرغوب لله الحمد وأما الطبقة الرابعة من الخواص وهم
صفاء الخلاصة وهم حروف بسم الله الرحمن الرحيم وما ذكرنا الا حيث ذكرها رسول الله صلى الله عليه وسلم على حد
ما ذكره الله له بالوجهين من الوحي وهو وحى القرآن وهو الوحي الاول فان عندنا من طريق الكشف ان الفرقان حصل
عند رسول الله صلى الله عليه وسلم قرآنا مجلا غير مفصل الآيات والسور ولهذا كان عليه السلام يجعل به حين كان ينزل
عليه به جبريل عليه السلام بالفرقان فليل له ولا تجعل بالقرآن الذي عندك فتلقيه مجلا فلا يفهم عنك من قبل أن يقضى
اليك وحيه فرقانا مفصلا وقل رب زدني علما بتفصيل ما أجلته في من المعاني وقد أشار من باب الاسرار فقال انا نزلناه
في ليلة ولم يقل بعضه ثم قال فيها يفرق كل أمر حكيم وهذا هو وحى الفرقان وهو الوجه الآخر من الوجهين وسيأتي
الكلام على بسم الله الرحمن الرحيم في باب الذي أفردت له في هذا الكتاب واعلموا ان بسملة سورة براءة هي التي في
النمل فان الحق تعالى اذا وهب شيئا لم يرجع فيه ولا يردّه الى العدم فلما خرجت رجة براءة وهي البسملة حكم التبري من
أهلها برفع الرجة عنهم فوقف الملك بها لا يدري أين يضعها لان كل أمة من الامم الانسانية قد أخذت رجتها بايمانها بنبيها
فقال اعطوا هذه البسملة للبهائم التي آمنت بسلام عليه السلام وهي لا يلزمها ايمان الابرسوط فلما عرفت قدر سليمان
وآمنت به أعطيت من الرجة الانسانية حظا وهو بسم الله الرحمن الرحيم الذي سلب عن المشركين وفي هذه السورة
الجساسة وأما الطبقة الخامسة وهي عين صفاء الخلاصة فذلك حرف الباء فانه الحرف المقدم لانه أول البسملة في
كل سورة والسورة التي لم يكن فيها بسملة ابتدئت بالباء فقال تعالى براءة قال لنا بعض الاسرائيليين من أحبارهم ما لكم
في التوحيد حظ لان سور كتابكم بالباء فأجبتة ولا أتم فان أول التوراة بباء فأختم ولا يتمكن الا هذا فان الألف لا يبتدأ بها
أصلا فواقع من هذه الحروف في مبادئ السور قلنا فيه له بداية الطريق وما وقع آخر قلنا له غاية الطريق وان كان
من العامة قلنا له وسط الطريق لان القرآن هو الصراط المستقيم وأما قولنا مرتبته الثانية حتى الى السابعة فنريد
بذلك بسائط هذه الحروف المشتركة في الاعداد فالنون بسائطه اثنتان في الالهية والميم بسائطه ثلاثة في الانسان والميم
والواو والكاف والقاف بسائطه أربعة في الجن والذال والزاي والصاد والعين والضاد والسين والذال
والغين والشين بسائطه خمسة في البهائم والالف والهاء واللام بسائطه ستة في النبات والباء والحاء
والطاء والياء والفاء والراء والتاء والثاء والطاء والحاء والطاء بسائطه سبعة في الجاد وأما قولنا حركته معوجة
أو مستقيمة أو منكوسة أو متزجة أو أفقية فأريد بالمستقيمة كل حرف حركته الى جانب الحق خاصة من جهة
السلب ان كنت عالما ومن جهة ما يشهد ان كنت مشاهدا والمنكوسة كل حرف حركته الهمة الى الكون وأسراره
والعوجة وهي الأفقية كل حرف حركته الهمة الى تعلق الكون بالمكون والمنزجة كل حرف حركته الهمة الى معرفة
أمرين مما ذكرنا فصاعدا وتظهر في الرقم في الالف والميم المعرق والحاء والنون وما أشبه هؤلاء وأما قولنا
له الاعراف والخلق والاحوال والكرامات أو الحقائق والمقامات والمنازلات فاعلموا ان الشيء لا يعرف
الا بوجهه أي بحقيقته فكل ما لا يعرف الشيء الا به فذلك وجهه فنقط الحرف وجهه الذي يعرف به والنقط على قسمين
نقط فوق الحرف ونقط تحته فاذا لم يكن للشيء ما يعرف به عرف بنفسه مشاهدة وبضده تقلا وهي الحروف اليابسة فاذا
دار الفلك أي فلك المعارف حدثت عنه الحروف المنقوطة من فوق واذا دار فلك الاعمال حدثت عنه الحروف
المنقوطة من أسفل واذا دار فلك المشاهدة حدثت عنه الحروف اليابسة غير المنقوطة فلك المعارف يعطى الخلق
والاحوال والكرامات وفلك الاعمال يعطى الحقائق والمقامات والمنازلات وفلك المشاهدة يعطى البراءة من
هذا كله قيل لابي يزيد كيف أصبحت قال لاصباح لي ولا مساء انما الصباح والمساء ان تقيد بالصفة وأنا لا صفة لي

وهذا مقام الاعراف وأما قولنا خالص أو ممزج فالخالص الحرف الموجود عن عنصر واحد والممزج الموجود عن عنصرين فصاعداً وأما قولنا كامل أو ناقص فالكامل هو الحرف الذي وجد عن تمام دورة فلـكـه والناقص الذي وجد عن بعض دورة فلـكـه وطرات على الفلك علة أو قفته فنقص عما كان يعطيه كمال دورته كالدودة في عالم الحيوان التي ما عندها سوى حاسة اللمس فغداؤها من لمسها كالواو مع الالف والزاي مع النون وأما قولنا يرفع من اتصل به نريد كل حرف اذا وقفت على سرته ورزقت التحقق به والاتحاد تميزت في العالم العلوي وأما قولنا مقدس أى عن التعاقب بغيره فلا يتصل في الخط بحرف آخر وتتصل الحروف به فهو منزلة الذات تمدها ستة أفلاك عالية الاوج عنها وجدت الجهات هذه الستة الاحرف بحر عظيم لا يدرك قعره فلا يعرف حقيقةها الا الله وهي مفاتيح الغيب وندرك من باب الكشف أثرها المنوط بها وهي الالف والواو والذال والذال والراء والزاي وأما قولنا مفرد ومثنى ومثلث ومربع ومؤنس وموحش فنريد بالمفرد الى المربع ما نذكره وذلك ان من الافلاك التي عنها توجد هذه الحروف ماله دورة واحدة فذلك قولنا مفرد ودوران فذلك المثنى هكذا الى المربع وأما المؤنس والموحش فالدورة تأنس باختها الشيء بألف شكله قال تعالى لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة فالعارف بألف الحال ويأنس به نودي عليه السلام في ليلة اسرته في استيحا شيه بلغة أبي بكر فأنس بصوت أبي بكر خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر من طينة واحدة فسبق محمد صلى الله عليه وسلم وصلى أبو بكر ثاني اثنين اذ هما في الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا فكان كلامهما كلامه سبحانه فلم يعد المرتبة وعدى الخطاب الى المرتبة الاخرى فقال كأنه مبتدئ وهو عاطف على هذا الكلام ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو را بهم فأرسلها فن الناس من قطعها ومنهم من وصلها في هذا مقام الاثبات وبقاء الرسم وظهور العين وساطان الحقائق وتمشية العدل من باب الفضل والطول والموحش محمول محقق صاحب علة ترتقي فتحقق ما ذكرناه وأما قولنا له الذات والصفات والافعال على حسب الوجوه فأي حرف له وجه واحد كان له من هذه الحضرات حضرة واحدة أى شيء واحد على حسب علوه ونزوله وكذلك اذا تعددت الوجوه وأما قولنا له من الحروف قائما أعنى الحقائق المتمة لذاته من جهة ما وأما قولنا له من الاسماء فنريد به الاسماء الالهية التي هي الحقائق القديمة التي عنها ظهرت حقائق بسائط ذلك الحرف لا غير وطا منافع كثيرة عالية الشأن عند العارفين اذا أرادوا التحقق بها حتى كوا الوجود من أوله الى آخره فهي لهم هنا خصوص وفي الآخرة عموم بها يقول المؤمن في الجنة للشيء يريد به كن فيكون فهذه نبذ من معاني عالم الحروف قليلة على أوجز ما يمكن وأخصره وفيها تنبيه لاصحاب الروائح والذوق انتهى الجزء السابع والحمد لله

(بسم الله الرحمن الرحيم)

﴿ الفصل الثاني في معرفة الحركات التي تميز بها الكلمات وهي الحروف الصغار ﴾

حركات الحروف ست ومنها * أظهر الله مثلها الكلمات
هي رفع وتم نصب وخفض * حركات للاحرف الماء ربات
وهي فتح وتم ضم وكسر * حركات للاحرف الثابتات
وأصول الكلام حذف فوت * أو سكون يكون عن حركات
هذه حالة العوالم فانظر * حياة غريبة في موات

اعلم أيدينا الله وإياك بروح منه انا كما نرطنا أن تتكلم في الحركات في فصل الحروف لم أطلق عليها الحروف الصغار ثم انه رأينا انه لا فائدة في امتزاج عالم الحركات بعالم الحروف الا بعد نظام الحروف وضم بعضها الى بعض فتكون كلمة عند ذلك من السكام واتظامها ينظر الى قوله تعالى في خلقنا فاذا سويته ونفخت فيه من روحي وهو ورود الحركات على هذه الحروف بعد تسويتها فتقوم نشأة أخرى تسمى كلمة كما يسمى الشخص الواحد منا انسانا فكذلك هذا انتشاء عالم الكلمات

والالفاظ من عالم الحروف فالحروف للكلمات مواد كالماء والتراب والنار والهواء لاقامة نشأة أجسامنا ثم نفخ الروح فيه الامرى فكان انسانا كما قبلت الرياح عند استعدادها نفخ الروح الامرى فكان جانا كما قبلت الانوار عند استعدادها نفخ الروح فكانت الملائكة ومن الكلم ما يشبه الانسان وهو أكثرها ومنها ما يشبه الملائكة والجن وكلاهما جن وهو أقلها كالباء الخافضة واللام الخافضة والمؤكدة وو والقسم وبائه وتائه وو والعطف وفائه والقاف من ق والشين من ش والعين من ع اذا أمرت بهما من الوقاية والوشى والوعى وما عدا هذا الصنف المفرد فهو أشبه شئ بالانسان وان كان المفرد يشبه باطن الانسان فان باطن الانسان جان في الحقيقة فلما كان عالم الحركات لا يوجد الا بعد وجود التواتر المتحرر كتهما وهي الكلمات المنشآت من الحروف آخرنا الكلام عليها عن فصل الحروف الى فصل الالفاظ ولما كانت الكلمات التي أردنا أن نذكرها في هذا الباب عن جملة الالفاظ أردنا أن تتكلم في الالفاظ على الاطلاق وحصر عالمها ونسبة هذه الحركات منها بعد ما تتكلم أولاً على الحركات على الاطلاق ثم بعد ذلك تتكلم على الحركات المختصة بالكلمات التي هي حركات اللسان وعلاماتها التي هي حركات الخط ثم بعد ذلك تتكلم على الكلمات التي توهم التشبيه كما ذكرناه واعلمك تقول هذا العالم المفرد من الحروف الذي قبل الحركة دون تركيب كباء الخفض وشبهه من المفردات كنت تلحقه بالحروف لانفراده فان هذا هو باب التركيب وهو الكلمات قلنا ما نفخ في باء الخفض الروح وأمثاله من مفردات من الحروف أرواح الحركات ليقوموا بأنفسهم كما قام عالم الحروف وحده دون الحركات وانما نفخ فيه الروح من أجل غيره فهو مركب ولذلك لا يعطى ذلك حتى يضاف الى غيره فيقال بالله وتائه وو والله لا عبدن وسأعبد أفنتى لربك واسجدى وما أشبه ذلك ولا معنى له اذا أفردته غير معنى نفسه وهذه الحقائق التي تكون عن التركيب توجد وجوده وتعدم بعده فان الحيوان حقيقة لا توجد أبداً الا عند تألف حقائق مفردة معقولة في ذواتها وهي الجسمية والتغذية والحس فاذا تألف الجسم والغذاء والحس ظهرت حقيقة الحيوان ليس هي الجسم وحده ولا الغذاء وحده ولا الحس وحده فاذا أسقطت حقيقة الحس وألفت الجسم والغذاء قلت نبات حقيقة ليست الاولى ولما كانت الحروف المفردة التي ذكرناها مؤثرة في هذا التركيب الآخر اللفظي الذي ركبناه لا يبرز حقائق لاتعقل عند السامع الا بها لهذا شبهناها لكم لتوصل بالعالم الروحاني كالجن ألا ترى الانسان يتصرف بين أربع حقائق حقيقة ذاتية وحقيقة ربانية وحقيقة شيطانية وحقائق ملكية وسيأتى ذكر هذه الحقائق مستوفى في باب المعرفة للخواطر من هذا الكتاب وهذا في عالم الكلمات دخول حرف من هذه الحروف على عالم الكلمات فتحدث فيه ما تعطيه حقيقتها فافهم هذا فافهمنا الله واياكم سراثر كلمه (نكتة وإشارة) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أوتيت جوامع الكلم وقال تعالى وكلمته ألقاه الى مريم وقال وصدقت بكلمات ربها وكتابها ويقال قطع الامير يد السارق وضرب الامير اللص فمن ألقى عن أمره شئ فهو ألقاه فكان الملقى محمد عليه السلام ألقى عن الله كلمات العالم بأسره من غير استثناء شئ منه البتة فمنه ما ألقاه بنفسه كأرواح الملائكة وأكثر العالم العلوي ومنه أيضاً ما ألقاه عن أمره فيحدث الشئ عن وسائط كبرية الزراعة ما تصل الى أن تجرى في أعضائك روحاً مسبحاً وممجداً لا بعد أدوار كثيرة وانتقالات في عالم وتنقلب في كل عالم من جنسه على شكل أشخاص فرجع الكل في ذلك الى من أوتى جوامع الكلم فنفخ الحقيقة الامر افيلية من المحمدية المضافة الى الحق نفخها كما قال تعالى ويوم تنفخ في الصور بالنون وقرئ بالياء وضمها وفتح الفاء والنافخ انما هو اسرافيل عليه السلام والله قد أضاف النفخ الى نفسه فالنفخ من اسرافيل والقبول من الصور وسراثر الحق بينهما هو المعنى بين النافخ والقابل كالرابط من الحروف بين الكلمتين وذلك هو سر الفعل الاقرس الانزه الذي لا يطلع عليه النافخ ولا القابل فعلى النافخ أن ينفخ وعلى النار أن تتقد والسراج أن ينطق والاتقاد والانطفاء بالسراثر الالهى فنفخ فيها فتكون طائر ابان الله قال تعالى ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله ثم نفخ فيه أخرى فاذا هم قيام ينظرون والنفخ واحد والنافخ واحد والخلاف في المنفوخ فيه بحكم الاستعداد وقد خفي السر الالهى بينهما في كل حالة فنفطنوا يا اخواننا لهذا الامر الالهى واعلموا أن الله

عز يزكيم لا يتوصل أحد إلى معرفة كنهه الا لوهة أبدا ولا ينبغي لها أن تدرك عزت وتعال علوا كبيرا فالعالم كله من أوله إلى آخره مقيد بعباده بعضه ببعض بعضه ببعض معرفتهم منهم الهم وحقاقتهم منبعضة عنهم بالسرا الالهي الذي لا يدركونه وعائدة عابهم فسبحان من لا يجاري في سلطانه ولا يداني في احسانه لا اله الا هو العزيز الحكيم فبعد فهم جوامع الكلام الذي هو العلم الاحاطي والنور الالهي الذي اختص به سرا الوجود وعمد القبة وساق العرش وسبب ثبوت كل ثابت محمد صلى الله عليه وسلم فاعلموا وفقكم الله أن جوامع الكلام من عالم الحروف ثلاثة ذات غنية قائمة بنفسها وذات فقيرة إلى هذه الغنية غير قائمة بنفسها ولكن يرجع منها إلى الذات الغنية وصف تتصف به يطلبها بذاته فإنه ليس من ذاتها الا بصاحبة هذه الذات لها فقد صح أيضا من وجه الفقر للذات الغنية القائمة بنفسها كما صح للآخرى وذات ثالثة رابطة بين ذاتين غنيتين أو ذاتين فقيرتين أو ذات فقيرة وذات غنية وهذه الذات الرابطة فقيرة لوجودها بين الذاتين ولا بد فقد قام الفقر والحاجة بجميع الذوات من حيث افتقار بعضها إلى بعض وان اختلفت الوجوه حتى لا يصح الغنى على الاطلاق الا لله تعالى الغني الحميد من حيث ذاته فلنسم الغنية ذاتا والذات الفقيرة حدثا والذات الثالثة رابطة فقول الكلام محصور في ثلاث حقائق ذات وحدث ورابطة وهذه الثلاثة جوامع الكلام فيدخل تحت جنس الذات أنواع كثيرة من الذوات وكذلك تحت جنس كلمة الحدث والرابطة ولا يحتاج إلى تفصيل هذه الأنواع ومساقها في هذا الكتاب وقد اتسع القول في هذه الأنواع في تفسير القرآن لنا وان شئت أن تقيس على ما ذكرناه فانظر في كلام النحويين وتقسيمهم الكلام وفي الاسم والفعل والحرف وكذلك المنطقيين فالاسم عندهم هو الذات عندنا والفعل عندهم هو الحدث عندنا والحرف عندهم هو الرابطة عندنا وبعض الاحداث عندهم بل كلها أسماء كالقيام والقعود والضرب وجعلوا الفعل كل كلمة مفيدة بزمان معين ونحن انما قصدنا بالكلمات الجري على الحقائق بما هي عليه فجعلنا القيام وقام ويوم وقم حدثا وفصلنا بينهم بالزمان المبهم والمعين وقد تفتن لذلك الزجاجي فقال والحدث الذي هو القيام مثلا هو المصدر يريد هو الذي صدر من المحدث وهو اسم الفعل يريد أن القيام هذه الكلمة اسم لهذه الحركة المخصوصة من هذا المتحرك الذي به اسمى قائما فتلك الهيئة هي التي سميت قياما بالنظر إلى حال وجودها وقام بالنظر إلى حال انقضائها وعدمها ويقوم وقم بالنظر إلى توهم وقوعها ولا توجد أبدا الا في متحرك فهي غير قائمة بنفسها ثم قال والفعل يريد لفظة قام ويقوم لانفس الفعل الصادر من المتحرك قائما مثلا مشتق منه الهاء تعود على لفظة اسم الفعل الذي هو القيام مأخوذاً بمعنى قام ويقوم من القيام لان النكرة عند قبيل المعرفة والمبهم نكرة والمختص معرفة والقيام مجهول الزمان وقام مختص الزمان ولو دخلت عليه أن ويقوم مختص الزمان ولو دخلت عليه لم وهذا مذهب من يقول بالتحليل انه فرع عن التركيب وان المركب وجد مركبا وعلى مذهب من يقول بالتفريق وان التركيب طاريء وهو الذي يعرض في باب النقل أكثر فان الاظهر ان المعرفة قبل النكرة وان لفظة زيد انما وضعت لشخص معين ثم طرأ التنكير بكونه شورك في تلك اللفظة فاحتيج إلى التعريف بالنع والبدل وشبه ذلك فالعرفه أسبق من النكرة عند المحققين وان كان هو لثك وجه ولكن هذا أليق وأمانحن ومن جرى مجرا نا ورفي مر قابا الاشمخ فغرضنا أمر آخر ليس هو قول أحد هما مطلقا الا بنسب واضافات ونظر إلى وجوه ما يطول ذكرها ولا تمس الحاجة إليها في هذا الكتاب اذ قد ذكرنا في غيره من تواليها فلنبين أن الحركات على قسمين حركة جسمانية وحركة روحانية والحركة الجسمانية لها أنواع كثيرة سيأتي ذكرها في داخل الكتاب وكذلك الروحانية ولا يحتاج منها في هذا الكتاب الا إلى حركات الكلام لفظا وخطا فالحركات الرقيقة كالاجسام والحركات اللفظية لها كالارواح والمتحركات على قسمين متمكن ومتلوقن فالمتلوقن كل متحرك تحرك بجميع الحركات أو ببعضها فالمتحرك بجميعها كالدال من زيد والمتحرك ببعضها كالاسماء التي لا تنصرف في حال كونها لا تنصرف فانها قد تنصرف في التنكير والاضافة كالدال من أحمد والممكن كل متحرك ثبت على حركة واحدة ولم ينتقل عنها كالاسماء المبنيّة مثل هؤلاء وحذام وحروف الاسماء العربية التي قبل حرف الاعراب منها كالزاي والياء من زيد وشبهه واعلم أن أفلاك الحركات هي أفلاك

الحروف لتي تلك الحركات عليها انطا وخطا فانظره هناك وطبا سائط وأحوال ومقامات كما كان للحروف نذ كرها في كتاب المبادئ المخصوص بعلم الحروف ان شاء الله وكما ثبت التلوين والنمكين للذات كذلك ثبت للحدث والرابط ولكن في الرفع والنصب وحذف الوصف وحذف الرسم ويكون تلوين تركيب الرابطة لاسريرين بالموافقة والاستعارة والاضطرار فبالموافقة وهو الاتباع هذا انهم ورأيت انما وعجبت من انهم وبلاستعارة حركة النقل كحركة الدال من قد أفلح في قراءة من نقل وبلاضطرار التحريك لا لتقاء الساكنين وقد تكون حركة الاتباع الموافق في التركيب الذاتي وان كان أصل الحروف كلها التمكن وهو البناء مثل الفطرة فينا وهذا سرار ان تظن ولكن الوالدان ينقلان عن الفطرة المقيدة لا الفطرة المطلقة كذلك الحروف متمكنة في مقامها لا تختل ثابتة مبنية كلها ساكنة في حالها فأراد الالفاظ أن يوصل الى السامع ما في نفسه فاقتقر الى التلوين فحرك الفلك الذي عنه توجد الحركات عند أبي طالب وعند غيره هو المتقدم واللفظ أو الرقم عن ذلك الفلك وهذا موضع طلب المريدى معاينة الحقائق وأمانحن فلا نقول بقول أبي طالب ونقتصر ولا بقول الآخر ونقتصر فان كل واحد منهم ما قال حقاً من جهة ما ولم يتم فأقول ان الحقائق الاول الالهية تتوجه على الافلاك العلوية بالوجه الذي تتوجه به على محال آثارها عند غير أبي طالب المسكى وتقبل كل حقيقة على مرتبتها ولما كانت تلك الافلاك في اللطافة أقرب عند غير أبي طالب الى الحقائق كان قبوطاً سبق لعدم الشغل وصفاء المحل من كدورات العلائق فانه نزيه فلماذا جعلها السبب المؤثر ولو عرف هذا القائل ان تلك الحقائق الاول انما توجهت على ما يناسبها في اللطافة وهو أنفاس الانسان فتحرك الفلك العلوي الذي يناسبه عالم الانفاس وهذا مذهب أبي طالب ثم بحرك ذلك الفلك العلوي العضو المطلوب بالغرض المطلوب بتلك المناسبة التي بينهما فان الفلك العلوي وان لطف فهو في أول درج الكثافة وآخر درج اللطافة بخلاف عالم أنفاسنا واجتمعت المذاهب فان الخلاف لا يصح عندنا ولا في طريقنا لكنه كاشفوا كشف فتفهم ما أشرنا اليه ونحققه فانه سر عجب من أ كبر الاسرار الالهية وقد أشار اليه أبو طالب في كتاب القوت له ثم نرجع ونقول فاقتقر المتكلم الى التلوين ليبلغ الى مقصده فوجد عالم الحروف والحركات قابلاً لما يريد منه العلمها أنها لا تزول عن حالها ولا تبطل حقيقتها في تخيل المتكلم انه قد غير الحرف وما غيره برهان ذلك أن تفنى نظرك في دال زيد من حيث هو دال وانظر فيه من حيث تقدمه قام مثلاً وتفرغ اليه أو أي فعل لفظي كان ليحدث به عنه فلا يصح لك الالرفع فيه خاصة فما زال عن بنائه الذي وجد عليه ومن تخيل أن دال الفاعل هو دال المفعول أو دال المجرور فقد خاط واعتقد أن الكلمة الاولى هي عين الثانية لا مثلها ومن اعتقد هذا في الوجود فقد بعد عن الصواب وربما أتى من هذا الفصل في الالفاظ شيء ان قدر وألهمناه فقد تبين لك أن الاصل الثبوت لكل شيء الا ترى العبد حقيقة ثبوته وتمكنه انما هو في العبودية فان اتصف يوماً بما بوصف بانى فلا تقل هو معار عنده ولكن انظر الى الحقيقة التي قبلت ذلك الوصف منه تجدها ثابتة في ذلك الوصف كلما ظهر عينها تحلت بتلك الحلية فاياك أن تقول قد خرج هذا عن طوره بوصف به فان الله تعالى ما نزع وصفه وأعطاه اياه وانما وقع الشبه في اللفظ والمعنى معاً عند غير المحقق فيقول هذا هو هذا وقد علمنا أن هذا ليس هذا وهذا ينبغي لهذا ولا ينبغي لهذا وليكن عند من لا ينبغي له عارية وأمانة وهذا اقصور وكلام من عمي عن ادراك الحقائق فان هذا ولا بد ينبغي له هذا فليس الرب هو العبد وان قيل في الله سبحانه انه عالم وقيل في العبد انه عالم وكذلك الحى والمريد والسميع والبصير وسائر الصفات والادراكات فاياك أن تجعل حياة الحق هي حياة العبد في الحد فتزمتك المحالات فاذا جعلت حياة الرب على ما تستحقه الربوبية وحياة العبد على ما يستحقه الكون فقد انبى للعبد أن يكون حياً ولو لم ينبغ له ذلك لم يصح أن يكون الحق آمراً ولا قاهراً الا لنفسه ويتنزه تعالى أن يكون مأموراً أو مقهوراً فاذا ثبت أن يكون المأمور والمقهور آمراً آخر وعينا أخرى فلا بد أن يكون حياً عالمياً ما يريد ما تمكماً بما يرا دبه هكذا تعطى الحقائق فتم على هذا حرف لا يقبل سوى حركته كاهاء من هذا ثم حرف يقبل الحركتين والثلاث من جهة صورته الجسمية والروحية كاهاء في الضمير له وطاوبه كما تقبل انت بنفسك الخجل وبصورتك جرته وتقبل بنفسك الوجع وبصورتك صفرتة والثوب يقبل الالوان المختلفة وما

بقي الكشف الاعن الحقيقة التي تقبل الاعراض هل هي واحدة أو شأنها شأن الاعراض في العدم والوجود وهذا مبحث للنظار وأما نحن فلانحتاج اليه ولا نلتفت فانه بحر عميق بحال المريد على معرفته من باب الكشف عليه فانه بالنظر الى الكشف يسير وبالنظر الى العقل عسير ثم أرجع وأقول ان الحرف اذا قامت به حقيقة الفاعلية بتفريغ الفعل على البنية المخصوصة في اللسان تقول قال الله واذا قامت به حقيقة تطلبه يسمى عندها منصوب بالفعل أو مفعولا كيف شئت وذلك بأن تطلب منه العون أو تقصده كما تطلب مني القيام بما كلفني فمن أجل انه لم يعطني الا بعد سؤالي فكان سؤالي أو حالي انما مقام سؤالي بوعده جعله يعطيني قال تعالى وكان حقنا علينا نصر المؤمنين فسؤالي اياه من أمره اياي به واعطاؤه اياي من طلبي منه فتقول دعوت الله فصبت حرف الهاء وقد كانت مرفوعة فعملنا بالحركات أن الحقائق قد اختلفت بهذا الاصطلاح في لحن بعض الناس وهذا اذا كان المتكلم به غيرنا وأما المتكلم فالحقائق يعلم أولا ويجريها في أفلا كما على ما تقتضيه بالنظر الى أفلاك مخصوصة وكل متكلم بهذه المثابة وان لم يعلم بهذا التفصيل وهو عالم به من حيث لا يعلم انه عالم به وذلك ان الاشياء المتلفظ بها اما لفظ يدل على معنى وهو مقام الباحث في اللفظ ما مدلوله ليري ما قصد به المتكلم من المعاني واما معنى يدل عليه بلفظ ما وهو الخبر عما تحقق وأضر بنا عن اللحن فان أفلا كه غير هذه الافلاك واسقاط الحركات من الخط في حق قوم دون قوم مما سببه ومن أين هو هذا كله في كتاب المبادئ اذ كان القصد بهذا الكتاب الاجاز والاختصار جهد الطاقة ولو اطعتم على الحقائق كما أطلعنا عليها وعلى عالم الارواح والمعاني لرأيتكم كل حقيقة وروح ومعنى على مرتبته فافهم والزم قد ذكرنا من بعض ما تعطيه حقائق الحركات ما يليق بهذا الكتاب فلنقبض العنان ونرجع الى معرفة الكلمات التي ذكرناها مثل كلمة الاستواء والايين وفي وكان والضحك والفرح والتبشيش والتعجب والملل والمعية والعين واليد والقدم والوجه والصورة والتحول والغضب والحياء والصلاة والفرغ وما ورد في الكتاب العزيز والحديث من هذه الالفاظ التي نوهم التشبيه والتجسيم وغير ذلك مما لا يليق بالله تعالى في النظر الفكري عند العقل خاصة فنقول لما كان القرآن منزلا على لسان العرب ففيه ما في اللسان العربي ولما كانت الاعراب لا تعقل ما لا يعقل الا حتى ينزل لها في التوصل بما تعقله لذلك جاءت هذه الكلمات على هذا الحد كما قال ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى ولما كانت الملوك عند العرب تجلس عبده المقرّب المكرّم منها بهذا القدر في المساحة فعلمت من هذا الخطاب قرب محمد صلى الله عليه وسلم من ربه ولا تبالي بما فهمت من ذلك سوى القرب فالبرهان العقلي ينفي الحد والمسافة حتى يأتي الكلام في تنزيه الباري عما تعطيه هذه الالفاظ من التشبيه في الباب الثالث الذي يلي هذا الباب ولما كانت الالفاظ عند العرب على أربعة اقسام ألقاظ متباينة وهي الاسماء التي لم تعد مسماها كالبحر والفتاح والمقصان وألقاظ متواطئة وهي كل لفظة قد تووطني عليها أن تطلق على آحاد نوع ما من الانواع كالرجل والمرأة وألقاظ مشتركة وهي كل لفظ على صيغة واحدة يطلق على معان مختلفة كالعين والمشتري والانسان وألقاظ مترادفة وهي ألقاظ مختلفة الصيغ تطلق على معنى واحد كالاسد والهزبر والفضنفر والسيف والحسام والصارم وكالخمر والرحيق والصهباء والخندريس هذه هي الامهات مثل البرودة والحرارة واليبوسة والرطوبة في الطبائع وثم ألقاظ متشابهة ومستعارة ومنقولة وغير ذلك وكلها ترجع الى هذه الامهات بالاصطلاح فان المشبه وان قلت فيه انه قبيل خامس من قبائل الالفاظ مثل النور يطلق على المعلوم وعلى العلم لشبه العلم به من كشف عين البصيرة به المعلوم كالنور مع البصر في كشف المرئي المحسوس فلما كان هذا الشبه صحيحا سمي العلم نورا ويحق بالالفاظ المشتركة فاذن لا يفك لفظ من هذه الامهات وهذا هو حد كل ناظر في هذا الباب وأما نحن فنقول بهذا معهم وعندنا ناز وأند من باب الاطلاع على الحقائق من جهة لم يطلعوا عليها علمنا منها ان الالفاظ كلها متباينة وان اشتركت في النطق ومن جهة أخرى أيضا كلها مشتركة وان تباينت في النطق وقد أشرنا الى شيء من هذا فيما تقدم من هذا الباب في آخر فصل الحروف فاذا تبين هذا فاعلم أيها الولي الحكيم ان المحقق الواقف العارف بما تقتضيه الحضرة الالهية من التقديس والتنزيه ونفي المماثلة والتشبيه لا يحجبه ما نطقت به الآيات والخبار في حق

الحق تعالى من أدوات التقييد بالزمان والجهة والمسكان كقوله عليه السلام أين الله فاشارت الى السماء فأثبت لها
الايمان فسأل صلى الله عليه وسلم بالظرفية عمالايحوز عليه المسكان في النظر العقلي والرسول أعلم بالله والله أعلم بنفسه
وقال في الظاهر أمنتهم من في السماء بالفاء وقال وكان الله بكل شيء عليهما والرحمن على العرش استوى وهو معكم أينما
كنتم ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ويفرح بتوبة عبده ويحجب من الشاب ليست له صبوة وما أشبه ذلك
من الادوات اللفظية وقد تقرر بالبرهان العقلي خلقه الازمان والامكنة والجهات والالفاظ والحروف والادوات
والتكلم بها والمخاطبين من المحادثات كل ذلك خالق لله تعالى فيعرف المحقق قطعا انها مصروفة الى غير الوجه الذي
يعطيك التشبيه والتمثيل وان الحقيقة لا تقبل ذلك أصلا ولكن تتفاضل العلماء السالمة عقائدهم من التجسيم فان
المشبهة والمجسمة قد يطلق عليهم علماء من حيث علمهم بأموور غير هذا فتفاضل العلماء في هذا الصنف عن هذا الوجه
الذي لا يليق بالحق تعالى فطائفة لم تشبهه ولم تجسمه وصرفت علم ذلك الذي ورد في كلام الله ورسوله الى الله تعالى ولم
تدخل لها قدم في باب التأويل وقنعت بمجرد الايمان بما يعلمه الله في هذه الالفاظ والحروف من غير تأويل ولا
صرف الى وجه من وجود التنزيه بل قالت لا أدري جهة واحدة ولكني أحيل ابقاءه على وجه التشبيه لقوله تعالى ليس
كشئ شيء الا لما يعطيه النظر العقلي وعلى هذا فاضلاء المحدثين من أهل الظاهر السالمة عقائدهم من التشبيه والتعطيل
وطائفة أخرى من المنزهة عدلت بهذه الكلمات عن الوجه الذي لا يليق بالله تعالى في النظر العقلي عدلت الى وجه تامن
وجود التنزيه على التعيين مما يجوز في النظر العقلي أن يتصف به الحق تعالى بل هو متصف به ولا بد وما بقي النظر الا في
ان هذه الكلمة هل المراد بها ذلك الوجه أم لا ولا يقدح ذلك التأويل في ألوهته وربما عدلوا بها الى وجهين وثلاثة
وأكثر على حسب ما تعطيه الكلمة في وضع اللسان ولكن من الوجوه المنزهة لا غير فاذا لم يعرفوا من ذلك الخبر
أو الآية عند التأويل في اللسان الا وجهها واحد اقصر والخبر على ذلك الوجه التنزيه وقالوا هذا هو ليس الا في علمنا
وفهمنا واذا وجدوا له مصرفين فصاعدا صرفوا الخبر والآية الى تلك المصارف وقالت طائفة من هؤلاء يحتمل أن يريد
كذا ويحتمل أن يريد كذا وتعدد وجوه التنزيه ثم تقول والله أعلم أي ذلك أراد وطائفة أخرى تقوى عندها وجه
تامن تلك الوجوه التنزيهية بقرينة ما قطعت لتلك القرينة بذلك الوجه على الخبر وقصرته عليه ولم تعرج على باقي
الوجوه في ذلك الخبر وان كانت كلها تقتضي التنزيه وطائفة من المنزهة أيضا وهي العالية وهم من أصحابنا فرغوا
قلوبهم من الفكر والنظر وأخلوها اذا كان المتقدمون من الطوائف المتقدمة المتأولة أهل فكر ونظر وبحث فقامت
هذه الطائفة المباركة الموفقة والكل موفقون بحمد الله وقالت حصل في نفوسنا تعظيم الحق جل جلاله بحيث لا نقدر أن
نصل الى معرفة ما جاءنا من عنده بدقيق فكر ونظر فاشبهت في هذا العقد المحدثين السالمة عقائدهم حيث لم ينظروا ولا
تأولوا ولا صرفوا بل قالوا ما فهمنا فقال أصحابنا بقولهم ثم اتقلوا عن مرتبة هؤلاء بأن قالوا اننا نسلك طريقة أخرى في
فهم هذه الكلمات وذلك بأن نفرغ قلوبنا من النظر الفكري ونجلس مع الحق تعالى بالذكر على بساط الادب
والمراقبة والحضور والنهي لقبول ما يرد علينا منه تعالى حتى يكون الحق تعالى يتولى تعليمنا على الكشف والتحقيق لما
سمعته يقول واتقوا الله ويعلمكم الله ويقول ان تنقوا الله يجعل لكم فرقانا وقل رب زدني علما وعلمنا من لدنا
علما فعندما توجهت قلوبهم وهممهم الى الله تعالى ولجأت اليه وألقت عنهما ما استمسك به الغير من دعوى البحث
والنظر وتناجى العتول كانت عقولهم سليمة وقلوبهم مطهرة فارغة فعندما كان منهم هذا الاستعداد تجلى الحق لهم معلما
فاطلعهم تلك المشاهدة على معاني هذه الاخبار والكلمات دفعة واحدة وهذا ضرب من ضروب المكاشفة فانهم اذا
عابوا بعيون القلوب من نزهته العلماء المتقدم ذكرهم بالادراك الفكري لم يصح لهم عند هذا الكشف والمعاني أن
يجهلوا خبرا من هذه الاخبار التي توهم ولا ان يقولوا ذلك الخبر منسجبا على ما فيه من الاحتمالات النزيهة من غير تعيين
بل يعرفون الكلمة والمعنى التنزيه الذي سيقت له في قصر وهاعلى ما أريدت له وان جاء في خبر آخر ذلك اللفظ عينه فله
وجه آخر من تلك الوجوه المقدسة معين عند هذا المشاهد هذا حال طائفة من طائفة أخرى منا أيضا ليس لهم هذا التجلي

ولكن لهم الالتقاء والالهام واللقاء والكتابة وهم معصومون فيما يلقى اليهم بعلامة عندهم لا يعرفها سواهم فيخبرون بما خوطبوا به وما ألهموا به وما ألقى اليهم أو كتب فقد تقرّر عند جميع المحققين الذين سلموا الخبر لقائله ولم ينظروا ولا شهبوا ولا عطلوا والمحققين الذين بحثوا واجتهدوا ونظروا على طبقاتهم أيضاً والمحققين الذين كوشفوا وعابنوا والمحققين الذين خوطبوا وألهموا ان الحق تعالى لا تدخل عليه تلك الادوات المقيدة بالتحديد والنسبية على حد ما نعلقه في المحدثات ولكن تدخل عليه بما فيها من معنى التنزيه والتقدیس على طبقات العلماء والمحققين في ذلك لما فيه وتقتضيه ذاته من التنزيه واذا تقرّر هذا فقد تبين أنها أدوات التوصيل الى افهام المخاطبين وكل عالم على حسب فهمه فيها وقوة نفوذه وبصيرته فعقيدة التكليف هيئة الخطب فطر العالم عليها ولو بقيت المشبهة مع ما فطرت عليه ما كفرت ولا جسمت وان كان ما أراد والتجسيم وانما قصدوا اثبات الوجود لكن تصور افهامهم ما ثبت لهم الا بهذا التخييل فلمهم النجاة واذا وقد ثبت هذا عند المحققين مع تفاضل رتبهم في درج التحقيق فلنقل ان الحقائق أعطت لمن وقف عليها أن لا يتقيد ووجود الحق مع وجود العالم بقبلية ولا معية ولا بعدية زمانية فان التقدم الزماني والمكاني في حق الله ترمي به الحقائق في وجه القائل به على التحديد اللهم الا ان قال به من باب التوصيل كما قاله الرسول صلى الله عليه وسلم ونطق به الكتاب اذ ليس كل أحد يقوى على كشف هذه الحقائق فلم يبق لنا أن نقول الا ان الحق تعالى موجود بذاته لذاته مطلق الوجود غير مقيد بغيره ولا معاول عن شيء ولا علة لشيء بل هو خالق المعالوات والعال والمالك القدوس الذي لم يزل وان العالم موجود بالله تعالى لا بنفسه ولا لنفسه مقيد الوجود بوجوبه في ذاته فلا يصح وجود العالم البتة الا بوجوب الحق واذا اتقى الزمان عن وجود الحق وعن وجود مبدأ العالم فقد وجد العالم في غير زمان فلا تقول من جهة ما هو الامر عليه ان الله موجود قبل العالم اذ قد ثبت ان القبل من صيغ الزمان ولا زمان ولا ان العالم موجود بعد وجود الحق اذ لا بعدية ولا مع وجود الحق فان الحق هو الذي أوجده وهو فاعله ومخترعه ولم يكن شيئاً ولكن كما قلنا الحق موجود بذاته والعالم موجود به فان سأل سائل ذو وهم متى كان وجود العالم من وجود الحق قلنا متى سؤال زماني والزمان من عالم النسب وهو مخلوق لله تعالى لان عالم النسب له خلق التقدير لا خلق الوجود فهذا سؤال باطل فانظر كيف تسأل فاياك ان تحجبك أدوات التوصيل عن تحقيق هذه المعاني في نفسك وتحصيلها فلم يبق الا وجود صرف خاص لا عن عدم وهو وجود الحق تعالى ووجود عن عدم عين الموجود نفسه وهو وجود العالم ولاينية بين الوجودين ولا امتداد الا التوهم المقدر الذي يحيله العلم ولا يبقى منه شيئاً ولكن وجود مطلق ومقيد ووجود فاعل ووجود منفعل هكذا أعطت الحقائق والسلام **مسئلة** سألني وارد الوقت عن اطلاق الاختراع على الحق تعالى فقلت له علم الحق بنفسه عين علمه بالعالم اذ لم يزل العالم مشهودا لله تعالى وان اتصف بالعدم ولم يكن العالم مشهودا لنفسه اذ لم يكن موجودا وهذا بحر هلك فيه الناظرون الذين عدموا الكشف ونسبته لم يزل موجودا وعلمه لم يزل موجودا وعلمه بنفسه علمه بالعالم فعلمه بالعالم لم يزل موجودا فعلم العالم في حال عدمه وأوجده على صورته في علمه وسيأتي بيان هذا في آخر الكتاب وهو سر القدر الذي خفي عن أكثر المحققين وعلى هذا لا يصح في العالم الاختراع ولكن يطلق عليه الاختراع بوجه ما لا من جهة ما تعطيه حقيقة الاختراع فان ذلك يؤدي الى نقص في الجنب الالهي فالاختراع لا يصح الا في حق العبد وذلك ان المخترع على الحقيقة لا يكون مخترعا الا حتى يخترع مثال ما يبريد ابرازه في الوجود في نفسه أولاً ثم بعد ذلك تبرزه القوة العملية الى الوجود الحسي على شكل ما يعلم له مثل ومتى لم يخترع الشيء في نفسه أولاً والا فليس بمخترع حقيقة فانك اذا قدرت أن شخصاً علمك ترتيب شكل ما ظهر في الوجود له مثل فعلته ثم أبرزته أنت للوجود كما علمته فلست أنت في نفس الامر وعند نفسك بمخترع له وانما المخترع له من اخترع مثاله في نفسه ثم علمك وان نسب الناس الاختراع لك فيه من حيث انهم لم يشاهدوا ذلك الشيء من غيرك فارجع أنت الى ما تعرفه من نفسك ولا تلتفت الى من لا يعلم ذلك منك فان الحق سبحانه ما دبر العالم تدبير من يحصل ما ليس عنده ولا فكر فيه ولا يجوز عليه ذلك ولا اخترع في نفسه شيئاً يمكن عليه ولا قال في نفسه هل نعماله كذا وكذا هذا كله ما لا يجوز عليه فان المخترع للشيء يأخذ أجزاءه من جوهر متفرقة

في الموجودات فيؤلفها في ذهنه وهمه تأليفه يسبق اليه في علمه وان سبق فلا يبالي فانه في ذلك بمنزلة الاقل الذي لم يسبقه احد اليه كما تفعله الشعراء والكتاب الفصحاء في اختراع المعاني المبتكرة فتم اختراع قد سبق اليه فيتمخيل السامع انه سرقه فلا يذنب للخبثع أن ينظر الى أحد الا الى ما حدث عنده خاصة ان أراد أن يلتذو ويستمتع بلذة الاختراع ومهما نظر الخبثع لامر مالى من سبقه فيه بعد ما اخترعه بما هلك وتفطرت كبده وأكثرا العلماء بالاختراع البلغاء والمهندسون ومن أصحاب الصنائع التجارون والبنائون وهؤلاء أكثرا الناس اختراعا وأذكا هم فطرة وأشد هم تصرفا لعقولهم فقد صحت حقيقة الاختراع ان استخراج العكر مالم يكن بعلم قبل ذلك ولا علمه غيره بالقوة أو بالقوة والفعل ان كان من العلوم التي غايتها العمل والبارى سبحانه لم يزل عالما بالعالم أزلا ولم يكن على حاله لم يكن فيها بالعالم غير عالم فاختراع في نفسه شيا لم يكن بعلمه فاذوق قد ثبت عند العلماء بالله قدم علمه فقد ثبت كونه مخترعا لنا بالفعل لانه اخترع مثلنا في نفسه الذي هو صورة علمه بنا اذ كان وجودنا على حد ما كافي علمه ولو لم يكن كذلك لخرجنا الى الوجود على حد ما لم يعلمه وما لا يعلمه لا يريد وما لا يريد به ولا يعلمه لا يوجد فنكون اذن موجودين بأنفسنا وبالالاتفاق واذا كان هذا فلا يصح وجودنا عن عدم وقد دل البرهان على وجودنا عن عدم وعلى انه علمنا وأراد وجودنا وأوجدنا على الصورة الثابتة في علمه بنا ونحن معدومون في أعياننا فلا اختراع في المثال فلم يبق الا الاختراع في الفعل وهو صحيح لعدم المثال الموجود في العين فتحقق ما ذكرناه وقل بعد ذلك ما شئت فان شئت وصفته بالاختراع وعدم المثال وان شئت نفيت هذا عنه نفيته ولكن بعد وقوفك على ما علمت به

﴿ لنصل الثالث في العلم والعالم والمعلوم من الباب الثاني ﴾

العلم والمعلوم والعالم * ثلاثة حكمهم موحد

وان تشأ أحكامهم مثلهم * ثلاثة أثبتنا الشاهد

وصاحب الغيب يرى واحداً ليس عليه في العلي زائد

اعلم أيديك الله ان العلم تحصيل القلب أمر اعم على حد ما هو عليه ذلك في نفسه معدوماً كان ذلك الأمر أو موجوداً فالعلم هو الصفة التي توجب التحصيل من القلب والعالم هو القلب والمعلوم هو ذلك الأمر المحصل وتصور حقيقة العلم عسير جداً ولكن أمهد لتحصيل العلم ما يتبين به ان شاء الله تعالى فاعلموا ان القلب مرآة مصقولة كلها وجه لا تصدأ أبداً فان أطلق يوماً عليها انها صدئت كما قال عليه السلام ان القلوب تصدأ كما يصدأ الحديد الحديث وفيه ان جلاء هذا كرائته وتلاوة القرآن ولكن من كونه الذي كراه الحكيم فليس المراد بهذا الصدأ انه طخاء طلع على وجه القلب ولكنه لما تعلق واشتغل بعلم الاسباب عن العلم بالله كان تعلقه بغير الله صدأ على وجه القلب لانه المانع من تجلي الحق الى هذا القلب لان الحضرة الالهية متجلية على الدوام لا يتصور في حقها حجاب عنا فلما لم يقبلها هذا القلب من جهة الخطاب الشرعي المحمود لانه قبل غير هاء عن قبول ذلك الغير بالصدأ والكن والقفل والعمى والران وغير ذلك والافالحق يعطيك ان العلم عنده ولكن بغير الله في علمه وهو بالله في نفس الامر عند العلماء بالله ومما يؤيد ما قلناه قول الله تعالى وقالوا قلوبنا في اكنة مما تدعونا اليه فكانت في اكنة مما يدعونا الرسول اليه خاصة لأنهم في كنه ولكن تعلقت بغير ما تدعى اليه فعميت عن ادراك ما دعيت اليه فلا تبصر شياً والقلوب ابدالم نزل مفضولة على الجلاء مصقولة صافية فكل قلب تجلت فيه الحضرة الالهية من حيث هي يا قوت أحر الذي هو التجلي الذاتي فذلك قلب المشاهد المكمل العالم الذي لا أحد فوقه في تجل من التجليات ودونه تجلي الصفات ودونهما تجلي الافعال ولكن من كونها من الحضرة الالهية ومن لم تتجل له من كونها من الحضرة الالهية فذلك هو القلب الغافل عن الله تعالى المطرود من قرب الله تعالى فانظر وفقك الله في القلب على حد ما ذكرناه وانظر هل تجعله العلم فلا يصح وان قلت الصقالة الذاتية له فلا سبيل ولكن هي سبب كما ان ظهور المعلوم للقلب سبب وان قلت السبب الذي يحصل المعلوم في القلب فلا سبيل وان قلت المثال المنطبع في النفس من المعلوم وهو تصور المعلوم فلا سبيل فان قيل لك في المعلوم فقل ذلك المدرك

على ما هو عليه في نفسه اذا كان ذرکه غير ممتنع واماماً بمتنع درکه فالعلم به هو لادرکه كما قال الصديق العجز عن
 درک الادراك فجعل العلم بالله هو لادرکه فاعلم ذلك ولكن لادرکه من جهة كسب العقل كما يعلمه غيره
 ولكن درکه من جوده وكرمه ووهبه كما يعرفه العارفون أهل الشهود لامن قوذة العقل من حيث نظره ﴿تتميم﴾ ولما
 ثبت ان العلم بأمر ما لا يكون الا بعرفه قد تقدمت قبل هذه المعرفة بأمر آخر يكون بين المعروفين مناسبة لا بد
 من ذلك وقد ثبت انه لا مناسبة بين الله تعالى وبين خلقه من جهة المناسبة التي بين الاشياء وهي مناسبة الجنس أو النوع
 أو الشخص فليس لنا علم متقدم بشيء فندرک به ذات الحق لما بينهما من المناسبة مثال ذلك علمنا بطبيعة
 الافلاك التي هي طبيعة خامسة لم نعلمها الاصل لولا ما سبق علمنا بالامهات الاربع فلما رأينا الافلاك خارجة عن هذه
 الطبائع بحكم ايس هو في هذه الامهات علمنا ان ثم طبيعة خامسة من جهة الحركة العلوية التي في الاثير والهواء والسفالية
 التي في الماء والتراب والمناسبة بين الافلاك والامهات الجوهرية التي هي جنس جامع لكل والتنوعية فانها نوع
 كما أن هذه نوع لجنس واحد وكذلك الشخصية ولو لم يكن هذا التناسب لما علمنا من الطبائع علم طبيعة الفلك
 وايس بين الباري والعالم مناسبة من هذه الوجوه فلا يعلم بعلم سابق بغيره أبداً كما يزعم بعضهم من استدلال الشاهد
 على الغائب بالعلم والارادة والكلام وغير ذلك ثم يقدره بعد ما قد حمله على نفسه وقاسه بهائم انه مما يؤثر ما ذهبنا اليه
 من علمنا بالله تعالى ان العلم يترتب بحسب المعلوم وينفصل في ذاته بحسب انفصال المعلوم عن غيره والشئ الذي به
 ينفصل المعلوم اما أن يكون ذاتا كالعقل من جهة جوهرية وكالنفس واما أن يكون ذاتا من جهة طبعه كالحرارة
 والاحراق للنفار كما انفصل العقل عن النفس من جهة جوهرية كذلك انفصل النار عن غيره بما ذكرناه
 واما أن ينفصل عنه بذاته لكن بما هو محمول فيه اما بالحال كجلوس الجالس وكتابة الكاتب واما بالهيئة كسواد
 الاسود وبياض البيض وهذا حصر مدارك العقل عند العقلاء فلا يوجد معلوم قطعا لعقل من حيث ما هو خارج
 عما وصفنا الا بان نعلم ما انفصل به عن غيره اما من جهة جوهره أو طبعه أو حاله أو هيئته ولا يدرك العقل شيئا لا توجد
 فيه هذه الاشياء البتة وهذه الاشياء لا توجد في الله تعالى فلا يعلمه العقل أصلا من حيث هو ناظر وباحث وكيف
 يعلمه العقل من حيث نظره وبرهانه الذي يستند اليه الحس أو الضرورة أو التجربة والباري تعالى غير مدرك
 بهذه الاصول التي يرجع اليها العقل في برهانه وحينئذ يصح له البرهان الوجودي فكيف يدعي العاقل انه قد علم ربه
 من جهة الدليل وان الباري معلوم له ولو نظر الى المفعولات الصناعية والطبيعية والتكوينية والانبعائية والابداعية
 ورأى جهل كل واحد منها بما فعله لعلم ان الله تعالى لا يعلم بالدليل أبداً لكن يعلم انه موجود وان العالم مفتقر اليه افتقارا
 ذاتيا لا محيص له عنه البتة قال الله تعالى يا أيها الناس أتمم الفقراء الى الله والله هو الغني الجيد فمن أراد أن يعرف اباب
 التوحيد فليتنظر في الآيات الواردة في التوحيد من الكتاب العزيز الذي وحد بها نفسه فلا أحد عرف من الشئ
 بنفسه فلتتنظر بما وصف نفسه وتساءل الله تعالى أن يفهمك ذلك فستقف على علم الهى لا يبلغ اليه عقل بفكره
 أبداً الآباد وسأورد من هذه الآيات في الباب الذي يلي هذا الباب شيئا يسيرا والله يرزقنا الفهم عنه آمين ويجعلنا
 من العالمين الذين يعقلون آياته

﴿الباب الثالث في تنزيه الحق تعالى عما في طي الكلمات التي أطلقها عليه سبحانه في كتابه وعلى لسان

رسوله صلى الله عليه وسلم من التشبيه والتجسيم تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً﴾

نظم في نظر العبد الى ربه * في قدس الابد وتنزيهه

وعلوه عن أدوات أنت * تلحق بالكيف وتشبيهه

دلالة تحكم قطعاً على * منزلة العبد وتنويهه

وصحة العلم واثباته * وطرح بدعي وتغويهه

اعلم أيديك الله أن جميع المعلومات علوه وسفلها حاملها العقل الذي يأخذ عن الله تعالى بغير واسطة فلم يخف عنه شيء

من علم الكون الاعلى والاسفل ومن وهب وجوده تكون معرفة النفس الاشياء ومن تجليه اليها ونوره وفيضه
الاقديس فالعقل مستفيد من الحق تعالى مفيد للنفس والنفس مستفيدة من العقل وعنهما يكون الفعل وهذا سار
في جميع ما تعلق به علم العقل بالاشياء التي هي دونه وانما قيدنا بالتي هي دونه من أجل ما ذكرناه من الافادة وتحفظ
في نظرك من قوله تعالى حتى نعلم وهو العالم فاعرف السبب واعلم ان العالم المهيمن لا يستفيد من العقل الا اول شيئا وليس له
على المهيمن سلطان بل هم واياه في مرتبة واحدة كالافراد منا الخارجين عن حكم القطب وان كان القطب واحدا
من الافراد لكن خصص العقل بالافادة كما خصص القطب من بين الافراد بالتولية وهو سار في جميع ما تعلق به علم
العقل الا علم تجر يد التوحيد خاصة فانه يخالف سائر المعلومات من جميع الوجود اذ لا مناسبة بين الله تعالى وبين خلقه
البتة وان اطلقت المناسبة يوما ما عليه كما اطلقها الامام ابو حامد الغزالي في كتبه وغيره فبضرب من التكلف ومرى
بعيد عن الحقائق والافاي نسبة بين المحدث والقديم أم كيف يشبه من لا يقبل المثل من يقبل المثل هذا محال كما قال ابو
العباس بن العريف الصنهاجي في محاسن المجالس التي تعزى اليه ليس بينه وبين العباد نسب الا العناية ولا سبب الا الحكم
ولا وقت غير الازل وما بقى فعمى وتلبس وفي رواية فعمل بدل من قوله فعمى فانظر ما أحسن هذا الكلام وما أتم هذه
المعرفة بالله وما أقدس هذه المشاهدة نفعه الله بما قال فالعلم بالله عز يز عن ادراك العقل والنفس الامن حيث انه موجود
تعالى وتقدس وكل ما يتلفظه في حق المخلوقات أو يتوهم في المركبات وغيرها فالله سبحانه في نظر العقل السليم من حيث
فكره وعصمته بخلاف ذلك لا يجوز عليه ذلك النوهم ولا يجري عليه ذلك المفظة لامن الوجه الذي تقبله المخلوقات فان
أطلق عليه فعلى وجه التقريب على الافهام لثبوت الوجود عند السامع لاثبوت الحقيقة التي هو الحق عليها فان الله تعالى
يقول ليس كمثل شيء ولكن يجب علينا شرعا من أجل قوله تعالى لنبه صلى الله عليه وسلم فاعلم انه لا اله الا الله يقول اعلم
من اخباري الموافق لنظرك ليصح لك الايمان علما كما صح لك العلم من غير ايمان الذي هو قبل التعريف فامرته من أجل
هذا الامر على نظر بعض الناس ورأيه فيه نظرنا من أين توصل الى معرفته فنظرنا على حكم الانصاف وما أعطاه العقل
الكامل بعد جده واجتهاده الممكن منه فلم نصل الى المعرفة به سبحانه الا بالجزء من معرفته لا بما طلبنا أن نعرفه كما نطلب
معرفة الاشياء كلها من جهة الحقيقة التي هي المعلومات عليها فلما عرفنا ان ثم موجود ليس له مثل ولا يتصور في الذهن
ولا يدرك فكيف يضبطه العقل هذا ما لا يجوز مع ثبوت العلم بوجوده فنحن نعلم انه موجود واحد في ألوهته وهذا هو
العلم الذي طلب منا غير عالمين بحقيقة ذاته التي يعرف سبحانه نفسه عليها وهو العلم بعدم العلم الذي طلب منا لما كان تعالى
لا يشبه شيئا من المخلوقات في نظر العقل ولا يشبه شيء منها كان الواجب علينا أن لا نسايقل لنا فاعلموا انه لا اله الا الله ان نعلم
ما العلم وقد علمناه فقد علمنا ما يجب علينا من علم العلم ولا انتهى الجزء الثامن والحمد لله

(بسم الله الرحمن الرحيم)

فلنقل انه لما كانت أمهات المطالب أربعة وهي هل وما وكيف ولم فهل ولم مطلبان روحانيان بسيطان يصحبهما ما هو
فهل ولم هما الاصلان الصحيحان للبسايط لان في ما هو ضرب من التركيب خاصة وليس في هذه المطالب الا أربعة مطلب
ينبغي أن يسأل به عن الله تعالى من جهة ما تعطيه الحقيقة اذ لا يصح أن يعرف من علم التوحيد الا نفي ما يوجد فيما سواه
سبحانه ولهذا قال ليس كمثل شيء وسبحان ربك رب العزة عما يصفون فالعلم بالسلب هو العلم بالله سبحانه كما لم يجوز أن
نقول في الارواح كيف وتقدس عن ذلك لان حقائقها تخالف هذه العبارة كذلك ما ينطلق على الارواح من
الادوات التي يسأل عنها لا يجوز أن يطلق على الله تعالى ولا ينبغي للمحقق الموحد الذي يحترم حضرة مبدعه ومخترعه
أن يطلق عليه هذه الالفاظ فاذن لا يعلم بهذه المطالب أبدا (وصل) ثم اننا نظرنا أيضا في جميع ما سوى الحق تعالى
فوجدناه على قسمين قسم يدرك بذاته وهو المحسوس والكثيف وقسم يدرك بفعله وهو المعقول واللطيف فارتفع
المعقول عن المحسوس بهذه المنزلة وهي التنزه ان يدرك بذاته وانما يدرك بفعله ولما كانت هذه اوصاف الخلقين

تقدس الحق تعالى عن أن يدرك بذاته كالمحسوس أو بفعله كاللطيف أو المعقول لأنه سبحانه ليس بينه وبين خلقه مناسبة أصلاً لأن ذاته غير مدرجة لنا فتشبه المحسوس ولا فعلها كفعل اللطيف فيشبه اللطيف لأن فعل الحق تعالى إبداع الشيء لا من شيء واللطيف الروحاني فعل الشيء من الأشياء فأي مناسبة بينهما فإذا امتنعت المشابهة في الفعل فاحرى أن تمتنع المشابهة في الذات وإن شئت ان تحقق شيئاً من هذا الفصل فانظر إلى مفعول هذا الفعل على حسب أصناف المفعولات مثل المفعول الصناعي كالقميص والكرسي فوجدناه لا يعرف صانعه إلا أنه يدل بنفسه على وجود صانعه وعلى علمه بصنعه وكذلك المفعول التكويني الذي هو الفلك والكواكب لا يعرفون مكوناتهم ولا المركب لهم وهو النفس الكلية المحيطة بهم وكذلك المفعول الطبيعي كالوالمعادن والنبات والحيوان الذين يفعلون طبيعة من المفعول التكويني ليس لهم وقوف على الفاعل لهم الذي هو الفلك والكواكب فليس العلم بالأفلاك ما تراه من جرمها وما يدركه الحس منها وأين جرم الشمس في نفسها منها في عين الرائي لها منا وإنما العلم بالأفلاك من جهة روحها ومعناها الذي أوجده الله تعالى لها عن النفس الكلية المحيطة التي هي سبب الأفلاك وما فيها وكذلك المفعول الانبعاثي الذي هو النفس الكلية المنبعثة من العقل انبعثت الصورة الدحيية من الحقيقة الجبرئيلية فانها لا تعرف الذي انبعثت عنه أصلاً لانها تحت حيطته وهو المحيط بها لانها خاطر من خواطره فكيف تعلم ما هو فوقها وما ليس فيها منه الا ما فيها فلا تعلم منه الا ما هي عليه فنفسها علمت لاسببهما وكذلك المفعول الابداعي الذي هو الحقيقة المحمدية عندنا والعقل الاول عند غيرنا وهو القلم الاعلى الذي ابدعه الله تعالى من غير شيء هو أعجز وأمنع عن ادراك فاعله من كل مفعول تقدم ذكره اذ بين كل مفعول وفاعله مما تقدم ذكره ضرب من ضروب المناسبة والمشاكلة فلا بد ان يعلم منه قدر ما بينهما من المناسبة اما من جهة الجوهرية أو غير ذلك ولا مناسبة بين المبدع الاول والحق تعالى فهو أعجز عن معرفته بفاعله من غيره من مفعولى الاسباب اذ وقد عجز المفعول الذي يشبه سببه الفاعل له من وجوه عن ادراكه والعلم به فافهم هذا وتحققه فانه نافع جداً في باب التوحيد والعجز عن تعلق العلم بالحدث بالله تعالى **﴿وصل﴾** يؤيد ما ذكرناه ان الانسان انما يدرك المعلومات كلها باحدى القوى الخمس القوة الحسية وهي على خمس النعم والطعم واللمس والسمع والبصر فالبصر يدرك الالوان والمتلونات والاشخاص على حد معلوم من القرب والبعث الذي يدرك منه على ميل غير الذي يدرك منه على ميلين والذي يدرك منه على عشرين باعاً غير الذي يدرك منه على ميل والذي يدرك منه ويده في يده يقابله غير الذي يدرك منه على عشرين باعاً والذي يدرك منه على ميا بين شخص لا يدري هل هو انسان أو شجرة وعلى ميل يعرف انه انسان وعلى عشرين باعاً انه ابيض أو أسود وعلى المقابلة انه أزرق أو كحل وهكذا اسائر الحواس في مدرجاتها من القرب والبعث والبارى سبحانه ليس بمحسوس أى ليس بمدرك بالحس عندنا في وقت طلبنا المعرفة به فلم نعلمه من طريق الحس وأما القوة الخيالية فانها لا تضبط الاما أعطاه الحس اما على صورة ما أعطاهها واما على صورة ما أعطاه العكس من حمله بعض المحسوسات على بعض والى هنا انتهت طريقه أهل الفكر في معرفة الحق فهو لسانهم ليس لساننا وان كان حقاً ولكن نسبته اليهم فانه نقل عنهم فلم تبرح هذه القوة كيفما كان ادراكها عن الحس البتة وقد بطل تعلق الحس بالله عندنا فقد بطل تعلق الخيال به وأما القوة المفكرة فلا يفكر الانسان أبداً الا في أشياء موجودة عنده تلقاها من جهة الحواس وأوائل العقل ومن الفكر فيها في خزانة الخيال يحصل له علم بامر آخر بينه وبين هذه الأشياء التي فكر فيها مناسبة ولا مناسبة بين الله وبين خلقه فاذن لا يصح العلم به من جهة الفكر ولهذا منعت العلماء من الفكر في ذات الله تعالى وأما القوة العقلية فلا يصح أن يدركه العقل فان العقل لا يتقبل الا ما علمه بديهية أو ما أعطاه الفكر وقد بطل ادراك الفكر له فقد بطل ادراك العقل له من طريق الفكر ولكن مما هو عقل انما حده ان يعقل ويضبط ما حصل عنده فقد يهيه الحق المعرفة به فيعقلها لانه عقل لا من طريق الفكر هذا ما لا يمنع فان هذه المعرفة التي يهبها الحق تعالى لمن شاء من عباده لا يستقل العقل بادراكها ولكن يقبلها فلا يقوم عليها دليل ولا برهان لانها وراء طور مدارك العقل ثم هذه الاوصاف الذاتية لا يمكن العبارة عنها لانها خارجة عن التمثيل والقياس فانه ليس

كشله شيء فكل عقل لم يكشف له من هذه المعرفة شيء يسأل عقلا آخر قد كشف له منها ليس في قوة ذلك العقل المسؤل العبارة عنها ولا يمكن ولذلك قال الصديق العجز عن درك الادراك ادراك ولهذا الكلام مرتبتان فافهم من طلب الله بعقله من طريق فكره ونظره فهو ناته وانما حسبه النهي لقبول ما يهبه الله من ذلك فافهم واما القوة الذكرا فلا سبيل ان تدرك العلم بالله فانها انما تذكرا ما كان العقل قبل علمه ثم غفل أو نسي وهو لم يعلمه فلا سبيل للقوة الذكرا الى وانحصرت مدارك الانسان بما هو انسان وما تعطيه ذاته وله فيه كسب وما بقي الا نهى العقل لقبول ما يهبه الحق من معرفته جل وتعالى فلا يعرف أبدا من جهة الدليل الامعرفة الوجود وانه الواحد المعبود لا غير فان الانسان المدرك لا يمكن له ان يدرك شيئا أبدا الا ومثله موجود فيه ولولا ذلك ما أدركه البتة ولا عرفه فاذا لم يعرف شيئا الا وفيه مثل ذلك الشيء المعروف فما عرف الا ما يشبهه ويشاكله والباري تعالى لا يشبهه شيئا ولا في شيء مثله فلا يعرف أبدا وما يؤيد ما ذكرناه ان الاشياء الطبيعية لا تقبل الغذاء الا من مشاكلها فأما ما لا يشاكلها فلا تقبل الغذاء منه قطعاً مثال ذلك ان الموادم المعادن والنبات والحيوان مركبة من الطبائع الاربع والمواد لا تقبل الغذاء الا منها وذلك لان فيها نصيبا منها ولورام أحد من الخلق على أن يجعل غذاء جسمه المركب من هذه الطبائع من شيء كائن عن غير هذه الطبائع أو ما تركب عنها لم يستطع فكما لا يمكن لشيء من الاجسام الطبيعية ان تقبل غذاء الا من شيء هو من الطبائع التي هي منها كذلك لا يمكن لاحد ان يعلم شيئا ليس فيه مثله البتة الا ترى النفس لا تقبل من العقل الا ما تشاركه فيه وتشاركه وما لم تشاركه فيه لا تعلمه منه أبدا وليس من الله في أحد شيء ولا يجوز ذلك عليه بوجه من الوجوه فلا يعرفه أحد من نفسه وفكره قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله احتجب عن العقول كما احتجب عن الابصار وان الملائكة الاعلى يطلبونه كما يطلبونه اتم فاخبر عليه السلام بأن العقل لم يدركه بفكره ولا بهين بصيرته كما لم يدركه البصر وهذا هو الذي أشرنا اليه فيما تقدم من بابنا فنته الحمد على ما ألهم وأن علمنا ما لم نكن نعلم وكان فضل الله عظيماً هكذا فيمكن التنزيه ونفي المماثلة والتشبيه وما ضل من ضل من المشبهة الا بالنأويل وحمل ماوردت به الآيات وال اخبار على ما يسبق منها الى الافهام من غير نظر فيما يجب لله تعالى من التنزيه فقادهم ذلك الى الجهل المحض والكفر الصراح ولو طلبوا السلامة وتركوا الاخبار والآيات على ما جاءت من غير عدول منهم فيها الى شيء البتة ويكون علم ذلك الى الله تعالى ولرسوله ويقولون لا ندري وكان يكفهم قول الله تعالى ليس كشله شيء فنتي جاءهم حديث فيه تشبيه فقد أشبه الله شيئا وهو قد نفي التشبيه عن نفسه سبحانه فابقي الا ان ذلك الخبر له وجه من وجوه التنزيه يعرفه الله تعالى وحي به لفهم العربي الذي نزل القرآن بلسانه وما تجرد لفظه في خبر ولا آية جملة واحدة تكون نصافي التشبيه أبدا وانما تجدها عند العرب تحتل وجوهها منها ما يؤدى الى التشبيه ومنها ما يؤدى الى التنزيه فحمل المتأول ذلك اللفظ على الوجه الذي يؤدى الى التشبيه جور منه على ذلك اللفظ اذ لم يوف حقه بما يعطيه وضعه في اللسان وتمتع على الله تعالى حيث حمل عليه سبحانه ما لا يليق بالله تعالى ونحن نورد ان شاء الله تعالى بعض احاديث وردت في التشبيه وانها ليست بنص فيه فنته الحجج البالغة فلو شاء طردا كم أجمعين فمن ذلك قلب المؤمن بين أصبعين من أصابع الله نظر العقل بما يقتضيه الوضع من الحقيقة والمجاز الجارحة تستحيل على الله تعالى الاصبع لفظ مشترك يطلق على الجارحة ويطلق على النعمة قال الراعي

ضعيف العصابدى العروق ترى له * عليها اذا ما حمل الناس أصبعا

يقول ترى له عابها أثر احسن من النعمة بحسن النظر عابها تقول العرب ما أحسن أصبع فلان على ماله أي أثره فيه ترى يدبه نمو ماله احسن تصرفه فيه أسرع التقلب ما قلبته الا اصابع لصغر حجمها وكمال القدرة فيها فخر كنها أسرع من حركة اليد وغيره ولما كان قلب الله قلوب العباد أسرع شيء أفصح صلى الله عليه وسلم للعرب في دعائه بما تعقل ولان التقلب لا يكون الا باليد عندنا فلذلك جعل التقلب بالاصابع لان الاصابع من اليد في اليد والسرعة في الاصابع أمكن فكان عليه السلام يقول في دعائه ياقلب القلوب ثبت قلبي على دينك وتقلب الله تعالى القلوب هو ما يخلق فيها من الهم بالحسن والهم بالسوء فلما كان الانسان يحس بترادف الخواطر المتعارضة عليه في قلبه الذي هو عبارة عن قلب

الحق القلب وهذا لا يقدر الانسان يدفع علمه عن نفسه لذلك كان عليه السلام يقول ياقلب اقلوب ثبت قاي على دينك وفي هذا الحديث ان احدى أزواجه قالت له أو تخاف يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم قلب المؤمن بين أصبعين من أصابع الله يشير صلى الله عليه وسلم الى سرعة التقلب من الايمان الى الكفر وما تحتم ما قال تعالى فأطمها فجورها وتقواها وهذا الاطام هو التقلب والاصابع للسرعة والاثنية في طمها خاطر الحسن وخاطر القبيح فاذا فهم من الأصابع ما ذكرته وفهمت منه الجارحة وفهمت منه النعمة والاثرا الحسن فبأى وجه تلحقه بالجارحة وهذه الوجوه المنزهة تطلبه فاما نسكت ونسكل علم ذلك الى الله تعالى والى من عرفه الحق ذلك من رسول مرسل أو ولى ما هم بشرط نبي الجارحة ولا بد واما ان أدركنا فضول وغلب علينا الا ان نرد بذلك على بدعي مجسم مشبه فايس بفضول بل يجب على العالم عند ذلك تبين ما فى ذلك اللفظ من وجوه التنزيه حتى تدحض به حجة المجسم المخدول تاب الله علينا وعليه ورزقه الاسلام فان تكامنا على تلك الكامة التى توهم التشبيه ولا بد فاعدول بشرحها الى الوجه الذى يليق بالله سبحانه وأولى هذا حظ العقل فى الوضع (نفث روح فى روع) الاصبغان من الكمال الذاتى الذى اذا انكشف الى الابصار يوم القيامة يأخذ الانسان أباه اذا كان كافرا ويرمى به فى النار ولا يجد لذلك الماء ولا عليه شفقة بسر هذين الاصبغان المتحد معنهما المثني لفظهما خلقت الجنة والنار وظهر اسم المنقور والمظلم والمنعم والمنتم فلاتتخيلهما اثنين من عشرة ولا بد من الاشارة الى هذا السر فى هذا الباب فى كتابا يديه يمين وهذه معرفة الكشف فان لاهل الجنة نعمين نعميا بالجنة ونعميا بعذاب أهل النار فى النار وكذلك أهل النار لهم عذابان وكلا الفريقين يرون الله رؤية الاسماء كما كانوا فى الدنيا سواء وفى القبضتين اللتين جاءتا عن الرسول صلى الله عليه وسلم فى حق الحق سر ما أشرنا اليه ومعناه والله يقول الحق وهو يهدى السبيل القبضة واليمين قال تعالى والارض جميعا قبضته والسموات مطويات بيمينه نظر العقل بما يقتضيه الوضع انه منع أو لا سبحانه أن يقدر قدره لما يسبق الى العقول الضعيفة من التشبيه والتجسيم عند ورود الآيات والاعخبار التى تعطى من وجهه ما من وجوهها ذلك ثم قال بعدها التنزيه الذى لا يعقله الا العالمون والارض جميعا قبضته عرفنا من وضع اللسان العربى أن يقل فلان فى قبضتى يريد انه تحت حكمى وان كان ليس فى يدي منه شئ البتة ولكن أمرى فيه ماض وحكمى عليه قاض مثل حكمى على ما ملكته يدي حسا و قبضت عليه وكذلك أقول ما لى فى قبضتى أى فى ملكى وإنى متمكن فى التصرف فيه أى لا يمنع نفسه منى فاذا صرفته فى وقت تصرفى فيه كان أمكن لى أن أقول هو فى قبضتى لتصرفى فيه وان كان عبيدى هم المتصرفون فيه عن اذنى فلما استجالت الجارحة على الله تعالى عدل العقل الى روح القبضة ومعناها وفائدتها وهو ملك ما قبضت عليه فى الحال وان لم يكن لها أعنى للقباض فيما قبض عليه شئ ولكن هو فى ملك القبضة قطعاً فهكذا العالم فى قبضة الحق تعالى والارض فى الدار الآخرة تعيين بعض الاملاك كما تقول خادمى فى قبضتى وان كان خادمى من جملة من فى قبضتى فاما ذكرته اختصاصا لوقوع نازلة أو اليمين عندنا محل التصريف المطلق القوي فان اليسار لا يقوى قوة اليمين فكفى باليمين عن التمكّن من الطي فهى اشارة الى تمكّن القدرة من الفعل فوصل الى أفهام العرب بالفاظ تعرفها وتسرع بالتلقى لها قال الشاعر

اذا ماراية رفعت لمجد * تلقاها عرابة باليمين

وايس للمجد راية محسوسة فلاتلقاها جارحة يمين وكأنه يقول لو ظهر للمجد راية محسوسة لما كان محلها أو حاملها اليمين عرابة الاوسى أى صفة المجد به قائمة وفيه كاملة فلم تزل العرب تطلق الفاظ الجوارح على ما لا يقبل الجارحة لاشتراك بينهما من طريق المعنى (نفث روح فى روع) اذا تجلّى الحق لسر عبد ملكه جميع الاسرار وألحقه بالاحرار وكان له التصرف الذاتى من جهة اليمين فان شرف الشمال بغيره وشرف اليمين بذاته ثم أنزل شرف اليمين بالخطاب وشرف الشمال بالتجلى شرف الانسان بمعرفته بحقيقته واطلاعه عليها وهو اليسار وكذا يديه من حيث هو شمال كما كان كفى يدي الحق يمين ارجع الى معنى الاتحاد كاتايدي العبد يمين ارجع الى التوحيد احدى يديه يمين والاخرى شمال

فتارة كون في الجمع وجمع الجمع وتارة كون في الفرق وفي فرق الفرق على حكم التجلي والوارد
يومايمان اذا لاقيت ذا يمن * وان لقيت معديا فعندنا

ومن ذلك التعجب والضحك والفرح والغضب التعجب انما يقع من موجود لا يعلم ذلك المتعجب منه ثم يعلمه فيتعجب
منه ويلحق به الضحك وهذا محال على الله تعالى فانه ما خرج شئ عن علمه فتى وقع في الوجود شئ يمكن التعجب منه
عندنا جل ذلك التعجب والضحك على من لا يجوز عليه التعجب ولا الضحك لان الامر الواقع متعجب منه عندنا
كالشباب ليست له صبوة فهذا امر يتعجب منه فخل عند الله تعالى محل ما يتعجب منه عندنا وقد يخرج الضحك والفرح
الى القبول والرضى فان من فعلت له فعلا أظهر لك من أجله الضحك والفرح فقد قبل ذلك الفعل ورضى به فضحكه
وفرحه تعالى قبوله ورضاه عنا كما ان غضبه تعالى منزه عن غلبان دم القاب طلب اللاتصار لانه سبحانه يتقدم عن
الجسمية والعرض فذلك قد يرجع الى أن يفعل فعل من غضب ممن يجوز عليه الغضب وهو اتقاه سبحانه من
الجبارين والمخالفين لامره والمتعدين حدوده قال تعالى وغضب عليه أى جازاه جزاء المغضوب عليه فالمجازى يكون
غاضبا فظهور الفعل أطلق الاسم (التبشش) من باب الفرح ورد في الخبر ان الله يتبشش للرجل يوطئ المساجد
للصلاة والذكر الحديث لما حجب العالم بالا كوان واشتغوا بغير الله عن الله فصاروا بهذا الفعل في حال غيبة عن الله فلما
وردوا عليه سبحانه بنوع من أنواع الحضور اسدل اليهم سبحانه في قلوبهم من لذة نعيم محاضرتة ومناجاته
ومشاهدته ما تحبب بها الى قلوبهم فان النبي عليه السلام يقول حبوا الله لما يغذوكم به من نعمه فكفى بالتبشش عن هذا
الفعل منه لانه اظهار سرور بقدمكم عليه فانه من يسر بقدمك عليه فعلا مسروره اظهار البر بجانبك والتعجب
وارسال ما عنده من نعم عليك فلما ظهرت هذه الاشياء من الله الى العبيد النازلين به سماه تبششا (النسيان) قال الله
تعالى فنسيهم الباري تعالى لا يجوز عليه النسيان ولكنه تعالى لما عذبهم عذاب الأبد ولم تنلهم رحمة تعالى صاروا كأنهم
منسيون عنده وهو كأنه ناس لهم أى هذا فعل الناسى ومن لا يتذكر ما هم فيه من أليم العذاب وذلك لانهم في حياتهم
الدينا نسوا الله فجازاهم بفعلهم ففعلهم أعاده عليهم للمناسبة وقد يكون نسيهم أخوهم نسوا الله أى أخروا أمر الله فلم
يعملوا به أخوهم الله فى النار حين أخرج منها من أدخله فيها من غيرهم ويقرب من هذا الباب اتصاف الحق بالمكر
والاستهزاء والسخرية قال تعالى سخر الله منهم وقال ومكر الله وقال الله يستهزئ بهم (النفس) قال صلى الله
عليه وسلم لا تسبوا الریح فانها من نفس الرحمن وقوله عليه السلام انى لاجد نفس الرجن يأتينى من قبل اليمن وهذا كله
من التنفيس كأنه يقول لا تسبوا الریح فانها من نفس الرجن عن عباده وقال عليه السلام نصرت بالصبا وكذلك
بقول انى لاجد نفس أى تنفيس الرجن عنى للكرب الذى كان فيه من تكذيب قومه اياه وردهم أمر الله من قبل اليمن
فكان الانصار نفس الله بهم عن نبيه صلى الله عليه وسلم ما كان أكره من المكذبين فان الله تعالى منزه عن النفس
الذى هو الهواء الخارج من التنفس تعالى الله عما نسب اليه الظالمون من ذلك علوا كبيرا (الصورة) تطلق على
الامر وعلى المعلوم عند الناس وعلى غير ذلك ورد فى الحديث اضافة الصورة الى الله فى الصحيح وغيره مثل حديث
عكرمة قال عليه السلام رأيت ربي فى صورة شاب الحديث هذا حال من النبي صلى الله عليه وسلم وهو فى كلام العرب
معلوم متعارف وكذلك قوله عليه السلام ان الله خاق آدم على صورته اعلم أن المثلية الواردة فى القرآن لغوية لاعقلية
لان المثلية العقلية تستحيل على الله تعالى زيد الاسد شدة زيد زهير شعر اذا وصفت موجودا بصفة أو صفتين ثم وصفت
غيره بتلك الصفة وان كان بينهما نبيان من جهة حقائق آخر ولكنهما مشتركان فى روح تلك الصفة ومعناها فكل
واحد منهما على صورة الآخر فى تلك الصفة خاصة فافهم وتنبه وانظر كونك دليلا عليه سبحانه وهل وصفته بصفة كمال
الامنك فتفطن فاذا دخلت من باب التعرّية عن المناظرة سلبت النقائص التى تجوز عليك عنه وان كانت لم تقم قط به
واكن الجسم والمشيء لما أضافها اليه سلبت أنت تلك الاضافة ولولم يتوهم هذا المفاعات شيئا من هذا السلب فاعلم وان
كان للصورة هنا داخل كثيرة أضر بنا عن ذكرها رغبة فيما قصدناه فى هذا الكتاب من حذف التطويل والله يقول

الحق وهو هدى السبيل (الذراع) ورد في الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم ان ضرس الكافر في النار مثل أحد وكثافة جلده أربعون ذراعاً بذراع الجبار هذه اضافة تشرى بمقدار جعله الله تعالى اضافة اليه كما تقول هذا الشيء كذا وكذا ذراعاً بذراع الملك تريد الذراع الا كبر الذي جعله الملك وان كان مثلاً ذراع الملك الذي هو الجارحة مثل أذرع الناس والذراع الذي جعله مقداراً يزيد على ذراع الجارحة بنصفه أو ثلثه فليس هو اذن ذراعه على حقيقته وانما هو مقدار نصبه ثم أضيف الى جاعله فاعلم والجبار في اللسان الملك العظيم وهكذا (القدم) يضع الجبار فيها قدمه القدم الجارحة ويقال لفلان في هذا الامر قدم أي ثبوت والقدم جماعة من الخلق فتكون القدم اضافة وقد يكون الجبار ملكاً وتكون هذه القدم لهذا الملك اذا الجارحة تستحيل على الله تعالى وجل (والاستواء) أيضاً ينطلق على الاستقرار والقصود والاستيلاء والاستقرار من صفات الاجسام فلا يجوز على الله تعالى الا اذا كان على وجه الثبوت والقصد هو الارادة وهي من صفات الكمال قال ثم استوى الى السماء أي قصد واستوى على العرش أي استولى

قد استوى بشر على العراق * من غير سيف ودم مهران

والاخبار والآيات كثيرة منها صحيح وسقيم وما منها خبر الاوله وجه من وجوه التنزيه وان أردت أن يقرب ذلك عليك فاعمد الى اللفظة التي توهم التشبيه وخذ فأندها وروحها أو ما يكون عنها فاجعله في حق الحق تفز بدرجة التنزيه حين حاز غيرك درك التشبيه فهكذا فافعل وطهر ثوبك ويكفي هذا القدر من هذه الاخبار فقد طال الباب نفت الروح الاقدس في الروح الانفس بما تقدم من الالفاظ لما تعجب المتعجب من خرج على صورته وخالفه في سريره ففرح بوجوده وضحك من شهوده وغضب لتوليه وتبشش لتدليه ونسى ظاهره وتنفس فأطلق مواخره وثبت على ملكه وتحكم بالتقدير على ملكه فكان ما أراد والى الله المعاد فهذه أرواح مجردة تنظرها أشباح مسنده فاذا بلغ الميقات وانقضت الاوقات ومارت السماء وكورت الشمس وبدلت الارض وانكدرت النجوم وانتقلت الامور وظهرت الآخرة وحشر الانسان وغيره في الحافره حينئذ تحمد الاشباح وتنسم الارواح ويتجلى الفتاح ويتقدم المصباح وتشعشع الراح ويظهر الود الصراح ويوزل الاحاح ويرفر فر الجناح ويكون الابتنا بالصرح من أول الليل الى الاصباح فأسنناها من منزله وما أشهاها الى النفوس من حالة مكمله متعنا الله بها

* الباب الرابع في سبب بدء العالم ومراتب الاسماء الحسنی من العالم كله *

في سبب البدء وأحكامه * وغاية الصنع وأحكامه
والفرق ما بين رعاة العلى * في نشئه وبين حكمه
دلالت على صانع * قد قهر الكل بأحكامه

قد وقف الصفي الولي أبقاه الله على سبب بدء العالم في كتابنا المسمى بعنقاء مغرب في معرفة ختم الاولياء وشمس المغرب وفي كتابنا المسمى بانشاء الدوائر الذي ألفنا بعضه بمنزله الكريم في وقت زيارتنا اياه سنة ثمان وتسعين وخمسة ونحن نريد الحج فقيد له منه خديمه عبد الجبار أعلی الله قدره القدر الذي كنت سطرته منه ورحلت به معي الى مكة زادها الله تشریفاً في السنة المذكورة لآتمه بها فاشغلنا هذا الكتاب عنه وعن غيره بسبب الامر الالهي الذي ورد علينا في تقييده مع رغبة بعض الاخوان والفقراء في ذلك حرصاً منهم على مزيد العلم ورغبة في أن تعود عليهم بركات هذا البيت المبارك الشريف محل البركات والهدى والآيات البيّنات وان نعرف أيضاً في هذا الموضوع الصفي الكريم أبا محمد عبد العزيز رضي الله عنه ما تعطيه مكة من البركات وانها خير وسيلة عبادية واشرف منزلة جمادية تراية عسى تنهض به همة الشوق اليه وتنزل به رغبة المريد عليه فقد قيل لمن أوتي جوامع الكام وكان من ربه في مشاهدة العين أدنى من قاب قوسين ومع هذا التقريب الاكمل والحظ الاوفر الاجزل أنزل عليه وقل رب زدني علماً ومن شرط العالم المشاهد صاحب المقامات الغيبية والمشاهد ان يعلم ان للامكنة في القلوب اللطيفة تأثيراً ولو وجد القلب في أي موضع كان الوجود الاعم

فوجوده بمكة أسنى وأتم فكما تتفاضل المنازل الروحانية كذلك تتفاضل المنازل الجسمانية والافهل الدر مثل الحجر الا
عند صاحب الحال وأما المكمل صاحب المقام فانه يميز بينهما كما يميز بينهما الحق هل ساوى الحق بين دار بناؤها لبن
التراب والتبن ودار بناؤها لبن العسجد واللجين فالحكيم الواصل من أعطى كل ذي حق حقه فذلك واحد عصره
وصاحب وقته وكثير بين مدينة يكون أكثر عمارتها الشهوات وبين مدينة يكون أكثر عمارتها الآيات البيئات
أليس قد جمع معى صفى أبقاه الله ان وجود قلوبنا فى بعض المواطن أكثر من بعض وقد كان رضى الله عنه يترك الخلوة
فى بيوت المنارة المحروسة السكائنة بشرقى تونس بساحل البحر وينزل الى الرابطة التى فى وسط المقابر بقرب المنارة من
جهة بابها وهى تعزى الى الخضر فسألتهم عن ذلك فقال ان قلبى أجده هناك أكثر منه فى المنارة وقد وجدت فيها أنا أيضا
ما قاله الشيخ وقد علم وابى أبقاه الله ان ذلك من أجل من يعمر ذلك الموضع أتم فى الحال من الملائكة المكرمين أو من
الجن الصادقين واما من همته من كان يعمره وفقد كبيت أبى يزيد الذى يسمى بيت الابرار وكرابية الجنيد بالشونيزية
وكفارة ابن أدهم بالتعن وما كان من أما كن الصالحين الذين فنواعن هذه الدار وبقيت آثارهم فى أما كنهم تنفعل
لها القلوب اللطيفة ولهذا يرجع تفاضل المساجد فى وجود القلب لافى تضاعف الاجر فقد تجد قلبك فى مسجدا أكثر مما
تجده فى غيره من المساجد وذلك ليس للتراب ولكن لمجالسة الاتراب أو همهم ومن لا يجد الفرق فى وجود قلبه بين
السوق والمساجد فهو صاحب حال لا صاحب مقام ولا أشك كشافا وعلما أنه وان عمرت الملائكة جميع الارض مع
تفاضلهم فى المعارف والرتب فان أعلاهم رتبة وأعظمهم علما ومعرفة عمرة المسجد الحرام وعلى قدر جلساتك يكون
وجودك فانه لهم الجلوس فى قلب الجليس لهم تأثيرا وهمهم على قدر مراتبهم وان كان من جهة الهمم فقد طاف بهذا
البيت مائة ألف نبي وأربعة وعشرون ألف نبي سوى الاولياء وما من نبي ولاولى الا وله همة متعلقة بهذا البيت وهذا البلد
الحرام لانه البيت الذى اصطفاه الله على سائر البيوت وله سر الاولية فى المعابد كما قال تعالى ان اول بيت وضع للناس للذى
ببكة مباركا وهدى للعالمين فيه آيات بينات مقام ابراهيم ومن دخله كان آمنا من كل مخوف الى غير ذلك من الآيات فلو
رحل الصفى أبقاه الله الى هذا البلد الحرام الشريف لوجد من المعارف والزيادات ما لم يكن رآه قبل ذلك ولا خطر له بالبال
وقد علم رضى الله عنه ان النفس تحشر على صورة علمها والجسم على صورة عمله وصورة العلم والعمل بمكة أتم بما فى
سواها ولودخلها صاحب قلب ساعة واحدة لكان له ذلك فكيف ان جاورها وأقام وأتى فيها بجميع الفرائض
والقواعد فلا شك ان مشهده بها يكون أتم وأجلى ومورده أصفى وأعذب وأحلى واذا وصفى أبقاه الله قد أخبرنى أنه
يحس بالزيادة والنقص على حسب الاما كن والامزجة ويعلم ان ذلك راجع أيضا الى حقيقة السالكين به أو همته كما
ذكرنا ولا شك عندنا ان معرفة هذا الفن أعنى معرفة الاما كن والاحساس بالزيادة والنقص من تمام تمكن معرفة
العارف وعلو مقامه واشرافه على الاشياء وقوة ميزه فانه يكتب لوليه فيها أثر احسن او يهبه فيها خير اطيبا انه الملى بذلك
والقادر عليه اعلم وفقنا الله واياك وجميع المسلمين ان أكثر العلماء بالله من أهل الكشف والحقائق ليس عندهم علم
بسبب بدء العالم الاتعلق العلم القديم بايجاده فكون ما علم انه سيكونه وهنابتها أكثر الناس وأمانحن ومن أطلعه
الله على ما أطلعنا عليه فقد وفقنا على أمور أخر غير هذا وذلك انك اذا نظرت العالم مفصلا بحقائقه ونسبه وجدته محصور
الحقائق والنسب معلوم المنازل والرتب متناهى الاجناس بين متماثل ومختلف فاذا وقفت على هذا الامر علمت ان لهذا
سرا لطيفا وأمر اعجيبا لا تدرك حقيقةه بدقيق فكر ولا نظر بل بعلم موهوب من علوم الكشف ونتائج المجاهدات
المصاحبة للهمم فان مجاهدة بغير همة غير منتجة شيأ ولا مؤثرة فى العلم لكن تؤثر فى الحال من رقة وشفاء بجده صاحب
المجاهدة فاعلم علمك الله سرائر الحكم ووهبك من جوامع الكلم ان الاسماء الحسنى التى تبلغ فوق أسماء الاحصاء
عددا وتزل دون أسماء الاحصاء سعادة هى المؤثرة فى هذا العالم وهى المفاتيح الاول التى لا يعلمها الا هو وان لكل حقيقة
اسما يخصها من الاسماء وأعنى بالحقيقة حقيقة تجمع جنسا من الحقائق رب تلك الحقيقة ذلك الاسم وتلك الحقيقة
عابده وتحت تكليفه ليس غـ. بذلك وان جمع لك شئ ما أشياء كثيرة فليس الامر على ما توهمته فانك ان نظرت الى

ذلك الشيء وجدت له من الوجوه ما يقابل به تلك الاسماء التي تدل عليها وهي الحقائق التي ذكرناها مثال ذلك ما ثبت لك في العلم الذي في ظاهر العقول ونحت حكمها في حق موجود ما فرد لا ينقسم مثل الجوهر الفرد الجزء الذي لا ينقسم فان فيه حقائق متعددة تطلب أسماء الهية على عددها حقيقة ايجاده يطلب الاسم القادر ووجه احكامه يطلب الاسم العالم ووجه اختصاصه يطلب الاسم المريد ووجه ظهوره يطلب الاسم البصير والرأى الى غير ذلك فهذا وان كان فردا فله هذه الوجوه وغيرها مما نذكرها ولكل وجه وجوه متعددة تطلب من الاسماء بحسبها وتلك الوجوه هي الحقائق عندنا الثواني والوقوف عليها عسير وتحصيلها من طريق الكشف عسير واعلم ان الاسماء قد تتركها على كثرتها اذا لحظنا وجوه الطالبين لها من العالم واذا لم نلاحظ ذلك فان رجوع ونلاحظ أمهات المطالب التي لا غنى لنا عنها فنعرف ان الاسماء التي الامهات موقوفة عليها هي أيضا أمهات الاسماء فيسهل النظر ويكمل الغرض ويتيسر التعدي من هذه الامهات الى البنات كما يتيسر رد البنات الى الامهات فاذا نظرت الاشياء كلها المعلومة في العالم العلوي والسفلي تجد الاسماء السبعة المعبر عنها بالصفات عند أصحاب علم الكلام تتضمنها وقد ذكرنا هذا في كتابنا الذي سميناه انشاء الدوائر وليس غرضنا في هذا الكتاب في هذه الامهات السبعة المعبر عنها بالصفات ولكن قصدنا الامهات التي لا بد لا ييجاد العالم منها كما اننا نحتاج في دلائل العقول من معرفة الحق سبحانه الا كونه موجودا عالما مريدا قادر احيالا غير وما زاد على هذا فانما يقتضيه التكليف فجاء الرسول عليه السلام جعلنا نعرفه متكاما والتكليف جعلنا نعرفه سميعا بصيرا الى غير ذلك من الاسماء فالذي نحتاج اليه من معرفة الاسماء لوجود العالم وهي ارباب الاسماء وما عداها فسدنة لها كما ان بعض هذه الارباب سدنة لبعضها فامهات الاسماء الحى العالم المريد القادر القائل الجواد المقسط وهذه الاسماء بنات الاسمين المدبر والمفصل فالحى يثبت فهمك بعد وجودك وقبله والعالم يثبت احكامك في وجودك وقبل وجودك يثبت تقديرك والمريد يثبت اختصاصك والقادر يثبت عدمك والقائل يثبت قدمك والجواد يثبت ايجادك والمقسط يثبت مرتبتك والمرتبة آخر منازل الوجود فهذه حقائق لا بد من وجودها فلا بد من اسمائها التي هي اربابها فالحى رب الارباب والمربو بين وهو الامام و يليه في الرتبة العالم و يلي العالم المريد و يلي المريد القائل و يلي القائل القادر و يلي القادر الجواد وآخرهم المقسط فانه رب المراتب وهي آخر منازل الوجود وما بقي من الاسماء فتحت طاعة هؤلاء الاسماء الائمة الارباب وكان سبب توجه هؤلاء الاسماء الى الاسم الله في ايجاد العالم ببقية الاسماء مع حقائقها أيضا على ان ائمة الاسماء من غير نظر الى العالم انما هي اربعة لا غير اسمها الحى والمتكلم والسميع والبصير فانه اذا سمع كلامه ورأى ذاته فقد كمل وجوده في ذاته من غير نظر الى العالم ونحن لانريد من الاسماء الا ما يقوم بها وجود العالم فكثرت علينا الاسماء فعلمنا الى اربابها فدخلنا عليهم في حضراتهم فما وجدنا غير هؤلاء الذين ذكرناهم وأبرزناهم على حسب ما شاهدناهم فكان سبب توجه ارباب الاسماء الى الاسم الله في ايجاد اعياننا ببقية الاسماء فاول من قام لطلب هذا العالم الاسم المدبر والمفصل عن سؤال الاسم الملك فعندما توجه على الشيء الذي عنه وجد المثال في نفس العالم من غير عدم متقدم ولكن تقدم مرتبة لا تقدم وجودا كتقدم طلوع الشمس على اول النهار وان كان اول النهار مقارنا لطلوع الشمس ولكن قد تبين ان العلة في وجود اول النهار طلوع الشمس وقد قارنه في الوجود فهكذا هو هذا الامر فلما دبر العالم وفصله هذا ان الاسمان من غير جهل متقدم به وعدم علم وانتشأت صورة المثال في نفس العالم تعلق اسمه العالم اذذاك بذلك المثال كما تعلق بالصورة التي أخذ منها وان كانت غير مرتبة لانها غير موجودة كما سندكره في باب مم وجد العالم فاول أسماء العالم هذا ان الاسمان والاسم المدبر هو الذي حقق وقت ايجاد المقدر فتعلق به المريد على حد ما أبرزه المدبر ودبره وما عملا شيئا من نشء هذا المثال الا بمشركة ببقية الاسماء لكن من وراء حجاب هذين الاسمين ولهذا صحت لهما الامامة والآخرون لا يشعرون بذلك حتى بدت صورة المثال فأرأوا ما فيه من الحقائق المناسبة لهم تجذبهم للتعشق بها فصار كل اسم يتعشق بحقيقته التي في المثال ولكن لا يقدر على التأثير فيها اذ لا تعطى الحضرة التي تجلى فيها هذا المثال فاذا هم ذلك التعشق والحب الى الطلب والسعى والرغبة في ايجاد صورة عين ذلك المثال ليظهر سلطانهم ويصع على الحقيقة وجودهم

فلا شيء أعظم هما من عزيز لا يجحد عز يزايقه ربه حتى يذل تحت قهره فيصح سلطان عزه أو غنى لا يجدمن يفتقر إلى غناه
وهكذا جميع هذه الأسماء فليجأت إلى أربابها الأئمة السبعة التي ذكرناها ترغب إليها في إيجاد عين هذا المثال الذي
شاهدوه في ذات العالم به وهو المعبر عنه بالعالم ويرى بما يقول القائل بأبها المحقق وكيف ترى الأسماء هذا المثال ولا يراه إلا
الاسم البصير خاصة لا غيره وكل اسم على حقيقة ليس الاسم الآخر عليها قلنا له لتعلم وفقك الله أن كل اسم الهى يتضمن
جميع الأسماء كلها وأن كل اسم ينعت بجميع الأسماء في أفقه فكل اسم فهو حى قادر سميع بصير متكلم فى أفقه وفى علمه
والأفكيف يصح أن يكون ربالعابده هيهات هيهات غير أن ثم لطيفة لا يشعر بها وذلك أنك تعلم قطعا فى حبوب البر
وأمثاله أن كل برة فيها من الحقائق ما فى أختها كما تعلم أيضا أن هذه الحبة ليست عين هذه الحبة الأخرى وأن كاتنا حويان
على حقائق متماثلة فانهما مثلان فابحث عن هذه الحقيقة التي تجعلك تفرق بين هاتين الحبتين وتقول إن هذه ليست
عين هذه وهذا سار فى جميع المتماثلات من حيث ما تماثلوا به كذلك الأسماء كل اسم جامع لما جعلت الأسماء من الحقائق
ثم تعلم على القطع أن هذا الاسم ليس هو هذا الآخر بتلك اللطيفة التي بها فرقت بين حبوب البر وكل متماثل فابحث عن
هذا المعنى حتى تعرفه بالذکر لا بالفكر غير أنى أريد أن أوقفك على حقيقة ما ذكرها أحد من المتقدمين ويرى بما أطلع
عليها فرى بما خصت بها ولا أدري هل تعطى لغيرى بعدى أم لا من الحضرة التي أعطيها فان استقرأها أو فهمها من
كتابى فانا المعلم له وأما المتقدمون فلم يجدوها وذلك أن كل اسم كما قررنا بجميع حقائق الأسماء ويحتوى عليها مع وجود
اللطيفة التي وقع لك التمييز بها بين المتلين وذلك أن الاسم المنعم والاسم المعذب اللذين هما الظاهر والباطن كل اسم من
هذين الاسمين يتضمن ما تحويه سديته من أولهم إلى آخرهم غير أن أرباب الأسماء ومن سواهم من الأسماء على ثلاث
مراتب منها ما يلحق بدرجات أرباب الأسماء ومنها ما ينفر بدرجة فنهما ما ينفر بدرجة المنعم وبدرجة المعذب فهذه
أسماء العالم محصورة والله المستعان فلما لجأت الأسماء كلها إلى هؤلاء الأئمة ولجأت الأئمة إلى الاسم الله لجأ الاسم الله إلى
الذات من حيث غناها عن الأسماء سائلا فى اسعاف ما سأله الأسماء فيه فانم المحسان الجواد بذلك وقال قل للأئمة
يتعلقون بأبراز العالم على حسب ما تعطيه حقائقهم فخرج اليهم الاسم الله وأخبرهم الخبر فانتقلوا مسرعين فرحين
مبتهجين ولم يزالوا كذلك فنظروا إلى الحضرة التي أذكرها فى الباب السادس من هذا الكتاب فوجدوا العالم كما
سند كره فيما يأتى من الأبواب بعد هذا إن شاء الله والله يقول الحق وهو يهتدى السبيل

﴿الباب الخامس فى معرفة أسرار بسم الله الرحمن الرحيم والفاحة من وجهه ما لا من جميع الوجوه﴾

بسملة الأسماء ذو منظرين * ما بين ابقاء وأفناء عين
الابن قالت لمن حيين ما * خافت على النمل من الخطمتين
فقال من أضحكك قولها * هل أثر يطلب من بعد عين
يانفس يانفس استقمى فقد * عاينت من نملتنا القبضتين
وهكذا فى الجسد فاستثنها * إن شئت إن تنعم بالجننتين
أحدهما من عسجد مشرق * جلته وأختها من لجين
يا أم قرآن العلى هل ترى * من جهة الفرقان للفرقتين
أنت لنا السبع المثاني التي * خص بها سيدنا دون مين
فانت مفتاح المسدى للنهى * وخص من عادك بالفرقتين

لما أردنا أن نفتتح معرفة الوجود وابتداء العالم الذى هو عندنا المصحف الكبير الذى تلاه الحق علينا تلاوة حال كما أن
القرآن تلاوة قول عندنا فالعالم حروف مخطوطة مرقومة فى ريق الوجود المنشور ولا تزال الكتابة فيه دائمة أبدا لا تنتهى
ولما افتتح الله تعالى كتابه العزيز بفاتحة الكتاب وهذا كتاب أعنى العالم الذى تكلم عليه أردنا أن نفتتح بالكلام
على أسرار الفاتحة وبسم الله فاتحة الفاتحة وهى آية أولى منها وأملزمة لها كالعلاوة على الخلالب المعلوم بين العلماء

فلا بد من الكلام على البسمة وربما يقع الكلام على بعض آية من سورة البقرة آيتين أو ثلاث خاصة تبرّك بكلام الحق سبحانه ثم نسوق الابواب ان شاء الله تعالى فأقول انه لما قدمنا ان الاسماء الالهية سبب وجود العالم وانها المسالطة عليه والمؤثرة لذلك كان بسم الله الرحمن الرحيم عندنا خيراً ابتداء مضمراً وهو ابتداء العالم وظهوره كأنه يقول ظهور العالم بسم الله الرحمن الرحيم أي باسم الله الرحمن الرحيم ظهر العالم واختص الثلاثة الاسماء لان الحقائق تعطى ذلك فانه هو الاسم الجامع للاسماء كلها والرحمن صفة عامة فهو رحمن الدنيا والآخرة بهارحم كل شيء من العالم في الدنيا ولما كانت الرحمة في الآخرة لا تختص الا بقبضة السعادة فانها تنفرد عن أختها وكانت في الدنيا بمنزلة يولد كافراً ويموت مؤمناً أي ينشأ كافراً في عالم الشهادة وبالعكس وتارة وتارة وبعض العالم تميز باحدى القبضتين باخبار صادق فجاء الاسم الرحمن مختصاً بالدار الآخرة لكل من آمن وتم العالم بهذه الثلاثة الاسماء جملة في الاسم الله وتفصيلاً في الاسمين الرحمن الرحيم فتحقق ما ذكرناه فاني أريد أن أدخل الى ما في طي البسمة والفتحة من بعض الاسرار كما شرطناه فلنبين ونقول بسم بالباء ظهر الوجود والنقطة تميز العابد من المعبود قيل للشبلي رضي الله عنه أنت الشبلي فقال أنا النقطة التي تحت الباء وهو قولنا النقطة للتمييز وهو وجود العبد بما تقتضيه حقيقة العبودية وكان الشيخ أبو مدين رحمه الله يقول ما رأيت شيئاً إلا رأيت الباء عليه مكتوبة فالباء المصاحبة للموجودات من حضرة الحق في مقام الجمع والوجود أي بي قام كل شيء وظهوره هي من عالم الشهادة هذه الباء بدل من همزة الوصل التي كانت في الاسم قبل دخول الباء واحتيج اليها اذا لا ينطق بساكن فجلبت الهمزة المعبر عنها بالقدرة محرّكة عبارة عن الوجود ليتوصل بها الى النطق الذي هو الابداع من ابداع وخلق بالساكن الذي هو العدم وهو أوان وجود المحدث بعد ان لم يكن وهو السين فدخل في الملك بالميم ألت برّ بكم قالوا بي فصارت الباء بدلا من همزة الوصل أعني القدرة الازلية وصارت حركة الباء حركة الهمزة الذي هو الابداع ووقع الفرق بين الباء والالف الواصلة فان الالف تعطى الذات والباء تعطى الصفة ولذلك كانت لعين الابداع أحق من الالف بالنقطة التي تحتها وهي الموجودات فصارت في الباء الانواع الثلاثة شكل الباء والنقطة والحركة العوالم الثلاثة فكما في العالم الوسط توهم ما كذلك في نقطة الباء فالباء ملكوتية والنقطة جبروتية والحركة شهادة ملكية والالف المحذوفة التي هي بدل منها هي حقيقة القائم بالكل تعالى واحتجب رجة منه بالنقطة التي تحت الباء وعلى هذا الحد تأخذ كل مسألة في هذا الباب مستوفاة بطريق الابداع بسم والم واحد ثم وجدنا الالف من بسم قد ظهرت في اقرأ باسم ربك وباسم الله محرابا بين الباء والسين ولم تظهر بين السين والميم فلو لم تظهر في باسم السفينة ما جرت السفينة ولو لم تظهر في اقرأ باسم ربك ما علم المثل حقيقته ولا رأى صورته فتيقظ من سنة الغفلة وانقبه فلما كثرت عماله في أوائل السور حذفت لوجود المثل مقامه في الخطاب وهو الباء فصار المثل مرآة للسين فصار السين مثالا وعلى هذا الترتيب نظام التركيب وانما لم تظهر بين السين والميم وهو محل التغيير وصفات الافعال ان لو ظهرت لزال السين والميم اذ ليسوا بصفة لازمة للقديم مثل الباء فكان خفاؤه عنهم رجة بهم اذ كان سبب بقاء وجودهم وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا وهو الرسول فهذه الباء والسين والميم العالم كله ثم عمل الباء في الميم الخفض من طريق الشبه بالحدوث اذ الميم مقام الملك وهو العبودية وخفضتها الباء عرفتها بنفسها وأوقفها على حقيقتها ففهموا وجدت الباء وجدت الميم في مقام الاسلام فان زالت الباء يومئذ السبب طارئ وهو ترقى الميم الى مقام الايمان فتح في عالم الجبروت بسبح وأشباهه فأمر بتنزيهه المحل لتجلى المثل فقيل له سبح اسم ربك الأعلى الذي هو مغديك بالمواد الالهية فهو ربك بفتح الميم وجاءت الالف ظاهرة وزالت الباء لان الامر توجه عليها بالتسبيح ولا طاقة لها على ذلك والباء محدثة مثلها والمحدث من باب الحقائق لا فعل له ولا بد لها من امثال الامر فلا بد من ظهور الالف الذي هو الفاعل القديم فلما ظهر فعلت القدرة في الميم التسبيح فسبح كما أمر وقيل له الأعلى لانه مع الباء في الأسفل وفي هذا المقام في الوسط ولا يسبح المسيح مثله ولا من هو دونه فلا بد أن يكون المسيح أعلى ولو كنا في تفسير سورة سبح اسم ربك الأعلى لاظهرنا أسرارها فلا يزال في هذا المقام حتى يتنزه في نفسه فان من ينزهه منزّه فانه منزّه عن تنزيهه فلا بد من هذا التنزيه أن يعود

على المنزه ويكون هو الاعلى فان الحق من باب الحقيقة لا يضح عليه الاعلى فانه من أسماء الاضافة وضرب من وجوه المناسبة فليس باعلى ولا أسقل ولا أوسط تنزه عن ذلك وتعالى علواً كبيراً بل نسبة الاعلى والوسط والاسفل اليه نسبة واحدة فاذا تنزه خرج عن حد الامر وخرق حجاب السمع وحصل المقام الاعلى فارتفع الميم بمشاهدة القديم فحصل له الثناء التام بتبارك اسم ربك ذوالجلال والاكرام فكما ان الاسم عين المسمى كذلك العبد عين المولى من تواضع لله رفعه الله وفي الصحيح من الاخبار ان الحق يد العبد ورجله ولسانه وسمعه وبصره لولم يقبل الخفض من الباء في بسم ما حصل له الرفع في النهاية في تبارك اسم ثم اعلم ان كل حرف من بسم مثلث على طبقات العوالم فاسم الباء باء وألف وهمزة واسم السين سين وياء ونون واسم الميم ميم وياء وميم والياء مثل الباء وهي حقيقة العبد في باب النداء فما أشرف هذا الموجود كيف انحصر في عابد ومعبود فهذا اشرف مطلق لا يقابله ضد لان ما سوى وجود الحق تعالى ووجود العبد عدم محض لا عين له ثم انه سكن السين من بسم تحت ذل الافتقار والفاقة كسكون تاحت طاعة الرسول لما قال من يطع الرسول فقد أطاع الله فسكنت السين من بسم لتتلقى من الباء الحق اليقين فلو تحركت قبل أن تسكن لاستبدت بنفسها وخيف عليهما من الدعوى وهي سين مقدسة فسكنت فلما تلقت من الباء الحقيقة المطلوبة أعطيت الحركة فلم تتحرك في بعض المواطن الا بعد ذهاب الباء اذ كان كلام التلميذ بحضور الشيخ في أمر ما سوء أدب الا أن يأمره فامتثال الامر هو الادب فقال عند مفارقة الباء يخاطب أهل الدعوى قائماً بما حصل له في المقام الاعلى سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون ثم تحرك لمن أطاعه بالرحمة واللين فقال سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين يريد حضرة الباء فان الجنة حضرة الرسول عليه السلام وكثير الرؤية حضرة الحق فاصدق وسلم تكشف وتلحق فهذه الحضرة هي التي تنقله الى الالف المرادة فكما انه ينقلك الرسول الى الله كذلك تنقلك حضرة التي هي الجنة الى الكتيب الذي هو حضرة الحق ثم اعلم ان التنوين في بسم لتحقيق العبادة واشارات التبويض فلما ظهر منه التنوين اصطفاه الحق المبين باضافة التشریف والتسكين فقال بسم الله فحذف التنوين العبدى لاضافته الى المنزل الالهى ولما كان تنوين تخلق لهذا صح له هذا التحقق والافالسكون أولى به فاعلم انتهى الجزء التاسع

(بسم الله الرحمن الرحيم)

﴿ وصل ﴾ قوله الله من بسم الله ينبغى لك أيها المسترشد أن تعرف أو لا ما تحصل في هذه الكلمة الكريمة من الحروف وحينئذ يقع الكلام عليها ان شاء الله وحروفها ال ل ل ا ه و فاول ما أقول كلاماً مجمل من موزايم تأخذ في تبينه ليسهل قبوله على عالم التركيب وذلك ان العبد تعلق بالالف تعلق من اضطررت لتجافاظهرته اللام الاولى ظهوراً ورثه الفوز من العدم والنجاة فلما صح ظهوره وانتشر في الوجود نوره وصح تعلقه بالمسمى وبطل تخلفه بالاسماء أفنته اللام الثانية بشهود الالف التي بعدها فناء لم تبق منه باقية وذلك عسى ينكشف له المعنى ثم جاءت الواو بعدها لتسكن المراد وبقيت الهاء لوجوده آخر عند محو العباد من أجل العناد فذلك أو ان الاجل المسمى وهذا هو المقام الذي تضمحل فيه أحوال السائرین وتنعدم فيه مقامات السالكين حتى يفتنى من لم يكن ويبقى من لم يزل لا غير يثبت لظهوره ولا ظلام يبقى لنوره فان لم تكن تره اعرف حقيقة ان لم تكن تسكن أنت اذ كانت التاء من الحروف الزوائد في الافعال المضارعة للذوات وهي العبودية يقول بعض السادة وقد سمع عاطس يقول الحمد لله فقال له ذلك السيداً تمها كما قال الله رب العالمين فقال العاطس يا سيدنا ومن العالم حتى يذ كرمع الله فقال له الآن قلها يا أخى فان المحدث اذا قرن بالقديم لم يبق له أثر وهذا هو مقام الوصلة وحال وله أهل الفناء عن أنفسهم وأما لوفنى عن فنائه لما قال الحمد لله لان في قوله الحمد أثبت العبد الذي هو المعبر عنه بالرداء عند بعضهم وبالثوب عند آخرين ولو قال رب العالمين لكان أرفع من المقام الذي كان فيه فذلك مقام الوارثين ولا مقام أعلى منه لانه شهود لا يتحرك معه لسان ولا يضطرب معه جنان أهل هذا المقام في أحوالهم فاغرة أفواهم استولت عليهم أنوار الذات وبدت عليهم رسوم الصفات هم عرائس الله المنجباون عنده المحجوبون

لديه الذين لا يعرفهم سواء كما لا يعرفون سواء توجههم بتاج البهاء واكليل السناء وأقعدهم على منابر الفناء عن القرب في بساط الانس ومناجاة الديمومية بلسان القيومية أورثهم ذلك قوله على صلاتهم دائمون وبشهادتهم قائمون فلم تزل القوة الالهية تمدهم بالمشاهدة فيبرزون بالصفات في موضع القدمين فلا وله الامن حيث الاقتداء ولاذكر الاقامة سنة أو فرض لا يجيدون عن سواء السبيل فهم بالحق وان خاطبوا الخلق وعاشروهم فايسوا معهم وان رأوهم لم يروهم اذ لا يرون منهم الا كونهم من جملة أفعال الله فهم يشاهدون الصنعة والصانع مقاما عمريا كما يقعد أحدكم مع نجار يصنع تابوتا فيشاهد الصنعة والصانع ولا يحجبه الصنعة عن الصانع الا ان شغل قلبه حسن الصنعة فان الدنيا كما قال عليه السلام حلوة خضرة وهي من خضراء الدمن جارية حسنة في منبت سوء من أحسن البها وأجها أساءت اليه وحرمت عليه أخراه ولقد أحسن القائل

اذا امتحن الدنيا لييب تكشفت * له عن عسدي في ثياب صديق

فهذه الطائفة الامناء الصديقون اذا أيدهم الله بالقوة الالهية وأمدهم فهم معه بهذه النسبة على وجه المثال وهذا أعلى مقام يرقى فيه وأشرف غاية ينتهي اليها هذه الغاية القصوى اذ لا غاية الا من حيث التوحيد لا من حيث الموارد والواردات وهو المستوى اذ لا استواء الا الرفيق الاعلى فهنيئا لهذه العصابة بما نالوه من حقائق المشاهدة وهنيئا لنا على التصديق والتسليم لهم بالموافقة والمساعدة مرتبنا جواد اللسان في حلبة الكلام فلنرجع الى ما كنا بسبيله والسلام فأقول همزة هذا الاسم المحذوفة بالاضافة تحقيق اتصال الوحدةانية وتعميق انفصال الغيرة فالالف واللام الملتصقة كما تقدم لتحقيق المتصل ومحق المنفصل والالف الموجودة في اللام الثانية نحو آثار الغير المتحصل والواو التي بعدها الهاء ليس لها في الخط أثر ومعناها في الوجود بهاء الهوية قد انتشر أبقاها في عالم الملك بذاتها فقال هو الله الذي لا اله الا هو فبدأ بهوية وختم وملكها الامر في الوجود والعدم وجعلها دالة على الحدوث والقدم وهو آخر ذكرنا كرين وأعلاه فرجع الجز على الصدر فلاح ليلة القدر ووقف بوجودها أهل العناية والتأييد على حقائق التوحيد فالوجود في نقطة دائرة هذا الاسم ساكن وقد اشتمل عليه بحقيقته اشتمال الاماكن على الممكن الساكن والله المثل الاعلى

والله قد ضرب الاقل لنوره * مثلا من المشكاة والنبراس

فقال تعالى والله بكل شيء محيط أحاط بكل شيء علما وصير الكل اسما ومسمى وأرسله مكشوفاً ومعنى (حل المقفل وتفصيل المجمع) يقول العبد لله فيثبت أولا وآخر وينفي باللامين باطنا وظاهرا لزم اللام الثانية الهاء بوساطة الالف العلمية ما يكون من نجوى ثلاثة الاهورا بعهم الثلاثة اللام والاحسة الا هو سادسهم فالالف سادس في حق الهاء رابع في حق اللام ألم تر الى ربك كيف مد الظل العرش ظل الله العرش اللام الثانية وما حواء اللام الاولى بطريق الملك واللامان هما الظاهر والباطن من باب الاسماء ظهر تاين ألف الاول وألف الآخر وهو مقام الاتصال لان النهاية تنعطف على البداية وتتصل بها اتصال اتحاد ثم خرجت الهاء بوواها الباطنة مخرج الانفصال والجزء المتصل بين اللام والهاء هو السر الذي به تقع المشاهدة بين العبد والسيد وذلك مركز الالف العلمية وهو مقام الاضمحلال ثم جعل تعالى في الخط المتصل جزأ بين اللامين للاتصال بين اللام الاولى التي هي عالم الملك وبين اللام الثانية التي هي عالم الملكوت وهو مركز العالم الاوسط عالم الجبروت مقام النفس ولا بد من خطوط فارغة بين كل حرفين فتلك مقامات فناء رسوم السالكين من حضرة الى حضرة ﴿تتميم﴾ الالف الاولى التي هي ألف همزة منقطعة واللام الثانية ألفها متصل بها قطعت الالف في أوائل الخطوط لقوله عليه السلام كان الله ولا شيء معه فلهاذا قطعت وتنزه من الحروف من أشبهها في عدم الاتصال بما بعدها والحروف التي أشبهتها على عدد الحقائق العامة العالية التي هي الامهات وكذلك اذا كانت آخر الحروف تقطع الاتصال من البعدية الرقية فكان انقطاع الالف تنبيهها لما ذكرناه وكذلك اخوته فالالف للحق وأشبهه الالف للخلق وذلك دذرز وفي جميع الحقائق جسم متغذ حساس ناطق وما عداه ممن له لغة وانحصرت حقائق العالم السكية فلما أراد وجود اللام الثانية وهي أول موجود في المعنى وان تأخرت في الخط فان معرفة الجسم تتقدم على معرفة

الروح شاهدا وكذلك الخط شاهدا هي عالم الملكوت أو جدها بقدرته وهي الهمزة التي في الاسم اذا ابتدأت به معرى من الاضافة وهي لا تفارق الالف فلما وجدت هذه الالف اللام الثانية جعلها رئيسة فطلبت رؤسا تكون عليه بالطبع فاوجد لها عالم الشهادة الذي هو اللام الاولى فلما نظرت اليه أشرق وأنار وأشرقت الارض بنور ربها ووضع الكتاب وهو الجزء الذي بين اللامين أمر سبحانه اللام الثانية أن تمد الاولى بما أمدها به تعالى من جود ذاته وأن تكون دليلها اليه فطلبت منه معنى تصرفه في جميع أمورها ليكون لها كالوزير فتلقى اليه ما تريد فيلقيه على عالم اللام الاولى فاوجد لها الجزء المتصل باللامين المعبر عنه بالكتاب الاوسط وهو العالم الجبروتي وليست له ذات قائمة مثل اللامين فانه بمنزلة عالم الخيال عندنا فالقت اللام الثانية الى ذلك الجزء وارتقم فيه ما أريد منها ووجهت به الى اللام الاولى فامتثلت الطاعة حتى قالت بلى فلما رأته اللام الاولى الامر قد أتاهما من قبل اللام الثانية بواسطة الجزء الذي هو الشرع صارت مشاهدة لما يريد عليهما من ذلك الجزء راغبة له في أن يوصلها الى صاحب الامر لتشاهده فلما صرفت الهمزة الى ذلك الجزء واشتغلت بمشاهدته احتجبت عن الالف التي تقدمتها ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا ولولم تصرف الهمزة الى ذلك الجزء لتلتق الامر من الالف الاولى بلا واسطة ولكن لا يمكن لسرع عظيم فانها ألف الذات والثانية ألف العلم (اشارة) ألا ترى ان اللام الثانية لما كانت مرادة بمجئها منزهة عن الوسائط كيف اتصلت بالف الواحدانية اتصالا شافيا حتى صار وجودها نطقا يدل على الالف دلالة صحيحة وان كانت الذات خفيت فان لفظك باللام يحقق الاتصال ويدلك عليهما من عرف نفسه عرف ربه من عرف اللام الثانية عرف الالف فجعل نفسك دليلا عليك ثم جعل كونك دليلا عليك دليلا عليه في حق من بعد وقد علم معرفة العبد بنفسه على معرفته بربه ثم بعد ذلك يفنيه عن معرفته بنفسه لما كان المراد منه أن يعرف ربه ألا ترى تعانق اللام الالف وكيف يوجد اللام في النطق قبل الالف وفي هذا تنبيه لمن أدرك فهذه اللام الملكوتية تتلقى من ألف الواحدانية بغير واسطة فتورده على الجزء الجبروتي ليؤديه الى لام الشهادة والملك هكذا الامر مادام التركيب والحجاب فلما حصلت الاوية والآخريه والظاهرية والباطنية أراد تعالى كما قدم الالف منزهة عن الاتصال من كل الوجوه بالحروف أراد أن يجعل الانتهاء نظيرا لابتداء فلا يصح بقاء العبد أو لا وآخرها فاوجد الهاء مفردة بواو هو يتها فان توهم متوهم ان الهاء ملصقة الى اللام فليست كذلك وانما هي بعد الالف التي بعد اللام والالف لا يتصل بها في البعدية شيء من الحروف فالهاء بعد اللام مقطوعة عن كل شيء فذلك الاتصال باللام في الخط ليس باتصال فالهاء واحدة والالف واحدة فاضرب الواحد في مثله يكن واحدا فصح انفصال الخلق عن الحق فبقي الحق واذا صح تخلق اللام الملكية لما تورده عايبها لام الملكوت فلا تزال اضمحل عن صفاتها وتفتى عن رسومها الى أن تحصل في مقام الفناء عن نفسها فاذا فنيت عن ذاتها فنى الجزء لفنائها واتحدت اللامان لفظا ينطق بها اللسان مشددة للادغام الذي حدث فصارت موجودة بين الفين اشتملا عليها وأحاطا بها فاعطتنا الحكمة الموهوبة لما سمعنا لفظ الناطق بلايين الفين علمنا علم الضرورة ان المحدث فنى بظهور القديم فبقي ألغان أولى وأخرى وزال الظاهر والباطن بزوال اللامين بكلمة النفي فضر بنا الالف في الالف ضرب الواحد في الواحد فخرجت لك الهاء فلما ظهرت زال حكم الاول والآخر الذي جعلته الواسطة كما زال حكم الظاهر والباطن فقيل عند ذلك كان الله ولا شيء معه ثم أصل هذا الضمير الذي هو الهاء الرفع ولا بد فان انفتح أو انخفض فتلك صفة تعود على من فتحه أو خفضه فهي عائدة على العامل الذي قبل في اللفظ (تكملة) ثم أوجد سبحانه الحركات والحروف والخارج تنبيهها منه سبحانه وتعالى ان الذوات تتميز بالصفات والمقامات فجعل الحركات نظيرا لصفات وجعل الحروف نظيرا لموصوف وجعل الخارج نظيرا للمقامات والمعارض فاعطى لهذا الاسم من الحروف على عموم وجوهه من وصل وقطع ء ال ه و همزة وألفا ولا ما وها و واو ا ف الهمزة أولا والهاء آخرها ومخرجهما واحد مما يلي القلب ثم جعل بين الهمزة والهاء حرف اللام ومخرجه اللسان ترجان القلب فوقعت النسبة بين اللامين والهمزة والهاء كما وقعت النسبة بين القلب الذي هو محل الكلام وبين اللسان المترجم عنه قال الاخطل

ان الكلام لفي الفؤاد وانما * جعل اللسان على الفؤاد دليلا

فلما كانت اللام من اللسان جعلها تنظر اليه لالي نفسها فانها عنها وهي الحنك الاسفل فلما نظرت اليه لالي ذاتها علت وارتفعت الى الحنك الاعلى واشتد اللسان بها في الحنك اشتدادا القمكن علوها وارتفاعها بمشاهدته وخرجت الواو من الشفتين الى الوجود الظاهر مخبرة دالة عليه وذلك مقام باطن النبوة وهي الشعرة التي فينا من الرسول صلى الله عليه وسلم وفي ذلك يكون الورث نخرج من هذا الوصل ان الهمزة والالف والهاء من عالم الملكوت واللام من عالم الجبروت والواو من عالم الملك * (وصل) قوله الرحمن من البسملة الكلام على هذا الاسم في هذا الباب من وجهين من وجه الذات ومن وجه الصفة فمن أعر به بدلا جعله ذاتا ومن أعر به نعتا جعله صفة والصفات ست ومن شرط هذه الصفات الحياة فظهرت السبعة وجميع هذه الصفات للذات وهي الالف الموحدة بين الميم والنون من الرحمن ويتركب الكلام على هذا الاسم من الخبر الثابت عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله خلق آدم على صورته من حيث اعادة الضمير على الله ويؤيد هذا النظر الرواية الاخرى وهي قوله عليه السلام على صورة الرحمن وهذه الرواية وان لم تصح من طريق أهل النقل فهي صحيحة من طريق الكشف فاقول ان الالف واللام والراء للعلم والارادة والقدرة والحاء والميم والنون مدلول الكلام والسمع والبصر وصفة الشرط التي هي الحياة مستصحية لجميع هذه الصفات ثم الالف التي بين الميم والنون مدلول الموصوف وانما حذف خط الدلالة الصفات عليها دلالة ضرورية من حيث قيام الصفة بالموصوف فتجملت للعالم الصفات ولذلك لم يعرفوا من الاله غيرها ولا يعرفونها ثم الذي يدل على وجود الالف ولا بد ما ذكرناه من زيادة وهي اشباع فتحة الميم وذلك اشارة الهية الى بسط الرحمة على العالم فلا يكون أبدا ما قبل الالف الامتداد فتدل الفتحة على الالف في مثل هذا الموطن وهو محل وجود الروح الذي له مقام البسط لمحل التجلي ولهذا ذكر أهل عالم التركيب في وضع الخطوط في حروف العلة الياء المكسور ما قبلها اذ قد تو جد الياء الصحيحة ولا كسر قبلها وكذلك الواو المضموم ما قبلها ولما ذكرنا الالف لم يقولوا المفتوح ما قبلها اذ لا توجد الا والفتحة في الحرف الذي قبلها بخلاف الواو والياء فالاعتدال للالف لازم أبدا فالجاهل اذ لم يعلم في الوجود منزها عن جميع النقائص الا الله تعالى نسي الروح القدس الاعلى فقال ما في الوجود الا الله فلما سئل في التفصيل لم يوجد له به تحصيل وانما خصوا الواو بالمضموم ما قبلها والياء بالمكسور ما قبلها لما ذكرناه فصحت المفارقة بين الالف وبين الواو والياء فالالف للذات والواو العلية لصفات والياء العلية لافعال الالف للروح والعقل صفته وهو الفتحة والواو للنفس والقبض صفتها وهو الضمة والياء للجسم ووجود الفعل صفته وهو الخفض فان انفتح ما قبل الواو والياء فذلك راجع الى حال المخاطب ولما كانتا غيرا ولا بد اختلفت عليهما الصفات ولما كانت الالف لا تقبل الحركات اتحدت بمدلولها فلم يختلف عليها شيء البتة وسميت حروف العلة لما ذكرناه فالذات علة لوجود الصفة وواو الصفة علة لوجود الفعل وياء الفعل علة لوجود ما يصدر عنه في عالم الشهادة من حركة وسكون فلها اسميت عللا ثم أوجد النون من هذا الاسم نصف دائرة في الشكل والنصف الآخر محصور معقول في النقطة التي تدل على النون الغيبية الذي هو نصف الدائرة ويحسب الناس النقطة انها دليل على النون المحسوسة ثم أوجد مقدم الحاء مما يلي الالف المحذوفة في الرقم اشارة الى مشاهدتها ولذلك سكنت ولو كان مقدها الى الراء لتحركت فالالف الاولى للعلم واللام للارادة والراء للقدرة وهي صفة الابدان والالف لها الحركة من كونها همزة والراء لها الحركة واللام ساكنة فاتحدت الارادة بالقدرة كما اتحد العلم والارادة بالقدرة اذا وصلت الرحمن بالله فأدغمت لام الارادة في راء القدرة بعد ما قبلت راء وشدت لتحقيق الابدان الذي هو الحاء ووجود الكلمة ساكنة وانما سكنت لانها لا تنقسم والحركة منقسمة فلما كانت الحاء ساكنة سكونا حسيا ورأيناها مجاورة الراء والقدرة عرفنا انها الكلمة وتبينها * (تنبيه) أشار من أعر به بدلا من قوله الله الى مقام الجمع واتحاد الصفات وهو مقام من روى خلق آدم على صورته وذلك وجود العبد في مقام الحق حد الخلافة والخلافة تستدعي الملك بالضرورة والملك ينقسم قسمين قسم راجع لذاته وقسم راجع لغيره والواحد من الاقسام يصلح في هذا المقام على حد ما رتبناه فان البدل في الموضع محل محل

المبدل منه مثل قولنا جاءني أخوك زيد فزيد بدل من أخيك بدل الشيء من الشيء وهما العين واحدة فان زيدا هو أخوك وأخاك هو زيد بلا شك وهذا مقام من اعتقد خلافه فواقف على حقيقة ولا واحد قط موجد وأما من أعرب به نعتافه أشار إلى مقام التفرقة في الصفة وهو مقام من روى خلق آدم على صورة الرحمن وهذا مقام الوراثة ولا تقع الابن غير من مقام الحجاب بمغيب الواحد وظهور الثاني وهو المعبر عنه بالمثل وفيما قررنا دليل على ما أضمرنا فافهم ثم أظهر من النون الشطر الأسفل وهو الشطر الظاهر لنا من الفلك الدائر من نصف الدائرة ومركز العالم في الوسط من الخط الذي يمتد من طرف الشطر إلى الطرف الثاني والشطر الثاني المستور في النقطة هو الشطر الغائب عنا من تحت نقيض الخط بالإضافة اليها إذ كانت رؤيتنا من حيث الفعل في جهة فالشطر الموجود في الخط هو المشرق والشطر المجموع في النقطة هو المغرب وهو مطلع وجود الاسرار المشرق وهو الظاهر المركب ينقسم والمغرب وهو الباطن البسيط لا ينقسم وفيه أقول

عجبا للظاهر ينقسم * ولباطنه لا ينقسم
فالظاهر شمس في جل * والباطن في أسد جل
حقيق وانظر معنى سترت * من تحت كنائفها الظلم
ان كان خفي هو ذاك بدا * عجبا والله هما القسم
فأفزع للشمس ودع قرا * في الوتر يلوح وينعدم
واخلع نعلي قدمي كوني * علمي شفيع يكن الكلم

ولذلك يتعلق العلم بالمعلومات والارادة الواحدة بالمرادات والقدرة الواحدة بالمقدورات فتقع القسمة والتعدد في المقدورات والمعلومات والمرادات وهو الشطر الموجود في الرقم ويقع الاتحاد والتنزه عن الاوصاف الباطنية من علم وقدرة و ارادة وفي هذا الإشارة فافهم ولما كانت الحاء ثمانية وهو وجود كمال الذات ولذلك عبرنا عنه بالكلمة والروح فكذلك النون خامسة في العشرات اذ يتقدمها الميم الذي هو رابع فالنون جسماني محل ايجاد مواد الروح والعقل والنفس ووجود الفعل وهذا كله مستودع في النون وهي كلية الانسان الظاهرة ولهذا ظهرت ﴿تمة﴾ وانما فصل بين الميم والنون بالالف ما ان الميم ملكوتية لما جعلنا الروح والنون ملكية والنقطة جبروتية لوجود سر سلب الدعوى كأنه يقول أي ياروح الذي هو الميم لم نصطفك من حيث أنت لكن عناية سبقت لك في وجود علمي ولو شئت لاطلعت على نقطة العقل ونون الانسانية دون واسطة وجودك فاعرف نفسك واعلم ان هذا اختصاص بك مني من حيث أنا لا من حيث أنت فصحت الاصطفائية فلا تجلي لغيره أبدا فالجد لله على ما أولى فتنبه يا مسكين في وجود الميم دائرة على صورة الجسم مع التقدم كيف أشار به الى التنزه عن الانقسام وانقسام الدائرة لا يتناهي فانقسام روح الميم بمعلوماته لا يتناهي وهو في ذاته لا ينقسم ثم انظر الميم اذا انفصل وحده كيف ظهرت منه مادة التعريق لما نزل الى وجود الفعل في عالم الخطاب والتكليف فصارت المادة في حق الغير لا في حق نفسه اذا الدائرة تدل عليه خاصة فإزاد فليس في حقه اذ قد ثبتت ذاته فلم يبق إلا أن يكون في حق غيره فلما نظر العبد الى المادة مدت تعريقا وهذا هو وجود التحقيق ثم اعلم ان الجزء المتصل بين الميم والنون هو مركز ألف الذات وخفيت الالف ليقع الاتصال بين الميم والنون بطريق المادة وهو الجزء المتصل ولو ظهرت الالف لصح التعريق للميم لان الالف حالت بينهما وفي هذا تنبيه على قوله رب السموات والارض وما بينهما الرحمن وجود الالف المرادة هذا على من أعرب به مبتدأ ولا يصح من طريق التركيب والصحيح أن يعرب بدلا من الرب فتبقى الالف هنا عبارة عن الروح والحق قائم بالجميع والميم السموات والنون الارض واذا ظهرت الالف بين الميم والنون فان الاتصال بالميم لا بالنون فلانا أخذ النون صفة أبدا من غير واسطة لقطعها ودل اتصالها بالميم على الاخذ بلا واسطة والعدم الذي صح به القطع فيه يفني النون ويبقى الميم محجوبا عن سر قدمه بالنقطة التي في وسطه التي هي جوف دائرته بالنظر الى ذاته بعد أن لم تكن فيما ظهر له ﴿سؤال وجوابه﴾ قيل فكيف

عرفت سر قدمه ولم يعرفه هو وهو أحق بمعرفة نفسه منك ان نظرت الى ظاهره ك أو هل العالم بسر القدم فيه هو المعنى الموجود فيك المتكلم فيه وهو ميم الروح فقد وقف على سر قدمه الجواب عن ذلك ان الذي علم مناسر القدم هو الذي عجبناه هناك فمن الوجه الذي أثبتنا له العلم غير الوجه الذي أثبتنا له منه عدم العلم وتقول انما حصل له ذلك علما لا عينا وهذا موجود فليس من شرط من علم شيئا أن يراه والرؤية للمعلوم أتم من العلم به من وجه وأوضح في المعرفة به فكل عين علم وليس كل علم عينا اذ ليس من شرط من علم ان ثم مكرآها واذا رآها قطعنا انه يعلمها ولا يريد الاسم فللعين درجة على العلم معلومة كما قيل

ولكن للعيان لطيف معنى * لذا سأل المعانيه الكايم

بل أقول ان حقيقة سر القدم الذي هو حق اليقين لانه لا يعاين فلم يشاهده لرجوعه لذات موجدته ولو علم ذات موجدته لكان نقصا في حقه فغاية كماله في معرفة نفسه بوجودها بعد أن لم تكن عينا هذا فصل عجيب ان تدبره ووقفت على عجائب فافهم ﴿تكملة﴾ اتصلت اللام بالراء اتصال اتحاد نطقا من حيث كونها ماصفتين باطنتين فسهل عليهما الاتحاد ووجدت الحاء التي هي الكلمة المعبر عنها بالقدور والراء منفصلة عن الراء التي هي القدرة ليخبر المقدور من القدرة ولثلاثتهم الحاء المقدورة انها صفة ذات القدرة فوقع الفرق بين القديم والمحدث فافهم برحمتك الله ثم اتعلم ان رحن هو الاسم وهو اللذات والالف واللام اللذان للتعريف هما الصفات ولذلك يقال رحنان مع زوالهما كما يقال ذات ولا تسمى صفة معهما انظر في اسم مسيامة الكذاب تسمى برحنان ولم يهد الى الالف واللام لان الذات محل الدعوى عند كل أحد وبالصفات يفتضح المدعى فرحنان مقام الجمع وهو مقام الجهل أشرف ما يرتقى اليه في طريق الله الجهل به تعالى ومعرفة الجهل به فانها حقيقة العبودية قال تعالى وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه فجرذك وما يؤيد هذا قوله تعالى وما أوتيتم من العلم الا قليلا وقوله الذين آتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته في حقيقة الاستخلاف سلب مسيامة وابليس والدجال وكان من حالهم ما علم فلواستحقوه ذاتا ما سلبوه البته ولكن ان نظرت بعين التنقيذ والقبول الكلي لابعين الامر وجدت المخالف طائعا والمعوج مستقيما والكل داخل في الرق شأوا أم أبوا فاما ابليس ومسيامة فصرحا بالعبودية والدجال أبي فتأمل من أين تكلم كل واحد منهم وما الحقائق التي لاحت لهم حتى أوجبت لهم هذه الاحوال ﴿تمت﴾ لما نطقنا بقوله بسم الله الرحمن الرحيم لم يظهر للالف واللام وجود فصار الاتصال من الذات للذات والله والرحمن اسمان للذات فرجع على نفسه بنفسه ولهذا قال صلى الله عليه وسلم وأعوذ بك منك لما انتهى الى الذات لم ير غيرا وقد قال أعوذ بك ولا بد من مستعاذ منه فكشف له عنه فقال منك ومنك هو والدليل عليه أعوذ ولا يصح أن يفصل فانه في الذات ولا يجوز التفصيل فيها فتبين من هذا ان كلمة الله هي العبد فكما ان لفظه الله للذات دليل كذلك العبد الجامع الكلي فالعبد هو كلمة الجلالة قال بعض المحققين في حال ما أنا الله وقاها أيضا بعض الصوفية من مقامين مختلفين وشتان بين مقام المعنى ومقام الحرف الذي وجد له فقابل تعالى الحرف بالحرف أعوذ برضاك من سخطك وقابل المعنى بالمعنى وأعوذ بك منك وهذا غاية المعرفة ﴿خاتمة﴾ واعلمك تفرق بين الله وبين الرحمن لما تعرض لك في القرآن قوله تعالى اعبدوا الله ولم يقولوا وما الله ولم يقولوا وما الله ولم يقولوا قالوا وما الرحمن ولهذا كان النعت أولى من البدل عند قوم وعند آخرين البدل أولى لقوله تعالى قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أي ما تدعوا فله الاسماء الحسنى فجعلها للذات ولم تنكر العرب كلمة الله فانهم القائلون ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى فعلموه ولما كان الرحمن يعطى الاشتقاق من الرحمة وهي صفة موجودة فيهم خافوا أن يكون المعبود الذي يدعونه عليه من جنسهم فأنكروا وقالوا وما الرحمن لما لم يكن من شرط كل كلام أن يفهم معناه ولهذا قال قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن لما كان اللفظان راجعين الى ذات واحدة وذلك حقيقة العبد والباري منزعه عن ادراك التوهم والعلم المحيط به جل عن ذلك ﴿وصل﴾ في قوله الرحيم من البسملة الرحيم صفة محمد صلى الله عليه وسلم قال تعالى يا أيها الذين آمنوا روف رحيم وبه كمال الوجود وبالرحيم تمت البسملة وبتمامها تم العالم خلقا وابداعا وكان عليه السلام مبتدأ وجود

العالم عقلا ونفسا متى كنت نبيا قال وآدم بين الماء والطين فبه بدى الوجود باطنا وبه ختم المقام ظاهر افي عالم
 التخطيط فقال لارسول بعدى ولانبي فالرحيم هو محمد صلى الله عليه وسلم وبسم هو أبونا آدم وأعني في مقام ابتداء
 الامر ونهايته وذلك ان آدم عليه السلام هو حامل الاسماء قال تعالى وعلم آدم الاسماء كلها ومحمد صلى الله عليه وسلم
 حامل معاني تلك الاسماء التي حملها آدم عليهما السلام وهي الكام قال صلى الله عليه وسلم أوتيت جوامع الكام ومن أثنى
 على نفسه أمكن وأتم من أثنى عليه كيعحي وعيسى عليهما السلام ومن حصل له الذات فالاسماء تحت حكمه وليس من
 حصل الاسماء أن يكون المسمى محصلا عنده وبهذا فضلت الصحابة علينا فانهم حصوا الذات وحصلنا الاسم ولما راعينا
 الاسم مراعاتهم الذات ضوعف لنا الاجر وخسرة الغيبة التي لم تكن لهم فكان تضعيف على تضعيف فنحن الاخوان
 وهم الاصحاب وهو صلى الله عليه وسلم اليان بالاشواق وما أفرحه بلقاء واحد منا وكيف لا يفرح وقد ورد عليه من كان
 بالاشواق اليه فهل تقاس كرامته به وبره وتحفيه وللعامل منا أجر خمسين ممن يعمل بعمل أصحابه لا من أعيانهم لكن
 من أمثالهم فذلك قوله بل منكم بجدوا واجتهدوا حتى يعرفوا أنهم خلفوا بعدهم رجالا لو أدر كوه ما سبقوهم اليه ومن هنا
 تقع المجازاة والله المستعان ﴿تنبيه﴾ ثم لتعلم ان بسم الله الرحمن الرحيم أربعة ألقاظ لها أربعة معان فتلك ثمانية
 وهم جملة العرش المحيط وهم من العرش وهنالك الجملة من وجهه والعرش من وجهه فانظر واستخرج من ذاتك لذاتك
 ﴿تنبيه﴾ ثم وجدنا ميم بسم الذي هو آدم عليه السلام معرقا وجدنا ميم الرحيم معرقا الذي هو محمد صلى الله عليه وسلم
 تسليما فعلمنا ان مادة ميم آدم عليه السلام لوجود عالم التركيب اذ لم يكن مبعوثا وعلمنا ان مادة ميم محمد صلى الله عليه
 وسلم لوجود الخطاب عموما كما كان آدم عندنا عموما فلهذا امتدنا ﴿انباء﴾ قال سيدنا الذي لا ينطق عن الهوى ان
 صلحت أمتي فلها يوم وان فسدت فلها نصف يوم واليوم رباني فان أيام الرب كل يوم من ألف سنة مما تعد بخلاف أيام الله
 وأيام ذى المعارج فان هذه الايام أكبر فلكا من أيام الرب وسيا في ان شاء الله ذكرها في داخل الكتاب في معرفة
 الازمان وصلاح الامة بنظرها اليه صلى الله عليه وسلم وفسادها باعراضها عنه فوجدنا بسم الله الرحمن الرحيم يتضمن
 ألف معنى كل معنى لا يحصل الا بعد انقضاء حول ولا بد من حصول هذه المعاني التي تضمنها بسم الله الرحمن الرحيم لانه
 ما ظهر الا يعطى معناه فلا بد من كمال ألف سنة لهذه الامة وهي في أول دورة الميزان ومدتها ستمائة ألف سنة روحانية
 محققة ولهذا ظهر فيها من العلوم الالهية ما لم يظهر في غيرها من الامم فان الدورة التي انقضت كانت تربية فغاية علمهم
 بالطباع والاطيون فيهم غر باء قليون جدا يكاد لا يظهر لهم عين ثم ان المتأله منهم ممتزج بالطبيعة ولا بد والمتأله منا
 صرف خالص لا سبيل لحكم الطبع عليه (مفتاح) ثم وجدنا في الله وفي الرحمن ألفين ألف الذات وألف العلم ألف
 الذات خفية وألف العلم ظاهرة لتجلى الصفة على العالم ثم أيضا خفيت في الله ولم تظهر لرفع الالتباس في الخط بين الله واللاه
 ووجدنا في بسم الذي هو آدم عليه السلام ألفا واحدة خفيت لظهور الباء ووجدنا في الرحيم الذي هو محمد صلى الله عليه
 وسلم ألفا واحدة ظاهرة وهي ألف العلم ونفس سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم الذات خفيت في آدم عليه السلام الالف لانه
 لم يكن مر سلا الى أحد فلم يحتج الى ظهور الصفة وظهرت في سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم لكونه مر سلا فطلب التأييد
 فاعطى الالف فظهر بها ثم وجدنا الباء من بسم قد عملت في ميم الرحيم فكان عمل آدم في محمد صلى الله عليهما وسلم
 وجود التركيب وفي الله عمل سبب داع وفي الرحمن عمل بسبب مدعو ولما رأينا ان النهاية أشرف من البداية قلنا من
 عرف نفسه عرف ربه والاسم سلم الى المسمى ولما علمنا ان روح الرحيم عمل في روح بسم لكونه نبيا وآدم بين الماء
 والطين ولولا هاتما كان سمي آدم علمنا ان بسم هو الرحيم اذ لا يعمل شيء الا من نفسه لا من غيره فأنعدمت النهاية
 والبدائية والشرك والتوحيد وظهر عز الاتحاد وسلطانه فحمد للجمع وآدم للتفريق (ايضاح) الدليل على ان
 الالف في قوله الرحيم ألف العلم قوله ولا خمسة الا هو سادسهم وفي ألف باسم ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم
 فالالف الالف ولا أدنى من ذلك باطن التوحيد ولا أكثر يريده ظاهره ثم خفيت الالف في آدم من باسم لانه أول
 موجود ولم يكن له منازع يدعي مقامه فدل بذاته من أول وهلة على وجوده وما كان مفتتح وجودنا وذلك لما

نظري و جوده تعرض له أمران هل أو جده هو جود لأول له أو هل أو جده هو نفسه ومحال أن يوجد هو نفسه لأنه لا يخلو أن يوجد نفسه وهو موجود أو يوجد جدها وهو معدوم فإن كان موجودا الذي أو وجد وان كان معدوما فكيف يصح منه إيجاد وهو عدم فلم يبق إلا أن يوجد جده غيره وهو الالف ولذلك كانت السين سا كنة وهو العدم والميم متحركة وهو أو ان الأيجاب فلما دل عليه من أول وهلة خفيت الالف لقوة الدلالة وظهرت في الرحيم لضعف الدلالة لمحمد صلى الله عليه وسلم لو جود المنازع فأيدته بالالف فصار الرحيم محمدا والالف منه الحق المؤيد له من اسمه الظاهر قال تعالى فأصبحوا ظاهرين فقال قولوا لا إله إلا الله واني رسوله فمن آمن بلفظه لم يخرج من ريق الشرك وهو من أهل الجنة ومن آمن بمعناه انتظم في سلك التوحيد فصحت له الجنة الثامنة وكان ممن آمن بنفسه فلم يكن في ميزان غيره اذ وقعت السوية واتحدت الاصطفائية جعا واختلفت رسالة ووجدنا بسم ذاتنقطة والرحمن كذلك والرحيم ذاتنقطين والله مصمت فلم توجد في الله لما كان الذات وجدت فيما بقي لكونهم محل الصفات فاتحدت في بسم آدم لكونه فردا غير مرسل واتحدت في الرحمن لأنه آدم وهو المستوى على عرش الكائنات المركبات وبقى الكلام على تقطئي الرحيم مع ظهور الالف فالياء الليالي العشر والنقطتان الشفع والالف الوتر والاسم بكليته والفجر ومعناه الباطن الجبروتي والليل اذا يسرى وهو الغيب الملكوتي وترتيب النقطتين الواحدة مما تلي الميم والثانية مما تلي الالف والميم وجود العالم الذي بعث اليهم والنقطة التي تليه أبو بكر رضي الله عنه والنقطة التي تلي الالف محمد صلى الله عليه وسلم وقد تقيت الياء عليهما كالغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا فانه واقف مع صدقه ومحمد عليه السلام واقف مع الحق في الحال الذي هو عليه في ذلك الوقت فهو الحكيم كفعله يوم بدر في الدعاء والالحاح وأبو بكر عن ذلك صاح فان الحكيم يوفي المواطن حقها ولما لم يصح اجتماع صادقين مع ذلك لم يتم أبو بكر في حال النبي صلى الله عليه وسلم وثبت مع صدقه به فلو فقد النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك الموطن وحضره أبو بكر لتقام في ذلك المقام الذي أقيم فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم لأنه ليس ثم أعلى منه يحجبه عن ذلك فهو صادق ذلك الوقت وحكيم وما سواه تحت حكمه فلما نظرت نقطة أبي بكر الى الطالبين أسف عليه فظهر الشدة وغلب الصدق وقال لا تحزن لانه ذلك الاسف ان الله معنا كما أخبرتنا وان جعل منازع أن محمد هو القائل لم نبال لما كان مقامه صلى الله عليه وسلم الجمع والتفرقة معا وعلم من أبي بكر الاسف ونظر الى الالف فتأبد وعلم ان أمره مستقر الى يوم القيامة قال لا تحزن ان الله معنا وهذا أشرف مقام ينتهي اليه تقدم الله عليك ما رأيت شيئا الا رأيت الله قبله شهود بكرى ورائته محمد يته وخاطب الناس بمن عرف نفسه عرف ربه وهو قوله تعالى يخبر عن ربه تعالى كلا ان معي ربي سيهدين والمقالة عندنا انما كانت لابي بكر رضي الله عنه ويؤيدنا قول النبي صلى الله عليه وسلم لو كنت متخذنا خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا فالنبي صلى الله عليه وسلم ليس بمصاحب وبعضهم أصحاب بعض وهم له أنصار وأعوان فافهم اشارتنا هدى الى سواء السبيل ﴿لطيفة﴾ النقطتان الرحيمية موضع القدمين وهو أحد خلع النعلين الامر والنهي والالف الليلة المباركة وهي غيب محمد صلى الله عليه وسلم ثم فرق فيه الى الامر والنهي وهو قوله فيها يفرق كل أمر حكيم وهو الكرسي والحاء العرش والميم ما حواه والالف حد المستوى والراء صريف القلم والنون الدواة التي في اللام فكتب ما كان وما يكون في قرطاس لوح الرحيم وهو اللوح المحفوظ المبرع عنه بكل شيء في الكتاب العزيز من باب الاشارة والتنبيه قال تعالى وكتبنا له في الألواح من كل شيء وهو اللوح المحفوظ موعظة وتفصيلا لكل شيء وهو اللوح المحفوظ الجامع ذلك عبارة عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله أوتيت جوامع الكلام موعظة وتفصيلا وهما نقطتا الامر والنهي لكل شيء غيب محمد الالف المشار اليه بالدلالة المباركة فالالف للعلم وهو المستوى واللام للارادة وهو النون أعني الدواة والراء للقدرة وهو القلم والحاء للعرش والياء للكرسي ورأس الميم للسماء وتعريفه للارض فهذه سبعة نجوم نجم منها يسبح في فلك الجسم ونجم في فلك النفس الناطقة ونجم في فلك سر النفس وهو الصديقية ونجم في فلك القاب ونجم في فلك العقل ونجم في فلك الروح فكل ما قلنا وفيما قررنا مفتاح لما أضمرنا فاطلب نجد ان شاء الله فبسم الله الرحمن الرحيم وان تعدد فهو واحد اذا حقق من وجه ما وصل في أسرار أم

القرآن من طريق خاص * وهي فاتحة الكتاب والسبع المثاني والقرآن العظيم والكافية والبسمة آية منها وهي
تضمن الرب والعبد ولنا في تقسيمها قريض منه

للنيرين طلوع بالفؤاد فما * في سورة الحمد يبدو ثالثهما
فالبدر محو وشمس الذات مشرقة * لولا الشروق لقد ألقىته عندما
هذى النجوم بأفق الشرق طالعة * والبدر للمغرب العسقل قد لزما
فان تبتدى فلانجم ولا قسر * يلوح في الفلك العلوى مرتسما

فهى فاتحة الكتاب لان الكتاب عبارة من باب الاشارة عن المبدع الاول فالكتاب يتضمن الفاتحة وغيرها لانها منه
وانما صح لها اسم الفاتحة من حيث انها اول ما افتتح بها كتاب الوجود وهي عبارة عن المثل المنزه في ليس كمثل شئ
بان تكون الكاف عين الصفة فلما وجد المثل الذي هو الفاتحة وجد بعده الكتاب وجعله مفتاحا له فتأمل وهي أم
القرآن لان الام محل الابدان والوجود فيها هو القرآن والموجد الفاعل في الام فالام هي الجامعة الكلية وهي أم
الكتاب الذي عنده في قوله تعالى وعنده أم الكتاب فانظر عيسى ومريم عليهما السلام وفاعل الابدان يخرج لك
عكس ما بدأ الحسك فالام عيسى والابن الذي هو الكتاب العبدى أو القرآن مريم عليها السلام فافهم وكذلك الروح
ازدوج مع النفس بواسطة العقل فصارت النفس محل الابدان حسا والروح ما أتاها الامن النفس فالنفس الاب في هذه
النفس هو الكتاب المرقوم لنفوذ الخط فظهر في الابن ما خط القلم في الام وهو القرآن الخارج على عالم الشهادة والام
أيضا عبارة عن وجود المثل محل الاسرار فهو الرق المنشور الذي أودع فيه الكتاب المسطور المودعة فيه تلك الاسرار
الالهية فالكتاب هنا أعلى من الفاتحة اذ الفاتحة دليل الكتاب ومدلوهما وشرف الدليل بحسب ما يدل عليه رأيت لو كان
مفتاحا ضد الكتاب المعالوم ان لو فرض له ضد حقر الدليل لحقارة المدلول ولهذا أشار النبي صلى الله عليه وسلم ان
لا يسافر بالمصحف الى أرض العدو ولدلالة تلك الحروف على كلام الله تعالى اذ قد سماها الحق كلام الله والحروف الذي
فيه أمثالها وأمثلة الكلمات اذ لم يقصد بها الدلالة على كلام الله يسافر بها الى أرض العدو ويدخل بها مواضع
النجاسات وأشبابها والكشف وهي السبع المثاني والقرآن العظيم الصفات ظهرت في الوجود في واحد وواحد حفرة
تفرد وحفرة تجمع فن البسمة الى الدين افراد وكذلك من اهدنا الى الضالين وقوله اياك نعبد واياك نستعين
تشمل قال الله تعالى قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين فنصفها الى ونصفها العبدى ولعبدى ما سألك السؤال ومنه
العتاء كما ان له السؤال بالامر والنهي ولك الامتثال يقول العبد الحمد لله رب العالمين يقول الله جدي عبدي يقول
العبد الرحمن الرحيم يقول الله أنى على عبدي يقول العبد ملك يوم الدين يقول الله مجدي عبدي ومرة قال
فؤذ الى عبدي هذا افراد الالهى وفي رواية يقول العبد بسم الله الرحمن الرحيم يقول الله ذكرنى عبدي ثم قال
يقول العبد اياك نعبد واياك نستعين يتول الله هذه بيني وبين عبدي ولعبدى ما سألك فهاهى العطاء واياك في
الموضعين ملحق بالافراد الالهى يقول العبد اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم
ولا الضالين فهو لاء لعبدى هذا هو الافراد العبدى المألوه ولعبدى ما سال ما ألوهما الها فلم تبق الاحضرتان فصح
المثاني فظهرت في الحق وجودا وفي العبد الكلى ايجادا فوصف نفسه بها ولا موجودا سواه في العماء ثم وصف بها عبده
حين استخلفه ولذلك خروا له ساجدين لتمكن الصورة ووقع الفرق من موضع القدمين الى يوم القيامة والقرآن
العظيم الجمع والوجود وهو افراده عنك وجعلك به وليس سوى قوله اياك نعبد واياك نستعين وحسب والله يقول
الحق وهو يهدى السبيل (واقعة) أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم عثمان رضى الله عنه الى أمر بالسلام في
المنام بعد ما وقعت شفاعتى على جماعتى ونجا الكل من أسرا هلاك وقرب المنبر الاسنى وصعدت عليه عن الاذن العالى
المحمدى الاسمى بالاقنصار على لفظة الحمد لله خاصة ونزل التأييد ورسول الله صلى الله عليه وسلم عن بين المنبر قاعد فقال
العبد بعدما أنشد وجد وأثنى وبسمل حقيقة الحمد هى العبد المقدس المنزه لئلا يشار الى الذات الازلية وهو مقام انفصال

وجود العبد من وجود الاله ثم غيبه عن وجوده بوجوده الازلي وأصله به فقال الله فاللام الداخلة على قوله الله الخافضة له هي حقيقة المألوه في باب التواضع والدلة وهي من حروف المعاني لا من حروف الهجاء ثم قدمها سبحانه على اسم نفسه تشرى فاطهاوتهم ما وتزيرها المعرفتها بنفسها وتصديقها بالتقديم النبي صلى الله عليه وسلم اياها في قوله من عرف نفسه عرف ربه فقدم معرفة النفس على معرفة الرب ثم عمات في الاسم الله لتحقيق الاتصال وتمكينها من المقام ولما كانت في مقام الوصلة بما توهم ان الحمد غير اللام خفض العبد اتباعا لحركة اللام فقرأ الحمد لله بخفض الدال فكان لفظ الحمد بدلا من اللام بدل شئ من شئ وهما العين واحدة فالحمد هو وجود اللام واللام هي الحمد فاذا كانا شيئا واحدا كان الحمد في مقام الوصلة مع الله لانه عين اللام فكان معنى كما كانت اللام لفظا ومعنى ثم حقيقة الخفض فيها اثبات العبودية ثم احيانا يفنيها عن نفسها فناء كلياً ليرفعها الى المقام الاعلى في الاولية ثم يسبق حقيقة نها في الآخرة فيقول الحمد لله برفع اللام اتباعا لحركة الدال وهذا مما يؤيد ان الحمد اللام وهو المعبر عنه بالرداء والثوب اذ كان هو محل الصفات وافتراق الجمع فغاية معرفة العباد ان تصل اليه ان وصلت والحق وراء ذلك كله أو قل ومع ذلك كله فلما رفعها بالفناء عنها ابتداء أراد ان يعرفها مع فنائها انها ما برحت من مقامها فجعلها عاملة وجعل رفعها عارضا في حق الحق فابقي الهاء مكسورة تدل على وجود اللام في مقام خفض العبودية ولهذا شدت اللام الوسطى بلفظة لأي ذات الحق ليست ذات العبد وانما هي حقيقة المثل لتجلى الصورة ثم الهاء تعود على اللام لما هي معمولها فلو كانت الهاء كناية عن ذات الحق لم تعمل فيها اللام بل هو العامل في كل شئ فاذا كانت اللام هي نفس الحمد والهاء معمول اللام فالهاء هي اللام وقد كانت اللام هي الحمد فالهاء الحمد بلا مزيد وقد قلنا ان اللام المشددة لنفي الجمع المتحد موضع الفصل فخرج من مضمون هذا الكلام ان الحمد هو قوله الله وأن قوله الله هو قوله الحمد فغاية العبد ان حمد نفسه الذي رأى في المرآة اذ لا طاقة للمحدث على حمل القديم فاحدث المثل على الصورة وصار الموحد مرآة فلما تجلت صورة المثل في مرآة الذات قال لها حين أبصرت الذات فعمطت فبرزت نفسها اجدى من رأيت فحمدت نفسها فقالت الحمد لله فقال لها يرجمك ربك يا آدم لهذا خلقتك فسبقت رحمة غضبه ولهذا قال عقيب قوله الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم فقدم الرحمة ثم قال غير المغضوب عليهم فاخر غضبه فسبقت الرحمة الغضب في أول افتتاح الوجود فسبقت الرحمة الى آدم قبل العقوبة على كل الشجرة ثم رحم بعد ذلك فجاءت رحمتان بينهما غضب فتطلب الرحمتان أن تتزجلا لانهما مثلان فانضمت هذه الى هذه فانه عدم الغضب بينهما كما قال بعضهم في يسرين بينهما عسر

اذا ضاق عليك الامم * ففكر في ألم نشرح

ففسر بين يسرين * اذا ذكرته فافرح

فالرحمة عبارة عن الموجود الاول المعبر عنه بالمطلوب والمغضوب عليهم النفس الامارة والضالون عالم التركيب مادامت هي مغضوبة عليها اذ البارى منزه عن أن ينزهه اذ لا غير ولا موجود الا هو ولهذا أشار صلى الله عليه وسلم بقوله المؤمن مرآة أخيه لوجود الصورة على كمالها اذ هي محل المعرفة وهي الموصلة ولو أوجدته على غير تلك الصورة لكان جادا فالحمد لله الذي من على العارفين به الواقفين معه بمواد العناية أزلا وأبدا **تنبيه** اللام تنفي الرسم كما ان الباء تنبيهه ولهذا قال أبو العباس بن العريف العلماء والعارفون بي فثبت المقام الاعلى للام فانه قال في كلامه والعارفون بالهمم ثم قال في حق اللام والحق وراء ذلك كله ثم زاد تنبيهها على ذلك ولم يقنع بهذا وحده فقال والهمم للوصول والهمة للعارفين الباطنين وقال في العلماء اللاميين وانما يتبين الحق عند اضمحلال الرسم وهذا هو مقام اللام فناء الرسم فالحمد لله أعلى من الحمد بالله فان الحمد بالله يقيقك والحمد لله يقيقك فاذا قال العالم الحمد لله أي لاحمد لله الا هو فاحرى أن لا يكون ثم محمود سواه وتقول العامة الحمد لله أي لا محمود الا الله وهي الحامدة فاشترت كافي صورة اللفظ فالعلماء أفنت الحامدين المخلوقين والمحمودين والعامة أفنت المحمودين من الخلق خاصة وأما العارفون فلا يمكن لهم أن يقولوا الحمد لله الا مثل العامة وانما مقامهم الحمد بالله لبقاء نفوسهم عندهم فتحقق هذا الفصل فانه من لباب المعرفة **وصل في قوله**

رب العالمين الرحمن الرحيم * أثبت بقوله عندنا وفي قلوبنا رب العالمين حضرة الربوبية وهذا مقام العارف ورسوخ
 قسم النفس وهو موضع الصفة فان قولنا لله ذاتية المشهد عالية المحتمد ثم أتبعه بقوله رب العالمين أي مربيهم ومغذبيهم
 والعالمين عبارة عن كل ما سوى الله والتربية تنقسم قسمين تربية بواسطة وبغير واسطة فأما الكلمة فلا يتصور واسطة
 في حقه ألبتة وأما من دونه فلا بد من الواسطة ثم تنقسم التربية قسمين التي بالواسطة خاصة قسم محمود وقسم مذموم
 ومن القديم تعالى الى النفس والنفس داخلة في الخدمات المحمودة وخاصة أمة المذموم والمحمود فمن النفس الى عالم
 الحس فكانت النفس محلا قابلا لوجود التغيير والتطهير فنقول ان الله تعالى لما أوجد الكلمة المعبود عنها بالروح
 السكبي ايجادا بداع أوجدها في مقام الجهل ومحل السلب أي أعماه من رؤية نفسه فبقي لا يعرف من أين صدر ولا
 كيف صدر وكان الغذاء فيه الذي هو سبب حياته وبقائه وهو لا يعلم فترك الله همته لطلب ما عنده وهو لا يدري انه
 عنده فاخذ في الرحلة بهمته فاشهد له الحق تعالى ذاته فسكن وعرف ان الذي طلب لم يزل موصوفا قال ابراهيم بن
 مسعود الالبيري

قد يرسل المرء اطواره * والسبب المطلوب في الراحل

وعلم ما أودع الله فيه من الاسرار والحكم وتحقق عنده حدوده وعرف ذاته معرفة احاطية فكانت تلك المعرفة له غذاء
 معيناً يتقوت به وتدوم حياته الى غير نهاية فقال له عند ذلك التجلي الاقدس ما اسمي عندك فقال أنت ربى فلم يعرفه
 الا في حضرة الربوبية وتفرد القديم باللوهية فانه لا يعرفه الا هو فقال له سبحانه أنت مربي وبني وأنت ربك أعطيتك
 أسماء وصفاتي فمن رآك رآني ومن أطاعك أطاعني ومن علمك علمني ومن جهلك جهلني فغاية من دونك أن
 يتوصلوا الى معرفة نفوسهم منك وغاية معرفتهم بك العلم بوجودك لا بكيفيتك كذلك أنت معي لا تتعدى معرفة
 نفسك ولا ترى غيرك ولا يحصل لك العلم في الامن حيث الوجود ولو أحطت علماني لكنت أنت أناول كنت محاطاك
 وكانت أنتي أنتك وليست أنتك أنتي فأمرك بالاسرار الالهية وأريتك بها فتجدها مجعولة فيك فتعرفها وقد نجبتك
 عن معرفة كيفية امدادي لك بها اذ لا طاقة لك بحمل مشاهدتها اذ لو عرفتها لاتحدت الانية واتحاد الانية محال
 فمشاهدتك لذلك محال هل ترجع أنية المركب أنية البسيط لا سبيل الى قلب الحقائق فاعلم ان من دونك في حكم التبعية
 لك كما أنت في حكم التبعية لي فانت ثوبي وأنت ردائي وأنت غطائي فقال له الروح ربى سمعتك تذكر ان لي ملكا فإني
 هو فاستخرج له النفس منه وهي المفعول عن الانبعاث فقال هذا بعضي وأنا كله كما أنامنك واستمني قال صدقت
 ياروحى قال بك نطقت ياربى انك ربيتني وحجبت عني سر الامداد والتربية وانفردت أنت به فاجعل امدادي محجوبا
 عن هذا الملك حتى يجهلني كما جهلتك خفاق في النفس صفة القبول والافتقار ووزر العقل الى الروح المقدس ثم أطلع
 الروح على النفس فقال لها من أنا قالت ربى بك حياتي وبك بقاى فتاه الروح بملكه وقام فيه مقام ربه فيه ونخيل ان
 ذلك هو نفس الامداد فأراد الحق أن يعرفه ان الامر على خلاف ما تخيل وانه لو أعطاه سر الامداد كما سأل لما انفردت
 الالهية عنه بشئ ولا تحدت الانية فلما أراد ذلك خلق الهوى في مقابلته وخلق الشهوة في مقابلة العقل ووزرها للهوى
 وجعل في النفس صورة القبول لجميع الواردات عموما فخصت النفس بين ربي بين قوين لهما وزيران عظيمان وما زال
 هذا يناديها وهذا يناديها والكل من عند الله قال تعالى قل كل من عند الله وكلا عندهم هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك
 ولهذا كانت النفس محل التغيير والتطهير قال تعالى فاهمها خجورها وتقواها في أثر قوله ونفس وما سواها فان
 أجابت منادى الهوى كان التغيير وان أجابت منادى الروح كان التطهير شرعا وتوحيدا فلما رأى الروح ينادى ولا
 يسمع مجيبا فقال ما منع ملكي من أجابتي قال له الوزير في مقابلك ملك مطاع عظيم السلطان يسمى الهوى عطيتبه
 مجاملة له الدنيا بخدا فيرهابسوط لها حضرته ودعاها فاجابته فرجع الروح بالشكوى الى الله تعالى فثبتت عبوديته وذلك
 كان المراد وتنزلت الارباب والمر بوبون كل واحد على حسب مقامه وقدره فعالم الشهادة المنفصل ربهم عالم الخطاب
 وعالم الشهادة المتصل ربهم عالم الجبروت وعالم الجبروت ربهم عالم الملكوت وعالم الملكوت ربهم الكامة والكامة ربهما

رب الكل الواحد الصمد وقد أشبعنا القول في هذا الفصل في كتابنا المسمى بالتدبيرات الالهية في اصلاح المملكة
الانسانية فاضر بنا عن تميم هذا الفصل هنا مخافة التطويل وكذلك ذكرناه أيضا في تفسير القرآن فسبحان من تفرد
بترية عباده وحجب من حجب منهم بالوسائط وخرج من هذا الفصل ان عرف روجه ومعناه ان الرب هو الله سبحانه
وان العالمين هو المثل الكلي ولذلك أوجده في العالمين على ثمانية أحرف عرشا واستوى عليه باللطف والترية والحنان
والرحمة الرحانية المؤكدة بالرحمية لتميز الدار الحيوان لقوله تعالى الرحمن الرحيم فعم بالرحمان وخص بالرحيم
فالرحمان في عالمه بالوسائط وغيرها والرحيم في كلماته بلا واسطة لوجود الاختصاص وشرف العناية فافهم والاسلم تسلم
﴿وصل في قوله تعالى ملك يوم الدين﴾ يريد يوم الجزاء وحضرة الملك من مقام التفرقة وهي جمع فانه لا تقع التفرقة
الا في الجمع قال فيها يفرق كل أمر حكيم فهي مقام الجمع وقد قبلت سلطان التفرقة فهي مقام التفرقة فافترق الجمع
الى أمر ونهي خطابا وسخط ورضى ارادة وطاعة وعصيان فعل مألوه ووعده ووعيد فعل اله والملك في هذا اليوم من
حقت له الشفاعة واختص بها ولم يقل نفسه وقال أمي والملك في وجودنا المطلوب للقيامه بالمجزة التي تظهر في طريق
التصوف هو الروح القدس ويوم القيامة وقت ايجاده الجزاء أو طواب به ان كانت عقوبة لا بد من ذلك فان كانت
الطاعة فجنات من نخيل وأعناب وان كانت المعصية الكفرانية فجهنم من أغلال وعذاب ومن مقام الدعوى في
الصورتين فنفرض الكلام في هذه الآية على حد الملك وما ينبغي له وهل ترتقي النفس من يوم الدين الى الفناء عنه
فاقول ان الملك من صح له الملك بطريق الملك وسجده الملك وهو الروح فلما نازعه الهوى واستعان بالنفس عليه عزم
الروح على قتل الهوى واستعد فلما برز الروح بجنود التوحيد والملا الأعلى وبرز الهوى كذلك بجنود الاماني والغرور
والملا الأسفل قال الروح للهوى مني اليك فان ظفرت بك فالقوم لي وان ظفرت أنت وهزمتني فالملك لك ولا يهلك
القوم بيننا برز الروح والهوى فقتله الروح بسيف العدم وظفر بالنفس بعد اباية منها وجهد كبير فاسلمت تحت سيفه
فسلمت وأسلمت وتطهرت وتقدست وآمنت الحواس لايمانها ودخلوا في ريق الانقياد واذعنوا وسلبت عنهم أودية
الدعوى الفاسدة واتحدت كلمتهم وصار الروح والنفس كالشيء الواحد وصح له اسم الملك حقيقة فقال له ملك يوم الدين
فردّه الى مقامه ونقله من افتراق الشرع الى جمع التوحيد والملك على الحقيقة هو الحق تعالى الملك لكل ومصرفه
وهو الشفيع لنفسه عامة وخاصة خاصة في الدنيا وعامة في الآخرة من وجه ما ولذلك قدم على قوله ملك يوم الدين الرحمن
الرحيم لتأنس أفئدة المحجوبين عن رؤية رب العالمين ألا تراه يقول يوم الدين شفعت الملائكة والنيبون وشفع
المؤمنون وبقى أرحم الراحمين ولم يقل وبقى الجبار ولا القهار ليقع التأنيس قبل ايجاد الفعل في قلوبهم فن عرف
المعنى في هذا الوجود صح له الاختصاص في مقام أرحم ومن جهلها في هذا الوجود دخل في العامة في الحشر الاكبر
فتجلى في مقام الراحمين فماد الفرق جمعوا الفتق وتقوا الشفع وتراب شفاعته أرحم الراحمين من جهنم ظاهر السور الى جنة
باطنه فاذا وقع الجدار وانهدم السور وانزجت الانهار والتقت البحران وعدم البرزخ صار العذاب نعيما وجهنم جنة
فلا عذاب ولا عقاب الانعيم وأمان بمشاهدة العيان وترنم أطيار بألحان على المقاصير والافنان ولثم الحور والولدان
وعدم مالك وبقى رضوان وصارت جهنم تنعم في حظائر الجنان واتضح سر ابليس فيهم فاذا هو ومن سجده سيان
فانهم ماتوا عن قضاء سابق وقدر لاحق لا محيص لهما عنه فلا بد لهما منه وحاج آدم موسى (وصل) في قوله
جل ثناؤه وتقدس اياك نعبد وياك نستعين لما ثبت وجوده بالحمد لله وغداؤه برب العالمين واصطفاهؤه بالرحمن
الرحيم وتمجيده بملك يوم الدين أرادنا كيد تكرر الشكر والثناء رغبة في المزيد فقال اياك نعبد وياك نستعين
وهذا مقام الشكر اى لك نقر بالعبودية ونؤوى وحدك لا شريك لك واليك نؤوى في الاستعانة لا الى غيرك على من
أنزلتهم منى منزلاتي منك فانا أمدهم بك لا بنفسى فانت انمدا لانا وأثبت له هذه الآية نبي الشريك فالياء من اياك العبد
الكلى قد انحصرت ما بين ألفين ألفي توحيد حتى لا يكون لها موضع دعوى برؤية غير فاحاط بها التوحيد والكاف
ضمير الحق فالكاف والالفان شيء واحد فهم مدلول الذات ثم كان نعبدا لصفه فعل الياء بالضمير الذي فيه والعبد فعل الحق

فلم يبق في الوجود الا الحضرة الالهية خاصة غيرانه في قوله اياك نعبد في حق نفسه لا بداع الاول حيث لا يتصور غيره
واياك نستعين في حق غيره للخلق المشتق منه وهو محمول سر الخلافة في اياك نستعين سجدت الملائكة وأبى من
استكبر (وصل) في قوله تعالى اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين
أمين فلما قال له اياك نعبد واياك نستعين قال له وما عبادتي قال ثبوت التوحيد في الجمع والتفرقة فلهما استقر عند
النفوس ان النجاة في التوحيد الذي هو الصراط المستقيم وهو شهود الذات بفنائها أو بقاءها ان غفلت قالت اهدنا
الصراط المستقيم فتعرض لها بقولها المستقيم صراطان معوج وهو صراط الدعوى ومستقيم وهو التوحيد فلم يكن
لها ميز بين الصراطين الا بحسب السالكين عليهما فرأت ربهما سالها كالمستقيم فعرفته به ونظرت نفسها فوجدت بينها
وبين ربهما الذي هو الروح مقاربة في اللطافة ونظرت الى المعوج عند عالم التركيب فذلك قولها صراط الذين أنعمت
عليهم وهذا عالمها المتصل بها المركب مغضوب عليه والمنفصل عنها ضالون عنها بنظرهم الى المتصل المغضوب عليه فوقفت
على رأس الصراطين ورأت غاية المعوج الهلاك وغاية المستقيم النجاة وعلمت ان عالمها يتبعها حيث سلكت فلما
أرادت السالك على المستقيم وان تعتكف في حضرة ربهما وان ذلك لها ومن نفسها بقولها اياك نعبد عجزت وقصر بها
فطلبت الاستعانة بقولها واياك نستعين فنيهار بها على اهدنا فتقيظت فقالت اهدنا فوصفت بارأت بقولها الصراط
المستقيم الذي هو معرفة ذاتك قال صاحب المواقف لا تأثير للعالم وقال أنت لما هلكت فيه صراط الذين أنعمت عليهم
وقرى في الشاذ صراط من أنعم عليه اشارة الى الروح القدسي وتفسير الكل من أنعم الله عليه من رسول ونبى غير
المغضوب عليهم ليس كذلك ولا الضالين يقول تعالى فهو لاء لعبدى وابعدى ما سال فاجابها وأقام معوجها وأوضح
صراطها ورفع بساطها يقول ربهما أثر تمام دعائها آمين فخصت الاجابة بالأمن تأمين الملائكة وصارت آمين الروح تابعه
اتباع الاجناد بل أطوع لكون الارادة متحدة وصح لها النطق فسمها النفس الناطقة وهي عرش الروح والعقل
صورة الاستواء فافهم والافهم تسلم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل ﴿فصول تأنيس وقواعد تأسيس﴾ نظر
الجمال بعين الوصال قال تعالى ان الذين كفروا ساء عليهم أ نذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون ختم الله على قلوبهم
وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم ايجاز البيان فيه يا محمد ان الذين كفروا ساء عليهم أ نذرتهم
فسواء عليهم أ نذرتهم بوعيدك الذي أرسلتك به أم لم تنذرهم لا يؤمنون بكلامك فانهم لا يعقلون غيرى وأنت
تنذرهم بخلقى وهم ما عقاوه ولا شاهدوه وكيف يؤمنون بك وقد ختمت على قلوبهم فلم أجعل فيها متسعاً لغيرى وعلى
سمعهم فلا يسمعون كلامى العالم الامنى وعلى أبصارهم غشاوة من بهائى عند مشاهدتى فلا يبصرون سوى ولهم
عذاب عظيم عندى أردتهم بعد هذا المشهد السنى الى انذارك وأحجبهم عنى كما فعلت بك بعد قاب قوسين أو أدنى قرباً
أنزلت الى من يكذبك ويرد ما جئت به اليه منى في وجهك وتسمع فى ما يضيق له صدرك فإين ذلك الشرح الذى
شاهدته فى اسرائيل فكذلك امانتى على خلقى الذين أخفيتهم رضائى عنهم فلا أسخط عليهم أبداً (بسط ما أوجزناه فى
هذا الباب) انظر كيف أخفى سبحانه أولياءه فى صفة أعدائه وذلك لما أبدع الامناء من اسمه اللطيف وتجلي لهم فى
اسمه الجليل فاحبوه تعالى والغيرة من صفات المحبة فى المحبوب والمحب بوجهين مختلفين فستر واحبته غيرة منهم عليه
كالشيبلى وأمثاله وسترهم بهذه الغيرة عن أن يعرفوا فقال تعالى ان الذين كفروا أى ستروا ما بدأ لهم فى مشاهدتهم من
أسرار الوصلة فقال لا بد ان أحجبكم عن ذاتى بصفاتي فتأهبوا لذلك فما استعدوا فانذرتهم على السنة أنبيانى الرسل فى
ذلك العالم فاعرفوا لانهم فى عين الجمع وخاطبهم من عين التفرقة وهم ما عرفوا عالم التفصيل فلم يستعدوا وكان الحب قد
استولى على قلوبهم سلطانه غيرة من الحق عليهم فى ذلك الوقت فاخبر نبيه صلى الله عليه وسلم رحو قرآنا بالسبب الذى
أصمهم عن اجابة ما دعاهم اليه فقال ختم الله على قلوبهم فلم يسمعوا غيره وعلى سمعهم فلا يسمعون سوى كلامه
على السنة العالم فيشهدونه فى العالم متكاملات بلغاتهم وعلى أبصارهم غشاوة من سناه اذ هو النور وبهاته اذله الجلال
والهيبة يريد الصفة التى تجلى لهم فيها المتقدمة فابقاهم غرقى فى بحور اللذات بمشاهدة الذات فقال لهم لا بد لكم من

عذاب عظيم فافهموا ما العذاب لا اتحاد الصفة عندهم فاوجد لهم عالم الكون والفساد وحينئذ دعاهم جميع الاسماء وأنزلهم على العرش الرجائي وفيه عذابهم وقد كانوا محبوسين عنده في خزائن غيوبه فلما أبصرتهم الملائكة خرت سجودا لهم فعلموهم الاسماء فاما أبو يزيد فلم يستطع الاستواء ولا أطاق العذاب فصعق من حينه فقال تعالى ردوا علي حبيبي فانه لا صبر له عني فحجب بالشوق والمخاطبة وبقى الكفار فنزلوا من العرش الى الكرسي فبذت لهم القامان فنزلوا عليهما في الثلث الباقي من ليلة هذه النشأة الجسمية الى سماء الدنيا النفسى فخطبوا أهل الثقل الذين لا يقدر على العروج هل من داع فيستجاب له هل من تائب فيتأب عليه هل من مستغفر فيغفر له حتى ينصدع الفجر فاذا انصدع ظهر الروح العقلي النورى فرجعوا من حيث جاؤا قال صلى الله عليه وسلم من كان مواصلا فليواصل حتى السحر فذلك أو ان بمترما في القبور فكل عبد لم يحذر مكر الله فهو مخدوع فافهم

﴿فصل﴾ ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين يخادعون الله والذين آمنوا وما يخادعون الا أنفسهم وما يشعرون في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا ولهم عذاب أليم بما كانوا يكذبون أبداع الله المبدعات وتجلى بلسان الاحدية في الربوبية فقال ألسنت بر بكم والمخاطب في غاية الصفاء فقال بلى فكان كمثلا لصدقاتهم اجابوه به فان الوجود المحدث خيال منصوب وهذا الاشهاد كان اشهاد راحة لانه ما قال لهم وحدي ابتداء عليهم لما علم من أنهم يشركون به بما فيهم من الحظ الطبيعي وبما فيهم من قبول الاقتدار الالهى وما يعلمه الاقليل فلما برزت صور العالم من العلم الازلى الى العين الابدى من وراء ستارة الغيرة والعزة بعدما أسرج السرج وأثار بيت الوجود وبقى هو في ظلمة الغيوب فشوهت الصور متحركة ناطقة بلغات مختلفات والصور تنبعث من الظلمة فاذا انقضى زمانها عادت الى الظلمة وهكذا حتى السحر فأراد الفطن أن يقف على حقيقة ما شاهده بصره فان للحس أغاليط فقرب من الستارة فرأى نطقها غيبا فيها فعلم ان ثم سرا عجبيا فوقه عليه من نفسه فعرفه وعرف الرسول وما جاء به من وظائف التكليف قاو لوظيفة كلمة التوحيد فاقر الكل بها فما مجد أحده الصانع واختلفت عباراتهم عليه فابتلاههم بان خاطبهم بلسان الشرك شهادة الرسول فوق الانكار باختصاص الجنس فتفرق أهل الانكار على طريقين فمنهم من نظر في الظواهر فلم يرتضيا في شئ ظاهر فانكر ومنهم من نظر باطنا عقلا فرأى الاشتراك في المعقولات ونسى الاختصاص فانكر فأرسله بالسيف فقتل في قلوبهم الرعب من الموت وداخلهم الشك على قدر نظرهم فمنهم من استمر على نفي كلمة الاثراك قطعاً فذلك كافر ومنهم من استمر عليها مشاهدة فذلك عالم بالله ومنهم من استمر على ثبوتها نظرا فذلك عارف بالله ومنهم من استمر على ثبوتها اعتقادا فذلك العامة ومنهم من خاف القتل فلفظ ولم يعتقد فنادى عليه لسان الحق فقل ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وظاهرا وما هم بمؤمنين باطنا يخادعون الله بلزوم الدعوى وبجهلهم القائم بهم بان الله لا يعلم وانى أردأ عمالهم عليهم وما يشعرون اليوم بذلك في قلوبهم مرض شك مما جاءهم به رسولى فزادهم الله مرضا شكاً وخجبا ولهم عذاب أليم يوم القيامة وهم فيه بما كانوا يكذبون مما حققنا لديهم ولم تسبق لهم عناية في اللوح القاضى ﴿وصل﴾ واذا قيل لهم لا تفسدوا فى الارض قالوا انما نحن مصلحون ألا انهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون لما أكمل الوجود ثمانية برز في ميدان التنعم فارس الدعوى فلم يكن في جيش ومن الناس من يقول آمنا من يبرز اليه فلك الكل وصبوا اليه والى دينه باطنا فعوقبوا بطلب الاقرار والاقبال فاقروا لفظا فحصل لهم العذاب الاليم دنيا واخرة فاذا قيل لهم لا تفسدوا فى الارض ارض الاشباح قالوا من خيالهم انما نحن مصلحون فقال الله تعالى ألا انهم هم المفسدون عندنا وعندهم اذ لم يستمعوا بها على ما يريدون ولكن لا يشعرون باتحاد الاشياء ولو شعروا ما آمنوا ولا كفروا ﴿وصل﴾ واذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء ألا انهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون وذلك انهم لما انتظموا فى سلك الاغيار أتاهم النداء أن يقفوا على منازل الشهداء فسمعوا الخطاب فى الاينية آمنوا كما آمن الناس فحجبوا عن أخذ العهد بعهد الحس والداعى الجنسى وأصمهم ذلك وأعمى أبصارهم وأغطش ليل جهاتهم فقالوا أنؤمن كما آمن السفهاء لما عدل

٣٣ عن طريق التقديس ووقفوا مع الهوى قال الله لنا ألا انهم هم السفهاء الاحلام لماملكتهم الاهواء وحجبا عن
 الالتداب سماع وقع الرذاذ على الافلاذ باطور ولكن لا يعلمون ليتميز العالى عن هودونه والافاية فائدة لقوله لشيء اذا
 اراده ان يقول له كن فيكون ذلك الشيء الايجاد الاشياء على أحسن قانون فسبحان من انفر دباليجاد والاختراع
 والاتقان والابداع ﴿وصل في دعوى المدعين﴾ واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا واذا خلو الى شياطينهم قالوا انامعكم
 انما نحن مستهزون الايمان في هذا المقام على خمسة أقسام ايمان تقليد وايمان علم وايمان عين وايمان حق
 وايمان حقيقة فالتقليد للعوام والعلم لاصحاب الدليل والعين لاهل المشاهدة والحق للعارفين والحقيقة للواقفين وحقيقة
 الحقيقة وهو السادس للعلماء المرسلين أصلا وورثة منع كشفها فلا سبيل الى ايضاحها فكانت صفات الدعوى اذا
 لقوا هؤلاء الخمسة قالوا آمنا فالقلب للعوام وسر القلب لاصحاب الدليل والروح لاهل المشاهدة وسر الروح للعارفين
 وسر السر للواقفين والسر الاعظم لاهل الغيرة والحجاب والمنافقون نعر واعن الايمان وانتظموا في الاسلام
 وايمانهم ما جاوز خزانة خيالهم فاتخذوا أصناما في ذواتهم أقاموها مقام آلهتهم فاذا خلو الى شياطينهم قالوا باستيلاء الغفلة
 عليهم وخلو المحل عن مراتب الايمان انامعكم انما نحن مستهزون فوقع عليهم العذاب من قولهم له الى شياطينهم في
 حال الخلو فاما قامت الاضداد عندهم وعاملوا الحق والباطل عاملوا الحق بستر الباطل وعاملوا الباطل بافشاء الحق فصح
 لهم النفاق ولو خاطبوا ذاتهم في ذاتهم ما صح عليهم هذا ولكانوا من أهل الحقائق فأوقع الله الجواب على الاستهزاء فقل
 الله يستهزئ بهم وهو استهزأؤهم عجبا كيف قالوا انامعكم وهم عدم لوعاينوا ايمان الحقيقة لعابنوا الخلق في الخليفة
 ولا خلووا ولا نطقوا ولا صمتوا بل كانوا يقيمون مقام من شاهد وهو روح جامع مع صاحب المادة فليتنظر الانسان حقيقة
 اللقاء فانه مؤذن بافتراق متقدم ثم اجتمعوا بصفة لم يعرفوها بل ظهر لهم منها ظاهر حسن فتأذبوا معها ولم يطبقوا أكثر
 من ذلك فقالوا آمنا ثم نكسوا على رؤسهم في الخلو مع الشيطنة وهي البعد مثل اللقاء فقالوا انما نحن مستهزون بالصفة
 التي لقينا فتدبر هذه الآية من حقيقة الحقيقة عند طلوع الفجر وزوال الشك بزوال الستارة ورفع الموانع يلج لك السر
 في سبحان والنساء والشمس فتجد الذين لقوا كمثل الذين لقوا فتصمت وان تكلمت هلكت وهذه حقيقة الحقيقة
 التي منع كشفها الا لمن شم منها رائحة ذوقا فلا بأس فانظر وتدبر ترشد ان شاء الله تم الجزء العاشر

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الباب السادس) في معرفة بدء الخلق الروحاني ومن هو أول موجود فيه وموجود فيه وجد وعلى أي مثال وجد ولم
 وجد وما غايته ومعرفة افلاك العالم الاكبر والاصغر

انظر الى هذا الوجود المحكم * ووجودنا مثل الرداء المعلم
 وانظر الى خلفائه في ما كهم * من مفتح طاق اللسان وأعجم
 ما منهمو أحد يجب الهه * الا ويمزجه بحب الدرهم
 فيقال هذا عبد معرفة وذا * عبد الجنان وذاعبيد جهنم
 الا القليل من القليل فانهم * سكرى به من غير جس توهم
 فهمو عبيد الله لا يدري بهم * أحد سواه لا عبيد المنعم
 فأفادهم لما أراد رجوعهم * لتصورهم من كل علم مبهم
 علم المقدم في البسائط وحده * وأساسه ذو عنسه لم يتصرم
 وحقيقة الظرف الذي سترته عن * امثاله ومثاله لم يكتم *
 والعلم بالسبب الذي وجدته * عين العوالم في الطراز الاقدم
 ونهاية الامر الذي لا غاية * تدري له فيه العظيم الاعظم

وعالوم افلاك الوجود كبيره * وصغيره الاعلى الذى لم يذم
هذى عالوم من تحقق كشفها * يهدى القلوب الى السبيل الاقوم
فالحمد لله الذى انا جامع * لعلومها واعلم ما لم يعلم

ايجاز البيان بضرب من الاجال بدء الخلق الهباء وأول موجود فيه الحقيقة المحمدية الرجانية ولا أين يحصرها العدم
التحيزوم وجد وجد من الحقيقة المعلومة التي لا تنصف بالوجود ولا بالعدم وفيه وجد في الهباء وعلى أى مثال وجد الصورة
المعلومة في نفس الحق ولم وجد لاظهار الحقائق الالهية وما غايتها التخليص من المزجة فيعرف كل عالم حظه من منشئه
من غير امتزاج فغايتها اظهار حقائقه ومعرفة افلاك الا كبر من العالم وهو ما عدا الانسان في اصطلاح الجماعة والعالم
الا صغر يعنى الانسان روح العالم وعلته وسببه وافلا كه مقاماته وحركاته وتفصيل طبقاته فهذا جميع ما يتضمنه هذا
الباب فكما ان الانسان عالم صغير من طريق الجسم كذلك هو أيضا حقير من طريق الحدوث وصح له التأله لانه خليفة
الله في العالم والعالم مسخر له مألوه كما ان الانسان مألوه لله تعالى واعلم ان اكمل نشأة الانسان انما هي في الدنيا وأما
الآخرة فكل انسان من الفرقتين على النصف في الحال لاني العلم فان كل فرقة عالمة بتقيض حالها فليس الانسان الا
المؤمن والكافر معا سعادة وشقاء نعم وعذاب منعم ومعذب ولهذا معرفة الدنيا ثم وتجلى الآخرة أعلى فافهم وحل هذا
القفل ولنا رمز ان تظن وهو لفظه بشيع شنيع ومعناه بديع

روح الوجود الكبير * هذا الوجود الصغير
* لولاه ما قال انى * أنا الكبير القدير
لا يحجبك حدودى * ولا الفناء والنشور
* فانتى ان تأملتنى المحيط الكبير
فللقديم بذاتى * وللجديد ظهور
والله فرد قديم * لا يعتريه قصور
والكون خالق جديد * فى قبضتيه أسير
فجاء من هذاتى * أنا الوجود الحقير
وان كل وجود * على وجودى يدور
فلا كليل ليل * ولا كنور نور
فمن يقل فى عبدي * أنا العبيد الفقير
أوقال انى وجود * أنا الوجود الخبير
فصحنى ملكا تجدنى * أو سوقة ماتجور
فيا جهولا بقدرى * أنت العليم البصير
بلغ وجودى عنى * والقول صدق وزور
وقل لقومك انى * أنا الرحيم الغفور
وقل بأن عذابى * هو العذاب المبير
وقل بأنى ضعيف * لأستطيع أسير
فكيف ينعم شخص * على يدى أو يبور

بسط الباب وبيانه ومن الله التأييد والعون اعلموا ان المعلومات أربعة الحق تعالى وهو الموصوف بالوجود المطلق لانه
سبحانه ليس معاولا لشيء ولا علة بل هو موجود بذاته والعلم به عبارة عن العلم بوجوده ووجوده ليس غير ذاته مع انه غير
معلوم الذات لكن يعلم ما ينسب اليه من الصفات أعنى صفات المعانى وهي صفات الكمال وأما العلم بحقيقة الذات

فمنوع لا تعلم بدليل ولا يبرهان عقلي ولا يأخذها حدفانه سبحانه لا يشبه شيئاً ولا يشبهه شيء فكيف يعرف من يشبه
الاشياء من لا يشبهه شيء ولا يشبهه شيئاً فعر فك به انما هي انه ليس كمثل شيء ويحذركم الله نفسه وقد ورد المنع من الشرع
في النفي في ذات الله (ومعلوم ثان) وهو الحقيقة الكلية التي هي للحق وللعالم لا تتصف بالوجود ولا بالعدم ولا بالحدوث
ولا بالقدم هي في القديم اذا وصف بها قديمة وفي المحدث اذا وصف بها محدثة لا تعلم المعلومات قديمها وحدثها حتى تعلم هذه
الحقيقة ولا توجد هذه الحقيقة حتى توجد الاشياء الموصوفة بها فان وجد شيء عن غير عدم متقدم كوجود الحق وصفاته
قيل فيها موجود قديم لانصاف الحق بها وان وجد شيء عن عدم كوجود ما سوى الله وهو المحدث الموجود بغيره قيل فيها
محدثة وهي في كل موجود بحقيقتها فانها لا تقبل التجزى فافيهما كل ولا بعض ولا يتوصل الى معرفتها مجردة عن الصورة
بدليل ولا يبرهان فن هذه الحقيقة وجد العالم بواسطة الحق تعالى وليست بموجودة فيكون الحق قد أوجدنا من موجود
قديم فيثبت لنا القدم وكذلك لتعلم أيضاً ان هذه الحقيقة لا تتصف بالتقدم على العالم ولا العالم بالتأخر عنها ولكنها أصل
الموجودات عموماً وهي أصل الجوهر وفلك الحياة والحق المخلوق به وغير ذلك وهي الفلك المحيط المعقول فان قلت انها
العالم صدقت وانها ليست العالم صدقت وانها الحق أو ليست الحق صدقت تقبل هذا كله وتتعدد بتعدد أشخاص العالم
وتتنزه بتنزيه الحق وان أردت مثلاً حتى يقرب الى فهمك فانظر في العودية في الخشبة والكرسي والمحبرة والمنبر
والتابوت وكذلك التريبع وأمثاله في الاشكال في كل مربع مثلاً من بيت وتابوت وورقة والتريع والعودية بحقيقتها
في كل شخص من هذه الاشخاص وكذلك الالوان بياض الثوب والجوهر والكاغد والدقيق والدهان من غير ان
تتصف البياضية المعقولة في الثوب بأنها جزء منها فيسهل بل حقيقتها ظهرت في الثوب ظهورها في الكاغد وكذلك العلم
والقدرة والارادة والسمع والبصر وجميع الاشياء كلها فقد بينت لك هذا المعلوم وقد بسطنا القول فيه كثيراً في كتابنا
الموسوم بانشاء الجداول والدوائر (ومعلوم ثالث) وهو العالم كله الاملاك والافلاك وما تحويه من العوالم والهواء
والارض وما فيها من العالم وهو الملك الاكبر (ومعلوم رابع) وهو الانسان الخليفة الذي جعله الله في هذا العالم
المقهور تحت تسخيرها قال تعالى وسخر لكم ما في السموات وما في الارض جميعاً منه فمن علم هذه المعلومات فابقي له
معلوم أصلاً يطلبه فمنها ما لا تعلم الوجوده وهو الحق تعالى وتعلم أفعاله وصفاته بضرب من الامثلة ومنها ما لا يعلم الا بالمثال
كالعلم بالحقيقة الكلية ومنها ما يعلم بهذين الوجهين وبالماهية والكيفية وهو العالم والانسان **﴿ وصل ﴾** كان الله ولا
شيء معه ثم أدرج فيه وهو الآن على ما عليه كان لم يرجع اليه من ايجاده العالم صفة لم يكن عليها بل كان موصوفاً لنفسه
ومسمى قبل خلقه بالاسماء التي يدعونه بها خلقه فاما أراد وجود العالم وبدأه على حد ما علمه بعلمه بنفسه ان فعل عن تلك
الارادة المقدسة بضرب تجل من تجليات التنزيه الى الحقيقة الكلية ان فعل عنها حقيقة تسمى الهباء هي بمنزلة طرح البناء
الجزء ليفتح فيها ما شاء من الاشكال والصور وهذا هو أول وجود في العالم وقد ذكره علي بن أبي طالب رضي الله عنه
وسهل بن عبد الله رحمه الله وغيرهما من أهل التحقيق أهل الكشف والوجود ثم انه سبحانه تجلي بنوره الى ذلك
الهباء ويسمونه أصحاب الافكار الهيولى الكل والعالم كله فيه بالقوة والصلاحية فقبل منه تعالى كل شيء في ذلك الهباء
على حسب قوته واستعداده كما تقبل زوايا البيت نور السراج وعلى قدر قربه من ذلك النور يشتد ضوءه وقبوله قال
تعالى مثل نوره كشكاة فيها مصباح فشبه نوره بالمصباح فلم يكن أقرب اليه قبولا في ذلك الهباء الاحقيقة محمد صلى الله
عليه وسلم المسماة بالعقل فكان سيد العالم بأسره وأول ظاهر في الوجود فكان وجوده من ذلك النور الالهي ومن الهباء
ومن الحقيقة الكلية وفي الهباء وجد عينه وعين العالم من تجليه وأقرب الناس اليه علي بن أبي طالب واسرار الانبياء
أجمعين وأما المثال الذي عليه وجد العالم كله من غير تفصيل فهو العلم القائم بنفس الحق تعالى فانه سبحانه علمنا بعلمه
بنفسه وأوجدنا على حد ما علمنا ونحن على هذا الشكل المعين في علمه ولولم يكن الامر كذلك لاخذنا هذا الشكل
بالاتفاق لاعتقنا قسداً لانه لا يعلمه وما يمكن أن تخرج صورة في الوجود بحكم الاتفاق فلو ان هذا الشكل المعين معلوم
لله سبحانه ومرادله ما أوجدنا عليه ولم يأخذ هذا الشكل من غيره اذ قد ثبت انه كان ولا شيء معه فلم يبق الا أن يكون

ما برز عليه في نفسه من الصورة فعلمه بنفسه علمه بنازلا لا عن عدم فعله بنا كذلك فنالنا الذي هو عين علمه بنا قديم بقدم الحق لانه صفة له ولا تقوم بنفسه الحوادث جل الله عن ذلك وأما قوا ما لم وجد وما غايته يقول الله عز وجل وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فصرح بالسبب الذي لاجله أوجدنا وهكذا العالم كله وخصصنا والجن بالذكور والجن هنا كل مستتر من ملك وغيره وقد قال تعالى في حق السموات والارض ان تيطوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين وكذلك قال فأبين أن يحملنها وذلك لما كان عرضا وأما لو كان أمر الاطاعوا ووجوها فانه لا تتصور منهم معصية جبالوا على ذلك والجن النارى والانس ماجبلا على ذلك وكذلك من الانس أصحاب الافكار من أهل النظر والادلة المقصورة على الحواس والضرورات والبديهيات يقولون لا بد أن يكون المكاف عاقلا بحيث يفهم ما يخاطب به وصدقوا وكذلك هو الامر عندنا العالم كله عاقل حتى ناطق من جهة الكشف بنخرق العادة التي الناس عليها أعني حصول العلم بهذا عندنا غير أنهم قالوا هذا اجساد لا يعقل ووقفوا عندما أعطاهم بصرهم والامر عندنا بخلاف ذلك فاذا جاء عن نبي أن حجرا كلمه أو كتف شاة أو جذع نخلة أو بهيمة يقولون خاق الله فيه الحياة والعلم في ذلك الوقت والامر عندنا ليس كذلك بل سر الحياة في جميع العالم وان كل من يسمع المؤذن من رطب ويابس يشهده ولا يشهد الا من علم هذا عن كشف عندنا لا عن استنباط من نظر بما يقتضيه ظاهر خبر ولا غير ذلك ومن أراد ان يقف عليه فليسلك طريق الرجال وليلزم الخلوقة والذكور فان الله سيطعه على هذا كله عينا فيعلم ان الناس في عمية عن ادراك هذه الحقائق فأوجد العالم سبحانه ليظهر سلطان الاسماء فان قدرة بلا مقدر وجودا بلا عطاء ورازق بلا مرزوق ومغيثا بلا مغاث ورحيما بلا مرحوم حقائق معطلة التأثير وجعل العالم في الدنيا متمزجا من ج القبضتين في العجنة ثم فصل الاشخاص منها فدخل من هذه في هذه من كل قبضة في أختها جهات الاحوال وفي هذا تفاضلت العلماء في استخراج الخبيث من الطيب والطيب من الخبيث وغايته التخلص من هذه المزجة وتمييز القبضتين حتى تنفرد هذه بعالمها وهذه بعالمها كما قال الله تعالى ليميز الله الخبيث من الطيب ويجعل الخبيث بعضه على بعض فير كيه جيهما في جعله في جهنم فمن بقى فيه شيء من المزجة حتى مات عليها لم يحشر يوم القيامة من الآمنين ولكنه منهم من يتخلص من المزجة في الحساب ومنهم من لا يتخلص منها الا في جهنم فاذا تخلص أخرج فهو لاءهم أهل الشفاعة وأما من تميزنا في احدي القبضتين انقلب الى الدار الآخرة بحقيقته من قبره الى نعيم أو الى عذاب وجحيم فانه قد تخلص فهذا غاية العالم وهاتان حقيقتان راجعتان الى صفة هو الحق عليها في ذاته ومن هنا قلنا يرونه أهل النار معذبا وأهل الجنة منعموا وهذا سر شريف بما تقف عليه في الدار الآخرة عند المشاهدة ان شاء الله وقد نالها المحققون في هذه الدار وأما قولنا في هذا الباب ومعرفة افلاك العالم الاكبر والاصغر الذي هو الانسان فأعني به عوالم كلياته وأجناسه وأمرؤه الذين لهم التأثير في غيرهم وجعلتهم مقابلة هذا نسخة من هذا وقد ضرب بنا لها دوائر على صور الافلاك وترتيبها في كتاب انشاء الدوائر والجدول الذي بدأنا وضعه بتونس بمحل الامام أبي محمد عبد العزيز ولينا ووصفينار حه الله فلنلق منه في هذا الباب ما يليق بهذا المختصر فنقول ان العوالم أربعة العالم الاعلى وهو عالم البقاء ثم عالم الاستحالة وهو عالم الفناء ثم عالم التعمير وهو عالم البقاء والفناء ثم عالم النسب وهذه العوالم في موطنين في العالم الاكبر وهو ما خرج عن الانسان وفي العالم الاصغر وهو الانسان (فاما العالم الاعلى) فالحقيقة المحمدية وملكها الحياة نظيرها من الانسان اللطيفة والروح القدس ومنهم العرش المحيط ونظيره من الانسان الجسم ومن ذلك الكرمي ونظيره من الانسان النفس ومن ذلك البيت المعمور ونظيره من الانسان القلب ومن ذلك الملائكة ونظيرها من الانسان الارواح التي فيه والقوى ومن ذلك زحل وملكه نظيره من الانسان القوة العلمية والنفس ومن ذلك المشتري وملكه نظيرها القوة الذكورة ومؤخر الدماغ ومن ذلك الاحر وملكه نظيرها القوة العاقلة واليا فوخ ومن ذلك الشمس وملكها نظيرها القوة المفكرة ووسط الدماغ ثم الزهرة وملكها نظيرها القوة الوهمية والروح الحيوانى ثم الكاتب وملكه نظيرها القوة الخيالية وقدام الدماغ ثم القمر وملكه نظيرها القوة الحسية والجوارح التي تحس فهذه طبقات العالم الاعلى ونظائرها من الانسان (وأما عالم

(الاستحالة) فمن ذلك كرة الاثير وروحها الحرارة واليبوسة وهي كرة النار ونظيرها الصفراء وروحها القوة الهاضمة ومن ذلك الهواء وروحها الحرارة والرطوبة ونظيره الدم وروحها القوة الجاذبة ومن ذلك الماء وروحها البرودة والرطوبة ونظيره البلغم وروحها القوة الدافعة ومن ذلك التراب وروحها البرودة واليبوسة ونظيره السوداء وروحها القوة المسانكة وأما الارض فسبع طباق أرض سوداء وأرض خضراء وأرض حمراء وأرض صفراء وأرض بيضاء وأرض زرقاء وأرض خضراء نظير هذه السبعة من الانسان في جسمه الجلد والشحم واللحم والعروق والعصب والعضلات والعظام (وأما عالم التعمير) فمنهم الروحانيون نظيرهم القوى التي في الانسان ومنهم عالم الحيوان نظيره ما يحس من الانسان ومنهم عالم النبات نظيره ما ينمو من الانسان ومن ذلك عالم الجاد نظيره ما لا يحس من الانسان (وأما عالم النسب) فمنهم العرض نظيره الاسود والابيض والالوان والا كوان ثم الكيف نظيره الاحوال مثل الصحيح والسقيم ثم الكم نظيره الساق أطول من الذراع ثم الاين نظيره العنق مكان للرأس والساق مكان للفتحة ثم الزمان نظيره حركت رأسى وقت تحريك يدي ثم الاضافة نظيرها هذا أبى فأنا ابنه ثم الوضع نظيره لغتى ولحنى ثم أن يفعل نظيره أكلت ثم أن يفعل نظيره شبت ومنهم اختلاف الصور في الامهات كالقيل والجار والاسد والصرصر نظير هذا القوة الانسانية التي تقبل الصور المعنوية من مذموم ومحمود هذا فطن فهو قيل هذا بليد فهو جار هذا شجاع فهو أسد هذا جبان فهو صرصر والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(الباب السابع) في معرفة بدء الجسوم الانسانية وهو آخر جنس موجود من العالم الكبير وآخر صنف من المولدات

نشأت حقيقة باطن الانسان * ملكا قويا ظاهر السلطان
ثم استوت في عرش آدم ذاته * مثل استواء العرش بالرحمان
فبدت حقيقة جسمه في عينها * وبها انتهى ملك الوجود الثاني
وبدت معارف لفظه في علمه * عند الكرام وحامل الشان
فتصاغت لعالمه أحلامهم * وتكبر الملعون من شيطان
باؤا بقرب الله في ملكوته * الا الشويطن باء بالخسران

اعلم أيديك الله انه لما مضى من عمر العالم الطبيعي المقيد بالزمان المحصور بالمكان احدى وسبعون ألف سنة من السنين المعروفة في الدنيا وهذه المدة أحد عشر يوما من أيام غير هذا الاسم ومن أيام ذى المعارج يوم وخسايوم وفي هذه الايام يقع التفاضل قال تعالى في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة وقال وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون فأصغر الايام هي التي نعدّها حركة الفلك المحيط الذي يظهر في يومه الليل والنهار فاقصر يوم عند العرب وهو هذا لا كبر فلك وذلك لحكمه على ما في جوفه من الافلاك اذ كانت حركة مادونه في الليل والنهار حركة قسرية له قهر بها سائر الافلاك التي يحيط بها واكمل فلك حركة طبيعية تكون له مع الحركة القسرية فكل فلك دونه ذو حركتين في وقت واحد حركة طبيعية وحركة قسرية ولكل حركة طبيعية في كل فلك يوم مخصوص يعد مقداره بالايام الحادثة عن الفلك المحيط المعبر عنها بقوله مما تعدون وكلها تقطع في الفلك المحيط فكما قطعت على الكمال كان يوما لها وبدور الدور فأصغر الايام منها هو ثمانية وعشرون يوما مما تعدون وهو مقدار قطع حركة القمر في الفلك المحيط ونصب الله هذه الكواكب السبعة في السموات ليدرك البصر قطع فلكها في الفلك المحيط لتعلم عدد السنين والحساب قال تعالى وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب وكل شيء فصلناه تفصيلا ذلك تقدير العزيز العليم فلك كل كوكب منها يوم مقدر يفضل بعضها على بعض على قدر سرعة حركاتها الطبيعية أو صغرها فلا كها وكبرها فاعلم ان الله تعالى لما خلق القلم واللوح وسماه العقل والروح وأعطى الروح صفتين صفة علمية وصفة عملية وجعل العقل لها معلما ومفيدا افادة مشاهدة حالية كما تستفيد من صورة السكين القطع من غير نطاق يكون منه في ذلك وخاق تعالى جوهر ادون النفس الذي هو الروح المذكور سماه الهباء وهذه الاسمية له نقلناها من كلام علي بن أبي طالب رضي الله عنه وأما الهباء

فقد كور في اللسان العربي قال تعالى فكانت هباء منبثا كذلك لما رآها علي بن أبي طالب أعنى هذه الجوهرة منبثة في جميع الصور الطبيعية كلها وأنها لا تخلو صورة منها إذ لا تكون صورة الا في هذه الجوهرة سماها هباء وهي مع كل صورة بحقيقتها لا تنقسم ولا تتجزى ولا تتصف بالنقص بل هي كالبياض الموجود في كل أبيض بذاته وحقيقته ولا يقال قد نقص من البياض قدر ما حصل منه في هذا الابيض فهذا مثل حال هذه الجوهرة وعين الله سبحانه بين هذا الروح الموصوف بالصفتين وبين الهباء أربع مراتب وجعل كل مرتبة منزلا لاربعه أملاك وجعل هؤلاء الاملاك كالولاية على ما أحدثه سبحانه دونهم من العالم من عليين الى أسفل سافلين ووهب كل ملك من هؤلاء الملائكة علم ما يريد امضاءه في العالم فأول شيء أوجده الله في الاعيان مما يتعلق به علم هؤلاء الملائكة وتديرهم الجسم الكلي وأول شكل فتح في هذا الجسم الشكل الكروي المستدير إذ كان أفضل الاشكال ثم نزل سبحانه بالاجاد والخلق الى تمام الصنعة وجعل جميع ما خلقه تعالى مملكة هؤلاء الملائكة وولاهم أمورها في الدنيا والآخرة وعصمهم عن المخالفة فيما أمرهم به فان خبرنا سبحانه انهم لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون ولما انتهى خلق المولدات من الجادات والنبات والحيوان بانتهاء احدى وسبعين ألف سنة من سني الدنيا مما تعددت العالم ترتيبا حكيميا ولم يجمع سبحانه لشيء مما خلقه من أول موجود الى آخر مولود وهو الحيوان بين يديه تعالى الا للانسان وهي هذه النشأة البدنية الترابية بل خلق كل ما سواها ما عن أمر الهى أو عن يد واحدة قال تعالى انما قولنا لشيء اذا أردناه أن نقول له كن فيكون فهذا عن أمر الهى وورد في الخبر أن الله عز وجل خلق جنة عدن بيده وكتب التوراة بيده وغرس شجرة طوبى بيده وخلق آدم الذى هو الانسان بيده فقال تعالى لا بليس على جهة التشريف لآدم عليه السلام ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي ولما خلق الله الفلك الا دنى الذى هو الاول المذكور انفا قسمه اثني عشر قسما سماها قال تعالى والسماء ذات البروج فجعل كل قسم برجا وجعل تلك الاقسام ترجع الى اربعة في الطبيعة ثم كرر كل واحد من الاربع في ثلاثة مواضع منه وجعل هذه الاقسام كالمنازل والمناهل التي ينزل فيها المسافرين ويسير فيها السائرون في حال سيرهم وسفرهم لينزل في هذه الاقسام عند سير الكواكب فيها وسيما جتهم ما يحدث الله في جوف هذا الفلك من الكواكب التي تقطع بسيرها في هذه البروج ليحدث الله عند قطعها وسيرها ما شاء أن يحدث من العالم الطبيعي والعنصري وجعلها علامات على أثر حركة فلك البروج فاعلم فقسم من هذه الاربع طبيعة الحرارة واليبوسة والثاني البرودة واليبوسة والثالث الحرارة والرطوبة والرابع البرودة والرطوبة وجعل الخامس والناسع من هذه الاقسام مثل الاول وجعل السادس والعاشر مثل الثاني وجعل السابع والحادي عشر مثل الثالث وجعل الثامن والثاني عشر مثل الرابع أعنى في الطبيعة فصر الاجسام الطبيعية بخلاف والاجسام العنصرية بلا خلاف في هذه الاربع التي هي الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة ومع كونها أربعا أمتهات فان الله جعل اثنين منها أصلا في وجود الاثنين الآخرين فانفعلت اليبوسة عن الحرارة والرطوبة عن البرودة فالرطوبة واليبوسة موجودتان عن سببين هما الحرارة والبرودة ولهذا ذكر الله في قوله تعالى ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين لان المسبب يلزم من كونه مسببا وجود السبب أو منفعلا وجود الفاعل كيف شئت فقل ولا يلزم من وجود السبب وجود المسبب ولما خلق الله هذا الفلك الاوّل دار دورة غير معلومة الا انتهاء الله تعالى لانه ليس فوقه شيء محدود من الاجرام يقطع فيه فانه أول الاجرام الشفافة فتعددت الحركات وتميزت ولا كان قد خلق الله في جوفه شيئا يفتقير الحركات وتنتهي عندهم يكون في جوفه ولو كان لم يتميز ايضا لانه أطلس لا كوكب فيه متشابه الاجزاء فلا يعرف مقدار الحركة الواحدة منه ولا تتعين فلو كان فيه جزء مخالف لسائر اجزائه عدبه حركته بلا شك ولكن علم الله قدرها وانتهائها وكرورها فحدثت عن تلك الحركة اليوم ولم يكن ثم ليل ولا نهار في هذا اليوم ثم استقرت حركات هذا الفلك لخلق الله ملائكة خمسة وثلاثين ملكا أضافهم الى ما ذكرناه من الاملاك الستة عشر فكان الجميع احدى وخمسين ملكا من جملة هؤلاء الملائكة جبريل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل ثم خلق تسعة مائة ملك وأربعا وسبعين وأضافهم الى ما ذكرناه من الاملاك وأوحى اليهم وأمرهم بما يجري على أيديهم في خلقه فقالوا

وما تنزل الا بأسرر بك له ما بين أيدينا وما خلقنا وما بين ذلك وما كان ربك نسيا وقال فيهم لا يعصون الله ما أمرهم
فهؤلاء من الملائكة هم الولاة خاصة وخلق الله ملائكة هم عمار السموات والارض لعبادته فمافي السماء والارض
موضع الا وفيه ملك ولا يزال الحق يخلق من أنفاس العالم ملائكة ماداموا متنفسين ولما انتهى من حركات هذا الفلك
الاول ومدته أربع وخمسون ألف سنة مما تعدون خلق الله الدار الدنيا وجعل لها أمدا معلوما تنتهي اليه وتنقضي
صورتها وتستحيل من كونها دار لنا وقبولها صورة مخصوصة وهي التي نشاهدها اليوم الى أن تبدل الارض غير الارض
والسموات ولما انقضى من مدة حركة هذا الفلك ثلاث وستون ألف سنة مما تعدون خلق الله الدار الآخرة الجنة
والنار اللتين أعدهما الله لعباده السعداء والأشقياء فكان بين خلق الدنيا وخلق الآخرة تسع آلاف سنة مما تعدون
ولهذا سميت آخرة لتأخر خلقها عن خلق الدنيا وسميت الدنيا الاولى لانها خلقت قبلها قال تعالى وللاخرة خير لك من
الاولى يخاطب نبيه صلى الله عليه وسلم ولم يجعل للاخرة مدة يفتي اليها بقاؤها فلها البقاء الدائم وجعل سقف الجنة هذا
الفلك وهو العرش عندهم الذي لاتعين حركته ولا تميز حركته دائماً لاتنقضي ومامن خلق ذكراه خلق الاوتفاق
القصد الثاني منه وجود الانسان الذي هو الخليفة في العالم وانما قلت القصد الثاني اذ كان القصد الاول معرفة الحق
وعبادته التي لها خلق العالم كله فامن شيء الا وهو يسبح بحمده ومعنى القصد الثاني الاول والتعلق الارادية
لا حدوث الارادة لان الارادة لله صفة قديمة أزلية اتصفت بها ذاته كسائر صفاته ولما خلق الله هذه الافلاك والسموات
وأوحى في كل سماء أمرها ورتب فيها أنوارها وسرجها وعمرها بملائكته وحركتها تعالى فتحررت طائفة الله آنية
اليه طلبا للكمال في العبودية التي تابق بها لانه تعالى دعاها ودعا الارض فقال لها وللارض اتقيا طوعا أو كرها لا مرحد
لها قائتا أتينا طائعين فهما آتيتان أبدا فلا تزالان متحررتين غير أن حركة الارض خفية عندنا وحركتها
حول الوسط لانها أكرها فالسماء فأتت طائفة عند أمر الله لها بالاتبان وأما الارض فأتت طائفة لما علمت نفسها
مقهورة وانه لا بد أن يؤتى بها بقوله أكرها فكانت المرادة بقوله تعالى أكرها فأتت طائفة كرها فقضاهن سبع
سموات في يومين وأوحى في كل سماء أمرها وقد كان خلق الارض وقدر فيها أقواتها من أجل المولدات فجعلها
خزانة لأقواتهم وقد ذكرنا ترتيب نشء العالم في كتاب عتلة المستوفز فكان من تقدير أقواتها وجود الماء والهواء والنار
ومافي ذلك من البخارات والسحب والبروق والريعود والآثار العلوية وذلك تقدير العزيز العليم وخلق الجن من
النار والطيور والدواب البرية والبحرية والحشرات من عفونات الارض ليصفوا الهواء لنا من بخارات العفونات التي لو
خالطت الهواء الذي أودع الله حياة هذا الانسان والحيوان وعافيته فيه لكان سقيما مريضاً علولا فصنى له الجو سبحانه
لطفامنه بتكوين هذه المعفونات فقلت الاسقام والعلل ولما استوت المملكة ونهيات وما عرف أحد من هؤلاء الخلق
كلها من أي جنس يكون هذا الخليفة الذي مهد الله هذه المملكة لوجوده فلما وصل الوقت المعين في علمه لا يجاهد هذا
الخليفة بعد أن مضى من عمر الدنيا سبع عشرة ألف سنة ومن عمر الآخرة الذي لانهاية له في الدوام ثمان آلاف سنة أمر
الله بعض ملائكته أن يأتيه بقبضة من كل أجناس تربة الارض فأباه بها في خبر طويل معلوم عند الناس فأخذها
سبحانه وخرها بيديه فهو قوله لما خلقت بيدي وكان الحق قد أودع عند كل ملك من الملائكة الذين ذكرناهم
وديعة لآدم وقال لهم اني خالق بشر من طين وهذه الودائع التي بأيديكم له فاذا خلقت فليؤد إليه كل واحد منكم
ما عنده مما أمنتكم عليه ثم اذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين فلما خراج الحق تعالى بيديه طينة آدم حتى
تغير ريحها وهو المسنون وذلك الجزء الهوائي الذي في النشأة جعل ظهره محلا للاشقياء والسعداء من ذريته فأودع فيه
ما كان في قبضته فانه سبحانه أخبرنا ان في قبضة يمينه السعداء وفي قبضة اليد الاخرى الاشقياء وكتابت يدي ربي يمين
مباركة وقال هؤلاء للجنة وبعمل أهل الجنة يعملون وهؤلاء للنار وبعمل أهل النار يعملون وأودع الكل طينة آدم
وجمع فيه الاضداد بحكم المجاورة وأنشأ على الحركة المستقيمة وذلك في دولة السنبلة وجعله ذا جهات ست الفوق وهو
ما يلي رأسه والتحت يقابله وهو ما يلي رجله واليمين وهو ما يلي جانبه الاقوى والشمال يقابله وهو ما يلي جانبه

الاضعف والامام وهو ما يلي الوجه ويقابله الخلف وهو ما يلي القنار وصوره وعدله وسواء ثم نفخ فيه من روحه المضاف اليه فحدث عند هذا النفخ فيه بسريانه في أجزائه أركان الاخلاط التي هي الصفراء والسوداء والدم والبلغم فكانت الصفراء عن الركن الناري الذي أنشأه الله منه في قوله تعالى من صلصال كالفخار وكانت السوداء عن التراب وهو قوله خلقه من تراب وكان الدم من الهواء وهو قوله مسنون وكان البلغم من الماء الذي عجن به التراب فصارطينام أحدث فيه القوة الجاذبة التي بها يجذب الحيوان الاغذية ثم القوة الماسكة وبها يمسك ما يتغذى به الحيوان ثم القوة الهاضمة وبها يهضم الغذاء ثم القوة الدافعة وبها يدفع الفضلات عن نفسه من عرق وبخار ورياح وبراز وأمثال ذلك وأما سريان الابخرة وتقسيم الدم في العروق من السكب وما يخلصه كل جزء من الحيوان فبما تقوى الجاذبة لا الدافعة حفظ التقوى الدافعة ما تخرجه كما قلنا من الفضلات لا غير ثم أحدث فيه القوة الغذائية والنموية والحاسية والخيالية والوهمية والحافظة والذاكرة وهذا كله في الانسان بما هو حيوان لا بما هو انسان فقط غير أن هذه القوى الاربعة قوة الخيال والوهم والحفظ والذكراهي في الانسان أقوى منها في الحيوان ثم خص آدم الذي هو الانسان بالقوة المصورة والمفكرة والعاقلة فتميز عن الحيوان وجعل هذه القوى كلها في هذا الجسم آلات للنفس الناطقة لتصل بذلك الى جميع منافعها المحسوسة والمعنوية ثم أنشأ خلقا آخر وهو الانسان فجعله درأ كما بهذه القوى حيا عالما قادرا مريدا متكاما سميعا بصيرا على حد معلوم معتادا في اكتسابه فتبارك الله أحسن الخالقين ثم انه سبحانه مسمى نفسه باسم من الاسماء الاوجعل للانسان من الخلق بذلك الاسم حظا منه يظهر به في العالم على قدر ما يليق به ولذلك تأول بعضهم قوله عليه السلام ان الله خلق آدم على صورته على هذا المعنى وأنزله خليفة عنه في أرضه اذ كانت الارض من عالم التغيير والاستحالات بخلاف العالم الاعلى فيحدث فيهم من الاحكام بحسب ما يحدث في العالم الارضي من التغيير فيظهر لذلك حكم جميع الاسماء الالهية فلذلك كان خليفة في الارض دون السماء والجنة ثم كان من أمره ما كان من علم الاسماء وسجود الملائكة واباية ابايس يأتي ذلك كما في موضعه ان شاء الله فان هذا الباب مخصوص بابتداء الجسوم الانسانية وهي اربعة أنواع جسم آدم وجسم حواء وجسم عيسى وأجسام بنى آدم وكل جسم من هذه الاربعة نشؤه يخالف نشء الآخر في السببية مع الاجتماع في الصورة الجسمانية والروحانية وانما سقنا هذا ونهنا عليه لثلاثي توهم الضعيف العقل ان القدرة الالهية أو ان الحقائق لا تعطى أن تكون هذه النشأة الانسانية الا عن سبب واحد يعطى بذاته هذا النشء فرد الله هذه الشبهة بأن أظهر هذا النشء الانساني في آدم بطريق لم يظهر به جسم حواء وأظهر جسم حواء بطريق لم يظهر جسم ولد آدم وأظهر جسم أولاد آدم بطريق لم يظهر به جسم عيسى عليه السلام وينطلق على كل واحد من هؤلاء اسم الانسان بالحد والحقيقة ذلك ليعلم ان الله بكل شيء عليم وانه على كل شيء قدير ثم ان الله قد جمع هذه الاربعة الانواع من الخلق في آية من القرآن في سورة الحجرات فقال يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكركم يريد حواء وأنثى يريد عيسى ومن المجموع من ذكروا أنثى يريد بنى آدم بطريق النكاح والتوالد فهذه الآية من جوامع السكام وفصل الخطاب الذي أوتى محمد صلى الله عليه وسلم ولما ظهر جسم آدم كما ذكرناه ولم تكن فيه شهوة نكاح وكان قد سبق في علم الحق ايجاد التوالد والتناسل والنكاح في هذه الدار انما هو ابقاء النوع فاستخرج من ضلع آدم من القصيرى حواء ففصرت بذلك عن درجة الرجل كما قال تعالى وللرجال عليهن درجة فأتلحق بهم أبدا وكانت من الضلع للانحناء الذي في الضلع لتحنو بذلك على ولدها وزوجها فحنو الرجل على المرأة حنو على نفسه لانها جزء منه وحنو المرأة على الرجل لكونها خلقت من الضلع والضلع فيه انحناء وانعطاف وعمر الله الموضع من آدم الذي خرجت منه حواء بالشهوة اليها اذ لا يبقى في الوجود خلاء فلما عمره بالهواء حن اليها حنينه الى نفسه لانها جزء منه وحنن اليه لكونه موطنها الذي نشأت فيه فحب حواء حب الموطن وحب آدم حب نفسه ولذلك يظهر حب الرجل للمرأة اذ كانت عينه وأعطيت المرأة القوة المعبر عنها بالحياء في محبة الرجل فقويت على الاخفاء لان الموطن لا يتحد بها اتحاد آدم بها فصور في ذلك الضلع جميع ما صورته وخلق في جسم آدم فكان نشء جسم آدم في صورته كمنشئ الفاخوري فيما

ينشئه من الطين والطبخ وكان نشء جسم حواء نشء النجار فيما ينحته من الصور في الخشب فلما منحته في الضلع وأقام
 صورتها وسواها وعدلها نفخ فيها من روحه فقامت حية ناطقة أتى اي جعلها محلا للزراعة والحراث لوجود الانبات الذي
 هو التناسل فسكن اليها وسكنت اليه وكانت لباسها وكان لباسها قال تعالى هن لباس لكم وأنتم لباس لهن وسرت
 الشهوة منه في جميع أجزائه فطلبها فلما تغشاها وأتق الماء في الرحم ودار بتلك النطفة من الماء دم الحيض الذي كتبه الله
 على النساء تكون في ذلك الجسم جسم ثالث على غير ما تكون منه جسم آدم وجسم حواء فهذا هو الجسم الثالث
 فتولاه الله بالنشء في الرحم حالا بعد حال بالاتقال من ماء الى نطفة الى علقة الى مضغة الى عظم ثم كسا العظم لحما فلما تم
 نشأته الحيوانية أنشأه خالقا آخر فنفخ فيه الروح الانساني فتبارك الله أحسن الخالقين ولولا طول الامر لينا
 تكويته في الرحم حالا بعد حال ومن يتولى ذلك من الملائكة الموكلين بانشاء الصور في الارحام الى حين الخروج ولكن
 كان الغرض الاعلام بأن الاجسام الانسانية وان كانت واحدة في الحد والحقيقة والصور الحسية والمعنوية فان أسباب
 تأليفها مختلفة لا يتخيل ان ذلك لذات السبب تعالى الله بل ذلك راجع الى فاعل مختار يفعل ما يشاء كيف يشاء من غير
 تحجير ولا قصور على أمر دون أمر لاله الا هو العزيز الحكيم ولما قال أهل الطبيعة ان ماء المرأة لا يتكون منه شيء
 وان الجنين الكائن في الرحم انما هو من ماء الرجل لذلك جعلنا تكويته بن جسم عيسى تكويته بنا آخر وان كان تديره في
 الرحم تدير أجسام البنين فان كان من ماء المرأة اذ تمثل لها الروح بشراسويا أو كان عن نفخ بغير ماء فعلى كل وجه
 هو جسم رابع مغاير في النشء غيره من أجسام النوع ولذلك قال تعالى ان مثل عيسى أي صفة نشء عيسى عند الله
 كمثل آدم خلقه من تراب الضمير يعود على آدم ووقع الشبه في خلقه من غير أب أي صفة نشئه صفة نشء آدم الا أن آدم
 خلقه من تراب ثم قال له كن ثم ان عيسى على ما قيل لم يابث في بطن مريم لبث البن المعتاد لانه أسرع اليه التكوين لما
 أراد الله أن يجعله آية ويردبه على الطبيعيين حيث حكموا على الطبيعة بما أعطتهم من العادة لا بما تقتضيه مما أودع الله
 فيها من الاسرار والتكوينات العجيبة ولقد أنصف بعض حذاق هذا الشأن الطبيعة فقال لانعلم منها الا ما أعطتنا خاصة
 وفيها ما لانعلم فهذا قد ذكرنا ابتداء الجسوم الانسانية وانها أربعة أجسام مختلفة النشء كما قررنا وانها آخر المولدات
 فهو نظير العقل الاول وبه ارتبط لان الوجود دائرة فكان ابتداء الدائرة وجود العقل الاول الذي ورد في الخبر أنه أول
 ما خاق الله العقل فهو أول الاجناس وانتهى الخلق الى الجنس الانساني فكملة الدائرة واتصل الانسان بالعقل كما يتصل
 آخر الدائرة بأولها فكانت دائرة وما بين طرفي الدائرة جميع ما خاق الله من اجناس العالم بين العقل الاول الذي هو القلم
 أيضا وبين الانسان الذي هو الموجود الآخر ولما كانت الخطوط الخارجة من النقطة التي في وسط الدائرة الى المحيط الذي
 وجد عنها تخرج على السواء لكل جزء من المحيط كذلك نسبة الحق تعالى الى جميع الموجودات نسبة واحدة فلا يقع
 هناك تغيير البتة كانت الاشياء كلها ناظرة اليه وقابلة منه ما يهبها نظر اجزاء المحيط الى النقطة وأقام سبحانه هذه الصورة
 الانسانية بالحركة المستقيمة صورة العمدة الذي للخيمة فجعله لقبه هذه السموات فهو سبحانه يسكنها ان نزول بسببه
 فبرنا عنه بالعمدة فاذا فريت هذه الصورة ولم يبق منها على وجه الارض أحد متنفس وانشقت السماء فهي يومئذ واهية
 لان العمدة زال وهو الانسان ولما انتقلت العمارة الى الدار الآخرة بانتقال الانسان اليها وخرت الدنيا بانتقاله عنها علمنا
 قطعان الانسان هو العين المقصودة لله من العالم وأنه الخليفة حقا وأنه محل ظهور الاسماء الالهية وهو الجامع لحقائق العالم
 كله من ملك وفلك وروح وجسم وطبيعة وجاد ونبات وحيوان الى ما خص به من علم الاسماء الالهية مع صغر حجمه
 وجرمه وانما قال الله فيه بأن خلق السموات والارض أكبر من خلق الناس لكون الانسان متولدا عن السماء
 والارض فهما له كالابوين فرفع الله مقدارهما ولكن أكثر الناس لا يعلمون فلم يرد في الجرمية فان ذلك معلوم حسا غير
 أن الله تعالى ابتلاه ببلاء ما يتلى به أحد من خلقه اتم لان يسعده أو يشقيه على حسب ما يوفقه الى استعماله فكان
 البلاء الذي ابتلاه به ان خلق فيه قوة تسمى الفكر وجعل هذه القوة خادمة لقوة أخرى تسمى العقل وجبر العقل مع
 سيادته على الفكر أن يأخذه ما يعطيه ولم يجعل للفكر مجالا الا في القوة الخيالية وجعل سبحانه القوة الخيالية محلا

جامع الماتة طيها القوة الحساسة وجعل له قوة يقال لها المصورة فلا يحصل في القوة الخيالية الا ما أعطاه الحس أو أعطته القوة المصورة ومادة المصورة من المحسوسات فتركب صور الم يوجد لها عين لكن أجزاءها كلها موجودة حسا وذلك لان العقل خلق ساذجا ليس عنده من العلوم النظرية شيء وقيل للفكر ميز بين الحق والباطل الذي في هذه القوة الخيالية فينظر بحسب ما يقع له فقد يحصل في شبهة وقد يحصل في دليل عن غير علم منه بذلك ولكن في زعمه انه عالم بصور الشبه من الادلة وانه قد حصل على علم ولم ينظر الى قصور المواد التي استند اليها في اقتناء العلوم فيقبلها العقل منه ويحكم بها فيكون جهلأ أكثر من علمه بما لا يتقارب ثم ان الله كاف هذا العقل معرفته سبحانه ليرجع اليه فيها لا الى غيره ففهم العقل نقيض ما أراد به الحق بقوله تعالى أو لم يتفكروا لقوم يتفكرون فاستند الى الفكر وجعله اما ما يقتدى به وغفل عن الحق في مراده بالتفكر انه خاطبه أن يتفكر فيرى أن علمه بالله لا سبيل اليه الا بتعريف الله فيكشف له عن الامر على ما هو عليه فلم يفهم كل عقل هذا الفهم الا عقول خاصة الله من أنبيائه وأوليائه ياليت شعري هل بافكارهم قالوا بلى حين أشهدهم على أنفسهم في قبضة الذرية من ظهر آدم لا والله بل عناية اشهاده اياهم ذلك عند أخذ اياهم عنهم من ظهورهم ولما رجعوا الى الاخذ عن قواهم المفكرة في معرفة الله لم يجتمعوا على حكم واحد في معرفة الله وذهب كل طائفة الى مذهب وكثرت القالة في الجنب الاطى الاحى واجترأ غاية الجراءة على الله وهذا كله من الابتلاء الذي ذكرناه من خلقه الفكر في الانسان وأهل الله افتقروا اليه فيما كلفهم من الايمان به في معرفته وعلموا ان المراد منهم رجوعهم اليه في ذلك وفي كل حال فمنهم القائل سبحانه من لم يجعل سبيلا الى معرفته الا العجز عن معرفته ومنهم من قال العجز عن درك الادراك ادراك وقال صلى الله عليه وسلم لا أحصى ثناء عليك وقال تعالى ولا يحيطون به علما فرجعوا الى الله في المعرفة به وتركوا الفكر في مرتبته ووفوه حقه لم ينقلوه الى ما لا ينبغي له التفكير فيه وقد ورد النهى عن التفكير في ذات الله والله يقول ويحذركم الله نفسه فوهبهم الله من معرفته ما وهبهم وأشهدهم من مخلوقاته ومظاهره ما أشهدهم فعلموا أنه ما يستحيل عقلا من طريق الفكر لا يستحيل نسبة اهلوية كما سنورد من ذلك طرفا في باب الارض المخلوقة من بقية طينة آدم وغيرها فالذي ينبغي للعاقل أن يدين الله به في نفسه ان يعلم أن الله على كل شيء قدير من ممكن ومحال ولا كل محال نافذ الاقدار واسع العطاء ليس لا يجاده تكرار بل امثال تحدث في جوهر أو جده وشاء بقاءه ولو شاء أفناه مع الانفاس لا اله الا هو العزيز الحكيم

(الباب الثامن) في معرفة الارض التي خلقت من بقية خيرة طينة آدم عليه السلام وهي أرض الحقيقة وذو كر بعض ما فيها من الغرائب والمجائب

يا أخت بل يا عمى المعقولة * أنت الاميمة عندنا المجهولة
نظر البنون اليك أخت أيهمو * فتنافسوا عن هممة معلولة
الا القليل من البنين فانهم * عطفوا عليك بأنفس مجبولة
يا عمى قل كيف أظهر مره * فيك الاخي محققاتنزيلة
حتى بدامن مثل ذاتك عالم * قدير ترضى رب الورى توكيله
أنت الامامة والامام أخوك والشماموم أمثال له مسالولة

اعلم أن الله تعالى لما خلق آدم عليه السلام الذي هو أول جسم انساني تكوّن وجعله أصلا لوجود الاجسام الانسانية وفضلت من خيرة طينته فضلة خلق منها النخلة فهي أخت لآدم عليه السلام وهي لنا عمّة وسماها الشرع عمّة وشبهها بالمؤمن ولها أسرار عجيبة دون سائر النبات وفضل من الطينة بعد خلق النخلة قدر السمسة في الخفاء فد الله في تلك الفضلة أرضا واسعة الفضاء اذا جعل العرش وما حواه والكرسى والسماوات والارضون وما تحت الثرى والجنات كلها والنار في هذه الارض كان الجميع فيها حلقة ملقاة في فلاة من الارض وفيها من العجائب والغرائب ما لا يقدر قدره ويهر العقول أمره وفي كل نفس خلق الله فيها عوالم يسبحون الليل والنهار لا يفترون وفي هذه الارض ظهرت عظمة الله وعظمت عند المشاهد

لها قدرته وكثير من المحالات العقابية التي قام الدليل الصحيح العقلي على احوالها هي موجودة في هذه الارض وهي مسرح
عيون العارفين العلماء بالله وفيها يجولون وخلق الله من جملة عوالمها عالم على صورنا اذا ابصرهم العارف يشاهد نفسه
فيها وقد اشار الى مثل ذلك عبد الله بن عباس رضي الله عنه فيما روى عنه في حديث هذه الكعبة وانها بيت واحد
من أربعة عشر بيتا وان في كل أرض من السبع الارضين خلقا مثلنا حتى ان فيهم ابن عباس مثلي وصدقت هذه
الرواية عند أهل الكشف فلنرجع الى ذكر هذه الارض واتساعها وكثرة عالمها الخلق فيها ومنها ويقع للعارفين فيها
تجليات الهية أخبر بعض العارفين بأمر اعرفه شهودا قال دخلت فيها يوما مجلسا يسمى مجلس الرحمة لم أر مجلسا قط
أعجب منه فينا أنا فيه اذ ظهر لي تجل الهى لم يأخذنى عنى بل أبقانى معى وهذا من خاصية هذه الارض فان التجليات
الواردة على العارفين في هذه الدار في هذه الهياكل تأخذهم عنهم وتفنيهم عن شهودهم من الانبياء والاولياء وكل من
وقع له ذلك وكذلك ذلك عالم السموات العلى والكرسى الازهى وعالم العرش المحيط الاعلى اذ وقع لهم تجل الهى
أخذهم عنهم وصعقوا وهذه الارض اذا حصل فيها صاحب الكشف العارف ووقع له تجل لم يفقه عن شهوده ولا اختطفه
عن وجوده وجمع له بين الرؤية والكلام قال وافق لى في هذا المجلس أمور وأسرار لا يسعنى ذكرها فعموض معانيها
وعدم وصول الادراكات قبل أن يشهد مثل هذه المشاهد لها وفيها من البساتين والجنات والحيوان والمعادن ما لا يعلم
قدر ذلك الا الله تعالى وكل ما فيها من هذا كله حتى ناطق كحياة كل حتى ناطق ما هو مثل ما هي الاشياء في الدنيا وهي
باقية لا تفنى ولا تتبدل ولا يموت عالمها وليست تقبل هذه الارض شيئا من الاجسام الطبيعية الطينية البشرية سوى عالمها
أو عالم الارواح منا بالخاصية واذ دخلها العارفون انما يدخلونها بأرواحهم لا باجسامهم فيتركون هياكلهم في هذه
الارض الدنيا ويتجردون وفي تلك الارض صور عجيبة النشء بديعة الخلق قائمون على أفواه السكك المشرفة على
هذا العالم الذى نحن فيه من الارض والسماء والجنة والنار فاذا أرادوا من الدخول لتلك الارض من العارفين من
أى نوع كان من انس أو جن أو ملك أو أهل الجنة بشرط المعرفة وتجرد عن هيكله وجد تلك الصور على أفواه السكك
قائمين موكلين بها قد نصبهم الله سبحانه لذلك الشغل فيبادروا احد منهم الى هذا الداخل فيخلع عليه حلة على قدر مقامه
ويأخذ بيده ويجول به في تلك الارض ويتبوأ منها حيث يشاء ويعتبر في مصنوعات الله ولا يمر بحجر ولا شجر ولا
مدر ولا شئ ويريد أن يكلمه الا ككلمة كايكلم الرجل صاحبه ولهم لغات مختلفة وتعطى هذه الارض بالخاصية لكل من
دخلها الفهم بجميع ما فيها من الالسننة فاذا قضى منها وطره وأراد الرجوع الى موضعه مشى معه رفيقه الى أن يوصله الى
الموضع الذى دخل منه يوادعه ويخلع عنه تلك الحلة التى كساه وينصرف عنه وقد حصل علومه وادراكه ودلائل وزاد في
علمه بالله ما لم يكن عنده مشاهدة وما رأيت الفهم ينقد أسرع مما ينقد اذ حصل في هذه الارض وقد ظهر عندنا في هذه
الدار وهذه النشأة ما يعضد هذا القول فمن ذلك ما شاهدناه ولا أذكره ومنها ما حدثني أوحد الدين حامد بن أبي
الفخر الكرمانى وفقه الله قال كنت أخدم شيخا وأنا شاب ففرض الشيخ وكان في محارة وقد أخذ البطن فلما
وصلنا تكريت قلت له ياسيدى اتركنى أطلب لك دواء ممسكا من صاحب مارستان سنجان من السبيل فلما رأى
احتراقى قال لى رح اليه قال فرحت الى صاحب السبيل وهو فى خميته جالس ورجاله بين يديه قائمون والشمعة بين يديه
وكان لا يعرفنى ولا أعرفه فرأى واقفا بين الجماعة فقام الى وأخذ يدي وأكرمى وسألنى ما حاجتك فذكرت له حال
الشيخ فاستحضر الدواء وأعطانى اياه وخرج معى فى خدمتى والخدام بالشمعة بين يديه خفت أن يراه الشيخ فيخرج
خفت عليه أن يرجع فرجع خفت الشيخ وأعطيت الدواء وذكرته كرامة الامير صاحب السبيل فى فتبسم الشيخ
وقال لى يا ولدى انى أشفقت عليك لما رأيت من احترامك من أجلى فأذنت لك فلما مشيت خفت أن ينجلك الامير
بعدم اقباله عليك فتجردت عن هيكلى هذا ودخلت فى هيكل ذلك الامير وقعدت فى موضعه فلما جئت أكرمك
وفعلت معك ما رأيت ثم عدت الى هيكلى هذا ولا حاجة لى فى هذا الدواء وما استعمله فهذا شخص قد ظهر فى صورة غيره
فكيف أهل تلك الارض قال لى بعض العارفين لما دخلت هذه الارض رأيت فيها أرضا كلها مسك عطر لو شمه أحد

منافى هذه الدنيا هلك لقوة رأت تحتها تمتد ماشاء الله ان تمتد ودخلت في هذه الارض أرضا من الذهب الاجر اللين فيها
أشجار كلها ذهب وثمرها ذهب فيأخذ التفاحة أو غيرها من الثمر فيأكلها فيجد من لذة طعمها وحسن رائحتها ونعمتها
مالا يصفها واصف تقصفا كهيئة الجنة عنها فكيف فاكهة الدنيا والجسم والشكل والصورة ذهب والصورة والشكل
كصورة الثمرة وشكلها عندنا وتختلف في الطعم وفي الثمرة من النقش البديع والزينة الحسنة مالا تتوهمه نفس فاحرى ان
تشهده عين ورأيت من كبر ثمرها بحيث لو جعلت الثمرة بين السماء والارض لحببت أهل الارض عن رؤية السماء ولو
جعلت على الارض لفضلت عليها ضعافا وذاقبض عليها الذي يريدأكلها بهذه اليد الملهوودة في القدر عمها بقضته
لنعمتها اللطيف من الهواء يطبق عليها يده مع هذا العظم وهذا مما تخيله العقول هنا في نظرها ولما شاهد هذا والنون
المصرى نطق بما حكى عنه من ايراد الكبير على الصغير من غير أن يصغر الكبير أو يكبر الصغير أو يوسع الضيق أو
يضيق الواسع فالعظم في التفاحة على ما ذكرته باق والقبض عليها باليد الصغيرة والاحاطة بهما موجود والكيفية
مشهودة بمجولة لا يعرفها الا الله وهذا العلم مما انفرد الحق به واليوم الواحد الزمانى عندنا هو عدة سنين عندهم وأزمنة
تلك الارض مختلفة قال ودخلت فيها أرضا من فضة بيضاء في الصورة ذات شجر وأنهار وثمر شهى كل ذلك فضة وأجسام
أهلها منها كلها فضة وكذلك كل أرض شجرها وثمرها وأنهارها وبحارها وخلقتها من جنسها فاذا تنووت وأكثرت
وجدد فيها من الطعم والرائح والنعمة مثل سائر المأكولات غير أن اللذة لا توصف ولا تحكى ودخلت فيها أرضا من
الكافور الابيض وهي في أما كن منها أشد حرارة من النار يخوضها الانسان ولا تحرقه وأما كن منها معتدلة وأما كن
باردة وكل أرض من هذه الارضين التي هي أما كن في هذه الارض الكبيرة لو جعلت السماء فيها كانت كخالقة في فلاة
بالنسبة اليها وما في جميع أراضيها أحسن عندي ولا أوفق لمزاجي من أرض الزعفران وما رأيت عالما من عالم كل أرض
أبسط نفوسا منهم ولا أكثر بشاشة بالوارد عليهم يتلقونه بالترحيب والتأهيل ومن عجائب مطعمها انها انه أي شيء
أكلت منها اذا قطعت من الثمرة قطعة نبتت في زمان قطعك اياها مكانها ما سدت تلك النامة أو تقطف بيديك ثمرة من ثمرها
فزمان قطفك اياها يتكون مثلها بحيث لا يشعر بها الا الفطن فلا يظهر فيها نقص أصلا واذا نظرت الى نساء تترى ان
النساء الكائنات في الجنة من الحور بالنسبة اليهن كفسائنا من البشر بالنسبة الى الحور في الجنان وأما مجامعتهم فلا
يشبه لذتها لذة وأهلها أعشق الخلق فحين يرد عليهم وليس عندهم تسكيف بل هم محبوبون على تعظيم الحق وجلاله تعالى
لوراموا خلاف ذلك ما استطاعوا وأما أبنيتهم فمنها ما يحدث عن همهم ومنها ما يحدث كما تبني عندنا من اتخاذ الآلات
وحسن الصنعة ثم ان بحارها لا يمتزج بعضها ببعض كما قال تعالى مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان
فتعابن منتهى بحر الذهب تصطفق أمواجه ويأشبهه بالمجاورة بحر الحديد فلا يدخل من واحد في الآخر شيء وماؤهم
اللطيف من الهواء في الحركة والسيلان وهو من الصفاء بحيث أن لا يخفى عنك من دوابه ولا من الارض التي تجرى البحر
عليها شيء فاذا أردت أن تشرب منه وجدت له من اللذة ما لا تجده لمشروب أصلا وخالقها ينبتون فيها كسائر النباتات من
غير تناسل بل يتكثرون من أرضها تكون الحشرات عندنا ولا ينعدم من مائهم في نكاحهم ولدوان نكاحهم انما هو
لمجرد الشهوة والنعيم وأما سراكبهم فتعظم وتصغر بحسب ما يريد الركب واذا سافروا من بلد الى بلد فأنهم يسافرون
براً وبحراً وسرعة مشيهم في البر والبحر أسرع من ادراك البصر للبصر وخالقها متفاوتون في الاحوال فبهم من
تغلب عليهم الشهوات وفيهم من يغلب عليهم تعظيم جناب الحق ورأيت فيها ألوانا لا أعرفها في ألوان الدنيا ورأيت فيها
معادن تشبه الذهب وماهى بذهب ولا نحاس وأحجارا من اللآلى ينقذها البصر اصفاؤها شفاقة من اليواقيت الجمر
ومن أعجب ما فيها ادراك الالوان في الاجسام السفلية التي هي كالهواء وتتعلق الادراك بالوانها كما يتعلق بالالوان التي
في الاجسام الكثيفة وعلى أبواب مدائنها عقود من الاحجار الياقوتية كل حجر منها يزيد على الجسماته ذراع وعاق
الباب في الهواء عظيم وعليه معاق من الاسلحة والعدد ما لو اجتمع ملك الارض كلها ما في بها وعندهم ظلمة ونور من
غير شمس تتعاقب وتتعاقد ما يعرفون الزمان وظلمتهم لا تحجب البصر عن مدركه كما لا يحجب النور ويغزو بعضهم

بعض من غير شعناء ولا عداوة ولا فساد بنية واذا سافر وافي البحر وغرقوا لا يعد عليهم الماء كما يعد وعلينا بل يمشون فيه كشي دوابه حتى يلحقوا بالساحل وتحمل بتلك الارض زلازل لو حلت بنا لانقلب الارض وهلك ما كان عليها وقال لقد كنت يوما مع جماعة منهم في حديث وجاءت زلزلة شديدة بحيث اني رأيت الابنية تتحرك كلها نحو كالا يقدر البصر يتمكن من رؤيتها السرعة الحركة مرور او كوز او ما عندنا خبر وكانا على الارض قطعة منها الى أن فرغت الزلزلة فلما فرغت وسكنت الارض أخذت الجماعة بيدي وعزتي في ابنة لي اسمها فاطمة فقلت للجماعة اني تركتها في عافية عند والدتها قالوا صدقت ولكن هذه الارض ما تزلزل بنا وعندنا أحد الامات ذلك الشخص أو مات له أحد وان هذه الزلزلة لموت ابنتك فانظر في أمرها فقدت معهم ماشاء الله وصاحبى ينتظرنى فلما أردت فراقهم مشوامى الى فم السكة وأخذوا خلعتهم وجئت الى بيتى فلقيت صاحبى فقال لي ان فاطمة تنازع فدخلت عليها فقصت وكنت بمكة بمجاورا فجزناها ودفناها بالعلو فهذا من أعجب ما أخبرت عن تلك الارض ورأيت بها كعبة يطوف بها أهلها غير مكسوة وتكون أكبر من البيت الذى بمكة ذات أركان أربعة تكلمهم اذا طافوا بها وتحببهم وتفيدهم علوم ما لم تكن عندهم ورأيت في هذه الارض بحرا من تراب يجرى مثل ما يجرى الماء ورأيت حجارة صفرا و بكارا يجرى بعضها الى بعض كما يجرى الحديد الى المغناطيس فتتألف هذه الحجارة ولا تنفصل بعضها من بعض بطبعها الا ان فصلها فاصل مثل ما يفصل الحديد عن المغناطيس ليس في قوته أن يمتنع فاذا ترك وطبعه جرت بعضها الى بعض على مقدار من المساحة مخصوص فتضم هذه الحجارة بعضها الى بعض فينشأ منها صورة سفينة ورأيت منها مركبا صغيرا وشينيين فاذا التأمت السفينة من تلك الحجارة رموا بها في بحر التراب وركبوا فيها وسافروا حيث يشتهون من البلاد غير ان قاع السفينة من رمل أو تراب ياصق بعضه ببعض لصوق الخاصية فمأيت فيما رأيت أعجب من جريان هذه السفن في ذلك البحر وصورة الانشاء في المراكب سواء غير أن لهم في جناحى السفينة مما يلي مؤخرها اسطواتين عظيمتين تعلو المركب أكثر من القامة وأرض المركب من جهة مؤخرها ما بين الاسطواتين مفتوح متساومع البحر ولا يدخل فيه من رمل ذلك البحر شيء أصلا بالخاصية وهذا شكله



وفي هذه الارض مدائن تسمى مدائن النور لا يدخلها من العارفين الا كل مصطفي مختار وهي ثلاث عشرة مدينة وهي على سطح واحد وبنياتها عجيب وذلك انهم عمدا والى موضع في هذه الارض فبنوا فيه مدينة صغيرة لها اسوار عظيمة يسير الراكب فيها اذا أراد أن يدور بها مسيرة ثلاثة أعوام فلما أقاموا وجعلوا خزانا لتنافعهم ومصالحهم وعددهم وأقاموا على بعد من جوانبها أبراجا تعلو على ابراج المدينة بما دار بها ومدوا البناء بالحجارة حتى صار للمدينة كالسقف للبيت وجعلوا ذلك السقف أرضا بنوا عليه مدينة أعظم من التي بنوا أولها وعمروها واتخذوها مسكنا فضاقت عنهم فبنوا عليها مدينة أخرى أكبر منها وما زال يكثر عمارها وهم يصعدون بالبنيان طبقة فوق طبقة حتى بلغت ثلاث عشرة مدينة ثم انى غبت عنهم مدة ثم دخلت اليهم مرة أخرى فوجدتهم قد زادوا مدينتين واحدة فوق أخرى ولهم ملوك فيهم لطف وحنان صحبت منهم جماعة منهم التالى وهو التابع بمنزلة القيل ل في جبر ولم أركأ أكثر منه ذكرا الله قد شغلته ذكرا الله عن تدير ملكه انتفعت به وكان كثيرا المبالسة لى ومنهم ذوالعرف وهو ملك عظيم لم أركأ في ملوك الارض أكثر من تانى

اليه الرسل من الملوك منه وهو كثير الحركة هين لين يصل اليه كل أحد يتأطف في النزول لكنه اذا غضب لم يقم لغضبه شيء أعطاه الله من القوة ماشاء ورأيت لبحر هاملكا منبع الحى يدعى السابج هو قليل المجالسة مع من يقصد اليه وماله ذلك الالتفات الى أحد غير أنه مع ما يخطر له لا مع ما يرام منه ويجاوره سلطان عظيم اسمه السابق اذا دخل عليه الوافد قام اليه من مجلسه وبش في وجهه وأظهر السرور بقدمه وقام له بجميع ما يحتاج اليه من قبل أن يسأله عن شيء فقلت له في ذلك فقال لى أكره أن أرى في وجه السائل ذلة السؤال لمخلوق غيرة أن يذل أحد لغير الله وما كل أحد يقف مع الله على قدم التوحيد وان أكثر الوجوه مصروفة الى الاسباب الموضوع مع الحجاب عن الله فهذا يجعلنى أن أبادر الى ماترى من كرامة الوافد قال ودخلت على ملك آخر يدعى القائم بأمر الله لا يلتفت الى الوافد عليه لاستيلاء عظيمة الحق على قلبه فلا يشعر بالوافد وما يفد عليه من يفد من العارفين الا لينظروا الى حاله التى هو عليها تراها واقفا قد عقد يديه الى صدره عقد العبد الذليل الجانى مطر قالى موضع قدميه لا تتحرك منه شعرة ولا يضطرب منه مفصل كما قيل فى قوم هذه حالتهم مع سلطانهم

كأنما الطير منهم فوق رأسهم * لا خوف ظلم ولكن خوف اجلال

يتعلم العارفون منه حال المراقبة قال ورأيت ملكا يدعى بالرادع مهيب المنظر لطيف المخبر شديد الغيرة دائم الفكرة فيما كلف النظر فيه اذا رأى أحد يخرج عن طريق الحق رده الى الحق قال صحبتته واتفتت به وجالست من ملوكهم كثيرا ورأيت منهم من الجباب مما يرجع الى ما عندهم من تعظيم الله ما لوسطرناه لاعيا الكاتب والسامع فاقصرنا على هذا القدر من عجائب هذه الارض ومدائنها لا تحصى كثرة ومدائنها أكثر من ضياعها وجميع من يملكها من الملوك ثمانية عشر سلطانا منهم من ذكروا منهم من سكتنا عنه ولكل سلطان سيرة وأحكام ليست لغيره قال وحضرت يوما فى ديوانهم لارى ترتيبهم فمارأيت ان الملك منهم هو الذى يقوم برزق رعيتيه بلغوا ما بلغوا فرأيتهم اذا استوى الطعام وقف خلق لا يحصى عددهم كثرة يسمونهم الجباة وهم رسل أهل كل بيت فيعطيه الامين من المطبخ على قدر عائلته و يأخذ الجاني وينصرف وأما الذى يقسمه عليهم شخص واحد لا غير له من الايدي على قدر الجباة فيعرف فى الزمن الواحد لكل شخص طعامه فى وعائه وينصرف وما فضل من ذلك يرفع الى خزانة فاذا فرغ منهم ذلك القاسم دخل الخزانة وأخذ ما فضل وخرج به الى الصعاليك الذين على باب دار الملك فيلقيه اليهم فى كل يوم وهكذا فى كل يوم ولكل ملك شخص حسن الهيئة هو على الخزانة يدعونه الخازن بيده جميع ما يملكه ذلك الملك ومن شرعهم انه اذا ولده ليس له عزله ورأيت فيهم شخصا عجبتنى حر كانه وهو جالس الى جانب الملك وكنت على يمين الملك فسألته ما منزلة هذا عندكم فتبسم وقال أعجبك قات له نعم قال هذا المعمار الذى يبنى لنا المساكن والمدن وجميع ما تراها من آثار عمله ورأيت فى سوق صيارفهم انه لا ينتقد لهم سكتهم الا واحد فى المدينة كلها وفيما نحت بذلك الملك من المدن قال وهكذا رأيت سيرتهم فى كل أمر لا يقوم به الا واحد لكن له وزعة وأهل هذه الارض أعرف الناس بالله وكل ما حاله العقل بدليله عندنا وجدناه فى هذه الارض ممكنا قد وقع وان الله على كل شيء قدير فعلمنا ان العقول قاصرة وان الله قادر على جمع الضدين ووجود الجسم فى مكانين وقيام العرض بنفسه وانتقاله وقيام المعنى بالمعنى وكل حديث وآية وردت عندنا مما صرفها العقل عن ظاهرها وجدناها على ظاهرها فى هذه الارض وكل جسم يتشكل فيه الروحانى من ملك ورجل وكل صورة يرى الانسان فيها نفسه فى النوم فمن أجساد هذه الارض لها من هذه الارض موضع مخصوص ولهم رقائق ممتدة الى جميع العالم وعلى كل رقيقة أمين فاذا عاين ذلك الامين روحا من الارواح قد استعد لصورة من هذه الصور التى بيده كسأه اياها كصورة دحية لجبريل وسبب ذلك ان هذه الارض مدها الحق تعالى فى البرزخ وعين منها موضع هذه الاجساد التى تلبسها الروحانيات وتنتقل اليها النفوس عند النوم وبعد الموت فنحن من بعض عالمها ومن هذه الارض طرف يدخل فى الجنة يسمى السوق ونحن نبين لك مثال صورة امتداد الطرف الذى يلى العالم من هذه الارض وذلك ان الانسان اذا نظر الى السراج أو الشمس والقمر ثم حال باهداب أجفانه بين الناظر والجسم المستنير يبصر من ذلك الجسم

المستنير الى عينيه شسبه الخطوط من النور تتصل من السراج الى عينيه متعددة فاذا رفع تلك الاهداب من مقابلة الناظر قليلا قليلا يرى تلك الخطوط الممتدة تنقبض الى الجسم المستنير فالجسم المستنير مثال للموضع المعين من هذه الارض لتلك الصور والناظر مثال العالم وامتداد تلك الخطوط كصور الاجساد التي تنتقل اليها في النوم وبعد الموت وفي سوق الجنة والتي تلبسها الارواح وقصدك الى رؤية تلك الخطوط بذلك الفعل من ارسال الاهداب الحائلة بين الناظر والجسم النير مثال الاستعداد وانبعث تلك الخطوط عن هذه الحال انبعث الصور عند الاستعداد وانقباض الخطوط الى الجسم النير عند رفع الحائل رجوع الصور الى تلك الارض عند زوال الاستعداد وليس بعد هذا البيان بيان وقد بسطنا القول في عجائب هذه الارض وما يتعلق بها من المعارف في كتاب كبير لنا فيها خاصة انتهى الجزء الحادي عشر

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *

(الباب التاسع) في معرفة وجود الارواح المارجية النارية

مرج النار والنبات فقامت * صورة الجن برزخا بين شيتين
بين روح مجسم ذي مكان * في حضيض وبين روح بلا أين
فالذي قابل التجسم منها * طلب القوت للتغذي بلامين
والذي قابل الملائك منها * قبل القلب بالتشكل في العين
ولهذا يطبع وقتا ويعصى * ويجازى مخالفوهم بنارين

قال الله تعالى وخلق الجن من نار وورد في الحديث الصحيح ان الله خلق الملائكة من نور وخلق الله الجن من نار وخلق الانسان مما قيل لكم فاما قوله عليه السلام في خلق الانسان مما قيل لكم ولم يقل مثل ما قال في خلق الملائكة والجن طلبا للاختصار فانه أوتي جوامع الكلام وهذا منها فان الملائكة لم يختلف أصل خلقها ولا الجن وأما الانسان اختلف خلقه على أربعة أنواع من الخلق خلق آدم لا يشبه خلق حواء وخلق حواء لا يشبه خلق سائر بني آدم وخلق عيسى عليه السلام لا يشبه خلق من ذكرنا فصدر رسول الله صلى الله عليه وسلم الاختصار وأحال على ما وصل اليها من تفصيل خلق الانسان فأدم من طين وحواء من ضلع وعيسى من نفخ روح وبنو آدم من ماء مهين ولما أنشأ الله الاركان الاربعة وعلا الدخان الى مقعر فلك الكواكب الثابتة وفتق في ذلك الدخان سبع سموات يرب بعضها عن بعض وأوحى في كل سماء أمرها بعد ما قدر في الارض أقواتها وذلك كله في أربعة أيام ثم قال للسموات اللارض اثنا طوعا أو كرها أي أجيبا اذا دعيت المايراد منكما مما أمنا عليه أن تبرزاه فقالتا أتينا طائعين فجعل سبحانه بين السماء والارض التحامامعنو يا وتوجه المايريد سبحانه أن يوجد في هذه الارض من المولدات من معدن ونبات وحيوان وجعل الارض كالأهل وجعل السماء كالبعل والسماء تلتقي الى الارض من الامر الذي أوحى الله فيها كما يلتقي الرجل الماء بالجماع في المرأة وتبرز الارض عند الالتقاء ما خبأه الحق فيها من التكوينات على طبقاتها فكان من ذلك ان الهواء لما اشتعل وحى اتقدم مثل السراج وهو اشتعال النار ذلك اللهب الذي هو احتراق الهواء وهو المارج وانما سمي مارجا لانه نار مختلط بهواء وهو الهواء المشتعل فان المارج الاختلاط ومنه سمي المارج مارجا لاختلاط النبات فيه فهو من عنصرين هواء ونار أعنى الجن كما كان آدم من عنصرين ماء وتراب عجن به فحدث له اسم الطين كما حدث لامتزاج النار بالهواء اسم المارج ففتح سبحانه في ذلك المارج صورة الجن فيما فيه من الهواء يتشكل في أي صورة شاء وبما فيه من النار سخف وعظم لطفه وكان فيه طلب القهر والاستبكار والعزة فان النار أرفع الاركان مكانا وله سلطان على احالة الاشياء التي تقتضيها الطبيعة وهو السبب الموجب لكونه استكبر عن السجود لآدم عنده ما أمره الله عز وجل بتأويل آذاه أن يقول أنا خير منه يعني بحكم الاصل الذي فضل الله به بين الاركان الاربعة وما علم ان سلطان الماء الذي خاق منه آدم أقوى منه فانه يذهب وان التراب أثبت منه للبرد واليبس فلا دم القوة والثبوت لغلبة الركنين اللذين

أوجده الله منهما وان كان فيه بقرية الاركان ولكن ليس لها ذلك السلطان وهو الهواء والنار كما في الجنان من بقية الاركان ولذا سمي مارجا ولكن ليس لها في نشأتها ذلك السلطان وأعطى آدم التواضع للطينية بالطبع فان تكبر فلامر يعرض له يقبله بما فيه من النارية كما يقبل اختلاف الصور في خياله وفي أحواله من الهوائية وأعطى الجنان التكبر بالطبع للنارية فان تواضع فلامر يعرض له يقبله بما فيه من الترابية كما يقبل الثبات على الاغواء ان كان شيطانا والثبات على الطاعات ان لم يكن شيطانا وقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم لما تلا سورة الرحمن على أصحابه قال اني تلوته على الجن فكانوا أحسن استماعا منكم فكانوا يقولون ولا بشئ من آلاء ربنا نكذب اذ قلت فبأي آلاء ربك تكذبان ثابتين عليه ما نزلوا عندما كان يقول لهم عليه السلام في تلاوته فبأي آلاء ربك تكذبان وذلك بما فيه من الترابية وبما فيه من المائية ذهبت بحمية النارية ففهم الطائع والعاصي مثلنا وهم التشكيل في الصور كالملائكة وأخذ الله بابصارنا عنهم فلانراهم الا اذا شاء الله أن يكشف لبعض عباده فيراهم ولما كانوا من عالم السخافة واللاطف قبلوا التشكيل فيما يريدونه من الصور الحسية فالصورة الاصلية التي ينسب اليها الروحاني انما هي أول صورة قبل عند ما أوجده الله ثم تختلف عليه الصور بحسب ما يريد أن يدخل فيها ولو كشف الله عن أبصارنا حتى نرى ما تصوره القوة المصورة التي وكلها الله بالتصوير في خيال المتخيل منا رأيت مع الاناة الانسان في صور مختلفة لا يشبه بعضها بعضا ولما نفخ الروح في اللهب وهو كثير الاضطراب لسخافته وزاده النفخ اضطرابا وغاب الهواء عليه وعدم قراره على حالة واحدة ظهر عالم الجنان على تلك الصورة وكما وقع التناسل في البشر بالقاء الماء في الرحم فكانت الذرية والتوالد في هذا الصنف البشري الآدمي كذلك وقع التناسل في الجنان بالقاء الهواء في رحم الانثى منهم فكانت الذرية والتوالد في صنف الجنان وكان وجودهم بالقوس وهو نارى هكذا ذكر الوارد حفظه الله فكان بين خالق الجن وخلق آدم ستون ألف سنة وكان ينبغي على ما يزعم بعض الناس أن ينقطع التوالد من الجن بعد انقضاء أربعة آلاف سنة وينقضي التوالد من البشر بعد انقضاء سبعة آلاف سنة ولم يقع الامر على ذلك بل الامر راجع الى ما يريد الله فالتوالد في الجن الى اليوم باق وكذلك فينا فتحقق بهذا كم لآدم من السنين وكما بقي الى انقضاء الدنيا وفناء البشر عن ظهرها وانقلابهم الى الدار الآخرة وليس هذا بذهب الراسخين في العلم وانما قال به شرذمة لا يعتد بقولها فالملائكة ارواح منفوخة في أنوار والجنان ارواح منفوخة في رياح والاناسى ارواح منفوخة في أشباح ويقال انه لم يفصل عن الموجود الاوّل من الجنان انثى كما فصلت حواء من آدم قال بعضهم ان الله خلق للموجود الاول من الجنان فرجاني نفسه فنكح به بيعة فولد مثل ذرية آدم ذكرانا وانثى ثم نكح بعضهم بعضا فكان خلقه خنثى ولذلك هم الجنان من عالم البرزخ لهم شبه بالبشر وشبه بالملائكة كالخنثى يشبه الذكر ويشبه الانثى وقدر وينافى ما رويناه من الاخبار عن بعض أئمة الدين انه رأى رجلا ومعه ولدان وكان خنثى الواحد من ظهره والآخر من بطنه نكح فولد له ونكح فولد وسمى خنثى من الانحناء وهو الاسترخاء والرخاوة عدم القوة والشدة فلم تقويه قوة الذكورية فيكون ذكرا ولم تقويه قوة الانوثة فيكون أنثى فاسترخى عن هاتين القوتين فسمى خنثى والله أعلم ولما غلب على الجنان عنصر الهواء والنار لذلك كان غذاؤهم ما يحمله الهواء مما في العظام من الدسم فان الله جعل لهم فيهارزقا فاننا شاهد جوهر العظم وما يحمله من اللحم لا ينتقص منه شيء فعلمنا قطعا ان الله جعل لهم فيهارزقا ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم في العظام انها اذا خوانكم من الجن وفي حديث ان الله جعل لهم فيهارزقا وأخبرني بعض المكاشفين انه رأى الجن يأتون الى العظم فيشمونه كما تشم السباع ثم يرجعون وقد أخذوا رزقهم وغداؤهم في ذلك الشم فسبحان اللطيف الخبير وأما اجتماع بعضهم ببعض عند النكاح فالتواء مثل ما تبصر الدخان الخارج من الاتون أو من فرن الفخار يدخل بعضه في بعضه فيلتد كل واحد من الشخصين بذلك التداخل ويكون ما يلقونه كلقاح النخلة بمجرد الرائحة كغذاؤهم سواء وهم قبائل وعشائر وقد ذكرناهم محصورون في اثنتي عشرة قبيلة أصولا ثم يتفرعون الى انخاذ وتقع بينهم حروب عظيمة وبعض الزوابع قد يكون عين حروبهم فان الزوابع تقابل ريمين تمنع كل واحد صاحبتها ان تخترقها فيؤدي ذلك المنع الى الدور

المشهود في الغبرة في الحس التي آثارها تقابل الرياحين المتضادين فمثل ذلك يكون حروبهم وما كل زو بعة حروبهم وحديث
عمر والجنى حمد الله مشهورة مروية وقتله في الزو بعة التي أبصرت فانتشعت عنه وهو على الموت فالبث ان مات وكان
عبد اصالحا من الجان ولو كان هذا الكتاب مبناه على ايراد أخبار وحكايات لذكرنا منها طرفا وانما هذا كتاب علم
المعاني فليتنظر حكاياتهم في تواريج الادب وأشعارهم ثم يرجع ونقول وان هذا العالم الروحاني اذا تشكل وظهر في
صورة حسية بقيده البصر بحيث لا يقدر أن يخرج عن تلك الصورة مادام البصر ينظر اليه بالخاصية ولكن من
الانسان فاذا قيده ولم يبرح ناظرا اليه وليس له موضع يتوارى فيه أظهر له هذا الروحاني صورة جعلها عليه كالستر ثم يخيل
له مشى تلك الصورة الى جهة مخصوصة فيتبعها بصره فاذا اتبعها بصره خرج الروحاني عن تقييده فغاب عنه وبمغيبه
نزول تلك الصورة عن نظر الناظر الذي اتبعها بصره فانها للروحاني كالنور مع السراج المنتشر في الزوايا نوره فاذا غاب
جسم السراج فقد ذلك النور فهكذا هذه الصورة فمن يعرف هذا ويحب تقييده لا يتبع الصورة بصره وهذا من
الاسرار الالهية التي لا تعرف الا بتعريف الله وليست الصورة غير عين الروحاني بل هي عينه ولو كانت في ألف مكان أو في
كل مكان ومختلفة الاشكال واذا اتفق قتل صورة من تلك الصور وماتت في ظاهر الامر انتقل ذلك الروحاني من الحياة
الدنيا الى البرزخ كما تنتقل نحن بالموت ولا يبقى له في عالم الدنيا حديث مثلنا سواء وتسمى تلك الصور المحسوسة التي تظهر
فيها الروحانيات أجسادا وهو قوله تعالى وألقينا على كرسيه جسدا وقوله وما جعلناهم جسدا لايأكلون الطعام
والفرق بين الجان والملائكة وان اشتركوا في الروحانية ان الجان غذاؤهم ماتحمله الاجسام الطبيعية من المطاعم
والملائكة ليست كذلك ولهذا ذكر الله في قصة ضيف ابراهيم الخليل فلما رأى أيديهم لاتصل اليه نكرهم يعني
الى الجبل الخنيز أي لا يأكلون منه وخاف وحين جاء وقت انشاء عالم الجان توجه من الامناء الذين في الفلك الاول من
الملائكة ثلاثة ثم أخذوا من نوابهم من السماء الثانية ما يحتاجون اليه منهم في هذا النشيء ثم نزلوا الى السموات فأخذوا
من النواب اثنين من السماء الثانية والسادسة من هناك ونزلوا الى الاركان فهميوا المحل واتبعتهم ثلاثة آخر من الامناء
وأخذوا من الثانية ما يحتاجون اليه من نوابهم ثم نزلوا الى السماء الثالثة والخامسة من هناك فأخذوا ملكين ومرورا
بالسما السادسة فأخذوا نائبا آخر من الملائكة ونزلوا الى الاركان ليكملوا التسوية فنزلت الستة الباقية وأخذت ما بقي
من النواب في السماء الثانية وفي السموات فاجتمع الكل على تسوية هذه النشأة باذن العليم الحكيم فلما تمت نشأته
وامتقامت بنيته توجه الروح من عالم الامر فنفتح في تلك الصورة روحا سرت فيه بوجودها الحياة فقام ناطقا بالحمد والثناء
لمن أوجده جبلة جبل عليها وفي نفسه عزة وعظمة لا يعرف سببها ولا على من يعتز بها اذ لم يكن ثم مخلوق آخر من عالم
الطباع سواه فبقي عابدا لربه مصرعا على عزته متواضعا لرؤية موجدته بما يعرض له مما هو عليه في نشأته الى أن خاق
آدم فلما رأى الجان صورته غلب على واحد منهم اسمه الحارث بغض تلك النشأة وتجهم وجهه لرؤية تلك الصورة الآدمية
ما كان يجدي في نفسه منه وأي عن امتثال أمر خالقه بالسجود لآدم واستكبر على آدم بنشأته وافتخر بأصله وغاب عنه
سرة قوة الماء الذي جعل الله منه كل شيء حي ومنه كانت حياة الجان وهم لا يشعرون وتأمل ان كنت من أهل الذم
قوله تعالى وكان عرشه على الماء فخي العرش وما حوى عليه من المخلوقات وان من شيء الا يسبح بحمده بخاء
بالنكرة ولا يسبح الا حي ورد في الحديث الحسن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الملائكة قالت يارب في حديث
طويل هل خلقت شيئا أشد من النار قال نعم الماء فجعل الماء أقوى من النار فلو كان عنصر الهواء في نشأة الجان غير
مشتمل بالنار لكان الجان أقوى من بني آدم فان الهواء أقوى من الماء فان الملائكة قالت في هذا الحديث يارب فهل
خلقت شيئا أشد من الماء قال نعم الهواء ثم قالت يارب فهل خلقت شيئا أشد من الهواء قال نعم ابن آدم الحديث فجعل النشأة
الانسانية أقوى من الهواء وجعل الماء أقوى من النار وهو العنصر الاعظم في الانسان كما ان النار العنصر الاعظم في
الجان ولهذا قال في الشيطان ان كيد الشيطان كان ضعيفا فلم ينسب اليه من القوة شيئا ولم يرد على العزيز في قوله

ان كيد كن عظيم ولا كذبه مع ضعف عقل المرأة عن عقل الرجل فان النساء ناقصات عقل ففاظنك بقوة الرجل وسبب ذلك ان النشأة الانسانية تعطى التؤدة في الامور والامانة والفكر والتدبير لغلبة العنصرين الماء والتراب على مزاجه فيكون وافر العقل لان التراب يثبته ويمسكه والماء يلينه ويسهله والجان ليس كذلك فانه ايس لعقله ما يمسه عليه ذلك الامسك الذي للانسان ولهذا يقال فلان خفيف العقل وسخيف العقل اذا كان ضعيف الرأي هلباجة وهذا هو نعت الجان وبه ضل عن طريق الهدى خلفه عقله وعدم ثبته في نظره فقال أنا خير منه فجمع بين الجهل وسوء الادب خلفته فمن عصي من الجان كان شيطانا أي مبعودا من رحمة الله وكان أول من سمى شيطانا من الجن الحارث فابلسه الله أي طرده من رحمة وطرد الرحمة عنه ومنه تفرعت الشياطين باجمعها فمن آمن منهم مثل هامة بن الهام بن لاقيس بن ابليس التحق بالمؤمنين من الجن ومن بقي على كفره كان شيطانا وهي مسألة خلاف بين علماء الشريعة فقال بعضهم ان الشيطان لا يسلم أبدا وتأول قوله عليه السلام في شيطانه وهو القرين الموكل به ان الله أعانه عليه فاسلم روى برفع الميم وفتحها أيضا وتأول هذا القائل الرفع بانه قال فاسلم منه أي ليس له على سبيل وهكذا تأوله المخالف وتأول الفتح فيه على الانقياد قال فعناه انقاد مع كونه عدوا فهو بعينه لا يامرني الا بخير جبر من الله وعصمة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقال المخالف معنى فاسلم بالفتح أي آمن بالله كما يسلم الكافر عندنا فيرجع مؤمنا وهو الاولي والاوجه وأكثر الناس يزعمون انه أول الجن بمنزلة آدم من الناس وليس كذلك عندنا بل هو واحد من الجن وان الاول فيهم بمنزلة آدم في البشر انما هو غيره ولذلك قال الله تعالى الا ابليس كان من الجن أي من هذا الصنف من المخلوقين كما كان قاييل من البشر وكتبه الله شقيا فهو أول الاشقياء من البشر وابلس أول الاشقياء من الجن وعذاب الشياطين من الجن في جهنم أكثر ما يكون بالزمهرير لبالحرور وقديع نذب بالنار وبنو آدم أكثر عذابهم بالنار ووقفت يوما على محبول العقل من الاولياء وعيناه تدمعان وهو يقول للناس لا تقفوا مع قوله تعالى لأملأن جهنم منك لابلس فقط بل انظروا في اشارته سبحانه لكم بقوله لابلس جهنم منك فانه مخلوق من النار فيه ودلغنه الله الى أصله وان عذب به فعذاب الفخار بالنار أشد فحفظوا فانا نظر هذا الولي من ذكر جهنم الا النار خاصة وغفل عن ان جهنم اسم لحرورها وزمهريرها وبجملتها سميت جهنم لانها كريمة المنظر والجهام السحاب الذي قد هرق ماءه والغيث رحمة الله فلما أزال الله الغيث من السحاب بانزاله أطلق عليه اسم الجهام لزال الرحمة الذي هو الغيث منه كذلك الرحمة أزالها الله من جهنم فكانت كريمة المنظر والمخبر وسميت أيضا جهنم لبعدها يقال ركية جهنم اذا كانت بعيدة القعر نسأل الله العظيم لنا وللمؤمنين الامن منها ويكفي هذا القدر من هذا الباب

﴿الباب العاشر﴾

في معرفة دورة الملك وأول منفصل فيها عن أول موجود وآخر منفصل فيها عن آخر منفصل عنه وبماذا عمر الموضع المنفصل عنه منهما وتعميد الله هذه المملكة حتى جاء مليكها وما مرتبة العالم الذي بين عيسى ومحمد عليهما السلام وهو زمان الفترة

الملك لولا وجود الملك ما عرفنا * ولم تكن صفة مما به وصفا
 فدورة الملك برهان عليه لنا * قد التقت طرفاها هكذا كاشفا
 فكان آخرها كمثل أولها * وكان أولها عن سابق سلفا
 وعند ما كملت بالتحتم قام بها * مليكها سيد الله معترفا
 أعطاه خالقه فضلا معارفها * وما يكون وما قد كان وانصرفا

اعلم أيديك الله انه ورد في الخبر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أنا سيد ولد آدم ولا خرف بالراء وفي رواية بالزاي وهو التبجح بالباطل وفي صحيح مسلم أنا سيد الناس يوم القيامة فثبت له السيادة والشرف على أبناء جنسه من البشر وقال عليه السلام كنت نبيا و آدم بين الماء والطين يريد على علم بذلك فاخبره الله تعالى بمرتبته وهو روح قبل ايجاد الاجسام

الانسانية كما أخذ الميثاق على بني آدم قبل إيجاده أجسامهم وألحقنا الله تعالى بانبيائه بان جعلنا شهوداً على أممهم معهم حين يبعث من كل أمة شهيداً عليهم من أنفسهم وهم الرسل فكانت الانبياء في العالم نوابه صلى الله عليه وسلم من آدم الى آخر الرسل عليهم السلام وقد أبان صلى الله عليه وسلم عن هذا المقام بأموره بقوله صلى الله عليه وسلم والله لو كان موسى حياً ما وسعه إلا أن يتبعني وقوله في نزول عيسى بن مريم في آخر الزمان انه يؤمننا أي يحكم فينا بسنة نبينا عليه السلام ويكسر الصليب ويقتل الخنزير ولو كان محمد صلى الله عليه وسلم قد بعث في زمان آدم لكانت الانبياء وجميع الناس تحت حكم شريعته الى يوم القيامة حساً ولهذا لم يبعث عامة الالهة وخاصة فهو الملك والسيد وكل رسول سواه فبعث الى قوم مخصوصين فلم تعم رسالة أحد من الرسل سوى رسالته صلى الله عليه وسلم فمن زمان آدم عليه السلام الى زمان بعث محمد صلى الله عليه وسلم الى يوم القيامة ملكه وتقدمه في الآخرة على جميع الرسل وسيادته فمخصوص على ذلك في الصحيح عنه فروحانيته صلى الله عليه وسلم موجودة وروحانية كل نبي ورسول فكان الامدادياً في اليهم من تلك الروح الطاهرة بما يظهر من به من الشرائع والعلوم في زمان وجودهم رسلاً وتشرية الشرائع كعلي ومعاذ وغيرهما في زمان وجودهم ووجوده صلى الله عليه وسلم وكالياس وخضر عليهما السلام وعيسى عليه السلام في زمان ظهوره في آخر الزمان كما بشرع محمد صلى الله عليه وسلم في أمته المقرر في الظاهر لكن لما لم يتقدم في عالم الحس وجود عينه صلى الله عليه وسلم أولاً نسب كل شرع الى من بعث به وهو في الحقيقة شرع محمد صلى الله عليه وسلم وان كان مفقود العين من حيث لا يعلم ذلك كما هو مفقود العين الآن وفي زمان نزول عيسى عليه السلام والحكم بشرعه وأما نسخ الله بشرعه جميع الشرائع فلا يخرج هذا النسخ ما تقدم من الشرائع أن يكون من شرعه فان الله قد أشهدنا في شرعه الظاهر المنزل به صلى الله عليه وسلم في القرآن والسنة النسخ مع اجاعنا واتفاقنا على ان ذلك المنسوخ شرعه الذي بعث به لينسخ بالمتأخر المتقدم فكان تنبيهنا هذا النسخ الموجود في القرآن والسنة على ان نسخه لجميع الشرائع المتقدمة لا يخرجها عن كونها شرعاً له وكان نزول عيسى عليه السلام في آخر الزمان كما بغير شرعه أو بعضه الذي كان عليه في زمان رسالته وحكمه بالشرع المحمدي المقرر اليوم دليلاً على انه لا حكم لاحد اليوم من الانبياء عليهم السلام مع وجود ما قرره صلى الله عليه وسلم في شرعه ويدخل في ذلك ما هم عليه أهل الذمة من أهل الكتاب ماداموا يعطون الجزية عن يدهم صاغرون فان حكم الشرع على الاحوال يخرج من هذا المجموع كله انه ملك وسيد على جميع بني آدم وان جميع من تقدمه كان ملكاً له وتبعاً والحاكمون فيه نواب عنه فان قيل فقوله صلى الله عليه وسلم لا تفضلوني فالجواب نحن ما فضلناه بل الله فضل له فان ذلك ليس لنا وان كان قد ورد أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده لما ذكر الانبياء عليهم السلام فهو صحيح فانه قال فبهداهم وهداهم من الله وهو شرعه صلى الله عليه وسلم أي الزم شرعك الذي ظهر به نوابك من اقامة الدين ولا تتفرقوا فيه فلم يقل فبهم اقتده وفي قوله ولا تتفرقوا فيه تنبيه على أحدية الشرائع وقوله اتبع ملة ابراهيم وهو الدين فهو مأثور باتباع الدين فان الدين انما هو من الله لا من غيره وانظر وافي قوله عليه السلام لو كان موسى حياً ما وسعه إلا أن يتبعني فاضاف الاتباع اليه وأمره هو صلى الله عليه وسلم باتباع الدين وهدى الانبياء لاهم فان الامام الاعظم اذا حضر لا يبقى لنايب من نوابه حكم الاله فاذا غاب حكم النواب بمراسمه فهو الحاكم غيباً وشهادة وما أوردنا هذه الاخبار والتنبيهات الا لتأنيسنا لمن لا يعرف هذه المرتبة من كشفه ولا أطلع الله على ذلك من نفسه وأما أهل الله فهم على ما نحن عليه فيه قد قامت لهم شواهد التحقيق على ذلك من عند ربهم في نفوسهم وان كان يتصور على جميع ما أوردناه في ذلك احتمالات كثيرة فذلك راجع الى ما تعطيه الالفاظ من القوة في أصل وضعها الا ما هو عليه الامر في نفسه عند أهل الاذواق الذين يأخذون العلم عن الله كالخضر وأمثاله فان الانسان ينطق بالكلام يريد به معنى واحداً مثلاً من المعاني التي يتضمنها ذلك الكلام فاذا فسر بغير مقصود المتكلم من تلك المعاني فاما فسر المفسر بعض اعطيه قوة اللفظ وان كان لم يصب مقصود المتكلم ألا ترى الصحابة كيف شق عليهم قوله تعالى الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم فاتي به نكرة فقالوا وإنما يلبس ايمانه بظلم فهو لاء الصحابة وهم العرب الذين نزل القرآن بلسانهم ما عرفوا

مقصود الحق من الآية والذي نظروه سائغ في الكلمة غير منكور فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم ليس الامر كما ظننتم وانما اراد الله بالظلم هنا ما قال لقمان لابنه وهو يعظه بابني لا تشرك بالله ان الشرك اظلم عظيم ففقوة الكلمة تعم كل ظلم وقصد المنكهم انما هو ظلم معين مخصوص فكذلك ما اوردناه من الاخبار في أن بنى آدم سوقة وملك لهذا السيد محمد صلى الله عليه وسلم هو المقصود من طريق الكشف كما كان الظلم هناك المقصود من المتكلم به الشرك خاصة ولذلك تتقوى التفاسير في الكلام بقراءن الاحوال فانها الميزة للمعاني المقصودة للمتكلم فكيف من عنده الكشف الالهي والعلم اللدني الرباني فينبغي للعاقل المدصف أن يسلم لهؤلاء القوم ما يخبرون به فان صدقوا في ذلك فذلك الظن بهم وانصفوا بالتسليم حيث لم يرد المسلم ما هو حق في نفس الامر وان لم يصدقوا لم يضر المسلم بل اتفقوا حيث تركوا الخوض فيما ليس لهم به قطع وردوا علم ذلك الى الله تعالى فوفوا الربوبية حقها اذ كان ما قاله اولياء الله ممكافا لتسليم اولى بكل وجه وهذا الذي نزعنا اليه من دورة الملك قال به غيرنا كالامام أبي القاسم بن قسي في خلعه وهو روايتنا عن ابنه عنه وهو من سادات القوم وكان شيخه الذي كشف له على يديه من أكبر شيوخ المغرب يقال له ابن خليل من أهل ابله فنحن ما نعتد في كل ما نذكره الاعلى ما ياتي الله عندنا من ذلك لاعلى ما تحتمله الالفاظ من الوجوه وقد تكون جميع المحتملات في بعض الكلام مقصودة للمتكلم فنقول بها كلها فدورة الملك عبارة عما مهد الله من آدم الى زمان محمد صلى الله عليه وسلم من الترتيبات في هذه النشأة الانسانية بما ظهر من الاحكام الالهية فيها فكانوا خلفاء الخليفة السيد فاول موجود ظهر من الاجسام الانسانية كان آدم عليه السلام وهو الاب الاول من هذا الجنس وسائر الآباء من الاجناس ياتي بعد هذا الباب ان شاء الله وهو اول من ظهر بحكم الله من هذا الجنس ولكن كما قررناه ثم فصل عنه ابائنا بالناسم اما فصيح لهذا الاب الاول الدرجة عليها لكونه أصلا لها نغم النواب من دورة الملك بمثل ما به بدأ لينبه على ان الفضل بيد الله وان ذلك الامر ما اقتضاه الاب الاوّل لذاته فاوجد عيسى عن مريم فتزلت مريم منزلة آدم وتزل عيسى منزلة حواء فكما وجدت اثنى من ذكر وجد ذكرا من اثنى نغم بمثل ما به بدأ في ايجاد ابن من غير أب كما كانت حواء من غير أم فكان عيسى وحواء اخوان وكان آدم ومريم أبوان لهما ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم فاوقع التشبيه في عدم الابوة الذكراية من أجل انه نصبه دليلا لعيسى في براءة أمه ولم يوقع التشبيه بحواء وان كان الامر عليه لكون المرأة محل التهمة لوجود الحمل اذ كانت محلا لموضوع الولادة وليس الرجل بمحل لذلك والمقصود من الادلة ارتفاع الشكوك وفي حواء من آدم لا يقع الالتباس لكون آدم ليس محلا لصادر عنه من الولادة وهذا لا يكون دليلا الا عند من ثبت عنده وجود آدم وتكوينه والتكوين منه وكما لا يعهد ابن من غير أب كذلك لا يعهد من غير أم فالمثل من طريق المعنى ان عيسى كحواء ولكن لما كان الدخول بتطرق في ذلك من المنكر لكون الاثنى كما قلنا محلا لصادر عنها ولذلك كانت التهمة كان التشبيه بآدم لحصول براءة مريم مما يمكن في العادة فظهر عيسى من مريم من غير أب كظهور حواء من آدم من غير أم وهو الاب الثاني ولما انفصلت حواء من آدم موضعها منه بالشهوة النكاحية اليها التي وقع بها الغشيان لظهور التناسل والتوالد وكان الهواء الخارج الذي عمر موضعه جسم حواء عند خروجها اذ خلا في العالم فطلب ذلك الجزء الهوائي موضعه الذي أخذته حواء بشخصيتها فترك آدم لطلب موضعه فوجده معمورا بحواء فوقع عليها فلما تغشاها حملت منه فجاءت بالثرية فسبق ذلك سنة جارية في الحيوان من بنى آدم وغيره بالطبع لكن الانسان هو الكلمة الجامعة ونسخة العالم فكل ما في العالم جزء منه وليس الانسان بجزء لواحد من العالم وكان سبب هذا الفصل وايجاد هذا المنفصل الاول طلب الانس بالمشا كل في الجنس الذي هو النوع الاخص وليكون في عالم الاجسام بهذا الاتحاط الطبيعي الانساني الكامل بالصورة الذي اراده الله ما يشبه القلم الاعلى واللوح المحفوظ الذي يعبر عنه بالعقل الاول والنفس الكل واذا قلت القلم الاعلى فتفطن للاشارة التي تتضمن الكاتب وقصد الكتابة فيقوم معك معنى قول الشارع ان الله خلق آدم على صورته ثم عبارة الشارع في الكتاب العزيز في ايجاد الاشياء عن كنفاتي بحر فين الذين هم بمنزلة المقدمتين وما يكون عند كنف بالنتيجة وهذا ان الحرفان هما الظاهران والثالث الذي هو

الرابط بين المقدمتين خفي في كن وهو الواو المحذوف لانتقاء الساكنين كذلك اذا التقى الرجل والمرأة لم يبق للقلم عين ظاهرة فكان القاء النطفة في الرحم غيبا لانه سرّ ولهذا عبر عن النكاح بالسّر في اللسان قال تعالى ولكن لا تواعدوهن سرا وكذلك عند الالتقاء يسكن عن الحركة ويمكن اخفاء القلم كما خفي الحرف الثالث الذي هو الواو من كن للساكنين وكان الواو لان له العلو لانا متولد عن الرفع وهو اشباع الضمة وهو من حروف العلة وهذا الذي ذكرناه انما هو اذا كان الملك عبارة عن الاناسي خاصة فان نظرنا الى سيادته على جميع ماسوى الحق كما ذهب اليه بعض الناس للحديث المروي ان الله يقول لولاك يا محمد ما خافت سماء ولا أرضا ولاجنة ولا ناراً واذ كر خلق كل ماسوى الله فيكون أول منفصل فيها النفس السكية عن أول موجود وهو العقل الاول وآخر منفصل فيها حقوا عن آخر موجود آدم فان الانسان آخر موجود من أجناس العالم فانه ما ثم الاستة أجناس وكل جنس تحته أنواع وتحت الأنواع أنواع فالجنس الاول الملك والثاني الجان والثالث المعدن والرابع النبات والخامس الحيوان وانتهى الملك وتمهد واستوى وكان الجنس السادس جنس الانسان وهو الخليفة على هذه المملكة وانما وجد آخر ليكون اماما بالفعل حقيقة لا بالصلاحية والقوة فعند ما وجد عينه لم يوجد الا واليا سلطانا ملحوظا ثم جعل له نوابحين تأخرت نشأة جسده فاول نائب كان له وخليفة آدم عليه السلام ثم ولد واتصل النسل وعين في كل زمان خلفاء الى أن وصل زمان نشأة الجسم الطاهر محمد صلى الله عليه وسلم فظهر مثل الشمس الباهرة فاندرج كل نور في نوره الساطع وغاب كل حكم في حكمه وانقادت جميع النرائع اليه وظهرت سيادته التي كانت باطنة فهو الاول والآخِر والظاهر والباطن وهو بكل شئ عليم فانه قال أوتيت جوامع الحكم وقال عن ربه ضرب بيده بين كتفي فوجدت بردا نامله بين يدي فعلمت علم الاولين والآخِرين فحصل له التخلق والنسب الالهي من قوله تعالى عن نفسه هو الاول والآخِر والظاهر والباطن وهو بكل شئ عليم وجاءت هذه الآية في سورة الحديد الذي فيه بأس شديد ومنافع للناس فلذلك بعث بالسيف وأرسل رحمة للعالمين وكل منفصل عن شئ فقد كان عامرا للماعنه انفصل وقد قلنا انه لا خلاء في العالم فعمر موضع انفصاله بظله اذ كان انفصاله الى النور وهو للظهور فلما قابل النور بذاته امتد ظله فعمر موضع انفصاله فلم يفقده من انفصل عنه فكان مشهودا لمن انفصل اليه ومشهودا لمن انفصل عنه وهو المعنى الذي أراد القائل بقوله (شهدتك موجودا بكل مكان) فن أسرار العالم انه ما من شئ يحدث الا وله ظل يسجد لله ليقوم بعبادة ربه على كل حال سواء كان ذلك الامر الحاد مطيعا أو عاصيا فان كان من أهل الموافقة كان هو وظله على السواء وان كان مخالفا ناب ظله منابه في الطاعة لله قال الله تعالى وظلالهم بالغدو والآصال السلطان ظل الله في الارض اذ كان ظهوره بجميع صور الاسماء الالهية التي لها الاثر في عالم الدنيا والعرش ظل الله في الآخرة فالظلال ابدا تابعة للصورة المنبعثة عنها احسا ومعنى فالخس قاصر لا يقوى قوة الظل المعنوي للصورة المعنوية لانه يستدعي نور امقيدا لما في الخس من التقييد والضييق وعدم الاتساع ولهذا انبهنا على الظل المعنوي بما جاء في الشرع من أن السلطان ظل الله في الارض فقد بان لك ان بالظلال عمرت الاماكن فهنا قد ذكرنا طرفا مما يليق بهذا الباب ولم نعن فيه مخافة التطويل وفيما أوردناه كفاية لمن تنبه ان كان ذاهم سليم وتذكر لمن شاهد وعلم واشتغل بما هو أعلى وأغفل بما هو أنزل فيرجع الى ما ذكرناه عندما ينظر في هذا الباب

فصل وأما مرتبة العالم الذي بين عيسى عليه السلام ومحمد صلى الله عليه وسلم وهم أهل الفترة فهم على مراتب مختلفة بحسب ما يتجلى لهم من الاسماء عن علم منهم بذلك وعن غير علم فمنهم من وحد الله بما تجلى لقلبه عند فكره وهو صاحب الدليل فهو على نور من ربه متميز بدون من أجل فكره فهذا يبعث أمة وحده كقوس بن ساعدة وأمثاله فانه ذكر في خطبته ما يدل على ذلك فانه ذكر المخلوقات واعتباره فيها وهذا هو الفكر ومنهم من وحد الله بنور وجدته في قلبه لا يقدر على دفعه من غير فكرة ولا روية ولا نظر ولا استدلال فهم على نور من ربه خالص غير متميز بكونه فهو لاء يحشرون أحفياء أبرياء ومنهم من ألقى في نفسه وأطلع من كشفه شدة نوره وصفاء سره خلوص يقينه على منزلة محمد

صلى الله عليه وسلم وسيادته وعموم رسالته باطناً من زمان آدم الى وقت هذا المكاشف فأمن به في عالم الغيب على شهادة منه وبينته من ربه وهو قوله تعالى أفمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه يشهد له في قلبه بصدق ما كوشف به فهذا يحشر يوم القيامة في ضأن خلقه وفي باطنية محمد صلى الله عليه وسلم ومنهم من تبع ملة حق ممن تقدمه كمن تهود أو تنصر أو اتبع ملة إبراهيم أو من كان من الانبياء لعلم واعلم انهم رسل من عند الله يدعون الى الحق لطائفة مخصوصة فتبعهم وآمن بهم وسلك سننهم فحرم على نفسه ما حرمه ذلك الرسول وتعبده بنفسه مع الله بشر يعته وان كان ذلك ليس بواجب عليه اذ لم يكن ذلك الرسول مبعوثاً اليه فهذا يحشر مع من تبعه يوم القيامة ويميز في زمرة في ظاهرية ثم اذ كان شرع ذلك النبي قد تقرر في الظاهر ومنهم من طالع في كتب الانبياء شرف محمد صلى الله عليه وسلم ودينه وتواب من اتبعه فأمن به وصدق على علم وان لم يدخل في شرع نبي ممن تقدم وأتى مكارم الاخلاق فهذا أيضاً يحشر في المؤمنين بمحمد صلى الله عليه وسلم لافي العاملين ولكن في ظاهرية صلى الله عليه وسلم ومنهم من آمن بنبيه وأدرك نبوة محمد صلى الله عليه وسلم فأمن به فله أجران وهؤلاء كلهم سعداء عند الله ومنهم من عطل فلم يقر بوجوده عن نظر قاصر ذلك التصور هو بالنظر اليه غاية قوته لضعف في مزاجه عن قوة غيره ومنهم من عطل لاعتن نظر بل عن تقليد فذلك شقي مطاق ومنهم من أشرك عن نظر أخطأ فيه طريق الحق مع بذل الجهود الذي تعطيه قوته ومنهم من أشرك لاعتن استقصاء نظر فذلك شقي ومنهم من أشرك عن تقليد فذلك شقي ومنهم من عطل بعدما أثبت عن نظر بلغ فيه أقصى القوة التي هو عليها لضعفها ومنهم من عطل بعدما أثبت لاعتن استقصاء في النظر أو تقليد فذلك شقي فهذه كلها مراتب أهل الفترة الذين ذكروا في هذا الباب

﴿الباب الحادي عشر في معرفة آباءنا العلويات وأمهاتنا السفليات﴾

أنا ابن آباء أرواح مطهرة * وأمهات نفوس عنصريات
 ما بين روح وجسم كان مظهرنا * عن اجتماع بتعنيق ولذات
 ما كنت عن واحد حتى أوحده * بل عن جماعة آباء وأُمَّات
 هم لادله اذا حققت شأنهم و * كصانع صنع الاشياء بالآلات
 فنسبة الصنع للنجار ليس لها * كذاك أوجدنا رب البريات
 فيصدق الشخص في توحيد موجد * ويصدق الشخص في اثبات علات
 فان نظرت الى الآلات طال بنا * اسناد عننة حتى الى الذات
 وان نظرت اليه وهو يوجدنا * قلنا بوجدته لا بالجماعات
 اني ولدت وحيد العين منفردا * والناس كلهم وأولاد عائلات

اعلم أيديك الله انه لما كان انقصود من هذا العالم الانسان وهو الامام لذلك أضفنا الآباء والامهات اليه فقلنا آباؤنا العلويات وأمهاتنا السفليات فكل مؤثر أب وكل مؤثر فيه أم هذا هو الضابط لهذا الباب والمتولد بينهما من ذلك الاثر يسمى ابنا ومولدا وكذلك المعاني في انتاج العلوم انما هو بمقتضى تنكح احدهما الاخرى بالمفرد الواحد الذي يتكرر فيهما وهو الرابطة وهو النكاح والنتيجة التي تصدر بينهما هي المطلوبة فالارواح كلها آباء والطبيعة أم لما كانت محل الاستحالات وتتوجه هذه الارواح على هذه الاركان التي هي العناصر القابلة للتغيير والاستحالة تظهر فيها المولدات وهي المعادن والنبات والحيوان والجان والانسان اكملها وكذلك جاء شرعنا أكمل الشرائع حيث جرى مجرى الحقائق الكلية فأوتى جوامع الكلام واقتصر على أربع نسوة وحرم ما زاد على ذلك بقرى النكاح الموقوف على العقد فلم يدخل في ذلك ملك اليمين وأباح ملك اليمين في مقابلة لامر الخامس الذي ذهب اليه بعض العلماء كذلك الاركان من عالم الطبيعة أربعة وبنكاح العالم العلوي لهذه الاربعه يوجد الله ما يتولد فيها واختلافه في ذلك على ستة مذاهب (فطائفة) زعمت ان كل واحد من هذه الاربعه أصل في نفسه وقالت طائفة ركن النار هو الاصل

فما كثف منه كان هواءوما كثف من الهواء كان ماءوما كثف من الماء كان ترابا وقالت طائفة ركن الهواء هو الاصل
فما سخر منه كان باراوما كثف منه كان ماء وقالت طائفة ركن الماء هو الاصل وقالت طائفة ركن التراب هو
الاصل وقالت طائفة الاصل امر خالص ليس واحدا من هذه الاربعة وهذا هو الذي جعلناه بمنزلة ملك اليمين فعمت
شريعته في النكاح ثم المذاهب ليندرج فيها جميع المذاهب وهذا المذهب بالاصل الخامس هو الصحيح عندنا وهو
المسمى بالطبيعة فان الطبيعة معتول واحد منها ظهر ركن النار وجميع الاركان فيقال ركن النار من الطبيعة ما هو عينها
ولا يصح أن يكون المجموع الذي هو عين الاربعة فان بعض الاركان مناظر للآخر بالكلية وبعضها مناظر لغيره بأمر
واحد كالنار والماء متناظران من جميع الوجود والهواء والتراب كذلك ولهذا رتبها الله في الوجود ترتيبا حكيميا لاجل
الاستحالات فلو جعل الماء افر مجاورا للمناظر لما استحال اليه وتعطلت الحكمة فجعل الهواء يلي ركن النار والجامع
بينهما الحرارة وجعل الماء يلي الهواء والجامع بينهما الرطوبة وجعل التراب يلي الماء والجامع بينهما البرودة فالحميل أب
والمستحيل أم والاستحالة نكاح والذي استحال اليها بن فالتسكام أب والسامع أم والتسكام نكاح والموجود من ذلك
في فهم السامع ابن فكل أب علوي فانه مؤثر وكل أم سفلية فانها مؤثر فيها وكل نسبة بينهما معينة نكاح وتوجهه وكل
نتيجة ابن ومن هنا يفهم قول المتكلم ان يريد قيامه قم فيقوم المراد بانقيام عن اثر انقطة قم فان لم يقم السامع وهو أم بلا
شك في وعقيم واذا كان عقيما فليس بأمر في تلك الحلقة وهذا الباب انما يختص بالامهات فالاول الآباء العلوية معلوم واول
الامهات السفلية شبيهة المعدوم الممكن واول نكاح انقصد بالامر واول ابن وجود عين تلك الشبيهة التي ذكرنا هذا
أب ساري الابوة وتلك أم سارية الامومة وذلك النكاح ساري في كل شيء والنتيجة دائمة لاتقطع في حق كل ظاهر العين
فهذا يسمى عندنا النكاح الساري في جميع الدراري يقول الله تعالى في دليل على ما قلناه انما قولنا كشي اذا اردنا ان
نقول له كن فيكون ولنا فيه كتاب شريف يمنع الحي البصير فيه أعمى فكيف من حل به العمى فلورأيت تفصيل
هذا المقام وتوجهات هذه الاسماء الالهية الاعلام لرأيت أمرا عظيما وشاهدت مقاما هائلا جسيما فاقدت نزه العارفون
بالله واصله الجليل باولى وبعده ان اشرت الى فهمك الثاقب ونظرك الصائب بالاب الاول الساري وهو الاسم الجامع
الاعظم الذي تتبعه جميع الاسماء في رفعه ونصبه وخفضه الساري حكمه والام الاولية الآخرة السارية في نسبة
الانوثة في جميع الابناء فلنشرع في الآباء الذين هم أسباب وضوءة بالوضع الالهي والامهات واتصالهما بالنكاح
المعنوي والحسي المشروع حتى يكون الابناء أبناء حلال الى ان اصل الى التناسل الانساني وهو آخر نوع تكوّن
وأول مبدع بالقصد تعين فقول ان العقل الاول الذي هو أول مبدع خلق وهو القلم لاعلى ولم يكن ثم محدث سواء
وكان مؤثرا فيه بما أحدث الله فيه من انبعث اللوح المحفوظ عنه كانبعاث حواء من آدم في عالم الاجرام ليكون
ذلك اللوح موضعا ومحلا لما يكتب فيه هذا القلم الاعلى الالهي وتخطيط الحروف الموضوع لللدلالة على ما جعلها
الحق تعالى أدلة عاينه فكان اللوح المحفوظ أول وجود انبعثي وقد ورد في الشرع ان أول ما خلق الله القلم ثم
خلق اللوح وقال للقلم اكتب قال القلم وما اكتب قال الله لها اكتب وأنا أملى عليك فخط القلم في اللوح ما يملى
عليه الحق وهو علمه في خلقه الذي ينطق الى يوم اقيامته فكان بين القلم واللوح نكاح معنوي معقول واثر
حسي مشهود ومن هنا كان العمل بالحروف المرفوعة عندنا وكان ما أودع في اللوح من الاثر مثل الماء الدافق
الحاصل في رحم الانثى وما ظهر من تلك الكتابة من المعاني المودعة في تلك الحروف الجرمية بمنزلة ارواح الاولاد
المودعة في أجسامهم فافهم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل وجعل الحق في هذا اللوح العاقل عن الله ما أوحى به
اليه المسيح بمحمد الذي لا يفقه تسبيحه الامن أعلمه الله به وفتح سمعه لما يورده كما فتح سمع رسول الله صلى الله عليه
وسلم ومن حضره من أصحابه لا ادراك تسبيح الحصى في كفه الطاهرة الطيبة صلى الله عليه وسلم وانما قلنا بفتح سمعه
اذ كان الحصى مازال مذ خلقه الله مسبحا بمحمد موجودا فكان خرق العادة في الادراك السمي لافيه ثم أوجد فيه
صفتين صفة علم وصفة عمل بصفة العمل تظهر صور العالم عنه كما تظهر صورة التابوت العين عند عمل النجار فيها يعطى

الصور والصور على قسمين صور ظاهرة حسية وهي الاجرام وما يتصل بها حساً كالاشكال والالوان والا كوان وصور
 باطنة معنوية غير محسوسة وهي ما فيها من العلوم والمعارف والارادات وبتبينك الصفتين ظهر ما ظهر من الصور فالصفة
 العلامة أب فانها المؤثرة والصفة العاملة أم فانها المؤثر فيها وعنها ظهرت الصور التي ذكرناها فان النجار المهندس اذا
 كان علماً ولا يحسن العمل فيلقى ما عنده على سمع من يحسن عمل النجارة وهذا الاقواء نكاح فكلام المهندس أب
 وقبول السامع أم ثم يصير علم السامع أب وجوارحه أتماوان شئت قلت فالهندس أب والصانع الذي هو النجار أم من
 حيث ما هو مصغ لما يلقى اليه المهندس فاذا أثر فيه فقد أنزل ما في قوته في نفس النجار والصورة التي ظهرت للنجار في
 باطنه مما ألقى اليه المهندس وحصلت في وجود خياله قائمة ظاهر ذلك بمنزلة الولد الذي ولد له فهمه من المهندس ثم عمل النجار
 فهو أب في الخشب الذي هو أم النجارة بالآلات التي يقع بها النكاح وانزال الماء الذي هو أثر كل ضربة بالقدوم
 أو قطع بالمنشار وكل قطع وفصل وجمع في التقطع المنجورة لانشاء الصورة فظهر التابوت الذي هو بمنزلة الولد المولود الخارج
 للحس فهكذا فلتفهـم الحقائق في ترتيب الآباء والامهات والابناء وكيفية الانتاج فكل أب ليس عنده صفة العمل
 فليس هو أب من ذلك الوجه حتى انه لو كان عالماً ومنع آلة التوصيل بالكلام أو الاشارة ليقع الافهام وهو غير عامل لم يكن
 أباً من جميع الوجوه وكان أمماً لما حصل في نفسه من العلوم غير ان الجنين لم يخلق فيه الروح في بطن أمه أو مات في بطن أمه
 فاحاطته طبيعة الام الى ان تصرف ولم يظهر له عين فافهم وبعده ان عرفت الاب الثاني من الممكنات وانه أم ثانية للقلم
 الاعلى كان مما ألقى اليها من الاقواء الا قدس الروحاني الطبيعة والهباء فكان أول أم ولدت توأمين فاول ما ألقى
 الطبيعة ثم تبعها الهباء فالطبيعة والهباء أخ وأخت لاب واحد وأم واحدة فانكح الطبيعة الهباء فولد بينهما صورة
 الجسم الكلي وهو أول جسم ظهر فكان الطبيعة الاب فان لها الاثرو كان الهباء الام فان فيها ظاهر الاثرو كانت النتيجة
 الجسم ثم نزل التوالد في العالم الى التراب على ترتيب مخصوص ذكرناه في كتابنا المسمى بعقلة المستوفز وفيه طول لا يسعه
 هذا الباب فان الغرض الاختصار ونحن لا نقول بالمرکز وانما نقول بنهاية الاركان وان الاعظم يجذب الاصغر ولهذا
 نرى البخار والنار يطلبان العلو والحجر وما أشبهه يطلب السفلى فاختلفت الجهات وذلك على الاستقامة من الاثنين أعنى
 طاب العلو والسفل فان القائل بالمرکز يقول انه أمر معقول دقيق تطلبه الاركان ولولا التراب لدار به الماء ولولا الماء
 لدار به الهواء ولولا الهواء لدار به النار ولو كان كما قال لكان نرى البخار يطلب السفلى والحس يشهد بخلاف ذلك وقد بينا
 هذا الفصل في كتاب المرکز اننا هو جزء لطيف فاذا ذكرناه في بعض كتبنا انما نسوقه على جهة مثال النقطة من الكرة
 التي عنها يحدث المحيط لما لنا في ذلك من الغرض المتعلق بالمعارف الالهية والنسب لكون الخطوط الخارجة من النقطة
 الى المحيط على السواء لتساوي النسب حتى لا يتبع هناك تفاضل فانه لو وقع تفاضل أدى الى نقص المفضول والامر
 ليس كذلك وجعلناه محل العنصر الاعظم تنبيهاً على ان الاعظم يحكم على الاقل وذكرناه مشاراً اليه في عقلة المستوفز
 ولما أدار الله هذه الافلاك العلوية وأوجد الايام بالفلك الاول وعينه بالفلك الثاني الذي فيه الكواكب الثابتة لا تبصر
 ثم أوجد الاركان تراباً وماءاً وهواءاً وناراً ثم سوى السموات سبعة طباقاً وفتحها أي فصل كل سماء على حدة بعدما كانت
 رتقا اذ كانت دخاناً وفتق الارض الى سبع ارضين سماء أولى لارض أولى وثانية لثانية الى سبع وخلق الجوارى الخمس
 خمسة في كل سماء كوكب وخلق القمر وخلق أيضاً الشمس فحدث الليل والنهار بخاق الشمس في اليوم وقد كان اليوم
 موجوداً فجعل النصف من هذا اليوم لاهل الارض نهاراً وهو من طلوع الشمس الى غروبها وجعل النصف الآخر منه
 ليلاً وهو من غروب الشمس الى طلوعها واليوم عبارة عن المجموع ولهذا خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام
 فان الايام كانت موجودة بوجود حركة فلك البروج وهي الايام المعروفة عندنا لا غير فاقال الله خلق العرش والكرسي
 وانما خلق السموات والارض في ستة ايام فاذا دار فلك البروج دورة واحدة فذلك هو اليوم الذي خلق الله فيه
 السموات والارض ثم أحدث الله الليل والنهار عند وجود الشمس لا الايام وأما ما يطرأ فيها من الزيادة والنقصان أعنى
 في الليل والنهار لاني الساعات فانها أربع وعشرون ساعة وذلك لحول الشمس في منطقة البروج وهي جمالية بالنسبة

الينا فيها ميل فيطول النهار اذا كانت الشمس في المنازل العالية حيث كانت واذا حات الشمس في المنازل النازلة قصر
النهار حيث كانت وانما قلنا حيث كانت فانه اذا طال الليل عندنا طال النهار عند غيرنا فتكون الشمس في المنازل العالية
بالنسبة اليهم وفي المنازل النازلة بالنسبة اليها فاذا قصر النهار عندنا طال الليل عندهم لما ذكرناه واليوم هو اليوم بعينه
أربع وعشرون ساعة لا يزيد ولا ينقص ولا يطول ولا يقصر في موضع الاعتدال فهذا هو حقيقة اليوم ثم قد نسمى
النهار وحده يوما بحكم الاصطلاح فافهم وقد جعل الله هذا الزمان الذي هو الليل والنهار يوما والزمان هو اليوم والليل
والنهار موجودان في الزمان جعلهما أبواً مما يحدث الله فيهما كما قال يغشى الليل النهار كمثل قوله في آدم فلما تغشاها
جملت فاذا غشى الليل النهار كان الليل أبواً وكان النهار أمواً وصار كل ما يحدث الله في النهار بمنزلة الاولاد التي تلد المرأة واذا
غشى النهار الليل كان النهار أبواً وكان الليل أمواً وكان كل ما يحدث الله من الشؤون في الليل بمنزلة الاولاد التي تلد الام وقد
ينبأ هذا الفصل في كتاب الشأن لنا كما نفايه على قوله تعالى كل يوم هو في شأن وسيأتي ان شاء الله في هذا الكتاب
ان ذكرنا الله به من معرفة الايام طرفا شافيا وكذلك قال تعالى أيضا يوج الليل في النهار ويوج النهار في الليل فزاد بيانا
في التنا كح وأبان سبحانه بقوله وآية لهم الليل نسلخ منه النهار أن الليل أم له وأن النهار متولد عنه كما ينسلخ المولود من أمه
اذا خرج منها والحية من جلدها فيظهر مولدا في عالم آخر غير العالم الذي يحويه الليل والاب هو اليوم الذي ذكرناه وقد بينا
ذلك في كتاب الزمان لنا ومعرفة الدهر فهذا الليل والنهار أبوان بوجه وأمان بوجه وما يحدث الله فيهما في عالم الاركان
من المولدات عند تصرفهم ايسمون اولاد الليل والنهار كما قررناه ولما أنشأ الله اجرام العالم كله القابل للتكوين فيه
جعل من حد ما يلي مقعر السماء الدنيا الى باطن الارض عالم الطبيعة والاستحالات وظهور الاعيان التي تحدث عند
الاستحالات وجعلها بمنزلة الام وجعل من مقعر فلك السماء الدنيا الى آخر الافلاك بمنزلة الاب وقد ر فيها منازل لوزينها
بالانوار الثابتة والسابحة فالسابحة تقطع في الثابتة والثابتة والسابحة تقطع في الفلك المحيط بتقدير العزيز بدليل انه رؤى
في بعض الاهرام التي بديار مصر مكتوب باقلم يذكرك في ذلك تاريخ لاهرام انها بنيت والنسر في الاسد ولا شك انه الآن في
الجدى كذا ندره فدل على أن الكواكب الثابتة تقطع في فلك البروج الاطلس والله يقول في القمر والقمر قدرناه
منازل وقال في الكواكب كل في فلك يسبحون وقال تعالى والشمس تجري لمستقر لها وقد قرئ لامستقر
لها وليس بين القراءتين تنافر ثم قال ذلك بتقدير العزيز العليم ينظر الى قوله في القمر انه قدره منازل وقال
لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون أي في شيء مستدير وجعل هذه
الانوار المسماة بالكواكب أشعة متصلة بالاركان تقوم اتصالاتها بمقام نكاح الآباء لامتهات فيحدث الله تعالى عند
اتصال تلك الشعاعات النورية في الاركان الاربع من عالم الطبيعة ما يتكون فيها مما نشاهده حسا فهذه الاركان لها
بمنزلة الاربع النسوة في شرعنا وكما لا يكون نكاح شرعي عندنا حلالا الا بعقد شرعي كذلك أوحى في كل سماء أمرها
فكان من ذلك الوحي تنزل الامر بينهن كما قال تعالى يتنزل الامر بينهن يعني الامر الالهي وفي نفسه ير هذا التنزل
اسرار عظيمة تقرب مما نشير اليه في هذا الباب وقد روى عن ابن عباس انه قال في هذه الآية لو فسرتهما لقلت اني كفر
وفي رواية لرجعتوني وانها من أسرار آي القرآن قال تعالى خاق سبع سموات ومن الارض مثلها ثم قال يتنزل
الامر بينهن ثم تم وأبان فقال لتعلموا ان الله على كل شيء قدير وهو الذي أمرنا اليه بصفة العمل الذي ذكرناه
آنفا من ايجاد الله صفة العلم والعمل في الاب الثاني فان القدرة لايجاد وهو العمل ثم تم في الاخبار فقال وان الله قد
أحاط بكل شيء علما وقد أمرنا اليه بصفة العلم التي أعطاها الله للاب الثاني الذي هو النفس الكافية المنبعثة فهو الالهي
سبحانه بما يوجد التقدير على ايجاد ما يريد ايجادا لا مانع له فجعل الامر يتنزل بين السماء والارض كالولدي يظهر بين
الابوين وأما اتصال الاشعة النورية الكوكبية عن الحركة الفلكية السماوية بالاركان الاربع التي هي أم المولدات في
الحين الواحد لكل معاجله الحق مثلا للعارفين في نكاح أهل الجنة في الجنة جميع نساءهم وجوار بهم في الآن الواحد
نكاحا حسيا كما ان هذه الاتصالات حسية فينكح الرجل في الجنة جميع من عنده من المنكوحات اذا اشتهى ذلك في

الآن الواحد ذكاجا جسميا محسوسا بايلاج ووجود لذة خاصة بكل امرأة من غير تقدم ولا تأخر وهذا هو النعيم الدائم والافتقار الالهي والعقل يهجز عن ادراك هذه الحقيقة من حيث فكره وانما يدرك هذا بقوة أخرى الهية في قلب من يشاء من عباده كما أن الانسان في الجنة في سوق الصور اذا اشتهى صورة دخل فيها كما تشكل الروح هنا عندنا وان كان جسميا ولكن أعطاه الله هذه القدرة على ذلك والله على كل شيء قدير وحديث سوق الجنة ذكره أبو عيسى الترمذي في مصنفه فانظره هناك فاذا اتصلت الاشعة النورية في الاركان الاربعة ظهرت المولدات عن هذا النكاح الذي قرره العزيز العليم فصارت المولدات بين آباء وهي الافلاك والانوار العلووية وبين أمهات وهي الاركان الطبيعية السفلية وصارت الاشعة المتصلة من الانوار بالاركان كالنكاح وحركات الافلاك وسباحات الانوار بمنزلة حركات الجامع وكان حركات الاركان بمنزلة المخاض للمرأة لاستخراج الزبد الذي يخرج بالخص وهو ما يظهر من المولدات في هذه الاركان للعين من صورة المعادن والنبات والحيوان ونوع الجن والانس فسبحان انقاد على ما يشاء لاله الا هو رب كل شيء ومليكه قال تعالى أن اشكر لي ولوالديك فقد تبين لك أيها الولي آباؤك وأمهاتك من هم الى أقرب أب لك وهو الذي ظهر عينك به وأمك كذلك القرية اليك الى الاب الاول وهو الجد الاعلى الى ما بينهم من الآباء والامهات فشكرهم الذي يسرون به ويفرحون بالثناء عليهم هو أن تنسبهم الى مالكمهم وموجودهم وتسلب الفعل عنهم وتلحقه بمستحقه الذي هو خالق كل شيء فاذا فعلت ذلك فقد ادخلت سرورا على آباءك بفعلك ذلك وادخل هذا السرور عليهم هو عين برّك بهم وشكرك اياهم واذالم تفعل هذا ونسبت الله بهم فاشكرتهم ولا امتثات أمر الله في شكرهم فانه قال أن اشكر لي فقدّم نفسه ليعترفك انه السبب الاول والاولى ثم عطف وقال لوالديك وهي الاسباب التي أوجدك الله عندها لتنسبها اليه سبحانه ويكون طاعاك فضل التقدّم بالوجود خاصة لافضل التأثير لانه في الحقيقة لا أثر لها وان كانت أسبابا للوجود الآثار فبهذا التقدر صرح طاعاك فضل والتقدّم بالتوقّف للوالدين ولكن على ما شرطناه فلا في التقدّم عليك لافي الاثر ليكون الثناء بالتقدّم والتأثير لله تعالى وبالتقدّم والتوقّف للوالدين ولكن على ما شرطناه فلا تشرك بعبادة ربك أحد فاذا أثبتت على الله تعالى وقلت ربنا ورب آباءنا العلويات وأمهاتنا السفليات فلا فرق بين أن أقولها أنا أو يقولها جميع بني آدم من البشر فلم يخاطب شخصا بعينه حتى يسوق آباءه وأمهاته من آدم وحواء الى زمانه وانما القصد هنا النفس الانسانية فكنت مترجعا عن كل مولود بهذا التحميد من عالم الاركان وعالم الطبيعة والانسان ثم ترتقي في النيابة عن كل مولدين مؤثر ومؤثر فيه فتحمده بكل لسان وتتوجه اليه بكل وجه فيكون الجزاء لنا من عند الله من ذلك المقام الكلي كما قال لي بعض مشيختي اذا قلت السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين اوقات السلام عليكم اذا سلمت في طريقك على أحد فاحضر في قلبك كل صالح لله من عباده في الارض والسماء وميت وحى فانه من ذلك المقام يرّد عليك فلا يبقى ملك مقرب ولا روح مطهر يبلاغه سلامك الا ويرّد عليك وهو دعاء فيستجاب فيك فتفعل ومن لم يبلاغه سلامك من عباد الله المهيين في جلاله المشتغين به المستفرغين فيه وأنت قد سلمت عليهم بهذا الشمول فان الله ينوب عنهم في الرّد عليك وكفى بهذا شرفا في حقك حيث يسلم عليك الحق فليته لم تسمع أحدا من سلمت عليه حتى ينوب عن الجميع في الرّد عليك فانه بك أشرف قال تعالى تشرى في حق يحيى عليه السلام وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا وهذا سلام فضيلة واخبار فكيف سلام واجب ناب الحق مناب من أجاب عنه وجزاء الفرائض أعظم من جزاء الفضائل في حق من قيل فيه وسلام عليه يوم ولد فيجمع له بين الفضيلتين وقد وردت صلاة الله علينا ابتداء وما وصل الى هل ورد السلام ابتداء كما وردت الصلاة أم لا فمن روى في ذلك شيئا وتحققه فقد جعلت أمانة في عنقه أن يلحقه في هذا الموضوع الى جانب صلاة الله علينا في هذا الباب ليكون بشرى للمؤمنين وشرفا لكاتب هذا والله المعين والموفق لارب غيره وأما الآباء الطبيعيون والامهات فلم نذكرهم قلنا كرام الامر الكلي من ذلك وهم أبوان وأمان فالابوان هما الفاعلان والامان هم المنفعلان وما يحدث عنهم اهو المنفعل عنهما فالحرارة والبرودة فاعلان والرطوبة واليبوسة منفعلان فنكحت

الحرارة اليابوسة فانتجار كمن النار ونسكت الحرارة الرطوبه فانتجار كمن الهواء ثم نسكح البرودة الرطوبه فانتجا
ركن الماء ونسكح البرودة اليابوسة فانتجار كمن التراب فحصلت في الابناء حقائق الآباء والامهات فكانت البارحارة
يابسة فحرارتها من جهة الاب ويوستها من جهة الام وكان الهواء حارار طبا فحرارته من جهة الاب ورطوبته من جهة
الام وكان الماء باردار طبا فبرودته من جهة الاب ورطوبته من جهة الام وكانت الارض باردة يابسة فبرودتها من جهة
الاب ويوستها من جهة الام فالحرارة والبرودة من العلم والرطوبة واليبوسة من الارادة هذا حدتعلقها في وجودها
من العلم الالهي وما يتولد عنهما من القدرة ثم يقع التوالد في هذه الاركان من كونها أمهات لآباء الانوار العلوية لامن
كونها آباء وان كانت الابوة فيهما موجودة فقد عرفناك أن الابوة والبنوة من الاضافات والنسب فالاب ابن لاب هو
ابن له والابن أب لابن هو اب له وكذلك باب النسب فانظر فيه والله الموفق لارب غيره ولما كانت اليبوسة منفصلة عن
الحرارة وكانت الرطوبة منفصلة عن البرودة قلنا في الرطوبة واليبوسة انهما منفعلتان وجعلناهما بمنزلة الام للاركان
ولما كانت الحرارة والبرودة فاعلين جعلناهما بمنزلة الاب للاركان ولما كانت الصنعة تستدعي صانعا ولا بد والمنفعل
يطلب الفاعل بذاته فانه منفعل لذاته ولولم يكن منفعل لذاته لما قبل الانفعال والاثرو كان مؤثرا فيه بخلاف الفاعل فانه
يفعل بالاختيار ان شاء فعل فيسمى فاعلا وان شاء ترك وايس ذلك للمنفع ولهذا الحقيقة ذكر تعالى وهو من فصاحة
القرآن وإيجازه ولارطب ولا يابس الا في كتاب مبين فذكر المنفع ولم يذكر ولا حار ولا بارد لما كانت الرطوبة
واليبوسة عند العلماء بالطبيعة تطلب الحرارة والبرودة اللتين هما منفعلتان عنهما كما تطلب الصنعة الصانع لذلك
ذكرهما دون ذكر الاصل وان كان الكل في الكتاب المبين فلقد جاء الله سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بعلم
ماناها أحد سواء كما قال فعلمت علم الاولين والآخرين في حديث الضرب باليد فالعلم الالهي هو أصل العلوم كلها واليه
ترجع وقد استوفينا ما يستحقه هذا الباب على غاية الايجاز والاختصار فان الطول فيه انما هو بذكر الكيفيات وأما
الاصول فقد ذكرناها ومهدناها والله يقول الحق وهو يهدي السبيل انتهى الجزء الثاني عشر

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)

﴿الباب الثاني عشر﴾

في معرفة دورة فلك سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وهي دورة السيادة وان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلقه الله تعالى

الابائي من كان ملكا وسيدا * وادم بين الماء والطين واقف

فذاك الرسول الابطحي محمد * له في العلي محمد تليد وطارف

أتى بزمان السعد في آخر المدى * وكانت له في كل عصر مواقف

أتى لانكسار الدهر يجبر صدعه * فأثنت عليه ألسن وعوارف

اذا رام أمر الايكون خلافه * وايس لذلك الامر في الكون صارف

اعلم أيديك الله انه لما خلق الله الارواح المحصورة المدبرة للاجسام بالزمان عند وجود حركه الفلك لتعيين المدة لمعرفة

عند الله وكان عند أول خلق الزمان بحركته خالق الروح المدبرة روح محمد صلى الله عليه وسلم ثم صدرت الارواح عند

الحركات فكان لها وجود في عالم الغيب دون عالم الشهادة واعلمه الله بنبوته وبشره بها وادم لم يكن الا كما قال بين

الماء والطين وانتهى الزمان بالاسم الباطن في حق محمد صلى الله عليه وسلم الى وجود جسمه وارتباط الروح به انتقل

حكم الزمان في جريانه الى الاسم الظاهر فظهر محمد صلى الله عليه وسلم بذاته جسمه وروحها فكان الحكم له باطنيا واولا في جميع

ما ظهر من الشرائع على أيدي الانبياء والرسل سلام الله عليهم أجمعين ثم صار الحكم له ظاهرا ففسخ كل شرع أبرزه

الاسم الباطن بحكم الاسم الظاهر ابيان اختلاف حكم الاسمين وان كان المشرع واحدا وهو صاحب الشرع فانه قال

كنت نبيا وما قال كنت انسانا ولا كنت موجودا وابت النبوة الا بالشرع انقر رعليه من عند الله فأخبرانه صاحب

النبوة قبل وجود الانبياء الذين هم نوابه في هذه الدنيا كما قررناه فيما تقدم من أبواب هذا الكتاب فكانت استدارته
 انتهاء دورته بالاسم الباطن وابتداء دورة أخرى بالاسم الظاهر فقال استدار كهيته يوم خلقه الله في نسبة الحكم لنا
 ظاهرا كما كان في الدورة الاولى منسوبا اليها بالباطن أي الى محمد وفي الظاهر منسوبا الى من نسب اليه من شرع ابراهيم
 وموسى وعيسى وجميع الانبياء والرسل وفي الانبياء من الزمان أربعة حرم هود وصالح وشعيب سلام الله عليهم ومحمد
 صلى الله عليه وسلم وعينها من الزمان ذوات المقدسة وذوات الحجية والمحرم ورجب مضر ولما كانت العرب تنسب في الشهور فترده
 المحرم منها حلالا والحلال منها حراما وجاء محمد صلى الله عليه وسلم فرد الزمان الى أصله الذي حكم الله به عند خلقه فعين
 الحرم من الشهور على حد ما خلقها الله عليه فلذلك قال في اللسان الظاهر ان الزمان قد استدار كهيته يوم خلقه الله
 كذلك استدار الزمان فظهر محمد صلى الله عليه وسلم كما ذكرناه جسماء وروحا بالاسم الظاهر حاسا فانسخ من شرعه
 المتقدم ما أراد الله ان يفسخ منه وأبقى ما أراد الله ان يبقى منه وذلك من الاحكام خاصة لا من الاصول ولما كان ظهوره
 بايزان وهو العدل في الكون وهو معتدل لان طبعه الحرارة والرطوبة كان من حكم الآخرة فان حركة الميزان متصلة
 بالآخرة الى دخول الجنة والنار ولهذا كان العلم في هذه الامة أكثر مما كان في الاوائل وأعطى محمد صلى الله عليه وسلم
 علم الاولين والآخرين لان حقيقة الميزان تعطى ذلك وكان الكشف أسرع في هذه الامة مما كان في غيرها الغلبة البرد
 واليبس على سائر الامم قبلنا وان كانوا اذكاء وعلماء فاحاد منهم معينون بخلاف ما هم الناس اليوم عليه الا ترى هذه
 الامة قد ترجت جميع علوم الامم ولولم يكن المترجم عالما بالمعنى الذي دل عليه لفظ المتكلم به لما صح ان يكون هذا مترجا
 ولا كان ينطلق على ذلك اسم الترجمة فقد علمت هذه الامة علم من تقدم واختصت بعلم لم تكن للمتقدمين ولهذا
 أشار صلى الله عليه وسلم بقوله فعلمت علم الاولين وهم الذين تقدموه ثم قال والآخرين وهو علم ما لم يكن عند المتقدمين
 وهو ما تعلمه أمته من بعده الى يوم القيامة فقد أخبر ان عندنا علوم ما لم تكن قبل فهذه شهادة من النبي صلى الله عليه
 وسلم لنا وهو الصادق بذلك فقد ثبت له صلى الله عليه وسلم السيادة في العلم في الدنيا وثبت له أيضا السيادة في الحكم
 حيث قال لو كان موسى حيا ما وسعها الا ان يتبعني و يبين ذلك عند نزول عيسى عليه السلام وحكمه فينا بالقرآن
 فصحت له السيادة في الدنيا بكل وجه ومعنى ثم أثبت السيادة له على سائر الناس يوم القيامة بفتح باب الشفاعة
 ولا يكون ذلك لنبي يوم القيامة الا صلى الله عليه وسلم فقد شفع صلى الله عليه وسلم في الرسل والانبياء ان تشفع نعم
 وفي الملائكة فأذن الله تعالى عند شفاعته في ذلك لجميع من له شفاعة من ملك ورسول ونبي ومؤمن ان يشفع فهو
 صلى الله عليه وسلم أول شافع باذن الله وازحم الراجين آخر شافع يوم القيامة فيشفع الرحيم عند المنتقم ان يخرج من النار
 من لم يعمل خيرا قط فيخرجهم المنعم المتفضل وأي شرف أعظم من دائرة تدار يكون آخرها أرحم الراجين وآخر الدائرة
 متصل بأولها فأى شرف أعظم من شرف محمد صلى الله عليه وسلم حيث كان ابتداء هذه الدائرة حيث اتصل بها آخرها
 لكامل فيه سبحانه ابتدأت الاشياء به كملت وما أعظم شرف المؤمن حيث تلت شفاعته بشفاعة أرحم الراجين
 فالؤمن بين الله وبين الانبياء فان العلم في حق المخلوق وان كان له الشرف التام الذي لا تجهل مكانته ولكن لا يعطى
 السعادة في القرب الا الهى الا بالايمن فنور الايمان في المخلوق أشرف من نور العلم الذي لا ايمان معه فاذا كان الايمان
 يحصل عنه العلم فنور ذلك العلم المولد من نور الايمان أعلى و به يمتاز على المؤمن الذي ليس بعالم فيرفع الله الذين أتوا
 العلم من المؤمنين درجات على المؤمنين الذين لم يؤتوا العلم ويزيد العلم بالله فان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
 لا صحابه أتم أعلم دنيا كم فلافلك أوسع من فلك محمد صلى الله عليه وسلم فان له الاحاطة وهي لمن خصه الله به من
 أمة بحكم التبعية فلنا الاحاطة بسائر الامم ولذلك كاشهداء على الناس فاعطاه الله من وحي أمر السموات ما لم يعط غيره
 في طالع مولده فن الامر المخصوص بالسماة الاولى من هناك لم يبدل حرف من القرآن ولا كلمة ولو أتى الشيطان في تلاوته
 ما ليس منها بنقص أو زيادة لنسخ الله ذلك وهذا عصمة ومن ذلك الثبات ما نسخت شره بغيرها بل ثبتت محفوظة
 واستقرت بكل عين ملحوظة ولذلك تستشهد بها كل طائفة ومن الامر المخصوص بالسماة الثانية من هناك أيضا خص

بعلم الاولين والآخرين والتؤدة والرحمة والرفق وكان بالمومنين رحيا وما أظهر في وقت غلظة على أحد الاعن أمر
الهي حين قيل له جاهد الكفار والمنافقين واغلب عليهم فأمر به لما يقتض طبعه ذلك وان كان بشرا يغضب لنفسه
ويرضى لنفسه فقد قدم لذلك دواء نافعا ما يكون في ذلك الغضب رحمة من حيث لا يشعر به في حال الغضب فكان يدل
بغضه مثل دالته برضاه وذلك لاسرار عرفناها ويعرفها أهل الله منافصحت له السيادة على العالم من هذا الباب فان غير
أمتة قيل فيهم يحرقونه من بعد ما عقابوه وهم يعلمون فاضلهم الله على علم وتولى الله فينا حفظ ذكره فقال انا نحن
نزلنا الذكر واناله لحافظون لانه سمع العبد وبصره ولسانه ويده واستحفظ كتابه غير هذه الامة فخر فوه ومن
الأمر المخصوص من وحى السماء الثالثة من هناك أيضا السيف الذي بعث به والخلافة واختص بقتال الملائكة معها
أيضا فان ملائكة هذه السماء قاتلت معه يوم بدر ومن هذه السماء أيضا بعث من قوم ليس لهم هم الا في قرى الاضياف
ونحر الجزر والحروب الدائمة وسفك الدماء وبهذا يتم دعوى ويمدحون قيل في بعضهم

ضروب بنصل السيف سوق سمانها * اذا عدموا زادا فانك عاقر

﴿وقال الآخر منهم يمدح قومه﴾

لا يبعدن قومي الذين همو * سم العداة وآفة الجزر

النازلون بكل معترك * والطيبون معاقدا لالزر

فدحهم بالكرم والشجاعة والعفة يقول عن ترة بن شداد في حفظ الجار في أهله

وأغض طرفي ما بدت لي جارتى * حتى يوارى جارتى مأواها

ولا خفاء عند كل أحد بفضل العرب على الجحيم بالكرم والحماسة والوفا وان كان في الجحيم كرماء وشجعان ولكن آحاد
كما ان في العرب جبناء ومخلاء ولكن آحادا وانما الكلام في الغاب لاني النادر وهذا ما لا ينكره أحد فهذا ما أوحى الله في
هذه السماء فهذا كله من الأمر الذي ينزل بين السماء والارض لمن فهم ولو ذكرا على التفصيل ما في كل سماء من الأمر
الذي أوحى الله سبحانه فيها لابرزنا من ذلك عجائب ربما كان ينكرها بعض من ينظر في ذلك العلم من طريق الرصد
والتسيير من أهل التعاليم ويحار المنصف منهم فيه اذا سمعه ومن الوحي المأمور به في السماء الرابعة نسخته بشر يعته جميع
الشرائع وظهور دينه على جميع الاديان عند كل رسول ممن تقدمه وفي كل كتاب منزل فلم يبق لدين من الاديان حكم
عند الله الا ما قرر منه فبتقرر به ثبت فهو من شرعه وعموم رسالته وان كان بقي من ذلك حكم فليس هو من حكم الله
الا في أهل الجزية خاصة وانما قلنا ليس هو حكم الله لانه سماه باطلا فهو على من اتبعه لاله فهذا أعني بظهور دينه على جميع
الاديان كما قال النابغة في مدحه

ألم تر أن الله أعطاك سورة * ترى كل ملك دونها يتذبذب

بانك شمس والملوك كواكب * اذا طاعت لم يبدمنهن كوكب

وهذه منزلة محمد صلى الله عليه وسلم ومنزلة ما جاء به من الشرع من الانبياء وشرائعهم سلام الله عليهم أجمعين فان أنوار
الكواكب اندرجت في نور الشمس فالنهار لنا والليل وحده لاهل الكتب اذا أعطوا الجزية عن بدوهم صاغرون
وقد بسطنا في التنزيلات الموصلية من أمر كل سماء ما اذا وقفت عليه عرفت بهض ما في ذلك ومن الوحي المأمور به في
السماء الخامسة من هناك المختص بمحمد صلى الله عليه وسلم انه ما ورد قط عن نبي من الانبياء انه حجب اليه النساء
الا محمد صلى الله عليه وسلم وان كانوا قسروا منهن كثيرا كسليمان عليه السلام وغيره ولكن كلامنا في كونه حجب
اليه وذلك انه صلى الله عليه وسلم كان نبيا آدم بين الماء والطين كما قررناه وعلى الوجه الذي شرحناه فكان منقطعاً
الى ربه لا ينظر معه الى كونه من الا كوان لشغله بالله عنه فان النبي مشغول بالتلقى من الله وصرع الادب فلا يتفرغ الى
شيء دونه فحجب الله اليه النساء فاجهن عناية من الله بهن فكان صلى الله عليه وسلم يحبهن بكون الله حبيهن اليه خرج
مسلم في صحيحه في أبواب الايمان ان رجلا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم اني أحب أن يكون نعلي حسنا وثوبتي

حسنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله جليل يحب الجمال ومن هذه السماء حب الطيب وكان من سنته النكاح
 لا التبطل وجعل النكاح عبادة للسر الاطى الذى اودع فيه وليس الا فى النساء وذلك ظهور الاعيان للثلاثة الاحكام
 التى تقدم ذكرها فى الاتجاج عن المقدمتين والرابط الذى جعله علة الاتجاج فهذا الفضل وماشا كله مما اختص به محمد
 صلى الله عليه وسلم وزاد فيه بنكاح الهبة كما جعل فى أمته فيما بين طه من النكاح ان لاشئ له من الاعواض بما يحفظه
 من القرآن خاصة لانه يعلمها وهذا وان لم يقو قوة الهبة ففيه اتساع للامة وليس فى الوسع استيفاء ما أوحى الله من الامر
 فى كل سماء ومن الامر الموحى فى السماء السادسة اعجاز القرآن والذى أعطيه صلى الله عليه وسلم من جوامع الكلام من
 هذه السماء تنزل اليه ولم يعط ذلك نبي قبله وقد قال أعطيت ستالم يعطهن نبي قبلى وكل ذلك أوحى فى السموات من قوله
 وأوحى فى كل سماء أمرها فجعل فى كل سماء ما يصلح تنفيذه فى الارض فى هذا الخلق فكان من ذلك ان بعث وحده
 الى الناس كافة فعمت رسالته وهذا مما أوحى الله به فى السماء الرابعة ونصر بالرعب وهو مما أوحى الله به فى السماء الثالثة
 من هناك ومنها ما حلل الله له من الغنائم وجعلت له الارض مسجدا وطهورا من السماء الثانية من هناك أوتيت جوامع
 الكلام من أمر ووحى السماء السادسة ومن أمر هذه السماء ما خصه الله به من اعطائه اياه مفاتيح خزائن الارض ومن
 الوحي المأمور به فى السماء السابعة من هناك وهى السماء الدنيا التى تليها كون الله خصه بصورة الكمال فكلمات به
 الشرائع وكان خاتم النبيين ولم يكن ذلك لغيره صلى الله عليه وسلم فهذا وأمثاله انفراد بالسيادة للسيادات كلها
 والشرف المحيط الاعم صلى الله عليه وسلم فهذا قد نبهنا على ما حصل له فى مولده من بعض ما أوحى الله به فى كل سماء من
 أمره وقوله الزمان ولم يقل الدهر ولا غيره ينبه على وجود الميزان فانه ما خرج عن الحروف التى فى الميزان بذكر الزمان
 وجعل ياء الميزان مما يلى الزاى وخفف الزاى وعددها فى الزمان اشعار بان فى هذه الزاى حرفا مدغما فكان أول وجود
 الزمان فى الميزان للعدل الروحاني وفى الاسم الباطن لمحمد صلى الله عليه وسلم بقوله كنت نبيا وادم بين الماء والطين ثم
 استدار بعد انقضاء دورة الزمان التى هى ثمانية وسبعون ألف سنة ثم ابتدأت دورة أخرى من الزمان بالاسم
 الظاهر فظهر فيها جسم محمد صلى الله عليه وسلم وظهرت شريعته على التعيين والتصريح لا بالكناية واتصل الحكم
 بالآخرة فقال تعالى ونضع الموازين القسط ليوم القيامة وقيل لنا وأقموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان
 وقال تعالى والسماء رفعها ووضع الميزان فبالميزان أوحى فى كل سماء أمرها وبه قدرت فى الارض أقواتها ونصبه
 الحق فى العالم فى كل شئ فميزان معنوى وميزان حسى لا يخطئ أبدا فدخل الميزان فى الكلام وفى جميع الصنائع
 المحسوسة وكذلك فى المعانى اذ كان أصل وجود الاجسام والاجرام وما تحمله من المعانى عند حكم الميزان وكان وجود
 الميزان وما فوق الزمان عن الوزن الاطى الذى يطلبه الاسم الحكيم ويظهره الحكم العدل لاله الا هو وعن الميزان
 ظهر العقرب وما أوحى الله فيه من الامر الاطى والقوس والجدى والدلو والحوت والجل والنور والجوزاء
 والسرطان والاسد والسنبلة وانتهت الدورة الزمانية الى الميزان لتكرار الدور فظهر محمد صلى الله عليه وسلم وكان له فى
 كل جزء من أجزاء الزمان حكم اجتمع فيه بظهوره صلى الله عليه وسلم وهذه الاسماء أسماء ملائكة خلقهم الله وهم
 الاثنا عشر ملكا وجعل لهم الله مراتب فى الفلك المحيط وجعل بيد كل ملك ماشاء أن يجعله مما يبرزه فبين هود ونهم الى
 الارض حكمة فكانت روحانية محمد صلى الله عليه وسلم تكسب عند كل حركة من الزمان اخلاقا بحسب ما أودع الله فى
 تلك الحركات من الامور الالهية فبازالت تكسب هذه الصفات الروحانية قبل وجود تركيبها الى أن ظهرت صورة
 جسمه فى عالم الدنيا بما جبه الله عليه من الاخلاق الحمودة فقيل فيه وانك اعلى خلق عظيم فكان ذا خلق لم يكن
 ذات خلق ولما كانت الاخلاق تختلف أحكامها باختلاف المحل الذى ينبغى أن يقابل بها الاحتجاج صاحب الخلق الى علم يكون
 عليه حتى بصرف فى ذلك المحل الخلق الذى يليق به عن أمر الله فيكون قربة الى الله فلذلك تنزلت الشرائع لتبين
 للناس محال أحكام الاخلاق التى جبل الانسان عليها فقال الله فى مثل ذلك ولا تنقل لها أف لوجود التأفيف فى خلقه
 فابان عن المحل الذى لا ينبغى أن يظهر فيه حكم هذا الخلق ثم بين المحل الذى ينبغى أن يظهر فيه هذا الخلق فقال أف

لكم ولما تعبدون من دون الله وقال تعالى فلا تخافوهم فأبان عن المحل الذي ينبغى أن لا يظهر فيه خاق الخوف ثم قال لهم خافوني فأبان لهم حيث ينبغى أن يظهر حكم هذه الصفة وكذلك الحسد والحرص وجميع ما في هذه النشأة الطبيعية الظاهر حكم روحانيتها فيها قد أبان الله لنا حيث ظهرها وحيث نمنعها فانه من المحال ازاها عن هذه النشأة الابزواها لانها عينها والشئ لا يفارق نفسه قال صلى الله عليه وسلم لا حسد الا في اثنتين وقال زادك الله حرصا ولا تعد وانما فلنا الظاهر حكم روحانيتها فيها تحرزنا بذلك من أجل أهل الكشف والعلماء الراسخين في العلم من المحققين العالمين فان المسمى بالجماد والنبات عندنا لهم أرواح بطنت عن ادراك غير أهل الكشف اياها في العادة لا يحس بها مثل ما يحسها من الحيوان فالكل عند أهل الكشف حيوان ناطق بل حتى ناطق غير ان هذا المزاج الخاص يسمى انسانا لغير بالصورة ووقع التفاضل بين الخلائق في المزاج فانه لا بد في كل ممزج من مزاج خاص لا يكون الا له به يتميز عن غيره كما يجمع مع غيره في أمر فلا يكون عين ما يقع به الافتراق والتباعد ما يقع به الاشتراك وعدم التميز فاعلم ذلك وتحققه قال تعالى وان من شئ الا يسبح بحمده وشئ نكرة ولا يسبح الا حتى عاقل عالم بمسبحه وقد ورد ان المؤذن يشهد له مدى صوته من رطب ويابس والشرائع والنبوات من هذا القبيل مشعونة ونحن زدنا مع الايمان بالاخبار الكشف فقدمنا على الحجارة تذكرا لله رؤية عين بلسان نطق تسعه آذانا منها وتخطبنا مخاطبة العارفين بجلال الله مما ليس يدركه كل انسان فكل جنس من خاق الله أمة من الامم فطرهم الله على عبادة تخصهم وأوحى بها اليهم في نفوسهم فرسولهم من ذواتهم اعلام من الله بالهام خاص جبلهم عليه كعلم بعض الحيوانات باشياء يقصر عن ادراكها المهندس التحرير وعلمهم على الاطلاق بما فاعلمهم فيما يتناولونه من الحشائش والماء وكل ونحو ما يضرهم من ذلك كل ذلك في فطرتهم كذلك المسمى جمادا ونباتا أخذ الله باصبارنا واسما عناهم عليهم من النطق ولاتقوم الساعة حتى تكام الرجل حقه بما فعله أهله جعل الجهلاء من الحكماء هذا اذا صح ايمانهم به من باب العلم بالاختلاج يريدون به علم الزجر وان كان علم لزجر علما صحيحا في نفس الامر وانه من أسرار الله ولكن ايس هو مقصود الشارع في هذا الكلام فكان له صلى الله عليه وسلم الكشف الالهي في ما لا يرى ولقد نبه عليه السلام على أمر عمل عليه أهل الله فوجدوه صحيحا قوله لولا انزى بيدي في حديثكم وتمرر في قلوبكم لرأيتهم ما أرى ولسمعتهم ما أسمع فخص برتبة الكمال في جميع أموره ومنها الكمال في العبودية فكان عبدا صرفا لم يقم بذاته رانية على أحد وهي التي أوجبت له السيادة وهي الدليل على شرفه على الدوام وقد قالت عائشة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر الله على كل أحيانه ولانامنه ميراث وافر وهو أمر يختص بباطن الانسان وقوله وقد يظهر خلاف ذلك بافعاله مع تحققة بالمقام فيلبس على من لا معرفته بالاحوال فقد بينا في هذا الباب ما مست الحاجة اليه والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

﴿الباب الثالث عشر في معرفة جملة العرش﴾

العرش والله بالرحمن محمول * وحامله وهذا القول معقول
 وأي حول لمخلوق ومقدرة * لولاه جاء به علة لوتنزل
 جسم وروح وأقوات ومرتبة * مأم غير الذي رتبته تفصيل
 فذا هو العرش ان حقت سورته * والمستوى باسمه الرحمن مأمول
 وهم ثمانية والله يعلمهم * واليوم أربعة ما فيه تعليل
 محمد ثم رضوان ومالكهم * وآدم وخلييل ثم جبريل
 والحق بمكالم اسرافيل يسرها * سوى ثمانية غير بها ليل

اعلم أيها الله الولي الحكيم ان العرش في لسان العرب يطلق ويراد به الملك يقال ثل عرش الملك اذا دخل في ملكه خذل
 ويطلق ويراد به السرير فاذا كان العرش عبارة عن الملك فتكون جلته هم القائمون به واذا كان العرش السرير
 فتكون جلته ما يقوم عليه من القوائم أو من بحمله إلى كواهلهم والعد يدخل في جملة العرش وقد جعل الرسول

حكمتهم في الدنيا أربعمائة في القيامة ثمانمائة فتلا رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية ثم قال وهم اليوم أربعمائة يعني في يوم الدنيا وقوله يومئذ ثمانية يعني يوم الآخرة روي عن ابن مسرة الجبلي من كبار أهل الطبريق عاماً وحالاً وكشفا العرش المحمول هو الملك وهو محصور في جسم وروح وغذاء ومرتبته فأدم وإسرافيل للصور وجبريل ومحمد للأرواح وميكائيل وإبراهيم للرزاق ومالك ورضوان للوعد والوعيد وليس في الملك إلا ما ذكره والأغذية التي هي الأرزاق حسية ومعنوية فالذي نذكر في هذا الباب الطريقة الواحدة التي هي بمعنى الملك لما يتعلق به من الفائدة في الطبريق وتكون جلته عبارة عن القائم بتدبيره فتدبر صورة عنصرية أو صورة نورية وروحاً مدبر الصورة عنصرية وروحاً مدبر أسرار الصورة نورية وغذاء لصورة عنصرية وغذاء علوم ومعارف لأرواح ومرتبته حسية من سعادة بدخول الجنة ومرتبته حسية من شقاوة بدخول جهنم ومرتبته روحية علمية فبني هذا الباب على أربع مسائل المسئلة الأولى الصورة والمسئلة الثانية الروح والمسئلة الثالثة الغذاء والمسئلة الرابعة المرتبة وهي الغاية وكل مسئلة منها تنقسم قسمين فتكون ثمانية وهم حلة عرش الملك أي إذا ظهرت الثمانية قام الملك وظهر واستوى عليه مليكة المسئلة الأولى الصورة وهي تنقسم قسمين صورة جسمية عنصرية تتضمن صورة جسدية خيالية والقسم الآخر صورة جسمية نورية فلنبتدئ بالجسم النوري فنقول إن أول جسم خلقه الله أجسام الأرواح الملكية المهمة في جلال الله ومنهم العقل الأول والنفس الكلى واليه انتهت الأجسام النورية المخلوقة من نور الجلال وما ثم ملك من هؤلاء الملائكة من وجد بواسطة غيره إلا النفس التي دون العقل وكل ملك خلق بعد هؤلاء فداخون تحت حكم الطبيعة فهم من جنس أفلاكها التي خلقوا منها وهم عمارها وكذلك ملائكة العناصر وآخر صنف من الملائكة المخلوقون من أعمال العباد وأنفاسهم فلنذكر ذلك صنفاً في هذا الباب إن شاء الله تعالى اعلم إن الله تعالى كان قبل أن يخلق الخلق ولا قبلية زمان وإنما ذلك عبارة للتوصيل تدل على نسبة يحصل بها المقصود في نفس السامع كان جل وتعالى في عمامة تحتته هواء وما فوقه هواء وهو أول مظهر الهى ظهر فيه سرى فيه النور الذاتى كما ظهر في قوله الله نور السموات والأرض فاما انصبغ ذلك العماء بالنور فتح فيه صور الملائكة المهمين الذين هم فوق عالم الأجسام الطبيعية ولا عرش ولا مخلوق تقدمهم فلما أوجدهم تجلى لهم فصار لهم من ذلك التجلى غيباً كان ذلك الغيب روحاً لهم أي لتلك الصور وتجلي لهم في اسمه الجليل فهما في جلال جلاله فهم لا يفقهون فلما شاء أن يخلق عالم التدوين والتسطير عين واحد من هؤلاء الملائكة الكروبيين وهو أول ملك ظهر من ملائكة ذلك النور سماه العقل والقلم وتجلي له في مجلى التعليم الوهيب بما يربداً بجاده من خلقه لآلى غاية وحد فقبل بذاته علم ما يكون وما للحق من الأسماء الإلهية الطالبة صدور هذا العالم الخلقى فاشتق من هذا العقل موجوداً آخر سماه اللوح وأمر القلم أن يتدلى إليه ويودع فيه جميع ما يكون إلى يوم القيامة لا غير وجعل لهذا القلم ثلاثمائة وستين سنناً في قلميته أي من كونه قلماً ومن كونه عقلاً ثلاثمائة وستين نجلياً أو رقيقة كل سن أو رقيقة تغترف من ثلاثمائة وستين صنفاً من العلوم الإجمالية في فصلها في اللوح فهذا حصر ما في العالم من العلوم إلى يوم القيامة فعلمها اللوح حين أودعه إياها القلم فكان من ذلك علم الطبيعة وهو أول علم حصل في هذا اللوح من علوم ما يربداً الله خلقه فكانت الطبيعة دون النفس وذلك كله في عالم النور الخالص ثم أوجد سبحانه الظلمة المحضة التي هي في مقابلة هذا النور بمنزلة العدم المطلق المقابل للوجود المطلق فعندما أوجدها فأضعاها النور فأضت ذاتية بمساعدة الطبيعة فلا شعثها ذلك النور فظهر الجسم المعبر عنه بالعرش فاستوى عليه الاسم الرحمن بالاسم الظاهر فذلك أول ما ظهر من عالم الخلق وخلق من ذلك النور الممتزج الذى هو مثل ضوء السحر الملائكة الحافين بالسريير وهو قوله وترى الملائكة حافين من حول العرش يسبحون بحمدهم فليس لهم شغل إلا كونهم حافين من حول العرش يسبحون بحمدهم وقد بينا خالق العالم في كتاب سميناه عقلة المستوفز وإنما أخذ منه في هذا الباب رؤس الأشياء ثم أوجد الكرمى في جوف هذا العرش وجعل فيه ملائكة من جنس طبيعته فكل فلك أصل لما خلق فيه من عماره كالعناصر فيها خلق منها من

عمارها كما خاق آدم من تراب وعمر به وبينه الارض وقسم في هذا الكرسي الكريم الكلمة الى خبر وحكم وهما
القدمان اللتان تدلتاه من العرش كما ورد في الخبر النبوي ثم خلق في جوف الكرسي الافلاك فلما في جوف فلك
وخاق في كل فلك عالما منه يعمر ونه سهاهم ملائكة يعني رسلا وزينها بالكواكب وأوحى في كل سماء أمرها الى
أن خلق صور المولدات ولما أكمل الله هذه الصور النورية والعنصرية بلا أرواح تكون غيبا لهذه الصور تجلي لكل
صنف من الصور بحسب ماهي عليه فتكون عن الصور وعن هذا التجلي أرواح الصور وهي المسئلة الثانية نخلق
الارواح وأمرها بتدبير الصور وجعلها غير منقسمة بل ذاتا واحدة وميز بعضها عن بعض فتميزت وكان ميزها بحسب
قبول الصور من ذلك التجلي وليست الصور بأينيات لهذه الارواح على الحقيقة الا ان هذه الصور لها كالمالك في حق
الصور العنصرية وكالمظاهر في حق الصور كلها ثم أحدث الله الصور الجسدية الخيالية بتجل آخر بين اللطائف والصور
تجلى في تلك الصور الجسدية الصور النورية والنارية ظاهرة العين وتجلي الصور الحسية حاملة للصور المعنوية في هذه
الصور الجسدية في النوم وبعد الموت وقبل البعث وهو البرزخ الصوري وهو قرن من نور أعلاه واسع وأسفله ضيق فان
أعلاه السماء وأسفله الارض وهذه الاجساد الصورية التي يظهر فيها الجن والملائكة وباطن الانسان وهي الظاهرة في
النوم وصور سوق الجنة وهي هذه الصور التي تعمر الارض التي تقدم الكلام عليها في بابها ثم ان الله تعالى جعل لهذه
الصور وهذه الارواح غذاء وهو المسئلة الثالثة يكون بذلك الغذاء بقاؤهم وهو رزق حسي ومعنوي فالعنوي منه
غذاء العلوم والتجليات والاحوال والغذاء المحسوس معلوم وهو ما تحمله صور الطعومات والمشروبات من المعاني
الروحانية أعني القوى فذلك هو الغذاء فالغذاء كالمعنوي على ما قلناه وان كان في صور محسوسة فتتغذى كل صورة
نورية كانت أحيوانية أو جسدية بما يناسبها وتفصيل ذلك يطول ثم ان الله جعل لكل عالم مرتبة في السعادة والشقاء
ومنزلة وتفصيلها لا تنحصر فسعادتها بحسبها فمنها سعادة غرضية ومنها سعادة كالية ومنها سعادة ملائمة ومنها
سعادة وضعية أعني شرعية والشقاوة مثل ذلك في التقسيم بما لا يوافق الغرض ولا الكمال ولا المزاج وهو غير الملائم
ولا الشرع وذلك كالمحسوس ومعقول فالمحسوس منه ما يتعلق بدار الشقاء من الآلام في الدنيا والآخرة ويتعلق بدار
السعادة من النيات في الدنيا والآخرة ومنه خاص وممتزج فالخاص يتعلق بالدار الآخرة والممتزج يتعلق بالدار الدنيا
فيظهر السعيد بصورة الشقي والشقي بصورة السعيد وفي الآخرة يمتازون وقد يظهر الشقي في الدنيا بشقاوته ويتصل بشقاء
الآخرة وكذلك السعيد ولكنهم مجهولون وفي الآخرة يمتازون وامتازوا اليوم أيها المجرمون فهناك تلحق المراتب
بأهلها لولا ان يحرم ولا يتبدل فقد بان لك معنى الثمانية التي هي مجموع الملك المعبر عنه بالعرش وهذه هي المسئلة الرابعة
فقد بان لك معنى الثمانية وهذه الثمانية للنسب الثمانية التي يوصف بها الحق وهي الحياة والعلم والقدرة والارادة
والكلام والسمع والبصر وادراك الطعوم والمشموم والملموس بالصفة اللائقة به فان لهذا الادراك بها
تعلقا كادراك السمع بالمسموعات والبصر بالمبصرات ولهذا انحصر الملك في ثمانية فالظاهر منها في الدنيا أربعة
الصورة والغذاء والمرتبان ويوم القيامة تظهر الثمانية بجميعها للعيان وهو قوله تعالى ويحمل عرش ربك فوقهم
يومئذ ثمانية فقال صلى الله عليه وسلم وهم اليوم أربعة هذا في تفسير العرش بالملك وأما العرش الذي هو السرير
فان الله ملائكة يحمله على كواهلهم هم اليوم أربعة وغدا يكونون ثمانية لاجل الجل الى أرض الحشر وورد في
صورهؤلاء الاربعة الجملة ما يقاربه قول ابن مسرّة فقيل الواحد على صورة الانسان والثاني على صورة الاسد
والثالث على صورة النسر والرابع على صورة الثور وهو الذي رآه السامري فتخيل انه اله موسى فصنع لقومه
الجدل وقال هذا الهكم واله موسى القصة والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

﴿الباب الرابع عشر﴾

في معرفة أسرار الانبياء أعني أنبياء الاولياء وأقطاب الامم المكملين من آدم عليه السلام الى محمد صلى الله عليه وسلم
وان القطب واحد منذ خلقه الله لم يمت وأين مسكنه

أنبياء الاولياء الورثة * عرف الله بهم من بعثه
 ثم في روع امام واحد * سرته هذا الامر روح نفسه
 * ثم لما عبد الله * وسرى في خلقه ما نكته
 وتلقته على عزته * منسة منه قلوب الورثة
 موضع القطب الذي يسكنه * ليس يدربه سوى من ورثه

اعلم أيديك الله ان النبي هو الذي يأتيه الملك بالوحي من عند الله يتضمن ذلك الوحي شريعة يتعبدون بها في نفسه فان بعث
 بها الى غيره كان رسولا ويأتيه الملك على حالتين اما ينزل بها على قلبه على اختلاف أحوال في ذلك التنزل واما على
 صورة جسدية من خارج ياتي ما جاء به اليه على اذنه فيسمع أو يلقى بها على بصره فيبصره فيحصل له من النظر مثل
 ما يحصل له من السمع سواء وكذلك سائر القوى الحساسة وهذا باب قد أغرق برسول الله صلى الله عليه وسلم فلا سبيل ان
 يتعبد الله أحد بشريعة ناسخة لهذه الشريعة المحمدية وان عيسى عليه السلام اذ انزل ما يحكم الا بشرعية محمد صلى
 الله عليه وسلم وهو خاتم الاولياء فانه من شرف محمد صلى الله عليه وسلم ان ختم الله ولايته أمته والولاية مطلقة بنبي رسول
 مكرم ختم به مقام الولاية فله يوم القيامة حشران يحشر مع الرسل رسولا ويحشر معنا اوليائنا بما محمد صلى الله عليه وسلم
 كرمه الله تعالى وإلياس بهذا المقام على سائر الانبياء واما حاله أنبياء الاولياء في هذه الامة فهو كل شخص أقامه الحق في
 تجل من تجلياته وأقام له مظهر محمد صلى الله عليه وسلم ومظهر جبريل عليه السلام فاسمعه ذلك المظهر الروحاني خطاب
 الاحكام المشروعة لمظهر محمد صلى الله عليه وسلم حتى اذا فرغ من خطابه وفرغ عن قلب هذا الولي عقل صاحب هذا
 المشهد جميع ما تضمنه ذلك الخطاب من الاحكام المشروعة الظاهرة في هذه الامة المحمدية فيأخذها هذا الولي كما أخذها
 المظهر المحمدي للحضور الذي حصل له في هذه الحضرة مما أمر به ذلك المظهر المحمدي من التبليغ لهذه الامة فيرد الى
 نفسه وقد وعى ما خاطب الروح به مظهر محمد صلى الله عليه وسلم ولم صحته علم يقين بل عين يقين فاخذ حكم هذا النبي
 وعمل به على بينة من ربه فرب حديث ضعيف قد ترك العمل به لضعف طريقه من أجل وضاع كان في روايته يكون
 صحيحا في نفس الامر ويكون هذا الواضع مما صدق في هذا الحديث ولم يضعه وانما رده المحدث لعدم الثقة بقوله في نقله
 وذلك اذا انفرد به ذلك الواضع أو كان مدار الحديث عليه وأما اذا شاركه فيه ثقة سمعه معه قبل ذلك الحديث من طريق
 ذلك الثقة وهذا ولي قد سمعه من الروح يلقيه على حقيقة محمد صلى الله عليه وسلم كما سمع الصحابة في حديث جبريل
 عليه السلام مع محمد صلى الله عليه وسلم في الاسلام والايان والاحسان في تصديقه اياه واذا سمعه من الروح الملقى فهو
 فيه مثل صاحب الذي سمعه من فم رسول الله صلى الله عليه وسلم عالما لا يشك فيه بخلاف التابع فانه يقبله على طريق
 غلبة الظن لارتفاع النعمة المؤثرة في الصدق ورب حديث يكون صحيحا من طريق روايته يحصل لهذا المكاشف الذي
 قد عاين هذا المظهر فسأل النبي صلى الله عليه وسلم عن هذا الحديث الصحيح فانكره وقال له لم أقله ولا حكمت به فيعلم
 ضعفه فيترك العمل به عن بينة من ربه وان كان قد عمل به أهل النقل لصحة طريقه وهو في نفس الامر ليس كذلك
 وقد ذكر مثل هذا مسلم في صدر كتابه الصحيح وقد يعرف هذا المكاشف من وضع ذلك الحديث الصحيح طريقه في
 زعمهم اما ان يسمى له أو تقام له صورة الشخص فهو لا هم أنبياء الاولياء ولا يتفردون قط بشريعة ولا يكون لهم
 خطاب بها الا بتعريف ان هذا هو شرع محمد صلى الله عليه وسلم أو يشاهد المنزل عليه بذلك الحكم في حضرة التمثل
 الخارج عن ذاته والداخل المعبر عنه بالمبشرات في حق النائم غير ان الولي يشترك مع النبي في ادراك ما تدركه العامة في
 النوم في حال اليقظة سواء وقد أثبت هذا المقام للاولياء أهل طريقنا واتيان هذا وهو الفعل بالهمة والعلم من غير معلم من
 المخلوقين غير الله وهو علم الخضر فان آتاه الله العلم بهذه الشريعة التي تعبد بها على اسان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 بارتفاع الوسائط أعني الفقهاء وعلماء الرسوم كان من العلم اللبني ولم يكن من أنبياء هذه الامة فلا يكون من يكون
 من الاولياء وارث نبي الاعلى هذه الحلة الخاصة من شاهدة الملك عند الالفاء على حقيقة الرسول فلفهم فهو لا هم

أنبياء الأولياء وتستوى الجماعة كلها في الدعاء إلى الله على بصيرة كما أمر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم أن يقول
 أدعوا إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وهم أهل هذا المقام فهم في هذه الأمة مثل الأنبياء في بني إسرائيل على مرتبة
 تعبد هرون بشريعة موسى عليهما السلام مع كونه نبيا فإن الله قد شهد بنبوته وصرح بها في القرآن فمثل هؤلاء
 يحفظون الشريعة الصحيحة التي لا شك فيها على أنفسهم وعلى هذه الأمة ممن اتبعهم فهم أعلم الناس بالشرع غير أن
 الفقهاء لا يسمون لهم ذلك وهؤلاء لا يلزمهم إقامة الدليل على صدقهم بل يجب عليهم السكوت لمقامهم ولا يردون على
 علماء الرسوم فيما ثبت عندهم مع علمهم بأن ذلك خطأ في نفس الأمر فحكمهم حكم المجتهد الذي ليس له أن يحكم في
 المسئلة بغير ما أداه إليه اجتهاده وأعطاه دليله وليس له أن يخطئ المخالف له في حكمه فإن الشارع قد قرر ذلك الحكم في
 حقه فالأدب يقتضي له أن لا يخطئ ما قرره الشارع حكما ودليلا وكشفه يحكم عليه باتباع حكم ما ظهر له وشاهد. وقد
 ورد الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم أن علماء هذه الأمة أنبياء بني إسرائيل يعني المنزلة التي أشرنا إليها فإن أنبياء بني
 إسرائيل كانت تحفظ عليهم شرائع رسالهم وتقوم بها فيهم وكذلك علماء هذه الأمة وأئمتها يحفظون عايبها أحكام رسولها
 صلى الله عليه وسلم كعلماء الصحابة ومن نزل عنهم من التابعين واتباع التابعين كالثوري وابن عيينة وابن سيرين
 والحسن ومالك وابن أبي رباح وأبي حنيفة ومن نزل عنهم كالشافعي وابن حنبل ومن جرى مجرى هؤلاء إلى هلم جرا
 في حفظ الأحكام (وطائفة أخرى) من علماء هذه الأمة يحفظون عايبها أحوال الرسول صلى الله عليه وسلم وأسرار
 علومه كعلي وابن عباس وسلمان وأبي هريرة وحذيفة ومن التابعين كالحسن البصري ومالك بن دينار وبنان
 الجمال وأيوب السخيتاني ومن نزل عنهم بالزمان كشيبان الراعي وفرج الأسود المعمر والفضيل بن عياض وذو النون
 المصري ومن نزل عنهم كالجنيد والتستري ومن جرى مجرى هؤلاء من السادة في حفظ الحال النبوي والعلم اللدني
 والسر الإلهي فأسرار حفظة الحكم موقوفة في الكرمي عند القدمين إذ لم يكن لهم حال نبوي يعطى سرا لغيره ولا علم
 له نيا وأسرار حفاظ الحال النبوي والعلم اللدني من علماء حفاظ الحكم وغيرهم، وقوفة عند العرش والعماء ولا
 موقوفة ومنها ما لمقام ومنها ما لمقام طه وذلك مقام لها تميزه فان ترك العلامة بين أصحاب العلامات علامة محققة
 غير محكوم عليها بتبديد وهي أسنى العلامات ولا يكون ذلك الا للتمكن الكامل في الورث المحمدي وأما اقطاب الأمم
 المكملين في غير هذه الأمة ممن تقدمنا بالزمان فجماعة ذكرت لي أسماؤهم باللسان العربي لما أشهدتهم ورأيتهم في
 حضرة برزخية وأنا بمدينة قرطبة في مشهد أقدس فكان منهم المفرق ومداوى الكلوم والبكاء والمرتفع
 والشفاء والمحاق والمعاقب والمنحور وشجر الماء وعنصر الحياة والشريد والراجع والصانع
 والطيبار والسالم والخليفة والمقسوم والحى والرامى والواسع والبحر والملصق والهادى والمصلح والباقي
 فهؤلاء المكملون الذين سمو النامن آدم عليه السلام إلى زمان محمد صلى الله عليه وسلم وأما القطب الواحد فهو روح
 محمد صلى الله عليه وسلم وهو الممد لجميع الأنبياء والرسول سلام الله عليهم أجمعين والاقطاب من حين النفس الإنسانية إلى
 يوم القيامة قبل له صلى الله عليه وسلم متى كنت نبيا فقال صلى الله عليه وسلم وآدم بين الماء والطين وكان اسمه مداوى
 الكلوم فانه بجراحات الهوى خبير والرأى والدينيا والشيطان والنفس بكل لسان نبوي أو رسالي أو لسان الولاية
 وكان له نظر إلى موضع ولادة جسمه بمكة وإلى الشام ثم صرف الآن نظره إلى أرض كثيرة الحر واليبس لا يصل إليها أحد
 من بني آدم بحسده إلا أنه قد رآه بعض الناس من مكة في مكانه من غير نقلة زوبت له الأرض فرآه وقد أخذنا نحن عنه
 علوما جمة بما أخذنا مختلفه ولهذا الروح المحمدي مظاهر في العالم أكل مظهره في قطب الزمان وفي الأفراد وفي ختم
 الولاية المحمدي وختم الولاية العامة الذي هو عيسى عليه السلام وهو المبرع عنه بمسكنه وسأذ كر فيما بعده هذا الباب إن
 شاء الله له من كونه مداوى الكلوم من الامرار وبالنشر عنه من العلوم ثم ظهر هذا السر بعد ظهور حال مداوى
 الكلوم في شخص آخر اسمه المستسلم للقضاء والقدر ثم انتقل الحكم منه إلى مظهر الحق ثم انتقل من مظهر الحق إلى
 الهاجج ثم انتقل من الهاجج إلى شخص يسمى واضع الحكم وأظنه لقمان والله أعلم فانه كان في زمان داود وما تأمنه

على يقين انه لقمان ثم انتقل من واضع الحكم الى الكاسب ثم انتقل من الكاسب الى جامع الحكم وما عرفت لمن انتقل
 الامر من بعده وسأذكر في هذا الكتاب اذا جاءت أسماء هؤلاء ما اختصاصها به من العلوم ونذكر لكل واحد منهم
 مسألة ان شاء الله ويجري ذلك على لساني فما أدري ما يفعل الله بي ويكفي هذا القدر من هذا الباب والله يقول الحق
 وهو يهدي السبيل انتهى الجزء الثالث عشر

(بسم الله الرحمن الرحيم)

﴿ الباب الخامس عشر في معرفة الانفاس ومعرفة أقطابها المحققين بها وأسرارهم هي ﴾

عالم الانفاس من نفسى * وهم الاعلون فى القدس
 مصطفاهم سيد لسن * وحيه يأتيه فى الجرس
 قلت للبواب حين رأى * ما أقاسيه من الحرس
 قال ما تبغيه يا ولدى * قلت قرب السيد الندى
 من شفيعى للامام عسى * خطرة منه لمختلس
 قال ما يعطى عوارفه * لغنى غير مبتس

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نفس الرحمن يأتي من قبل اليمين قيل ان الانصار نفس الله بهم عن نبيه صلى الله
 عليه وسلم ما كان فيه من مقاساة الكفار المشركين والانفاس روايح القرب الالهى فلما نسجت مشام العارفين عرف
 هذه الانفاس وتوفرت الدواهي منهم الى طلب محقق ثابت القدم فى ذلك المقام ينبئهم بما فى طي ذلك المقام الاقدس
 وما جاءت به هذه الانفاس من العرف الانفاس من الاسرار والعلوم بعد البحث بالهمم والتعرض لنفحات الكرم
 عرفوا بشخص الهى عنده السر الذى يطلبونه والعلم الذى يريدون تحصيله وأقامه الحق فيهم قطبا يدور عليه فلهم
 واما ما يقوم به ملكهم يقال له مداوى الكاوم فانتشر عنه فيهم من العلم والحكم والاسرار ما لا يحصرها كتاب وأول
 سر أطلع عليه الدهر الاؤل الذى عنه تكونت الدهور وأول فعل أعطى فعل ما تقتضيه وحانية السماء السابعة سماء
 كيوان فكان يصير الحديد فضة بالتدبير والصنعة ويصير الحديد ذهابا بالخاصية وهو سر عجيب ولم يطلب على هذا رغبة
 فى المال ولكن رغبة فى حسن المال ليقف من ذلك على رتبة الكمال وانه مكتسب فى التكوين فان المرتبة الاولى من
 عقد الابخرة المعدنية بالحركات الفلكية والحرارة الطبيعية زئبقا وكبر يتاوكل متكون فى المعدن فانه يطلب الغاية التى
 هو الكمال وهو الذهب لكن تطرأ عليه فى المعدن علل وأمراض من يبس مفرط أو رطوبة مفرطة أو حرارة أو
 برودة تنخرجه عن الاعتدال فيؤثر فيه ذلك المرض صورة تسمى الحديد أو النحاس أو الاسرب أو غير ذلك من المعادن
 فاعطى هذا الحكيم معرفة العقاقير والادوية المزيلة استعمالها تلك العلة الطارئة على شخصية هذا الطالب درجة
 الكمال من المعدنيات وهى الذهب فازالها فصح ومشى حتى لحق بدرجة الكمال ولكن لا يقوى فى الكمالية قوة
 الصحيح الذى ما دخل جسمه مرض فان الجسد الذى يدخله المرض بعيدان يتخلص وينقى الخلوص الذى لا يشوبه
 كدر وهو الخلوص الاصلى كيجي فى الانبياء وآدم عليهما السلام ولم يكن الغرض الا درجة الكمال الانسانى فى
 العبودية فان الله خلقه فى أحسن تقويم ثم رده الى أسفل سافلين الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فابقوا على
 الصحة الاصلية وذلك انه فى طبيعته اكنسب علل الاعراض وأمراض الاغراض فأراد هذا الحكيم أن يردّه الى
 أحسن تقويم الذى خلقه الله عليه فهذا كان قصد الشخص العاقل بمعرفة هذه الصنعة المسماة بالكيمياء وليست سوى
 معرفة المقادير والاوزان فان الانسان لما خلقه الله وهو آدم أصل هذه النشأة الانسانية والصورة الجسمية الطبيعية
 العنصرية ركب جسمه من حار وبارد ورطب ويابس بل من بارد يابس وبارد رطب وحار رطب وحار يابس وهى
 الاخلط الاربعة السوداء والباغم والدم والصفراء كما هي فى جسم العالم الكبير النار والهواء والماء والتراب فخاق الله

جسم آدم من طين وهو مزج الماء بالتراب ثم نفخ فيه نفسا وروحا وورد في النبوة الاولى في بعض الكتب المنزلة على نبي في بني اسرائيل ما اذ كرهه الآن فان الحاجة مست الى ذكره فان اصدق الاخبار ما روى عن الله تعالى فروينا عن مسلمة بن وضاح مسند اليه وكان من أهل قرطبة فقال قال الله في بعض ما أنزله على أنبياء بني اسرائيل اني خلقت يعني آدم من تراب وماء ونفخت فيه نفسا وروحا فسويت جسده من قبل التراب ورطوبته من الماء وحرارته من النفس وبرودته من الروح قال ثم جعلت في الجسد بعد هذا أربعة أنواع أخر لا تقوم واحدة منهن الا بالآخرى وهي المرتان والدم والبانم ثم أسكنت بعضهن في بعض فجعلت مسكن اليوسفة في المرة السوداء ومسكن الحرارة في المرة الصفراء ومسكن الرطوبة في الدم ومسكن البرودة في البلغم ثم قال جل ثناؤه فاي جسدا اعتدت فيه هذه الاخلاط كملت صحته واعتدت بنيته فان زادت واحدة منهن على الأخرى وقهرتهن دخل السقم على الجسد بتدريما زادت واذا كانت ناقصة ضعفت عن مقاومتها فدخل السقم بغلبتهن اياها وضعفها عن مقاومتها فعمل الطب أن يزيد في الناقص أو ينقص من الزائد طلب الاعتدال في كلام طويل عن الله تعالى ذكرناه في الموعظة الحسنة فكان هذا الامام من أعلم الناس بهذا النفس والطبيعي وما للعالم العلوي فيه من الآثار المودعة في أنوار الكواكب وسباحتها وهو الامر الذي أوحى الله في السموات وفي اقتراناتها وهبوطها وعودها وأوجها وحضيضها قال تعالى وأوحى في كل سماء أمرها وقال في الارض وقدر فيها قواها وكان لهذا الشخص فيما ذكرناه مجال رحب وباع متسع وقدم راسخة لكن ما تعدت قوته في النظر الفلك السابع من باب التدقيق والحال لكن حصل له ما في الفلك الميكوكب والاطلس بالكشف والاطلاع وكان الغالب عليه قلب الاعيان في زعمه والاعيان لا تنقلب عندنا جلة واحدة فكان هذا الشخص لا يبرح يسبح بروحانيته من حيث رصده وفكره مع المقابل في درجه ودقائقه وكان عنده من أسرار احياء الموات عجائب وكان مما خصه الله به انه ما حل بموضع قد أجذب الا أوجد الله فيه الخصب والبركة كما روينا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في خضر رضي الله عنه وقد سئل عن اسمه بخضر فقال صلى الله عليه وسلم لم ما قعد على فروة الا اهتزت تحته خضراء وكان هذا الامام له تلميذ كبير في المعرفة لذاتية وعلم القوة وكان يتلطف بصحابه في التنبيه عليه وبستر عن عامة أصحابه ذلك خوفا عليه منهم ولذلك سمي مداوي الكلوم كما استكم بعقوب يوسف عليهم السلام حذر اعليه من اخوته وكان يشغل عامة أصحابه بعلم التدبير ومثل ذلك مما يشا كل هذا الفن من تركيب الارواح في الاجساد وتحليل الاجساد وتأليفها بخلق صورة عنها وخلع صورة عليها ليقفوا من ذلك على صنعة الله العليم الحكيم وعن هذا القطب خرج علم العالم وكونه انسا ما كبيرا وان الانسان مختصره في الجرمية ضاهيه في المعنى فاخبرني الروح الذي أخذت منه ما أودعته في هذا الكتاب انه جمع أصحابه يوما في دسكرة وقام فيهم خطيبا وكانت عليه مهابة فقال افهموا عنى ما رمز له لكم في مقامى هذا وفكر وافية واستخرجوا كثره وانساع زمانه في أي عالم هو واني لكم ناصح وما كل ما يدري يذاع فانه لكل علم أهل يختص بهم وما يتم لكن الانفراد ولا يسع الوقت فلا بد أن يكون في الجمع فطر مختلفة وأذهان غير مؤتلفة وانقصود من الجماعة واحدا ياه أقصد بكلامي ويده مفتاح رمزي ولكل مقام مقال ولكل علم رجال ولكل وارد حال فافهموا عنى ما أقول وعواما تسمعون فبنور النور أقسمت وروح الحياة وحياة الروح آليت انى عنكم لنقلب من حيث جئت وراجع الى الاصل الذي عنه وجدت فقد طال مكثي في هذه الظلمة وضاق نفسي بترادف هذه الغمة واني سألت الرحلة عنكم وقد أذن لي في الرحيل فابتنوا على كلامي فتعلمون ما أقول بعد انقضاء سنين عيناها وذكرا عددها فلا تبرحوا حتى آتيكم بعد هذه المدة وان برحتم فلتسرعوا الى هذا المجلس الكثرة وان لطف مغناه وغلب على الحرف معناه فالحقيقة الحقيقية والطريقة الطريقة فقد اشتركت الجنة والدنيا في الابن والبناء وان كانت الواحدة من طين وطين والاخرى من عسجد وطين هذا ما كان من وصيته لبنيه وهذه مسألة عظيمة رمزها وروح فن عرفها استراح وانقد دخلت يوما بقرطبة على قاضيها أبي الوائيد بن رشد وكان يرغب في لقائي لما سمع وبلغه ما فتح الله به على في خلوتي فكان يظهر ان تعجب مما سمع فبعثني والدي اليه في حاجة قصدا منه حتى يجتمع بي فانه كان من أصدقائه وأنا صبي ما قبل

وجهي ولا طر شار بي فعند ما دخلت عليه قام من مكانه الى محبة واعظا ما فعا نقتي وقال لي نعم قلت له نعم فزاد فرجه في
لفهمي عنه ثم اني استشعرت بما أفرحه من ذلك فقلت له لا فانقبض وتغير لونه وشك فيما عنده وقال كيف وجدتم
الامر في الكشف والفيض الالهي هل هو ما أعطاه لنا النظر قلت له نعم لا وبين نعم ولا تطير الارواح من موادها
والاعتناق من أجسادها فاصفر لونه وأخذ الافكل وقعد يحوقل وعرف ما أشرت به اليه وهو عين هذه المسئلة التي
ذكرها هذا القطب الامام أعني مداوي الكوم وطلب بعد ذلك من أبي الاجتماع بنا ليعرض ما عنده علينا هل هو
يوافق أو يخالف فانه كان من أر باب الفكر والنظر العقلي فشكر الله تعالى الذي كان في زمان رأي فيه من دخل خلوته
جاهلا وخرج مثل هذا الخروج من غير درس ولا بحث ولا مطالعة ولا قراءة وقال هذه حالة أنبتناها ومارأينا لها أر بابا
فالمد الله الذي أنافى زمان فيه واحد من أر بابها الفاتحين مغالقي أبوابها والمد الله الذي خصني برؤيته ثم أردت الاجتماع
به مرة ثانية فاقم لي رحمة الله في الواقعة في صورة ضرب بيني وبينه فيها حجاب رقيق أنظر اليه منه ولا يبصرني ولا يعرف
مكاني وقد شغل بنفسه عني فقلت انه غير مراد لما نحن عليه فما اجتمعت به حتى درج وذلك سنة خمس وتسعين وخمسة
بعدينة مرا كس ونقل الى قرطبة وبها قبره ولما جعل التابوت الذي فيه جسده على الدابة جعلت تواليقه تعادله من
الجانب الآخر وأنا واقف ومعى الفقيه الاديب أبو الحسين محمد بن جبير كاتب السيد أبي سعيد وصاحبي أبو الحكم عمرو
ابن السراج الناسخ فالتفت أبو الحكم الينا وقال ألا تنظرون الى من يعادل الامام ابن رشد في مر كوه هذا الامام
وهذه أعماله يعني تواليقه فقال له ابن جبير يا ولدي نعم ما نظرت لافض فوك فقيدها عندي وعظمت وتذكرة رحمة الله
جميعهم وما بقي من تلك الجماعة غيري وقلنا في ذلك

هذا الامام وهذه أعماله * ياليت شعري هل أتت آماله

وكان هذا القطب مداوي الكوم قد أظهر سر حركة الفلك وانه لو كان على غير هذا الشكل الذي أوجده الله عليه
لم يصح أن يتكون شيء في الوجود الذي تحت حيطته وبين الحكمة الالهية في ذلك ليري الالباب علم الله في الاشياء
وانه بكل شيء عليم لاله الا هو العليم الحكيم وفي معرفة الذات والصفات علم ما أشار اليه هذا القطب فلو تحرك غير
المستدير لما عمر الخلاء بحركته وكانت احياز كثيرة تبقى في الخلاء فكان لا يتكون عن تلك الحركة تمام أمر وكان
ينقص منه قدر ما نقص من عمارة تلك الاحياز بالحركة وذلك بمشيئة الله تعالى وحكمته الجارية في وضع الاسباب
وأخبر هذا القطب ان العالم موجود ما بين المحيط والنقطة على مراتبهم وصغرا فلا كهم وعظمتها وان الاقرب الى المحيط
أوسع من الذي في جوفه فيومه أكبر ومكانه أفسح ولسانه أفصح وهو الى التحقق بالقوة والصفاء أقرب وما
انحط الى العناصر نزل عن هذه الدرجة حتى الى كرة الارض وكل جزء في كل محيط يقابل ما فوقه وما تحته بذاته لا يزيد
واحد على الآخر شيء وان اتسع الواحد وضاق الآخر وهذا من اراد الكبير على الصغير والواسع على الضيق من غير أن
يوسع الضيق أو يضيق الواسع والكل ينظر الى النقطة بذواتهم والنقطة مع صغرها تنظر الى كل جزء من المحيط بها
بذاتها فالمختصر المحيط والمختصر منه النقطة وبالعكس فانظر ولما انحط الامر الى العناصر حتى انتهى الى الارض
كثر عكره مثل الماء في الحب والزيت وكل مائع في الدن يتزل الى أسفله عكره ويصفو أعلاه والمعنى في ذلك ما يجده عالم
الطبيعة من الحجب المانعة عن ادراك الانوار من العلوم والتجليات بكدورات الشهوات والشبهات الشرعية وعدم
الورع في اللسان والنظر والسمع والمطعم والمشرب والملبس والمركب والمنسكح وكدورات الشهوات بالانكباب عليها
والاستفراغ فيها وان كانت حلالا وانما يمنع نيل الشهوات في الآخرة وهي أعظم من شهوات الدنيا من التجلي لان
التجلي هناك على الابصار وليست الابصار بمحل للشهوات والتجلي هنا في الدنيا انما هو على البصائر والبواطن دون
الظاهر والبواطن محل الشهوات ولا يجتمع التجلي والشهوة في محل واحد فلها جناح العارفون والزهاد في هذه الدنيا
الى التقليل من نيل شهواتها والشغل بكسب حطامها وهذا الامام هو الذي أعلم أصحابه ان ثم رجلا سبعة يقال لهم
الابدال يحفظ الله بهم الاقاليم السبعة لكل بدل اقليم واليه تنظر روحانيات السموات السبع ولكل شخص منهم قوة

من روحانيات الانبياء الكائنين في هذه السموات وهم ابراهيم الخليل يليه موسى يليه هرون يتلوه ادريس يتلوه يوسف يتلوه عيسى يتلوه آدم سلام الله عليهم اجمعين واما يحيى فله ترددين عيسى وبين هرون فينزل على قلوب هؤلاء الابدال السبعة من حقائق هؤلاء الانبياء عليهم السلام وتنظر اليهم هذه الكواكب السبعة بما أودع الله تعالى في سبحاتها في أفلاكها وما أودع الله في حركات هذه السموات السبع من الاسرار والعلوم والآثار العلوية والسفلية قال تعالى وأوحى في كل سماء أمرها فلهم في قلوبهم في كل ساعة وفي كل يوم بحسب ما يعطيه صاحب تلك الساعة وسلطان ذلك اليوم فكل أمر علمي يكون في يوم الاحد فمن مادة ادريس عليه السلام وكل أثر علوي يكون في ذلك اليوم في عنصر الهواء والنار فمن سباحة الشمس ونظرها المودع من الله تعالى فيها وما يكون من أثر في عنصر الماء والتراب في ذلك اليوم فمن حركة الفلك الرابع وموضع هذا الشخص الذي يحفظه من الاقاليم الاقليم الرابع فما يحصل لهذا الشخص المخصوص من الابدال بهذا الاقليم من العلوم علم أسرار الروحانيات وعلم النور والضياء وعلم البرق والشعاع وعلم كل جسم مستنير ولماذا استنار وما المزاج الذي أعطاه هذا القبول مثل الحياض من الحيوان وكأصول شجر التين من النبات وكحجر المهى والياقوت وبعض لحوم الحيوان وعلم الكمال في المعدن والنبات والحيوان والانسان والملك وعلم الحركة المستقيمة حيثما ظهرت في حيوان أو نبات وعلم معالم التأسيس وانفاس الانوار وعلم خلع الارواح المدبرات وايضاح الامور المبهمة وحل المشكل من المسائل الغامضة وعلم النغمات الفلكية والدولية وأصوات آلات الطرب من الاوتار وغيرها وعلم المناسبة بينها وبين طبائع الحيوان والنبات منها وعلم ما اليه تنتهي المعاني الروحانية والروائح العظريية وما المزاج الذي عطرها ولماذا ترجع وكيف ينقلها الهواء الى الادراك الشمسي وهل هو جوهر او عرض كل ذلك يناله ويعلمه صاحب ذلك الاقليم في ذلك اليوم وفي سائر الايام في ساعات حكم حركة ذلك الفلك وحكم ما فيه من الكواكب وما فيه من روحانية النبي هكذا الى تمام دورة الجمعة وكل أمر علمي يكون في يوم الاثنين فمن روحانية آدم عليه السلام وكل أثر علوي في عنصر الهواء والنار فمن سباحة القمر وكل أثر سفلي في عنصر الماء والتراب فمن حركة فلك السماء الدنيا وهذا الشخص الاقليم السابع فما يحصل لهذا البذل من العلوم في نفسه في يوم الاثنين وفي كل ساعة من ساعات أيام الجمعة مما يكون لهذا الفلك حكم فيها علم السعادة والشقاء وعلم الاسماء وما لها من الخواص وعلم المد والجزر والربو والنقص وكل أمر علمي يكون في يوم الثلاثاء فمن روحانية هارون عليه السلام وكل أثر علوي في عنصر النار والهواء فمن روحانية الحجر وكل أثر سفلي في ركن الماء والتراب فمن حركة الفلك الخامس ولهذا البذل من الاقاليم الاقليم الثالث فما يعطيه من العلوم في هذا اليوم وفي ساعاته من الايام علم تدبير الملك وسياسته وعلم الحمية والحماية وترتيب الجيوش والقتال ومكايد الحروب وعلم القرايين وذبح الحيوان وعلم أسرار أيام النحر وسريانه في سائر البقاع وعلم الهدى والضلال وتميز الشبهة من الدليل وكل أمر علمي يكون في يوم الاربعاء فمن روحانية عيسى عليه السلام وهو يوم النور وكان له نظر الينا في دخولنا في هذا الطريق التي نحن اليوم عابها وكل أثر في عنصر النار والهواء فمن روحانية سباحة الكاتب في فلكه وكل أثر سفلي في ركن الماء والتراب فمن حركة فلك السماء الثانية وللبذل صاحب هذا اليوم الاقليم السادس وما يحصل له من العلوم في هذا اليوم وفي ساعاته من الايام علم الاوهام والالهام والوحي والآراء والاقيسة والرؤيا والعبادة والاختراع الصناعي والعطردة وعلم الغلط الذي يعلق بعين الفهم وعلم التعاليم وعلم الكتابة والآداب والزجر والكهانة والسحر والطلسمات والغزائم وكل أمر علمي يكون في يوم الخميس فمن روحانية موسى عليه السلام وكل أثر علوي في ركن النار والهواء فمن سباحة المشتري وكل أثر سفلي في عنصر الماء والتراب فمن حركة فلكه ولهذا البذل من الاقاليم الاقليم الثاني وما يحصل له من العلوم في هذا اليوم وفي ساعاته من الايام علم النبات والنواميس وعلم أسباب الخير ومكارم الاخلاق وعلم القربات وعلم قبول الاعمال وأين ينتهي بصاحبها وكل أمر علمي يكون في يوم الجمعة يكون لهذا الشخص الذي يحفظ الله به الاقليم الخامس فمن روحانية يوسف عليه السلام وكل أثر علوي يكون في ركن النار والهواء فمن نظر كوكب الزهرة

وكل أثر سفلى في ركن الماء والارض فمن حركة فلك الزهرة وهو من الامر الذي أوحى الله في كل سماء وهذه الآثار هي
 الامر الالهي الذي ينزل بين السماء والارض وهو في كل ما يتولد بينهما بين السماء بما ينزل منها وبين الارض بما تقبل
 من هذا النزول كما يقبل رحم الاتي الماء من الرجل لتكوين والهواء الرطب من الطير قال تعالى خاق سبع سموات
 ومن الارض مثلهن ينزل الامر بينهما لتعلموا ان الله على كل شئ قدير والقدرة ما لها تعلق الا بالايجاد فعلمنا ان
 المقصود بهذا النزول انما هو التكوين وما يحصل له من العلوم في هذا اليوم وفي ساعاته من الايام علم التصوير من حضرة
 الجلال والانس وعلم الاحوال وكل امر عامي يكون في يوم السبت لهذا البديل الذي له حفظ الاقليم الاول فمن
 روحانية ابراهيم الخليل عليه السلام وما يكون فيه من أثر علوي في ركن النار والهواء فمن حركة كوكب كيوان في
 فلكه وما كان من أثر في العالم السفلي ركن الارض والماء فمن حركة فلكه يقول تعالى في الكواكب السيارة كل في
 فلك يسبحون وقال تعالى وبانجمهم يهتدون نفاها للاهتداء بها وما يحصل له من العلوم في هذا اليوم وفي
 ساعاته من باقي الايام ليلا ونهارا علم الثبات والتمكين وعلم الدوام والبقاء وعلم هذا الامام بمقامات هؤلاء الابدال
 وهجيراتهم وقال ان مقام الاول وهجيره ليس كمثله شئ وسبب ذلك كون الاولية له اذ لو تقدم له مثل لما صحت له
 الاولية فذكره مناسب لمقامه ومقام الشخص الثاني في هجيره لنفد البحر قبل أن تنفذ كلمات ربي وهو مقام العلم
 الالهي وتعلقه لا ينتهي وهو الثاني من الاوصاف فان اول الاوصاف الحياة ويليها العلم وهجيرة الشخص الثالث ومقامه
 وفي أنفسكم أفلا تبصرون وهي المرتبة الثالثة فان الآيات الاول هي الاسماء الالهية والآيات الثواني في الآفاق والآيات التي
 تلي الثواني في أنفسنا قال تعالى سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم فلهذا اختص بهذا الهجيرة الثالث من الابدال
 ومقام الرابع في هجيره ياليتني كنت ترابا وهو الركن الرابع من الاركان الذي يطلب المركز عند من يقول به فليس
 لنقطة الاكزة أقرب من الارض وتلك النقطة كانت سبب وجود المحيط فهو يطلب القرب من الله موجد الاشياء ولا
 يحصل الا بالتواضع ولا أنزل في التواضع من الارض وهي منابع العلوم وتفجر الانهار وكل ما ينزل من المعصرات فانما هو
 من بخارات الرطوبات التي تصعد من الارض فنهات تفجر العيون والانهار ومنها تخرج البخارات الى الجوف فتستحيل
 ماء فينزل غيثا فلهذا اختص الرابع بالاربع من الاركان ومقام الخامس فاسألوا اهل الذكر ان كنتم لاتعلمون ولا
 يسأل الا المولود فانه في مقام الطفولة من الطفل وهو النداء قال تعالى أخرجكم من بطون أمهاتكم لاتعلمون شيئا فلا
 يعلم حتى يسأل فالولد في المرتبة الخامسة لان أمهاته أربعة وهن الاركان فكان هو العين الخامسة فلهذا كان السؤال
 هجيرة البديل الخامس من بين الابدال وأما مقام السادس فهجيره أقوض أمرى الى الله وهي المرتبة السادسة
 فكانت للسابع وانما كانت السادسة له لانه في المرتبة الخامسة كما ذكرنا يسأل وقد كان لا يعلم فعند ما سأل علم ولما علم
 تحقق بعلمه بر به ففوض أمره اليه لانه علم ان أمره ليس بيده منه شئ وان الله يفعل ما يريد فقال قد علمت ان الله
 لما ملكني أمرى وهو يفعل ما يريد علمت ان التفويض في ذلك أرجح لي فلذلك اتخذ هجيرة ومقام السابع
 ان اعرضنا الامانة وذلك ان لها الرتبة السابعة وكان أيضا تكوين آدم المعبر عنه بالانسان في الرتبة السابعة فانه عن
 عقل ثم نفس ثم هباء ثم فلك ثم فاعلان ثم منفعلان فهذه ستة ثم تكون الانسان الذي هو آدم في الرتبة السابعة
 ولما كان وجود الانسان في السنبلة وهما من الزمان في الدلالة سبعة آلاف سنة فوجد الانسان في الرتبة السابعة من
 المدة فاجل الامانة الامن تحقق بالسبعة وكان هذا هو السابع من الابدال فلذلك اتخذ هجيرة هذه الآية فهذا قد بينا لك
 مراتب الابدال وأخبرت ان هذا القطب الذي هو مداوى الكاوم كان في زمان حبسه في هيكا وولايته في العالم اذا
 وقف وقف لوقفته سبعون قبيلة كلهم قد ظهرت فيهم المعارف الالهية وأسرار الوجود وكان ابدالا يتعدى كلامه السبعة
 ومكث زمانا طويلا في أصحابه وكان يعين في زمانه من أصحابه شخصا فاضلا كان أقرب الناس اليه مجلسا كان اسمه
 المستسلم فلما درج هذا الامام ولي مقامه في القطبية المستسلم وكان غالب عامه علم الزمان وهو علم شريف منه يعرف
 الازل ومنه ظهر قوله عليه السلام كان الله ولا شئ معه وهذا علم لا يعامه الا الافراد من الرجال وهو المعبر عنه بالدهر الاول

ودهر الدهور وعن هذا الازل وجد الزمان وبه تسمى الله بالدهر وهو قوله عليه السلام لا تسبوا الدهر فان الله هو الدهر والحديث صحيح ثابت ومن حصل له علم الدهر لم يقف في شيء ينسبه الى الحق فان له الاتساع الاعظم ومن هذا العلم تعددت المقالات في الاله ومنه اختلفت العقائد وهذا العلم يقبها كلها ولا يرد منها شيئاً وهو العلم العام وهو الظرف الالهي وأسراره عجيبة ماله عين موجودة وهو في كل شيء حاكم يقبل الحق نسبته ويقبل الكون نسبته هو سلطان الاسماء كلها المعينة والمغيبه عنافه كان لهذا الامام فيه اليد البيضاء وكان له من علمه بدهر الدهور علم حكمة الدنيا في لعبها باهلها ولم يسمى لعبا والله أوجده وكثيرا ما ينسب اللعب الى الزمان فيقال لعب الزمان باهله وهو متعلق السابقة وهو الحاكم في العاقبة وكان هذا الامام يذم الكسب ولا يقول به مع معرفته بحكمته ولكن كان يرقى بذلك هم أصحابه عن التعلق بالوسائط أخبرت انه مات حتى علم من أسرار الحق في خلقه ستة وثلاثين ألف علم وخمسة مائة علم من العلوم العلووية خاصة ومات رحمه الله وولي بعده شخص فاضل اسمه مظهر الحق عاش مائة وخمسين سنة ومات وولي بعده الهاشمي وكان كبير الشأن ظهر بالسيف عاش مائة وأربعين سنة مات مقتولا في غزاة كان الغالب على حاله من الاسماء الالهية القهار ولما قتل ولى بعده شخص يقال له لقمان والله أعلم وكان يلقب واضع الحكم عاش مائة وعشرين سنة كان عارفا بالترتيب والعلوم الرياضية والطبيعية والالهية وكان كثير الوصية لاصحابه فان كان هولقمان فقد ذكر الله لنا ما كان يوصي به ابنه مما يدل على رتبته في العلم بالله وتحريضه على القصد والاعتدال في الاشياء في عموم الاحوال ولما مات رحمه الله وكان في زمان داود عليه السلام ولى بعده شخص اسمه الكاسب وكانت له قدم راسخة في علم المناسبات بين العالمين والمناسبة الالهية التي وجدها العالم على هذه الصورة التي هو عليها كان هذا الامام اذا اراد اظهار اثر ما في الوجود نظر في نفسه الى المؤثر فيه من العالم العلووي نظره مخصوصة على وزن معلوم فيظهر ذلك الاثر من غير مباشرة ولا حيلة طبيعية وكان يقول ان الله أودع العلم كله في الافلاك وجعل الانسان مجموع رقائق العلم كله فن الانسان الى كل شيء في العالم رقيقة ممتدة من تلك الرقيقة يكون من ذلك الشيء في الانسان ما أودع الله عند ذلك الشيء من الامور التي آمنه الله عليها ليؤديها الى هذا الانسان وبتلك الرقيقة يحرك الانسان العارف ذلك الشيء لما يريد فانه من شيء في العالم الاوله اثر في الانسان وللانسان أثر فيه فكان لهذا كشف هذه الرقائق ومعرفتها وهي مثل أشعة النور عاش هذا الامام ثمانين سنة ولما مات ورثه شخص يسمى جامع الحكم عاش مائة وعشرين سنة له كلام عظيم في أسرار الابدال والشيخ والتلميذ وكان يقول بالاسباب وكان قد أعطى أسرار النبات وكان له في كل علم يختص باهل هذا الطريق قدم وفيما ذكرناه في هذا الباب غنية والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

﴿الباب السادس عشر﴾

في معرفة المنازل السفلية والعلوم الكونية ومبدأ معرفة الله منها ومعرفة الاوتاد والابدال ومن تولاهم من الارواح العلووية وترتيب افلاكها

علم الكنائف اعلام مرتبة * هي الدليل على المطلوب للرسول
وهي التي حجبت أسرار ذي عمه * وهي التي كشفت معالم السبيل
لها من العالم العلووي سبعة * من الهلال وخندعوا الى زحل
لولا الذي أوجد الاوتاد أربعة * رسي بها الارض فبرزت من الميل
لما استقر عاينها من يكون بها * فاعجب له مثلا ناهيك من مثل

اعلم أيديك الله انما قد ذكرنا في الباب الذي قبل هذا منازل الابدال ومقاماتهم ومن تولاهم من الارواح العلووية وترتيب افلاكها وما للنيرات فيهم من الآثار وما لهم من الاقاليم فلندكر في هذا الباب ما بقي مما ترجت عليه المنازل السفلية هنا عبارة عن الجهات الاربع التي يأتي منها الشيطان الى الانسان وسميناها سفلية لان الشيطان من عالم السفل فلا يأتي الى الانسان الا من المنازل التي تناسبه وهي اليمين والشمال والخلف والامام قال تعالى ثم لا يتنهم من بين أيديهم ومن

خلفهم وعن إيمانهم وعن شمالكهم ويستعين على الانسان بالطبع فانه المساعد له فيما يدعو اليه من اتباع الشهوات فامر الانسان أن يقاتله من هذه الجهات وأن يحصن هذه الجهات بما أمره الشرع أن يحصنها به حتى لا يجرد الشيطان الى الدخول اليه منها سبيلا فان جاءك من بين يديك وطردته لاحتمالك من العلوم علوم النور منة من الله عليك وجزاء حيث آثرت جناب الله على هواك وعلوم النور على قسامين علوم كشف وعلوم برهان بصحيح فكر فيحصل له من طريق البرهان ما يرد به الشبه المضلة القادحة في وجود الحق وتوحيده وأسمائه وأفعاله فبالبرهان يرد على المعطلة ويدل على اثبات وجود الاله وبه يرد على أهل الشرك الذين يجعلون مع الله الها آخر ويدل على توحيده الاله من كونه الها وبه يرد على من ينفي أحكام الاسماء الالهية وصحة آثارها في الكون ويدل على اثباتها بالبرهان السمعي من طريق الاطلاق وبالبرهان العقلي من طريق المعاني وبه يرد على نفاة الافعال من الفلاسفة ويدل على انه سبحانه فاعل وان المفعولات مرادة له سماعا وعقلا وأما علوم الكشف فهو ما يحصل له من المعارف الالهية في التجليات في المظاهر وان جاءك من خلفك وهو ما يدعو اليه أن تقول على الله ما لا تعلم وتدعى النبوة والرسالة وان الله قد أوحى اليك وذلك ان الشيطان انما ينظر في كل ملة كل صفة علق الشارع المذمة عليهم في تلك الامة فيأمرك بها وكل صفة علق المحمودة عاها نهاك عنها هذا على الاطلاق والملك على النقيض منه يأمرك بالحمود منها وينهاك عن المذموم فاذا طردته من خلفك لاحتمالك علوم الصدق ومنازله وأين ينتهي بصاحبه كما قال تعالى في مقعد صدق الا ان ذلك صدقهم هو الذي أقعدهم ذلك المقعد عند ملك مقدر فان الاقتدار يناسب الصدق فان معناه القوى يقال رح صدق أى صاب قوى ولما كانت القوة صفة هذا الصادق حيث قوى على نفسه فلم يتزين بما ليس له والتزم الحق في أقواله وأحواله وأفعاله وصدق فيها أقعده الحق عند ملك مقدر أى أطلعه على القوة الالهية التي أعطته القوة في صدقه الذي كان عليه فان الملك هو الشديد أيضا فهو مناسب للمقدر قال قيس بن الخطيم يصف طعنة

ملكته بها كفي فانهرت فتقها * يرى قائم من دونها ما وراءها

أى شددت كفي بها يقال ملكت العجين اذا شددت عجنه فيحصل لك اذا خالفته في هذا الامر الذي جاءك به علم تعلق الاقتدار الالهى بالايجاد وهي مسألة خلاف بين أهل الحقائق من أصحابنا ويحصل لك علم العصمة والحفظ الالهى حتى لا يؤثر فيك وهمك ولا غيرك فتكون خالصا بك وان جاءك من جهة اليمين فقويت عليه ودفعته فانه اذا جاءك من هذه الجهة الموصوفة بالقوة فانه يأتي اليك ليضعف ايمانك ويقينك ويلقى عليك شبهات في أدلتك ومكاشفاتك فانه له في كل كشف يطلعك الحق عليه أمر من عالم الخيال ينصبه لك مشابها لحالك الذي أنت به في وقتك فان لم يكن لك علم قوى بما تميز به بين الحق وما يخيله لك فتكون موسوى المقام والالتبس عليك الامر كما خيلت السحرة للعامة ان الحبال والعصى حيات ولم تكن كذلك وقد كان موسى عليه السلام لما ألقى عصاه فكانت حية تسعى خاف منها على نفسه على مجرى العادة وانما قدم الله بين يديه معرفة هذا قبل جمع السحرة ليكون على يقين من الله انها آية وانها لا تضره وكان خوفه الثاني عندما ألقى السحرة الحبال والعصى فصارت حيات في أبصار الحاضرين على الامة لكلا يلتبس عليهم الامر فلا يفرقون بين الخيال والحقيقة أو بين ما هو من عند الله وبين ما ليس من عند الله فاختلف تعلق الخوفين فانه عليه السلام على بينة من ربه قوى الجاش بما تقدم له اذ قيل له في الالتقاء الاول خذها ولا تخف سنعيدها سيرتها الاولى أى ترجع عصا كما كانت في عينك فأخفى تعالى العاصي روحانية الحية البرزخية فتلقفت جميع حيات السحرة المتخيلة في عيون الحاضرين فلم يبق لتلك الحبال والعصى عين ظاهرة في أعينهم وهي ظهور حجة على حججهم في صور حبال وعصى فأبصرت السحرة والناس حبال السحرة وعصيم التي ألقوها حبالا وعصيا فهذا كان تلقفها لانها انعدمت الحبال والعصى اذ لو انعدمت لدخل عليهم التليس في عصا موسى وكانت الشبهة تدخل عليهم فلما رأى الناس الحبال حبالا علموا انها مكيدة طبيعية يعضدها قوة كيدية روحانية فتلقفت عصا موسى صور الحيات من الحبال والعصى كما يبطل كلام الخصم اذا كان على غير حق أن يكون حجة لان ما أتى به ينعدم بل يبقى محفوظا معقولا

عند السامعين ويزول عندهم كونه حجة فلما علمت السحرة قدر ما جاء به موسى من قوة الحجة وأنه خارج عما جاؤا به وتحققت شقوق ما جاء به على ما جاؤا به ورأوا خوفه علموا أن ذلك من عند الله ولو كان من عنده لم يخف لأنه يعلم ما يجري فأيته عند السحرة خوفه وآيته عند الناس تلقف عصاه فأمنت السحرة قيل كانوا ثمانين ألف ساحر وعلموا أن أعظم الآيات في هذا الموطن تلقف هذه الصور من أعين الناظرين وابقاء صورة حية عصا موسى في أعينهم والحال عندهم واحدة فعلموا صدق موسى فيما يدعوهم إليه وإن هذا الذي أتى به خارج عن الصور والحيل المعلومة في السحر فهو أمر الهى ليس لموسى عليه السلام فيه تعمل فصدقوا برسالته على بصيرة واختاروا عذاب فرعون على عذاب الله وآثروا الآخرة على الدنيا وعلموا من علمهم بذلك أن الله على كل شيء قدير وأن الله قد أحاط بكل شيء علما وإن الحقائق لا تتبدل وأن عصا موسى مبطونة في صورة الحية عن أعين الجميع وعن الذي ألقاها بخوفه الذي شهدوا منه فهذه فائدة العلم وإن جاءك الشيطان من جهة الشمال بشبهات التعطيل أو وجود الشريك لله تعالى في الوهية فطرده فإن الله يقويك على ذلك بدلائل التوحيد وعلم النظر فإن الخلف للعطلة ودفعهم بضرورة العلم الذي يعلم به وجود البارئ فالخلف للتعطيل والشمال للشرك واليمين للضعف ومن بين أيديهم التشكيك في الحواس ومن هنا دخل التلبس على السوفسطائية حيث أدخل لهم الغلط في الحواس وهي التي يستند إليها أهل النظر في صحة أدلتهم وإلى البديهيات في العلم الإلهي وغيره فلما أظهر لهم الغلط في ذلك قالوا ما ثم علم أصلا يوثق به فإن قيل لهم فهذا علم بأنه ما ثم علم فما مستندكم وأتم غير قائلين به قالوا وكذلك نقول إن قولنا هذا ليس بعلم وهو من جملة الأغاليط يقال لهم فقد علمتم إن قولكم هذا ليس بعلم وقولكم إن هذا أيضا من جملة الأغاليط اثبات ما نفيتموه فادخل عليهم الشبه فيما يستندون إليه في تركيب مقدماتهم في الأدلة ويرجعون إليه فيها ولهذا عصمنا الله من ذلك فلم يجعل للحس غلطا جملة واحدة وإن الذي يدركه الحس حق فإنه موصل ما هو حاكم بل شاهد وإنما العقل هو الحاكم والغلط منسوب إلى الحاكم في الحكم ومعلوم عند القائلين بغلط الحس وغير القائلين به أن العقل يغلط إذا كان النظر فاسداً أعني نظر الفكر فإن النظر ينقسم إلى صحيح وفساد فهذا هو من بين أيديهم ثم لتعلم أن الإنسان قد جعله الحق قسمين في ترتيب مدينة بدنه وجعل القلب بين القسمين منه كالفاصل بين الشيتين فجعل في القسم الأعلى الذي هو الرأس جميع القوى الحسية والروحانية وما جعل في النصف الآخر من القوى الحساسة الاحاسة اللمس فيدرك الخشن واللين والحر والبارد والرطب واليابس بروحه الحساس من حيث هذه القوة الخاصة السارية في جميع بدنه لا غير ذلك وأما من القوى الطبيعية المتعلقة بتدبير البدن فالقوة الجاذبة وبها تجذب النفس الحيوانية ما به صلاح العضو من الكبد والقلب والقوة المسكة وبها تمسك ما جذبته الجاذبة على العضو حتى يأخذ منه ما فيه منافعها فإن قلت فإذا كان المقصود المنفعة فمن أين دخل المرض على الجسد فأعلم إن المرض من الزيادة على ما يستحقه من الغذاء أو النقص مما يستحقه فهذه القوة ما عندها ميزان الاستحقاق فإذا جذبت زائداً على ما يحتاج إليه البدن أو نقصت عنه كان المرض فإن حقيقتها الجذب ما حقيقتها الميزان فإذا أخذته على الوزن الصحيح فذلك لها بحكم الاتفاق ومن قوة أخرى لا بحكم القصد وذلك ليعلم المحدث نقصه وإن الله يفعل ما يريد وكذلك فيه أيضاً القوة الدافعة وبها يعرق البدن فإن الطبيعة ما هي دافعة بمقدار مخصوص لأنها تجهل الميزان وهي محكومة لا مرآة من فضول نظر أفي المزاج تعطيلها القوة الشهوانية وكذلك أيضاً هذا كله سار في جميع البدن علواً وسفلاً وأما سائر القوى فجعلها النصف الأعلى وهو النصف الأشرف محل وجود الحياتين حياة الدم وحياة النفس فأى عضومات من هذه الأعضاء زالت عنه القوى التي كانت فيه من المشروط وجودها بوجود الحياة وما لم يمت العضو وطرأ على محل قوة ما خلل فإن حكمها يفسد ويتخبط ولا يعطى علماً صحيحاً كحل الخيال إذا طرأت فيه علة فالخيال لا يبطل وإنما يبطل قبول الصحة فيما يراه علماً وكذلك العقل وكل قوة روحانية وأما القوى الحسية فهي أيضاً موجودة لكن نظر أعجب بينها وبين مدركاتها في العضو القائمة به من ماء ينزل في العين وغير ذلك وأما القوى ففي محالها ما زالت ولا برحت ولكن الحجب طرأت فنعت فالاعشى يشاهد الحجاب وبراء وهو الظلمة التي يجدها فهي ظلمة الحجاب فشده الحجاب وكذلك ذائق

العسل والسكر اذا وجده مرافقا لمباشر للعضو القائم به قوة الذوق انما هو المرة الصفراء فلذلك أدرك المرارة فالخس يقول أدركت مرارة والحالك ان أخطأ يقول هذا السكر مرّ وان أصاب عرف العلة فلم يحكم على السكر بالمرارة وعرف ما أدركت القوة وعرف ان الخس الذي هو الشاهد مصيب على كل حال وان القاضي يخطئ ويصيب

فصل وأما معرفة الحق من هذا المنزل فاعلم ان الكون لا تعاق له بعلم الذات أصلا وانما متعلقه العلم بالمرتبة وهو مسمى الله فهو الدليل المحفوظ الاركان الساد على معرفة الاله وما يجب أن يكون عليه سبحانه من أسماء الافعال ونعوت الجلال وبإية حقيقة يصدر الكون من هذه الذات المعنوية بهذه المرتبة المجهولة العين والكيف وعندنا لا خلاف في انها لا تعلم بل يطلق عليها نعوت تنزيهه صفات الحدوث وان القدم لها والازل الذي يطلق لوجودها انما هي أسماء تدل على سلوب من نفي الاولية وما يليق بالحدوث وهذا يخالفنا فيه جماعة من المتكلمين الاشاعرة وبتخيولون انهم قد علموا من الحق صفة نفسية ثبوتية وهيات اني لهم بذلك وأخذت طائفة ممن شاهدناهم من المتكلمين كابي عبد الله الكاظمي وأبي العباس الاشقر والضري السلاوي صاحب الارجوزة في علم الكلام على أبي سعيد الخراز وأبي حامد وأمثالهما في قولهم لا يعرف الله الا الله وانما اختلف أصحابنا في رؤية الله تعالى اذ رأينا في الدار الآخرة بالابصار ما الذي نرى وكلامهم فيه معلوم عند أصحابنا وقد أوردنا تحقيق ذلك في هذا الكتاب مفردا في أبواب منازلها وغيرها بطريق الإيماء لا بالتصريح فانه مجال ضيق تقف العقول فيما ناقضته أدلتها فهو المرئي سبحانه على الوجه الذي قاله وقاله رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى ما أراده من ذلك فان الناظرين فيما قاله وأوحى به الينا اختلفوا في تأويله وليس بعض الوجوه باولى من بعض فتركنا الخوض في ذلك اذا اختلف فيه لا يرتفع من العالم بكلامنا ولا بما نورد فيه

فصل وأما حديث الاوتاد الذي يتعاق معرفتهم بهذا الباب فاعلم ان الاوتاد الذين يحفظ الله بهم العالم أربعة لا خامس لهم وهم أخص من الابدال والامان أخص منهم والقطب هو أخص الجماعة والابدال في هذا الطريق لفظ مشترك يطلقون الابدال على من تبدلت أوصافه المذمومة بالمحمودة ويطلقونه على عدد خاص وهم أربعون عند بعضهم لصفة يجتمعون فيها ومنهم من قال عددهم سبعة والذين قالوا سبعة منا من جعل السبعة الابدال خارجين عن الاوتاد متميزين ومنا من قال ان الاوتاد الاربعة من الابدال فالابدال سبعة ومن هذه السبعة أربعة هم الاوتاد واثنان هما الامان وواحد هو القطب وهذه الجملة هم الابدال وقالوا سمو الابدال لكونهم اذا مات واحد منهم كان الآخر بدله ويؤخذ من الاربعين واحد وتكمل الاربعون بواحد من الثلاثمائة وتكمل الثلاثمائة بواحد من صالح المؤمنين وقيل سمو الابدال لانهم أعطوا من القوة أن يتركوا بديلا لهم حيث يريدون لا مري يقوم في نفوسهم على علم منهم فان لم يكن على علم منهم فليس من أصحاب هذا المقام فقد يكون من اصحاء الامة وقد يكون من الافراد وهؤلاء الاوتاد الاربعة لهم مثل مال الابدال الذين ذكرناهم في الباب قبل هذا روحانية الهية وروحانية آلية فمنهم من هو على قلب آدم والآخرة على قلب ابراهيم والآخرة على قلب عيسى والآخرة على قلب محمد عليهم السلام فمنهم من تدمر روحانية اسرافيل وآخر روحانية ميكائيل وآخر روحانية جبريل وآخر روحانية عزرائيل ولكل وتد ركن من أركان البيت فالذي على قلب آدم عليه السلام له الركن الشامي والذي على قلب ابراهيم له الركن العراقي والذي على قلب عيسى عليه السلام له الركن اليماني والذي على قلب محمد صلى الله عليه وسلم له ركن الحجر الاسود وهو لنا بمحمد الله وكان بعض الارقان في زماننا الربيع بن محمود المارديني الخطاب فلما مات خلفه شخص آخر وكان الشيخ أبو علي الهواري قد أطلع الله عليهم في كشفه قبل أن يعرفهم وتحقق صورهم فمات حتى أبصر منهم ثلاثة في عالم الخس أبصر ربيعا المارديني وأبصر الآخر وهو رجل فارسي وأبصرنا ولازمنا الى ان مات سنة تسع وتسعين وخمسمائة أخبرني بذلك وقال لي ما أبصرت الرابع وهو رجل حبشي واعلم ان هؤلاء الاوتاد يحوون على علوم جسة كثيرة فالذي لا بداهم من العلم به وبعثون أو تادافاز من العلوم فمنهم من له خمسة عشر علما ومنهم من له ولا بد ثمانية عشر علما ومنهم من له أحد وعشرون علما ومنهم من له أربعة وعشرون علما فان أصناف العدد كثيرة هذا العدد من أصناف العلوم لكل واحد

منهم لا بدله منه وقد يكون الواحد أو يكملهم بجمع أو يجمعون علم الجماعة وزيادة ولكن الخاص لكل واحد منهم ما ذكرنا من العدد فهو شرط فيه وقد لا يكون له ولا لواحد منهم علم زائد لا من الذي عند أصحابه ولا مما ليس عندهم فمنهم من له الوجه وهو قوله تعالى عن إبليس ثم لا تبينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمنهم وعن شمائلهم ولكل جهة وتديشفع يوم القيامة فيمن دخل عليه إبليس من جهته فالذي له الوجه له من العلوم علم الاصطلام والوجد والشوق والعشق وغامضات المسائل وعلم النظر وعلم الرياضة وعلم الطبيعة والعلم الإلهي وعلم الميزان وعلم الأنوار وعلم السبعات الوجهية وعلم المشاهدة وعلم الفناء وعلم تسخير الأرواح وعلم استئزال الروحانيات العلي وعلم الحركة وعلم إبليس وعلم المجاهدة وعلم الحشر وعلم النشر وعلم موازين الأعمال وعلم جهنم وعلم الصراط والذي له الشمال له علم الأسرار وعلم الغيوب وعلم الكنوز وعلم النبات وعلم المعدن وعلم الحيوان وعلم خفيات الأمور وعلم المياه وعلم التكوين وعلم التلوين وعلم الرسوخ وعلم الثبات وعلم المقام وعلم القدم وعلم الفصول المقومة وعلم الأعيان وعلم السكون وعلم الدنيا وعلم الجنة وعلم الخلود وعلم التقلبات والذي له اليمين له علم البرازخ وعلم الأرواح البرزخية وعلم منطق الطير وعلم لسان الرياح وعلم التنزل وعلم الاستحالات وعلم الزجر وعلم مشاهدة الذات وعلم تحريك النفوس وعلم الميل وعلم المعراج وعلم الرسالة وعلم الكلام وعلم الانفاس وعلم الأحوال وعلم السماع وعلم الحيرة وعلم الهوى والذي له الخلف له علم الحياة وعلم الأحوال المتعلقة بالعقائد وعلم النفس وعلم التجلي وعلم المنصات وعلم النكاح وعلم الرحمة وعلم التعاطف وعلم التودد وعلم الذوق وعلم الشرب وعلم الري وعلم جواهر القرآن وعلم درر الفرقان وعلم النفس الامارة فكل شخص كما ذكرنا لا بد له من هذه العلوم فما زاد على ذلك فذلك من الاختصاص الإلهي فهذا قد بينا مراتب الأوتاد وكافي الباب الذي قبله بينا ما يختص به الأبدال وبيننا في فصل المنازل من هذا الكتاب ما يختص به القطب والامان مستوفى الأصول في باب يخصه وهو السبعون ومائتان من أبواب هذا الكتاب والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

﴿الباب السابع عشر في معرفة انتقال العلوم الكونية ونبت من العلوم الإلهية الممددة الأصلية﴾

علوم الكون تنتقل انتقالا * وعلم الوجه لا يرجو زوالا
فثبتها ونفيتها جميعا * ونقطع نجدها حالا خالا
الهي كيف يعلمكم سواكم * ومثلك من تبارك أو تعالى
الهي كيف يعلمكم سواكم * وهل غير يكون لكم مثلا
ومن طلب الطريق بلا دليل * الهي لقد طلب المحالا
الهي كيف تهواكم قلوب * وما ترجو التألف والوصالا
الهي كيف يعرفكم سواكم * وهل شئ سواكم لا ولا
الهي كيف تبصركم عيون * ولست النيرات ولا الظلالا
الهي لأرى نفسي سواكم * وكيف أرى المحال أو الضلالا
الهي أنت أنت وان أنى * ليطلب من أباتك النوالا
لفرقام عندي من وجودي * تولد من غناك فكان حالا
وأظنني يظهرني اليه * ولم يرني سواه فكنت آلا
ومن قصد السراب يريد ماء * يرى عين الحياة به زلالا
أنا الكون الذي لا شئ مثلي * ومن أنامته له قبل المثالا
وذا من أعجب الأشياء فانظر * عساك ترى مماثلة استحالالا
فما في الكون غير وجود فرد * تنزه أن يقاوم أو ينالا

اعلم أيديك الله ان كل ما في العالم منتقل من حال الى حال فعالم الزمان في كل زمان منتقل وعالم الانفاس في كل نفس وعالم التجلي في كل نجل والعلة في ذلك قوله تعالى كل يوم هو في شأن وأيده بقوله تعالى سنفرغ لكم أيها الثقلان وكل انسان يجرد من نفسه تنوع الخواطر في قلبه في حركته وسكاته فممن تقلب يكون في العالم الاعلى والاسفل الا وهو عن توجهه الهى بتجل خاص لتلك العين فيكون استناده من ذلك التجلي بحسب ما تعطيه حقيقته واعلم ان المعارف الكونية منها علوم مأخوذة من الاكوان ومعلوماتها كوان وعلوم تؤخذ من الاكوان ومعلوماتها نسب والنسب ليست باكوان وعلوم تؤخذ من الاكوان ومعلوماتها ذات الحق وعلوم تؤخذ من الحق ومعلوماتها الاكوان وعلوم تؤخذ من النسب ومعلوماتها الاكوان وهذه كلها تسمى العلوم الكونية وهي تنتقل بانتقال معلوماتها في احوالها وصورة انتقالها ايضا ان الانسان يطلب ابتداء معرفة كون من الاكوان أو يتخذ دليلا على مطلوبه كون من الاكوان فاذا حصل له ذلك المطلوب لاح له وجه الحق فيه ولم يكن ذلك الوجه مطلوبا له فتعلق به هذا الطالب وترك قصده الاول وانتقل العلم يطلب ما يعطيه ذلك الوجه فمنهم من يعرف ذلك ومنهم من هو حاله هذا ولا يعرف ما انتقل عنه ولا ما انتقل اليه حتى ان بعض أهل الطريق زل فقال اذا رأيتم الرجل يقيم على حال واحدة أو بعين يوما فاعلموا انه مرءيا عجبا وهل تعطى الحقائق أن يبقى أحد نفسين أو زمانين على حال واحدة فتكون الالهية معطلة الفعل في حقه هذا ما لا يتصور الا ان هذا العارف لم يعرف ما يراد بالانتقال بكون الانتقال كان في الامثال فكان ينتقل مع الانفاس من الشئ الى مثله فالتبست عليه الصورة بكونه ما تغير عليه من الشخص حاله الاول في تجلته كما يقال فلان مازال اليوم ماشيا وما قعد ولا شك ان المشى حركات كثيرة متعددة وكل حركة ما هي عين الاخرى بل هي مثلها واعلمك ينتقل باثنية الهافية قول ما تغير عليه الحال وكما تغيرت عليه من الاحوال

فصل وأما انتقالات العلوم الالهية فهو الاسترسال الذي ذهب اليه أبو المعالي امام الحرمين والتعلقات التي ذهب اليها محمد بن عمر بن الخطيب الرازي وأما أهل القدم الراسخة من أهل طريقتنا فلا يقولون هنا بالانتقالات فان الاشياء عند الحق مشهودة معلومة الاعيان والاحوال على صورها التي تكون عليها ومنها اذا وجدت أعيانها الى ما لا يتناهى فلا يحدث تعلق على مذهب ابن الخطيب ولا يكون استرسال على مذهب امام الحرمين رضى الله عن جميعهم والدليل العقلي الصحيح يعطى ما ذهبنا اليه وهذا الذي ذكره أهل الله ووافقناهم عليه يعطيه الكشف من المقام الذي وراء طور العقل فصديق الجميع وكل قوة أعطت بحسبها فاذا وجد الله الاعيان فانما أوجدها لها لاله وهي على حالتها بائنا كنها وأزمنتها على اختلاف أمكنتها وأزمنتها فيكشف لها عن أعيانها وحوالها شيا بعد شئ الى ما لا يتناهى على التتالي والتتابع فالامر بالنسبة الى الله واحد كما قال تعالى وما أمرنا الا واحدة كلمح بالبصر والكثرة في نفس المعدادات وهذا الامر قد حصل لنا في وقت فلم يخل علينا فيه وكان الامر في الكثرة واحدا عندنا ما غاب ولا زال وهكذا شهد كل من ذاق هذا فهم في المثال كشخص واحد له احوال مختلفة وقد صورت له صورة في كل حال يكون عليها هكذا كل شخص وجعل بينك وبين هذه الصور حجاب فكشفت لك عنها وانت من جملة من له فيها صورة فادركت جميع ما فيها عند رفع الحجاب بالنظرة الواحدة فالحق سبحانه ما عدل بها عن صورها في ذلك الطبق بل كشف لها عنها وأبساها حالة الوجود لها فعاينت نفسها على ما تكون عليه أبدا وليس في حق نظرة الحق زمان ماض ولا مستقبل بل الامور كلها معلومة له في مراتبها بتعداد صورها فيها ومراتبها لا توصف بالتناهي ولا تنحصر ولا حد لها تقف عنده فهكذا هو ادراك الحق تعالى للعالم وجميع الممكنات في حال عدمها ووجودها فعاينها تنوعت الاحوال في خيالها لاني علمها فاستفادت من كشفها لذلك علمها لم يكن عندها لانه لم تكن عليها فتحقق هذا فانها مسئلة خفية غامضة تتعلق بسر القدر القليل من أصحابنا من يعثر عليها وأما تعلق علمنا بالله تعالى فعلى قسمين معرفة بالذات الالهية وهي موقوفة على الشهود والرؤية لكنهارؤية من غير احاطة ومعرفة بكونه الها وهي موقوفة على أمرين أو أحدهما وهو الوهب والامر الآخر النظر والاستدلال وهذه هي المعرفة المكتسبة وأما العلم بكونه مختارا فان الاختيار يعارضه

أحدية المشيئة فنسبته الى الحق اذا وصف به انما ذلك من حيث ما هو الممكن عليه لا من حيث ما هو الحق عليه قال تعالى ولكن حق القول مني وقال تعالى أفمن حقت عليه كلمة العذاب وقال ما يبذل القول لدى وما أحسن ما تم به هذه الآية وما أناب ظلام للعبيد وهنأ به على سر القدر وبه كانت الحجية البالغة لله على خلقه وهذا هو الذي يليق بجناب الحق والذي يرجع الى الكون ولو شئنا لآتيناه كل نفس هداها فاشئنا ولكن استدرأك للتوصيل فان الممكن قابل للهداية والضلالة من حيث حقيقته فهو موضع الانقسام وعليه يرد التقسيم وفي نفس الامر ليس لله فيه الأمر واحد وهو معلوم عند الله من جهة حال الممكن (مسئلة) ظاهر معقول الاختراع عدم المثال في الشاهد كيف يصح الاختراع في أمر لم يزل مشهودا لله تعالى معلوما كما قررناه في علم الله بالاشياء في كتاب المعرفة بالله (مسئلة) الاسماء الالهية نسب واضافات ترجع الى عين واحدة اذ لا يصح هناك كثرة بوجود أعيان فيه كما زعم من لا علم له بالله من بعض النظائر ولو كانت الصفات أعياناً زائدة وما هو الا بهال كانت الالهية معلولة بها فلا يخلو أن تكون هي عين الاله فالشيء لا يكون علة لنفسه أو لا تكون فانه لا يكون معلولاً لعله ليست عينه فان العلة متقدمة على المعلول بالرتبة فيلزم من ذلك افتقار الاله من كونه معلولاً لهذه الاعيان الزائدة التي هي علة له وهو محال ثم ان الشيء المعلول لا يكون له علتان وهذه كثيرة ولا يكون لها الا بهال يبطل أن تكون الاسماء والصفات أعياناً زائدة على ذاته تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً (مسئلة) الصورة في المرآة جسد برزخي كالصورة التي يراها الناس اذا وافقت الصورة الخارجة وكذلك الميت والمكاشف وصورة المرآة أصدق ما يعطيه البرزخ اذا كانت المرآة على شكل خاص ومقدار جرم خاص فان لم تكن كذلك لم تصدق في كل ما تعطيه بل تصدق في البعض واعلم ان أشكال المرآة تختلف فتختلف الصور فلو كان النظر بالانعكاس الى المرآت كما يراه بعضهم لادر كها الرائي على ما هي عليه من كبر جرمها وصغره ونحن نبصر في الجسم الصغير الصورة المرئية الكبيرة في نفسها صغيرة وكذلك الجسم الكبير الصغير يكبر الصورة في عين الرائي ويخرجها عن حدها وكذلك العريض والطويل والمقوج فاذا انعكست الانعكاسات تعطى ذلك فلم يتمكن أن نقول الا ان الجسم الصغير احد الامور التي تعطى صور البرزخ ولهذا تتعلق الرؤية فيها بالمحسوسات فان الخيال لا يمسك الا ما له صورة محسوسة أو مركب من أجزاء محسوسة تركبها القوة المصورة فتعطى صورة لم يكن لها في الحس وجوداً أصلاً لكن أجزاء ما تركبت منه محسوسة لهذا الرائي بلا شك (مسئلة) اكمل نشأة ظهرت في الموجودات الانسان عند الجميع لان الانسان الكامل وجد على الصورة لا الانسان الحيوان والصورة لها الكمال ولكن لا يلزم من هذا أن يكون هو الافضل عند الله فهو اكمل بالمجموع فان قالوا يقول الله خلق السموات والارض أكبر من خلق الناس ولكن أكثر الناس لا يعلمون ومعلوم انه لا يريد أكبر في الجرم ولكن يريد في المعنى قلنا له صدقت ولكن من قال انها أكبر منه في الروحانية بل معنى السموات والارض من حيث ما يبذل عليه كل واحدة منهما من طريق المعنى المنفرد من النظم الخاص لاجرامهما أكبر في المعنى من جسم الانسان لا من كل الانسان ولهذا يصدر عن حركات السموات والارض أعيان المولدات والتكوينات والانسان من حيث جرمه من المولدات ولا يصدر من الانسان هذا وطبيعة العناصر من ذلك فهذا كائناً كبر من خلق الانسان اذ هماله كالأبوين وهو من الامر الذي يتنزل بين السماء والارض ونحن انما ننظر في الانسان الكامل فنقول انه اكمل وأما أفضل عند الله فذلك لله تعالى وحده فان المخلوق لا يعلم ما في نفس الخالق الا باعلامه اياه (مسئلة) ليس للحق صفة نفسية ثبوتية الا واحدة لا يجوز أن يكون له اثنتان فصاعداً اذ لو كان لكانت ذاته مركبة من مائتين أو منهن والتركيب في حقه محال فاثبات صفة زائدة ثبوتية على واحدة محال (مسئلة) لما كانت الصفات نسباً واضافات والنسب أمور عدمية ومائت الذات واحدة من جميع الوجوه لذلك جاز أن يكون العباد مرحومين في آخر الامر ولا يسرمد عليهم عدم الرحمة الى ما لا نهاية له اذ لا مكره له على ذلك والاسماء والصفات ليست أعياناً توجب حكماً عليه في الاشياء فلا مانع من شمول الرحمة للجميع والاسماء وقد ورد سبقها للغضب فاذا اتهم الغضب اليها كان الحكم لها فكان الامر على ما قلناه لذلك قال تعالى ولو شاء ربك

لهدى الناس جميعا فـ كان حكم هذه المشيئة في الدنيا بالتكليف وأما في الآخرة فالحكم لقوله يفعل ما يريد فمن
يقدر أن يدل على أنه لم يرد الاتسرد العذاب على أهل النار ولا بدأ وعلى واحد في العالم كله حتى يكون حكم الاسم المعذب
والمبلى والمنتقم وأمثلة ههنا والاسم المبلى وأمثلة نسبة وإضافة لأعين موجودة وكيف تكون الذات الموجودة تحت
حكم ما ليس بموجود فكل ما ذكر من قوله لو شاء وأثن شئنا لاجل هذا الأصل فله الاطلاق وما ثم نص يرجع اليه
لا يتطرق اليه احتمال في تسرد العذاب كما لنا في تسرد النعيم فلم يبق الا الجواز وان رحن الدنيا والآخرة فاذا فهمت
ما أشرنا اليه قل تشغيبك بل زال بالكافية **﴿مسئلة﴾** اطلاق الجواز على الله تعالى سوء أدب مع الله ويحصل المقصود
باطلاق الجواز على الممكن وهو الالقي اذ لم يرد به شرع ولادل عليه عقل فافهم وهذا القدر كاف فان العلم الهى أوسع
من أن يستقصى والله يقول الحق وهو يهدى سبيل

﴿الباب الثامن عشر﴾

في معرفة علم المتجهدين وما يتعلق به من المسائل ومقداره في مراتب العلوم وما يظهر منه من العلوم في الوجود

علم التهجده علم الغيب ليس له * في منزل العين احساس ولا نظر
ان التنزل يعطيه وان له * في عينه سوراته وصوره
فان دعاه الى المعراج خالقه * بدت له بين اعلام العلى سور
فكل منزلة تعطيه منزلة * اذا تحكم في أجفانه السهر
مالم ينم هذه في الليل حالته * أو يدرك الفجر في آفاقه البصر
نوافج الزهر لا تعطيك رائحة * مالم يجرد بالنسيم اللين السحر
ان الملوك وان جلت مناصبها * همام السوقة الاسرار والسر

اعلم أيديك الله ان المتجهدين ليس لهم اسم خاص الهى يعطيهم التهجده ويقمهم فيه كما لمن يقوم الليل كله فان قائم الليل
كاهله اسم الهى يدعو اليه ويحرقه فان التهجده عبارة عن يقوم وينام ويقوم وينام ويقوم فمن لم يقطع الليل في
مناجاة ربه هكذا فليس بمتهجد قال تعالى ومن الليل فتهجد به نافلة لك وقال ان ربك يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثي
الليل ونصفه وثلثه وله علم خاص من جانب الحق غير أن هذه الحالة لم نجد في الاسماء الالهية من تستند اليه ولم نر أقرب
نسبة اليها من الاسم الحق فاستندت الى الاسم الحق وقبلها هذا الاسم فكل علم يأتي به المتهجده انما هو من الاسم الحق
فان النبي صلى الله عليه وسلم قال لمن يصوم الدهر ويقوم الليل ان لنفسك عليك حقا وبعينك عليك حقا فاصم وأفطر
وقم ونم فجمع له بين القيام والنوم لاداء حق النفس من أجل العين ولاداء حق النفس من جانب الله ولا تؤدى
الحقوق الا بالاسم الحق ومنه لا من غيره فلهذا استند المتجهدون لهذا الاسم ثم انه للمتهجد أمر آخر لا يعلمه كل أحد
وذلك انه لا يجنى ثمرة مناجاة التهجده ويحصل علومه الامن كانت صلاة الليل له نافلة وأما من كانت فريضته من
الصلاة ناقصة فانها تكمل من نوافله فان استغرقت الفرائض نوافل العبد المتجهد لم يبق له نافلة وليس بمتهجد ولا
صاحب نافلة فهذا لا يحصل له حال النوافل ولا علومها ولا تجلياتها فاعلم ذلك فنوم المتجهد لحق عينه وقيامه لحق ربه
فيكون ما يعطيه الحق من العلم والتجلى في نومه ثمرة قيامه وما يعطيه من النشاط والقوة وتجليهما وعلومهما في قيامه ثمرة
نومه وهكذا جميع أعمال العبد مما افترض عليه فتتدخل علوم المتجهدين كتنادخل ضفيرة الشعر وهى من العلوم
المشوقة للنفوس حيث تلفت هذا الالتفاف فيظهر لهذا الالتفاف أسرار العالم الاعلى والاسفل والاسماء الدالة على
الافعال والتنزيه وهو قوله تعالى والتفت الساق بالساق أى اجتمع أمر الدنيا بأمر الآخرة وما ثم الادنيا والآخرة وهو
المقام المحمود الذى ينتجه التهجده قال تعالى ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا وعسى
من الله واجبة والمقام المحمود هو الذى له عواقب الثناء أى اليه يرجع كل ثناء وأما قدر علم التهجده فهو عزيز المقدر
وذلك انه لم يكن له اسم الهى يستند اليه كسائر الآثار عرف من حيث الجملة ان ثم أمر اغاب عنه أصحاب الآثار والآثار

فطالب ما هو فإذاه النظر الى أن يستكشف عن الاسماء الالهية هل لها أعيان أو هل هي نسب حتى يرى رجوع الآثار هل ترجع الى أمر وجودي أو عدمي فاما نظر رأى انه ليس الاسماء أعياناً موجودة وإنما هي نسب فرأى مستند الآثار الى أمر عدمي فقال المتجهد قصارى الامر أن يكون رجوعى الى أمر عدمي فأمعن النظر في ذلك ورأى نفسه مولداً من قيام ونوم ورأى النوم رجوع النفس الى ذاتها وما تطلبه ورأى القيام حق الله عليه فلما كانت ذاته مركبة من هذين الامرين نظر الى الحق من حيث ذات الحق فلاح له ان الحق اذا انفرد بذاته لذاته لم يكن العالم واذا توجه الى العالم ظهر عين العالم لذلك التوجه فرأى ان العالم كله موجود عن ذلك التوجه المختلف النسب ورأى المتجهد ذاته مركبة من نظر الحق لنفسه دون العالم وهو حالة النوم للنائم ومن نظره الى العالم وهو حالة القيام لاداء حق الحق عليه فعلم ان سبب وجود عينه أشرف الاسباب حيث استند من وجهه الى الذات معرفة عن نسب الاسماء التي تطلب العالم اليه فتحقق ان وجوده أعظم الوجود وان علمه أسنى العلوم وحصل له مطلوبه وهو كان غرضه وكان سبب ذلك انكساره وفقره فقال في قضاء وطره من ذلك مقتلاً

رب ليس بتة ما أتى * فخره حتى انقضى وطرى
من مقام كنت أعشقه * بحديث طيب الخبر
وقال في الاسماء

لم أجد للاسم مدلولاً * غير من قد كان مفعولاً
ثم أعطتنا حقيقته * كونه للعقل معقولاً
فتلفظنا به أدباً * واعتقدنا الامر مجهولاً

وكان قدر علمه في العلوم قدر معلومه وهو الذات في المعلومات فيتعلق بعلم المتجهد علم جميع الاسماء كلها وأحقها به الاسم القيوم الذي لا تأخذه سنة ولا نوم وهو العبد في حال مناجاته فيعلم الاسماء على التفصيل أى كل اسم جاء علم ما يحوى عليه من الاسرار الوجودية وغير الوجودية على حسب ما تعطيه حقيقة ذلك الاسم وما يتعلق بهذه الحالة من العلوم علم البرزخ وعلم التجلى الالهى فى الصور وعلم سوق الجنة وعلم تعبير الرؤيا بالنفس الرؤيا من جهة من يراها وإنما هي من جانب من ترى له فقد يكون الرأى هو الذى رآه النفس وقد يراها له غيره والعابر لها هو الذى له جزء من أجزاء النبوة حيث علم ما يريد بتلك الصورة ومن هو صاحب ذلك المقام واعلم ان المقام المحمود الذى للمتجهد يكون اصاحبه دعاء معين وهو قول الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم بأمره به وقل رب أدخلنى مدخل صدق يعنى لهذا المقام فانه موقف خاص بمحمد محمد الله فيه بمحمد لا يعرفها الا اذا دخل ذلك المقام وأخرجنى مخرج صدق أى اذا انتقل عنه الى غيره من المقامات والمواقف أن تكون العناية به معه فى خروجه منه كما كانت معه فى دخوله اليه واجعل لى من لدنك سلطاناً نصيراً من أجل المنازعين فيه فان المقام الشريف لا يزال صاحبه محسوداً ولما كانت النفوس لاتصل اليه رجعت تطلب وجهاً من وجوه القدح فيه تعظيماً لحالم التي هم عليها حتى لا ينسب النقص اليهم عن هذا المقام الشريف فطلب صاحبه هذا المقام النصرى بالحجة التي هي السلطان على الجاحدين شرف هذه المرتبة وقل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقاً والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب التاسع عشر﴾

فى سبب نقص العلوم وزيادتها وقوله تعالى وقل رب زدنى علماً وقوله صلى الله عليه وسلم ان الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من صدور العلماء ولكن يقبضه بقبض العلماء

تجلى وجود الحق فى فلك النفس * دليل على ما فى العلوم من النقص
وان غاب عن ذلك التجلى بنفسه * فهل مدرك اياه بالبحث والفحص
وان ظهرت للعلم فى النفس كثرة * فقد ثبت السبب المحقق بالنص

ولم يبد من شمس الوجود ونورها * على عالم الارواح شئ سوى القرص
وليست تنال العين في غير مظهر * ولو هلك الانسان من شدة الحرص
ولا ريب في قولي الذي قد بثته * وما هو بالزور المموه والخرص

اعلم أيديك الله ان كل حيوان وكل موصوف بادراك فانه في كل نفس في علم جديد من حيث ذلك الادراك لكن
الشخص المدرك قد لا يكون ممن يجعل به ان ذلك علم فهذا هو في نفس الامر علم فاتصاف العلوم بالنقص في حق العالم هو
ان الادراك قد حيل بينه وبين أشياء كثيرة مما كان يدركها لو لم يقم به هذا المانع كمن طرأ عليه العمى أو الصمم أو غير
ذلك ولما كانت العلوم تعلو وتتضع بحسب المعلوم لذلك تعلقت اهلهم بالعلوم الشريفة العالية التي اذا اتصف بها الانسان
زكت نفسه وعظمت مرتبته فأعلاها مرتبة العلم بالله وأعلى الطرق الى العلم بالله علم التجليات ودونها علم النظر وليس
دون النظر علم الهى وانما هي عقائد في عموم الخلق لا علوم وهذه العلوم هي التي أمر الله نبيه عليه السلام بطاب الزيادة
منها قال تعالى ولا تجعل بالقرآن من قبل أن يقضى اليك وحيه وقل رب زدني علما أي زدني من كلامك ما نزيد به عاما
بك فانه قد زادها من العلم العلم بشرف التاني عند الوحي أدب مع المعلم الذي أتاه به من قبل ربه ولهذا أردف هذه الآية
بقوله وعنت الوجوه للحى القيوم أي ذات فأراد علوم التجلى والتجلى أشرف الطرق الى تحصيل العلوم وهي
علوم الاذواق واعلم ان للزيادة والنقص بابا آخر نذكره أيضا ان شاء الله وذلك ان الله جعل لكل شئ ونفس الانسان
من جلته الاشياء ظاهرا وباطنا فهي تدرك بالظاهر أمور تسمى عينا وتدرك بالباطن أمور تسمى علما والحق
سبحانه هو الظاهر والباطن فيه وقع الادراك فانه ليس في قدرة كل ما سوى الله أن يدرك شئاً بنفسه وانما أدركه بما
جعل الله فيه وتجلي الحق لكل من تجلى له من أى عالم كان من عالم الغيب أو الشهادة انما هو من الاسم الظاهر وأما
الاسم الباطن فمن حقيقة هذه النسبة انه لا يقع فيها تجلى أبداً الا في الدنيا ولا في الآخرة اذ كان التجلى عبارة عن ظهوره
لمن تجلى له في ذلك المجلى وهو الاسم الظاهر فان معقولية النسب لا تتبدل وان لم يكن لها وجود عيني لكن لها الوجود
العقلي فهي معقولة فاذا تجلى الحق امامه أو اجابة لسؤال فيه فتجلى لظاهر النفس وقع الادراك بالحس في الصورة
في برزخ التمثل فوقت الزيادة عند المتجلى له في علوم الاحكام ان كان من علماء الشريعة وفي علوم مواز بين المعاني
ان كان منطقيا وفي علوم ميزان الكلام ان كان نحويا وكذلك صاحب كل علم من علوم الاكوان وغير الاكوان تقع
له الزيادة في نفسه من علمه الذي هو بصده فاهل هذه الطريقة يعلمون ان هذه الزيادة انما كانت من ذلك التجلى
الالهى طولا واصناف فانهم لا يقدرون على انكار ما كشف لهم وغير العارفين يحسون بالزيادة وينسبون ذلك
الى أفكارهم وغير هذين يجدون من الزيادة ولا يعلمون انهم استزادوا شئاً فهم في المثل كمثل الحمار يحمل أسفارا
بشئ مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله وهي هذه الزيادة وأصلها والمحب من الذين نسبوا ذلك الى أفكارهم وما
علم ان فكره ونظيره وبخه في مسألة من المسائل هو من زيادة العلوم في نفسه من ذلك التجلى الذي ذكرناه فالناظر
مشغول بمتعلق نظره وبغاية مطلبه فيحجب عن علم الحال فهو في مزيد علم وهو لا يشعر واذا وقع التجلى أيضا بالاسم
الظاهر لباطن النفس وقع الادراك بالبصيرة في عالم الحقائق والمعاني المجردة عن المواد وهي المعبر عنها بالنصوص اذ
النص مالا اشكال فيه ولا احتمال بوجه من الوجوه وليس ذلك الا في المعاني فيكون صاحب المعاني مستريحاً من تعب
الفكر فتقع الزيادة له عند التجلى في العلوم الالهية وعلوم الاسرار وعلوم الباطن وما يتعلق بالآخرة وهذا مخصوص بأهل
طريقنا فهذا سبب الزيادة وأما سبب نقصها فأمران اما سوء المزاج في أصل النشء أو فساد عارض في القوة الموصلة
الى ذلك وهذا لا ينجر كما قال الخضر في الغلام انه طبع كافر فهذا في أصل النشء وأما الامر العارض فقد يزول ان
كان في القوة بالطب وان كان في النفس فشغله حب الرياسة واتباع الشهوات عن اقتناء العلوم التي فيها شرفه وسعادته
فهذا أيضا قد يزول بداعي الحق من قلبه فيرجع الى الفكر الصحيح فيعلم ان الدنيا منزل من منازل المسافر وانها جسر
يعبر وان الانسان اذا لم تتحل نفسه ههنا بالعلوم ومكارم الاخلاق وصفات الملأ الاعلى من الطهارة والتزهد عن

الشهوات الطبيعية الصارفة عن النظر الصحيح واقتناء العلوم الالهية فيأخذ في الشروع في ذلك فهذا أيضا سبب نقص العلوم ولا أعنى بالعلوم التي يكون النقص منها عيبا في الانسان الا العلوم الالهية والا فالحقيقة تعطى انه ما تم نقص قط وان الانسان في زيادة علم أبدا دائما من جهة ما تعطيه حواسه وتقلبات أحواله في نفسه وخواطره فهو في مزيد علوم لكن لا منفعة فيها والظن والشك والنظر والجهل والغفلة والنسيان كل هذا أو مثاله لا يكون معها العلم بما أنت فيه بحكم الظن أو الشك أو النظر أو الجهل أو الغفلة أو النسيان وأما نقص علوم التجلي وزيادتها فالانسان على احدى حالتين خروج الانبياء بالتبليغ أو الاولياء بحكم الوراثة النبوية كما قيل لابي يزيد حين خلع عليه خلع النيابة وقال له أخرج الى خلقي بصفتي فمن رآك رآني فلم يسعه الا امتثال أمره به فخطا خطوة الى نفسه من ربه فغشى عليه فاذا النداء ردوا على حبيبي فلا صبر له عنى فانه كان مستهلكا في الحق كأبي عقال المغربي فرد الى مقام الاستهلاك فيه الارواح الموكلة به المؤبدة لما أمر بالخروج فرد الى الحق وخلعت عليه خلع الذلة والافتقار والانكسار فطاب عيشه ورأى ربه فزاد أنسه واستراح من جل الامانة المعارة التي لا بد له أن تؤخذ منه والانسان من وقت رقيه في سلم المعراج يكون له نجل الهى بحسب سلم معراجة فانه لكل شخص من أهل الله سلم مخصوص لا يرقى فيه غيره ولورقى أحد في سلم أحد لكانت النبوة مكنسبة فان كل سلم يعطى لذاته مرتبة خاصة لكل من رقى فيه وكانت العلماء ترقى في سلم الانبياء فتنال النبوة برقيها فيه والامر ليس كذلك وكان يزول الاتساع الهى بتكرار الامر وقد ثبت عندنا انه لا تكرار في ذلك الجناب غير ان عدد درج المعالي كلها الانبياء والاولياء والمؤمنون والرسول على السواء لا يزيد سلم على سلم درجة واحدة فالدرجة الاولى الاسلام وهو الانقياد وآخر الدرج الفناء في العروج والبقاء في الخروج وبينهما ما بقى وهو الايمان والاحسان والعلم والتقديس والتنزيه والغنى والفقر والذلة والعزة والتلويح والتمكين في التلويح والفناء ان كنت خارجا والبقاء ان كنت داخلية وفي كل درجة في خروجك عنه ينقص من باطنك بقدر ما يزيد في ظاهره من علوم التجلي الى أن تنتهي الى آخر درجة فان كنت خارجا ووصلت الى آخر درجة ظهر بذاته في ظاهره على قدره وكنتم له مظهر في خلقه ولم يبق في باطنك منه شيء أصلا وزالت عنك تجليات الباطن جملة واحدة فاذا دعاك الى الدخول اليه فهي أول درجة يتجلى لك في باطنك بقدر ما ينقص من ذلك التجلي في ظاهره الى أن تنتهي الى آخر درجة فيظهر على باطنك بذاته ولا يبقى في ظاهره تجلي أصلا وسبب ذلك أن لا يزال العبد والرب معاني كمال وجود كل واحد لنفسه فلا يزال العبد عبدا والرب بامر هذه الزيادة والنقص فهذا هو سبب زيادة علوم التجليات ونقصها في الظاهر والباطن وسبب ذلك التركيب ولهذا كان جميع ما خلقه الله وأوجده في عينه مركبا له ظاهر وله باطن والذي نسمعه من البسائط انما هي أمور معقولة لا وجود لها في أعيانها فكل موجود سوى الله تعالى مركب وهذا أعطانا الكشف الصحيح الذي لا مريية فيه وهو الموجب لاستصحاب الافتقار له فانه وصف ذاتي له فان فهمت فقد أضحنا لك المنهاج ونصبت لك المعراج فاسلك واعرج تبصر وتشاهد ما بيننا لك ولما عينا لك درجة المعارج ما أبقينا لك في النصيحة التي أمرنا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه لو وصفنا لك الثمرات والنتائج ولم نعين لك الطريق اليها لشوقناك الى أمر عظيم لا تعرف الطريق الموصل اليه فالذي نفسي بيده انه هو المعراج والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب العشرون في العلم العيسوي ومن أين جاء والى أين ينتهي وكيفيته وهل تعلق بطول العالم أو بعرضه أو بهما

علم عيسى هو الذي * جهل الخلق قدره
 كان يحيى به الذي * كانت الارض قبره
 قادم النفخ اذن من * غاب فيه وأمره
 ان لاهوته الذي * كان في الغيب صهره
 هو روح مئيل * أظهر الله سره

جاء من غيب حضرة * قد مح الله بده
 صار خلقا من بعدما * كان روحا فغره
 وانتهى فيه أمره * خباه وسره *
 من يكن مثله فقد * عظم الله أجره

اعلم أيديك الله ان العلم العيسوي هو علم الحروف ولهذا أعطى النفخ وهو الهواء الخارج من تجويف القلب الذي هو روح الحياة فاذا انقطع الهوا في طريق خروجه الى فم الجسد سمي مواضع انقطاعه حروفا فظهرت أعيان الحروف فلما تألفت ظهرت الحياة الحسية في المعاني وهو أول ما ظهر من الحضرة الالهية للعالم ولم يكن للاعيان في حال عدمها شيء من النسب الا السمع فكانت الاعيان مستعدة في ذواتها في حال عدمها لقبول الامر الالهي اذا ورد عليها بالوجود فلما أراد بها الوجود قال لها كن فتكونت وظهرت في أعيانها فكان الكلام الالهي أول شيء أدركته من الله تعالى بالكلام الذي يليق به سبحانه فاؤل كلمة تركبت كلمة كن وهي مركبة من ثلاثة أحرف كاف وواو ونون وكل حرف من ثلاثة فظهرت التسعة التي جندها الثلاثة وهي أول الافراد وانتهت بسائط العدد بوجود التسعة من كن فظهر بكن عين المعدود والعدد ومن هنا كان أصل تركيب المقدمات من ثلاثة وان كانت في الظاهر أربعة فان الواحد يتكرر في المقدمتين فهي ثلاثة وعن الفرد وجد الكون لاعتن الواحد وقد عرفنا الحق ان سبب الحياة في صور المولدات انما هو النفخ الالهي في قوله فاذا سويته ونفخت فيه من روحي وهو النفس الذي أحى الله به الايمان فاظهره قال صلى الله عليه وسلم ان نفس الرحمن يأتي من قبل اليمن فحييت بذلك النفس الرجائي صورة الايمان في قلوب المؤمنين وصورة الاحكام المشروعة فاعطى عيسى علم هذا النفخ الالهي ونسبته فكان ينفخ في الصورة الكائنة في القبر وفي صورة الطائر الذي أنشأه من الطين فيقوم حيا بالاذن الالهي الساري في تلك النفخة وفي ذلك الهوا ولولا سريان الاذن الالهي فيه لما حصلت حياة في صورة أصلا فنفس الرحمن جاء العلم العيسوي الى عيسى فكان يحيي الموتى بنفخه عليه السلام وكان انتهاؤه الى الصور المنفوخ فيها وذلك هو الحظ الذي لكل موجود من الله وبه يصل اليه اذا صارت اليه الامور كلها واذا تحال الانسان في معراجة الى ربه وأخذ كل كون منه في طريقه ما يناسبه لم يبق منه الا هذا السر الذي عنده من الله فلا يراه الاب ولا يسمع كلامه الاب فانه يتعالى ويتقدس أن يدرك الاب واذ رجع الشخص من هذا المشهد وتركت صورته التي كانت تحللت في عروجه وورد العالم اليه جميع ما كان أخذه منه مما يناسبه فان كل عالم لا يتعدى جنسه فاجتمع الكل على هذا السر الالهي واشتغل عليه وبه سبحت الصورة بحمده ووجدت ربه اذ لا يحمده سواه ولو وجدت الصورة من حيث هي لا من حيث هذا السر لم يظهر الفضل الالهي ولا الامتنان على هذه الصورة وقد ثبت الامتنان له على جميع الخلائق فثبت ان الذي كان من المخلوق لله من التعظيم والثناء انما كان من ذلك السر الالهي ففي كل شيء من روحه وليس شيء فيه فالحق هو الذي حمد نفسه وسبح نفسه وما كان من خير الالهي لهذه الصورة عند ذلك التحميد والتسبيح فمن باب المنة لا من باب الاستحقاق الكوني فان جعل الحق له استحقاقا فمن حيث انه أوجب ذلك على نفسه فالكلمات عن الحروف والحروف عن الهوا والهوا عن النفس الرجائي وبالاسماء تظهر الآثار في الاكوان والبهائية هي العلم العيسوي ثم ان الانسان بهذه الكلمات يجعل الحضرة الرجائية تعطيه من نفسها ما تقوم به حياة ما يسأل فيه بتلك الكلمات فيصير الامر دوريا دائما واعلم ان حياة الارواح حياة ذاتية ولهذا يكون كل ذي روح حي بروحه ولما علم بذلك السامري حين أبصر جبريل وعلم ان روحه عين ذاته وان حياته ذاتية فلا يبطأ موضع الاحي ذلك الموضع مباشرة تلك الصورة الممثلة اياه فأخذ من أثره قبضة وذلك قوله تعالى فيما أخبر به عنه انه قال ذلك فقبضت قبضة من أثر الرسول فلما صاغ العجل وصوره نبذ فيه تلك القبضة فخارا العجل ولما كان عيسى عليه السلام روحا كما سماه الله وكما أنشأه روحا في صورة انسان ثابتة أنشأ جبريل في صورة اعرابي غير ثابتة كان يحيي الموتى بمجرّد النفخ ثم انه أيده بروح القدس فهو روح مؤيد بروح طاهرة من دنس الاكوان والاصل في هذا كله الحى

الازلَى عين الحياة الابدية وانما ميزا الطرفين أعنى الازل والابد وجود العالم وحدوثه الحى وهذا العلم هو المتعلق بطول العالم أعنى العالم الروحانى وهو عالم المعانى والامر ويتعلق بعرض العالم وهو عالم الخلق والطبيعة والاجسام والكل لله أله الخلق والامر قل الروح من أمر ربي تبارك الله رب العالمين وهذا كان علم الحسين بن منصور رحمه الله فاذا سمعت أحدا من أهل طر يقنا يتكلم فى الحروف فيقول ان الحرف الفلانى طوله كذا ذراعاً وشبراً وعرضه كذا كالحلاج وغيره فانه يريد بالطول فعله فى عالم الارواح وبالعرض فعله فى عالم الاجسام ذلك المقدار المذكور الذى يميزه به وهذا الاصطلاح من وضع الحلاج فمن علم من المحققين حقيقة كن فقد علم العلم العلوى ومن أوجد به مته شيئاً من الكائنات فاهو من هذا العلم ولما كانت التسعة ظهرت فى حقيقة هذه الثلاثة الاحرف ظهر عنها من المعدودات التسعة الافلاك وبحركات مجموع التسعة الافلاك وتسير كواكبها وجدت الدنيا وما فيها كما انها أيضاً تخرب بحركاتها وبحركة الاعلى من هذه التسعة وجدت الجنة بما فيها وعند حركة ذلك الاعلى يتكون جميع ما فى الجنة وبحركة الثانى الذى يلى الاعلى وجدت النار بما فيها والقيامة والبعث والحشر والنشر وبما ذكرناه كانت الدنيا بمنزلة نعيم بمزوج بعذاب وبما ذكرناه أيضاً كانت الجنة نعيماً كلها والدار عذاباً كلها وزال ذلك المزج فى أهلها فنشأة الآخرة لا تقبل مزاج نشأة الدنيا وهذا هو الفرقان بين نشأة الدنيا والآخرة ألا ان نشأة النار أعنى أهلها اذا انتهى فيهم الغضب الالهى وأمدته وخلق بالرحمة التى سبقته فى المدى يرجع الحكم لها فيهم وصورتهما صورتهما لا يتبدل ولو تبدلت تعذبوا فيحكم عليهم أولاً بذن الله وتوليته حركة الفلك الثانى من الاعلى بما يظهر فيهم من العذاب فى كل محل قابل للعذاب وانما قلنا فى كل محل قابل للعذاب لاجل من فيها من لا يقبل العذاب فاذا انقضت مدتها وهى خمس وأربعون ألف سنة تكون فى هذه المدة عذاباً على أهلها يتعذبون فيها عذاباً متصلاً لا يفتر ثلاثة وعشرين ألف سنة ثم يرسل الرحمن عليهم نومة يغيبون فيها عن الاحساس وهو قوله تعالى لا يموت فيها ولا يحيى وقوله عليه السلام فى أهل النار الذين هم أهلها لا يموتون فيها ولا يحيون يريد حالهم فى هذه الاوقات التى يغيبون فيها عن احساسهم مثل الذى يغشى عليه من أهل العذاب فى الدنيا من شدة الجزع وقوة الآلام المفرطة فيمكثون كذلك تسع عشرة ألف سنة ثم يفيقون من غشيتهم وقد بدل الله جلودهم جلوداً غير ما يعذبون فيها خمسة عشر ألف سنة ثم يغشى عليهم فيمكثون فى غشيتهم احدى عشرة ألف سنة ثم يفيقون وقد بدل الله جلودهم جلوداً غير هالين وقوا العذاب فيجدون العذاب الاليم سبعة آلاف سنة ثم يغشى عليهم ثلاثة آلاف سنة ثم يفيقون فيرزقهم الله لذة وراحة مثل الذى ينام على تعب ويستيقظ وهذا من رحمته التى سبقت غضبه ووسعت كل شئ فيكون لها حكم عند ذلك حكم التأييد من الاسم الواسع الذى به وسع كل شئ رحمة وعلماً فلا يجدون الماء يدوم لهم ذلك ويستغذونه وهو يقولون نسينا فلانسأل حذرا ان نذكر بنفوسنا وقد قال الله لنا اخسأوا فيها ولا تكلمون فيسكتون وهم فيها مبلسون ولا يبق عليهم من العذاب الا الخوف من رجوع العذاب عليهم فهذا القدر من العذاب هو الذى يسر مد عليهم وهو الخوف وهو عذاب نفسى لا حسى وقد يذهلون عنه فى اوقات فنعيمهم الراحة من العذاب الحسى بما يجعل الله فى قلوبهم من انه ذو رحمة واسعة يقول الله تعالى فالיום نذناكم كما نسيتم ومن هذه الحقيقة يقولون نسينا اذ لم نحسوا بالآلام وكذلك قوله نسوا الله فنسيهم وكذلك اليوم تنسى أى تترك فى جهنم اذ كان النسيان الترك وبالهمز التأخر فاهل النار حظهم من النعيم عدم وقوع العذاب وحظهم من العذاب توقعه فانه لأمان لهم بطريق الاغبار عن الله ويحجبون عن خوف التوقع فى اوقات فوقتنا يحجبون عنه عشرة آلاف سنة ووقتنا ألف سنة ووقتنا ستة آلاف سنة ولا يخرجون عن هذا المقدار المذكور متى ما كان لا بد أن يكون هذا القدر لهم من الزمان واذا أراد الله أن ينعمهم من اسمه الرحمن بنظرون فى حالهم التى هم عليها فى الوقت وخروجهم مما كانوا فيه من العذاب فينعمون بذلك القدر من النظر فوقنا يدوم لهم هذا النظر ألف سنة ووقتنا تسعة آلاف سنة ووقتنا خمسة آلاف سنة فيزدو ينقص فلا تزال حالهم هذه دائماً فى جهنم اذ هم أهلها وهذا الذى ذكرناه كله من العلم العيسوى الموروث من المقام المحمدى والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب الحادى والعشرون فى معرفة ثلاثة علوم كونية وتوابع بعضها فى بعض﴾

علم التوابع علم الفكر يصحبه * علم النتائج فانسبه الى النظر
هى الادلة ان حقت صورتها * مثل الدلالة فى الاتى مع الذكر
على الذى أوقف الابداء أجمعه * على حقيقة كن فى عالم الصور
والواولولا سكون النون أظهرها * فى العين قائمة تمشى على قدر
فاعلم بان وجود الكون فى فلك * وفى توجهه فى جوهر البشر

اعلم أيدك الله ان هذا هو علم التوالد والتناسل وهو من علوم الاكوان وأصله من العلم الالهى فلنبين لك أوصوره
فى الاكوان و بعد ذلك نظره لك فى العلم الالهى فان كل علم أصله من العلم الالهى اذ كان كل ما سوى الله من الله
قال الله تعالى وسخر لكم ما فى السموات وما فى الارض جميعا منه فهذا علم التوابع سار فى كل شئ وهو علم الالتحام
والنكاح ومنه حسى ومعنوى والاهى فاعلم انك اذا أردت أن تعلم حقيقة هذا فلتنظره أولا فى عالم الحس ثم فى عالم
الطبيعة ثم فى المعانى الروحانية ثم فى العلم الهى فاما فى الحس فاعلم انه اذا شاء الله أن يظهر شخصا بين اثنين ذانك
الاثنان هما ينتجانها ولا يصح أن يظهر عنهما ثالث ما لم يتم بهما حكم ثالث وهو أن يفضى أحدهما الى الآخر بالجماع فاذا
اجتمع على وجه مخصوص وشرط مخصوص وهو أن يكون المحل قابلا للولادة لا يفسد البذر اذا قبله ويكون البذر يقبل
فتح الصورة فيه هذا هو الشرط الخاص وأما الوجه المخصوص فهو أن يكون التقاء الفرجين وانزال الماء والريح عن
شهوة فلا بد من ظهور ثالث وهو المسمى ولد الاثنان يسميان والدين وظهور الثالث يسمى ولادة واجتماعهما يسمى
نكاحا وسفاحا وهذا أمر محسوس واقع فى الحيوان وانما قلنا بوجه مخصوص وشرط مخصوص فانه ما يكون عن كل
ذكر وانثى يجتمعان بنكاح ولد ولا بد الا بالحصول ما ذكرناه وسنبينه فى المعانى باوضح من هذا اذا المطلوب ذلك وأما
فى الطبيعة فان السماء اذا أمطرت الماء وقبلت الارض الماء ورتبت وهو حلقها فانبقت من كل زوج بهيج وكذلك لقاح
النخل والشجر ومن كل شئ خلقنا زوجين لاجل التوالد واما فى المعانى فهو أن تعلم ان الاشياء على قسمين مفردات
ومركبات وان العلم بالمفرد يتقدم على العلم بالمركب والعلم بالمفرد يقتضيه بالحد والعلم بالمركب يقتضيه بالبرهان فاذا أردت
أن تعلم وجود العالم هل هو عن سبب أو لا فلتعلم الى مفردين أو ما هو فى حكم المفردين مثل المقدمة الشرطية ثم تجعل
أحد المفردين موضوعا مبتدأ وتحمل المفرد الآخر عليه على طريق الاخبار به عنه فتقول كل جاد فهدا المسمى
مبتدأ فانه الذى بدأت به وموضوعا أول فانه الموضوع الاول الذى وضعته لتحمل عليه ما تخبر به عنه وهو مفرد فان
الاسم المضاف فى حكم المفرد ولا بد أن تعلم بالخدم معنى الحدوث ومعنى كل الذى أضفته اليه وجعلته له كالسور لما يحيط به
فان كل تقتضى الحصر بالوضع فى اللسان فاذا علمت الحادث حينئذ حلت عليه مفردا آخر وهو قولك فله سبب
فأخبرت به عنه فلا بد أن تعلم أيضا معنى السبب وعقوليته فى الوضع وهذا هو العلم بالمفردات المقتنصة بالخدم فقام من
هذين المفردين صورة مركبة كما قامت صورة الانسان من حيوانية ونطق فقلت فيه حيوان ناطق فتركيب المفردين
بحمل أحدهما على الآخر لا ينتج شيئا وانما هى دعوى يفتقر مدعيها الى دليل على صحتها حتى يصدق الخبر عن الموضوع
بما أخبر به عنه فيؤخذ من ذلك مسلما اذا كان فى دعوى خاصة على طريق ضرب المثال مخافة التطويل وليس كغنى
هذا يحمل ميزان المعانى وانما ذلك موقوف على علم المنطق فانه لا بد أن يكون كل مفرد معلوما وأن يكون ما يخبر به
عن المفرد الموضوع معلوما أيضا اما يبرهان حسى أو بديهى أو نظرى يرجع اليهما ثم تطلب مقدمة أخرى تعمل
فيها ما عملت فى الاولى ولا بد أن يكون أحد المفردين مذكورا فى المقدمتين فهى أربعة فى صورة التركيب وهى ثلاثة
فى المعنى لما نذكره ان شاء الله وان لم يكن كذلك فانه لا ينتج أصلا فتقول فى هذه المسئلة التى مثانها فى المقدمة الاخرى
والعالم حادث وتطلب فيه من العلم بمحدث المفرد فيها ما طلبته فى المقدمة الاولى من معرفة العالم ما هو وحمل الحدوث عليه
بقولك حادث وقد كان هذا الحادث الذى هو محمول فى هذه المقدمة موضوعا فى الاولى حين حلت عليه السبب فتكرر

الحادث في المقدمتين وهو الرابطة بينهما فاذا ارتبط اسمي ذلك الارتباط وجه الدليل وسمى اجتماعهما دليلا وبرهانا فينتج بالضرورة ان حدوث العالم له سبب فاعلة الحدوث والحكم السبب فالحكم اعم من العلة فانه يشترط في هذا العلم ان يكون الحكم اعم من العلة أو مساويا لها وان لم يكن كذلك فانه لا يصدق هذا في الامور العقلية وأما ما أخذها في الشرعيات فاذا أردت أن تعلم مثلا ان النبيذ حرام بهذه الطريقة فتقول كل مسكر حرام والنبيذ مسكر فهو حرام وتعتبر في ذلك ما اعتبرت في الامور العقلية كما مثلت لك فالحكم التحريم والعلة الاسكار فالحكم اعم من العلة الموجبة للتحريم فان التحريم قد يكون له سبب آخر غير السكر في أمر آخر كالتحريم في الغضب والسرقة والجناية وكل ذلك علة في وجود التحريم في المحرم فلهذا الوجه المخصوص صدق فقد بان لك بالتقريب ميزان المعاني وان النتائج انما ظهرت بالتواضع الذي في المقدمتين اللذين هما كلابون في الحس وان المقدمتين مركبتان من ثلاثة أو ما هو في حكم الثلاثة فانه قد يكون للجملة معنى الواحد في الاضافة والشرط فلم تظهر نتيجة الامن الفردية اذ لو كان الشفع ولا يصحبه الواحد صحبة خاصة ما صح أن يوجد عن الشفع شيء أبدا فبطل الشريك في وجود العالم وثبت الفعل للواحد وانه بوجوده ظهرت الموجودات عن الموجودات فتبين لك ان أفعال العباد وان ظهرت منهم انه لولا الله ما ظهر لهم فعل أصلا فجمع هذا الميزان بين اضافة الاعمال الى العباد بالصورة ويجاد تلك الافعال لله تعالى وهو قوله والله خلقكم وما تعملون أي وخلق ما تعملون فنسب العمل اليهم ويجاد الله تعالى والخلق قد يكون بمعنى اليجاد ويكون بمعنى التقدير كما انه قد يكون بمعنى الفعل مثل قوله تعالى ما أشهدتهم خلق السموات ويكون بمعنى المخلوق مثل قوله هذا خلق الله وأما هذا التواضع في العلم الالهي والتواضع اعلم ان ذات الحق تعالى لم يظهر عنها شيء أصلا من كونها ذاتا غير منسوب اليها أمر آخر وهو أن ينسب اليها هذه الذات انها قادرة على اليجاد عند أهل السنة أهل الحق أو ينسب اليها كونها علة وليس هذا مذهب أهل الحق ولا يصح وهذا مما لا يحتاج اليه ولكن كان الغرض في سياق من أجل مخالفي أهل الحق لنقرر عنده انه ما نسب وجود العالم لهذه الذات من كونها ذاتا وانما نسبوا العالم لها بالوجود من كونها علة فلهذا أوردنا مقالاتهم ومع هذه النسبة وهي كونه قادرا لا بد من أمر ثالث وهو ارادة اليجاد لهذه العين المقصودة بأن توجد ولا بد من التوجه بالقصد الى ايجادها بالقدرة عقلا وبالقول شرعا بأن تتكون فما وجد الخلق الاعن الفردية لاعن الاحدية لان احديته لا تقبل الثاني لانها ليست احدية عدد فكان ظهور العالم في العلم الالهي عن ثلاث حقائق معقولة فسرى ذلك في توالد الكون بعضه عن بعض لكون الاصل على هذه الصورة ويكفي هذا القدر من هذا الباب فقد حصل المقصود بهذا التنبيه فان هذا الفن في مثل طريق أهل الله لا يحتمل أكثر من هذا فانه ليس من علوم الفكر هذا الكتاب وانما هو من علوم التلقي والتدلي فلا يحتاج فيه الى ميزان آخر غير هذا وان كان له به ارتباط فانه لا يخلو عنه جملة واحدة ولكن بعد تصحيح المقدمات من العلم بمفرداتها بالحد الذي لا يمنع والمقدمات بالبرهان الذي لا يدفع بقول الله في هذا الباب لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا فهذا ما كنا بصدد في هذا الباب وهذه الآية وأمثالها أحوجتنا الى ذكر هذا الفن ومن باب الكشف لم يشتغل أهل الله بهذا الفن من العلوم لتضييع الوقت وعمر الانسان عزيز ينبغي أن لا يقطع الانسان الا في مجالسة ربه والحديث معه على ما شرعه الله والله يقول الحق وهو يهدي السبيل انتهى الجزء الخامس عشر والحمد لله

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)

﴿الباب الثاني والعشرون في معرفة علم منزل المنازل وترتيب جميع العلوم الكونية﴾

عجبا لا قوال النفوس السامية * ان المنازل في المنازل ساربه

كيف العروج من الخفيض الى العلى * الابقهـر الحضرة المتعالية

قصـناعة التحليل في معراجها * نحو اللطائف والامور السامية

وصناعة التركيب عند رجوعها * بسنا الوجود الى ظلام الهاوية

اعلم أيديك الله انه لما كان العلم المنسوب الى الله لا يقبل الكثرة ولا الترتيب فانه غير مكتسب ولا مستفاد بل علمه عين ذاته كسائر ما ينسب اليه من الصفات وما سمي به من الاسماء وعلوم ما سوى الله لا بد أن تكون مرتبة محصورة سواء كانت علوم وهب أو علوم كسب فانها لا تخلو من هذا الترتيب الذي نذكره وهو علم انفرادي ولا ثم علم التركيب ثم علم المركب ولا رابع لها فان كان من المفردات التي لا تقبل التركيب علمه مفردا وكذلك ما بقي فان كل علوم لا بد أن يكون مفردا أو مركبا والمركب يستدعي بالضرورة تقدم علم التركيب وحينئذ يكون علم المركب فهذا قد علمت ترتيب جميع العلوم الكونية فانبين لك حصر المنازل في هذا المنزل وهي كثيرة لا تحصى ولنقتصر منها على ما يتعلق بما يختص به شرعنا ويمتاز به لا بالمنازل التي يقع فيها الاشتراك بيننا وبين غيرنا من سائر علوم الملل والنحل وجاتها تسعة عشر مرتبة أمهات ومنها ما يتفرع الى منازل ومنها ما لا يتفرع فلنذكر أسماء هذه المراتب ولنجعل لها اسم المنازل فانه كذا عرفنا بها في الحضرة الالهية والادب أولى فلنذكر ألقاب هذه المنازل وصفات أربابها وأقطابها المتحققين بها وأحوالهم ومالك حال من هذه الاحول من الوصف ثم بعد ذلك نذكر ان شاء الله كل صنف من هذه التسعة عشر ونذكر بعض ما يشتمل عليه من أمهات المنازل لامن المنازل فانه ثم منزل يشتمل على ما يزيد على المائة من منازل العلامات والدلالات على أنوار جليلة ويشتمل على آلاف وأقل من منازل الغايات الحاوية على الاسرار الخفية والخواص الجليلة ثم تلوماذ كرنابما يضا هي هذا العدد لهذه المنازل من الموجودات قديمها وحديثها ثم نذكر ما يتعلق ببعض معاني هذا المنزل على التقريب والاختصار ان شاء الله تعالى ﴿وذ كرا لقبها وصفات أقطابها﴾ فمن ذلك منازل الثناء والمدح هو لارباب الكشوفات والفتح ومنازل الرموز والالغاز لاهل الحقيقة والمجاز ومنازل الدعاء لاهل الاشارات والبعث ومنازل الافعال لاهل الاحوال والاتصال ومنازل الابتداء لاهل الهواجس والايماء ومنازل التنزيه لاهل التوجيه في المناظرات والاستنباط ومنازل التقريب للغرباء المتأهلين ومنازل التوقيع لاصحاب البراقع من أجل السبحات ومنازل البركات لاهل الحركات ومنازل الاقسام لاهل التدبير من الروحانيين ومنازل الدهر لاهل الذوق ومنازل الانية لاهل المشاهدة بالابصار ومنازل اللام والالف للالتفاف الحاصل بالتخلاق بالاخلاق الالهية ولاهل السر الذي لا ينكشف ومنازل التقدير لاهل العلم بالكيمياء الطبيعية والروحانية ومنازل فناء الاكوان للضمان المخدرات ومنازل الالف لاهل الامان من أهل الغرف ومنازل الوعيد للمتسكين بقائمة العرش الامجد ومنازل الاستخبار لاهل غامضات الاسرار ومنازل الامر للمتحققين بحقائق سره فيهم وأما صفاتهم فاهل المدح لهم الزهو وأهل الرموز لهم النجاة من الاعتراض وأما المتأهلون فاهم التيه بالتخلاق وأما أهل الاحوال والاتصال فاهم الحصول على العين وأما أهل الاشارة فاهم الخيرة عند التبليغ وأما أهل الاستنباط فاهم الغلط والاصابة وليسوا بمعصومين وأما الغرباء فاهم الانكسار وأما أهل البراقع فاهم الخوف وأما أهل الحركة فاهم مشاهدة الاسباب والمدبرون لهم الفكر والممكنون لهم الحدود وأهل المشاهدة لهم الحمد وأهل الكتم لهم السلامة وأهل العلم لهم الحكم على المعلوم وأهل الستر منتظرون رفعة وأهل الامن في موطن الخوف من المسكر وأهل القيام لهم القعود وأهل الالهام لهم التحكم وأهل التحقيق لهم ثلاثة أبواب ثوب ايمان وكفر ونفاق وأما ذ كرا حوالهم فاعلم ان الله تعالى قد هيا المنازل للنازل ووطأ المعامل للعامل وزوى المراحل للراحل وأعلى المعامل للعالم وفصل المقاسم للقاسم وأعد القواصم للقاصم وبين العواصم للعاصم ورفع القواعد للقاعد ورتب المراصد للراصد وسخر المراكب للراكب وقرب المذاهب للمذاهب وسطر المحامد للحامد وسهل المقاصد للقاصد وأنشأ المعارف للعارف وثبت المواقف للواقف ووعر المسالك للسالك وعين المناسك للناسك وأخرس المشاهد للشاهد وأحرس الفراق للراقد ﴿وذ كرا صفات أحوالهم﴾ فانه سبحانه جعل النازل مقذرا والعامل مفكرا والراحل مشمرا والعالم مشاهدا والقاسم مكابدا والقاصم مجاهدا والعاصم مساعدا والقاعد عارفا والراصد واقفا والراكب محجولا والمذاهب معلولا والحامد مسؤلا والقاصد مقبولا والعارف مبخوتا والواقف مبهورا والسالك مردودا والناسك مبعودا والشاهد

محكما والرافد مسلما فهذا قد ذكرنا صفات هؤلاء التسعة عشر صنفا في أحوالهم فلنذكر ما يتضمن كل صنف من أمهات المنازل وكل منزل من هذه الأسماء يتضمن أربعة أصناف من المنازل الصنف الأول يسمى منازل الدلالات والصنف الآخر يسمى منازل الحدود والصنف الثالث يسمى منازل الخواص والصنف الرابع يسمى منازل الأسرار ولا تحصى كثرة فلنقتصر على التسعة عشر ولنذكر أعداد ما تنطوي عليه من الأسماء وهذا أولها منزل المدح له منزل الفتح فتح السرير ومنزل المفاتيح الأول ولنا فيه جزء سميناه مفاتيح الغيوب ومنزل العجائب ومنزل تسخير الأرواح البرزخية ومنزل الأرواح العالوية ولنا في بعض معانيه من النظم قولنا

منازل المدح والتباهي * منازل ما لها تناهي

لا تطلبن في السوء مدمحا * مدائح القوم في الثرى هي

من ظمئت نفسه جهادا * يشرب من أعذب المياه

نقول ليس مدح العبد أن يتصف بأوصاف سيده فإنه سوء أدب والسيد أن يتصف بأوصاف عبده تواضعا فللسيد النزول لأنه لا يحكم عليه فنزوله إلى أوصاف عبده تفضل منه على عبده حتى يبسطه فإن جلال السيد أعظم في قلب العبد من أن يدل عليه لولا تنزله إليه وليس للعبد أن يتصف بأوصاف سيده لاني حضرته ولا عند أخوانه من العبيد وإن ولاه عليهم كما قال عليه السلام أناس يدولد آدم ولا نخر وقال تعالى تلك الدار الآخرة نجعلها أي نملكها مملكا للذين لا يريدون علوا في الأرض فإن الأرض قد جعلها الله ذلولا والعبد هو الذليل والذلة لا تقتضي العلو فمن جاوز ذره هلك يقال ما هلك امرؤ عرف قدره وقوله ما لها تناهي يقول انه ليس للعبد في عبوديته نهاية يصل إليها ثم يرجع ربا كما انه ليس للرب حد ينتهي إليه ثم يعود عبد فالرب رب إلى غير نهاية والعبد عبد إلى غير نهاية فلذا قال مدائح القوم في الثرى هي وهو أذل من وجه الأرض وقال لا يعرف لذة الماء الا للظمآن يقول لا يعرف لذة الاتصاف بالعبودية الا من ذاق الآلام عند اتصافه بالربوبية واحتياج الخلق إليه مثل سليمان حين طلب أن يجعل الله أرزاق العباد على يديه حسا فجمع ما حضره من الأقوات في ذلك الوقت فخرجت دابة من دواب البحر فطلبت قوتها فقال لها خذي من هذا قدر قوتك في كل يوم فاكلته حتى أتت على آخره فقالت زدني فما وفيت برزقي فان الله يعطيني كل يوم مثل هذا عشر مرات وغيرى من الدواب أعظم مني وأكثر رزقا فتاب سليمان عليه السلام إلى ربه وعلم انه ليس في وسع المخلوق ما ينبغي للخالق تعالى فإنه طاب من الله ملكا لا ينبغي لاحد من بعده فاستقال من سؤاله حين رأى ذلك واجتمعت الدواب عليه تطلب أرزاقها من جميع الجهات فضاقت لذلك ذرعا فلما قبل الله سؤاله وأقاله وجود من اللذة لذلك ما لا يقدر قدره (منزل الرموز) فاعلم وفقك الله انه وان كان منزلا فإنه يحتوى على منازل منها منزل الوحدة انية ومنزل العقل الأول والعرش الاعظم والصد والانيان من العماء إلى العرش وعلم التمثل ومنزل القلوب والحجاب ومنزل الاستواء الفهوانى والالوهية السارية واستمداد الكهان والدر والمنازل التي لا ثبات لها ولا ثبات لاحد فيها ومنزل البرازخ والاهلية والزيادة والغبيرة ومنزل الفقد والوجدان ومنزل رفع الشكوك والجود المخزون ومنزل القهر والخسف ومنزل الأرض الواسعة ولما دخلت هذا المنزل وأنا بتونس وقعت مني صبيحة مالي بها علم انها وقعت مني غير انه ما بقى احد ممن سمعها الا سقط مغشيا عليه ومن كان على سطح الدار من نساء الجيران مستشرقا علينا غشي عليه ومنهن من سقطت من السطوح إلى صحن الدار على علوها وما أصابه بأس وكنت أول من أفاق وكنا في صلاة خلف امام فأرأيت أحدا لا صاعقا فبعده حين أفاقوا قلت ما شأنكم فقالوا أنت ما شأنك لقد صحت صبيحة ثم تريت في الجماعة فقلت والله ما عندي خبراني صحت ومنزل الآيات الغربية والحكم الالهية ومنزل الاستعداد والزينة والامر الذي مسك الله به الافلاك السماوية ومنزل الذكر والسلب وفي هذه المنازل قلت

منازل الكون في الوجود * منازل كلهارموز *

منازل للعقول فيها * دلائل كلها نجوموز

لما أتى الطالبون قصدا * ليسل شي فذاك جوزوا

فيا عبيد الكيان حوزوا * هذا الذي ساقكم وجوزوا

الرمز واللغز هو الكلام الذي يعطى ظاهره ما لم يقصده قائله وكذلك منزل العالم في الوجود ما أوجده الله لعينه وإنما أوجده الله لنفسه فاشتغل العالم بغير ما وجد له فخالف قصده موجداه ولهذا يقول جماعة من العلماء العارفين وهم أحسن حالا ممن دونهم إن الله أوجدنا لنا والمحقق والعبد لا يقول ذلك بل يقول إنما أوجدنا له الحاجة منه إلى قانا لغز ربى ورمزه ومن عرف أشعار الالغاز عرف ما أردناه وأما قوله لما أتى الطالبون قصدا النيل شي بذاك جوزوا من المجازات يقول من طلب الله لا مر فهو لما طلب ولا ينال منه غير ذلك وقوله فيا عبيد الكيان يقول من عبد الله لشي فذلك الشي معبوده ورببه والله برىء منه وهو لما عبده وقوله حوزوا أى خذوا وما جئتم له أى بسببه وجوزوا أى روجوا عنا فانكم ما جئتم إلينا ولا بسببنا (منزل الدعاء) هذا المنزل يحتوى على منازل منها منزل الانس بالشبيه ومنزل التغذى ومنزل مكة والطائف والحج ومنزل المقاصير والابتلاء ومنزل الجمع والتفرقة والمنع ومنزل النواشى والتقديس وفى هذا المنزل قلت

لتأبه الرحمن فيك منازل * فاجب نداء الحق طوعا يافى

رفعت اليك الرسائل أ كفيها * نرجو النوال فلا يخيب السائل

أنت الذى قال الدليل بفضله * ولنا عليه شواهد ودلائل

لولا اختصاصك بالحقيقة ما زهت * بنزولك الاعلى لديه منازل

يقول إن نداء الحق عباده إنما هو لسان المرسلات تطلب اسماء من أسمائه وذلك العبد فى ذلك الوقت تحت سلطانها والمرسلات لطائف الخلق ترفع أ كفيها إلى من هي فى يديه من الاسماء لتجود به على من يطلبها من الاسماء والمسؤل أبدا إنما هو من له المهيمية على الاسماء كالعليم الذى له التقدم على الخير والحسب والمحصى والمفضل ولهذا قال أنت الذى قال الدليل بفضله والحقيقة التى اختص بها احاطته بما تحته فى الرتبة من الاسماء الالهية اذ القادر فى الرتبة دون المرید والعالم فى الرتبة فوق المرید والحى فوق الكل فالمنازل التى تحت احاطة الاسم الجامع تفتخر بنزوله اليها اجابة لسؤالها (منزل الافعال) وهو يشتمل على منازل منها منزل الفضل والالهام ومنزل الاسراء الروحانى ومنزل التلطف ومنزل الهلاك وفى هذه المنازل أقول

لمنازل الافعال برق لامع * ورياحها تزجى السحاب زعازع

وسهامها فى العالمين نوافذ * وسيوفها فى الكائنات قواطع

ألقت الى العز المحقق أمرها * فالعين تبصر والتناول شاسع

الناس فى أفعال العباد على قسمين طائفة ترى الافعال من العباد وطائفة ترى الافعال من الله وكل طائفة يبسدها وهما مع اعتقادها ذلك شبه البرق اللامع فى ذلك يعطيهما أن للذى نفي عنه ذلك الفعل نسبة ما وكل طائفة طاسحاب يحول بينها وبين نسبة الفعل لمن نفته عنه وقوله فى رايها انها شديدة أى الاسباب والادلة التى قامت لكل طائفة على نسبة الافعال لمن نسبتها اليه قوية بالنظر اليه ووصف سهامها بالنفوذ فى نفوس الذين يعتقدون ذلك وكذلك سيوفها فيهم قواطع وقوله انها ألقت الى العز أى احتتمت بحمى مانع يمنع المخالف أن يؤثر فيه فيبقى على هذا كل أحد على ما هي ارادة الله فيه قال تعالى زيننا لكل أمة عملهم وقوله فالعين تبصر يقول الحس يشهد ان الفعل للعبد والانسان يجد ذلك من نفسه بما له فيه من الاختيار وقوله تناول شاسع أى ونسبته الى غير ما يعطيه الحس والنفس بعيد المتناول الا انه لا بد فيه من برق لامع يعطى نسبة فى ذلك الفعل لمن نفي عنه لا يقدر على نفيها (منزل الابتداء) ويشتمل على منازل منها منزل الغلظة والسبعات ومنزل التنزلات والعلم بالتوحيد الالهى ومنزل الرجوت ومنزل الحق والفرع وفى هذا المنزل أقول

للابتداء شواهد ودلائل * وله اذا حظ الركاب منازل

يحوى على عين الحوادث حكمه * ويمده الله الكريم الفاعل
ما ينسبه نسب وبين الالهه * الا التعلق والوجود الحاصل
لا تسمع من مقالة من جاهل * مبنى الوجود حقائق وأبطل
مبنى الوجود حقائق مشهودة * وسوى الوجود هو المحال الباطل

يقول لا ابتداء الا كوان شواهد فيها انهم تكن لانفسها ثم كانت وله الضمير يعود على الابتداء اذا حط الركاب أى اذا
تبعته من أين جاء وجدته من عند من أوجده ولذلك كان له البقاء قال تعالى وما عند الله باق فاذا حطت عنده
عرفت منزلته منه الذى كان فيها الذم يكن لنفسه وذلك منزل الاولية الالهية فى قوله هو الاول ومن هذه الاولية صدر
ابتداء الكون ومنه تستمد الحوادث كلها وهو الحاكم فيها وهى الجارية على حكمه ونفى النسب عنه فان أولية الحق تمد
أولية العبد وليس لأولية الكون امداد شئ فإثم نسب الا العناية ولا سبب الا الحكم ولا وقت غير الازل هذا مذهب
القوم وما بقى مما بدخل تحت حصر هذه الثلاثة فعمى وتلبس هكذا صرح به صاحب محاسن المجالس وقول من
قال مبنى الوجود حقائق وأبطل ليس بصحيح فان الباطل هو العدم وهو صحيح فان الوجود المستفاد فى حكم العدم
والوجود الحق من كان وجوده لنفسه وكل عدم وجد فواجب الامن وجود كان موصوفه لغيره لانه لنفسه والذى
استفاد هو الوجود لعينه وأما المحال الباطل فهو الذى لا وجود له لانه لنفسه ولا من غيره (منزل التنزيه) هذا المنزل
يشتمل على منازل منها منزل الشكر ومنزل البأس ومنزل النشر ومنزل النصر والجمع ومنزل الرجوع والخسران
والاستحالات ولنا فى هذا

لمنازل التنزيه والتقديس * سر مقول حكمه معقول
علم يعود على المنزه حكمه * فردوس قدس روضه مطول
فنزله الحق المبين مجوز * مقاله فرامه تضليل

يقول المنزه على الحقيقة من هو نزيه لنفسه وانما ينزه من يجوز عليه ما ينزه عنه وهو المخلوق فلماذا يعود التنزيه على المنزه
قال صلى الله عليه وسلم انما هى أعمالكم ترد عليكم فمن كان عمله التنزيه عاد عليه تنزيهه فكان محله منزلها عن أن يقوم
به اعتقاد ما لا ينبغي أن يكون الحق عليه ومن هنا قال من قال سبحان تعظيما لجلال الله تعالى ولهذا قال روضه مطول
وهو نزول التنزيه الى محل العبد المنزه خالقه والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(منزل التقرب هذا المنزل يشتمل على منزليين منزل خرق العوائد ومنزل أحدية كن وفيه أنشدت)

لمنازل التقرب شرط يعلم * ولها على ذات الكيان تحكم
فاذا أتى شرط القيامة واستوى * جبارها خضع الوجود ويخدم
هيئات لانجنى النفوس ثمارها * الا انى فعلت وأنت مجسم *

يقول ان التقرب من صفات المحدثات لانها تقبل التقرب وضده هو الحق هو القريب وان كان قد وصف نفسه بأنه
يتقرب والمصدر منه التقرب والتقرب ولما قال شرط يعلم وهو قبول التأثير قال ولا يعرف وينكشف الامر عموما
الافى الآخرة وقال والنفوس ما لها جنى الاما غرسته فى حياتها الدنيا من خير او شر فلها التقرب من أعمالها فمن
يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره (منزل التوقع) وهذا المنزل أيضا يشتمل على منزليين
منزل الطريق الالهى ومنزل السمع وفيه نظمت

ظهرت منازل للتوقع بادية * وقطوفها ليد المقرب دانية
فاقطف من اغصان الدنوت ثمارها * لا تقطف من الفصون العادية
لا تخرجن عن اعتدالك والزمين * وسط الطريق تر الحقائق بادية

يقول ما يتوقعه الانسان قد ظهر لانه ما يتوقع شيئا الا وله ظهور عنده فى باطنه فقد برز من غيبه الذى يستحقه الى باطن

من يتوقعه ثم انه يتوقع ظهوره في عالم الشهادة فيكون أقرب في التناول وهو قوله قطوفها دانية أى قريبة ليد القاطف يقول احفظ طريق الاعتدال لا تنحرف عنه والاعتدال هنا ملازمتك حقيقته لا تخرج عنها كما خرج المتكبرون ومن كان برزخا بين الطرفين كان له الاستشراف عليهما فاذا مال الى أحد هما غاب عن الآخر (منزل البركات) وهو أيضا يشمل على منزلين على منزل الجمع والتفرقة ومنزل الخصام البرزخي وهو منزل الملك والقهر وفيه قلت

لمنازل البركات نور يسطع * وله بحبات القلوب توقع
فيها المزيد لكل طالب مشهد * ولها الى نفس الوجود تطلع
فاذا تحقق سر طالب حكمة * بحقائق البركات شد المطلع
فالمدلة الذي في كونه * أعيانه مشهودة تنسمع

البركات الزيادة وهي من نتائج الشكر وما سمي الحق نفسه تعالى بالاسم الشاكر والشكور الا لزيادة في العمل الذي شرع لنا ان نعمل به كما يزيد الحق النعم بالشكر منا فكل نفس متطلعة للزيادة يقول واذا تحقق طالب الحكم الزيادة ان فرد بامور يجهد أن لا يشاركه فيها أحد لتكون الزيادة من ذلك النوع وصاحب هذا المقام تكون حاله المراقبة للحال الذي يطلبه (منزل الاقسام والايلاء) وهذا المنزل يشمل على منازل منها منزل الفهوانيات الرجائية ومنزل المقاسم الروحانية ومنزل الرقوم ومنزل مساقط النور ومنزل الشعراء ومنزل المراتب الروحانية ومنزل النفس الكلية ومنزل القطب ومنزل انفهاق الانوار على عالم الغيب ومنزل مراتب النفس الناطقة ومنزل اختلاف الطرق ومنزل المودة ومنزل علوم الاطعام ومنزل النفوس الحيوانية ومنزل الصلاة الوسطى وفي هذا قلت

منازل الاقسام في العرض * أحكامها في عالم الارض
تجرى بافلاك السعود على * من قام بالسنة والفرض
وعلمها وقف على عينها * وحكمها في الطول والعرض

يقول القسم نتيجة التهمة والحق يعامل الخلق من حيث ما هم عليه لا من حيث ما هو عليه ولهذا يقول الحق تعالى لللائكة لانهم ليسوا من عالم التهمة وليس لخلق أن يقسم بخلق وهو من هبنا وان أقسم بخلق عندنا فهو عاص ولا كفارة عليه اذا حنت وعليه التوبة مما وقع فيه لا غير وانما أقسم الحق بنفسه حين أقسم بذكر المخلوقات وحذف الاسم يدل على ذلك اظهار الاسم في مواضع من الكتاب العزيز مثل قوله فو رب السماء والارض رب المشارق والمغرب فكان ذلك اعلاما في المواضع التي لم يجز للاسم ذكر ظاهر انه غيب هنالك لامرأادة سبحانه في ذلك يعرفه من عرفه الحق ذلك من نبي وولي ملهم فان القسم دليل على تعظيم المقسم به ولا شك انه قد ذكر في القسم من يبصر ومن لا يبصر فدخل في ذلك الرفيع والوضيع والمرضى عنه والمغضوب عليه والمحجوب والمموتة والمؤمن والكافر والموجود والمعدوم ولا يعرف منازل الاقسام الا من عرف عالم الغيب فيغلب على الظن ان الاسم الالهي هنامضمر وقد عرف ذلك ان عالم الغيب هو الطول وعالم الشهادة هو العرض (منزل الأنية) ويشتمل على منازل منها منزل سليمان عليه السلام دون غيره من الانبياء ومنزل الستر الكامل ومنزل اختلاف المخلوقات ومنزل الروح ومنزل العلوم وفيه أقول

أنية قدسية مشهودة * لوجدها عند الرجال منازل
تفنى السكان اذا تجت صوره * في سورة أعلامها تنفاضل
وتريك فيك وجودها بنعوتها * خلف الظلال وجودها لك شامل

يقول ان الحقيقة الالهية المعنوية بنعوت التنزيه اذا شهدت تفنى كل عين سواها وان تفاضلت مشاهد هافي الشخص الواحد بحسب أحواله وفي الاشخاص لاختلاف أحوالهم لما أعطت الحقيقة انه لا يشهد الشاهد منا الانفسه كالا تشهدى منا الانفسها فكل حقيقة للاخرى مرآة المؤمن مرآة أخيه ليس كمثل شئ (منزل الدهور) يحتوى

هذا المنزل على منازل منها منزل السابقة ومنزل العزة ومنزل روحانيات الافلاك ومنزل الامر الالهى ومنزل
الولادة ومنزل الموازنة ومنزل البشارة باللقاء وفيه أقول

ومن المنازل ما يكون مقدره * مثل الزمان فانه متوهم
دلت عليه الدائرات بدورها * وله التصرف والمقام الاعظم

يقول لما كان الازل امراتو هما في حق الحق كان الزمان أيضا في حق الحق امراتو هما أي مدة متوهمة تقطعها
حركات الافلاك فان الازل كالزمان للمخلق فافهم (منزل لام الالف) هذا منزل الالتفاف والغالب عليه الائتلاف
لا الاختلاف قال تعالى والتفت الساق بالساق الى ربك اليوم منذ المساق وهو يحتوي على منازل منها منزل مجمع
البحرين وجمع الامرين ومنزل الشريف المحمدي الذي الى جانب المنزل الصمدي وفيه أقول

منازل اللام في التحقيق والالف * عند اللقاء انفصال حال وصلهما
هما الدليل اعلى من قال ان انا * سر الوجود واني عينه فهما
نعم الدليل لان اذ لا بحالهما * لا كالذي دل بالا قوال فانصرما

يقول وان ارتبط اللام بالالف وان عقد وصار اعينا واحدة وهو ظاهر في المزدوج من الحروف في المقام الثامن
والعشرين بين الواو والياء اللذين هما الصحة والاعتلال فلما في الالف من العلة ولما في اللام من الصحة وقعت
المناسبة بينهما وبين هذين الحرفين فيلي الصحيح منه حرف الصحة ويلى المعتل منه حرف العلة فيداه مبسوطه بالرجة
مقبوضة بنقيضها وليس للام الالف صورة في نظم المفرد بل هو غيب فيها ورتبة على حالها بين الواو والياء وقد استناب في
مكانه الزاي والحاء والطاء اليابسة فله في غيبه الرتبة السابعة والثامنة والتاسعة فله منزلة القمر بين البدر واللال فلم تزل
تصحبه رتبة البرزخية في غيبته وظهوره فهو الرابع والعشرون اذ كانت له السبعة بالزاي والثمانية بالحاء والتسعة بالطاء
واليوم أربع وعشرون ساعة في أي ساعة عملت به فيها أنجح عمالك على ميزان العمل بالوضع لانه في حروف الرقم لاني
حروف الطبع لانه ليس له في حروف الطبع الا اللام وهو من حروف اللسان برزخ بين الخلق والشفقتين والالف ليست
من حروف الطبع فاناب الامتاب حرف واحد وهو اللام الذي عنه تولد الالف اذا اشبت حركته فان لم تشبع ظهرت
الهمزة ولهذا جعل الالف بعض العلماء نصف حرف والهمزة نصف حرف في الرقم الوضعي لاني اللفظ الطبيعي ثم يرجع
فنقول ان انعقد اللام بالالف كما قلنا وصار اعينا واحدة فان غلبه يدلان على انهما اثنان ثم العبارة باسمه تدل على انه
اثنان فهو اسم مركب من اسمين اعينين العين الواحدة اللام والاخرى الالف ولكن لما ظهر في الشكل على صورة
واحدة لم يفرق الناظر بينهما ولم يميزه أي الفخذين هو اللام حتى يكون الآخر الالف فاختلف الكتاب فيه ففهم من
راعى النلفظ ومنهم من راعى ما ابتدئ به مخططه فيجعله أولا فاجتمع في تقديم اللام على الالف لان الالف هنا تولد عن
اللام بلا شك وكذلك الهمزة تتلو اللام في مثل قوله لا تم أشد رهبة وأمثاله وهذا الحرف أعني لام ألف هو حرف
الالتباس في الافعال فلم يتخلص الفعل الظاهر على يد المخلوق ان هو ان قلت هو لله صدقت وان قلت هو للمخلوق
صدقت ولولا ذلك ما صح التكليف وازافة العمل من الله للعبيد يقول صلى الله عليه وسلم انما هي أعمالكم ترد عليكم
ويقول الله وما نفعوا من خير فلن تكفروه واعمالوا ما شئتم اني بما تعملون بصير والله يقول الحق فكذلك أي
الفخذين جعلت اللام أو الالف صدقت وان اختلف العمل في وضع الشكل عند العلماء به للتحقق بالصورة وكل من
دل على ان الفعل للواحد من الفخذين دون الآخر فذلك غير صحيح وصاحبه ينقطع ولا يثبت وان غيره من أهل ذلك
الشأن يخالفه في ذلك ويدل في زعمه والقول معه كالقول مع مخالفه ويتعارض الامر ويشكل الاعلى من نور الله
بصيرته وهداه الى سواء السبيل (منزل التقرير) وهو يشتمل على منازل منها منزل تعداد النعم ومنزل رفع الضرر
ومنزل الشرك المطلق وفي ذلك أقول

تقررت المنازل بالسكون * ورجحت الظهور على الكمون

ودلت بالعيان على عيون * مفجرة من الماء المعين

ودلت بالبروق سحاب مزن * اذا لمعت على النور المبين

اعلم أيديك الله انه بقول الثبوت يقرر المنازل فمن ثبت وثبت وظهر لكل عين على حقيقتها ألا ترى ما تعطيك سرعة الحركة من الشبه فيحكم الناظر على الشيء بخلاف ما هو عليه ذلك الشيء فيقول في النار الذي في الجرة أو في رأس الفتيلة اذا أسرع بحركته عرضانه خط مستطيل أو يدبره بسرعة فيرى دائرة نار في الهواء وسبب ذلك عدم الثبوت واذا ثبتت المنازل دلت على ما تحوى عليه من العلوم الالهية (منزل المشاهدة) وهو منزل واحد هو منزل فناء الكون فيه يفنى من لم يكن ويبقى من لم يزل وفيه أقول

في فناء الكون منزل * روحه فينا منزل

انه ليس له قدرى * ماله نور ولا ظل

هو عين النور صرفا * ماله عنه تنقل

* فانا الامام حقا * ملك في الصدر الاول

عنده مفتاح أمرى * فيوايكم ويعزل

سمهر يأتي طوال * لست بالسماك الاعزل

فالمقام الحق فيكم * دائم لا يتبدل

وهو القاهر منه * وهو الامام العدل

ليس بالنور الممثل * بل من المهابة كمل

وأنا منه يقينا * بمكان السر الافضل

فبعين العين أسمو * وبامر الامر أنزل

يقول حالة الفناء لانور ولا ظل مثل ليلة القدر ثم قال وذلك هو الضوء الحقيقي والظل الحقيقي فانه الاصل الذي لا ضده والانوار تقابلها الظلم وهذا لا يقابله شيء وقوله انا الامام يعني شهوده للحق من الوجه الخاص الذي منه الى وهو الصدر الاول ومن هذا المقام يقع التفصيل والكثرة والعدد في الصور وجعل السمهر يات كناية عن تأثير القيومية في العالم ولها الثبوت ولذا قال لا يتبدل وله القهر والعدل لا يقبل التشبيه فبشهود الذات اعلا وبالامر الالهى أنزل اماما في العالم (منزل الالفه) هو منزل واحد وفيه أقول

منازل الالفه مالوفه * وهي بهذا النعت معروفه

فقل لمن عرس فيها أقم * فانها بالامن محفوفه

وهي على الاثنين موقوفه * وعن عذاب الوتر مصروفه

هذا منزل الاعراس والسرور والافراح وهو ما متن الله به على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم فقال لو أنفقت ما في الارض جميعا ما ألفت بين قلوبهم يريد عليك ولكن الله ألفت بينهم يريد على مودتك واجابتك وتصديقك (منزل الاستخبار) وهو يشمل على منازل منها منزل المنازعة الروحانية ومنزل حلية السعداء كيف تظهر على الاشياء وبالعكس ومنزل الكون قبل الانسان وفيه أقول

اذا استفهمت عن أحباب قلبي * أحالوني على استفهام لفظي

منازلهم بلفظك ليس الا * فيا شؤمي لنداك وسوء حظي

وعظت النفس لا تنظر اليهم * فما التفتت بخاطرها لوعظي

لفظتهم عسى أحظي بكون * فكانوا عين كوني عين لفظي

ومن عجب اني أحزن اليهم * واسأل عنهم من أرى وهم ومعي

وقال

وترصد هم عيني وهم في سوادها * ويشتاقهم قلبي وهم بين أضلعي
يقول انهم في لساني اذا سالت عنهم وفي سواد عيني اذا نظرت اليهم وفي قلبي اذا فكرت فيهم واشتقت اليهم فهم معي في
كل حال أكون عليها فهم عيني ولست عينهم اذ لم يكن عندهم مني ما عندي منهم (منزل الوعيد) وهو منزل واحد
محموي على الجور والاستمساك بالكون وفيه قلت

ان الوعيد منزلان هما لمن * ترك السلوك على الطريق الاقوم
فاذا تحقق بالكمال وجوده * ومشى على حكم العلو الاقدم
عادا نعيا عنده فنعيمه * في النار وهي نعيم كل مكرم

منزل روحاني وهو عذاب النفوس ومنزل جسماني وهو العذاب المحسوس ولا يكون الا لمن حاد عن الطريق
المشروع في ظاهره وباطنه فاذا وفق للاستقامة وسبقت له العناية عصم من ذلك وتنعم بنار المجاهدة لجنة المشاهدة
(منزل الامر) وهو يشتمل على منازل منزل الارواح البرزخية ومنزل التعليم ومنزل السرى ومنزل السبب
ومنزل التمام ومنزل القطب والامامين ولنا فيه

منازل الامر فهو انية الذات * بها تحصل افراحي ولذاتي
فليتني قائم فيها مدى عمري * ولا أزول الى وقت الملاقاة
فقرّة العين للمختار كان له * اذا تبرز في صدر المناجاة

الامر الالهي من صفة الكلام وهو مسدود دون الاولياء من جهة التشريع وما في الحضرة الالهية أمر تكليفي الا ان
يكون مشروعا فابقى للولي الاسماع أمرها اذا أمرت الانبياء فيكون للولي عند سماعه ذلك لذة سارية في وجوده
لكن يبقى للاولياء المناجاة الالهية التي لا أمر فيها سمر او حديثا فكل من قال من أهل الكشف انه مأمور بأمر الالهي
في حركته وسكاته مخالف لا مر شرعي محمدى تكليفي فقد التبس عليه الامر وان كان صادقا فيما قال انه سمع وانما
يمكن ان يظهر له تجل الالهي في صورة نبيه صلى الله عليه وسلم فخطبه نبيه وأقيم في سماع خطاب نبيه وذلك ان الرسول
موصول أمر الحق تعالى الذي أمر الله به عباده فقد يمكن أن يسمع من الحق في حضرة ما ذلك الامر الذي قد جاء به
أول رسوله صلى الله عليه وسلم فيقول أمرني الحق وانما هو في حقه تعريف بأنه قد أمر وانقطع هذا السبب بمحمد
صلى الله عليه وسلم وما عدا الاوامر من الله المشروعة فللاولياء في ذلك القدم الراسخة فهذا قد أتينا على التسعة عشر
صنفا من المنازل فلنذكر أخص صفات كل منزل فنقول (وصل) أخص صفات منزل المدح تعلق العلم بما لا يتناهى
وأخص صفات منزل الرموز تعلق العلم بنحو احوال الاعداد والاسماء وهي الكلمات والحروف وفيه علم السمياء وأخص
صفات منزل الدعاء علوم الاشارة والتحلية وأخص صفات منزل الافعال علم الآن وأخص صفات منزل الابتداء علم
المبدأ والمعاد ومعرفة الاوليات من كل شيء وأخص صفات التنزيه علم السمع والخلع وأخص صفات التقريب علم
الدلالات وأخص صفات منزل التوقع علم النسب والاضافات وأخص صفات منزل البركات علم الاسباب والشروط
والعلل والادلة والحقيقة وأخص صفات الاقسام علوم العظمة وأخص صفات منزل الدهر علم الازل وديمومة الباري
وجودا وأخص صفات منزل الانية علم الذات وأخص صفات منزل لام ألف علم نسبة الكون الى المكون وأخص صفات
منزل التقرير علم الحضور وأخص صفات منزل فناء الكون علم قلب الاعيان وأخص صفات منزل الالف علم الالتحام
وأخص صفات منزل الوعيد علم المواطن وأخص صفات منزل الاستفهام علم ليس كمثل شيء وأخص صفات منزل
الامر علم العبادة (وصل) اعلم انه لكل منزل من هذه المنازل التسعة عشر صنف من الممكنات فمنهم صنف الملائكة
وهم صنف واحد وان اختلفت احوالهم (وعلم الاجسام بمائة عشر) الافلاك أحد عشر نوعا والاركان أربعة
والمولدات ثلاثة ولها وجه آخر يقابلها من الممكنات في الحضرة الالهية الجوهر للذات وهو الاول الثاني الاعراض
وهي للصفات الثالث الزمان وهو للازل الرابع المكان وهو للاستواء والنعوت الخامس الاضافات للاضافات

السادس الاوضاع للفهوانية السابع الكميات للاسماء الثامن الكيفيات للتجليات التاسع التأثيرات للمجود العاشر الانفعالات للظهور في صور الاعتقادات الحادي عشر الخاصية وهي للاحدية الثاني عشر الخيرة وهي للوصف بالنزول والفرح والقرض وأشبه ذلك الثالث عشر حياه الكائنات للحق الرابع عشر المعرفة للعلم الخامس عشر الهواجس للارادة السادس عشر الابصار للبصير السابع عشر السمع للسميع الثامن عشر الانسان للسكال التاسع عشر الانوار والظلم للنور (وصل في نظائر المنازل التسعة عشر) نظائر هامن القرآن حروف الهجاء التي في أول السور وهي أربعة عشر حرفا في خمس مراتب أحادية وثنائية وثلاثية ورباعية وخماسية ونظائر هامن النار الخزنة تسعة عشر ملكا نظائر هافي التأثير اثنا عشر برجا والسبعة الدراري نظائر هامن القرآن حروف البسملة ونظائر هامن الرجال النقباء اثنا عشر والابدال السبعة وهؤلاء السبعة منهم الاوتاد أربعة والامان اثنان والقطب واحد والنظائر لهذه المنازل من الحضرة الالهية ومن الاكوان كثير (وصل) اعلم ان منزل المنازل عبارة عن المنزل الذي يجمع جميع المنازل التي تظهر في عالم الدنيا من العرش الى الترى وهو المسمى بالامام المبين قال الله تعالى وكل شئ احصيناه في امام مبين فقوله احصيناه دليل على انه ما أودع فيه الا علوما متناهية فنظرنا هل ينحصر لاحد عدد هانفرت عن الحصر مع كونها متناهية لانه ليس فيه الا ما كان من يوم خلق الله العالم الى ان ينقضى حال الدنيا وتنقل العمارة الى الآخرة فسألنا من أثق به من العلماء بالله هل تنحصر أمهات هذه العلوم التي يحويها هذا الامام المبين فقال نعم فأخبرني الثقة الامين الصادق صاحب وعاهدني أني لأذكر اسمه ان أمهات العلوم التي تتضمن كل أم منه ما لا يحصى كثرة تبلغ بالعدد الى مائة ألف نوع من العلوم وتسعة وعشرين ألف نوع وستائة نوع وكل نوع يحتوي على علوم جمة ويعبر عنها بالمنازل فسألت هذا الثقة هل نالها أحد من خلق الله وأحاط بها علما قال وما يعلم جنود ربك الا هو واذا كانت الجنود لا يعلمها الا هو وليس للحق منازع يحتاج هؤلاء الجنود الى مقابله فقال لي لا تجب فورب السماء والارض لقد شمت ما هو أعجب فقلت ما هو فقال لي الذي ذكر الله في حق امرأتين من نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم تلا وان تظاهرا عليه فان الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير فهذا أعجب من ذكر الجنود فأسرار الله عجيبة فلما قال لي ذلك سألت الله أن يطلعني على فائدة هذه المسئلة وما هذه العظمة التي جعل الله نفسه في مقابلاتها وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة فاخبرت بها فأسررت بشئ سروري بمعرفة ذلك وعلمت لمن استندتوا ومن يقو بهم اولوا ما ذكر الله نفسه في النصره بالاستطاعت الملائكة والمؤمنون مقاومتهما وعلمت انهما حصل لهما من العلم بالله والتأثير في العالم ما أعطاهما هذه القوة وهذا من العلم الذي كهيئة المكنون فشكرت الله على ما أولى فما أظن ان أحد من خلق الله استند الى ما استندها تان المرأتان يقول لوط عليه السلام لو أن لي بكم قوة أو آوى الى ركن شديد وكان عنده الركن الشديد ولم يكن يعرفه فان النبي صلى الله عليه وسلم قد شهد له بذلك فقال يرحم الله أخي لوطا لقد كان يأوى الى ركن شديد وعرفناه عائشة وحفصة فلو علم الناس علم ما كانتا عليه لعرفوا معنى هذه الآية والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

﴿الباب الثالث والعشرون في معرفة الاقطاب المصونين وأسرار صونهم﴾

ان لله حكمة أخفاها * في وجودي فليس عين تراها
 خلق الجسم داره لو وأنس * فبناها وجوده سواها
 ثم لما تعدت واستقامت * جاء روح من عنده أحيها
 ثم لما تحقق الحق علما * حبه وانقياده طواها
 قال للموت خذ اليك عبيدي * فدعاه له بما أخلاها
 ونجس لي له فقال الهى * ابن أنسى فقال ما ننساها
 كيف أنسى دار اجعلت قواها * من قوا كم فهي التي لانضاهي

يا الهى وسـ يدى واعتمادى * ماعشقنا منها سوى معناها
 أعلمتنا بما تريدون منا * بلسان الرسول من أعلاها
 فقطعنا أيماننا فى سرور * بك ياسيدى فما أحـلاها
 قال ردوا عليه دار هواه * صدق الروح انه هــواها
 فرددنا مـخـلدن سـكـارى * طـربـا دائماً الى سـكـاها
 و بناها على اعتدال قواها * وتجـلى لها بما قواها

اعلم أيديك الله ان هذا الباب يتضمن ذكر عباد الله المسمين بالملامية وهم الرجال الذين حلوا من الولاية فى أقصى درجاتها
 وما فوقهم الدرجة النبوة وهذا يسمى مقام القربة فى الولاية وآيتهم من القرآن حور مقصورات فى الخيام ينبه
 دعوت نساء الجنة وحورها على نفوس رجال الله الذين اقتطعهم اليه وصانهم وحبسهم فى خيام صون الغيرة الالهية فى
 زوايا الكون أن تمتد اليهم عين فنشغلهم لا والله ما يشغلهم نظر الخلق اليهم لكنه ليس فى وسع الخلق أن يقوموا بهذه
 الطائفة من الحق عليهم لعلو مناصبها فتقف العباد فى أمر لا يصلون اليه أبدا فحبس ظواهرهم فى خيام العادات
 والعبادات من الاعمال الظاهرة والمثابرة على الفرائض منها والنوافل فلا يعرفون بخرق عادة فلا يعظمون ولا يشار
 اليهم بالصالح الذى فى عرف العاقبة مع كونهم لا يكون منهم فساد فهم الاخفاء الابرياء الامناء فى العالم الغامضون فى
 الناس فيهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ربه عز وجل ان أغبط أوليائى عندي لمؤمن خفيف الحاذ ذو حظ من
 صلاة أحسن عبادته وأطاعه فى السر والعلانية وكان غامضا فى الناس يريد أنهم لا يعرفون بين الناس بكبير عبادة
 ولا ينتهكون المحارم سرا وعانا قال بعض الرجال فى صفتهم لما سئل عن العارف قال مسود الوجه فى الدنيا والآخرة فان
 كان أراد ما ذكرناه من أحوال هذه الطائفة فانه يريد بأسوداد الوجه استفرغ أوقاته كلها فى الدنيا والآخرة فى تجليات
 الحق له ولا يرى الانسان عندنا فى مرآة الحق اذا تجلى له غير نفسه ومقامه وهو كون من الاكوان والكون فى نور الحق
 ظلمة فلا يشهد الاسوداد فان وجه الشئ حقيقته وذاته ولا يدوم التجلى الالهى هذه الطائفة على الخصوص فهم مع الحق فى
 الدنيا والآخرة على ما ذكرناه من دوام التجلى وهم الافراد وأمان أراد بالتسويد من السيادة وأراد بالوجه حقيقة
 الانسان أى له السيادة فى الدنيا والآخرة فيمكن ولا يكون ذلك الا للرسول خاصة فانه كما لهم وهو فى الاولياء نقص لان
 الرسل مضطرون فى الظهور لاجل التشريع والاولياء ليس لهم ذلك الا ترى الله سبحانه لما أكمل الدين كيف أمره فى
 السورة التى نعى الله اليه فيها نفسه فأنزله عليه اذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون فى دين الله أفواجا
 فسبح بحمد ربك واستغفره أى أشغل نفسك بتزبير ربك والثناء عليه بما هو أهله فاقتطعه بهذا الامر من العالم لما
 كل ما أريد منه من تبليغ الرسالة وطلب بالاستغفار أن يسترد عن خلقه فى حجاب صونه لينفرد به دون خلقه دائما فانه
 كان فى زمان التبليغ والارشاد وشغله بأداء الرسالة فان له وقتا لا يشغله فيه غير ربه وسائر أوقاته فيما أمر به من النظر فى
 أمور الخلق فردّه الى ذلك الوقت الواحد الذى كان يختلسه من أوقات شغله بالخلق وان كان عن أمر الحق ثم قوله انه
 كان توابا أى يرجع الحق اليك رجوعا مستصحبيا لا يكون للخلق عندك فيه دخول بوجه من الوجوه ولما نزل رسول
 الله صلى الله عليه وسلم هذه السورة بكى أبو بكر الصديق رضى الله عنه وحده دون من كان فى ذلك المجلس وعلم أن الله
 تعالى قد نعى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم نفسه وهو كان أعلم الناس به وأخذ الحاضرون يتعجبون من بكائه ولا
 يعرفون سبب ذلك والاولياء الاكابر اذا تركوا وانفسهم لم يختاروا خدمتهم الظهور أصلا لانهم علموا أن الله ما خلقهم لهم
 ولا لأحد من خلقه بالتعلق من القصد الاول وانما خلقهم له سبحانه فمشغولوا أنفسهم بما خلقوا له فان أظهرهم الحق عن غير
 اختيار منهم بأن يعمل فى قلوب الخلق تعظيمهم فذلك اليه سبحانه ما لهم فيه تعمل وان سترهم فلم يجعل لهم فى قلوب الناس
 قدر اعظمونهم من أجب له فذلك اليه تعالى فهم لا يختار لهم مع اختيار الحق فان خيرهم ولا بد فيختارون الستر عن
 الخلق والاتقطاع الى الله ولما كان حالهم ستر مرتبتهم عن نفوسهم فكيف عن غيرهم تعين علينا أن نبين منازل

صونهم فمن منازل صونهم آداء الفرائض في الجماعات والدخول مع الناس في كل بلد بزي ذلك البلد ولا يوطن مكانا في المسجد وتختلف أما كنه في المسجد الذي تقام فيه الجمعة حتى تضيع عينه في غمار الناس وإذا كلم الناس فيكلمهم ويرى الحق رقيباً عليه في كلامه وإذا سمع كلام الناس سمع كذلك ويقال من مجالسة الناس الامن جيرانه حتى لا يشعر به ويقضى حاجة الصغير والارملة ويلاعب أولاده وأهله بما يرضى الله تعالى ويمزح ولا يقول الا حقا وان عرف في موضع انتقل عنه الى غيره فان لم يتمكن له الانتقال استقضى من يعرفه وألح عليهم في حوائج الناس حتى يرغبوا عنه وان كان عنده مقام التحول في الصور تحوّل كما كان للروحاني التشكل في صور بني آدم فلا يعرف انه ملك وكذلك كان قضيب البان وهذا كما علم برد الحق اظهاره ولا شهرته من حيث لا يشعر ثم ان هذه الطائفة انما نالوا هذه المرتبة عند الله لانهم صانوا قلوبهم أن يدخلها غير الله أو تتعلق بكون من الاكوان سوى الله فليس لهم جلوس الامع الله ولا حديث الامع الله فهم بالله قائمون وفي الله ناظرون والى الله راحلون ومنقلبون وعن الله ناطقون ومن الله آخذون وعلى الله متوكلون وعند الله قاطنون فخالهم معروف سواد ولا مشهود الا اياه صانوا نفوسهم عن نفوسهم فلا تعرفهم نفوسهم فهم في غيابات الغيب محجوبون هم ضنائن الحق المستخلصون يأكلون الطعام ويمشون في الاسواق مشى ستر واكل حجاب فهذه حالة هذه الطائفة المذكورة في هذا الباب (تمت شريفة) لهذا الباب قلنا ومن هذه الحضرة بعثت الرسل سلام الله عليهم أجمعين مشرعين ووجد معهم هؤلاء تابعين لهم قائمين بأمرهم من عين واحدة أخذ عنها الانبياء والرسل ما شرعوا وأخذ عنها الاولياء ما تبعوهم فيه فهم التابعون على بصيرة العالمون بمن اتبعوه وفيما اتبعوه وهم العارفون بمنازل الرسل ومناهج السبل من الله ومقاديرهم عند الله تعالى والله يقول الحق وهو يهدي السبيل انتهى الجزء السادس عشر والحمد لله

(بسم الله الرحمن الرحيم) *

* الباب الرابع والعشرون *

في معرفة جاءت عن العلوم الكونية وماتت ضمنه من العجائب ومن حصلها من العالم ومراتب أقطابهم وأسرار الاشتراك بين شريعتين والقلوب المتعشقة بعالم الانفاس وبالانفاس وأصلها والى كم تنتهي منازلها

تعجبت من ملك يعود بنا ملكا * ومن مالك أضحي لمملوكه ما سكا
فذلك ملك الملك ان كنت ناظما * من اللؤلؤ المنشور من علمنا سلكا
نخذ عن وجود الحق علما مقدسا * ليأخذ ذلك العلم من شاءه عنكا
فان كنت مثلي في العلوم فقد ترى * بأن الذي في كونه نسخة منك
فهل في العلي شيء يقاوم أمركم * وقد فتكت أسيافكم في الوري فتكا
فلو كنت تدري يا حبيبي وجوده * ومن أنت كنت السيد العلم الملكا
وكان اله الخلق يأتيك ضعفا * أتيت اليه ان تحفته ملكا

اعلم أيديك ان الله يقول ادعوني أستجب لكم فاذا علمت هذا علمت ان الله رب كل شيء ومليكه فكل ما سوى الله تعالى مر بوب لهذا الرب وملك لهذا الملك الحق سبحانه ولا معنى لكون العالم ملك الله تعالى الا تصرفه فيه على ما يشاء من غير تحجير وانه محل تأثير الملك سيده جل علاه فتتويع الحالات التي هو العالم عليها هو تصرف الحق فيه على حكم ما يريد ثم انه لما رأى الله تعالى يقول كتب ربكم على نفسه الرجة فأشرك نفسه مع عبده في الوجوب عليه وان كان هو الذي أوجب على نفسه ما أوجب فكلامه صدق ووعده حق كما يوجب الانسان بالنذر على نفسه ابتداء ما لم يوجب الحق عليه فأوجب الله عليه الوفاء بنذره الذي أوجبه على نفسه فامر به بالوفاء بنذره ثم رأينا تعالى لا يستجيب الا بعد دعاء العبد اياه كما شرع كما ان العبد لا يكون مجيبا للحق حتى يدعوه الحق الى ما يدعوه اليه قال

تعالى فليست جيوالى فصار للعبد والعالم الذى هو ملك لله سبحانه تصرف الهى فى الجانب الاحى بما تقتضيه حقيقة العالم بالطلب الذاتى وتصريف آخر بما يقتضيه وضع الشريعة فلما كان الامر على ما ذكرنا من كون الحق بحيب امر العبد اذا دعاه وسأله كما ان العبد يجب امر الله اذا أمره وهو قوله وأوفوا بعهدى أوف بعهدكم فشارك فى القضية ولما كان الحق يقتضى بذاته أن يتدلل له سواء شرع لعباده أعمالا أو لم يشرع كذلك يقتضى ببقاء وجود عينه حفظ الحق اياه سواء شرع الحق ما شرعه أو لم يشرع ثم لما شرع للعبد أعمالا اذا عملها شرع لنفسه أن يجازى هذا العبد على فعل ما كلفه به فصار الجانب العالى ملكا لهذا الملك الذى هو العالم بما ظهر من اثر العبد فيه من العطاء عند السؤال فانطلق عليه صفة يعبر عنها ملك الملك فهو سبحانه مالك وملك بما يأمر به عبادته وهو سبحانه ملك بما يأمر به العبد فيقول رب اغفرلى كما قال له الحق أقم الصلاة كرى فيسمى ما كان من جانب الحق للعبد أمر او يسمى ما كان من جانب العبد للحق دعاء أدباليا وانما هو على الحقيقة أمر فان الحد يشمل الامرين معا وأول من اصطلح على هذا الاسم فى علمى محمد بن على الترمذى الحكيم وما سمعنا هذا اللفظ عن أحد سواه ور بما تقدمه غيره بهذا الاصطلاح وما وصل اليه الا أن الامر صحيح ومسئلة الوجوب على الله عقلا مسألة خلاف بين أهل النظر من المتكلمين فن قائل بذلك وغير قائل بها وأما الوجوب الشرعى فلا ينكره الامن ليس بمؤمن بما جاء من عند الله واعلم ان المتضايين لا بد أن يحدث لكل أحد من المتضايين اسم تعطيه الاضافة فاذا قلت زيد فهو انسان بلا شك لا يعقل منه غير هذا فاذا قلت عمرو فهو انسان لا يعقل منه غير هذا فاذا قلت زيد بن عمرو وأوزيد بن عمرو فلا شك انه قد حدث لزيد البنوة اذ كان ابن عمرو وحدث لعمر واسم الابوة اذ كان أبالزيد فبنوة زيد أعطت الابوة لعمر والابوة لعمر أعطت البنوة لزيد فكل واحد من المتضايين أحدث لصاحبه معنى لم يكن يوصف به قبل الاضافة وكذلك زيد بن عمرو فاعطت العبودة أن يكون زيد مملوكا وعمرو مالا كافتدأ حدثت مملوكية زيد باسم المالك لعمر وأحدث ملك عمرو لزيد مملوكية زيد فقيل فيه مملوك وقيل فى عمرو مالك ولم يكن لكل واحد منهما معقولة هذين الاسمين قبل أن توجد الاضافة فالحق والانسان انسان فاذا قلت الانسان أو الناس عبيد الله قلت ان الله ملك الناس لا بد من ذلك فلو قدرت ارتفاع وجود العالم من الذهب جلة واحدة من كونه ملكا لم يرتفع وجود الحق لارتفاع العالم وارتفع وجود معنى الملك عن الحق ضرورة ولما كان وجود العالم مرتبطا بوجود الحق فملاوصلاحيته لهذا كان اسم الملك لله تعالى أزلا وان كان عين العالم معدوما فى العين لكن معقوليته موجودة مرتبطة باسم المالك فهو مملوك لله تعالى وجودا وتقدير اقوة وفعلا فان فهمت والافافهم وليس بين الحق والعالم بون يعقل أصلا الا التمييز بالحقائق فالله ولا شئ معه سبحانه ولم يزل كذلك ولا يزال كذلك لا شئ معه فعيتهم معنا كما يستحق جلاله وكما يفتى جلاله ولولا ما نسب لنفسه انه معنالم يقتض العقل أن يطلق عليه معنى المعية كما لا يفهم منها العقل السليم حين أطلقها الحق على نفسه ما يفهم من معية العالم بعضهم مع بعض لانه ليس كذلك شئ قال تعالى وهو معكم أينما كنتم وقال تعالى اننى معكم أسمع وأرى لموسى وهرون فنقول ان الحق معنالم على حد ما قاله والمعنى الذى أراده ولا نقول ان مع الحق فانه ماورد والعقل لا يعطيه فالتنا وجه عقلى ولا شرعى يطابق به انما مع الحق وأما من نفى عنه اطلاق الاينية من أهل الاسلام فهو ناقص الايمان فان العقل ينفى عنه معقولة الاينية والشرع الثابت فى السنة لافى الكتاب قد أثبت اطلاق لفظ الاينية على الله فلا تعدى ولا يقاس عليها وتطلق فى الموضع الذى أطلقها الشارع قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للسوداء التى ضرب بها سيدها ابن الله فأشارت الى السماء فقبل اشارتها وقال أعتقها فانها مؤمنة فالسائل بالاينية أعلم الناس بالله تعالى وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم وتأول بعض علماء الرسوم اشارتها الى السماء وقبول النبي صلى الله عليه وسلم ذلك منها لما كانت الالهة التى تعبد فى الارض وهذا تأويل جاهل بالامر غير عالم وقد علمنا ان العرب كانت تعبد كوكبا فى السماء يسمى الشعرى سنه لهم أبو كبشة وتعتقد فيها انها رب الارباب هكذا وقفت على مناجاتهم اياها ولذلك قال تعالى وانه هو رب الشعرى فلو لم يعبد كوكب فى السماء لساغ هذا التأويل لهذا التأول وهذا أبو كبشة الذى كان شرع عبادة الشعرى هو من

أجداد رسول الله صلى الله عليه وسلم لآمه ولذلك كانت العرب تنسب رسول الله صلى الله عليه وسلم اليه فتقول ما فعل
 ابن أبي كبشة حيث أحدث عبادة الواحد كما أحدث جده عبادة الشعري ومن أقطاب هذا المقام من كان قبلنا محمد
 ابن علي الترمذي الحكيم ومن شيوخنا أبو مدين رحمه الله وكان يعرف في العالم العلوي بابي النجا وبه يسمونه
 الروحانيون وكان يقول رضى الله عنه سورتي من القرآن تبارك الذي بيده الملك ومن أجل هذا كنا نقول فيه انه
 أحد الامامين لان هذا هو مقام الامام ثم نقول ولما كان الحق تعالى مجيب العبد المضطر فيما يدعوه به ويسأله منه صار
 كالتصرف فلهذا كان يشير أبو مدين بقوله فكان يقول فيه ملك الملك وأما صحة هذه الاضافة لتحقق العبد في كل
 نفس انه ملك لله تعالى من غير أن يتخلل هذا الحال دعوى تناقضه فاذا كان بهذه المثابة حينئذ يصدق عليه انه ملك
 عنده فان شابه رائحة من الدعوى وذلك بأن يدعى لنفسه ملكا عريا عن حضوره في تملك الله اياه ذلك الامر الذي
 سماه ملكا ومالك لم يكن في هذا المقام ولا صح له أن يقول في الحق انه ملك الملك وان كان كذلك في نفس الامر فقد
 أخرج هذا نفسه بدعواه بجهله انه ملك لله وغفلته في أمر ما فيه يحتاج صاحب هذا المقام الى ميزان عظيم لا يبرح بيده
 ونصب عينه (وصل) وأما سرار الاشتراك بين الشر بعينين فمثل قوله تعالى أقم الصلاة لذكري وهذا مقام ختم
 الاولياء ومن رجاله اليوم خضر والياس وهو تقرير الثاني ما أثبتته الاول من الوجه الذي أثبتته مع مغايرة الزمان ليصح
 المتقدم والمتأخر وقد لا يتغير المكان ولا الحال فيقع الخطاب بالتكليف الثاني من عين ما وقع للاول ولما كان الوجه الذي
 جمعهما لا يتقيد بالزمان والاخذ منه أيضا لا يتقيد بالزمان جاز الاشتراك في الشريعة من شخصين الا أن العبارة يختلف
 زمانها واسانها الا أن ينطقا في آن واحد بلسان واحد كموسى وهرون لما قيل لهما اذهبا الى فرعون انه طغى ومع
 هذا كله فقد قيل لهما فقولا له قولنا فأتى بالنكرة في قوله قولوا لاسما وموسى يقول هو أفصح مني لسانا يعني
 هرون فقد يمكن أن يختلفا في العبارة في مجلس واحد فقد جمعها مقام واحد وهو البعث في زمان واحد الى شخص
 واحد برسالة واحدة وان كان قد منع وجود مثل هذا جماعة من أصحابنا وشيوخنا كابي طالب المكي ومن قال بقوله
 واليه نذهب وبه أقول وهو الصحيح عندنا فان الله تعالى لا يكرر تجايا على شخص واحد ولا يشرك فيه بين
 شخصين للتوسع الالهي وانما الامثال والاشباه توهم الرائي والسامع للتشابه الذي يعسر فصله الاعلى أهل الكشف
 والقائلين من المتكلمين ان العرض لا يبقى زمانين ومن الاتساع الالهي ان الله أعطى كل شيء خلقه وميز كل شيء في
 العالم بأمر ذلك الامر هو الذي ميزه عن غيره وهو أحدية كل شيء فما اجتمع اثنان في مزاج واحد قال أبو العتاهية
 وفي كل شيء له آية * تدل على انه واحد

وليست سوى أحدية كل شيء فما اجتمع قط اثنان فيما يقع به الامتياز ولو وقع الاشتراك فيه ما امتازت وقدامتازت
 عقلا وكشفا ومن هذا المنزل في هذا الباب تعرف ايراد الكبير على الصغير والواسع على الضيق من غير أن يضيق الواسع
 ويوسع الضيق أي لا يغير شيء عن حاله لكن لاعلى الوجه الذي يذهب اليه أهل النظر من المتكلمين والحكماء في ذلك
 فانهم يذهبون الى اجتماعهما في الحر والحقيقة لا في الجرمية فان كبر الشيء وصغره لا يؤثر في الحقيقة الجامعة لهما ومن
 هذا الباب أيضا قال أبو سعيد الخراساني ما عرف الله الا بجمعه بين الضدين ثم تلا هو الاول والآخِر والظاهر والباطن
 يريد من وجه واحد لامن نسب مختلفة كما يراه أهل النظر من علماء الرسوم واعلم انه لا بد من نزول عيسى عليه السلام
 ولا بد من حكمه فينا بشرية محمد صلى الله عليه وسلم يوحى الله بها اليه من كونه نبيا فان النبي لا يأخذ الشرع من غير
 مرسله فيأتيه الملك مخبرا بشرع محمد الذي جاء به صلى الله عليه وسلم وقد يلهمه الهاما فلا يحكم في الاشياء بتحليل
 وتحريم الابما كان يحكم به رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كان حاضرا ويرتفع اجتهاد المجتهدين بنزوله عليه السلام ولا
 يحكم فينا بشرية الذي كان عليه في أو ان رسالته ودولته فيما هو عالم بها من حيث الوحي الالهي اليه بها هو رسول ونبي
 وبما هو الشرع الذي كان عليه محمد صلى الله عليه وسلم هو تابع له فيه وقد يكون له من الاطلاع على روح محمد صلى الله
 عليه وسلم كشاف بحيث ان يأخذ عنه ما شرع الله له أن يحكم به في أمته صلى الله عليه وسلم فيكون عيسى عليه السلام

صاحباً ونابعاً من هذا الوجه وهو عليه السلام من هذا الوجه خاتم الأولياء فكان من شرف النبي صلى الله عليه وسلم ان ختم الأولياء في أمته نبي رسول مكرم هو عيسى عليه السلام وهو أفضل هذه الأمة المحمدية وقد نبه عليه الترمذي الحكيم في كتاب ختم الأولياء وشهد له بالفضيلة على أبي بكر الصديق وغيره فإنه وان كان ولياً في هذه الأمة والملة المحمدية فهو نبي ورسول في نفس الامر فله يوم القيامة حشران بحشر في جماعة الأنبياء والرسل بلواء النبوة والرسالة وأصحابه تابعون له فيكون متبوعاً كسائر الرسل وبحشر أيضاً معنا ولياً في جماعة أولياء هذه الأمة تحت لواء محمد صلى الله عليه وسلم تابعاً له مقدماً على جميع الأولياء من عهد آدم إلى آخره ولي يكون في العالم جمع الله له بين الولاية والنبوة ظاهراً ومافى الرسل يوم القيامة من يتبعه رسول الامم صلى الله عليه وسلم فإنه بحشر يوم القيامة في اتباعه عيسى والياس عليهما السلام وان كان كل من في الموقف من آدم فمن دونه تحت لوائه صلى الله عليه وسلم فذلك لواءه العام وكلامنا في اللواء الخاص بأمته صلى الله عليه وسلم وللولاية المحمدية الخصوصية بهذا الشرع المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم ختم خاص هو في الرتبة دون عيسى عليه السلام لكونه رسولا وقد ولد في زماننا ورأيت أيضاً واجتمعت به ورأيت العلامة الختمية التي فيه فلا ولي بعده الا وهو راجع اليه كما انه لا نبي بعد محمد صلى الله عليه وسلم الا وهو راجع اليه كعيسى اذا نزل فنسبة كل ولي يكون بعد هذا الختم إلى يوم القيامة نسبة كل نبي يكون بعد محمد صلى الله عليه وسلم في النبوة كالياس وعيسى والخضر في هذه الامم و بعد ان بينت لك مقام عيسى عليه السلام اذا نزل فقل ماشئت ان شئت قلت شر يعنين لعين واحدة وان شئت قلت شريعة واحدة (وصل) وأما القلوب المتعشقة بالانفاس فانه لما كانت خزائن الارواح الحيوانية تعشقت بالانفاس الرجائية للناسية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نفس الرحمان يا بني من قبل اليمن الا وان الروح الحيوانية نفس وان أصل هذه الانفاس عند القلوب المتعشق بها النفس الرجائية الذي من قبل اليمن لمن أخرج عن وطنه وحيل بينه وبين مسكنه وسكنه فقيها تفرج الكرب ودفع النوب وقال صلى الله عليه وسلم ان لله نفحات فتعرضوا لنفحات ربكم وتنتهي منازل هذه الانفاس في العدد إلى ثلاثمائة نفس وثلاثين نفساً في كل منزل من منازلها التي جعلها الخارج من ضرب ثلاثمائة وثلاثين في ثلاثمائة وثلاثين فما خرج فهو عدد الانفاس التي تكون من الحق من اسمه الرحمن في العالم البشري والذي أتحققه ان لها منازل تزيد على هذا المئتين منزلتين منزلاً في حضرة الفهوانية خاصة فاذا ضربت ثلاثمائة وثلاثين في خمسمائة وثلاثين فما خرج لك بعد الضرب فهو عدد الانفاس الرجائية في العالم الانساني كل نفس منها علم الهى مستقل عن تجل الهى خاص لهذه المنازل لا يكون لغيرها فمن شم من هذه الانفاس رائحة عرف مقاديرها وما رأيت من أهلها من هو معروف عند الناس وأكثر ما يكونون من بلاد الاندلس واجتمعت بواحد منهم بالبيت المقدس وبمكة فسألته يوماً في مسألة فقال لي هل تشم شيئاً فعلمت انه من أهل ذلك المقام وخدمني مدة وكان لي عم أخو والدي شقيقه اسمه عبد الله بن محمد بن العربي كان له هذا المقام حساً ومعنى شاهد بذلك منه قبل رجوعنا لهذا الطريق في زمان جاهليتي والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

﴿الباب الخامس والعشرون﴾

في معرفة وتد مخصوص معمر وأسرار الاقطاب المختصين بأربعة أصناف من العلوم وسر المنزل والمنازل ومن دخله من العالم

ان الامور لها حد ومطلع * من بعد ظهر ووطن فيه تجتمع
في الواحد العين سر ليس يعلمه * الامراتب أعداد بهاتقع
هو الذي أبرز الأعداد أجمعها * وهو الذي ماله في العدم تسع
بجباله ضيق رحب فصورته * كناظر في مرآة حين ينطبع
فما تكثر اذا أعطت مراتبه * تكثراً فهو بالتنزيه يمتنع
كذلك الحق ان حقت صورته * بنفسه وبكم تعالو وتضع

اعلم أيها الولي الجيم أيديك الله ان هذا الوتد هو خضر صاحب موسى عليه السلام أطال الله عمره الى الآن وقد رأينا من رآه واتفق لنا في شأنه أمر عجيب وذلك ان شيخنا أبا العباس العربي رحمه الله جرت بيني وبينه مسألة في حق شخص كان قد بشر بظهوره رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لي هو فلان ابن فلان وسمي لي شخصاً عرفه باسمه ومارأيته ولكن رأيت ابن عمته فر بما توقفت فيه ولم آخذ بالقبول أعني قوله فيه لكوني على بصيرة في أمره ولا شك ان الشيخ رجع سهمه عليه فتأذى في باطنه ولم أشعر بذلك فاني كنت في بداية أمرى فانصرفت عنه الى منزلي فكنت في الطريق فلقيني شخص لا أعرفه فسلم عليّ ابتداء سلام محب مشفق وقال لي يا محمد صدق الشيخ أبا العباس فيما ذكر لك عن فلان وسمي لنا الشخص الذي ذكره أبو العباس العربي فقلت له نعم وعلمت ما أراد ورجعت من حيني الى الشيخ لا عرفه بما جرى فعند ما دخلت عليه قال لي يا أبا عبد الله احتاج معك اذا ذكرت لك مسألة يقف خاطر ك عن قبولها الى الخضر يتعرض اليك يقول لك صدق فلان فيما ذكره لك ومن أين يتفق لك هذا في كل مسألة تسمعها مني فتتوقف فقلت ان باب التوبة مفتوح فقال وقبول التوبة واقع فعلمت ان ذلك الرجل كان الخضر ولا شك اني استفهمت الشيخ عنه أهو هو قال نعم هو الخضر ثم اتفق لي مرة أخرى اني كنت بمرسى تونس بالحفرة في مركب في البحر فأخذني وجع في بطني وأهل المركب قد ناموا فقممت الى جانب السفينة وتطلعت الى البحر فرأيت شخصاً على بعد في ضوء القمر وكانت ليلة البدر وهو يأتني على وجه الماء حتى وصل الى فوق فوقف معي ورفع قدمه الواحدة واعتمد على الاخرى فرأيت باطنها وما أصابها بلل ثم اعتمد عليها ورفع الاخرى فكانت كذلك ثم تكلم معي بكلام كان عنده ثم سلم وانصرف يطلب المنارة محرساً على شاطئ البحر على تل يبتنا وبينه مسافة تزيد على مياين فقطع تلك المسافة في خطوتين أو ثلاثة فسمعت صوته وهو على ظهر المنارة يسبح الله تعالى ويربمأمشي الى شيخنا جراح بن خيس السكتاني وكان من سادات القوم مرابطاً بمرسى عيدون وكنت جئت من عنده بالامس من ليلتي تلك فلما جئت المدينة لقيت رجلاً صالحاً فقال لي كيف كانت ليلتك البارحة في المركب مع الخضر ما قال لك وما قلت له فلما كان بعد ذلك التاريخ خرجت الى السياحة بساحل البحر المحيط ومعى رجل ينكر خرق العوائد للصالحين فدخلت مسجداً خراباً منقطعاً لأصلي فيه أنا وصاحبي صلاة الظهر فاذا بجماعة من السائحين المقطعين دخلاً على بناير بدون ان يدهم من الصلاة في ذلك المسجد وفيهم ذلك الرجل الذي كلمني على البحر الذي قيل لي انه الخضر وفيهم رجل كبير القدر أكبر منه نزلة وكان بيني وبين ذلك الرجل اجتماع قبل ذلك ومودة فقممت فسلمت عليه فسلم عليّ وفرح بي وتقدم بنايصلي فلما فرغنا من الصلاة خرج الامام وخرجت خلفه وهو يريد باب المسجد وكان الباب في الجانب الغربي يشرف على البحر المحيط بموضع يسمى بكة فقممت أتحدث معه على باب المسجد واذا بذلك الرجل الذي قلت انه الخضر قد أخذ حصيراً صغيراً كان في محراب المسجد فبسطه في الهواء على قدر عال وسبعة أذرع من الارض ووقف على الحصير في الهواء يتنفل فقلت لصاحبي أما تنظر الى هذا وما فعل فقال لي سر اليه وسله فتركت صاحبي واقفاً وجئت اليه فلما فرغ من صلاته سلمت عليه وأشدته لنفسى

شغل المحب عن الهواء يسره * في حب من خلق الهواء وسخره

العارفون عقولهم معقولة * عن كل كون ترتضيه مطهره

فهمولديه مكرّمون وفي الوري * أحوالهم مجهولة ومستره

فقال لي يا فلان ما فعلت ما رأيت الا في حق هذا المنكر وأشار الى صاحبي الذي كان ينكر خرق العوائد وهو قاعد في صحن المسجد ينظر اليه ليعلم ان الله يفعل ما يشاء مع من يشاء فرددت وجهي الى المنكر وقلت له ما تقول فقال ما بعد العين ما يقال ثم رجعت الى صاحبي وهو ينتظرني بباب المسجد فتحدثت معه ساعة وقلت له من هذا الرجل الذي صلى في الهواء وماذا كرت له ما اتفق لي معه قبل ذلك فقال لي هذا الخضر فسكت وانصرفت الجماعة وانصرفنا نريد روضة موضع مقصود يقصده الصالحاء من المنقطعين وهو بمقربة من بشكنصار على ساحل البحر المحيط فهذا ما جرى لنا مع هذا الوتد نفعلنا الله برؤيته وله من العلم اللدني ومن الرحمة بالعالم باياد ق بمن هو على رتبته وقد أثنى الله عليه واجتمع به

رجل من شيوخنا وهو علي بن عبد الله بن جامع من أصحاب علي المتوكل وأبي عبد الله قضيب البان كان يسكن بالمقلى خارج الموصل في بستان له وكان الخضر قد ألبسه الخرقه بحضرة قضيب البان وألبسها الشيخ بالموضع الذي ألبسه فيه الخضر من بستانه وبصورة الحال التي جرت له معه في الباسه اياها وقد كنت لبست خرقه الخضر بطريق أبعده من هذا من يد صاحبنا تقي الدين عبد الرحمن بن علي بن مجنون بن أب الوزري وألبسها هو من يد صدر الدين شيخ الشيوخ بالديار المصرية وهو ابن جويه وكان جده قد لبسها من يد الخضر ومن ذلك الوقت قلت بلباس الخرقه وألبستها الناس لما رأيت الخضر قد اعتبرها وكنت قبل ذلك لأقول بالخرقه المعروفة الآن فان الخرقه عندنا نأمنها هي عبارة عن الصحبة والادب والتخلق ولهذا لا يوجد لباسها متصلا برسول الله صلى الله عليه وسلم ولا كمن توجد صحبة وأدبا وهو المعبر عنه بلباس التقوى فحرت عادة أصحاب الاحوال اذ اراوا أحدا من أصحابهم عنده نقص في أمر ما وأرادوا أن يكملوا له حاله يتحده به هذا الشيخ فاذا التحمده أخذ ذلك الثوب الذي عليه في حال ذلك الحال ونزعه وأفرغه على الرجل الذي يريد تكمله حاله فيسرى فيه ذلك الحال فيكمله له ذلك فذلك هو اللباس المعروف عندنا والمنقول عن المحققين من شيوخنا ثم اعلم ان رجال الله على أربع مراتب رجال لهم الظاهر ورجال لهم الباطن ورجال لهم الحد ورجال لهم المطلق فان الله سبحانه لما أغلق دون الخلق باب النبوة والرسالة أبقى لهم باب الفهم عن الله فيما أوحى به الى نبيه صلى الله عليه وسلم في كتابه العزيز وكان علي بن أبي طالب رضي الله عنه يقول ان الوحي قد انقطع بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وما بقي بايدينا الا أن يرزق الله عبدا فهمما في هذا القرآن وقد أجمع أصحابنا أهل الكشف على صحة خبر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال في آي القرآن انه ما من آية الا وهما ظاهرا وباطنا وحده ومطلع ولكل مرتبة من هذه المراتب رجال ولكل طائفة من هؤلاء الطوائف قطب وعلى ذلك القطب يدور فلك ذلك الكشف دخلت على شيخنا أبي محمد عبد الله الشكاز من أهل باغية باغرة ناطة سنة خمس وتسعين وخمسمائة وهو من أكبر من لقيته في هذا الطريق لم أر في طريقه مثله في الاجتهاد فقال لي الرجال أربعة رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه وهم رجال الظاهر ورجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وهم رجال الباطن جلساء الحق تعالى ولهم المشورة ورجال الاعراف وهم رجال الحد قال الله تعالى وعلى الاعراف رجال أهل الشم والتميز والسراح عن الاوصاف فلا صفة لهم كان منهم أبو يزيد البسطامي ورجال اذا دعاهم الحق اليه يأتونه رجالا لسرعة الاجابة لا يركبون وأذن في الناس بالحج يا توك رجالا وهم رجال المطلق فرجال الظاهر هم الذين لهم التصرف في عالم الملك والشهادة وهم الذين كان يشهر اليهم الشيخ محمد بن قائد الاواني وهو المقام الذي تركه الشيخ العاقل أبو السعود بن الشبل البغدادي أدب مع الله أخبرني أبو البدر التماسكي البغدادي رحمه الله قال لما اجتمع محمد بن قائد الاواني وكان من الافراد بأبي السعود هذا قال له يا أبا السعود ان الله قسم المملكة بيني وبينك فلم لا تتصرف فيها كما أتصرف أنا فقال له أبو السعود يا ابن قائد وهبتك سهمي نحن تركنا الحق يتصرف لنا وهو قوله تعالى فاتخذوه وكيلا فامتثل أمر الله فقال لي أبو البدر قال لي أبو السعود اني أعطيت التصرف في العالم منذ خمس عشرة سنة من تاريخ قوله فتركته وما ظهر علي منه شيء وأما رجال الباطن فهم الذين لهم التصرف في عالم الغيب والملكوت فيستنزلون الارواح العلوية بهم مهم فيما يريدونه وأعني أرواح الكواكب لأرواح الملائكة وانما كان ذلك لما منع الهى قوى يقتضيه مقام الاملاك أخبر الله به في قول جبريل عليه السلام لمحمد صلى الله عليه وسلم فقال وما تنزل الا بامر ربك ومن كان تنزله بامر ربك لا تؤثر فيه الخاصية ولا ينزل بها نعيم أرواح الكواكب تستنزل بالاسماء والبخورات وأشياء ذلك لانه تنزل عنوى وان يشاهد فيه صور اخیالى فان ذات الكواكب لا تبرح من السماء مكانها ولكن قد جعل الله لمطارح شعاعاتها في عالم الكون والفساد تأثيرات معتادة عند العارفين بذلك كالرى عند شرب الماء والشبع عند الاكل ونبات الحبة عند دخول الفصل بنزول المطر والصحو حكمة أودعها العالم الحكيم جل وعز فيفتح لهؤلاء الرجال في باطن الكتب المنزلة والصحف المطهرة وكلام العالم كله ونظم الحروف والاسماء من جهة معانيها ما لا يكون لغيرهم اختصاصا الهيا وأما رجال الحد فهم الذين لهم التصرف في عالم الارواح النارية عالم البرزخ

والجبروت فانه تحت الجبر الاتراه مقهورا تحت سلطان ذوات الاذنان وهم طائفة منهم من الشهب الثواقب فاقهرهم
 الابجنسهم فعند هؤلاء الرجال استنزال ارواحها واحضارها وهم رجال الاعراف والاعراف سور حاجز بين الجنة والنار
 برزخ باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب فهو حدين دار السعداء ودار الاشقياء دار أهل الرؤية ودار الحجاب
 وهؤلاء الرجال أسعد الناس بمعرفة هذا السور ولهم شهود الخطوط المتوهمة بين كل نقيضين مثل قوله بينهما برزخ
 لا يبغيان فلا يتعدون الحدود وهم رجال الرحمة التي وسعت كل شيء فلهم في كل حضرة دخول واستشراف وهم
 العارفون بالصفات التي يقع بها الامتياز لكل موجود عن غيره من الموجودات العقلية والحسية وأما رجال المطلع فهم
 الذين لهم التصرف في الاسماء الالهية فيستنزلون بها منها ما شاء الله وهذا ليس لغيرهم ويستنزلون بها كل ما هو تحت
 تصرف الرجال الثلاثة رجال الحد والباطن والظاهر وهم أعظم الرجال وهم الملامية هذا في قوتهم وما يظهر عليهم من
 ذلك شيء منهم أبو السعود وغيره فهم والعامية في ظهورهم الجوز وظاهر العوائد سواء وكان لابي السعود في هؤلاء الرجال تميز
 بل كان من أكبرهم وسمعه أبو البدر على ما حدثنا مشافهة يقول ان من رجال الله من يتكلم على الخاطر وما هو مع
 الخاطر أي لا علم له بصاحبه ولا يقصد التعريف به ولما وصف لنا عمر البراز وأبو البدر وغيرهما حال هذا الشيخ رأينا
 يجري مع أحوال هذا الصنف العالي من رجال الله قال لي أبو البدر كان كثيرا ما ينشد بيتا نسمع منه غيره وهو

واثبت في مستنقع الموت رجلاه * وقال لها من دون أخصك الحشر

وكان يقول: أهو الا الصلوات الخمس وانتظار الموت وتحت هذا الكلام علم كبير وكان يقول الرجل مع الله تعالى كساعى
 الطير فم مشغول وقدم تسعى وهذا كله أكبر حالات الرجال مع الله اذ الكبير من الرجال من يعامل كل موطن بما
 يستحقه وموطن هذه الدنيا لا يمكن أن يعامله المحقق الا بما ذكره هذا الشيخ فاذا ظهر في هذه الدار من رجل خلاف
 هذه المعاملة علم ان ثم نفسا ولا بد الا أن يكون مأمورا بما ظهر منه وهم الرسل والانبياء عليهم السلام وقد يكون بعض
 الورثة لهم أمر في وقت بذلك وهو مكر خفي فانه انفصال عن مقام العبودية التي خاق الانسان لها وأما سر المنزل
 والمنازل فهو ظهور الحق بالتجلي في صور كل ما سواه فلولا تجليه لكل شيء ما ظهرت شئية ذلك الشيء قال تعالى انما
 قولنا الشيء اذا أردناه أن نقول له كن فقوله اذا أردناه هو التوجه الالهى لايجاد ذلك الشيء ثم قال أن نقول له كن
 فنفس سماع ذلك الشيء خطاب الحق تكون ذلك الشيء فهو بمنزلة سريان الواحد في منازل العدد فتظهر الاعداد الى
 ما لا يتناهى بوجود الواحد في هذه المنازل ولولا وجود عينه فيها ما ظهرت أعيان الاعداد ولا كان لها اسم ولو ظهر
 الواحد باسمه في هذه المنزلة ما ظهر لذلك العدد عين فلا تجتمع عينه واسمه معا أبدا فيقال اثنان ثلاثة أربعة خمسة الى ما لا
 يتناهى وكل ما أسقطت واحدا من عدد معين زال اسم ذلك العدد وزالت حقيقته فالواحد بذاته يحفظ وجود أعيان
 الاعداد وباسمه يعدمها كذلك اذا قلت القديم فنى المحدث واذا قلت الله فنى العلم واذا أخلت العالم من حفظ الله لم
 يكن للعالم وجود وفنى واذا سرى حفظ الله في العالم بقى العالم موجودا بظهوره وتجليه بكون العالم باقيا وعلى هذه
 الطريقة أمحنا بنا وهي طريقة النبوة والمتكلمون من الاشاعرة أيضا عليها وهم القائلون بانعدام الاعراض لانفسها
 وبهذا يصح افتقار العالم الى الله في بقائه في كل نفس ولا يزال الله خلاقا على الدوام وغيرهم من أهل النظر لا يصح لهم هذا
 المقام وأخبرني جماعة من أهل النظر من علماء الرسوم ان طائفة من الحكماء عشر واعي هذا ورأيتهم من ذهب لابن السيد
 البطليوسي في كتاب ألفه في هذا الفن والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

﴿الباب السادس والعشرون في معرفة أقطاب الرموز وتلويحات من أسرارهم وعالوهم في الطريق﴾

ألا ان الرموز دليل صدق * على المعنى المغيب في الفؤاد

وان العالمين له رموز * والغاز ليسدى بالعباد

ولولا اللغز كان القول كفرا * وادى العالمين الى العناد

فهم بالرمز قد حسبوا فذالوا * باهراق الدماء وبالفساد

فكيف بنا لو أن الامر يبدو * بلا ستر يكون له استنادى
 لقام بنا الشقاء هنا يقينا * وعند البعث في يوم التنادى
 ولكن الغفور أقام سترنا * ليسعدنا على رغم الاعادى

اعلم أيها الولي الجيم أبديك الله بروح القدس وفهمك ان الرموز والالغاز ليست مرادة لانفسها وانما هي مرادة لما
 رمزت له ولما ألغز فيها ومواضعها من القرآن آيات الاعتبار كلها والتنبيه على ذلك قوله تعالى وتلك الامثال نضربها
 للناس فالامثال ما جاءت مطاوعة لانفسها وانما جاءت ليعلم منها ما ضربت له وما نصبت من أجله مثل قوله تعالى
 أنزل من السماء ماء فسالت اودية بقدرها فاحتمل السيل زبدا رابيا ومما توقدون عليه في النار ابتغاء حلية أو متاع زبد
 مثله كذلك يضرب الله الحق والباطل فاما الزبد فيذهب جفاء فجعله كالباطل كما قال وزهق الباطل ثم قال وأما
 ما ينفع الناس فيمكث في الارض ضربه مثلا للحق كذلك يضرب الله الامثال وقال فاعتبروا يا أولي الابصار
 أي تهجوا وجوزوا واعبروا الى ما أردت به هذا التعريف وان في ذلك لعبرة لاولي الابصار من عبرت الوادي اذا جزته
 وكذلك الاشارة والايحاء قال تعالى لبيبه زكريا أن لا تكلم الناس ثلاثة أيام الا رمزا أي بالاشارة وكذلك فاشارت
 اليه في قصة مريم لما نذرت للرحمن أن تمسك عن الكلام ولهذا العلم رجال كبير قدرهم من أسرارهم سر الازل والابد
 والحال والخيال والرؤيا والبرازخ وامثال هذه من النسب الالهية ومن علومهم خواص العلم بالحروف والاسماء والخواص
 المركبة والمفردة من كل شيء من العالم الطبيعي وهي الطبيعة المجهولة فاما علم سر الازل فاعلم ان الازل عبارة عن نفي
 الاولية لمن يوصف به وهو وصف الله تعالى من كونه الها واذا انتفت الاولية عنه تعالى من كونه الها فهو المسمى بكل اسم
 سمي به نفسه أزلا من كونه متكاما فهو العالم الحي المريد القادر السميع البصير المتكلم الخالق الباري
 المصور الملك لم يزل مسمى بهذه الاسماء وانتفت عنه اولية التقييد فسمع المسموع وأبصر المبصر الى غير ذلك
 وأعيان المسموعات منا والمبصرات معدومة غير موجودة وهو يراها أزلا كما يعلمها أزلا ويميزها ويفصلها أزلا ولا عين
 لها في الوجود النفسى العيني بل هي أعيان ثابتة في رتبة الامكان فالامكانية لها أزلا كما هي لها حالا وأبدا لم تكن قط
 واجبة لنفسها ثم عادت ممكنة ولا محالا ثم عادت ممكنة بل كان الوجوب الوجودى الذاتى لله تعالى أزلا كذلك وجوب
 الامكان للعالم أزلا فالله في مرتبة باسمائه الحسنى يسمى منعوتاموصوفها فعين نسبة الاول له نسبة الآخر والظاهر
 والباطن لا يقال هو أول بنسبة كذا ولا آخر بنسبة كذا فان الممكن مرتبط بواجب الوجود في وجوده وعدمه ارتباط
 افتقار اليه في وجوده فان أوجده لم يزل في مكانه وان عدم لم يزل عن مكانه فكالم يدخل على الممكن في وجود عينه بعد
 ان كان معدوما صفة تزيله عن مكانه كذلك لم يدخل على الخالق الواجب الوجود في ايجاد العالم وصف يزيله عن
 وجوب وجوده لنفسه فلا يعقل الحق الا هكذا ولا يعقل الممكن الا هكذا فان فهمت علمت معنى الحدوث ومعنى القدم
 فقل بعد ذلك ما شئت فالولية العالم وآخريته أمر اضافى ان كان له آخر أمافي الوجود فله آخر في كل زمان فرد وانتهاء عند
 أرباب الكشف ووافقتهم الحسابية على ذلك كما وافقتهم الاشاعرة على ان العرض لا يتقى زمانين فالاول من العالم
 بالنسبة الى ما يخلق بعده والآخر من العالم بالنسبة الى ما خلق قبله وليس كذلك معقولية الاسم الله بالاول والآخر والظاهر
 والباطن فان العالم يتعدد والحق واحد لا يتعدد ولا يصح أن يكون أوليا فان رتبته لا تناسب رتبنا ولا تقبل رتبنا
 اوليته ولو قبلت رتبنا اوليته لاستحال علينا اسم الاولية بل كان ينطلق علينا اسم الثانى لاوليته واسنا بشان له تعالى عن
 ذلك فليس هو باول لنا فهذا كان عين اوليته عين آخريته وهذا المدرك عزيز المنال يتعدرتصوره على من لا أنسه له
 بالعلوم الالهية التى يعطيها التجلى والنظر الصحيح واليه كان يشير أبو سعيد الخراز بقوله عرفت الله بجمعه بين الضدين
 ثم يتلو هو الاول والآخر والظاهر والباطن فقدأ بنت لك عن سر الازل وانه نعت سلبى وأما سر الابد فهو نفي الآخريه
 فكما ان الممكن انتفت عنه الآخريه شرعا من حيث الجملة اذا الجنة والاقامة فيها الى غير نهاية كذلك الاولية بالنسبة الى
 ترتيب الموجودات الزمانية معقولة موجودة فالعالم بذلك الاعتبار الالهى لا يقال فيه أول ولا آخر وبالاعتبار الثانى هو

أول وآخر بنسبتين مختلفتين بخلاف ذلك في إطلاقها على الحق عند العلماء بالله وأما سر الحال فهو الديمومة وما لها أول ولا آخر وهو عين وجود كل موجود فقد عرفتك ببعض ما يعلمه رجال الرموز من الاسرار وسكت عن كثير فان بابه واسع وعلم الرؤيا والبرزخ والنسب الالهية من هذا القبيل والكلام فيها يطول وأما علومهم في الحروف والاسماء فاعلم ان الحروف لها خواص وهي على ثلاثة أضرب منها حروف رقيقة ولفظية ومستحضرة وأعني بالمستحضرة الحروف التي يستحضرها الانسان في وهمه وخياله ويصورها فاما ان يستحضر الحروف الرقيقة أو الحروف اللفظية وماتم للحروف رتبة أخرى فيفعل بالاستحضار كما يفعل بالكتاب أو التلغظ فاما حروف التلغظ فلا تكون الاسماء فذلك خواص الاسماء وأما المرقومة فقد لا تكون أسماء واختلف أصحاب هذا العلم في الحرف الواحد هل يفعل أم لا فرأيت منهم من منع من ذلك جماعة ولا شك اني لما خضت معهم في مثل هذا أوقفتهم على غلطهم في ذلك الذي ذهبوا اليه واصابهم وما نقصهم من العبارة عن ذلك ومنهم من أثبت الفعل للحرف الواحد وهو لا يأضام مثل الذين منعوا مخطوئون وه صيبون ورأيت منهم جماعة وأعلمتهم بموضع الغلط والاصابة فاعترفوا كما اعترف الآخرون وقلت للطائفتين جربوا ما عرفتم من ذلك على ما بيناه لكم فجربوه فوجدوا الامر كما ذكرناه ففرحوا بذلك ولولا اني آليت عقدا أن لا يظهر مني أثر عن حرف لا يريتهم من ذلك عجبا فاعلم ان الحرف الواحد سواء كان مرقوماً أو متلفظاً به اذا عرى القاصد للعمل به عن استحضاره في الرقم أو في اللفظ خيالا لم يعمل واذا كان معه الاستحضار عمل فانه مركب من استحضار ونطق أو رقم وغاب عن الطائفتين صورة الاستحضار مع الحرف الواحد فمن اتفق له الاستحضار مع الحرف الواحد ورأى العمل غفل عن الاستحضار ونسب العمل للحرف الواحد ومن اتفق له التلغظ أو الرقم بالحرف الواحد دون استحضار فلم يعمل الحرف شيأ قال بمنع ذلك وما واحد منهم تظن لمعنى الاستحضار وهذه حروف الامثال المركبة كالواوين وغيرهما فلما نبهناهم على مثل هذا جربوا ذلك فوجدوه صحيحا وهو علم بمقوت عقلا وشرعا فاما الحروف اللفظية فان لها مراتب في العمل وبعض الحروف أعم عملا من بعض وأكثر فالواو أعم الحروف عملا لان فيها قوّة الحروف كلها والهاء أقل الحروف عملا وما بين هذين الحرفين من الحروف تعمل بحسب مراتبها على ما قررتناه في كتاب المبادئ والغايات فيما تتضمنه حروف المعجم من المجائب والآيات وهذا العلم يسمى علم الاولياء وبه تظهر أعيان الكائنات الأثرى تنبيه الحق على ذلك بقوله كن فيكون فظهر الكون عن الحروف ومن هنا جاء له الترمذي علم الاولياء ومن هنا منع من منع أن يعمل الحرف الواحد فانه رأى مع الاقتدار الالهي لم يأت في الايجاد حرف واحد وانما أتى بثلاثة أحرف حرف غيبي وحرفين ظاهرين اذا كان الكائن واحداً فان زاد على واحد ظهرت ثلاثة أحرف فهذه علوم هؤلاء الرجال المذكورين في هذا الباب وعمل أكثر رجال هذا العلم لذلك جدولا وأخطأ فيه وما صح فلا أدري أيا القصد عملوا ذلك حتى يتركوا الناس في عميامة من هذا العلم أم جهلوا ذلك وجرى فيه المتأخر على سنن المتقدم وبه قال تلميذ جعفر الصادق وغيره وهذا هو الجدول في طبائع الحروف

حار بارد يابس رطب

فكل حرف منها وقع في جدول الحرارة فهو حار وما وقع منها في جدول البرودة فهو بارد وكذلك اليبوسة والرطوبة ولم نر هذا الترتيب يصيب في كل عمل بل يعمل بالاتفاق كأعداد الوفق واعلم ان هذه الحروف لم تكن لها هذه الخاصية من كونها حار وقاوانما كان لها من كونها اشكالا فلما كانت ذات اشكال كانت الخاصية للشكل ولهذا يختلف عملها باختلاف الاقلام لان الاشكال تختلف فاما الرقيقة فاشكالها محسوسة بالبصر فاذا وجدت أعيانها وصحبتها رواحها وحياتها الذاتية كانت الخاصية لذلك الحرف لشكله وتركيبه مع روحه وكذلك ان كان الشكل مركبا من حرفين أو ثلاثة أو أكثر كان للشكل روح آخر ليس الروح الذي كان للحرف على انفراده فان ذلك الروح

ا	ب	ج	د
هـ	و	ز	ح
ط	ي	ك	ل
م	ن	س	ع
ف	ص	ق	ر
ش	ت	ث	خ
ذ	ض	ظ	غ

يذهب وتبقى حياة الحرف معه فان الشكل لا يدبره سوى روح واحد و ينتقل روح ذلك الحرف الواحد الى البرزخ مع الارواح فان موت الشكل زواله بالمحو وهذا الشكل الآخر المركب من حرفين أو ثلاثة أو ما كان ليس هو عين الحرف الاوّل الذي لم يكن مركبا ان عمر اليس هو عين زيد وان كان مثله وأما الحروف اللفظية فانها تتشكل في الهواء ولهذا تتصل بالسمع على صورة مناطق بها المتكلم فاذا تشكلت في الهواء قامت بها أرواحها وهذه الحروف لا يزال الهواء يمسك عليها شكلها وان انقضى عملها فان عملها انما يكون في أوّل ما تشكل في الهواء ثم بعد ذلك تلتحق بسائر الامم فيكون شغلها تسبيح بها وتصعد علوا اليه يصعد الكام الطيب وهو عين شكل الكلمة من حيث ماهي شكل مسبح لله تعالى ولو كانت كلمة كفر فان ذلك يعودو بالله على المتكلم بها لعلها ولذا قال الشارع ان الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله ما لا يظن أن تبلغ ما بلغت فيهوى بها في النار سبعين خريفاً جعل العقوبة للمتلفظ بها بسببها وانعروض اليها فهذا كلام الله سبحانه يعظم ويمجد ويقدس المكتوب في المصحف ويقرأ على جهة القربة الى الله وفيه جميع ما قالت اليهود والنصارى في حق الله من الكفر والسب وهي كلمات كفر عادوا بالها على قائلها وبقيت الكلمات على بابها تتولى يوم القيامة عذاب أصحابها أو نعيمهم وهذه الحروف الهوائية اللفظية لا يدركها موت بعد وجودها بخلاف الحروف الرقية وذلك لان شكل الحرف الرقي والكلمة الرقية تقبل التغيير والزوال لانه في محل يقبل ذلك والاشكال اللفظية في محل لا يقبل ذلك ولهذا كان لها البقاء فالجوق كله مملوء من كلام العالم براه صاحب الكشف وراقائمة وأما الحروف المستحضرة فانها باقية اذ كان وجود أشكالها في البرزخ لا في الحس وفعالها أقوى من فعل سائر الحروف ولكن اذا استحكم سلطان استحضارها واتحد المستحضر لها ولم يبق فيه متسع لغيرها او يعلم ماهي خاصيتها حتى يستحضرها من أجل ذلك فيرى أثرها فهذا شبه الفعل بالهمة وان لم يعلم ما تعطيه فانه يقع الفعل في الوجود ولا علم له به وكذلك سائر أشكال الحروف في كل مرتبة وهذا الفعل بالحرف المستحضر يعبر عنه بعض من لا علم له بالهمة وبالصدق وليس كذلك وان كانت الهمة روحا للحرف المستحضر لا عين الشكل المستحضر وهذه الحضرة تعلم الحروف كلها لفظيا وورقيها فاذا علمت خواص الاشكال وقع الفعل بها اعمال كاتبها أو المتلفظ بها وان لم يعين ماهي مرتبطة به من الانفعالات لا يعلم ذلك وقد رأينا من قرأ آية من القرآن وما عنده خبر فرأى أثر اغربا يحدث وكان ذا فطنة فرجع في تلاوته من قريب لينظر ذلك الاثر بأية آية يختص فجعل يقرأ وينظر فرآى الآية التي لها ذلك الاثر فرأى الفعل فتعداها فلم يرد ذلك الاثر فعاود ذلك مرارا حتى تحققه فاتخذها لذلك الانفعال ورجع كلما أراد أن يرى ذلك الانفعال لتلك الآية فظهر له ذلك الاثر وهو علم شريف في نفسه الا أن السلامة منه عزيزة فالاولى ترك طلبه فانه من العلم الذي اختص الله به أوليائه على الجملة وان كان عند بعض الناس منه قليل ولكن من غير الطريق الذي يناله الصالحون ولهذا يشقى به من هو عنده ولا يسعد فانه يجعلنا من العلماء بالله والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

﴿الباب السابع والعشرون في معرفة أقطاب صل فقد نويت وصالك وهو من منزل العالم النوراني﴾

ولولا النور ما اتصلت عيون * بعين المبصرات ولا رأتها

ولولا الحق ما اتصلت عقول * باعيان الامور فادركتها

اذا سئلت عقول عن ذوات * تعد مغايرات أنكرتها

وقالت ما علمنا غير ذوات * تمد ذوات خلق أظهرتها

هي المعنى ونحن لها حروف * فهم ما عرفت أمراعتها

اعلم أيها الولي الجيم تولاك الله بعنايته ان الله تعالى يقول في كتابه العزيز فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه فقدم محبته اياهم على محبتهم اياه وقال أجيب دعوة الداعي اذا دعاني فليستجيبوا لي فقد اجابته لنا اذا دعونا على اجابته اذا دعانا وجعل الاستجابة من العبيد لانها تبلغ من الاجابة فانه لا مانع له من الاجابة سبحانه فلا فائدة للتأكيّد وللإنسان موانع من الاجابة لما دعاه الله اليه وهي الهوى والنفس والشيطان والدنيا فلذلك أمر بالاستجابة

فإن الاستفعال أشد في المبالغة من الافعال وأبن الاستخراج من الاحراج ولهذا يطلب الكون من الله العون في أفعاله ويستحيل على الله أن يستعين بمخلوق قال تعالى تعلموا أن نقول واياك نستعين من هذا الباب فلهذا قال في هذا الباب صل فقد نويت وصالك فقد قدم الارادة منه لذلك فقال صل فاذا عملت في الوصلة فذلك عين وصلته بك فلذلك جعلها نية لا عملا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى من تقرب الي شبرا تقربت منه ذراعا وهذا اقرب مخصوص يرجع الى ما تقرب اليه سبحانه به من الاعمال والاحوال فان القرب العام قوله تعالى ونحن اقرب اليه من جبل الوريد ونحن اقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون فضعف القرب بالذراع فان الذراع ضعف للشبرا أي قوله صل هو قرب ثم تقرب اليه شبرا فتبدي لك انك ما تقربت اليه الا به لانه لولا مادعاك وبين لك طريق القربة وأخذ بناء بيتك فيها ماء - كمن لك أن تعرف الطريق التي تقرب منه ما هي ولو عرفها لم يكن لك حول ولا قوة الا به ولما كان القرب بالسلوك والسفر اليه لذلك كان من صفته النور انتهى به في الطريق كما قال تعالى جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر وهو السلوك الظاهر بالاعمال البدنية والبحر وهو السلوك الباطن المعنوي بالاعمال النفسية فأصحاب هذا الباب معارفهم مكتسبة لا موهوبة وأكلهم من تحت أقدامهم أي من كسبهم لها واجتهادهم في تحصيلها ولولا ما أرادهم الحق لذلك ما وفقهم ولا استعملهم حين طرد غيرهم بالمعنى ودعاهم بالامر فخر مهم الوصول بحرمانه اياهم استعمال الاسباب التي جعلها طريقا الى الوصول من حضرة القرب ولذلك بشرهم فقال صل فقد نويت وصالك فسبقت لهم العناية فسلكوا وهم الذين أمرهم الله بلباس النعلين في الصلاة اذ كان القاعد لا يلبس النعلين وإنما وضعت للمشى فيها فدل ان المصلي يمشى في صلاته ومناجاة ربه في الآيات التي بناجيه فيها منزلا منزلا كل آية منزل وحال فقال لهم يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد قال صاحب المنازل هذه الآية أمرنا فيها بالصلاة في النعلين فكان ذلك تنبيه من الله تعالى للمصلي أنه يمشى على منازل ما تلاوه في صلاته من سور القرآن اذ كانت السور هي المنازل لغة قال النابغة

لم تر أن الله أعطاك سورة * ترى كل ملك دونها يتنذب

أراد منزلة وقيل لموسى عليه السلام اخلع نعليك أي قد وصلت المنزل فانه كلمة الله بغير واسطة بكلامه سبحانه بلا ترجمان ولذلك أكرهه في التعريف لنا بالمصدر فقال تعالى وكلام الله موسى - كلما ومن وصل الى المنزل خلع نعليه فبان رتبة المصلي بالنعلين وما معنى المناجاة في الصلاة وانها ليست بمعنى الكلام الذي حصل لموسى عليه السلام فانه قال في المصلي يناجى والمناجاة فعل فاعلين فلا بد من لباس النعلين اذ كان المصلي مترددا بين حقيقتين والتردد بين أمرين يعطى المشى بينهما ما بالمعنى دل عليه باللفظ لباس النعلين ودل عليه قول الله تعالى بترجة النبي صلى الله عليه وسلم عنه قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفها لى ونصفها لى وعبدي ما سأل ثم قال يقول العبد الحمد لله رب العالمين فوصفه ان العبد مع نفسه في قوله الحمد لله رب العالمين يسمع خالقه ومناجيه ثم رحل العبد من منزل قوله الى منزل سمعه لى سمع ما يجيبه الحق تعالى على قوله وهذا هو السفر فلذلك لبس نعليه لى سالك بهما الطريق الذي بين هذين المنزلين فاذا رحل الى منزل سمعه سمع الحق يقول له حمدنى عبدي فيرحل من منزل سمعه الى منزل قوله فيقول الرحمن الرحيم فاذا فرغ رحل الى منزل سمعه فاذا نزل سمع الحق تعالى يقول له أثنى على عبدي فلا يزال مترددا في مناجاة قولا ثم له رحلة أخرى من حال قيامه في الصلاة الى حال ركوعه فيرحل من صفة القيومية الى صفة العظمة فيقول سبحانه ربى العظيم وبحمده ثم يرفع وهو رحلته من مقام التعظيم الى مقام النيابة فيقول سمع الله لمن حمده قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله قال على لسان عبده سمع الله لمن حمده فقولا ربنا لك الحمد فلذلك جعلنا الرفع من الركوع نيابة عن الحق ورجوعا الى القيومية فاذا سجد اندرجت العظمة في الرفعة الالهية فيقول الساجد سبحانه ربى الاعلى وبحمده فان السجود يناقض العلو فاذا خلاص العلو لله ثم رفع رأسه من السجود واستوى جالساً وهو قوله الرحمن على العرش استوى فيقول رب اغفرلى وارحمنى واهبنى وارزقنى واجبرنى وعافنى واعف عنى فهذه كلها

منازل ومناهل في الصلاة فعلا فهو مسافر من حال الى حال فمن كان حاله السفر دائما كيف لا يقال له البس نعليك أي استعن في سيرك بالكعب والسنة وهي زينة كل مسجد فان أحوال الصلاة وما يطرأ فيها من كلام الله وما يتعرض في ذلك من الشبه في غوامض الآيات المتأولة وكون الانسان في الصلاة يجعل الله في قلبه فيجده فهذه كلها بمنزلة الشوك والوعر الذي يكون بالطريق ولا سيما طريق التكليف فأمر بلباس النعالين ليتقي به ما ما ذكرناه من الاذى لتقدمي السالك اللتين هما عبارة عن ظاهره وباطنه فلماذا اجعناهما الكعب والسنة وأمانعلاء وسى عليه السلام فليستاهذه فانه قال له رب اخلع نعليك انك بالوادي المقدس فررنا انهما كاتتا من جلد حمار ميت فجمعت ثلاثة أشياء الشيء الواحد الجلد وهو ظاهر الامر أي لا تنقف مع الظاهر في كل الاحوال والثاني البلادة فانها منسوبة الى الحمار والثالث كونه ميتا غير مذكي والموت الجهل واذا كنت ميتا لا تعقل ماتقول ولا ما يقال لك والمناجي لا بد أن يكون بصفة من يعقل ما يقول ويقال له فيكون حتى القلب فطنا بمواقع الكلام غواصا على المعاني التي يقصدها من يناجيه بها فاذا فرغ من صلاته سلم على من حضر سلام القادم من عند ربه الى قومه بما أتخفه به فقد نهيتك على سر لباس النعالين في الصلاة في ظاهر الامر وما المراد بهما عند أهل طريق الله تعالى من العارفين قال صلى الله عليه وسلم الصلاة نور والنور يهتدى به واسم الصلاة مأخوذة من المصلى وهو المتأخر الذي يلي السابق في الخلبة ولهذا ترجم هذا الباب بالوصلة وجعله من عالم النور ولاهل هذا المشهد نور خلع النعالين ونور لباس النعالين فهم المحمديون الموسويون المخاطبون من شجر الخلاف بلسان النور المشبه بالمصباح وهو نور ظاهر يمد نور باطن في زيت من شجرة زيتونة مباركة في خط الاعتدال منزهة عن تأثير الجهات كما كان الكلام لموسى عليه السلام من شجرة فهو نور على نور أي نور من نور فأبدل حرف من بعلى لما يفهم به من قرينة الحال وقد تكون على باهيا فان نور السراج الظاهر يعلو حساء على نور الزيت الباطن وهو الممد للمصباح فلولا رطوبة الدهن تمد المصباح لم يكن للمصباح ذلك الدوام وكذلك امداد التقوى للعلم العرفاني الحاصل منها في قوله تعالى واتوا الله ويعلمكم الله وقوله تعالى ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا لا يقطع ذلك العلم الالهي فنور الزيت باطن في الزيت محمول فيه يسرى منه معنى لطيف في رقيقة من رقائق الغيب لبقاء نور المصباح ولا قطاب هذا المقام أسرار منها سر الامداد وسر النكاح وسر الجوارح وسر الغيرة وسر العنين وهو الذي لا يقوم بالنكاح وسر دائرة الزمهرير وسر وجود الحق في السراب وسر الحجب الالهية وسر نطق الطير والحيوان وسر البلوغ وسر الصديقين والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

﴿الباب الثامن والعشرون في معرفة أقطاب ألم تركيب﴾

العلم بالكيف مجهول ومع لوم * لكنه بوجود الحق موسوم
 فظاهر الكون تكيف وباطنه * علم يشار اليه فهو مكتوم
 من أعجب الامر أن الجهل من صفتي * بما لنا فهو في التحقيق معلوم
 وكيف أدرك من بالجز أدركه * وكيف أجهله والجهل معدوم
 قد سرت فيه وفي أمرى واستأنا * سواء فالخاق ظلام ومظالم
 ان قلت اني يقول الان منه أنا * أوقات انك قال الان مفهوم
 فالجسد لله لا أنبى به بدلا * وانما الرزق بالتقدير مقسوم

اعلم ان أمهات المطالب أربعة وهي هل سؤال عن الوجود وما هو سؤال عن الحقيقة التي يعبر عنها بالماهية وكيف وهو سؤال عن الحال ولم وهو سؤال عن العلة والسبب واختلاف الناس فيما يصح منها أن يسأل بها عن الحق واتفقوا على كلمة هل فانه يتمم أن يسأل بها عن الحق واختلافوا فيما بقي ففهم من منع ومنهم من أجاز فالذي منع وهم الفلاسفة وجماعة من الطائفة ممنعو ذلك عقلا ومنهم من منع ذلك شرعا فاما صورة منعهم عقلا انهم قالوا في مطلب ما انه سؤال عن الماهية فهو سؤال عن الحد والحق سبحانه لانه اذا كان الحد مر كما من جنس وفصل

وهذا ممنوع في حق الحق لان ذاته غير مر كبة من أمر يقع فيه الاشتراك فيكون به في الجنس وأمر يقع به الامتياز
وما ثم الا الله والخلق ولا مناسبة بين الله والعالم ولا الصانع والمصنوع فلا مشاركة فلا جنس فلا فصل والذي أجاز ذلك
عقلا ومنعه شرعا قال لا أقول ان الحد مر كب من جنس وفصل بل أقول ان السؤال بما يطلب به العلم بحقيقة
المسؤل عنه ولا بد لكل معلوم أو مذكور من حقيقة يكون في نفسه عليها سواء كان على حقيقة يقع له فيها
الاشتراك أو يكون على حقيقة لا يقع له فيها الاشتراك فالسؤال بما يتصور ولاكن ما ورد به الشرع فمنعنا من
السؤال به عن الحق لقوله تعالى ليس كمثله شيء وأما منعهم الكيفية وهو السؤال بكيف فانقسموا أيضا
قسمين فمن قائل بأنه سبحانه ماله كيفية لان الحال أمر معقول زائد على كونه ذاتا واذ اقام بذاته أمر وجودي زائد على
ذاته أدى الى وجود واجبي الوجود لذاتهما أزلا وقد قام الدليل على احالة ذلك وانه لا واجب الا هو لذاته فاستحالت
الكيفية عقلا ومن قائل ان له كيفية ولكن لا تعلم فهي ممنوعة شرعا لعقلا لانها خارجة عن الكيفيات المعقولة عندنا
فلا تعلم وقد قال ليس كمثله شيء يعني في كل ما ينسب اليه مما ينسب الى نفسه يقول هو على ما تنسب الى الحق وان وقع
الاشتراك في اللفظ فالمعنى مختلف وأما السؤال بل ممنوع أيضا لان أفعال الله تعالى لا تعقل لأن العلة موجبة للفعل
فيكون الحق داخل تحت موجب أو جب عليه هذا الفعل زائد على ذاته وأبطل غيره اطلاق لم على فعله شرعا بأن قال
لا ينسب اليه ما لم ينسب الى نفسه فهذا معنى قولي شرعا لانه ورد النهي من الله عن كل ما ذكرنا منعه شرعا وهذا كله
كلام مدخول لا يقع التخليص منه بالصحة والفساد الا بعد طول عظيم هذا قد ذكرنا طريقة من منع وأما من أجاز
السؤال عنه بهذه المطالب من العلماء فهم أهل الشرع منهم وسبب اجازتهم لذلك ان قالوا ما حرج الشرع علينا ما حرجناه وما
أوجب علينا أن نخوض فيه خضنا فيه طاعة أيضا وما لم يرد فيه تحجير ولا وجوب فهو عافية ان شئت ان كنا منافية وان شئت
سكتنا عنه وهو سبحانه ما نهى فرعون على لسان موسى عليه السلام عن سؤاله بقوله وما رب العالمين بل أجب بما يليق
به الجواب عن ذلك الجناب العالی وان كان وقع الجواب غير مطابق للسؤال فذلك راجع لاصطلاح من اصطلح على انه
لا يسأل بذلك الا عن الماهية المركبة واصطلح على ان الجواب بالاث لا يكون جوابا لمن سأل بما وهذا الاصطلاح لا يلزم
الخصم فلم يمنع اطلاق هذا السؤال بهذه الصيغة عليه اذ كانت الالفاظ لا تطلب لانفسها وانما تطلب لما تدل عليه من
المعاني التي وضعت لها فانها بحكم الوضع وما كل طائفة وضعتها بازاء ما وضعتها الاخرى فيكون الخلاف في عبارة لا في
حقيقة ولا يعتبر الخلاف الا في المعاني وأما اجازتهم الكيفية فمثل اجازتهم السؤال بما ويحتجون في ذلك بقوله تعالى
سنفرغ لكم أيها الثقلان وقوله ان الله عينا وأعيننا ويدا وان بيده الميزان يخفض ويرفع وهذه كلها كيفيات وان
كانت مجهولة لعدم الشبه في ذلك وأما اجازتهم السؤال بل وهو سؤال عن العلة فلقوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا
ليعبدون فهذه لام العلة والسبب فان ذلك في جواب من سأل لم خلق الله الجن والانس فقال الله لهذا السائل ليعبدون
أي لعبادتي فمن ادعى التحجير في اطلاق هذه العبارات فعليه بالدليل فيقال للجميع من المتشرعين المجوزين
والمناعين كما قال وما أصاب وما من شيء فلقوه من منع وجواز الا وعليكم فيه دخل والاولى التوقف عن الحكم بالمنع
أو بالجواز هذا مع المتشرعين وأما غير المتشرعين من الحكماء فالخوض معهم في ذلك لا يجوز الا ان أباح الشرع ذلك
أو أوجبه وأما ان لم يرد في الخوض فيه معهم نطق من الشارع فلا سبيل الى الخوض فيه معهم فعلا ويتوقف في الحكم في
ذلك فلا يحكم على من خاض فيه انه مصيب ولا مخطئ وكذلك فيمن ترك الخوض اذ لا حكم الا للشرع فيما يجوز أن يتلفظ
به أو لا يتلفظ به يكون ذلك طاعة أو غير طاعة فهذا ياولى قد فصلنا لك ما أخذ الناس في هذه المطالب وأما العلم النافع
في ذلك أن نقول كما انه سبحانه لا يشبه شيئا كذلك لان شبيهه الاشياء وقد قام الدليل العقلي والشرعي على نفي التشبيه
وإثبات التنزيه من طريق المعنى وما بقى الامر الا في اطلاق اللفظ عليه سبحانه الذي أباح لنا اطلاقه عليه في القرآن أو
على لسان رسوله فاما اطلاقه عليه فلا يخلو اما أن يكون العبد مأورا بذلك الاطلاق فيكون اطلاقه طاعة فرضا
ويكون المتلفظ به مأجورا مطيعا مثل قوله في تكبير الاحرام الله أكبر وهي لفظة وزنها يقتضي المفاضلة وهو سبحانه

لا يفاضل واما أن يكون مخيرا فيكون بحسب ما يقصده المتلفظ وبحسب حكم الله فيه واذا أطلقناه فلا يخلو الانسان
 اما أن يطلقه و يصحب نفسه في ذلك الاطلاق المعنى المفهوم منه في الوضع بذلك اللسان أو لا يطلقه الا تعبد اشريعيا على
 مراد الله فيه من غير أن يتصور المعنى الذي وضع له في ذلك اللسان كالفارسي الذي لا يعلم اللسان العربي وهو يتلو
 القرآن ولا يعقل معناه وله أجر التلاوة كذلك العربي فيما تشابه من القرآن والسنة يتلوها ويذكر به ربه تعبد اشريعيا
 على مراد الله فيه من غير ميل الى جانب بعينه مخصص فان التنزيه ونفي التشبيه يطلبه ان وقف بوجهه عند التلاوة لهذه
 الآيات فالاسلم والاولى في حق العبد أن يرد علم ذلك الى الله في ارادته اطلاق تلك الالفاظ عليه الا ان أطلع الله على
 ذلك وما المراد بتلك الالفاظ من نبي أو ولي محبت ملهم على يدته من ربه فيما يلهم فيه أو يحدث فذلك مباح له بل واجب
 عليه أن يعتقد المفهوم منه الذي أخبر به في الهامه أو في حديثه وليعلم ان الآيات المتشابهات انما نزلت ابتلاء من الله
 لعباده ثم بالغ سبحانه في نصيحة عباده في ذلك ونهاهم أن يتبعوا المتشابه بالحكم أي لا يحكموا عليه بشئ فان تأويله
 لا يعلمه الا الله وأما الراسخون في العلم ان علموه فباعلام الله لا بفكرهم واجتهادهم فان الامر أعظم ان تستقل العقول
 بادراكه من غير اخبار الهى فالنسيم أولى والحمد لله رب العالمين وأما قوله ألم تركيب وأطلق النظر على الكيفيات
 فان المراد بذلك بالضرورة المكيفات لا التكيف فان التكيف راجع الى حالة معتولة لها نسبة الى المكيف وهو الله
 تعالى وما أحد شاهد تعلق القدرة الالهية بالاشياء عند ايجادها قال تعالى ما أشهدتهم خلق السموات والارض
 فالكيفيات المذكورة التي أمرنا بالنظر اليها لانها كذلك لتتخذها عبرة ودلالة على ان لها من كيفها أي صيرها
 ذات كيفيات وهي الهيئات التي تكون عاينها المخلوقات المكيفات فقال أفلا ينظرون الى الابل كيف خلقت والى
 الجبال كيف نصبت وغير ذلك ولا يصح أن تنظر الاحتمال فيكون موجوده فننظر اليها وكيف اختلفت هيئاتها ولو أراد
 بالكيف حالة اليجاد لم يقل انظر اليها فانها ليست بموجوده فعلمنا ان الكيف المطلوب من في رؤية الاشياء ما هو ما يتوهم
 من لا علم له بذلك الا تراها سبحانه لما أراد النظر الذي هو الفكر قرنه بحرف في ولم يصحبه لفظ كيف فقال تعالى ولم
 ينظروا في ملكوت السموات والارض المعنى أن يفكروا في ذلك فيعلموا انها لم تقم بأنفسها وانما أقامها غير هذا
 النظر لا يلزم منه وجود الاعيان مثل النظر الذي تقدم وانما الانسان كما أن ينظر بفكره في ذلك لا بعينه ومن
 الملكوت ما هو غيب وما هو شهادة فأمرا ناطق بحرف في الا في المخلوقات لاني الله لتستدل بذلك عليه انه لا يشبهها اذ لو
 أشبهها لجاز عليه ما يجوز عليها من حيث ما أشبهها وكان يؤدي ذلك الى أحد محظورين اما أن يشبهها من جميع الوجوه
 وهو محال لما ذكرناه أو يشبهها من بعض الوجوه ولا يشبهها من بعض الوجوه فتكون ذاته مركبة من امرين
 والتركيب في ذات الحق محال فالتشبيه محال والذي يليق بهذا الباب من الكلام يتعذر ايراده مجموعا في باب واحد لما
 يسبق الى الاوهام الضعيفة من ذلك لما فيه من الغموض ولكن جعلناه مبدأ في أبواب هذا الكتاب فاجمل بالك منه
 في أبواب الكتاب تعثر على مجموع هذا الباب ولا سيما حيثما وقع لك مسألة تجل الهى فهناك قف وانظر تجد ما ذكرته لك
 مما يليق بهذا الباب وانقرآن مشحون بالكيفية فان الكيفيات أحوال والاحوال منها ذاتية للمكيف ومنها غير ذاتية
 والذاتية حكمها حكم المكيف سواء كان المكيف يستدعي مكيفافي كفيته أو كان لا يستدعي مكيفالكيفيه بل
 كفيته عين ذاته وذاته لا تستدعي غيرها لانها لنفسها هي فكيفيته كذلك لانها عينه لا غيره ولا زائد عليه فافهم والله
 يقول الحق وهو يهدي السبيل

﴿الباب التاسع والعشرون﴾

في معرفة سرّ سلمان الذي أحقه بأهل البيت والاقطاب الذين ورثه منهم ومعرفة أسرارهم
 العبد مرتبط بالرب ليس له * عنه انفصال يرى فعلا وتقديرا
 والابن أنزل منه في العلى درجا * قد حرر الشرع فيه العلم تحريرا
 فالابن ينظر في أموال والده * اذ كان وارثه شحا وتقديرا

والابن يطعم في تحصيل رتبته * وان يراه مع الاموات مقبورا
والعبد قيمته من مال سيده * اليه يرجع مختارا ومجبورا
والعبد مقداره في جاه سيده * فلا يزال بستر العزمستورا
الذل يصحبه في نفسه أبدا * فلا يزال مع الانفاس مقهورا
والابن في نفسه من أجل والده * عز في طلب توقيرا وتعزيرا

اعلم أيديك الله انار وينامن حديث جعفر بن محمد الصادق عن أبيه محمد بن علي عن أبيه علي بن الحسين عن أبيه
الحسين بن علي عن أبيه علي بن أبي طالب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال مولى القوم منهم وخرج الترمذي
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اهل القرآن هم اهل الله وخاصته وقال تعالى في حق المختصين من عباده ان
عبادى ليس لك عليهم سلطان فكل عبد اهل توجده لا حد عليه حق من المخلوقين فقد نقص من عبوديته لله بقدر
ذلك الحق فان ذلك المخلوق يطلبه بحقه وله عاياه سلطان به فلا يكون عبدا محضا خالصا لله وهذا هو الذي رجح عند
المنقطعين الى الله انقطاعهم عن الخلق ولزومهم السياحات والبرارى والسواحل والفرار من الناس والخروج عن ملك
الحيوان فانهم يريدون الحرية من جميع الاكوان ولقيت منهم جماعة كبيرة في أيام سياحتي ومن الزمان الذي حصل
لي فيه هذا المقام ما ملكت حيوانا أصلا بل ولا الثوب الذي ألبسه فاني لا ألبسه الا عارية لشخص معين أذن لي في
التصرف فيه والزمان الذي أتتلك الشئ فيه أخرج عنه في ذلك الوقت اما بالهبة أو بالعتق ان كان ممن يعتق وهذا حصل
لي لما أردت التحقق بعبودية الاختصاص لله قيل لي لا يصح لك ذلك حتى لا يقوم لاحد عليك حجة قلت ولا لله ان شاء
الله قيل لي وكيف يصح لك أن لا يقوم لله عليك حجة قلت انما اتقاهم على المنكرين لا على المعترفين وعلى اهل
الدعوى وأصحاب الحظوظ لا على من قال مالي حق ولا حظ ولما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم عبدا محضا فدطهره
الله وأهل بيته تطهيرا وأذهب عنهم الرجس وهو كل ما يشينهم فان الرجس هو القدر عند العرب هكذا حكى الفراء قال
تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا فلا يضاف اليهم الا مطهر ولا بد فان المضاف
اليهم هو الذي يشبههم في اضيفون لانفسهم الامن له حكم الطهارة والتقديس فهذه شهادة من النبي صلى الله عليه وسلم
لسلمان الفارسي بالطهارة والحفظ الاهلي والعصمة حيث قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم سلمان منا اهل البيت
وشهد الله لهم بالتطهير وذهب الرجس عنهم واذا كان لا يضاف اليهم الا مطهر مقدس وحصلت له العناية الالهية بمجرد
الاضافة فما ظنك بأهل البيت في نفوسهم فهم المطهرون بل هم عين الطهارة فهذه الآية تدل على ان الله قد شرك اهل
البيت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر وأي وسخ وقدر أقدر
من الذنوب وأوسخ فطهر الله سبحانه نبيه صلى الله عليه وسلم بالمغفرة فما هو ذنب بالنسبة اليه وقع منه صلى الله عليه
وسلم لكان ذنبا في الصورة لاني المعنى لان الذم لا يلحق به على ذلك من الله ولا من شرعا فلو كان حكمه حكم الذنوب
لصحبه ما يصحب الذنوب من المذمة ولم يصدق قوله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا فدخل
الشرفاء اولاد فاطمة كلهم ومن هو من اهل البيت مثل سلمان الفارسي الى يوم القيامة في حكم هذه الآية من الغفران
فهم المطهرون اختصاصا من الله وعناية بهم لشرف محمد صلى الله عليه وسلم وعناية الله به ولا يظهر حكم هذا الشرف لاهل
البيت الا في الدار الآخرة فانهم يحشرون مغفورا لهم وأما في الدنيا فمن أتى منهم حدا أقيم عليه كالتائب اذا بلغ الحاكم
أمره وقدرني أو سرق أو شرب أقيم عليه الحد مع تحقق المغفرة كما عزو أمثاله ولا يجوز ذمه وينبغي لكل مسلم مؤمن
بأنه وبما أنزله أن يصدق الله تعالى في قوله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا فيعتقد في جميع
ما يصدر من اهل البيت ان الله قد عفا عنهم فيه فلا ينبغي لمسلم أن يلحق المذمة بهم ولا ما يشنا اعراض من قد شهد الله
بتطهيره وذهب الرجس عنه لا بعمل عمالوه ولا بخير قدموه بل سابق عناية من الله بهم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء
والله ذو الفضل العظيم واذا صح الخبر الوارد في سلمان الفارسي فله هذه الدرجة فانه لو كان سلمان على أمر يشنؤه

ظاهر الشرع وتلحق المذمة بعامله لكان مضافاً إلى أهل البيت من لم يذهب عنه الرجس فيكون لأهل البيت من ذلك بقدر ما أضيف إليهم وهم المطهرون بالنص فسلمان منهم بلا شك فأرجو أن يكون عقب علي وسلمان تلحقهم هذه العناية كما لحقت أولاد الحسن والحسين وعقبهم وموالي أهل البيت فان رحمة الله واسعة يا ولي واذا كانت منزلة مخلوق عند الله بهذه المثابة ان يشرف المضاف إليهم بشرفهم وشرفهم ليس لانفسهم وانما الله تعالى هو الذي اجتباهم وكساهم حلة الشرف كيف يا ولي بمن أضيف الى من له الحمد والمجد والشرف لنفسه وذاته فهو المجد سبحانه وتعالى فالمضاف اليه من عباده الذين هم عباده وهم الذين لاسلطان لمخلوق عليهم في الآخرة قال تعالى لا يليس ان عبادي فاضافهم اليه ليس لك عليهم سلطان وما تجدي القرآن عباداً مضافين اليه سبحانه الا السعداء خاصة وجاء اللفظ في غيرهم بالعباد فما ظنك بالمعصومين المحفوظين منهم القائمين بحمد ودسيدهم الواقفين عند مر اسمه فشرفهم أعلى وأتم وهوؤلاء هم أقطاب هذا المقام ومن هؤلاء الأقطاب ورث سلمان شرف مقام أهل البيت فكان رضى الله عنه من أعلم الناس بالله على عباده من الحقوق ومالا نفسهم والمخلوق عليهم من الحقوق وأقواهم على أدائها وفيه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كان الايمان بالثريا لثريا لرجال من فارس وأشار الى سلمان الفارسي وفي تخصيص النبي صلى الله عليه وسلم ذكر الثريا دون غيرها من الكواكب اشارة بديعة لمثبتي الصفات السبعة لانها سبعة كواكب فافهم فسر سلمان الذي ألحقه بأهل البيت ما أعطاه النبي صلى الله عليه وسلم من أداء كتابته وفي هذا فقه عجيب فهو عتيقه صلى الله عليه وسلم ومولى القوم منهم والكل موالى الحق ورحمته وسعت كل شيء وكل شيء عبده ومولاه وبعد ان تبين لك منزلة أهل البيت عند الله وانه لا ينبغي لمسلم أن يذمهم بما يقع منهم أصلاً فان الله طهرهم فليعلم الزام لهم ان ذلك راجع اليه ولو ظلموه فذلك الظلم هو في زعمه ظلم لاني نفس الامر وان حكم عليه ظاهر الشرع بأدائه بل حكم ظلمهم ايانا في نفس الامر يشبه جري المقادير عايناً في ماله ونفسه بغيرق أو بحرق وغير ذلك من الامور المهلكة فيحترق أو يموت له أحد أحيائه أو يصاب في نفسه وهذا كله مما لا يوافق غرضه ولا يجوز له أن يذم قدر الله ولا قضاءه بل ينبغي له أن يقابل ذلك كله بالتسليم والرضى وان نزل عن هذه المرتبة فبالصبر وان ارتفع عن تلك المرتبة فبالشكر فان في طي ذلك نعمان الله لهذا المصاب وليس وراء ما ذكرناه خير فانه ما وراءه ليس الا الضجر والسخط وعدم الرضى وسوء الادب مع الله فكذا ينبغي أن يقابل المسلم جميع ما يطرأ عليه من أهل البيت في ماله ونفسه وعرضه وأهله وذويه فيقابل ذلك كله بالرضى والتسليم والصبر ولا يلحق المذمة بهم أصلاً وان توجهت عليهم الاحكام المقررة شرعاً فذلك لا يقدح في هذا بل يجريه مجرى المقادير وانما منعت تعليق الذم بهم اذ ميزهم الله عنا بما ليس لنا معهم فيه قدم وأما أداء الحقوق المشروعة فهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقترض من اليهود واذا طالبوه بحقوقهم أذاهم على أحسن ما يمكن وان تطاول اليهودي عليه بالقول يقول دعوه ان اصاحب الحق مقالا وقال صلى الله عليه وسلم في قصة لو ان فاطمة بنت محمد سرقت قطعت يدها فوضع الاحكام لله يضعها كيف يشاء وعلى أي حال يشاء فهذه حقوق الله ومع هذا لم يذمهم الله وانما كلامنا في حقوقنا وما لنا أن نطالبهم به فنحن مخيرون ان شئنا أخذنا وان شئنا تركنا والترك أفضل عمومًا فكيف في أهل البيت وليس لنا ذم أحد فكيف بأهل البيت فاننا اذا نزلنا عن طلب حقوقنا وعفونا عنهم في ذلك أي فيما أصابوه منا كانت لنا بذلك عند الله اليد العظمى والمكانة الزلنى فان النبي صلى الله عليه وسلم ما طلب منا عن أمر الله الامودة في القربى وفيه سرصلة الارحام ومن لم يقبل سؤال نبيه فيما سأله فيه مما هو قادر عليه بأي وجه يلقاه غداً أو يرجو شفاعته وهو ما أسعف نبيه صلى الله عليه وسلم فيما طلب منه من المودة في قرابته فكيف بأهل بيته فهم أخص القرابة ثم انه جاء بلفظ المودة وهو الثبوت على المحبة فانه من ثبت وده في أمر استصحبه في كل حال واذا استصحبته المودة في كل حال لم يؤخذ أهل البيت بما يطرأ منهم في حقه مما له أن يطالبهم به فيتركه ترك محبة وإيثاراً لنفسه لا عليها قال المحب الصادق وكل ما يفعل المحبوب محبوب وجاء باسم الحب فكيف حال المودة ومن البشري وود اسم الودود لله تعالى ولا معنى لثبوتها الا حصول أثرها بالفعل في الدار الآخرة وفي النار لكل طائفة بما تقتضيه حكمة الله فيهم وقال الآخري في المعنى

أحب لخبها السودان حتى * أحب لخبها سود الكلاب

ولنا في هذا المعنى

أحب لخبك الحبشان طرا * وأعشق لاسمك البدر المنيرا

قيل كانت الكلاب السود تناوشه وهو يتحبب اليها فهذا فعل المحب في حب من لا تسعده محبته عند الله ولا نورته القربة من الله فهل هذا الامن صدق الحب وثبوت الود في النفس فلو صحت محبتك لله ولرسوله أحببت أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ورأيت كل ما يصدر منهم في حقك مما لا يوافق طبعك ولا غرضك انه جال تنعم بوقوعه منهم فتعلم عند ذلك ان لك عناية عند الله الذي أحببتهم من أجله حيث ذكرك من بحبه وخطرت على باله وهم أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فتشكر الله تعالى على هذه النعمة فانهم ذكروك بالسنة طاهرة بتطهير الله طهارة لم يبلغها علمك واذا رأيتك على ضد هذه الحالة مع أهل البيت الذي أنت محتاج اليهم ولرسول صلى الله عليه وسلم حيث هدك الله به فكيف أتق أنا بؤدك الذي تزعم به انك شديد الحب في والرعاية لحقوقي وأولجاني وأنت في حق أهل نبيك بهذه المثابة من الوقوع فيهم والله ما ذاك الامن نقص ايمانك ومن مكر الله بك واستدراج اياك من حيث لا تعلم وصورة المكر ان تقول وتعتقد انك في ذلك تذب عن دين الله وشرعه وتقول في طلب حقك انك ما طلبت الا ما أباح الله لك طلبه ويندرج الذم في ذلك الطلب المشروع والبغض والمقت وايشارك نفسك على أهل البيت وأنت لا تشعر بذلك والدواء الشافي من هذا الداء العصال أن لا ترى لنفسك معهم حقاً وتنزل عن حقك لئلا يندرج في طلبه ما ذكرته لك وما أنت من حكام المسامحة حتى يتعين عليك اقامة حد او انصاف مظلوم أو رد حق الى أهله فان كنت كما لا بد فاسع في استئصال صاحب الحق عن حقه اذا كان المحكوم عليه من أهل البيت فان أبي حينئذ يتعين عليك امضاء حكم الشرع فيه فلو كشف الله لك يا ولي عن منازلهم عند الله في الآخرة لوددت أن تكون مولى من مواليتهم فانه يلهمنا رشداً نفسنا فانظر ما أشرف منزلة سلمان رضي الله عن جميعهم ولما بينت لك أقطاب هذا المقام وانهم عبيد الله المصطفون الاخير فاعلم ان أسرارهم التي أطلعنا الله عاينها نجهلها العامة بل أكثر الخاصة التي ليس لها هذا المقام والخضر منهم رضي الله عنه وهو من أكبرهم وقد شهد الله له انه آناه رحمة من عنده وعلمه من لدنه عاماً اتبعه فيه كل من الله موسى عليه السلام الذي قال فيه صلى الله عليه وسلم لو كان موسى حيا ما وسعه الا أن يتبعني فمن أسرارهم ما قد ذكرناه من العلم بمنزلة أهل البيت وما قد نبه الله على علو مرتبتهم في ذلك ومن أسرارهم علم المكر الذي مكر الله به باده في بغضهم مع دعواهم حب رسول الله صلى الله عليه وسلم وسؤاله المودة في القربى وهو صلى الله عليه وسلم من جملة أهل البيت فافعل أكثر الناس ما سألهم فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أمر الله فعصوا الله ورسوله وما أحبوا من قرابته الامن وأمانه الاحسان فاغراضهم أحبوا وبنفوسهم تعشقوا ومن أسرارهم الاطلاع على محبة ما شرع الله لهم في هذه الشريعة المحمدية من حيث لا تعلم العلماء بها فان الفقهاء والمحدثين الذين أخذوا عنهم ميثاقاً المتأخر منهم هو فيه على غلبة ظن اذ كان النقل شهادة والتواتر عزيز ثم انهم اذا عثر على أمر تفتيد العلم بطريق التواتر لم يكن ذلك اللفظ المنقول بالتواتر ناصباً حكماً وبه فان النصوص عزيزة في أخذون من ذلك اللفظ بقدر قوة فهمهم فيه ولهذا اختلفوا وقد يمكن أن يكون لذلك اللفظ في ذلك الأمر نص آخر يعارضه ولم يصل اليهم وما لم يصل اليهم ما تعبدوا به ولا يعرفون بأى وجه من وجوه الاحتمالات التي في قوة هذا اللفظ كان يحكم رسول الله صلى الله عليه وسلم المشرّع فأخذ أهل الله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الكشف على الأمر الجلي والنص الصريح في الحكم أو عن الله بالبينة التي هم عاينها من ربهم والبصيرة التي يهادعوا الخلق الى الله عليها كما قال الله أفمن كان على بينة من ربه وقال أدعوا الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني فلم يفرد نفسه بالبصيرة وشهد لهم بالاتباع في الحكم فلا يتبعونه الا على بصيرة وهم عباد الله أهل هذا المقام ومن أسرارهم أيضاً صابة أهل العقائد فيما اعتقدوه في الجنب الاطهي وما تجلوا لهم حتى اعتقدوا ذلك ومن أين تصور الخلاف مع الاتفاق على السبب الموجب الذي استندوا اليه فانه ما اختلف فيه اثنان وانما وقع الخلاف فيما هو ذلك السبب

وبماذا يسمى ذلك السبب فمن قائل هو الطبيعة ومن قائل هو الدهر ومن قائل غير ذلك فانفق الكل في اثباته ووجوب وجوده وهل هذا الخلاف يضرهم مع هذا الاستناد أم لا هذا كله من علوم أهل هذا المقام انتهى الجزء السابع عشر

(بسم الله الرحمن الرحيم)

﴿ الباب الثلاثون في معرفة الطبقة الاولى والثانية من الاقطاب الركبان ﴾

ان لله عبادا ركبوا * نجب الاعمال في الليل البهيم
وترقت همم الذل بهم * لعزیز جعل من فرد علم
فاجتباهم وتجلى لهمو * وتلقاهم بكاسات النديم
من يكن ذارفعة في ذلة * انه يعرف مقدار العظيم
رتبة الحادث ان حقتها * انما يظهر فيها بالقديم
ان لله عابدا جنة * في رسول ونبي وقسيم
لطف ذاتا فايدركها * عالم الانفاس أنفاس النسيم

اعلم أيديك الله ان أصحاب النجب في العرف هم الركبان قال الشاعر

فليت لي بهم قوما اذا ركبوا * شدوا الاغارة فرسانا وركبانا

الفرسان ركاب الخيل والركبان ركاب الابل فالافراس في المعروف تركبها جميع الطوائف من عجم وعرب والهجن لا يستعملها الا العرب والعرب ارباب الفصاحة والجماسة والكرم ولما كانت هذه الصفات غالبية على هذه الطائفة سميناهم بالركبان فمنهم من ركب نجب الهمم ومنهم من ركب نجب الاعمال فلذلك جعلناهم طبقتين اولى وثانية وهؤلاء أصحاب الركبان هم الافراد في هذه الطريقة فانهم رضى الله عنهم على طبقات فمنهم الاقطاب ومنهم الائمة ومنهم الاوناد ومنهم الابدال ومنهم النقباء ومنهم النجباء ومنهم الرجبيون ومنهم الافراد وما منهم طائفة الاوقد رأيت منهم وعاشرتهم ببلاد المغرب وبلاد الحجاز والشرق فهذا الباب مختص بالافراد وهي طائفة خارجة عن حكم القطب وحدها ليس للقطب فيهم تصرف ولهم من الاعداد من الثلاثة الى ما فوقها من الافراد ليس لهم ولاغيرهم فيما دون الفرد الاوّل الذي هو الثلاثة قدم فان الاحدية وهو الواحد لذات الحق والاثنان للرتبة وهو توحيد الالهية والثلاثة اوّل وجود الكون عن الله فالافراد في الملائكة الملائكة المهيمون في جمال الله وجلاله الخارجون عن الاملاك المسخرة والمدبرة اللذين هما في عالم التدوين والتسطير وهم من القلم والعقل الى ما دون ذلك والافراد من الانس مثل المهيمية من الاملاك فاوّل الافراد الثلاثة وقد قال صلى الله عليه وسلم الثلاثة ركب فاوّل الركب الثلاثة الى ما فوق ذلك ولهم من الحضرات الالهية الحضرة الفردانية وفيها يتميزون ومن الاسماء الالهية الفرد والمواد الواردة على قلوبهم من المقام الذي ترد منه على الاملاك المهيمية ولهذا يجهل مقامهم وما يأتون به مثل ما أنكر موسى عليه السلام على خضر مع شهادة الله فيه لموسى عليه السلام وتعرفه بمنزلته وتزكية الله اياه وأخذ العهد عليه اذا راد صحبتته ولما علم الخضر ان موسى عليه السلام ليس له ذوق في المقام الذي هو الخضر عليه كما ان الخضر ليس له ذوق فيما هو موسى عليه من العلم الذي علمه الله الا ان مقام الخضر لا يعطى الاعتراض على أحد من خلق الله لمشاهدة خاصة هو عاينها ومقام موسى والرسول يعطى الاعتراض من حيث هم رسل لاغير في كل ما يرونه خارجا عما أرسلوا به ودليل ما ذهبنا اليه في هذا قول الخضر لموسى عليه السلام وكيف نصبر على ما لم تحط به خيرا فلو كان الخضر نبيا لما قال له ما لم تحط به خيرا فالذي فعله لم يكن من مقام النبوة وقال له في انفراد كل واحد منهم بمقامه الذي هو عليه قال الخضر لموسى عليه السلام يا موسى انا على علم علمنيه الله لا تعلمه أنت وأنت على علم علمه الله لا أعلمه أنا وافتراقا وتمييزا بالانكار فالانكار ليس من شأن الافراد فان لهم الاولوية في الامور فهم ينكر عليهم ولا ينكرون قال الجنيد لا يبلغ أحد درجة الحقيقة حتى يشهد فيه ألف صديق بانه زنديق وذلك لانهم يعلمون من الله ما لا يعلمه غيرهم وهم أصحاب العلم الذي كان يقول فيه علي بن أبي طالب رضى

الله عنه حين يضرب بيده الى صدره ويتهدان ههنا لعلوا ما جتة لو وجدت لها حيلة فانه كان من الافراد ولم يسمع هذا من غيره في زمانه الا ابي هريرة ذكروا مثل هذا خرج البخاري في صحيحه عنه انه قال جلت عن النبي صلى الله عليه وسلم جرابين اما الواحد فبثنته فيكم واما الآخر فلو بثنته اقطع مني هذا البلعوم البلعوم مجرى الطعام فابو هريرة ذكر انه جملة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان فيه ناقلا عن غير ذوق واسكنه علم لكونه سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن انما تسكنا فيمن أعطى عين الفهم في كلام الله تعالى في نفسه وذلك علم الافراد وكان من الافراد عبد الله بن العباس البحر كان يلقب به لانساع علمه فكان يقول في قوله عز وجل "الله الذي خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن" يتنزل الامر بينهن لو ذكرت تفسيره لرجتموني وفي رواية لقلتم اني كافر والى هذا العلم كان يشير على ابن الحسين بن علي بن ابي طالب زين العابدين عليهم الصلاة والسلام بقوله فلا أدري هل هما من قبيله أو تمثل بهما
يارب جوهر علم لو ابوح به * لقيلى لى أنت ممن يعبد الوثنا
ولاستحل رجال مسلمون دمي * يرون أقبح ما يأتونه حسنا

فنه بقوله يعبد الوثن على مقصوده ينظر اليه تأويل قوله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق آدم على صورته باعادة الضمير على الله تعالى وهو من بعض احتمالاته بالله يا أخى انصني فيما أقول لك لاشك انك قد أجمعت معي على انه كل ما صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من الاخبار في كل ما وصف به فيهار به تعالى من الفرح والضحك والتعجب والتبشيش والغضب والتردد والكراهة والمحبة والشوق ان ذلك وأمثاله يجب الايمان به والتصديق فلو هبت نفحات من هذه الحضرة الالهية كسفا وتجليا وتعرى فالحيا على قلوب الاولياء بحيث أن يعلموا باعلام الله وشاهدوا باشهاد الله من هذه الامور المعبر عنها بهذه الالفاظ على لسان الرسول وقد وقع الايمان مني ومنك بهذا كله اذا أتى بمثله هذا الولي في حق الله تعالى ألت تزندقه كما قال الجنيد ألت تقول ان هذا مشبه هذا عابدون كيف وصف الحق بما وصف به المخلق ما فعلت عبدة الاوثان أكثر من هذا كما قال علي بن الحسين ألت كنت تقتله أو تفتني بقتله كما قال ابن عباس فبأى شئ آمنت وسلمت لما سمعت ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم في حق الله من الامور التي تحيلها الادلة العقلية ومنعت من تأويلها والاشعري تأويلها على وجوه من التنزيه في زعمه فإين الانصاف فهلا قلت القدرة واسعة أن تعطى لهذا الولي ما أعطت للنبي من علوم الاسرار فان ذلك ليس من خصائص النبوة ولا حجر الشارع على أمته هذا الباب ولانكم فيه بشئ بل قال ان يكن في أمتي محدثون فعمر منهم فتمد أثبت النبي صلى الله عليه وسلم ان ثم من يحدث ممن ليس بنبي وقد يحدث بمثل هذا فانه خارج عن تشريع الاحكام من الحلال والحرام فان ذلك أعني التشريع من خصائص النبوة وليس الاطلاع على غوامض العلوم الالهية من خصائص نبوة التشريع بل هي سارية في عباد الله من رسول وولي وتابع ومتبوع يا ولي فإين الانصاف منك أليس هذا موجودا في الفقهاء وأصحاب الافكار الذين هم فراعنة الاولياء ودجاجلة عباد الله الصالحين والله يول لمن عمل منا بما شرع الله ان الله يعلمه ويتولى تعليمه بعلوم أتعجتها أعماله قال تعالى واتقوا الله ويعلمكم الله والله بكل شئ عليم وقال ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا ومن أقطاب هذا المقام عمر بن الخطاب وأحمد بن حنبل ولهذا قال صلى الله عليه وسلم في عمر بن الخطاب يذكركم ما أعطاه الله من القوة يا عمر ما اتيتك الشيطان في فيج الاسالك فغاير بك فدلى على عصمته بشهادة المعصوم وقد علمنا ان الشيطان ما يسلك قط بنا الا الى الباطل وهو غير فيج عمر بن الخطاب فما كان عمر يسلك الاجحاح الحق بالنص فكان ممن لا تأخذه في الله لومة لائم في جميع مسالكه وللحق صولة ولما كان الحق صعب المرام قويا حمله على النفوس لانحمله ولا تقبله بل تمجبه وترده لهذا قال صلى الله عليه وسلم ماترك الحق لعمر من صديق وصدق صلى الله عليه وسلم يعني في الظاهر والباطن أما في الظاهر فادم الانصاف وحب الرياسة وخروج الانسان عن عبوديته واشتغاله بما لا يعنيه وعدم تفرغه لما دعى اليه من شغله بنفسه وعيبيه عن عيوب الناس وأما في الباطن فماترك الحق لعمر في قلبه من صديق فما كان له تعاق الا بالله ثم الطامة الكبرى انك اذا قلت لواحد من هذه الطائفة المنكرة اشتغل بنفسك يقول لك انما أقوم حياية لدين

الله وغيره والغيرة لله من الايمان و أمثال هذا ولا يسكن ولا ينظر هل ذلك من قبيل الامكان أم لا أعني أن يكون الله قد عرف وليا من أوليائه بما يجريه في خلقه كالخضر ويعلمه علوما من لدنه تكون العبارة عنها بهذه الصيغ التي ينطق بها الرسول صلى الله عليه وسلم كما قال الخضر وما فعلته عن أمري وآمن هذا المنكر بها على زعمه اذ جاء بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فوالله لو كان مؤمنا بها ما أنكرها على هذا الولي لان الشارع ما أنكر اطلاقها في جناب الحق من استواء ونزول ومعية ونحوك وفرح وتبشيش وتعجب وأمثال ذلك وما ورد عنه صلى الله عليه وسلم قط انه حجرها على أحد من عباد الله بل أخبر عن الله انه يقول لنا لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة ففتح لنا وندبنا الى التأسي به صلى الله عليه وسلم وقال فاتبعوني يحببكم الله وهذا من اتباعه والتأسي به فمن التأسي به اذا ورد علينا من الحق سبحانه وورد حق فعلمنا من لدنه علما في معرفة حباننا الله بها وعناية حيث كفا في ذلك على ينة من ر بنا ويتلوها شاهد مذا هو اتباعنا سنته وماتر ع لنا لم نخل بشئ منها ولا ارتكبنا مخالفة بتحايل ما حرم الله أو نحرى ما أحل فنطلب لذلك المعلوم الذي عامنا من جانب الحق أمثال هذه العبارات النبوية لنفصح بها عن ذلك ولا سيما اذا سئلنا عن شئ من ذلك لان الله أخبر عن هذه صفته انه يدعو الى الله على بصيرة فمن التأسي بالمأمور به برسول الله صلى الله عليه وسلم ان نطابق على تلك المعاني هذه الالفاظ النبوية اذ لو كان في العبارة عنها ما هو أفصح منها لاطلقها صلى الله عليه وسلم فانه المأمور بتبيين ما أنزل به علينا ولا نعد الى غيرها لما نريد من البيان مع التحقق بليس كمثل شئ فانا اذا عدلنا الى عبارة غيرها ادعينا بذلك أننا علم بحق الله وأنزله من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا أسوأ ما يكون من الادب ثم ان المعنى لا بد أن يختل عند السامع اذ كان ذلك اللفظ الذي خالفت به لفظ من كان أفصح الناس وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم وان قرآن لا يدل على ذلك المعنى بحكم المطابقة فشرع لنا التأسي وغاب هذا المنكر المكفر من أتى بمثل هذا عن النظر في هذا كله وذلك لامرين أولا أحدهما ان كان عالما فلحسد قام به قال تعالى حسدا من عند أنفسهم وان كان جاهلا فهو بالنبوة أجهل يا ولي لقينا من أقطاب هذا المقام بجبل أبي قبيس بمكة في يوم واحد ما يزيد على السبعين رجلا وليس لهذه الطبقة تلميذ في طريقهم أصلا ولا يسلكون أحدا بطريق التربية لكن لهم الوصية والنصيحة ونشر العلم فمن وفق أخذ به ويقال ان أبوالسعود بن الشبل كان منهم وما قيمته ولا رأيت له ولكن شممت له رائحة طيبة ونفسا عطر يا وبلغني ان عبد القادر الجيلي وكان عدلا قطب وقته شهد لمحمد بن قائد الاواني بهذا المقام كذا نقل الى والعهدة على الناقل فان ابن قائد زعم انه ما رأى هناك أمامه سوى قدم نبيه وهذا لا يكون الا لافراد الوقت فان لم يكن من الافراد فلا بد أن يرى قدم قطب وقته امامه زائد على قدم نبيه ان كان اماما وان كان وتدا فيرى امامه ثلاثة أقدام وان كان بدلا يرى أربعة أقدام وهكذا الا انه لا بد أن يكون في حضرة الاتباع مقاما فاذا لم يقم في حضرات الاتباع وعدل به عن بين الطريق بين المخدع وبين الطريق فانه لا يبصر قدما امامه وذلك هو طريق الوجه الخاص الذي من الحق الى كل موجود ومن ذلك الوجه الخاص تنكشف للاولياء هذه العلوم التي تنكر عابهم ويزندقون بها ويزندقهم بها ويكفرهم من يؤمن بها اذ جاءته عن الرسل وهي العلوم عينها وهي التي ذكرناها آنفا ولا صحاب هذا المقام التصريف والتصريف في العالم فالطبقة الاولى من هؤلاء تركت التصريف لله في خلقه مع التمكن وتولية الحق لهم اياه ثم كالأمر امكن هم ضا فلبسوا الستر ودخلوا في سرادقات الغيب واستتروا بحجب العوائد ولزموا العبودية والافتقار وهم الفتيان الظرفاء الملامية الاخفياء الابرياء وكان أبوالسعود منهم كان رحمه الله ممن امثل أمر الله في قوله تعالى فاتخذوه وكيلا فالوكيل له التصريف فلو أمر امثل الأمر هذا من شأنهم وأما عبد القادر فالظاهر من حاله انه كان مأمورا بالتصريف فلما ظهر عاينه هذا هو الظن بامثاله وأما محمد الاواني فكان يذكر ان الله أعطاه التصريف فقبله فكان يتصرف ولم يكن مأمورا فابتلى فنقصه من المعرفة القدر الذي علا أبوالسعود به عليه فنطاق أبوالسعود بلسان الطبقة الاولى من طائفة الركب ان وسميهاهم اقطابا لثبوتهم ولان هذا المقام أعني مقام العبودية بدور عليهم لم أرد بقطبيتهم ان لهم جماعة تحت أمرهم يكونون رؤساء عليهم وأقطابا لهم هم أجل من ذلك وأعلى فلا رياسة أصلا لهم في نفوسهم لتحققهم بعبوديتهم

ولم يكن لهم أمر الهى بالتقدم فإورد عليهم فيلزمهم طاعته لما هم عليه من التحقق أيضا بالعبودية فيكونون قائمين به في مقام العبودية بامتثال أمر سيدهم وأتمام التخير والعرض أو طلب تحصيل المقام فإنه لا يظهر به الامن لم يتحقق بالعبودية التي خاق لها فهذا ياولى قد عرفتك في هذا الباب بمقاماتهم وبقى التعريف باصولهم وتعيين أحوال الأقطاب المدبرين من الطبقة الثانية منهم نذ كر ذلك فيما بعد ان شاء الله والله يقول الحق وهو يهدي السبيل لارب غيره

﴿الباب الحادى والثلاثون في معرفة أصول الركبان﴾

حذب الدهر علينا وحنا * ومضى في حكمه وما ونى
وعشسقناه فغنيننا عسى * يطرب الدهر بايقاع الغنا
نحن حكمناك في أنفسنا * فاحكم ان شئت علينا أولنا
واقدر كان له الحكم وما * كان ذلك الحكم للدهر بنا
فشذيعى هو دهرى والذى * صرف الدهر كذا صرفنا
فركبنا نطلب الاصل الذى * جعل السر لدينا علنا
فلنأمنه الذى حر كنا * وله منا الذى سكننا
حركات الدهر فينا شهدت * انه قاله ما سكا
فاما العبد الذليل المجتبي * وأنا حق وما الحق أنا

اعلم أيديك الله ان الاصول التي اعتمد عليها الركبان كثيرة منها التبرى من الحركة اذا أقبلوا فيها فلهذا ركبوها فهم الساكنون على مراكبهم المتحررون كونهم يتحركون بما أمروا بقطعه بغيرهم لاجلهم فيصلون مستريحين مما تعطيه مشقة الحركة مترئين من الدعوى التي تعطىها الحركة حتى لو فخر وايقطع المسافات البعيدة في الزمان القليل لكان ذلك الفخر راجعا للمركب الذى قطع بهم تلك المسافة لاهم فلهم النبوى وما لهم الدعوى فلهجبرهم لاحول ولا قوة الا بالله وآيتهم وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى يقال لهم وما قطعتم هذه المسافات حين قطعتموها ولكن الركاب قطعها فهم المحمولون فليس للعبد صولة لاسلطان سيده وله الذلة والجزم والمهانة والاضغاف من نفسه ولما رأوا ان الله قد نبه بقوله تعالى وله ما سكن فأخلصه له علموا ان الحركة فيها الدعوى وان السكون لا تشوبه دعوى فانه نفي الحركة فقالوا ان الله قد أمرنا بقطع هذه المسافة المعنوية وجوب هذه المفاوز المهلكة اليه فان نحن قطعناها بنفوسنا لم نأمن على نفوسنا من أن تمدح بذلك في حضرة الاتصال فانها مجبولة على الرعونة وطلب التقدم وحب الفخر فنكون من أهل النقص في ذلك المقام بقدر ما ينبغي أن نحترم به ذلك الجلال الاعظم فلنتخذ ركابا نقطع به فان أرادت الافتخار يكون الافتخار للركاب لا للنفوس فالتخذت من لاحول ولا قوة الا بالله نجب الما كانت النجب أصبر عن الماء والعلف من الافراس وغيرها والطريق معطشة جذبة يهلك فيها من المراكب من ليس له مرتبة النجب فلهذا التخذ وهانجبادون غيرها مما يصح أن يركب ولا يصح أن يقطع ذلك الحمد لله فان هذا الذكر من خصائص الوصول ولا سبحانه الله فانه من خصائص النجلى والاله الا الله فانه من خصائص الدعوى والاله أكبر فانه من خصائص المفاضلة فتعين لاحول ولا قوة الا بالله فانه من خصائص الاعمال فعلا وقولا ظاهرا وباطنا لانهم بالاعمال أمروا والسفر عمل قلبا وبدنا ومعنى وحسا وذلك مخصوص بلا حول ولا قوة الا بالله فانه بها يقولون لا اله الا الله وبه انقول سبحانه الله وغير ذلك من جميع الاقوال والاعمال ولما كان السكون عدم الحركة والعدم أصلهم لانه قوله وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا يريد وجودا فاختاروا السكون على الحركة وهو الاقامة على الاصل فنبه سبحانه وتعالى في قوله وله ما سكن في الليل والنهار أن الخاق سلموا له العدم وادعوا له في الوجود فمن باب الحقائق عرئى الحق خاقه في هذه الآية عن اضافة ما ادعوه لانفسهم بقوله وله ما سكن في الليل والنهار أى ما ثبت والثبوت أمر وجودى عقلى لا عينى بل نسبى وهو السميع العليم يسمع

دعواكم في نسبة ما هو له وقد نسبتوه اليكم عليم بأن الامر على خلاف ما دعيتموه ومن اصولهم التوحيد بلسان
 بي يتكلم وبي يسمع وبي يبصر وهذا مقام لا يحصل الا عن فروع الاعمال وهي النوافل فان هذه الفروع تنتج المحبة
 الالهية والمحبة تورث العبد ان يكون بهذه الصفة فتكون هذه الصفة أصلا لهذا الصنف من العباد فيما يعلمونه
 ويحكمون به من أحكام الخضر وعلمه فهو أصل مكتسب وهو الخضر أصل عناية الالهية بالرحمة التي آتاه الله وعن تلك
 الرحمة كان له هذا العلم الذي طلب موسى عليه السلام أن يعلمه منه فان تقطعت لهذا الامر الذي أوردناه عرف قدر
 ولاية هذه الملة المحمدية والامة ومنزتها وأن ثمرة زهرة فروع أصلها المشروع لها في العامة هي أصل الخضر الذي امتن
 الله تعالى على عبده موسى عليه السلام باقائه وأدب به فأتج للمحمدى فرع فرع أصله ما هو أصل للخضر
 ومثل موسى عليه السلام يطلب منه أن يعلمه مما هو عليه من العلم فانظر منزلة هذا العارف للمحمدى أين تميزت فكيف
 لك بما ينتجها الاصل الذي ترجع اليه هذه الفروع قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما روي عنه ان الله يقول
 ما تقرب الى المتقربون بأحب الى من أداء ما افترضته عليهم فهذا هو الاصل أداء الفرض ثم قال ولا يزال العبد
 يتقرب الى بالنوافل وهو ما زاد على الفرائض ولكن من جنسها حتى تكون الفرائض أصلا مثل نوافل الخيرات
 من صلاة وزكاة وصوم وحج وذكر فهذا هو الفرع الاقرب الى الاصل ثم ينتج له هذا العمل الذي هو نافلة
 محبة الله اياه وهي محبة خاصة جزاء ليست هي محبة الامتنان فان محبة الامتنان الاصلية اشترك فيها جميع أهل السعادة
 عند الله تعالى وهي التي أعطت طوؤلاء التقرب الى الله بنوافل الخيرات ثم ان هذه المحبة وهي الفرع الثاني الذي هو
 بمنزلة الزهرة أتت له أن يكون الحق سمعه وبصره ويده الى غير ذلك وهذا هو الفرع الثالث وهو بمنزلة الثمرة التي تعقد
 عند الزهرة فعند ذلك يكون العبد يسمع بالحق وينطق به ويبصره ويبتطش به ويدرك به وهذا وحى خاص
 الهى أعطاه هذا المقام ليس للملك فيه وساطة من الله ولهذا قال الخضر لموسى عليه السلام ما لم تحط به خيرا فان وحى
 الرسل انما هو بالملك بين الله وبين رسوله فلا خبر له بهذا الذوق في عين امضاء الحكم في عالم الشهادة فما تعود
 الارسال لتتبع الاحكام الالهية في عالم الشهادة الا بواسطة الروح لذي نزل به على قلبه أو في تمثله لم يعرف الرسول
 الشريعة الا على هذا الوصف لا غير الشرعية فان الرسول له قرب أداء الفرض والمحبة عابها من الله وتنتج له تلك
 المحبة وله قرب النوافل ومحبتها وما يعطيه محبتها ولكن من العلم بالله لا من علم التشريع وامضاء الحكم في عالم الشهادة
 فلم يحط به خيرا من هذا القبيل فهذا القدر هو الذي اختص به خضر دون موسى عليه لسلام ومن هذا الباب يحكم
 المحمدى الذي لم يتقدم له علم بالشرعية بواسطة النقل وقراءة الفقه والحديث ومعرفة الاحكام الشرعية فينطق صاحب
 هذا المقام بعلم الحكم المشروع على ما هو عليه في الشرع المنزل من هذه الحضرة ولبس من الرسل وانما هو تعريف
 الهى وعصمة يعطيه هذا المقام لبس للرسالة فيه، يدخل فهذا معنى قوله ما لم تحط به خيرا فان الرسول لا يأخذ هذا الحكم
 الا بنزول الروح الامين على قلبه أو بمثال في شاهده يتمثل له الملك رجلا ولما كانت النبوة قد منعت والرسالة كذلك
 بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم كان التعريف لهذا الشخص بما هو الشرع المحمدى عليه في عالم الشهادة ولو كان
 في زمان التشريع كما كان زمان موسى لظهر الحكم من هذا الولى كما ظهر من الخضر من غير وساطة ملك بل من
 حضرة القرب فالرسول والنبي لهما حضرة القرب مثل ما لهذا وليس له التشريع منها بل التشريع لا يكون له الا
 بواسطة الملك الروح وما بقى الا اذا حصل للنبي المتأخر من شرع المتقدم ما هو شرع له هل يحصل ذلك بواسطة الروح
 كسائر شرعه أو يحصل له كما حصل للخضر ولهذا الولى من من حضرة الوحي فذهبي انه لا يحصل له الا كما يحصل ما يختص
 به من الشرائع ذلك الرسول ولهذا يصدق الثقة العدل في قوله ما لم تحط به خيرا وما يعرف له منازع ولا مخالف فيما
 ذكرناه من أهل طريقنا ولا وقفنا عليه غير أنه ان خالفنا فيه أحد من أهل طريقنا فلا يتصور فيه خلاف لنا الا من أحد
 رجلين اما رجل من أهل الله التبس عليه الامر وجعل التعريف الالهى حكما فأجاز أن يكون النبي أو الرسول كذلك
 ولكن في هذه الامة وأتم في الزمان الاوّل فهو حكم لصاحبه ولا بد وهو تعريف للرسول بواسطة الملك ان هذا شرع

غيره قال تعالى لما ذكر الانبياء أو أئمة الذين هدى الله فبهداهم اقتده وما ذكر له هداهم الا بالوحى بوساطة الروح
والرجل الآخر جل قاس الحكم على الاخبار وأما غير ذلك فلا يكون ومع هذا فلم يصل اليه من أحد منهم خلاف فيما
ذكرناه ولا وفاق ومن أصول هذه الطبقة أيضا انه يتكلم بما به يسمع ولا يقول بذلك سواهم من حيث الذوق لكن
قد يقول بذلك من يقول به من حيث الدليل العقلي فهو لا يأخذونه عن تجل الهى وغيرهم يأخذونه عن نظر صحيح
موافق للامر على ما هو عليه وهو الحق ووقوع الاختلاف في الطر بق فهذا الطر بق غير هذا الطر بق وان اتفق في
المنزل وهو الغاية فهو السميع لنفسه البصير لنفسه العالم لنفسه وهكذا كل ما تسميه به أو تصفه أو تنعته ان كنت ممن يسمي
الادب مع الله حيث يطلق لفظ صفة على ما نسب اليه أو لفظ نعت فانه ما أطلق على ذلك الالفاظ اسم فقال سبح اسم
ربك وتبارك اسم ربك والله الاسماء الحسنى فادعوه بها وقال في حق المشركين قل سموهم وما قال ص فوهم ولا
انعتوهم بل قال سبحان ربك رب العزة عما يصفون فزه نفسه عن الوصف لفظا ومعنى ان كنت من أهل الادب
والتفطن فهذا معنى قولى ان كنت ممن يسمي الادب مع الله والمخالف لنا يقول انه يعلم بعلمه ويقدر بقدرته ويبصر ببصر
وهكذا جميع ما يتسمى به الاصفاة التنزيه فانه لا يتكلم فيها بهذا النوع كالغنى وأشباهه الا بعضهم فانه جعل ذلك كله
معانى قائمة بذات الله لا هي هو ولا هي غيره ولكن هي أعيان زائدة على ذاته والاستاذ أبو اسحاق جعل السبعة أصولا
لاعياننا زائدة على ذاته انصفت به ذاته وجعل كل اسم بحسب ما تعطيه دلالاته فجعل صفات التنزيه كلها في جدول الاسم
الحى وجعل الخير والحسب والعلم والمحصى وأخوانه في جدول العلم وجعل الاسم الشكور في جدول الكلام
وهكذا ألحق الكل كل صفة من السبعة ما يابق بهام من الاسماء بالمعنى كالمخالق والرازق للقدره وغـ ير ذلك على هذا
الاسلوب هذا مذهب الاستاذ وأجمع المتكلمون من الاشاعرة على ان ثم أمور زائدة على الذات ونصبوا على ذلك أدلة
ثم انهم مع اجماعهم على الزائد لم يجدوا دليلا قاطعا على ان هذا الزائد على الذات هل هو عين واحدة لها أحكام مختلفة
وان كان زائدا لا بد من ذلك أو هل هذا الزائد أعيان متعددة لم يقل حاذقوهم في ذلك شيئا بل قال بعضهم يمكن أن يكون
الامر في نفسه يرجع الى عين واحدة ويمكن أن يرجع الى أعيان مختلفة الا أنه زائد ولا بد ولا فائدة جاء بها هذا المتكلم
الاعدم التحكم فان الذات اذا قبلت عينا واحدة زائدة جاز أن تقبل عينا كثيرة زائدة على ذاتها فتكون القدماء
لا يحرصون كثرة وهو مذهب أبى بكر بن الطيب والخلاف في ذلك يطول وايسر طر يقنا على هذا انى أعنى في الرد عليهم
ومنازعتهم لكن طر يقنا تبين ما أخذ كل طائفة ومن أين اتحلته في نحلهما وما تجلى لها وهل يؤثر ذلك في سعادتها
أولا يؤثر هذا حظ أهل طر بق الله من العلم بالله فلان شغل بالرد على أحد من خاق الله بلر بما نقيم لهم العذر في ذلك
للا تساع الا الهى فان الله أقام العذر فيمن بدعو مع الله الها آخر يبرهان يرى انه دليل في زعمه فقال عز من قائل
ومن بدع مع الله الها آخر لا يبرهان له به ومن أصولهم الادب مع الله تعالى فلا يسمونه الا بما سمي به نفسه ولا يضيفون اليه
الا ما أضافه الى نفسه كما قال تعالى ما أصابك من حسنة فمن الله وقال في السيئة وما أصابك من سيئة فمن نفسك ثم
قال قل كل من عند الله قال ذلك في الامرين اذا جعتهما لا تنقل من الله فراع اللفظ واعلم ان لجمع الامر حقيقة تخالف
حقيقة كل مفرد اذا انفرد ولم يجمع مع غيره كسواد المداد بين العفص والزاج ففصل سبحانه بين ما يكون منه وبين
ما يكون من عنده يقول تعالى في حق طائفة مخصوصة والله خير وأبقى بينية المفاضلة ولا مناسبة وقال في حق طائفة
أخرى معينة صفتها وما عند الله خير وأبقى فما هو عنده ما هو عين ما هو منه ولا عين هو يته فبين الطائفتين ما بين
المنزلتين كما قيل لو احدث ما تركت لاهلك قال الله ورسوله وقيل للاخر فقال نصف ما لي فقال بينكما ما بين كلمتي كما يعنى في
المنزلة فاذا أخذ العبد من كل ما سواه جعله في الله خير وأبقى واذا أخذ من وجه من العالم يقتضى الحجاب والبعد
والتم جعله فيما عند الله خير وأبقى في المراتب ثم انه سبحانه عرّفنا بأهل الادب ومنزلهم من العلم به فقال عن ابراهيم
خليله أنه قال الذى خلقنى فهو يهدى والذى هو يطعمنى ويسقئى ولم يقل بجوعى وادامرضت ولم يقل أمرضى
فهو يشفى فأضاف الشفاء اليه والمرض لنفسه وان كان الكل من عنده ولكنه تعالى هو أذ ب رسوله اذ كان

المرض لا تقبله النفوس بخلاف الموت فان الفضلاء من العقلاء العارفين يطلبون الموت للتخلص من هذا الحبس وتطلبه الانبياء للقاء الله الذي يتضمنه وكذلك أهل الله ولذلك ماخيرني في الموت الا اختاره لان فيه لقاء الله فهو نعمة منه عليه ومنة والمرض شغل شاغل عن أداء ما أوجب الله على العبد أداءه من حقوق الله لاحساسه بالالم وهو في محل التكليف وما يحس بالالم الا الروح الحيواني فيشغل الروح المدبر لجسده عمدا عي اليه في هذه الدنيا فلهاذا أضاف المرض اليه والشفاء والموت للحق كما فعل صاحب موسى عليه السلام في اضافة خرق السفينة اليه اذ جعل خرقها عيبا وأضاف قتل الغلام اليه والى ربه لما فيه من الرحمة بأبويه وماساء هما من ذلك أضافه اليه وأضاف إقامة الجدار الى ربه لما فيه من الصلاح والخير فقال تعالى عن عبده خضر في خرق السفينة فأردت أن أعيها تنزيبها أن يضيف الى الجناب العالی ما ظاهره ذم في العرف والعادة وقال في إقامة الجدار لما جعل إقامته رحمة باليتيمين لما يصيبانه من الخير الذي هو الكثر فأراد ربك يخبر موسى عليه السلام أن يبأغأشد هما ويستخرجا كنزهما رحمة من ربك وقال لموسى في حق الغلام انه طبع كافر او الكفر صفة مذمومة قال تعالى ولا يرضى لعباده الكفر وأراد أن يخبره بأن الله يبدل أبويه خيرا منه زكاة وأقرب رحما فأراد أن يضيف ما كان في المسئلة من العيب في نظر موسى عليه السلام حيث جعله نكرا من المنكر وجعله نفسا زكية قتلت بغير نفس قال فأردنا أن يبدلهماربهما فأني بنون الجمع فان في قتله أمرين أمر يؤدى الى الخير وأمر الى غير ذلك في نظر موسى وفي مستقر العادة فما كان من خير في هذا الفعل فهو لله من حيث ضمير النون وما كان فيه من نكر في ظاهر الامر وفي نظر موسى عليه السلام في ذلك الوقت كان للحضر من حيث ضمير النون فنون الجمع لها وجهان لما فيها من الجمع وجه الى الخير به أضاف الامر الى الله ووجه الى العيب به أضاف العيب الى نفسه وجاء بهذه المسئلة والواقعة في الوسط لاني الطرف بين السفينة والجدار ليكون ما فيها من عيب من جهة السفينة وما فيها من خير من جهة الجدار فلو كانت مسئلة الغلام في الطرف ابتداء وانتهاء لم تعط الحكمة أن يكون كل وجه مخلصا من غير أن يشوبه شيء من الخير أو ضده فلو كان أو لا وكانت السفينة وسطا لم يصل ما في مسئلة الغلام من الخير الذي له ولا بويه حتى يمر على حضرة مصيبة ظاهر او هي السفينة وحينئذ يتصل بالخير الذي في الجدار ولو كان الجدار وسطا وتأخر حديث الغلام لم يصل عيب السفينة الى الاتصال بعيب الغلام حتى يمر بخير ما في الجدار في غير المناسب ومن شأن الحضرات أن تقلب أعيان الاشياء أعني صفاتها اذا مرت بها فكانت مسئلة الغلام وسطا في وجه العيب جهة السفينة ويلى جهة الخير جهة الجدار واستقامت الحكمة فان قلت فلم جمع بين الله وبين نفسه في ضمير النون أعني نون فأردنا وقال صلى الله عليه وسلم لما سمع بعض الخطباء وقد جمع بين الله تعالى ورسول الله صلى الله عليه وسلم في ضمير واحد في قوله ومن يعصهما بئس الخطيب أنت فاعلم انه من الباب الذي قررناه وهو أنه لا يضاف الى الحق الا ما أضافه الحق الى نفسه وأمر به رسوله أو من آتاه علما من لدنه كالحضر المنصوص عليه فهذا من ذلك الباب فلما كان هذا الخطيب عريا من العلم اللدني ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم تقدم اليه في اباحة مثل هذا لئلا يذمه وقال بئس الخطيب أنت فانه كان ينبغي له أن لا يجمع بين الحق والخلق في ضمير واحد الا باذن الهى من رسول أو علم لدني ولم يكن واحدا من هذين الامرين عنده فلهاذا تم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث رويناه عنه في خطبة خطبها قد كر الله تعالى فيها و ذكر نفسه صلى الله عليه وسلم ثم جمع بين ربه تعالى وبين نفسه فيها في ضمير واحد فقال من يطلع الله ورسوله فقد رشده ومن يعصهما فلا يضره الا نفسه ولا يضر الله شيئا وما ينطق صلى الله عليه وسلم عن الهوى ان هو الا وحى يوحى وكذا قال الحضر وما فعلته عن أمرى يعنى جميع ما فعله من الاعمال وجميع ما قال من الاقوال في العبارة لموسى عليه السلام عن ذلك فافهم فهذا اقدأ بنت لك عن أصولهم ما فيه كفاية فالركان هم المرادون المجذوبون المصونة أسرارهم في البيض فلا يتخللها هواء مثل القاصرات الطرف من الحور المقصورات في الخيام كأنهن بيض مكنون ومن صفاتهم أنهم لا يكشفون وجوههم عند النوم ولا ينامون الا على ظهورهم لهم التلقى لا يتحركون الا عن أمر الهى ولا يسكنون الا كذلك بارادة ارادتهم ما يرادهم ولما كان السكون أمرا عدميا لذلك

قرنا به الارادة دون الامر ولما كان التحرك أمر او جوديا لذلك قرنا به الامر الالهى ان فهمت وهم رضى الله عنهم لا يزاجون ولا يزاجون أكثر ما يجرى على ألسنتهم ماشاء الله سخرت لهم السحاب لهم القدم الراسخة في علم الغيوب لهم في كل ليلة معراج روحاني بل في كل نومة من ليل أو نهار لهم استشراف على بواطن العالم فرأوا ملكوت السموات والارض يقول الله تعالى وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض وايبكون من الموفنين وقال في حق رسول الله صلى الله عليه وسلم سبحان الذي أسرى بعبده ايلان من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله ان ربنا من آياتنا وهو عين اسرائه والعلماء ورثة الانبياء أحوالهم الكتمان لو قطعوا الر بار بار ما عرف ما عندهم لهذا قال خضر ما فعلته عن أمرى فالكتمان من أسو لهم إلا أن يؤمروا بالافشاء والاعلان والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب الثاني والثلاثون في معرفة الاقطاب المدبرين أصحاب الركاب من الطبقة الثانية

ان التدبر معشوق لصاحبه * به تعشقت الاسماء والدول
عليه: الذي يقضى سوائفه * في كل ما يقتضيه كونه العمل
به ترتب ما في الكون من عجب * فكل كون له في علمه أجل

لقيت من هؤلاء الطبقة جماعة باشبيلية من بلاد الاندلس منهم أبو يحيى الصنهاجي الضرير كان يسكن بمسجد الزبيدي صحبته الى ان مات ودفن بجبل عال كثير الريح بالشرق فكل الناس شق عليهم طلوع الجبل لطوله وكثرة رياحه فسكن الله الريح فلم تهب من الوقت الذي وضعنا في الجبل وأخذ الناس في حفر قبره وقطع حجره الى أن فرغنا منه وواريناه في روضته وانصرفنا فعند انصرافنا هبت الريح على عاداتها فتعجب الناس من ذلك ومنهم أيضا صالح البربري وأبو عبد الله الشرفي وأبو الحجاج يوسف الشبربلي فأما صالح فساح أربعين سنة ولزم باشبيلية مسجد الرطند الى أربعين سنة على التجرد بالحلة التي كان عليها في سياحته وأما أبو عبد الله الشرفي فكان صاحب خطوة بقي نحو من خمسين سنة ما أسرج له سراجا في بيته رأيت له عجائب وأما أبو الحجاج الشبربلي من قرية يقال لها شبربل بشرق اشبيلية كان ممن يمشي على الماء وعاشره الارواح ومامن واحد من هؤلاء الا وعاشرته معاشره مودة وامتزاج ومحبة منهم فينا وقد ذكرناهم مع أشياخنا في الدررة الفاخرة عند ذكرنا من اتفعت به في طريق الآخرة فكان هؤلاء الأربعة من أهل هذا المقام وهم من أكابر الاواباء الملامية جعل بأيديهم علم التدبير والتفصيل فلهم الاسم المدبر المفصل وهجيرهم يدبر الامر يفصل الآيات هم العرائس أهل المنصات فلهم الآيات المعتادة وغير المعتادة فالعلم كما عندهم آيات بينات والعامية ليست الآيات عندهم الا التي هي عندهم غير معتادة فذلك تنبههم الى تعظيم الله والله قد جعل الآيات المعتادة لاصناف مختلفين من عبادته فمنها للعقلاء مثل قوله تعالى ان في خالق السموات والارض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجرى في البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الارض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والارض لآيات لقوم يعقلون فتم آيات للعقلاء كماها معتادة وآيات للموقنين وآيات لاوولي الالباب وآيات لاوولي النهي وآيات للسامعين وهم أهل الفهم عن الله وآيات للعالمين وآيات للمؤمنين وآيات للمتفكرين وآيات لاهل التذكر فهؤلاء كلهم أصناف نعمهم الله بنعوت مختلفة وآيات مختلفات كلها ذكرها لنا في القرآن اذ بحثت عابها وتدبرتها علمت انها آيات ودلالات على أمور مختلفة ترجع الى عين واحدة غفل عن ذلك أكثر الناس ولهذا تعدد الاصناف فان من الآيات المذكورة المعتادة ما يدرك الناس دلالتها من كونهم ناسا وجمعا وملائكة وهي التي وصف باذرا كها العالم بفتح اللام ومن الآيات ما تغمض بحيث لا يدركها الا من له التفكير السليم ومن الآيات ما هي دلالتها مشروطة باوولي الالباب وهم العقلاء الناظرون في اب الامور لافي قشورها فهم الباحثون عن المعاني وان كانت الالباب والنهي العقول فلم يكتف سببها به بل بلفظة العقل حتى ذكر الآيات لاوولي الالباب فما كل عاقل ينقل في لب الامور وبواطنها فان أهل اظاها لهم عقول بلا شك وليسوا باوولي الالباب

ولاشك ان العصاة لهم عقول ولكن ليسوا بولي نهى فاختلقت صفاتهم اذ كانت كل صفة تعطى صنفاً من العلم لا يحصل الا لمن حاله تلك الصفة فما ذكرها الله سدى وكثر الله ذكراً الآيات في القرآن العزيز في مواضع اردفها وتلا بعضها بعضها واردف صفة العارفين بها وفي مواضع افردها مثل ارداف بعضها على بعض مساقها في سورة الروم فلا يزال يقول تعالى ومن آياته ومن آياته في حق أوامرك أنزلت آيات وفي حق غيرهم لمجرد التلاوة أي وجروا عليها ولما قرأت هذه السورة وأنا في مقام هذه الطبقة ووصات الى قوله ومن آياته منامكم بالليل والنهار وابتغوا لكم من فضله تجبت كل العجب من حسن نظم القرآن وجهه ولما ذاقتم ما كان ينبغي في النظر العقلي في ظاهر الامر أن يكون على غير هذا النظم فان النهار لا يتغناه الفضل والليل للمنام كقال في القصص ومن آياته أن جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه فاعاد الضمير على الليل وابتغوا من فضله يريد في النهار فاضمروا ان كان الضمير ان يعود ان على المعنى المقصود فقد يعمل الصانع بالليل ويبيع ويشترى بالليل كما انه ينام أيضاً ويسكن بالنهار ولكن الغالب في الامور هو الاعتبار فلاح لي من خلف ستارة هذه الآية وحسن العبارة عنها الرافعة سترها وهو قوله منامكم بالليل والنهار أمر زائد على ما يفهم منه في العموم بقراثة الاحوال في ابتغاء الفضل للنهار والمنام لليل ما يذكره وهو ان الله نبه بهذه الآية على ان نشأة الآخرة الحسية لا تشبه هذه النشأة الدنياوية وانها ليست بعينها بل تركيب آخر ومزاج آخر كما وردت به الشرائع والتعريفات النبوية في مزاج تلك الدار وان كانت هذه الجواهر عينها بلا شك فانها التي تبعث في القبور وتشر ولكن يختلف التركيب والمزاج باعراض وصفات تليق بتلك الدار لا تليق بهذه الدار وان كانت الصورة واحدة في العين والسمع والانف والشم واليد والرجلين بكامل النشأة ولكن الاختلاف بين ما يشعر به ويحس ومنه ما لا يشعر به ولما كانت صورة الانشاء في الدار الآخرة على صورة هذه لنشأة لم يشعر بما أثرنا اليه ولما كان الحكم يختلف عرفنا ان المزاج يختلف فهذا الفرق بين حظ الحس والعقل فقال تعالى ومن آياته منامكم بالليل والنهار ولم يذكر اليقظة وهي من جملة آيات فنذكر المنام دون اليقظة في حال الدنيا فلعل على ان اليقظة لا تكون الا عند الموت وان الانسان نائم أبداً ما لم يتفقد كانه في منام بالليل والنهار في يقظته ونومه وفي الخبر الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا الا ترى انه لم يأت بالباء في قوله تعالى والنهاروا كتنفي بباء الليل ليحقق بهذه المشاركة انه يريد المنام في حال اليقظة المعتادة فخذفها مما يقوى الوجه الذي أبرزناه في هذه الآية فالمنام هو ما يكون فيه النائم في حال نومه فاذا استيقظ يقول رأيت كذا وكذا فدل ان الانسان في منام مادام في هذه النشأة في الدنيا الى أن يموت فلم يعتبر الحق اليقظة المعتادة عندنا في العموم بل جعل الانسان في منام في نومه ويقظته كما أوردناه في الخبر النبوي من قوله صلى الله عليه وسلم الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا فوصفهم بالنوم في الحياة الدنيا والعامه لاتعرف النوم في المعتاد الا ما جرت به العادة أن يسمى نوماً فنبه النبي صلى الله عليه وسلم بل صرح ان الانسان في منام مادام في الحياة الدنيا حتى ينتبه في الآخرة والموت أول أحوال الآخرة فصدق الله بما جاء به في قوله تعالى ومن آياته منامكم بالليل وهو النوم العادي والنهار وهو هذا المنام الذي صرح به رسول الله صلى الله عليه وسلم ولهذا جعل الدنيا عبرة جسراً يعبر أي تعبر كما تعبر الرؤيا التي يراها الانسان في نومه فكما ان الذي يراه الرائي في حال نومه ما هو مراد لنفسه انما هو مراد لغيره فيعبر من تلك الصورة المرئية في حال النوم الى معناها المراد بها في عالم اليقظة اذا استيقظ من نومه كذلك حال الانسان في الدنيا ما هو مطلوب للدنيا فكل ما يراه من حال وقول وعمل في الدنيا انما هو مطلوب للآخرة فهناك يعبر ويظهر له ما رآه في الدنيا كما يظهر له في الدنيا اذا استيقظ ما رآه في المنام فالذي يعبر ولا يعبر كالانسان في حال ما يراه في نومه يعبر ولا يعبر فانه اذا استيقظ لا يجد شيئاً مما رآه من خير يراه أو شر يراه وبناء وسفر وأحوال حسنة أو سيئة فلا بد أن يعبره العارف بالعبارة ما رآه فيقول له تدل رؤياك لكذا على كذا فكذلك الحياة الدنيا منام اذا انتقل الى الآخرة بالموت لم ينتقل معه شيء مما كان في يده وفي حسه من دار وأهل ومال كما كان حين استيقظ من نومه لم ير شيئاً في يده مما كان له حاصل في رؤياه في حال نومه فانه اذا قال تعالى اننا في منام بالليل والنهار وفي الآخرة تكون

اليقظة وهناك تعبر الرؤيا عن نور الله عين بصيرته وعبر رؤياه هنا قبل الموت أفصح ويكون فيها مثل من رأى رؤيا ثم رأى في رؤياه انه استيقظ فيقص ما رآه وهو في النوم على حاله على بعض الناس الذين يراهم في نومه فيقول رأيت كذا وكذا فيفسره ويعبره له ذلك الشخص بما يراه في عامه بذلك فاذا استيقظ حينئذ يظهر له انه لم يزل في منام في حال الرؤيا وفي حال التعبير لها وهو أصح التعبير وكذلك الفطن اللبيب في هذه الدار مع كونه في منامه يرى انه استيقظ فيعبر رؤياه في منامه لينتبه ويزجر ويسلك الطريق الاستدفاذا استيقظ بالموت جدر رؤياه وفرح بمنامه وأثمرت له رؤياه خيرا فلهذه الحقيقة ما ذكر الله في هذه الآية اليقظة وذكر المنام وأضافه اليها بالليل والنهار وكان ابتغاء الفضل فيه في حق من رأى في نومه انه استيقظ في نومه فيعبر رؤياه وهي حالة الدنيا والله يلهنا رشا أنفسنا هذا من قوله تعالى يدبر الامر بفصل الآيات فهذا تفصيل آيات المنام بالليل والنهار والابتغاء من الفضل وجعله آيات لقوم يسمعون أي يفهمون كما قال ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون أراد الفهم عن الله وقال فيهم صم مع كونهم يسمعون بكم مع كونهم يتكلمون عمى مع كونهم يبصرون فهم لا يعقلون فنهيتك على ما أراد بالسمع والكلام والبصر هنا فهذه الطبقة الركابية الثانية ما أخذهم للاشياء على هذا الحد الذي ذكرناه في هذه الآية وانما ذكرها هنا المأخذ لتعرفك بطريقتهم فنتبين لك منزلتهم من غيرهم فلطائفهم بالآيات المنصوبة المعتادة وغير المعتادة قائمة ناظرة الى نفوس العالم ناظرة الى الوجوه العرضية التي اليها يتوجهون بسبب أغراضهم ناظرة الى الحدود والاهية فيما يليه يتوجهون لا يغفلون عن النظر في ذلك طرفة عين فغفلتهم التي تقضيها جباتهم انما متعلقة بهم عماضم لهم فهم متيقظون فيما طلب منهم غافلون عماضم لهم حتى لا يخرجون عن حكم الغفلة فانها من جيلة الانسان وغير هذه الطائفة صرفتها الغفلة عما يرام منها فان كان الذي يقع اليه التوجه طاعة نظر وافي دقائق تحصيلها ونظروا الى الامر الالهي الذي يناسبها والاسم الالهي الذي له السلطان عليها فيفصل لهم الامر الالهي الآيات التي يطلبونها فان كانت الآية معتادة مثل اختلاف الليل والنهار وتسخير السحاب وغير ذلك من الآيات المعتادة التي لا خبر لنفوس العامة بكونها حتى يفقدوها فاذا فقدوها حينئذ خرجوا للاستسقاء وعرفوا في ذلك الوقت موضع دلالتها وقدرها وانهم كانوا في آية وهم لا يشعرون فاذا جاءتهم وأمطروا عادوا الى غفلتهم هذا حال العامة كما قال الله فيهم مجعلا في هذه الدار هو الذي يسيركم في البر والبحر حتى اذا كنتم في الفلك وجرت بهم برح طيبة وفرحوا بها جاءتهم من كل مكان وظنوا أنهم هم أحيط بهم دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم الى البر اذا هم يشركون واذا هم يبغون في الارض بغير الحق يقول الله لهم يا أيها الناس انما بغيتكم على انفسكم متاع الحياة الدنيا وهكذا يقولون في النار يا ليتنا نرد قال تعالى ولوردوا لعلنا نرجع كما عاد أصحاب الفلك الى شركهم وبغيتهم بعد اخلاصهم لله فاذا نظرت هذه الطائفة الى هذه الآيات أرسلوها مع أمرها الالهي الى حيث دعاها وان كانت الآية غير معتادة نظروا أي اسم الالهي يطلبها فان طلبها القهار واخوانه فهي آية رهبة وزجر ووعيد أرسلوها على النفوس وان طلبها أي تلك الآية الاسم اللطيف واخوانه فهي آية رغبة أرسلوها على الارواح فأشرق لها نور شعشعاني على النفوس فنجحت بذلك النفوس الى بارئها فرزقت التوفيق والهداية وأعطيت التلذذ بالاعمال فقامت فيها بنشاط وتعمرت فيها من ملابس الكسل وتبغض اليها معاشر الباطلين وصحبة الغافلين الالاهين عن ذكر الله ويكرهون الملاءم والجلوة ويؤثرون الانفراد والخلوة وهذه الطبقة الثانية حقيقة ليلة القدر وكشفها وسرها معاها ولهم فيها حكم الالهي اختصاصه وهي حظهم من الزمان فانظر ما أشرف اذ حباهم الله من الزمان بأشرفه فانها خير من ألف شهر فيه زمان رمضان ويوم الجمعة ويوم عاشوراء ويوم عرفة وليلة القدر فكأنه قال فتضاعف خيرها ثلاثا وثمانين ضعفا وثالث ضعف لانها ثلاثا وثمانون سنة وأربعة أشهر وقد تكون الاربعة الاشهر مما يكون فيها ليلة القدر فيكون التضعيف في كل ليلة قدر أربعة وثمانين ضعفا فانظر ما في هذا الزمان من الخير وبأي زمان خصت هذه الطائفة والله يقول الحق وهو يهدي السبيل انتهى الجزء الثامن عشر والحمد لله

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *

* (الباب الثالث والثلاثون في معرفة أقطاب النيات وأسرارهم وكيفية أصولهم ويقال لهم النياتيون)*

الروح للجسم والنيات للعـمل * تحيا بها حياة الارض بالمطر
فتبصر الزهر والاشجار بارزة * وكل ما تخرج الاشجار من ثمر
كذلك تخرج من أعمالنا صور * طاروا من نبتن ومن عطر
لولا الشريعة كان المسك ينجل من * اعرفها هكذا يقضى به نظري
اذا كان مستند التكوين أجمعه * له فلا فرق بين النفع والضرر
فالزم شريعته تنعم بها سورا * تحملها صور تزهو على سرر
مثل الملوك تراها في أسرتها * أو كالعراس معشوقين للبصر

روىنا من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال انما الاعمال بالنيات وانما الامرئ ما نوى فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة يتزوجها فهجرته الى ما هاجر اليه رواه عمر بن الخطاب رضي الله عنه اعلم ان لمراعاة النيات رجالا على حال مخصوص ونعت خاص أذ كره ان شاء الله وأذ كراهوا لهم والنية لجميع الحركات والسكات في المكلفين للاعمال كالطير لما تنبتة الارض فالنية من حيث ذاتها واحدة وتختلف بالمتعاق وهو المنوى فتكون النتيجة بحسب المتعاق به لا بحسبها فان حظ النية انما هو القصد للفعل أو تركه وكون ذلك الفعل حسنا أو قبيحا وخيرا أو شرا ما هو من أثر النية وانما هو من أمر عارض عرض ميزه الشارع وعينه للمكاف فليس للنية أثر البتة من هذا الوجه خاصة كالماء انما منزلاته أن ينزل أو يسبح في الارض وكون الارض الميتة تحيا به أو ينهدم بيت العجوز الفقيرة بنزوله ليس ذلك له فتخرج الزهرة الطيبة الريح والمنقنة والثمرة الطيبة والخبثية من خبث مزاج البقعة أو طيبها أو من خبث البزرة أو طيبها قال تعالى نسقي بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل ثم قال ان في ذلك آيات لقوم يعقلون فليس للنية في ذلك الا الامداد كما قال تعالى يضل به كثيرا ويهدى به كثيرا يعني المثل المضروب به في القرآن أي بسببه وهو من القرآن فكما كان الماء سببا في ظهور هذه الروائح المختلفة والطعوم المختلفة كذلك هي النيات سبب في الاعمال الصالحة وغير الصالحة ومعلوم ان القرآن مهداة كله ولكن بالتأويل في المثل المضروب ضل من ضلر به اهتدى من اهتدى فهو من كونه مثلالم تتغير حقيقة وانما العيب وقع في عين الفهم كذلك النية أعطت حقيقتها وهو تعلقها بالمنوى وكون ذلك المنوى حسنا أو قبيحا ليس لها وانما ذلك لصاحب الحكم فيه بالحسن والقبح وقال تعالى انا هديناه السبيل أي بيناه طريق السعادة والشقاء ثم قال اما شاكر او اما كفور ا هذا راجع للمخاطب المكاف فان نوى الخيرا ثم خيرا وان نوى الشر ثم شر اغاأني عليه الامن المحل من طيبه أو خبثه يقول الله تعالى وعلى الله قصد السبيل أي هذا أوجبته على نفسي كان الله يقول الذي يلزم جانب الحق منكم أن بين لكم السبيل الموصل الى سعادتكم وقد فعلت فانكم لا تعرفونه الا باعلامي لكم به وتبييني وسبب ذلك انه سبق في العلم ان طريق سعادة العباد انما هو في سبب خاص وسبب شقاؤهم أيضا انما هو في طريق خاص وليس الا العدول عن طريق السعادة وهو الايمان بالله وبما جاء من عند الله مما ألزمنه فيه الايمان به ولما كان العالم في حال جهل بما في علم الله من تعيين تلك الطريق تعيين الاعلام به بصفة الكلام فلا بد من الرسول قال الله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا ولا نوجب على الله الاما أوجبته على نفسه وقد أوجب التعريف على نفسه بقوله تعالى وعلى الله قصد السبيل مثل قوله وكان حقا علينا نصر المؤمنين وقوله كتب ربكم على نفسه الرحمة وعلى الحقيقة انما واجب ذلك على النسبة لا على نفسه فانه يتعالى أن يجب عليه من أجل حد الواجب الشرعي فكانه لما تعاق العلم الالهي أزلنا بتعيين الطريق التي فيها سعادتنا ولم يكن للعلم بما هو علم صورة التبليغ وكان

التبليغ من صفة الكلام تعين التبليغ على نسبة كونه متكماً بتعريف الطريق التي فيها سعادة العباد التي عينها العلم فأبان الكلام الالهي بترجمته عن العلم ما عينه من ذلك فكان الوجوب على النسبة فانها انسب مختلفه وكذلك سائر النسب الالهية من ارادة وقدرة وغير ذلك وقد بينا محاضرة الاسماء الالهية ومحاورتها ومجاراتها في حلقة المناظرة على ايجاد هذا العالم الذي هو عبارة عن كل ما سوى الله في كتاب عننا مغرب بو بناء عليه محاضرة ازليسة على نشأة أبدية وكذلك في كتاب انشاء الجداول والدوائر لنا فقد علمت كيف تعاقب الوجوب الالهي على الحضرة الالهية ان كنت فطنا لعل النسب وعلى هذا يخرج قوله تعالى يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا وكيف يحشر اليه من هو جليسه وفي قبضته سمع أبو يزيد البسطامي قارئاً يقرأ هذه الآية يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا فبكي حتى ضرب الدمع المنبر بل روى انه طار الدم من عينيه حتى ضرب المنبر وصاح وقال يا عجبا كيف يحشر اليه من هو جليسه فلما جاء زماننا سئلنا عن ذلك فقلت ليس العجب الامن قول أبي يزيد فاعلموا انما كان ذلك لان المتقي جليس الجبار فيتقى سطوته والاسم الرحمن ماله سطوة من كونه الرحمن انما الرحمن يعطى اللين واللطف والعفو والمغفرة فلذلك يحشر اليه من الاسم الجبار الذي يعطى السطوة والهيبة فانه جليس المتقين في الدنيا من كونهم متقين وعلى هذا الاسلوب تأخذ الاسماء الالهية كلها وكذا تجدها حيث وردت في السنة النبوات اذا قصدت حقيقة الاسم وتميزه من غيره فان له دلتين دلالة على المسمى به ودلالة على حقيقته التي بها يتميز عن اسم آخر فافهم واعلم ان هؤلاء الرجال انما كان سبب اشتغالهم بمعرفة النية كونهم نظروا الى الكلمة وفيها فعلوا وانها ما ألقت حروفها وجعت الالفاظ ونشأة قائمة تدل على المعنى الذي جعت له في الاصطلاح فاذا تلفظ بها المتكلم فان السامع يكون همه في فهم المعنى الذي جاءت له فان بذلك تقع الفائدة ولهذا وجدت في ذلك اللسان على هذا الوضع الخاص ولهذا يقول هؤلاء الرجال بالسمع المقيد بالنعمة لعلو همهم ويقولون بالسمع المطلق فان السمع المطلق لا يؤثر فيهم الافهم المعاني وهو السمع الروحاني الالهي وهو سماع الاكابر والسمع المقيد انما يؤثر في أصحابه النعم وهو السمع الطبيعي فاذا ادعى من ادعى انه يسمع في السمع المقيد بالانحان المعنى ويقول لولا المعنى ما تحركت ويدعى انه قد خرج عن حكم الطبيعة في ذلك يعني في السبب المحرك فهو غير صادق وقد رأينا من ادعى ذلك من المتشيخين المتطفلين على الطريقة فصاحب هذه الدعوى اذا لم يكن صادقا يكون سريع الفضيحة وذلك ان هذا المدعى اذا حضر مجلس السماع فاجل بالك منه فاذا أخذ القوال في القول بتلك النعمات المحركة بالطبع للمزاج القابل ايضا وسرت الاحوال في النفوس الحيوانية فحركت الهياكل حركة دورية لحكم استدارة الفلك وهو اعنى الدور مما يدلك على ان السمع الطبيعي لان اللطيفة الانسانية ما هي عن الفلك وانما هي عن الروح المنفوخ منه وهي غير متحيرة فهي فوق الفلك فالهياكل في الجسم تحريك دوري ولا غير دوري وانما ذلك للروح الحيواني الذي هو تحت الطبيعة والفلك فلا تكن جاهلا بنشأتك ولا بمن يحركك فاذا تحرك هذا المدعى وأخذ الحلال وداراً وقفز الى جهة فوق من غير دور وقد غاب عن احساسه بنفسه وبالمجلس الذي هو فيه فاذا فرغ من حاله ورجع الى احساسه فاسأله ما الذي حركه فيقول ان القوال قال كذا وكذا ففهمت منه معنى كذا وكذا فذلك المعنى حركني فقل له ما حركك سوى حسن النغمة والفهم انما وقع لك في حكم التبعية فالطبع حكم على حيوانيتك فلا فرق بينك وبين الجمل في تأثير النغمة فيك فيعز عليه مثل هذا الكلام ويشغل ويثقل ويقول لك ما عرفتنى وما عرفت ما حركني فاسكت عنه ساعة فان صاحب هذه الدعوى تكون الغفلة مستوية عليه ثم خذ معه في الكلام الذي يعطى ذلك المعنى فقل له ما حسن قول الله تعالى حيث يقول واتل عليه آية من كتاب الله تتضمن ذلك المعنى الذي كان حركه من صوت المعنى وحققه عنده حتى يتحققه فيأخذ معك فيه ويتكلم ولا يأخذ لذلك حال ولا حركة ولا فناء ولكن يستحسنه ويقول لقد تتضمن هذه الآية معنى جليلا من المعرفة بالله فما أشد فضيحته في دعواه فقل له يا أخي هذا المعنى بعينه هو الذي ذكرت لي انه حركك في السماع البارحة لما جاء به القوال في شعره بنغمته الطيبة فلاي معنى سرى فيك الحال البارحة وهذا المعنى موجود في قدصغته لك وسقته بكلام الحق تعالى الذي هو أعلى وأصدق وما رأيتك تهتم مع الاستحسان وحصول الفهم وكنت البارحة

يتخبطك الشيطان من المس كما قال الله تعالى وحجبتك عن عين الفهم السماع الطبيعي فاحصل لك في سماعك الا الجهل بك فمن لا يفرق بين فهمه وحركته كيف يرحى فلاحه فالسماع من عين الفهم هو السماع الالهي واذا ورد على صاحبه وكان قويا لما يرد به من الاجمال فغاية فعله في الجسم أن يضجعه لا غير ويغيبه عن احساسه ولا يصدر منه حركة أصلا بوجه من الوجوه سواء كان من الرجال الا كبراً والصغار هـ هذا حكم الوارد الالهي القوي وهو الفارق بينه وبين حكم الوارد الطبيعي فان الوارد الطبيعي كما قلنا يحركه الحركة الدورية والهيمن والتخبط فعل المجنون وانما يضجعه الوارد الالهي لسبب اذ كره لك وذلك ان نشأة الانسان مخلوقة من تراب قال تعالى منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم وان كان فيه من جميع العناصر ولكن العنصر الاعظم التراب قال عز وجل فيه أيضا ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب والانسان في قعوده وقيامه بعد عن أصله الاعظم الذي منه نشأ من أ كثر جهاته فان قعوده وقيامه وركوعه فروع فاذا جاءه الوارد الالهي والوارد الالهي صفة القيومية وهي في الانسان من حيث جسميته بحكم العرض وروحه المدبر هو الذي كان يقبضه ويقعده فاذا اشتغل الروح الانساني المدبر عن تديره بما يتلقاه من الوارد الالهي من العلوم الالهية لم يبق للجسم من يحفظ عليه قيامه ولا قعوده فرجع الى أصله وهو اوصوقه بالارض المعبر عنه بالاضطجاع ولو كان على سرير فان السرير هو المانع له من وصوله الى التراب فاذا فرغ روحه من ذلك اتلقى وصدر الوارد الى ربه رجع الروح الى تدير جسده فاقامه من ضجعه هـ هذا سبب اضطجاع الانبياء على ظهورهم عند نزول الوحي عليهم وما سمع قط عن نبي انه تخبط عند نزول الوحي هـ ندامع وجود الواسطة في الوحي وهو الملك فكيف اذا كان الوارد يرفع الوسائط لا يصح أن يكون منه قط غيبة عن احساسه ولا يتغير عن حاله الذي هو عليه فان الوارد الالهي يرفع الوسائط الروحانية يسري في كلية الانسان ويأخذ كل عضو بل كل جوهر فرد فيه حظه من ذلك الوارد الالهي من لطيف وكثيف ولا يشعر بذلك جليسه ولا يتغير عليه من حاله الذي هو عليه من جليسه شيء ان كان يأكل ببق على أ كاه في حاله أو شربه أو حديثه الذي هو في حديثه فان ذلك الوارد يعم وهو قوله تعالى وهو معكم أينما كنتم فمن كانت أيفيته في ذلك الوقت حالة الاكل أو الشرب أو الحديث أو اللعب أو ما كان ببق على حاله فلما رأت هذه الطائفة الجليلة هذا الفرق بين الواردات الطبيعية والروحانية والالهية ورأت ان الالتباس قد ظرأ على من يزعم انه في نفسه من رجال الله تعالى أنفقوا أن يتصفوا بالجهل والتخليط فانه محل الوجود الطبيعي فارتقت همتهم الى الاشتغال بالنيات اذ كان الله قد قال لهم وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له والاخلاص النية ولهذا قيدها بقوله ولم يقل مخلصين وهو من الاستخلاص فان الانسان قد يخلص نيته للشيطان ويسمى مخلصا فلا يكون في عماله شيء وقد يخلص للشركة وقد يخلص لله فلهذا قال تعالى مخلصين له الدين لاغيره ولا حكم الشركة فشغلوا نفوسهم بالأصل في قبول الاعمال ونيل السعادات وموافقة الطاب الالهي منهم فيما كلفهم به من الاعمال الخالصه وهو المعبر عنه بالنية فنسبوا اليها الغلبة شغلهم بها وتحققوا ان الاعمال ليست مطلوبة لانفسها وانما هي من حيث مقصدها وهو النية في العمل كالمعنى في الكلمة فان الكلمة ما هي مطلوبة لانفسها وانما هي لما تضمنته فانظر يا أخي ما أدق نظر هؤلاء الرجال وهذا هو المعبر عنه في الطريق بحاسبة النفس وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا ولقيت من هؤلاء الرجال اثنين أبو عبد الله بن المجاهد وأبو عبد الله بن قسوم باشبيلية كان هذا مقامهم وكانوا من أقطاب الرجال النياتين ولما شرعنا في هذا المقام تأسيابهم ما وصحابهم ما وامتثالاً لا مر رسول الله صلى الله عليه وسلم الواجب امتثاله في أمره حاسبوا أنفسكم وكان أشيائنا يحاسبون أنفسهم على ما يتكلمون به وما يفعلونه ويقيدونه في دفتر فاذا كان بعد صلاة العشاء وخالوا في بيوتهم حاسبوا أنفسهم وأحضر وادفترهم ونظر وافيا صدر منهم في يومهم من قول وعمل وقابلوا كل عمل بما يستحقه ان استحق استغفار الاستغفار وان استحق توبة تابوا وان استحق شكر اشكروا الى أن يفرغ ما كان منهم في ذلك اليوم وبعد ذلك ينامون فزدنا عليهم في هذا الباب بتقييد الخواطر فكأن قيد ما تحدثنا به نفوسنا وماتهم به زائد اعلى كلامنا وفعالنا وكنت أحاسب نفسي مثلهم في ذلك الوقت وأحضر الدفتر وأطالبها بجميع ما خطر لها وما حدثت به

نفسها وما ظهر للحس من ذلك من قول وعمل ومانوته في ذلك الخاطر والحديث ففات الخواطر والفضول الا فيما يعني
فهذا فائدة هذا الباب وفائدة الاشتغال بالنية وما في الطريق ما يغفل عنه أكثر من هذا الباب فان ذلك راجع الى
مراعاة الانفاس وهي عزيمة وبعده ان عرفتك بأصول هذه الطائفة وما هو سبب شغلهم بذلك وانه لهم أمر شرعي
وما لهم في ذلك من الاسرار والعلوم فاعلم أيضا مقامهم في ذلك وما لهم فهذه الطائفة على قلب يونس عليه السلام فانه لما
ذهب مغاضبا وظن ان الله لا يضيق عليه لماعهده من سعة رحمة الله فيه وما نظر ذلك الاتساع الالهي الرحمان في حق
غيره فتناله أمته واقتصر به على نفسه والغضب ظلمة القلب فارت لعلو منصبه في ظاهره فاسكن في ظلمة بطن الحوت
ما شاء الله لينبهه الله على حاله حين كان جنينا في بطن أمته من كان بدبره فيه وهل كان في ذلك الموطن يتصور منه أن
يغضب أو يغضب بل كان في كنف الله لا يعرف سوى ربه فرددته الى هذه الحالة في بطن الحوت تعليما له بالفعل
لأب القول فنادي في الظلمات أن لا اله الا أنت عذرا عن أمته في هذا التوحيد أي تفعل ما تريد وتبسط رحمتك على من
تشاء سبب حانك اني كنت من الظالمين مشتق من الظلمة أي ظلمتني عادت على ما أنت ظلمتني بل ما كان في باطني
سرى الى ظاهري وانتقل النور الى باطني فاستنار فزال ظلمة المغاضبة وانتشر فيه نور التوحيد وانبسطت الرحمة فسرى
ذلك النور في ظاهره مثل ما سرت ظلمة الغضب فاستجاب له ربه فنجاه من الغم فقد فة الحوت من بطنه مولودا على
الفطرة السليمة فلم يولد أحمدا من ولد آدم ولا دين سوى يونس عليه السلام فخرج ضعيفا كالطفل كما قال وهو سقيم
ورباه باليقطين فان ورقه ناعم ولا ينزل عليه ذباب فان الطفل لضعفه لا يستطيع أن يزيل الذباب عن نفسه فغطاه بشجرة
خاصيتها أن لا يقر بها ذباب مع نعمة ورقها فان ورق اليقطين مثل القطن في النعومة بخلاف سائر ورق الاشجار كلها فان
فيها خشونة وأنشأه الله عز وجل نشأة أخرى ولما رأته هذه الطائفة أن يونس عليه السلام ما أتى عليه الا من باطنه من
الصفة التي قامت به ومن قصده شغلوا نفوسهم بتحصيل النيات والقصد في حركاتهم كلها حتى لا ينوون الا ما أمرهم الله
به أن ينووه ويقصدوه وهذا غاية ما يقدر عليه رجال الله وهذه الطائفة في الرجال قليلون فانه مقام ضيق جد يحتاج
صاحبه الى حضور دائم وكبر من كان فيه أبو بكر الصديق رضي الله عنه ولهذا قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه فيه
في حرب اليمامة فها هو الا ان رأيت أن الله عز وجل قد شرح صدر أبي بكر للقتال فعرفت انه الحق لمعرفة عمر باشتغال
أبي بكر بباطنه فاذا صدرت منه حركة في ظاهره فصدر الا من ال وهو عزيز ولهذا كان من يفهم المقامات من
المتقدمين من أهل الكتاب اذا سمعوا أو يقال لهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كذا وكذا يقولون هذا
كلام ما خرج الا من ال أي هو كلام الهى ما هو كلام مخلوق فانظر ما أحسن العلم وفي أي مقام ثبتت هذه الطائفة وبأي
قائمة استمسكت جعلنا الله منهم فجلا أعمالهم في الباطن مساكن السائحين منهم الغيران والكهوف وفي الامصار ما بناه
غيرهم من عباد الله تعالى لا يضعون لينة على لينة ولا قسبة على قسبة وهكذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ان
انتقل الى ربه ما بنى قط مسك لنفسه وسبب ذلك انهم رأوا الدنيا جسرا منصوبا من خشب على نهر عظيم وهم عابرون فيه
راحلون عنه فهل رأيت أحد ابني منزل على جسر خشب لا والله ولا سيما وقد عرف ان الامطار تنزل وان النهر يعظم
بالسيول التي تأتي وان الجسور تنقطع فكل من بنى على جسر قائم يعرض به للتلطف فلوان عمار الدنيا يكشف الله عن
بصيرتهم حتى يروها جسرا يروا النهر الذي بنيت عليه انه خطر قوي ما بنوا والذي بنوا عليه من القصور المشيدة فلم يكن
لهم عيون يبصرون بها ان الدنيا قنطرة خشب على نهر عظيم خراب ولا كان لهم سمع يسمعون به قول الرسول العالم
بما أوحى الله اليه به ان الدنيا قنطرة فلا بالايمن عمالوا ولا على الرؤية والكشف حصلوا فهم كما قال الله فيهم وحسبوا أن
لا تكون فتنة فعموا ووصموا ثم تاب الله عليهم في حال سماعهم من الرسول صلى الله عليه وسلم حين قال لهم ان الدنيا قنطرة
وأشبه ذلك فلا تشغلوا نفوسكم بعمارتها وانها ضوا فافرح من قوله صلى الله عليه وسلم حتى رجع كثير منهم الى عمالهم
وصممهم مع كونهم مسامحين مؤمنين فاخبر الله تعالى نبيه بقوله ثم عموا ووصموا كثير منهم بعد التوبة يقول ما نفع
القول فيهم يا ولئ لو فرضنا ان الدنيا باقية ألسنا نبصر رحلتنا عنها جيلا بعد جيل فن أحوال هذه الطائفة مراعاتهم

لقلوبهم وأسرارهم متعلقة بالله من حيث معرفة نفوسهم ولا اجتماع لهم بالتهار مع الغافلين بل خركتهم ليلية ونظرهم في الغيب الغالب عليهم مقام الحزن فان الحزن اذا فقد من القلب خرب فالعارف يأكل الحلوى والعسل والمحقق الكبير يأكل الخنظل فهو كثير التنغيص لا يلتذ بنعمة أبدامادام في هذه الدار لشغله بما كلفه الله من الشكر عليها التقيت منهم بد نيسر عمر الفرقوى : بمدينة فاس عبد الله السهاد والعارفون بالنظر الى هؤلاء كالأطفال الذين لا عقول لهم يفرحون ويلتذون بخشخاشه فاظنك بالمريدين فاظنك بالعامه لهم القدم الراسخة في التوحيد ولهم المشافهة في الفهوانية يقدمون النفي على الاثبات لان التنزيه شأنهم كلفظة لا اله الا الله وهي أفضل كلمة جاءت بها الرسل والانبياء توحيدهم كوني عقلي ليسوا من الله في شيء لهم الحضور النام على الدوام وفي جميع الافعال اختصوا بعلم الحياة والاحياء لهم اليد البيضاء فيعلمون من الحيوان ما لا يعلمه سواهم ولا سيما من كل حيوان يشي على بطنه لقر به من أصله الذي عنه تكون فان كل حيوان يبعد عن أصله ينقص من معرفته باصله على قدر ما بعد عنه ألا ترى المريض الذي لا يقدر على القيام والعود ويبقى طريحا ضعفه وهو رجوعه الى أصله تراه فقيرا الى ربه مسكينا ظاهرا للضعف والحاجة بلسان الحال والمقال وذلك ان أصله حكم عليه لما قرب منه يقول الله خلقكم من ضعف وقال خاق الانسان ضعيفا فاذا استوى قائما وبعد عن أصله تفر عن وتجبر وادعى القوة وقال أنا فالرجل من كان مع الله في حال قيامه وصحته كحاله في اضطجاعه من المرض والضعف وهو عز يزلهم البحث الشديد في النظر في أفعالهم وأفعال غيرهم معهم من أجل النيات التي بها يتوجهون واليها ينسبون لشدة بحتم عنها حتى تخلص لهم الاعمال ويخلصوها من غيرهم ولهذا قيل فيهم النياتيون كما قيل الملامية والصوفية لحوال خاصة هم عليها فلهم معرفة الهاجس والهمة والعزم والارادة والقصد وهذه كلها أحوال مقدمة للنية والنية هي التي تكون منه عند مباشرة أفعاله وهي المعتبرة في الشرع الالهي ففيها يبحثون وهي متعلق الاخلاص وكان عالمنا الامام سهل بن عبد الله يدقق في هذا الشأن وهو الذي نبه على نقر الخاطر ويقول ان النية هو ذلك الهاجس وأنه السبب الاول في حدوث الهم والعزم والارادة والقصد فكان يعتمد عليه وهو الصحيح عندنا والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

﴿الباب الرابع والثلاثون في معرفة شخص تحقق في منزل الانفاس فعين منها أمورا أذ كرها ان شاء الله﴾

ان المحقق بالانفاس رجمان * فالعرش في حقه ان كان انسان
وان توجه نحو العين يطلبها * له العماء واحسان فاحسان
مقامه باطن الاعراف يسكنه * بزوره فيه أنصار وأعوان
له من الليل ان حققت آخيه * كماله من وجود العين انسان
ان لاح ظاهره تقول قرآن * أواح باطنه تقول فرقان
قد جمع الله فيه كل منقبة * فهو الكمال الذي ما فيه نقصان

اعلم أيديك الله بروح القدس ان المعلومات مختلفة لانفسها وأن الادراكات التي تدرك بها المعلومات مختلفة أيضا لانفسها كالمعلومات ولكن من حيث أنفسها وذواتها لانها من حيث كونها ادراكات وان كانت مسألة خلاف عند أر باب النظر وقد جعل الله لكل حقيقة مما يجوز أن يعلم ادراكا خاصا عادية لاحقيقة أعني محلها وجعل المدرك بهذه الادراكات هذه المدركات عيننا واحدة وهي ستة أشياء سمع وبصر وشم ولس وطعم وعقل وادراك جميعها للاشياء ماعدا العقل ضروري ولكن الاشياء التي ارتبطت بها عادية لا تخطى أبدا وقد غلط في هذا جماعة من العقلاء ونسبوا الغلط للحس وليس كذلك وإنما الغلط للحاكم وأما ادراك العقل المعقولات فهو على قسمين منه ضروري مثل سائر الادراكات ومنه ما ليس بضروري بل يفتقر في علمه الى أدوات ست منها الحواس الخمس التي ذكرناها ومنها القوة المفكرة ولا يخلو معلوم يصح أن يعلمه مخلوق أن يكون مدركا بأحد هذه الادراكات وإنما قلنا ان جماعة غلطت في ادراك الحواس فنسبت اليها الاغاليط وذلك انهم رأوا اذا كانوا في سفينة تجري بهم مع

الساحل رأوا الساحل بجري بجري السفينة فقد أعطاهم البصر ما ليس بحقيقة ولا معلوم أصلا فانهم عالمون علموا ضروريا ان الساحل لم يتحرك من مكانه ولا يتحركون على انكار ما شاهدوه من التحرك وكذلك اذا طعموا سكرًا أو عسلا فوجدوه مرًا أو هو حلو فعلموا ضرورة ان حاسة الطعم غاطت عندهم وتقات ما ليس بصحيح والامر عندنا ليس كذلك ولكن القصور والغلط وقع من الحاكم الذي هو العقل لا من الخواس فان الخواس ادراكها ما تعطيه حقيقة حاضر وري كما ان العقل فيما يدركه بالضرورة لا يخطئ وفيما يدركه بالخواس أو بالفكر قد يغلط فغالط حس قط ولا ما هو ادراكه ضروري فلا شك ان الحس رأى تحركا بلا شك ووجد طعمًا بلا شك فادرك البصر التحرك بذاته وأدرك الطعم قوة المرارة بذاته وجاء عقل الحكيم ان الساحل يتحرك وان السكر مرًا وجاء عقل آخر وقال ان الخلط الصفراوي قام بمحل الطعم فادرك المرارة وحال ذلك الخلط بين قوة الطعم وبين السكر فاذن فذاق الطعم المرارة الصفراء فقد أجمع العقلان من الشخصين على انه أدرك المرارة بلا شك واختلاف العقلان فيما هو المدرك للطعم فبان ان العقل غلط لا الحس فلا ينسب الغلط أبدًا في الحقيقة الا للحاكم لا للشاهد وعندى في هذه المسئلة أمر آخر يخالف ما ادعوه وهو ان الحلاوة التي في الحلو وغير ذلك من المطعومات ليس هو في المطعوم لا امر اذا بحثت عليه وجدت صحة ما ذهبنا اليه وكذا الحكم في سائر الادراكات ولو كان في العادة فوق العقل مدرك آخر يحكم على العقل و يأخذ عنه كما يحكم العقل على الحس لغلط أيضا ذلك المدرك الحاكم فيما هو للعقل ضروري وكان يقول ان العقل غلط فيما هو له ضروري فاذا تقرر هذا وعرفت كيف رتب الله المدركات والادراكات وان ذلك الارتباط أمر عادي فاعلم ان الله عبادا آخرين خرق لهم العادة في ادراكهم العلوم فمنهم من جعل له ادراك ما يدرك بجميع القوى من العقول والمحسوسات بقوة البصر خاصة وآخر بقوة السمع وهكذا بجميع القوى ثم باء ورعرضية خلاف القوى من ضرب وحركة وسكون وغير ذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ضرب بيده بين كتيبي فوجدت بردا نامله بين يدي فعملت علم الاولين والآخرين فدخل في هذا العلم كل معلوم معقول ومحسوس مما يدركه المخلوق فهذا علم حاصل لا عن قوة من القوى الحسية والمعنوية فلهذا قلنا ان سببها آخر خلاف هذه القوى تدرك به المعلومات وانما قلنا قد تدرك العلوم بغير قواها المعتادة فحكمتنا على هذه الادراكات ادراكاتها المعتادة بالعادة من أجل المتفرس فينظر صاحب الفراسة في الشخص فيعلم ما يكون منه أو ما خطر له في باطنه أو ما فعل وكذلك الزاجر وأشباهه وانما جئنا بهذا كما تأنيس المانريدان نفسه الى أهل الله من الانبياء والاولياء فيما يدركونه من العلوم على غير الطرق المعتادة فاذا أدركوها نسبتوا الى تلك الصفة التي أدركوا بها المعلومات فيقولون فلان صاحب نظر أي بالنظر يدرك جميع المعلومات وهذا ذقته مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وفلان صاحب سمع وفلان صاحب طعم وصاحب نفس وانفاس يعني الشم وصاحب لمس وفلان صاحب معنى وهذا خارج عن هؤلاء بل هو كما يقال في العامة صاحب فكر صحيح فمن الناس من أعطى النظر الى آخر القوى على قدر ما أعطى وهو له عادة اذا استمر ذلك عليه لانه مشتق من العود أي يعود ذلك عليه في كل نظرة أو في كل شم ما ثم غير ذلك وكذلك أيضا تعلم ان الاسماء الالهية مثل هذا وان كل اسم يعطى حقيقة خاصة في قوته أن يعطى كل واحد من الاسماء الالهية ما تعطيه جميع الاسماء قال تعالى قل ادعوا الله وأدعوا الرحمن أي اذعوا وافله الاسماء الحسنى وكذلك لو ذكر كل اسم لقال فيه ان له الاسماء الحسنى وذلك لاحدية المسمى فاعلم ذلك فمن الناس من يختص به الاسم الله فتكون معارفه الالهية ومنهم من يختص به الاسم الرحمن فتكون معارفه رحمانية كما كانت في القوى الكونية يقال فيها معارف هذا الشخص نظرية وفي حق آخر سمعية فهو من عالم النظر وعالم السمع وعالم الانفاس هكذا تنسب معارفه في الالهييات الى الاسم الالهي الذي فتح له فيه فتندرج فيه حقائق الاسماء كلها فاذا علمت هذا أيضا فاعلم ان الذي يختص بهذا الباب من الاسماء الالهية لهذا الشخص المعين الاسم الرحمن والذي يختص به من القوى فينسب اليها قوة الشم ومتعلقها الروائح وهي الانفاس فهو من عالم الانفاس في نسبة القوى ومن الرحانيين في مراتب الاسماء فنقول ان هذا الشخص المعين في هذا الباب سواء كان زيدا أو عمرا معرفته رحمانية فكل أمر ينسب الى الاسم الرحمن

في كتاب أو سنة فإنه ينسب إلى هذا الشخص فإن هذا الاسم هو الممدل وليس لاسم الهى عليه حكم الا بواسطة هذا
 الاسم على أى وجه كان ولهذا نقول ان الله سبحانه قد أبطن في مواضع رحمة في عذابه ونقمة كالمرضى الذى جعل
 في عذابه بالمرض رحمة به فيما يكفر عنه من الذنوب فهذه رحمة في نقمة وكذلك من انتقم منه في اقامة الحد من قتل
 أو ضرب فهو عذاب حاضر فيه رحمة باطنة بها ارتفعت عنه المطالبة في الدار الآخرة كما انه في نعمته في الدنيا من الاسم
 المنعم أبطن نقمته فهو ينعم الآن بما به يتعذب لبطون العذاب فيه في الدار الآخرة أو في زمان التوبة فإن الانسان اذا
 تاب ونظر وفكر فيما تاذبه من المحرمات تعود تلك الصور المستحضرة عليه عذابا وكان قبل التوبة حين يستحضرها
 في ذهنه يلتذ بها غاية اللذة فسبحان من أبطن رحمة في عذابه وعذابه في رحمة ونعمته في نقمته ونقمته في نعمته
 فالبطون أبدا هو روح العين الظاهرة أى شئ كان فهذا الشخص لما كانت معرفته رجائية وكان الاسم الرحمن
 استوى على العرش فقال تعالى الرحمن على العرش استوى كانت همة هذا الشخص عرشية فكما كان العرش
 للرحمن كانت الهمة لهذه المعرفة محلا لاستوائها فليل همة عرشية ومقام هذا الشخص باطن الاعراف وهو السور
 الذى بين أهل السعادة والشقاوة للاعراف رجال سيد كرون وهم الذين لم تقيدهم صفة كأبى يزيد وغيره وانما كان
 مقامه باطن الاعراف لان معرفته رجائية وهمة عرشية فان العرش مستوى الرحمن كذلك باطن الاعراف فيه الرحمة
 كما ان ظاهره فيه العذاب فهذا الشخص له رحمة بالوجودات كلها بالعصاة والكفار وغيرهم قال تعالى اسئد هذا
 المقام وهو محمد صلى الله عليه وسلم حين دعا على رعل وذكوان وعصية بالعذاب والانتقام فقال عليك بفلان وفلان
 وذكر ما كان منهم قال الله ان الله ما بعثك سببا ولا لعلنا ولا لعلنا ولكن بعثك رحمة فنهي عن الدعاء عليهم وسبهم وما يكرهون
 وأنزل الله عز وجل عليه وما أرسلناك الا رحمة للعالمين فعم العالم أى لترجمهم وتدعونى لهم لاعلمهم فيكون عوض
 قوله لعنهم الله تاب الله عليهم وهداهم كما قال حين جرحوه اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون يريد من كذبه من غير أهل
 الكتاب والمقلدة من أهل الكتاب لا غيرهم فاللهذا قلنا في حق هذا الشخص صاحب هذا المقام انه رحيم بالعصاة
 والكفار فاذا كان حاكما هذا الشخص وأقام الحد أو كان ممن تعين عليه شهادة في اقامة حد فشهد به وأقامه فلا يقيمه
 الا من باب الرحمة ومن الاسم الرحمن في حق المحدود والمشهود عليه لا من باب الانتقام وطالب التشفى لا يقتضيه مقام
 هذا الاسم فلا يعطيه جاله هذا الشخص قال تعالى في قصة ابراهيم انى أخاف أن يمسك عذاب من الرحمن ومن كان
 هذا مقامه ومعرفته وهذا الاسم الرحمن ينظر اليه فيعابن من الاسرار ذو قما بين نسبة الاستواء الى العرش وما بين نسبة
 الاين الى العماء هل هما على حد واحد أو يختلف ويعلم ماللحق من نعوت الجلال والالطف معا بين العماء والاستواء اذ قد
 كان في العماء ولا عرش فيوصف بالاستواء عليه ثم خالق العرش واستوى عليه بالاسم الرحمن وللعرش حد يتميز به من
 العماء الذى هو الاسم الرب وللعماء حد يتميز به عن العرش ولا بد من انتقال من صفة الى صفة فما كان نعتة تعالى بين
 العماء والعرش أو بأى نسبة ظهر بينهم ما اذ قد يتميز كل واحد منهم ما عن صاحبه بحدته وحقيقته كما يتميز العماء الذى
 فوقه الهواء وتحتة الهواء وهو السحاب الرقيق الذى يحمله الهواء الذى تحته وفوقه عن العماء الذى مافوقه هواء وما تحته
 هواء فهو عماء غير محمول فيعلم السامع ان العماء الذى جعل للرب اينية انه عماء غير محمول ثم جاء قوله تعالى هل ينظرون
 الا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام فهل هذا الغمام هو راجع الى ذلك العماء فيكون العماء حاملا للعرش ويكون العرش
 مستوى الرحمن فتجمع القيامة بين العماء والعرش أو هو هذا المقام المقصود الذى فوقه هواء وتحتة هواء فصاحب هذا
 المقام يعطى علم ذلك كما ثم ان صاحب هذا المقام يعطى أيضا من العلوم الالهية من هذا النوع بالاسم الرحمن نزول الرب
 الى سماء الدنيا من العرش يكون هذا النزول أو من العماء فان العماء انما ورد حين وقع السؤال عن الاسم الرب فقبل له
 أين كان ر بنا قبل أن يخاق خلقه فقال كان في عماء مافوقه هواء وما تحته هواء فاسم كان المضمهر هور بنا وقال يتزل
 ر بنا الى السماء في ذلك هذا على ان نزوله الى السماء الدنيا من ذلك العماء كما كان استواؤه على العرش من ذلك العماء
 فنسبته الى السماء الدنيا كنسبته الى العرش لافرق فافارق العرش في نزوله الى السماء الدنيا ولا فارق العماء في نزوله الى

العرش ولا الى السماء الدنيا ولما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم ان الله يقول في هذا النزول الى السماء الدنيا هل من تائب فأتوب عليه هل من مستغفر فأغفر له هل من سائل فأعطيه هل من داع فأجيبه فهذا كله من باب رحته ولطفه وهذا حقيقة الاسم الرحمن الذي استوى على العرش فنزلت هذه الصفة مع الاسم الرب الى السماء الدنيا فهو ما أعلمناك به ان كل اسم الهى يتضمن حكم جميع الاسماء الالهية من حيث ان المسمى واحد فيعلم صاحب هذا المقام من هذا النزول الربانى السماوى ما يختص بالاسم الرحمن منه الذى قال به هل من تائب هل من مستغفر فان الرحمن يطلب هذا القول بلا شك فهذا ما يعلم صاحب هذا المقام من هذا النزول بلا واسطة ويعلم نزول الرب من السماء بوساطة الاسم الرحمن لانه ليس للاسم الرب على صاحب هذا المقام سلطان فانه كما قلنا الاسم الرحمن فلا يعلم من الاسم الرب ولا غيره أمرا الا بالاسم الرحمن فيعلم عند ذلك باعلام الرحمن اياه ما أراد الحق بنزوله من السماء الى السماء على هذا الوجه هي معرفته ثم مما يختص بعلمه صاحب هذا المقام بوساطة الاسم الرحمن علم قول الله ما وسعنى أرضى ولا سمائى ووسعنى قلب عبدى المؤمن فأتى بيباء الاضافة فى السعة والعبودية فلم يأخذ من الله الا قدر ما تعطيه الياء خاصة ويتضمن هذا علمين علم بما فيه من العناية بعبد المؤمن فبأخذ من الاسم الرحمن بذاته وعلم بما فيه من سر الاضافة بحرف الياء فبأخذ من الله بترجمة الاسم الرحمن فيعلم ان للسعة هنا المراد بها الصورة التى خاق الانسان عليها كانه يقول ما ظهرت أسمائى كلها الا فى الفسأة الانسانية قال تعالى وعلم آدم الاسماء كلها أى الاسماء الالهية التى وجدت منها الا كوان كلها ولم تعطها الملائكة وقال صلى الله عليه وسلم ان الله خاق آدم على صورته وان كان الضمير عندنا متوجها أن يعود على آدم فيكون فيه رد على بعض النظار من أهل الافكار ويتوجه أن يعود على الله لتخلقه بجميع الاسماء الالهية فعلمت ان هذه السعة انما قبلها العبد المؤمن لكونه على الصورة كما قبلت المرآة صورة الرأى دون غيرها مما لا صقالة فيه ولا صفاء ولم يكن هذا للسماء لكونها شفافة ولا للارض لكونها غير شفافة فدل على ان خاق الانسان وان كان عن حركات فلكية هي أبوه وعن عناصر قابلة وهي أمه فان له من جانب الحق أمرا ما هو فى آياته ولا فى أمهاته من ذلك الامر وسع جلال الله تعالى اذ لو كان ذلك من قبل أبيه الذى هو السماء أو أمه التى هي الارض أو منهما ما كان السماء والارض أولى بأن يسع الحق ممن تولد عنهما ولا سما والله تعالى يقول خاق السموات والارض أكبر من خاق الناس ولكن أكثر الناس لا يعلمون يريد فى المعنى لافى الجرمية ومع هذا فاقتصص الانسان بأمر أعطاه هذه السعة التى ضاق عنها السماء والارض فلم تكن له هذه السعة الا من حيث أمر آخر من الله فضل به على السماء والارض فكل واحد من العالم فاضل مفضول فقد فضل كل واحد من العالم من فضله لحكمة الافتقار والنقص الذى هو عليه كل ما سوى الله فان الانسان اذا زها بهذه السعة وافتخر على الارض والسماء جاءه قوله تعالى خلق السموات والارض أكبر من خاق الناس واذا زهت السماء والارض بهذه الآية على الانسان جاءه قوله ما وسعنى أرضى ولا سمائى ووسعنى قلب عبدى فأزال عنه هذا العلم ذلك الزهو والفخر وعنه ما افتقر الكل الى ربه وانحجب عن زهوه ونفسه وقوله ولكن أكثر الناس لا يعلمون يدل على ان بعض الناس يعلم ذلك وعلم هذا من علمه من الاسم الرحمن الذى هو له وبه تحقق فسئل به خيرا فرجه عندما زها بعلم ما فضل به على السماء والارض وعلم من ذلك انه ما حصل له من الاسم الرحمن الا قدر ما كشف له مما فيه دواؤه فان ذلك الامر الذى به فضل السماء والارض هذا العبد هو أيضا من الاسم الرحمن ما جاد به على هذا العبد ولا تقول ان هذا طعن فى كونه نسخة من العالم بل هو على الحقيقة نسخة جامعة باعتبار ان فيه شيئا من السماء بوجه ما ومن الارض بوجه ما ومن كل شئ بوجه ما لا من جميع الوجوه فان الانسان على الحقيقة من جملة المخلوقات لا يقال فيه انه سماء ولا أرض ولا عرش ولكن يقال فيه انه يشبه السماء من وجه كذا والارض من وجه كذا والعرش من وجه كذا وعنصر النار من وجه كذا وركن الهواء من وجه كذا والماء والارض وكل شئ فى العالم فيها هذا الاعتبار يكون نسخة وله اسم الانسان كما للسماء اسم السماء ومن علوم صاحب هذا المقام نزول القرآن فرقانا لقرآنا فاذا علمه قرآنا فليس من الاسم الرحمن وانما الاسم الرحمن ترجم له عن اسم آخر الهى يتضمنه الاسم الرحمن وأنه نزل فى ليلة مباركة وهى ليلة القدر

فعرف بنزوله مقادير الاشياء وأوزانها وعرف بقدره منها كما نزل الرب تعالى في الثلث الباقي من الليل فالليل محل النزول الزماني للحق وصفته التي هي القرآن وكان الثلث الباقي من الليل في نزول الرب غيب محمد صلى الله عليه وسلم وغيب هذا النوع الانساني فان الغيب ستر والليل ستر وسمى هذا الباقي من الليل الثلث لان هذه النشأة الانسانية لها البقاء دائماً في دار الخلود فان الثلثين الاولين ذهبوا بوجود الثلث الباقي والآخر من الليل فيه نزل الحق فأوجب له البقاء أيضاً وهو ليل لا يعقبه صباح أبداً فلا يذهب لكن ينتقل من حال الى حال ومن دار الى دار كما ينتقل الليل من مكان الى مكان أمام الشمس وانما يفرّ أممها لثلاث لانها تذهب عينه اذ كان النور ينافي الظلمة وتنافية غير أن سلطان النور أقوى فالنور ينفر الظلمة والظلمة لاتنفر النور وانما هو النور ينتقل فتظهر الظلمة في الموضع الذي لا عين للنور فيه ألا ترى الحق تسمى بالنور ولم يقسم بالظلمة اذ كان النور وجوداً والظلمة عدماً واذا كان النور لا تغالبه الظلمة بل النور الغالب كذلك الحق لا يغالبه الخلق بل الحق الغالب فسمى نفسه نوراً فتذهب السماء وهو الثلث الاول من الليل وتذهب الارض وهو الثلث الثاني من الليل ويبقى الانسان في الدار الآخرة أبد الآبدين الى غير نهاية وهو الثلث الباقي من الليل وهو الولد عن هذين الابوين السماء والارض فنزل القرآن في الليلة المباركة في الثلث الآخر منها وهو الانسان الكامل ففرق فيه كل أمر حكيم فقبز عن أيوبه بالبقاء نزل به الروح الامين على قلبك هو محمد صلى الله عليه وسلم ألا ترى الشارع كيف قال في ولد الزنى انه شر الثلاثة وكذلك ولد الحلال خير الثلاثة من هذا الوجه خاصة فان الماء الذي خلق منه الولد من الرجل والمرأة أراد الخروج وهو الماء الذي تكوّن منه الولد وهو الامر الثالث فترك لما أراد الخروج الابوين للنكاح ليخرج وكان تحريكهما على غير وجه مرضي شرعاً يسمى سفاحاً فقيل فيه انه شر الثلاثة أي هو سبب الحركة التي بها انطلق عليهم اسم الشر فجعله ثلاثة أثلاث الابوان ثلثان والولد ثالث كذلك قسم الليل على ثلاثة أثلاث ثلثان ذاهبان وهما السماء والارض وثالث باقى وهو الانسان وفيه ظهرت صورة الرحمن وفيه نزل القرآن وانما سميت السماء والارض ليلا لان الظلمة لها من ذاتها والاضاءة فيها من غيرها من الاجسام المستنيرة التي هي الشمس وأمثالها فاذا زالت الشمس أظلمت السماء والارض فهذا يا أخى قد استفتدت علوماً لم تكن تعرفها قبل هذا وهي علوم هذا الشخص المحقق بمنزل الانفاس وكل ما أدركه هذا الشخص فأنما أدركه من الروائح بالقوة الشمية لا غير وقد رأينا منهم جماعة باشيلية وبمكة وبالبيت المقدس وفاوضناهم في ذلك مفاوضة حالاً لمفاوضة نطق كما أتى فاوضت طائفة أخرى من أصحاب النظر البصرى بالبصر فكنت أسأل وأجاب ونسأل ونجيب بمجرّد النظر ليس بيننا كلام معتاد ولا اصطلاح بالنظر أصلاً لكن كنت اذا نظرت اليه علمت جميع ما يريد منى واذا نظرت الى علم جميع ما يريد منه فيكون نظره الى سؤال أو جواباً ونظري اليه كذلك فنحصل علوماً ما بيننا من غير كلام ويكفي هذا القدر من بعض علم هذا الشخص فان علومه كثيرة أحطنا بها فمن أراد أن يعرف مما ذكرناه شيئاً فليعلم الفرق بين في قوله كان في عماء وبين استوى في قوله الرحمن على العرش استوى ولم يقل في كما قال في السماء وفي الليل وينبئ لك في كل ما ذكرناه مقام جمع الجمع ومقام التفرقة ومقام تمييز المراتب والله يقول الحق وهو يهدي السبيل انتهى الجزء التاسع عشر

(بسم الله الرحمن الرحيم) *

الباب الخامس والثلاثون في معرفة هذا الشخص المحقق في منزل الانفاس وأسراره بعدموته رضي الله عنه *

العبد من كان في حال الحياة به * كحاله بعد موت الجسم والروح
والعبد من كان في حال الحجاب به * نورا كاشراق ذات الارض من يوح
خالة الموت لا دعوى اصاحبها * كما الحياة لها الدعوى بتصريح
في حق قوم وفي قوم تكون لهم * تلك الدعوى بإيماء وتلويح *
فان فهمت الذي قلناه قت به * وزنا تنزه عن نقص وترجيح

وكننت من تزكيه حقائقه * ولا سبيل الى طعن وتجرىح
وان جهات الذي قلناه جئت الى * دار السؤال بصدر غير مشروح

اعلم أيديك الله بروح القدس ان هذا الشخص المحقق في منزل الانفاس أي شخص كان فان حاله بعدموته يخالف سائر
أحوال الموتى فلنذكر أو لا حصر ما أخذ أهل الله العلوم من الله كما قررناه في الباب قبل هذا ولنذكر ما لهم وآثار تلك
الما أخذ في ذواتهم فلنقل اعلم يا أخي ان علم أهل الله المأخوذ من الكشف انه على صورة الايمان سواء فكل ما يقبله
الايمان عليه يكون كشف أهل الله فانه حق كله والخبر به وهو النبي صلى الله عليه وسلم مخبر به عن كشف صحيح
وذوات العلماء بالله تعالى تكون على صفة الشيء الذي تأخذ منه العلم بالله أي شيء كان واعلم ان الصفات على نوعين
صفات نفسية وصفات معنوية فالصفات المعنوية في الموصوف هي التي اذارتها عن الذات الموصوفة بهالم ترتفع الذات
التي كانت موصوفة بها والصفات النفسية هي التي اذارتها عن الموصوف بها ارتفع الموصوف بها ولم يبق له عين في
الوجود العيني ولا في الوجود العقلي حيث ما رفعتها ثم انه ما من صفة نفسية للموصوف التي هي ليست بشيء زائد على ذاته
الا وطأ صفة نفسية بها يمتاز بعضها عن بعض فانه قد تكون ذات الموصوف مركبة من صفتين نفسيتين الى ما فوق
ذلك وهي الحدود الذاتية وهناباب مغلق لو فتحناه لظهر ما يذهب بالعقول ويزيل الثقة بالمعلوم وربما كان يؤل
الامر في ذلك الى أن يكون السبب الاقل من صفات نفس الممكنات كما انك اذا جعلت السبب شرطا في وجود المشروط
ورفعت الشرط ارتفع المشروط بلا شك ولا يلزم العكس فهذا يطرد ولا ينعكس فتر كناه مقفلا لمن يجد مفتاحه
فيفتحه واذا كان الامر عندنا وعند كل عاقل بهذه المثابة فقد علمت ان الصفات معان لا تقوم بأنفسها وما لها ظهور
الافى عين الموصوف والصفات النفسية معان وهي عين الموصوف والمعاني لا تقوم بأنفسها فكيف تكون هي عين
الموصوف لا غيره فيوصف الشيء بنفسه وصار قائما بنفسه من حقيقته ألا يقوم بنفسه فان كل موصوف هو مجموع
صفاته النفسية والصفات لا تقوم بأنفسها واثم ذات غيرها تجتمعها وتظهر وقد نهيتك على أمر عظيم لتعرف لماذا يرجع
علم العقلاء من حيث أفكارهم ويتبين لك ان العلم الصحيح لا يعطيه الفكر ولا ما قرره العقلاء من حيث أفكارهم
وان العلم الصحيح انما هو ما يقذفه الله في قلب العالم وهو نور الهى يختص به من يشاء من عباده من ملك ورسول ونبي
وولي ومؤمن ومن لا كشف له لا علم له ولهذا جاءت الرسل والتعريف الالهى بما تحمليه العقول فتضطر الى التأويل في
بعضها لتقبله وتضطر الى التسليم والحجز في أمور لا تقبل التأويل أصلا وغايتة أن يقول له وجهه لا يعلمه الا الله لا تبلغه
عقولنا وهذا كله تأنيس للنفس لا علم حتى لا ترد شيئا مما جاءت به النبوة هذا حال المؤمن العاقل وأما غير المؤمن فلا يقبل
شيئا من ذلك وقد وردت أخبار كثيرة مما تحمليها العقول منها في الجناب العالى ومنها في الحقائق وانقلاب الاعيان فاما
التي في الجناب العالى فما وصف الحق به نفسه في كتابه وعلى لسان رساله مما يجب الايمان به ولا يقبله العقل بدليله على
ظاهرة الا ان تأوله بتأويل بعيد فإيمانه انما هو بتأويله لا بالخبر ولم يكن له كشف الهى كما كان للنبي فيعرف مراد
الحق في ذلك الخبر فوصف نفسه سبحانه بالظرفية الزمانية والمكانية ووصفه بذلك رسوله صلى الله عليه وسلم وجميع
الرسل وكلهم على لسان واحد في ذلك لانهم يتكلمون عن الواحد والعقلاء أصحاب الافكار اختلفت مقالاتهم في الله
تعالى على قدر نظرهم فالاله الذي يعبد بالعقل مجرد داعن الايمان كأنه بل هو اله موضوع بحسب ما أعطاه نظر ذلك
العقل فاختلفت حقيقته بالنظر الى كل عقل وتقابلت العقول وكل طائفة من أهل العقول تجهل الاخرى بالله وان كانوا
من النظائر الاسلاميين المتأولين فكل طائفة تكفر الاخرى والرسل صلوات الله عليهم من آدم عليه السلام الى محمد
صلى الله عليه وسلم ما نقل عنهم اختلاف فيما ينسبونه الى الله من النعوت بل كلهم على لسان واحد في ذلك والكتب التي
جاؤ بها كلها تنطق في حق الله بلسان واحد ما اختلف منهم اثنان يصدق بعضهم بعضهم طول الازمان وعدم الاجتماع
وما بينهم من الفرق المنازعين لهم من العقلاء ما اختلف نظامهم وكذلك المؤمنون بهم على بصيرة المسلمون المسلمون
الذين لم يدخلوا نفوسهم في تأويل فهم أحد رجلين اما رجل آمن وسلم وجعل علم ذلك اليه الى أن مات وهو المقلد واما

رجل عمل بما علم من فروع الاحكام واعتقد الايمان بما جاءت به الرسل والكتب فكشف الله عن بصيرته وصيره ذا بصيرة في شأنه كما فعل بنبيه ورسوله صلى الله عليه وسلم وأهل عنايته فكاشف وأبصر ودعا الى الله عز وجل على بصيرة كما قال الله تعالى في حق نبيه صلى الله عليه وسلم مخبره أدعوا الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وهؤلاء هم العلماء بالله العارفين وان لم يكونوا رسلا ولا أنبياء فهم على بينة من ربهم في علمهم به وبما جاء من عنده وكذلك وصف نفسه بكثير من صفات المخلقين من المجيء والاتبان والتجلى للاشياء والحدود والحجب والوجه والعين والاعين واليدين والرضى والكراهة والغضب والفرح والتبشيش وكل خبر صحيح ورد في كتاب وسنة والاخبار أكثر من أن تحصى مما لا يقبلها المؤمن بها من غير تأويل أو بعض أرباب النظر من المؤمنين بتأويل اضطره اليه ايمانه فانظر مرتبة المؤمن ما عزها ومرتبة أهل الكشف ما أعظمها حيث ألحقت أصحابها بالرسول والانبياء عليهم السلام فيما خصوا به من العلم الالهي لان العلماء ورثة الانبياء وماورثوا دينار اولادهم ما بل ورثوا العلم بقول صلى الله عليه وسلم انما عشر الانبياء لانورث ما تركنا صدقة فمن كان عنده شيء من هذه الدنيا فليوقفه صدقة على من يراه من الاقربين الى الله فهو النسب الحقيقي أو يزهد فيه ولا يترك شيئا يورث عنه ان أراد أن يلحق بهم ولا يرث أحدا فالحمد لله الذي أعطانا من هذا المقام الحظ الوافر فهذا بعض ماورد علينا من الله عز وجل في الله تعالى من الاوصاف وأما في قلب الحقائق فلا خلاف بين العقلاء في انه لا يكون ودل دليل العقل القاصر من جهة فكره ونظره لا من جهة ايمانه وقبوله اذ لا عقل من الرسل وأهل الله ان الاعيان لا تنقلب حقيقة في نفسها وان الصفات والاعراض في مذهب من يقول انها اعيان موجودة لا تقوم بانفسها ولا بد لها من محل قائم بنفسه أو غير قائم بنفسه لكنه في قائم بنفسه ولا بد ومثال الاول السواد مثلاً وأي لون كان لا يقوم الا بمحل يقال فيه لقيام السواد به أسود ومثال الثاني كالسواد المشرق مثلاً فالسواد هو المشرق فانه نعت له فهذا معنى قولي أو غير قائم بنفسه لكنه في قائم بنفسه وهذه مسألة خلاف بين النظائر هل يقوم المعنى بالمعنى فمن قائل به وما منع من ذلك وقد ثبت ان جميع الاعمال كلها اعراض وانها تنفي ولا بقاء لها وانه ليس لها عين موجودة بعد ذهابها ولا توصف بالانتقال وان الموت اما عرض موجود في الميت في مذهب بعض النظر واما نسبة افتراق بعد اجتماع وكذا جميع الاكوان في مذهب بعضهم وهو الصحيح الذي يقتضيه الدليل وعلى كل حال فانه لا يقوم بنفسه ووردت الاخبار النبوية بما يناقض هذا كما مع كوننا مجمعين على ان الاعمال اعراض أو نسب فنال الشارع وهو الصادق صاحب العلم الصحيح والكشف الصريح ان الموت يجاء به يوم القيامة في صورة كبش أملح يعرفه الناس ولا ينكره أحد فينزع بين الجنة والنار روى أن يحيى عليه السلام هو الذي يضجعه ويذبحه بشفرة تكون في يده والناس ينظرون اليه وورد أيضاً في الخبر ان عمل الانسان يدخل معه في قبره في صورة حسنة أو قبيحة فيسأله صاحبه فيقول أنا عمك وان مانع الزكاة يأتيه ماله شجاعاً قرع له زيبتان وأمثال هذا في الشرع لا تحصى كثرة فاما المؤمنون فيؤمنون بهذا كله من غير تأويل وأمّا أهل النظر من أهل الايمان وغيرهم فيقولون جل هذا على ظاهره محال عقلا وله تأويل فيتأولونه بحسب ما يعطيه نظرهم فيه ثم يقولون أهل الايمان منهم عقيب تأويلهم والله أعلم يعني في ذلك التأويل الخاص الذي ذهب اليه هل هو المراد لله أم لا وأمّا حمله على ظاهره فمحال عندهم جملة واحدة والايمان انما يتعلق بلفظ الشارع به خاصة هذا هو اعتقاد أهل الافكارو بعد ان ينالك هذه الامور ومراتب الناس فيها فانها من هذا الباب الذي نحن بصدده فاعلم انه ما ثم الاذوات أو جدها الله تعالى فضلامنه عليها قائمة بانفسها وكل ما وصفت به فنسب واصافات بينها وبين الحق من حيث ما وصفت فاذا أوجد الموجد قيل فيه انه قادر على الابدان ولولا ذلك ما أوجد واذا خصص الممكن بامردون غيره مما يجوز ان يقوم به قيل مرید ولولا ذلك ما خصه به نادون غيره وسبب هذا كله انما تعطيه حقيقة الممكن فالممكنات أعطت هذه النسب فافهم ان كنت ذالبا ونظر الالهي وكشف رحمانى وقد قررتنا في الباب الذي قبل هذا ان ما أخذ العلوم من طرق مختلفة وهى السمع والبصر والشم واللمس والطعم والعقل من حيث ضرورياته وهو ما يدركه بنفسه من غير قوة أخرى ومن حيث فكره الصحيح أيضا مما يرجع الى طرق الحواس والضروب والبدهييات

لا غير فذلك يسمى علما والامور العارضة الحاصل عنها العلوم أيضا ترجع الى هذه الاصول لانفك عنها وانما سميت عوارض من أجل ان العادة في ادراك الالوان ان اللمس لا يدركها وانما يدركها البصر فاذا أدركها اللمس باللمس وقد رأينا ذلك فقد عرض لحاسة اللمس ما ليس من حقيقتها في العادة ان تدركه وكذلك سائر الطرق اذا عرض لها ذلك ما ليس من شأنها في العادة أن يدرك بها يقال فيه عرض لها وانما فعل الله هذا تنبيهنا أنه ما ثم حقيقة كما يزعم أهل النظر لا ينفذ فيها الاقتدار الالهي بل تلك الحقيقة انما هي بجعل الله لها على تلك الصورة وانها ما أدركت الاشياء المر بوط ادراكها بها من كونها بصرا ولا غير ذلك يقول الله بل يجعلنا فيدرك جميع العلوم كلها بحقيقة واحدة من هذه الحقائق اذا شاء الحق فلهذا قلنا عرض لها ادراك ما لم تجر العادة بادراكها اياه فتعلم قطعانه عز وجل قد يكون مما يعرض لها ان تعلم وترى من ليس كمثله شيء وان كانت الادراكات لم تدرك شيئا قط الا ومثله أشياء كثيرة من جميع المدركات ولم ينف سبحانه عن ادراكه قوة من القوى التي خلقها الا البصر فقال لا تدركه الابصار فمنع ذلك شرعا وما قال لا يدركه السمع ولا العقل ولا غيرهما من القوى الموصوف بها الانسان كما لم يقل أيضا ان غير البصر يدركه بل ترك الامر بهما وأظهر العوارض التي تعرض لهذه القوى في معرض التنبيه أنه بموضع ذلك في رؤيتنا من ليس كمثله شيء كما رأينا أول مرثى وسمعنا أول مسموع وشمنا أول مشموم وطعمنا أول مطعوم ولمسنا أول ملموس وعقلنا أول معقول مما لم يكن له مثل عندنا وان كان له أمثال في نفس الامر ولكن في أولية الادراك سر عجيب في نفي المماثلة له فقد أدرك المدرك من لا مثل له عنده فيقيسه عليه وكون ذلك المدرك يقبل لذاته المثل أو لا يقبله حكم آخر زائد على كونه مدركا لا يحتاج اليه في الادراك ان كنت ذا فطنة بل نقول ان التوسع الالهي يقتضي أن لا مثل في الاعيان الموجودة وان المثلية أمر معقول متوهم فانه لو كانت المثلية صحيحة ما امتاز شيء عن شيء مما يقال هو مثله فذلك الذي امتاز به الشيء عن الشيء هو عين ذلك الشيء وما لم يمتز به عن غيره فما هو العين واحدة فان قلت رأينا مفترقا مفارقا ينفصل هذا عن هذا مع كونه بمائته في الحد والحقيقة يقال له أنت الغالط فان الذي وقع به الانفصال هو المعبر عنه بأنه تلك العين وما لم يقع به الانفصال هو الذي توهمت انه مثل وهذا من أغمض مسائل هذا الباب فأم مثل أصلا ولا يقدر على انكار الامثال ولكن بالحدود لا غير وهذا انطلق المثلية من حيث الحقيقة الجامعة المعقولة لا الموجودة فالامثال معقولة لا موجودة فنقول في الانسان انه حيوان ناطق بلا شك وان زيدا ليس هو عين عمرو من حيث صورته وهو عين عمرو من حيث انسانيته لا غيره أصلا واذا لم يكن غيره في انسانيته فليس مثله بل هو هو فان حقيقة الانسانية لا تتبع بل هي في كل انسان بعينها لا يجزئتها فلا مثل لها وهكذا جميع الحقائق كلها فلم تصح المثلية اذا جعلتها غير عين المثل فزيد ليس مثل عمرو من حيث انسانيته بل هو هو وليس زيد مثل عمرو في صورته فان الفرقان بينهما ظاهر ولولا الفارق لالتبس زيد بعمرو ولم تكن معرفة بالاشياء فادرك المدرك أي شيء أدرك الامن ليس كمثله شيء وذلك لأن الاصل الذي ترجع اليه في وجودنا وهو الله تعالى ليس كمثله شيء فلا يكون ما يوجد عنه الاعلى حقيقة انه لا مثل له فانه كيف يخلق ما لا تعطيه صفته وحقيقته لا تقبل المثل فلا بد أن يكون كل جوهر فرد في العالم لا يقبل المثل ان كنت ذا فطنة واب فانه ليس في الاله حقيقة تقبل المثل فلو كان قبول المثل موجودا في العالم لاستند في وجوده من ذلك الوجه الى غير حقيقة الهية وما ثم موجود الا الله ولا مثل له فمافي الوجود شيء له مثل بل كل موجود مقبض عن غيره بحقيقة هو عاينها في ذاته وهذا هو الذي يعطيه الكشف والعلم الالهي الحق فاذا أطلقت المثل على الاشياء كما قد تقرر فاعلم اني أطلق ذلك عرفا قال تعالى أم أمثالكم أي كما انطلق عليكم اسم الامة كذلك ينطلق اسم أمة على كل دابة وطائر يطير بجناحيه وكان كل أمة وكل عين في الوجود ما سوى الحق تفتقر في ايجادها الى موجود تقول بتلك النسبة في كل واحد انه مثل للآخر في الافتقار الى الله وبهذا يصح قطعان الله ليس كمثله شيء بزيادة الكاف أو بفرض المثل فانك اذا عرفت ان كل محدث لا يقبل المثالية كما قررناه لك فالحق أولى بهذه الصفة فلم تبق المثلية الواردة في القرآن وغيره الا في الافتقار الى الله الموجود اعيان الاشياء ثم ارجع وأقول ان كل واحد من أهل الله لا يخلو أن يكون قد جعل الله علم هذا الشخص

بالاشياء في جميع القوى أو في قوة بعينها كما قررنا في الشم وهو صاحب علم الانفاس واما في النظر فيقال هو صاحب نظر واما في الضرب وهو من باب اللمس بطريق خاص ولذلك كنى عن ذلك بوجود برد الانامل فينسب صاحب تلك الصفة التي بها تحصل العلوم اليها فيقال هو صاحب كذا كما قررنا ان الصفة هي عين الموصوف في هذا الباب أعني الصفة النفسية فكما رجع المعنى الذي يقال فيه انه لا يقوم بنفسه صورة قائمة بنفسها رجعت الصورة التي هي هذا العالم معنى لتحققه بذلك المعنى وتألفه به كما تألفت هذه المعاني فصار من تأليفها ذات قائمة بنفسها يقال فيها جسم وانسان وفسر ونبات فافهم فيصير صاحب علم الذوق ذوقا وصاحب علم الشم شهما ومعنى ذلك انه يفعل في غيره ما يفعل الذوق فيه ان كان صاحب ذوق أو ما فعل الشم فيه ان كان صاحب شم فقد التحق في الحكم بمعناه وصار هو في نفسه معنى يدرك به المدرك الاشياء كما يدرك الرائي بالنظر في المرآة الاشياء التي لا يدركها في تلك الحالة الا بالمرآة كان للشيخ أبي مدين ولد صغير من سوداء وكان أبو مدين صاحب نظر فكان هذا الصبي وهو ابن سبع سنين ينظر ويقول أرى في البحر في موضع صفتة كذا وكذا سفنا وقد جرى فيها كذا وكذا فاذا كان بعد أيام وتجيء تلك السفن الى بجاية مدينة هذا الصبي التي كان فيها يوجد الامر على ما قاله الصبي فيقال للصبي بماذا ترى فيقول بعيني ثم يقول لانما أراه بقلبي ثم يقول لانما أراه بوالدي اذا كان حاضرا ونظرت اليه رأيت هذا الذي أخبركم به واذا غاب عني لأرى شيئا من ذلك وردني الخبر الصحيح عن الله تعالى في العبد الذي يتقرب الى الله بالنوافل حتى يحبه يقول فاذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به الحديث فيه يسمع ويبصر ويتكلم ويبطش ويسعى فهذا معنى قولنا يرجع المحقق بمثل صورة معنى ما تحقق به فكان ينظر بأبيه كما ينظر الانسان بعينه في المرآة فافهم وهكذا كل صاحب طريق من طرق هذه القوى وقد يجمع الكل واحدا فيرى بكل قوة و يسمع بكل قوة ويشم بكل قوة وهو أتم الجماعة وأما أحوالهم بعد موتهم فعلى قدر ما كانوا عليه في الدنيا من التفرغ لامر ما معين أو أمور مختلفة على قدر ما تحققوا به في التفرغ له وهم في الآخرة على قدر أحوالهم في الدنيا فمن كان في الدنيا عبدا محضا كان في الآخرة ملكا محضا ومن كان في الدنيا يتصف بالملك ولو في جوارحه انها ملك له نقص من ملكه في الآخرة بقدر ما استوفاه في الدنيا ولو أقام العدل في ذلك وصرفه فيما أوجب الله عليه أن يصرفه فيه شرعا وهو يرى انه مالك لذلك لغفلة طرأت منه فان وبال ذلك يعود عليه ويؤثر فيه فلا أعز في الآخرة ممن بلغ في الدنيا غاية الذل في جناب الحق والحقيقة ولا أذل في الآخرة ممن بلغ في الدنيا غاية العزة في نفسه ولو كان مصفوعا في الدنيا ولا أرى يدبغ الدنيا أن يكون فيها ملكا الا أن يكون صفتة في نفسه العزة وكذلك الذلة وأما أن يكون في ظاهر الامر ملكا أو غير ذلك فما نبالي في أي مقام وفي أي حال أقام الحق عبده في ظاهره وانما المعتبر في ذلك حاله في نفسه ذكر عبد الكريم بن هوازن القشيري في بعض كتبه وغيره عن رجل من الناس انه دفن رجلا من الصالحين فلما جعله في قبره نزع الكفن عن خده ووضع خده على التراب ففتح الميت عينيه وقال له يا هذا أتذللني بين يدي من أعزني فتعجب من ذلك وخرج من القبر ورأيت أنامثل هذا لعبد الله صاحب الحبشي في قبره ورآه غاسله وقد هاب أن يغسله في حديث طويل ففتح عينيه في المعتسل وقال له اغسل فم أحوالهم بعد الموت انهم أحياء بالحياة النفسية التي بها يسبح كل شيء ومن كانت له همة بعبده في حال عبادته في حياته بحيث أن يكون يحفظها من الداخل فيها حتى لا يتغير عليه الحال ان كان صاحب نفس فاذا مات ودخل أحد بعده معبده ففعل فيه ما لا يليق بصاحبه الذي كان يعمره ظهرت فيه آية وهذا قدر ويناه في حكاية عن أبي يزيد البسطامي كان له بيت يتعبد فيه يسمى بيت الابرار فلما مات أبو يزيد بقی البيت محفوظا محترما لا يفعل فيه الا ما يليق بالمساجد فاتفق انه جاء رجل فبات فيه قيل وكان جنبا فا حترقت عليه ثيابه من غير نار معهودة ففر من البيت فما كان يدخله أحد فيفعل فيه ما لا يليق الا رأى آية فيبقى أثر مثل هذا الشخص بعد موته يفعل مثل ما كان يفعله في حياته سواء وقد قال بعضهم وكان محبا في الصلاة يارب ان كنت أذنت لاحد أن يصلي في قبره فاجعلني ذلك فرؤى وهو يصلي في قبره وقد مر رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة اسرته بقبر موسى عليه السلام فرآه وهو يصلي في قبره ثم عرج به الى السماء وذكر الاسراء وما جرى له فيه مع الانبياء

ورأى موسى في السماء السادسة وقد رآه وهو يصلي في قبره فمن أحوال هذا الشخص بعد موته مثل هذه الأشياء لا فرق في حقه بين حياته وموته فإنه كان في زمان حياته في الدنيا في صورة الميت حاله الموت فجعله الله في حال موته كمن حاله الحياة جزاء وفاقا ومن صفات صاحب هذا المقام في موته إذا نظر الناظر الى وجهه وهو ميت يقول فيه حتى وإذا نظر الى محس عروقه يقول فيه ميت فيحار الناظر فيه فان الله جمع له بين الحياة والموت في حال حياته وموته وقد رأيت ذلك لوالدي رحمه الله يكاد انما دفناه الاعلى شك مما كان عليه في وجهه من صورة الاحياء ومما كان من سكون عروقه وانقطاع نفسه من صورة الاموات وكان قبل أن يموت بخمسة عشر يوما أخبرني بموته وانه يموت يوم الاربعاء وكذلك كان فلما كان يوم موته وكان مريضاً شديد المرض استوى قاعداً غير مستند وقال لي يا ولدي اليوم يكون الرحيل واللقاء فقلت له كتب الله سلامتكم في سفركم هذا وبارك لك في لقائك ففرح بذلك وقال لي جزاك الله يا ولدي عنى خيراً كل ما كنت أسمع منك تقوله ولا أعرفه وربما كنت أنكر بعضه هوذا أنا أشهده ثم ظهرت على جبينه لمعة بيضاء تخالف لون جسده من غير سوء له نور يتلأ لأفشعر بها الوالد ثم ان تلك اللعة انتشرت على وجهه الى أن عمت بدنه فقباته ووادعته وخرجت من عنده وقلت له أنا أسير الى المسجد الجامع الى أن يأتي نعيك فقال لي رح ولا تترك أحدا يدخل على وجع أهله وبناته فلما جاء الظهر جاء في نعيه فحنت اليه فوجدته على حاله يشك الناظر فيه بين الحياة والموت وعلى تلك الحالة دفناه وكان له مشهد عظيم فسبحان من يختص برحمته من يشاء فصاحب هذا المقام حياته وموته سواء وكل ما قدمناه في هذا الباب من العلم هو علم صاحب هذا المقام فإنه من علم الانفاس ولهذا ذكرنا ما ذكرنا من ذلك والله يقول الحق وهو يهتدى السبيل

﴿الباب السادس والثلاثون في معرفة العيسويين وأقطابهم وأصولهم﴾

كل من أحيأ حقيقته * وشفي من علة الحجب
فهو عيسى لا ينشط به * عنسدناشي من الريب
فلقد أعطت سجيته * رتبة تسمو على الرب
بنعوت القدس تعرفه * في صريح الوحي والكتب
لم ينلها غير وارثه * صفة في سالف الحقب
فسرت في الكون همته * في أعاجم وفي عسرب
فبها نجيا نفوسهمو * وبها زالة النوب *

اعلم أيديك الله انه لما كان شرع محمد صلى الله عليه وسلم تضمن جميع الشرائع المتقدمة وانه ما بقى لها حكم في هذه الدنيا الا ما قرره الشريعة المحمدية فبتقريرها ثبتت فتعبداً بها نفوسنا من حيث ان محمد صلى الله عليه وسلم قررها لامن حيث ان النبي المخصوص بها في وقته قررها فلها هذا أوتي رسول الله صلى الله عليه وسلم جوامع الكلام فاذا عمل المحمدي وجميع العالم المكلف اليوم من الانس والجن محمدي ليس في العالم اليوم شرع الهى سوى هذا الشرع المحمدي فلا يخلو هذا العامل من هذه الامة ان يصادف في عمله فيما يفتح له منه في قلبه وطر يقه ويتحقق به طريقة من طرق نبي من الانبياء المتقدمين مما تضمنه هذه الشريعة وقررت طريقته وصحبتها نتيجة فاذا فتح له في ذلك فإنه ينتسب الى صاحب تلك الشريعة فيقال فيه عيسوي أو موسى أو ابراهيمي وذلك لتحقيق ما تميزه من المعارف وظهر له من المقام من جملة ما هو تحت حيطه شرعية محمد صلى الله عليه وسلم فيتميز بتلك النسبة أو بذلك النسب من غيره ليعرف انه ماورث من محمد صلى الله عليه وسلم الامالو كان موسى أو غيره من الانبياء حيا واتبعه ماورث الا ذلك منه ولما تقدمت شرائعهم قبل هذه الشريعة جعلنا هذا العارف وارثا اذا كان الورث للآخر من الاول فلولم يكن لذلك الاول شرع مقرر قبل تقرير محمد صلى الله عليه وسلم لساوينا الانبياء والرسل اذ جعلنا زمان شرعية محمد صلى الله عليه وسلم كما يساويها اليوم الياس والخضر وعيسى اذا نزل فان الوقت يحكم عليه اذ لا نبوة تشرع بعد محمد صلى الله عليه وسلم

ولا يقال في أحد من أهل هذه الطريقة انه محمدى الا لشخصين اما شخص اختص بميراث علم من حكم لم يكن في شرع
قبله فيقال فيه محمدى واما شخص جمع المقامات ثم خرج عنها الى لامقام كآبي يز يدوأمثاله فهذا أيضا يقال فيه محمدى
وما عدا هذين الشخصين فينسب الى نبي من الانبياء ولهذا ورد في الخبر ان العلماء ورثة الانبياء ولم يقل ورثة نبي خاص
والمخاطب بهذا علماء هذه الامة وقد ورد أيضا بهذا اللفظ قوله صلى الله عليه وسلم علماء هذه الامة انبياء سائر الامم وفي
رواية كآبياء بنى اسرائيل فالعيسويون الاول هم الحواريون أتباع عيسى فمن أدرك منهم الى الآن شرع محمد صلى
الله عليه وسلم وآمن به واتبعه وانفق أن يكون قد حصل له من هذه الشريعة ما كان قبل هذا شرع عيسى عليه السلام
فيرث من عيسى عليه السلام ما ورثه من غير حجاب ثم يرث من عيسى عليه السلام في شريعة محمد صلى الله عليه وسلم
ميراث تابع من تابع لا من متبوع و بينهما في الذوق فرقان ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في مثل هذا
الشخص ان له الاجر مرتين كذلك له ميراثان وفتحان وذوقان مختلفان ولا ينسب فيهما الا الى ذلك النبي عليه السلام
فهؤلاء هم العيسويون الثواني وأصولهم توحيد التجريد من طريق المثال لان وجود عيسى عليه السلام لم يكن عن
ذكر بشري وانما كان عن تمثيل روح في صورة بشر ولهذا غلب على أمة عيسى بن مريم دون سائر الامم القول بالصورة
في صورون في كآبهم مثلا ويتعبدون في أنفسهم بالتوجه اليها فان أصل نبينهم عليه السلام كان عن تمثيل فسرت تلك
الحقيقة في أمة الى الآن ولما جاء شرع محمد صلى الله عليه وسلم ونهى عن الصور وهو صلى الله عليه وسلم قد حوى على
حقيقة عيسى وانطوى شرعه في شرعه فشرع انما صلى الله عليه وسلم أن نعبده الله كأننا نراه فادخله لنا في الخيال وهذا هو
معنى التصوير الا أنه نهى عنه في الحس أن يظهر في هذه الامة بصورة حسية ثم ان هذا الشرع الخاص الذي هو اعبد
الله كأنك تراه ما قاله محمد صلى الله عليه وسلم لنا بلا واسطة بل قاله لغير بل عليه السلام وهو الذي تمثّل لمريم بشر اسويا
عند ايجاد عيسى عليه السلام فكان كما قيل في المثل السائر اياك أعنى فاسمى يا جارة فكأن من المرادين بذلك القول
ولهذا جاء في آخر الحديث هذا جبريل أراد أن تعلموا اذالم تسألوا وفي رواية جاء لي علم الناس دينهم وفي رواية أنا كم
يعلمكم دينكم فما خرجت الروايات عن كوننا المتصودين بالتعليم ثم لتعلم ان الذي لنا من غير شرع عيسى عليه السلام
قوله فان لم تكن تراه فانه يراك فهذا من أصولهم وكان شيخنا أبو العباس العربي رحمه الله عيسوي يافي نهايته وهي
كانت بدايتنا أعنى نهاية شيخنا في هذا الطريق كانت عيسوية ثم نقلنا الى الفتح الموسوي الشمسي ثم بعد ذلك نقلنا
الى هود عليه السلام ثم بعد ذلك نقلنا الى جميع النبيين عليهم السلام ثم بعد ذلك نقلنا الى محمد صلى الله عليه وسلم هكذا
كان أمرنا في هذا الطريق يقبته الله علينا ولا حاد بنا عن سواء السبيل فاعطانا الله من أجل هذه النسأة التي أنشأنا الله عليها
في هذا الطريق وجه الحق في كل شيء فليس في العالم عندنا في نظرنا شيء موجود الا ولنا فيه شهود عين حق أعظمه منه
فلان رمى بشيء من العالم الوجودي وفي زماننا اليوم جماعة من أصحاب عيسى عليه السلام ويونس عليه السلام يحيون وهم
منقطعون عن الناس فاما القوم الذين هم من قوم يونس فرأيت أثر قدم واحد منهم بالساحل كان صاحبه قد سبقني بقليل
فشبرت قدمه في الارض فوجدت طول قدمه ثلاثة أشبار ونصفا ور بعابشبرى وأخبرني صاحبى أبو عبد الله بن خرز
الطنجي انه اجتمع به في حكاية وجاءني بكلام من عنده مما يتفق في الانداس في سنة خمس وثمانين وخمسة وهي السنة
التي كافي او ما يتفق في سنة ست وثمانين مع الافرنج فكان كما قال ما غادر حرقا وأما الذي في الزمان من أصحاب عيسى فهو
مارو يناه من حديث عر بشاه بن محمد بن أبي المعالي العلوي النوقى الخبوشانى كتابة قال حدثنا محمد بن الحسن بن
سهل العباسى الطوسى أنا أبو المحاسن على بن أبي الفضل الفارمدى أنا أحمد بن الحسين بن على قال حدثنا أبو عبد الله
الحافظ ثنا أبو عمرو عثمان بن أحمد بن السماك ببغداد املاء ثنا يحيى بن أبي طالب ثنا عبد الرحمن بن ابراهيم
الراسبي ثنا مالك بن أنس عن نافع عن ابن عمر قال كتب عمر بن الخطاب الى سعد بن أبي وقاص وهو بالقادسية
أن وجه فضلة بن معاوية الانصارى الى حلوان العراق فليغز على ضواحيها قال فوجه سعد فضلة في ثلاثمائة فارس فخرجوا
حتى أتوا حلوان العراق وأغاروا على ضواحيها وأصابوا غنيمة وسبيا فاقبلوا ويسوقون الغنيمة والسبي حتى رهقت بهم

العصر وكادت الشمس أن تغرب فالجأنضلة السبي والغنيمة الى سفح الجبل ثم قام فاذن فقال الله أكبر الله أكبر قال
وجيب من الجبل يجيبه كبرت كبيراً يا نضلة ثم قال أشهد أن لا اله الا الله فقال كلمة الا خلاص يا نضلة وقال أشهد أن محمداً
رسول الله فقال هو الدين وهو الذي بشرنا به عيسى بن مريم عليهما السلام وعلى رأس أمته تقوم الساعة ثم قال حي
على الصلاة قال طوبى لمن مشى اليها وواظب عليها ثم قال حي على الفلاح قال قد أفلح من أجاب محمد صلى الله عليه وسلم
وهو البقاء لامته قال الله أكبر الله أكبر قال كبيراً قال لا اله الا الله قال أخلصت الا خلاص يا نضلة فخرم الله جسديك
على النار قال فلما فرغ من أذانه قننا فقلنا من أنت يرحمك الله أملك أنت أم ساكن من الجن أم من عباد الله أسمعنا
صوتك فارنا شخصك فانا وفداً لله ووفداً رسول الله صلى الله عليه وسلم ووفداً عمر بن الخطاب قال فانلق الجبل عن هامة
كالرعى أبيض الرأس واللحية عليه طمران من صوف فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فقلنا وعليك السلام
ورحمة الله وبركاته من أنت يرحمك الله قال أنازر بن برملا وصي العبد الصالح عيسى بن مريم عليهما السلام أسكنني
هذا الجبل ودعالي بطول البقاء الى نزوله من السماء فيقتل الخنزير ويكسر الصليب ويتبرأ مما نحلته النصراني ما فعل
النبي صلى الله عليه وسلم قلنا قبض فبكي بكاء طويلاً حتى خضب لحيته بالدموع ثم قال فن قام فيكم بعده قلنا أبو بكر
قال ما فعل قلنا قبض قال فن قام فيكم بعده قلنا عمر قال اذا فاني اقاء محمد صلى الله عليه وسلم فاقروا عمر مني السلام
وقولوا يا عمر سدد وقارب فقد دنا الامر وأخبروه بهذه الخصال التي أخبركم بها يا عمر اذا ظهرت هذه الخصال في أمة محمد
صلى الله عليه وسلم فالهرب الهرب اذا استغنى الرجال بالرجال والنساء بالنساء وان تسبوا في غير مناسبتهم وانتموا الى غير
مواليهم ولم يرحم كبيرهم صغيرهم ولم يوقر صغيرهم كبيرهم وترك الامر بالمعروف فلم يؤمر به وترك النهي عن المنكر
فلم ينه عنه وتعلم عالمهم العلم ليحجاب به الدنيا ويراهم وكان المطر قيظاً والولد غيظاً وطولوا المنابر وفضضوا المصاحف
وزخرفوا المساجد وأظهروا الرشي وشيدوا البناء واتبعوا الهوى وباعوا الدين بالدنيا واستخفوا الدماء
وتقطعت الارحام وبيع الحكم وأكل الربا وصار التسايط خفراً والغنى عزاً وخرج الرجل من بيته فقام اليه
من هو خير منه وركبت النساء السروج قال ثم غاب عنا فكتب بذلك نضلة الى سعد وكتب سعد الى عمر فكتب عمر
انت أنت ومن معك من المهاجرين والانصار حتى تنزل هذا الجبل فاذا لقيته فاقروه مني السلام فان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال ان بعض أوصياء عيسى بن مريم عليه السلام نزل بذلك الجبل بناحية العراق فنزل سعد في أربعة آلاف من
المهاجرين والانصار حتى نزل الجبل أربعين يوماً ينادي بالاذان في وقت كل صلاة فلم يجده لم يتابع الراسبي على قوله عن
مالك بن أنس والمعروف في هذا الحديث مالك بن الأزهر عن نافع وابن الأزهر مجهول قال أبو عبد الله الحاكم لم يسمع
بذكري ابن الأزهر في غير هذا الحديث والسؤال عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن أبي بكر هو من حديث ابن طبيعة عن
ابن الأزهر قلنا هذا الحديث وان تكلم في طريقه فهو صحيح عندنا مثالنا كشفنا وقوله في زخرفة المساجد وتضيض
المصاحف ليس على طريق النتم وإنما هم دلالة على اقتراب الساعة وفساد الزمان كدلالة نزول عيسى عليه السلام
وخروج المهدي وطواع الشمس من مغربها معلوم كل ذلك انه ليس على طريق النتم وإنما الدلالات على الشيء قد تكون
مذمومة ومحمودة هذا الوصي العيسوي بن برملا لم يزل في ذلك الجبل يتبعه لا يعاشر أحداً وقد بعث رسول الله صلى الله
عليه وسلم أتري ذلك الراهب بقي على أحكام النصراني لا والله فان شريعة محمد صلى الله عليه وسلم ناسخة يقول صلى الله
عليه وسلم لو كان موسى حياً ما وسعه الا أن يتبعني وهذا عيسى اذا نزل ما يؤمننا الا من أوى بسنتنا ولا يحكم فينا الا بشرعنا
فهذا الراهب من هو على بينة من ربه علمه ربه من عنده ما افترضه عليه من شرع نبينا محمد صلى الله عليه وسلم على
الطريق التي اعتادها من الله وهذا عندنا ذوق محقق فانا أخذنا كثيراً من أحكام محمد صلى الله عليه وسلم المقررة في
شرعه عند علماء الرسوم وما كان عندنا منها علم فاخذناها من هذا الطريق ووجدناها عند علماء الرسوم كما هي عندنا
ومن تلك الطريق نصحيح الاحاديث النبوية ونردّها أيضاً اذا علمنا انها واهية الطرق غير صحيحة عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم وان قرر الشارع حكم المجتهد وان أخطأ ولكن أهل هذه الطريقة ما يأخذون الا بما حكم به رسول

الله صلى الله عليه وسلم وهذا الوصى من الافراد وطريقه في مأخذ العلوم طريق الخضر صاحب موسى عليه السلام فهو على شرعنا وان اختلف الطريق الموصل الى العلم الصحيح فان ذلك لا يقدر في العلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيمن أعطى الولاية من غير مسألة ان الله يعينه عليها وان الله يبعث اليه ملكا يستدده يريد عصمته من الغلط فيما يحكم به قال الخضر وما فعلته عن امرى وقال عليه السلام ان يكن في امتى محدثون فهم عمر ثم انه قد ثبت عندنا ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن قتل الرهبان الذين اعتزلوا الخلق وانفردوا برهبهم فقال ذروهم وما انقطعوا اليه فأتى بلفظ مجمل ولم يأمر نابان ندعوهم لعلمه صلى الله عليه وسلم انهم على بينة من ربهم وقد أمر صلى الله عليه وسلم بالتبليغ وأمرنا أن يبلغ الشاهد الغائب فلو لا ما علم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يتولى تعليمهم مثل ما تولى تعليم الخضر وغيره ما كان كلامه هذا ولا قرره على شرع منسوخ عنده في هذه الملة وهو الصادق في دعواه صلى الله عليه وسلم انه بعث الى الناس كافة كما ذكر الله تعالى فيه فعمت رسالته جميع الخلق وروح هذا النعر يفان كل من أدرك زمانه وبلغت اليه دعوته لم يتعبده الله الا بشرعه فاننا نعلم قطعاً انه صلى الله عليه وسلم ما شافه جميع الناس بالخطاب في زمانه فما هو الا الوجه الذي ذكرنا وهذا الراهب من العيسويين الذين ورثوا عيسى عليه السلام الى زمان بعثة محمد صلى الله عليه وسلم فلما بعث محمد صلى الله عليه وسلم تعبد الله هذا الراهب بشرعه صلى الله عليه وسلم وعلمه من لدنه علم بالرحمة التي آتاه من عنده كان ورثه أيضاً حالة عيسوية من محمد صلى الله عليه وسلم فلم يزل عيسوي يفتي الشرع يعين الأتري هذا الراهب قد أخبر بنزول عيسى عليه السلام وأخبرانه اذ انزل يقتل الخنزير ويكسر الصليب أتراه بقي على تحليل لحم الخنزير فلم يزل هذا الراهب عيسوي يفتي الشرع يعين فله الاجر مرتين أجر اتباعه نبيه وأجر اتباعه محمد صلى الله عليه وسلم وهو في انتظار عيسى الى أن ينزل وهو لاء الصحابة قد رأوه مع نضلة وما سألوه عن حاله في الاسلام والايمان ولا بما يتعبد نفسه من الشرائع لأن النبي صلى الله عليه وسلم ما أمرهم بسؤال مثله فعلمنا قطعاً ان النبي صلى الله عليه وسلم لا يقر أحد على الشرك وعلم ان لله عباد يتولى الحق تعليمهم من لدنه علم ما أنزله على محمد صلى الله عليه وسلم رحمة منه وفضلاً وكان فضل الله عظيماً ولو كان ممن يؤدى الجزية لقلنا ان الشرع المحمدي قد قرر له دينه مادام يعطى الجزية وهذه مسألة دقيقة في عموم رسالته وانه بظهوره لم يبق شرع الا ما شرعه ومما شرع تقريرهم على شرعهم ماداموا يعطون الجزية اذا كانوا من أهل الكتاب وكما لله تعالى من هؤلاء العباد في الارض فاصل العيسويين كما قررناه تجر يد التوحيد من الصور الظاهرة في الأمة العيسوية والمثل التي لهم في الكنائس من أجل انهم على شريعة محمد صلى الله عليه وسلم ولكن الروحانية الحالية التي هم عليها عيسوية في النصرانية وموسوية في اليهودية من مشكاة محمد صلى الله عليه وسلم من قوله صلى الله عليه وسلم اعبد الله كأنك تراه والله في قبلة المصلي وان العبد اذا صلى استقبل ربه ومن كل ما ورد في الله من أمثال هذه النسب وليس للعيسوي من هذه الأمة من الكرامات المشي في الهواء ولكن لهم المشي على الماء والمحمدي يمشي في الهواء بحكم التبعية فان النبي صلى الله عليه وسلم ليلة أسرى به وكان محمولا قال في عيسى عليه السلام لو ازداد يقيناً المشي في الهواء ولا شك ان عيسى عليه السلام أقوى في اليقين من ان يتقارب فانه من أولى العزم من الرسل ونحن نمشي في الهواء بلا شك وقد رأينا خلقاً كثيراً ممن يمشي في الهواء في حال مشيهم في الهواء فعلمنا قطعاً ان مشيهم في الهواء انما هو بحكم صدق التبعية لا بزيادة اليقين على يقين عيسى عليه السلام قد علم كل من مشر به فشيناً بحكم التبعية لمحمد صلى الله عليه وسلم من الوجه الخاص الذي له هذا المقام لا من قوة اليدين كما قلنا الذي كنا نفضل به عيسى عليه السلام حاشي لله أن نقول بهذا كما ان أمة عيسى يمشون على الماء بحكم التبعية لا بمساواة يقينهم يقين عيسى عليه السلام فنحن مع الرسل في خرق العوائد الذين اختصوا بها من الله وظهر أمثالها علينا بحكم التبعية كما مثلناه في كتاب اليقين لنا ان الممالك الخواص الذين يمسون نعال أستاذيهم من الامراء اذا دخلوا على السلطان وبقى بعض الامراء خارج الباب حين لم يؤذن لهم في الدخول أتري الممالك الداخلين مع أستاذيهم أرفع من صبا من الامراء الذين مأذن لهم فهل دخلوا الا بحكم التبعية لا استاذيهم بل كل شخص على رتبته فالامراء مقيزون على الامراء والممالك مقيزون على الممالك

في جنسهم كذلك نحن مع الانبياء فيما يكون للاتباع من خرق العوائد ثم ان النبي صلى الله عليه وسلم مامشي في الهواء
 المحمول على البراق كالراكب وعلى الرفرف كالمحمول في المحفة فانظر البراق والرفرف صورة المقام الذي هو عليه في
 نفسه بانه محمول في نفسه ونسبة أيضا الهية من قوله تعالى الرحمن على العرش استوى ومن قوله ويحمل عرش ربك
 فالعرش محمول فهذا جل كرامة بالحاملين وحال راحة ومجد وعز للمحمولين وقد قررنا لك في غير موضع ان المحمول
 أعلى من غير المحمول في هذا المقام وأمثاله وأنه لا حول ولا قوة الا بالله مما اختص به الجملة وان كان جميع الخلق محمولين
 ولكن لم يكشف ذلك الجمل لكل أحد وان كان الجمل على مراتب حمل عن عجز وجل عن حقيقة حمل الاثقال
 وجل عن شرف ومجد فالعناية بهذه الطائفة أن يكونوا محمولين ظاهرا كما هو الامر في نفسه باطننا لتبريهم من الدعوى
 كما قررناه في بابهم والعبس وبين همة فعالة ودعاء مقبول وكلمة مسموعة ومن علامة العيسويين اذا أردت أن تعرفهم فتنظر
 كل شخص فيه رجة بالعالم وشفقة عليه كان من كان وعلى أي دين كان وباية نحلة ظهر وتسلم لله فيهم لا ينطقون بما
 تضيق الصدور له في حق الخلق أجمعين عند خطابهم عباد الله ومن علامتهم انهم ينظرون من كل شيء أحسنه ولا يجري
 على ألسنتهم الا الخير واشتركت في ذلك الطبقة الاولى والثانية فالاولى مثل ما روى عن عيسى عليه السلام انه رأى
 خنزيرا فقال له انج بسلام فقيل له في ذلك فقال أعوذ لسانى قول الخير وأما الثانية فان النبي صلى الله عليه وسلم قال في
 الميتة حين مر عليها ما أحسن بياض أسنانها وقال من كان معه ما أنتن ريحها وأن النبي صلى الله عليه وسلم وان كان
 قد أمر بقتل الحيات على وجه خاص وأخبر ان الله يحب الشجاعة ولو على قتل حية ومع هذا فإنه كان بالغار في منى وقد
 نزلت عليه سورة والمرسلات وبالمرسلات يعرف الغار الى الآن دخلته تبركا فخرجت حية وابتدر الصحابة الى قتلها
 فاعجزهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله وقها شركم كما وقاكم شرها فسمها شر مع كونه مأمورا به مثل
 قوله تعالى في القصص وجزاء سيئة سيئة مثلها فسمى القصص سيئة ونذب الى العفو فواقعت عينه صلى الله
 عليه وسلم الاعلى أحسن ما كان في الميتة فهكذا أولياء الله لا ينظرون من كل منظورا لأحسن ما فيه وهم العمى
 عن مساوى الخلق لا عن المساوى لانهم مأمورون باجتنابها كما هم صم عن سماع الفحشاء كما هم البكم عن التناظر
 بالسوء من القول وان كان مباحا في بعض المواطن هكذا عرفناهم فسبحان من اصطفاهم واجتباهم وهداهم الى
 صراط مستقيم أو ائمة الذين هدى الله فبهداهم اقتده فهذا مقام عيسى عليه السلام في محمد صلى الله عليه وسلم
 لانه تقدمه بالزمان ونقلت عنه هذه الاحوال قال تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم حين ذكر في القرآن من ذكر من
 النبيين وعيسى في جملة من ذكر عليهم السلام أو ائمة الذين هدى الله فبهداهم اقتده وان كان مقام الرسالة يقتضى
 تبيين الحسن من القبيح ليعلم كما قال تعالى لتبين للناس ما نزل اليهم فان بين السوء في حق شخص فبوحى من
 الله كما قال في شخص بشس ابن العشييرة والخضر قتل الغلام وقال فيه طبع كافر أو أخبر لو تركه بما يكون منه من السوء
 في حق أبويه وقال ما فعلت ذلك عن أمرى فالذى للرجال من ذواتهم القول الحسن والنظر الى الحسن والاصغاء
 بالسمع الى الحسن فان ظهر منهم وقتا ما خلاف هذا من نبي أوولى مرجوم فذلك عن أمر الهى ما هو لسانهم فهذا
 قد ذكرنا من أحوال العيسويين ما يسره الله على لسانى والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب السابع والثلاثون في معرفة الاقطاب العيسويين وأسرارهم﴾

فاعلم أيديك الله بروح القدس ان

القطب من ثبتت في الامر أقدمه * والعيسوي الذي يبيديه قدمه
 والعيسوي الذي يوماله رفعت * بين النبيين في الاشهاد أعلامه
 وجاءه من أيه كل رائحة * كالمسك في شمها بالوحى أعلامه
 له الحياة فيحى من يشاء بها * فلا يموت ولا تفتيه أيامه
 فلونراه وقد جاءت آيته * تسعى لتظهر في الاكوان أحكامه

مواجهها بلسان أنت قلت لهم * بانك الله وهو الله علامه
جوابه قيل ما قد قيل فاعف ولا * تنظر لجرم الذي أرداه اجرامه
صلى عليه اله الخلق من رجل * أعطى وأعطى الذي أعطاه اكرامه

اعلم أيديك الله بروح القدس انما قد عرفناك ان العيسوي من الاقطاب هو الذي جمع له الميراثان الميراث الروحاني الذي
يقع به الانفعال والميراث المحمدي ولكن من ذوق عيسى عليه السلام لا بد من ذلك وقد ينما مقاماتهم وأحوالهم فلنذكر
في هذا الباب نبذاً من أسرارهم فمنها انهم اذا أرادوا أن يعطوا حالاً من الاحوال التي هم عليها وهي تحت سلطانهم لما
يرون في ذلك الشخص من الاستعدادات ما بالكشف واما بالتعريف الالهي فيلهمسون ذلك الشخص أو يعاقبونه
أو يقبلونه أو يعطونه ثوباً من لباسهم أو يقولون له ابسط ثوبك ثم يعرفون له مما يريدون أن يعطوه والحاضر ينظر
انهم يعرفون في الهواء ويجعلونه في ثوبه على قدر ما يحدث لهم من الغرقات ثم يقولون له ضم ثوبك مجموع الاطراف الى
صدرك أو البسه على قدر الحال التي يحبون أن يهبوه اياها فأي شيء فعلوا من ذلك سرى ذلك الحال في ذلك الشخص
المأمور المراد به من وقته لا يتأخر وقد رأينا ذلك لبعض شيوخنا جاء لأقوام من العامة فيقول لي هذا شخص عنده
استعداد فيقرب منه فاذا لمسه أو ضرب به صدره في ظهره قاصداً أن يهبه ما أراد سرى فيه ذلك الحال من ساعته وخرج
مما كان فيه وانقطع الى ربه وكان أيضاً هذه الحال مكي الواسطي المدفون بمكة تلميذ ازدي شريك كان اذا أخذ الحال يقول
ان يكون حاضراً معه عانقني أو تعرف الحاضر أمره فاذا رآه متلبساً بحاله عانقه فيسرى ذلك الحال في هذا الشخص
ويتابس به شكى جابر بن عبد الله ٧ لرسول الله صلى الله عليه وسلم انه لا يثبت على ظهر الفرس فضرب في صدره
بيده فاسقط عن ظهر فرس بعد ونحس رسول الله صلى الله عليه وسلم مر كوا با كان تحت بعض أصحابه بطيئاً يمشي به
في آخر الناس فلما نحسه لم يقدر صاحبه على امساكه وكان يتقدم على جميع الركاب وركب رسول الله صلى الله عليه
وسلم فرسا بطيئاً لابي طلحة يوم أُغِير على سرح رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في حق
ذلك الفرس ان وجدناه لبحر افسق بعد ذلك وشكى لرسول الله صلى الله عليه وسلم أبو هريرة انه ينسى ما يسمعه من
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له يا أبا هريرة ابسط رداءك فبسط أبو هريرة رداءه فاغترف رسول الله صلى الله عليه
وسلم غرفة من الهواء أو ثلاث غرفات وألقاها في رداء أبي هريرة وقال له ضم رداءك الى صدرك فضمه الى صدره فا
نسى بعد ذلك شيئاً يسمعه وهذا كله من هذا المقام فانظر في سر هذا الامر انه ما ظهر شيء من ذلك الا بحركة محسوسة
لا ثبات الاسباب التي وضعها الله ليعلم ان الامر الالهي لا ينخرم وانه في نفسه على هذا الحد فيعرف العارف من ذلك
نسب الاسماء الالهية وما ترتب بها من وجود الكائنات وان ذلك تقتضيه الحضرة الالهية لذاتها فتصرف العالم المحقق
بهذه الامور والتنبيهات الالهية على ان الحكمة فيما يظهر وان ذلك لا يتبدل وان الاسباب لا ترفع أبداً وكل من زعم انه
رفع سبباً بغير سبب فما عنده علم لا يمارف به ولا يمارف فلم يمنح عبد شيئاً أفضل من العلم والعمل به وهذه أحوال الادباء
من عباد الله تعالى ومن أسرارهم أيضاً انهم يتكلمون في فصول البلاغة في النطق ويعلمون اعجاز القرآن ولم يعلم منهم
ولا حصل لهم من العلم بلسان العرب والتحقق به على الطريقة المعهودة من قراءة كتب الادب ما يعلم انهم حصل
لهم ذلك من هذه الجهة بل كان ذلك لهم من الهبات الالهية بطريق خاص يعرفونه من نفوسهم اذا أعطوا العبارة عن
الذي يردعاهم في بواطنهم من الحقائق وهم أميون وان أحسنوا الكتابة من طريق النقش ولكن هم عوام الناس
فينطقون بما هو خارج في المعتاد عن قوتهم اذ لم يكونوا من العرب وان كانوا من العرب فلم يكونوا الا بالنسب لا باللسان
فيعرف الاعجاز فيه منه فن هنالك يعرف اعجاز القرآن وذلك قول الحق قيل لي في بعض الوقائع أتعرف ما هو اعجاز
القرآن قلت لا قال كونه اخباراً عن حق التزم الحق يكن كلامك مجزاً فان المعارض للقرآن أو لم يكدب فيه انه
يجعله من الله وليس من الله فيقول على الله ما لا يعلم فلا يثمر ولا يثبت فان الباطل زهوق لا ثبات له ثم يخبر في كلامه عن

أمور مناسبة للسورة التي يريد معارضتها بأمور تناسبها في الانفاظ مما لم يقع ولا كانت فهي باطل والباطل عدم والعدم لا يقاوم الوجود والقرآن اخبار عن أمر وجودي حق في نفس الامر فلا بد أن يعجز المعارض عن الاتيان بمثله فن التزم الحق في أفعاله وأقواله وأحواله فقد امتاز عن أهل زمانه وعن كل من لم يسلك مسلكه فاعجز من أراد التصور على مقامه من غير حق * ومن أسرارهم أيضا علم الطبائع وتأليفها وتحليلها ومنافع العقاقير به لم ذلك منها كشفنا خرج شيخنا أبو عبد الله الغزال كان بالريرة رحمه الله في حال سبوكه من مجلس شيخه أبي العباس بن العريف وكان ابن العريف أديب زمانه فهو بالاحرش بطريق الصماد حية اذ رأى اعشاب ذلك المرج كلها تخاطبه بمنافعها فتقول له الشجرة والنجم خذني فاني أنفع لك اذ أدفع من المضار كذا حتى ذهل وبقى حائر من نداء كل شجرة منها تحببها وتقر بامنه فرجع الى الشيخ وعرفه بذلك فقال له الشيخ ما هذا خدمتنا أين كان منك الضار النافع حين قالت لك الاشجار انها نافعة ضارة فقال ياسيدي التوبة قال له الشيخ ان الله فتنك واختبرك فاني ما دللتك الا على الله لا على غيره فمن صدق توبتك أن ترجع الى ذلك الموضع فلانك كما كنت تلك الاشجار التي كلمتك ان كنت صادقاً في توبتك فرجع أبو عبد الله الغزال الى الموضع فاسمع شيئاً مما كان قد سمعه فسجد لله شكراً ورجع الى الشيخ فعرّفه فقال الشيخ الحمد لله الذي اختارك لنفسه ولم يدفعك الى كون مثلك من أكوانه تشرف به وهو على الحقيقة يشرف بك فانظر همته رضي الله عنه واذ علم أسرار الطبائع ووقف على حقائقها علم من الاسماء الالهية التي علمها الله آدم عليه السلام نصفها وهي علوم عجيبة لما أطلعنا الله عليهما من هذه الطريقة رأينا امرأهائلا وعلمنا من سر الله في خاقه وكيف سر الاقدار الالهية في كل شيء فلا شيء ينفع الابيه ولا يضر الابيه ولا ينطق الابيه ولا يتحرك الابيه وحجب العالم بالصور ففسبوا كل ذلك الى أنفسهم والى الاشياء والله يقول يا أيها الناس أنتم الفقراء الى الله وكلامه حق وهو خبير ومثل هذه الاخبار لا يدخلها النسخ فلا فقر الا الى الله في هذه الآية تسمى الله بكل شيء يفتقر اليه ومن هذا الباب يكون الفقير من يفتقر الى كل شيء ولا يفتقر اليه شيء فيتناول الاسباب على أوضاعها الحكمية لا يخل بشيء منها وهذا الذوق عزيز مارأينا أحد اعليه فيمن رأينا ولا نقل الينا سماعا في المتقدم ولا في المتأخر لكن رأينا ونقل الينا عن جماعة اثبات الاسباب وليس من هذا الباب فان الذي نذكره ونطلبه سر بيان الالهية في الاسباب أو تجليات الحق خاف حجاب الاسباب في اعيان الاسباب أو سر بيان الاسباب في الالهية هذا هو الذي لم نجد له ذاتا الا قول الله تعالى فهي الآية اليتيمة في القرآن لا يعرف قدرها اذ لا قيمة لها وكل ما لا قيمة له ثبت بالضرورة انه مجهول القدر ولو اعتقدت فيه النفاسة * ومن أسرارهم أيضا معرفة النشأتين في الدنيا وهي النشأة الطبيعية والنشأة الروحانية وما أصلهما ومعرفة النشأتين في الدار الآخرة الطبيعية والروحانية وما أصلهما ومعرفة النشأتين نشأة الدنيا ونشأة الآخرة فهي ستة علوم لا بد من معرفتها * ومن أسرارهم انه ما منهم شخص كمل له هذا المقام الا ويوهب ستمائة قوة اهلوية ورثها من جده الاقرب لايه فيفعل بها بحسب ما تعطيه فان شاء أخفاها وان شاء أظهرها والاخفاء أعلى فان العبودية انما تأخذ من القوى ما تستعين بها على أداء حق أو امر سيدها الثبوت حكم عبوديتها وكل قوة تخرجه عن هذا الباب بالقصد فليس هو مطلقا بالرجال الله فانهم لا يراجون ذا القوة المتين فان الله ما طلب منهم أن يطالبوا العون منه الا في عبادته لأن يظهر وإبها ما كأر بابا كما زعمت طائفة من أهل الكتاب ممن اتخذوا عيسى ربا قالوا ان محمد اطلب منا أن نعبدك كما عبدنا عيسى فانزل الله تعالى قل يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ان لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله * ومن أسرارهم أيضا انهم لا يتعدون في معارجهم من حيث أيهم السماء الثانية الا أن يتوجهوا الى الجد الاقرب فر ما ينتهي بعضهم الى السدرة المنتهى وهي المرتبة التي تنتهي اليها أعمال العباد لا تتعداها ومن هناك يقبلها الحق وهي برزخها الى يوم القيامة الذي يموت فيه صاحب ذلك العمل ويكفي هذا القدر من علم أسرار هذه الجماعة والله يقول الحق وهو يهدي السبيل انتهى الجزء العشرون

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) *

﴿الباب الثامن والثلاثون في معرفة من اطلع على المقام المحمدي ولم ينله من الاقطاب﴾

بين النبوة والولاية فارق * لكن لها الشرف الالهي الاعظم
يعنو لها الفلك المحيط بسره * وكذلك القلم العلي الانخم
ان النبوة والرسالة كاتتا * وقد انتهت ولها السبيل الاقوم
* وأقام بيتا للولاية محكما * في ذاته فله البقاء الادوم
لا تطلبه نهاية يسمى لها * فيكون عند بلوغه يتهدم
صفة الدوام لذاته نفسية * فهو الولي فقهره متحكما
ياوي اليه نبيه ورسوله * والعالم الاعلى ومن هو اقدم

ثبت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الرسالة والنبوة قد انقطعت فلا رسول بعدي ولا نبي الخديت بكماله فهذا الحديث من أشد ما جرعت الاولياء مرارته فانه قاطع للوصلة بين الانسان وبين عبوديته واذا انقطعت الوصلة بين الانسان وبين عبوديته من أكمل الوجوه انقطعت الوصلة بين الانسان وبين الله فان العبد على قدر ما يخرج به عن عبوديته ينقصه من تقر به من سيده لانه يزاحمه في أسمائه وأقل المزاجية الاسمية فابقي عاينا اسم الولي وهو من أسمائه سبحانه وكان هذا الاسم قد نزع من رسوله وخلع عليه وسماه بالعبد والرسول ولا يليق بالله أن يسمى بالرسول فهذا الاسم من خصائص العبودية التي لا تصح أن تكون للرب وسبب اطلاق هذا الاسم وجود الرسالة والرسالة قد انقطعت فارتفع حكم هذا الاسم بارتفاعها من حيث نسبتها بها من الله ولما علم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في أمته من يرجع مثل هذا الكاس وعلم ما يطرأ عليهم في نفوسهم من الالم لذلك رحمهم فجعل لهم نصيبا ليكونوا بذلك عبيد العبيد وقال للصحابة ليبلغ الشاهد الغائب فامرهم بالتبليغ كما أمره الله بالتبليغ لينطلق عليهم أسماء الرسل التي هي مخصوصة بالعبيد وقال صلى الله عليه وسلم رحم الله امرأ سمع مقالتي فوعاها فأدأها كما سمعها يعني حرفا حرفا وهذا لا يكون الا ان بلغ الوحي من قرآن أو سنة بلفظه الذي جاء به وهذا لا يكون الا نقلة الوحي من المقرئين والمحدثين ليس للفقهاء ولا من نقل الحديث على المعنى كما يراه سفيان الثوري وغيره نصيب ولا حظ فيه فان الناقل على المعنى انما نقل الينا فهمه في ذلك الحديث النبوي ومن نقل الينا فهمه فانما هو رسول نفسه ولا يحشر يوم القيامة فبمن بلغ الوحي كما سمعه وأدى الرسالة كما يحشر المقرئ والمحدث انما نقل لفظ الرسول عينه في صف الرسل عليهم السلام فالصحابة اذا نقلوا الوحي على افظه فهم رسل رسول الله صلى الله عليه وسلم والتابعون رسل الصحابة وهكذا الامر جيلا بعد جيل الى يوم القيامة فان شئنا قلنا في المبلغ الينا انه رسول الله وان شئنا أضفناه لمن بلغ عنه وانما جوزنا حذف الوسائط لان رسول الله كان يخبره جبريل عليه السلام وملاك من الملائكة ولا نقول فيه رسول جبريل وانما نقول فيه رسول الله كما قال الله تعالى محمد رسول الله والذين معه وقال عز وجل ما كان محمد أبأ أحد من رجالكم ولكن رسول الله مع قوله نزل به الروح الامين على قلبك ومع هذا فإضافة الله الا الى نفسه فهذا القدر بقي لهم من العبودية وهو خير عظيم امتن به عليهم ومهما لم ينقله الشخص بسنده متصل غير منقطع فليس له هذا اقام ولا تسم له رائحة وكان من الاولياء المزاجين الحق في الاسم الولي فنقصه من عبوديته بقدر هذا الاسم فلهذا اسم المحدث بفتح الدال أولى به من اسم الولي فان مقام الرسالة لا يناله أحد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم الا بقدر ما بيناه فهو الذي أبقاه الحق تعالى علينا ومن هنا تعرف مقام شرف العبودية وشرف المحدثين نقلة الوحي بالرواية ولهذا الشئ قد علمنا ان الله قد طردنا من حال العبودية الاختصاصية التي كان ينبغي لنا أن نكون عليها وأما النبوة فقد بيناها لك فيما تقدم في باب معرفة الافراد وهم أصحاب الركاب ثم انه تعالى من باب طردنا من العبودية ومقامها قال تعالى قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين ومن نحن حتى

تقع القسمة بيننا وبينه وهو السيد الفاعل المحرك الذي يقولنا في قولنا اياك نعبد وامثال ذلك مما أضافه اليها وقد علمنا أن نواصينا بيده في قيامنا وركوعنا وسجودنا وجلوسنا وفي نطقنا يقول العبد الحمد لله رب العالمين يقول الله حمدني عبدي تفضلا منه فانه من قوله بهذه اللفظة وما قدره حتى بقول السيد قال عبدي وقلت له هذا حجاب مسدل فينبغي للعبد أن يعرف ان لله مكر اخفيا في عباده وكل أحد يكر به على قدر علمه بر به فيأخذ هذا التكريم الالهي ابتداء من الله مدرجا في نعمة فاذا صلى ونلا وقال الحمد لله يقولها حكاية من حيث ما هو مأثور بها التصح عبوديته في صلواته ولا ينتظر الجواب ولا يقول ليحجاب بل يشتغل بما كلفه سيده به من العمل حتى يكون ذلك الجواب والانعام من السيد لا من كونه قال فان القائل على الحقيقة خالق القول فيه فنسلم من هذا المكر وان كان منزلة رفيعة ولكن بالنظر الى من هو في غير هذه المنزلة ممن نزل عنها فاورثنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا المقام الذي أغلق بابيه دوننا الاماذا كرهنا من عناية الحق بمن كشف له عن ذلك ورزقه علم نقل الوحي بالرواية من كتاب وسنة فاشرف مقام أهل الرواية من المقرئين والمحدثين جعلنا الله ممن اختص بنقله من قرآن وسنة فان أهل القرآن هم أهل الله وخاصته والحديث مثل القرآن بالنص فانه صلى الله عليه وسلم ما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى ومن تحقق بهذا المقام معناه بوزيد البسطامي كشف له منه بعد السؤال والتضرع قدر خرق الابرة فأراد أن يضع قدمه فيه فاحترق فعمل أنه لا ينال ذوقا وهو كمال العبادة وقد حصل لنا منه صلى الله عليه وسلم شعرة وهذا كثير لمن عرف فاعند الخلق منه الا ظله ولما أطلعني الله عليه لم يكن عن سؤال وانما كان عن عناية من الله ثم انه أيديني فيه بالادب رزقا من لده وعناية من الله بي فلم يصدر مني هناك ما صدر من أبي يزيد بل اطلعت عليه وجاء الامر بالرقى في سلمه فعلمت ان ذلك خطاب ابتلاء وأمر ابتلاء لا خطاب تشریف على انه قد يكون بعض الابتلاء تشريفا فتوقفت وسألت الحجاب فعمل ما أردت فوضع الحجاب بيني وبين المقام وشكر لي ذلك فغنحتني منه الشعرة التي ذكرناها اختصاصا الهيا فشكرت الله على الاختصاص بتلك الشعرة غير طالب بالشكر الزيادة وكيف أطلب الزيادة من ذلك وأنا أسأل الحجاب الذي هو من كمال العبودية فسرت في العبادة وظهر سلطانها وحييل بيني وبين مرتبة السيادة لله الحمد على ذلك وكتمت اليها وما أجبته وهكذا ان شاء الله كون في الآخرة عبدا محضا خالصا ولو ملكني جميع العالم ما ملكت منه الا عبوديته خاصة حتى يقوم بذاتي جميع عبودية العالم وللمناس في هذا مراتب فالذي ينبغى للعبد أن لا يزيد على هذا الاسم غيره فان أطلق الله السنة الخاق عليه بأنه ولي الله ورأى ان الله قد أطلق عليه اسما أطلقه تعالى على نفسه فلا يسمعه من يسميه به الاعلى انه بمعنى المفعول لا بمعنى الفاعل حتى يشتم فيه رائحة العبودية فان بنية فعيل قد تكون بمعنى الفاعل وانما قلنا هذا من أجل ما أمرنا أن نتخذ سبحانه وكيا لافيا هولاء مما نحن مستخلفون فيه فان في مثل هذا مكر اخفيا فتحفظ منه ويكفي من التنبيه الالهي العاصم من المكر كونك مأثورا بذلك فامتثل أمره واتخذ وكيا لاندعي الملك فان الله تولاك فانه قال وهو يتولى الصالحين واسم الصالح من خصائص العبودية ولهذا وصف محمد صلى الله عليه وسلم نفسه بالصلاح فانه ادعى حالة لانكون الا للعبيد الكمل فمنهم من شهد له بها الحق عز وجل بشري من الله فقال في عبده يحيى عليه السلام نبيا من الصالحين وقال في نبيه عيسى عليه السلام وكهلا ومن الصالحين وقال في ابراهيم عليه السلام وانه في الآخرة لمن الصالحين من أجل الثلاثة الامور التي صدرت منه في الدنيا وهي قوله عن زوجته سارة انها أخته بتأويل وقوله اني سقيم اعتذارا وقوله بل فعله كبيرهم اقامة حجة فهذه الثلاثة يعتذر يوم القيامة للناس اذا سألوه ان يسأل ربه بفتح باب الشفاعة فلماذا ذكر صلاحه في الآخرة اذ لم يؤاخذ بذلك كما قال الله تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر وقال عفا الله عنك لم اذنت لهم فقدم البشري قبل العتاب وهذه الآية عندنا بشري خاصة ما فيها عتاب بل هو استفهام لمن أنصف وأعطى أهل العلم حقهم وأما سليمان وأمثاله عليهم السلام فأخبرنا الحق انه قال وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين وان كانوا صالحين في نفس الامر عند الله فهم بين سائل في الصلاح ومشهود له به مع كونه نعتا عبوديا لا يليق بالله فما ظنك بالاسم الولي الذي قد نسمى الله به بمعنى الفاعل فينبغي أن لا ينطاق ذلك

الاسم على العبد وان أطلقه الحق عليه فذلك اليه تعالى ويلزم الانسان عبوديته وما يختص به من الاسماء التي لم تنطلق قط على الحق لفظا فيما أنزله على نبيه صلى الله عليه وسلم فلما أنزل الله تعالى على عبده محمد صلى الله عليه وسلم هذه الآية ليعرف الناس بها فكان الله حكى عن نبيه صلى الله عليه وسلم ما لا بد له أن يقوله ويتلفظ به فجعله تعالى قرآنا يتلى اذ كان ذلك من خصائص العبيد في نفس الامر فقال تعالى ان وابي الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين فشهد له بالصلاح اذا كان الحق حاكيا في هذه الآية وان كان أمر افيكون من المشهودين لهم بالصلاح فعرفنا ان الله تولاها وأخبرنا ان الله يتولى الصالحين فشهد لنفسه بالصلاح بالوجه الذي ذكرناه ولم ينقل ذلك عن غيره بل نقل ما يقار به من قول عيسى عليه السلام انى عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبيا وجعلني مباركا أينما كنت وأوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حيا وبرا بوالدتي ولم يجعلني جبارا شقيا والسلام على يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حيا يقول الله تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض أى فكذلك أنت فكان من فضله نيل مثل هذا المقام فاحفظ يا ولى نفسك في التخاق باسماء الله الحسنى فان العلماء لم يختلفوا في التخلق بها فاذا وفقت للتخلق بها افلاتغب في ذلك عن شهود آثارها فيك ولتكن فيها ومعها بحكم النياية عنها فتكون مثل اسم الرسول لا تشارك الحق في اطلاق اسم عليك من اسمائه بذلك المعنى والزم الادب وقل رب زدني علما والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

﴿الباب التاسع والثلاثون في معرفة المنزل الذي يحط اليه الولى اذا طرده الحق تعالى من جواره﴾

اذا حط الولى فليس الا * عروج وارتقاء في علو
فان الحق لا تقييد فيه * ففي عين النوى عين الدنو
فحال المجتبي في كل حال * سمو في سمو في سمو
فلاحكم عليه بكل وجه * ولا تأتير فيه للعاق

اعلم أيديك الله بروح منه ان الله تعالى يقول لا بليس اسجد لآدم فظهر الامر فيه وقال لآدم وحواء لا تقربا هذه الشجرة فظهر النهى فيهما والتكليف مقسم بين أمر ونهى وهما محمولان على الوجوب حتى تخرجهما عن مقام الوجوب قرينة حال وان كان مذهبا فيهما التوقيف فتعين امثال الامر والنهى وهذا أول أمر ظهر في العالم الطبيعي وأول نهى وقد أعلمناك ان الخاطر الاول وان جميع الاوليات لا تكون الا رابنية ولهذا تصدق ولا تخطئ أبدا ويقطع به صاحبه فسلطانه قوى ولما كان هذا أول أمر ونهى لذلك وقعت العقوبة عند المخالفة ولم يمهل فاذا جاءت الاوامر بالوسائط لم تقو قوة الاول وهي الاوامر الواردة اليها على السنة الرسل وهي على قسمين اما ثوان وهو ما يلقي الله الى نبيه في نفسه من غير واسطة الملك فيصل اليها الامر الالهي وقد جاز على حضرة كونية فان كتب منها حاله لم يكن عليها فان الاسماء الالهية تلتقه في هذه الحضرة الكونية فشاركته باحكامها في حكمه واما ان ينزل عاينه بذلك الامر الملك فيكون الامر الالهي قد جاز على حضرتين من الكون جبريل وأى ملك كان وأى نبي كان فيكون فعله وأثره في القوة دون الاول والثاني فلذلك لم تقع المؤاخذة مججلة فاما المهال الى الآخرة واما غفران فلا يؤاخذ بذلك أبدا وفعل الله ذلك رحمة بعباده كما انه تعالى خص النهى بآدم وحواء والنهى ليس بتكليف عملي فانه يتضمن أمر اعدميا وهو لا تفعل ومن حقيقة الممكن انه لا يفعل فكانه قيل له لا تفارق أصلك والامر ليس كذلك فانه يتضمن أمر اوجوديا وهو ان يفعل فكانه قيل له أخرج عن أصلك فالامر أشق على النفس من النهى اذ كلف الخروج عن أصله فلو أن ابليس لم اعصى ولم يسجد لم يقل ما قال من التكبر والفضلية التي نسبها الى نفسه على غيره فخرج عن عبوديته بقدر ذلك فحلت به عقوبة الله وكانت العقوبة لآدم وحواء لما تكلفا الخروج عن أصلهما وهو الترك وهو أمر عديمي بالا كل وهو أمر وجودي فشارك الله بين ابليس وآدم وحواء في ضمير واحد وهو كان أشد العقوبة على آدم فقيل لهم اهبطوا بضامير الجماعة ولم يكن الهبوط عقوبة لآدم وحواء وانما كان عقوبة لابليس فان آدم اهبط لصديق الوعد بأن يجعل في الارض خليفة بعدما تاب عليه واجتباها وتاتي الكلمات من ربه بالاعتراف فاعترافه عليه

السلام في مقابلة كلام ابليس أناخير منه فعرّفنا الحق بمقام الاعتراف عند الله وما ينتج من السوء اذ نتخذ هذه
طريقا في مخالفتنا وعرّفنا بدعوى ابليس ومقاتلته لنحذر من مثلها عند مخالفتنا وأهبطت حواء للتناسل وأهبط
ابليس للاغواء فكان هبوط آدم وحواء هبوط كرامة وهبوط ابليس هبوط خذلان وعقوبة واكتساب أوزار
فان معصيته كانت لا تقتضي تأييد الشقاء فانه لم يشرك بل افتخر بما خلقه الله عليه وكتبه شقيا ودار الشقاء
مخصوصة بأهل الشرك فأنزل الله الى الارض ليسن الشرك بالوسوسة في قلوب العباد فاذا أشركوا تبرأ ابليس
من الشرك ومن الشرك لم ينفعه تبريه منه فانه هو الذي قال لها كفر كما أخبر الله تعالى فخار عليه وزر كل
مشرك في العالم وان كان موحدًا فانه من سن سنة سيئة فمليه وزرها ووزر من عمل بها فان الشخص الطبيعي
كابليس و بني آدم لا بد أن يتصور في نفسه مثال ما ير بدأن يبرزه فمسنن الشرك ووسوس به حتى تصوره في نفسه على
الصورة التي اذا حصلت في نفس المشرك زالت عنه صورة التوحيد فاذا تصورها في نفسه بهذه الصورة فقد خرج
التوحيد عن تصوره في نفسه ضرورة فان الشريك متصور له في نفسه الى جانب الحق الذي في نفسه متخيلا أعنى من
العلم بوجوده فتركه في نفسه وحده فكان ابليس مشركا في نفسه بلا شك ولا ريب ولا بد أن يحفظ في نفسه بقاء
صورة الشريك ليجذبها المشركين مع الانفاس فانه خائف منهم أن تزول عنهم صفة الشرك فيوحدوا الله فيسعدوا فلا
يزال ابليس يحفظ صورة الشرك في نفسه ويراقب بها قلوب المشركين الكائنين في الوقت شرقا وغربا ووجنو باوشمالا
ويردبها الموحدين في المستقبل الى الشرك ممن ليس بمشرك فلا ينفك ابليس دائما على الشرك فبذلك أشقاه الله
لانه لا يقدر أن يتصور التوحيد نفسا واحدا الملازمة هذه الصفة وحرصه على بقاءها في نفس المشرك فانها لو ذهبت من
نفسه لم يجد المشرك من يحدته في نفسه بالشرك فيذهب الشرك عنه ويكون ابليس لا يتصور الشريك لانه قد زالت
عن نفسه صورة الشريك فيكون لا يعلم ان ذلك المشرك قد زال عن اشراكه فدل ان الشريك يستصحب ابليس
دائما فهو أول مشرك بالله وأول من سن الشرك وهو أشقى العالمين فلذلك بطمع في الرحمة من عين المنة ولهذا قلنا ان
العقوبة في حق آدم انما كانت في جمعه مع ابليس في الضمير حيث خاطبهم الحق بالهبوط بالكلام الذي يابق بحلاله
ولكن لا بد أن يكون في الكلام الصفة التي يقتضيها اللفظ الضمير فان صورة اللفظ يطلب المعنى الخاص وهذه طريقة
لم يجعل العلماء بالهمن ذلك وانما ذكرنا مسألة آدم تأييد اهل الله تعالى اذ ازلوا الخطيئة عن مقامهم ان ذلك الانحطاط
لا يقضي بشقائهم ولا يتبدل يكون هبوطهم كهبوط آدم فان الله لا يتحيز ولا يتقيد واذا كان الامر على هذا الحد وكان
الله بهذه الصفة من عدم التقييد فيكون عين هبوط الولي عند الزلة وما قام به من الذلة والحياء والانكسار فيها عين
الترقي الى أعلى مما كان فيه لان علوه بالعرفة والحال وقد يزيد من العلم بالله ما لم يكن عنده ومن الحال وهو الذلة
والانكسار ما لم يكن عابها وهذا هو عين الترقى الى مقام أشرف فاذا فقد الانسان هذه الحالة في ذاته ولم يندم
ولا انكسر ولا ذل ولا خاف مقام به فليس من أهل هذه الطريقة بل ذلك جابس ابليس بل ابليس أحسن حالا منه لانه
يقول لمن يطبعه في الكفر اني بريء منك اني أخاف الله رب العالمين ونحن انما نتكلم على زلات أهل الله اذا وقعت
منهم قال تعالى ولم يصروا على ما فعلوا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الندم توبة وانما الانسان الولي اذا كان
في المقام الذي كان والحال التي كان عليها ملتذا بها فلذته انما كانت بحاله فان الله يتعالى أن ياتزبه فاما زل وعرفته حالة
الذلة والانكسار زالت ضرورة الحالة التي كان ياتزب بوجودها وهي حالة الطاعة والموافقة فلما فقد هذا تخيل انه انحط من
عين الله وانما تلك الحالة لما زالت عنه انحط عنها اذا كانت حالة تقتضي الرفعة وهو الآن في معراج الذلة والدم والافتقار
والانكسار والاعتراف والادب مع الله تعالى والحياء منه فهو يترقي في هذا المعراج فيجد هذا العبد في غاية هذا
المعراج حالة أشرف من الحالة التي كان عابها فعند ذلك يعلم انه انحط وأنه ترقى من حيث لا يشعر أنه في ترقى وأخفى الله
ذلك عن أوليائه لئلا يجترؤا عليه في المخالفة كما أخفى الاستدراج فبين أشقاه الله فقال سنستدرجهم من حيث
لا يعلمون فهم كما قال الله تعالى فيهم وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا كذلك أخفى سبحانه تقريره وعنايته فيهم

أسعد الله بما شغله الله به من البكاء على ذنبه ومشاهدته زلته ونظره اليها في كتابه وذهل عن ان ذلك الندم يعطيه الترقى عند الله فانه ما بشره بقبول التوبة فهو متحقق وقوع الزلعة كما عليه الانكسار والحياء مما وقع فيه وان لم يؤاخذ الله بذلك لذنوبه فكان الاستدراج حاصل في الخير والشر وفي السعداء والاشقياء واقيت بمدينته فاس رجلا عليه كآبة كانه يخدم في الاتون فسألت أبا العباس الحصار وكان من كبار الشيوخ عنه فاني رأيت به مجالسه ويحن اليه فقال لي هذا رجل كان في مقام فأنحط عنه فكان في هذا المقام وكان من الحياء والانكسار بحالة وجبت عليه السكوت عن كلام الخلق فإزات الأطفه بمثل هذه الادوية وأزيل عنه مرض تلك الزلعة بمثل هذا العلاج وكان قد مكنتني من نفسه فلم أزل به حتى سرى ذلك الدواء في أعضائه فاطلق محياه وفتح له في عين قلبه باب الى قبوله ومع هذا فان كان الحياء يستلزمه وكذلك ينبغي أن تكون زلات الاكابر غالباً نزولهم الى المباحات لا غير وفي حكم النادر تقع منهم الكيانر قيل لابي يزيد البسطامي رضي الله عنه أيعصى العارف فقال وكان أمر الله قدره مقدر رابر بدان معصيتهم بحكم القدر النافذ فيهم لانهم يقصدون انتهاك حرمة الله هم محمد الله اذا كانوا اولياء عند الله تعالى وجل معصومون في هذا المقام فلا تصد منهم معصية أصلاً انها كالحرمة الله كما عصى الغير فان الايمان المكتوب في القلوب يمنع من ذلك فمنهم من يعصى غفلة ومنهم من يخالف على حضور عن كشف الهى قد عرفه الله فيه ما قدره عليه قبل وقوعه فهو على بصيرة من أمره وبينته من ربه وهذه الحالة بمنزلة البشرية في قوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر فقد أعلمه بالذنوب الواقعة المغفورة فلا حكم لها ولا سلطانها فيه فانه اذا جاء وقت ظهورها يكون في صحبتها الاسم الغفار فتنزل بالعباد ويحجب الغفار حكمها فتكون بمنزلة من يلقى في النار ولا يحترق كبراهيم عليه السلام فكان في النار ولا حكم لها فيه بالحجاب الذي هو المانع كذلك زلة العارف صاحب مقام الكشف لا قدر تحلل به النازلة وحكمها بمنزل عنها ولا تؤثر في مقامه بخلاف من تحلل فيه وهو على غير بينة ولا بصيرة بما قدره عليه فهذا يستلزمه الحياء والندم والدلة وذلك ليس كذلك وهذا سرار الهية لا يسعنا التعبير عنها بعد أن فهمناك مراتبهم في هذا المقام وفرقنا لك بين معصية العارفين وبين معاصي العامة من علماء الرسوم ومقلديهم فاعلم انه حكى عن بعضهم انه قال اقم على البساط يربد بساط العباد واياك والانبساط أى التزم ما تعطيه حقيقة العبادة من حيث انها مكلفة بامور حدها له سببها فانه لولا تلك الامور لاقتضى مقامها الادلال والفخر والزهو من أجل مقام من هو عبده ومنزلته كما زهايو ما عتبة الغلام وافتخر فليل له ما هذا الزهو الذي نراه في شمائك مما لم يكن يعرف قبل ذلك منك فقال وكيف لا زهو وقد أصبح لى مولى وأصبحت له عبد افما قبض العبيد من الادلال وأن يكونوا في الدنيا مثل ما هم في الآخرة الا التكليف فهم في شغل باوامر سيدهم الى أن يفرغوا منها فاذا لم يبق لهم شغل قاموا في مقام الادلال الذي تقتضيه العبودية وذلك لا يكون الا في الدار الآخرة فان التكليف لهم مع الانفاس في الدار الدنيا فكل صاحب ادلال في هذه الدار فقد نقص من المعرفة بالله على قدر ادلاله ولا يبلغ درجة غيره ممن ليس له ادلال أبداً فانه فاتته أنفاس كثيرة في حال ادلاله غاب عما يجب عليه فيها من لتكليف الذي يناقض الاشتغال به الادلال فليست الدنيا بدار ادلال ألا ترى عبد القادر الجبلى مع ادلاله لما حضرته الوفاة وبقى عليه من أنفاسه في هذه الدار ذلك انقدر الزمانى وضع خده في الارض واعترف بان الذى هو فيه الآن هو الحق الذى ينبغي أن يكون العبد عليه في هذه الدار وسبب ذلك انه كان في أوقات صاحب ادلال لما كان الحق يعرفه به من حوادث الاكوان وعصم الله أبا السعود تلميذه من ذلك الادلال فلزم العبودية المكلفة مع الانفاس الى حين موته فما حكى انه تغير عليه الحال عند موته كما تغير على شيخه عبد القادر وحكى له الثقة عندنا قال سمعته يقول طريق عبد القادر في طرق الاولياء غريب وطر يقنا في طرق عبد القادر غريب رضي الله عن جميعهم ونفعنا بهم والله يعصمنا من المخالفات وان كانت قدرت علينا فإله أسأل أن يجعلنا في ارتكابها على بصيرة حتى يكون لنا بها ارتقاء درجات والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب الاربعون﴾

في معرفة منزل مجاور لعلم جزئى من علوم الكون وترتيبه وغرائبه وأقطابه نظم يتضمن ما ترجمنا عليه

مجاور علم الكون - علم الهى * يقول الذى يعطاه كشف حقيقى
وما هو من علم البرازخ خالص * وما هو علوى وما هو سفلى
له فى اعلى وجهه غرب محقق * وفى السفل وجهه بالحقائق علوى
وليس الذى يدريه ملك مخلص * ولا هو - ووجهى - ولا هو انسى
ولكنها الاعيان لما تألفت * بدالك شكل مستفاد كانى
فقل فيه ماتم هوا يقبله أصله * فلست تراه وهو - والعين مرئى
فاه - ومحكوم وليس بماكم * فاه - وغيبى - وما هو حسى
تنزه عن حصر الجهات ضياؤه * فلا هو شرقى - ولا هو غربى
فسبحان من أخفى عن العين ذاته * ويسرى مثال منه فىنا اتصالى
نراه اذا كنا وما هو عينه * ولكنه كشف صحيح خيالى
تجلى لرأى العين فى كل صورة * فذلك مقصودى بقولى مثالى

اعلم أيديك الله بروح القدس ان هذا المنزل منزل الكمال وهو مجاور منزل الجلال والجمال هو من أجل المنازل والنازل
فيه أتم نازل اعلم ان خرق العوائد على ثلاثة أقسام قسم منها يرجع الى ما يدركه البصر أو بعض القوى على حسب ما يظهر
لتلك القوة مما ترتبط فى العادة بأدراكه وهو فى نفسه على غير ما أدركته تلك القوة مثل قوله تعالى يخيل اليه من
سحرهم أنها تسعى وهذا القسم داخل تحت قدرة البشر وهو على قسمين منه ما يرجع الى قوة نفسية ومنه ما يرجع الى
خواص أسماء اذا تلفظ بتلك الاسماء ظهرت تلك الصور فى عين الرأى أو فى سمعه خيالا وما تم فى نفس الامر أعنى فى
المحسوس شئ من صورة مرئية ولا مسموعة وهو فعل الساحر وهو على علم انه ما تم شئ مما وقع فى الاعين والاسماع
والقسم الآخر الذى هو قوة نفسية يكون عنها فيما تراه العين أو أى ادراك كان ما كان من الامر الذى ظهر عن
خواص الاسماء والفرق بينهما ان الذى يفعله بطريق الاسماء وهو الساحر يعلم انه ما تم شئ من خارج وانما هو سلطان
على خيال الحاضر ين فتخطف أبصار الناظرين فيرى صوراً فى خياله كما يرى النائم فى نومه وما تم فى الخارج شئ مما
يدركه وهذا القسم الآخر الذى للقوة النفسية منهم من يعلم انه ما تم شئ فى الخارج ومنهم من لا يعلم ذلك فيعتقد ان الامر
كما رآه ذكر أبو عبد الرحمن السامى فى كتاب مقامات الاولياء فى باب الكرامات منه ان عالما الاسود وكان
من أكبر أهل الطريق ان بعض الصالحين اجتمع به فى قصة أدته الى أن ضرب عابم الاسود الى اسطوانة كانت قائمة
فى المسجد من رخام فاذا هى كلها ذهب فنظر اليها الرجل اسطوانة ذهب فتعجب فقال له يا هذا ان الاعيان لا تنقلب
ولكن هكذا تراها لحيقتك بربك وهى غير ذلك فخرج من كلامه فيما يظهر ان لا علم له بالاشياء ببادى الرأى أو من
أول نظر ان الاسطوانة حجر كما كانت وليست ذهباً الا فى عين الرأى ثم ان الرجل أبصرها بعد ذلك حجراً كما كانت أول
مرة قال تعالى فى عصا موسى عليه السلام وماتلك يمينك يا موسى قال هى عصاى ثم قال ألقها يا موسى فالتقاها من يده
فى الارض فاذا هى حية تسمى فلما خاف موسى عليه السلام منها على مجرى العادة فى النفوس انها تخاف من الحيات
اذا فاجأتهما قرن الله بهما من الضرر لبنى آدم وما علم موسى مراد الله فى ذلك ولو علمه ما خاف فقال الله تعالى له خذها
ولا تخف سنعيدها سيرتها الاولى أى ترجع عصا كما كانت أو ترجع تراها عصا كما كانت فالآية محتملة فان الضمير الذى
فى قوله عز وجل سنعيدها سيرتها الاولى اذا لم تكن عصا فى حال كونها فى نظر موسى حية لم يجد الضمير على من يعود
كما ان الانسان اذا عودك أمراً وهو انه كان يحسن اليك ثم أساء اليك فتقول له قد تغيرت سيرتك معى ما أنت هو ذلك
الذى كان يحسن الى ومعالم انه هو فيقال له سيغود معك الى سيرته الاولى من الاحسان اليك وهو فى صورته ما تغير
ولكن تغير عليك فعلمه معك وقدم الله هذا موسى عليه السلام توطئة لما سبق فى علمه سبحانه ان السحرة تظهر لهينه
مثل هذا فيكون عنده علم من ذلك حتى لا يذهل ولا يخاف اذا وقع منهم عند القائم حياهم وعصيمهم وخيل الى موسى

انها تسعى بقوله فلا تخف اذا رأيت ذلك منهم يقوى جاشه فاما واقع من السحرة وما وقع مما ذكر الله لنا في كتابه
وامتلاء الوادي من حبالهم وعصيمهم وراهم موسى فيما خيل له حيات تسمى أوجس في نفسه خيفة موسى فلم يكن
نسبة الخوف اليه في هذا الوقت نسبة الخوف الاول فان الخوف الاول كان من الحية فولى مدبر اولم يعقب حتى أخبره الله
تعالى وكان هذا الخوف الآخر الذي ظهر منه للسحرة على الحاضر ين لثلاث ظهر عليه السحرة بالحجة فيلتبس الامر على
الناس ولهذا قال الله لا تخف انك أنت الاعلى ولما ظهر للسحرة خوف موسى مما رآه وماعله وامتعاق هذا الخوف
أى شئ هو وعلموا انه ليس عند موسى من علم السحر شئ فان الساحر لا يخاف مما يفعله لعلمه انه لا حقيقة له من خارج
وانه ليس كما يظهر لآعين الناظرين فأمر الله موسى أن يلقى عصاه وأخبر انها تلقف ما صنعوا فلما أتى موسى عصاه
فكانت حية عامت السحرة باجمعها بما علمت من خوف موسى انه لو كان ذلك منه وكان ساحر اما خاف ورا وأعصاه
حية حقيقة علموا وعند ذلك انه أمر غيب من الله الذي يدعوهم الى الايمان به وما عنده من علم السحر خبير فتلقفت
تلك الحية جميع ما كان في الوادي من الحبال والعصى أى تلقفت صور الحيات منها فبدت حبالا وعصيا كما هي وأخذ
الله بإبصارهم عن ذلك فان الله يقول تلقف ما صنعوا وما صنعوا الحبال ولا العصى وانما صنعوا في أعين الناظرين
صور الحيات وهي التي تلقفت عصا موسى فتنبه لما ذكرتك فان المفسرين ذهلوا عن هذا الادراك في أخبار الله
تعالى فانه ما قال تلقف حبالهم وعصيمهم فكانت الآية عند السحرة خوف موسى وأخذ صور الحيات من الحبال والعصى
وعلموا ان الذي جاء به موسى من عند الله قائم واما جاء به موسى عن آخرهم وخزوا وسجدوا عند هذه الآية وقالوا آمنا
رب العالمين رب موسى وهرون حتى يرتفع الالباس فانهم لو وقفوا على العالمين لقال فرعون أبارب العالمين اياي عنوا
فزادوا رب موسى وهرون أى الذي يدعو اليه موسى وهرون فارتفع الاشكال فتوعدهم فرعون بالعذاب قائموا
عذاب الدنيا على عذاب الآخرة وكان من كلامهم ما قص الله علينا وأما العامة فنسبوا ما جاء به موسى الى انه من قبيل
ما جاءت به السحرة الا انه أقوى منهم وأعلم بالسحر بالتلقف الذي ظهر من حية عصا موسى عليه السلام فقالوا هذا
سحر عظيم ولم تكن آية موسى عند السحرة الا خوفه وأخذ صور الحيات من الحبال والعصى خاصة فقتل هذا خارج
عن قوة النفس وعن خواص الاسماء لوجود الخوف الذي ظهر من موسى في أول مرة فكان الفعل من الله ولما واقع
السحرة اللبس على أعين الناظرين بتصوير الحبال والعصى حيات في نظرهم أراد الحق أن يأتهم من بابهم الذي
يعرفونه كما قال تعالى وللناس عليهم ما يلبسون فان الله يراعى في الامور المناسبات فجعل العصا حيات عصيمهم في
عموم الناس ولبس على السحرة بما أظهر من خوف موسى فتخيلوا انه خاف من الحيات وكان موسى في نفس الامر
غير خائف من الحيات لما تقدم له في ذلك من الله في الفعل الاول حين قال له خذها ولا تخف فنهاه عن الخوف منها
وأعلمه ان ذلك آية له فكان خوفه الثاني على الناس لثلاث يلبس عليهم الدليل والشبهة والسحرة تظن انه خاف من
الحيات فلبس الله عليهم خوفه كما لبسوا على الناس وهذا غاية الاستقصاء الالهي في المناسبات في هذا الموطن لان
السحرة لو علمت ان خوف موسى من الغلبة بالحجة لما سارعت الى الايمان ثم انه كان حية موسى التلقف ولم يكن
لحياتهم تلقف ولا أثر لانها حبال وعصى في نفس الامر فهذا المنزل الذي ذكرناه في هذا الباب انه مجاور لعلم جزئي من
علوم الكون هو هذا العلم الجزئي علم المعجزات لانه ليس عن قوة نفسية ولا عن خواص أسماء فان موسى عليه السلام
لو كان انفعال العصا حية عن قوة همية أو عن أسماء أعطيها ما ولى مدبر اولم يعقب خوفا فاعلمنا ان ثم أمور تختص بجانب
الحق في علمه لا يعرفها من ظهرت على يده تلك الصورة فهذا المنزل مجاور لما جاءت به الانبياء من كونه ليس عن حيلة
ولم يكن مثل معجزات الانبياء عليهم السلام لان الانبياء لا علم لهم بذلك وهو لا يظهر ذلك عنهم بهماتهم أو قوة أنفسهم
أو صدقهم قل كيف شئت فهذا تختص باسم الكرامات ولم تسم معجزات ولا سميت سحرا فان المعجزة ما يجز
الحق عن الايمان بمثلها اما صرفا واما أن تكون ليست من مقدرات البشر العدم قوة النفس وخواص الاسماء
وتظهر على أيديهم وان السحر هو الذي يظهر فيه وجهه الى الحق وهو في نفس الامر ليس حقا مشتق من السحر الزماني

وهو اختلاط الضوء والظلمة فها هو بليل لما خالطه من ضوء الصبح وهو ليس بنهار لعدم طلوع الشمس للابصار فكذلك هذا الذي يسمى سحرا ما هو باطل محقق فيكون عدا ما فان العين أدركت أمرا ما لا تشك فيه وما هو حق محض فيكون له وجود في عينه فانه ليس في نفسه كما يشهده العين ويظنه الرائي وكرامات الاولياء ليست من قبيل السحرفان لها حقيقة في نفسها وجودية وليست بمجزأة فانه على علم وعن قوة همة وأما قول عليم لحقيقتك بر بك تراها ذهباً فان الاعيان لا تنقلب وذلك لما رآه قد عظم ذلك الامر عند ما رآه فقال له العلم بك أشرف مما رأيت فاتصف بالعلم فانه أعظم من كون لاسطوانة كانت ذهباً في نفس الامر فاعلمه ان الاعيان لا تنقلب وهو صحيح في نفس الامر أي ان الحجرية لم يرجع ذهباً فان حقيقة الحجرية قبلها هذا الجوهر كما قبل الجسم الحرارة فقبل فيه انه حار فاذا أراد الله أن يكسو هذا الجوهر صورة الذهب خلع عنه صورة الحجر وكساه صورة الذهب فظهر الجوهر أو الجسم الذي كان حجراً ذهباً كما خلع عن الجسم الحار الحرارة وكساه البرد فصار بارداً فما انقلبت عين الحرارة برودة والجسم البارد بعينه هو الذي كان حاراً فما انقلبت الاعيان كذلك حكاية عليم الجوهر الذي قبل صورة الذهب عند الضرب هو الذي كان قد قبل صورة الحجر والجوهر هو الجوهر بعينه فالحجر ما عاد ذهباً ولا الذهب عاد حجراً كما ان الجوهر الهيو لاني قبل صورة الماء فقيل هو ماء بلا شك فاذا جعلته في القدر وأغليتها على النار الى أن يصعد بخار فتعلم قطعاً ان صورة الماء زالت عنه وقبل صورة البخار فصار يطاب الصود اعنصره الاعظم كما كان اذا قامت به صورة الماء يطلب عنصره الاعظم فيأخذ سفلها فهدا معنى قول عليم في هذا المنزل المختص بالاولياء والهمة المجاورة لعلم المجزأة ان الاعيان لا تنقلب وقوله لحقيقتك بر بك أي اذا اطلعت الى حقيقتك وجدت نفسك عبداً محضاً عاجزاً ممتاضعاً عدا ما لا وجود لك كمثل هذا الجوهر ما لم يلبس الصور لم يظهر له عين في الوجود فهذا العبد يلبس صور الاسماء الالهية فتظهر بها عينه فاول اسم يلبسه الوجود فيظهر موجوداً لنفسه حتى يقبل جميع ما يمكن أن يقبله الوجود من حيث ما هو موجود فيقبل جميع ما ينخلى عليه الحق من الاسماء الالهية فيتصف عند ذلك بالحي والقادر والعليم والمريد والسميع والبصير والمتكلم والشكور والرحيم والخالق والمصور وجميع الاسماء كما انصف هذا الجسم بالحجر والذهب والفضة والنحاس والماء والهواء ولم تنزل حقيقة الجسمية عن كل واحد مع وجود هذه الصفات كذلك لا يزول عن الانسان حقيقة كونه عبداً انساناً مع وجود هذه الاسماء الالهية فيه فهذا معنى قوله لحقيقتك بر بك أي لا ارتباط حقيقتك بر بك فلا تخلو عن صورة الالهية تظهر فيها كذلك هذا الجسم لا يخلو عن صورة يظهر فيها وكان تنوع أنت بصور الاسماء الالهية فينطلق عليك بحسب كل صورة اسم غير الاسم الآخر كذلك ينطلق على هذا الجوهر اسم الحجرية والذهبية للوصف لالعينه فقد تبينت فيما ذكرناه الثلاثة الاقسام في خرق العوائد وهي المعجزات والكرامات والسحر وماتم خرق عادة أكثر من هذا ولست أعني بالكرامات الا ما ظهر عن قوة الهمة لاني أريد بهذا الاصطلاح في هذا الموضع التقريب الالهي لهذا الشخص فانه قد يكون ذلك استدراجاً ومكراً وإنما أطلقت عليه اسم الكرامة لانه الغالب والمكرفيه قليل جداً فهذا المنزل مجاور آيات الانبياء عليهم السلام وهو العلم الجزئي من علوم الكون لا يجاور السحرفان كرامة الولي وخرق العادة لانه كانت باتباع الرسول والجري على سنته فكانها من آيات ذلك النبي اذ باتباعه ظهرت للمتحقق بالاتباع فلهذا جاورته فاقطاب هذا المنزل كل ولي ظهر عليه خرق عادة عن غير همة فيكون الى النبوة أقرب ممن ظهر عنه خرق العادة بهمة والانبياء هم العبيد على أصلهم فكذلك أقطاب هذا المنزل فكما قربت أحوالك من أحوال الانبياء عليهم السلام كنت في العبادة أمكن وكانت لك الحجة ولم يكن للشيطان عليك سلطان كما قال تعالى ان عبادي ليس لك عليهم سلطان وقال يسلك من بين يديه ومن خلفه رصداً فلا تثر للشيطان فيهم فكذلك من قرب منهم ولما عاينت هذا المشهد قلت القصيدة التي أولها

تنزلت الاملاك ايلا على قاي * ودارت عليه مثل دائرة القلب
حذار من القاء اللعين اذا يرى * نزول علوم الغيب عيناً على القلب

وذلك حفظ الله في مثل طورنا * وعصمته في المرسلين بلاريب
 القصيدة بكما لها هي مذ كورة في أول الباب الثلاثين وثلاثمائة من هذا الكتاب وترتيب هذا الباب هو ما ذكرناه
 من مراتب خرق العوائد وأما ما فيه من الغرائب فالحاق البشر بالروحانيين في التمثل والحاق الروحانيين بالبشر في
 الصورة وظهور صورة عنهم شبيه الصورة التي يتمثلون بها قال تعالى فتمثل لها بشرا سويا يسمى روحا مثل ما هو
 جبريل روح فيحي الموتى كما يحي جبريل قال ابن عباس ما وطئ جبريل عليه السلام قط موضع من الارض الا حي
 ذلك الوضع ولهذا أخذ السامري قبضة من أثره حين عرفه لما جاء موسى وقد علم ان وطأته يحيا بها ما وطئه من الاشياء
 فقبض قبضة من أثر الرسول فرمى بها في العجل الذي صنعه في ذلك العجل وكان ذلك القاء من الشيطان في نفس
 السامري لان الشيطان يعلم منزلة الارواح فوجد السامري في نفسه هذه القوة وما علم بانها من القاء ابليس فقال
 وكذلك سوت لي نفسي وفعل ذلك ابليس من حرصه على اضلاله بما يعتقده من الشر يك لله تعالى فخرج عيسى على
 صورة جبريل في المعنى والاسم والصورة الممثلة فالتحق البشر بالروحاني والتحق الروحاني بصورة البشر في نازلة واحدة
 ويكفي هذا القر من هذا الباب فانه باب واسع لمريم وآسية ولحقائق الرسل عليهم السلام فيه مجال رحب فانه منزل
 الكمال من حمله ساد على أبناء جنسه وظهرا كما على صاحب الجلال والجمال وهو من مقامات أبي يزيد البسطامي
 والافراد والله يقول الحق وهو يهدي السبيل انتهى الجزء الحادي والعشرون

(بسم الله الرحمن الرحيم) *

﴿ الباب الحادي والاربعون في معرفة أهل الليل واختلاف طبقاتهم وتباينهم في مراتبهم وأسرار أقطابهم ﴾

ألا ان أهل الليل أهل تنزل * وأهل معارج وأهل تنقل
 فن صاعد نحو المقام بهمة * ومن نازل يبغى اللذوق بأسفل
 بحكم التداني والتدلي هما وعن * وجود الترقى والتلقى بمعزل
 فان قلت فيهم انهم خير عصابة * صدقت فقد حلوا باكرم منزل
 وان قلت فيهم انهم شر فتيمة * صدقت فليسوا بالنبي ولا الولي
 فهم لاهم وليسوا بهم وبغيرهم * ولكنهم في معقل متزلزل
 عزيز الحى بين المشاهد والنهى * وبين جنوب في الهبوب وشمال
 فامنهم والامام مسود * اذا أصبحوا نالوا المنى بالتأمل
 لهم نظرة لا يعرف الغير حكمها * لهم سطوة في كل تاج مكال

اعلم أيديك الله بروح منه ان الله جعل الليل لاهل مثل الغيب لنفسه فكما لا يشهد احد فعل الله في خلقه لحجاب الغيب
 الذي أرسله دونهم كذلك لا يشهد احد فعل أهل الليل مع الله في عبادتهم لحجاب ظلمة الليل التي أرسلها الله دونهم فهم
 خير عصابة في حق الله وهم شر فتيمة في حق أنفسهم ليسوا بانبياء تشرىع لما ورد من غلق باب النبوة ولا يقال في واحد
 منهم عندهم انه ولي لما فيه من المشاركة مع اسم الله فيقال فيهم اولياس ولا يقولون ذلك عن أنفسهم وان بشر واجعل الليل
 لباسا لاهل يلبسونه فيسترهم هذا اللباس عن أعين الاغيار يتمتعون في خلواتهم الليلية بحبيبتهم فيناجونه من غير رقيب
 لانه جعل النوم في أعين الرقباء سباتا أي راحة لاهل الليل الهية كما هو راحة للناس طبيعية فاذا نام الناس استراح هؤلاء
 مع ربهم وخلوابه حسا ومعنى فيما يسألونه من قبول توبة واجابة دعوة ومغفرة حوبة وغير ذلك فنوم الناس راحة لهم
 وان الله تعالى ينزل اليهم بالليل الى السماء الدنيا فلا يبقى بينه وبينهم حجاب فلنكي ونزوله اليهم راحة بهم ويتجلى من سماء
 الدنيا عليهم كما ورد في الخبر فيقول كذب من ادعى محبتي فاذا جنسه الليل نام عنى أليس كل محب يطلب الخلوة بحبيبه
 ها أنا ذا قد تجليت لعبادي هل من داع فاستجيب له هل من نائب فاتوب عليه هل من مستغفر فاغفر له حتى ينصدم

الفجر فاهل الليل هم الفائزون بهذه الخظوة في هذه الخلوة وهذه المسامرة في محاربيهم فهم قائمون يتلون كلامه
 ويفتحون أسماعهم لما يقول لهم في كلامه اذا قال يا أيها الناس يصغون ويقولون نحن الناس ما تريد منا يار بنافي
 ندائك هذا فيقول لهم عز وجل على لسانهم بتلاوتهم كلامه الذي أنزله اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شيء عظيم يا أيها
 الناس يقولون ابيك ربنا يقول لهم اتقوا ربكم الذي جعل لكم الارض فراشا والسماء بناء وأنزل من السماء ماء
 فاخرج به من الثمرات رزقا لكم فلا تجعلوا لله أندادا وأنتم تعلمون فيقولون يار بنا خاطبنا فسمنا رفهم متنافهنا
 فيار بنا وفقنا واستعملنا فيما طلبته. من عبادتك وتقواك اذ لا حول لنا ولا قوة الا بك ومن نحن حتى تنزل الينامن
 تلو جلالك وتنادينا ونسألنا واطاب منا يا أيها الناس يقولون لبيك ان وعد الله حق فلا تغرتكم الحياة الدنيا
 فيقولون يار بنا سمعنا فسمعنا وأعلمنا فاعلمنا فاعصمنا وتعطف علينا فالمنصور من نصرته والمؤيد من أيده
 والمخدول من خذله يا أيها الانسان فيقول الانسان منهم لبيك يارب ما غرك بربك الكريم فيقول كرمك يارب
 فيقول صدقت يا أيها الذين آمنوا فيقولون لبيك ربنا اتقوا الله حق تقاته اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يقولون
 وأي قول لنا الا ما نوقنا وهل لمخلوق حول أو قوة الا بك فاجعل نطقنا ذكرك وقولنا تلاوة كتابك يا أيها الذين
 آمنوا فيقولون لبيك ربنا فيقول تعالى عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم فيقولون ربنا أغرقتنا
 بانفسنا لما جمعناهم اجلا لايمانك فثقت وفي أنفسكم أفلا تبصرون وقت سنيرهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى
 يتبين لهم أنه الحق والآيات ليست مطاوعة الامتداد عليه وانت مدلوها فكانك تقول في قولك عليكم أنفسكم
 أي الزمونا وثابروا علينا والظوا باننا قلت لا يضركم من ضل أي حاروتلف حين طلبنا بفكره فاراد أن يدخلنا تحت
 حكم نظره وعقله اذا اهتديتم بما عرفتمكم به مني في كتابي وعلى لسان رسولي فعر فتعوني بما وصفت لكم به نفسي
 فما عرفتموني الا في فلم تضلوا فكانت لكم هدايتي وتقريبي يوراثشون به على صراطنا المستقيم فلا يزال دأب أهل
 الليل هكذا مع الله في كل آية يقرؤها في صلاتهم وفي كل ذكر يذكرونه به حتى يصدع الفجر قال محمد بن عبد الجبار
 النفرى وكان من أهل الليل أو قفى الحق في موقف العلم وذكر رضى الله عنه ما قال له الحق في موقفه ذلك فكان من
 جملة ما قال له في ذلك الموقف يا عبدي الليل الى لا للقرآن يتلى الليل الى لا للمحمدة والثناء يقول الله تعالى ان لك في النهار
 سبع حاطوب لا فاجعل الليل الى كما هو لي فان في الليل نزولى فلا أراك في النهار في معاشك فاذا جاء الليل وطلبتك ونزات
 اليك وجدتك نائما في راحتك وفي عالم حياتك وماتم الاليل ونهار فلا في النهار وجدتك وقد جعلته لك ولم أنزل فيه اليك
 وسامته لك وجعات الليل لي فنزات اليك فيه لانا جيئك وأسامرك واقضى حوائجك فوجدتك قد نبت عني وأسأت
 الادب معي مع دعواك محبتي وايشار جنابي فقم بين يدي وسلمني حتى أعطيك مسألتك وما طلبتك لتتلاو القرآن
 فتقف مع معانيه فان معانيه تفرقك عني فآية تمشى بك في جنتي وما أعددت لا وليا في فيها فان أنا اذا كنت أنت في
 جنتي مع الحور المقصورات في الخيام كأنهن الياقوت والمرجان متكئا على فرش بطائنها من استبرق وجنى الجنتين
 دان نسقى من رحيق مختوم مزاجه من تسنيم وآية توقفك مع ملائكتي وهم يدخلون عليك من كل باب سلام
 عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار وآية تستشرف بك على جهنم فتعابن ما أعددت فيها لمن عصاني واشرك بي من
 سموم ووجيم وظل من يحوم لبارد ولا كريم وترى الحطمة وما أدراك ما الحطمة نار الله الموقدة التي تطلع على
 الافئدة انها عليهم مؤصدة أى مسلطة في عمد ممددة أين أنا يا عبدي اذا تلوت هذه الآية وأنت بخاطرك وهمتك في
 الجنة تارة وفي جهنم تارة ثم تتلاو آية فتمشى بك في القارعة وما أدراك ما القارعة يوم يكون الناس كالفرش المبثوث
 وتكون الجبال كالعهن المنفوش يوم تذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى
 وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد وترى في ذلك اليوم من هذه الآية يفر المرؤ من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته
 وبنيه لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه وترى العرش في ذلك اليوم تحمله ثمانية أملاك وفي ذلك اليوم تعرضون
 فإين أنا والليل لي فها أنت يا عبدي في النهار في معاشك وفي الليل فيما أعطيه تلاونك من جنة وارو عرض فانت بين آخرة

ودنيا وبرزخ فماترت لي وقتا تخلو بي فيه الاجعلته لنفسك والليل لي يا عبدي لاللمحمدة والثناء ثم تلا الآية أولئك الذين
 أنعم الله عليهم من النبيين والصدقيين والشهداء والصالحين فتشاهد هم في تلاوتك وتفكر في مقاماتهم وأحوالهم وما
 أعطيت المؤمنين والمؤمنات والتاتين والقانتات والصادقين والصادقات والصابرين والصابرات والخاشعين
 والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات والصائمين والصائمات فوقفت بالثناء والمحمدة مع كل طائفة أثبتت عليهم في
 كتابي فإن أنا وأبن خالوتك في ما عرفني ولا عرف مقدار قولي الليل لي وما عرف لما أنزلت اليك بالليل الا العارف
 المحقق الذي اتقى بعض اخوانه فقال له يا أخي اذ كرني في خالوتك بربك فأجابته ذلك العبد فقال اذ اذ كرتك فليست معه
 في خلوة فمثل ذلك عرف قدر نزولي الى السماء الدنيا بالليل ولما أنزلت ولبن طلبت فانا أنلو كتابي عليه بلسانه وهو
 يسمع فتلك مسامرتي وذلك العبد هو المنتد بكلامي فاذا وقف مع معانيه فقد خرج عنى بفكره وتأمله فالذي ينبغى له
 أن يصنى الى ويحلى سمعه لكلامي حتى أكون أنا في تلك التلاوة كما تلوت عليه وأسمعته أكون أنا الذي أشرح له
 كلامي وأترجم له عن معناه فتلك مسامرتي معه في أخذ العلم منى لامن فكره واعتباره فلا يبالي بذكر جنة ولا نار ولا
 حساب ولا عرض ولا دنيا ولا آخرة فانه ما نظرها بعقله ولا بحث عن الآية بفكره وانما ألقى السمع لما أقوله له وهو شهيد
 حاضر معي أتولى تعليمه بنفسى فأقول له يا عبدي أردت بهذه الآية كذا وكذا وبهذه الآية الاخرى كذا وكذا هكذا
 الى أن ينصدع الفجر فيحصل من العلوم على يتين بالم يكن عنده فانه منى سمع القرآن ومنى سمع شرحه وتفسير
 معانيه وما أردت بذلك الكلام وبذلك الآية والسورة فيكون حسن الادب معى في استماعه واصاخته فان طالبته
 بالمسامرة في ذلك فيجيبني بحضور ومشاهدة يعرض على جميع ما كلمته به وعلمته اياه فان كان أخذته على الاستيفاء
 والا فنجبر له ما نقصه من ذلك فيكون لي لاله ولا مخلوق فمثل هذا العبد هو لي والليل بينى وبينه فاذا انصدع الفجر
 استويت على عرشي أدبر الامرأ فصل الآيات وبمشى عبدي الى معاشه والى محادثة اخوانه وقد فتحت بينى وبينه بابا
 فى خلقى بنظر الى منه وانظر اليه منه والحق لا يشعرون فأحدثه على أسنتهم وهم لا يعرفون وبأخذ منى على بصيرة وهم
 لا يعلمون فيحسبون انه يكلمهم وما يكلم سوى ويظنون انه يجيبهم وما يجيب الا اياى كما قال بعض أصحاب هذه الصفة

يامؤنسى بالليل ان هجع الورى * ومحدثى من بينهم بنهارى

واذ قدأ بنت لك عن أهل الليل كيف ينبغى أن يكونوا في اياهم فان كنت منهم فقد علمت لك الادب الخاص بأهل الله
 وكيف ينبغى لهم أن يكونوا مع الله واعلم أنه تختلف طبقاتهم فى ذلك فالزاهد حاله مع الله فى ايله من مقام زهده والمتوكل
 حاله مع الله من مقام توكله وكذلك صاحب كل مقام وكل مقام لسان هو الترجمان الالهى فهم متباينون فى المراتب
 بحسب الاحوال والمقامات وأقطاب أهل الليل هم أصحاب المعانى المجردة عن المواد المحسوسة والخيالية فهم واقفون مع
 الحق بالحق على الحق من غير حد ولا نهاية ووجود صدق من أهل الليل من يكون صاحب عروج وارتقاء ودنوقية اتقاه
 الحق فى الطريق وهو نازل الى السماء الدنيا فيتدلى اليه فيضع كنفه عليه وكل همته من كل صاحب معراج يتلقاها الحق
 فى ذلك النزول حيث وجدها فمن الهمم من يلقاها الحق فى السماء الدنيا ومنها من يلقاها فى الثانية وفيما بينهما وفى الثالثة
 وفيما بينهما وفى الرابعة وفيما بينهما وفى الخامسة وفيما بينهما وفى السادسة وفيما بينهما وفى السابعة وفيما بينهما وفى الكرسى
 وفيما بينهما وفى العرش فى أول النزول وفيما بينهما وهو مستوى الرحمن فيعطى لتلك الهممة من المعانى والمعارف والاسرار
 بحسب المنزل الذى اغتبه فيه ثم تنزل معه الى السماء الدنيا فتقف الهمم بين يديه ويستشرف الحق على من بقى من الهمم
 من أهل الليل فى محاربيهم وما عرجت فيلقى اليهم الحق تعالى بحسب ما يسألونه فى صلاتهم ودعائهم وهم فى بيوتهم وفى
 محاربيهم فتسمع تلك الهمم التى لقيته فى طريقها ما يكون منه جل جلاله الى أولئك العبيد فيستفيدون علوما لم تكن
 عندهم فانه قد يخطر لؤلئك الذين ما صعدت هممهم من السؤال للحق فى المعارف والاسرار ما لم يكن فى قوة هذه الهمم
 أن تسألها القصورها عنها فاذا سمعوا الجواب من الحق الذى يجيب به أولئك القوم الذين فى محاربيهم وما اخترقت
 هممهم سماء ولا فل كافي حصل لهم من العلم بالله بقدر ما سأل عنه أولئك الاقوام ثم همم أخرا رقت فوق العرش الى مرتبة

النفس فقد تجدد الحق هناك وجود تنزيه ما هو وجوده هاله مثل وجوده هاله في عالم المساحة والمقدار في شاهدون مقاماً أنزه ومنزلاً أقدس وبينية لا يحدها التقدير ولا يأخذها التصور في بينيتها بينية تميز علوم ومراتب فهوم ومن الهمم من يلقاه في العقل الاول ومن الهمم ما تلقاه في المقربين من الارواح المهمة ومن الهمم ما تلقاه في العماء ومن الهمم من تلقاه في الارض المخلوقة من بقية طينة آدم عليه السلام فاذا بقيته هذه الهمم في هذه المراتب أعطاها على قدر تعطشها من المقام الذي بعثها على الترقى الى هذه المراتب وينزلون معه الى السماء الدنيا وعلى الحقيقة هو ينزلهم الى السماء الدنيا وينزل معهم فيستفيدون من العلوم التي يهبها الحق لتلك الهمم التي ما تعدت العرش هكذا كل ليلة ثم تنزل هذه الهمم وقد عرفت ما أكرمها به الحق فاجتمعت بالهمم التي ما برحت من مكانها فوجدتها على طبقات فمنهم من وجد عندهم من العلوم التي لم تتقيد بترقى وكان الحق أقرب اليها من جبل الوريد حين كان مع أولئك في العماء وفي السماء الدنيا وما بينهما قائل تعالى وهو معكم أينما كنتم فهو مع كل همة حيث كانت ويجدون همماً أرضية قد تقدست عن الاينية وعن مراتب العقول فلم تتقيد بحضرة فتعال من العلوم التي تليق بهذه الصفة التي وهبهم الحق منها ما حصلوا عليه من المعارف ما يهت أولئك الهمم وهي من علوم الاطلاق الخارجة عن الحصر الايني الفلكي وعن الحصر الروحاني العقلي فهم مع كونهم في ظلمة الطبيعة على نور أضاءت به تلك الظلمة لوجود المشاهدة وهو لاء هم الذين يعرفون ان ادراك الاشياء المرئية انما هو من اجتماع نور البصر مع نور الجسم المستنير شمسا كان أو سراجاً أو ما كان فتظهر المبصرات فلو فقد الجسم المستنير ما ظهر شيء ولو فقد البصر ما أضاء شيء مما يدركه البصر مع النور الخارج أصلاً ألا ترى صاحب الكشف اذا أظلم الليل وانغلق عليه باب بيته ويكون معه في تلك الظلمة شخص آخر وقد تساريفي عدم الكشف للمبصرات فيكون أحدهم ممن يكشف له في أوقات فيتجلى له نور يجتمع ذلك النور مع نور البصر فيدرك ما في ذلك البيت المظلم مما أراد الله أن يكشف له منه كاه أو بهضه يراه مثل ما يراه بالانهاراً وبالسراج ورفيقه الذي هو معه لا يرى الا الظلمة غير ذلك لا يراه فان ذلك النور ما تجلى له حتى يجتمع بنور بصره فينفر حجاب الظلمة فلو لم يكن الامر كما ذكرناه لكان صاحب هذا الكشف مثل صاحبه لا يدرك شيئاً أو يكون رفيقه مثله يدرك الاشياء فيكون اتماماً من أهل الكشف مثله أو يدركه بنور العلم فان المكاشف يدركه بنور الخيال كما يدركه المنام ورفيقه الى جانبه مستيقظ لا يرى شيئاً كذلك صاحب الكشف ولو سألت صاحب الكشف هل ترى ظلمة في حال كشفك لقال لا بل يقول أنارت البقعة حتى قلت ان الشمس ما غابت فادركت المبصرات كما أدركها نهاراً وهذه المسئلة ما رأيت أحد انبه عليها الا ان كان وما وصل الى فالكون كاه في أصله مظلم فلا يرى الا بالنورين فانه يحدث هذا الامر ونظيره الذي يؤيده ايجاد العالم فانه من حيث ذاته عدم ولا يكتسب الوجود الا من كونه قابلاً وذلك لا مكانه واقتدار الحق المخصص المرجح وجوده على عدمه فلو زال القبول من الممكن لكان كالمحال لا يقبل الايجاد وقد اشترك المحال والممكن قبل الترجيح بالوجود في العدم كما أنه مع قبوله لو لم يكن اقتدار الحق ما وجد عين هذا المعدوم الذي هو الممكن فلم تظهر الاعيان المعدومة للوجود الا بكونها قابلة وهو مثل نور البصر وكون الحق قادر اراهو مثل نور الجسم النير فظهرت الاعيان كما ظهرت المبصرات بالنورين فكما ان الممكن لا يزال قابلاً والحق مقتدر اومريداً فينحفظ على الممكن ابقاء الوجود اذ له من ذاته العدم كذلك الباصر لا يزال نور بصره في بصره والشمس متجلية في نورها فتحفظ الابصار المتعاقب بالمبصرات وهي من ذاتها أعني المبصرات غير منورة بل هي مظلمة فاعقل ان كنت تعقل فهذا الامر أصل ضلال العقلاء وهم لا يشعرون لما لم يعقلوه وهو سر من أسرار الله تعالى جهله أهل النظر ومن هذه المسئلة تبين لك قدم الحق وحدوث الخلق لكن على غير الوجه الذي يعقله أهل الكلام وعلى غير الوجه الذي تعقله الحكماء باللقب لا بالحقيقة فان الحكماء على الحقيقة هم أهل الله الرسل والانبياء والاولياء الا ان الحكماء باللقب أقرب الى العلم من غيرهم حيث لم يعقلوا الله الا الهواً وأهل الكلام من النظار ليس كذلك فاقطاب أهل الليل من يكون الليل في حقهم كالنهار كشافوا وشغلا قال تعالى وانكم لتمرون عليهم مصبحين وبالليل أفلا تعقلون أي تعلمون منهم في الصباح ما تعلمون منهم في الليل اذ كان ليلاً عند غيرهم عن ليس له مقام

الكشف بالليل كما صاحب النور فالليل والصبح عند مسوا فهدا معنى قوله أفلا تعقلون فان ادعت لك نفسك انك من أهل الليل فانظر هل لها قدم وكشف فيما ذكرت لك فهو المحكم والمعيار ولكل ليل في القرآن أمور وعالم لا يعرفها إلا أهل الليل خاصة والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

﴿ باب الثاني والاربعون في معرفة الفتوة والفتيان ومنازلهم وطبقاتهم وأسرار أقطابهم ﴾

وفتيان صدق لا ملالة عندهم * لهم قدم في كل فضل ومكرمه
مقسمة أحوالهم في جليسههم * فهم بين توقيير القوم ومرحبه
وان جاء كفؤ آثروه ببرههم * ولا تلحق الفتيان في ذلك مندمه
لهم من خفايا العلم كل شعيرة * وما هو موسوم لديهم بسممه
كنجبل قسي والذي كان قبله * ومن كان منهم من الله أعلمه
بذلك حازوا السبق في كل حلبة * فليس يجيبون السفيه بلفظه
بمينة خصواتها مقامها * وايس لها ضد يسمى مشامه
فكلنا يدي ربي يمين كريمة * وان كريم القوم من كان أكرمه
اذا خلع المولى على أهله ترى * ملابسهم بين الملابس معلمه

اعلم ان للفتوة مقام القوة وما خلق الله من الطبيعة أقوى من الهواء وخلق الانسان أقوى من الهواء اذا كان مؤمنا كذا ورد في الخبر النبوي عن الله تعالى مع الملائكة لما خلق الارض وجعلت تميد الحديث بكماله وفي آخره يارب فهل خلقت شيأ أشد من الريح قال نعم المؤمن يتصدق بيمينه ما تعرف بذلك شماله وقال تعالى ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين فنعت الرزاق بالقوة لوجود الكفران بالنعمة من المرزوقين فهو يرزقهم مع كفرهم به ولا يمنع عنهم الرزق والانعام والاحسان بكفرهم مع ان الكفر بالنعمة سبب مانع يمنع النعمة فلا يرزق الكافر مع وجود الكفر منه لما رزقه الامن له القوة فلهذا نعت بذي القوة المتين فان المتانة في القوة تضاعفها فما كتفي سبحانه بالقوة حتى وصف نفسه بانه المتين فيها اذا كانت القوة لها طبقات في التمكن من القوى فوصف نفسه بالمتانة وهذه صفة أهل الفتوة فان الفتوة ليس فيها شيء من الضعف اذ هي حالة بين الطفولة والكهولة وهو عمر الانسان من زمان بلوغه الى تمام الاربعين من ولادته يقول الله تعالى في هذا المقام الله الذي خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة وذلك حال الفتوة وفيها يسمى فتى وما قرن معها شيأ من الضعف ثم قال سبحانه وتعالى ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة يعني ضعف الكهولة الى آخر العمر وشيبة يعني وقارا أي سكونا لضعفه عن الحركة فان الوقار من الوقور وهو الثقل فقرن مع هذا الضعف الثاني الشيبة التي هي الوقار فان الطفل وان كان ضعيفا فانه متحرك جدا واختلف في حركته هل هي من الطبيعة أو من الروح روى ان ابراهيم عليه السلام لما رأى الشيب قال يارب ما هذا قال الوقار قال اللهم زدني وقارا فهذا حال الفتوة ومقامها وأصحابها يسمون الفتيان وهم الذين حازوا مكارم الاخلاق أجمعها ولا يمكن لاحد أن يكون حاله مكارم الاخلاق ما لم يعلم المحال التي يصرفها فيها ويظهر بها الفتيان أهل علم وافر وقد أفر دنا لها بابا في داخل هذا الكتاب حين تكلمنا على المقامات والاحوال فمن ادعى الفتوة وايس عنده علم بما ذكرناه فدعواه كاذبة وهو سر يع الفضيحة فلا ينبغي يسمى فتى الامن علم مقادير الاكوان ومقدار الحضرة الالهية فيعامل كل موجود على قدره من المعاملة ويقدم من ينبغي أن يقدم ويؤخر ما ينبغي أن يؤخر وتفصيل هذا المقام وحكم الطائفة فيه استوفيناها في رسالة الاخلاق التي كتبنا بها للفخر محمد بن عمر بن خطيب الري رحمه الله فلنذكره هنا في هذا الباب الاصل الذي ينبغي أن يقول عليه وذلك انه ليس في وسع الانسان أن يسع العالم بمكارم أخلاقه اذ كان العالم كله واقفا مع غرضه أو ارادته لا مع ما ينبغي فلما اختلفت الاغراض والارادات وطالب كل صاحب غرض أو ارادة من الفتى أن يعامله بحسب غرضه و ارادته والاغراض متضادة فيكون غرض زيد في عمره وأن يعادى خالدا ويكون غرض خالد في زيد أن يعادى عمرا أو غرضه أن يواليه ويحبه

ويؤده فان تفتي مع عمر وعادي خالد او ذمه خالد واثني عليه زيد بالفتوة وكريم الخلق وان لم يعاد خالد او والاه واحبه اثني عليه خالد وذمه زيد فلما رأينا ان الامر على هذا الحد وان لا يعمر ولم يتمكن عقلا ولا عادة أن يقوم الانسان في هذه الدنيا أو حيث كان في مقام يرضى المتضادين انبني للفتي أن يترك هوى نفسه ويرجع الى خالقه الذي هو مولاه وسيده ويقول أما عبد وينبغي للعبد أن يكون بحكم سيده لا بحكم نفسه ولا بحكم غير سيده يتبع مرضيه ويقف عند حدوده ومراسمه ولا يمكن ممن جعل مع سيده شريكا في عبوديته فيكون مع سيده بحسب ما يحمله ويتصرف فيايرسم له ولا يبالي وافق اغراض العالم أو خالفهم فان وافق ما وافق منها فذاك راجع الى سيده فخرج له توقيع من ديوان سيده على يدي رسول قام الدليل له والعلم بأنه خرج اليه من عند سيده وان ذلك التوقيع توقيع سيده فقام له اجالا وأخذ توقيع سيده ووضع التوقيع مشافهة فشافه العبيد بما أمره السيد أن يشافهم به وذلك هو الشرع المقرر واتوقيع هو الكتاب المنزل المسمى قرآن الرسول هو جبريل عليه السلام وحاجب الباب الذي يصل اليه الرسول الملكي من عند الله بالتوقيع والمشافهة هو النبي المبشر محمد صلى الله عليه وسلم وأي نبي كان من الانبياء في زمان بعثتهم فلزم العبيد مراسم سيدهم التي ضمنها توقيعهم والتي جاءت بها المشافهة فلم يكن لهم في نفوسهم ملك ولا تدبير فن وقف عند حدود سيده وامثله مراسمه ولم يخالفه في شيء مما جاءه به على حد ما رسم له من غير زيادة بقياس أو رأي ولا نقصان بتأويل فعاله جنسه من الناس بما أمر أن يعاملهم به من مؤمن وكافر وعاص ومنافق ومأم الا هؤلاء الاصناف الاربعة وكل صنف من هؤلاء على طبقات فان مؤمن منه طائع وعاص وولي ونبي ورسول وملك وحيوان ونبات وسعدن والكافر منه مشرك وغير مشرك والمنافق منه ينقص في الظاهر عن درك الكافر فان المنافق له لدرك الاسفل من النار والكافر له الالهي والاسفل وأما العاصي فينقص في الظاهر عن درجة المؤمن المطيع بقدر معصيته فهذا الواقع عند مراسم سيده هو الفتى فكل انسان لا بد أن يكون جليسا لا كبر منه أو أصغر منه أو مكافئ له أما في السن وأما في الرتبة أو فيهما فافتى من وقر الكبير في العلم أو في السن والفتى من رحم الصغير في العلم أو في السن والفتى من آثار المكافئ في السن أو في العلم ولست أعني بقولي في العلم الالهي خاصة فالتينا بالعلم لشرفه فان الملك قد يكون صغيرا في السن صغيرا في العلم ويكون شخص من رعيتيه كبير في السن كبير في العلم فان عرف الملك قدر ما رسم له الحق في شرعه من توفير الكبير وشرف العلم عامله الملك بذلك وان لم يفعل فيكون الملك سيء الملكة فينبغي للفتي أن يعرف شرف المرتبة التي هي السلطنة وأنه نائب الله في عبادته وخليفته في بلاده فيعامل من أقامه الله فيها وان لم يجز الحق على يده بما ينبغي للمرتبة من السمع والطاعة في المنشط والمكروه على حد ما رسم له سيده وما هو عليه أقام الله ذلك السلطان فيه من الاخلاق المحمودة أو المذمومة في الجور والعدل فينبغي للفتي أن يوفي السلطان حقه الذي أوجب الله له عليه ولا يطلب منه حقه الذي جعله الله له قبل السلطان مما له أن يسأحه فيه ان منعه منه فتوة عايه ورحمة به وتعظيما منزلته اذ كان له أن يطلبه به يوم القيامة فالفتي من لا خصم له لانه فيما عليه يؤديه وفيما له يتركه فليس له خصم فالفتي من لا تصدر منه حركة عبثا جملة واحدة ومعنى هذا ان الله سمعه يقول وما خلقنا السماء والارض وما بينهما باطلا وهذه الحركة الصادرة من الفتى مما بينهما وكذلك حركة كل متحرك خلقه الله بين السماء والارض فما هي عبث فان الخلق حكيم فالفتي من يتحرك أو يسكن لحكمة في نفسه ومن كان هذا حاله في حركته فلا تكون حركته عبثا لاني يده ولا في رجله ولا شمه ولا أكاه ولا لمسه ولا سمعه ولا بصره ولا باطنه فيعلم كل نفس فيه وما ينبغي له وما حكم سيده فيه ومثل هذا لا يكون عبثا واذا كانت الحركة من غيره فلا ينظرها عبثا فان الله خلقها أي قدرها واذا قدرها فتكون عبثا ولا باطلا فيكون حاضر مع هذا عند وقوعها في العالم فان فتح له العلم في الحكمة فيها فبفتح على يده وهو صاحب عناية وان لم يفتح له في العلم بالحكمة فيها فكيف حضوره في نفسه انها حركة مقدرة منسوبة الى الله وان الله فيها سراً يعلمه الله فيؤديه هذا القدر من العلم الى الادب الالهي وهذا لا يكون الا للفتيان أصحاب القوة الحاكمين على طبائع النفوس والعادات ولا يكون في هذا المقام من هذه الطائفة الالامية فان الله قد ولاهم على نفوسهم وأيدهم بروح منه عليها فلهم التصريف التام والكاملة الماضية والحكم الغالب

فهم السلاطين في صور العبيد يعرفهم إلا الأعلى فليس أحدهم سوى الانس والجان الا يقول بفضل الابهض النقاين فان الحسد يمنعهم من ذلك فطبقات الغتبان هو اذا كرهنا من يعلم منهم علم الله في الحركات ومن لا يعلم علم الله في ذلك على التعيين وان علم ان ثم امر ان يطاعه الله عليه وأما منزلتهم فهو الذي قلنا في أول الباب في قوله ثم جعل من بعد ضعف قوة وينظر الى هذا اليجاد من الحقائق الالهية الآية لاخرى وهي قوله ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين فهم يعاملون الخلق بالاحسان اليهم مع اساءتهم لهم كما عطاء الله الرزق للمرزوقين الكافرين بالله ونعمه فإهم القوة العظمى على نفوسهم حيث لم يعلمهم هو اهم ولا ما جبات النفس عليه من حب الشناء والشكر والاعتراف قال تعالى حاكيا معنا فتى يذكركم يتال له ابراهيم فاطلق الله على ألسنتهم فتوة ابراهيم بلسانهم لما كانت الفتوة بهذه المثابة لانه قام في الله حق القيام ولما أحاطهم على الكبير من الاصنام على نية طلب السلامة منهم فانه قال لهم فاسألوهم ان كانوا ينطقون يريدون بيخهم ولهذا رجعوا الى أنفسهم وهو قوله تعالى وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه في كل حال وانما سمي ذلك كذبا لاضافة الفعل في عالم الالفاظ الى كبيرهم والكبير الله على الحقيقة والله هو الفاعل المكسر للاصنام بيد ابراهيم فانه يده التي يبسطها كذا أخبر عن نفسه فكسر هذه الاصنام التي زعموا انها آلهة لهم الا ترى المشركين يقولون فيهم ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زافى فاعترفوا ان ثم لها كبيرا كبيرا من هؤلاء كما هو أحسن الخالقين وأرحم الراحمين فهذا الذي قاله ابراهيم عليه السلام صحيح في عقد ابراهيم عليه السلام وانما أخطأ المشركون حيث لم يفهموا عن ابراهيم ما أراد بقوله بل فعله كبيرهم فكان قصد ابراهيم بكبيرهم الله تعالى واقامة الحجية عليهم وهو موجود في الاعتقادين وكونهم آلهة ذلك على زعمهم والوقف عليه حسن عندنا تام وابتداء ابراهيم بقوله هذا قولى فالخبر محذوف يدل عليه مساق القصة فاسألوهم ان كانوا ينطقون فهم يخبرونكم ولونطقت الاصنام في ذلك الوقت لنسبت الفعل الى الله لا الى ابراهيم فانه مقرر عند أهل الكشف من أهل طريقنا ان الجاد والنبات والحيوان فطرهم الله على معرفته وتسيبجه بحمده فلا يرون فاعلا الا الله ومن كان هذا في فطرته كيف ينسب الفعل لغير الله فكان ابراهيم على بينة من ربه في الاصنام انهم لو نطقوا لضافوا الفعل الى الله لانه ما قال لهم ساوهم الا في معرض الدلالة سواء نطقوا أو سكتوا فان لم ينطقوا يقول لهم لم تعبدون ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغنى عنكم من الله شيئا ولا عن نفسه ولو نطقوا والقالوا ان الله قطعنا قطعنا لا يمتكن في الدلالة أن تقول الاصنام غير هذا فانها لو قالت الصنم الكبير فعمل ذلك بالكذب ويكون تقرير من الله بكفرهم وردا على ابراهيم عليه السلام فان الكبير ما قطعهم جناد اولو قلوبا في ابراهيم انه قطعنا صدقوا في الاضافة الى ابراهيم ولم تلزم الدلالة بنطقهم على وحدانية الله ببقاء الكبير في بطل كون ابراهيم قصد الدلالة فلم تقع ولم يصدق وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه فكانت له الدلالة في نطقهم لو نطقوا كما قررنا في عدم نطقهم لو لم ينطقوا ومثل هذا ينبغي ان يكون قصد الانبياء عليهم السلام فهم العلماء صلوات الله عليهم ولهذا رجعوا الى أنفسهم فقالوا انكم اتم الظالمون ثم نكسوا على رؤسهم لقد علمت ما هؤلاء ينطقون فقال الله لئلا هؤلاء أتعبدون ما نتحدثون فكان من فتوته ان باع نفسه في حق أحدية خالقه لاني حق خالقه لان لشريك ما ينبغي وجود الخالق وانما يتوجه على نفي الاحدية فلا يقوم في هذا المقام الامن له القطبية في الفتوة بحيث يدور عليه مقامها ومن الفتوة قوله تعالى واذ قال موسى لفتاه فاطلق عليه باللسان العبراني معنى يعبر عنه في اللسان العربي بالفنى وكان في خدمة موسى عليه السلام وكان موسى في ذلك الوقت حاجب الباب فانه الشارع في تلك الامة ورسولها وكل أمة باب خاص الهى شارعهم هو حاجب ذلك الباب الذي يدخلون منه على الله تعالى ومحمد صلى الله عليه وسلم هو حاجب الحجاب لعوم رسالته دون سائر الانبياء عليهم السلام فهم حجبته صلى الله عليه وسلم من آدم عليه السلام الى آخر نبي رسول وانما قلنا انهم حجبته لقوله صلى الله عليه وسلم آدم من دونه تحت لوائى فهم نوابه في عالم الخلق وهو روح مجرد عارف بذلك قبل نشأة جسمه قيل له متى كنت نبيا فقال كنت نبيا وادم بين الماء والطين أى لم يوجد آدم بعد الى أن وصل زمان ظهور جسده المطهر صلى الله عليه وسلم فلم يبق حكم لنائب من نوابه من سائر الحجاب الالهيين وهم الرسل

والانبياء عليهم السلام الاعنت وجوههم لقيومية مقامه اذ كان حاجب الحجاب فقرر من شرعهم ماشاءه باذن سيده
ومرسله ورفع من شرعهم ما أمر برفعه ونسخه فر بما قال من لاعلم له بهذا الامر ان موسى عليه السلام كان مستقلا
مثل محمد بشرعه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم لو كان موسى حيا ما وسعه الا ان يتبعني وصدق صلى الله عليه وسلم
فالتفتي ابد في منزل التسخير كما قال عليه السلام خادم القوم سيدهم فمن كانت خدمته سيادته كان عبدا محضا خالصا
وتفضل الفتيان بعضهم على بعض بحسب المتفتي عليه من المنزلة عند الله بوجه ومن الضعف بوجه فأعلاهم من تفتي
على الاضعف من ذلك الوجه وأعلاهم أيضا من تفتي على الاعلى عند الله من ذلك الوجه الآخر فالتفتي على الاضعف
كصاحب السفر وهو الشخص الذي أمره شيخه أن يقرب السفر إلى الاضياف فأبطأ عليهم من أجل النمل الذي
كان فيها فلم يرم من الفتوة أن ينفض النمل من السفر فان من الفتوة أن يصرفها في الحيوان فوقف الى أن خرجت النمل
من السفر من داتها من غير أن يكون لهذا الشخص في اخراج النمل تعمل قهري فان الفتيان لهم افتوة و ليس لهم
القهر الاعلى نفوسهم خاصة ومن لا قوته لا فتوة له كما انه من لا قدرة له لا حلم له فتعاله الشيخ اقد دقت فهذه مراعاة
الاضعف لكنه ما تفتي مع الاضياف حيث أبطأ عن المبادرة الى كرامتهم فلهذا بطنا في أول الباب انه لا يمكن لاحد
ارسال المكارم في العموم لاختلاف لاغراض فينظر الفتى في حق الشخص بين المختلفي الاغراض اللذين اذا ارضى
الواحد منهما أسخط الآخر وصورة نظره في حق الشخص بن أيهما أقرب الى حكم الوقت والحال في الشرع فالذي هو
أقرب الى حكم الوقت والحال في الشرع صرف الفتوة معه فان اتسع الوقت الى أن يتفتي مع الآخر بوجه يرضى الله فعل
أيضا وان لم يتسع فقد روي المقام حقه وكان من الفتيان بلا شك وان كان في رتبة الفعل بالهمة والفعل بالحس فعل الفتوة
مع الواحد حسا ومع الآخر بالهمة دخل رجل على شيخنا أبي العباس العربي وأما عنده فتفاوضا في ائصال معروف
فقال الرجل يا سيدنا لا قربون اولي بالمعروف فقال الشيخ من غير توقف الى الله وأخبرني أبو عبد الله محمد بن القاسم
ابن عبد الكريم التميمي القاسمي قال مخبرا عن أبي عبد الله الدقاق كان بمدينة فاس وتذاكروا الفعل بالهمة فتعال أبو
عبد الله الدقاق فزت بواحدة مالي فيها شريك ما اغتبت أحدا قط ولا اغتبت أحدا بخصرتي قط فهذا من الفعل
بالهمة حيث تفتي على من عادته أن يغتاب فيكتسب الاوزار أن لا يقدر على الغيبة في مجلسه بحضوره من غير أن يكون
من الشيخ نهى له عن ذلك وتفتي أيضا على الذي يذكر بما يكره بحضوره بأنه لا يذكر في فيه بما يكره وكان سيد
وقته في هذا الباب خرج مناقبه شيخنا أبو عبد الله بن عبد الكريم المذكور آنفا في كتاب المستفاد في ذكر
الصالحين والعباد بمدينة فاس وما يليها من البلاد فقد علمت على الحقيقة ان الفتى من بذل وسعه واستطاعته في معاملة
الخلق على الوجه الذي يرضى الحق والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

﴿الباب الثالث والاربعون في معرفة جماعة من أقطاب الورعين وعمامة ذلك المقام﴾

أنا ختم الولاية دون شك * لورث الهاشمي مع المسيح
كما أتى أبو بكر عتيق * أجاهد كل ذي جسم وروح
بأرماح منقفة طسوال * وترجمة بقرآن فصيح
أشد على كتيبة كل عقل * تنازعني على الوحي الصريح
لى الورع الذي يسمو اعتلاء * على الاحوال بالنبا الصحيح
وساعدني عليه رجال صدق * من الورعين من أهل الفتوح
يوالون الوجوب وكل ندب * ويستثنون سلطنة المبيح

الكلام على الورع وأهله وتركه يرد في داخل الكتاب في ذكر المقامات والاحوال منه ان شاء الله تعالى والذي يتعلق
بهذا الباب الكلام على معرفة طائفة من أقطابه وعموم مقامه فاعلم ان أبا عبد الله الحارث بن أسد المحاسبي كان من عامة
هذا المقام وأبا يزيد البسطامي وشيخنا أبا مدين في زماننا كما ان من خاصته فاعلى أقطاب الورعين اجتهاب الاشتراك في

اطلاق اللفظ اذ كان الورع اجتناب المحرمات وكل ما فيه شبهة من جانب المحرم فيجتنب لذلك الشبه وهو المعبر عنه
بالشبهات أي الشيء الذي له شبه بما جاء النص الصريح بتحريمه من كتاب أو سنة أو إجماع بالحال الذي يوجب له هذا
الاسم مثل أكل لحم الخنزير ان ليس له حال الاضطرار فهو عليه حرام فلهذا قلنا بالحال الذي يوجب له هذا الاسم كما
أن المضطر ليس بمخاطب بالتحريم فأكل لحم الخنزير في حق من حاله الاضطرار هو له حلال بلا خلاف ولما كان
التحريم معناه المنع من الالتباس به ورواها ان لذلك أحوالاً وأنه ما تم في الوضع شيء محرم لعينه لهذا قيد الشارع
بالأحوال وقد انسحب عليه التحريم للحال فما هو محرم لعينه أولى بالاجتناب فلا بد من اجتنابه باطناعلمنا
وقد يحل هذا المحرم لعينه في ظاهر الحال ما يلزمه وهذا هو التحريم الذي لا يحل أبداً من حيث معناه ولا يصح أن تجيء
آية شرعية تحله وهو الاتصاف بأوصاف الحق تعالى التي بها يكون لها فواجب شرعاً وعقلاً اجتناب هذه الأسماء الإلهية
معنى وان أطلقت لفظاً فينبغي أن لا تعلق لفظاً على أحد الأتلاوة فيكون الذي يطلقها تالياً كما كما قال تعالى لقد
جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم فسماه عزيزاً وفارحياً فسميه
بتسمية الله إياه وعتق دانه صلى الله عليه وسلم في نفسه مع ربه عبد ذليل خاشع أو أده منيب فاطلاق الألفاظ التي تطلق على
الحق من الوجه الصحيح الذي يليق بالجناب الإلهي لا ينبغي أن تطلق على أحد من خلق الله الا حيث أطلقها الحق لا غير
وان أباح ذلك فالورع ما هو مع المباح ولا سيما في هذه المسئلة خاصة فلا يطاقها مع كون ذلك قد أبيض له فاذا أطلقها على
من أطلقها عليه الحق أو الرسول صلى الله عليه وسلم فيكون هذا المطلق تالياً ومترجماً ناقلاً عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم في ذلك الاطلاق ثم من الورع عند هؤلاء الرجال أن ينزلوا الى ما اختصت به الأنبياء والرسل من الاطلاق
فيتورعوا أن يطلقوا عليهم أو على أحد من ليس بنبي ولا رسول اللفظ الذي اختصوا به فيطلقون على الرسل الذين
ليسوا برسول الله لفظ الورثة والمترجمين فيقولون وصل من السلطان الفلاني الى السلطان الفلاني ترجان يقول كذا
وكذا فلم يطلقوا على المرسل ولا على المرسل اليه اسم الملك ورعاؤا دبا مع الله وأطلقوا عليه اسم السلطان فان الملك من
أسماء الله فاجتنبوا هذا اللفظ أدبا وحرمة ورعا وقالوا السلطان اذ كان هذا اللفظ لم يرد في أسماء الله وأطلقوا على
الرسول الذي جاء من عنده اسم الترجان ولم يطلقوا عليه اسم الرسول لانه قد أطلق على رسول الله صلى الله عليه وسلم
لجعله من خصائص النبوة والرسالة الإلهية أدبا مع رسل الله عليهم السلام وان كان هذا اللفظ قد أبيض لهم ولم ينهوا
عنه ولكن لم يوجب عليهم فـ كان لزوم الأدب أولى مع من عرفنا الله انه أعظم منا منزلة عنده وهذا لا يعرفه الا الأدباء
الورعون ثم ان هؤلاء مرتبة أخرى في الورع وهي اهم رضى الله عنهم يجتنبون كل أمر تقع فيه المزاحمة بين الأكوان
ويطلبون طريقاً لا يشاركونهم فيها من ليس من جنسهم ولا من مقامهم فلا يزالون أحداً في شيء مما يتحققون به في
نفوسهم ويتصفون به ويحبون من الله أن يدعو به في الدنيا والآخرة وهو ما يكونون عليه من الأخلاق الإلهية
ويكونون مع تحققهم بمعانيها وظهور أحكامها على ظواهرهم من الرحمة بعباد الله والتلطف بهم والاحسان اليهم
والتوكل على الله والقيام بحمد الله ويظهرون في العالم ان جميع ما يرى عليهم ان ذلك فعل الله لا فعلهم ويبدأ الله
لا يبيدهم وان المثنى عليه بذلك الفعل انما ينبغي أن يتعلق ذلك الثناء بفاعله وفاعله هو الله جل جلاله لان نحن في تبرؤنا
من أفعالهم الحسنة غاية التبرؤي ومن الأوصاف المستحسنة كذلك وكل وصف مذموم شرعاً وعرفاً يفيض يفضونه الى
أنفسهم أدبا مع الله تعالى وورعاً شافياً كما قال الخضر في العيب فأردت وفي الخير فأرد ربك وكما قال الخليل عليه السلام
واذا مرضت ولم يقل أمرضني وكما قال تعالى في معرض التعليم لنا وما أصابك من سيئة فمن نفسك هذا وان كان الحق
في هذا الخبر يحكي قولهم ولكن فيه تنبيه في التعليم وكما قال عليه السلام في دعائه وهو مما يؤيد ما ذهبنا اليه في التنبيه
في هذه الآية فقال والخير كله بيدك فأكد بكل وهي كلمة تقتضي الاحاطة في اللسان وقال والشر ليس اليك وان
كان لم يؤكده واكتفى بالانف واللام ونفي اضافته الشر أدبا مع الله وحقيقة وهذه المسئلة من أغمض المسائل الإلهية عند
أهل الله خاصة وأهل النظر فقد اعتقدت كل طائفة منهم على اقتضاه دليلها في زعمها وهو هؤلاء الرجال الغالب عليهم

فهم مقاصد الشريعة فخر وتمعن علي مقصده وذلك من ركة لورع والاحترام الذي احترموه وابه الجناب الالهي حقيقة
لا يجاز افتح الله لهم بأدبهم عين الفهم في كتبه وفيما جاءت به رسوله مما لا تستقل العقول باذرا كره وما تستقل لكن أخذوه
عن الله لا عن نظرهم ففهموا ومن ذلك كله هذه العناية ما لم يفهم من لم يتصف بهذه الصفة ولم يكن له هذا المقام ولما
كان هذا حال الورع عين ساكوا في أمورهم وحركاتهم مسالك العامة فلم يظهر عليهم ما يتميزون به عنهم واستتروا بالاسباب
الموضوعة في العالم التي لا يقع الثناء بها على من تلبس بها فلم ينطق على هؤلاء الرجال في العموم اسم صلاح يخرجهم عن
صلاح العامة ولا توكل ولا زهد ولا ورع ولا نبي مما يقع عليه اسم ثناء خاص يخرجون به عن العامة ويشار إليهم
فيه مع انهم أهل ورع وتوكل وزهد وخاق حسن وقناعة وسخاء وإيثار فأمثال هذا كله اجتنب رجال الله
من هؤلاء الطبقة فسموا ورع عين في اصطلاح أهل الله لان الورع الاجتناب وتدبر ما أحسن قول من أوتي جوامع
الكام صلي الله عليه وسلم كيف قال في هذا المقام يعلم رجاله كيف يكونون فيه دع ما يريك الى ما لا يريك وقال استفت
قلبك وان أفتاك المفتون فأحاطهم على قلوبهم لما علم ما فيها من سر الله الخاوية عليه في تحصيل هذا المقام في القلوب
عصمة الهية لا يشعر بها إلا أهل المراقبة وفيه ستر لهم فان هؤلاء الرجال لو سألو او عرف منهم البحث والتفتيش في مثل
هذا عند الناس وعند العلماء الذين سئلوا في ذلك بالضرورة كان يشار إليهم ويعتقد فيهم الدين الخالص كبشر
الخافي وغيره وهو من أقطاب هذا المقام عرف به وسلم له حكي ان أخت بشر الخافي سألت أحد أئمة الدين في الغزل
الذي تغزله في ضوء مشاعل الظاهرية اذا مر وابه اليلا وهي على سطحها اعرفت بهذا السؤال انها من أهل
الورع ولو عملت على حديث استفت قلبك اعلمت انها ما سألت حتى رابها فكانت تدع ذلك الغزل أو لا تغزل به ذلك
وتترك الغزل فافتاها الامام المسؤول وهو أحمد بن حنبل وأثنى عاها بذلك حتى نقل اليها وسط في الكتب فاعطتنا صلي
الله عليه وسلم الميزان في قلوبنا ليكون مقامنا مستورا عن الاغيار خالصا لله مخلصا لا يعلمه الا الله ثم صاحبه وهو قوله ألا
لله الدين الخالص فكل دين وقع فيه ضرب من الاشتراك المحمود أو المذموم فما هو بالدين الخالص الذي لله ان كان
الذي وقع به الاشتراك محمودا كمشكلة أخت بشر الخافي وان وقع الاشتراك بالمذموم فليس بدين أصلا فانه ليس ثم دين
الهي يتعاق به لسان ذم فلما رأى رجال هذا المقام مراعاة النبي صلي الله عليه وسلم ما يحصل في قاب العبد بمقاله وما أحال
به لانسان على نفسه باجتنابه طلبا لتستر تعملوا في تحصيل ذلك وسلكوا عليه وعلموا ان النجاة المطلوبة من الشارع
لنا انما هي في ستر المقام فاعطاهم العمل على هذا والتحقيق به الحقيقة الالهية التي استندوا اليها في ذلك وهو اجتنابه
التجلى منه سبحانه لعموم عبادته في الدنيا فاقدوا بر بهم في احتجابه عن خلقه فعلم هؤلاء الرجال ان هذه الدار دار ستر
وان الله ما كتفي في التعريف بالدين حتى نعتهم بالخالص فطلبوا طر يقالوا يشوبهم فيها شيء من الاشتراك حتى يعاملوا
الموطن بما يستحقه أدبا وحكمة وشرعا وافتداء فاستتر واعن الخاق بجن الورع الذي لا يشعر به وهو ظاهر الدين
والعلم المعهود فانهم لو سلكوا غير المعهود في الظاهر في العموم من الدين لتميزوا وجاء الامر على خلاف ما قصدوه فكانت
أسماءهم أسماء العامة فهو هؤلاء الرجال يحمدهم الله وتحمدهم الاسماء الالهية القدسية ويحمدهم الملائكة ويحمدهم
الانبياء والرسل ويحمدهم الحيوان والنبات والجماد وكل شيء بسبح بحمد الله وأما الثقلان فيجهلونهم إلا أهل
التعريف الالهي فانهم يحمدونهم ولا يظهر ونهم وأما غير أهل التعريف الالهي من النقاين فهم فيهم مثل ما هم في حق
العامة يذكرونهم بحسب أغراضهم فيهم لا غير فلهم المقام المجهول في العامة أما ثناء الله عليهم فلتعملهم استخلاصهم لله
نخلصوا له دينه فآثني عليهم حيث لم يملكهم كون ولا حكم على عبوديتهم رب غير الله وأما ثناء الاسماء الالهية عليهم
فكونهم تلقوها وعلموا تأثيرها وما أثرها في كون من الا كون فيذكرون بذلك الامر الذي هو لذلك الاسم الالهي
فيكون حجابا على ذلك الاسم فلما لم يفعلوا ذلك وأضافوا الأثر الصادر على أيديهم للاسم الالهي الذي هو صاحب الأثر
على الحقيقة حمدتهم الاسماء الالهية باجمعها وأما ثناء الملائكة فلانهم ما زاحوهم فيما نسبوه الى أنفسهم بالنسبة لا بالفعل
في قولهم نحن نسبح بحمدك ونقدس لك فقال هؤلاء الرجال لاحول ولا قوة الا بك فلم يدعوا في شيء مما هم عليه من

تعظيم الله ونسبوا ذلك الى الله فانت عليهم الملائكة فانها مع هذه الحال لم تجرح الملائكة وتأذبت معها حيث لم تتعرض
 للطعن عليها بمصدر منها في حق أيها آدم عليه السلام واعتذرت عن الملائكة لا يشارهم جناب الحق واصابتهم العلم فانه
 وقع ما قالوه في بني آدم لاشك من الفساد وسفك الدماء ولهذا سر معلوم وأما ثناء الانبياء والرسل عليهم السلام فلا كونهم
 ساء والهم ما ادعوه انه لهم من النبوة والرسالة وآمنوا بهم وما توقفوا مع كونهم على أحوالهم من أجزاء النبوة قد اتصفوا
 بها ولكن مع هذا لم يتسموا بانبياء ولا برسل وأخلصوا في اتباع آثارهم قدما بقدم كما روى عن الامام أحمد بن حنبل
 المتبع المقتدى سيد وقته في تركه أكل البطيخ لانه ما ثبت عنده كيف كان يأكله رسول الله صلى الله عليه وسلم فدل
 ذلك على قوة تباعه كصفات أحوال الرسول صلى الله عليه وسلم في حركته وسكاته وجميع أفعاله وأحواله وإنما عرف
 هذا منه لانه كان في مقام الوراثة في التبليغ والارشاد بالقول والعمل والحال لان ذلك أمكن في نفس السامع فهو
 وإنما حفظ الشريعة على هذه الامة وأما ثناء الحيوان والنبات والجماد عليهم فان هؤلاء الاصناف عرفوا الحركات
 التي تسمى عيضا من التي لا تسمى عيضا فكل من تحرك فيهم بحركة تكون عيضا عند المتحرك بها الا عند المحرك يعلم
 الناظر منهم المشاهدة تلك الحركة العيضية انه صاحب غفلة عن الله ورأت هذه الطائفة انها لا تتحرك في حيوان ولا نبات
 ولا جماد بحركة تكون عيضا ويلحق بهذا الباب صيد الملوك ومن لا حاجة له بذلك الا للفرجة واللهو واللعب فاني من
 ذكرناه من هؤلاء الاصناف على هذه الطائفة فالله يقول وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم انه
 كان حلما بامهالكم حيث لم يؤخذكم سر يعا بما رددتم من ذلك غفورا حيث ستر عنكم تسبيح هؤلاء فلم تفقهوه وقال
 تعالى في حال من مات متونا عند الله فما بكت عليهم السماء والارض فوصف السماء والارض بالبكاء على أهل الله ولا
 يشك مؤمن في كل شيء انه مسبح وكل مسبح حتى عقلا ووردان العصفور يأتي يوم القيامة فيقول يا رب سل هذا مني
 عيضا وكذلك من يقطع شجرة غير منفعة أو ينقل حجرا غير فائدة تعود على أحد من خاق الله فلما أعطى الله هذه
 المعارف طو هؤلاء الاصناف لذلك وصفها بالثناء على هؤلاء الرجال وعرفت ذلك منهم كشفا حسيما مثل ما كان للصحابة
 سماع تسبيح الحصى وتسبيح الطعام لانهم ليس بينهم وبين الحركة العيضية دخول بل يجتنبون ذلك جملة واحدة ولما
 جهل أكثر اثنائهم هذه العلوم لذلك لا يعرفون مراتب هؤلاء الرجال فلا يدحونهم ولا يتعرون اليهم ولهذا أخبر
 تعالى ان كل شيء في العالم يسجد لله تعالى من غير تبويض الا الناس فقال ألم تر أن الله يسجد له من في السموات ومن في
 الارض والشمس والقمر والنجوء والجبال والشجر والدواب ولم يبعث وكثير من الناس فبعث فان فهمت
 ما ذكرنا لك من صفة أصحاب هذا المقام وسلكت طريقهم كنت من المفلحين الفائزين والله يقول الحق وهو يهدي
 السبيل انتهى الجزء الثالث والعشرون

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الباب الرابع والاربعون في البهليل وأمتهم في البهالة)

اذا كنت في طاعة راغبا * فلانكسها حلة الآجل
 وكن كالبهليل في حالهم * مع الوقت يجرون كالعاقل
 وحوصل من السنبيل الحاصل * ولا تصبرن الى قابل *
 فحوصلة الرزق قد هيئت * ليحصل ماليس بالحاصل
 ولا تبكين على فائت * يفتك الذي هو في العاجل
 وسوف فلانكسها * ولا السين وارحل مع الراحل
 عساك اذا كنت ذاعزمة * ومت حصلت على طائل
 وقيل للذي لم يزل وانيا * تخبطت في شرك الحابل

وما ظفرت كفكم بالذي * تريد فياخيبيسة السائل
 فلو كان فعلك في أمره * كفعل الفتى الحذر الواجل
 لم يزت بيني وبين الذي * يجلي لك الحق كالباطل

يقول الله تعالى وتري الناس سكارى وما هم بسكارى وذلك ان الله قوما كانت عقولهم محجوبة بما كانوا عليه من الاعمال التي كالفهم الحق تعالى في كتابه وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وسلم التصرف فيها شرعا وشرعها لهم ولم يكن لهم علم بأن الله تعالى الحق بقاء ان خلا به في سره وأطاعه في أمره وهيا قلبه لنوره من حيث لا يشعر ففجأه الحق على غفلة منه بذلك وعدم علم واستعداد هائل أمر فذهب بعقله في الذاهبين وأبقى تعالى ذلك الامر الذي فجأه مشهودا له فهم فيه ومضى معه فتى في عالم شهادته بروحه الحيواني يأكل ويشرب ويتصرف في ضروراته الحيوانية تصرف الحيوان المفطور على العلم بمنافعه المحسوسة ومضارته من غير تدبير ولا روية ولا فكر ينطق بالحكمة ولا علم بها ولا يقصد نفعك بها التمتع وتذكر ان الامور ليست بيدك وانك عبد مصرف بتصرف حكيم وسقط التكليف عن هؤلاء اذ ليس لهم عقول يقبلون بها ولا يفقهون بها تراهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون خذا العفو أي القليل مما يجري الله على ألسنتهم من الحكم والمواعظ وهؤلاء هم الذين يسمون عقلاء المجانين يريدون بذلك ان جنونهم ما كان سببه فساد مزاج عن أمر كوني من غداء أو جوع أو غير ذلك وانما كان عن نجل الهى تلقوا بهم وفجأة من فجأت الحق فجأتهم فذهبت بعقولهم فعقولهم محبوسة عند منعمة بشهوده عا كفة في حضرة متميزة في جماله فهم أصحاب عقول بلا عقول وعرفوا في الظاهر بالمجانين أي المستورين عن تدبير عقولهم فلهذا سموا عقلاء المجانين قيل لابي السعود بن السبل البغدادي عاقل زمانه ما تقول في عقلاء المجانين من أهل الله فقال رضى الله عنه هو ملاح والعقلاء منهم أملح قيل له فيماذا تعرف مجانين الحق من غيرهم فقل مجانين الحق تظاير عايرهم آثار القدرة والعقلاء يشهد الحق بشهودهم أخبرني بذلك عنه صاحبه أبو البدر التماسكي رحمه الله وكان ثقة ضابطا عارفا بما ينقل لا يجعل فاء مكان واو فقال الشيخ من شاهد ماشاهدوا وأبقى عليه عقله فذلك أحسن وأمكن فانه قد أقيم وأعطى من القوة قريبا مما أعطيت الرسل وان تغير وافي وقت الفجآت فقد علمنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما فجأه الوحي جئت منه رعبا فأتى خديجة ترجف بوادره فقال زملوني زملوني وذلك من تجلى ملك فكيف به بتجلى ملك فلما تجلى ربه للعجل جعله دكاوخر موسى صعبا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جاءه الوحي ونزل الروح الامين به على قابله أخذ عن حسه وسجى ورغا كباير غوا البعير حتى ينفصل عنه وقد وعى ما جاءه به فيلقبه على الحاضرين ويبلغه للسامعين فواجده صلى الله عليه وسلم من تجليات ربه على قلبه أعظم سطوة من نزول ملك و وارد في الوقت الذي لم يكن يسعه فيه غير ربه والكن كان منتظرا مستعدا لذلك الهول ومع هذا يؤخذ عن نفسه فلو لانه رسول مطلوب بتليغ الرسالة وسياسة الامم لذهب الله بعقول الرسل اعظيم ما يشاهدونه فكأنهم الله القوي المتين من القوة بحيث يتمكنون من قبول ما يرد عليهم من الحق ويوصلونه الى الناس ويعملون به فاعلم ان الناس في هذا النقام على احدى ثلاث مراتب منهم من يكون وارده أعظم من القوة التي يكون في نفسه عايرها فيحكم الوارد عليه فيغلب عليه الحال فيكون بحكمه يصرفه الحال ولا يدبير له في نفسه مادام في ذلك الحال فان استمر عليه الى آخر عمره فذلك المسمى في هذه الطريقة بالجنون كآبى عقاب المغربي ومنهم من يسك عقله هناك ويبقى عليه عقل حيوانيته فيأكل ويشرب ويتصرف من غير تدبير ولا روية فهوؤلاء يسمون عقلاء المجانين لتناولهم العيش الطبيعي كسائر الحيوانات وأما مثل آبى عقاب فجنون مأخوذ عنه بالكيفية ولهذا دائما كل وما ثرب من حين أخذ الى ان مات وذلك في مدة أربع سنين بمكة فهو مجنون أى مستور مطلق عن عالم حسه ومنهم من لا يدوم له حكم ذلك الوارد فيزول عنه الحال فيرجع الى الناس بعقله فيدبر أمره ويعقل ما يقول ويقال له ويتصرف عن تدبير روية مثل كل انسان وذلك هو النبي وأصحاب الاحوال من الاولياء ومنهم من يكون وارده وتجليه مساويا لقوته فلا يرى عليه أثر من ذلك حاكم لكن يشعر عند ما يبصر ان ثم أمر ما طرأ عليه

شعور اخفيا فانه لا بد لهذا ان يصنى اليه أى الى ذلك الوارد حتى يأخذ عنه ما جاء به من عند الحق فخاله كحال جليتك الذى يكون معك فى حديث فيأتى شخص آخر فى أمر من عند الملك اليه فيترك الحديث معك ويصنى الى ما يقول له ذلك الشخص فاذا أوصل اليه ما عنده رجع اليك فإذ لك فلولم تبصره عينك ورأيتة يصنى الى أمر شعرت ان ثم أمرا شغله عنك فى ذلك كرجل يحدثك فاخذته ففكرة فى أمر فصرف حسه اليه فى خياله فهدت عينه ونظره وأنت تحذته فتنظر اليه غير قابل حديثك فتشعر ان باطنه متفكر فى أمر آخر خلاف ما أنت عليه * ومنهم من تكون قوته أقوى من الوارد فاذا أتاه الوارد وهو معك فى حديث لم تشعر به وهو يأخذ من الوارد ما يلقي اليه ويأخذ عنك ما تحذته به أو يحدثك به وما ثم أمر رابع فى واردات الحق على قلوب أهل هذه الطريقة وهى مسألة غلط فيها بعض أهل الطريق فى الفرق بين النبي والولي فقالوا الانبياء يصرفون الاحوال والاولياء تصرفهم الاحوال فالانبياء مالكون احوالهم والاولياء مالوك احوالهم والامراة ما هو كما فصلناه لك وقد بينا لك لما ذيرد الرسول ويحفظ عليه عقله مع كونه يؤخذ ولا بد عن حسه فى وقت وارد الحق على قلبه بالوحى المنزل فافهم ذلك وتحققه وقد لقينا جماعة منهم وعاشرناهم واقتبسنا من فوائدهم ولقد كنت واقفا على واحد منهم والناس قد اجتمعوا عليه وهو ينظر اليهم وهو يقول لهم اطيعوا الله يا مساكين فانكم من طين خلقتم وأخاف عليكم أن تطبخ النار هذه الاوانى فتردّها فخار فهل رأيتم قط آنية من طين تكون فخار من غير أن تطبخها نار يا مساكين لا يعرّنكم ابليس بكونه يدخل النار معكم وتقولون الله يقول لأملأن جهنم منك ومن تبعك منهم أجمعين ابليس خلقه الله من نار فهو يرجع الى أصله وأتم من طين تتحكم النار فى مفاصلكم يا مساكين انظر والى اشارة الحق فى خطابه لابليس بقوله لأملأن جهنم منك وهنأقف ولا تقرأ ما بعدها فقال له جهنم منك وهو قوله خلق الجان من نار فم دخل بيته وجاء الى داره واجتمع بأهله ما هو مثل الغريب الوارد عليه فهو يرجع الى ما به افتخر قال أنا خير منه خلقتنى من نار فسروره رجوعه الى أصله وأتم يا مناحيس تتفخر بالنار طينتكم فلا تسمعوا من ابليس ولا تطيعوا واهربوا الى محل النور تسعدوا يا مساكين كين أتم عمى ما تبصرون الذى أبصره أنا تقولون سقف هذا المسجد ما يمسه الا هذه الاسطوانات أتم تبصرونها اسطوانات من رخام وأنا أبصرها رجلا يذكرون الله ويمجدونه بالرجال تقوم السموات فكيف هذا المسجد ما أدري اما أنا هو العمى لأبصر الاسطوانات حجارة واما أتم هم العمى لا تبصرون هذه الاسطوانات رجالا والله يا خوتى ما أدري لا والله أتم هم العمى ثم استشهدنى دون الجماعة فقال يا شاب ألت أقول الحق قلت بلى ثم جلست الى جانبه فجعل يضحك وقال يا ناس الاستاء المنتنة تصفر بعضها لبعض وهذا الشاب منقن مثلى هذه المناسبة جعلته يجلس الى جانبي ويصدقنى أتم الساعة تحسبونه عاقلا وأنا مجنون هو أجن منى بكثير وانما أتم كما عمما كم الله عن رؤية هذه الاسطوانات رجالا عمما كم أيضا عن جنون هذا الشاب ثم أخذ بيدي وقال قم امش بنا عن هؤلاء فخرجت معه فلما فارق الناس ترك يدي من يده وانصرف عني وهو من أ كبر من لقيته من المعتموهين كنت اذا سألته ما الذى ذهب بعقلك يقول لى أنت هو المجنون حقا ولو كان لى عقل كنت تقول لى ما الذى ذهب بعقلك أين عقلى حتى يخاطبك قد أخذ معه ما أدري ما يفعل به وتركنى هنا فى جملة الدواب آكل وأشرب وهو يدبرنى قلت له فمن يركبك اذا كنت دابة قال أنا دابة وحشية لا أركب ففهمت انه يريد خروجه عن عالم الانس وانه فى مفاوز المعرفة فلاحكم للانس عليه وكذلك كان محفوظا من أذى الصبيان وغيرهم كثير السكوت مبهوتا دائم الاعتبار يلزم المسجد ويصلى فى أوقات فر بما كنت أسأله عند ما أراه يصلى أقول له أراك تصلى يقول لى لا والله انما أراه يقينى ويقعدنى ما أدري ما يدبى أقول له فهل تنوى فى صلاتك هذه أداء ما افترض الله عليك فيقول لى أى شئ تكون النية أقول له القصد بهذه الاعمال القرية اليه فيضحك ويقول أنا أقول له أراه يقينى ويقعدنى فكيف أنوى القرية الى من هو معى وأنا أشهده ولا يغيب عني هذا كلام المجانين ما عندهم عقول ثم لتعلم ان هؤلاء البهاليل كهلول وسعدون من المتقدمين وأبى وهب الفاضل وأم مثاهم منهم المسرور ومنهم المحزون وهم فى ذلك بحسب الوارد الاوّل الذى ذهب بعقولهم فان كان وارد قهر قبضهم كيعقوب

الكوراني كان بالجسر الابيض رأيتُه وكان على هذا القدم وكذلك مسعود الحبشي رأيتُه بدمشق معترجا بين القبض والبسط الغالب عليه البهت وان كان وارد لطف بسطهم رأيت من هذا الصنف جماعة كابي الحجاج الغليري وأبي الحسن علي السلاوي والناس لا يعرفون ما ذهب بعقولهم شغلهم ما تجلي لهم عن تدبير نفوسهم فسخر الله لهم الخلق فهم مشتغلون بمصالحهم عن طيب نفس فأشهى مالى الناس أن يأكل واحدا من هؤلاء عنده أو يقبل منه ثوبا تسخير الهيا جمع الله لهم بين راحتين حيث يأكلون ما يشتهون ولا يحاسبون ولا يستأون وجعل لهم القبول في قلوب الخلق والمحبة والعطف عليهم واستراحوا من التكليف ولهم عند الله أجر من أحسن عملا في مدة أعمارهم التي ذهبت بغير عمل لانه سبحانه هو الذي أخذهم اليه حفظ عليهم نتائج الاعمال التي لو لم يذهب بعقولهم لعمالوا من الخير بمن بات نائما على وضوء وفي نفسه أن يقوم من الليل يصلي فيأخذ الله بروحه فينام حتى يصبح فان الله يكتب له أجر من قام ليله لانه الذي حبسه عنده في حال نومه فالمخاطب بالتكليف منهم وهو روحهم غائب في شهود الحق الذي ظهر سلطانه فيهم فإلهم أذن واعية لحفظ السماع من خارج وتعقل ما جاء به ولقد ذقت هذا المقام ومررت على وقت أودى فيه الصلوات الخمس اماما بالجماعة على ما قيل لي باتمام الركوع والسجود وجميع أحوال الصلاة من أفعال وأقوال وأنا في هذا كله لاعلم لي بذلك لا بالجماعة ولا بالمحل ولا بالحال ولا بشئ من عالم الحس لشهود غلب على غبت فيه عنى وعن غيرى وأخبرت انى كنت اذا دخل وقت الصلاة أقيم الصلاة وأصلى بالناس فكان حالى كالحرركات الواقعة من النوم ولا علم له بذلك فعلمت ان الله حفظ على وقتى ولم يجز على لسانى ذنب كما فعل بالشبلى في ولله لکنه كان الشبلى يرد في أوقات الصلوات على ما روى عنه فلا أدري هل كان يعقل رده أو كان مثل ما كنت فيه فان الراوى ما فصل فلما قيل للجنيذ عنه قال الحمد لله الذى لم يجز عليه لسان ذنب الا انى كنت في أوقات في حال غيبتى أشاهد ذاتى في النور الاعم والتجلى الاعظم بالعرش العظيم يصلى بها وأنا عرى عن الحركة بمعزل عن نفسى وأشهدها بين يديه راكعة وساجدة وأنا أعلم انى أنا ذلك الراكع والساجد كروية النوم واليد فى ناصيتى وكنت أتعجب من ذلك وأعلم أن ذلك ليس غيرى ولا هو أنا ومن هناك عرفت المكلف والتكليف والمكلف اسم فاعل واسم مفعول فقدأ بنت لك حالة المأخوذ من عنهم من المجانين الاطيين ابانة ذاتى بشهود حاصل والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب الخامس والاربعون فى معرفة من عاد بعد ما وصل ومن جعله يعود﴾

وجودك عن تدبير امر محقق * وتفصيل آيات لو انك تعقل
 فيأبها الانسان ما غر ذاتكم * رب يرى الاشياء تعالو وتسفل
 فان كنت ذاعقل وفهم وفطنة * علمت الذى قد كنت بالامس تجهل
 وذلك ان تدري بأنك قابل * لتقرب وبعده بالذى أنت تعمل
 تخفرب تدبير وتفصيل مجمل * فذاك الذى بالعبء أولى وأجل
 اذا كان هذا حالك اليوم دائما * لعل بشارات بسعدك تحصل
 فان جلال الحق يعظم قدره * وفى الخلق يقضى ما يشاء ويفصل
 اذا أخذ المولى قلوب عباده * اليه ويقضى ما يشاء ويعدل
 فمن شاء أبقاه لديه مكرما * ورد الذى قد شالما كان يأمل
 وذاك نبي أو رسول ووارث * وما ثم الا هؤلاء فأجلاوا
 ولم يبق الا واحد وهو وارث * والائنان قد راحا فالك تعدل
 فسبحان من خص الولى براحة * ليغبطه فيها الذى هو أفضل

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم العلماء ورثة الانبياء وان الانبياء ماورثوا دينارا ولا درهما ورثوا العلم ولما كانت حالته صلى الله عليه وسلم فى ابتداء أمره صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى وفقه لعبادته بملة ابراهيم الخليل عليه السلام

فكان يخالو بغار حراء يتحنث فيه عناية من الله سبحانه به صلى الله عليه وسلم الى أن جاءه الحق فجاءه الملك فسلم عليه بالرسالة وعرفه بنبوته فلما تقررت عنده أرسل الى الناس كافة بشيرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا فبلغ الرسالة وأدى الامانة ودعا الى الله عز وجل على بصيرة فالورث الكامل من الاولياء منا من انقطع الى الله بشريعة رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أن فتح الله له في قلبه في فهم ما أنزل الله عز وجل على نبيه ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم بتجلى الهى في باطنه فرزقه الفهم في كتابه عز وجل وجعله من المحذنين في هذه الامة فقام له هذا مقام الملك الذي جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم رده الله الى الخلق يرشدهم الى صلاح قلوبهم مع الله ويفرق لهم بين الخواطر المحمودة والمذمومة ويبين لهم مقاصد الشرع وما ثبت من الاحكام عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وما لم يثبت باعلام من الله أنها رحمة من عنده وعلمه من لدنه علما فيرقى همهم الى طلب النفس بالمقام الاقدس ويرغبهم فيما عنده الله كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم في تبليغ رسالته غير ان الوارث لا يحدث شريعة ولا ينسخ حكما. قرر الكن بين فانه على بينة من ربه وبصيرة في علمه ويتلوه شاهدا منه بصدق اتباعه وهو الذي أشركه الله تعالى مع رسوله صلى الله عليه وسلم في الصفة التي يدعو بها الى الله فأخبر وقال ادعوا الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى وهم الورثة فهم يدعون الى الله على بصيرة وكذلك شركهم مع الانبياء عليهم السلام في المحنة وما ابتلوا به فقال ان الذين يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير حق ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس وهم الورثة فشرك بينهم في البلاء كما شرك بينهم في الدعوة الى الله فكان شيخنا أبو مدين رضى الله عنه كثيرا ما يقول من علامات صدق المريد في ارادته فراره عن الخلق وهذه حالة الرسول صلى الله عليه وسلم في خروجه وانقطاعه عن الناس في غار حراء للتحنث ثم يقول ومن علامات صدق فراره عن الخلق وجوده للحق فما زال رسول الله صلى الله عليه وسلم يتحنث في انقطاعه حتى جاءه الحق ثم قال ومن علامات صدق وجوده للحق رجوعه الى الخلق يريد حالة بعثته صلى الله عليه وسلم بالرسالة الى الناس ويعنى في حق الورثة بالارشاد وحفظ الشريعة عليهم فأراد الشيخ بهذا صفة الكمال في الورث النبوى فان لله عبادا اذا جاءهم الحق أخذهم اليه ولم يردهم الى العالم وشغلهم به وقد وقع هذا كثيرا ولكن كمال الورث النبوى الرسالى في الرجوع الى الخلق فان اعترضك هذا قول أبي سليمان الداراني لو وصلوا ما رجعوا انما ذلك فيمن رجع الى شهواته الطبيعية ولذاته وماتت منه الى الله وأما الرجوع الى الله تعالى بالارشاد فلا يقول لولا ح لهم بارقة من الحقيقة ما رجعوا الى ما بابوا الى الله منه ولورا وأوجه الحق فيه فان موطن التكليف والادب بمنعهم من ذلك وأما قول الآخر من أكابري الرجال لما قيل له فلان يزعم انه وصل فقال الى سقر فانه يريد بهذا انه من زعم ان الله محدود ويوصل اليه وهو القائل وهو معكم أينما كنتم أو ثم أمر اذا وصل اليه سقطت عنه الاعمال المشروعة وانتهى غير مخاطب بها مع وجود عقل التكليف عنده وان ذلك الوصول أعطاه ذلك فهو هذا الذي قال فيه الشيخ الى سقر أى هذا الايصاح بل الوصول الى الله بقطع كل مادونه حتى يكون الانسان يأخذ عن ربه فهذا الاتمعه الطائفة بلا خلاف وكان شيخنا أبو يعقوب يوسف بن خلف الكومى يقول بيننا وبين الحق المطالب عقبة كؤود ونحن في أسفل العقبة من جهة الطبيعة فلانزال نضع في تلك العقبة حتى نصل الى أعلاها فاذا استشرقنا على ما وراءها من هناك لم نرجع فان وراءها ما لا يمكن الرجوع عنه وهو قول أبي سليمان الداراني لو وصلوا ما رجعوا يريد الى رأس العقبة فمن رجع من الناس انما رجع من قبل الوصول الى رأس العقبة والاشراف على ما وراءها فالسبب الموجب للرجوع مع هذا انما هو طلب الكمال ولكن لا ينزل بل يدعوهم من مقامه ذلك وهو قوله على بصيرة فيشهد فيعرف المدعو على شهود محقق والذي لم يرد ما له وجه الى العالم فيبقى هناك واقفا وهو أيضا المسمى بالواقف فانه ما وراء تلك العقبة تكليف ولا ينحدر منها الا من مات الا أنه منهم أعنى من الواقفين من يكون مستهلبا كافيما يشاهده هناك وقد وجد منهم جماعة وقد دامت هذه الحالة على أبي يزيد البسطامى وهذا كان حال أبي عقاب المغربي وغيره واعلم انه بعدما أعلمتكم معنى الوصول الى الله ان الواصلين على مراتب منهم من يكون وصوله الى اسم ذاتي لا يدل الاعلى الله تعالى من حيث هو دليل على الذات كالاسماء الاعلام عندنا لا يدل على معنى آخر مع

ذلك يعقل فهذا يكون حاله الاستهلاك كالملائكة المهيمين في جلال الله تعالى والملائكة الكروبيين فلا يعرفون سواه ولا يعرفهم سواه سبحانه ومنهم من يصل الى الله من حيث الاسم الذي أوصله الى الله أو من حيث الاسم الذي يتجلى له من الله ويأخذه من الاسم الذي أوصله اليه سبحانه ثم ان هذين الرجلين المذكورين أو الشخصين فإنه قد يكون منهم النساء اذا وصلوا فان كان وصولهم من حيث الاسم الذي أوصلهم فشاهدوه فكان لهم عين يقين فلا يخلو ذلك الاسم اتمان يطلب صفة فعل كخالق وبارئ أو صفة صفة كالشكور والحسيب أو صفة تنزيه كالغني فيكون بحسب ما تعطيه حقيقة ذلك الاسم ومن ثم يكون مشربه وذوقه وريبه ووجوده لا يتعداه فيكون الغالب عليه عندنا في حاله ما تعطيه حقيقة ذلك الاسم الالهي فتضيفه اليه وبه تدعوه فتقول عبد الشكور وعبد الباري وعبد الغني وعبد الجليل وعبد الرزاق وان كان وصولهم الى اسم غير الاسم الذي أوصلهم فإنه يأتي بعلم غريب لا يعطيه حاله بحسب ما تعطيه حقيقة ذلك الاسم فيتكلم بغير ارب العلم في ذلك المقام وقد يكون في ذلك العلم ما ينكره عليه من لا علم له بطريق القوم ويرى الناس ان علمه فوق حاله وهو عندنا على من الذي وصل الى مشاهدة الاسم الذي أوصله فان هذا لا يأتي بعلم غريب لا يناسب حاله فيرى الناس ان علمه تحت حاله ودونه يقول أبو يزيد البسطامي رضي الله عنه العارف فوق ما يقول والعالم تحت ما يقول فهذا قد حصرنا لك مراتب الواصلين فمنهم من يعود ومنهم من لا يعود ثم ان الراجعين على قسمين منهم من يرجع اختيارا كأبي مدين ومنهم من يرجع اضطرارا كالأبي يزيد لما خلع عليه الحق الصفات التي بها ينبغي أن يكون وارثا ورثة ارشاد وهداية خطأ خطوة من عنده فغشى عليه فاذا النداء ردوا على حبيبي فلا صبر له عنى فقل هذا لا يرغب في الخروج الى الناس وهو صاحب حال وأما العالي من الرجال وهم الاكابر وهم الذين ورثوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم عبوديته فان أمره والتبليغ فيحتالون في ستر مقامهم عن أعين الناس ليظهروا عند الناس بما لا يعلمون في العادة انهم من أهل الاختصاص الالهي فيجمعون بين الدعوة الى الله وبين ستر المقام فيدعونهم بقراءة الحديث وكتب الرقائق وحكايات كلام المشايخ حتى لا تعرفهم العامة الا أنهم نقله لانهم يتكلمون عن أحوالهم من مقام القرية هذا اذا كانوا أورين ولا بد وان لم يكونوا أمورين بذلك فهم مع العامة التي لم تزل مستورة الحال لا يعتقد فيهم خيرا ولا شر ثم ان من الرجال الواصلين من لا يكشف لهم عن العلم بالاسماء الالهية التي تدبرهم ولكن لهم نظر الى الاعمال المشروعة التي يسلكون بها وهي ثمانية يد ورجل وبطن ولسان وسمع وبصر وفرج وقلب ما ثم غير ذلك فهو لا يفتح لهم عند وصولهم في عالم المناسبات فينظرون فيما يفتح لهم عند الوصول الى الباب الذي قرعوه فعند ما يفتح لهم يعرفون فيما يتجلى لهم من الغيب أي باب ذلك الباب الذي فتح لهم فان كان المشهود لهم يطلب اليد المناسبة تظهر لهم كان صاحب يدوان كان يطلب البصر بمناسبة كان صاحب بصر وهكذا جميع الاعضاء ومن ذلك الجنس تكون كراماته ان كان وليا ومجزاته ان كان نبيا ومن ذلك الجنس تكون منازلهم ومعارفهم كما أشار الى ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فيمن يتوضأ فيسبغ لوضوء ثم يركع ركعتين لا يحدث نفسه فيها بشئ فتحت له الثمانية الابواب من الجنة يدخل من أيها شاء كذلك هذا الشخص يفتح له من أعمال أعضائه اذا كتمت طهاته وصفاته أي شئ كان مما تعطيه أعمال أعضائه المكلفة وقد بيناه هذه المراتب العملية على الاعضاء في كتاب مواقع النجوم ثم ان الله سبحانه يمدهم من الانوار بما يناسبهم وهي ثمانية من حضرة النور فمنهم من يكون امداده من نور البرق وهو المشهد الذاتي وهو على ضربين خلب وغير خلب فان لم ينتج مثل صفات التنزيه فهو البرق الخلب وان أنتج ولا ينتج الأمر واحد الا انه ليس لله صفة نفسية سوى واحدة هي عين ذاته لا يصح أن تكون اثنان فان اتفق أن يحصل له من هذا النور البرقي في بعض كشف تعريف الالهي لا يكون برق خلب ومنهم من يكون امداده من حضرة النور نور الشمس ومنهم من يكون امداده من نور البدر ومنهم من يكون امداده من نور القمر ومنهم من يكون امداده من نور الابلال ومنهم من يكون امداده من نور السراج ومنهم من يكون امداده من نور النجوم ومنهم من يكون امداده من نور النار وما ثم نوراً كثيراً وقد ذكرنا مراتب هذه

الانوار في مواقع النجوم أيضا فيكون ادراهم على قدر مراتب انوارهم فتتقرب المراتب بتميز الانوار وتميز الرجال بتميز المراتب ومن الرجال الواصلين من ليس لهم معرفة بهذا المقام ولا بالاسماء الالهية ولكن لهم وصول الى حقائق الانبياء ولطائفهم فاذا وصلوا فتح لهم باب من لطائف الانبياء على قدر ما كانوا عليه من الاعمال في وقت الفتح فمنهم من يتجلى له حقيقة موسى عليه السلام فيكون موسى المشهد ومنهم من يتجلى له لطيفة عيسى وهكذا سائر الرسل فينسب الى ذلك الرسول بالوراثة ولكن من حيث شريعة محمد صلى الله عليه وسلم المقررة من شرع ذلك النبي الذي تجلى له فيجد هذا الواصل انه كان محققا في عمله الموجب لفتح من جهة ظاهره أو باطنه شرع نبي متقدم مثل قوله تعالى اقم الصلاة لذكري فان ذلك من شرع موسى وقرره الشارع لنا فمن خرج عنه وقت الصلاة بنوم أو نسيان فهو لاء يأخذون من لطائف الانبياء عليهم السلام ولقينا منهم جماعة وليس هؤلاء في الانوار ولا في الاعضاء ولا في الاسماء الالهية ذوق ولا شرب ولا شرب ومن الواصلين أيضا الى الله تعالى الوصول الذي يبناه من يجمع الله له الجميع ومنهم من يكون له من ذلك مرتبتان وأكثر على قدر ارزقه الذي قسمه الله له منه وكل انسان من هؤلاء اذا رد الى الخلق بالارشاد والهداية لا يتعدى ذوقه في أي مرتبة كان والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

﴿الباب السادس والاربعون في معرفة العلم القليل ومن حصله من الصالحين﴾

العلم بالاشياء علم واحد * والكثير في المعلوم لا في ذاته
والاشعري يرى ويزعم انه * متعدد في ذاته وصفاته
ان الحقيقة قد أتت ما قاله * ولوانه من فكره وهبانه
الحق أبلغ لا خفاء بأنه * متوحد في عينه وسمانه

قال الله عز وجل وما أوتيتم من العلم الا قليلا فكان شيخنا أبو مدين يقول اذا سمع من يتلو هذه الآية القليل أعطيناها ما هو لنا بل هو معار عندنا والكثير منه لم نصل اليه فنحن الجاهلون على الدوام وقال من هذا الباب خضر لموسى عليه السلام لما رأى الطائر الذي وقع على حرف السفينة ونقر في البحر بمنقاره أتدرى ما يقول هذا الطائر في نقره في الماء قال موسى عليه السلام لأدرى قال يا موسى يقول هذا الطائر ما نقص علمي وعلمك من علم الله الا ما نقص من هذا البحر منقاري والمراد المعلومات بذلك لا العلم فان العلم لو تعدد أدى أن يدخل في الوجود ما لا يتناهي وهو محال فان المعلومات لانها لها فلو كان لكل معلوم علم لازم ما قلناه ومعلوم ان الله يعلم ما لا يتناهي فعلمه واحد فلا بد أن يكون للعلم عين واحدة لانه لا يتعلق بالمعلوم حتى يكون موجودا وما هو ذلك العلم هل هو ذات العالم أو أمر زائد في ذلك خلاف بين النظائر في علم الحق سبحانه ومعلوم ان علم الله متعلق بما لا يتناهي فبطل أن يكون لكل معلوم علم وسواء زعمت ان العلم عين ذات العالم أو صفة زائدة على ذاته الا أن تكون ممن يقول في الصفات انها نسب وان كنت ممن يقول ان العلم نسبة خاصة فالنسب لا يتصف بالوجود نعم ولا بالعدم كالأحوال فيمكن على هذا أن يكون لكل معلوم علم وقد علمنا ان المعلومات لا تتناهي فالنسب لا تتناهي ولا يلزم من ذلك محال كحدوث التعاقبات عند ابن الخطيب والاسترسال عند امام الحرمين وبعدها فهمت ما قررناه في هذه المسئلة فقل بعد ذلك ما شئت من نسبة الكثرة للعلم والقلة فما وصف الله العلم بالقلة الا العلم الذي أعطى الله عباده وهو قوله وما أوتيتم أي أعطيتم فجعله هبة وقال في حق عبده خضر وعلمناه من لدنا علما وقال علم القرآن فهذا كله يدل على انه نسبة لان الواحد في ذاته لا يتصف بالقلة ولا بالكثرة لانه لا يتعدد وبهذا نقول ان الواحد ليس بعدد وان كان العدد منه ينشأ ألا ترى ان العالم وان استند الى الله ولم يلزم أن يكون الله من العالم كذلك الواحد وان نشأ منه العدد فانه لا يكون بهذا من العدد فالوحدة لا يوجد لنفسه لا يقبل العدد وان أضيف اليه فان كان العلم نسبة فاطلاق القلة والكثرة عليه اطلاق حقيقي وان كان غير ذلك فاطلاق القلة والكثرة عليه اطلاق مجازي وكلام العرب مبني على الحقيقة والمجاز عند الناس وان كنا قد خالفناهم في هذه المسئلة بالنظر الى القرآن فاما ننفي أن يكون في القرآن مجاز بل في كلام العرب وليس هذا موضع شرح هذه المسئلة والذي يتعلق بهذا الباب علم

الوهب لا علم الكسب فانه لو اراد الله العلم المكتسب لم يقل أو يتيم بل كان يقول أو يتيم الطريق الى تحصيله لا هو وكان
 يقول في خضر وعامه طريقتي اكتساب العلوم لم يقل شيئا من هذا ونحن نعلم ان ثم علما اكتسبناه من أفكارنا ومن
 حواسنا و ثم علمنا لم نكتسبه بشئ من عندنا بل هبة من الله عز وجل أنزله في قلوبنا وعلى أسرارنا فوجدناه من غير سبب
 ظاهر وهي مسألة دقيقة فإن أكثر الناس يتخيلون ان العلوم الحاصلة عن التقوى علوم وهب وليست كذلك وانما هي
 علوم مكتسبة بالتقوى فان التقوى جعلها الله طريقا الى حصول هذا العلم فقال ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا وقال
 واتقوا الله ويعلمكم الله كما جعل الفكر الصحيح سببا لحصول العلم لكن بترتيب المقدمات كما جعل البصر سببا لحصول
 العلم بالبصريات والعلم الوهبي لا يحصل عن سبب بل من لدنه سبحانه فاعلم ذلك حتى لا تختلط عليك حقائق الاسماء
 الالهية فان الوهاب هو الذي تكون أعطياته على هذا الحد بخلاف الاسم الالهي الكريم والجواد والسخي فانه من
 لا يعرف حقائق الامور لا يعرف حقائق الاسماء الالهية ومن لا يعرف حقائق الاسماء الالهية لا يعرف تنزيل الثناء على
 الوجه اللائق به فلهذا انبهتكم لتنتبه فلا تكونن من الجاهلين فالنبوات كلها علوم وهبية لان النبوة ليست مكتسبة
 فالشرايع كلها من علوم الوهب عند أهل الاسلام الذين هم أهله وأريد بالاكتساب في العلوم ما يكون للعبد فيه تعمل
 كما ان الوهب ما ليس للعبد فيه تعمل وانما قلناه هذا من أجل الاستعدادات التي جعلت العالم يقبل هذا العلم الوهبي
 والكسبي فانه لا بد من الاستعداد فان وجد بعض الاستعدادات مما يتعمل الانسان في تحصيلها كان العلم الحاصل عنها
 مكتسبا كمن عمل بما علم فأورثه الله علم ما لم يكن يعلم وأشبه ذلك فالشرايع كلها علوم وهبية ومن حصل علوم وهب عما
 ليس بشرع جماعة قليلة من الاولياء منهم الخضر على التعيين فانه قال من لدنه والذي عرفناه من الانبياء عليهم السلام
 آدم والياس وزكريا ويحيى وعيسى وادريس واسماعيل وان كان قد حصل له جميع الانبياء عليهم السلام ولكن
 ما ذكرنا منهم الامن حصل لنا التعرف به وسموا لنا من الوجه الذي نأخذ عن الله تعالى منه فلهذا سميناها هؤلاء ولم
 نذكر غيرهم فاما قوله تعالى وما أوتيتم من العلم الا قليلا فليس بنص في الوهب وان كان له وجهان وجه يطلبه أوتيتم
 ووجه يطلبه قليلا من الاستقلال أي ما أعطيتم من العلم الاما تستقلون بحمله وما لا تطقونه ما أعطيناكموه فانكم
 ما تستقلون به فيدخل في هذا العطاء علوم النظر فانها علوم تستقل العقول باذراكها واختلف أصحابنا في العلم المحدث
 هل يتعلق بما لا يتناهى من المعلومات أم لا فمن منع ان تعرف ذات الله منع من ذلك ومن لم يمنع من ذلك لم يمنع حصوله
 ولكن ما نقل الينا انه حصل لاحد في الدنيا وما أدري في الآخرة ما يكون فانا قد علمنا أن محمدا صلى الله عليه وسلم قد علم
 علم الاولين والآخرين وقد قال صلى الله عليه وسلم عن نفسه انه يحمد الله غد يوم القيامة بحامده عند ما يطلب من الله
 عز وجل فتح باب الشفاعة أخبر أن الله تعالى يعلمه اياها في ذلك الوقت لا يعلمها الآن فلو علمها غيره لم يصدق قوله علمت
 علم الاولين والآخرين وهو صلى الله عليه وسلم الصادق في قوله فحصل من هذا ان أحد الم يتعلق علمه بما لا يتناهى ولهذا
 ما تكلم الناس الا في امكانه هل يمكن أم لا وما كل ممكن واقع ووقوع الممكنات من المسائل المغلقة وكيف يكون ثم يمكن
 ولا يقع وهو المعقول عندنا في كل وقت فان ترجيح أحد الممكنين أو الممكنات يمنع من وقوع ما ليس بمرجح في الحال
 فان كان الذي لم يقع في الوجود من الممكنات مرجحا لعدم وقوعه في الوجود فيكون عدمه مرجحا فقد وقع الممكن
 فانه لا يلزم فيه من حيث الامكان الا انصافه بكونه مرجحا سواء ترجح عدمه أو وجوده واذا كان كذلك فقد وقع
 كل ممكن بلا شك وان لم تنناه الممكنات فان الترجيح ينسحب عليها وهي مسألة دقيقة فان الممكنات وان كانت لا تنتهي
 وهي معدومة فانها عندنا مشهودة للحق عز وجل من كونه يرى فاننا لانعلل الرؤية بالوجود وانما نعلل الرؤية للاشياء
 بكون المرئي مستعدا لقبول تعلق الرؤية به سواء كان معدوما أو موجودا وكل ممكن مستعد للرؤية فالممكنات وان لم
 تنناه هي مرتبة لله عز وجل لا من حيث نسبة العلم بل من نسبة خرى تسمى رؤية كانت ما كانت قال تعالى ألم يعلم
 بأن الله يرى ولم يقل هنا ألم يعلم بأن الله يعلم وقال تجري باعيننا أي بحيث نراها وقال أيضا موسى وهرون اتني معكما
 أسمع وأرى والله يقول الحق وهو يهدي السبيل انتهى الجزء الرابع والعشرون

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *

* الباب السابع والاربعون *

في معرفة أسرار وصف المنازل السفلية ومقاماتها وكيف يرتاح العارف عند ذكره بدايته فيحس اليها مع علاوة مقامه وما السر الذي يتجلى له حتى يدعو له ذلك

ولما رأيت الحق بالاول انصف * أتيت الى بحر البداية اغترف
بإذة ظمئان لا شرب شربة * فيشهدني في غاية الحال اعترف
فيا بردها من شربة مستلذة * على كبد حواء فاعمل لها وقف
فان لذلك الشرب في القلب لذة * ترى ربه في الوقت بالمحج يتصف
ولا يحجب عنه محبه عن شهوده * ولا ما يرى فيه من الزهو والصلف
فان له فيمن تقدم أسوة * فما خلف الا ومثل لها سلف
ورأته مختار ونعت محقق * باسماء حق بالحقيقة مكتنف
وان نهايات الرجال بداية * لقوم أتوا من بعدهم ما لهم خلف
كش لرسول الله في طوره فما * له خلف بل عنده الامر قد وقف

اعلم أن العالم لما كان كرمي الشكل لهذا حق الانسان في نهايته الى بدايته فكان خروجنا من العدم الى الوجود به سبحانه واليه نرجع كما قال عز وجل واليه يرجع الامر كله وقال واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله وقال واليه المصير والى الله عاقبة الامور الأتراك اذا بدأت وضع دائرة فانك عندما تبثدي بها لانزال تديرها الى أن تنتهي الى أولها وحينئذ تكون دائرة ولولم يكن الامر كذلك لكان اذا خرجنا من عنده خطأ مستقيما نرجع اليه ولم يكن يصدق قوله وهو الصادق واليه ترجعون وكل أمر وكل موجود فهو دائرة يعود الى ما كان منه بدؤه وأن الله تعالى قد عين لكل موجود مرتبة في علمه فمن الموجودات من خلقت في مراتبها ووقفت ولم تبرح فلم يكن لها بداية ولا نهاية بل يقال وجدت فان البدء ما تعقل حقيقته الا بظهور ما يكون بعده مما ينتقل اليه وهذا ما تتقل فعين بدئه هو عين وجوده لا غير ومن الموجودات ما كان وجودها أولا في مراتبها ثم نزل بها الى عالم طبيعتها وهي الاجسام المولدة من العناصر ولا كلها بل اجسام الثقلين وأقام الله لها في تلك المرتبة المعينة لها التي أنزلت منها على غير علم منها بهاد اعيان يدعو كل شخص اليها فلا يزال يرتقي بالاعمال الصالحة حتى يصل اليها ويطلبها بالاعمال التي لا يرتضيها الحق فداعى الحق اذا قام بقلب العبد انما يدعو من مقامه الذي تكون غايته اليه اذا سلك ولما كان كل واردم لذو الذي اذا فانه جديد غريب لطيف لهذا يحسن اليه دائما ومن ذلك حب الاوطان قال ابن الرومي

وحب أوطان الرجال اليهمو * ما رُب قضاها الشباب هنالك

اذا ذكروا أوطانهم ذكرتهمو * عهد الصبي فيها خفت والذكا

ولما يتمكن للتائب أن يرد عليه واردة التوبة الا حتى ينتبه من سنة الغفلة فيعرف ما هو فيه من الاعمال التي ما لها الى هلاكه وعطبه خاف ورأى أنه في أسرها وانها مقتول بسيف أعماله القبيحة فقال له حاجب الباب قد رسم الملك انك اذا أفلتت عن هذه المخالفات ورجعت اليه ووقفت عند حدوده ومر اسمك ان يعطيك الامان من عقابه ويحسن اليك ويكون من جملة احسانه أن كل قبيح أتيت ترد صورته حسنة ثم أعطاه التوقيع الالهي فاذا فيه مكتوب بسم الله الرحمن الرحيم الذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق أثاما يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا الامن تاب وآمن وعمل عملا صالحا فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات ولما قرأ وحشى هذا التوقيع قال ومن لي بأن أوفق الى العمل الصالح الذي اشترطه علينا في التبديل

نجاء في الجواب توقيع آخر فيه مكتوب ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فقال وحشى
 ما أدري هل أنا ممن شاء أن يغفر له أم لا جفاء في الجواب توقيع ثالث فيه مكتوب يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم
 لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم فلما قرأ وحشى هذا التوقيع قال الآن فأسلم رجعتنا
 الى التوقيع الاول فنقول فلما قرأ هذا التوقيع الصادق الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم
 حميد قال له حاجب الباب وهو الشارع ان التائب من الذنب كمن لا ذنب له فلما ورد عليه هذا الامان عقيب ذلك
 الخوف الشديد وجد للامان حلاوة ولذة لم يكن يعرفها قبل ذلك وقد قيل في ذلك أحلى من الامن عند الخائف الوجمل
 فعند ما يحصل له طعم هذه اللذة وشرع في الاعمال الصالحة وتطهر محله واستعدت له مجالسة الملك فانه يقول أنا جليس من
 ذكرني وتقوت معرفته به سبحانه وعلم ما يستحقه جلاله وعلم قدر من عصاه استعجيا كل الحياء وذهبت لذته التي
 وجدها عند ورود ووارد تو بته عليه واطلع ورأى الحضرة الالهية تطالبه بالادب والشكر على ما أولاها من النعم فيكثر
 همومهم وتفتني لذته ولهذا ترى العلماء بالله لا يرون في نومهم ما يراه المریدون أصحاب البدايات من الانوار فان
 المبتدئ يستحضر مستحسناات أعماله وأحواله فيرى نتائجها والعالمون ينامون على رؤية تقصير وتفریط لما
 يستحقه الجناب العالی فلا يرى في النوم الا ما يهيمهم من ظلمات ورعد وبرق وكل أمر مخوف فان النوم تابع للحس
 ولما كانت النفس بطبعها تحب الامور المملوذة وقد فقدت لذة التوبة في حال معرفتها ونهايتها لذلك حنت الى بدايتها
 من أجل ما اقترن بذلك الموطن من اللذة مع علو مقامه ويكون هذا الحنان استراحة لهممهم ونعم الذي أعطته معرفته
 بالله فهو مثل الذي يلتذ بالاماني فهذا سبب حنين أصحاب النهايات الى بدايتهم وأما المنازل السفلية فهي ما تعطيه
 الاعمال البدنية من المقامات العلوية كالصلاة والجهاد والصوم وكل عمل حسي وما تعطيه أيضا الاعمال النفسية وهي
 الرياضات من تحمل الاذى والصبر عليه والرضى بالقليل من ملذذات النفوس والقناعة بالموجود وان لم تكن به
 الكفاية وحبس النفس عن الشكوى فان كل عمل من هذه الاعمال الرياضية والمجاهدات له نتائج مخصوصة ولكل
 عمل حال ومقام وقد أبان عن بعض ذلك الشارع ليستدل بما ذكره على ما سكت عنه من حيث اختلاف النتائج
 لاختلاف الصفات وتعرفنا بان النوافل من كل عبادة مفروضة صفتها من صفة فريضتها ولهذا تكمل له منها اذا
 كانت فريضته ناقصة ورد في الحديث الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال أول ما ينظر فيه من عمل العبد
 الصلاة فيقول الله انظر واني صلاة عبدي أتمها أم نقصها فان كانت تامة كتبت له تامة وان كان اتقص منها شيئا قال
 انظر واهل اعبدي من تطوع فان كان له تطوع قال اكملوا عبدي فريضته من تطوعه ثم تؤخذ الاعمال على ذلك كما وأما
 الحديث الآخر في صفات العبادات فانه ورد في الصحيح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الصلاة نور والصدقة
 برهان والصبر ضياء والقرآن حجة لك أو عليك كل الناس يغدو فبائع نفسه فمعتقها أو موبقها فجعل النور للصلاة
 والبرهان للصدقة وهي الزكاة والضياء للصوم والحج وهو المعبر عنه بالصبر لما فيها من المشقة للجوع والعطش وما يتعلق
 بافعال الحج وجعل لاله الا الله في خبر آخر لا ينهائني ونوافل كل فريضة من هذه الفرائض من جنسها فصفتها كصفتها
 ثم أدخل في قوله كل الناس يغدو فبائع نفسه فمعتقها وهو الذي باعها من الله قال تعالى ان الله اشترى من المؤمنين
 أنفسهم أو موبقها وهو الذي اشترى الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة فم بقوله كل الناس يغدو فبائع نفسه جميع
 أحكام الشريعة نافلتها وفريضتها ومباحها ومكروهها فممن عبادة شرعها الله تعالى لعباده الا وهي مرتبطة باسم
 الهى أو حقيقة الهيئة من ذلك الاسم يعطيه في عبادته تلك ما يعطيه في الدنيا في قلبه من منازل وعالومه ومعارفه وفي
 أحواله من كراماته وآياته وفي آخرته في جناته في درجاته ورؤية خالقه في الكتيب في جنة عدن خاصة في مراتبه وقد قال
 الله عز وجل في المصلى انه يناجيه وهو نور فيناجيه الله تعالى من اسمه النور لا من اسم آخر فكأن النور ينفر كل ظلمة
 كذلك الصلاة تقطع كل شغل بخلاف سائر الاعمال فانها لا تترك كل ما سواها مثل الصلاة فلها كانت نورا
 يبشره الله بذلك انه اذا ناجاه من اسمه النور انفر دبه وأزال كل كون بشهوده عند مناجاته ثم شرعها في المناجاة سرا

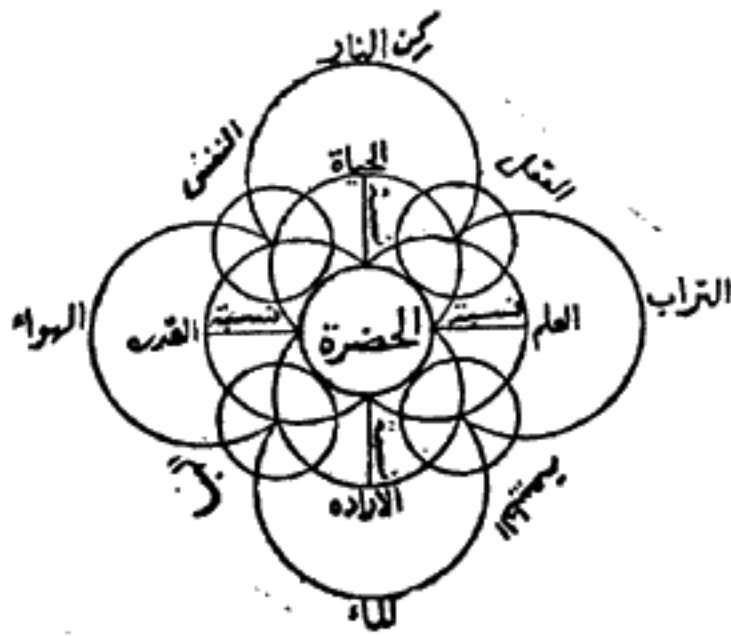
وجهرًا ليجمع له فيها بين الذكركر والسر وهو الذكركر في نفسه وذكركر العلانية وهو الذكركر في الملا العبد في صلته
بذكركر الله في ملائكة وممن حضر من الموجودات السامعين وهو ما يجهر به من القراءة في الصلاة قال الله تعالى في
الخبر الثابت عنه ان ذكركر في نفسه ذكركر في نفسه وان ذكركر في ملائكة ذكركر في ملائكة خير منه قد يدب ذلك
الملائكة المقر بين الكرو وبين خاصة الذين اختص بهم حضرته فلهذا الفضل شرع لهم في الصلاة الجهر بالقراءة
والسر فكل عبد صلى ولم تزل عنه صلته كل شيء دونها فاصلى وماهى نور في حقه وكل من أسر القراءة
في نفسه ولم يشاهد ذكركر الله في نفسه فما أسر فانه وان أسر في الظاهر وأحضر في نفسه ما أحضره من الاكوان
من أهل وولد وأصحاب من عالم الدنيا وعالم الآخرة وأحضر الملائكة في خاطره فما أسر في قراءته ولا كان ممن ذكركر
الله في نفسه لعدم المناسبة فان الله اذا ذكركر العبد في نفسه لم يطع أحد من المخلوقين على ما في نفس البارئ من
ذكركر عبده كذلك ينبغي ان يكون العبد فيما أسره فانه ما يناجى في صلته الا ربه في حال قراءته وتسبيحاته ودعائه
وكذلك اذا ذكركر في ملائكة في ظاهره وفي باطنه فأما في ظاهره فبين وأما في باطنه فما يحضر معه في نفسه من
المخلوقين وهو ما يجهر به من القراءة في الصلاة والتسبيحات والدعاء ثم انه ليس في العبادات ما يلحق العبد
بمقامات المقر بين وهو أعلى مقام أولياء الله من ملك ورسول ونبي وولي ومؤمن الا الصلاة قال تعالى واسجد
واقرب فان الله في هذه الحالة يباهى به المقر بين من ملائكته وذلك انه يقول لهم يا ملائكة كتبتى أنا قررتكم ابتداء
وجعلتكم من خواص ملائكتى وهذا عبدى جعلت بينه وبين مقام القربة حجبا كثيرة وموانع عظيمة من
أغراض نفسية وشهوات حسية وتدبير أهل ومال وولد وخدم وأصحاب وأهوال عظام فقطع كل ذلك وجاهد حتى سجد
واقرب فكان من المقر بين فانظر واما خصصتكم به يا ملائكتى من شرف المقام حيث ما ابتليتكم بهذه الموانع ولا
كلفتكم مشاقها فاعرفوا قدر هذا العبد وراعه والحق ما قاساه في طريقه من أجل فيقول الملائكة يا ربنا لو كنا ممن
يتنعم بالجنان وتكون محلا لاقامة تنالست كنت نعين لنا فيه منازل تقتضيها أعمالنا ربنا نحن نسألك أن تهبها لهذا
العبد فيعطيه الله ما سأله فيه الملائكة فانظر واما شرف الصلاة وأفضل ما فيها ذكركر الله من الاقوال والسجود من
الافعال ومن أقوالها سمع الله لمن جده فانه من أفضل أحوال العبد في الصلاة للنيابة عن الحق فان الله قال على
لسان عبده سمع الله لمن جده يقول تعالى ان الصلاة تهى عن الفحشاء والمنكر الظاهر للتحريم والتحليل الذى
فيها ولد ذكركر الله أكبر يعنى فيها من أفعالها وينبغى للتحقق أنه لا يذكركر الله الا بالاذكار الواردة في القرآن حتى يكون
في ذكركر تاليا فيجمع بين الذكركر والتلاوة معاني لفظ واحد فيحصل على أجر التالين والذكركر يعنى الفضيلة فيكون
فتحته في ذلك من ذلك القبيل وعلمه وسرّه وحاله ومقامه ومنزله واذا ذكركر من غير أن يقصد الذكركر الوارد
في القرآن فهو ذكركر لا غير فينقصه من الفضيلة على قدر ما نقصه من القصد ولو كان ذلك الذكركر من القرآن غير أنه
لم يقصده وقد ثبت أن الأعمال بالنيات وانما المرئى مانوى فينبغى لك اذا قلت لا اله الا الله أن تقصد بذلك التحليل
الوارد في القرآن مثل قوله تعالى فاعلم أنه لا اله الا الله وكذلك التسبيح والتكبير والتحميد وأنت تعلم أن أنفاس
الانسان نفيسة والنفس اذا مضى لا يعود فينبغى لك أن تخرجه في الانفس والاعز فهذا قد نهيتك على نسبة النورية
من الصلاة واما اقتران البرهان بالصدقة فهو ان الله تعالى جبل الانسان على الشح وقال ان الانسان خلق هلوعا يعنى
في أصل نشأته اذا مسه الشر جزوعا واذا مسه الخير منوعا وقال ومن يوق شح نفسه فنسب الشح لنفس الانسان
وأصل ذلك انه استفاد وجوده من الله ففطر على الاستفادة لاعلى الافادة فاعطى حقيقته أن يتصدق فاذا تصدق
كانت صدقته برهانا على انه قد وقى شح نفسه الذى جبله الله عليه فلذلك قال الصدقة برهان ولما كانت الشمس ضياء
يكشف به كل ما تنبسط عليه لمن كان له بصير فان الكشف انما يكون بضياء النور لا بالنور فان النور ما له سوى تنفير
الظلمة وبالبضياء يقع الكشف وان النور يخجى كماهى الظلمة بخجى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في حق ربه تعالى
سجابه النور وقال ان لله سبعين سحبا من نور وظلمة وسبعين ألفا وقيل له صلى الله عليه وسلم رأيت ربك فقال صلى الله

عليه وسلم نور أنى أراه فجعل الصبر الذى هو الصوم والحج ضياء أى يكشف به إذا كنت متلبسا به ما تعطيه حقيقة الضوء من ادراك الاشياء قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ربه تعالى انه قال كل عمل ابن آدم له الا الصوم فإنه لى وأنا أجرى به وقال صلى الله عليه وسلم لرجل عليك بالصوم فإنه لا مثل له وقال تعالى ليس كمثل شئ فالصوم صفة صمدانية وهو التنزه عن التغذى وحقيقة المخلوق التغذى فلما أراد العبد أن يتصف بما ليس من حقيقته أن يتصف به وكان اتصافه به شرعا لقوله تعالى كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم قال الله له الصوم لى لالك أى أنا هو الذى لا ينبغي لى أن أطمع وأشرب وإذا كان بهذه المثابة وكان سبب دخولك فيه كوفى شرعته لك فأنا أجرى به كأنه يقول وأنا جزاؤه لان صفة التنزه عن الطعام والشراب تطلبنى وقد تلبست بها وماهى حقيقتك وماهى لك وأنت متصف بها فى حال صومك فهى تدخلك على فان الصبر حبس النفس وقد حبستها بأمرى عما تعطيه حقيقتها من الطعام والشراب فلماذا قال للصائم فرحتان فرحة عند فطره وتلك الفرحة لروحه الحيوانى لا غير وفرحة عند لقاء ربه وتلك الفرحة لنفسه الناطقة أى لطيفته الربانية فأورثه الصوم لقاء الله وهو المشاهدة فكان الصوم أتم من الصلاة لانه أنتج لقاء الله ومشاهدته والصلاة مناجاة لا مشاهدة والحجاب يصحبها فان الله يقول وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا أو من وراء حجاب وكذلك كلم الله موسى ولذلك طلب الرؤية فقرن الكلام بالحجاب والمناجاة مكاملة يقول الله قسمت الصلاة بينى وبين عبدى نصفين نصفها لى ونصفها عبدى واعبدى ما سأل يقول العبد الحمد لله رب العالمين يقول الله حمدنى عبدى والصوم لا ينقسم فهو لله لا للعبد بل للعبد أجره من حيث ما هو لله وهناسر شريف فقلنا ان المشاهدة والمناجاة لا يجتمعان فان المشاهدة للبهت والكلام للفهم فأنت فى حال الكلام مع ما يتكلم به لامع المتكلم أى شئ كان فافهم القرآن تفهم الفرقان فهذا قد حصل لك الفرق بين الصلاة والصوم والصدقة وأما قولنا ان الله جزاء الصائم للقائه ربه فى الفرح به الذى قرنه به فسر ذلك فى قوله فى سورة يوسف من وجد فى رحله فهو جزاؤه وأما الحج فلما فيه من الصبر وهو حبس الانسان نفسه عن النكاح ولبس المخيط والصفرة كما حبس الانسان نفسه عن الطعام فى الصوم والشراب والنكاح ولما لم يتم الحج مسك الانسان نفسه عن الطعام والشراب الا عن النكاح والغيبة لذلك تأخر فى القواعد التى بنى الاسلام عليها فكان حكمه حكم الصائم والمصلى حال صومه وصلاته فى التنزه عن مباشرة السكن وذلك التنزه يقول الله هولى لالك حيث كان ولما كان النكاح سببا لظهور المولدات من ذلك أعطاه الله اذ تركه من أجله بدله كن فى الآخرة ولاولياته فى الدنيا بسم الله ان أراد الله أن يظهر على يده أثر ايقول العبد فى الآخرة للشئ يريد به كن فيكون ذلك الشئ ولبس قوله الامن كونه حاجا وصائما ولهذا اشرك بين الحج والصوم فى لفظة الصبر فقال والصبى ضياء هذا وان لم يكن فيه صوم واجب فان ترك الطعام فيه لشغله بالدعاء فى ذلك اليوم من الظهر وهو السنة فى ذلك اليوم فى ذلك الموضوع للحاج خاصة فالمشتغل فيه لاشك أن الجوع جوع العادة يلزمه والطائفة تسمى الجوع فى الموتات الاربعة الموت الابيض وهو مناسب للضياء فان لاهل الله أربع موتات موت ابيض وهو الجوع وموت أحر وهو مخالفة النفس فى هواها وموت أخضر وهو طرح الرقاع فى اللباس بعضها على بعض وموت أسود وهو تحمل أذى الخلق بل مطلق الاذى وانما سميت لبس المرقعات موتا أخضر لان حالته حالة الارض فى اختلاف النبات فيه والازهار فأشبهه اختلاف الرقاع وأما الموت الاسود لاحتمال الاذى فان فى ذلك غم النفس والغم ظامة النفس والظلمة تشبهه فى الالوان السواد والموت الاحمر مخالفة النفس شبيهة بحمرة الدم فانه من خالف هواه فقد ذبح نفسه وسيأتى ان شاء الله فى هذا الكتاب أبواب مفردات فى شهادة التوحيد والصلاة والزكاة والصوم والحج وهى قواعد الاسلام التى بنى عليها ومن أراد أن يعرف من أسرار الصلاة شيئا وما تنتج كل صلاة من المعارف وما لها من الارواح النبوية والحركات الفلكية فليظن فى كتابنا المسمى بالتنزلات الموصلية وهذا القدر فى هذا الباب كاف فى المقصود ولنذكر بعض أسرار من المعارف كما ترجمنا عليه بطريق الإيجاز

﴿فصل﴾ بل وصل سر الهى قالت الملائكة وما منا الا له مقام معلوم وهكذا كل موجود ما عدا الثقلين وان كان

الثقلان أيضا مخلوقين في مقامهما غير أن الثقلين لهما في علم الله مقامات معينة مقدرة عنده غيبت عنهما لئلا ينتهي كل شخص منهما بانتهاء أنفاسه فأخر نفس هو مقامه المعلوم الذي يموت عليه ولهذا دعوا إلى السلوك فسلكوا واعلوا بإجابة الدعوة المشروعة وسفلا بإجابة الأمر الإرادي من حيث لا يعلمون إلا بعد وقوع المراد فكل شخص من الثقلين ينتهي في سلوكه إلى المقام المعلوم الذي خالق له ومنهم شقي وسعيد وكل موجود سواه ما فخلق في مقامه فلم ينزل عنه فلم يؤمر بسلوك إليه لأنه فيه من ملك وحيوان ونبات ومعدن فهو سعيد عند الله لاشقائه يناله فقد دخل الثقلان في قول الملائكة وما من إله مقام معلوم عند الله ولا يمكن لمخلوق من العالم أن يكون له علم بمقامه إلا بتعريف الهى لا يكونه فيه فإن كل ما سوى الله يمكن ومن شأن الممكن أن لا يقبل مقام معين لذاته وإنما ذلك لمرجحه بحسب ما سبق في علمه به والمعلوم هو الذي أعطاه العلم به ولا يعلم هو ما يكون عليه وهذا هو سر القدر المتحكم في الخلق إذ كان علم المرجح لا يقبل التغيير لاستحالة عدم القديم وعلمه بتعيين المقامات قديم فذلك لا ينعدم وهذه المسئلة من أغمض المسائل العقلية وما يدل على أن علمه سبحانه بالأشياء ليس زائدا على ذاته بل ذاته هي المتعلقة من كونها علما بالمعلومات على ما هي المعلومات عليه خلافا لبعض النظار فإن ذلك يؤدي إلى نقص الذات عن درجة الكمال ويؤدي إلى أن تكون الذات قد حكم عليها أمر زائد أو وجب لذلك الزائد حكما يقتضيه ويبطل كون الذات تفعل ما نشاء وتختار لإله الأهو العزبز الحكيم فتحقق هذه المسئلة وتفرغ إليها فانها غامضة جدا في مسائل الحيرة لا يهتدى إليها عقل على الحقيقة من حيث فكره بل يكشف الهى نبوى ثم يرجع ونقول إن جماعة من أصحابنا غاظت في هذه المسئلة لعدم الكشف فقالت بطريق القوة وتفكر الفاسدان الكامل من بنى آدم أفضل من الملائكة عند الله مطلقا ولم تقيد صنفا ولا مرتبة من المراتب التي تقع عليها الفضلية لمن هو فيها على غيره ثم عللت فقالت إن لبنى آدم الترقى مع الأنفاس وليس للملائكة هذا فانها خلقت في مقامها وما علمت الجماعة القائلة بهذا هذه الحقيقة التي نهبنا عليها والصحيح الترقى إن لنا وللملائكة وغيرهم وهو لازم لكل دنيا وبرزخا وآخرة هذا الكل متصف بالموت في العلم ألا ترى الملائكة مع كونها مقامات معلومة لا تتعداها وما حرمت مزيد العلم فإن الله قد عرفنا أنه علمهم الأسماء على لسان آدم عليه السلام فزادهم علما الهيا لم يكن عندهم بالأسماء الإلهية فسبحوه وقد سوه بها فساوتنا الملائكة في الترقى بالعلم لا بالعمل كما لا ترقى نحن بأعمال الآخرة لزوال التكليف فنحن وإياهم على السواء في ذلك في الآخرة فما ارتقينا نحن في الدنيا إلى المقام الذي قبضنا عليه وهو المقام الذي خلق فيه غيرنا ابتداء لشرفنا على غيرنا وإنما كان ذلك ليبلونا لا غير فلم يفهم القائلون بذلك ما أراد الله مع وجود النصوص في القرآن مثل قوله ليبلوكم أيكم أحسن عملا ولا يقال كونهم خلقوا على الصورة أدى إلى ذلك الابتلاء فإن الجنان شاركوا في هذه المرتبة وليس لهم حظ في الصورة فاعلم والله الموفق **﴿وصل سرا الهى﴾** نهاية الدائرة مجاورة لبدايتها وهي تطلب النقطة لذاتها والنقطة لا تطلبها فصح نهاية أهل الترقى من العالم وصح اقتنار العالم إلى الله وغنى الله عن العالم وتبين أنه كل جزء من العالم يمكن أن يكون سببا في وجود عالم آخر مثله لا أكمل منه إلى ما لا يتناهى فإن محيط الدائرة نقط متجاورة في أحياز متجاورة ليس بين حيزين حيز ثالث ولا بين النقطتين المفروضتين أو الموجودتين فيهما نقطة ثالثة لأنه لا حيز بينهما فكل نقطة يمكن أن يكون عنها محيط وذلك المحيط الآخر حكمه حكم المحيط الأول إلى ما لا نهاية له والنهية في العالم حاصلة والغاية من العالم غير حاصلة فلا تزال الآخرة دائمة التكوين عن العالم فانهم يقولون في الجنان للشئ يريدونه كن فيكون فلا يتوهمون أمرا ما ولا يخطر لهم خاطر في تكوين أمر ما الا ويتكئون بين أيديهم وكذلك أهل النار لا يخطر لهم خاطر خوف من عذاب أكبر مما هم فيه الا يتكئون فيهم أو لهم ذلك العذاب وهو عين حصول الخاطر فإن الدار الآخرة تقتضى تكوين العالم عن العالم لكن حساو بمجرد حصول الخاطر والهلم والارادة والتمنى والشهوة كل ذلك محسوس وليس ذلك في الدنيا أعنى من الفعل بالهمة لكل أحد وقد كان ذلك في الدنيا الغير الولى كصاحب العين والغرائبية بافر بنية ولكن ما يكون بسرعة تكوين الشئ بالهمة في الدار الآخرة وهذا في الدار الدنيا نادرا شاذ كقضب البان وغيره وهو في الدار الآخرة للجميع فصدق قول الامام أبي حامد ليس في الامكان أبدع من هذا العالم لأنه ليس أكمل من الصورة التي خلق عابها الانسان

الكامل فلو كان لكان في العالم ما هو أكمل من الصورة التي هي الحضرة الالهية ﴿وصل سرالهي﴾ كل خط يخرج من النقطة الى المحيط مساو صاحبه وينتهي الى نقطة من المحيط والنقطة في ذاتها تعددت ولا تزيد مع كثرة الخطوط الخارجة منها الى المحيط وهي تقابل كل نقطة من المحيط بذاتها اذ لو كان ما تقابل به نقطة من المحيط غير ما تقابل به نقطة أخرى لا تقسمت ولم يصح أن تكون واحدة وهي واحدة فاقابلت النقط كلها على كثرتها الا بذاتها فقد ظهرت الكثرة عن الواحد العين ولم يتكثر هو في ذاته فبطل قول من قال انه لا يصدر عن الواحد الا واحد فذلك الخط الخارج من النقطة الى النقطة الواحدة من المحيط هو الوجه الحاصل الذي لكل موجود من خالقه سبحانه وهو قوله انما قولنا الشيء اذا أردناه أن نقول له كن فيكون فالارادة هنا هو ذلك الخط الذي فرضناه خارجا من نقطة الدائرة الى المحيط وهو التوجه الالهي الذي عين تلك النقطة في المحيط بالايجاد لان ذلك المحيط هو عين دائرة الممكنات والنقطة التي في الوسط المعينة لنقطة الدائرة المحيطة هي الواجب الوجود لنفسه وتلك الدائرة المفروضة دائرة أجناس الممكنات وهي محصورة في جوهر متحيز وجوهر غير متحيزوا كوان وألوان والذي لا ينحصر وجود الانواع والاشخاص وهو ما يحدث من كل نقطة من كل دائرة من الدوائر فانه يحدث فيها دوائر الانواع وعن دوائر الانواع دوائر أنواع وأشخاص فاعلم ذلك والاصل النقطة الاولى لهذا كله وذلك الخط المتصل من النقطة الى النقطة المعينة من محيطها يمتد منها الى ما يتولد عنها من النقط في نصف الدائرة الخارجة عنها وعن ذلك النصف تخرج دوائر كاملة وعلة ذلك الامتياز بين الواجب الوجود لنفسه وبين الممكن فلا يمكن أن يظهر عن الممكن الذي هو دائرة الاجناس دائرة كاملة فاما كانت تدخل بالمشاركة فيما وقع به الامتياز وذلك محال فنكون دائرة كاملة من الاجناس محال لينبئ نقص الممكن عن كمال الواجب الوجود لنفسه وصورة الامر فيها هكذا صورة شكل الاجناس والانواع من غير قصد للبحر اذ لا انواع أنواع حتى ينتهي الى النوع الاخير كما ينتهي الى جنس الاجناس



واعلم ان لنفوس الثقلين ونفوس الحيوان قوتين قوة علمية وقوة عملية عند أهل الكشف وقد ظهر ذلك في العموم من الحيوان كالنحل والعناكب والطيور التي تتخذ الاوكار وغيرهم من الحيوانات ولنفوس الثقلين دون سائر الحيوان قوة نائمة ليست للحيوان وللنفس السكينة وهي القوة المفكرة فيكتسب بعض العلوم من الفكر هذا النوع الانساني ويشترك سائر العالم في أخذ العلوم من الفيض الالهي وبعض علومها كالحيوان بالفطرة كتلقى الطفل ندى أمه للرعاية وقبوله اللبن وليس لغير الانسان اكتساب علوم تبقى معه من طريق فكر فالفكر من الانسان بمنزلة الحقيقة الالهية المنصوص عليها بقوله تعالى يدبر الامر يفصل الآيات وقوله تعالى في الخبر الصحيح عنه ما ترددت في شيء أنا فاعله وليس للعقل الاول هذه الحقيقة وللنفس السكينة فهذا أيضا مما اختص به الانسان من الصورة التي لم يخاق غيره عليها ونحن نعلم ان الانسان الكامل موجود على الصورة ونحن تقطع انه ما وجد الله غير الانسان على ذلك فانه

ماورد وقوع ذلك ولا عدم وقوعه لاعلى لسان نبي ولا في كتاب منزل وان غلط في ذلك جماعة فانهم لم يستندوا فيه الى تعريف الهى وانما يحتجون بالخبر وليس في الخبر ما يدل على ان غير الانسان الكامل ما خلق على الصورة ويمكن صحة ذلك ويمكن عدم صحته (وصل سر الهى) الطبيعة بين النفس والهباء وهو رأى الامام أبى حامد ولا يمكن أن تكون مرتبتها الا هنالك فكل جسم قبل الهباء الى آخر موجود من الاجسام فهو طبيعى وكل ما تولد من الاجسام الطبيعية من الامور والقوى والارواح الجزئية والملائكة والانوار فللاطبيعة فيها حكم الهى قد جعله الله تعالى وقدره فحكم الطبيعة من الهباء الى مادونه وحكم النفس الكلية من الطبيعة فمادونها وما فوق النفس فلاحكم للطبيعة ولا للنفس فيه وفيما ذكرناه خلاف كثير بين أصحاب النظر من غير طريقتنا من الحكماء فان المتكلم لاحظ له في هذا العلم من كونه متكلماً بخلاف الحكيم فان الحكيم عبارة عن جمع العلم الالهى والطبيعى والرياضى والمنطقى وما ثم الالهة الاربع المراتب من العلوم وتختلف الطريق في تحصيلها بين الفكر والوهب وهو الفيض الالهى وعليه طريقة أصحابنا ليس لهم في الفكر دخول لما يتطرق اليه من الفساد والصحة فيه مضمونة فلا يوثق بما يعطيه وأعني بأصحابنا أصحاب القلوب والمشاهدات والمكاشفات لا العباد ولا الزهاد ولا مطلق الصوفية الا أهل الحقائق والتحقيق منهم ولهذا يقال في علوم النبوة والولاية انها وراء طور العقل ليس للعقل فيها دخول بفكر لكن له القبول خاصة عند السليم العقل الذى لم يغلب عليه شبهة خيالية فكريه يكون من ذلك فساد نظره وعلوم الاسرار كثيرة والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

الباب الثامن والاربعون في معرفة انما كان كذا وكذا وهو اثبات العلة والسبب

انما كان هكذا لكذا * علم من حاز رتبة الحكم
لا تعلق وجود خالقنا * فيمكن سيركم الى العدم
وهو الاول الذى ماله * اول في الحدوث والقدم

اول مسألة من هذا الباب ما السبب الموجب لوجود العالم حتى يقال فيه انما وجد العالم لكذا وذلك الامر المتوقع عليه صحة وجوده اتم ان تكون علة فتطلب معلول لذاتها واذا كان هذا فهل يصح أن يكون للمعلول علتان فما زاد اولايصح وذلك في النظر العقلى لاني الوضعيات واذا تعددت العلة فهل تعدد هارجع الى اعيان وجودية أو هل هي نسب لامر واحد ثم أمور يتوقف صحة وجودها على شرط يتقدمها أو شروط ويجمع ذلك كله اسم السبب وللشروط حكم وللعلة حكم فهل العالم في افتقاره الى السبب الموجب لوجوده افتقار المعلول الى العلة أو افتقار الشروط الى الشرط وأيهما كان لم يكن الآخر فان العلة تطلب المعلول لذاتها والشرط لا يطلب المشروط لذاته فالعلم مشروط بالحياة ولا يلزم من وجود الحياة وجود العلم وليس كون العالم عالماً كذلك فان العلم علة في كون العالم عالماً فالعلم مشروط بالحياة ولا يلزم من وجود العلم وجود الحياة اذ لو ارتفعت الحياة ارتفع العلم ولو ارتفع كونه عالماً ارتفع العلم فتميز عن الشرط اذ لو ارتفع العلم لم يلزم ارتفاع الحياة فهاتان مرتبتان معقولتان قد تميزتا تسمى الواحدة علة وتسمى الاخرى شرط فهل نسبة العالم في وجوده الى الحق نسبة المعلول أو نسبة المشروط محال أن تكون نسبة المشروط على المذهبين فاننا نقول في المشروط يكون ولا بد وانما نقول اذا كان فلا بد من وجود شرطه المصحح لوجوده ونقول في العالم على مذهب المتكلم الاشعري انه لا بد من كونه لان العلم سبق بكونه ومحال وقوع خلاف المعلوم وهذا لا يقال في المشروط وعلى مذهب المخالف وهم الحكماء فلا بد من كونه لان الله اقتضى وجود العالم لذاته فلا بد من كونه مادام موصوفاً بذاته بخلاف الشرط فلا فرق اذن بين المتكلم الاشعري والحكيم في وجوب وجود العالم بالغير فلنسمي تعلق العلم بكون العالم أزلا علة كما يسمى الحكيم الذات علة ولا فرق ولا يلزم مساوفة المعلول علمته في جميع المراتب فالعلة متقدمة على معلولها بالمرتبة بلا شك سواء كان ذلك سبق العلم أو ذات الحق ولا يعقل بين الواجب الوجود لنفسه وبين الممكن بون زمانى ولا تقدير زمانى لان كلامنا في اول موجود ممكن والزمان من جملة الممكنات فان كان أمراً وجودياً فالحكم فيه كسائر

الحكم في المكات وان لم يكن أمر وجوديا وكان نسبة فحدثت النسبة بحدوث الموجود المعلول حدوثا عقليا لا حدوثا وجوديا واذالم يعقل بين الحق والخلق بون زماني فلم يبق الا الرتبة فلا يصح أن يكون أبدأ الخلق في رتبة الحق كما لا يصح أن يكون المعلول في رتبة العلة من حيث ما هو معلول عنها فالذي هرب منه المتكلم في زعمه وشنع به على الحكيم القائل بالعلة يلزمه في سبق العلم بكون المعلوم لان سبق العلم يطلب كون المعلوم لذاته ولا بد ولا يعقل بينهما بون مقدر فهذا قد نهبناك على بعض ما ينبغي في هذه المسئلة فالعالم لم يبرح في رتبة امكانه سواء كان معروما أو موجودا والحق تعالى لم يبرح في مرتبة وجوب وجوده لنفسه سواء كان العالم أو لم يكن فلودخل العالم في الوجوب النفسى لزم قدم العالم ومساوقته في هذه الرتبة لواجب الوجود لنفسه وهو الله ولم يدخل بل بقي على امكانه واقتقاره الى موجد وسببه وهو الله تعالى فلم يبق معقول البينية بين الحق والخلق الا التمييز بالصفة النفسية فهنا فرق بين الحق والخلق فافهم وأما قولنا هل يكون في العقل للمعلول علتان فلا يصح أن يكون للمعلول العقلي علتان بل ان كان معلولا فعلة واحدة لانه لا فائدة للعلة الا أن يكون لها أثر في المعلول وأما ان اتفق أن يكون من شرط المعلول أن يكون على صفة بها يقبل أن يكون معلولا لهذه العلة ولا يمكن أن يكون هذا علة لذلك المعلول نفسه الا أن يكون ذلك المعلول بتلك الصفة النفسية فلا بد منها ولا يلزم من هذا أن تكون تلك الصفة النفسية علة له فانها صفة نفسية والشئ لا يكون علة لنفسه فانه يؤدي الى أن تكون العلة عين المعلول فيكون الشئ متقدما على نفسه بالرتبة وهذا محال فكون الشئ علة لنفسه محال فان العالم لو لم يكن في نفسه على صفة يقبل الاتصاف بالوجود والعدم على السواء لم يصح أن يكون معلولا لعلة المرجحة له أحد الجزئين بالنظر الى نفسه فان المحال لا يقبل صفة الوجود فلا يكون الحق علة له فبطل أن يكون كونه علة له وبطل أن يكون للشئ علتان فان الاثر لعلة في المعلول انما كان وجوده فالحكم العلة الاخرى فيه ان كان وجوده فقد حصل من احدهما فلم يبق للآخر أثر فان قيل باجتماعهما كان المعلول عن ذلك الاجتماع فكان عنهما قلنا فكل واحد منهما اذا انفرد لا يكون علة ولا يصح عليه اسم العلية وقد صح فبطل أن يكون كونه علة متوقفا على أمر آخر فان قال وما المانع أن تكون العلة بالاجتماع قلنا انما يكون الشئ علة لنفسه لهذا المعلول عنه لا لغيره فيكون معلولا لذلك الغير لان ذلك الغير كسبه العلية وكل مكتسب لا يكون صفة نفسية ولو قلنا باجتماعهما كان علة فلا يخول ذلك الاجتماع ان يكون أمر زائد على نفس كل واحد منهما أو هو عينهما لا جائز أن يكون عينهما فاننا نعقل عين كل واحد منهما ولا اجتماع فلا بد أن يكون زائداً فذلك الزائد لا بد أن يكون وجودا أو عدما أو لا وجودا أو لا عدما أو وجودا أو عدما. عا فهذا القسم الرابع محال بالبديهة ومحال ان يكون وجود التسلسل اللازم له بما يلزمه من ملزومه أو الدور فيكون علة لمن هو معلول له وهذا محال ومحال ان يكون عدما لان عدم نفي محض ولا يتصف النفي المحض بالاثرومحال ان يكون لا وجود ولا عدم كالنسب اذا حقيقة للنسب في الوجود فانها أمور اضافية تحدث ولا يكون ما يحدث علة لما هو عنه حادث فبطل ان يكون للشئ علتان في العقل * وأما في الوضعيات فقد يعتبر الشرع أموراً تكون بالجموع سبباً في ترتيب الحكم هذا لا يمنع فاذوق قد علمت هذا فهو أدل دليل على توحيد الله تعالى كونه علة في وجود العالم غير أن اطلاق هذا اللفظ عليه لم يرد به الشرع فلا نطلقه عليه ولا ندعوه به فهذا توحيد ذاتي ينتفي معه الشريك بلا شك قال الله عز وجل لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدنا ومعنى هذا لم يوجد اي معنى العالم العلوي وهو السماء والسفلى وهو الارض فحق هذه المسئلة في ذهرك فانها نافعة في نفي الشريك ونفي التحديد عن الله تعالى فلا حد لذاته ولا شريك له في ملكه لا اله الا هو العزيز الحكيم

* انما علوا الذي * علوه لكونه *
هو معلول علمه * ليس معلول عينه
فا نظر واما نصصته * فهو من سر بينه
فصل الامر نفسه * عن سواء بينه
في سر محقق * انني سر عونه

فلست الرداء من * طلي عيين صوته

﴿مسئلة أخرى﴾

انما كان كذا الكذا انما اتقسم العالم الى شقي وسعيد للاسماء الالهية فان الرتبة الالهية تطالب لتداتها ان يكون في العالم بلاء وعافية ولا يلزم من ذلك دوام شئ من ذلك الا ان يشاء الله فقد كان ولا عالم وهو مسمى بهذه الاسماء فالامر في هذا مثل الشرط والمشروط ما هو مثل العلة والمعلول فلا يصح المشروط ما لم يصح وجود الشرط وقد يكون الشرط وان لم يقع المشروط فلما رأينا البلاء والعافية قلنا لا بد لهما من شرط وهو كون الحق الها يسمى بالمبلى والمعذب والمنعم وكما ان كل ممكن قابل لاحد الحكمين اعنى الضدين هو قابل أيضا لانتفاء أحد الضدين فالعالم كله ممكن لجأز أن ينتفى عنه أحد الحكمين فلا يلزم الخلود في الدار الآخرة في العذاب ولا في النعيم بل ذلك كله ممكن فان ورد الخبر الالهي الذي يفيد العلم بالنص الذي لا يحتمل التأويل بخلود العالم في أحد الحكمين أو بوقوع كل حكم في جزء من العالم معين وخلود ذلك الجزء فيه الى ما لا يتناهى قبلاه وقلناه وما ورد من الشارع ان العالم الذي هو في جهنم الذين هم أهلها ولا يخرجون منها ان بقاءهم فيها لوجود العذاب فكما ارتفع حكم العذاب عن ممكن ما وهم أهل الجنة كذلك يجوز أن يرتفع عن أهل النار وجود العذاب مع كونهم في النار لقوله وما هم بخارجين من النار وقال سبقت رحمتي غضبي ولا يلزم من وجود الشرط وجود المشروط فيكون الله الها بجميع أسمائه ولا عذاب في العالم ولا ألم لانه ليس ارتفاعه عن ممكن ما بولي من ارتفاعه عن جميع الممكنات فلم يبق بايدينا من طريق العقل دليل على وجود العذاب دائما ولا غيره فليس الا لنصوص المتواترة أو الكشف الذي لا يدخله شبهة فليس للعقل رده اذا ورد من الصادق النص الصريح أو الكشف الواضح

﴿مسئلة أخرى من هذا الباب﴾

انما صحت الصورة لآدم خلقة باليدين فاجتمع فيه حقائق العالم بأسره والعالم يطلب الاسماء الالهية فقد اجتمع فيه الاسماء الالهية ولهذا خص آدم عليه السلام بعلم الاسماء كلها التي لها توجه الى العالم ولم يكن ذلك العلم اعطاه الله للملائكة وهم العالم الاعلى الا شرف قال الله عز وجل وعلم آدم الاسماء كلها ولم يقل بعضها وقال عرضهم ولم يقل عرضها فدل على انه عرض المسمين لا الاسماء وقال وسول الله صلى الله عليه وسلم اني أسألك بكل اسم سميت به نفسك أو علمته أحدا من خلقك أو استأثرت به في علم غيبك فان كان هذا الدعاء دعابه قبل نزول سورة البقرة عليه فلا معارضة بين الخبر والآية عند من يقول بأن الاسماء هنا هي الاسماء الالهية فانه صلى الله عليه وسلم لم يكن له علم بما خص الله به آدم على الملائكة كما قال صلى الله عليه وسلم ما أدري ما يفعل بي ولا بكم ان أتبع الاما يوحى به الي وان كان دعابه بعد نزول سورة البقرة فيكون يريد قوله كلها الاسماء الالهية التي تطلب الآثار في العالم وما تعبد به من أسماء التنزيه والتقديس وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم في حديث الشفاعة فأحدرني بمحمد يعلمنيها الله لأعلمها الآن مع قوله في حديث الضربة فعلمت علم الأولين والآخرين ومن علم الأولين علم الاسماء التي علمها الله آدم ور بما يكون من علم الآخرين علم هذه المحامد التي يحمد بهار به يوم القيامة

﴿مسئلة أخرى من هذا الباب﴾

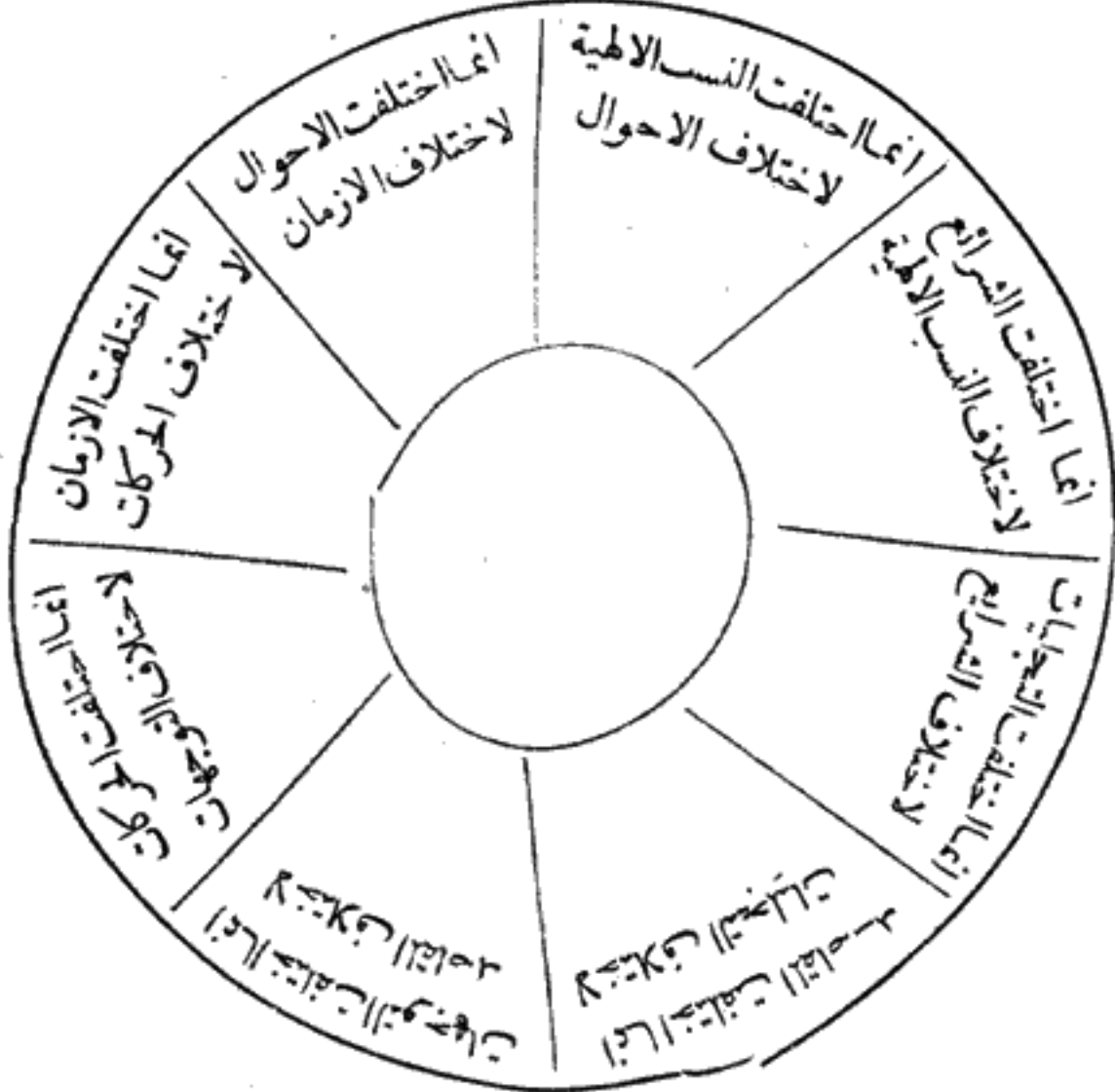
انما كانت الخلافة لآدم عليه السلام دون غيره من أجناس العالم لكون الله تعالى خلقه على صورته فاخليفة لا بد ان يظهر فيما استخلف عليه بصورة مستخلفه والافليس بخليفة له فيهم فأعطاه الامر والنهي وسماه بالخليفة وجعل البيعة له بالسمع والطاعة في المنشط والمكروه والعسر واليسر وأمر الله سبحانه عبادته بالطاعة لله ولرسوله والطاعة لاولى الامر منهم فجمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الرسالة والخلافة كذا ودعاه السلام فان الله نص على خلافة عن الله بقوله تعالى فاحكم بين الناس بالحق وأجل خلافة آدم عليه السلام وما كل رسول خليفة فن أمر ونهى وعاقب وعفا وأمر الله بطاعته وجعل له هذه الصفات كان خليفة ومن بلغ أمر الله ونهيه ولم يكن له من نفسه اذن من الله تعالى ان يأمر وينهى فهو رسول يبلغ رسالات ربه وبه وهذا بان لك الفرقان بين الرسول والخليفة ولهذا جاء بالالف واللام في

قوله تعالى من يطع الرسول فقد أطاع الله وقال عز وجل يا أيها الذين آمنواطيعوا الله أي فيما أمركم به على لسان
رسوله صلى الله عليه وسلم مما قال فيه صلى الله عليه وسلم إن الله يأمركم به وهو كل أمر جاء في كتاب الله تعالى ثم قال
وأطيعوا الرسول ففصل أمر طاعة الله من طاعة رسوله صلى الله عليه وسلم فلو كان يعني بذلك ما باع الينا من أمر الله
تعالى لم تكن ثم فائدة زائدة فلا بد أن يولي مرتبة الأمر والنهي في الأمر وينهى فنحن مأمورون بطاعة رسول الله صلى
الله عليه وسلم عن الله بأمره وقال تعالى من يطع الرسول فقد أطاع الله وطاعتنا فيما أمر به صلى الله عليه وسلم ونهى
عنه مما يقل هو من عند الله فيكون قرأنا قال الله عز وجل وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا فأضاف
النهي إليه صلى الله عليه وسلم فإني بالالف واللام في الرسول يريد بهما التعريف والعهد أي الرسول الذي استخلفناه
عنا فجعلنا له أن يأمر وينهى زائدا على تبليغ أمرنا ونهينا إلى عبادنا ثم قال تعالى في الآية عينها وأولى الأمر منكم أي
إذا ولي عليكم خليفة عن رسولي أو وليتموه من عندكم كما شرع لكم فاسمعوا له وأطيعوا ولو كان عبدا حبشيا مجتدع
الأطراف فإن في طاعتكم إياه طاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولهذا لم يستأنف في أولى الأمر أطيعوا أو كتنى بقوله
أطيعوا الرسول ولم يكتف بقوله أطيعوا الله عن قوله أطيعوا الرسول ففصل لكونه تعالى ليس كمثل شيء واستأنف
القول بقوله وأطيعوا الرسول فهذا دليل على أنه تعالى قد شرع له صلى الله عليه وسلم أن يأمر وينهى وليس لأولى الأمر
أن يشرعوا شريعة لهم إلا ما شرع الله لهم في ما هو مباح لهم ولنا فإذا أمرنا بمباح أو نهانا عن مباح وأطعناهم في
ذلك أجزنا في ذلك أجز من أطاع الله فيما أوجب عليه من أمر ونهى وهذا من كرم الله بنا ولا يشعر بذلك أهل الغفلة منا

﴿مسئلة أخرى من هذا الباب﴾

انما أمرت الملائكة والخلق أجمعون بالسجود وجعل معه الفرقة فقال واسجدوا اقترب وقال صلى الله عليه وسلم
أقرب ما يكون العبد من الله في سجوده ليعلوا أن الحق في نسبة الفوق إليه من قوله وهو القاهر فوق عباده
ويخافون ربهم من فوقهم كنسبة التحدث إليه فإن السجود طاب السفل بوجهه كما أن القيام يطلب الفوق إذا رفع
وجهه بالدعاء ويديه وقد جعل الله السجود حالة التقرب من الله فلم يقيد سبحانه الفوق عن التحدث ولا التحدث عن
الفوق فإنه خالق الفوق والتحدث كالم يقيد الاستواء على العرش عن النزول إلى السماء الدنيا ولم يقيد النزول إلى السماء
الدنيا عن الاستواء على العرش كالم يقيد سبحانه الاستواء والنزول عن أن يكون معنا أي كما قال تعالى وهو
معكم أي كما كنتم بالمعنى الذي يليق به وعلى الوجه الذي أراده كما قال أيضا ما وسعني أرضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي
كما قال عنه هو عليه السلام ما من دابة إلا هو آخذ بناصيتها وقال تعالى أيضا في حق الميت ونحن أقرب إليه منكم
ولكن لا تبصرون فنسب القرب إليه من الميت وقال أيضا عز وجل ونحن أقرب إليه من حبل الوريد يعني
الإنسان مع قوله ليس كمثل شيء وهو السميع البصير

مسئلة دورية من هذا الباب وهذه صورتها



انما اختلفت الشرائع لاختلاف النسب الالهية لانه لو كانت النسبة الالهية لتحليل امر ما في الشرع كالنسبة لتحريم ذلك الامر عينه في الشرع لما صح تغيير الحكم وقد ثبت تغيير الحكم ولما صح ايضا قوله تعالى لعل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا وقد صح ان لكل امة شرعة ومنهاجا جاءها بذلك نبيا ورسولا لها فندسخ واثبت فعلمنا بالقطع ان نسبه تعالى فيما شرعه الى محمد صلى الله عليه وسلم لم خلاف نسبه الى نبي آخر والو كانت النسبة واحدة من كل وجه وهي الموجبة للتشريع الخاص لكان الشرع واحدا من كل وجه فان قيل فلم اختلفت النسب الالهية قلنا لا اختلاف الاحوال فمن حاله المرض يدعو يامعافى وياشافي ومن حاله الجوع يقول يارزاق ومن حاله الغرق يقول يامغيث فاختلفت النسب لاختلاف الاحوال وهو قوله كل يوم هو في شأن وسنفرغ لكم ايها الثقلان وقوله صلى الله عليه وسلم لما وصف به تعالى يبيده الميزان يخفض ويرفع فلحالة الوزن قيل فيه الخافض الرافع فظهرت هذه النسب فهكذا في اختلاف احوال الخلق وقولنا انما اختلفت الاحوال لاختلاف الازمان فان اختلاف احوال الخلق سببها اختلاف الازمان عليها فالحال في زمان الربيع يخالف حالها في زمان الصيف وحالها في زمان الصيف يخالف حالها في زمان الخريف وحالها في زمان الخريف يخالف حالها في زمان الشتاء وحالها في زمان الشتاء يخالف حالها في زمان الربيع يقول بعض العلماء بما تفعله الازمان في الاجسام الطبيعية تعرضوا لها وازمان الربيع فانه يفعل في ابدانكم ما يفعل في اشجاركم وتحفظوا من هو ازمنا الخريف فانه يفعل في ابدانكم كما يفعل في اشجاركم وقد نص الله تعالى على اننا من جملة نبات الارض فقال والله انبتكم من الارض نباتا اراد فنبتم نباتا لان مصدر انبتكم انما هو انباتا كما قال في نسبة التكوين الى نفس المأمور به فقال تعالى انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون فجعل التكوين اليه كذلك نسب ظهور النبات الى النبات فافهم فلذلك قلنا انما اختلفت الاحوال لاختلاف الازمان واما قولنا انما اختلفت الازمان لاختلاف الحركات فاعني بالحركات الفلكية فانه باختلاف الحركات الفلكية حدث زمان الليل والنهار وتعينت السنون والشهور والفصول وهذه المعبر عنها بالازمان وقولنا اختلفت الحركات لاختلاف التوجهات اريد بذلك توجه الحق عليها بالاجاد اقوله تعالى انما قولنا لشيء اذا اردناه فلو كان التوجه

واحدًا عليها اختلفت الحركات وهي مختلفة فدل ان التوجه الذي حرك القمر في فلكه ما هو التوجه الذي حرك الشمس ولا غيرها من الكواكب والافلاك ولو لم يكن الامر كذلك لكانت السرعة والابطاء في الكل على السواء قال تعالى كل في فلك يسبحون فلك كل حركة توجه الهى أى تعاقب خاص من كونه مريدا وقولنا انما اختلفت التوجهات لاختلاف المقاصد ولو كان قصد الحركة القمرية بذلك التوجه عين قصد الحركة الشمسية بذلك التوجه لم يتميزا عن أثر والآثار بلا شك مختلفة فالتوجهات مختلفة لاختلاف المقاصد فتوجهه بالرضى عن زيد غير توجهه بالغضب على عمر وفانه قصد تعذيب عمر وو قصد تنعيم زيد فاختلفت المقاصد وقولنا انما اختلفت المقاصد لاختلاف التجليات فان التجليات لو كانت في صورة واحدة من جميع الوجوه لم يصح أن يكون لها سوى قصد واحد وقد ثبت اختلاف القصد فلا بد أن يكون لكل قصد خاص تجل خاص ما هو عين التجلى للآخرة فان الاتساع الهى يعطى أن لا يتكرر شئ في الوجود وهو الذى عوت عليه الطائفة والناس في لبس من خلق جديد يقول الشيخ أبو طالب المكي صاحب قوت القلوب وغيره من رجال الله عز وجل ان الله سبحانه ما تجلى قط في صورة واحدة لشخصين ولا في صورة واحدة مرتين ولهذا اختلفت الآثار في العالم وكفى عنها بالرضى والغضب وقولنا انما اختلفت التجليات لاختلاف الشرائع فان كل شريعة طريق موصلة اليه سبحانه وهي مختلفة فلا بد أن تختلف التجليات كما تختلف العطايا الأثرية عز وجل اذا تجلى لهذه الأمة في القيامة وفيها منافقوها وقد اختلف نظرهم في الشريعة فصار كل مجتهد على شرع خاص هو طريقه الى الله ولهذا اختلفت المذاهب وكل شرع في شريعة واحدة والله قد قرر ذلك على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم عندنا فاختلفت التجليات بلا شك فان كل طائفة قد اعتقدت في الله أمر امان تجلى لها في خلافه أنكرته فاذا تحول لها في العلامة التي قد قررتها تلك الطائفة مع الله في نفسها أقرت به فاذا تجلى للاشعري في صورة اعتقاد من يخالفه في عقده في الله وتجلي للمخالف في صورة اعتقاد الاشعري مثلا أنكره كل واحد من الطائفتين كما ورد وهكذا في جميع الطوائف فاذا تجلى لكل طائفة في صورة اعتقادها فيه تعالى وهي العلامة التي ذكرها مسلم في صحيحه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أقر والله بأمرهم وهو هو لم يكن غيره فاختلفت التجليات لاختلاف الشرائع وقولنا انما اختلفت الشرائع لاختلاف النسب الالهية قد تقدم ودار الدور فكل شئ أخذته من هذه المسائل صلح أن يكون أولا وآخرًا ووسطًا وهكذا كل أمر دورى يقبل كل جزء منه بالفرض الاولية والآخرية وما بينهما وقد ذكرنا مثل هذا الشكل الدورى في التدبيرات الالهية مضاهيا لقول المتقدم اذ قال العالم بستان سياحه الدولة الدولة سلطان تحجبه السنة السنة سياسة يسوسها الملك الملك راع يعضده الجيش الجيش أعوان يكفلهم المال المال رزق يجمعه الرعية الرعية عبيد تعبدهم العدل العدل مألوف فيه صلاح العالم العالم بستان ودار الدور ويكفي هذا القدر من الإيماء الى العلل والاسباب مخافة التطويل فان هذا الباب واسع جدًا اذ كان العالم كله مرتبطا بعبءه ببعض أسباب ومسببات وعلل ومعلولات والله يقول الحق وهو يهدى السبيل انتهى الجزء الخامس والعشرون

(بسم الله الرحمن الرحيم)

﴿ الباب التاسع والاربعون ﴾

في معرفة قوله صلى الله عليه وسلم اني لأجد نفس الرحمن من قبل اليمن ومعرفة هذا المنزل ورجاله
نفس الرحمن ليس له * في سوى الرحمن مستند
حكمه في كل طائفة * ما لها ركن ولا سند
يمن الا كوان منزله * وهو لاروح ولا جسد
ماله حد يعينه * وهو المطلوب والصمد
جميع الخلق يطلبه * ثم لم يظفر به أحد

أحد ما مثله أحد * بكال النعت منفرد

اعلم يا وليّ أن لله عبادة من حيث اسمه الرحمن وهو قوله وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما يقول تعالى يوم نحشر المتقين إلى الرحمن وفداً ولله عباديات في اليهم الرحمن من اسمه الرب فإن الله يقول قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أياماً تدعوا فله الأسماء الحسنى فكما له من الاسم الله الأسماء الحسنى كذلك له من الاسم الرحمن الأسماء الحسنى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ينزل ربنا إلى السماء الدنيا وقال وجاء ربك فتم اتيان عام مثل هذا وهو الاتيان للفصل والقضاء وتم اتيان خاص بالرحمة لمن اعتنى به من عباده قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اشتدّ كرهه من المنازعين اني لأجد نفس الرحمن من قبل اليمن وهو ما مشى إلى اليمن لكن النفس أدركه من قبل اليمن وما أدركه حتى أتاه فجاء بالتنفيس من الشدة والضيق الذي كان فيه بالانصار رضى الله عن جميعهم فتقدم اليه النفس في باطنه وقلبه بمشرا بما يظهره الله من نصرة الدين واقامته على أيدي الانصار ولقد جرى لنا في حديث الانصار ما نذكره ان شاء الله وذلك انه عندنا بدمشق رجل من أهل الفضل والادب والدين يقال له يحيى بن الاخفس من أهل سراكش كان أبوه يدرس العربية بها فكتب إلى يوماً من منزله بدمشق وأنها يقول لي في كتابه يا وليّ رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم البارحة بجماعة دمشق وقد نزل بمقصورة الخطابة إلى جانب خزانه المصحف المنسوب إلى عثمان رضى الله عنه والناس يهرعون إليه ويدخلون عليه يبايعونه فبقيت واقفا حتى خف الناس فدخلت عليه وأخذت يده فقال لي هل تعرف محمد اقلت له يا رسول الله من محمد فقال له ابن العربى قال فقلت له نعم أعرفه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اقاد أمرناه بامر فقل له يقول لك رسول الله انهض لما أمرت به واصحبه أنت فانك تنتفع بصحبته وقل له يقول لك رسول الله امتدح الانصار ولتعين منهم سعد بن عبادة ولا بد ثم استدعى بحسان بن ثابت فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يا احسان حفظه بيتا يوصله إلى محمد بن العربى يبنى عليه وينسج على منواله في العروض والروى فقال حسان يا يحيى خذ اليك وأنشدني بيتا وهو

شغف السهاد بمقلتي ومزارى * فعلى الدموع معولى ومشارى

وما زال يردده على حتى حفظته ثم قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مدح الانصار فاكتبه بخط بين واحمله لياية الخيس إلى تربة هذا الذي تسمونها بقبر الست فستجد عندنا شخصاً اسمه حامد فادفع اليه المدح فلما أخبرني بذلك هذا الرائي وفته الله عمات القصيدة من وقتي من غير فكرة ولا روية ولا تثبط ودفعت القصيدة اليه فكتب إلى انه لما جاء قبر الست وصل اليه بعد العشاء الآخرة قال فرأيت رجلاً عند القبر فقال لي ابتداء أنت يحيى الذي جاء من عند فلان وسماي قال فقلت له نعم قال فأين القصيد الذي مدح به الانصار عن أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت هو ذا عندي فناولته اياه فقرب من الشمعة ليقرأ القصيدة فلم أره يخبر ذلك الخط فقلت له تأمرني أنشدك اياها قال نعم فانشدته اياها وهذا نص القصيدة

قال ابن ثابت الذي نخرت به * فقر الكلام ونشأة الاشعار

شغف السهاد بمقلتي ومزارى * فعلى الدموع معولى ومشارى

وكانت أمي تنسب إلى الانصار فقلت

فلذا جعلت رويه الراء التي * هي من حروف الرد والتكرار

فأقول مبتدئاً اطاعة أحمد * في مدح قوم سادة ابرار

اني امرؤ من جملة الانصار * فاذا مدحتهم ومدحت نجاري

بسيوفهم قام الهدى وبهم عات * أنواره في رأس كل منار

قاموا بنصر الهاشمي محمد * المصطفى المختار من مختار

صحبوا النبي بنيسة وعزائم * فازوا بهن جيـدة الآثار

باعوانفوسهمولنصرةدينه * ولذاك ما صحبه -وه بالايشار
 عنهم كنى المختار بالنفس الذي * ياتي به من يمن مع الاقدار
 سعدسلبيل عبادة نغرت به * يوم الس-قيفة ج- لمة الانصار
 لله آساد لكل كريمة * نزلت بدين الله والاخييار
 عزوا بدين الله في اعزازهم * دين الهدي بالعسكر الجرار
 فيهم علا يوم القيامة مشهدي * وبهم ترى يوم الور ودغاري
 لوأنتى صغت الكلام فلائدا * في مدحهم ما كنت بالمكثار
 كرش النبي وعيبه لرسوله * لحقت بهم أع-داؤه بتبار
 رهبان ليلا يقرؤن كلامه * آساد غاب في الوغى بنهار

وقصة الرؤيا طوييلة فاقنصرت من ذلك على ما يحتاج اليه في هذا الباب من ذكر الانصار ثم نرجع فنقول فاجاءت
 الانصار الابع-دان نفس الله عن نبيه بما بشره به فلقيته الانصار في حال انساع وانسراح وسرور وتلقاها صلى الله عليه
 وسلم تاقى الغنى بربه فكان معها والمهاجرين عوناً على اقامة دين الله كما أمرهم الله قال الله عز وجل والله يقبض
 ويبسط فله الاسماء الحسنى ولها آثار ونحكم في خلقه وهي المتوجهة من الله تعالى على ايجاد الممكنات وما تحوى عليه من
 المعاني التي لانهاية لها والله من حيث ذته غنى عن العالمين وانما عرفنا الله تعالى انه غنى عن العالمين ليعلمنا انه
 سبحانه ما أوجدنا الا لنا لالنفسه وما خلقنا لعبادته الا ليعود ثواب ذلك العمل وفضله اليه ولذا ما خص بهذا الخطاب
 الا الثقلين فقال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ولان شئ ان كل ما خاق من الملائكة وغيرهم من العالم
 ما خلقهم الا مسبحين بحمده وما خص بهذه الصفة غير الثقلين أعنى صفة العبادة وهي الذلة فما خلقهم حين خلقهم اذلا
 وانما خلقهم ليدلوا و خاق ما سواهم اذ لا في أصل خلقهم فاجعل العلة في سوى الثقلين الذلة كما جعلها فينا وذلك انه
 ما تكبر أحد من خاق الله على أمر الله غير الثقلين ولا عصى الله أحد من خاق الله سوى الثقلين فأمر ابليس فعصى
 ونهى آدم عليه السلام ان يقرب الشجرة فكان من أمره ما قال الله لنا في كتابه وعصى آدم ربه وأما الملائكة
 فقد شهد لهم الله بأنهم لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون ردأ على من تكلم بما لا ينبغي في حق الملكين
 بيابل من المفسرين بما لا يليق بهم ولا يعطيه ظاهر الآية لكن الانسان يجترى على الله تعالى فيقول فيه ما لا يليق بجلاله
 فكيف لا يقول في الملائكة فكما كذب الانسان ربه في أمور فيكون هذا القائل قد كذب ربه في قوله في حق
 الملائكة لا يعصون الله ما أمرهم وفي صحيح الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الله عز وجل يقول الله
 عز وجل كذبتى ابن آدم ولم يكن ينبغي له ذلك وشتمنى ابن آدم ولم يكن ينبغي له ذلك الحديث فلا أحد أصبر على أذى
 من الله كذا ورد أيضاً في الخبر وهو سبحانه يرزقهم ويحسن اليهم وهم في حقه بهذه الصفة فاعلم ان السبب الموجب
 لتكبر الثقلين دون سائر الموجودات ان سائر المخلوقات توجه على ايجادهم من الاسماء الالهية أسماء الجبروت والكبرياء
 والعظمة والقهر والعزة فخرجوا اذلاء تحت هذا القهر الالهى وتعرف اليهم حين أوجدتهم هذه الاسماء فلم يتمكن لمن
 خلق بهذه المنابة ان يرفع رأسه ولا ان يجحد في نفسه طعماً لكبرياء على أحد من خلق الله فكيف على من خلقه وقد
 أشهده انه في قبضته وتحت قهره وشهدوا كشاف نواصبيهم ونواصي كل دابة بيده في القرآن العزيز ما من دابة الا هو
 أخذ بناصيتها ثم قال مقما ان ربي على صراط مستقيم والاخذ بالناصية عند العرب اذلال هذا هو المقر وعرفنا عندنا
 فمن كان حاله في شهود نظره الى ربه أخذ النواصي بيده ويرى ناصيته من جملة النواصي كيف يتصور منه عز او كبرياء
 على خالقه مع هذا الكشف * وأما الثقلان خلقهم بأسماء اللطف والحنان والرأفة والرحمة والتنزل الالهى فعند
 ما خرجوا لم يروا عظمة ولا عزوا ولا كبرياء ورأوا نفوسهم مستندة في وجودها الى رحمة وعطف وتنزل ولم يبد الله لهم
 من جلاله ولا كبريائه ولا عظمته في خروجهم الى الدنيا شيئاً يشغلهم عن نفوسهم الا تراهم في الاخذ الذي عرض لهم

من ظهورهم حين قال لهم ألسنت بر بكم هل قال أحد منهم نعم لا والله بل قالوا بلى فأقرت واله بالربوبية لانهم في قبضة
 الاخذ محصورون فلو شهدوا ان نواصيهم بيد الله شهادة عين أو إيمان كشهادة عين كشهادة الاخذ معصوا الله طرفه
 عين وكانوا مثل سائر المخلوقات يسبحون الليل والنهار لا يفترون فلما ظهر واعن هذه الاسماء الرحمانية قالوا يا ربنا
 لم خلقتنا قال لتعبدون أي لتكونوا اذلاء بين يدي فلم يروا صفة قهر ولا جناب عزة تذلهم ولا سبوا وقد قال لهم لتذلوا الي
 فأضاف فعل الاذلال اليهم فزادوا بذلك كبر افلوقال لهم ما خاقتكم الا لاذلكم لفرقوا وخافوا فانها كلمة قهر فكانوا
 يبادرون الي الذلة من نفوسهم خوفا من هذه الكلمة كما قال للسماوات والارض ان تباطوعا وكرها فلولم يقل كرها
 فانها كلمة قهر حينما أنت فلهذا قلنا ما أوجد كل ما عدا الثقلين ولا خاطبهم الا بصيغة القهر والجبروت فلما قال للثقلين عن
 السبب الذي لاجله أوجدتهم وخلقهم نظر والى الاسماء التي وجدوا عنها فخافوا واسما الهيا منها يقتضى أخذهم وعقوبتهم
 ان عضوا أمر دونيه وتكبروا على أمره فلم يطيعوه وعصوه فعصى آدم ربه وهو أول الناس وعصى ابايس ربه
 فسرت المخالفة من هذين الاصلين في جميع الثقلين يقول النبي صلى الله عليه وسلم عن آدم لما سجد ونسى ما وهبه لداود
 من عمره فنسى آدم فسيت ذر بته وسجد آدم فجحدت ذر بته الامن رحمر بك فعصمه ولكن من التكبر على الله
 لامن تكبر بعضهم على بعض وعلى سائر المخلوقين فاعصم أحد من ذلك ابتداء فان الله قد شاء ان يتخذ بعضهم بعضا
 سخر يا ولكن اذا اعتنى الله بعبده في الحالة الثانية يرزقه التوفيق والعناية فيلزم ما خلق له من العبادة فيلحق بسائر
 المخلوقات وهو عزيز الوجود وابن العبد الذي هو في نفسه مع أنفاسه عبد لله دائما فلا يدل أحد من الثقلين الا عن
 قهر يجده فهو في ذله مجبور فاذا وجد ذلك حينئذ يلتفت الى الاسماء التي عنها وجدوهي أسماء الرحمة فيطلبها التزبل عنه
 ما هو فيه من الضيق والخرج الذي ما اعتماده فيحتم الى جهتها ويعرف ان لها قوة وساطا نافتنفس عنه ما يجده من ذلك
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نفس الرحمن فأشار الى الاسم الذي خلق به الثقلين وقرن معه جهة القوة فقال من
 قبل اليمين والقبل الناحية والجهة واليمين من اليمين وهو القوة قال الشاعر

اذا ماراة رفعت لمجد * تلقاها عرابة باليمين

أراد بالقوة فان اليمين محل القوة والسماوات مطويات بيمينه وكذلك كان لما نظر اليه الاسم الرحمن الذي عنه وجد كان
 النصر على أيدي الانصار وكذلك قوله يوم نحشر المتقين فان المتقي هو الحذر الخائف الوجمل ولا يكون أحد يشهد
 الرحمن الرحيم الرؤف ويتقيه واعم مشهود المتقي السريع الحساب الشديد العقاب المتكبر الجبار فيتقي ويخاف فيؤمنه
 الله تعالى بأن يحشره الى الرحمن فيأمن سطوة الجبار القهار ولهذا قال تعالى فينا ان رحمته سبقت غضبه لانه بالرحمة
 أوجدنا لم يوجدنا بصفة القهر وكذلك تأخرت المعصية فتأخر الغضب عن الرحمة في الثقلين فالله يجعل حكمه ما في الاخرة
 كذلك ولو كانت بعد حين ألا ترى الله تعالى اذا ذكر أسماء لنا ابتدئ بأسماء الرحمة ويؤخر أسماء الكبرياء لانا لانعرفها
 فاذا قدم لنا أسماء الرحمة عرفناها وحننا اليها عند ذلك يتبعها أسماء الكبرياء لنا أخذها بحكم التبعية فقال تعالى هو الله
 الذي لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة فهذا نعت يعم الجميع وليس واحده بأولى من الآخر ثم ابتدأ فقال هو الرحمن
 فعرفنا الرحمن الرحيم لانا عنه وجدنا ثم قال بعد ذلك هو الله الذي لا اله الا هو ابتداء لي جعله فضلا بين الرحمن الرحيم وبين
 العزيز الجبار المتكبر فقال الملك القدوس السلام المؤمن وهذا كله من نعوت الرحمن ثم جاء وقال العزيز الجبار
 المتكبر فقبلنا هذه النعوت بعد ان أنسنا بأسماء اللطف والحنان وأسماء الاشتراك التي لها وجه الى الرحمة ووجه الى
 الكبرياء وهو الله والملك فلما جاء بأسماء العظمة والمحل فتأنس بترادف الاسماء الكثيرة الموجبة الرحمة قبلنا أسماء
 العظمة لما رأينا أسماء الرحمة قد قبلتها حيث كانت نعوتها فقبلنا هاضمنا تبعا لاسمائنا ثم انه لما علم الخلق ان صاحب القاب
 والعلم بالله وبمواقع خطابه اذا سمع مثل أسماء العظمة لا بد أن تؤثر فيه أثر خوف وقبض نعتها بعد ذلك وأردفها بأسماء
 لا تختص بالرحمة على الاطلاق ولا تعري عن العظمة على الاطلاق فقال هو الله الخالق البارئ المصور له الاسماء الحسنى
 وهذا كله تعاليم من الله عباده وتنزل اليهم فنازل أصحاب هذا الباب هي هذه الاسماء المذكورة وحضراتها ولهذا قدم

سبحانه في كتابه بسم الله الرحمن الرحيم في كل سورة اذ كانت السور تحوى على أمور مخوفة تطلب أسماء العظيمة والاقدم فقدم أسماء الرحمة تأنيسا وبشرى ولهذا قالوا في سورة التوبة انها والانفال سورة واحدة حيث لم يفصل بينهما ما بالبسملة وفي ذلك خلاف منقول بين علماء هذا الشأن من الصحابة ولما علم الله تعالى ما يجري من الخلاف في هذه الامة في حذف البسملة من سورة براءة فمن ذهب الى انها سورة مستقلة وكان القرآن عنده مائة وثلاث عشرة سورة فيحتاج الى مائة وثلاث عشرة بسملة أظهر لهم في سورة النمل بسملة ليكمل العدد وجاء بها كما جاء بها في أوائل السور بعينها فان لغة سليمان عليه السلام لم تكن عربية وانما كانت أخرى فما كتب لغة هذا اللفظ في كتابه وانما كتب لفظه باغتته تقتضى معناها باللسان العربي اذ اعبر عنها بسم الله الرحمن الرحيم وأتى بها محذوفة الالف كما جاءت في أوائل السور اعلم ان المقصود بها هو المقصود بها في أوائل السور ولم يعمل ذلك في باسم الله مجراها وقرأ باسم ربك فثبت الالف هناك ليفرق ما بين اسم البسملة وغيرها ولهذا تتضمن سورة التوبة من صفات الرحمة والتنزل الالهي كثيرا فان فيها شراء الله نفوس المؤمنين منهم بان لهم الجنة وأي تنزل أعظم من أن يشتري السيد ملكه من عبده وهل يكون في الرحمة أبلغ من هذا فلا بد أن تكون التوبة والانفال سورة واحدة أو تكون بسملة النمل السامانية لسورة التوبة ثم انظر في اسمها سورة التوبة والتوبة تطلب الرحمة ما تطلب التبري وان ابتداء عز وجل بالتبري فقد ختم بآية لم يأت بها ولا وجدت الا عند من جعل الله شهادته شهادة رجلين فان كنت تعقل علمت ما في هذه السورة من الرحمة المدرجة ولا سيما في قوله تعالى ومنهم ومنهم وذلك كله رحمة بنا لنحذر الوقوع فيه والاتصاف بتلك الصفات فان القرآن علينا نزل فلم تتضمن سورة من القرآن في حقنا رحمة أعظم من هذه السورة لانه أكثر من الامور التي ينبغي أن يتقيا المؤمن ويحتملها فلوم يعرفنا الحق تعالى بهار بما وقعنا فيها ولا نشعر فهي سورة رحمة للمؤمنين واذوقد عرفناك بمنزله فاعلم أن رجاله هم كل من كان حاله من أهل الله حال من أحاطت به الاسماء الجبروتية من جميع عالمه العلوي والسفلي فيقع منه اللجأ والتضرع الى أسماء الرحمة فيتجلى له الاسم الرحمن الذي له الاسماء الحسنى والذي به على العرش استوى فيه الاقتدار الالهي فيمحو به آثار الاسماء القهرية فيتسع له المجال فينشرح الصدر ويجري النفس ويسرى فيه روح الحياة وتأتي اليه وفود الاسماء الرحمانية والحقائق الالهية بانتهائى والبشائر فن كانت هذه حالته ويعرفها ذوقا من نفسه وهو من رجال هذا المقام فلا يغالط نفسه وكل انسان اعلم بحاله ولا ينفعك ان تنزل نفسك عند الناس منزلة ليست لك في نفس الامر وقد نصحتك وأبنت لك عن طريق القوم فلا تكن من الجاهلين بما عرفناك به واعبد ربك حتى يأتيك اليقين فان الله لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

﴿الباب الخمسون في معرفة رجال الخيرة والمجرب﴾

من قال يعلم ان الله خالق له * ولم يحرك ان برهانا بأن جهلا
لا يعلم الله الا الله فانتبهوا * فليس حاضر كم مثل الذي غفلا
المجز عن درك الادراك معرفة * كذا هو الحكم فيه عند من عقلا
هو الاله فلا تحصى محامده * هو التزبه فلا تضرب له مثلا

اعلم أيديك الله بروح منه ان سبب الخيرة في علمنا بالله طلبنا معرفة ذاته جل وتعالى بأحد الطريقين اما بطريق الادلة العقلية واما بطريق تسمى المشاهدة فالدليل العقلي يمنع من المشاهدة والدليل السمعي قد أوما اليها وما صرح والدليل العقلي قد منع من ادراك حقيقة ذاته من طريق الصفة الثبوتية النفسية التي هو سبحانه في نفسه علمها وما أدرك العقل بنظره الاصفات السالوب لا غير وسمى هذا معرفة والشارع قد نسب الى نفسه أمور اوصف نفسه بها تحيلها الادلة العقلية الابدأويل بعيد يمكن أن يكون مقصود الشارع ويمكن أن لا يكون وقد لزمه الايمان والتصديق بما وصف به نفسه لقيام الادلة عنده بصدق هذه الاخبار عنه انه أخبر بها عن نفسه في كتبه أو على السنة رساله فتعارض هذه الامور

مع طلبه معرفة ذاته تعالى أو الجمع بين الدليلين المتعارضين أو قههم في الحيرة فرجال الحيرة هم الذين نظروا في هذه الدلائل واستقصوها غاية الاستقصاء إلى أن أداهم ذلك النظر إلى العجز والحيرة فيسه من نبي أو صديق قال صلى الله عليه وسلم اللهم زدني فيك تحيرا فإنه كلما زاده الحق علما به زاده ذلك العلم حيرة ولا سيما أهل الكشف لاختلاف الصور عليهم عند الشهود فهم أعظم حيرة من أصحاب النظر في الأدلة بما لا يتقارب قال النبي صلى الله عليه وسلم بعد ما بذل جهده في الثناء على خالقه بما أوحى به إليه لأحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك وقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه في هذا المقام وكان من رجاله العجز عن درك الإدراك أدراك أي إذا علمت ان ثم من لا يعلم ذلك هو العلم بالله تعالى فكان الدليل على العلم به عدم العلم به والله قد أمرنا بالعلم بتوحيده وما أمرنا بالعلم بذاته بل نهى عن ذلك بقوله ويحذركم الله نفسه ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن التفكير في ذات الله تعالى إذ من ليس كمثل شيء كيف يوصل إلى معرفة ذاته فقال الله تعالى أمرنا بالعلم بتوحيده فاعلم أنه لا إله إلا الله فالمعرفة به من كونه الها والعرافة بما ينبغي للإله أن يكون عليه من الصفات التي يمتاز بها عن من ليس باله وعن المألوه هي الأمور بها شرعا فلا يعرف الله إلا الله فقامت الأدلة العقلية القاطعة على أنه الواحد عند أهل النظر وأهل الكشف فلا إله إلا هو ثم بعد هذا الدليل العقلي على توحيده والعلم الضروري العقلي بوجوده رأينا أن هن طريق الله تعالى من رسول ونبي وولي قد جاؤا بأمر من المعرفة بنعوت الإله في طريقهم أحاطوا بالأدلة العقلية وجاءت بصحتها الألفاظ النبوية والأخبار الإلهية فبحث أهل الطريق عن هذه المعاني ليحصلوا منها على أمر يتميزون به عن أهل النظر الذين وقفوا حيث بلغت بهم أفكارهم مع تحقيقهم صدق الأخبار فقالوا نعلم ان ثم طورا آخر وراء طور إدراك العقل الذي يستقل به وهو لا نبيا وكبار الأولياء به يقبلون هذه الأمور الواردة عليهم في الجنب الإلهي فعملت هذه الطائفة في تحصيل ذلك بطريق الخلو والاذكار المشروعة واصفاء القلوب وطهارتها من دنس الفكر إذ كان المفكر لا يفكر إلا في المحدثات لافي ذات الحق وما ينبغي أن يكون عليه في نفسه الذي هو مسمى الله ولم يجد صفة اثبات نفسية فأخذ ينظر في كل صفة يمكن أن يقبلها المحدث الممكن يسلبها عن الله لتلازمه حكم تلك الصفة كالممكن الحاد مثل ما فعل بعض النظار من المتكلمين في أمور أثبتوها وطردها شاهد أو غائب أو يستحيل على ذات الحق أن تجتمع مع الممكن في صفة فإن كل صفة يتصف بها الممكن يزول وجودها بزوال الموصوف بها أو تزول هي مع بقاء الممكن كصفات المعاني والأولى كصفات النفس ثم ان كل صفة منها ممكنة فإذا طردها شاهد أو غائب أو فقد وصفوا واجب الوجود لنفسه بما هو ممكن لنفسه والواجب الوجود لنفسه لا يقبل ما يمكن أن يكون ويمكن أن لا يكون فإذا بطل الاتصاف به من حيث حقيقة ذلك الوصف لم يبق إلا الاشتراك في اللفظ إذ قد بطل الاشتراك في الحد والحقيقة فلا يجمع صفة الحق وصفة العبد حد واحد أصلا فاذن بطل طردها قالوه وطردها شاهد أو غائب فلم يكن قولنا في الله أنه عالم على حد ما نقول في الممكن الحاد انه عالم من طريق حد العلم وحقيقته فان نسبة العلم إلى الله تخالف نسبة العلم إلى الخلق الممكن ولو كان عين العلم القديم هو عين العلم المحدث لجمعها حد ذاتي أعني العلمين واستحال عليه ما يستحيل على مثله من حيث ذاته ووجدنا الأمر على خلاف ذلك فتعملت هذه الطائفة في تحصيل شيء مما وردت به الأخبار الإلهية من جانب الحق وشرعت في صقالة قلوبها بالأذكار وتلاوة القرآن وتفرغ المحل من النظر في المكات والحضور والمراقبة مع طهارة الظاهر بالوقوف عند الحدود المشروعة من غض البصر عن الأمور التي نهى أن ينظر إليها من العورات وغيرها وأرساله في الأشياء التي تعطيه الاعتبار والاستبصار وكذلك سمعه ولسانه ويده ورجله وبطنه وفرجه وقلبه وما ثم في ظاهره سوى هذه السبعة والقلب ثامنها ويزيل التفكير عن نفسه جملة واحدة فإنه مفرق لهم واعتكف على مراقبة قلبه عند باب به عسى الله أن يفتح له الباب إليه ويعلم ما لم يكن يعلم مما علمته الرسل وأهل الله مما لم تستقل العقول بأدراكه وأحواله فاذا فتح الله لصاحب هذا القلب هذا الباب حصل له تجل الهي أعطاه ذلك التجلي بحسب ما يكون حكمه فينسب إلى الله منه أمر لم يكن قبل ذلك يجزأ على نسبتته إلى الله سبحانه ولا يصفه به إلا قدر ما جاءت به الأنبياء الإلهية فيأخذها تقليدا والآن يأخذ ذلك كشفا موافقا

مؤيداً عنده لما نطق به الكتب المنزلة وجاء على السنة الرسل عليهم السلام فكان بطاقتها إيماناً كما من غير تحقيق
لمعانيها ولا يز يد عليها والآن يطلق في نفسه عليه تعالى ذلك علم المحققين من أجل ذلك الأمر الذي تجلي له فيكون بحسب
ما يعطيه ذلك الأمر ويعرف معنى ما يطلقه وما حقيقة ذلك فيتحيل في أول تجل أنه قد بلغ المقصود وحاز الأمر وأنه ليس
وراء ذلك شيء يطلب سوى دوام ذلك فيقوم له تجل آخر بحكم آخر ما هو ذلك الأول والمتجلي واحد لا يشك فيه فيكون
حكمه فيه حكم الأول ثم تتوالى عليه التجليات باختلاف أحكامها فيه فيعلم عند ذلك أن الأمر ما له نهاية يوقف عندها
ويعلم أن الأنبياء الإلهية ما أدركها وأن الطوبى لا يصح أن تتجلي له وإنما روح كل تجل فيز بد حيرة لكن فيها الهدى وهي
أعظم من حيرة أصحاب الأفكار بما لا يتقارب فإن أصحاب الأفكار ما برحوا بأفكارهم في الآكوان فلهم أن يحاروا
ويجزوا وهو لا ارتفعوا عن الآكوان وما بقي لهم شهود الألفيه فهو مشهودهم والأمر بهذه المثابة فكانت حيرتهم
باختلاف التجليات أشد من حيرة النظار في معارضات الدلالات عليه فقوله صلى الله عليه وسلم أو قول من يقول من
هذا المقام زدني فيك تحب براتب لتوالى التجليات عليه فهذا الفرق بين حيرة أهل الله وحيرة أهل النظر فصاحب
العقل ينشد

وفي كل شيء له آية * تدل على أنه واحد

وصاحب التجلي ينشد قولنا في ذلك

وفي كل شيء له آية * تدل على أنه عينه

فبينهما ما بين كلمتهما في الوجود إلا الله ولا يعرف الله إلا الله ومن هذه الحقيقة قال من قال أنا الله كأبي يزيد وسبحاني
كغيره من رجال الله المتقدمين وهي من بعض تخرجات أقوالهم رضى الله عنهم فن وصل إلى الحيرة من الفريقين فقد
وصل غير أن أصحابنا اليوم يجردون غاية الألم حيث لا يقدر أن يرسلون ما ينبغي أن يرسل عليه سبحانه كما أرسلت
الأنبياء عليهم السلام فأعظم تلك التجليات وإنما منهم أن يطلقوا عليه ما أطلقت الكتب المنزلة والرسل عليهم السلام
عدم انصاف السامعين من الفقهاء وأولى الأمر ما يسارعون إليه في تكفير من يأتي بمثل ما جاءت به الأنبياء عليهم
السلام في جنب الله وتركوا معنى قوله تعالى لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة كما قال له صلى الله عليه وسلم ربه
عز وجل عند ذكره الأنبياء والرسل عليهم السلام أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده فأغلق الفقهاء هذا الباب
من أجل المدعين الكاذبين في دعواهم ونعم ما فعلوا وما على الصادقين في هذا من ضرر لأن الكلام والعبارة عن مثل
هذا ما هو ضرورة لازمة وفي ما ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك كفاية لهم فيوردونها يستريحون اليها من
تعجب وفرح ونحك وتبشش ونزول ومعية ومحبة وشوق وما أشبه ذلك مما لو انفردت العبارة عنه الولي كفرور بما قتل
وأكثر علماء الرسوم عدموا علم ذلك ذوقاً وشرافاً فأنكروا مثل هذا من العارفين حسداً من عند أنفسهم إذ لو استحال
إطلاق مثل هذا على الله تعالى ما أطلقه على نفسه ولا أطلقته رسوله عليهم السلام عليه ومنعهم الحسد أن يعلموا أن ذلك
رد على كتاب الله وتحجير على رحمة الله أن تنال بعض عباد الله وأكثرا العامة تابعون للفقهاء في هذا الانكار تقليداً
لهم لا بل بحمد الله أقل العامة وأما الملوك فالغالب عليهم عدم الوصول إلى مشاهدة هذه الحقائق لشغلهم بما دفعوا إليه
فساءدوا علماء الرسوم فيما ذهبوا إليه إلا القليل منهم فاهمهم أنهم وعلماء الرسوم في ذلك لما رأوه من انكبابهم على حطام
الدنيا وهم في غنى عنه وحب الجاه والرياسة وتمشية أغراض الملوك فيما لا يجوز وبقي العلماء بالله تحت ذل العجز والخصر
معهم كرسول كذبه قومه وما آمن به واحد منهم ولم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يحرس حتى نزل والله يعصمك
من الناس فانظر ما يقاسيه في نفسه العالم بالله فسبحان من أعمى بصائرهم حيث أساموا وساموا وأمنوا بما به كفروا
فإنه يجعلنا من عرف الرجال بالحق لا من عرف الحق بالرجال والحمد لله رب العالمين والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

﴿الباب الحادي والخمسون في معرفة رجال من أهل الورع قد تحققوا بمنزل نفس الرحمن﴾

يا من تحقق بالنفس * إن الكلام لفي القبس

وكذا الهبات من العلو * م لدى المحقق في البلس
 لله قوم ما لهم * في نفس نفسهم نفس
 وهم الذين هموهم * اهل المشاهد في الغلس
 فهم الخلاق في الغيو * ب وفي الشهادة كالعسس
 أعلى الاله مقامهم * في سورة تتلى عبس
 فيها لطائف سرهم * فابحث ولاتك تختلس
 من كان ذاعلم بها * في حاله لم يتشس *

اعلم أيديك الله بروح القدس ان رجال هذا الباب هم الزهاد الذين كان الورع سبب زهدهم وذلك ان القوم تورعوا في المكاسب على أشد ما يكون من عزائم الشريرة فكما حاك له في نفوسهم شيء تركوه عملا على قوله صلى الله عليه وسلم دع ما يربيك الى ما لا يربيك وقوله استفت قلبك وقال بعضهم ما رأيت أسهل على من الورع كل ما حاك له في نفسه شيء تركته الى أن جعل الله لهم علامات يعرفون بها الحلال من الحرام في المطاعم وغبرها الى أن ارتقوا عن العلامات الى خرق العوائد عندهم في الشيء المتورع فيه فبستعماله فيظن من لا علم له بذلك انه أتى حراما وليس كذلك فأتسع عليهم ذلك الضيق والخرج وقد ذقنا هذا من نتوسنا وزال عنهم ما كانوا يجردونه في نفوسهم من البحث والتفتيش عن ذلك وهذه العلامة وهذا الحال التي ارتقوا اليها لا تكون أبدا الا من نفس الرحمن رحيم بذلك الرحمن لما رآهم فيه من التعب والضيق والخرج وتهمة الناس في مكاسبهم وما يؤدبهم اليه هذا الفعل من سوء الظن بعباد الله فنفس الرحمن عنهم بما جعل لهم من العلامات في الشيء وفي حق قوم بالمقام الذي ارتقوا اليه الذي ذكرناه فيأكلون طيبا ويستمعون طيبا فالطيبات للطيبين والطيبون للطيبات واستراحوا اذ كانوا على بينة من ربهم في مطاعمهم ومشاربهم وأداهم التحقق بالورع الى الزهد في الكسب اذ كان مبنى كسبهم الورع لياكلوا مما يعلمون ان ذلك حلال لهم استعمله ثم عملوا على ذلك الورع في المنطق من أجل الغيبة والكلام فيما يخوض الانسان فيه من الفضول فأوان السبب الموجب لذلك مجالسة الناس ومعاترتهم ور بما قدر واعلى مسك نفوسهم عن الكلام بما لا ينبغي لكن بعضهم أو أكثرهم عجز أن يمنع الناس بحضوره عن الكلام بالفضول وما لا يعينهم فأداهم أيضا هذا الخرج الى الزهد في الناس فأثروا العزلة والاقطاع عن الناس باتخاذ الخلاوات وغاق بابهم عن قصد الناس اليهم وآخرون بالسياحة في الجبال والشعاب والسواحل وبطون الاودية فنفس الله عنهم من اسمه الرحمن بوجوه مختلفة من الانس به أعطاهم ذلك نفس الرحمن فاسمعهم اذ كار الاحجار وخرير المياه وهبوب الرياح ومناطق الطير وتسبيح كل أمة من المخلوقات ومخادتهم معه وسلامهم عليه فأنس بهم من وحشته وعادى جماعة وخلق ما لهم كلام الا في تسبيح أو تعظيم أو ذكر آلاء الالهية أو تعريف بما ينبغي وهو جليس لهم ويسمع جوارحه وكل جزء فيه يكلمه بما أنعم الله عليه به فتغمره النعم فيزيد في العبادة ومنهم من ينفس عنه بالانس بالوحوش رأينا ذلك فتغدو عليه وتروح مستأنسة به وتكلمه بما يزيد حرصا على عبادة به ومنهم من مجالسه الروحانيون من الجن ولكن هودون الجماعة في الرتبة اذ لم يكن له حال سوى هذا لانهم قريب من الانس في الفضول والسكيس من الناس من يهرب منهم كما يهرب من الناس فان مجالستهم رديئة جدا قليل أن تنتج خيرا لأن أصلهم نار والذات كثيرة الحركة ومن كثرت حركته كان الفضول أسرع اليه في كل شيء فهم أشد فتنة على جليستهم من الناس فانهم قد اجتمعوا مع الناس في كشف عورات الناس التي ينبغي للعاقل أن لا يطلع عاينها غير أن الانس لا تؤثر مجالسة الانسان اياهم تكبرا ومجالسة الجن ليست كذلك فانهم بالطبع يؤثرون في جليستهم التكبر على الناس وعلى كل عبد لله وكل عبد لله رأى لنفسه شفوفا على غيره تكبرا فانه يمتقته الله في نفسه من حيث لا يشعر وهذا من المكر الخفي وعين مقت الله اياه هو ما يجده من التكبر على من ليس له مثل هذا ويتخيل انه في الحاصل وهو في القات ثم اعلم ان الجن هم أجهل العالم الطبيعي بالله ويتخيل جليستهم بما يخبرونه به من حوادث الكوان وما يجري في العالم مما

يحصل لهم من استراق السمع من الملائكة الاعلى فيظن جلسهم ان ذلك كرامة الله به وهيبات الملائكة و لهذا ما ترى أحدا
قط جالسهم فحصل عنده منهم علم بالله جملة واحدة غاية الرجل الذي تعنى به أرواح الجن أن يمنحوه من علم خواص
النبات والاحجار والاسماء والحروف وهو علم السيمياء فلم يكتسب منهم الا العلم الذي ذمته السنة الشرائع ومن ادعى
صحبته وهو صادق في دعواه فاسألوه عن مسألة في العلم الالهى ما نجد عنده من ذلك ذوقا أصلا فرجال الله يفرّون من
صحبته أشد فرار منهم من الناس فانه لا بد أن تحصل صحبتهم في نفس من يصحبهم تكبرا على الغير بالطبع وازدراء بمن
ليس له في صحبتهم قدم وقد رأينا جماعة ممن صحبتهم حقيقة وظهرت لهم براهين على صحة ما ادعوه من صحبتهم
وكانوا أهل جد واجتهاد وعبادة ولكن لم يكن عندهم من جهتهم شمة من العلم بالله ورأينا فيهم عزّة وتكبرا فإنا لنا
بهم حتى حلنا بينهم وبين صحبتهم لانصافهم وطلبهم الانفس كما يضارأنا صد ذلك منهم فما أفلح ولا يفلح من هذه صفته
اذا كان صادقا وأما الكاذب فلا نشغل به ومنهم من نفس الرحمن عنه بما يجالس الملائكة وبعم الجلساء هم هم أنوار
خاصة لافضول عندهم وعندهم العلم الالهى الذي لا مزية فيه فيرى جلسهم في مزيد علم بالله دائماً مع الانفاس فن
ادعى مجالسة الملائكة الاعلى ولم يستفد في نفسه علما بر به فليس بصحيح الدعوى وإنما هو صاحب خيال فاسد ومنهم من
ينفس الرحمن عنه بأنس بالله في باطنه وتجليات دائمة معنويات فلا يزال في كل نفس صاحب علم بحال جديد بالله وأنس
جديد ومنهم من ينفس الرحمن عنه ذلك الضيق بمشاهدته عالم الخيال يستصعبه ذلك دائماً كما يستصعب الرؤيا والنائم
في مخاطب ويخاطب ولا يزال في صور دائماً في لذة وفي نكاح ان جاءته شهوة جماع ولا تكايف عليه مادام في تلك الحال
لغيبته عن احساسه في الشاهد فينكح ويلتذو بولده في عالم الخيال أو لادفنه من يبقى له ذلك في عالمه ومنهم من يخرج
ولده الى عالم الشهادة وهو خيال على أصله مشهود للحس وهذا من الاسرار الالهية العجيبة ولا يحصل ذلك الا لأكابر
من الرجال وما من طبقة ذكرناها الا وقد رأينا منهم جماعة من رجال ونساء باشبيلية وتلمسان وبمكة وبموضع كثيرة
وكانت لهم براهين تشهد بصحة ما يقولونه وأما نحن فلانحتاج مع أحد منهم لبرهان فيما يدعيه فان الله قد جعل لكل
صنف علامة يعرف بها فاذا رأينا تلك العلامة عرفنا صدق صاحبها من حيث لا يشعروا كما رأينا من يدعى ذلك كاذبا
أو صاحب خيال فاسد فان علمنا منه أنه يرجع نصحناه وان رأينا عاشقا للحاله محجواً بالخيال الفاسد نركاه وأصدق من
رأينا في هذا الباب من النساء فاطمة بنت ابن المنى باشبيلية خدمتها وهي بنت خمس وتسعين سنة وشمس أم الفقراء
بمرشانة وأم الزهر باشبيلية أيضا وكابهار بمكة تدعى ست غزالة ومن الرجال أبو العباس بن المنذر من أهل اشبيلية وأبو
الحجاج الشبربلى من قرية بشرف اشبيلية تسمى شبربل ويوسف بن صخر بقرطبة وهذا قد أعر بنا لك عن أحوال
رجال هذا الباب وما أتتج لهم الزهد في الناس وما وجدوه من نفس الرحمن لذلك وعلى هذا الحد تكون أعمال الجوارح
كأها يجمعها ترك الفضول في كل عضو بما يستحقه ظاهر او باطنا فأولها الجوارح وأعلاها في الباطن الفكر فلا يتفكر
فيما لا يعينه فان ذلك يؤديه الى الهوس والاماني وعدم المسابقة بحضورانية في أداء العبادات فان الانسان لا يخلو فكره
في أحد أمرين إما فيما عنده من الدنيا وإما فيما ليس عنده منها فان فكر فيما عنده فليس له دواء عند الطائفة الا الخروج
عنه والزهد فيه صريح بذلك أبو حامد وغيره وان فكر فيما ليس عنده فهو عند الطائفة عديم العقل أخرج لادواء له لا
المدائمة على الذكرو مجالسة أهل الله الذين الغالب على ظواهرهم المراقبة والحياء من الله والله يقول الحق وهو
يهدي السبيل

﴿الباب الثاني والخمسون في معرفة السبب الذي يهرب منه الكاشف الى عالم الشهادة اذا أبصره﴾

كل من خاف على هيكاه * لم ير الحق جهارا علنا

فتراه عنده ما يشهده * راجعاً للكون يبغى البدينا

وترى الشجعان قد ما طلبا * للذي يحذر منه الجبنا

اعلم أيديك الله بروح منه ان النفوس الانسانية قد جبلها الله على الجزع في أصل نشأتها فالشجاعة والاقدام لها أمر

عرضي والجزع في الانسان أقوى منه في الحيوانات الا الصرصر تقول العرب أجبن من صرصر وسبب قوته في الانسان العقل والفكر الذي ميزه الله بهما على سائر الحيوان وما يشجع الانسان الا القوة الوهمية كما أنه أيضا بهذه القوة يزيد جينا وجزعا في مواضع مخصوصة فان الوهم سلطان قوي وسبب ذلك ان الطيفة الانسانية متولدة بين الروح الالهي الذي هو النفس الرحاني وبين الجسم المسوي المعدل من الاركان المعدلة من الطبيعة التي جعلها الله مقهورة تحت النفس السكينة كما جعل الاركان مقهورة تحت حكم سلطان الافلاك ثم ان الجسم الحيواني مقهور تحت سلطان الاركان التي هي العناصر فهو مقهور ولقهور عن مقهور وهو النفس عن مقهور وهو العقل فهو في الدرجة الخامسة من القهر من وجه فهو أضعف الاضعفاء قال الله عز وجل الله الذي خلقكم من ضعف فالاضعف أصله ثم جعل له قوة عارضة وهو قوله ثم جعل من بعد ضعف قوة ثم رده الى أصله من الضعف فقال عز وجل ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشبهة فهذا الضعف الاخير انما أعده لاقامة النشأة الآخرة عليه كما قامت نشأة الدنيا على الضعف ولقد علمتم النشأة الاولى وانما كان هذا ليلزم ذاته الذلة والافتقار وطلب المعونة والحاجة الى خالقه ومع هذا كله يذهل عن أصله ويتيه بما عرض له من القوة فيدعي ويقول أنا وبعني نفسه بمقابلة لاهوال العظام فاذا قرصه برغوث أظهر الجزع لوجود الالم وبادر لزالة ذلك الضرر ولم يترب به قرار حتى يجد فيقتله وما عسى أن يكون البرغوث حتى يعتنى به هذا الاعتناء ويزلزه عن مضجعه ولا يأخذه نوم فأين تلك الدعوى والاقدام على الاهوال العظام وقد فضحت قرصه برغوث أو بعوضه هذا أصله ذلك ليعلم ان اقدامه على الاهوال العظام انما هو بغيره لا بنفسه وهو ما يؤيده الله به من ذلك كما قال وأيدنا أي قوينا وهدانا شرع واياك نستعين في كل ركعة ولا حول ولا قوة الا بالله ولما علم الانسان انه لولا جود الله عز وجل لم يظهر له عين في الوجود وأن أصله لم يكن شيئا مذكورا قال تعالى وقد خلقتك من قبل ولم تنك شيئا فللوجود دلالة وحلاوة وهو الخير وتوهم العدم العيني ألم شديد عظيم في النفوس لا يعرف قدر ذلك الا العلماء ولكن كل نفس تجزع من العدم ان تلحق به كما هو حالها فها رأيت أمرا تتوهم فيه انه يلحقها بعدم عينها أو بما يقار به هربت منه وارتاعت وخافت على عينها وبما كانت أيضا عن الروح الالهي الذي هو نفس الرحمن ولهذا كنى عنه بالنفخ لمناسبة النفس فقال ونفخت فيه من روحي وكذا جعل عيسى بنفخ في صورة طينية كهية الطير فما ظهرت الارواح الامن الانفاس غير أن للحل الذي تمر به أثر فيها بلا شك الا ترى الريح اذا مرت على شئ نتن جاءت ريح منتنة الى مشمك واذا مرت بشئ عطر جاءت برح طيبة لذلك اختلفت ارواح الناس فروح طيبة لجسد طيب ما أشركت قط ولا كانت محلا لسفاسف الاخلاق كأرواح الانبياء والاولياء والملائكة وروح خبيث لجسد خبيث لم تزل مشركة محلا لسفاسف الاخلاق وذلك انما كان لغلبة بعض الطبائع أعني الاخلاط على بعض في أصل نشأة الجسد التي هي سبب طيب الروح ووجود مكارم الاخلاق وسفاسفها وخبيث الروح فصحة الارواح وعافيتها مكارم اخلاقها التي اكتسبتها من نشأة بدنها العنصري فجاءت بكل طيب ومليح ومرض الارواح سفاسف الاخلاق ومذمومها التي اكتسبتها أيضا من نشأة بدنها العنصري فجاءت بكل خبيث وقبيح الا ترى الشمس اذا أفاضت نورها على جسم الزجاج الأخضر ظهر النور في الحائط أو في الجسم الذي تطرح الشعاع عليه أخضر وان كان الزجاج أحمر تطرح الشعاع أحمر في رأي العين فانصبغ في الناظر بلون المحل وذلك لطافته يقبل الاشياء بسرعة ولما كان الهواء من أقوى الاشياء وكان الروح نفسا وهو شبيه بالهواء كانت القوة له فكان أصل نشأة الارواح من هذه القوة واكتسبت الضعف من المزاج الطبيعي البدني فانه ما ظهر لها عين الا بعد أمر المزاج الطبيعي فيها فخرجت ضعيفة لانها الى الجسم أقرب في ظهور عينها فاذا قبلت القوة انما تقبلها من أصلها الذي هو النفس الرحاني المعبر عنه بالروح المنفوخ منه المضاف الى الله فهي قابلة للقوة كما هي قابلة للضعف وكلاهما بحكم الاصل وهي الى البدن أقرب لانها أحدث عهدا به فغلب ضعفها على قوتها فلوتجرت عن المادة ظهرت قوتها الاصابة التي لها من النفخ الالهي ولم يكن شئ أشد تكبرا منها فالزمها الله الصورة الطبيعية دائما في الدنيا وفي البرزخ في النوم وبعد الموت فلا ترى نفسها أبدا مجردة عن المادة وفي الآخرة لا تزال في

أجسادها يبعثها الله من صور البرزخ في الاجساد التي أنشأها يوم القيامة و بهتدخل الجنة والنار ذلك ليلزمها الضعف الطبيعي فلا تزال فقيرة أبدا الأتراها في أوقات غفلتها عن نفسها كيف يكون منها التهجم والاقدام على المقام الالهي فتدعي الربوبية كفرعون وتقول في غلبة ذلك الحال عليها انا الله وسبحاني كما قال ذلك بعض العارفين وذلك لغلبة الحال عليه وهذا الم يصدر مثل هذا اللفظ من رسول ولانبي ولاولى كامل في علمه وحضوره ولزومه باب المقام الذي له وأدبه ومراعاة المادة التي هو فيها وبها يظهر فهو ردم ملائ بضعفه وفقره مع شهوده أصله علمه وحالا وكشفا وعلمه بأصله ومقام خلافته من وجه آخر لو كان حاله لا تدعى الالوهة فان الامر الخارج في النفخ من النفخ له من حكمه بقدر ذلك فلوا دعاهما ادعى محالا وبذلك القدر الذي فيه من القوة الالهية التي أظهرها النفخ توجه عليه التكليف فانه عين المكلف وأضيفت الافعال اليه وقيل له قل واياك نستعين ولا حول ولا قوة الا بالله فانه أصلك الذي اليه ترجع فصدمت المعتزلة في اضافة الافعال الى العباد من وجه بدليل شرعي وصدق المخالف في اضافة الافعال كلها الى الله تعالى من وجه بدليل شرعي أيضا وعقلي وقالت بالكسب في أفعال العباد للعباد بقوله تعالى طامما كسبت وقال في المصورين على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم أين من ذهب يخاق تخلقى فأضاف الخلق الى العباد وقال في عيسى عليه السلام واذ تخاق من الطين فنسب الخلق اليه عاياه السلام وهو ايجاده صورة الطائر في الطين ثم أمره ان ينفخ فيه فقامت تلك الصورة التي صورها عيسى عليه السلام طائرا حيا وقوله باذن الله يعني الامر الذي أمره الله به من خلقه صورة الطائر والنفخ وبراء الكه والارض وحياته الميت فأخبر أن عيسى عليه السلام لم ينبعث الى ذلك من نفسه وانما كان عن أمر الله ليكون ذلك وحياء الموتى من آياته على ما يدعيه فلولا ان الانسان من حيث حقيقته من ذلك النفس الرحاني ما صح ولا ثبت ان يكون عن نفخه طائر يطير بجناحيه ولما كانت حقيقة الانسان هكذا خوفا لله بما ذكر من صفة المتكبرين وما لهم واسوداد وجوههم كل ذلك دواء للارواح لتقف مع ضعف مزاجها الاقرب في ظهور عينها فالانسان ابن أمه حقيقة بلا شك فالروح ابن طبيعة بدنه وهي أمه التي أرضعته ونشأت في بطنها وتغذي بدمها فحكمه حكمها فلا يستغنى عن غذاء في بقاء هيكله **﴿تتميم﴾** فلما كان الغالب هذا على الانسان رجعنا الى المكاشف الذي يهرب الى عالم الشهادة عندما يرى ما يهوله في كشفه مثل صاحبنا أحمد العصاد الحريري رحمه الله فانه كان اذا أخذ سريع الرجوع الى حسه باهتزاز واضطراب فكنت أعتبه وأقول له في ذلك فيقول أخاف وأجبن من عدم عيني لما أراه ولوعلم المسكين انه لو فارق المواد رجع النفس الى مستقره وهو عينه ورجع كل شيء الى أصله ولكن لو كان ذلك لانعدمت الفائدة في حق العبد فيما يظهر وليس الامر كذلك ولذلك قلنا وهو عينه أي عين العبد فالبقاء الذي أراد الحق أولى به بوجوده هذا الهيكل العنصري في الدنيا الطبيعي في الآخرة والذي يثبت هنالك أعني عند الوارد انما يثبت اذا دخل عبدا كما ان الذي لا يثبت انما يدخل وفي نفسه شيء من الربوبية يخاف من زواها هناك فهرب الى الوجود الذي ظهرت فيه ربانيتها ولهذا تكون فائدته قليلة والثابت يدخل عبدا قابلا بهمة محترقة الى أصله ليهبه من عوارفه ما عوده فاذا خرج خرج نور استضاء به فمثل الداخل الى ذلك الجناح العال بر بوبية مثل من يدخل بسراج موقود ومثل الذي يدخل بعبوديته مثل من يدخل بفتيلة لا ضوء فيها أو بقبضة خشب فيها نار غير مشتعلة فاذا دخل بهذه المثابة هب عايمه انفس من الرحمن فطفي لذلك الهبوب السراج واشتعل الخشب فخرج صاحب السراج في ظلمة وخرج صاحب الخشب في نور يستضاء به فانظر ما أعطاه الاستعداد فكل هارب من هناك انما يخاف على سراجيه ان ينطفي فهو يخاف على ربوبية ان تزول فيفر الى محل ظهورها ولكن ما يخرج الا وقد طفي سراجيه ولو خرج به موقدا كما دخل ولم يؤثر فيه ذلك الهبوب لا تدعى الربوبية حقا ولكن من عصمة الله كان ذلك ومن دخل عبدا لا يخاف واذا اشتعلت فتيلته هنالك عرف من أشعه لها ورأى المنة له سبحانه في ذلك فخرج عبدا منورا كما قال تعالى سبحانه الذي أسرى بعبده يعني عبدا فكان في خروجه الى أمته داعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا كما دخل عبدا ذليلا عارفا بما دخل وعلى من دخل فن وفقه الله تعالى ولزم عبوديته في جميع أحواله وان عرف أصله فيرجع

الاصل الاقرب اليه جانب أمته فانه ابن أمته بلا شك ألا ترى الى السنة في تلقين الميت عند حصوله في قبره يقال له يا عبد الله
ويا ابن أمته الله فينسب الى أمه سترامن الله عليها فأضيف الى أمه لانها أحق به اظهور نشأته ووجود عينه فهو لا يه ابن
فراش وهو ابن لامه حقيقة فافهم ما أعطيناك من المعرفة بك في هذا الباب والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
﴿الباب الثالث والخمسون في معرفة ما يلقى المرید على نفسه من الاعمال قبل وجود الشيخ﴾

اذا لم تلق استأذا * فكن في نعت من لاذا
وقطع نفسه واليه * ل أفلاذافأفلاذا
وتسبيحا وقرآنا * فاسهده بمن حاذى
وأضعفه وأحياه * فلما لم يقبل ماذا
فكان له الذي ينبغي * تلميذا واستأذا
وجاءته معارفه * زرافات وأفلاذا
فهنا قد أبتله * فلا ينفك عن هذا

اعلم أيديك الله ونورك انه أول ما يجب على الداخل في هذه الطريقة الالهية المشروعة طلب الاستاذ حتى يجده وليعمل في
هذه المدة التي يطلب فيها الاستاذ الاعمال التي أذكرها له وهي أن يلزم نفسه تسعة أشياء فانها بسائط الاعداد فيكون له
في التوحيد اذا عمل عليها قدم راسخة ولهذا جعل الله الافلاك تسعة أفلاك فانظر ما ظهر من الحكمة الالهية في حركات
هذه التسعة فاجعل منها أربعة في ظاهره وخمسة في باطنك فالتى في ظاهره الجوع والسهر والصمت والعزلة
فانسان فاعلان وهما الجوع والعزلة وانسان منفعلان وهما السهر والصمت وأعنى بالصمت ترك كلام الناس والاشتغال
بذكر القلب ونطق النفس عن نطق اللسان الا فيما أوجب الله عليه مثل قراءة أم القرآن أو ما تيسر من القرآن في الصلاة
والتكبير فيها وما شرع من التسبيح والاذكار والدعاء والتشهد والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أن تسلم
منها فتفرغ لذكر القلب بصمت اللسان فالجوع يتضمن السهر والصمت تتضمنه العزلة وأما الخمسة الباطنة فهي
الصدق والتوكل والصبر والعزيمة واليقين فهذه التسعة أمهات الخير تتضمن الخير كله والطريقة مجموعة فيها
فالزمها حتى تجد الشيخ ﴿وصل شارح﴾ وأبأذ كرك من شأن كل واحدة من هذه الخصال ما يحرثك على
العمل بها والدؤب عليها والله ينفعنا وإياك ويجعلنا من أهل عنايته ولنبتدىء بالظاهرة أولاً ولنقل أم العزلة وهي رأس
الاربعة المعتبرة التي ذكرناها عند الطائفة أخبرني أخي في الله تعالى عبد المجيد بن سلامة خطيب مرشاة الزيتون من
أعمال اشبيلية من بلاد الاندلس وكان من أهل الجد والاجتهاد في العبادة فأخبرني سنة ست وثمانين وخمسة مائة قال
كنت بمنزلي بمرشاة ليلة من الليالي فقممت الى حربي من الليل فبينما أنا واقف في مصلاي وباب الدار وباب البيت على
مغلق واذا بشخص قد دخل عليّ وسلم وما أدري كيف دخل فجزعت منه وأوجرت في صلاتي فلما سلمت قال لي يا عبد
المجيد من تأنس بالله لم يجزع ثم نفص الثوب الذي كان نحتي أصلى عليه ورمى به وبسط نحتي حصيداً صغيراً كان عنده
وقال لي صل على هذا قال ثم أخذني وخرج بي من الدار ثم من البلد ومشى بي في أرض لأعرفها وما كنت
أدري أين أنا من أرض الله فذكرنا الله تعالى في تلك الاماكن ثم رددني الى بيتي حيث كنت قال فقلت له يا أخي بماذا
يكون الابدال ابدالاً الى بالاربعة التي ذكرها أبو طالب في القوت ثم سماها الى الجوع والسهر والصمت والعزلة
قلبا ثم قال لي عبد المجيد هذا هو الحصيد فصابت عليه وهذا الرجل كان من أكابرهم يقال له معاذ بن أشرس
فأما العزلة فهي أن يعتزل المرید كل صفة مذمومة وكل خلق دنيء هذه عزلته في حاله وأما في قلبه فهو أن يعتزل بقلبه عن
التعلق بأحد من خلق الله من أهل ومال وولد وصاحب وكل ما يحول بينه وبين ذكره ببقائه حتى عن
خواتمه ولا يكن لهم الا واحد وهو تعلقه بالله وأما في حسه فعزلته في ابتداء حاله الانقطاع عن الناس وعن المألوفات
أما في بيته وأما بالسياحة في أرض الله فان كان في مدينة فيبحر حيث لا يعرف وان لم يكن في مدينة فيلزم السواحل والجبال

والاما كن البعيدة من النفس فان أنست به لوحوش وتألقت به وانطقها الله في حقه فكاملته ولم تكامله فليعتزل عن
الوحوش والحيوانات ويرغب الى الله تعالى في أن لا يشغله بسواه وايشابر على الذكرا الخفي وان كان من حفاظ القرآن
فيكون له منه حذب في كل ايلة يقوم به في صلواته لثلاثا ينساء ولا يكثرا الايراد ولا الحركات وايرداشتغاله الى قلبه دائما
هكذا يكون دأبه وديدنه وأما الصمت فهو أن لا يتكلم مع مخلوق من الوحوش والحشرات التي لزمتها في سياحته وفي
موضع عزلته وان ظهر له أحد من الجن أو من الملائكة الاعلى فيغمض عينه عنهم ولا يشغل نفسه بالحديث معهم وان كلوه
فان تفرض عاياه الجواب أجاب بقدر أداء الفرض بغير مزيد وان لم يفرض عليه سكت عنهم واشتغل بنفسه فانهم
اذا رأوه على هذه الحالة اجتنبوه ولم يتعرضوا له واحتجبوا عنه فانهم قد علموا أنه من شغل مشغولا بالله عن شغله به
عاقبه الله أشد عقوبة وأما صمته في نفسه عن حديث نفسه فلا يحدث نفسه بشئ مما يرجو تحصيله من الله فيما انقطع
اليه فانه تضيق للوقت فيما ليس بحاصل فانه من الاماني واذا حدث نفسه بحديث نفسه حال بينه وبين ذكر الله في قلبه
فان القلب لا يتسع للحديث والذكر معا فيفوتونه السبب المطلوب منه في عزله وصمته وهو ذكر الله تعالى الذي تتجلى به
مرآة قلبه فيحصل له تجلى ربه وأما الجوع فإذ التقايل من الطعام فلا يتناول منه الا قدر ما يقيم صلبه لعبادة ربه في
صلاة فرضته فان التسفل في الصلاة قاعد بما يجده من الضعف لقلة الغذاء أنفع وأفضل وأقوى في تحصيل مراده من الله
من القوة التي تحصل له من الغذاء لأداء الوافل قائما فان الشبع داع الى الفضول فان البطن اذا شبع طغت الجوارح
وتصرفت في الفضول من الحركة والنظر والسمع والكلام وهذه كلها قواضع له عن المقصود وأما السهر فان الجوع
يولده لذلة الرطوبة والابخرة الجالبة للنوم ولا سيما شرب الماء فانه نوم كله وشهوته كاذبة وفائدة السهر التيقظ لا يشتغل
مع الله بما هو بصدده دائما فانه اذا نام اتقل الى عالم البرزخ بحسب ما نام عليه لا يز يد فيفوتنه خير كثير مما لا يعلمه الا
في حال السهر وأنه اذا التزم ذلك سرى السهر الى عين القلب وانجلي عين البصيرة بلازمة الذكرك فيري من الخير ما شاء
الله تعالى وفي حصول هذه الاربعة التي هي أساس المعرفة لاهل الله وقد اعتنى بها الخارث بن أسد المحاسبي أكثر من
غيره وهي معرفة الله ومعرفة النفس ومعرفة الدنيا ومعرفة الشيطان وقد ذكر بعضهم معرفة الهوى بدلا من
معرفة الله وأنشدوا في ذلك

اني بليت بأربع يرميني * بالنبل من قوس لها توتير
ابليس والدنيا ونفسي والهوى * يارب أنت على الخلاص قدير

وقال الآخر

ابليس والدنيا ونفسي والهوى * كيف الخلاص وكاهم أعدائي

وأما الخمسة الباطنة فانه حدثتني المرأة الصالحة مريم بنت محمد بن عبدون بن عبد الرحمن البجائي قالت رأيت في منامي
شخصا كان يتعاهدني في وقائعي ومارأيت له شخصا قط في عالم الحس فقال لها تقصدين الطريق قالت فقلت له اي والله
أقصد الطريق ولكن لا أدري بماذا قالت فقال لي بخمسة وهي التوكل واليقين والصبر والعزيمة والصدق
فعرضت رؤياها علي فقلت لها من اذهب القوم وسياتي الكلام عليهما ان شاء الله تعالى في داخل الكتاب فان لها
أبوابا تخصها وكذلك الاربعة التي ذكرناها لها أيضا أبواب تخصها في الفصل الثاني من فصول هذا الكتاب والله يقول
الحق وهو يهدي السبيل انتهى الجزء السادس والعشرون

(بسم الله الرحمن الرحيم) *

(الباب الرابع والخمسون في معرفة الاشارات) *

علم الاشارة تقريبا وابعاد * وسيرها فيك تأويب واستاد
فابحث عاياه فان الله صيره * لمن يقوم به افك والحاد

تنبيه عصمة من قال الاله * كن فاستوى كائنا والقوم اشهاد

اعلم أيدينا الله ويايك بر وح منه ان الاشارة عند أهل طريق الله تؤذن بالبعد أو حضور الغير قال بعض الشيوخ في محاسن المجالس الاشارة نداء على رأس البعد ويوح بعين العلة بر بدان ذلك تصرح بحصول المرض فان العلة مرض وهو قولنا أو حضور الغيـر ولا ير بدبالعلة هنا السبب ولا العلة التي اصطلح عليها العقلاء من أهل النظر وصورة المرض فيها ان المشير غاب عنه وجه الحق في ذلك الغير ومن غاب عنه وجه الحق في الاشياء تمكنت منه الدعوى والدعوى عين المرض وقد ثبت عند المحققين انه ما في الوجود الا الله ونحن وان كنا موجودين فانما كان وجودنا به ومن كان وجوده بغيره فهو في حكم العدم والاشارة قد ثبتت وظهر حكمها فلا بد من بيان ما هو المراد بها فاعلم ان الله عز وجل لما خلق الخلق خاق الانسان أطوارا في العالم والجاهل ومنا المنصف والمعاند ومنا القاهر ومنا المقهور ومنا الحاكم ومنا المحكوم ومنا المتحكم ومنا المتحكم فيه ومنا الرئيس وارؤس ومنا الامير والمأمور ومنا الملك والسوقة ومنا الحاسد والمحسود وما خلق الله أشق ولا أشد من علماء الرسوم على أهل الله المختصين بخدمته العارفين به من طريق الوهب الالهي الذين منحهم اسراره في خلقه وفهمهم معاني كتابه واشارات خطابه فهم هذه الطائفة مثل الفراعنة للرسول عليهم السلام ولما كان الامر في الوجود الواقع على ما سبق به العلم القديم كما ذكرناه عدل أصحابنا الى الاشارات كما عدلت مريم عليها السلام من أجل أهل الافك والاحاد الى الاشارة فكلامهم رضى الله عنهم في شرح كتابه العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه اشارات وان كان ذلك حقيقة وتفسير المعانيه النافعة ورد ذلك كله الى نفوسهم مع تقريرهم اياه في العموم وفيما نزل فيه كما يعلمه أهل اللسان الذين نزل ذلك الكتاب بلسانهم فعم به سبحانه عندهم الوجهين كما قال تعالى سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم يعني الآيات المنزلة في الآفاق وفي أنفسهم فكل آية منزلة لها وجهان وجهه يرونه في نفوسهم ووجه آخر يرونه فيما خرج عنهم فيسمون ما يرونه في نفوسهم اشارة لآئس الفقيه صاحب الرسوم الى ذلك ولا يقولون في ذلك انه تفسير وقاية لشرهم وتشجيعهم في ذلك بالكفر عليه وذلك لجهاهم بمواقع خطاب الحق واقتداءوا في ذلك بسنن الهدى فان الله كان قادرا على تنصيب ما تأوله أهل الله في كتابه ومع ذلك فما فعل بل أدرج في تلك الكلمات الالهية التي نزلت بلسان العامة علوم معاني الاختصاص التي فهمها عباده حين فتح لهم فيها بعين الفهم الذي رزقهم ولو كان علماء الرسوم ينصفون لاعتبروا في نفوسهم اذا نظروا في الآية بالعين الظاهرة التي يسمونها فيما بينهم فيرون انهم يتفاضلون في ذلك ويعاوب بعضهم على بعض في الكلام في معنى تلك الآية ويقر القاصر بفضل غير القاصر فيها وكلهم في مجرى واحد ومع هذا الفضل المشهود لهم فيما بينهم في ذلك ينكرون على أهل الله اذا جاؤا بشيء مما يغضب عن ادراكهم وذلك لانهم يعتقدون فيهم انهم ليسوا بعلماء وان العلم لا يحصل الا بالقلم المعتاد في العرف وصدقوا فان أصحابنا ما حصل لهم ذلك العلم الا بالتعلم وهو الاعلام الرحاني الرباني قال تعالى اقرأ باسم ربك الذي خلق خاق الانسان من علق اقرأ وربك الاكرم الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم فانه القائل أخرجكم من بطون أمهاتكم لانعلمون وقال تعالى خاق الانسان علمه البيان فهو سبحانه معلم الانسان فلان شك أن أهل الله هم ورثة الرسل عليهم السلام والله يقول في حق الرسول وعلمك ما لم تكن تعلم وقال في حق عيسى ونعلمه الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل وقال في حق خضر صاحب موسى عليه السلام وعلمناه من لدنا علما فصدق علماء الرسوم عندنا فيما قالوا ان العلم لا يكون الا بالتعلم واخطوا في اعتقادهم ان الله لا يعلم من ليس بنبي ولا رسول يقول الله يؤتي الحكمة من يشاء وهي العلم وجاء بمن وهي نكرة ولكن علماء الرسوم لما آثروا الدنيا على الآخرة وآثروا جانب الخلق على جانب الحق وتعودوا أخذ العلم من الكتب ومن أفواه الرجال الذين من جنسهم ورأوا في زعمهم انهم من أهل الله بما علموا وامتازوا به عن العامة حججهم ذلك عن ان يعلموا ان لله عباد انولى الله تعليمهم في سرايرهم بما أنزله في كتبه وعلى السنة رساله وهو العلم الصحيح عن العالم المعلم الذي لا يشك مؤمن في كمال علمه ولا غير مؤمن فان الذين قالوا ان الله لا يعلم الجزئيات ما أرادوا في العلم عنها وانما قصدوا بذلك انه تعالى لا يتجدد له علم بشيء بل علمه مندرجة في علمه

بالكليات فأثبتوا له العلم سبحانه مع كونهم غير مؤمنين وقصدوا تنزيهه سبحانه في ذلك وان أخطوا في التعبير عن ذلك فتولى الله بعنايته لبعض عبادته تعليمهم بنفسه باهامه وافهامه اياهم فألهمها فجورها وتقواها في أثر قوله ونفس وما سواها فبين لها الفجور من التقوى الها من الله لها التجنب الفجور وتعمل بالتقوى كما كان أصل تنزيل الكتاب من الله على أنبيائه كان تنزيل الفهم من الله على قلوب بعض المؤمنين به فالأنبياء عليهم السلام ما قالت على الله ما لم يقل لها ولا أخرجت ذلك من نفوسها ولا من أفكارها ولا تعلمت فيه بل جاءت به من عند الله كما قال تعالى تنزيل من حكيم حميد وقال فيه انه لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه واذا كان الاصل المتكلم فيه من عند الله لا من فكر الانسان ورويته وعلماء الرسوم يعلمون ذلك فينبغي ان يكون أهل الله العالمون به أحق بشرحه وبيان ما أنزل الله فيه من علماء الرسوم فيكون شرحه أيضا تنزيلا من عند الله على قلوب أهل الله كما كان الاصل وكذا قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه في هذا الباب ما هو الافهم يؤتيه الله من شاء من عباده في هذا القرآن فجعل ذلك عطاء من الله يعبر عن ذلك العطاء بالفهم عن الله فأهل الله أولى به من غيرهم فلما رأى أهل الله ان الله قد جعل الدولة في الحياة الدنيا لأهل الظاهر من علماء الرسوم وأعطاهم التحكم في الخلق بما يفتنون به وألحقهم بالدين يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون وهم في انكارهم على أهل الله يحسبون انهم يحسنون صنعا سلم أهل الله لهم أحوالهم لانهم علموا من أين تكلموا واصلوا انفسهم بتسميتهم الحقائق اشارات فان علماء الرسوم لا ينكرون الاشارات فاذا كان في غد يوم القيامة يكون الامر في الكل كما قال القائل

سوف ترى اذا انجلي الغبار * أفرس تحتك أم حمار

كما تميز المحقق من أهل الله من المدعى في الاهلية غد يوم القيامة قال بعضهم

اذا اشتبكت دموع في خدود * تبين من بكى من تباكي

أين عالم الرسوم من قول علي بن أبي طالب رضي الله عنه حين أخبر عن نفسه انه لو تكلم في الفاتحة من القرآن لجلس منها سبعين وقرا هل هذا الا من الفهم الذي أعطاه الله في القرآن فاسم الفقيه أولى بهذه الطائفة من صاحب علم الرسوم فان الله يقول فيهم ليتفقوه في الدين ولا يندروا قومهم اذ ارجعوا اليهم اعلمهم يحذرون فأقامهم مقام الرسول في التفقه في الدين والانداز وهو الذي بدعوا الى الله على بصيرة كما يدعور رسول الله صلى الله عليه وسلم على بصيرة لا على غلبة ظن كما يحكم عالم الرسوم فستان بين من هو فيما يفتي به ويقول على بصيرة منه في دعائه الى الله وهو على بينة من ربه وبين من يفتي في دين الله بغلبة ظنه ثم ان من شأن عالم الرسوم في الذب عن نفسه انه يجهل من يقول فهمني ربي ويرى انه أفضل منه وانه صاحب العلم اذ يقول من هو من أهل الله ان الله ألقى في سرتي مراده بهذا الحكم في هذه الآية او يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في واقعتي فأعلمني بصحة هذا الخبر المروي عنه وبحكمه عنده قال أبو يزيد البسطامي رضي الله عنه في هذا المقام وصحته يخاطب علماء الرسوم أخذتم علمكم مبيت وأخذنا علمنا عن الحى الذي لا يموت يقول أمثالنا حدثني قاضي عن ربي وأنت تقولون حدثني فلان وأين هو قالوا مات عن فلان وأين هو قالوا مات وكان الشيخ أبو مدين رحمه الله اذا قيل له قال فلان عن فلان عن فلان يقول ما نريدنا كل قديدا هاتوا اتوني بأحمر طرى يرفع هم أصحابه هذا قول فلان أى شئ قلت أنت يا خصك الله به من عطاياه من عامه اللدنى أى حدثوا عن ربكم واتركوا فلانا وفلانا فان أوائك أكلوه لحاطر يا الواهب لم يمت وهو أقرب اليكم من جبل الوريد والفيض الالهي والمبشرات ماسد بابها وهي من أجزاء النبوة والظريق وانحة والباب مفتوح والعمل مشروع والله يهرول لتلقى من أتى اليه يسعى وما يكون من نجوى ثلاثة الا هورا بعمهم وهو معهم أينما كانوا فمن كان معك بهذه المثابة من القرب مع دعواك العلم بذلك والايمان به لم تترك الاخذ عنه والحديث معه وتأخذ عن غيره ولا تأخذ عنه فتكون حديث عهد بربك يكون المطرف فوق ربتك حيث برز اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه حين نزل وحسر عن رأسه حتى أصابه الماء فقبل له في ذلك فقال انه حديث عهد بربك تعلم ان أصحابنا ما اصطلاحوا على ما جاؤا به في شرح كتاب الله

بالإشارة دون غيرها من الألفاظ الالهامية جهلة علماء الرسوم وذلك ان الإشارة لانكون الا يقصد المشير بذلك انه يشير لا من جهة المشار اليه واذا سألتهم عن شرح مرادهم بالإشارة أجروها عند السائل من علماء الرسوم مجرى الغالب مثال ذلك الانسان يكون في أمر ضاق به صدره وهو مفكر فيه فينادى رجلا رجلا آخر اسمه فرج فيقول يا فرج فيسمعه هذا الشخص الذي ضاق صدره فيستبشر ويقول جاء فرج الله ان شاء الله يعني من هذا الضيق الذي هو فيه وينشرح صدره كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم في مصالحة المشركين لما صدوه عن البيت فجاء رجل من المشركين اسمه سهيل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سهل الامر أخذته فألا فكان كما تقابل به رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتتظم الامر على يد سهيل وما كان أبوه قصد ذلك حين سماه به وإنما جعله له اسما علميا يعرف به من غيره وان كان ما قصد أبوه تحسين اسم ابنه الاخير ولما رأى أهل الله انه قد اعتبر الإشارة استعمالها فيما بينهم ولكنهم ينوأمعناها ومحلها ووقتها فلا يستعملونها فيما بينهم ولا في أنفسهم الا عند محالسة من ليس من جنسهم أو لا امر يقوم في نفوسهم واصطلاح أهل الله على ألفاظ لا يعرفها سواهم الامتهم وسلوكوا طريقة فيها لا يعرفها غيرهم كما سلكت العرب في كلامها من التشبيهات والاستعارات ليفهم بعضهم عن بعض فاذا خلوا بأبناء جنسهم تكلموا بما هو الامر عليه بالنص الصريح واذا حضر معهم من ليس منهم تكلموا بينهم بالالفاظ التي اصطلاحوا عليها فلا يعرف الجليس الاجنبي ما هم فيه ولا ما يقولون ومن أعجب الاشياء في هذه الطريقة ولا يوجد الا فيها انه ما من طائفة تحمل علما من المنطقين والنحاة وأهل الهندسة والحساب والتعاليم والمتكلمين والفلاسفة الا ولهم اصطلاح لا يعلمه الدخيل فيهم الا بتوقيف من الشيخ أو من أهله لا بد من ذلك الا أهل هذه الطريقة خاصة اذا دخلها المر يد الصادق ويهدا يعرف صدقه عندهم وما عنده خبر بما اصطلاحوا عليه فاذا فتح الله له عين فهمه وأخذ عن ربه في أول ذوقه وما يكون عنده خبر بما اصطلاحوا عليه ولم يعلم أن قوما من أهل الله اصطلاحوا على ألفاظ مخصوصة فاذا قدم معهم وتكلموا باصطلاحهم على تلك الألفاظ التي لا يعرفها سواهم أو من أخذها عنهم فهم هذا المر يد الصادق جميع ما يتكلمون به حتى كأنه الواضح لذلك الاصطلاح ويشاركهم في الكلام بهامهم ولا يستغرب ذلك من نفسه بل يجد علم ذلك ضرور بالايقنر على دفعه وكأنه مازال يعلمه ولا يدري كيف حصل له والدخيل من غير هذه الطائفة لا يجد ذلك الا بموقف فهذا معنى الإشارة عند القوم ولا يتكلمون بها الا عند حضور الغير أو في تأليفهم ومصنفاتهم لا غير والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

﴿الباب الخامس والخمسون في معرفة الخواطر الشيطانية﴾

لوان الله يفهمنا السنى فيها من الحكم

رأيت الامر يعاون * بحال الفكر والهمم

يدق فليس تظهره * اليك جوامع الكام

الخواطر أربعة لا خامس لها خاطر رباني وخواطر ملكي وخواطر نفسي وخواطر شيطاني ولا خامس هناك وقد ذكرنا معرفة الخواطر في هذا الكتاب وفي بعض كتبنا فلندكر في هذا الباب الخاطر الشيطاني خاصة اعلم ان الشياطين قسمان قسم معنوي وقسم حسي ثم القسم الحسي من ذلك على قسمين شيطاني انسي وشيطاني جنى يقول الله عز وجل شياطين الانس والجن يوحى بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا ولو شاء ربك ما فعلوه فذرهم وما يفترون فجعلهم أهل افتراء على الله وحدث فيما بينهم ما في الانسان شيطان معنوي وذلك ان شيطان الجن والانس اذا ألقى من ألقى منهم في قلب الانسان أمرا ما يبعده عن الله به فقد يلقي أمرا خاصا وهو خصوص مسألة بعينها وقد يلقي أمرا عامًا ويتركه فان كان أمرا عامًا فتح له في ذلك طريقا الى أمور لا يفتن لها الجنى ولا الانسى تنفقه فيه النفس وتستنبط من تلك الشبه أمور اذا تكلم بها تعلم ابليس الغواية فتلك الوجوه التي تفتح له في ذلك الاسلوب العام الذي ألقاه اليه ولا شيطان الانس أو شيطان الجن تسمى الشياطين المعنوية لان كل واحد من شياطين الانس والجن يجهلون ذلك وما قصدوه على التعيين وإنما أرادوا بالتصديق الا في فتح هذا الباب عاينهم علموا ان في قوته ووطنته

أن يدقق النظر فيه فينقدح له من المعاني المهلكة ما لا يتدر على ردها بعد ذلك وسبب ذلك الاصل الاول فانه انخذله
أصلا صحيحا وعول عليه فلا يزال التفقه فيه يسرقه حتى خرج به عن ذلك الاصل وعلى هذا جرى أهل البدع والاهواء
فان الشياطين أقت اليهم أصلا صحيحا لا يشكون فيه ثم طرأت عليهم الميذبات من عدم الفهم حتى ضلوا في ذلك
الى الشيطان بحكم الاصل ولو علموا ان الشيطان في تلك المسائل لم يذله يتعلم منه وأكثر ما ظهر ذلك في الشيعة ولا سيما
في الامامية منهم فدخلت عليهم شياطين الجن أو لا يحب أهل البيت واستفراغ الحب فيهم ورأوا ان ذلك من أسنى
القربات الى الله وكذلك هولوا وقفوا ولا يزيدون عليه الا انهم تعدوا من حب أهل البيت الى طريقين منهم من تمدى
الى بغض الصحابة وسبهم حيث لم يقدموهم وتحيلوا ان أهل البيت أولى بهذه المناصب الدنيوية فكان منهم ما قد
عرفوا واستفاض وطائفة زادت الى سب الصحابة القدح في رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي جبريل عليه السلام وفي
الله جل جلاله حيث لم ينصوا على رتبهم وتقديهم في الخلافة للناس حتى أنشد بعضهم * ما كان من بعث الامين أمينا
وهذا كله واقع من أصل صحيح وهو حب أهل البيت أنتج في نظرهم فاسدا فاضلوا وأضلوا فانظر ما أدى اليه الغلو في
الدين أخرجه عن الحد فانعكس أمرهم الى الضد قل تعالى يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم غير الحق ولا تتبعوا أهواء
قوم قد ضلوا من قبل وأضلوا كثيرا وضلوا عن سواء السبيل وطائفة ألفت اليهم الشياطين أصلا صحيحا لا يشكون
فيه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها ثم تركتهم بعد ما حيت اليهم العمل
على هذا فجعل بعض الناس حرصه على الخير يتفقه لكونه يريد بتحصيل أجور من عمل بها فاذا سن سنة حسنة يخاف
اذا نسبها الى نفسه لا تقبل منه فيضع لاجل قبولها حديثا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم في ذلك ويتأول ان ذلك
داخل في حكم قوله من سن سنة حسنة فأجاز لكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأن بقول عليه صلى الله عليه
وسلم ما لم يقله ولا فاه به لسانه ويرى ان ذلك خير فان الاصول تعضده فاذا أخطره الملك قوله صلى الله عليه وسلم من كذب
على محمد اقلية وأمتعه من النار وأخطره أيضا قوله صلى الله عليه وسلم ليس كذب على ككذب على أحد من
كذب على متعمدا فليتنبأ مقعده من النار يتأول ذلك كله باقواء الشيطان في خاطره فيقول له انما ذلك اذا دعالى
ضلالة وانما سئنت الاخير افهوما أجور بالضرورة من كونه سن سنة حسنة وما أزرور من كونه كذب على رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقال عنه انه صرح بما لم يقله صلى الله عليه وسلم وكذلك ان كان من أهل الخلووات والرياضات
واستجمل الرياسة من قبل أن يفتح الله عليه باب من أبواب عبوديته فيلزم طريق الصدق ولا يقف مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم مثل ما وقف الاول وانه يجرى الى الافتراء على الله فينسب ذلك الذي سئنه الى الله تعالى ويتأول انه لا فاعل الا الله
وانه تعالى المنطق بعباده وبصير من وقته لذلك أشعر يا مجبور او يقول هذا كله خير فاني ما قصدت الا ان أعضد تلك السنة
الحسنة فلم أر أشد في تقويتها من أنى أسندها الى الله تعالى كما هي في نفس الامر خلق الله تعالى اجراها الله على لساني
هذا كله يحدث به نفسه لا يقول ذلك لاحد فاذا كان مع الناس يريد ان ذلك جاءه من عند الله كما يجيء اولياء الله
على تلك الطريق فاذا أخطره الملك قول الله تعالى ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو قال أوحى الى ولم يوح اليه
شيء ومن قال سأزل مثل ما أنزل الله يتأول ذلك مع نفسه ويقول ما أنا مخاطب بهذه الآية وانما خاطب بها أهل
الدعوى الذين ينسبون الفعل الى أنفسهم فانه قال افترى فنسب فعل الافتراء الى هذا القائل وأنا أقول ان الافعال كلها
لله تعالى لا الى فهو الذي قال على لساني ان ترى النبي صلى الله عليه وسلم قال في الصلاة ان الله قال على لسان عبده سمع
الله ان حده فكذلك هذا قال أو قال أوحى الى فأضاف القول اليه وكذلك قوله الى ومن أنا حتى أقول الى اذا الله هو
المتكلم وهو السميع ثم قال سأزل مثل ما أنزل الله وما أقول ان ذلك بل الانزال كله من الله فاذا تفقه في نفسه في هذا كله
افترى على الله كذبا وزين له سوء عمله فراه حسنا فهذا أصل صحيح لطائفتين الطائفتين قد ألقاه الشيطان اليهما وتركه
عندهما وبقى يتفقه في ذلك فقهها نفسيا فان لم يكن الانسان على بصيرة وتمييز من خواطره حتى يفرق بين القاء
الشيطان وان كان خيرا او بين القاء الملك والنفس ويميز بينهما ميزا صحيحا ولا يفعل فانه لا يفلم أبدا فان الشيطان

لا يأتي الى كل طائفة الا بما هو الغالب عليها وليس غرضه من الصالحين الا ان يجهاوه في الاخذ عنه فاذا جهلوه ونسبوا ذلك الى الله ولم يعرفوا على أي طريق وصل اليهم كأنه قنع منهم بهذا القدر من الجهل وعرف انهم تحت سلطانه فلا يزال يستدرجه في خير يته حتى يتمكن منه في تصديق خواطره وأنهم من الله فيسلخه من دينه كما تسليخ الحية من جلدها ألا ترى صورة الجلد المسلوخ منها على صورة الحية كذلك هذا الامر * جاء ابليس الى عيسى عليه السلام في صورة شخص شيخ في ظاهر الحس لان الشيطان ليس له الى باطن الانبياء عليهم السلام من سبيل نواطر الانبياء عليهم السلام كلها امار بانية أو ملكية أو نفسية لاحظ للشيطان في قلوبهم ومن يحفظ من الاولياء في علم الله يكون به هذه المثابة في العصمة مما يلحق لافي العصمة من وصوله اليه فالولي المعنى به على علامة من الله فيما يلحق اليه الشيطان وسبب ذلك انه ليس بمشرع والانبياء مشرعون فلذلك عصمت بواطرهم فقال لعيسى عليه السلام يا عيسى قل لاله الا الله ورضي منه ان يطيع أمره في هذا القدر فقال عيسى عليه السلام أقولها لا تقولك لاله الا الله فرجع خاسئا ومن هنا تعلم الفرق بين العلم بالشيء وبين الايمان به وان السعادة في الايمان وهو ان تقول ما تعلمه وما قلته لقول رسولك الاول الذي هو موسى عليه السلام لقول هذا الرسول الثاني الذي هو محمد صلى الله عليه وسلم لالعلمك ولا تقول الاول حينئذ لك يشهد بالايمان وما لك السعادة واذا قلت ذلك لا تقول له وأظهرت انك قلت ذلك لقوله كنت منافقا قال تعالى يا أيها الذين آمنوا يريد أهل الكتاب حيث قالوا ما قالوه لامر نبيهم عيسى أو موسى أو من كان من أهل الايمان بذلك من الكتب المتقدمة ولهذا قال لهم يا أيها الذين آمنوا ثم قال لهم آمنوا بانبياي قولوا لاله الا الله لقول محمد صلى الله عليه وسلم لالعلمكم بذلك ولا لايمانكم بنبيايكم الاول فتجمعوا بين الايمانين فيكون لكم اجران فيقنع الشيطان من الانسان ان يلبس عليه بهذا القدر فلا يفرق بين ما هو من عند الله من حيث ما هو من عند الله ولا بين طريق الملك والنفس والشيطان فالله يجعل لك علامة تعرف بها مراتب خواطرك ومما تعرف به الخواطر الشيطانية وان كانت في الطاعة بعدم الثبوت على الامر الواحد وسرعة الاستبدال من خاطر بأمر ما الى خاطر بأمر آخر فانه حريص وهو مخلوق من طيب النار وطيب النار سريع الحركة فاصل ابليس عدم البقاء على حالة واحدة في أصل نشأته فهو بحكم أصله والانسان له الثبوت فانه من التراب فله البرد واليبس فهو ثابت في شغله وكذلك الخواطر النفسية ثابتة بالم برزخ الملك أو الشيطان ومتعلق أصل الخواطر الشيطانية انما هو المحذور فعلا كان أو تركا ثم يليه المكروه فعلا كان أو تركا فالاول في العامة والثاني في العباد من العامة وقد يتعلق بالمباح في حق المبتدى من أهل طريق الله ويأتي بالمنسوب في حق المتوسطين من أهل الله أصحاب السماع فانه يستدرج كل طائفة من حيث ما هو الغالب عليها فانه عالم بمواقف المكرو والاسستدراج ويأتي العارفين بالواجبات فلا يزال بهم حتى نوا مع الله فعل أمر ما من الطاعات وهو في نفس الامر عهد يعهده مع الله فاذا استوثق منه في ذلك وعزم وما تقي الا الفعل أقام له عبادة أخرى أفضل منها شرع عافيري العارف ان يقطع زمانه بالاولى فيترك الاول ويشرع في الثاني فيفرح ابليس حيث جعله ينقض عهد الله من بعدم ميثاقه والعارف لا يخبره بذلك فلو عرف من أول ان ذلك من الشيطان عرف كيف يردده وكيف يأخذه كما فعل عيسى عليه السلام وكل متمكن من أهل الله من ورثة الانبياء فيراهم كونها حسنة هي خواطر شيطانية وكذا جاء للمنافق من أهل الكتاب قال له ألم تعلم ان نبيك قد بشر بهذا الرجل وقد علمت انه هو والنبوة تجمعهما فقل له انك رسول الله لقول نبيك لا قوله ولا فرق بينهما فيقول المنافق عند ذلك انك رسول الله فأ كذبهم الله فقال تعالى اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله على ما قررهم الشيطان فقال الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون في انهم قالوا ذلك لقولك لافي قولهم انك رسول الله ولو أراد ذلك كان نفي الرسالته صلى الله عليه وسلم فقد أعطاك بما دخل الشيطان الى نفوس العالم لتحذره وتسال الله أن يعطيك علامة تعرفه بها وقد أعطاك الله في العامة ميزان الشريعة وميزلك بين فرائضه ومندوباته ومباحه ومحظوره ومكروهه ونص على ذلك في كتابه وعلى لسان رسوله فاذا خطر لك خاطر في محظور أو مكروه فتعلم انه من الشيطان بلاشك واذا خطر لك خاطر في مباح فتعلم انه من النفس بلاشك فخاطر الشيطان بالمحظور

والمكروه اجتنبه فعلا كان أو تركا والمباح أنت مخير فيه فان غلب عليك طلب الارباح فأجنب المباح واشتغل بالواجب أو المندوب غير أنك اذا تصرفت في المباح فتصرف فيه على حضوره مباح وان الشارع لولا ما أباحه لك ما تصرفت فيه فتكون مأجورا في مباحك لامن حيث كونه مباحا لامن حيث ايمانك به انه شرع من عند الله فان الحكم لا ينتقل بعدموت رسول الله صلى الله عليه وسلم فان الحكم هو عين الشرع وقد سد ذلك الباب فالمباح مباح لا يكون واجبا ولا محظورا أبدا وكذلك كل واحد من الاحكام وان خطر لك خاطر في فرض فتم اليه بلاشك فانه من الملك واذا خطر لك خاطر في مندوب فاحفظ أول الخاطر فانه قد يكون من ابليس فأثبت عليه فاذا خطر لك ان تتركه لمندوب آخر هو أعلى منه وأولى فلا تعدل عن الاول وأثبت عليه واحفظ الثاني وافعل الاول ولا بد فاذا فرغت منه اشرع في الثاني فافعله أيضا فان الشيطان يرجع خاسئا بلاشك حيث لم يتفق له مقصوده وبهذا الدواء يذهب مرض الشيطان من نفسك وتكون عمري المقام ما يلقاك الشيطان في فجج الاسلاك فغاير جفك اذا عاملته بمثل هذا الحافظ على ما نهيتك عليه فان الله قد أثنى على الذين يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون ويكفي هذا القدر والله يقول الحق وهو يهتدى السبيل

الباب السادس والخمسون

في معرفة الاستقراء وصحته من سقمه

لاستقراء حد في المعاني * يلزمه القوي من الرجال
له حكم ولا يعطيك علما * فصورته كمنزلة الظلال
مراجعة الدليل يقوم فيها * وأين العين من شخص المثال
منازلة الظنون وان منها * لمعطيك النزول الى سفال
فلا تحكم بالاستقراء قطعا * فما عين الغزاة كالغزال
وان ظهرت بالاستقراء علوم * فما حكم التضرر كالمزال

خرج مسلم في صحيحه ان الله يقول شفعت الملائكة وشفع النبيون وشفع المؤمنون وبقى أرحم الراحمين فسمى نفسه عز وجل أرحم الراحمين وقال انه خير الغافرين وقال في الصحيح أنا عند طن عدي بنى فليظن بي خيرا فاذا استقر أنا الوجود ان الكرام الاصول لا يصدر منهم الامكارم الاخلاق من الاحسان للمحسن والتجاوز عن المسيء والغفوع عن الزلة واقالة العثرة وقبول المعذرة والصفح عن الجاني وأمثال هذا ما هو من مكارم الاخلاق واستقرأنا ذلك فوجدناه لا يخطئ بقول شاعر العرب في ذلك * ان الجياد على اعرافها تجري * والحق أولى بصفة مكارم الاخلاق من المخلوقين فهنا تكون صحة الاستقراء في الالهيات واما سقم الاستقراء فلا يصح في العقائد فان مبناها على الادلة الواضحة فانه لو استقرأنا كل من ظهرت منه صنعة وجدناه جسمنا ونقول ان العالم صنعة الحق وفعله وقد تتبغنا الصناعات فوجدنا صناعتنا اذا جسم فالحق جسم تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وتتبعنا الادلة في المحدثات فوجدنا عالما لنفسه وانما الدليل يعطى أن لا يكون عالم الابصفة زائدة على ذاته تسمى علم او حكمها فممن قامت به أن يكون عالما وقد علمت ان الحق عالم فلا بد أن يكون له علم ويكون ذلك العلم صفة زائدة على ذاته قائمة به كلابل هو الله العالم الحي القادر القاهر الخبير كل ذلك لنفسه لا بامر زائد على ذاته اذ لو كان ذلك بامر زائد على نفسه وهي صفات كمال لا يكون كمال الذات الالهية فيكون كماله بامر زائد على ذاته وتتصف ذاته بالنقص اذ لم يقم به هذا الزائد فهنا من الاستقراء وهذا الذي دعا المتكلمين أن يقولوا في صفات الحق لاهي هو ولا هي غيره وفيما ذكرناه ضرب من الاستقراء الذي لا يليق بالجناب العالي ثم انه لما استشعر القائلون بالزائد سلكوا في العبارة عن ذلك مسلكا آخر فقالوا ما عقلناه بالاستقراء وانما قلنا أعطى الدليل انه لا يكون عالم الامن قام به العلم ولا بد أن يكون أمرا زائدا على ذات العالم لانه من صفات المعاني يقدر رفعة مع بقاء الذات فلما أعطا الدليل ذلك طردناه شاهد او غائب اعني في الحق والخلق وهذا هرب منهم وعدول عن عين

الصواب ثم انهم أكدوا ذلك بقولهم ماذا كرهنا عنهم ان صفاته لاهي هو ولا هي غيره ووحيد والغير بن بحد يمنع غيرهم
واذا سألناهم هل هي أمر زائد اعترفوا بانها أمر زائد وهذا هو عين الاستقراء فلماذا قلنا ان الاستقراء في العلم بالله لا يصح
وان الاستقراء على الحقيقة لا يفيد علما وانما أثبتناه في مكارم الاخلاق شرعا وعرفا لاعتقلا فان العقل يدل عليه سبحانه
انه فعال لما يريد لا يقاس بالمخلوق ولا يقاس المخلوق عليه وانما الادلة الشرعية أتت بامور تقرر عندنا منها انه يعامل
عباده بالاحسان وعلى قدر ظنهم به قال تعالى و بدأ لهم من الله مالم يكونوا يحسبون في الطرفين للوازم قررهما
الشارع قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في شأن النائم عن الصلاة اذا استيقظ أو الناسى اذا نذ كر وقد خرج وقت
الصلاة فيصليها هل يثبتها دائما في كل يوم في ذلك الوقت فلما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما كان الله لينها كم عن الربا و يأخذ منكم فبين انه سبحانه ما محمد خالقا من مكارم الاخلاق
الا والحق تعالى أولى به بان يعامل به خلقه ولا يذم شيئا من سفاسف الاخلاق الا وكان الجناب الالهي أبعده منه ففي مثل
هذا الفن يسوغ الاستقراء بهذه الدلالات الشرعية وأما غير ذلك فلا يكون فقد أبت لك صحة الاستقراء من سقمه في
المعاملات وأما الاستقراء في التجليات فرأينا ان الهبوطي الصناعية تقبل بعض الصور لا كلها فوجدنا الخشب يقبل
صورة الكرسي والمنبر والتخت والباب ولم نره يقبل صورة القميص ولا الرداء ولا السراويل ورأينا الشقة تقبل ذلك
ولا تقبل صورة السكين والسيوف ثم رأينا الماء يقبل صورة لون الوعية وما يتجلى فيها من المتلونات فيتصف بالزرق
والبياض والحجرة سئل الجنيد رحمه الله عن المعرفة والعارف فقال لون الماء لون انائه ثم استقرأنا عالم الاركان كلها
والافلاك فوجدنا كل ركن منها وكل فلك يقبل صوراً مخصوصة وبعضها أكثر قبولاً من بعض ثم نظرنا في الهبوطي
الكل فوجدناها تقبل جميع صور الاجسام والاشكال فنظرنا في الامور فرأيناها كلما لطفت قبات الصور الكثيرة
فنظرنا في الارواح فوجدناها قبل للتشكل في الصور من سائر ما ذكرناه ثم نظرنا في الخيال فوجدناه يقبل ماله صورة
ويصور ما ليست له صورة فكان أوسع من الارواح في التنوع في الصور ثم جئنا الى الغيب في التجليات فوجدنا الامر
أوسع مما ذكرناه ورأينا قد جعل ذلك أسماء كل اسم منها يقبل صور الانهية لها في التجليات وعلمنا ان الحق وراء
ذلك كله لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير فجاء في عدم الادراك بالاسم اللطيف اذ كانت
الاطافة مما ينبو الحسن عن ادراكها فتعقل ولا تشهد فتسمى في وصفه الذي تنزه أن يدرك فيه باللطيف الخبير أي تلتطف
عن ادراك المحدثات ومع هذا فانه يعلم ويعقل ان ثم أمر استند اليه فاتي بالاسم الخبير على وزن فعييل وفعيل يرد بمعنى
المفعول كقتيل بمعنى مقتول وجرح بمعنى مجروح وهو المراد هنا والوجه وقدير بمعنى الفاعل كعلم بمعنى عالم وقد
يكون أيضا هو المراد هنا ولكنه بعد فان دلالة مساق الآية لا تعطى ذلك فان مساقها في ادراك الابصار لا في ادراك البصائر
فان الله قد ندى بنا الى التوصل بالعلم به فقل فاعلم انه لا اله الا الله ولا يعلم حتى ننظر في الادلة فيؤدينا النظر فيها الى العلم به على
قدر ما تعطينا القوة في ذلك فلماذا جئنا خبير هنا بمعنى المفعول أي ان الله يعلم ويعقل ولا تدركه الابصار فهذه القدر مما
يتعلق بهذا الباب من الاستقراء وأما كونه لا يفيد العلم في هذا الوطن فانه ما من أصل ذكرناه يقبل صوراً اما لا يجوز
بل يقع وقد وقع انه يتكرر في تلك الصور مراتب عديدة وهذا قد ورد في الاخبار ان جبريل عليه السلام نزل مرارا
على صورة دخية الكبي ولما لم يصح عندنا في التجلي الالهي أن يتكرر تجل الهى لشخص واحد مرتين ولا يظهر في
صورة واحدة لشخصين علمنا ان الاستقراء لا يفيد علما فان جناب التجلي لا يقبل التكرار فخرج عن حكم الاستقراء
من وجه عدم التكرار ولحق به من حيث التحول في الصور وقد ورد التحول في حديث مسلم في حديث الشفاعة من
كتاب الايمان فلا يعول على الاستقراء في شيء من الاشياء لاني الاحوال ولا في المقامات ولا في المنازل ولا في المنازل
والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

﴿الباب السابع والخمسون في معرفة تحصيل علم الالهام بنوع ما من أنواع الاستدلال ومعرفة النفس﴾

لان الحكم بالهلام تجده فقد * يكون في غير ما يرضاه واهبه

واجعل شر يعتك المثلثي مصححة * فانها ثمريجنيه كاسبه
 له الاساءة والحسنى معافكما * تعالى طرائقه تردى مذاهبه
 فاحذره ان له فى كل طائفة * حكما اذا جهات فينا مكاسبه
 لاتطلبن من الالهام صورته * فان وسواس ابليس يصاحبه
 فى شكه وعلى ترتيب صورته * وان تمىز فالعنى يقاربه

قال الله تعالى ونفس وما سواها فالهمها فجورها وتقواها من قوله أيضا كلاً نذو لاء وهو لاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظوراً جعل النفس محلاً قابلاً لما ألتهمه من الفجور والتقوى فميز الفجور فتجنبه والتقوى فتسلك طريقه ومن وجه آخر تطلبه الآية وهو أنه بما ألتهمها عراها أن يكون لها فى الفجور والتقوى كسب أو تعمل وانما هى محل لظهور الفعل فجوراً كان أو تقوى شرعاً فهى برزخ وسط بين هذين الحكيمين ولم ينسب سبحانه الى نفسه خاطر المباح ولا الالهام فيها به وسبب ذلك أن المباح ذاتى لها بنفس ما خاق عينها ظهر عين المباح فهو من صفاتها النفسية التى لاتعقل النفس الابيه فهو على الحقيقة أعنى خاطر المباح نعت خاص كالضحك للانسان وان لم يكن من الفصول المقومة فهو حد لازم رسمى فان من خاصية النفس دفع المضار واستجلاب المنافع وهذا لا يوجد فى أقسام أحكام الشرع الا فى قسم المباح خاصة فانه الذى يستوى فعله وتركه فلا أجر فيه ولا وزر شرعاً وهو قوله وما سواها من التسوية وهو الاعتدال فى الشئ فسواءك فعدلك يمتن بذلك على الانسان وما فى أقسام أحكام الشرع يعنى العدل ويعطى الاعتدال الا قسم المباح فهى تطلبه بذاتها وخاصيتها فلذلك لم يصفها بأنها ملهمة فيه وما ذكر سبحانه من اللهم لها بالفجور والتقوى فأضمر الفاعل فالظاهر أن الضمير المضمر يعود على المضمر فى سواها وهو الله تعالى ومن نظر فى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ان للملك فى الانسان لمة وللشيطان لمة يعنى بالطاعة وهى التقوى والمعصية وهى الفجور فيكون الضمير فى ألهمها للملك فى التقوى وللشيطان فى الفجور ولم يجمعهما فى ضمير واحد بعد المناسبة بينهما وكل بقضاء الله وقدره ولا يصح أن يقال فى هذا الموضع ان الله هو اللهم بالتقوى وان الشيطان هو اللهم بالفجور لما فى هذا من الجهل وسوء الادب لما فى ذلك من غلبة أحد الخاطرين والفجور أغلب من التقوى وأيضاً لقوله تعالى ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك فانه فى تلك الآية ظاهر الاسم والسيئة فيها ما هى شرعاً فتكون فجوراً وانما هى مما يسوءه ولا يوافق غرضه وهو فى الظاهر قولهم فانهم كانوا يتطهرون به صلى الله عليه وسلم أعنى الكافر ين فأمره سبحانه أن يقول كل من عند الله فالهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثنا أى ما يحدث فيهم من الكوائن يقول الله عنهم انهم يقولون ان تصبهم حسنة يقولوا هذا من عند الله وان تصبهم سيئة أى مما يسوءهم فمن عندك قل كل من عند الله وهو قوله طائر كم عند الله فالفاعل فى ألهمها مضمر فان كان الله هنا فى الضمير هو اللهم بالتقوى والشيطان هو اللهم بالفجور فقد جمع الله والشيطان ضمير واحد وهذا غاية فى سوء الادب مع الله وما أحسن ما جاء بالواو الماطفة فى قوله وتقواها فتعالى الله الملك القدوس أن يجتمع مع المطرود من رحمة الله فى ضمير مع احتمال الامر فى ذلك وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بشس الخطيب أنت لما سمعته قد جمع بين الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم لم فى ضمير واحد فقال ومن يعصهما وما قال ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ جمع بين الله وبين نفسه فى ضمير واحد الابوسى من الله وهو قوله من يطع الرسول فقد أطاع الله وقال وما ينطق عن الهوى ونحن يلزمنا ملازمة الادب فيما لم نؤمر به ولا نهينا عنه كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قوله بشس الخطيب أنت وكذلك لا يترجح أن ننسب الالهام بالفجور الى الله فلم يبق بعد هذا الاستقصاء أن يكون الضمير فى ألهمها بالفجور الا الشيطان وبالواو بالتقوى الا الملك فمقابلة مخلوق بمخلوق أولى من مقابلة مخلوق بخاتق وفى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم بشس الخطيب كفاية لمن أمار الله بصيرته فقد أعلمك برتبة نفسك وانها ليست بأماراة بالسوء من حيث ذاتها وانما ينسب اليها ذلك من حيث انها مقابلة لالهام الشيطان بالفجور ولجهلها بالحكم المشرع فى ذلك كمنفس أمرت صاحبها بارتكاب أمر لم تعلم تحريمه

في الشرع أو قامت عندها شبهة باباحة ذلك فبراه من مذهبه التحريم فيقول ان النفس لأمانة بالسوء كشراب النبيذ
بين محله ومحرّمه ونكاح الربيبة التي لم يجتمع فيها الشرطان ومثل هذا في الشريعة كثيرة وكلا المذهبين شرع مقرر
صحيح اذا كانا عن اجتهاد مع ان أحدهما أخطأ دليل الشارع الذي حكم به في تلك المسئلة أو لو حكم فيها والمجتهد ان
مأجوران وقد يكون في المسئلة أحد المجتهدين مصيبا وقد يكون كل واحد منهما مخطئا فان الحكم في تلك المسئلة شرعا
ليس بمنحصر ثم ان قول الله تعالى ان النفس لأمانة بالسوء فما هو حكم الله عليها بذلك وانما الله حكى ما قالته امرأة
العزيز في مجلس العزيز وهل أصابت في هذه الاضافة أو لم تصب هذا حكم آخر مسكوت عنه بل الذي هو لها انها تؤامة
نفسها اذا قبلت من الشيطان ما يأمرها به فهذا الاخبار عن النفس انها أمانة بالسوء ما هو حكم الله عليها ولا من قول
يوسف عليه السلام فبطل التمسك بهذه الآية لمادل عليه الظاهر والدليل اذا دخله الاحتمال سقط الاحتجاج به وأما قوله
تعالى في هذا المقام كلاً تمهؤلاً وهؤلاً من عطاء ربك فهو ابانة عن حقيقة صحيحة بما هو الامر عليه في نفسه من
أنه لا حول ولا قوة الا بالله وقوله وما كان عطاء ربك محظورا أي ممنوعاً يقول ان الله يعطي على الدوام والمحال تقبل
على قدر حقائق استعداداتها كما تقول ان الشمس تنبسط أنوارها على الموجودات وما تبخل بنورها على أحد وتقبل
المحال ذلك النور على قدر استعدادها وكل محل يضيف الاثر الى الشمس و يغفل عن استعدادها فالشخص المبرود يلتذ
بحرارها والجسم المحرور يتألم بحرارتها والنور من حيث ذاته واحد وكل واحد من الشخصين يتألم بما به يتنعم صاحبه
فلو كان ذلك للنور وحده لا عطي حقيقة واحدة وكذلك أعطى ما في قوته غير أنه للقابل حكم في ذلك ولا بد فان النتيجة
لانكون الاعن مقدمتين فبسود وجه القصار الذي يبيض الثوب فان استعداد الثوب تعطى الشمس فيه التبيض
ووجه القصار تعطى الشمس فيه السواد وكذلك النفخة الواحدة من النافخ وهي الهواء تطفئ السراج وتشعل النار
الذي في الحشيش والهواء في نفسه واحد فترد الآية من كتاب الله واحدة العين على الاسماع فسامع يفهم منها أمرا
واحد او سامع آخر لا يفهم منها ذلك الامر ويفهم منها أمرا آخر ويفهم منها أمورا كثيرة ولهذا يستشهد كل واحد
من الناظرين فيها بالاختلاف استعداد الافهام وهكذا في التجليات الالهية فالتجلى من حيث هو في نفسه واحد
العين واختلفت التجليات أعني صورها بحسب استعدادات المتجلى لهم وكذلك في العطايا الالهية سواء فاذا فهمت
هذا علمت ان عطاء الله ليس بممنوع الا انك تحب أن يعطيك ما لا يقبله استعدادك وتنسب المنع اليه فيما طلبته منه
ولم تجعل بالك الى الاستعداد فقد يستعد الشخص للسؤال وما عنده استعداد لقبول ما سأل فيه فلو أعطيه بدلا من المنع
ويقول ان الله على كل شيء قدير ويصدق في ذلك ولكنك تغفل عن ترتيب الحكمة الالهية في العالم وما تعطيه حقائق
الاشياء والكل من عند الله فنعه عطاء وعطاؤه ممنوع ولكن بقي لك أن تعلم لكذا ومن كذا فقد عرفتك بالنفس وانها
المحركة للجوارح بما يغلب عليها أما من ذاتها أو مما تقبله من الملك أو الشيطان فيما يلهمها به فعلم الالهام هو أن تعلم
أن الله ألهمك بما أقره في نفسك ولكن بقي عليك ان تنظر على يدي من ألهمك وعلى أي طريق جاءك ذلك الالهام
من ملك أو شيطان وما يخرج من قبيل الامر والنهي المشروع فهو العلم اللدني ما هو الالهام فالعلم بالطاعة الهام
والعلم بنتائج الطاعة لدني ففرق ما بين العلم اللدني والالهام فالالهام عارض طارئ يزول ويجيء غيره والعلم اللدني ثابت
لا يبرح فنه ما يكون في أصل الخلق والجبلية كعلم الحيوانات والاطفال الصغار ببعض منافعهم ومضارهم فهو علم
ضروري لالهام وأما قوله وأوحى ربك الى النحل فإنه يريد في أصل نشأتها فطرها الله على ذلك والالهام هو
ما يلهمه العبد من الامور التي لم يكن يعرفها قبل ذلك والعلم اللدني الذي لا يكون في أصل الخلق فهو العلم الذي تنتجه
الاعمال فيرحم الله بعض عباده بأن يوفقه لعمل صالح فيعمل به فيورثه الله من ذلك علما من لدنه لم يكن يعلمه قبل
ذلك ولا يلزم من العلم اللدني ان يكون في مادة والالهام لا يكون الا في مواد العلم يصيب ولا بد والالهام قد يصيب وقد
يخطئ فالصيب منه يسمى علم الالهام وما يخطئ منه يسمى الهام لا يعلم الله يقول الحق وهو
يهدي السبيل

﴿الباب الثامن والخمسون﴾

في معرفة سرار أهل الألهام المستدلين ومعرفة علم الهى قاض على القلب ففرق خواطره وشقتها

إذا أعطاك بالألهام عليا * تحفته فأنت به سعيد
كمثل النحل مختلف المعاني * قوى في مبانیه سعيد
فتلقى طيبا عن طيب أصل * وأنت لحاطبا أيداشهيد
وفي الأشجار والشم الرواسى * طامن فعلمها قصر مشيد
فلا تجزك للعلياء نحل * وأنت السيد الندب الجليل
فمنك القصد خيرا واختيارا * كمالك في منازل القصد
حقق والتمس علما وحيدا * كمثلك أنك الخلق الجديد

اعلم أيديك الله بروح منه ان الله عز وجل أمرنا بالعلم بوحدانيته في ألوهيته غير أن النفوس لما سمعت ذلك منه مع كونها قد نظرت بفكرها ودلت على وجود الحق بالأدلة العقلية بل بضرورة العقل بعلم وجود البارئ تعالى ثم دلت على توحيد هذا الموجود الذي خلقها وأنها من المحال ان يوجد واجبا الوجود لنفسه ولا ينبغي ان يكون الا واحدا ثم استدلووا على ما ينبغي ان يكون عليه من هو واجب الوجود لنفسه من النسب التي ظهر عنه بما ظهر من المكات ودل على امكان الرسالة ثم جاء الرسول وأظهر من الدلائل على صدقه انه رسول من الله اليه فاعرفنا بالأدلة العقلية انه رسول الله فلم نشك وقام لنا الدليل العقلي على صدق ما يخبر به فيما ينسب اليه ورآه قد أتى في أخباره عنه تعالى بنسب وأمر كان الدليل العقلي يحيلها ويرمى بها فتوقف العقل وأتهم معرفته وقدح في دليله هذا الانباء الهى بما ينسب لنفسه ولا يقدر على تكذيب المخبر ثم كان من بعض ما قال له هذا الشارع اعرف بك وهذا العاقل لو لم يعلم به الذي هو الاصل المعقول عليه ما صدق هذا الرسول فلا بد ان يكون العلم الذي طالب منه الرسول ان يعلم به به غير العلم الذي أعطاه دليله وهو ان يتعمل في تحصيل علم من الله بالله يقبل به على بصيرة هذه الامور التي نسبتها الله الى نفسه ووصف نفسه بها التي أحاطها العقل بدليله فان قدح له بتصديقه الرسول ان ثم وراء العقل وما يعطيه بفكره أمرا آخر يعطى من العلم بالله ما لا تعطيه الأدلة العقلية بل تحيله قولوا واحدا فاذا علم بهذه القوة التي عرف انها وراء طور العقل هل يبقى له الحكم فيما كان يحيله العقل من حيث فكره أو لا على ما كان عليه أم لا يبقى فان لم يبقى له الحكم بأن ذلك محال فلا بد ان يعثر على الوجه الذي وقع له منه الغلط بلا شك وان ذلك الذي اتخذ دليله على حالة ذلك على الله لم يكن دليلا في نفس الامر واذا كان هذا اذا ذلك الامر مما هو وراء طور العقل فان العقل قد يصب وقد يخطئ وان بقي للعقل بعد كشفه وتحقيقه لصحة هذا الامر الذي نسب الله لنفسه ووصف به نفسه وقبلته عقول الانبياء وقبله عقل هذا المكاشف بلا شك ولا ريب ومع هذا فإنه يحكم على الله بأن ذلك الامر محال عقلا من حيث فكره لا من حيث قبوله وحينئذ يصح ان يكون ذلك المقام وراء طور العقل من جهة أخذه عن الفكر لا من جهة أخذه عن الله هذا ومن أعجب الامور عندنا ان يكون الانسان يقلد فكره ونظيره وهو محدث مثله وقوة من قوى الانسان التي خلقها الله فيه وجعل تلك القوة خديعة للعقل ويقلدها العقل فيما تعطيه هذه القوة ويعلم انها لا تتعدى مرتبتها وانها تهجز في نفسها عن ان يكون لها حكم قوة أخرى مثل القوة الحافظة والمصورة والمتخيلة والقوى التي هي الخواص من لمس وطعم وشم وسمع وبصر ومع هذا القصور كله يقلدها العقل في معرفته به ولا يقلد به فيما يخبر به عن نفسه في كتابه وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وسلم فهذا من أعجب ما طرأ في العالم من الغلط وكل صاحب فكر تحت حكم هذا الغلط بلا شك الامن نور الله بصيرته فعرف ان الله قد أعطى كل شيء خلقه فأعطى السمع خلقه فلا يتعدى ادراكه وجعل العقل فقيرا اليه يستمد منه معرفة الاصوات وتقطيع الحروف وتغيير الالفاظ وتنوع اللغات فيفرق بين صوت الطير وهبوب الرياح وصرير الباب وخزير الماء وصياح الانسان ويعار الشاة وثواج الكباش وخوار البقر ورغاء الابل وما أشبه هذه الاصوات كلها وليس في قوة العقل من حيث ذاته ادراك

شيء من هذا ما لم يوصله إليه السمع وكذلك القوة البصرية جعل الله العقل فقيرا اليها فيما توصله إليه من المبصرات
 فلا يعرف الخضرة ولا الصفرة ولا الزرقة ولا البياض ولا السواد ولا ما بينهما من الألوان ما لم ينعم البصر على العقل بها
 وهكذا جميع القوى المعروفة بالحواس ثم ان الخيال فقير الى هذه الحواس فلا يتخيل أصلا الا ما تعطيه هذه القوى ثم ان
 القوة الحافظة ان لم تمسك على الخيال ما حصل عنده من هذه القوى لا يبقى في الخيال منها شيء فهو فقير الى الحواس والى
 القوة الحافظة ثم ان القوة الحافظة قد تطرأ عليها موانع تحول بينها وبين الخيال فيفوت الخيال أمور كثيرة من أجل
 ما طرأ على القوة الحافظة من الضعف وجود المانع فافتقر الى القوة المذكورة فتدكره ما غاب عنه فهي معينة للقوة الحافظة
 على ذلك ثم ان القوة المفكرة اذا جاءت الى الخيال افتقرت الى القوة المصورة لتركب بهما ما ضبطه الخيال من
 الامور صورة دليل على أمر ما و برهان تستد فيه الى المحسوسات والضرورات وهي أمور مر كوزة في الجبلة فاذا
 تصور الفكر ذلك الدليل حينئذ يأخذ العقل منه فيحكم به على المدلول وما من قوة الا وهما موانع وأغاليط فيحتاج
 الى فصلها من الصحيح الثابت فانظر يا أخي ما أفقر العقل حيث لا يعرف شيئا ما ذكرناه الا بواسطة هذه القوى وفيها
 من العلل ما فيها فاذا اتفق للعقل ان يحصل شيئا من هذه الامور بهذه الطرق ثم أخبره الله بأمر ما توقف في قبوله وقال
 ان الفكر يرده فما أجهل هذا العقل بقدره به كيف قاد فكره وجرح به فقد علمنا ان العقل ما عنده شيء من حيث
 نفسه وان الذي يكتسبه من العلوم انما هو من كونه عنده صفة القبول فاذا كان بهذه المثابة فقبوله من ربه لما يخبر به
 عن نفسه تعالى أولى من قبوله من فكره وقد عرف ان فكره مقلد لخياله وان خياله مقلد لحواسه ومع تقليده فهو غير
 قوى على امساك ما عنده ما لم تساعد على ذلك القوة الحافظة والمذكورة ومع هذه المعرفة بأن القوى لا تتعدى خلقها
 وما تعطيه حقيقتها وانها بالنظر الى ذاته لا علم عنده الا بالضرورة التي فطر عليها لا يقبل قول من يقول له ان ثم قوة أخرى
 وراءك تعطيك خلاف ما أعطتك القوة المفكرة نالها أهل الله من الملائكة والانبياء والاولياء ونطق بها الكتب
 المنزلة فاقبل منها هذه الاخبار الالهية فتقيد الحق أولى وقد رأيت عقول الانبياء على كثرتهم والاولياء قبلتها وأمنت
 بها وصدقنها ورأت ان تقايدهار بها في معرفة نفسه أولى من تقليد أفكارها فما لك أيها العاقل المنكر لها لا تقبها ممن
 جاء بها ولا سيما عقول تقول انها في محل الايمان بالله ورسوله وكتبه ولما رأيت عقول أهل الايمان بالله تعالى ان الله قد طلب
 منها ان تعرفه بعد ان عرفت بأدلتها النظرية علمت ان ثم علما آخر بالله لا تصل اليه من طريق الفكر فاستعملت
 الرياضات والخلوات والمجاهدات وقطع العلائق والانفراد والجلوس مع الله بتفريغ المحل وتقديس القلب عن شوائب
 الافكار اذ كان متعاق الافكار الاكوان واتخذت هذه الطريقة من الانبياء والرسل وسمعت ان الحق جل جلاله
 ينزل الى عبادته ويستعطفهم فعلمت ان الطريق اليه من جهته أقرب اليه من الطريق من فكرها ولا سيما أهل الايمان
 وقد سمعت قوله تعالى من أتاني يسئ أتيتته هرولة وان قلبه وسع جلال الله وعظمته فتوجه اليه بكاء وانقطع من
 كل ما يأخذ عنه من هذه القوى فعند هذا اتوجه أفاض الله عليه من نوره علما الهيا عرفه بأن الله تعالى من
 طريق المشاهدة والتجلى لا يقبله كون ولا يرده ولذلك قال ان في ذلك يشير الى العلم بالله من حيث المشاهدة لذكري
 لمن كان له قلب ولم يقبل غير ذلك فان القاب معلوم بالتقليد في الاحوال دائما فهو لا يبقى على حالة واحدة فكذلك
 التجليات الالهية فمن لم يشهد التجليات بقلبه ينكرها فان العقل يقيد وغيره من القوى الا القلب فانه لا يقيد
 وهو سريع التقلب في كل حال ولذا قال الشاعر ان القلب بين أصابع من أصابع الرحمن يقبله كيف يشاء فهو
 يتقلب بتقلب التجليات والعقل ليس كذلك فالقلب هو القوة التي وراء طور العقل فلواراد الحق في هذه الآية بالقلب
 انه العقل ما قال ان كان له قلب فان كل انسان له عقل وما كل انسان يعطى هذه القوة التي وراء طور العقل المسماة
 قلبا في هذه الآية فذلك قال ان كان له قلب فالتقليد في القلب نظير التحول الالهى في الصور فلان كون معرفة
 الحق من الحق الا بالقلب لا بالعقل ثم يقبلها العقل من القاب كما يقبل من الفكر فلا يسعه سبحانه الا أن يقبل ما عندك
 ومعنى قلب ما عندك هو أنك عاقت المعرفة به عز وجل وضبطت عندك في علمك أمرا ما وأعلى أمر ضبطته في

علمك به انه لا ينضبط سبحانه ولا يتقيد ولا يشبه شيئا ولا يشبهه شيء فلا ينضبط مضبوط لتميزه عما ينضبط فقد انضبط
 ما لا ينضبط مثل قولك المجزع عن درك الادراك ادراك والحق انما وسعه القلب ومعنى ذلك أن لا يحكم على
 الحق تعالى بأنه لا يقبل ولا يقبل فان ذات الحق وأنبته مجهولة عند الكون ولا سيما وقد أخبر جلاله عن نفسه
 بالتقيصين في الكتاب والسنة فشبّه في وضع ونزهة في وضع بليس كمثل شيء وشبّه بقوله وهو السميع البصير
 فتفرقت خواطر التشبيه وتشتت خواطر التنزيه فان المنزه على الحقيقة قد قيده وحصره في تنزيهه وأخلى عنه
 التشبيه والمشبّه بإضافته وحصره في التشبيه وأخلى عنه التنزيه والحق في الجمع بالقول بحكم الطائفتين فلا ينزه تنزيها
 يخرج عن التشبيه ولا يشبه تشبيها يخرج عن التنزيه فلا تطلق ولا تنفي لتميزه عن التثبيد ولو تميز قيد في إطلاقه ولو تنقيد
 في إطلاقه لم يكن هو فهو المقيد بما قيده بنفسه من صفات الجلال وهو المطلق بما سمي به نفسه من أسماء الكمال وهو
 الواحد الحق الجلي الخفي لا اله الا هو العلي العظيم ﴿وصل﴾ وأما سر أراهل الالهام المستدين فلا تتجاوز سدره
 المنتهى فان ايها انتهى أعمال بني آدم ونهاية كل أمر الى مأمنه بدافان قلبك عارف من لا علم له بهذا الأمران
 الكرسي موضع القدمين نقل له ذلك عالم الخلق والامر والتكليف انما انقسم من السدره فانه قطع أربع مراتب
 والسدره هي المرتبة الخامسة فنزل من قلم الى لوح الى عرش الى كرسي الى سدره فظهر الواجب من القلم
 واندوب من اللوح والمحظور من العرش والمكروه من الكرسي والمباح من السدره والمباح قسم النفس واليها
 تنتهي نفوس عالم السعادة ولا صولها وهي الزقوم تنتهي نفوس أهل الشقاء وقد بيناها في كتاب التنزيلات اوصلية في باب
 يوم الاثنين واذا ظهرت فسمه الاحكام من السدره فاذا صنعت الاعمال التي لا تخلو من أحد هذه الاحكام لا بد أن
 تكون نهايتها الى الموضع الذي منه ظهرت اذ لا تعرف من كونها منقسمة الى السدره ثم يكون من العقل الذي هو القلم
 نظر الى الاعمال المفرضة فيمدها بحسب ما يرى فيها ويكون من اللوح نظر الى الاعمال المنسوب اليها فيمددها بحسب
 ما يرى فيها ويكون من العرش نظر الى المحظورات وهو مستوى الرحمن فلا ينظرها الا بعين الرحمة ولهذا يكون ما ل
 أصحابها الى الرحمة ويكون من الكرسي نظر الى الاعمال المكروهة فينظر اليها بحسب ما يرى فيها وهو تحت حيطه
 العرش والعرش مستوى الرحمن والكرسي موضع القدمين فيسرع العفو والتجاوز عن أصحاب المكروهة من
 الاعمال ولهذا يؤجر تاركها ولا يؤخذ فاعلها فكتاب الابرار في عليين ويدخل فيهم العصاة أهل الكبائر والصغائر
 وأما كتاب الفجار في سبعين وفيه أصول السدره التي هي شجرة الزقوم فهناك تنتهي أعمال الفجار في أسفل
 سافلين فان رحمتهم الرحمن من عرش الرحمانية بالظرة التي ذكرناها جعل لهم نعميا في نزولهم فلا يموتون فيه ولا يحجون
 فهم في نعم النار دائمون مؤبدون كنعم النائم بالرؤيا التي يراها في حال نومه من السرور وما يكون في فراشه
 مريضا ذا بؤس وفقير ويرى نفسه في المنام ذا سلطان ونعمة وملك فان نظرت الى النائم من حيث ما يراه في منامه ويلتذ
 به قلت انه في نعم وصدق وان نظرت اليه من حيث ما تراه في فراشه الخشن ومرضه وبؤسه وفقره وكومه قلت انه
 في عذاب هكذا يكون أهل النار فلا يموت فيها ولا يحيى أي لا يستيقظ أبدا من نومه فتلك الرحمة التي يرحم الله
 بها أهل النار الذين هم أهلها وأمثالها كالمحرور منهم من ينعم بالزمهرير وانقرور منهم يجعل في الحرور وقد يكون
 عذابهم توهم وقوع العذاب بهم وذلك كله بعد قوله لا ينترعنهم العذاب وهم فيه مبلسون ذلك زمان عذابهم
 وأخذهم بجرانهم قبل أن تلحقهم الرحمة التي سبقت الغضب الالهي فاذا اطاع أهل الجنان في هذه الخلة على أهل النار
 ورأوا منازلهم في النار وما أعد الله فيها وما هي عليه من قبح المنظر قالوا معذبون واذا كوشفوا على الحسن المعنوي
 الالهي في خاق ذلك المسمى قبحا ورأوا ما هم فيه في نومتهم وعاموا أحوال أمر جنتهم قالوا نعمون فسبحان القادر
 على ما يشاء لا اله الا هو العزيز الحكيم فقد فهمت قول الله تعالى لا يموت فيها ولا يحيى وقول رسول الله صلى الله
 عليه وسلم أما أهل النار الذين هم أهلها فانهم لا يموتون فيها ولا يحيون والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
 ﴿الباب التاسع والخمسون في معرفة لزمان الموحود والمقدر﴾

ان الزمان اذا حققت حاصـله * محقق فهـو وبالواهام معـلوم
 مثل الطبيعة في التأثير قوته * والعين منها ومنه فيه معدوم
 به تعينت الاشياء وليس له * عين يكون عايـه منه تحكيم
 العقل يجزعن ادراك صورته * لذا تقول بأن الدهر موهـوم
 لولا التنزه ماـمى الاله به * وجوده فـله في القـب تعظـيم
 أصل الزمان اذا أنصفت من أزل * فـحكمه أزلـى وهـو محكوم
 مثل الخـلاء امتداد ماله طرف * في غير جسم بوهـم فيه تجسيم

اعلم أولان الله تعالى هو الاول الذي لا أولية لشيء قبله ولا أولية لشيء يكون قائما به أو غير قائم به مع فهو الواحد سبحانه في أوليته فلا شيء واجب الوجود لنفسه الا هو فهو الغنى بذاته على الاطلاق عن العالمين قال تعالى والله غنى عن العالمين بالدليل العقلي والشرعي فوجود العالم لا يخلو اما أن يكون وجوده عن الله انفسه سبحانه ولا مرزأته ما هو نفسه ادلو كان نفسه لم يكن زائدا ولو كان نفسه أيضا كان مركباً في نفسه وكانت الاولية لذلك الامر الزائد وقد فرضنا انه لا أولية لشيء معه ولا قبله فاذالم يكن ذلك الامر الزائد نفسه فلا يخلو اما أن يكون وجوداً أولاً وجوداً محتمل أن يكون لا وجود فان لا وجود لا يصح أن يكون له أثر ايجاد فيما هو موصوف بأن لا وجود وهو العالم فليس أحدهما بأولى بتأثير الابدان من الآخر اذ كلاهما أن لا وجود فان لا وجود لا أثر له لانه عدم ومحتمل أن يكون وجوداً فانه لا يخلو عن ذلك اما أن يكون وجوده لنفسه أو لا يكون محتمل أن يكون وجوده لنفسه فانه قد قام الدليل على احواله أن يكون في الوجود اثنتان واجب الوجود لانفسهما فلم يبق الا أن يكون وجوده بغيره ولا معنى لامكان العالم الا أن وجوده بغيره فهو العالم اذن أمر من العالم ولو كان وجود العالم عن الله لنسبة ما لولاها ما وجد العالم تسمى تلك النسبة ارادة أو مشيئة أو عا ما أو ما شئت مما يظلمه وجود الممكن فيكون الحق تعالى بلا شك لا يفعل شيئاً الا بتلك النسبة ولا معنى للإفتقار الا هذا هو محتمل على الله فان الله الغنى على الاطلاق فهو كما قال غنى عن العالمين فان قيل ان المراد بالنسبة عين ذاته قلنا فاشي لا يكون مفتقراً الى نفسه فانه غنى لنفسه فيكون الشيء الواحد فقيراً من حيث ما هو غنى كل ذلك لنفسه وهو محتمل وقد نفينا الامر الزائد فاقضى ذلك أن يكون وجود العالم من حيث ما هو وجود بغيره مرتبطاً بالواجب الوجود لنفسه وان عين الممكن محتمل تأثير الواجب الوجود لنفسه بايجاد ولا يعقل الا هكذا فشيئته وارادته وعالمه وقدرته ذاته تعالى الله أن يتكرر في ذاته علماً كبيراً بل له الوحدة المطلقة وهو الواحد الاحد الله لصمد لم يلد فيه يكون مقدمة ولم يولد فيكون نتيجة ولم يكن له كفواً أحد فيكون به وجود العالم نتيجة عن مقدمتين عن الحق والكفو تعالى الله بهذا وصف نفسه سبحانه في كتابه لما سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن صفته به فنزلت سورة الاخلاص تخلصت من الاشتراك مع غيره تعالى الله في تلك النعوت المقدسة والوصاف فما من شيء نفاذ في هذه السورة ولا أثبتة الا وذلك المنفي أو المثبت مقالة في الله لبعض الناس وبعد أن بينا لك ما ينبغي أن يكون عليه من نحن مفتقرون اليه وهو الله سبحانه فلنبيين ما يؤبنا عليه فاعلم أن نسبة الازل الى الله نسبة الزمان اليه ونسبة الازل نعت سلبى لا عين له فلا يكون عن هذه الحقيقة وجود فيكون الزمان للممكن نسبة متوهمة الوجود لا موجود لان كل شيء يفرضه يصح عنه السؤال بمتى ومتى سؤال عن زمان فلا بد أن يكون الزمان أمراً متوهماً لا وجوداً ولهذا أطلقه الحق على نفسه في قوله وكان الله بكل شيء علماً والله الامر من قبل ومن بعد وفي السنة تقرير قول السائل أين كان ربنا قبل أن يخلق خلقه ولو كان الزمان أمراً وجودياً في نفسه ما صح تنزيهه الحق عن التقييد اذ كان حكمه لزمان يقيد دفعه فأن هذه الصيغ ما نحنها أمر وجودى ثم نقول ان لفظة الزمان اختتام الناس في معقولها ومدلولها فالحكماء نطقه بازاء أمور مختلفة وأكثرهم على انه متمدته متوهمة تقاطعها حركات الافلاك والمنكحون بطلقونه بازاء أمر آخر وهو مقارنة حادث لحادث يسأل عنه متى والعرب تطلقه وتريد به الليل والنهار وهو مطلوب في هذا الباب والليلة والنهار فصلا اليوم فن طلوع

الشمس الى غروبها يسمى نهارا ومن غروب الشمس الى طلوعها يسمى ليلا وهذه لعين المفصلة تسمى يوما واظهر هذا اليوم وجود الحركة الكبرى وما في لوجود العينى الوجود المتحرك لا غير وما هو عين الزمان فرجع محصول ذلك الى أن الزمان أمر متوهم لاحقيقة له واذا تقرر هذا فاليوم المعقول المقدر هو المعتبر عنه بالزمان الموجود وبه تظهر الجماعات والشهور والسنون والدهور وتسمى أيا وتقدر به هذا اليوم الاصل غير المعتاد الذي فصله الليل والنهار فالزمان المنذر هو ما زاد على هذا اليوم الاصغر الذي تقدر به سائر الايام الجبار فيقال في يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون وقال في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة وقال عليه السلام في أيام الدجال يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة وسائر أيامه كأيامكم فقد يكون هذا الشدة الهول ورفع الاشكال ظاهر اتمام الحديث في قول عائشة فكيف يفعل في الصلاة في ذلك اليوم قال يقدر لها فلولا أن الامر في حركات الافلاك على ما هو عليه باقى ما اختل ما صح أن يقدر لذلك بالساعات التي يعمل صورتها أهل هذا العلم فيعامون بها الاوقات في أيام الغيم اذا ظهر وللشمس فيكون في أول خروج الدجال تكثر الغيوم وتتوالى بحيث أن يستوى في رأى العين وجود الليل والنهار وهو من الاشكال الغريبة التي تحدث في آخر الزمان فيحول ذلك الغيم المتراكم بيننا وبين السماء والحركات كما هي فتظهر الحركات في الصنائع العملية التي عملها أهل صنعة العلماء بالهيئة ومجاري النجوم في تدرون بها الليل والنهار وساعات الصلوات بلا شك ولو كان ذلك اليوم الذي هو كسنة يوما واحدا لم يلزمنا أن نقدر لصلوات فاما ننتظر زوال شمس فلم نزل لانصلى الظهر المشروع ولو أقامت لا تزول مائة مقداره عشرون ألف سنة لم يكلفنا الله غير ذلك فلما قرر الشارع العبادة بالتقدير عرفنا أن حركات الافلاك على بابها لم يختل نظامها فقد أعلمتكم ما هو الزمان وما معنى نسبة الوجود اليه ونسبة التقدير فالايام كثيرة ومنها كبير وصغير فاصغرها الزمن الفرد وعليه يخرج كل يوم هو في شأن فسمى الزمن الفرد يوما لان الشأن يحدث فيه فهو أصغر الازمان وأدقها ولا حد لا كبرها يوقف عنده وبينهما أيام متوسطة وأهل اليوم المعلوم في العرف وتفصله الساعات والساعات تفصلها الدرج والدرج تفصله الدقائق وهذا الى ما لا ينتهي عند بعض الناس فانهم يفصلون الدقائق الى ثوان فلما ادخلها حكم العدد كان حكمها العدد والعدد لا ينتهى فالفصيل في ذلك لا ينتهى وبعض الناس يقولون بالتناهي في ذلك وينظرونه من حيث المعدود وهم الذين يثبتون أن الزمان عيننا موجودة وكل ما دخل في لوجود فهو متناه بلا شك والمخالف يقول المعدود من كونه يعد ما دخل في الوجود فلا يوصف بالتناهي فان العدد لا يتصف بالتناهي وبهذا يحتج منكر الجوهر الفرد وان الجسم ينقسم الى ما لا نهاية له في العقل وهي مسألة خلاف بين أهل النظر حدثت من عدم الانصاف والبحث عن مدلول الالفاظ وقد ورد في الخبر الصحيح ان من أساء الله الدهر ومعه قولية لدهر معلومة نذكر ذلك ان شاء الله تعالى في هذا الكتاب والله يقول الحق وهو يهدي السبيل انتهى الجزء السابع والعشرون

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الباب الستون

في معرفة العناصر وسلطان العالم العلوى على العالم السفلى وفي أى دورة كان وجود هذا العالم الانساني من دورات الفلك الاقصى وأية روحانية لنا

* ان العناصر أمهات أربع * وهي البنات لعالم الافلاك
 عنها تولدنا فكان وجودنا * في عالم الاركان والاملاك
 جعل الاله غداءنا بسنايل * من حكم سذبة بلاشراك
 وكذلك ضاعف أجرنا بسنايل * سبع بقول ايس من افك
 وزماننا سبع من الآلاف جا * بتكرار الاضواء والاحلاك

فانظر بمقلك سبعة في سبعة * من سبعة ليسوا من الاملاك
وانظر بفكرك في تناسب حكمها * واضرب بسيف صارم بتاك

أراد بالاملاك الاول من الملائكة جمع ملك وأراد بالاملاك الثاني من الملوك جمع ملك يقول هم مسخرون والمسخر لا يستحق اسم الملك والسبعة المذكورة هي السبعة لدرارى في السبعة الافلاك الموجودة من السبعة الايام التي هي أيام الجمعة وهي للحركة التي فوق السموات وهي حركة ايو. للفلك الاقصى اعلم أن كل شئ من الاكوان لا بد أن يكون استناده الى حقائق الالهية فكل علم مدرج في العلم الالهي ومنه تفرعت العلوم كلها وهي منحصرة في أربع مراتب وكل مرتبة تنقسم الى أنواع معلومة محصورة عند العلماء وهو العلم المنطقي والعلم الرياضي والعلم الطبيعي والعلم الالهي والعالم يطلب من الحقائق الالهية أربع نسب الحياة والعلم والارادة والقدرة اذ اثبتت هذه الاربع النسب الواجب الوجود صرح انه الموجد للعالم بلاشك فالحياة والعلم أصلان في النسب والارادة والقدرة دونهما والاصل للحياة فاما الشرط في وجود العلم والعلم له عموم التعاقق فانه يتعلق بالواجب الوجود وبالممكن وبالحال والارادة دونه في التعاقق فانه لا يتعلق لها الا بالممكن في ترجيحه باحدى الحالتين من الوجود والعدم فكأن الارادة تطلبها الحياة فهي كالمنفصلة عنها فانها أعم تعلقا من القدرة والقدرة أخص تعلقا فانها تتعلق بما يجاد يمكن لا بآدمه فكانها كالمنفصلة عن العلم لانها من الارادة بمنزلة العلم من الحياة فلما تميزت المراتب في هذه النسب الالهية تميز الفاعل عن المنفعل خرج العالم على هذه الصورة فاعلا ومنفعا فالعالم بالنسبة الى الله من حيث الجملة منفعل محدث وبالنظر الى نفسه فانه فاعل ومنفعل فأوجدانه سبحانه العقل الاول من نسبة الحياة وأوجد النفس من نسبة العلم فكان العقل شرطا في وجود النفس كالحياة شرط في وجود العلم وكان المنفعلان عن العقل والنفس الهباء والجسم الكلي فهذه الاربعه أصل ظهورها في العالم غير أن بين النفس والهباء مرتبة الطبيعة وهي على أربع حقائق منها اثنان فاعلان واثنان منفعلان وكلها في رتبة لانفعال بالنظر الى من صدرت عنه فكانت الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة فاليبوسة منفصلة عن الحرارة والرطوبة منفصلة عن البرودة فالحرارة من العقل والعقل عن الحياة ولذلك طبع الحياة في الاجسام العنصرية بالحرارة والبرودة من النفس والنفس من العلم ولهذا يوصف العلم اذا استقر ببرد اليتين وبالثلج ومنه قوله صلى الله عليه وسلم حين وجد برد الايامل بين تدييه فعلم علم الاوين والآخرين ولما انفعلت اليبوسة والرطوبة عن الحرارة والبرودة طلبت الارادة اليبوسة لانها في مرتبتها وطلبت القدرة الرطوبة لانها في مرتبتها ولما كانت القدرة ما لها تعاقق الا بالابجاد خاصة كان الاحق بها طبع الحياة وهي الحرارة والرطوبة في الاجسام وظهرت الصور والاشكال في الهباء والجسم الكلي فظهرت السماء والارض مرتبة غير متميزة ثم ان الله تعالى توجه الى فتق هذا الرقيق ليميزا عيانها وكان الاصل الماء في وجودها ولهذا قال وجعلنا من الماء كل شئ حي وحياته وصف بالتسبيح فنظام الله أولا هذه الطبائع الاربع نظما مخصوصا فضم الحرارة الى اليبوسة فكانت النار البسيطة المعقولة فظهر حكمها في جسم العرش الذي هو الفلك الاقصى والجسم الكلي في ثلاثة أما كن منها المكان الواحد سماه جلا والمكان الثاني وهو الخامس من الامكنة المقدرة فيه سماه أسدا والمكان الثالث وهو التاسع من الامكنة المقدرة فيه سماه قوسا ثم ضم البرودة الى اليبوسة وأظهر سلطانها في ثلاثة أمكنة من هذا الفلك وهو التراب البسيط المعقول فسمى المكان الواحد ثورا والآخر سنبله والثالث جنديا ثم ضم الحرارة الى الرطوبة فكان الهواء البسيط وأظهر حكمه في ثلاثة أمكنة من هذا الفلك الاقصى سمي المكان الواحد الجوزاء والآخر ايزان والثالث الدالي ثم ضم البرودة الى الرطوبة فكان الماء البسيط وأظهر حكمه في ثلاثة أمكنة من الفلك الاقصى سمي المكان الواحد السرطان وسمى الآخر بالعقرب وسمى الثالث بالحوت فهذا تقسيم ذلك البروج على اثني عشر قسما مفرضة تعيينها الكواكب الثمانية والعشرون وذلك بتقدير العزيز العليم فلما أحكم صنعها وترتيبها وأدارها فظهر الوجود مرتوقا بأراد الحق فتحته ففصل بين السماء والارض كما قال تعالى كاتارتقا ففتقناهما أي ميز بعضها عن بعض فأخذت السماء علوا واناخذت فيما بين السماء والارض ركانا من

المركبات الركن الواحد الماء المركب مما يلي الارض لانه بارد رطب فلم يكن له قوّة الصعود فبقى على الارض تمسكه بما
 فيها من اليبوسة عليها والآخر النار وهي أكرة الاثير مما يلي السماء لانه حار يابس فلم يكن له طبع النزول الى الارض فبقى
 مما يلي السماء من أجل حرارته واليبوسة تمسكه هناك وحدث ما بين النار والماء ركن الهواء من حرارة النار ورطوبة
 الماء فلا يستطيع أن يلحق بالنار فان ثقل الرطوبة بمنعه أن يكون بحيث النار وان طابت الرطوبة تنزله الى أن يكون
 بحيث الماء تمنعه الحرارة من النزول فلما تم انعم الله ببقى الآن يكون بين الماء والنار لاهم حاية جاذبانه على السواء فذلك
 المسمى هواء فقد بان لك مراتب العناصر وما هيتهما ومن أين ظهرت وأصل الطبيعة ولما دارت الافلاك ومخضت
 الاركان بمساجته مما ألفت فيها في هذا النكاح المعنوي وظهرت المولدات من كل ركن بحسب ما ياتيه حقيقة ذلك
 الركن فظهرت أم العالم وظهرت الحركة المنكوسة والحركة الافقية فلما انتهى الحكم الى السنبلة ظهرت النشأة
 الانسانية بتقدير العزيز العليم فأنشأ الله عز وجل الانسان من حيث جسمه خاقا سويا وأعطاه الحركة المستقيمة وجعل
 الله له من الولاية في العالم العنصرى سبعة آلاف سنة وينتقل الحكم الى الميزان وهو زمان القيامة وفيه يضع الله
 الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا ولمالم يكن الحكم له بما أودع الله فيه من العدل في الدنيا شرع الموازين
 فلم يعمل بها الا القليل من الناس وهم النبيون خاصة ومن كان محفوظا من الاولياء ولما كانت القيامة محل سلطان
 الميزان لم تظلم نفس شيئا قال الله تعالى وانضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا وان كان منقال حبة من
 خردل يعنى من العمل أتيناها وكفى بنا حاسبين ولما كان للعدراء السبعة من الاعداد كانت لها السبعة والسبعون
 والسبعائة من الاعداد في تضاعف الاجور وضرب الامثال في الصدقات فقال تعالى مثل الذين ينفقون أموالهم في
 سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء الى سبعة آلاف الى سبعين ألفا
 الى سبعمائة ألف الى مالا نهاية له ولكن من حساب السبعة وانما كانت الفروض المقدر في الفلك الاطلس اثني عشر
 فرضا لان منتهى أسماء العدد الى اثني عشر اسما وهو من الواحد الى العشرة الى المائة وهو الحادى عشر الى الالف
 وهو الثانى عشر وليس وراءه مرتبة أخرى ويكون التركيب فيها بالتضعيف الى مالا نهاية له بهذه الاسماء خاصة ويدخل
 الناس الجنة والنار وذلك في أول الحادية احدى عشرة درجة من الجوزاء وتستقر كل طائفة في دارها ولا يبقى في النار
 من يخرج بشفاعاة ولا بعناية اهلية ويذبح الموت بين الجنة والنار ويرجع الحكم في أهل الجنة بحسب ما يعطيه الامر
 الالهى الذى أودع الله في حركات الفلك الاقصى وبه يقع التكوين في الجنة بحسب ما تعاليه نشأة الدار الآخرة فان
 الحكم أبدأ في القوابل فان الحركة واحدة وآثارها تختلف بحسب القوابل وسبب ذلك حتى لا يستقل أحد من الخلق
 بفعل ولا بأمر دون مشاركة فيتميز بذلك فعل الله الذى يفعل لا بمشركة من فعل المخلوق فالمخلوق أبدأ في محل الافتقار
 والعجز والله الغنى العزيز ويكون الحكم في أهل النار بحسب ما يعطيه الامر الالهى الذى أودع الله تعالى في حركات
 الفلك الاقصى وفي الكواكب الثابتة وفي سباحة الدرارى السبعة المظموسة الانوار فهى كواكب لكنها ليست
 بشواقب فالحكم في النار خلاف الحكم في الجنة فيقرب حكم النار من حكم الدنيا فليس بعذاب خالص ولا بنعيم خالص
 ولهذا قال تعالى لا يموت فيها ولا يحيى فلم يخصه الى أحد الوجهين وكذلك قال صلى الله عليه وسلم أما أهل النار الذين هم
 أهلها فانهم لا يموتون فيها ولا يحيون وقد قدمنا في الباب الذى قبل هذا صورة النعيم والعذاب وسبب ذلك انه بقى
 ما أودع الله عليهم في الافلاك وحركات الكواكب من الامر الالهى وتغير منه على قدر ما تغير من صور الافلاك
 بالتبديل ومن الكواكب بالظلمس والانتثار فاختلف حكمها بزياة ونقص لان التغيير وقع في الصور لاني الذوات
 واعلم ان الله تعالى لما تسخى بالملك رتب العالم ترتيب المملكة فجعل له خواص من عباده وهم الملائكة المهيمه جلساء
 الحق تعالى بالذكر لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون يسبحون الليل والنهار لا يفترون ثم اتخذ حاجبا من
 السكر وبين واحدا أعطاه علمه في خلقه وهو علم مفصل في اجل فعلمه سبحانه كان فيه مجلى له وسمى ذلك الملك نونا
 فلا يزال معتكفا في حضرة علمه عز وجل وهو رأس الديوان الالهى والحق من كونه عابدا لا يحتاج عنه ثم عين من

ملائكته ملكا آخر دونه في المرتبة سماه القلم وجعل منزلته دون النون واتخذ كاتبا فيعلمه الله سبحانه من علمه ما شاءه في خلقه بوساطة النون ولكن من العلم الاجمالي وما يحوي عليه العلم الاجمالي علم التفصيل وهو من بعض علوم الاجال لان العلوم لها مراتب من جلتها علم التفصيل فما عند القلم الالهي من مراتب العلوم المجملية الا علم التفصيل مطلقا وبعض العلوم المفصلة لا غير واتخذ هذا الملك كاتب ديوانه وتجلي له من اسمه القادر فأمده من هذا التجلي الالهي وجعل نظره الى جهة عالم التدوين والتسطير فخلق له لوحا وأمره أن يكتب فيه جميع ما شاء سبحانه أن يجر به في خلقه الى يوم القيامة خاصة وأنزله منه منزلة التلميذ من الاستاذ فتوجهت عليه هنا الارادة الالهية فخصت له هذا النذر من العلوم المفصلة وله تجليان من الحق بلا واسطة وليس للنون سوى تجل واحد في مقام أشرف فانه لا يدل تعدد التجليات ولا كثرتها على الاشرافية وانما الاشراف من له المقام الاعم فأمر الله النون أن يمد القلم بثلاثمائة وستين عاما من علوم الاجال تحت كل علم تفاصيل ولكن معينة منحصره لم يعطه غيرها يتضمن كل علم اجمالي من تلك العلوم ثلاثمائة وستين عاما من علوم التفصيل فاذا ضربت ثلاثمائة وستين في مثلها فخرج لك فهو مقدار علم الله تعالى في خلقه الى يوم القيامة خاصة ليس عند اللوح من العلم الذي كتبه فيه هذا القلم أكثر من هذا لا يزيد ولا ينقص ولهذا الحقيقة الالهية جعل الله الفلك الاقصى ثلاثمائة وستين درجة وكل درجة بمجملتها تحوي عليه من تفصيل الدقائق والثواني والثوات الى ما شاء الله سبحانه مما يظهره في خلقه الى يوم القيامة وسمى هذا القلم الكاتب ثم ان الله سبحانه وتعالى أمر أن يولى على عالم الخلق اثني عشر واليا يكون مقرهم في الفلك الاقصى منافي بروج فقسم الفلك الاقصى اثني عشر قسما جعل كل قسم منها برجاً سكنى هؤلاء الولاة مثل ابراج سور المدينة فأنزلهم الله اليها فنزلوا فيها كل وال على تحت في برجه ورفع الله الحجاب الذي بينهم وبين اللوح المحفوظ فأرأفاه مسطرا أسماءهم ومراتبهم وما شاء الحق أن يجر به على أيديهم في عالم الخلق الى يوم القيامة فارتقم ذلك كله في نفوسهم وعلموه علما محفوظا لا يتبدل ولا يتغير ثم جعل الله لكل واحد من هؤلاء الولاة حاجبين ينفذان أوامرهم الى نوابهم وجعل بين كل حاجبين سفيرا يمشي بينهما بما يلقي اليه كل واحد منهما وعين الله هؤلاء الذين جعلهم الله حجاب هؤلاء الولاة في الفلك الثاني منازل يسكنونها وأنزلهم اليها وهي الثمانية والعشرون منزلة التي تسمى المنازل التي ذكرها الله في كتابه فقال وانقمر قدرناه منازل يعني في سيره ينزل كل ايلة منزلة منها الى أن ينتهي الى آخرها ثم يدور دورة أخرى لتعلموا بسيره وسير الشمس فيها والخمس عدد السنين والحساب وكل شيء فصله الحق لنا تفصيلا فأسكن في هذه المنازل هذه الملائكة وهم حجاب أولئك الولاة الذين في الفلك الاقصى ثم ان الله تعالى أمر هؤلاء الولاة أن يجعلوا نوابهم وتقباء في السموات السبع في كل سماء تقريبا كالحاجب لهم ينظر في مصالح العالم العنصري مما يلقون اليهم هؤلاء الولاة ويأمرونهم به وهو قوله وأوحى في كل سماء أمرها فجعل الله أجسام هذه الكواكب النقباء أجساما نيرة مستديرة ونفخ فيها رواحها وأنزلها في السموات السبع في كل سماء واحد منهم وقال لهم قد جعلتكم تستخرجون ما عند هؤلاء الاثني عشر واليا بوساطة الحجاب الذين هم ثمانية وعشرون كما أخذ أولئك الولاة عن اللوح المحفوظ ثم جعل الله لكل نقيب من هؤلاء السبعة النقباء ملكا يسبح فيه هوله كالجواد للراكب وهكذا الحجاب لهم افلاك يسبحون فيها اذ كان لهم التصرف في حوادث العالم والاستشراق عليه وهم سدنة وأعوان يزيدون على الالف وأعطاهم الله مراتب سماها افلاك كالفهم أيضا يسبحون فيها وهي تدور بهم على الملائكة في كل يوم مرة فلا يفوتهم من الملائكة شيء أصلا من ملك السموات والارض فيدور الولاة هؤلاء الحجاب والنقباء والسدنة كلهم في خدمة هؤلاء الولاة والسكل مسخرون في حقنا اذ كالمقصود من العالم قال تعالى وسخر لكم ما في السموات وما في الارض جميعا منه وأنزل الله في التوراة يا ابن آدم خلقت الاشياء من أجلك وخالقتك من أجلي وهكذا ينبغي أن يكون الملك يستشرف كل يوم على أحوال أهل ملكه بقول تعالى كل يوم هو في شأن لانه يسأله من في السموات والارض بالسان حال ولسان مقال ولا يؤوده حفظ العالم وهو العلي العظيم فله شغل الامه يقول تعالى يدبر الأمر من السماء الى الارض يدبر الأمر بفصل الآيات ولولا وجود الملك ما سمي الملك

ملكا حفظه الملك حفظه لبقاء اسم الملك عليه وان كان كما قال والله غني عن العالمين فاجاء باسم الملك فان أسماء
 الاضافة لا تكون الا بالاضاف فكل سلطان لا ينظر في أحوال رعيته ولا يمشي بالعدل فيهم ولا يعاملهم بالاحسان الذي
 يلقى بهم فقد عزل نفسه في نفس الامر ويقول الفقهاء ان الحاكم اذا فسق أو جار فقد انزل شرعا واسكن عندنا انزل
 شرعا فيما فسق فيه خاصة لانه ما حكم بما شرع له أن يحكم به فقد أتتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولادع مع جورهم فقال
 عليه السلام فينا وفيهم فان عدلوا فلكم ولهم وان جاروا فلكم وعابهم ونهى أن يخرج بدمان طاعة وما خص بذلك
 واليامن والفلذلك زدنا في عزله شرعا انما ذلك فيما فسق فيه فالملك مأمور أن يحفظ نفسه من الخروج مما حثله من
 الاحكام في رعاياه وفي نفسه فانه وال على نفسه كل راع وكلكم مسؤول عن رعيته فالانسان راع على نفسه فما زاد
 ولذلك قال صلى الله عليه وسلم ان لنفسك عليك حقا ولعينك عليك حقا الحديث فمن لم يفلن بايعه بما يايعه عليه فقد
 عزل نفسه وليس بملك وان كان كما كلفا كل حاكم يكون ساطانا فان الساطان من تكون له الحجة لاعليه ولهذا جعل
 الله الافلاك تدور علينا كل يوم دورة لتنظر الولاية ما تدعو حاجة الخلق اليهم فيستدون الخلل وينفذون احكام الله تعالى
 من كونه مريدا في خاتمه لامن كونه امرافينفذون احكامه التي أمرهم سبحانه أن ينفذوها فيهم وهو القضاء والقدر
 في أزمان مختلفة فكل شيء بقضاء وقدر حتى العجز والكيس وكل صغير وكبير مستطر في اللوح المحفوظ فافيه
 الاما يقع ولا ينفذ هؤلاء الولاية في العالم الاما فيه والله على كل شيء رقيب ومع هذا كله فان الله مع كل واحد من
 المملكة أمر خاص في نفسه يعلمه الولاية والحجاب والنقباء فهم لا يفقدون مشاهدة ذلك الوجه ذلك ليعلموا أن الله قد
 أحاط بكل شيء علما وأنه رقيب على كل نفس بما كسبت وأنه بكل شيء محيط ولما جعل الله زمان هذه الأمور بأيدي
 هؤلاء الجماعة من الملائكة وأقعد من أقعد منهم في برجهم ومسكنه الذي فيه تحت ملكه وأنزل من أنزل من الحجاب
 والنقباء الى منازلهم في سمواتهم وجعل في كل سماء ملائكة مسخرة تحت أيدي هؤلاء الولاية ووجهه ل تسخيرهم على
 طبقات ففهم أهل العروج بالليل والنهار من الحق الينا ونال الحق في كل صباح ومساء وما يقولون الا خيرا في حقنا
 ومنهم المستغفرون لمن في الارض ومنهم المستغفرون للمؤمنين اغلبة الغلبة الالهية عليهم كما غلبت الرحمة على
 الاستغفرين لمن في الارض ومنهم الموكلون بايصال الشرائع ومنهم أيضا الموكلون باللمات ومنهم الموكلون بالالهام وهم
 الموصولون العلوم الى القلوب ومنهم الموكلون بالارحام ومنهم الموكلون بتصور ما يكون الله في الارحام ومنهم الموكلون
 بنفخ الارواح ومنهم الموكلون بالارزاق ومنهم الموكلون بالامطار ولذلك قالوا وما من الاله مقام معلوم وما من حادث
 يحدث الله في العالم الا وقد وكل الله بآجرائه ملائكة وليكن بأمر هؤلاء الولاية من الملائكة كما منهم أيضا الصفات
 والازجات والتاليات والمقسمات والمرسلات والناشرات والنازعات والناشطات والسابقات والسابحات
 والملقىات والمدبرات ومع هذا فما يزالون تحت سلطان هؤلاء الولاية الا الارواح المهيمية فهم خصائص الله ومن دونهم
 فانهم ينفذون وأمر الله في خلقه ثم ان العامة ما شاهد الامنازلم والخاصة يشهدونهم في منازلهم كما أيضا شاهد العامة
 اجرام الكواكب ولا شاهد أعيان الحجاب ولا النقباء وجعل الله في العالم العنصرى خالق من جنسهم فهم الرسل
 والخلفاء والسلاطين والملوك وولاية أمور العالم وجعل الله بين أرواح هؤلاء الذين جعلهم الله ولاية في الارض من أهلها
 بينهم وبين هؤلاء الولاية في الافلاك مناسبات ورفائق تمتد اليهم من هؤلاء الولاية بالعدل مطهرة من الشوائب مقدسة
 عن العيوب فتقبل أرواح هؤلاء الولاية الارضيين منهم بحسب استعداداتهم فمن كان استعدادة قويا حسنا قبل ذلك
 الأمر على صورته طاهرا مطهرا فكان والى عدل وامام فضل ومن كان استعدادة ردينا قبل ذلك الأمر الظاهر ورده
 الى شكاه من الرداءة والقبح فكان والى جور ونائب ظلم وبخل فلا يلوم من الانفسه فقدأ بنت لك سلطنة العالم العلوى على
 العالم السفلى وكيف رتب الله ملكه هذا الترتيب العجيب وما ذكرنا من ذلك الا الامهات لا غير يقول الله تعالى وأوحى
 في كل سماء أمرها وقال يتنزل الامر بينهم ويكفي هذا القدر من هذا الباب والله يقول الحق وهو يهدي السبيل وفي
 كتاب التنزيلات الموصلية ذكرنا حديث هؤلاء الولاية والنواب والحجاب وما ولاهم الله عاياه من التأثير في العالم العنصرى

الروحاني من ذلك ما تعرضنا لتعظيمه من الطبيعة والامور البدنية وتكاملنا فيها على كل ما ذكرناه مفصلا في باب يوم الاحد وهو باب الامام وينا ما بيد كل نائب من السبعة النقباء في باب يوم الاحد وسائر الايام الى يوم السبت وينا مقامات ارواح الانبياء عليهم السلام في ذلك وجعلنا هذه الانقلاب الروحانية لارواح الانبياء عليهم السلام وينا مراتبهم في الرؤية والحجاب يوم القيامة وماية كماون به في اتباعهم من أهل السعادة والشقاء وذلك منه في باب يوم الاثنين بلسان آدم وترجة القمر وجاء بديعاني شأنه والله المؤيد والموفق لارب غيره

﴿ لباب الحادي والستون في معرفة جهنم وأعظم المخلوقات فيها عذابا ومعرفة بعض العالم العلوي ﴾

ان السماء تعودرت كما مثل ما * كانت وأنجمها يزول ضياؤها

هذا لينصفك المقيم بأرضها * وعليه قام عمادها و بناؤها

فأشـد خاق الله آلامها * من كان منها خلقه فسيأؤها

تكسوه حلة ناره من نورها * فلذلك يعظم في النفوس بلاؤها

اعلم عصمنا الله واياك ان جهنم من أعظم المخلوقات وهي سجن الله في الآخرة يسجن فيه المعاملة والشركون وهي طائفتان الطائفتين دار مقامة والكافرون والمنافقون وأهل الكبر من المؤمنين قال تعالى وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا ثم يخرج بالشفاعة من ذكرنا وبالامتنان الالهى من جاء النص الالهى فيه وسميت جهنم لبعدها عن ايقال بشر جهنم اذا كانت بعيدة القعر وهي تحوى على حرور زمهرير ففيها البرد على أقصى درجاته والحرور على أقصى درجاته وبين أعلاها وقعرها خمس وسبعون مائة من السنين واختلف الناس في خلقها هل خلقت بعد آدم لم تخلق والخلاف مشهور فيها وكل واحد من الطائفتين يحتج بما ذهب اليه بما يراه حجة عنده وكذلك اختلفوا في الجنة وأما عندنا وعند أصحابنا أهل الكشف والتعرف فهما مخلوقتان غير مخلوقتين فاما قولنا مخلوقة فكرجل أراد ان يبنى دارا فاقام حيطانها كلها الحاوية عليها خاصة فيقال قد بنى دارا فاذا دخلها لم ير الا سورا دائرا على فضاء وساحة ثم بعد ذلك ينشئ بيوتها على أغراض الساكنين فيها من بيوت وغرف وسراديب ومهاالك ومخازن وما ينبغي ان يكون فيها مما يريد الساكن ان يجعل فيها من الآلات التي تستعمل في عذاب الداخل فيها وهي دار حرورها هواء محترق لاجر لها سوى بنى آدم والاجار المتخذة آلهة والجن لها قال تعالى وقودها الناس والحجارة وقال انكم وتعبدون من دون الله حسب جهنم وقال تعالى فكيبكبو فيها هم والغاؤون و جنودا بايس أجمعون وتحدث فيها الآلات بحدوث أعمال الجن والانس الذين يدخلونها وأوجدها الله بطالع الثور ولذلك كان خلقها في الصورة صورة الجاموس سواء هذا الذي يعول عليه عندنا وبهذه الصورة رآها أبو الحكم بن بركان في كشفه وقد تمثّل لبعض الناس من أهل الكشف في صورة حية فيتمخيل ان تلك الصورة هي التي خلقها الله عليها كأبي القاسم بن قسي وأمثاله ولما خلقها الله تعالى كان زحل في الثور وكانت الشمس والاحمر في القوس وكان سائر الدراري في الجدى وخلقها الله تعالى من تجلى قوله في حديث مسلم جعلت فلم تطعمني وظممت فلم تسقني ومرضت فلم تعدني وهذا أعظم نزول نزله الحق الى عباده في اللطف بهم فمن هذه الحقيقة خلقت جهنم أعادنا الله واياكم منها فان ذلك تجبرت على الجبارة وقصمت المتكبرين وجميع ما يخاق فيها من الآلام التي يجدها الداخلون فيها من صفة الغضب الالهى ولا يكون ذلك الا عند دخول الخلق فيها من الجن والانس متى دخلوها وأما اذا لم يكن فيها أحد من أهلها فلا ألم فيها في نفسها ولا في نفس ملائكتها بل هي ومن فيها من زبانية في رحمة الله منغمسون ملتذون يسبحون لا يفترون يقول تعالى ولا تطغوا فيه فيحل عليكم غضبي ومن يحال عليه غضبي فقد هوى أي ينزل بكم غضبي فأضاف الغضب اليه واذا نزل بهم كانوا محلاله وجهنم انما هي مكان لهم وهم النازلون فيها وهم محل الغضب وهو النازل بهم فان الغضب هنا هو عين الالم فمن لا معرفة له من يدعى طريقتنا ويريد أن يأخذ الامر بالتمثيل والقوة والمناسبة في الصفات فيقول ان جهنم مخلوقة من القمر الالهى وان الاسم القاهر هو ربهها والمنجلى لها ولو كان الامر كما قاله لثغها ذلك في عماسا وجدت له من التساط على الجبارة ولم يتمكن لها ان تقول

هل من مزيد ولا ن تقول أكل بعضي بعضا فنزل الحق رحمة اليها التي وسعت كل شيء وحنانه وسع لها المجال في الدعوى والتساط على من تجبر على من أحسن اليها هذا الاحسان وجميع ما تفعله بالاكفار من باب شكر المنعم حيث أنعم علىها ف تعرف منه سبحانه الا لا امة الاطاعة التي لا يشوبها ما يقابلها فالناس غالطون في شأن خالقها ومن أعجب ما روينا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان قاعدا مع أصحابه في المسجد فسمعوا هدة عظيمة فارتاعوا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم أتعرفون ما هذه الهدية قالوا الله ورسوله اعلم قال حجر ألقى من أعلى جهنم منذ سبعين سنة الآن وصل الى قعرها فكان وصوله الى قعرها وسقوطه فيها هذه الهدية فما فرغ من كلامه صلى الله عليه وسلم الا والصراخ في دار منافق من المنافقين قد مات وكان عمره سبعين سنة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله أكبر فعمل علماء الصحابة ان هذا الحجر هو ذاك المنافق وأنه منذ خالق الله يهوى في نار جهنم وبلغ عمره سبعين سنة فلما مات حصل في قعرها قال تعالى ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار فكان سماعهم تلك الهدية التي أسمعه الله ليعتبروا فانظروا ما أعجب كلام النبوة وما ألفت تعرفه وما أحسن اشارته وما أعذب كلامه صلى الله عليه وسلم واقدم سأل الله ان يمثلي من شأنها ما شاء فمثل لي حالة خصامهم فيها وهو قوله تعالى ان ذلك لحق نخاصم أهل النار وقوله تعالى قالوا وهم فيها يختصمون تالله ان كنا في ضلال مبين اضلالهم وألهمهم اذ نسوا رب العالمين وما أضلنا الا المجرمون وهم أهل النار الذين هم أهلها الذين يقول الله فيهم وامتازوا اليوم أيها المجرمون يريد بالمجرمين أهل النار الذين يعمر ونها ولا يخرجون منها يمتازون عن الذين يخرجون منها بشفاعة الشافعين وسابق العناية الالهية في الموحدين فهذا مثل لي في وقت منها فاشبهت خصامهم فيها الاخصام أصحاب الخلاف في مناظرتهم اذا استدل أحدهم فاذا رأيت ذلك تذكرت الحالة التي أطلعني الله عليها ورأيت الرحمة كلها في التسليم والتأني من النبوة والوقوف عند الكتاب والسنة ولقد عمى الناس عن قوله صلى الله عليه وسلم عند نبي لا ينبغي تنازع وحضور حديثه صلى الله عليه وسلم كحضوره لا ينبغي أن يكون عند ايراده تنازع ولا يرفع السامع صوته عند سرد الحديث النبوي فان الله يقول لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ولا فرق عند أهل الله بين صوت النبي أو حكاية قوله فإنا انما اتهم لقبول ما يرد به المحدث من كلام النبوة من غير جدال سواء كان ذلك الحديث جوابا عن سؤال أو ابتداء كلام فالوقوف عند كلامه في المسئلة أو في النازلة واجب فمتى ما قيل قال الله وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ينبغي ان يتقبل ويتأدب السامع ولا يرفع صوته على صوت المحدث اذا قال ما قال الله أو سرد الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى فأجره حتى يسمع كلام الله وما نلاه الا رسول الله صلى الله عليه وسلم وما سمعه السامع الا منه ثم اذا شاركه السامع في حال كلامه فهو ليس بسامع فانه من الآداب التي أدب الله نبيه صلى الله عليه وسلم قوله ولا تجعل بالقرآن من قبل أن يقضى اليك وحيه والله يقول لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض وتوعده على ذلك بحبط العمل من حيث لا يشعر الانسان فانه يتخيل في رده وخصامه انه يذب عن دين الله وهذا من مكر الله الذي قال فيه سنستدرجهم من حيث لا يعلمون وقال ومكرنا مكر اوهم لا يشعرون فالعاقل المؤمن الناصح نفسه اذا سمع من يقول قال الله تعالى أو قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فلينصت ويصغ ويتأدب ويتفهم ما قال الله أو ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون فأوقع الترجي مع هذه الصفة وما قطع بالرحمة فكيف حال من خصم ورفع صوته وداخل التالي وسارد الحديث النبوي في الكلام وارجو أن يكون الترجي الالهي واجبا كما يراه العلماء ولما عاينت هذا المحل رأيت عجبا وفي هذه الرؤية رأيت اعتماد الماء على الهواء وهو من أعجب الاشياء في عمارة الاحياز وان جوهرين لا يكونان في حيز واحد وان الحيز لمن شغله وفي هذه الرؤية علمت ابطال التوالدوان المحرك للاشياء هو الله تعالى وان السبب لا أثر له في الفعل جملة واحدة وفي هذه الرؤية علمت ان الالطف أقوى من الاكثف فان الهواء أطف من الماء بلا شك وقد منعه ولم يقاومه الماء في القوة ومنعه من النزول فاني رأيت نفسي في الهواء والماء فوقه ومنعه الهواء من النزول الى الارض وفي هذه الرؤية علمت علو واجبة كثيرة

وفي هذه الرؤيا رأيت من دركات أهل النار من كونها جهنم لا من كونها ناراً ما شاء الله أن يطلعني منها ورأيت فيها موضعاً يسمى المظلمة نزلت في درجه نحو خمسة أدرج ورأيت مهالكها ثم زججني في الماء علواً فاخترقته وقد رأيت عجبا وعلمت في أحوال مخصوصتهم حيث يختصمون في الجحيم وإن ذلك الخصام هو نفس عذابهم في تلك الحال وإن عذابهم في جهنم ما هو من جهنم وإنما جهنم دار سكناهم وسجنهم والله يخلق الآلام فيهم متى شاء فعذابهم من الله وهم محل له وخلق الله لجهنم سبعة أبواب لكل باب جزء من العالم ومن العذاب مقسوم وهذه الأبواب السبعة مفتحة وفيها باب ثامن مغلق لا يفتح وهو باب الحجاب عن رؤية الله تعالى وعلى كل باب ملك من الملائكة ملائكة السموات السبع عرفت أسماءهم هنالك وذهبت عن حفظي الأسماء عجل فهو بقي على ذكرى وأما الكواكب كلها فهي في جهنم مظلمة الأجرام عظيمة الخلق وكذلك الشمس والقمر والطلوع والغروب لهما في جهنم دائماً فشمسها شارقة لا مشرقة والتكويينات عن سيرها بحسب ما يليق بتلك الدار من الكائنات وما تغير فيها من الصور في لتبديل والانتشار ولهذا قال تعالى النار يعرضون عنها غدواً وعشيا والحالة مستمرة في البرزخ يكون العرض وفي الدار الآخرة يكون الدخول فذوات الكواكب فيها صورتها صورة الكسوف عندنا سواء غير أن وزن تلك الحركات في تلك الدار خلاف بوزانها اليوم فإن كسوفها ما ينجلي وهو كسوف في ذاتها لا في أعيننا والهواء فيها فيه تطفيف فيحول بين الابصار وبين ادراك الأنوار كلها فتبصر العين الكواكب المنتثرة غير نيرة الأجرام كما يعلم قطعاً أن الشمس هنا في ذاتها نيرة وإن الحجاب القمري هو الذي منع البصر أن يدركها أو يدرك نور القمر أو ما كان مكسوفاً ولهذا في زمان كسوف شيء منها في موضع يكون في موضع آخر أكثر من ذلك وفي موضع آخر لا يكون منه شيء فلما اختلفت الابصار في ادراك ذلك لاختلاف الأماكن علمنا قطعاً أن ثم أمر أعارض في الطريق حال بين البصر وبينها وبين نورها كالمقمر يحول بينك وبين ادراك جرم الشمس وظل الأرض يحول بينك وبين نور القمر لا بينك وبين جرمه مثل ما حال القمر بينك وبين جرم الشمس وذلك بحسب ما يكون منك ويكون منه وهكذا سائر الكواكب ولكن أكثر الناس لا يعلمون كما أن أكثر الناس لا يؤمنون بأن ذلك الكسوف كله على اختلاف أنواعه خشوع من المكسوف عن تجل الهيء حصل له وحدث جهنم بعد الفراغ من الحساب ودخول أهل الجنة الجنة من مقعر فلك الكواكب الثابتة إلى أسفل سافلين فهذا كله يزيد في جهنم مما هو الآن ليس مخلوقاً فيها ولكن ذلك معد حتى يظهر إلا الأماكن التي قد عينها الله من الأرض فأنها ترجع إلى الجنة يوم القيامة مثل الروضة التي بين منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين قبره صلى الله عليه وسلم وكل مكان عينه الشارع وكل نهر فإن ذلك كله يصير إلى الجنة وما بقي فيعود ناراً كله وهو من جهنم ولهذا كان يقول عبد الله بن عمر إذا رأى البحر يقول يا بحر متى تعود ناراً وقال تعالى وإذا البحار سجرت أي أجمت ناراً من سجرت التنور إذا أوقدته وكان ابن عمر يكره الوضوء بماء البحر ويقول التيمم أعجب إلى منه ولو كشف الله عن أبصار الخلق اليوم لرأوه يتأجج ناراً ولكن الله يظهر ما يشاء ويخفي ما يشاء ليعلم أن الله على كل شيء قدير وإن الله قد أحاط بكل شيء علماً وأكثر ما يجري هذا الأهل الورع فيرى الطعام الحرام صاحب الورع المحفوظ خنزيراً أو عذرة والشراب خمر الأيسك فيما يراه ويراه جليسه قرصة خبز طيبة ويرى الشراب ماء عذبا في البيت شعري من هو صاحب الحس الصحيح من صاحب الخيال هل الذي أدرك الحكم الشرعي صورة أو هل الذي أدرك المحسوس في العادة على حاله وهذا مما يقوى مذهب المعتزلة في أن القبيح قبيح لنفسه والحسن حسن لنفسه وإن الإدراك الصحيح إنما هو لمن أدرك الشراب الحرام خراً فلولا أنه قبيح لنفسه ما صح هذا الكشف لصاحبه ولو كان فعله عين تعاقب الخطاب بالحرمة والقبح ما ظهر ذلك الطعام خنزيراً فإن الفعل ما وقع من المكلف فإن الله أظهر له صورته وإنه قبيح حتى لا يقدم على كآه وهذا بعينه يتصور فيمن يدركه طعاماً على حاله في العادة ولكن هذا أحق في الشرع فعلم قطعاً أن الذي يراه طعاماً على عادته قد حيل بينه وبين حقيقة حكم الشرع فيه بالقبح ولو كان الشيء قبيحاً بالقبح الوضعي لم يصدق قول الشارع في الأخبار عنه أنه قبيح أو حسن فإنه خبر بالشيء على خلاف ما هو عليه فإن الأحكام

أخبار بلاشك عند كل عاقل عارف بالكلام فان الله أخبرنا ان هذا حرام وهذا حلال ولذا قال تعالى في ذم من قال عن الله ما لم يقل ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب فانه الحق الحكم بالخبر لانه خبر بلاشك الا انه ليس في قوة البشر في أكثر الاشياء ادراك قبح الاشياء ولا حسنهما فاذا عرفنا الحق بها عرفنا هاهو منها ما يدرك قبحه عقلا في عرفنا مثل كالكذب وكفر المنعم وحسنه عقلا مثل الصدق وشكر المنعم وكون الاثم يتعلق ببعض أنواع الصدق والاجر يتعلق ببعض أنواع الكذب فذلك لله يعطى الاجر على ما شاءه من قبح وحسن ولا يدل ذلك على حسن الشيء ولا قبحه كالكذب في نجاة مؤمن من هلاك يؤجر عليه الانسان وان كان الكذب قبيحا في ذاته والصدق كائنة بما فيها الانسان وان كان الصدق حسنا في ذاته فذلك أمر شرعي يعطى فضله من شاء ويمنع من شاء كما قال يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم واعلم ان أشد الخلق عذابا في النار ابليس الذي سن الشرك وكل مخالفة وسبب ذلك انه مخلوق من النار فعذابه بما خاق منه ألا ترى النفس به تكون حياة الجسم الحساس فاذا منع بالشنق أو الخنق خرج ذلك النفس انعكس راجعا الى القلب فأحرقه من ساعته فهلاك حينه فبالنفس كانت حياته وبه كان هلاكه وهلاكه على الحقيقة بالنفس من كونه متنفسا لا من كونه ذاتا نفس ولا من كونه متنفسا فقط بل من كونه يجذب بالقوة الجاذبة نفس الهواء البارد الى قلبه ويخرج بالقوة الدافعة النفس الحار المحرق من قلبه فسبب هذه الاحوال بها تكون حياته فان الذي يرمى في النار هو متنفس ولكن لا يخلو من أحد الوجهين اما انه لا يتنفس في النار فتكون حالته المشنوق الذي يخنق بالحبل فيقتله نفسه واما أن يتنفس فيجذب بالقوة الجاذبة هواء ناريا محرقا اذا وصل الى قلبه أحرقه فلهذا قلنا في سبب الحياة هذه الامور كلها فعذاب ابليس في جهنم بما فيها من الزمهرير فانه يقابل النار الذي هو أصل نشأة ابليس فيكون عذابه بالزمهرير وبما هو نار مر كبة فيه من ركن الهواء والماء والتراب فلا بد أن يتعذب بالنار على قدر مخصوص وعمامة عذابه بما يناقض ما هو الغالب عليه في أصل خلقه والنار نار انار حسية وهي المسطرة على احساسه وحيوانيته وظاهر جسمه وباطنه ونار معنوية وهي التي تطلع على الافئدة وبها يتعذب روحه المدبر ليهيكله الذي أمر فعصى فمخالفته عذبه وهي عين جهله بمن استكبر عليه فلا عذاب على الارواح أشد من الجهل فانه غيب كاه ولهذا سمي يوم التغابن ير يد يوم عذاب النفوس فيقول يا ويلتنا على ما فرطت وهو يوم الحسرة يقول يوم الكشف من حسرت عن الشيء اذا كشفت عنه فكانه بقول يا ليتني حسرت عن هذا الامر في الدنيا فاقول على بصيرة من امرى فيغيب في نفسه والتغابن يدرك في ذلك اليوم الكل الطائع والعاصي فالطائع يقول يا ليتني بذلت جهدي ووفيت حق استطاعتي وتدبرت كلام ربى فعمات بمقتضاه مع كونه سعيدا والمخالف يقول يا ليتني لم أخالف ربى فيما أمرني به ونهاني فذلك يوم التغابن وسيأتي هـ ذاق في باب يوم القيامة ان شاء الله ولما أعلمناك بمرتبة النفس والتنفس انما جئنا به لتعلم ان جهنم لما اختص بالآلام أهلها صفة الغضب الالهي واختص بوجودها التنزل الرحمانى الالهي وجاء في الخبر الصحيح نفس الرحمن مشعر ا بصفة الغضب فكان التنفس ما حقا صفة الغضب بمن حل به ولهذا ما أتى نفس الرحمن من قبل اليمن حل الغضب الالهي بالكفار بالقتل والسيوف الذي وقعت بهم الانصار فنفس الله بذلك عن دينه ونبيه صلى الله عليه وسلم فان ذا الغضب اذا وجد على من يرسل غضبه تنفس عنه ما يجده من ألم الغضب وأكل الصورة في محمد صلى الله عليه وسلم فقام به على الكفار لاجل رددهم كلمة الله صفة الغضب فنفس الرحمن عنه بما أمره به من السيوف ونفس عنه بأصحابه وأنصاره فوجد الراحة فانه وجد حيث يرسل غضبه فافهم من هذا آلام أهل النار والصورة الحجابية المحمدية على الغضب الالهي على أعداء الله وان الآلام أرسلت على الأعداء فقامت بهم ونفس الله عن دينه وهو أمره وكلامه وهو دين علمه في خلقه وعلمه ذاته جل وتعالى وقد بينا لك أمر جهنم من حيث ما هي دار فلنبين ان شاء الله في الباب الذي يلي هـ ذاق في باب مراتب أهل النار ثم اعلم ان الله قد جعل فيها مائة درك في مقابلة درج الجنة ولكل درك قوم مخصوصون لهم من الغضب الالهي الحال بهم آلام مخصوصة وان المتولى عذابهم من الولاة الذين ذكرناهم في الباب قبل هذا من هذا الكتاب القائم والاقليد والحامد

والنائب والسادن والجابر فهؤلاء الاملاك من الولادة هم الذين يرسلون عليهم العذاب باذن الله تعالى ومالك هو الخازن وأما بقية الولاة مع هؤلاء الذين ذكرناهم وهم الخائر والسائق والماتح والعاذل والدائم والحافظ فان جميعهم يكونون مع أهل الجنان وخازن الجنان رضوان وأمدادهم الى أهل النار مثل امدادهم الى أهل الجنة فاهم يدونهم بحقائقهم وحقائقهم لاختلاف فيقبل كل طائفة من أهل الدارين منهم بحسب ما تعطيهم نشأتهم فيقع العذاب بما به يقع النعيم من أجل المحل كما قلنا في المبرود انه يتنعم بحر الشمس والمحروور يتعذب بحر الشمس فنفس ما وقع به النعيم به عينه وقع به الالم عند الآخر فالله ينشئنا نشأة النعماء كما قال تعالى في حق الابرار تعرف في وجوههم نضرة النعيم أي هم في خالقهم على هذه الصفة ونشأة أهل النار تخالف نشأة أهل الجنان فان نشأة الجنة انما هو من الحق سبحانه على أيدي الولاة خاصة ونشأة أهل النار على أيدي الولاة والحجاب والنقباء والسدنة على كثرتهم فانه لا يحصى عددهم الا الله ولكل ملك منهم في هذه النشأة الدنياوية ونشأة النار ونشأة أهلها حكم سخره الله في ذلك فهم كالفعلة في المملكة وانشاء الدار المبينة وسياً في ان شاء الله ذكر الجنة وما فيها والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

﴿الباب الثاني والستون في مراتب أهل النار﴾

مراتب النار بالاعمال تمتاز * وليس فيها اختصاصات وانجاز
بوزن افعال قد جاء العذاب له * بشري وان عذبوا فيها بما حازوا
لا يخرجون من النار ولو خرجوا * تعذبوا فلهم ذل واعزاز
فلهم كونهم في النار ما برحوا * وعزهم ما لهم حد اذا جازوا
في قولنا ان تأملتم لدى نظركم * محقق في علوم الوهب اعجاز
فيه اختصار بديع لفظه حسن * فيه لطائف آيات وايجاز
قال الجليل لاهل الحق بينهمو * بأيها المجرمون اليوم فامتازوا
مثل الملوكة تراهم في نعيمهم * ولبسهم عند أهل الكشف أخزاز
ومن جسومهم في النار تحسبهم * كأنهم مثل ما قد قال اعجاز

قولنا بوزن افعال أريد قوله تعالى لا تبين فيها أحقابا وهو من أوزان جمع القلة فان أوزان جمع القلة أربعة افعال مثل أكل و افعال مثل أحقاب وفعلة مثل فتية وأفعلة مثل أجرة وجمع ذلك بعض الادباء في بيت من الشعر فقال
بأفعل وبأفعال وأفعلة * وفعلة يجمع الادنى من العدد

يقول الله تعالى من كرمه لا بليس وعموم رجته حين قاله أرايتك هذا الذي كرمت على لأحتسكن ذريته الا قليلا قال اذهب فغن اتبعك منهم فان جهنم جزاؤكم جزاء موفورا واستفز من استطعت منهم بصوتك وأجلب عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم في الاموال والاولاد ووعدهم فجاء ابليس الا بأمر الله تعالى فهو أمر الهى يتضمن وعيد او تهديدا وكان ابتلاء شديدا في حقنا ليريه تعالى أن في ذريته من ايس لا بليس عليه سلطان ولا قوة ثم ان الذين خذلهم الله من العباد جعلهم طائفتين طائفة لا تضربهم الذنوب التي وقعت منهم وهو قوله والله يعدكم مغفرة منه وفضلا فلانهم النار بماتاب الله عليهم واستغفار الملائكة الاعلى لهم ودعائه هذه الطائفة وطائفة أخرى أخذهم الله بذنوبهم والذين أخذهم الله بذنوبهم قسمهم بقسمين قسم أخرجهم الله من النار بشفاعاة الشافعين وهم أهل الكباثر من المؤمنين وبالعبادة الالهية وهم أهل التوحيد بالنظر العقلي وقسم آخر أبقاها في النار وهذا القسم هم أهل النار الذين هم أهلها وهم المجرمون خاصة الذين يقول الله فيهم وامتازوا اليوم أبها المجرمون أي المستحقون بأن يكونوا أهلا لسكنى هذه الدار التي هي جهنم يعمرونها من يخرج منها الى الدار الآخرة التي هي الجنة وهؤلاء المجرمون أربعة طوائف كلها في النار لا يخرجون منها وهم المتكبرون على الله كفرعون وأمثاله من ادعى الربوبية لنفسه ونفاها عن الله فقال يا أيها الملائمة اعلمت لكم من اله غيري وقال أنار بكم الاعلى يريد أنه ما في السماء اله غيري وكذلك ثم ود وغيره والطائفة الثانية المشركون وهم الذين يجعلون مع

الله اهلها آخر فقالوا ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى وقالوا اجعل الآلهة اهلها واحدا ان هذا الشيء عجب والطائفة الثالثة المعطلة وهم الذين نفوا الاله جلة واحدة فلم يثبتوا الهالا العالم ولا من العالم والطائفة الرابعة المنافتون وهم الذين اظهروا الاسلام من احدى هؤلاء الطوائف الثلاثة للقهر الذي حكم عليهم فخفوا على دماءهم واموالهم وذراريهم وهى فى نفوسهم على ما هم عليه من اعتقاد هؤلاء الطوائف الثلاث فهؤلاء اربعة اصناف هم الذين هم اهل النار لا يخرجون منها من جن وانس وانما كانوا اربعة لان الله تعالى ذكر عن ابليس انه يأتينا من بين أيدينا ومن خلفنا وعن ايماننا وعن ثمانتنا فيأتى للمشرك من بين يديه ويأتى للمعطل من خلفه ويأتى الى المتكبر من عن يمينه ويأتى الى المنافق من عن شماله وهو الجانب الاضعف فانه اضعف الطوائف كما ان الشمال اضعف من اليمين وجعل المتكبر من اليمين لانه محل القوة فتكبر اقوته التى احسها من نفسه وجاء للمشرك من بين يديه فانه رأى اذ كان بين يديه جهة عينية فاثبت وجود الله ولم يقدر على انكاره فجعله ابليس يشرك مع الله فى الوهيته وجاء للمعطل من خلفه فان الخلف ما هو محل النظر فقال له ما ثم شئ اى ما فى الوجود اله ثم قال الله تعالى فى جهنم لها سبعة ابواب لكل باب منهم جزء مقسوم فهذه اربع مراتب لهم من كل باب من ابواب جهنم جزء مقسوم وهى منازل عذابهم فاذا ضربت الاربعة التى هى المراتب التى دخل عليهم منها ابليس فى السبعة الابواب كان الخارج ثمانية وعشرين منزلا وكذلك جعل الله المنازل التى قدرها الله للانسان المفرد وهو القمر وغيره من السيارة الخنس الكنس تسير فيها وتنزلها لا يجادل الكائنات فيكون عنده هذا السير ما يتكون من الافعال فى العالم العنصرى فان هذه السيارة قد انحصرت فى اربع طبائع مضر وربة فى ذواتها وهن سبعة فخرج منها منازل الثمانية والعشرون ذلك بتقدير العزيز العليم كما قال كل فى فلك يسبحون وكان مما ظهر عن هذا التسيير الالهى فى هذه الثمانية والعشرين وجود ثمانية وعشرين حرفا ألف الله الكلمات منها وظهر الكفر فى العالم والايمان بأن تكلم كل شخص بما فى نفسه من ايمان وكفر وكذب وصدق لتقوم الحجة لله على عباده ظاهر ايمانه لفظا وبه ووكلمهم ملائكة يكتبون ما تلفظوا به قال تعالى كراما كاتبين وقال ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد فجعل منازل النار ثمانية وعشرين منزلا وجهنم كلها مائة درك من أعلاها الى أسفلها نظائر درج الجنة التى ينزل فيها السعداء وفى كل درك من هذه الدرجات ثمانية وعشرون منزلا فاذا ضربت ثمانية وعشرين فى مائة كان الخارج من ذلك ألفين وثمانمائة منزل فهى الثمانية والعشرون مائة فباشرت الثمانية والعشرون تصحبنا وهذه منازل النار فلكل طائفة من الاربعة سبعمائة نوع من العذاب وهم اربع طوائف فالمجموع ثمان وعشرون مائة نوع من العذاب كما لاهل الجنة - واء من الثواب يبين ذلك فى صدقاتهم كمثل حبة نبتت سبع سنابل فى كل سنبل مائة حبة فالمجموع سبعمائة وهم اربعة طوائف رسل وأنبياء وأولياء ومؤمنون فلكل متصدق من هؤلاء الاربعة سبعمائة ضعف من النعيم فى عملهم فانظر ما أعجب القرآن فى بيانه الشافى وموازته فى خاقه فى الدارين الجنة والنار لاقامة العدل على السواء فى باب جزاء النعيم وجزاء العذاب فهذا التقدير يقع الاشتراك بين أهل الجنة وأهل النار للتساوى فى عدد الدرج والدرك ويقع الامتياز بأمر آخر وذلك أن النار امتازت عن الجنة بأنه ليس فى النار درجات اختصاص الهى ولا عذاب اختصاص الهى من الله فان الله ماعرفنا قط انه اختص بنقمة من يشاء كما أخبرنا انه يختص برحمته من يشاء وبفضله فالجنة فى نعيمها مخالف لميزان عذاب أهل النار فأهل النار معذبون بأعمالهم لا غير وأهل الجنة ينعمون بأعمالهم وبغير أعمالهم فى جنات الاختصاص فلاهل السعادة ثلاث جنات جنة أعمال وجنة اختصاص وجنة ميراث وذلك انه ما من شخص من الجن والانس الا وله فى الجنة موضع وفى النار موضع وذلك لا مكانه الاصلى فانه قبل كونه يمكن أن يكون له البقاء فى العدم أو يوجد فى هذه الحقيقة له قبول النعيم وقبول العذاب فالجنة تطلب الجميع وطلبها والنار تطلب الجميع وطلبها فان الله يقول ولو شاء لهداكم أجمعين أى أتم قابلون لذلك ولكن حقت الحكمة وسبق العلم ونفذت المشيئة فلا راد لامره ولا عقب لحكمه فينزل أهل الجنة فى الجنة على أعمالهم ولهم جنات الميراث وهى التى كانت لاهل النار لو دخلوا الجنة ولهم جنات الاختصاص

يقول الله تعالى تلك الجنة التي نورث من عبادنا من كان تقيا فهذه الجنة التي حصلت لهم بطريق الورث من أهل النار الذين هم أهلها اذ لم يكن في علم الله أن يدخلوها ولم يقل في أهل النار انهم يرثون من النار أما كن أهل الجنة لو دخلوا النار وهذا من سبق الرحمة بعموم فضله سبحانه فما نزل من نزل في النار من أهلها إلا بأعمالهم ولهذا يبقى فيها أما كن خالية وهي إلا ما كن التي لو دخلها أهل الجنة عمر وهما فيخاق الله خلقا يعمر ونها على مزاج لو دخلوا به الجنة تعذبوا وهو قوله صلى الله عليه وسلم فيضع الجبار فيها قدمه فتقول قط قط أي حسبي حسبي فانه تعالى يقول لها هل امتلأت فتقول هل من مزيد فانه قال للجنة والنار لكل واحدة منكما مؤهلا فاشترط لهما إلا أن يملأهما خلقا وما اشترط عذاب من يملأها بهم ولا نعيمهم وان الجنة أوسع من النار بلا شك فان عرضها السموات والارض فما ظنك بطولها فهي للنار كحيط الدائرة مما يحوي عليه وفي التنزيلات الموصالية رسمناها وبينها على ما هي عليه في نفسها في باب يوم الاثنين والنار عرضها قدر الخط الذي يمر قطري دائرة فلك الكواكب الثابتة فأين هذا الضيق من تلك السعة وسبب هذا الاتساع جنات الاختصاص الالهية فورد في الخبر انه يبقى أيضا في الجنة أما كن ما فيها أحد فيخاق الله خلقا للنعيم يعمرها بهم وهو أن يضع الرحمن فيها قدمه وليس ذلك إلا في جنات الاختصاص فالحكيم لله العلي الكبير يختص من يشاء برحمته والله ذو الفضل العظيم فمن كرمه انه تعالى ما أنزل أهل النار إلا على أعمالهم خاصة وأما قوله تعالى زدناهم عذابا فوق العذاب فذلك لطائفة مخصوصة وهم الأئمة المضلون يقول تعالى وليحملن أثقالهم وأثقالهم مع أثقالهم وهم الذين أضلوا العباد وأدخلوا عليهم الشبه المضلة فإدواها عن سواء السبيل فضلوا وأضلوا وقالوا لهم اتبعوا سبيلنا ولا تحمل خطاياكم يقول الله وما هم بحاملين من خطاياهم من شيء وانهم لكانذوبون في هذا القول بل هم حاملون خطاياهم والذين أضلواهم يحملون أيضا خطاياهم وخطايا هؤلاء مع خطاياهم ولا ينقص هؤلاء من خطاياهم من شيء يقول صلى الله عليه وسلم لم من سن سنة سيئة فله وزرها ووزر من عمل بها دون أن ينقص ذلك من أوزارهم شيئا فهو قوله ثم ازدادوا كفراف هؤلاء قيل فهم زدناهم عذابا فوق العذاب فما أنزلوا من النار إلا منازل استحقاق بخلاف الجنة فان أهل الجنة أنزلوا فيها منازل استحقاق مثل الكفار في النار بأعمالهم وأنزلوا أيضا منازل ووراثة ومنزل اختصاص وليس ذلك في أهل النار ولا بتلاهل النار من فضل الله ورحمته في نفس النار بعد انقضاء مدة موازنة أزمان العمل فيفقدون الاحساس بالآلام في نفس النار لانهم لم يسو بخارجين من النار أبدا فلا يموتون فيها ولا يحيون فتتخدر جوارحهم بازالة الروح الحساس منها وهم طائفة يعطيهم الله بعد انقضاء موازنة المدد بين العذاب والعمل نعيمًا خياليا مثل ما يراه النائم وجداه كما قال تعالى كلما نضجت جلودهم هو كما قلنا خدرها فزمان التضيغ والتبديل يفقدون الآلام لانه اذا انقضى زمان الانضاج خمدت النار في حقهم فيكونون في النار كالامة التي دخلتها وليست من أهلها فأما هم الله فيها امانة فلا يحسون بما تفعله النار في أبدانهم الحديث بكما له ذكره مسلم في صحيحه وهذا من فضل الله ورحمته وأما أبواب جهنم فقد ذكر الله من صفات أصحابها بعض ما ذكره ولكن من هؤلاء الاربع الطوائف الذين هم أهلها ومن خرج بالشفاعة أو العناية ممن دخلها فقد جاء ببعض ما وصف الله به من دخلها من الاسباب الموجبة لذلك وهي باب الجحيم وباب سقر وباب السعير وباب الحطمة وباب لظى وباب الحامية وباب الهاوية وسميت الابواب بصفات ما وراءها مما عدت له ووصف الداخلون فيها بما ذكر الله تعالى في مثل قوله في لظى انها تدعو من أدبر وتولى وجمع فأوعى وقال ما يقول أهل سقر اذا قيل لهم ما سلككم في سقر قالوا لم نك من المصلين ولم نك نطعم المسكين وكنا نجحوز مع الخائضين وكنا نكذب بيوم الدين وقال في أهل الجحيم انه يكذب بيوم الدين وما يكذب به الا كل معتد أثيم فوصفه بالاثم والاعتداء ثم قال فيهم ثم انهم اصلوا الجحيم ثم يقال لهم هذا الذي كنتم به تكذبون وهكذا في الحطمة والسعير وغير ذلك مما جاء به القرآن والسنة فهذا قد ذكرنا الامهات والطبقات وأما مناسبات الاعمال لهذه المنازل فكثيرة جدا يطول الشرح فيها ولو شرعنا في ذلك طال علينا المدى فان المجال رحب ولكن الاعمال مذكورة والعذاب عليها مذكورة فغنى وقفت على شيء من ذلك وكنت على نور من ربك وبينه فان الله يطلعك عليه بكرمه والذي شرطنا في هذا

الباب وترجنا عليه انما كان ذكر المراتب وقد ذكرناها وبينها ونهنا على مواضع يجول فيها نظر الناظر من كتابي هذا من الآيات التي استشهدنا بها في هذا الباب من أوله من أمر الله ايليس بما ذكره فهل له من امتثال ذلك الامر الالهي أمر يعود عليه منه من حيث ما هو ممثل أم لا وأشباه هذه التنبيهات ان وفقت لذلك عثرت على علوم جمة اهلوية

مما يختص بأهل الشقاء والنار وهذا القدر في هذا الباب كاف والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

﴿الباب الثالث والستون في معرفة بقاء الناس في البرزخ بين الدنيا والبعث﴾

بين القيامة والدنيا الذي نظر * مراتب برزخيات لها صور
تحوي على حكم ما قد كان صاحبها * قبل المات عليه اليوم فاعتبروا
لها على الكل أقدام وسلطنة * تبدي العجائب لاتبقي ولا تذر
لها مجال رحيب في الوجود بلا * تقييد وهي لاعين ولا أثر
تقول للحق كن والحق خالقها * فكيف يخرج عن أحكامها بشر
فيها العلوم وفيها كل قاصمة * فيها الدلائل والاعجاز والعبير
لولا الخيال لكأ اليوم في عدم * ولا انقضى غرض فينا ولا وطر
كان سلطانها ان كنت تعقلها * الشرع جاء به والعقل والنظر
من الحروف لها كاف الصفات فما * تنفك عن صور الأت صور

قولنا كان سلطانها بر رفع سلطانها أي سلطان الخيال هو عين كان وهو معنى قوله صلى الله عليه وسلم اعبد الله كأنك تراه فهي خبر ولسانها مبتدأ تقدير الكلام سلطان حضرة الخيال من الالفاظ هو كأن اعلم ان البرزخ عبارة عن أمر فاصل بين أمرين لا يكون متطرفاً أبداً كالخط الفاصل بين الظل والشمس وكقوله تعالى مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان ومعنى لا يبغيان أي لا يختلط أحدهما بالآخر وان عجز الحس عن الفصل بينهما والعقل يقضي أن بينهما حاجز يفصل بينهما فذلك الحاجز المعقول هو البرزخ فان أدرك بالحس فهو أحد الأمرين ما هو البرزخ وكل أمرين يفتقران اذا تجاوزا الى برزخ ايس هو عين أحدهما وفيه قوة كل واحد منهما ولما كان البرزخ أمر فاصلا بين معلوم وغير معلوم وبين معدوم وموجود وبين منفي ومثبت وبين معقول وغير معقول سمي برزخا اصطلاحاً وهو معقول في نفسه وابلس الخيال فانك اذا أدركته وكنت عاقلاً تعلم انك أدركت شيئاً وجودياً واقعاً بصرك عليه وتعلم قطماً بديل انه ما ثم شيء رأساً أو صلاً فما هو هذا الذي أثبت له شبيهة وجودية ونفيها عنه في حال اثباتك اياها فالخيال لا موجود ولا معدوم ولا معلوم ولا مجهول ولا منفي ولا مثبت كما يدرك الانسان صورته في المرآة يعلم قطعاً انه أدرك صورته بوجهه يعلم قطعاً انه ما أدرك صورته بوجهه لما يرى فيها من الدقة اذا كان جرم المرآة صغيراً ويعلم أن صورته أكبر من التي رأى بما لا يتقارب واذا كان جرم المرآة كبيراً فبرى صورته في غابة الكبر ويقطع ان صورته أصغر مما رأى ولا يقدر أن ينكر أنه رأى صورته ويعلم انه ليس في المرآة صورته ولا هي بينه وبين المرآة ولا هو انعكاس شعاع البصرة الى الصورة المرئية فيها من خارج سواء كانت صورته أو غيرها اذ لو كان كذلك لأدرك الصورة على قدرها وما هي عليه وفي رؤيتها في السيف من الطول والعرض يتبين لك ما ذكرنا مع علمه انه رأى صورته بلا شك فليس بصادق ولا كاذب في قوله انه رأى صورته ما رأى صورته في تلك الصورة المرئية وأين محلها وما شأنها فهي منفية ثابتة موجودة معلومة معلومة مجهولة أظهر الله سبحانه هذه الحقيقة اعبدته ضرب مثال يعلم ويتحقق انه اذا عجز وحار في درك حقيقة هذا وهو من العالم ولم يحصل عنده علم بحقيقته فهو بخالفها أعجز وأجهل وأشد حيرة ونهبه بذلك أن تجليات الحق له أرق والطف معنى من هذا الذي قد حارت العقول فيه وعجزت عن ادراك حقيقته الى أن بلغ عجزها أن تقول هل لهذا ماهية أو لا ماهية له فانها لا تلحقه بالعدم المحض وقد أدرك البصر شيئاً ما ولا بالوجود المحض وقد علمت أنه ما ثم شيء ولا بالامكان المحض والى مثل هذه الحقيقة يصير الانسان في نوم وبعدموته فيرى الاعراض صوراً قائمة بنفسها مخاطبة ويخاطبها

أجساد الايشك فيها والمكاشف يرى في يقظته ما يراه النائم في حال نومه والميت بعد موته كما يرى في الآخرة صور الاعمال
توزن مع كونها اعراضا ويرى الموت كبشا ألمع بذبح والموت نسبة مفارقة عن اجتماع فسبحان من يجهل فلا يعلم ويعلم
فلا يجهل لاله الا هو العزيز الحكيم ومن الناس من يدرك هذا المتخيل بعين الحس ومن الناس من يدركه بعين
الخيال واعنى في حال اليقظة وأما في النوم فبعين الخيال قطعاً فاذا أراد الانسان أن يفرق في حال يقظته حيث كان في
الدنيا أو يوم القيامة فليتنظر الى المتخيل وليتدبره بنظره فان اختلفت عليه أكوان المنظور اليه لاختلافه في
التكوينات وهو لا يدركها ذلك بعينه ولا يقيد النظر عن اختلاف التكوينات فيه كالناظر الى الحزباء في
اختلاف الالوان عليها فذلك عين الخيال بلاشك ما هو عين الحس فادركت الخيال بعين الخيال لا بعين الحس وقليل
من يتفطن الى هذا من يدعى كشف الارواح النارية والنورية اذا تمثلت لعينه صوراً مدركة لا يدري بما أدركها هل
بعين الخيال أو بعين الحس وكلاهما أعنى الادراك بعين الحس فانها تعطى الادراك بعين الخيال وبعين الحس وهو
علم دقيق أعنى العلم بالفصل بين العينين وبين حاسة العين وعين الحس واذا أدركت العين المتخيل ولم تغفل عنه وراثة
لا تختلف عليه التكوينات ولا رآته في مواضع مختلفات معاني حال واحدة والذات واحدة لا يشك فيها ولا انتقلت
ولا تحوّل في أكوان مختلفة فتعلم انها محسوسة لا متخيلة وانه أدركها بعين الحس لا بعين الخيال ومن هنا يعرف
ادراك الانسان في المنام به تعالى وهو منزّه عن الصورة والمثال وضبط الادراك اياه وتقييده ومن هنا تعرف ما ورد في
الخبر الصحيح من كون الباري يتجلى في أدنى صورة من التي رآه فيها وفي تحوّل في صورة يعرفونها وقد كانوا أنكروه
وتعوذوا منه فيعلم بأي عين تراه فقد أعلمت أن الخيال يدرك بنفسه نريد بعين الخيال أو يدرك بالبصر وما الصحيح
في ذلك حتى نعلم عليه ولنا في ذلك

اذ تجلى حبيبي * بأي عين أراه

بعينه لا بعيني * فايراه سواء

تزيها المقامه وتصديقا بكلامه فانه القائل لا تدركه الابصار ولم يخص دار من دار بل أرسلها آية مطلقة ومسئلة
معينة محققة فلا يدركه سواء فبعينه سبحانه أراه في الخبر الصحيح كنت بصره الذي يبصر به فتيقظ أيها الغافل
النائم عن مثل هذا وانته فلقد فتحت عليك بابا من المعارف لا تصل اليه الافكار لكن تصل الى قبوله العقول اما بالعناية
الآلهية أو بجلاء القلوب بالذكرو التلاوة فيقبل العقل ما يعطيه التجلي ويعلم أن ذلك خارج عن قوة نفسه من حيث
فكره وان فكره لا يعطيه ذلك أبدا فيشكر الله تعالى الذي أنشأه نشأة يقبل بها مثل هذا وهي نشأة الرسل والانبياء
وأهل العناية من الاولياء وذلك ليعلم أن قبوله أشرف من فكره فتحقق يا أخي بعد هذا من يتجلى لك من خلف هذا
الباب فهي مسألة عظيمة حارت فيها الالباب ثم ان الشارع وهو الصادق سمي هذا الباب الذي هو الحضرة البرزخية
التي تنتقل اليها بعد الموت ونشهد نفوسنا فيها بالصور والناقور والصور هنا جمع صورة بالصادق فينفخ في الصور وينقر في
الناقور وهو هو بعينه واختلفت عليه الاسماء لاختلاف الاحوال والصفات واختلفت الصفات فاختلفت الاسماء
فصارت أسماءه كهيوم يحار فيها من عادته يفلى الحقائق ولا يرمى منها بشيء فانه لا يتحقق له أن النقر أصل في وجود اسم الناقور
أو الناقور أصل في وجود اسم النقر كسئلة النحوي هل الفعل مشتق من المصدر أو المصدر مشتق من الفعل ثم فارق
مسئلة النحوي بشيء آخر حتى لا يشبهه مسألة النحوي في الاشتقاق بقوله نفخ في الصور ولم يقل في المنفوخ فيه فهل
كونه صورا أصل في وجود النفخ أو وجود النفخ أصل في وجود اسم الصور ولما ذكر الله تعالى صور الانسان
قال ونفخت فيه وقال في عيسى عليه السلام قبل خلق صورته فنفخنا فيها من روحنا فظهرت الصورة
فوقعت الخيرة ما هو الاصل هل الصورة في وجود النفخ أو النفخ في وجود الصورة فهذا من ذلك القبيل ولا سيما وجبريل
عليه السلام في الوقت المذكور في حال التمثيل بالبشر ومريم قد تخيلت انه بشر فهل أدركته بالبصر الحسي أو بعين
الخيال فتكون من أدرك الخيال بالخيال واذا كان هذا فينفخ عليك ما هو أعظم وهو هل في قوة الخيال أن يعطى

صورة حسية حقيقة فلا يكون للحس فضل على الخيال لان الحس يعطى الصور للخيال فكيف يكون المؤثر فيه مؤثرا
فمن هو مؤثر فيه فما هو مؤثر فيها هو مؤثر فيه وهذا محال عقلا فتفطن لهذه الكنوز فان كنت حصلت ما يكون في العالم
أعنى منك الامن يساويك في ذلك واعلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما سئل عن الصور ما هو فقال صلى الله عليه
وسلم هو قرن من نور ألغمه اسرافيل فأخبر أن شكله شكل القرن فوصف بالسعة والضيق فان القرن واسع ضيق وهو
عندنا على خلاف ما يتخيله أهل النظر في الفرق بين ما هو أعلى القرن وأسفله ونذكره ان شاء الله بعد هذا في هذا الباب
فاعلم ان سعة هذا القرن في غاية السعة لاشئ من الاكوان أوسع منه وذلك انه يحكم بحقيقته على كل شئ وعلى ما ليس
بشئ ويتصور العدم المحض والمحال والواجب والامكان ويجعل الوجود عدما والعدم وجودا وفيه يقول النبي صلى الله
عليه وسلم أي من حضرة هذا عبد الله كأنك تراه والله في قبلة المصلي أي نخيله في قبلك وأنت تواجهه لتراقبه وتستحي
منه وتلزم الادب معه في صلاتك فانك ان لم تفعل هذا أسأت الادب فلولا ان الشارع علم أن عندك حقيقة تسمى الخيال
لهذا الحكم ما قال لك كأنك تراه يبصرك فان الدليل العقلي يمنع من كان فانه يحيل بدليله التشبيه والبصر فأدرك
شيا سوى الجدار فعلمنا ان الشارع خاطبك أن تتخيل انك تواجه الحق في قبلك المشرق وعلك استقبالها والله يقول
فأينما تولوا فثم وجه الله ووجه الشئ حقيقته وعينه فقد صور الخيال من يستحيل عليه بالدليل العقلي الصورة والتصور
فلهذا كان واسعا وأمامه من الضيق فانه ليس في وسع الخيال أن يقبل أمرا من لامور الحسية والمعنوية والنسب
والإضافة وجلال الله وذاته الابا صورة ولورام أن يدرك شيا من غير صورة لم تعط حقيقته ذلك لانه عين الوهم لا غيره
فن هنا هو ضيق في غاية الضيق فانه لا يجرد المعاني عن المواد أصلا ولهذا كان الحس أقرب شئ اليه فانه من الحس أخذ
الصور وفي الصور الحسية يجلي المعاني فهذه من ضيقه وانما كان هذا حتى لا يتصف بعدم التقييد و باطلاق الوجود
وبالفعال لما يريد الا الله تعالى وحده ليس كمثل شئ فالخيال أوسع المعلومات ومع هذه السعة العظيمة التي يحكم بها
على كل شئ قد عجز أن يقبل المعاني مجردة عن المواد كما هي في ذاتها فبرى العلم في صورة لبن أو عسل وخر ولؤلؤ ويرى
الاسلام في صورة قبة وعمد ويرى القرآن في صورة سمن وعسل ويرى الدين في صورة قيد ويرى الحق في صورة
انسان وفي صورة نور فهو الواسع الضيق والله واسع على الاطلاق علم بما أوجد الله عليه خاتمه كما قال تعالى أعطى كل
شئ خلقه ثم هدى أي بين الامور على ما هي عليه باعطاء كل شئ خلقه وأما كون القرن من نور فان النور سبب
الكشف والظهور اذ لولا النور ما أدرك البصر شيا فجعل الله هذا الخيال نور يدرك به تصور كل شئ أي أمر كان كما
ذكرناه فنوره ينفذ في العدم المحض فيصوره وجودا فالخيال أحق باسم النور من جميع المخلوقات الموصوفة بالنورية
فنوره لا يشبه الانوار وبه تدرك التجليات وهو نور عين الخيال لان نور عين الحس فافهم فانه ينفذك معرفة كونه نورا
فتعلم الاصابة فيه من لا يعلم ذلك وهو الذي يقول هذا خيال فاسد وذلك لعدم معرفة هذا القائل بأدراك النور الخيالي
الذي أعطاه الله تعالى كما ان هذا القائل يخطئ الحس في بعض مدركاته وادراكه صحيح والحكم اغبره لا اليه فالحكم
أخطأ لا الحس كذلك الخيال أدرك بنوره ما أدرك وما له حكم وانما الحكم اغبره وهو العقل فلا ينسب اليه الخطأ فانه
مأم خيال فاسد قط بل هو صحيح كله وأما أصحابنا فغلطوا في هذا القرن فأكثر العقلاء جعل أضيقة المركز وأعلاه الفلك
الاعلى الذي لافلك فوقه وان الصور التي يحوى عليها صور العالم فجعلوا واسع القرن الاعلى وضيقة الاسفل من العالم
وليس الامر كما زعموا بل لما كان الخيال كما قلنا يصور الحق فمن دونه من العالم حتى العدم كان أعلاه الضيق وأسفله
الواسع وهكذا خلقه الله فأول ما خلق منه الضيق وأحر ما خلق منه ما اتسع وهو الذي يلي رأس الحيوان ولا شك ان
حضرة الافعال والاكوان أوسع ولهذا لا يكون للعارف اتساع في العلم الا بقدر ما يعلمه من العالم ثم انه اذا أراد أن ينتقل
الى العلم باحادية الله تعالى لا يزال يرقى من السعة الى الضيق قليلا قليلا فتقل علومه كلما رقى في العلم بذات الحق كشفنا الى
أن لا يبقى له معلوم الا الحق وحده وهو أضيقة ما في القرن فضيقة هو الاعلى على الحقيقة وفيه الشرف التام وهو الاول
الذي نطق منه اذا أنبته الله في رأس الحيوان فلا يزال يصعد على صورته من الضيق وأسفله يتسع وهو لا يتغير عن حاله

فهو المخلوق الاول الأتري الحق سبحانه أول ما خاق القلم أو قل العقل كما قال فما خاق الا واحد انم أنشأ الخلق من ذلك الواحد فاتسع العالم وكذلك العدد منشؤه من الواحد ثم الذي يقبل الثاني لا من الواحد الوجود ثم يقبل التضعيف والتركيب في المراتب فبتسع اتساعا عظيما الى ما لا يتناهى فاذا انتهت فيه من الاتساع الى حد ما من الآلاف وغيرها ثم تطلب الواحد الذي نشأ منه العدد لانزال في ذلك ثقل العدد ويزول عنك ذلك الاتساع الذي كنت فيه حتى تنتهي الى الاثنين التي بوجودها ظهر العدد اذ كان الواحد أولاها فالواحد أضيق الاشياء وابس بالنظر الى ذاته بعدد في نفسه ولكن بما هو اثنان أو ثلاثة أو أربعة فلا يجمع بين اسمه وعينه أبدا فاعلم ذلك والناس في وصف الصور بالقرن على خلاف ما ذكرناه بعد ما قررناه فلتعلم ان الله سبحانه اذا قبض الارواح من هذه الاجسام الطبيعية حيث كانت والعنصرية أو دعتها صور اجسدية في مجموع هذا القرن النوري بجميع ما يدركه الانسان بعد الموت في البرزخ من الامور انما يدركه بعين الصورة التي هو فيها في القرن وبنورها وهو ادراك حقيقي ومن الصور هنالك ما هي مقيدة عن التصرف ومنها ما هي مطلقة كأرواح الانبياء كاهم وأرواح الشهداء ومنها ما يكون لها نظر الى عالم الدنيا في هذه الدار ومنها ما يتجلى للنائم في حضرة الخيال التي هي فيه وهو الذي تصدق رؤياه أبدا وكل رؤيا صادقة ولا تخطئ فاذا أخطأت الرؤيا فالرؤيا ما أخطأت ولكن العابر الذي يعبره هو لمخطئ حيث لم يعرف ما المراد بتلك الصورة الا تراصد صلى الله عليه وسلم ما قال لابي بكر حين عبر رؤيا الشخص المذكور أصبت بعضا وأخطأت بعضا وكذلك قال في الرجل الذي رأى في النوم ضربت عنقه فوق رأسه فجعل الرأس يتدهده وهو يكامه فذكر له رسول الله ان الشيطان يلعب به فعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم صورة ما رآه وما قال له خيالك فاسد فانه رأى حقا ولكن أخطأ في التأويل فأخبره صلى الله عليه وسلم بحقيقة ما رآه ذلك النائم وكذلك قوم فرعون يعرضون على النار في تلك الصور غدوة وعشية ولا بدخلونها فانهم محبوسون في ذلك القرن وفي تلك الصورة ويوم القيامة يدخلون أشد العذاب وهو العذاب المحسوس لا المتخيل الذي كان لهم في حال موتهم بالعرض فتدرك بعين الخيال الصور الخيالية والصور المحسوسة معا فيدرك المتخيل الذي هو الانسان بعين خياله وقتما هو متخيل كقوله صلى الله عليه وسلم مثلت لي الجنة في عرض هذا الخائط فأدرك ذلك بعين حسه وانما قلنا بعين حسه لانه تقدم حين رأى الجنة لياخذ قطفها منها وتأخر حين رأى النار وهو في صلته ونحن نعرف ان عنده من القوة بحيث انه لو أدرك ذلك بعين خياله لا بعين حسه ما أثر في جسمه تقدرا ولا تأخرا فاننا نجد ذلك وما نحن في قوته ولا في طبقتة صلى الله عليه وسلم وكل انسان في البرزخ مرهون بكسبه محبوس في صور أعماله الى أن يبعث يوم القيامة من تلك الصور في النشأة الآخرة والله يقول الحق وهو يهدي السبيل انتهى الجزء الثامن والعشرون

(بسم الله الرحمن الرحيم) *

﴿ الباب الرابع والستون في معرفة القيامة ومنازلها وكيفية البعث ﴾

يوم المعارج من خمسين ألف سنة * يطير عن كل نؤام به وسنه
والارض من حذر عليه ساهره * لاتأخذنها لما يقضى الاله سنه
فكن غريبا ولا تركزن لطائفة * من الخوارج أهل اللسن اللسنه
وان رأيت امرأيسمى لفسدة * نخذ على يده تجزى به حسنه
ولتعتصم حذرا بالكهف من رجل * تريك فنته يوما كمثل سنه
قدمت خطوته في غير طاعته * ولم يزل في هواه خالعا رسنه

اعلم انه انما سمي هذا اليوم يوم القيامة لقيام الناس فيه من قبورهم لرب العالمين في النشأة الآخرة التي ذكرها في البرزخ في الباب الذي قبل هذا الباب وقيامهم أيضا اذا جاء الحق للفصل والقضاء والملك صفا صفا قال الله تعالى يوم يقوم الناس لرب العالمين أي من أجل رب العالمين - بين يأتي وجاء بالاسم الرب اذ كان الرب المالك فله صفة

القهر وله صفة الرحمة ولم يأت بالاسم الرحمن لانه لا بد من الغضب في ذلك اليوم كما سيرد في هذا الباب ولا بد من الحساب
 والاتيان بجهنم والموازن وهذه كلها ليست من صفات الرحمة المطلقة التي يطلبها الاسم الرحمن غير انه سبحانه اتي باسم
 الهى تكون الرحمة فيه أغلب وهو الاسم الرب فانه من الاصلاح والترقية فتقوى ما في المالك والسيد من فضل الرحمة
 على ما فيه من صفة القهر فتسبق رحمة غضبه ويكثر التجاوز عن سيئات أكثر الناس فأول ما بين وأقول ما قال الله
 في ذلك اليوم من امتداد الارض وقبض السماء وسقوطها على الارض وحجى الملائكة وحجى الرب في ذلك اليوم وأين
 يكون الخلق حين تمد الارض وتبدل صورتها وحجى جهنم وما يكون من شأنها ثم أسوق حديث مواقف القيامة في
 خمسين ألف سنة وحديث الشفاعة اعلم يا أخى ان الناس اذا قاموا من قبورهم على ما سنورده ان شاء الله وأراد الله أن
 يبدل الارض غير الارض وتمد الارض باذن الله ويكون الجسر دون الذلعة فيكون الخلق عليه عند ما يبدل الله
 الارض كيف يشاء اما بالصورة وما بأرض أخرى ما نيم عابها تسمى الساهرة فيمد لها سبحانه مدا لا يدوم يقول تعالى
 واذا الارض مدت ويزيد في سعتها ما شاء أضعاف ما كانت من أحد وعشرين جزءا الى تسعة وتسعين جزءا حتى
 لا ترى فيها عوجا ولا أمتا ثم انه سبحانه يقبض السماء اليه فيطويها بيمينه كطي السجل للكتب ثم يرميها على الارض
 التي مدها واهية وهو قوله وانشقت السماء فهي بومئذ واهية ويرد الخلق الى الارض التي مدها فيقفون منتظرين
 ما يصنع الله بهم فاذا وهت السماء نزلت ملائكتها على أرجائها فيرى أهل الارض خلقا عظيما أضعاف ما هم عليه عددا
 فيتنخيلون ان الله نزل فيهم لما يرون من عظم المملكة مما لم يشاهدوه من قبل فيقولون أفىكم بنا فتقول الملائكة
 سبحانه بنائس فينا وهوات فتصطف الملائكة صفا مستديرا على نواحي الارض محيطين بالعالم الانس والجن
 وهؤلاء هم عمارة السماء الدنيا ثم ينزل أهل السماء الثانية بعد ما يقبضها الله أيضا ويرمى بكوكبا في النار وهو المسمى كاتبا
 وهم أكثر عددا من السماء الاولى فتقول الخلائق أفىكم بنا فتفرع الملائكة من قوهم فيقولون سبحانه بنائس
 هو فينا وهوات فيفعلون فعل الاولين من الملائكة يصطفون خلفهم صفاتا نيا مستديرا ثم نزل أهل السماء الثالثة ويرمى
 بكوكبا المسمى الزهرة في النار ويقبضها الله بيمينه فتقول الخلائق أفىكم بنا فتقول الملائكة سبحانه بنائس هو
 فينا وهوات فلا يزال الامر هكذا بعد سماء حتى ينزل أهل السماء السابعة فيرون خلقا أكثر من جميع من نزل فتقول
 الخلائق أفىكم بنا فتقول الملائكة سبحانه بنائس وان كان وعد ربنا لمفعولا فيأتى الله في ظلل من
 الغمام والملائكة وعلى المنجبة اليسرى جهنم ويكون انبائه اتيان الملك فانه يقول ملك يوم الدين وهو ذلك اليوم فسمى
 بالملك ويصطف الملائكة عليهم السلام سبعة صفوف محيطية بالخلائق فاذا أبصر الناس جهنم لها فوران وتغيظ على
 الجبابرة المتكبرين فيفرون الخلق بأجمعهم منها لعظيم ما يرونه خوفا وفضعا وهو الفزع الا كبر الا الطائفة التي لا يحزنهم
 الفزع الا كبرفتلقاهم الملائكة هذا يومكم الذي كنتم توعدون فهم الآمنون مع النبيين على أنفسهم غير ان
 النبيين تفرع على أممها الشفقة التي جبلهم الله عليها للخلق فيقولون في ذلك اليوم سلم سلم وكان الله قد أمر أن تصب
 للآمنين من خلقه منابر من نور متفاضلة بحسب منازلهم في المواقف فيجلسون عليها آمنين مبشرين وذلك قبل حجى
 الرب تعالى فاذا فر الناس خوفا من جهنم وفرقا لعظيم ما يرون من الهول في ذلك اليوم يجدون الملائكة صفوفًا
 لا يتجاوزونهم فتطردهم الملائكة وزعة الملك الحق سبحانه وتعالى الى المحشر وتناديهم أنبياءهم ارجعوا ارجعوا
 فينادى بعضهم بعضا فهو قول الله تعالى فيما يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم انى أخاف عليكم يوم التنادى يوم
 تولون مدبرين ما لكم من الله من عاصم والرسول يقول اللهم سلم سلم ويخافون أشد الخوف على أممهم والامم يخافون
 على أنفسهم والمطهرون المحفوظون الذين ما ندنست بواطنهم بالشبهة الماضلة ولا ظواهرهم أيضا بالمخالفات الشرعية
 آمنون بغبطهم النبيون في الذي هم عليه من الامن لما هم النبيون عليه من الخوف على أممهم فينادى مناد من قبل الله
 يسمعه أهل الموقف لا يدرون أو لا أدري هل ذلك نداء الحق سبحانه بنفسه أو نداء من أمره سبحانه يقول في ذلك
 النداء يا أهل الموقف استعملوا اليوم من أصحاب الكرم فانه قال لنا يا أيها الانسان ما غرك بربك الكريم تعلمه

وتنبيهها يقول كرمك ولفد سمعت شيخنا الشنخثة يقول يوما وهو يبكي يا قوم لا تفعلوا بكرمه أخر جناولم نكن شيئا
وعلمنا ما لم نكن نعلم وامتن علينا ابتداء بالايمان به وبكتبه ورساله ونحن لانعقل افتراءه بعد بنا بعد ان عقلنا وامننا حاشي
كرمه سبحانه من ذلك فأبكاني بكاء فرح وبكى الحاضرون ثم زجع ونقول فيقول الحق في ذلك النداء أين الذين
كانت تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا ويمارزونهم يفتنون فيؤتى بهم إلى الجنة ثم
يسمعون من قبل الحق نداء ثانيا لا أدري هل ذلك نداء الحق بنفسه أو نداء عن أمر الحق أين الذين كانوا لا تلهيهم
تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلاة وابتداء لذكاة يخافون يوم ماتقلب فيه القلوب والابصار ليجزيهم الله أحسن
ما عملوا ويزيدهم من فضله وتلك الزيادة كما قلنا من جنات الاختصاص فيؤمر بهم إلى الجنة ثم يسمعون نداء ثالثا
لا أدري هل هو نداء الحق بنفسه أو نداء عن أمر الحق بأهل الموقف يستعلمون اليوم من أصحاب الكرم أين الذين
صدقوا ما عاهدوا الله عليه ليجزي الصادقين بصدقهم فيؤمر بهم إلى الجنة فبعد هذا النداء يخرج عنق من النار فاذا
أشرف على الخلائق وله عينان ولسان فصيح يقول يا أهل الموقف اني وكلت منكم بثلاث كما كان النداء الاول ثلاث
مرات ثلاث طوائف من أهل السعادة وهذا كله قبل الحساب والناس وقوف قدأجلهم العرق واشتد الخوف
وتصدعت القلوب طول المطالع فيقول ذلك العنق المستشرف من النار عليهم اني وكلت بكل جبار عنيد فيلقطهم من بين
الصفوف كما يلقط الطائر حب السمسم فاذا لم يترك أحدا منهم في الموقف نادى نداء ثانيا يا أهل الموقف اني وكلت من آذى
الله ورسوله فيلقطهم كما يلقط الطائر حب السمسم من بين الخلائق فاذا لم يترك منهم أحد نادى ثالثة يا أهل الموقف اني
وكلت من ذهب يخاق كخاق الله فيلقط أهل التصاوير وهم الذين بصورون صور رافي الكائنات لتعبد تلك الصور والذين
يصورون الاصنام وهو قوله تعالى أتعبدون ما تعبدون فكانوا ينعبدون لهم الاخشاب والاحجار يعبدونها من
دون الله فهو لاءهم المصورون فيلقطهم من بين الصفوف كما يلقط الطائر حب السمسم فاذا أخذهم الله عن آخرهم بقي
الناس وفيهم المصورون الذين لا يقصدون بتصويرهم ما قصدوها أولئك من عبادتها حتى يستلوا عنها لينفخوا فيها
أرواح نحيابها وليسوا باناخذين كما ورد في الخبر في المصورين فيقفون ماشاء الله ينتظرون ما فعل الله بهم والعرق قد
أجلهم فحدثنا شيخنا النصار بمكة سنة تسع وتسعين وخمسة تجاه الركن اليماني من الكعبة المعظمة وهو يونس
ابن يحيى بن الحسين بن أبي البركات الهاشمي العباسي من لفظه وأنا أسمع قال حدثنا أبو الفضل محمد بن عمر بن
يوسف الارموي قال حدثنا أبو بكر محمد بن علي بن محمد بن موسى بن جعفر المعروف بابن الخياط المغربي قال قرئ
علي أني سهل محمود بن عمر بن اسحق العكبري وأنا أسمع قيل له حدثكم رضي الله عنكم أبو بكر محمد بن الحسن
النقاش فقال نعم حدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي الطبري المزوري قال حدثنا محمد بن حميد
الرازي أبو عبد الله قال حدثنا سلمة بن صالح قال أنا القاسم بن الحكم عن سلام الطويل عن غياث بن المسيب عن
عبد الرحمن بن غنم وزيد بن وهب عن عبد الله بن مسعود قال كنت جالسا عند علي بن أبي طالب رضي الله عنه وعنده
عبد الله بن عباس رضي الله عنه وحوله عدة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال علي رضي الله عنه قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في القيامة لخسين موقفا كل موقف منها ألف سنة فأول موقف اذا خرج الناس من
قبورهم يقومون على أبواب قبورهم ألف سنة عراة حفاة جياعا عطاشا فنخرج من قبره مؤمنا بر به مؤمنا بنبيه
مؤمنا بجنته وناره مؤمنا بالبعث والقيامة مؤمنا بالقضاء والقدر خيره وشره مصدقا بما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم من
عند ربه نجوا وفاز وغنم وسعد ومن شك في شيء من هذا بقي في جوعه وعطشه وغمه وكره به ألف سنة حتى يقضى الله فيه
بما يشاء ثم يساقون من ذلك المقام إلى المحشر فيقفون على أرجلهم ألف عام في سرادقات النيران في حر الشمس والنار
عن أيمانهم والنار عن شمائلهم والنار من بين أيديهم والنار من خلفهم والشمس من فوق رؤسهم ولا ظل الا ظل العرش
فنلقى الله تبارك وتعالى شاهدا له بالاخلاص. قرأ بنبيه صلى الله عليه وسلم بر يثامن الشرك ومن السحرو بر يثامن
اهراق دماء المسلمين ناصح الله ورسوله محبا لمن أطاع الله ورسوله مبغض لمن عصى الله ورسوله استظل تحت ظل عرش

الرحمن ونجم من غمه ومن حاد عن ذلك ووقع في شيء من هذه الذنوب بكلمة واحدة أو تغير قلبه أو شك في شيء من دينه بقي ألف سنة في الحر والهم والعذاب حتى يقضى الله فيه بما يشاء ثم يساق الخلق إلى النور والظلمة فيقيمون في تلك الظلمة ألف عام فمن اتقى الله تبارك وتعالى لم يشرك به شيئاً ولم يدخل في قلبه شيء من النفاق ولم يشك في شيء من أمر دينه وأعطى الحق من نفسه وقال الحق وانصف الناس من نفسه وأطاع الله في السر والعلانية ورضى بقضاء الله ووقع بما أعطاه الله خرج من الظلمة إلى النور في مقدار طرفة العين مبيضا وجهه وقد نجم من الغموم كلها ومن خاف في شيء منها بقي في النجم والهم ألف سنة ثم خرج منها مسوداً وجهه وهو في مشيئة الله يفعل به ما يشاء ثم يساق الخلق إلى سرادقات الحساب وهي عشر سرادقات يقفون في كل سرادق منها ألف سنة فيسأل ابن آدم عند أول سرادق منها عن المحارم فإن لم يكن وقع في شيء منها جاز إلى السرادق الثاني فيسأل عن الأهواء فإن كان نجماً جاز إلى السرادق الثالث فيسأل عن عقوق الوالدين فإن لم يكن غافاً جاز إلى السرادق الرابع فيسأل عن حقوق من فوض الله إليه أمورهم وعن تعليمهم القرآن وعن أمر دينهم وتأديبهم فإن كان قد فعل جاز إلى السرادق الخامس فيسأل عما ملكت يمينه فإن كان محسناً إليهم جاز إلى السرادق السادس فيسأل عن حق قرابته فإن كان قد أدى حقوقهم جاز إلى السرادق السابع فيسأل عن صلاة الرحم فإن كان وصولاً لرحمه جاز إلى السرادق الثامن فيسأل عن الحسد فإن كان لم يكن حاسداً جاز إلى السرادق التاسع فيسأل عن المكر فإن لم يكن مكرراً جاز إلى السرادق العاشر فيسأل عن الخديعة فإن لم يكن خدعاً أحدًا نجماً ونزل في ظل عرش الله تعالى قارة عينه فراح قلبه ضاحكاً فوه وإن كان قد وقع في شيء من هذه الخصال بقي في كل موقف منها ألف عام جاعاً عطشاناً خزاناً مغموماً موماً لا ينفعه شفاعته شافع ثم يحشرون إلى أخذ كتبهم بأيمانهم وشمالهم فيحسبون عند ذلك في خمسة عشر موقفاً كل موقف منها ألف سنة فيسألون في أول موقف منها عن الصدقات وما فرض الله عليهم في أموالهم فمن أداها كاملة جاز إلى الموقف الثاني فيسأل عن قول الحق والعفو عن الناس فمن عفا الله عنه وجاز إلى الموقف الثالث فيسأل عن الأمر بالمعروف فإن كان الأمر بالمعروف جاز إلى الموقف الرابع فيسأل عن النهي عن المنكر فإن كان ناهياً عن المنكر جاز إلى الموقف الخامس فيسأل عن حسن الخلق فإن كان حسن الخلق جاز إلى الموقف السادس فيسأل عن الحب في الله والبغض في الله فإن كان محباً في الله مبغضاً في الله جاز إلى الموقف السابع فيسأل عن مال الحرام فإن لم يكن أخذ شيئاً جاز إلى الموقف الثامن فيسأل عن شرب الخمر فإن لم يكن شرباً من الخمر شيئاً جاز إلى الموقف التاسع فيسأل عن الفروج الحرام فإن لم يكن أنها جاز إلى الموقف العاشر فيسأل عن قول الزور فإن لم يكن قاله جاز إلى الموقف الحادي عشر فيسأل عن الإيمان الكاذب فإن لم يكن حلفها جاز إلى الموقف الثاني عشر فيسأل عن كل الربا فإن لم يكن أكله جاز إلى الموقف الثالث عشر فيسأل عن قذف المحصنات فإن لم يكن قذف المحصنات أو افتري على أحد جاز إلى الموقف الرابع عشر فيسأل عن شهادة الزور فإن لم يكن شهداً جاز إلى الموقف الخامس عشر فيسأل عن البهتان فإن لم يكن بهت مسلماً من فذل تحت لواء الجحد وأعطى كتابه يمينه ونجم من غم الكتاب وهوله وحوسب حساباً يسيراً وإن كان قد وقع في شيء من هذه الذنوب ثم خرج من الدنيا غير نائب من ذلك بقي في كل موقف من هذه الخمسة عشر موقفاً ألف سنة في النجم والهم والحزن والجوع والعطش حتى يقضى الله عز وجل فيه بما يشاء ثم يقام الناس في قراءة كتبهم ألف عام فمن كان سخيلاً قد قدم ماله ليوم فقره وحاجته وفاقته قرأ كتابه وهو نون عليه قراءته وكسى من ثياب الجنة وتوج من تيجان الجنة وأقعد تحت ظل عرش الرحمن أمنام مطمئناً وإن كان بخيلاً لم يقدم ماله ليوم فقره وفاقته أعطى كتابه بشماله ويقطع له من مقطعات النيران يقاوم على رؤس الخلائق ألف عام في الجوع والعطش والعري والهم والنجم والحزن والفضيحة حتى يقضى الله عز وجل فيه بما يشاء ثم يحشر الناس إلى الميزان فيقومون عند الميزان ألف عام فمن رجح ميزانه بحسناته فاز ونجم في طرفة عين ومن خف ميزانه من حسناته وثقلت سيئاته حبس عند الميزان ألف عام في النجم والهم والحزن والعذاب والجوع والعطش حتى يقضى الله فيه بما يشاء ثم يدعى بالخلق إلى الموقف بين يدي الله في اثني عشر موقفاً كل موقف منها مقدار ألف عام فيسأل في أول موقف عن عتق الرقاب

فان كان أعتق رقبة أعتق الله رقبته من النار وجاز الى الموقف الثاني فيسأل عن القرآن وحقه وقرآته فان جاء بذلك
 تاما جاز الى الموقف الثالث فيسأل عن الجهاد فان كان جاه في سبيل الله محتسبا جاز الى الموقف الرابع فيسأل عن الغيبة
 فان لم يكن اغتاب جاز الى الموقف الخامس فيسأل عن النخبة فان لم يكن نماما جاز الى الموقف السادس فيسأل عن
 الكذب فان لم يكن كذبا جاز الى الموقف السابع فيسأل عن طلب العلم فان كان طلب العلم وعمل به جاز الى الموقف
 الثامن فيسأل عن المحب فان لم يكن محبا بنفسه في دينه ودينه أو في شيء من عمله جاز الى الموقف التاسع فيسأل عن
 التكبر فان لم يكن تكبرا على أحد جاز الى الموقف العاشر فيسأل عن القنوط من رحمة الله فان لم يكن قنط من رحمة الله
 جاز الى الموقف الحادي عشر فيسأل عن الامن من مكر الله فان لم يكن أمن من مكر الله جاز الى الموقف الثاني عشر
 فيسأل عن حق جاره فان كان أدى حق جاره أقيم بين يدي الله تعالى قرير عينه فرحا قلبه مبيضا وجهه كاسيا ضاحكا
 مستبشرا فريح بهر به ويشره برضاه عنه فيفرح عند ذلك فرحا لا يعلمه أحد الا الله فان لم يأت بواحدة منهن تامة
 ومات غير تائب حبس عند كل موقف ألف عام حتى يقضى الله عز وجل فيه بما يشاء ثم يؤمر بالخلاق الى الصراط
 فيتهدون الى الصراط وقد ضربت عليه الجسور على جهنم أدق من الشعر وأحد من السيف وقد غابت الجسور في جهنم
 مقدار أربعين ألف عام وطيب جهنم بجانبها ياتهم وعليها حسك وكلايب وخطاطيف وهي سبعة جسور يحشر العباد
 كلهم عليها وعلى كل جسر منها عقبة مسيرة ثلاثة آلاف عام ألف عام صعود وألف عام استواء وألف عام هبوط وذلك
 قول الله عز وجل ان ربك لبالمرصاد يعني على تلك الجسور وملائكة برصدون الخلق عليها يسأل العبد عن
 الايمان بالله فان جاء به مؤمنا مخلصا لا شك فيه ولا زيغ جاز الى الجسر الثاني فيسأل عن الصلاة فان جاء بها تامة جاز الى
 الجسر الثالث فيسأل عن الزكاة فان جاء بها تامة جاز الى الجسر الرابع فيسأل عن الصيام فان جاء به تاما جاز الى الجسر
 الخامس فيسأل عن حجة الاسلام فان جاء بها تامة جاز الى الجسر السادس فيسأل عن الطهر فان جاء به تاما جاز الى الجسر
 السابع فيسأل عن المظالم فان كان لم يظلم أحد جاز الى الجنة وان كان قصر في واحدة منهن حبس على كل جسر منها
 ألف سنة حتى يقضى الله عز وجل فيه بما يشاء وذكر الحديث الى آخره وسيا في بقية الحديث ان شاء الله في باب الجنة
 فانه يختص بالجنة ولم تذكر النشأة الاخرى التي يحشر فيها الانسان في باب البرزخ لانها نشأة محسوسة غير خيالية
 والقيامة أمر محقق موجود حسي مثل ما هو الانسان في الدنيا فلذلك أخرنا ذكرها الى هذا الباب **﴿وصل﴾** اعلم
 أن الناس اختلفوا في الاعادة من المؤمنين القائلين يحشر الاجسام ولم تتعرض لمذهب من يحمل الاعادة والنشأة الآخرة
 على أمور عقالية غير محسوسة فان ذلك على خلاف ما هو الامر عليه لانه جهل ان ثم نشأتين نشأة الاجسام ونشأة
 الارواح وهي النشأة المعنوية فثبتوا المعنوية ولم يثبتوا المحسوسة ونحن نقول بما قاله هذا المخالف من اثبات النشأة
 الروحانية المعنوية لا بما خالف فيه وان عين موت الانسان هو قيامته لكن القيامة الصغرى فان النبي صلى الله عليه
 وسلم يقول من مات فقد قامت قيامته وان الحشر جمع النفوس الجزئية الى النفس الكلية هذا كله أقول به كما يقول
 المخالف والى هنا ينتهي حديثه في القيامة ويختلف في ذلك بعينه من يقول بالتناسخ ومن لا يقول به وكلهم عقلاء أصحاب
 نظر ويحتجون في ذلك كله بظواهر آيات من الكتاب وأخبار من السنة ان أوردناها وتكلمنا عليها طال الباب في
 الخوض معهم في تحقيق ما قالوه وما منهم من نحمل نحلة في ذلك الا وله وجهه حق صحيح وان القائل به فهم بعض مراد
 الشارع ونقصه علم ما فهمه غيره من اثبات الحشر المحسوس في الاجسام المحسوسة والميزان المحسوس والصراط المحسوس
 والنار والجنة المحسوسان كل ذلك حق وأعظم في القدرة وفي علم الطبيعة بقاء الاجسام الطبيعية في الدارين الى غير
 مدة متناهية بل مستمرة الوجود وان الناس ما عرفوا من أمر الطبيعة الا قدر ما أطلعهم الحق عليه من ذلك مما ظهر لهم
 في مدد حركات الافلاك والكواكب السبعة ولهذا جعلوا العمر الطبيعي مائة وعشرين سنة الذي اقتضاه هذا الحكم
 فاذا زاد الانسان على هذه المدة وقع في العمر المجهول وان كان من الطبيعة ولم يخرج عنها ولكن ليس في قوة علمه ان
 يقطع عليه بوقت مخصوص فكما زاد على العمر الطبيعي سنة أو أكثر جاز أن يزيد على ذلك آلاف من السنين وجاز

أن يمتد عمره دائماً ولولا أن الشرع عرف بانقضاء مدة هذه الدار وان كل نفس ذائقة الموت وعرف بالاعادة وعرف بالدار الآخرة وعرف بأن الإقامة فيها في النشأة الآخرة الى غير نهاية ما عرفنا ذلك وما خرجنا في كل حال من موت واقامة وبعث أخرى ونشأة أخرى وجنان ونعيم ونار وعذاب بأكل محسوس وشرب محسوس ونكاح محسوس ولباس على المجري الطبيعي فعلم الله أوسع وأتم والجمع بين العقل والحس والمعقول والمحسوس أعظم في القدرة وأتم في الكمال الاطمي ليسقر له سبحانه في كل صنف من الممكنات حكم عالم الغيب والشهادة ويثبت حكم الاسم الظاهر والباطن في كل صنف فان فهمت ففقدت وتعلم ان العلم الذي أطلع عليه النبيون والمؤمنون من قبل الحق أعم تعاقبا من علم المنفردين بما تقتضيه العقول مجردة عن الفيض الاطمي فالاولى بكل ناصح نفسه الرجوع الى ما قاتته الانبياء والرسل على الوجهين المعقول والمحسوس اذ لا دليل للعقل يحيل ما جاءت به الشرائع على تأويل مثبت المحسوس من ذلك والمعقول فالامكان باق حكمه والمرجح موجود فبماذا يحيل وما أحسن قول القائل

زعم المنجم والطبيب كلاهما * لاتبعث الاجسام قلت اليكما

ان صح قولكما فليست بخاسر * اوصح قولى فالخسار عليكما

فقوله فالخسار عليكما يريد حيث لم يؤمنوا بظاهر ما جاءتهم به الرسل عليهم السلام وقوله فليست بخاسر فاني مؤمن أيضا بالامور المعنوية المعقولة مثلكم وزدنا عليكم بأمر آخر لم تؤمنوا أتم به ولم يرد القائل به انه يشك بقوله ان صح وانما ذلك على مذهبك أيها المخاطب وهذا يستعمل مثله كثيرا فتدبر كلامي هذا وألزم الايمان نفسك ترجع وتسعد ان شاء الله تعالى و بعد ان تقرر هذا فاعلم ان الخلاف الذي وقع بين المؤمنين القائلين في ذلك بالحس والمحسوس انما هو راجع الى كيفية الاعادة فمنهم من ذهب الى أن الاعادة تكون في الناس مثل ما بدأهم بنكاح وتناسل وابتداء خلق من طين ونفخ كما جرى من خلق آدم وحواء وسائر البنين من نكاح واجتماع الى آخر مولود في العالم البشري الانساني وكل ذلك في زمان صغير ومدة قصيرة على حسب ما يقدره الحق تعالى هكذا زعم الشيخ أبو القاسم بن قسي في خلع النعلين له في قوله تعالى كما بدأكم تعودون فلا أدري هل هو مذهبه أو هل قصد شرح المتكلم به وهو خلف الله الذي جاء بذلك الكلام وكان من الاميين ومنهم من قال بالخبر المروي ان السماء تنطر مطرا شبه المني تمخض به الارض فتنشأ منه النشأة الآخرة وأما قوله تعالى عندنا كما بدأكم تعودون هو قوله ولقد علمتم النشأة الاولى فلولا تذكرون وقوله كما بدأت أول حاق نعيده وعدا علينا وقد علمنا ان النشأة الاولى أوجدها الله تعالى على غير مثال سبق فهكذا النشأة الآخرة يوجدها الله تعالى على غير مثال سبق مع كونها محسوسة بلا شك وقد ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم من صفة نشأة أهل الجنة والنار ما يخالف ما هي عليه هذه النشأة الدنيا فعلمنا ان ذلك راجع الى عدم مثال سابق ينشأ عليه وهو أعظم في القدرة وأما قوله وهو أهون عليه فلا يقدرح فيما قلنا فانه لو كانت النشأة الاولى عن اختراع فكر وتدبر ونظر الى ان خلق أمر اف كانت اعادته الى أن يخلق خلقا آخر مما يقارب ذلك ويزيد عليه أقرب للاختراع والاستحضار في حق من يستفيد الامور بفكره والله منزه عن ذلك ومتعال عنه علوا كبيرا فهو الذي يفيد العالم ولا يستفيد ولا يتجدد له علم بشئ بل هو عالم بتفصيل ما لا يتناهى بعلم كاشي فعلم التفصيل في عين الاجال وهكذا ينبغي لجلاله أن يكون فينشئ الله النشأة الآخرة على عجب الذنب الذي يبقى من هذه النشأة الدنيا وهو أصابها فعليه تركب النشأة الآخرة فأما أبو حامد فرأى ان العجب المذكور في الخبر انه النفس وعليها تنشأ النشأة الآخرة وقال غيره مثل أبي زيد الرقراقي هو جوهر فرد يبقى من هذه النشأة الدنيا لا يتغير عليه تنشأ النشأة الأخرى وكل ذلك محتمل ولا يقدرح في شئ من الاصول بل كماها توجيهات معقولة محتمل كل توجيه منها أن يكون مقصودا والذي وقع لي به الكشف الذي لأشك فيه ان المراد بعجب الذنب هو ما تقوم عليه النشأة وهو لا يبلى أي لا يقبل البلى فاذا أنشأ الله النشأة الآخرة وسواها وعدلها وان كانت هي الجواهر بأعيانها فان الذوات الخارجة الى الوجود من العدم لاتنعدم أعيانها بعد وجودها ولكن تختلف فيها الصور بالامتزاجات والامتزاجات التي تعطى هذه الصور أعراض تعرض لها بتقدير العزيز العليم فاذا انتهيات هذه الصور

كانت كالخشيش المحرق وهو الاستعداد لقبول الارواح كاستعداد الخشيش بالنارية التي فيه لقبول الاشتعال والصور البرزخية كالسرج مشتعلة بالارواح التي فيها فينفخ اسرافيل نفخة واحدة فتمر تلك النفخة على تلك الصور البرزخية فتطفئها وتمر النفخة التي تليها وهي الاخرى الى الصورة المستعدة للاشتعال وهي النشأة الاخرى فتشتعل بأرواحها فاذا هم قيام ينظرون فتقوم تلك الصور احياء ناطقة بما ينطقها الله به فمن ناطق بالحمد لله ومن ناطق بقول من بعثنا من مرقدنا ومن ناطق بقول سبحان من احيانا بعد ما ماتنا واليه النشور وكل ناطق ينطق بحسب علمه وما كان عليه ونسي حاله في البرزخ ويتخيل ان ذلك الذي كان فيه منام كما تخيله المستيقظ وقد كان حين مات وانتقل الى البرزخ كان كالمستيقظ هناك وان الحياة الدنيا كانت له كالمنام وفي الآخرة يعتقد في أمر الدنيا والبرزخ انه منام في منام وان اليقظة الصحيحة هي التي هو عليها في الدار الآخرة وهو في ذلك الحال يقول ان الانسان في الدنيا كان في منام ثم انتقل بالموت الى البرزخ فكان في ذلك بمنزلة من يرى في المنام انه استيقظ من النوم ثم بعد ذلك في النشأة الآخرة هي اليقظة التي لانوم فيها ولا نوم بعدها لاهل السعادة لكن لاهل النار وفيها راحتهم كما قدمنا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا فالدنيا بالنسبة الى البرزخ نوم ومنام فان البرزخ اقرب الى الامر الحق فهو اولى باليقظة والبرزخ بالنظر الى النشأة الاخرى يوم القيامة منام فاعلم ذلك فاذا قام الناس ومدب الارض وانشقت السماء وانكدرت النجوم وكورت الشمس وخسف القمر وحشر الوحوش وسجرت البحار وزوجت النفوس بأبدانها ونزلت الملائكة على أرجائها أعنى ارجاء السموات وأتى ربنا في ظلل من الغمام ونادى المنادى يا أهل السعادة فأخدمهم الثلاث الطوائف الذين ذكرناهم وخرج العنق من النار فقبض الثلاث الطوائف الذين ذكرناهم وماج الناس واشتد الحر وألجم الناس العرق وعظم الخطب وجل الامر وكان البهت فلا تسمع الا همسا رجيء بجهنم وطال الوقوف بالناس ولم يعلموا ما يريد الحق بهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول الناس بعضهم لبعض تعالوا نطلق الى أيننا آدم فنسأله أن يسأل الله لنا أن يرينا ما نحن فيه فقد طال وقوفنا فيأتون الى آدم فيطالبون منه ذلك فيقول آدم ان الله قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله وذكر خطيئته فيستحي من ربه أن يسأله فيأتون الى نوح بمثل ذلك فيقول لهم مثل ما قال آدم ويذكروا دعوتهم على قومه وقوله ولا يلدوا الا فاجرا كفارا فوضع المؤمن اخذة عليه قوله ولا يلدوا الا فاجرا كفارا لانفس دعائه عليهم من كونه دعاء ثم يأتون الى ابراهيم عليه السلام بمثل ذلك فيقولون له مثل مقالتهم لمن تقدم فيقول كما قال من تقدم ويذكروا كذبانة الثلاث ثم يأتون الى موسى وعيسى ويقولون لكل واحد من الرسل مثل ما قالوا له آدم فيجيبونهم مثل جواب آدم فيأتون الى محمد صلى الله عليه وسلم وهو سيد الناس يوم القيامة فيقولون له مثل ما قالوا للانبياء فيقول محمد صلى الله عليه وسلم انا طاهر والمقام المحمود الذي وعده الله به يوم القيامة فيأتي ويسجد ويحمد الله بحماد يلهمه الله تعالى اياها في ذلك الوقت لم يكن يعلمها قبل ذلك ثم يشفع الى ربه أن يفتح باب الشفاعة للعقل فيفتح الله ذلك الباب فيأذن في الشفاعة للملائكة والرسل والانبياء والمؤمنين فهذا يكون سيد الناس يوم القيامة فانه شفيع عند الله أن تشفع الملائكة والرسل ومع هذا تأدب صلى الله عليه وسلم وقال أنا سيد الناس ولم يقل سيد الخلائق فتدخل الملائكة في ذلك مع ظهور سلطانها في ذلك اليوم على الجميع وذلك أنه صلى الله عليه وسلم جمع له بين مقامات الانبياء عليهم السلام كلهم ولم يكن ظهر له على الملائكة ما ظهر لآدم عليه السلام عليهم من اختصاصه به لم الاسماء كلها فاذا كان في ذلك اليوم افتقر اليه الجميع من الملائكة والناس من آدم فمن دونه في فتح باب الشفاعة واظهار ماله من الجاه عند الله اذ كان القهر الالهي والجبروت الاعظم قد أخرج الجميع وكان هذا المقام مثل مقام آدم عليه السلام وأغظم في يوم اشتدت الحاجة فيه مع ما ذكر من الغضب الالهي الذي تجلى فيه الحق في ذلك اليوم ولم يظهر مثل هذه الصفة فيما جرى من قضية آدم فدل بالمجموع على عظيم قدره صلى الله عليه وسلم حيث أقدم مع هذه الصفة الغضبية الالهية على مناجاة الحق فيما سأل فيه فأجابته الحق سبحانه فعلمت الموازين ونشرت الصحف ونصب الصراط وبدئ بالشفاعة فأول ما شفعت الملائكة

ثم النبيون ثم المؤمنون وبقى أرحم الراحمين وهناتفصيل عظيم يطول الكلام فيه فإنه مقام عظيم غير أن الحق يتحلى في ذلك اليوم فيقول لتتبع كل أمة ما كانت تعبد حتى تبقى هذه الأمة وفيها منافقوها فيتجلى لهم الحق في أدنى صورة من الصور التي كان تجلى لهم فيها قبل ذلك فيقول أنار بكم فيقولون نعوذ بالله منك هانحن منتظر ون حتى بأينار بنا فيقول لهم جلّ وتعالى هل ينسكم وبينه علامة تعرفونه بها فيقولون نعم فيتحوّل لهم في الصورة التي عرفوه فيها بتلك العلامة فيقولون أنت ربنا فأيامرهم بالسجود فلا يبقى من كان يسجد لله الاسجد ومن كان يسجد انقاءور ياجعل الله ظهره طبقة نحاس كلما أراد أن يسجد سخر على قفاه وذلك قوله يوم يكشف عن ساق ويدعون الى السجود فلا يستطيعون وقد كانوا يدعون الى السجود وهم سالمون يعنى في الدنيا والساق التي كشفت لهم عبارة عن أمر عظيم من أهوال يوم القيامة تقول العرب كشفت الحرب عن ساقها اذا اشتدت الحرب وعظم أمرها وكذلك التفت الساق بالساق أى دخلت الأهوال والامور العظام بعضها في بعض يوم القيامة فاذا وقعت الشفاعة ولم يبق في النار مؤمن شرعى أصلا ولا من عمل عملا مشر وعامن حيث ما هو مشر وع باسان نبي ولو كان مثقال حبة من خردل فافوق ذلك في الصغر الاخرج بشفاعة النبيين والمؤمنين وبقى أهل التوحيد الذين علموا التوحيد بالادلة العقلية ولم يشركوا بالله شيئا ولا آمنوا ايمانا شرعيا ولم يعملوا خيرا قط من حيث ما اتبعوا فيه نبيامن الانبياء فلم يكن عندهم ذرة من ايمان فما دونها فيخرجهم أرحم الراحمين وما عملوا خيرا قط يعنى مشر وعامن حيث ما هو مشر وع ولا خيرا عظيم من الايمان وما عملوه وهذا حديث عثمان بن عفان في الصحيح لمسلم بن الحجاج قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات وهو يعلم ولم يقل يؤمن أنه لا اله الا الله دخل الجنة ولا قال يقول بل أفرد العلم ففي هؤلاء تسبق عناية الله في النار فان بذاتها لا تقبل تخايد موحد لله بأى وجه كان واتم وجوهه الايمان عن علم تجمع بين العلم والايمان فان ابايس يعلم أن الله واحد قلنا صدقت ولكنه أول من سن الشرك فعليه ثم المشركين وأنهم انهم لا يخرجون من النار هذا اذا ثبت انه مات موحد او ما يدريك لعله مات مشركا شبهة طرأت عليه في نظره وقد تقدم الكلام على هذه المسئلة فيما مضى من الابواب فابليس ليس بخارج من النار فالله يعلم أى ذلك كان وهنا علوم كثيرة وفيها طول يخرجنا عن المقصود من الاختصار ايراده اولسكن مع هذا فلا بد أن نذكر نبذة من كل موطن مشهور من مواطن القيامة كالعرض وأخذ الكتب والميزان والصراف والاعراف وذبح الموت والمأدبة التي تكون في ميدان الجنة فهذه سبعة مواطن لا غير وهي أممات للسبعة الابواب التي للنار والسبعة الابواب التي للجنة فان الباب الثامن هو لجنة الرؤبة وهو الباب المغلق الذي في النار وهو باب الحجاب فلا يفتح أبدا فان أهل النار محجوبون عن ربهم * الاول وهو العرض اعلم انه قد ورد في الخبر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن قوله تعالى فسوف يحاسب حسابا يسيرا فقال ذلك العرض يا عائشة من نوقس الحساب عذب وهو مثل عرض الجيش أعنى عرض الاعمال لانها زى أهل الموقف والله الملك فيعرف المجرمون بسماهم كما يعرف الاجناد هنا بزيمهم الثاني الكتب قال تعالى اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا وقال فأما من أوتى كتابه بيمينه وهو المؤمن السعيد وأما من أوتى كتابه بشماله وهو المنافق فان الكافر لا كتاب له فالمنافق سلب عنه الايمان وما أخذ منه الاسلام فقيل في المنافق انه كان لا يؤمن بالله العظيم فيدخل فيه المعطل والمشرك والمتكبر على الله ولم يتعرض للاسلام فان المنافق ينقاد ظاهرا ليحفظ ماله وأهله ودمه ويكون في باطنه واحدا من هؤلاء الثلاثة وانما قلنا ان هذه الآية تعم الثلاثة فان قوله لا يؤمن بالله العظيم معناه لا يصدق بالله والذين لا يصدقون بالله هم طائفتان طائفة لا تصدق بوجود الله وهم المعطلة وطائفة لا تصدق بتوحيد الله وهم المشركون وقوله العظيم في هذه الآية يدخل فيها المتكبر على الله فانه لو اعتقد عظمة الله التي يستحقها من تسمى بالله لم يتكبر عليه وهؤلاء الثلاثة مع هذا المنافق الذي تميز عنهم بخصوص وصفهم أهل النار الذين هم أهلها وأما من أوتى كتابه وراء ظهره فهم الذين أوتوا الكتاب فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا فاذا كان يوم القيامة قيل له خذ من وراء ظهرك أى من الموضع الذي نبذته فيه في حياتك الدنيا فهو كتابهم المنزل عليهم لا كتاب

الاعمال فانه حين نبذه وراء ظهره ظن أن لن يحور أى تيقن قال الشاعر * فقلت لهم ظنوا بأني مدجج * أى تيقنوا وورد في الصحيح يقول الله له يوم القيامة أظننت أنك ملاقي وقال تعالى وذلك ظنكم الذي ظننتم ربكم أرداكم * الثالث الموازين فتوضع الموازين لوزن الاعمال فيجعل فيها الكتب بما عملوا وآخر ما يوضع في الميزان قول الانسان الحمد لله ولهذا قال صلى الله عليه وسلم الحمد لله تلاً الميزان فانه ياتي في الميزان جميع أعمال العباد الا كلمة لا اله الا الله فيبقى من ملته تحميدة فتجعل فيم تلي بها فان كفة ميزان كل أحد بقدر عمله من غير زيادة ولا نقصان وكل ذكر وعمل يدخل الميزان الا لا اله الا الله كما قلنا وسبب ذلك أن كل عمل خيره مقابل من ضده فيجعل هذا الخير في موازته ولا يقابل لا اله الا الله الا الشرك ولا يجتمع توحيد وشرك في ميزان أحد لانه ان قال لا اله الا الله معتقدا لها فاشرك وان أشرك فما اعتقد لا اله الا الله فلما لم يصح الجمع بينهما لم يكن لكامة لا اله الا الله من يعاد لها في الكفة الاخرى ولا يبرحها شئ فلهذا لا تدخل الميزان وأما المشركون فلان تقيم لهم يوم القيامة وزنا أى لا قدر لهم ولا يوزن لهم عمل ولا من هو من أمثالهم ممن كذب بقاء الله وكفر بآياته فان أعمال خيرا المشرك محبوبة فلا يكون لشركهم ما يوازنه فلا تقيم لهم يوم القيامة وزنا وأما صاحب السجلات فانه شخص لم يعمل خيرا قط الا انه تلفظ يوما بكامة لا اله الا الله مخلصا فتوضع له في مقابلة التسعة والتسعين سجلا من أعمال الشرك كل سجل منها كما بين المغرب والمشرق وذلك لانه ماله عمل خيرا غيرها فترجع كفتها بالجميع وتطيش السجلات فيتعجب من ذلك ولا يدخل الموازين الأعمال الجوارح شرها وخيرها السمع والبصر واللسان واليد والبطن والفرج والرجل وأما الأعمال الباطنة فلا تدخل الميزان المحسوس لكن يقام فيها العدل وهو الميزان الحكيم المعنوي محسوس لمحسوس ومعنى لمعنى يقابل كل شئ بمثله فلهذا توزن الاعمال من حيث ماهي مكتوبة * الرابع الصراط وهو الصراط المشروع الذي كان هنا معنى ينصب هناك حسا محسوسا يقول الله لنا وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ولما تبارسوا الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية خط خطأ وخط عن جنبتيه خطوطا هكذا | 111 | وهذا هو صراط التوحيد ولو ازمه وحقوقه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوا له ما عصبوا مني دماءهم وأموالهم الا بحق الاسلام وحسابهم على الله أراد بقوله وحسابهم على الله أنه لا يعلم انهم قالوا ما يعتقدون لها الا الله فالمشرك لا يقدم له على صراط التوحيد وله قدم على صراط الوجود والمعتل لا يقدم له على صراط الوجود فالمشرك ما وجد الله منه فهو من الموقف الى النار مع المعاملة ومن هو من أهل النار الذين هم أهلها الا المنافقين لا بد لهم أن ينظروا الى الجنة وفيها من النعيم فيطمعون فذلك نصيبهم من نعيم الجنان ثم بصرفون الى النار وهذا من عدل الله فقولوا بأعمالهم والطائفة التي لا تخلد في النار انما تمسك وتساءل وتعذب على الصراط والصراط على متن جهنم غائب فيها والكلايب التي فيه بها يمسكهم الله عليه ولما كان الصراط في النار وما ثم طريق الى الجنة الاعلى قال تعالى وان منكم الاواردها كان على ربك حنما مفضيا ومن عرف معنى هذا القول عرف مكان جهنم ما هو ولو قاله النبي صلى الله عليه وسلم لما سئل عنه لقلته فاسكت عنه وقال في الجواب في علم الله الابصر الهى فانه ما ينطق عن الهوى وما هو من أمور الدنيا فسكون تناغنه هو الادب وقد أتى في صفة الصراط أنه أدق من الشعر وأحد من السيف وكذا هو علم الشريعة في الدنيا لا يعلم وجه الحق في المسئلة عند الله ولا من هو المصيب من المجتهدين بعينه ولذلك تعبدنا بآيات الظنون بعد بذل المجهود في طلب الدليل لافي المتواتر ولا في خبر الواحد الصحيح المعلوم فان المتواتر وان أفاد العلم فان العلم المستفاد من التواتر انما هو عين هذا اللفظ أو العلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قاله أو عمل به ومطلوب بنا بالعلم ما يفهم من ذلك القول والعمل حتى يحكم في المسئلة على القطع وهذا لا يوصل اليه الا بالنص الصريح المتواتر وهذا لا يوجد الا نادرا مثل قوله تعالى تلك عشرة كاملة في كونها عشرة خاصة فكما بالشرع أحد من السيف وأدق من الشعر في الدنيا فالمصيب للحكم واحد لا بعينه والكل مصيب للاجر فالشرع هنا هو الصراط المستقيم ولا يزال في كل ركعة من الصلاة يقول اهدنا الصراط المستقيم فهو أحد من السيف وأدق من الشعر فظهوره في الآخرة محسوس أبين وأوضح من نهوره في الدنيا الامن دعاء الى الله على

بصيرة كالرسول وأتباعه فألحقهم الله بدرجة الانبياء في الدعاء الى الله على بصيرة أي على علم وكشف وقد ورد في خبر أن الصراط يظهر يوم القيامة متمنلا لبصار على قدر نور المارين عليه فيكون دقيقا في حق قوم وعريضا في حق آخرين يصدق هذا الخبر قوله تعالى نورهم يسعى بين أيديهم و بأيمانهم والسعي مشى وما ثم طريق الا الصراط وانما قال بأيمانهم لان المؤمن في الآخرة لاشماله كما أن أهل النار لا يمين لهم هذا بعض أحوال ما يكون على الصراط وأما الكلايب والخطاطيف والحسك كما ذكرناهي من صور أعمال بني آدم تسكهم أعمالهم تلك على الصراط فلا ينتهضون الى الجنة ولا يقعون في النار حتى تدركهم الشفاعة والعناية الالهية كما قررنا فمن تجاوزها تجاوز الله عنه هناك ومن أنظر معسرا أنظره الله ومن عفا عفا الله عنه ومن استقصى حقه هنا من عباده استقصى الله حقه منه هناك ومن شدد على هذه الامة شدد الله عليه وانما هي أعمالكم تردعايكم فالتزموا مكارم الاخلاق فان الله غدا يعاملكم بما عاملتم به عباده كان ما كان وكانوا ما كانوا * الخامس الاعراف وأما الاعراف فسور بين الجنة والنار باطنه فيه الرحمة وهو ما يلي الجنة منه وظاهره من قبله العذاب وهو ما يلي النار منه يكون عليه من تساوت كفتا ميزانه فهم ينظرون الى النار وينظرون الى الجنة وما لهم رجحان بما يدخلهم أحد الدارين فاذا دعوا الى السجود وهو الذي يبقى يوم القيامة من التكليف فسجدون فيرجح ميزان حسناتهم فيدخلون الجنة وقد كانوا ينظرون الى النار بما لهم من السيئات وينظرون الى الجنة بما لهم من الحسنات ويرون رحمة الله فيطمعون وسبب طمعهم أيضا أنهم من أهل لاله الا الله ولا يرونها في ميزانهم ويعلمون أن الله لا يظلم مثقال ذرة ولو جاءت ذرة لاحدى الكفتين لرجحت بها الالهة ما في غاية الاعتدال فيطمعون في كرم الله وعدله وانه لا بد أن يكون لكامة لاله الا الله عناية بصاحبها يظهر لها أثر عابهم يقول عز وجل فيهم وعلى الاعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم ونادوا أصحاب الجنة أن سلام عليكم لم يدخلوها وهم يطمعون كما نادوا أيضا اذا صرفت ابصارهم تلقاء أصحاب النار قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين والظلم هنا الشرك لا غير * السادس ذبح الموت الموت وان كان نسبة فان الله يظهره يوم القيامة في صورة كبش أملح وينادي يا أهل الجنة فيشرثون وينادي يا أهل النار فيشرثون وليس في النار في ذلك الوقت الا أهلها الذين هم أهلها فيقال للفر بقين أتعرفون هذا وهو بين الجنة والنار فيقولون هو الموت ويأتي بحبي عليه السلام ويده الشفرة فيضجعه و يذبحه وينادي مناديا أهل الجنة خلود فلا موت ويا أهل النار خلود فلا موت وذلك هو يوم الحسرة فأما أهل الجنة اذا رأوا الموت سرورا برؤيته سرورا عظيما ويقولون له بارك الله لنا فيك لقد دخلنا من نكد الدنيا وكنت خير وورد علينا وخير نعمة أهداها الحق اليها فان النبي صلى الله عليه وسلم يقول الموت نعمة المؤمن وأما أهل النار اذا أبصروه يفرقون منه ويقولون له لقد كنت شررا وورد علينا حلت بيننا وبين ما كنا فيه من الخير والدعة ثم يقولون له عسى تميمنا فنستريح مما نحن فيه وانما سمي يوم الحسرة لانه حسر للجميع أي ظهر عن صفة الخلود الدائم للطائفتين ثم تغلق ابواب النار غلظا لافتح بعمده وتنطبق النار على أهلها ويدخل بعضها في بعض ليعظم انضغاط أهلها فيها ويرجع أسفلها أعلاها وأعلىها أسفلها وترى الناس والشياطين فيها كقطع اللحم في القدر اذا كان تحتها النار العظيمة تغلي كغلي الجيم فتدور بمن فيها علوا وسفلا كلما خبت زدها سعيها بتبدل الخلود * السابع المأدبة وهي مأدبة الملك لاهل الجنة وفي ذلك الوقت يجتمع أهل النار في مندبة فأهل الجنة في الماء وأهل النار في المنادب وطعامهم في تلك المأدبة زيادة كبد النون وأرض الميدان درمكة بيضاء مثل القرصه ويخرج من الثور الطحال لاهل النار فيأكل أهل الجنة من زيادة كبد النون وهو حيوان بحري مائي فهو من عنصر الحياة المناسبة للجنة والكبد بيت الدم وهو بيت الحياة والحياة حارة رطبة وبخار ذلك الدم هو النفس المعبر عنه بالروح الحيواني الذي به حياة البدن فهو بشارة لاهل الجنة ببقاء الحياة عليهم وأما الطحال في جسم الحيوان فهو بيت الاوساخ فان فيه تجتمع أوساخ البدن وهو ما يعطيه الكبد من الدم الفاسد فيعطى لاهل النار يأكلوه وهو من الثور والثور حيوان ترابي طبعه البرد واليبس وجههم على صورة الجاموس والطحال من الثور اغذاء أهل النار أشد مناسبة فبما في الطحال من الدمية لا موت أهل النار وبما فيه من أوساخ البدن

ومن الدم الفاسد المؤلم لا يحيون ولا ينعمون فيورثهم - ثم يدخل أهل الجنة الجنة فهاهم منها
بمخرجين والله يقول الحق وهو يهدي السبيل انتهى الجزء الثامن والعشرون

(بسم الله الرحمن الرحيم) *

﴿ الباب الخامس والستون في معرفة الجنة ومنازلها ودرجاتها وما يتعلق بهذا الباب ﴾

مراتب الجنة المحسوسة انقسمت * الى منازل والاعمال تطلبها
فكل ذي عمل تجرى ركائبه * به اليها ورسول الله تحجبها
وجنة الاختصاصات التي انفقت * للمكرميين جنان الوث تعقبها
نور الكواكب كانتضيء بها * ونورنا اليوم في عدن مكوكبها
لو أن غير صراط العرش مركبنا * لزال عند ورود الشرع مركبها
فصالح العمل المشروع يظهرها * نوراً ومن ذاته الاجلال يكسبها

اعلم أيدينا الله وإياك ان الجنة جنتان جنة محسوسة وجنة معنوية والعقل يعقلهما معا كما ان العالم عالمان عالم لطيف
وعالم كثيف وعالم غيب وعالم شهادة والنفس الناطقة المخاطبة المكلفة لها نعيم بما تحمله من العلوم والمعارف من طريق
نظرها وفكرها وما وصلت اليه من ذلك بالدلة العقلية ونعيم بما تحمله من اللذات والشهوات مما يناله بالنفس الحيوانية
من طريق قواها الحسية من أكل وشرب ونكاح ولباس وروائح ونبغات طبية تتعلق بها الاسماع وجمال حتى في
صورة حسنة، عشوقة يعطيها البصر في نساء كاعبات ووجوه حسان وألوان متنوعة وأشجار وأنهار كل ذلك تنقله
الحواس الى النفس الناطقة فتلتذبه من جهة طبيعتها ولولم يلتذبه الا الروح الحساس الحيواني لالانفس الناطقة لكان
الحيوان يلتذ بالوجه الجميل من المرأة المستحسنة والغلام الحسن الوجه والالوان والمصاغ فللم نرى من الحيوان يلتذ
بشيء من ذلك علمنا قطعان النفس الناطقة هي التي تلتذ بجميع ما تعطيه القوة الحسية مما تشاركها في ادراكه الحيوانات
ومما تشاركها فيه واعلم ان الله خلق هذه الجنة المحسوسة بطالع الاسد الذي هو الاقليدو برجه هو الاسد وخلق الجنة
المعنوية التي هي روح هذه الجنة المحسوسة من الفرحة الالهية من صفة الكمال والابتهاج والسرور فكانت الجنة
المحسوسة كالجسم والجنة المعقولة كالروح وقواها وطبقاتها الحساسة الحق تعالى الدار الحيوان لحياتها فاهلها ينعمون فيها
حسا ومعنى فالمعنى الذي هو اللطيفة الانسانية والجنة أيضا أشد تنعما بأهلها الداخلين فيها ولهذا اطلب ملاها من
السالكين وقد ورد في خبر عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الجنة اشتاقت الى بلال وعلي وعمار وسلمان فوصفها
بالشوق الى هؤلاء وما أحسن موافقة هذه الاسماء لما في شوقها من المعاني فان الشوق من المشقة فيه ضرب ألم لطلب
اللقاء وبلال من أبل الرجل من مرضه واستبل ويقال بل الرجل من دأه وبلال معناه وسلمان من السلامة من الآلام
والامراض وعمار أي بهمارتها باهلها يزول ألمها فان الله سبحانه يتجلى لعباده فيها فملى يعاين بذلك التجلي شأنها على
النار التي هي أختها حيث فازت بدرجة التجلي والرؤية اذ كانت النار دار حجاب فاظرفي موافقة هذه الاسماء الاربعة
لصورة حال الجنة حين وصفها بالشوق الى هؤلاء الاصحاب من المؤمنين والناس على أربع مراتب في هذه المسئلة ففهم
من يشتهي ويشتهي وهم الاكابر من رجال الله من رسول ونبي وولي كامل ومنهم من يشتهي ولا يشتهي وهم اصحاب
الاحوال من رجال الله المهيمون في جلال الله الذين غلب معناتهم على حسهم وهم دون الطبقة الاولى فانهم اصحاب
أحوال ومنهم من يشتهي ولا يشتهي وهم عصاة المؤمنين ومنهم من لا يشتهي ولا يشتهي وهم المكذبون بيوم الدين
والقائلون بنفي الجنة المحسوسة ولا خامس هؤلاء الاربعة الاصناف واعلم ان الجنات ثلاث جنات جنة اختصاص الهية
وهي التي يدخلها الاطفال الذين لم يبلغوا حد العمل وحدثهم من أول ما يولد الى ان يستهل صار خالي انقضاء ستة أعوام
ويعطى الله من شاء من عبادته من جنات الاختصاص ما شاء ومن أهلها المجانين الذين ما عقلا ومن أهلها أهل التوحيد
العلمي ومن أهلها أهل الفترات ومن لم تصل اليهم دعوة رسول والجنة الثانية جنة ميراث ينالها كل من دخل الجنة

من ذكرنا ومن المؤمنين وهي الاماكن التي كانت معينة لاهل النار لودخلوها والجنة الثالثة جنة الاعمال وهي التي
 ينزل الناس فيها بأعمالهم فمن كان أفضل من غيره في وجوه التفاضل كان له من الجنة أكثر وسواء كان الفاضل دون
 المفضول أو لم يكن غير أنه فضله في هذا المقام بهذه الحالة فما من عمل من الاعمال الا وله جنة وبقع التفاضل فيها بين أصحابها
 بحسب ما تقتضي أحوالهم ورد في الحديث الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لبلال يا بلال بم سبقتني الى الجنة
 فما وطئت منها موضعا الا سمعت خشخشتك امامي فقال يا رسول الله ما أحدثت قط الا تروضت ولا تروضت الا صليت
 ركعتين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بهما فلهما انها كانت جنة مخصوصة بهذا العمل فكان رسول الله صلى
 الله عليه وسلم يقول لبلال بم نلت ان تكون مطرقا بين يدي تحجبني من أين لك هذه المسابقة الى هذه المرتبة فلماذا كر
 له ذلك قال له صلى الله عليه وسلم بهما فما من فرضة ولا نافلة ولا فعل خير ولا ترك محرّم ومكروه الا وله جنة مخصوصة ونعيم
 خاص يناله من دخلها والتفاضل على مراتب فمنها بالسنة ولكن في الطاعة والاسلام فيفضل الكبير السن على الصغير
 السن اذا كانا على مرتبة واحدة من العمل بالسنة فانه أقدم منه فيه ويفضل أيضا بالزمان فان العمل في رمضان وفي
 يوم الجمعة وفي ليلة القدر وفي عشر ذي الحجة وفي عاشوراء أعظم من سائر الازمان وكل زمان عينه الشارع وتقع المفاضلة
 بالمكان كما صلى في المسجد الحرام أفضل من صلاة المصلي في مسجد المدينة وكذلك الصلاة في مسجد المدينة أفضل من
 الصلاة في المسجد الأقصى وهكذا فضل الصلاة في المسجد الأقصى على سائر المساجد ويتفاضلون أيضا بالاحوال فان
 الصلاة في الجماعة في الفريضة أفضل من صلاة الشخص وحده وأشبه هذا ويتفاضلون بالعمل فان الصلاة أفضل من
 امانة لاذى وقد فضل الله الاعمال بعضها على بعض ويتفاضلون أيضا في نفس العمل الواحد كالتصدق على رجه
 فيكون صاحب صلة رحم وصدقة والمتصدق على غيره رجه ودونه في الاجر وكذلك من أهدى هدية لشر يف من
 أهل البيت أفضل من أهدى لغير شريف أو بره أو أحسن اليه ووجوه المفاضلة كثيرة في الشرع وان كانت
 محصورة ولكن أرى يتك منها انما وذا تعرف به ما قصدناه بالمفاضلة والرسول عليهم السلام انما ظهر فضلها في الجنة على
 غيرها بجنة الاختصاص وأما بالعمل فهم في جنات الاعمال بحسب الاحوال كما ذكرنا وكل من فضل غيره من
 ليس في مقامه فمن جنات الاختصاص لان جنات الاعمال ومن الناس من يجتمع في الزمن الواحد أعمالا كثيرة
 فيصرف سماعه فيما ينبغي في زمان تصرفه بصرفه في زمان تصرفه يده في زمان صومه في زمان صدقته في زمان
 صدقه في زمان ذكره في زمان نيتته من فعل وترك فيؤجر في الزمن الواحد من وجوه كثيرة فيفضل غيره من
 ليس له ذلك ولذلك لما ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الثمانية الابواب من الجنة أن يدخل من أيها شاء قال أبو بكر
 يا رسول الله وما على الانسان أن يدخل من الابواب كلها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أرجو أن تكون منهم
 يا أبا بكر فأراد أبو بكر بذلك القول ماذا كرت أن يكون الانسان في زمان واحد في أعمال كثيرة نعم ابواب الجنة ومن
 هنا أيضا تعرف النشأة الآخرة فكما لا تشبه الجنة الدنيا في أحوالها كلها وان اجتمعت في الاسماء كذلك نشأة الانسان
 في الآخرة لا تشبه نشأة الدنيا وان اجتمعت في الاسماء والصورة الشخصية فان روحانية على نشأة الآخرة أغلب من الحسية
 وقد ذقناه في هذه الدار الدنيا مع كثافة هذه النشأة فيكون الانسان بعينه في أما كن كثيرة وأما عامة الناس
 فيدركون ذلك في المنام ولقد رأيت رؤيا بالنفس في هذا النوع وأخذتها بشري من الله فانها مطابقة لحديث نبوي عن
 رسول الله صلى الله عليه وسلم حين ضرب لنا مثله في الانبياء عليهم السلام فقال صلى الله عليه وسلم مثلي في الانبياء كمثل
 رجل بنى حائطا فأكله الابنة واحدة فكنت أباتلك الابنة فلارسل بعدي ولانبي فشبه النبوة بالحائط والانبياء بالابن
 التي قام بها هذا الحائط وهو تشبيهه في غاية الحسن فان مسمى الحائط هنا المشار اليه لم يصح ظهوره الابن فكان صلى الله
 عليه وسلم خاتم النبيين فكنت بمكة سنة تسع وتسعين وخسمائة أرى فيما يرى النائم الكعبة مبنية بلبن فضة وذهب لبنة
 فضة ولبنة ذهب وقد كملت بالبناء وما بقي فيها شي وأنا أنظر البها والى حسناتها التفت الى الوجه الذي بين الركن اليماني
 والشامي هو الى الركن الشامي أقرب فوجدت موضع لبنتين لبنة فضة ولبنة ذهب ينقص من الحائط في الصفيين في الصف

الاعلى ينقص لبنة ذهب وفي الصف الذي يليه ينقص لبنة فضة فرأيت نفسي قد انطبعت في موضع تلك اللبنتين فكنت
 أبا عين تبتك اللبنتين وكل الحائط ولم يبق في الكعبة شيء ينقص وأما واقف أنظر واعلم انى واقف واعلم انى عين تبتك
 اللبنتين لأشك في ذلك وانهما عين ذاتى واستيقظت فشكرت الله تعالى وقلت متأولاً انى فى الاتباع فى صنفى كرسول الله
 صلى الله عليه وسلم فى الانبياء عليهم السلام وعسى أن أكون ممن ختم الله الولاية بى وما ذلك على الله بعزيز وذ كرت
 حديث النبى صلى الله عليه وسلم فى ضرب به المثل بالحائط وانه كان تلك اللبنة فقصت رؤياى على بعض علماء هذا
 الشأن بمكة من أهل توزر فأخبرنى فى تأويلها بما وقع لى وما سميت له الرأى من هو فالله أسأل أن يتمها على بكرمه فان
 الاختصاص الالهى لا يقبل التحجير والموازنة ولا العمل وان ذلك من فضل الله يختص برحمته من يشاء والله
 ذو الفضل العظيم واعلم ان جنة الاعمال مائة درجة لا غير كما ان النار مائة درك غير أن كل درجة تنقسم الى منازل
 فلندكر من منازلها ما يكون لهذه الامة المحمدية وما تفضل به على سائر الامم فانها خير أمة أخرجت للناس بشهادة
 الحق فى القرآن وتعرفه وهذه المائة درجة فى كل جنة من الثمان الجنات وصورتها جنة فى جنة وأعلىها جنة عدن
 وهى قصبة الجنة فيها الكتيب الذى يكون اجتماع الناس فيه لرؤية الحق تعالى وهى أعلى جنة فى الجنات وهى فى الجنات
 بمنزلة دار الملك يدور عليها ثمانية أسوار بين كل سورين جنة فالتى تلى جنة عدن انما هى جنة الفردوس وهى أوسط
 الجنات التى دون جنة عدن وأفضلها ثم جنة الخلد ثم جنة النعيم ثم جنة المأوى ثم دار السلام ثم دار المقامة وأما الوسيلة
 فهى أعلى درجة فى جنة عدن وهى لرسول الله صلى الله عليه وسلم حصلت له بدعاء أمته فعل ذلك الحق سبحانه حكمة
 أخفاها فانما بسببه لنا السعادة من الله وبه كما خير أمة أخرجت للناس وبه ختم الله بنا الامم كما ختم به النبیین وهو صلى
 الله عليه وسلم بشر كما أمر أن يقول ولنا وجه خاص الى الله عز وجل نتاجيه منه ويناجينا وهكذا كل مخلوق له وجه
 خاص الى ربه فأمرنا عن أمر الله أن ندعوه بالوسيلة حتى ينزل فيها وينالها بدعاء أمته فافهم هذا الفضل العظيم وهذا
 من باب الغيرة الالهية ان فهمت فلتدكرم الله هذا النبى وهذه الامة فتحوى درجات الجنة من الدرج فى أعلى خمسة
 آلاف درجة ومائة درجة وخمسة ادراج لا غير وقد تزيد على هذا العدد بلا شك ولكن ذكرنا منها ما اتفق عليه أهل
 الكشف ما يجرى مجرى الانواع من الاجناس والذى اختصت به هذه الامة المحمدية على سائر الامم من هذه الادراج
 اثنا عشر درجاً لا غير لا يشار كها فيها أحد من الامم كما فضل صلى الله عليه وسلم غيره من الرسل فى الآخرة بالوسيلة وفتح
 باب الشفاعة وفى الدنيا بسبب ما يعطى النبى قبله كما ورد فى الحديث الصحيح من حديث مسلم بن الحجاج فذكر منها عموم
 رسالته وتحليل الغنائم والنصر بالرعب وجعلت له الارض كلها مسجداً وجعلت تربته طهوراً وأعطى مفاتيح خزائن
 الارض ثم اعلم ان أهل الجنة أربعة أصناف الرسل وهم الانبياء والاولياء وهم أتباع الرسل على بصيرة وبينة من ربهم
 والمؤمنون وهم المصدقون بهم عليهم السلام والعلماء بتوحيد الله انه لا اله الا هو من حيث الادلة العقلية قال الله تعالى
 شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة وأولو العلم وهؤلاء هم الذين أريدهم بالعلماء وفهم بقول الله تعالى يرفع الله الذين آمنوا
 منكم والذين أتوا العلم درجات والطريق الموصلة الى العلم بالله طريقان لاثالثهما ومن وحد الله من غير هذين
 الطريقين فهو مقلد فى توحيده (الطريق الواحد) طريق الكشف وهو علم ضرورى يحصل عند الكشف
 بجده الانسان فى نفسه لا يقبل معه شبهة ولا يقدر على دفعه ولا يعرف لذلك دليلاً يستند اليه سوى ما يجده فى نفسه
 الا أن بعضهم قال يعطى الدليل والمدلول فى كشفه فانه ما لا يعرف الا بالدليل فلا بد أن يكشف له عن الدليل وكان يقول
 بهذه المقالة صاحبنا أبو عبد الله بن الكافى بمدينة فاس سمعت ذلك منه وأخبر عن حاله وصدق وأخطأ فى ان الامر
 لا يكون الا كذلك فان غيره يجد ذلك فى نفسه ذوقاً من غير أن يكشف له عن الدليل وأما أن يحصل له عن تجل الهى
 يحصل له وهم الرسل والانبياء وبعض الاولياء (والطريق الثانى) طريق الفكر والاستدلال بالبرهان العقلى
 وهذا الطريق دون الطريق الاوّل فان صاحب النظر فى الدليل قد تدخل عليه الشبه القادحة فى دليله فيتكاف
 الكشف عنها والبحث عن وجه الحق فى الامر المطلوب وما ثم طريق ثالث فهو لاهم أولو العلم الذين شهدوا بتوحيد

الله ولفحول هذه الطبقة من العلماء بتوحيد الله دلالة ونظر زيادة علم على التوحيد بتوحيد في الذات بأدلة قطعية لا يعطاها كل أهل الكشف بل بعضهم قد يعطاها وهو لاء الاربع الطوائف يتميزون في جنات عدن عند رؤية الحق في الكتيب الابيض وهم فيه على أربعة مقامات طائفة منهم أصحاب منابر وهي الطبقة العليا الرسل والانبياء والطائفة الثانية هم الاولياء ورثة الانبياء قولاً وعملاً وحالاً وهم على بينة من ربهم وهم أصحاب الاسرة والعرش والطبقة الثالثة العلماء بالله من طريق النظر البرهاني "العقلي" وهم أصحاب الكراسي والطبقة الرابعة وهم المؤمنون المقلدون في توحيدهم ولهم المراتب وهم في الحشر مقدمون على أصحاب النظر العقلي وهم في الكتيب عند النظر يتقدمون على المقلدين فاذا أراد الله أن يتجلى لعباده في الزور العام نادى منادى الحق في الجنات كلها يا أهل الجنان حتى على المنة العظمى والمكانة الزلنى والمنظر الاعلى هلموا الى زيارة ربكم في جنة عدن فيبادرون الى جنة عدن فيدخلونها وكل طائفة قد عرفت مرتبتها ومنزاتها فيجلسون ثم يؤمر بالمواد فتنصب بين أيديهم مواد اختصاص ماراً وامثلها ولا تخيلوه في حياتهم ولا في جناتهم جنات الاعمال وكذلك الطعام ماذا قومته في منازلهم وكذلك ما تناولوه من الشراب فاذا فرغوا من ذلك خلعت عليهم من الخلع ما لم يلبسوا مثلها فيما تقدم ومصدق ذلك قوله صلى الله عليه وسلم في الجنة فيها مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فاذا فرغوا من ذلك قاموا الى كتيب من المسك الابيض فأخذوا منازلهم فيه على قدر علمهم بالله لا على قدر عملهم فان العمل مخصوص بنعيم الجنان لا بمشاهدة الرحمن فيبيناهم على ذلك اذا بنور قد بهرهم فيخرون سجداً فيسرى ذلك النور في ابصارهم ظاهر اوفى بصائرهم باطناً وفي أجزاء أبدانهم كلها وفي لطائف نفوسهم فيرجع كل شخص منهم عينا كله وسمعا كله فيرى بذاته كلها الاتقيده الجهات ويسمع بذاته كلها فهاذا يعطيهم ذلك النور فبه يطبقون المشاهدة والرؤية وهي أتم من المشاهدة فيأتيهم رسول من الله يقول لهم تأهبوا لرؤية ربكم جل جلاله فها هو يتجلى لكم فيتأهبون فيتجلى الحق جل جلاله وبينه وبين خلقه ثلاثة حجب حجاب العزة وحجاب الكبرياء وحجاب العظمة فلا يستطيعون نظر الى تلك الحجب فيقول الله جل جلاله لا اعظم الحجة عنده ارفعوا الحجب بيني وبين عبادي حتى يروني فترفع الحجب فيتجلى لهم الحق جل جلاله خلف حجاب واحد في اسمه الجليل اللطيف الى ابصارهم وكلهم بصروا واحد فينطق عليهم نور يسرى في ذواتهم فيكونون به سمعاً كلهم وقد أبهتهم جمال الرب وأشرقت ذواتهم بنور ذلك الجلال الاقدس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حديث النقاش في مواقف القيامة وهذا مقامه فيقول الله جل جلاله سلام عليكم عبادي ومرحبا بكم حياكم الله سلام عليكم من الرحمن الرحيم الحى القيوم طبتم فادخلوها خالدين طابت لكم الجنة فطيبوا أنفسكم بالنعيم المقيم والثواب من الكريم والخلود الدائم أتم المؤمنون الآمنون وأنا الله المؤمن المهين شقت لكم اسما من اسمائى لاخوف عليكم ولا أتم تحزنون أتم أوليائى وجيرانى وأصفيائى وخاصتى وأهل محبتي وفي دارى سلام عليكم يا معشر عبادى المسلمين أتم المسلمون وأنا السلام ودارى دار السلام سأرىكم وجهى كما سمعتم كلامى فادانجليت لكم وكشفت عن وجهى الحجب فاحدوني وادخلوا الى دارى غير محجوبين عنى بسلام آمنين فردوا على واجلسوا حولى حتى تنظروا الى ترونى من قريب فأتحفكم بتحفى وأجيزكم بجوائزى وأخصكم بنورى وأغشيكم بجمالى وأهب لكم من ملكى وأفاكم بضحكى وأغلفكم بيدي وأشمكم بروحى أنار بكم الذى كنتم تعبدونى ولم ترونى وتحبوني وتتحفونى وعزتى وجلالى وعاقوى وكبريائى وبهائى وسنائى انى عنكم راض وأحبكم وأحب ما تحبون ولكم عندى ما تشتهى أنفسكم وتلدأعينكم ولكم عندى ما تدعون وما شتمتم وكل ما شتمتم أشياء فاسألونى ولا تحتشموا ولا تستعجوا ولا تستوحشوا وانى أنا الله الجواد الغنى الملى الوفى الصادق وهذه دارى قد أسكنتكموها وجنتى قد أبحتكموها ونفسى قد أريتكموها وهذه يدي ذات الندى والطل مبسوطة ممتدة عليكم لا أقبضها عنكم وأنا أنظر اليكم لأصرف بصرى عنكم فاسألونى ما شتمتم واشتهيتم فقد آنتم بنفسى وأنا لكم جليس وأنيس فلا حاجة ولا فاقة بعد هذا ولا بؤس ولا مسكنة ولا ضعف ولا هرم ولا سخط ولا حرج ولا تحويل أبداً سرمداً نعيمكم نعيم الابد وأتم الآمنون المتقيون

لما كثون المكرمون المنعمون وأتم السادة الاشراف الذين أطمعتموني واجتنبتم محارمي فارفعوا الى حوائجكم
 أقضها لكم وكرامة ونعمة قال فيقولون ربنا ما كان هذا أمانا ولا أمانيتنا ولكن حاجتنا اليك النظر الى وجهك
 الكريم أبدا أبدا ورضى نفسك عنا فيقول لهم العلي الاعلى مالك الملك السخى الكريم تبارك وتعالى فهذا وجهي
 بارز لكم أبدا سرمد فانظروا اليه وأبشروا فان نفسى عنكم راضية فتمتعوا وقوموا الى أزواجكم فعانقوا وانكحوا
 والى ولائدكم ففأكهوا والى غرفكم فادخلوا والى بساطينكم فتنزهوا والى دوابكم فاركبوا والى فرشكم فاتكثوا والى
 جواربكم وسراربكم فى الجنان فاستأنسوا والى هداياكم من ربكم فاقبلوا والى كسوتكم فالبسوا والى مجالسكم
 فتحدثوا ثم قبلوا قائلة لانوم فيها ولا غائلة فى ظل ظليل وأمن مقبل ومجاورة الجليل ثم رحووا الى نهر الكوثر والكافور
 والماء المطهر والتسليم والسلسبيل والزنجبيل فاغتسلوا وتنعموا طويلى لكم وحسن ما أب ثم رحووا فاتكثوا على
 الرفارف الخضراء العبرى الحسان والفرش المرفوعة فى الظل الممدود والماء المسكوب والفاكهة الكثيرة لا مقطوعة
 ولا ممنوعة ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أصحاب الجنة اليوم فى شغل فاكهون هم وأزواجهم فى ظلال على
 الارائك متكثون لهم فيها فاكهة ولهم ما يدعون سلام قولاً من رب رحيم ثم تلا هذه الآية أصحاب الجنة يومئذ خير
 مستقرا وحسن مقبلا الى هنا انتهى حديث أبى بكر النقاش الذى أسندناه فى باب القيامة قبل هذا فى حديث المواقف
 ثم ان الحق تعالى بعد هذا الخطاب يرفع الحجاب وينجلي اعباده فيخرون سجدا فيقول لهم ارفعوا رؤسكم فليس هذا
 موطن سجود يا عبادى ما دعوتكم لالتنعيموا بمشاهرتى فميسكهم فى ذلك ما شاء الله فيقول لهم هل بقى لكم شئ بعد
 هذا فيقولون ياربنا وأى شئ بقى وقد نجيتنا من النار وأدخلتنا دار رضوانك وأنزلتنا بجوارك وخلعت علينا
 ملابس كرمك وأرىتنا وجهك فيقول الحق جل جلاله بقى لكم فيقولون ياربنا وما ذاك الذى بقى فيقول دوام
 رضائى عنكم فلا أسخط عليكم أبدا فإحلاها من كلمة وما لذها من بشرى فبدا سبحانه بالكلام خلقنا فقال كن
 فاقول شئ كان لنا منه السماع نختتم بما به بدأ فقال هذه المقالة نختتم بالسماع وهو هذه البشرية وتتفاضل الناس فى رؤيته
 سبحانه ويتفاوتون فيها تفاوتاً عظيماً على قدر علمهم ففهم ومنهم ثم يقول سبحانه للملائكة رددوهم الى قصورهم فلا
 يهتدون لامرين لما طرأ عليهم من سكر الرؤية ولما زادهم من الخير فى طريقهم فلم يعرفوها فلولا أن الملائكة تدل بهم
 ما عرفوا منازلهم فاذا وصلوا الى منازلهم تلقاهم أهلهم من الحور والولدان فيرون جميع ملكهم قد كسى بهاء وجمالا
 ونورا من وجوههم أفاضوه أفاضة ذاتية على ملكهم فيقولون لهم لقد زدتم نورا وبهاء وجمالا ما تر كناكم عليه فيقول
 لهم أهلهم وكذا كنتم قد زدتم من البهاء والجمال ما لم يكن فيكم عند مفارقتكم ايانا فينعم بعضهم ببعض واعلم ان الراحة
 والرحمة مطلقة فى الجنة كلها وان كانت الرحمة ليست بأمر وجودى وانما هى عبارة عن الامر الذى يلتذ ويتنعم به
 المرحوم وذلك هو الامر الوجودى فكل من فى الجنة متنعم وكل ما فيها نعيم فخركتهم ما فيها نصب وأعمالهم ما فيها الغوب
 الاراحة النوم ما عندهم لانهم ما ينامون فما عندهم من نعيم النوم شئ ونعيم النوم هو الذى يتنعم به أهل النار خاصة
 فراحة النوم محلها جهنم ومن رحمة الله بأهل النار فى أيام عذابهم خلود النار عنهم ثم تسرع بعد ذلك عليهم فيخفف عنهم
 بذلك من آلام العذاب على قدر ما خبت النار قال تعالى كلما خبت زدناهم سعيرا وهذا يدل ان النار محسوسة بلا
 شك فان النار ما تتصف بهذا الوصف الا من كون قيامها بالاجسام لان حقيقة النار لا تقبل هذا الوصف من حيث ذاتها
 ولا الزيادة ولا النقص وانما هو الجسم المحرق بالنار هو الذى يسجر بالنارية وان حملنا هذه الآية على الوجه الآخر قلنا
 قوله تعالى كلما خبت زدناهم سعيرا فانه لم يقل زدناها ومعنى ذلك ان
 العذاب ينقلب الى بواطنهم وهو أشد العذاب الحسى يشغلهم عن العذاب المعنوى فاذا خبت النار فى ظواهرهم
 ووجدوا الراحة من حيث حسهم سلط الله عليهم فى بواطنهم التفكير فيما كانوا فرطوا فيه من الامور التى لو عملوا بها النالوا
 السعادة وتسلط عليهم الوهم بساطانه فيتوهمون عذابا أشد مما كانوا فيه فيكون عذابهم بذلك التوهم فى نفوسهم
 أشد من حلول العذاب المقرون بتسلط النار المحسوسة على أجسامهم وتلك النار التى أعطاها الوهم هى النار التى تطلع

على الافتدة وهي التي قلنا فيها النار نار ان ماركلها لهب * ونارمعنى على الارواح تطلع
وهي التي ما لها سفع ولا لهب * لكن لها ألم في القلب ينطبع

وكذلك أهل الجنة يعطيهم الله من الاماني والنعيم المتوهم فوق ما هم عليه فما هو الا ان الشخص منهم يتوهم ذلك
او يتمناه فيكون فيه بحسب ما يتوهمه ان يتمناه معنى كان معنى أو توهمه حسا كان محسوسا أي ذلك كان وذلك
النعيم من جنات الاختصاص ونعيمها وهو جزاء لمن كان يتوهم هنا ويتمنى ان لو قدر وتمكن أن يكون ممن لا يعصى الله
طرفه عين وأن يكون من أهل طاعته وأن يلحق بالصالحين من عباده ولكن قصرت به العناية في الدنيا فيعطي
هذا التمني في الجنة فيكون له ما يتمناه وتوهمه وأراحه الله في الدنيا من تلك الاعمال الشاقة ولحق في الآخرة بأصحاب تلك
الاعمال في الدرجات العلى وقد ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الرجل الذي لا قوة له ولا مال له فيرى رب المال
الموفق يتصرف ويعطي في فك الرقاب ويوسع على الناس ويصل الرحم ويبني المساجد ويعمل أعمالا لا يمكن أن يصل
اليها الرب المال ويرى أيضا من هو أجلد منه على العبادات التي ليس في قوة جسمه أن يقوم بها ويتمنى انه لو كان له
مثل صاحبه من المال والقوة لعمل مثل عمله قال صلى الله عليه وسلم فهما في الأجر سواء ومعنى ذلك انه يعطي في الجنة
مثل ذلك التمني من النعيم الذي أتجته تلك الاعمال فيكون له ما يتمنى وهو أقوى في اللذة والتنعم مما لو وجدته في الجنة
قبل هذا التمني فلما انفع عن تمنيه كان النعيم به أعلى من جنات الاختصاص ما يخاف الله له من همته وتمنيه فهو اختصاص
عن عمل معقول متوهم وتمن لم يكن له وجود ثمرة في الدنيا وهو الذي عنينا بالاختصاص في قولنا

مراتب الجنة مقسومة * ما بين أعمال وبين اختصاص
فيا أولى الالباب سبعا على * نجب من أعمالكم لامناص
ان بسلى لم تعط أطفالنا * من أثر الأعمال غير الخلاص
لانه لم يك شرعا لهم * فهو اختصاص مالد به اتقاص

فأردنا بالاختصاص الثاني ما لا يكون عن تمن ولا توهم وأردنا بالاختصاص الاول ما يكون عن تمن وتوهم الذي هو
جزاء عن تمن وتوهم في الدنيا وأما الاماني المذمومة فهي التي لا يكون لها ثمرة ولكن صاحبها يتنعم بها في الحال كما قيل
أمانى ان تحصل تكن أحسن المنى * والا فقد عشنا بهاز منا رغدا

ولكن تكون حسرة في المال وفيها قال الله تعالى وغرتكم الاماني حتى جاء أمر الله وفيها يقال أصحاب الجنة
يومئذ يرمستقروا أحسن مقيلا لانه لا مفاضلة بين الخير والشرفا كان خيرا أصحاب الجنة أفضل وأحسن الامن
كونه واقعا وجوديا محسوسا فهو أفضل من الخير الذي كان الكافر يتوهمه في الدنيا ويظن انه يصل اليه بكفره لجهله فللهذا
قال فيه خير وأحسن فأتى ببنية المفاضلة وهي أفعل من كذا فافهم هذا المعنى والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب السادس والستون في معرفة سر الشريعة ظاهرا وباطنا وأي اسم الهى أو جدها

طلب الجليل من الجليل جلالا * فأبى الجليل يشاهد الاجلالا
لما رأى عز الاله وجوده * عبد الاله يصاحب الادلالا
وقد اطمأن بنفسه متعززا * متجبرا متكبيرا مختالا
أنهى اليه شريعة معصومة * فأذله ساطانها اذلالا
نادى العبيد بفاقة وبذلة * يامن تبارك جده وتعالى

قال الله عز وجل قل لو كان في الارض ملائكة يمشون مطمئين لنزلنا عليهم من السماء ماء لكارسولا وقال تعالى
وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا فاعلم ان الاسماء الالهية لسان حال تعطيها الحقائق فاجعل بالك لما تسمع ولا تتوهم
الكثرة ولا الاجتماع الوجودى وانما أورد في هذا الباب ترتيب حقائق معقولة كثيرة من جهة النسب لا من جهة
وجود عيني فان ذات الحق واحدة من حيث ماهى ذات ثم انه لما علمنا من وجودنا وافتقارنا وامكاننا انه لا بد لنا من

مرجع نستند اليه وان ذلك المستند لا بد ان يطلب وجودنا منه نسبا مختلفة كنى الشارع عنها بالاسماء الحسنى فسمى
بها من كونه متكافيا في مرتبة وجودية وجوده الالهي الذي لا يصح أن يشارك فيه فانه الواحد لا اله غيره فأقول بعد
هذا التقرر في ابتداء هذا الامر والتأثير والترجيح في العالم الممكن ان الاسماء اجتمعت بحضرة المسمى ونظرت في
حقائقها ومعانيها فطلبت ظهور أحكامها حتى تميز أعيانها بآثارها فان الخالق الذي هو المقدر والعالم والمدبر والمفصل
والباري والمصور والرزاق والمحيي والمميت والوارث والشكور وجميع الاسماء الالهية نظروا في ذواتهم ولم
يروا مخلوقا ولا مدبرا ولا مفصلا ولا مصورا ولا مرزوقا فقالوا كيف العمل حتى تظهر هذه الاعيان التي تظهر أحكامها فيها
فيظهر سلطاننا فلجأت الاسماء الالهية التي تطلبها بعض حقائق العالم بعد ظهور عينه الى الاسم الباري فقالوا له عسى
توجد هذه الاعيان لتظهر أحكامنا ويثبت سلطاننا اذا حضرة التي نحن فيها لا تقبل تأثيرنا فقال الباري ذلك راجع الى
الاسم القادر فاني تحت حيطته وكان أصل هذا ان الممكنات في حال عدمها سألت الاسماء الالهية سؤال حال ذلة وافتقار
وقالت لها ان العدم قد أعمانا عن ادراك بعضنا بعضا وعن معرفة ما يجب لكم من الحق علينا فلما كنتم تظهرتم أعياننا
وكسوتونا حالة الوجود أنعمت علينا بذلك وقنا بما ينبغي لكم من الاجلال والتعظيم وأتم أيضا كانت السلطنة تصح
لكم في ظهورنا بالفعل واليوم أتم علينا سلاطين بالقوة والصلاحية فهذا الذي نطلبه منكم هو في حقكم أكثر منه في
حقنا فقالت الاسماء ان هذا الذي ذكرته الممكنات صحيح فتحركت كوا في طلب ذلك فلما لجؤا الى الاسم القادر قال
القادر أنا تحت حيطته المريد فلا أوجد عيننا منكم الا باختصاصه ولا يمكنني الممكن من نفسه الا أن يأتيه أمر الأمر من
ربه فاذا أمره بالتكوين وقال له كن مكنتني من نفسه وتعلقت بإيجاده فكوتته من حينه فالجؤا الى الاسم المريد عسى
أنه يرجع ويخصص جانب الوجود على جانب العدم فينشد بجمع أنا والأمر والمتكلم ونوجدكم فلجؤا الى الاسم المريد
فقالوا ان الاسم القادر سألناه في إيجاد أعياننا فأوقف أمر ذلك عليك فما ترسم فقال المريد صدق القادر ولكن
ما عندي خبر ما حكم الاسم العالم فيكم هل سبق علمه بإيجادكم فنخصص أولم يسبق فانا تحت حيطه الاسم العالم فسيروا
اليه واذا كرر والله قضيتكم فساروا الى الاسم العالم وذكر واما قاله الاسم المريد فقال العالم صدق المريد وقد سبق علمي
بإيجادكم ولكن الأدب أولى فان لنا حضرة مهيمنة علينا وهي الاسم الله فلا بد من حضورنا عنده فانها حضرة الجمع
فاجتمعت الاسماء كلها في حضرة الله فقال ما بالكم وقد كرر والله الخبر فقال أنا اسم جامع لحقائقكم واني دليل على مسمى
وهو ذات مقدسة له نعوت الكمال والتنزيه فقفوا حتى أدخل على مدلولي فدخل على مدلوله فقال له ما قالته الممكنات
وما تجاوزت فيه الاسماء فقال اخرج وقل لكل واحد من الاسماء يتعلق بما تقتضيه حقيقته في الممكنات فاني الواحد
لنفسى من حيث نفسى والممكنات انما تطلب مرتبتي وتطلبها مرتبتي والاسماء الالهية كلها للمرتبة لالى الواحد خاصة فهو
اسم خصيص في لا يشارك في حقيقته من كل وجه أحد لا من والاسماء ولا من المراتب ولا من الممكنات فخرج الاسم الله
ومعه الاسم المتكلم بترجم عنه للممكنات والاسماء قد كررهم ما ذكره المسمى فتعاق العالم والمريد والقائل والقادر فظهر
الممكن الاول من الممكنات بتخصيص المريد وحكم العالم فلما ظهرت الاعيان والآثار في الاكوان وتسلب بعضها على
بعض وقهر بعضها بعضا بحسب ما تستند اليه من الاسماء فأدى الى منازعة وخصام فقالوا اننا نخاف علينا أن يفسد نظامنا
ونلحق بالعدم الذي كنا فيه فنهبتم الممكنات الاسماء بما ألقى اليها الاسم العليم والمدبر وقالوا أتم أيها الاسماء لو كان
حكمكم على ميزان معلوم وحدث مر سوم بامام ترجعون اليه يحفظ علينا وجودنا ونحفظ عليكم تأثيراتكم فينال كان
أصلح لنا ولكم فالجؤا الى الله عسى يقدم من يحددكم حدائقهم عندنا والاهلكا وتعطلتم فقالوا هذا عين المصلحة
وعين الرأي ففعلوا ذلك فقالوا ان الاسم المدبر هو ينهى أمركم فانهموا الى المدبر الامر فقال أنا لها فدخل وخرج بأمر
الحق الى الاسم الرب وقال له فعل ما تقتضيه المصلحة في بقاء أعيان هذه الممكنات فاتخذ وزيرين بعيناه على ما أمر به
الوزير الواحد الاسم المدبر والوزير الآخر المفصل قال تعالى يدبر الامر يفصل الآيات لعلكم تلتقون بكم توقنون الذي
هو الامام فانظر ما أحكم كلام الله تعالى حيث جاء بلفظ مطابق للحال الذي ينبغي أن يكون الامر عليه فخذ الاسم الرب

لهم الحدود ووضع لهم المراسم لاصلاح المملوكة وايباوهم أيهم أحسن عملا وجعل الله ذلك على قسمين قسم يسمى
 سياسة حكيمية ألقاها في فطر نفوس الاكابر من الناس فحدوا وحدوا ووضعوا نواميس بقوة وجودها في نفوسهم كل
 مدينة ووجهة واقليم بحسب ما يقتضيه مزاج تلك الناحية وطباعهم لعلمهم بما تعطيه الحكمة فأنحفظت بذلك أموال
 الناس ودماؤهم وأهلهم وأرحامهم وأنسابهم وسموها نواميس ومعناها أسباب خير لان الناموس في العرف
 الاصطلاحي هو الذي يأتي بالخير والنجاس يستعمل في الشرف فهذه هي النواميس الحكيمية التي وضعها العقلاء عن
 الهام من الله من حيث لا يشعرون لاصالح العالم ونظمه وارتباطه في مواضع لم يكن عندهم شرع الهلي منزل ولا علم لواقع
 هذه النواميس بأن هذه الامور مقرّبة الى الله ولا تورث جنة ولا نار ولا شياً من أسباب الآخرة ولا علموا أن ثم آخرة
 وبعثا محسوسا بعد الموت في أجسام طبيعية ودار فيها كل وشرب ولباس ونكاح وفرح ودار فيها عذاب وآلام فان
 وجود ذلك ممكن وعدمه ممكن ولا دليل لهم في ترجيح أحد الممكنين بل رهبانيتها ابتدعوها فلها كان مبنى نواميسهم
 ومصالحهم على ابقاء الصلاح في هذه الدار ثم انفردوا في نفوسهم بالعلوم الاطهية من توحيد الله وما ينبغي لجلاله من
 التعظيم والتقديس وصقات التنزيه وعدم المثل والشبيه ونبه من يدري ومن علم ذلك من لا يدري وحرّضوا الناس على
 النظر الصحيح وأعلموهم أن للعقول من حيث أفكارها حدان تقف عنده لا تتجاوزه وأن لله على قلوب بعض عباده
 فيضا الهيا يعلمهم فيه من لدنه علموا لم يبعد ذلك عندهم وان الله قد أودع في العالم العلوي أموراً استدلوها على وجود
 آثارها في العالم العنصري وهو قوله تعالى وأوحى في كل سماء أمرها فبحثوا عن حقائق نفوسهم لما رأوا أن الصورة
 الجسدية اذا ماتت ما تنقص من أعضائها شيء فعلموا أن المدرك والمحرك لهذا الجسد انما هو أمر آخر زائد عليه فبحثوا
 عن ذلك الامر الزائد فعرفوا نفوسهم ثم رأوا أنه يعلم بعدما كان يجهل فعلموا أنها وان كانت أشرف من أجسادها فان
 الفقر والفاقة يصحبها فاعتلوا بالنظر من شيء الى شيء وكما وصلوا الى شيء رأوه مقترا الى شيء آخر حتى انتهى بهم النظر
 الى شيء لا يفتقر الى شيء ولا مثله شيء ولا يشبهه شيئاً ولا يشبهه شيء فوقوا عنده وقالوا هذا هو الاول وينبغي أن يكون
 واحداً لذاته من حيث ذاته وان أوليته لا تقبل الثاني ولأحديته لانه لا شبه له ولا مناسب فوحده توحيد وجود ثم
 لما رأوا أن الممكات لانفسها لا ترجع لذاتها علموا أن هذا الواحد أفاها الوجود فافتقرت اليه وعظمته بأن سلبت
 عنه جميع ما تصف ذواتها به فهذا حد العقل فيدناهم كذلك اذ قام شخص من جنسهم لم يكن عندهم من الممكات في
 العلم بحيث أن يعتقدوا فيه أنه ذو فكر صحيح ونظر صائب فقال لهم أنار رسول الله اليكم فقالوا الانصاف أولى انظر وافي
 نفس دعواهم هل ادعى ما هو ممكن أو ادعى ما هو محال فقالوا انه قد ثبت عندنا بالدليل ان لله فيضا الهيا يجوز أن يمنحه من
 يشاء كما أفاض ذلك على أرواح هذه الافلاك وهذه العقول والكل قد اشتركوها في الامكان وليس بعض الممكات بأولى
 من بعض فيما هو ممكن فما بقي لنا نظر الا في صدق هذا المدعى أو كذبه ولا تقدم على شيء من هذين الحكمين بغير دليل فانه
 سوء أدب مع علمنا فقلوا هل لك دليل على صدق ما تدعيه فجاءهم بالدلائل فنظر وافي دلالاته وفي أدلته ونظروا ان هذا
 الشخص ما عنده خبر مما تنتج الافكار ولا عرف منه فعلموا ان الذي أوحى في كل سماء أمرها كان مما أوحاه في كل
 سماء وجود هذا الشخص وما جاء به فأسرعوا اليه بالايمان به وصدقوه وعلموا أن الله قد أطلعه على ما أودعه في العالم
 العلوي من المعارف ما لم تصل اليه أفكارهم ثم أعطاهم من المعرفة بالله ما لم يكن عندهم ورأوا نزوله في المعارف بالله الى
 العامى الضعيف الرأي بما يصلح لعقله من ذلك والى الكبير العقل الصحيح النظر بما يصلح لعقله من ذلك فعلموا أن
 الرجل عنده من الفيض الهلي ما هو وراء طور العقل وان الله قد أعطاه من العلم به والقدرة عليه ما لم يعطه اياهم فقالوا
 بفضلهم وتقدمه عليهم وأمنوا به وصدقوه واتبعوه فعين لهم الافعال المقرّبة الى الله تعالى وأعلمهم بما خلق الله من الممكات
 فيما غاب عنهم وما يكون منه سبحانه فيهم في المستقبل وجاءهم بالبعث والنشور والحشر والجنة والنار ثم ابه تتابعت
 الرسل على اختلاف الازمان واختلاف الاحوال وكل واحد منهم يصدق صاحبه ما اختلفوا في الاصول التي استندوا
 اليها وعبروا عنها وان اختلفت الاحكام فتنزلت الشرائع ونزلت الاحكام وكان الحكم بحسب الزمان والحال كما قال تعالى

لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا فانفتحت أصولهم من غير خلاف في شيء من ذلك وفرقوا في هذه السياسات النبوية المشروعة من عند الله بينها وبين ما وضعت الحكام من السياسات الحكمية التي اقتضاها نظرهم وعلموا أن هذا الأمر أهم وأنه من عند الله بلا شك فقبلوا ما أعلمهم به من الغيوب وآمنوا بالرسول وما عابداً أحد منهم إلا من لم ينصح نفسه في علمه واتبع هواه وطلب الرياسة على أبناء جنسه وجهل نفسه وقدره وجهل ربه فكان أصل وضع الشريعة في العالم وسببها طلب صلاح العالم ومعرفة ما جهل من الله مما لا يقبله العقل أي لا يستعمل به العقل من حيث نظره فنزلت بهذه المعرفة الكتب المنزلة ونطقت بها السنة الرسل والأنبياء عليهم السلام فعملت العقلاء عند ذلك أنها نقصها من العلم بالله أمور تمتها لهم الرسل ولا عني بالعقلاء المتكاملين اليوم في الحكمة وإنما عني بالعقلاء من كان على طريقهم من الشغل بنفسه والرياضات والمجاهدات والخلاوات والتهيب لواردات ما يأتيهم في قلوبهم عند صفاتها من العالم العلوي الموحى في السموات العلى فهو لا نك أعني بالعقلاء فإن أصحاب اللقطة والكلام والجدل الذين استعملوا أفكارهم في مواد الالفاظ التي صدرت عن الأوائل وغابوا عن الأمر الذي أخذها عنه أولئك الرجال وأما أمثال هؤلاء الذين عندنا اليوم لا قدر لهم عند كل عاقل فأنهم يستهزئون بالدين ويستخفون بعباد الله ولا يعظم عندهم إلا من هو معهم على مدرجتهم قد استولى على قلوبهم حب الدنيا وطلب الجاه والرياسة فأذطم الله كما أذلوا العلم وحقرهم وصغرهم وأجأهم إلى أبواب الملوك والولادة من الجهال فأذتمهم الملوك والولادة فأمثال هؤلاء لا يعتبر بقولهم فإن قلوبهم قد ختم الله عليها وأصمهم وأعمى أبصارهم مع الدعوى العريضة أنهم أفضل العالم عند نفوسهم فالفقيه المفتي في دين الله مع قلة ورعه بكل وجه أحسن حالاً من هؤلاء فإن صاحب الإيمان مع كونه أخذته تقليداً هو أحسن حالاً من هؤلاء العقلاء على زعمهم وحاشي العاقل أن يكون بمثل هذه الصفة وقد أدركنا من كان على حالهم قليلاً وكانوا أعرف الناس بمقدار الرسل ومن أعظمهم تبع السنن الرسول صلى الله عليه وسلم وأشدهم محافظة على سننه عارفين بما ينبغي لجلال الحق من التعظيم عالمين بما خص الله عباده من النبئين وأتباعهم من الأولياء من العلم بالله من جهة الفيض الإلهي الاختصاصي الخارج عن التعلم المعتاد من الدرس والاجتهاد لا يقدر العقل من حيث فكره أن يصل إليه ولقد سمعت واحداً من أكابرهم وقد رأى مما فتح الله به على من العلم به سبحانه من غير نظر ولا قراءة بل من خلوة خلوت بهم مع الله ولم يكن من أهل الطلب فقال الحمد لله الذي أنافى زمان رأيت فيه من آتاه الله رجعة من عنده وعلمه من لدنه علماً فانه يختص من يشاء برحمته والله ذو الفضل العظيم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

﴿الباب السابع والستون في معرفة لاله الا الله محمد رسول الله وهو الايمان﴾

شهد الله لم يزل أزلاً * انه لاله الا هو الله
ثم املا كه بذاشهدت * انه لاله الا هو الله
وأولوا العلم كلهم شهدوا * انه لاله الا هو الله
ثم قال الرسول قولوا معي * انه لاله الا هو الله
أفضل ما قلته وقال به * من قبلنا لاله الا هو الله
ماغد الانس كلهم شهدوا * انه لاله الا هو الله

قال الله جل ثناؤه في كتابه العزيز شهد الله أنه لا اله الا هو والملائكة وأولوا العلم قائماً بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم ثم قال ان الدين عند الله الاسلام وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الاسلام أن تشهد أن لا اله الا الله وأن محمد رسول الله الحديث فقال سبحانه وأولوا العلم لم يقل وأولوا الايمان فان شهادته بالتوحيد لنفسه ما هي عن خبر فيكون إيماناً وهذا الشاهد فيما يشهد به لا يكون إلا عن علم والافلا نصح شهادته ثم انه عز وجل عطف الملائكة وأولى العلم على نفسه بالواو وهو حرف يعطى الاشتراك ولا اشتراك هنا الا في الشهادة قطماً ثم أضافهم إلى العلم لا إلى الايمان فعلمنا انه أراد من حصل له التوحيد من طريق العلم النظري أو الضروري لا من طريق الخبر كأنه يقول

وشهدت الملائكة بتوحيدي بالعالم الضروري من التعجلى الذي أفادهم العلم وقام لهم مقام النظر الصحيح في الأدلة
 فشهدت لي بالتوحيد كما شهدت لنفسى وأولو العلم بالنظر العقلي الذي جعلته في عبادى ثم جاء بالإيمان بعد ذلك في الرتبة
 الثانية من العلماء وهو الذي يعول عليه في السعادة فإن الله به أمر وسميناه علماء الكون المخبر هو الله فقال فاعلم أنه لا إله
 إلا الله وقال تعالى وليعلموا إنما هو الواحد حين قسم المراتب في آخر سورة إبراهيم من القرآن العزيز وقال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصحيح من أمات وهو يعلم أنه لا إله إلا الله دخل الجنة ولم يقل هنا يؤمن فإن الإيمان
 موقوف على الخبر وقد قال وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وقد علمنا أن الله عبادا كانوا في فترات وهم
 موحدون علماء وما كانت دعوة الرسل قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم عامة فيلزم أهل كل زمان الإيمان فعم بهذا
 الكلام جميع العلماء بتوحيد الله المؤمن منهم من حيث ما هو عالم به من جهة الخبر الصادق الذي يفيد العلم لا من جهة
 الإيمان وغير المؤمن فالإيمان لا يصح وجوده إلا بعد مجيء الرسول والرسول لا يثبت حتى يعلم الناظر العاقل أن ثم الها
 وإن ذلك الإله واحد لا بد من ذلك لأن الرسول من جنس من أرسل إليهم فلا يختص واحد من الجنس دون غيره
 إلا لعدم المعارض وهو الشريك فلا بد أن يكون عالما بتوحيد من أرسله وهو الله تعالى ولا بد أن يتقدمه العلم بأن هذا
 الإله هو على صفة يمكن أن يبعث رسولا بنسبة خاصة ما هي ذاته وحينئذ ينظر في صدق دعوى هذا الرسول أنه رسول
 من عند الله لا مكان ذلك عنده وهذه في العلم مراتب معقولة يتوقف العلم ببعضها على بعض وليس هذا كله حظ المؤمن
 فإن مرتبة الإيمان وهو التصديق بأن هذا رسول من عند الله لا تكون إلا بعد حصول هذا العلم الذي ذكرناه فإذا
 جاءت الدلالات على صدقه بأنه رسول الله لا بتوحيد من أرسله حينئذ تتأهب العقلاء وأولو الألباب والأحلام والنهي
 لما يورده في رسالته هذا الرسول فأول شيء قال في رسالته إن الله الذي أرسلني يقول لكم قولوا لا إله إلا الله فاعلم
 أولو الألباب أن العالم بتوحيد الله لا يلزمه أن يتلفظ به فلما سمع من الرسول الأمر بالتلفظ به وإن ذلك ليس من مدلول
 دليل العلم بتوحيد الله تلفظ به هذا العالم الموحد إيمانا وتصديقا بهذا الرسول فإذا قال العالم لا إله إلا الله لقول رسول الله
 صلى الله عليه وسلم قل لا إله إلا الله عن أمر الله سمي مؤمنا فإن الرسول أوجب عليه أن يقولها وقد كان في نفسه عالما
 بها ومخبرا في نفسه في التلفظ بها وعدم التلفظ بها فهذه مرتبة العالم بتوحيد الله من حيث الدليل فمن مات وهو يعلم أنه
 لا إله إلا الله دخل الجنة بلا شك ولا ريب وهو من السعداء فأما من كان في الفترات فيبعثه الله أمة وحده كقوس بن ساعدة
 لا تابع لأنه ليس بمؤمن ولا هو متبوع لأنه ليس برسول من عند الله بل هو عالم بالله وبما علم من الكواثر الحادثة في العالم
 بأى وجه علمها وليس لمخلوق أن يشرع ما لم يأذن به الله ولأنه يوجب وقوع ممكن من عالم الغيب يجوز خلافه في دليله على
 جهة القربة إلى الله الأبوحى من الله وأخبار وهنالك لمن له قلب وفطنة لقوله تعالى وأوحى في كل سماء أمورها
 وقوله أنه أودع اللوح المحفوظ جميع ما يجريه في خلقه إلى يوم القيامة ومما أوحى الله في سمواته وأودعه في لوحه بعثة
 الرسل فتؤخذ من اللوح كشافا واطلاعا وتؤخذ من السماء نظرا واختبارا وعلمهم ببعثة الرسل علمهم بما يجيئون به من
 القربات إلى الله وبأزمانهم وأمكنهم وحلاهم وما يكون من الناس بعد الموت وما يكون منهم في اليعث والحشر وما لهم
 إلى السعادة والشقاء من جنة ونار وإن الله جعل بروج الفلك ومنازله وسباحة كواكب أدلة على حكم ما يجري به الله في
 العالم الطبيعي والعنصري من حر وبرد ويبس ورطوبة في حار وبارد ورطب ويابس فمهما يقتضى وجود الأجسام
 في حركات معلومة ومنها ما يقتضى وجود الأرواح ومنها ما يقتضى بقاء مدة السموات وهو العلم الذي أشار إليه
 أبو طالب المكي من أن الفلك يدور بأنفاس العالم ومع رؤيتهم لذلك كله هم فيه متفاضلون بعضهم على بعض فمهم
 الكامل المحقق المدقق ومنهم من ينزل عن درجته بالتفاضل في النزول وقد رأينا جماعة من أصحاب خط الرمل والعلماء
 بتقادير حركات الأفلاك وتسيير كواكبها والاقترانات ومقاديرها ومنازل اقتراناتها وما يحدث الله عند ذلك من الحكم
 في خلقه كالأسباب المعتادة في العامة التي لا يجهلها أحد ولا يكفر القائل بها فهذه أيضا معتادة عند العلماء بها فانها تعطى
 بحسب تأليف طباعها مما لا يعطيه حالها في غير اقترانها بغيرها فيخبرون بأمر جزئية تقع على حتما أخبروا به وإن كان

ذلك الامر واقعا بحكم الاتفاق بالنظر اليه وان كان علما في نفس الامر فان الناظر فيه ما هو على يقين وان قطع به في نفسه لغموض الامر فما يصح أن يكون مع الانصاف على يقين من نفسه انه ما فاتته دقيقة في نظره ولا فات لمن مهده السبيل قبله من غيرني يخبر عن الله فان المتأخر على حساب المتقدم يعتمد فلما رأينا ذلك علمنا أن الله أسرار في خلقه ومن حصل في هذه المرتبة من العلم يكن أحدا أقوى في الايمان منه بما جاءت به الرسل وما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم من عند الله الامن بدعوى الى الله على بصيرة كالرسول وأتباعه وان كلامنا في المفاضلة انما هو بين هؤلاء وبين المؤمنين أهل التقايد لا بين الرسل وأولياء الله وخاصته الذين تولى الله تعليمهم فآتاهم رحمة من عنده وعلمهم من لدنه علما فهم فيما علموه بحكم القطع لا بحكم الاتفاق يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم في علم الخط ان نبيا من الانبياء بعث به قيل هو ادر يس عليه السلام فأوحى الله اليه في تلك الاشكال التي أقامها الله له مقام الملك لغيره وكما يحيى الملك من غير قصد من النبي لمجيئه كذلك يحيى شكل الخط من غير قصد الضارب صاحب الخط اليه وهذه هي الامهات خاصة ثم شرع له أن يشرع وهي السنة التي يرى الرسول أن يضعها في العالم وأصلها الوحي كذلك ما يولد صاحب الخط عن الامهات من الاولاد واولاد الاولاد فتفصح له تلك الاشكال عن الامر المطلوب على ما هو عليه والضمير فيه كالتبعية في العمل فلا يخطئ قال عليه السلام في العلماء العالمين بالخط فمن وافق خطه يعني خط ذلك النبي فذاك يقول فقد أصاب الحق فهذا مثل من بدعوى الى الله على بصيرة من اتباع الرسل فقله فان وافق فاجعله علما عنده لكونه لا يقطع به وان كان علما في نفس الامر فهذا الفرق بين هؤلاء وبين من بدعوى الى الله على بصيرة ومن هو على بينة من ربه فاعلم العلماء بالله بعد ملائكة الله رسل الله وأولياؤه ثم العلماء بالادلة ومن دونهم وان وافق العلم في نفس الامر فليس هو عند نفسه بعالم للتردد الامكاني الذي يجده في نفسه المنصف فاهو مؤمن الا بما جاء في كتاب الله على التعيين وما جاء عن رسوله على الجملة لا على التفصيل الا ما حصل له من ذلك تو اترا ولهذا قيل للمؤمنين آمنوا بالله ورسوله فقد بانت لك من ارب الخلق في العلم بالله فاذا جاء الرسول وبين يديه العلماء بالله وغير العلماء بالله وقال للجميع قولوا لا اله الا الله علمنا على القطع أنه صلى الله عليه وسلم في ذلك القول معلم لمن لا علم له بتوحيد الله من المشركين وعلمنا انه في ذلك القول أيضا معلم للعلماء بالله وتوحيده ان التلطف به واجب وانه العاصم لهم من سفك دماهم وأخذ أموالهم وسبي ذرارهم ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوا هو عصموا مني دماءهم وأموالهم الا بحق الاسلام وحسابهم على الله ولم يقل حتى يعلموا فان فيهم العلماء فالحكم هنا للقول لا للعلم والحكم يوم تبلى السرائر في هذا العلم لا للقول فقطها هنا العالم والمؤمن والمنافق الذي ليس بعالم ولا مؤمن فاذا قالوا هذه الكلمة عصموا دماءهم وأموالهم الا بحقها في الدنيا والآخرة وحسابهم على الله في الآخرة من أجل المنافق ومن ترتب عليه حق لاحد فلم يؤخذ منه وأما في الدنيا من أجل الحد والموضوعات فان قول لا اله الا الله لا يسقطها في الدنيا ولا في الآخرة وأما حسابهم على الله في الآخرة يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا أجبتم فيعلمون بقرينة الحال انه سؤال واستفهام عن اجابتهم بالقلوب فيقولون لا علم لنا أي لم نطلع على القلوب انك أنت علام الغيوب ذاك كيد وتأيد لما ذكرنا ثم قال صلى الله عليه وسلم من اسمه الملك بنى الاسلام على خسر فصيره ملكا شهادة أن لا اله الا الله وهي القلب وأن محمدا رسول الله حاجب الباب واقام الصلاة المجنبة اليمنى وايتاء الزكاة المجنبة اليسرى وصيام رمضان التقدمة والحج الساقية وربما كانت الصلاة التقدمة لكونها نورافهية تحجب الملك وقد ورد في الخبر ان سحابة النور وتكون الزكاة الميمنة لانها انفاق يحتاج الى قوة لاخراج ما كان يملكه عن ملكه ويكون الحج اليسرة لما فيه من الانفاق والقرايين حيث تجتمع بالزكاة في الصدقة والهدية وكلاهما من أعمال الايدي ويكون الصوم في الساقية فان الخلف نظير الامام وهو ضياء فان الصبر ضياء ير يد الصوم والضياء من النور فهو أولى بالساقية للموازنة فان الآخر يمشي على أثر الاول وهكذا يكون الايمان الالهي يوم القيامة فيأتي الايمان يوم القيامة في صورة ملك على هذه الصفة فأهل لا اله الا الله في القلب وأهل الصلاة في التقدمة وأهل الزكاة وهي الصدقة في الميمنة وأهل الحج في اليسرة وأهل الصيام في الساقية جعلنا الله ممن قام ببناء بيته على هذه القواعد

فكان بيته الايمان وحده من القبلة لصلاة ومن الشمال الصوم ومن الغرب صدقة السر ومن الشرق الحج فلقد سعد
 سا كنه واعلم أن لاله الا الله كلمة نفي واثبات وهي أفضل كلمة قالها الانبياء قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل
 الدعاء دعاء يوم عرفة فيه اشارة لدعاء العارفين بالله وأفضل ما قلته أنا والبيون من قبلي لاله الا الله وهو حديث صحيح
 رواية ومعنى فالنفي لا بد أن يرد على ثابت فينفيه فانه ان ورد النفي على ما ليس بثابت وهو النفي أثبتته لان ورود النفي على
 النفي اثبات كما ان عدم العدم وجود فماني هذا النافي بقوله لاله الا الله أخبرونا فنداستفهمنا كم واثبت أيضا هل حكمه حكم
 المنفي من أنه لا يثبت الا المنفي أو حكمه حكم آخر يتميز به عن حكم النفي فأي شيء نفي هذا النافي وأي شيء أثبت هذا
 المثبت هذا كله لا بد من تحقيقه ان شاء الله فاعلم ان النفي ورد على أعيان من المخلوقات لما وصفت بالالوهية ونسبت اليها
 وقيل فيها آلهة ولهذا تعجب من تعجب من المشركين لما دعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الله الواحد فاخبرنا
 الله عنه انه قال أجمع الآلهة اهل واحد ان هذا الشيء عجيب فسموها آلهة وهي ليست بهذه الصفة فورد حكم
 النفي على هذه النسبة الثابتة عندهم اليها لاني نفس الامر لا على نفي الالوهية لانه لو نفي النفي لكان عين الاثبات لما زعمه
 المشرك فكأنه يقول للمشرك هذا القول الذي قلت لا يصح أي ما هو الامر كما زعمت ولا بد من اله وقد انتفت الكثرة
 من الآلهة بحرف الايجاب الذي هو قوله الا وأوجبوا هذه النسبة الى المذكور بعد حرف الايجاب وهو مسمى الله فقالوا
 لاله الا الله فلم تثبت نسبة الالوهة لله باثبات المثبت لانه سبحانه اله لنفسه فأثبت المثبت بقوله الا الله هذا الامر في نفس
 من لم يكن يعتقد انفراده سبحانه بهذا الوصف فان ثبت الثابت محال وليس نفي المنفي بمحال فعلى الحقيقة ما عبيد
 المشرك الا الله لانه لو لم يعتقد الالوهة في الشريك ما عبيده وقضى بك ألا تعبدوا الاياه ولذلك غار الحق لهذا
 الوصف فعاقبهم في الدنيا اذ لم يحترموا ورزقهم وسمع دعاءهم وأجابهم اذا سألوا اللهم في زعمهم لعلمه سبحانه انهم ما لجؤا
 الا لهذه المرتبة وان أخطؤا في النسبة فشقوا في الآخرة شقاء الأبد حيث نهبهم الرسول على توحيد من تجب له هذه النسبة
 فلم ينظروا ولا نصحو وانفوسهم ولهذا كانت دلالة كل رسول بحسب ما كان الغالب على أهل زمانه لتقوم عليهم الحجية
 فتكون لله الحجية البالغة فعمت هذه الكلمة مرتبة العدم والوجود فلم تبق مرتبة الاوهي داخلية تحت النفي والاثبات فلها
 الشمول فن قائل لاله الا الله بنفسه ومن قائل لاله الا الله بنعته ومن قائل لاله الا الله بر به ومن قائل لاله الا الله بنعت ربه
 ومن قائل لاله الا الله بحاله ومن قائل لاله الا الله بحكمه وهو المؤمن خاصة والخمسة الباقون ما لهم في الايمان مدخل أما من
 قال لاله الا الله بنفسه فهو الذي قاهلها من تجليه لنفسه فرأى استفادة وجوده من غيره فاعطته رؤية نفسه أن يقول لاله
 الا الله وهو التوحيد الذاتي الذي أشارت اليه طائفة من المحققين وأما القائل لاله الا الله بنعته فهو الذي وحده بعلمه
 فان نعته العلم بتوحيد الله وأحديته فنطقه علمه والفرق بينه وبين الاول ان الاول عن شهود وهذا الثاني عن وجود
 والوجود قد يكون عن شهود وقد لا يكون وأما القائل لاله الا الله بر به فهو الذي رأى ان الحق عين الوجود لا أمر
 آخر وأن اتصاف الممكنات بالوجود هو ظهور الحق لنفسه باعيانها وذلك ان استفادتها الوجود لها من الله انما هو من
 حيث وجوده فان الوجود المستفاد وهو الظاهر وهو عين الحكم به على هذه الاعيان فقال لاله الا الله بر به وأما القائل
 لاله الا الله بنعت ربه فانه رأى ان الحق سبحانه من حيث أحديته وذاته ما هو مسمى الله والرب فانه لا يقبل الاضافة
 ورأى أن مسمى الرب يقتضى المر بوب ومسمى الله يطلب المألوه ورأى انهم لما استفادوا منه الوجود ثبت له اسم الرب
 اذ كان المر بوب يطلبه فالمر بوب أصل في ثبوت الاسم الرب ووجود الحق أصل في وجود الممكنات ورأى أن لاله الا الله
 لا تطلبه عين الذات فقال لاله الا الله بنعت الرب الذي نعته به المر بوب فالعلم بنا أصل في علمنا به يقول عليه السلام من
 عرف نفسه عرف ربه فوجودنا موقوف على وجوده والعلم به موقوف على العلم بنا فهو أصل في وجه ونحن أصل في وجه
 وأما القائل لاله الا الله بحاله فهو الذي يستند في أموره الى غير الله فاذا لم يتفق له حصول ما طلب تحصيله عن استند اليه
 وسدت الابواب في وجهه من جميع الجهات رجع الى الله اضطرارا فقال لاله الا الله بحاله وهو لاء الاصناف كلهم
 لا يتصفون بالايمان لانه ما فيهم من قاهلها عن تقليد وأما من قال لاله الا الله بحكمه فهو الذي قاهلها القول الشارع حيث

أوجب عليه أن يقولها وحكم عليه أن يقولها ولولا هذا الحكم ما قالها على جهة القربة إلى الله ور بما لوقالها قالها معلماً أو معلماً دخلت على شيخنا أبي العباس العربي من أهل العليا وكان مسنهداً بذكر الاسم الله لا يزيد عليه شيئاً فقلت له يا سيدي لم لا تقول لاله الا الله فقال لي يا ولدي الانفاس بيد الله ما هي بيدي فأخاف أن يقبض الله روعي عند ما قول لاله فأقبض في وحشة النبي وسألت شيخنا آخر عن ذلك فقال لي ما رأيت عيني ولا سمعت أذني من يقول أنا الله غير الله فلم أجدم من أنفي فأقول كما سمعته بقول الله الله وانما تعبدنا بهذا الاسم في التوحيد لانه الاسم الجامع المنعوت بجميع الاسماء الالهية وما نقل انه وقعت من أحد من المعبودين فيه مشاركة بخلاف غيره من الاسماء مثل اله وغيره وبهذا القدر من القول اذا قيل لقول الشارع ثبت الايمان وانما قال الشارع حتى يقولوا لاله الا الله ولم يقل محمد رسول الله لتضمن هذه الشهادة بالتوحيد الشهادة بالرسالة فان القائل لاله الا الله لا يكون مؤمناً الا اذا قالها لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا قالها قوله فهو عين اثبات رسالته فلما تضمنت هذه الكلمة الخاصة الشهادة بالرسالة لم يقل قولوا الحمد رسول الله وقال في غير القول وهو الايمان والايمان معنى من المعاني ما هو مما يدرك بالحس فقرن بالايمان بالله الايمان به وبما جاء به يعني من عنده مما له أن يشترعه من غير نقل عن الله فقال في حديث ابن عمر لما ذكر الايمان بالله وبالصلاة والزكاة والحج والصوم وكل هذا جاء من عند الله قال في حديث ابن عمر أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لاله الا الله ويؤمنون بي وبما جئت به من أجل المداق المقلد فانه يقولها من غير ايمان بقلبه ولا اعتقاد والجاحد المنافي يقولها لا تقول مع علمه بأمر رسول الله من كتابه لا من دليله العقلي واعلم ان التلفظ بشهادة الرسالة المقرونة بشهادة التوحيد فيه سر الهى عرفنا به الحق سبحانه وهو ان الاله الواحد الذي جاء بوصفه ونعته الشارع ما هو التوحيد الالهى الذي أدركه العقل فان ذلك لا يقبل اقتران الشهادة بالرسالة مع الشهادة بالتوحيد فهذا التوحيد من حيث ما يعلمه الشارع ما هو التوحيد من حيث ما ثبتته النظر العقلي واذا كان الاله الذي دعانا للشرع الى عبادته وتوحيده انما هو في رتبة كونه اله الا في ذاته صح ان نعته بما نعته به من النزول والاستواء والمعية والتردد والتدبر وما أشبه ذلك من الصفات التي لا يقبلها توحيد العقل المحض المحرر عن الشرع فهذا المعبود ينبغي أن تقرر شهادة الرسول برسالته بشهادة توحيد مرسله ولهذا يضاف اليه فيقال أشهد أن لاله الا الله أشهد أن محمداً رسول الله كل يوم ثلاثين مرة في أذان الخمس الصلوات وفي الاقامة والتلفظ بهذه الشهادة الرسالية التفصيل فيهم كالتفصيل في شهادة التوحيد فلتفهم بها على ذلك الاسلوب من المراتب وفي الايمان بالله وبرسوله الايمان بكل ما جاء به من عند الله ومن عنده مما سانه وشرعه و بدخل فيما سانه الايمان بسنة من سن سنة حسنة فاستقر الشرع وحدوث العبادة المرغوب فيها مما لا ينسخ حكماً ثابتاً الى يوم القيامة وهذا الحكم خاص بهذه الامة وأعني بالحكم تسميتها سنة نشر يفاها هذه الامة وكانت في حق غيرهم من الامم السابقة تسمى رهبانية قال تعالى ورهبانية ابتدعوها فن قال بدعة في هذه الامة مما سماها الشارع سنة فما أصاب السنة الا أن يكون ما بلغه ذلك والاتباع أولى من الابتداع والفرق بين الاتباع والابتداع معقول ولهذا جنح الشارع الى تسميتها سنة وما سماها بدعة لان الابتداع اظهار أمر على غير مثال هذا أصله ولهذا قال الحق تعالى عن نفسه بديع السموات والارض أى موجد ما على غير مثال سبق فلو شرع الانسان اليوم أمر الأصل في الشرع لكان ذلك ابتداء ولم يكن يسوغ لنا الاخذ به فعدل الشارع عن لفظ الابتداع الى لفظ السنة اذ كانت السنة مشروعة وقد شرع الله لمحمد صلى الله عليه وسلم الاقتداء بهدى الانبياء عليهم السلام والله يقول الحق وهو يهتدى السبيل انتهى الجزء الثلاثون

(بسم الله الرحمن الرحيم)

﴿ الباب الثامن والستون في أسرار الطهارة ﴾

تبصر ترى سر الطهارة واضحاً * يسيرا على أهل التيقظ والذكا

فكم طاهر لم يتصف بطهارة * اذا جانب البحر اللدني واحتمي
ولو غاص في البحر الاجاج حياته * ولم يفن عن بحر الحقيقة مازكا
اذا استجمر الانسان وترافق مشى * على السنة لمثلي حليفا لمن مضى
فان شفع استجماره عاد خاسرا * وفارق من بهواه من باطن الردا
وان غسل الكفين وتراولم يزل * بخيلا بما يهوى على فطرة الاولى
فما غسلت كف خضيب ومعصم * اذا لم يلح سيف النوكل منتضى
اذا صح غسل الوجه صح حياة * وصح لرفع الستور متى يشا
وان لم يمس الماء لمسه رأسه * ولا وقت كفاه في ساحة القفا
فما انفك من ررق العبودية التي * تسخرها الاغيار في منزل التوى
وان لم ير الكرسي في غسل رجله * تناقص معنى الطهر للحين واتنى
اذا مضمض الانسان فاه ولم يكن * بريثا من الدعوى وفيا بما ادعى
* ومستنشق ما شم ريح اتصاله * ومستنثر أودى به كبره الردى
صماخه ما تنفك تظهر ان صفا * الى أحسن الاقوال واكتف واقتنى
وان لبس الجرموق وهو مسافر * على ظهره يمسح وفي سره خفا
ثلاثة أيام وان كان حاضرا * بمنزله فالمسح يوم بلاقضا
وفي المسح سر لا أبوح بذكره * ولو قطعت منى المفاصل والكلى
ويتاوه مسح في الجبائر بين * لكل مرید لم يرد ظاهر الدنا
وان عدم الماء القراح فانه * تيممه يكفيه من طيب الثرى
ويوتره وجهها وكفا فان أبى * وصيره شفعاً فنعم الذى أتى
اذا أجنب الانسان عم طهوره * كما عمت اللذات أجزاءه العلى
* ألم تر أن الله نبه خلقه * باخراجه بين التراب والمطا
فذاك الذى أجنى عليه طهوره * ولو غاب بالذات التزيهة ماجنا
فان نسي الانسان ركنا فانه * يعيد ويقضى ما ضمن واحتوى
وان لم يكن ركنا وعطل سنة * فلم يأنس الزلفى وما بلغ المنى
وذلك في كل العبادات شائع * وليس جهول بالامور كمن درى
فهذا طهور العارفين فان تكن * من أخراهم تحظى بتقريب مصطفى
اذا كان هذا ظاهر الامر فالذى * توارى عن الابصار أعظم منتشا

اعلم أيدينا الله واياك بروح منه انما كانت الطهارة النظافة عامنا انها صفة تزيه وهي معنوية وحسية طهارة قلب
وطهارة أعضاء معينة فالعنوية طهارة النفس من سفاسف الاخلاق ومنه مومها ووطهارة العقل من دنس الافكار والشبه
وطهارة السر من النظر الى الاغيار وطهارة الاعضاء فاعلم ان لكل عضو طهارة معنوية ذكرناها في كتاب التنزلات
الموصلية في أبواب الطهارة منه وطهارة الحس من الامور المستقدرة التي تستخبثها النفوس طبعا وعادة وهاتان
الطهارتان مشروعتان فالطهارة الحسية الظاهرة نوعان النوع الواحد قد ذكرناه وهو النظافة والنوع الآخر افعال
معينة مخصوصة في محال معينة مخصوصة لاقوال موجبة مخصوصة لا يزداد فيها ولا ينقص منها شرعا وهذه الطهارة
المدكورة ثلاثة أسماء شرعا وضوء وغسل وتيمم وتكون هذه الطهارة بثلاثة أشياء اثنان يجمع عليهما واحد مختلف فيه
فالجمع عليهما الماء المطلق والتراب سواء فارق الارض أو لم يفارقها والواحد المختلف فيه في الوضوء خاصة نبيذ التمر

ومافارق الارض مما ينطلق عليه اسم الارض اذا كان في الارض فانه مختلف فيه ماعدا التراب كما ذكرنا وهذه الطهارة قد تكون عبادة مستقلة كما قال صلى الله عليه وسلم فيها نور على نور وقد تكون شرطاً في صحة عبادة مشروعة مخصوصة لاتصح تلك العبادة شرعاً الا بوجودها والافضلية فالاول كالوضوء على الوضوء نور على نور والثاني لرفع المانع عن فعل العبادة اني لاتصح لاهذه الطهارة واستباحة فعلها وهو الاصل في نشر يعها ومما تنفع به هذه الطهارة ما يكون رافعا للمانع مما يحال للفعل معا وهو الماء بخلاف ويند التمر في الوضوء بخلاف ومنه ما تنفع به الاباحة للفعل المعين في الوقت المفروض وقوعه ولا يرفع المانع بخلاف وهو التراب وعندى انه يرفع المانع في الوقت ولا بد وكون الشارع حكم بالطهارة اذا وجد الماء حكم آخر منه كما عا د حكم المانع بعدما كان ارتفع وما عدا التراب مما فارق الارض بخلاف قال الله تعالى يا ايها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وايديكم الى المرافق وامسحوا برؤسكم وأرجلكم بنصف اللام وخفضه الى الكعبين وان كنتم جنباً فاطهروا وان كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم من الغائط ولم تجدوا ماء فتمسحوا بيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وايديكم منه ما ير بد الله لي جعل عليكم من حرج واكن بر يد لي طهركم وقال تعالى وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به ويذهب عنكم رجز الشيطان وزاى الرجز هنا بدل من السين على قراءة من قرأ الزراط بالزاي وهي لغة قرأ ابن كثير بها أعنى بالسين وحزرة بالزاي وباقي القراء باصا د سمعت شيخنا وكنت أقرأ عليه القرآن يقال له محمد بن خاف بن صاف اللخمي بمسجده المعروف به بقوس الحنية باشبيلية من بلاد الاندلس سنة ثمان وسبعين وخمسة فقرأت السراط بالسين لابن كثير فقال لي سألت بعض ناقلى اللغة بعض الاعراب كيف يتولون صقراً وسقراً فقال له ما أدري ما تقول ولكننى أظنك تسأل عن الزقرف فقال فزادنى لغة ثالثة ما كنت أعرفها قال القراء الرجس القدر ولا شك ان الماء يزيل القدر والظهور الشرعى يذهب قدر الشيطان قال تعالى وثيابك فطهر قال امرؤ القيس

وان كنت قد ساءت منى خليقة * فسلى ثيابى من ثيابك تنسل

فكنى بالثوب عن الود والوصلة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى خبر عن ربه سبحانه ما وسعنى أرضى ولا سمانى ووسعنى قلب عبدى المؤمن ومن أسمائه سبحانه المؤمن فمن تخاق به فتد طهر قلبه لان القلب محل الايمان وكانت السعة الالهية والتعجلى الربانى (والطهارة عامة) وهى الغسل للفناء الذى عم ذاته لوجود اللذة بالكون عند الجماع أريها السهى وترينى القمر (وخاصة) وهى الوضوء المخصص ببعض الاعضاء بالاغتسال والمسح وهو تنبيه على مقامات معلومة وتجليات شريفة منها القوة والكلام والانس والصدق والتواضع والحياء والسمع والثبيت فهذه أعضاء الوضوء وهى مقامات شريفة لها نتائج فى القرب الى الله وهذه الطهارة الروحانية بأحد أمرين اما سر الحياة أو بأصل النشء الطبيعى العنصرى فالوضوء بسر الحياة لشاهدة الحى القيوم أو بأصل النشء فى الاب الذى هو أصل الابناء وهو الارض والتراب وليس الا النظر والتفكر فى ذاتك لتعرف من أوجدك فانه أحالك عليك فى قوله تعالى وفى أنفسكم أفلات تبصرون وفى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم من عرف نفسه عرف ربه أحالك عليك بالتفصيل وأخفاك عنك بالاجال لتنظر وتستدل يقال فى التفصيل ولقد خلقنا الانسان من سلاله من طين وهو آدم عليه السلام هنا ثم جعلناه نطفة فى قرار مكين وهى نشأة الابناء فى الارحام مساقط النطف ومواقع النجوم فكنى عن ذلك بالقرار المكين ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العاقمة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما وقد تم البدن على التفصيل فان اللحم يتضمن العروق والاعصاب

وفى كل طور له آية * تدل على انى مفقتر

ثم أجل خالق النفس الناطقة الذى هو بها انسان فى هذه الآية فقل ثم أنشأناه خلقا آخر عرفك بذلك أن المزاج لا أثر له فى اطيقتك وان لم يكن نصالكن هو ظاهر وأبين منه قوله فسواك فعدلك وهو ما ذكره فى التفصيل من القلب فى الاطوار فقال فى أى صورة ما شاء ركبك فقرنه بالمشيئة فالظاهر انه لو اقتضى المزاج روحا خاصا معيناً ما قال

في نية صورة ماشاء وأي حرف نكرتمثل حرف ما فإنه حرف يقع على كل شيء فأبان لك ان المزاج لا يطلب صورة
 بعينها ولكن بعد حصولها تحتاج الى هذا المزاج وترجع به فإنه بم فيه من اقوى اتى لا تدبره الا بها فإنه بقوا لها
 كالات اصانع النجارة والبناء مثلا اداهيتت وأتقنت وفرغ منها. تطلب بذاتها وحالها صانعا يعمل بها اما صنعت له
 وماتع بين زيد او لعمرا ولا خالد او لواحدا بعينه فاذا جاء من جاء من أهل الصنعة مكنته لآلة من نفسها كما اذا تيا
 لا تنصف بالاختيار فيه فجعل يعمل بها صنعته بصرف كل آلة لما هيئت له فنما مكملة وهي المخلقة يعنى التامة الخلقه ومنها
 غير مكملة وهي غير المخلقة فينقص العامل من العمل على قدر ما تنقص من جودة الآلة ذلك ليعلم ان الكمال الذاتي لله
 سبحانه فبين لك الحق مرتبة جسدك وروحك لتتنظر وتفكر فتعتبر ان الله ما خلقك سدى وان طول المدى وأما
 القصد الذي هو الية شرط في صحة هذا النظر بخلاف قال تعالى فتيمموا صعيدا طيبا أى اقصدوا التراب الذي
 ما فيه ما يمنع من استعماله في هذه العبادة من نجاسة ولم يقل ذلك في طهارة الماء فإنه أحال على الماء المطلق لا المضاف فان
 الماء المضاف قيد بما أضيف اليه عند العرب فاذا قلت للعربي اعطني ماء جاء اليك بالماء لذي هو غير مضاف ما يفهم
 العرب منه غير ذلك وما أرسل رسول ولا أنزل كتاب الا بلسان قومه يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم انما أنزل
 القرآن بلساني لسان عربي مبين يقول تعالى انا جعلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون فلهذا لم يقل بالقصد في الماء لانه
 سر الحياة فيعطى الحياة بذاته سواء قصد أم لم يقصد بخلاف التراب فإنه ان لم يقصد الصعيد الطيب فليس بنافع لانه جسد
 كثيف لا يسرى فروحه القصد فان القصد معنى روحاني فاقتقر التيمم القصد الخاص في التراب أو الارض بخلاف أيضا
 ولم يفتقر المتوضئ بالماء بخلاف فقال اغسلوا ولم يقل تيمموا ماء طيبا فان قالوا انما الاعمال بالنيات وهي القصد والوضوء
 عمل قلنا سلمنا ما نقول ونحن نقول به ولكن النية هنا متعلقها العمل لا الماء والماء ما هو العمل والقصد هناك للصعيد
 فيفتقر الوضوء بهذا الحديث للنية من حيث ما هو عمل لا من حيث ما هو عمل بماء فالماء هنا تابع للعمل والعمل هو
 المقصود بالنية وهذا لك القصد للصعيد الطيب والعمل به تبع يحتاج الى نية أخرى عند الشروع في الفعل كما يفتقر العمل
 بالماء في الوضوء والغسل وجميع الاعمال المشروعة الى الاخلاص المأمور به وهو الية بخلاف قال تعالى وما أمروا
 الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين وفي هذه الآية نظر وهذه مسألة ما حققها الفقهاء على الطريقة التي سلكها وفي
 تحقيقها فافهم ولم يقل في الماء تيمموا الماء فيفتقر الى روح من النية والماء في نفسه روح فإنه يعطى الحياة من ذاته قال
 تعالى وجعلنا من الماء كل شيء حي فان كل شيء يسبح بحمد الله ولا يسبح الا حي فالماء أصل الحياة في الاشياء
 ولهذا وقع الخلاف بين علماء الشريعة في النية في الوضوء هل هي شرط في صحته أو ليست بشرط في صحته والسر
 ما ذكرناه فان قيل ان الامام الذي لا يرى النية في الوضوء يراه في غسل الجنابة وكلا العبادتين بالماء وهو سر الحياة
 فيه ما قلنا لما كانت الجنابة ماء وقد اعتبر الشرع الطهارة منها لدنس حكمي فيها لا مزاج ماء الجنابة بما في الاخلاط
 وكون الجنابة ماء مستحيلا من دم فشارك الماء في سر الحياة فتما نعا فلم بقوا الماء وحده على ازالة حكم الجنابة لما ذكرنا
 فافتقر الى روح مؤبد له عند الاغتسال فاحتاج الى مساعدة النية فاجتمع حكم النية وهي روح معنوي وحكم الماء
 فأزال بالغسل حكم الجنابة بلا شك كأبي حنيفة ومن قال بقوله في هذه المسئلة ومن راعى كون ماء الجنابة لا يقوى قوة الماء
 المطلق لانه ماء استحالة من دم كماء الجنابة الى ممازجته بالاخلاط ومفارقة اياه بالكشاف واللونية قال قد ضعف ماء
 الجنابة عن مقاومة الماء المطلق فلم يفتقر عنده الى نية كالحسن بن حى والمخالف لهما من العلماء ما نفظنوا المارآياهذان
 الامامان ومن ذهب مذهبهما فاجعل بالك لما بينته لك ورجع ماشئت (وصل) و بعد أن تحققت هذا فاعلم ان الماء
 ما أن ماء ملطف مقطر في غاية الصفاء والتخليص وهو ماء الغيث فإنه ماء مستحيل من أبخرة كثيفة قد أزال التقطير
 ما كان تعاق به من الكثافة وذلك هو العلم الشرعي الذي فانه عن رياضة ومجاهدة وتخليص فطهر به ذاتك لمناجاة
 ربك والماء الآخر ما لم يبلغ في اللطافة هذا المبلغ وهو ماء العيون والانهار فإنه ينبع من الاشجار تترجا بحسب البقعة التي
 ينبع بها ويجرى عليها فيختلف طعمه فنه عذب فرات ومنه ملح أجاج ومنه مرزعاق وساء الغيث على حالة واحدة

ماء غير خالص سلسال سائغ شرابه وهذه علوم الافكار الصحيحة والعقول فان علوم العقل المستفادة من الفكر
 يشوشها لتغير لانها بحسب مزاج المتفكر من العقلاء لانه لا ينظر الا في مواد محسوسة كونية في الخيال وعلى مثل
 هذا تقوم براهينها فتختلف مقلاتهم في الشيء الواحد وتختلف مقالة الناظر الواحد في الشيء الواحد في ازمان مختلفة
 لاختلاف الامزجة والتخليط والامشاج الذي في نشأتهم فاختلقت أقاويلهم في الشيء الواحد وفي الاصول التي يبنون
 عليها فروعهم والعلم اللدني الالهي المشروع ذو طعم واحد وان اختلفت مطاعمه فما اختلفت في الطيب فطيب وأطيب
 فهو خاص ما شابه كدر لانه تخلص من حكم المزاج الطبيعي وتأثير المنايع فيه فكانت الانبياء والاولياء وكل مخبر عن
 الله على قول واحد في الله ان لم يزد فلا ينقص ولا تخالف يصدق بعضهم بعضا كالمختلف ماء السماء حال النزول فليكن
 اعتمادك وطهورك في قلبك بمثل هذا العلم وليس الا العلم بالشرع المشبه بماء الغيث وان لم تفعل فما نصحت نفسك
 وتكون في ذاتك وطهورك بحسب ما تكون البقعة التي نبع منها ذلك الماء فان فرقت بين عذبه وملحه فاعلم انك
 سليم الحاسة وهذه مستله لم أجد أحدا نبه عليها فان آكل السكر بالحلاوة في السكر كذلك وفي مرارة الصبر ليس
 بصحيح ولا يقتضيه الدليل العقلي وقد نهناك ان تنهت فانظر ثم يا ولي استدرك استعمال علوم الشريعة في ذاتك
 وعلوم الاولياء والعقلاء الذين أخذوها عن الله بالرياضات والخلوات والمجاهدات والاعمال عن فضول الجوارح
 وخواطر النفوس وان لم تفرق بين هذه المياه فاعلم انك سبي المزاج قد غلب عليك خلط من اخلطك في لنافيك من
 حيلة الا ان يتدارك الله برحمته نفسك فاذا استعمت من ماء هذه العلوم في طهارتك مادامتك عليه وهو العلم المشروع
 طهرت صفاتك وروحانيتك به كما طهرت أعضاءك بالماء ونظفتها فأول طهارتك غسل يديك قبل ادخالها في الماء عند
 قيامك من نوم الليل بلا خلاف ووجوب غسلها من نوم النهار بخلاف واليدين محل القوة والتصرف فطهورهما بعلم
 لا حول في اليسرى والقوة الابانة العلي العظيم في اليمنى واليدين محل القبض والامساك بخلاوشح فطهورهما بالبسط
 والانفاق كرماء وجودا وسخاء ونوم الليل غفلتك عن علم عالم غيبك ونوم النهار غفلتك عن علم عالم شهادتك فهذا عين
 تخلقك وتحققك بعالم الغيب والشهادة من الاسماء الحسنى المضافة ثم بعد هذا الاستنجاء والاستجمار والجمع بينهما أفضل
 من الافراد فهما طهارتان نور في نور مرغب فيهما سنة وقرأنا فان استنجيت وهو استعمال الماء في طهارة السواطين
 لمقام بهما من الاذى وهما محل السترو الصوم كماهما محل اخراج الخبث والاذى القائم بباطنك وهو ما تعلق بباطنك من
 الافكار الرديئة والشبه المضلة كما ورد في الصحيح ان الشيطان يأتي الى الانسان في قلبه فيقول له من خلق كذا من خلق
 كذا حتى يقول من خلق الله فطهارة هذا القاب من هذا الاذى ما قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم الاستعاذة
 والانتها وهو ان أي مائلتان الى ما يوسوس به نفسه من الامور القادحة في الدين أصلا وفرعافان الدر هو الاصل
 في الاذى فانه ما وجد الا لهذا والفرجان الآخران في الرجل والمرأة فرعان عن هذا الاصل ففيهما وجه الى الخير ووجه
 الى الشر وهو التكاح والسفاح الا ترى النجاسة اذا وردت على الماء القليل أثرت فيه فلم يستعمل واذا ورد الماء على
 النجاسة أذهب حكمها كذلك الشبه اذا وردت على القلوب الضعيفة الايمان الضعيفة الرأي أثرت فيها واذا وردت
 على البحر استهلكت فيه كذلك القلوب القوية المؤيدة بالعلم وروح القدس كذلك الشبه اذا جاءها شيطان الانس
 والجن الى المتضلع من العلم الالهي الريان منه قلب عينها وعرف كيف يرتد نحاسها ذهبها وقرديرها فضة با كسير العلم اللدني
 الذي عنده من عناية الرحمة الالهية التي أناء الله بها وعرف وجه الحق منها وأثر فيها فهذا سر الاستنجاء الروحاني فان
 استجمر هذا المتوضي ولم يستنج فاعلم ان ذلك طهور المقلد فان الجرعة الجماعة ويد الله مع الجماعة ولا يأت كل الذنب الى
 القاصية وهي التي بعدت عن الجماعة وخرجت عنها وذلك مخالفة الاجماع والاستجمار معناه جمع أحجار ألقها ثلاثة الى
 ما فوقها من الاونار لان الوتر هو الله فلا يزال الوتر مشهودك والوتر طلب النار وهو هنا ما ألقاه الشيطان من الشبه في
 ايمانك فتجمع الاحجار للانقاء من ذلك الخبث القائم بالعضو فالمقلد اذا وجد شبهة في نفسه هرب الى الجماعة أهل السنة
 فان يد الله كما جاء مع الجماعة ويد الله تأييده وقوته وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن مفارقة الجماعة ولهذا قام

الاجماع في الدلالة على الحكم المشروع مقام النص من الكتاب أو السنة المتواترة التي تفيد العلم فهذا يكون استجمارك في هذه الطهارة ثم مضمض بالذ كرا الحسن لتزيل به الذ كرا قبيح من النجاسة والغيبة والجهر بالسوء من القول فلتكن مضمضتك بالتلاوة وذ كرا الله واصلاح ذات البين والامر بالمعروف والنهي عن المنكر قال تعالى لا يحب الله الجهر بالسوء من القول وقال مشاء بنميم وقال لاخبرني كثير من نجواهم الامن امر بصدقة أو معروف أو اصلاح بين الناس وما أشبه ذلك فهذه طهارة فيك وقد فتحت لك الباب فأجر في وضوئك وغسلك وتيممك في أعضائك على هذا الاسلوب فهو الذي طلبه الحق منك وقد استوفينا الكلام على هذه الطهارة في التنزلات الموصليّة فانظرها هنالك نثرا ونظما وقد رمت بك على الطريق واتصرف هذه الطهارة بكاملها في كل مكاف منك فان كل مكاف منك مأمور بجميع العبادات كلها من طهور وصلاة وزكاة وصيام وحج وجهاد وغير ذلك من الاعمال المشروعة وكل مكاف فيك تصرفه في هذه العبادات بحسب ما يطلبه حقيقته لا يكف الله نفسا الا ما آتاه وقد أعطى كل شيء خلقه ثم هدى أي بين كيف تستعمله فيها وهم ثمانية أصناف لا يزيدون اكن قد ينقصون في بعض الاشخاص وهم العين والاذن واللسان واليد والبطن والفرج والرجل والقلب لازد في الانسان عليهم لكن قد ينقصون في بعض أشخاص هذا النوع الانساني كالاكف والاخرس والاصم واصحاب العاهات فمن بقي من هؤلاء المكافين منك فالخطاب يترتب عليه ومن خطاب الشارع تعلم جميع ما يتبعه في بكل عضو من هؤلاء الاعضاء من تكاليف وهم كالألة للنفس المخاطبة المكافاة بتدبير هذا البدن وأنت المسؤول عنهم في اقامة العدل فيهم فنقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا انقطع شمع نعله خلع الاخرى حتى يعدل بين رجليه ولا يمشي في نعل واحد وقد بينها بكاملها وما لها من الانوار والكرامات والمنازل والاسرار والتجليات في كتابنا المسمى مواقع النجوم ما سبقتنا في علمنا في هذا الطريق الى ترتيبه أصلا وقيدته في أحد عشر يوما في شهر رمضان بمدينة المريّة سنة خمس وتسعين وخمسمائة يعني عن الاستاذ بل الاستاذ محتاج اليه فان الاستاذين فيهم العالي والاعلى وهذا الكتاب على أعلى مقام يكون الاستاذ عليه ليس وراءه مقام في هذه الشريعة التي تعبدنا بها فمن حصل لديه فليعتمد بتوفيق الله عليه فانه عظيم المنفعة وما جعلتني أن أعرفك بمنزلة الا اني رأيت الحق في النوم مرتين وهو يقول لي انصح عبادي وهذا من أكبر نصيحة نصحتك بها والله الموفق ويبيده الهداية وليس لنا من الامر شيء واقد صدق الكذوب ابليس رسول الله صلى الله عليه وسلم حين اجتمع به فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما عندك فقال ابليس لتعلم يا رسول الله أن الله خلقك للهداية وما يدرك من الهداية شيء وان الله خالقني للغواية وما يبدى من الغواية شيء لم يزد على ذلك وانصرف وحالت الملائكة بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم (وصل) وبعد أن نهيتك على ما نهيتك عليه مما تقع لك به الفائدة فاعلم أن الله خاطب الانسان بجملة وما خص ظاهره من باطنه ولا باطنه من ظاهره فتوفرت دواعي الناس أكثرهم الى معرفة أحكام الشرع في ظواهرهم وغفلوا عن الاحكام المشروعة في بواطنهم الا القليل وهم أهل طريق الله فانهم يخشون في ذلك ظاهرا وباطنا فمن حكم قرره شرعاني ظواهرهم الاورأوان ذلك الحكم له نسبة الى بواطنهم أخذوا على ذلك جميع أحكام الشرائع فعبدوا الله بما شرع لهم ظاهرا وباطنا فمأزوا حين خسرا لا كثرون ونبغت طائفة ثالثة ضلت وأضلت فأخذت الاحكام الشرعية وصرفتها في بواطنهم وماتت من حكم الشريعة في الظواهر شيئا تسمى الباطنية وهم في ذلك على مذاهب مختلفة وقد ذكر الامام أبو حامد في كتاب المستظهرى له في الرد عليهم شيئا من مذاهبهم وبين خطاهم فيها والسعادة نعمها مع أهل الظاهر وهم في اطراف والنيقيض من أهل الباطن والسعادة كل السعادة مع الطائفة التي جعت بين الظاهر والباطن وهم العلماء بالله وباحكامه وكان في نفسي ان أخرا الله في عمري أن أضع كتابا كبيرا أقرر فيه مسائل الشرع كلها كما وردت في أما كتبها الظاهرة وأقررها فاذا استوفينا المسئلة المشروعة في ظاهر الحكم جعلنا الى جانبها حكمها في باطن الانسان فيسرى حكم الشرع في الظاهر والباطن فان أهل طريق الله وان كان هذا غرضهم ومقصدهم ولكن ما كل أحد منهم يفتح الله في الفهم حتى يعرف ميزان ذلك الحكم في باطنه فمصرنا في هذا الكتاب الى الامر العام من العبادات وهي الطهارة والصلاة

والزكاة والصيام والحج والتلفظ بلاه الا الله محمد رسول الله فاعتنيت بهذه الخمسة كونها من قواعد الاسلام التي بني
الاسلام عليها وهي كالاركان للبيت فالايمان هو بين البيت ومجموعه وباب البيت الذي يدخل منه اليه وهذا الباب
له مصراعان وهما التافظ بالشهادتين وأركان البيت أربعة وهي الصلاة والزكاة والصيام والحج فجدنا العناية في اقامة
هذا البيت لذسكن فيه و يقينا من زمهر يرتفس جهنم وحرورها قال النبي صلى الله عليه وسلم اشتكت النار الى ربها
فقلت يارب أكل بعضي بعضا فاذن لها بنفسين نفس في الشتاء ونفس في الصيف فما كان من سموم وحرور فهو من
نفسها وما كان من برد وزمهر يرفهون من نفسها فاتخذ الناس البيوت لتقيم حر الشمس وبرد الهواء فينبغي للعاقل أن
يقم لنفسه بيتا يكثره يوم القيامة من هذين النفسين في ذلك اليوم لان جهنم في ذلك اليوم تأتي بنفسها تسعى الى الموقف
تفور تكاد تمزق من الغيظ على أعداء الله فمن كان في مثل هذا البيت وقاه الله من شرها وسطوتها ولما كانت الطهارة
شرطا في صحة الصلاة أفردناها بابا فقدمناه بين يدي باب الصلاة ثم يتاها الزكاة ثم الصوم ثم الحج ويكفي في هذا
الكتاب هذا القدر من العبادات فأتبع أمهات مسائل كل باب منها وأقررها بالحكم الكلي باسمها في الظاهر ثم انتقل
الى حكم تلك المسئلة عينها في الباطن الى أن أفرغ منها والله يؤيد ويعين **﴿بيان وإيضاح﴾** فأول ذلك تسميتها
طهارة وقد ذكرنا ذلك في أول الباب ظاهرا وباطنا فلنشرع ان شاء الله في أحكامها وهو أن ننظر في وجوبها وعلى من
تجب ومتى تجب وفي أفعالها وفيما به تفعل وفي نواقضها وفي صفه الاشياء التي تفعل من أجلها كما فعلته علماء الشريعة
وقررت في كتبها وقد انحصر في هذا أمر الطهارة ولننظر ذلك ظاهرا وباطنا وانما نومي اليه ظاهر احتي لا يفتقر الناظر
فيها الى كتب الفقهاء فيغنيه ما ذكرناه ولا نتعرض للدلالة التي للعلماء على ثبوت هذا الحكم من كتاب أو سنة أو إجماع
أو قياس في مذهب من يقول به لظردعلة جامعة يراها بين المنطوق عليه والمسكوت عنه لا تعرض الى أصول الفقه في
ذلك ولا الى الأدلة اذا العامة ليس منصبها النظر في الدليل فنحن نذكر أمهات فروع الاحكام ومذاهب الناس فيها من
وجوب وغير وجوب **﴿وصل﴾** نقول أولا أجمع المسلمون قاطبة من غير مخالف على وجوب الطهارة على كل من
لزمته الصلاة اذا دخل وقتها وانها تجب على البالغ حد الحلم العاقل واختاف الناس هل من شرط وجوبها الاسلام أم لا
هذا حكم الظاهر فأما الباطن في ذلك وهي الطهارة الباطنة فنقول ان باطن الصلاة وروحها انما هو مناجاة الحق تعالى
حيث قال قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين الحديث فذكر المناجاة يقول العبد كذا فيقول الله كذا فتفتي أراد
العبد مناجاة ربه في أي فعل كان تعينت عليه طهارة قلبه من كل شيء يخرج عنه مناجاة ربه في ذلك الفعل ومتى
لم يتصف بهذه الطهارة في وقت مناجاته فمناجاة وقد أساء الادب فهو بالظرد أحق وسأذكر في أفعالها تقاسيم هذه
الطهارة في الحكم ان شاء الله وأما قول العلماء انها تجب على البالغ العاقل بالاجماع واختلافوا في الاسلام فكذلك
عندنا تجب هذه الطهارة على العاقل وهو الذي يعقل عن الله أمره ونهيه وما يلقى الله في سره ويفرق بين خواطر قلبه
فيها هو من الله أو من نفسه أو من لمة الملك أو من لمة الشيطان وذلك هو الانسان فاذا بلغ في المعرفة والتمييز في هذا الحد
وعقل عن الله ما يريد منه وسمع قول الله تعالى وسعني قلب عبدي وجب عليه عند ذلك استعمال هذه الطهارة في قلبه
وفي كل عضو يتعلق به على الحد المشروع فان طهارة البصر مثلا في الباطن هو النظر في الاشياء بحكم الاعتبار وعينه
فلا يرسل بصره عبثا ولا يكون مثل هذا الامن تحقق باستعمال الطهارة المشروعة في محاسنها كما قال تعالى ان في ذلك
لعبرة لاولى الابصار فجعلها للابصار والاعتبار انما هو للبصار فذكر الابصار لانها الاسباب المؤدية الى الباطن ما يعتبر
فيه عين البصيرة وهكذا جميع الاعضاء كلها وأما قول العلماء في هذه الطهارة هل من شرط وجوبها الاسلام فهو قوهم
هل الكفار مخاطبون بفروع الشريعة وان المنافق اذا توضحا هل أدى واجبا أم لا وهي مسئلة خلاف نعم جميع الاحكام
المشروعة فذهبنا أن جميع الناس كافة من مؤمن وكافر ومنافق مكلفون مخاطبون باصول الشريعة وفروعها وانهم
مؤاخذون يوم القيامة بالاصول والفروع ولهذا كان المنافق في الدرك الاسفل من النار وهو باطن النار وان المنافق
معدن بالنار التي تطلع على الفتنة اذ أتى في الدنيا بصورة ظاهرا الحكم المشروع من التلفظ بالشهادة واظهار تصديق

الرسول والاعمال الظاهرة وما عندهم في بواطنهم من الايمان مثقال ذرة فبهذا القدر تميزوا من الكفار وقيل فيهم
انهم منافقون قال تعالى ان المنافقين والكافرين في جهنم جميعا قد كرا الدار والمنافقون يعذبون في أسفل جهنم
والكافرون لهم عذاب في الاعلى والاسفل فان الله قدر تب مراتب وطبقات للعذاب في نار جهنم لاعمال مخصوصة
بأعضاء مخصوصة على ميزان معلوم لا يتعداه فالمؤمن ليس للنار اطلاع على محل ايمانه البتة فله نصيب في النار التي تطلع
على الافئدة وان خرج عنه هناك فان عناية سارية في عمله من الانسان وانما يخرج عنه ليحميه ويرد عنه من عذاب
الله ما شاء الله كما خرج عنه في الدنيا اذا أوقع المعصية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في المؤمن يشرب الخمر ويسرق
ويرزى انه لا يفعل شيئا من ذلك وهو مؤمن حال فعله وقال ان الايمان يخرج عنه في ذلك الوقت حال الفعل وتأول الناس
هذا الحديث على غير وجهه لانهم ما فهموا مقصود الشارع وفسروا الايمان بالاعمال فقالوا انه أراد العمل
فأبان النبي صلى الله عليه وسلم مراده بذلك في الحديث الآخر فقال صلى الله عليه وسلم ان العبد اذا زنى خرج عنه
الايمان حتى يصير عليه كالظلة فاذا أقبل رجع اليه الايمان فاعلم ان الحكمة الالهية في ذلك ان العبد اذا شرع في
المخالفة التي هو بها مؤمن انها مخالفة ومعصية فقد عرض نفسه بفعله اياها لتزول عذاب الله عليه وايقاع العقوبة به وان
ذلك الفعل يستدعي وقوع البلاء به من الله فيخرج عنه ايمانه الذي في قلبه حتى يكون عليه مثل الظلة فاذا نزل
البلاء من الله يطلبه تاقاه ايمانه فيرده عنه فان الايمان لا يبقا ومهشع ويمنع من الوصول اليه رحمة من الله وما بعد بيان
رسول الله صلى الله عليه وسلم بيان وطناقنا ان لعبد المؤمن لا يخلص له أبد معصية لانكون مشوبة بطاعة وهي كونه
مؤمنا بها انها معصية فهو من الذين خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا فقال الله عسى الله ان يتوب عليهم والتوبة الرجوع
فعناه ان يرجع عليهم بالرحمة فانه تعالى ثم الآية بقوله ان الله غفور رحيم وقال العلماء ان عسى من الله واجبة فانه
لا مانع له ثم يرجع ونقول انه لما كان الايمان عين طهارة الباطن لم يتمكن أن يتصور الخلاف فيه كما تصور في الطهارة
الظاهرة الا بوجه دقيق يكون حكم الظاهر فيه في الباطن حكم الباطن في طهارة الظاهر فنقول من ذلك الوجه هل من
شرط طهارة الباطن بالايمان التلطف به فينطق اللسان بما يعتقد القلب من ذلك أم لا فيكون في عالم الغيب اذا لم يظهر
بما يعتقد في الباطن منافقا كما نفاق الظاهر في عالم الشهادة فان المؤمن يعتقد وجوب الصلاة مثلا ولا يصلي ولا يتطهر
كما ان المنافق يصلي ويتطهر ولا يؤمن بوجوبها عليه بقلبه ولا يعتقد أو لا يفعله اقول ذلك الرسول الذي شرعه له فهذا
معنى ذلك اذا حققت النظر فيه حتى بسرى الحكم في الظاهر والباطن على صورة ما هو في الظاهر من الخلاف والاجماع
فاعلم ذلك **﴿وصل﴾** وأما أفعال هذه الطهارة فقد ورد بها الكتاب والسنة وبين فرضها من سنتها من استحباب
أفعال فيها وهذه الطهارة شروط وأركان وصفات وعدد وحدود معينة في محالها فمن شروطها النية وهي القصد بفعلها
على جهة القرية الى الله تعالى عند الشروع في الفعل فمن الناس من ذهب الى انها شرط في صحة ذلك الفعل الذي
لا يصح الا بوجودها وما لا يتوصل الى الواجب الا به فهو واجب ولا بد وهو من ذهبنا وبه تقول في الطهارة الظاهرة
والباطنة وهي عندنا في الباطن أكد وأوجب لأن النية من صفات الباطن أيضا فحكمها في طهارة الباطن أقوى لانها
تحكم في موضع ساطانها والظاهر غريب عنها فلهذا لم يختلف في علمنا في الباطن واختلاف في ذلك في الظاهر وقد تقدم
من الكلام في النية طرف يغني وذهب آخرون الى انها ليست بشرط صحة وأغنى ما ذكرناه في طهارة لوضوء بالماء
﴿وصل﴾ اختلف علماء الشريعة في غسل اليد قبل ادخالها في الاناء الذي تريد الوضوء منه على أربعة أقوال فمن
قائل ان غسلها سنة باطلاق ومن قائل ان ذلك مستحب لمن يشك في طهارة يده ومن قائل ان غسل اليد واجب على
القائم من النوم في الاناء الذي يريد الوضوء منه ومن قائل ان ذلك واجب على المنتبه من نوم الليل خاصة وهذا حصر
مذاهب العلماء في علمي في هذه المسئلة ولكل قائل حجة من الاستدلال يدل بها على قوله وليس كتابنا هذا موضع
ايراداتهم وتقييم حكم هذه المسئلة في الباطن غسل اليد هو طهارتها بما كلفه الشارع فيها بتركه وذلك على قسمين منه
ما هو واجب ومنه ما هو مندوب اليه والواجب عندنا والفرض على السواء لفظان متواردان على معنى واحد فلا فرق

عندنا اذا قلت أوجب أو فرض ثم تقول فالواجب اذا كانت اليد على شيء يحكم الشرع فيه عليها أنها غصبة أو بكونه مسروقاً أو بكونه وقعت فيه خيانة وكل ما لم يجوز لها الشارع أن تتصرف فيه والفرق في هذه الاحوال بينة فواجب طهارتها عن هذا كله وسيرد بما اذا نظهر في موضعه ان شاء الله فواجبة عليها هذه الطهارة وأما الطهارة المندوب اليها فهي ترك ما في اليد من الدنيا مما هو مباح له امسا كه فندبه الشرع الى اخراجه عن يده رغبة فيما عند الله وذلك هو الزهد وهي تجارة فان لها عوضا عند الله على ما تركته والتترك أعلى من الامساك وهذه مسألة اجماع في كل ملة ونحلة شرعا وعقلا فان الناس مجمعون على أن الزهد في الدنيا وترك جمع حطامها والخروج عما بيده منها أولى عند كل عاقل هذا هو المندوب اليه في طهر اليد وهو السنة وأما المذهب في الاستحباب في طهارة اليد عند الشاك في طهارتها فهو الخروج عن المال الذي في يده لشبهته قامت له فيه قدحت في حله فليس له امسا كه وهذا هو الورع ما هو الزهد وان كان له وجه الى الحل فالمستحب تركه ولا بد فان مراعاة الحرمة أولى فانك في امسا كه مسؤول وفي تركه للشبهة التي قامت عندك فيه غير مسؤول بل أنت الى المثوبة على ذلك أقرب وهذا في الطهارة المندوب اليها أولى والاستحباب في الترك للمباح أولى وأما اختلافهم في وجوب غسلها من النوم مطلقا وفيمن قيد ذلك بنوم الليل فاعلم أن الليل غيب لانه محل السر وتلك جعل الليل لباسا والنهار شهادة لانه محل الظهور والحركة ولذلك جعله معاشا لا بتغاء الفضل يعني طلب الرزق هنا من وجهه فالفضل المبتغى فيه من الزيادة ومن الشرف وهو زيادة الفضائل فانه يجمع ما لبس له برزق فهو فضول لانه يجمعه لو ارثه أو غيره فان رزق الانسان ما هو ما يجمعه وانما هو ما يتغذى به فاعلم أن النائم في عالم الغيب بلا شك واذا كان النوم بالليل فهو غيب في غيب فيكون حكمه أقوى والنوم بالنهار غيب في شهادة فيكون حكمه أضعف ألا تراهم جعل النوم سببا في راحة بلا شك وهو بالليل أقوى فانه فيه أشد استغراقا من نوم النهار والغيب أصل فالليل أصل والشهادة فرع فالنهار فرع وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فالنهار مسلوخ من الليل فالليل لما كان يسترا لاشياء ولا يبين حقائق صورها لالبصائر أشبه الجهل فان الجهل بالشئ لا يبين حكمه فمن جهل الشرع في شئ لم يعلم حكمه فيه ولما كان النائم في حال نومه لا يعلم شيئا من أمور الظاهر في عالم الشهادة في حق الناس كان النوم جهلا محضا الا في حق من تنام عينه ولا ينام قلبه كرسول الله صلى الله عليه وسلم ومن شاء الله من ورثته في الحال ولما كان النهار يوضح الاشياء ويبين صور ذواتها ويظهر للذي ما يتقى من الامور المضرة وما لا يتقيه أشبه العلم فان العلم هو المبين حكم الشرع في الاشياء ولما كان النائم بالنهار متصفا بالجهل لاجل نومه لان النوم من اضداد العلم بما تدبره وهو لا يعلم له أو رجله فيفسد شيئا مما لو كان مستيقظا لم يتعرض الى فساده أو جبه عليه الشرع الطهارة بالعلم من نوم الجهل اذا استيقظ فيعلم بيقظته حكم الشرع في ذلك فانه ما كان يدري في حال نوم جهالته حيث جالت يده هل فيما أبيع له ملكه أو في ما لم يبيع له ملكه كالمغصوب وأمثاله كما ذكرنا كجراحي المخالف قوله أين باتت يده واشتر كافي النوم وانما ذكر الشارع المبيت لان غالب النوم فيه وهو أبادير اعمى الاغلب فجعل هذا الحكم في نوم الليل ومراعاة النوم أولى من مراعاة نوم الليل ويقول مراعى نوم الليل لذكر المبيت فانه لما كان الانسان اذا نام بالنهار قد يكون هناك انسان أو جماعة اذا رآوا النائم يتحرك بيده أو برجله فتؤذيه حركته تلك الى كسر جرة أو غيرها أو صبي صغير رضيع تحصل يده على فته فتؤذيه أو يمسك عنه خروج النفس فيموت وقد رأينا ذلك فيكون المستيقظ الحاضر يمنع من ذلك بازالة الطفل القريب منه أو الجرة أو ما كان من أجل ضوء النهار الذي كشفه به ويقظته كذلك العالم مع الجاهل اذا رآه يتصرف بما لا علم له به بحكم الشرع فيه نهارا وحال الشرع بينه وبين ذلك الفعل فوجب غسل اليد عندنا ولا بد باطناء على العاقل وهو النائم بالنهار الجاهل وهو النائم بالليل وأما اعتبارنا بالطهارة قبل ادخالها في الاناء فانه بالعلم والعمل خوطينا فالعلم الماء والعمل الغسل وبهما تحصل الطهارة فغسلها قبل ادخالها في اناء الوضوء هو ما يقرر في نفسه من القصد الجميل في ذلك الفعل الى جناب الحق الذي فيه سعادته عند الشروع في الفعل على التفصيل فهذا معنى غسل اليد قبل ادخالها في اناء الوضوء في طهارة الباطن **﴿ وصل ﴾** المضمضة والاستنشاق اختلف علماء الشريعة فيهما على ثلاثة أقوال فمن قائل انهما سنتان ومن

قائل انهما فرض ومن قائل ان المضمضة سنة والاستنشاق فرض هذا حكمهما في الظاهر قد نقلناه فأما حكمهما في
الباطن فبهما ما هو فرض وبهما ما هو سنة فأما المضمضة فافرض منها التلفظ بلا اله الا الله فان بها تطهر لسانك من
الشرك وصدرك فان حر وفهام من الصدر واللسان وكذلك في كل فرض أوجب الله عليك التلفظ به عما لا ينوب فيه
عذك غيرك فيسقط عنك كفرض الكفاية كرجل أبصر أعشى على بعير يد السقوط في حفرة يتأذى بالسقوط فيها
أو يهلك فيتعين عليه فرضاً أن ينادى به بخدره من السقوط بما يفهم عنه لكونه لا يحقه فان سبقه انسان الى ذلك سقط
عنه ذلك الفرض الذي كان تعين عليه فان تكلم به فهو خير له وليس بفرض عليه فاذا تغمض في باطنه بهذا أو مثاله فقد
أصاب خيراً وقال خيراً وهو حسن القول وصدق اللسان طهور من الكذب والجهر بالقول الحسن طهور من الجهر بالسوء
من القول وان كان جزاء بقوله الامن ظلم واكن السكوت عنه أفضل والامر بالمعروف والنهي عن المنكر طهور من
تقيضهما فقل هذا فرض المضمضة وسننها وكذلك الاستنشاق فاعلم ان الاستنشاق في الباطن لما كان الانف في عرف
العرب محل العزة والكبر ياء ولهذا تقول العرب في دعائها أرغم الله أنفه وقد اتفق هذا على رغم أنفه والرغام التراب أي
حطك الله من كبر يائك وعزك الى مقام الذلة والصغار فكفى عنه بالتراب فان الارض سماها الله ذلولاً على المبالغة فان
أذل الاذلاء من وطئه الذليل والعييد اذلاء وهم يطأون الارض بالمشي عابها في مناكبها فلهذا سماها ببينية المبالغة
ولا يندفع هذا ولا تزول الكبرياء من الباطن الا باستعمال أحكام العبودية والذلة والافتقار ولهذا شرع الاستنشاق
في الاستنشاق فغلب له اجعل في أنفك ماء ثم استنثر والماء هنا علمك بعبوديتك اذا استعملته في محل كبر يائك خرج
الكبرياء من محله وهو الاستنثار ومنه فرض واستعماله في الباطن فرض بلا شك وأما كونه سنة فعناءك لو تركته
صح وضوءك ومحله في هذا القدر أنك لو تركت معاملتك لعبدك أو لمن هو تحت أمرك وهناسر خفي يتضمنه رب
اعطى كذا أولم هو دونك بالتواضع وأظهرت العزة وحكم الرياسة اصلحة تراها أبا جهالك الشارع فلم تستنشق جاز
حكم طهارتك دون استعمال هذا الفعل وان كان استعمالها أفضل فهذا موضع سقوط فرضها فلهذا قلنا قد يكون سنة
وقد يكون فرضاً العلمنا انه لو أجمع أهل مدينة على ترك سنة وجب قتالهم ولو تركها واحد لم يقتل فان النبي صلى الله عليه
وسلم كان لا يغير على مدينة اذا جاءها ليلاً حتى يصبح فان سمع أذاناً أمسك والأغارو كان يتلو اذا لم يسمع أذاناً
انا اذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنظر بن وما من حكم من أحكام فرائض الشريعة وسننها واستحباباتها الا وهما
في الباطن حكم أو يزيد على قدر ما يفتح للعبد في ذلك فرضاً كان أو سنة أو مستحباً لا بد من ذلك وحد ذلك في سائر
العبادات المشروعة كلها وهذا يميز حكم الظاهر من الباطن فان الظاهر يسرى في الباطن وليس في الباطن أمر
مشروع يسرى في الظاهر بل هو عليه ممتصو فان الباطن معان كلها والظاهر أفعال محسوسة فينتقل من المحسوس الى
المعنى ولا ينتقل من المعنى الى المحسوس

باب التعديد في غسل الوجه

لا خلاف ان غسل الوجه فرض وحكمه في الباطن المراقبة والحياء من الله مطلقاً وذلك ان لا تتعدى حدود الله
تعالى واختلف علماء الرسوم في تحديد غسل الوجه في الوضوء في ثلاثة واضع منها البياض الذي بين العذار والاذن
والثاني ما سدل من اللحية والثالث غسل اللحية فأما البياض المذكور فمن قائل انه من الوجه ومن قائل انه ليس من
الوجه وأما ما سدل من اللحية فمن قائل بوجوب امرار الماء عليه ومن قائل بأن ذلك لا يجب وأما تحليل اللحية فمن قائل
بوجوب تحليلها ومن قائل انه لا يجب **ووصل في حكم ما ذكرناه في الباطن** أما غسل الوجه مطلقاً من غير نظر الى
تحديد الامر في ذلك فان منه ما هو فرض ومنه ما ليس بفرض فأما الفرض فالحياء من الله ان يراك حيث نهاك
أو يفقدك حيث أمرك وأما السنة منه الحياء من الله ان تكشف عورتك في خلوتك فالله أولى ان تستحجبي منه مع
علمك انه ما من جزء فيك الا وهو يراه منك ولكن حكمه في أفعالك من حيث أنت مكلف ما ذكرناه وقد ورد به الخبر
وكذلك النظر الى عورة امرأتك وان كان قد أبيض لك ذلك ولكن استعمال الحياء فيها أفضل وأولى فيسقط الفرض

فيه أعنى في الحياء في مثل قوله لا يستحي من الحق فما يتع بين منه فهو فرض عليك وما لا يتعين عليك فهو سنة واستحباب فان شئت فقلته وهو أولى وان شئت لم تفعله فبراقب الانسان أفعاله وترك أفعاله ظاهر او باطن او يراقب آثاره به في قلبه فان وجه قلبه هو المعتبر ووجه الانسان وكل شئ حقيقته وذاته وعينه يقال وجه الشئ ووجه المسئلة ووجه الحكم وير يد بهذا الوجه حقيقة المسمى وعينه وذاته قال تعالى وجوه يومئذ ناظرة الى ربها ناظرة ووجوه يومئذ باسرة نظن أن يفعل بها فاقرة والوجوه التي هي في مقدم الانسان ليست توصف بالظنون وانما الظن لحقيقة الانسان فالحياء خير كله والحياء من الايمان والحياء لا يأتي الا بخير وأما البياض الذي بين العذار والاذن وهو الحد الفاصل بين الوجه والاذن فهو الحد بين ما كلف الانسان من العمل في وجهه والعمل في سمعه فالعمل في ذلك ادخال الحد في المحدود فالاولى بالانسان ان يصرف حياءه في سمعه كما صرفه في بصره فكما انه من الحياء غرض البصر عن محارم الله قال تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم وقل للمؤمنات بغضن من أبصارهن باطن هاتين الآيتين خطاب النفس والعقل كذلك يلزمه الحياء من الله ان يسمع ما لا يحل له سماعه من غيبة وسوء قول من متكلم بما لا ينبغي ولا يحل له التلطف به فان ذلك البياض بين العذار والاذن وهو محل الشبهة وصورة الشبهة في ذلك ان يقول انما أصغيت اليه لأرد عليه وعن الشخص الذي اغتیب وهذا من فقه النفس فقوله هذا هو من العذار فانه من العذار رأى الانسان اذا عوتب في ذلك يمتدبر بما ذكرناه وأمثاله ويقول انما أصغيت لأحقق سماعي قوله حتى أنهاء عن ذلك على يقين فكنتى عنه بالعذار ويكون فيمن لا عذار له موضع العذار فن رأى وجوب ذلك عليه غسله بما قال تعالى الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله أى بين لهم الحسن من ذلك من القبيح وأولئك هم أولوا الالباب أى عقولنا أردنا وهو من لب الشئ المصون بالتشروم ولم يرو وجوب ذلك عليه ان شاء غسل وان شاء ترك كمن يسمع من لا يقدر على رد الكلام في وجهه من ذى سلطان يخاف من تعديه عليه فان قدر على القيام من مجلسه انصرف فذلك غسله ان شاء وان ترجع عنده الجلوس لامر يراه مظلونا عنده جلس ولم يبرح وهو اذا عنده من لا يرى وجوب ذلك عليه وأما غسل ما انسدل من اللحية وتخليها فهي الامور العوارض فان اللحية شئ يعرض في الوجه ما هي من الوجه ولا تؤخذ في حده مثل ما يعرض لك في ذاتك من المسائل الخارجة عن ذاتك فانت فيها بحكم ذلك العارض فان تعين عليك طهارة نفسك من ذلك العارض فهو اعتبار قول من يقول بوجوب غسل ذلك وان لم يتعين عليك طهانه فطهرته استحبابا أو تركته لكونه ما تعين عليك ولكن هو نقص في الجملة فهذا قول من يقول ليس بواجب وهو مذهب الآخريين وقد بينا لك فيما تقدم من مثل هذا الباب ان حكم الباطن في هذه الامور بخلاف حكم الظاهر فيما فيه وجه الى الفرضية ووجه الى السنة والاستحباب فالفرض لا بد من العمل به فعلا كان أو تركا وعبر بالفرض فيه ان تنزله في الامتثال منزلة الفرض وهو أولى فعلا وتركا وذلك سار في سائر العبادات

باب في غسل اليدين والذراعين في الوضوء الى المرافق

أجمع العلماء بالشريعة على غسل اليدين والذراعين في الوضوء بالماء واختلّفوا في ادخال المرافق في الغسل ومذهبنا الخروج الى محل الاجماع في الفعل فان الاجماع في الحكم لا يتصور فن قائل بوجوب ادخالها في الغسل ومن قائل بترك الوجوب ولا خلاف عند القائلين بترك الوجوب في استحباب ادخالها في الغسل **ووصل حكم الباطن في ذلك** أقول بعد تقرير حكم الظاهر الذي تعبدنا الله ان غسل اليدين والذراعين وهما المعصمان فغسل اليدين بالكرم والجود والسخاء والايثار والهبات وأداء الامانات وهو الذي لا يصح عنده الا يشاركها بغسلهما أيضا مع الذراعين بالاعتصام الى المرافق بالتوكل والاعتضاد فان المؤمن كثير بأخيه فان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا غسل ذراعيه في الوضوء يجوز المرفقين حتى بشرع في العضد وان هذا وأشباهه من نعوت اليدين والذراعين في حد اليدين أكثره الى الأباط وأقله الى الفصل الذي يسمى منه الذراع فبقي ادخال المرافق والمرافق في الباطن هي رؤية الاسباب التي يرتقى بها العبد وتأنس بها نفسه فان الانسان في أصل خلقه خاق هلوعا يخاف الفقر الذي تعطيه حقيقته من

حيث امكانه فيجئح الى ما يرتفق به ويميل اليه فمن رأى ادخال المرافق في غسله واجبار أى أن الاسباب انما وضعها الله
حكمة منه في خاقه لئلا لم من ضعف يقينهم فيريد أن لا يعطل حكمة الله لا على طريق الاعتماد عليها فان ذلك يقدح في
اعتماده على الله ومن رأى أنه لا يوجهها في الغسل رأى سكون النفس الى الاسباب انه لا يخص له مقام الاعتماد على الله
حالا مع وجود رؤية الاسباب وكل من يقول انها لا تجب يستحب ادخاله في الغسل كذلك رؤية الاسباب مستحبة
عند الجميع وان اختلفت أحكامهم فيها فان الله رب الحكمة بوجودها

﴿باب في مسح الرأس﴾

اتفق علماء الشريعة على ان مسحه من فرائض الوضوء واختلفوا في القدر الواجب منه فمن قائل بوجوب مسحه كله
ومن قائل بوجوب مسح بعضه واختلفوا في حد البعض فمن قائل بوجوب الثلث ومن قائل بوجوب الثلثين ومن
قائل بالربع ومن قائل لاحد للبعض وتكلم بعض هؤلاء في حد القدر الذي يمسح به من اليد فمن قائل ان مسحه
بأقل من ثلاثة أصابع لم يجزه ومن قائل لاحد للبعض لا في الممسوح ولا فيما يمسح به وأصل هذا الخلاف وجود الباء في
قوله تعالى برؤسكم ﴿وصل حكم المسح في الباطن﴾ فأما حكم مسح الرأس في الباطن اعتبارا فان لرأس من
الرياسة وهي العلو والارتفاع ومنه رئيس القوم أى سيدهم الذى له الرياسة عليهم ولما كان أعلى ما في البدن في ظاهر
العين وجميع البدن تحته سمي رأسا إذ كان الرئيس فوق الرؤس بالرتبة وله جهة فوق وقد وصف الله نفسه بالفوقية
لشرفها قال تعالى يخافون ربهم من فوقهم وقال وهو القاهر فوق عباده فكان الرأس أقرب عضو في البدن الى
الحق لمناسبة الفوق ثم له شرف آخر بالمعنى الذى رأى رأس به على أجزاء البدن كلها وهو كونه محلا لجامعا حلالا لجميع القوى
كها المحسوسة والمعقولة المعنوية فلما كانت له أيضا هذه الرياسة من هذه الجهة سمي رأسا ثم ان العقل الذى جعله الله
أشرف ما في الانسان جعل محله أعلى ما في الرأس وهو اليا فوخ فجعله مما يلي جهة الفوقية ولما كان الرأس محلا لجميع
القوى الظاهرة والباطنة ولكل قوة منها حكم وسلطان ونظر بورثه ذلك عزة على غيره كقصر الملك على سائر دور
السوقه وجعله الله محال هذه القوى من الرأس مختلفة حتى عمت الرأس كله أعلاه ووسطه ومقدمه ومؤخره وكل قوة كما
ذكرها عزة وسلطان وكبرياء في نفسها ورياسة فوجب أن يمسح به كله وهو اعتبار من يقول بوجوب مسح الرأس
كله لهذه الرياسة السارية فيه كله من جهة جملة هذه القوى المختلفة الا ما كن فيه بالتواضع والاقناع لله فيكون لكل
قوة اذا عم المسح مسح مخصوص من مناسبة دعواها فبردعها بما يخصها من المسح فيعم بالمسح جميع الرأس ومن يرى
ان للرأس رأسا عليه كما ان الولاية من جهة السلطان يرجع أمرهم اليه فانه الذى ولاهم رأى كل وال ان فوقه وال عليه
هو أعلى منه له سلطان على سلطانه كالقوة المصورة لها سلطان على القوة الخيالية فهي رئيسة عليها وان كانت لها رياسة
أعنى القوة الخيالية فمن رأى هذا من العلماء قال يمسح بعض الرأس وهو التهمم بالأعلى ثم اختلف أصحابنا في هذا البعض
فكل عارف قال بحسب ما أعطاه الله من الادراك في مراتب هذه القوى فهو بحسب ما يراه ويعتبره فأخذ يمسح في
هذه العبادة وهي التدلل وازالة الكبرياء والشموخ بالتواضع والعبودية لانه في طهارة العبادة يطلب الوصلة بربه لان
المصلى في مقام مناجاة ربه وهي الوصلة المطلوبة بالطهارة والعزير الرئيس اذا دخل على من ولاة تلك العزة والرياسة نزل
من رياسة وذله عن عزه بعزم من دخل عليه وهو سيده الذى أوجده فيقف بين يديه وقوف غيره من العبيد الذين أنزلوا
نفوسهم بطلب الاجرة منزلة لاجانب فوقف هذا العبد في محل الاذلال لا بصفة الاذلال بالذل اليابسة فمن غلب على
خاطره رياسة بعض القوى على غيرها وجب عليه مسح ذلك البعض من أجل الوصلة التي يطلبها بهذه العبادة ولهذا
يشرع مسح الرأس في التجم لان وضع التراب على الرأس من علامة الفراق وهو المصيبة العظمى اذ كان الفاقد حبيبه
بالموت يضع التراب على رأسه فلما كان المطلوب بهذه العبادة الوصلة لا الفرقه لهذا يشرع مسح الرأس في التجم
فامسح على حتما ذكرنا لك ونهناك عليه وتفصيل رياسات القوى معلوم عند الطائفة لا احتاج الى ذكره وأما
التبعيض في اليد التي يمسح بها واختلفوا في ذلك فاعمل فيه كما تعمل في الممسوح سواء فان النزول لهذه الرياسة أسباب

مختلفة في القدرة على ذلك ومحل ذلك اليد فمن مزيل بصفة القهر ومن مزيل بسياسة وترغيب كما مسح الانسان بيده رأس اليتيم جبر الانكساره بلطف وحنان فلهذا ترجع بعضية اليد في المسح وكليته فاعلم ذلك ولما كان الموجب لهذا الخلاف عند العلماء وجود الباء في قوله برؤسكم فمن جعلها للتبعيض بعض المسح ومن جعلها زائدة للتوكيد في المسح عم بالمسح جميع الرأس وان الباء في هذا الموضوع هو وجود القدرة الحادثة فلا يخلو ما أن يكون لها أثر في المقدور فتصح البعضية وهو قول المعتزلي وغيره واما أن لا يكون لها أثر في المقدور بوجه من الوجود فهي زائدة كما يقول الاشعري فيسقط حكمها فتعم القدرة القديمة مسح الرأس كله لم تبعض مسحه القدرة الحادثة ويكون حذم مراعاة التوكيد من كونها زائدة للتوكيد هو الا كتنسب الذي قالت به الاشاعرة وهو قوله تعالى في غير موضع من كتابه باضافة الكسب والعمل الى المخلوق فلهذا جعلوا زائدتها لمعنى يسمى التوكيد ألا ترى العرب تقابل الزائد بالزائد في كلامها تريد بذلك التوكيد وتجييب به القائل اذا كد قوله يقول القائل ان زيد قائم أو يقول ما زيد قائم فيقول السامع في جواب ان زيد قائم ما زيد قائم وفي جواب ما ان زيد قائم فيثبت ما نفاه القائل أو ينفى ما أثبتته القائل فان كد القائل ايجابه فقال ان زيد قائم فأدخل اللام لتأكيده ثبوت القيام أدخل المجيب الباء في مقابلة اللام لتأكيده نفي ما أثبتته القائل فيقول ما زيد بقائم ويسمى مثل هذا زائدا لان الكلام يستقل دونه ولكن اذا قصد المتكلم خلاف التبعض وأتى بذلك الحرف لتأكيده فان قصد التبعض لم يكن زائدا ذلك الحرف جملة واحدة والصورة واحدة في الظاهر ولكن تختلف في المعنى والمراعاة انما هي لقصد المتكلم الواضع لتلك الصورة فاذا جهلنا المعنى الذي لاجله خاق سبحانه لممكن من فعل بعض الاعمال نجد ذلك من نفوسنا ولا نتكبره وهي الحركة الاختيارية كما جعل سبحانه فينا المانع من بعض الافعال الظاهرة فينا ونجد ذلك من نفوسنا كحركة المرتعش الذي لا اختيار للرتعش فيها لم ندر لما يرجع ذلك التمكن الذي نجد من نفوسنا هل يرجع الى أن يكون للقدرة الحادثة فينا أثر في تلك العين الموجودة عن تمكننا أو عن الارادة المخلوقة فينا فيكون التمكن أثر الارادة لا أثر القدرة الحادثة من هنا منشأ الخلاف بين أصحاب النظر في هذه المسئلة وعليه ينبغي كون الانسان مكافا العين التمكن الذي يجده من نفسه ولا يحقق بعقله لما ذابرجع ذلك التمكن هل لكونه قادرا أو لكونه مختارا وان كان مجبوراً في اختياره ولكن بذلك القدر من التمكن الذي يجده من نفسه يصح أن يكون مكافا ولهذا قال تعالى لا يكلف الله نفسا الا ما آتاها فقد أعطاها مراً وجوديا ولا يقال أعطاها الاشئ وما رأينا شيئا أعطاها بلا خلاف الا التمكن الذي هو وسعها لا يكلف الله نفسا الا وسعها وما يدري لما ذابرجع هذا التمكن وهذا الوسع هل لاحدهما أعني الارادة أو القدرة أو لأمراً زائدا عليهما أو لهما ولا يعرف ذلك الا بالكشف ولا يتمكن لنا اظهار الحق في هذه المسئلة لان ذلك لا يرفع الخلاف من العالم فيه كما ارتفع عندنا الخلاف فيها بالكشف وكيف يرتفع الخلاف من العالم والمسئلة معقولة وكل مسئلة معقولة لا بد من الخلاف فيها لا اختلاف انظر في النظر فقد عرفت مسح الرأس ماهو في هذه الطريقة وبقى من حكمه المسح على العمامة وما في ذلك من الحكم **﴿وصل في المسح على العمامة﴾** فمن علماء الشريعة من أجاز المسح على العمامة ومنع من ذلك جماعة فالذي منع لانه خلاف مدلول الآية فانه لا يفهم من الرأس العمامة فان تغطية الرأس أمر عارض والمجرب ذلك لاجل ورود الخبر الوارد في مسلم وهو حديث قد تكلم فيه وقال فيه أبو عمر بن عبد البر انه معلول **﴿وصل مسح العمامة في الباطن﴾** وأما حكم المسح على العمامة في الباطن فاعلم ان الامور العوارض لا يعارض بها الاصول ولا تنقح فيها فالذي ينبغي لك ان تنظر ما السبب الموجب لطر ذلك العارض فلا يخلو ما أن يكون مما يستغنى عنه أو يكون مما يحصل الضرر بفقده فلا يستغنى عنه فان استغنى عنه فلا حكم له في ازالة حكم لاصل وان لم يستغنى عنه وحصل الضرر بفقده كان حكمه حكم الاصل وباب منابه وان بقي من الاصل جزء ما ينبغي ان يراعى ذلك الجزء الذي بقي ولا بد ويبقى ما بقي من الاصل ينوب عنه هذا الامر العارض الذي يحصل الضرر بفقده هذا مذهبنا فيه ولهذا ورد في الحديث الذي ذكرنا انه معلول عند بعض علماء هذا الشأن ان المسح وقع على الناصية والعمامة معاف قد مس الماء الشعر

فقد حصل حكم الاصل في مذهب من يقول بمسح بعض الرأس فلوليس العمامة لزم انه لم يجز له المسح عليها بخلاف المريض الذي يشد العمامة على رأسه لمرضه فما ورد ما يقاوم نص القرآن في هذه المسئلة (ابضاح) فاذا عرض لاهل هذه الطريقة عارض بقدرح في الاصل كفعل السبب للمتجرد عن الاسباب والتبختر والرياسة في الحرب فان كلامنا في مسح الرأس وله التواضع والتكبر ضرب المثل به أولى ليصل فهم السامع الى المقصود مما يريد في هذه العبادة فان أثر ذلك لزهواظهار الكبر في عبودية الانسان فنسيان كبر ياعر به عليه وعزته سبحانه وحجبه عن ذلك فلا يفعل ويطرح الكبر ياعر عن نفسه ولا بد ولا يجوز له التكبر في ذلك الموطن لقدحه في الاصل وان لم يؤثر في نفسه بل ذلك أمر ظاهر في عين العدو وهو في نفسه في ذلك واقفاره جازله صورة التكبر في الظاهر لقرينة الحال بحكم الموطن فانه لم يؤثر في الاصل هكذا حكم المسح على العمامة عندنا فاعلم ذلك فقد علمت حكم المسح على العمامة في الباطن ما هو وكذلك المسح ببعض اليد على العمامة وهو ان قدح أخذك للسبب في اعتمادك على الله بقلبك فلا تأخذه ولا تستعمله ما لم يؤد الى ما هو أعظم منه في البعد عن الله وان لم يؤثر في الاعتماد عليه فامسح ببعض يدك ولا حرج عليك فان طرح السبب من اليد بعض أفعال اليد لان مجموع اليد في المعنى أمور كثيرة فانها تنصرف تصرفات كثيرة مختلفات المعاني في الامور المشروعة والاحكام فان لها القبض والبسط والاعتدال قال تعالى ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك وهو كناية عن البخل ولا تبسطها كل البسط وهو كناية عن السرف وكذلك مدح قوم ما يمثل هذا فقال تعالى والذين اذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما وهو العدل في الانفاق وكذلك قال تعالى ولا تأتوا بأيديكم الى التهلكة وهو هنا البخل فنسب ذلك كله الى الايدي فلهاذا قلنا لها أفعال كثيرة ولولا وجود الكثرة ما صحت البعضية لان الواحد لا يتبع بعض **﴿وصل في توقيت المسح على الرأس﴾** بقي من تحقيق هذه المسئلة التوقيت في المسح على الرأس هل في تكراره فضيلة أم لا فمن الناس من قال انه لا فضيلة فيه ومنهم من قال ان فيه فضيلة وهذا يستحب في جميع أفعال الوضوء في جملة أعضائه سواء غير أنه يقوى في بعض الاعضاء ويضعف في بعض الاعضاء أعني التكرار ولا خلاف في وجوب الواحد اذا عمت العضو فاما مذهبنا في الاصل فلان تكرار في العالم للاتساع الالهي فنمنع هذا اللفظ ولا نمنع وجود الامثال بالتشابه الصوري فنعلم قطعا أن الحركات يشبه بعضها بعضا في الصورة وان كانت كل واحدة منها ليست عين الاخرى فذهبنا أن ننظر حكم الشارع في ذلك فان عدد بالامثال عددنا بالامثال كما تقول عقيب الصلاة سبحانه الله ثلاثا وثلاثين فمثل هذا لا نمنعه فقد يقع التعدد في عمل الوضوء تأكيد الازالة حكم الغفلات السريعة الحكم في الانسان فعلى فهذا يكون في التكرار فضيلة فان تيقن بالحضور فلا فضيلة فان الفضل هو الزائد وما زاد هذا المتوضى حكما بوجود غفلة أو سهو فيكرره فلم تصح الزيادة ولكن الصحيح عندنا ان التكرار فيه فضيلة لانه نور على قدر ما حده الشارع المبين للاحكام وقد ورد في الكتاب والسنة في تشبيه نور الله بالمصباح في الزجاج في المشكاة الآية بكما لها وقال في آخرها نور على نور أي ورد في نور على نور كالدليلين والثلاثة على المدلول الواحد وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الوضوء على الوضوء نور على نور ولا فرق بين ورود الوضوء على الوضوء وبين ورود الغرفة الثانية الواردة على الاولى في الوضوء وتكرار العمل من العامل بوجوب تكرار الثواب والنجلى فاما في الاعضاء كلها فالثابت التكرار وما كان

الخلافا في الرأس والاذنين والرجلين وقد أروا ما لنا الى ما ينبغي في ذلك

﴿باب مسح الاذنين وتجديد الماء لهما﴾

ختلف الناس في مسح الاذنين وتجديد الماء لهما فمن قائل انه سنة ومن قائل انه فرض ومن قائل بتجديد الماء لهما ومن قائل لا يجدد لهما الماء وهل تفرق بالمسح وحدها أو تمسح مع الرأس خاصة أو تمسح مع الوجه خاصة أو بمسح ما أقبل منهما مع الوجه وما أدبر منها مامع الرأس ولكل حالة من هذه الاحوال قائل بها **﴿وصل في حكمهما في الباطن﴾** فأما حكمهما في الباطن فانه عضو مستقل يجب تجديد الماء له في مسح باستماع القول الاحسن ولا بد ويقع التفاضل في الاحسن فمحم حسن وأحسن وأعلاه حسنا ذكر الله بالقرآن فيجمع بين الحسنين فليس أعلى من سماع ذكر الله

من القرآن مثل كل آية لا يكون مدلولها الا الله هذا اذنى بذكر الله من القرآن وما كل آية القرآن يتضمن ذكر الله فان فيه الاحكام المشروعة وفيه قصص الفراعنة وحكايات اقوالهم وكفرهم وان كان فيه الاجر العظيم من حيث ما هو قرآن بلا صغاء الى القارى اذ اقرأه او باصغاء الانسان الى نفسه اذ اتلاه ولكن ذكر الله في القرآن أحسن وأتم من حكاية قول الكافر في الله ما لا يدبغى له في القرآن أيضا وأما ما أقبل من ظاهر الاذن وما أدبر فهو ما ظهر من حكم ذلك الذكركر من القرآن وما بطن وما أسر منه وما أعلن وما فهم منه وما جهل فسلم كلمات المتشابهة في حق الله الى الله فهي مما أدبر من باطن الاذن فسلم الى مراد الله تعالى فيها حين تسمعها الاذن تتلى وما علم كالايات المحكمات في حق الله وما تدل عليه من الاكوان فهي مما أقبل من ظاهر الاذن فيعلم مراد الله بها فيكون الحكم بحسب ما تعاق به العلم فاعمل بحسب ما أشرنا به اليك في هذا التفصيل والاولى أن يكون حكم الاذنين حكم المضمضة والاستنشاق والاستنثار

﴿باب غسل الرجلين﴾

اعلم أن صورتها في توقيت الغسل بالاعداد صورة الرأس وقد ذكرنا ذلك اتفق العلماء على أن الرجلين من أعضاء الوضوء واختلفوا في صورة طهارتها هل ذلك بالغسل أو بالمسح أو بالتخيير بينهما فأى شيء فعل منهما فقد سقط عنه الآخر وأدى الواجب هذا الم يكن عليهما خف ومذهبننا التخيير والجمع أولى وما من قول الاو به قائل فالمسح بظاهر الكتاب والغسل بالسنة ومحمتمل الآية بالعدول عن الظاهر منها ﴿وصل حكم الرجلين في الباطن وأما حكم ذلك في الباطن﴾ فاعلم أن السعى الى الجماعات وكثرة الخطى الى المساجد والثبات يوم الزحف مما تطهر به الاقدام فلتكن طهارتك رجليك بما ذكرناه وأمثاله ولا تمس بالخميمة بين الناس ولا تمس في الارض مرحا واقصد في مشيك ومن هذا ما هو فرض أعنى من هذه الافعال بمنزلة المرة الواحدة في غسل عضو الوضوء الرجل وغيره ومنه ما هو سنة وهو ما زاد على الفرض وهو مشيك فيما ندبك الشرع الى السعى فيه وما أوجبه عليك فالواجب عليك نقل الاقدام الى مصلاك والمندوب والمستحب والسنة وما شئت فقل من ذلك مثل نقل الاقدام الى المساجد من قرب وبعد فان ذلك ليس بواجب وان كان الواجب من ذلك عند بعض الناس مسجد الابعينه وجاعة لا بعينها فعلى هذا يكون غسل رجليك في الباطن من طريق المعنى واعلم أن الغسل يتضمن المسح بوجه من غسل فقد اندرج المسح فيه كأن دراج نور الكواكب في نور الشمس ومن مسح فلم يغسل الا في مذهب من يرى وينقل عن العرب ان المسح لغة في الغسل فيكون من الالفاظ المترادفة والصحيح في المعنى في حكم الباطن أن يستعمل المسح فيما يقتضى الخصوص من الاعمال والغسل فيما يقتضى العموم هذه هي الطريقة المثلى ولهذا ذهبنا الى التخيير بحسب الوقت فانه قد يكون يسمى الى فضيلة خاصة في حاجة معينة لشخص بعينه فذلك بمنزلة المسح وقد يسمى الى الملك في حاجة تعم جميع الرعايا وحاجات فيدخل ذلك الشخص في هذا العموم فهذا بمنزلة الغسل الذي اندرج فيه المسح ﴿بيان وانمام﴾ وأما القراءة في قوله وأرجلكم بفتح اللام وكسر هاء من أجل حرف الواو على أن يكون عطف على المسوح بالخفض وعلى المغسول بالفتح فذهبنا أن الفتح في اللام لا يخرج عن المسوح فان هذه الواو قد تكون واو مع وواو المعية تنصب تقول قام زيد وعمر او استوى الماء والخشبية وما أنت وقسعة من ثريد ومررت بزيد وعمر اتر يد مع عمر وو كذلك من قرأ وامسحوا برؤسكم وأرجلكم بفتح اللام فحجة من يقول بالمسح في هذه الآية أقوى لانه يشارك القائل بالغسل في الدلالة التي اعتبرها وهي فتح اللام ولم يشاركه من يقول بالغسل في خفض اللام فن أصحابنا من يرجح الخاص على العام ومنهم من يرجح العام على الخاص كل ذلك. طلقا ومذهبننا نحن على غير ذلك انما نشئ مع الحق بحكم الحال فنعم حيث عمم ونخص حيث خص ولا نحدث حكما فانه من أحدث حكما فقد أحدث في نفسه ربوبية ومن أحدث في نفسه ربوبية فقد انتقص من عبوديته بقدر تلك المسئلة واذا انتقص من عبوديته بقدر ذلك ينقص من تجلي الحق له واذا انتقص من تجلي الحق له انتقص عامه بر به واذا انتقص علمه بر به جهل منه سبحانه وتعالى بقدر ما نقصه فان ظهر لذلك الذي نقصه حكم في العالم وفي عالمه لم يعرفه فلماذا كان مذهبنا أن لا نحدث حكما جلة واحدة

﴿باب في ترتيب أفعال الوضوء﴾

اختلف العلماء في ترتيب أفعال الوضوء على ما ورد في نسق الآية فمن قائل بوجوب الترتيب ومن قائل بعدم وجوبه وهذا في الأفعال المفروضة وأما في ترتيب الأفعال المفروضة مع الأفعال المسنونة فاختلافهم في ذلك بين سنة واستحباب ﴿وصل في حكم ذلك في الباطن﴾ وأما حكم ذلك في الباطن فلا ترتيب انما تفعل من ذلك بحسب ما تعين عليك في الوقت فان تعين عليك ما يناسب رأسك فعلت به وبدأت به وكذلك ما بقى وسواء كان ذلك في السنن من الأفعال أو في الفرائض فالحكم للوقت

﴿باب في الموالاة في الوضوء﴾

فمن قائل ان الموالاة فرض مع الذكروعدم العذر ساقط مع النسيان ومع الذكروعدم العذر ما لم يتفاحش التفاوت ومن قائل ان الموالاة ليست بواجبة وهذا كله من حقيقة في نسق الآية فقد يعطف بالواو في الأشياء المتلاحقة على الفور وقد يعطف بها الأشياء المتراخية وقد يعطف بها ويكون الفعلان معا وهذا لا يسوغ في الوضوء الا أن ينغمس في نهر أو يصب عليه اشخاص الماء في حال واحدة لكل عضو ﴿وصل الموالاة في الباطن﴾ ومنه بنا في حكم الموالاة في الباطن انها ليست بواجبة وذلك مثل الترتيب سواء فانا نفعل من ذلك بحسب ما يقتضيه الوقت وقد ذكرنا نظير هذه المسئلة في رسالة الانوار فيما يمنع صاحب الخلوة من الاسرار فأعمالنا في هذه الطريق بحسب حكم الوقت وما يعطى فان الانسان قد كتبت عليه الغفلات فلا يمكن له مع ذلك الموالاة ولكن ساعة وساعة فليس في مقدور البشر مراقبة الله في السر والعلن مع الانفاس فالموالاة على العموم لا تحصل الا ان يبذل المجهود من نفسه في الاستحضار والمراقبة في جميع أفعاله قال تعالى والذين هم على صلاتهم دائمون والمراد بها انهم كلما جاء وقتها فعلوها وان كان بين الصلاتين أمور فلهذا حصل الدوام في فعل خاص مربوط بأوقات متباينة وأما مع استحباب الانفاس فذلك من خصائص الملائة الاعلى الذين يسبحون الليل والنهار لا يفترون فهذه هي الموالاة وان حصلت لبعض رجال الله فنادرة الوقوع وأما قول عائشة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكرك الله على كل أحيانه فان كانت نقاته عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا نشك فيه وان كانت أرادت بذلك أن أفعاله الظاهرة كلها ما وقع منه مباح فقط وان لم يزل في واجب أو مندوب فذلك ممكن وهو ظاهر من مرتبته فانه معلم أمتة بحركاته وسكانه للاقتداء فهو ذا كرم على الدوام وأما باطنه عليه السلام فلا علم لهابه الا باخباره صلى الله عليه وسلم ومع هذا يتصور تحصيله عندنا مع التصرف في المباح مع حضوره فيه انه مباح وكذا اذا حضر حكم الشرع في جميع حركاته وسكانه بهذه المثابة فيكون بمن حصل الموالاة في عبادته انتهى الجزء الحادى والثلاثون

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿باب في المسح على الخفين﴾

أما المسح على الخفين فاختلاف العلماء شريفة فيه فمن قائل بجوازه على الاطلاق ومن قائل بمنع جوازه على الاطلاق كابن عباس ورواية عن مالك ومن قائل بجواز المسح عليهما في السفر دون الحضر ﴿وصل في حكم الباطن فيه﴾ فأما حكم الباطن في المسح على الخفين فاعلم انه أمر يعرض للشخص يشق على من عرض له انتزاعه كما يشق انتزاع الخف على لابسها فانتقل حكم الطهارة اليه فمسح عليه ولما كانت الطهارة تنزيها وكان الحق هو الذي يقصده المنزه بالتنزيه كما قال تعالى سبحان ربك رب العزة عما يصفون والعزة المنع قد كرأه امتنع ذاته أن تكون محلا لما وصفه به الملائكة والحق منزلة الذات لنفسه ما تنزهه بتنزيه عبده اياه فتنزيه العلماء بالله الحق سبحانه انما هو علم لا عمل اذ لو كان التنزيه من الخلق الهيم عملا لكان الله الذي هو المنزه سبحانه محلا لهذا العمل فتفطن لهذه الاشارة فانها في غاية اللطف والحسن فهو سبحانه لا يقبل تنزيه عباده من حيث انهم عاملون فانه لا يرى التنزيه عملا الا الجاهل من العباد فان العالم نراه عملا واذا تكلم به انما تكلم به على جهة التعريف مما هو الامر عليه في نفسه الذي هو قوله وذكروه فآثر عمله انما هو

هو في علمه بتنزيه خالقه فأخرجه بالقول والذي كرم من القوة الى الفعل فر بما أثر ذلك في نفوس السامعين ممن كان لا يعتقد في الله انه بذلك النعت من التنزيه فالعبد حجاب على الحق فان ظاهر الآثار انما تدرك في العموم وتنسب للاسباب التي وضعها الحق ولهذا يقول العبد فعلت وصنعت وصمت وصيلت ويضيف الى نفسه جميع أفعاله كلها لحجابها عن خالقها فيه ومنه ومجرىها فكما صار الخف حجابا بين المتوضئ وبين اقبال الوضوء الى الرجل وانتقل حكم الطهارة الى الخف كذلك تنزيه الانسان خالقه وهو الطهارة والتقديس لما لم يتمكن في نفس الامر اقبال أثر ذلك التنزيه الى الحق لانه منزله لانه انتقل حكم أثر ذلك التنزيه الى الانسان المنزه الذي هو حجاب على خالقه من حيث ان للتنزيه العملي أثرا في المنزه وقبلة الانسان كما قبل الخف الطهارة بالمسح المشرع فيكون العبد هو الذي نزه نفسه عن الجهل الذي قام بنفس الجاهل الذي نسب الى الحق ما لا يليق به ولا تقبله ذاته يقول الله في الخبر الصحيح انه رجل العبد التي يسمي بها والحس انما يبصر العبد يسمي برجله فلما لبس الخف وهو عين ذات العبد انتقل حكم الطهارة اليه انما هي أعمالكم ترد عليكم فتعلق الحكم الخف ومن هذا الباب كان جواز المسح على الاطلاق سفر او حضرا فالحضر منه هو التنزيه الذي يعود عليك فتقول سبحاني في هذه الحالة كما نقل عن رجال الله فكان مشهد من قال سبحاني في هذا المقام الذي ذكرناه والسفر هو التنزيه الذي ينتقل من تلفظك به في التعليم الى سمع المتعلم السامع فيؤثر في نفس السامع حصول ذلك العلم فتطهر محله من الجهل الذي كان عليه في تلك المسئلة هذا القدر من انتقاله من العالم المعلم الى المتعلم يسمي سفرا لانه أسفر له بهذا التعليم بما هو الامر عليه فطهر محله ومن هذا الباب أيضا ان لباس الخف وما في معناه من جرموق وجورب مما يلبس ويسترحد الوضوء من الرجل عرفا وعادة ولما كان من أسماء الرجل في اللسان القدم كان هذا مما يقوى القدمية في القدم اذ كان القدم يقال في اللسان بالاشترك اذ هو عبارة عن الثبوت يقال لفلان في هذا الامر سابقة قدم يريد ان له أساسا ثابتا قديما في هذا الامر كما يقال في الرجل بالاشترك أيضا عنى اطلاق هذه اللفظة في اللسان يقال رجل من جراد أي قطعة وجماعة من جراد فاذا قال قائل ان الرجل يسخن بالخف يعلم قطعاً انه يريد العضو الخاص المعروف فقراة الاحوال ودلالات الالفاظ بالصفات تعين ما كان مبهما بالاشترك فانتقل حكم الطهارة الى الخف بعدما كان متعلقها الرجل ولكن اذا كان ملبوسا فيطهر مما يمكن ان يتعلق به مما يمنع من ذلك حكما وعينا وكذلك لما نسب القدم الى الله تعالى في حديث يضع الجبار فيها قدمه بما وقع في نفس بعض العقلاء أن نسبة القدم الى الله تعالى ما هو على حد ما ينسب الى الانسان أو لكل ذي رجل وقدم وان المراد به مثلاً أمر آخر وغفلوا عن أقدم المتجسد من الارواح فاذا زال الله سبحانه هذا التوهم من القائل به بما نسب الى نفسه من الهرولة التي هي الاسراع في المشي مع تقدم وصف القدم فألحق بمن يمشي على رجلين لا بمن يمشي على البطن مع التحقق بليس كمثلته شيء لا بد من ذلك فلا نصفه ولا نسب اليه الا ما ينسب الى نفسه أو وصف نفسه به فانسب الهرولة اليه الا يعلم انه أراد القدم الذي يقبل صفة السعي وحكمه على ما يليق بجلاله لانه المجهول الذي لا يعرف ولا يقال هو النكرة التي لا تعرف قال تعالى ولا يحيطون به علما وما نقول أراد بنسبة القدم ما عينته المنزهة على زعمها واقتضرت عليه جفاء بالهرولة لاثبات القدمية وأقامه مقام الخف للقدم في ازالة الاشتراك المتوهم فانتقل التنزيه الى الهرولة من القدم وقد كان القائل بالتنزيه مشغولاً بتنزيه القدم فلما جاءت الهرولة انتقل التنزيه اليها كما انتقل حكم طهارة القدم الى الخف فنزه العبد به عن الهرولة المعتادة في العرف وانها على حسب ما يليق بجلاله سبحانه فانه لا يقدر ان لا يصفه بها اذ كان الحق أعلم بنفسه وقد أثبت لنفسه هذه الصفة فمن ردت نسبتها اليه فليس بمؤمن ولكن الذي يجب عليه أن يرد العلم بها الى الله أعني علم النسبة وأمام عقولية الهرولة فما خاطب أهل اللسان الا بما يعقلونه فالهرولة معقولة وصورة النسبة بمهولة وكذلك جميع ما وصف به نفسه مما توصف به المحدثات وليس الغرض مما ذكرنا الا جواز انتقال الطهارة من محل الى محل آخر بضرب من المناسبة والشبه وانما قلنا بالجواز لا بالوجوب فان الوجوب يناقض الجواز ولصاحب الخف ان يجر دخفه و يغسل رجله شرعاً أو يمسحها بالماء على ما يقتضيه مذهبه في ذلك ولا مانع له من ذلك وكذلك هذا العاقل قد يبقى على تنزيهه للقدم ولا ينتقل الى الهرولة

ويزيلها عن هذه القدم بحكم ما يسبق الى الفهم اذا بين ان القدم ما تشبهه نسبتها الى الحق نسبة اقدامنا اليانمن كل الوجوه فلهذا لم يتعلق الوجوب بالمسح وكان حكمه الجواز ﴿وصل﴾ وأما من أجاز سفر او منعه في الحضر فذلك اذا كان التنزيه عملا فلا أثر له الا في المتعلم السامع القابل فيسافر التنزيه من العالم المعلم الى المتعلم على راحلة التللفظ والكلام بعبارة أو اشارة من المعلم الى المتعلم ﴿وصل﴾ وأما من منع جوازه على الاطلاق فان حقيقة التنزيه انما هي لله سبحانه فانه المنزه لذاته والعبد لا يكون منزلها أبدا ولا يصح وان تنزه عن شيء ما لم يتنزه عن شيء آخر فن حقيقة انه لا يقبل التنزيه على الاطلاق واذا كان بهذه الصفة لا يجوز تنزيهه فانه خلاف العلم والامور العارضة لا أثر لها في الحقائق فان قبول العبد لا تار التنزيه يدل على عدم التنزيه عن قبول الآثار فيه فهذا وجه منع جواز المسح على الخف وما في معناه على الاطلاق ان فهمت ﴿وصل وتتميم﴾ وأما الاشارة بالخفين فان المراد بهما النسأتان نشأة الجسم ونشأة الروح والسكل نشأة ما يليق بهما من الطهارة فافهم

﴿باب تحديد محل المسح من الخف وما في معناه﴾

اختلف علماء الشريعة في تحديد المسح على الخف فن قائل ان القدر الواجب من ذلك مسح أعلى الخف وما زاد على ذلك فستحب وهو مسح أسفل الخف يقول علي بن أبي طالب رضي الله عنه لو كان الدين بالرأي لكان أسفل الخف أولى بالمسح من أعلاه وقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسح أعلى الخف ومن قائل بوجوب مسح ظهورهما و بطونهما ومن قائل بوجوب مسح ظهورهما فقط ولا يستحب صاحب هذا القول مسح بطونهما ومن قائل ان الواجب مسح باطن الخف ومسح الاعلى مستحب وهو قول أشهب ﴿وصل في حكم الباطن في ذلك﴾ اعلم ان التنزيه المعبر عنه هنا بطهارة المسح متعلقه اما الحق كما قدمنا واما العبد الذي نزاهه والقسمه منحصرة في اسم العبد ورب وخالق ومخلوق ولنا في هذه المسئلة لفظة أعلى وأسفل وصفة العلو لله تعالى لانه رفيع الدرجات لذاته قال تعالى سبح اسم ربك الاعلى وما في القرآن أقرب نسبة الى مسح أعلى الخف من هذه الآية والسفل لنا وكذلك أيضا ظاهر الخف و باطنه أعني هاتين اللفظتين قد يكون الحق له حكم الظاهر والباطن وقد يكون حكم الظاهر له في خرق العوائد وحكم الباطن له في نفس العوائد وهي أكثر الايات الدالة على الله لقوم يعقلون فتارة يتعلق التنزيه بالاعلى سبحانه وتعالى حقيقة وهو حد الواجب من ذلك ويستحب اطلاق التنزيه على العبد من حيث ان عمله لذلك يعود عليه وهذا على مذهب من يرى ان الواجب مسح أعلى الخف ويستحب مسح أسفله وتارة يتعلق التنزيه بالحق سبحانه ظاهر او باطنا وهو الذي لا يرى في الوجود الا الله الغلبة سلطان المشاهدة والتجليات عليه فيرى الحق ظاهر او باطنا فلا يقع منه تنزيه الاعلى الحق سبحانه والتنزيه نسبة عدمية لا وجودية وهو الذي يوجب مسح ظهور الخفين و بطونهما وتارة يتعلق التنزيه بالله تعالى كماله في ذاته ولا يستحب تنزيه الخلق للنقص الذاتي الذي هو له فيقع في الكذب ان نزاهه فيرى انه لو تنزه الممكن يوما ما من جهة ما الصفة كمال هو عليها كان من حيث تلك الصفة غنيا عن الله ومقاوم له ومحال على الخلق ان يكونوا على صفة يكون لهم بها الغنى عن الله فانهم من جميع الوجوه فقراء الى الله والله هو الغني الحميد فمنع من استحباب مسح أسفل الخف وقال ما ثم منزله الا الله العلي الظاهر الى عبادته بنعوت الجلال وهذا كما قلنا مذهب من يرى مسح أعلى الخف ولا يستحب مسح أسفله وتارة يتعلق التنزيه بأعنى وجوبه من اسمه الباطن ويقول ان الباطن محل يبعد العثور على ما يستحقه من نعوت الجلال لبطونه فيكون الواجب تنزيه الحق في اسمه الباطن من أثر الحجاب الذي حكم عليه ان يكون باطنا لا يدرك والله أعلى واجل أن يحوطه حجاب فوجب تنزيهه من حيث اسمه الباطن فهذا وجه من أوجب مسح الباطن من الخف كاشبه واستحب مسح أعلاه وهو الاسم الظاهر فيقول واستحب تنزيه الحق في اسمه الظاهر وهو تجليه في الصورة لعباده فينزاهه عن التقييد بها ولكن التنزيه الذي لا يخرج عن العلم انه عين تلك الصورة فانه أعلم بنفسه من العقل به ومن كل عالم سواه وقد قال عن نفسه انه هو الذي يتجلى لعباده في تلك الصورة كما ذكره مسلم في صحيحه فيكون تنزيهه عند ذلك انه لا يتقيد بصورة أي لا تقيد بصورة بل يتجلى في أي صورة يظهر

بها العبادة ومن هذه الحقيقة التي هو عليها في نفسه ذكر لنا في خلقنا بعد نسو يتناوعد يلنا في أي صورة ما شاء ركبنا كما
انه في أي صورة شاء تجلي لعباده وهناسر الهى نهبك عليه لتعرفه به فترهه صاحب هذا المذهب في ظهوره استعجابا عن
دوام التجلي في تلك الصورة بالاقامة فيها في عينك فافهم فهذا حكم الباطن في تحديد المحل

﴿باب في نوع محل المسح وهو ما يستر به الرجل من خف أو جورب﴾

اعلم ان القائلين بالمسح على الخفين متفقون على المسح عليهما بلا شك واختلفا في المسح على الجوربين فن قائل بالمنع
على الاطلاق ومن قائل بالجواز على الاطلاق ومن قائل بالجواز اذا كان على صفة خاصة فأما ان يكون من الكثافة
والثخانة بحيث ان لا يصل ماء المسح الى الرجل أو يكون مبطنا بجاذيجوز المشى فيه أي يمكن المشى فيه ﴿وصل حكمه في
الباطن﴾ فأما حكم الباطن في ذلك فقد تقدم في الخوف وبقى حكم الجورب فالمقرر ان الجورب مثل الخف في الصفة
الحجابية فان العبد يحجب دون خالقه ولهذا ورد من عرف نفسه عرف ربه فانه الدليل عليه والدليل والمدلول وان ارتبطا
بالوجه الخاص فهما ضدان لا يجتمعان وقد قلنا فيما تقدم ان الخف هو أدل على الرجل في ازالة الاشتراك من لفظه الرجل
التي تطلق عليه وكذلك الهرولة وقد مضى ذلك الا ان الجورب وان ستر الرجل لا يقوى قوة الخف للتخلل الذي فيه فان
الماء ينفذ ويتخلل مسامه سريعا والخف ليس كذلك وحكمه في الباطن ان من العباد عباد الله من يكون في الدلالة
على الله أقوى من غيره فهو بمنزلة الجورب كما ثبت في الاثر عن الله في صفة أولياء الله حدثني غير واحد عن حدثه يبلغ
به النبي صلى الله عليه وسلم انه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم يارسول الله من أولياء الله فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم الذين اذارؤوا ذكرا الله ذكره الحافظ أبو نعيم في كتاب حلية الأولياء له وذلك لما قلناه مما يرى عليهم من قوة
الدلالة على الله تعالى من الاستهتار بذكرا سبحانه وما هم عليه من الذلة والطاعة والافتقار مع الانفاس الى الله فاذا
أراد الناس أن ينزهوه لم يتمكن لهم تنزيههم الا بتزيبه الله فانهم ما يذكرونهم الا بالله لما تعطيهم أحوالهم الصادقة مع الله
فان كان الخف مبطنا بجلد فهو الملاحي الذي يستر نفسه وحاله مع الله عن العالم السفلي أن يدركوا امرتبه ولا يته عند الله
كما يستر الجورب عن الارض أن تدركه وتصيبه بالجلد الذي حال بين الارض وبينه وهو الصفة التي استتر بها هذا الملاحي
من المباحات عن العالم الاسفل المحجوب فلم يدركوا منه الا تلك الصفة التي لم يتميز بها عن عامة المؤمنين وهو من خلف
تلك الصفة في مقام الولاية مع الله وبقى أعلى الجورب من جانب الاعلى مع الله سبحانه بلا حائل بينه وبين ربه عز وجل
وقد فتحت لك باب الاعتبار شرعا وهو الجواز من الصورة التي ظهر حكمها في الخس الى ما يناسبه في ذاتك أو في جناب
الحق مما يدل على الحق هذا معني الاعتبار فانه من عبرت الوادي اذا قطعتة وجزته

﴿باب في صفة المسح عليه﴾

أجمع من يقول بجواز المسح على جواز المسح على الخف الصحيح واختلفا في الخرق فن قائل بجوازه اذا كان الخرق
يسيرا من غير حد ومن قائل بتحديد الخرق اليسير بثلاثة أصابع ومن قائل بجوازه مادام ينطلق عليه اسم الخف وان
تفاحش خرقه وهو الوجه عندي ومن قائل بمنع المسح اذا كان الخرق في مقدم الخف وان كان يسيرا والذي أقول
به ان هذه المسئلة لأصل لها ولا نص فيها في كتاب ولا سنة فكان الأولى اهمالها وأن لا تشتغل بها وان الحق في ذلك
اذ وقع في ذلك من الخلاف بين علماء الشريعة ما أحوجنا الى الكلام فيها وان الحق في ذلك عندنا انما هو مع من
قال بجواز مادام يسمى خفا ﴿وصل في حكم الباطن في ذلك﴾ وهو أن نقول انما سمي الخف خفا من الخفاء لانه يستر
الرجل مطلقا فاذا انخرق وظهر من الرجل شيء مسح على ما ظهر منه ومسح على الخف وذلك مادام يسمى خفا لا بد من
هذا الشرط وفيه سر عجيب للفظن المصيب ان الخافي هو الظاهر أيضا يقول امرؤ القيس * خفاهن من أنفاقهن *
أي أبرزهن وأظهرهن وانما قلنا بمسح ما ظهر لانقاد أمرنا في كتاب الله بمسح الارجل فاذا ظهر مسحنه وأما في
الباطن فظاهر الشريعة ستر على حقيقة حكم التوحيد بنسبة كل شيء الى الله فالظاهرة في الشريعة متعلقها وهي ان
نصحبها التوحيد بأن تراها حكم الله في خلقه لاحكام المخلوق مثل السياسات الحكمية فالشرع حكم الله لاحكام العقل كما

براه بعضهم فطهارة الشريعة رؤيتها من الله الواحد الحق ولهذا لا ينبغي لنا أن نطعن في حكم مجتهد لان الشرع الذي هو حكم الله قد قرر ذلك الحكم فهو شرع الله بتقرر بره اياه وهي مسألة يقع في محظورها أصحاب المذاهب كما هم لعدم استحضارهم لما نبهنا عليه مع كونهم عالمين به ولكنهم غفلوا عن استحضاره فأساؤا الادب مع الله في ذلك حين فاز بذلك الادباء من عباد الله فمن خطأ مجتهد ابعينه فقد خطأ الحق فيما فرّره حكما فاذا انخرق الشرع فظهر في مسألة ما حكم من أحكام التوحيد مما تزيل حكم الشرع مطلقا تنقل الحكم لطهارة ذلك التوحيد المؤثر في ازالة حكم الشريعة كمن ينسب الافعال كلها الى الله من جميع الوجوه فلا يبالي فيما يظهر عليه من مخالفة أو موافقة فمثل هذا التوحيد يجب التنزيه منه لظهور هذا الاثر فانه خرق للشريعة ورفع لحكم الله كما لا يجوز المسح مع زوال اسم الخف فان كان الخرق يبقى اسم الخف عليه كان الحكم كما قرّرناه من المسح على الخف ومسح ما ظهر من الرجل وهو أن بين في ذلك التوحيد المعين في هذه المسئلة الوجه المشروع وهو أن نقول والله خلقكم وما تعملون فالاعمال خلق لله مع كونها منسوبة اليها فلم ينسبها من جميع الوجوه فلم يؤثر في المسح ويكون الحكم في ذلك كما قرّرناه وأهل طريقنا اختلفوا في هذه المسئلة اختلافا كثيرا على صورة ما اختلف فيه أهل المسح على الخف سواء فأما من حده بثلاثة أصابع فراعى ظهور التوحيد في ثلاث منازل وهو حكم الشرع في الانسان في معناه وفي حسه وفي خياله فادعم التوحيد هذه الثلاثة لم يجز الاخذ به وانتقل الى مسح الرجل أو غسله كما ينتقل تنزيه الانسان نفسه عن مثل هذا التوحيد حيث أزال حكم الشرع منه فحكم حكم من زال عنه اسم الخف

﴿باب في توقيت المسح﴾

اختلف في ذلك فمن قائل بالتوقيت فيه ثلاثة أيام ولياليهن للمسافر ويوما وليلة للمقيم ومن قائل بأن لا توقيت وللمسح ما بداله ما لم يقم مانع كالجنابة ﴿وصل حكمه في الباطن﴾ فأما الحكم في ذلك في الباطن على مذهب القائل بالتوقيت فقد قرّرنا في المسح على الخف في باب العالم والمتعلم ان ذلك سفر حيث انتقل الامر من المعلم الى المتعلم وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا علم الناس شرائعهم كرّر الكامة ثلاث مرات حتى تفهم عنه لانه مأثور بالبيان والابلاغ هذا معنى مسح المسافر ثلاثا وأما توقيت الحاضر بيوم وليلة فانه ليس له في نفسه الاقيام ذلك الامر فيعلمه فلا يعيد عليه لنفسه لانه قد ظهر له وهو من نفسه على يقين وما هو على يقين من قبول غيره لذلك عند التعليم فيكرّره ثلاث مرات ليتيقن ان قد فهم عنه ومن لم يقل بالتحديد نظر الى فطر المتعلمين فهم من يفهم باول مرة ومنهم من لا يفهم الا بعد تفصيل وتكرار المرة بعد المرة حتى يفهم فلا يوقت عددا بعينه في حال تعليمه غيره الذي هو بمنزلة السفر ولا ينظره في نفسه الذي هو بمنزلة الحضر فانه في نفسه قد يمكن أن يتصور فيما ظهر له انه ربما يكون شبهة فيحقق النظر فيه مرارا فلا توقيت وأما حكم الجنابة في ازالة الخف فالجنابة هي الغربية والجنب الغربية فاذا وقع في القلب أمر غريب يقدر في الشرع جرد النظر في ذلك بالعقل دون الاستدلال بالشرع مثل أن يخطر له خاطر البرهي المنكر للشريعة فلا يقبل دليل الشرع على ابطال هذا القول الذي خطر له فانه محل النزاع فلا بد أن ينزع من الاستدلال بالشرع الى الاستدلال بما تعطيه أدلة النظر وسواء وقع ذلك له كالحضر أو غيره كالسفر كما ان الجنب سواء كان مسافرا أو حاضرا لا بد من ازالة الخف

﴿باب في شرط المسح على الخفين﴾

فمن قائل ان من شرط المسح أن يكون الرجلان طاهرتين بطهر الوضوء ومن قائل انه ليس من شرطه الاطهارة هما من النجاسة وبه أقول والقول الاول أحوط وبقي شرط آخر أن لا يكون خف على خف فمن قائل بجواز المسح عليهما وبه أقول ومن قائل بالمنع وهكذا حكم الجرموق ﴿وصل في حكم الباطن في ذلك﴾ وأما حكم الباطن في ذلك فان الطهر المعقول في الباطن هو التنزيه كما قرّرناه عقلا وشرعا وهذه الطهارة الخاصة للرجلين طهارة شرعية وقد وصف نفسه تعالى بأن له الهرولة لمن أقبل اليه بسعي والسعي والهرولة من صفات الارجل فمن نزه الحق عن الهرولة فقد أ كذب الحق فيما وصف به نفسه وان كان العقل لا يقبل من حيث دليله هذه النسبة اليه تعالى والایمان يقبلها وينفي التشبيه بقوله تعالى ليس كمثلها

شئ وبالذليل النظري ولا تتأول الهرولة الالهية بتضعيف الاقبال الالهى على العبد وتأكيده ولا عبر ذلك من ضروب التأويلات المنزهة وانما تأول ذلك من تأوله من العقلاء بتضاعف الاقبال الالهى بجزييل الثواب على العبد اذا أتى الى ربه يسعى بالعبادات التى فيها المشى كالسعى الى المساجد والسعى فى الطواف والى الطواف والى الحج والى عيادة المرضى والى قضاء حوائج الناس وتشبيح الجنائز وكل عبادة فيها سعى قرب محلها أو بعد قال تعالى يا أيها الذين آمنوا اذا نودى للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله فطهر الوضوء وصف الحق بأنه يهرول والطهر الذى هو النظافة هو تنزيه الحق ان لا يرفع عنه ما وصف به نفسه وأما ما لم يصف به نفسه مما هو من نعوت الممكنات فتنزيهه عن أن يوصف بشئ من ذلك هو للعقل والعقل تحت حكم الشرع اذا نطق الشرع فى صفات الحق بما نطق فليس له رد ذلك ان كان مؤمنا ويكون المطلق والموصوف بتلك الصفة قابلا أى جائز القبول أو مجهول القبول فيلزم العقل قبول الوصف المشروع وان جهل قبول الموصوف له ولهذا ذهبنا فى طهر الرجلين الى الطهر الغوى الذى هو النظافة والتنزيه من النجاسة فلا يلزمنا شئ مما يتفرع من هذه المسئلة من المسائل على مذهب القائلين بطهر الوضوء وأما اذا لبس خفا على خف فهو وصف الحق نفسه بالطهرولة فان الهرولة صفة للسعى والسعى صفة للرجل فقد يكون السعى بهرولة وقد لا يكون واذا كان هذا فالهرولة من صفات السعى فبين الهرولة وبين القدم أمر آخر وهو السعى فهو كالحف على الخف وقد تقدم الكلام عليه فافهم

﴿باب فى معرفة ناقض طهارة المسح على الخف﴾

الاتفاق على ان نواقضها نواقض الوضوء كلها وسياأتى بابها فى هذا الباب فيما بعد اختلف العلماء فى نزاع الخف هل هو ناقض للطهارة أم لا فمن قائل ان الطهارة تبطل ويستأنف الوضوء ومن قائل تبطل طهارة القدمين خاصة فيغسلهما ولا بد على ما تقدم من الاختلاف فى الموالاتة ومن قائل لا يؤثر نزاع الخف فى طهارة القدم وبه أقول وان استأنف الوضوء فهو أحوط ولا يؤثر فى طهارته كلها الا ان يحدث ما يمتنع كما سيأتى ﴿وصل فى حكم الباطن فى ذلك﴾ أما حكم الباطن فبمن قال تبطل الطهارة كلها فهو سريان التنزيه فى الموصوف فاذا قبل تنزيها بعينه قبل سائر ما يعقل فيه التنزيه كذلك ان بطل تنزيه ما فى حق الموصوف سببى البطلان فى النعوت كلها نعوت التنزيه ومن قال تبطل طهارة الرجل خاصة هو أن يزيل الشرع عن الحق وصفا ما على التعيين فلا يلزم منه ازالة كل وصف يقتضى التشبيه فان الله سبحانه نزه نفسه أن يلد وما نزه نفسه عن أن يتردد فى الامر بريد فعله ولا نزه نفسه عن التدبر ولا نزه نفسه عن الغضب ومن قائل بانه على طهره وان نزاع الخف لا حكم له ولا تأثير فى الطهارة التى كان موصوفها فى حال لبسه خفه يقول وان نزه الحق نفسه عن أن يلد فالوصف له باق فانه قال لو أراد الله أن يتخذ ولد الاصطفى مما يخلق ما يشاء فأبقى الامر على حكمه بقوله تعالى لو أراد وهذا مثل قوله تعالى لولا كتاب من الله سبق وقوله ما يبدل القول لدى وهذا رد على من يقول ان الاله لذاته أوجد الممكن لان نسبة ارادة ولا سبق علم والصحيح ما قاله الشارع وان لم تكن تلك النسبة أمر اوجود يازد اذ افا علم ذلك

﴿أبواب المياه﴾

قد تقدم الكلام فى أول الباب فى الفرق بين ماء الغيث وماء العيون وبينما من ذلك ما فيه غنية فلنذكر فى هذه الابواب حكم ما نزعته اليه علماء الشريعة فى الظاهر بما يناسبه من طهارة الباطن

﴿باب فى مطلق المياه﴾

أجمع العلماء على ان جميع المياه طاهرة فى نفسها مطهرة غيرها الاماء البحر فان فيه خلافا وكذلك أيضا تفقوا على ان ما يغير الماء مما لا ينفك عنه غالباً انه لا يسلب عنه صفة التطهير الا الماء الآجن فان ابن سيرين خاف فيه والذى أذهب اليه ان كل ما ينطلق عليه اسم الماء مطلقاً فانه طاهر مظهر سواء كان ماء البحر أو الآجن وتفقوا أيضاً على ان الماء الذى غيرت النجاسة لونه أو طعمه أو ريحه أو كل هذه الاوصاف انه لا تجوز به الطهارة فان لم يتغير الماء ولا واحد من اوصافه بقى على أصله من الطهارة والتطهير ولم يؤثر ما وقع فيه من النجاسة الا انى أعرف فى هذه المسئلة خلافاً فى قليل الماء يقع فيه قليل النجاسة بحيث أن لا يتغير من اوصافه شئ ﴿وصل حكم الباطن فى ذلك﴾ فأما حكم الباطن فيما

ذكرناه فاعلم ان الماء هو الحياة التي تحيا بها القلوب فيحصل به الطهارة لكل قلب من الجهل قال تعالى أو من كان
ميتاً فأحييناه وجعلنا له نوراً يمشى به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها هذا ضرب مثل في الكفر والايمان
والعلم والجهل وأما ماء البحر الذي وقع فيه الخلاف الشاذ فكونه مخلوقاً من صفة الغضب والغضب يكون عنه الطرد والبعث
في حق المغضوب عليه والطهارة مؤدية الى القرب والوصلة فهذا سبب الخلاف في الباطن وأما العلة في الظاهر فتغير الطعم
فمن رأى ان الغضب لله يؤدي الى القرب من الله والوصلة به رأى الوضوء بماء البحر واليه أذهب ومن اتسع في علم التوحيد
ولم يلزم الادب الشرعي فلم يغضب لله ولا لنفسه لم ير الوضوء بماء البحر لانه مخلوق من الغضب فيخاف أن يؤثر فيه
غضبا فتقوم به صفة الغضب وحاله لا تعطى ذلك فان التوحيد يمنع من الغضب لانه في نظره ما ثم من يغضب عليه لاحدية
العين عنده في جميع الافعال المنسوبة الى العالم اذ لو كان عنده مغضوب عليه لم يكن توحيداً فان موجب الغضب انما هو
الفعل ولا فاعل الا الله وهذه المسئلة من أشكال المسائل عند القوم وان كانت عندنا هيئة الخطب لمعرفتنا بمواضع الادب
الالهي الذي شرع لنا ثم التخلق بالاخلاق الالهية ومنها الغضب الذي وصف به نفسه في كتابه فقال تعالى وغضب الله
عليه واعنه وقوله في آية اللعان والخامسة أن غضب الله عليها وقد جاءت السنة بأن الله يغضب يوم القيامة غضباً لم يغضب
قبله مثله ولن يغضب بعده مثله فهذا الذي لا يغضب لا يرى الا الله فيحكم عليه حاله وهذا مقام الخيرة فالويل له ان غضب
هنا والويل له ان لم يغضب في الآخرة فهو محجوج بكل حال دنيا وآخرة والغضب لله أسلم وأنجي وأحسن بالانسان فان فيه
لزوم الادب المشروع ولما كان الغضب في أصل جملة الانسان كالجن والحرس والشره بين الحق له مصارف اذا وقع
من العبد واتصف به وللتسليم محال ومواضع قد شرعت التزم بها الادباء حالاً وغاب عنها أصحاب الاحوال ولعدم التسليم
محال ومواضع قد شرعت فالاديب هو الواقف من غير حكم حتى يحكم الشارع الحق وهو خير الحاكمين فاذا حكم وقف
الاديب حيث حكم لا يزيد ولا ينقص والغضب صفة باطنة في الانسان قد يكون لها أثر في الظاهر وقد لا يكون فان
الحال أغلب والاحوال يعاين بعضها على بعض في القهر والغلبة على من قامت بهم فان جمع بين وجود الرحمة على المغضوب
عليه في قلبه وحكم الغضب لله في حسه وظاهره فان أهل طريق الله نظر واى الطار يقين أعلى وأحق فمن قال بان
الغضب القائم بالنفس أعلى ومن آمن قال وجود الرحمة في القلب وارسال حكم الغضب لله في الظاهر أعلى وليس بيد العبد
فيه شيء وانما العبد مصروف فهو بحسب ما يقام فيه ويرد به ومال الانسان في تركه وعدم تركه للشيء فعل بل هو مجبور في
اختياره اذا كان مؤمناً فانا قدينا الغضب أن يكون لله وأما الغضب لغير الله فالطبع البشري يقتضى الغضب والرضى
يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم انما أنا بشر أغضب كما يغضب البشر وأرضى كما يرضى البشر الحديث وقد علمنا به حالاً
وخلق الله الحمد على ذلك وأما حكم الماء الآجن في الباطن دون غيره مما يغير الماء مما لا ينفك عنه غالباً فاعلم ان الله
سبحانه ما نزه الماء عن شيء يتغير به مما لا ينفك عنه غالباً الا الماء الآجن فقال تعالى في صفة أهل الجنة الموصوفة بالطهارة
فيها أنهار من ماء غير آسن يقال أسن الماء وأجن اذا تغير وهو الماء المخزون في الصهاريج وكل ماء مخزون يتغير
بطول المسكت فاذا عرض للعلم الذي به حياة القلوب من المزاج الطبيعي أمر أثر فيه كالعلم بأن الله رحيم فاذا رأى رحمة
بعباد الله كما يراها من نفسه من الرقة والشفقة التي يجد ألمها في نفسه فيطلب العبد ازالة ذلك الألم الذي يجده في نفسه برحمة
هذا الذي أدركته الرحمة عليه من المخلوقين قام له قيام الرقة به وجل ذلك على رحمة الله فتغيرت عنده رحمة الله بالقياس
على رحمة فلم ينبغ له أن يطهر نفسه لعبادة به بمثل هذه الرحمة الالهية وقد تغيرت عنده وعلة ذلك ان الحق ما وصف نفسه
بالرقة في رحمة فالحق يقول لك هنا لا تجعل طبيعتك حاكمة على حياتك الالهية ومن يرى الوضوء بالماء الآجن لم يفرق
فان الحق قد وصف نفسه في مواضع بما يقتضيه الطبع البشري فيجزي الكل مجرى واحداً والاولى ما ذكرناه أو لان
لا يزيد على حكم الله شيئاً فيما ذكر عن نفسه وأما حكم الباطن في العلم القليل اذا وردت عليه الشبه المضلة وأثرت فيه التغير
فانه لا يجوز له استعمال ذلك العلم فانه غير واثق به وان كان عارفاً بأن ذلك العلم وجهها الى الحق ولاكن ليس في قوته لضعف
علمه معرفة تعيين ذلك الوجه فيعدل عند ذلك الى العلم الذي يستهلك الشبه وهو العلم الذي يأخذه عن الايمان من

طريق الشرع والعمل به فانه العلم الواسع الذي لا يقبل الشبه لانه يقبل عينها بالوجه الحق الذي تحمله فيصرفها في موضعها فتكون عالما بعدما كانت بكونها شبهة جهلا فان نور الايمان تندرج فيه انوار العلوم اندراج انوار الكواكب في نور الشمس وطريقه وانحة أيضا في رجوع الشبه عالما لانه يزيل حكمها ويربه نور الايمان وجه الحق فيها فبراهما عدما والعدم لا أثر له ولا تأثير في الوجود فاعلم ذلك واعلم ان نور الايمان هنا عبارة عن أمر الشرع أي الزم ما قلت لك وأمرتك به سواء وجدت عليه دليلا عقليا أو لم تجد كالإيمان في الجناب الالهي بالهرولة والضحك والتبشش والتعجب من غير تكييف ولا تشبيه مع معقولية ذلك من اللسان لكن نجعل النسبة لاستنادنا الى قوله تعالى ليس كمثله شيء وهي أعني هذه الآية أصل في التنزيه لاهله وأصل في التشبيه لاهله

باب في الماء تخالطه النجاسة ولم تغيراً حداً أو صافه

اختلف علماء الشريعة في الماء تخالطه النجاسة ولم تغيراً حداً أو صافه فمن قائل انه طاهر مطهر سواء كان قليلاً أو كثيراً وبه أقول الأثني أقول انه مطهر غير طاهر في نفسه لانا نعلم قطعاً ان النجاسة خالطته لكن الشرع عفا عنها ولا أعرف هذا القول لاحد وهو معقول وما عندنا من الشرع دليل انه طاهر في نفسه لكنه طهور وان احتجوا علينا بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خلق الله الماء طهوراً لا ينجسه شيء قلنا ما قال انه طاهر في نفسه وإنما قال فيه انه طهور والطهور هو الماء والتراب الذي يطهر غيره فانا كما قلنا نعلم قطعاً ان الماء حامل النجاسة عقلاً ولكن الشارع ما جعل لها أثر في طهارة الانسان به ولا سبهاه نجساً فقد يريد الشارع التعريف بحقيقة الأمر وهو أن الماء في نفسه طاهر بكل وجه أبدأ لم يحكم عليه بنجاسة أي ان النجاسة ليست بصفة له وإنما أجزاء النجس تجاور أجزاءه فلما عسر الفصل بين أجزاء البول مثلاً وبين أجزاء الماء وكثرت أجزاء النجاسة على أجزاء الماء فغيرت أحوالها صافه منع من الوضوء به شرعاً على الحد المتعبر في الشرع وإذا غلبت أجزاء الماء على أجزاء النجاسة فلم يتغيراً حداً أو صافه لم يعتبرها الشارع ولا جعل لها حكماً في الطهارة بها فانا نعلم قطعاً ان المتطهر استعمال الماء والنجاسة معاني طهارته الشرعية والحكم للشرع في استعمال الأشياء لا للعقل ولم يرد شرع قط بأنه طاهر ليست فيه نجاسة الا باعتبار ما ذكرناه من عدم تداخل الجواهر وهو أمر معقول فماتى الاتجاورها فاعتبر الشرع تلك المجاورة في موضع ولم يعتبرها في موضع فذلك لم يجز الطهارة به في الموضع الذي اعتبرها أو أجاز الطهارة به في الموضع الذي لم يعتبرها ولم يقل فيه انه ليس فيه نجاسة فالحكم في الماء على ما ذكرناه على أربع مراتب اذا خالطته النجاسة أو لم تخالطه حكم بأنه طاهر مطهر وحكم بأنه غير مطهر وحكم بأنه غير مطهر ولا طاهر وحكم بأنه مطهر غير طاهر فالطاهر المطهر هو الماء الذي لم تخالطه نجاسة والطاهر غير المطهر هو الماء الذي يخالطه ما ليس بنجس بحيث ان يزيل عنه اسم الماء المطلق مثل ماء الزعفران وغيره وحكم بأنه غير طاهر ولا مطهر وهو الماء الذي غيرت النجاسة أحوالها صافه وصاحب هذا الحكم يرد الحديث الذي احتج به علينا فان الشارع قال لا ينجسه شيء فكيف اعتبره هذا المحتج به هنا ولم يعتبره في الوجه الذي ذهبنا اليه في أنه مطهر غير طاهر ويلزمه ذلك ضرورة وليس عنده دليل شرعي يردده والحكم الرابع مطهر غير طاهر وهو الفصل الذي نحن بسبيله فانه الماء الذي خالطته النجاسة ولم تغيراً حداً أو صافه ومن قائل بالفرق بين القليل والكثير فقالوا ان كان كثيراً لم ينجس وان كان قليلاً كان نجساً ولم يحد فيه حداً بل قال بأنه ينجس ولو لم يتغيراً حداً أو صافه ثم اختلف هؤلاء في الحد بين القليل والكثير والخلاف في نفس الحد مشهور في المذاهب لافي نص الشرع الصحيح فان الأحاديث في ذلك قد تكلم فيها مثل حديث القلتين وحديث الاربعين قلته ثم الخلاف بينهم في حد القلة ويتفرع على هذا الباب مسائل كثيرة مثل ورود الماء على النجاسة وورود النجاسة على الماء والبول في الماء الدائم وغير ذلك وللناس في ذلك مذاهب كثيرة ليس هذا الكتاب موضعها فانا ما قصدنا استقصاء جميع ما يتعلق من الأحكام بهذه الطهارة من جهة تفرع المسائل وإنما قصدنا الاتهامات منها لاجل الاعتبار فيها بحكم الباطن فخرنا في هذا الباب نحواً من ثمانين باباً نذكرها ان شاء الله كلها باباً وبها هكذا أفعل ان شاء الله في سائر العبادات التي عزمنا على ذكرها في هذا الكتاب من صلاة ووزكاة وصيام وحج والله المؤيد للارباب وغيره

﴿وصل في حكم الباطن واما حكم الباطن فيما ذكرناه في هذا الباب﴾ وهو الماء الذي تخالطه النجاسة ولم تغير أحد أوصافه فهو العلم الاطى الذي يقتضى التنزيه عن صفات البشر فاذا خالطه من علم الصفات التي تتوهم منها المناسبة بينه وبين خاقه فوقع في نفس العالم به من ذلك نوع تشويش فاستهلك ذلك القدر من العلم بالصفات التي يقع بها الاشتراك في العلم الذي يقتضى التنزيه من جهة دليل العقل ومن ليس كمثلته شيء في دليل السمع فيبقى العلم بالله على أصله من طهارة التنزيه عقلا وشرعاً مع كوننا نصفه بمثل هذه الصفات التي توهم التشبيه فانه ما غيرت أوصافه تعالى فيثبت كل ذلك له مع تحقق ليس كمثلته شيء واما حكم القليل والكثير في ذلك واختلاف الناس في النجاسة ان كان الماء قليلاً فالقلة والكثرة في الماء الطهور هو راجع الى الأدلة الخاصة عند العالم بالله فان كان صاحب دليل واحد وطرات عليه في علمه بتنزيه الحق في أي وجه كان شبهة أثرت في دليله زال كونه عالماً كما زال كون هذا الماء طاهراً مطهراً وان كان صاحب أدلة كثيرة على مدلول واحد فان الشبهة تستهلك فيه فاما اذا قدمت في دليل منها ما يلتفت اليها واعتقد على باقي أدلته فلم تؤثر هذه الشبهة في علمه وانما أثرت في دليل خاص لاني جميع أدلته فهذا معنى الكثرة في الماء الذي لا تغير النجاسة حكمه وأما من قال بترك الحد في ذلك وان الماء يفسد فانه يعتبر أحدية العين لأحدية الدليل فيقول ان العلم تقدح فيه هذه الشبهة في زمان تصوّره اياها والزمان دقيق فر بما مات في ذلك الزمان وهو غير مستحضر سائر الأدلة لضيق الزمان فيفسد عنده وفي هذا الباب تفر يع كثير لا يحتاج الى ايراده وهذا القدر قد وقع به الا كتفاء في المطلوب

﴿باب الماء يخالطه شيء طاهر مما ينفك عنه غالباً متى غيراً حداً وأوصافه الثلاثة﴾

أما الماء الذي يخالطه شيء طاهر مما ينفك عنه غالباً متى غيراً حداً وأوصافه الثلاثة فانه طاهر غير مطهر عند الجميع الا بعض الأئمة فانه عنده مطهر ما لم يكن التغيير عن طبخ ﴿وصل حكم الباطن﴾ فأما حكم الباطن في ذلك فهو أن العلم بالله من حيث العقل الذي حصل له من طريق الفكر اذا خالطه وصف شرعي مما جاء الشرع به فان ذلك العلم بالله طاهر في نفسه غير مطهر لما دل عليه من صفة التشبيه كقولهم في صفة كلام الله انه كسلسلة على صفوان فأتى بكاف الصفة والشرع كله ظاهر مقبول ما جاء به فلم يقدر العقل ينفك عن دليله في نفي التشبيه وسلم للشرع ما جاء به من غير تأويل ومن رأى انه مطهر على أصله لم يطبخ فأراد بالطبخ الامر الطبيعي وهو أن لا يأخذ ذلك الوصف من الشارع الذي هو مخبر عن الله وأخذه عن فهمه ونظره بضرب قياس على نفسه من حيث امكانه وطبيعته فهو طاهر غير مطهر فاعلم ذلك

﴿باب في الماء المستعمل في الطهارة﴾

الماء المستعمل في الطهارة اختلف فيه علماء الشريعة على ثلاثة مذاهب فمن قائل لا تجوز الطهارة به ومن قائل تجوز الطهارة به وبه أقول ومن قائل بكرهه الطهارة به ولا يجوز التيمم بوجوده وقول رابع شاذ وهو أنه نجس ﴿وصل حكم الباطن في ذلك﴾ فأما حكم الباطن فيه فاعلم ان سبب هذا الخلاف هو أنه لا يخالطه على ذلك الماء اسم الماء المطلق أو لا ينطلق فمن رأى انه ينطلق قال بجواز الطهارة به ومن رأى انه قد أثر في اطلاقه استعماله لم يجز ذلك أو كرهه على قدر ما يقوى عنده وأما من قال بنجاسته فقوله غير معتبر وان كان القائل به من المعتبرين وهو أبو يوسف فاعلم ان العلم بتوحيد الله هو الطهور على الاطلاق فاذا استعملته في أحدية الافعال ثم بعد هذا الاستعمال رددته الى توحيد الذات اختلف العلماء بالله بمثل هذا الاختلاف في الماء المستعمل فمن العارفين من قال ان هذا التوحيد لا يقبله الحق من حيث ذاته فلا يستعمل بعد ذلك في العلم بالذات ومن العارفين من قال يقبله لاناً ما أثبتنا عيناً زائدة والنسب ليست بأمر وجودي فتؤثر في توحيد الذات فبقي العلم بالتوحيد على أصله من الطهارة وأما من قال بأنه نجس فان التوحيد المطلق لا ينبغي الا لله تعالى فاذا استعملت هذا التوحيد في أحدية كل أحد التي بها يقع له التمييز عن غيره فقد صار لها حكم الكون الممكن فهذا معنى النجاسة فلا ينبغي ان ينسب الى الله مثل هذا التوحيد لان تمييزه في أحديته عن خلقه ليس عن اشتراك كما تميز المكات بعضها عن بعض بخصوص وصفها وهي أحديتها

﴿باب في طهارة أسرار المسلمين وبهيمة الانعام﴾

اتفق العلماء بالشريعة على طهارة أسرار المسلمين وبهيمة الانعام واختلفوا فيما عدا ذلك فمن قائل بطهارة كل حيوان ومن قائل استثنى واختلف أهل الاستثناء خلافا كثيرا ﴿ وصل حكم الباطن في ذلك ﴾ فأما حكم الباطن في ذلك فان سؤر المؤمن وكل حيوان فهو طاهر فان الايمان والحياة عين الطهارة في الحي والمؤمن اذ بالحياة كان التسبيح من الحي لله تعالى واذا بالايمان كان قبول ما يرد به الشرع مما يحيله العقل أو لا يحيله من المؤمن بلا شك وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من عرف نفسه عرف ربه فما بقي للعبد من العلم بعد معرفته بنفسه الذي هو سؤره وكل حيوان فانه مشارك للانسان المؤمن في الدلالة فسؤره مثل ذلك بذلك القدر مما بقي يعرف ربه وأما أصحاب الخلاف في الاستثناء فما نظروا في المؤمن ولا في الحيوان من كونه حيوانا ولا مؤمنا فهو بحسب ما نظروا فيه هذا المستثنى ويجرى معه الحكم والتفصيل فيه بطول وانما اشترطنا المؤمن دون الانسان وحده اذ كان الايمان يعطى من المعرفة بالله ما يعطيه الحيوان والانسان وزيادة مما لا يدركه الانسان من حيث انسانيته ولا حيوانيته بل من كونه مؤمنا فلهذا قلنا سؤر المؤمن فانه أتم في المعرفة

﴿ باب في الطهارة بالاستار ﴾

اختلف العلماء بالشريعة في الطهارة بالاستار على خمسة أقوال فمن قائل انها طاهرة باطلاق وبه نقول ومن قائل انه لا يجوز للرجل أن يتطهر بسؤر المرأة ومن قائل انه يجوز للرجل أن يتطهر بسؤر المرأة ما لم تكن جنباً أو حائضاً ومن قائل لا يجوز لكل واحد منهما أن يتطهر بفضل ظهور صاحبه ولكن بشرعان معا ومن قائل انه لا يجوز أصلاً ومن قائل يجوز للرجل أن يتطهر بسؤر المرأة ما لم تخل به ﴿ وصل حكم الباطن في ذلك ﴾ فأما حكم الباطن في ذلك فاعلم ان الرجل يزيد على المرأة درجة فاذا اتخذاد ليعلى العلم بالله من حيث ما هما رجل وامرأة لا غير فمن رأى ان لزيادة الدرجة في الدلالة فضلا على من ليس لها تلك الدرجة نقصه من العلم بذلك القدر فمن لم يجز الطهارة بذلك قال انما يدل من كونه رجلاً وامرأة أي من كونها فاعلا ومنفعلا على علم خاص في الاله وهو العلم بالموثر والمؤثر فيه وهذا يوجد في كل فاعل ومنفعلا فلا يجوز أن يوجد مثل هذا في العلم بالله ولا يتطهر به القلب من الجهل بالله ومن أجازة قال جل المعرفة بالله أن يكون خالقنا وخالق الممكنات كلها واذا ثبت افتقارنا اليه وغناه عنا فلا نبالي بما فاتنا من العلم به فهذا قولان بالجواز وبعدم الجواز وبهذا الاعتبار نأخذ بما بقي من الاقسام مثل الشروع معا غير ان في الشروع معاز يادة في المعرفة وهي عدم التقييد بالزمان وهو حال الوقوف على وجه الدليل وهو أيضا كالنظر في دلائلهم من حيث ما يشتر كان فيه وليس الا الانسانية ومثل طهارة المرأة بفضل الرجل فانه يعطى في الدلالة ما تعطى المرأة وزيادة ومثل ظهور الرجل بفضل المرأة ما لم تكن جنباً بالتغرب عن موطن الانوثة وهو منفعلا فقد اشترك مع الانثى التي انفعلت عنه فانه منفعلا عن موجدته ومن تغرب عن موطن الانوثة من تشبهها بالرجل فان ذلك يقدر في انوثتها وحائضها وهي صفة تمنع من مناجاة الحق في الصلاة والمطلوب من العلم بالله القربة والحال في الحيض البعد عن الله من حيث تناجيه فالمعرفة به هذه الصفة تكون معرفة سجائية من الاسم البعيد وأما قول القائل ما لم تخل به فان لم تخل به جازت الطهارة وان خات به لم تجز فاعلم ان العالم بالله كما يعلم ان ذاته منفعلة في وجود عينها عن الله ولا يعرف انه يرضى الله ويغضبه بأفعاله اذ قد وقع التكليف فاعرفه معرفة تامة فقد خلى بالمعرفة وهذا يقدر في طهارة تلك المعرفة واذا عثر على ان له اثر في ذلك الجناب مثل قوله تعالى اجيب دعوة الداعي اذا دعاني فأعطى الدعاء من الداعي في نفس المدعو والاجابة ولا معنى للافعال الا مثل هذا فانه حقيقة قوله ما لم تخل به

﴿ باب الوضوء بنبيد التمر ﴾

اختلف علماء الشريعة في الوضوء بنبيد التمر فأجاز الوضوء به بعضهم ومنع به الوضوء أكثر العلماء وبالمنع أقول لعدم صحة الخبر النبوي فيه الذي اتخذوه دليلا ولو صح الحديث لم يكن قوله نصافي الوضوء به فانه قال صلى الله عليه وسلم فيه تمر طيبة وماء ظهور أي جمع النبيذ بين التمر والماء فسمى نبيدا فكان الماء ظهورا قبل الامتزاج وان صح قوله فيه

شراب طهور لم يكن نصاب الوضوء به ولا بد فقد يمكن ان يظهر به الثوب من النجاسة فان الله ما شرع لنا في الطهارة
 للصلاة عند عدم الماء الا التيمم بالتراب خاصة ﴿ وصل حكم الباطن في ذلك ﴾ واما حكم الباطن في ذلك فان الواقف
 في معرفته بالله على الدليل المشروع الذي هو فرع في الدلالة عن الدليل العقلي الذي هو الاصل وليس عند صاحب
 الدليل المشروع علم بما ثبت به كون الشرع دليلا في العلم بالاله فضعف في الدلالة وان سماه ماء طهور او تمر طيبة فذلك
 لامتزاج الدليلين والمقلد لا يقدر على الفصل بين الدليلين فمن حيث يتضمن ذلك الامتزاج الدليل العقلي يجوز الاخذ به
 في الدلالة فيجوز الوضوء بنبيذ التمر ومن حيث الجهل بما فيه من تضمنه الدلالة العقلية لا يجوز الاخذ به وهو على غير
 بصيرة في ثبوت هذا الفرع فلم يجز الوضوء بنبيذ التمر فانه سماه شرابا وازال عنه اسم الماء فافهم والله يقول الحق وهو
 يهدي السبيل

﴿ أبواب نواقض الوضوء ﴾

حكم ذلك في الباطن اعني ناقض الوضوء انه كل ما يقدح في الادلة العقلية والادلة الشرعية في المعرفة بالله اما في العقلية
 فمن الشبه الواردة واما في الشرعية فمن ضعف الطريق الموصل اليها وهو عدم الثقة بالرواية وغرائب المتون فان ذلك
 مما يضعف به الخبر فكل ما يخرجك عن العلم بالله وتوحيده وباسمائه الحسنى وما يجب لله ان يكون عليه وما يجوز
 وما يستحيل عليه عقلا الا ان يرد به خبر متواتر في كتاب أو سنة فان ذلك كله ناقض لطهارة القلب بمعرفة الله وتوحيده
 واسمائه فلندكر هامة صلة كما وردت في الوضوء الظاهر ان شاء الله

﴿ باب اتقاض الوضوء بما يخرج من الجسد من النجس ﴾

اختلف علماء الشريعة في اتقاض الوضوء بما يخرج من الجسد من النجس على ثلاثة مذاهب فاعتبر قوم في ذلك
 الخارج وحده من أى موضع خرج وعلى أى وجه خرج وبين هؤلاء اختلاف في أمور واعتبر قوم المخرجين القبل
 والبر من أى شئ خرج وعلى أى وجه خرج من صحة ومرض واعتبر آخرون الخارج والمخرج وصفة الخروج وبه أقول
 ﴿ وصل حكم الباطن في ذلك ﴾ فاما حكم هذه المذاهب في المعاني في الباطن فمن اعتبر الخارج وحده وهو الذى ينظر
 في اللفظ الخارج من الانسان فهو الذى يؤثر في طهارة ايمانه مثل ان يقول في يمينه برئت من الاسلام ان كان كذا وكذا
 أو ما كان الا كذا وكذا فان هذا وان صدق في يمينه و بر ولم يحنث فانه لا يرجع الى الاسلام سالما كذا قال صلى الله
 عليه وسلم ومثل من يتكلم بالكلمة من سخط الله ايضحك بها الناس ما يظن ان تبلغ ما بلغت فيهبى بها في النار سبعين
 خريفا ولا يرعى من خرجت منه من مؤمن وكافر ومن اعتبر المخرجين فهو المنافق والمرتاب فكل ما خرج منهما
 لا ينفعهما في الآخرة فان الخارج قد يكون نجسا كالكفر من التلفظ به وقد يكون غير نجس كالايمان وما كان مثل
 هذا من المخرجين المنافق والمرتاب لأن المخرجين خبيثان لم ينفع ما ليس بنجس كظهور الايمان وما في القلب منه شئ
 وهو قوله تعالى عنهم حيث قالوا تؤمن ببعض وهو تكروج الطاهر اعني الذى ليس بنجس ونكفر ببعض وهو
 تكروج ما هو نجس فقال تعالى فيهم أولئك هم الكافرون حقا فاثري الطهارة وأما من اعتبر الخارج والمخرجين
 وصفة الخروج فقد عرفت الخارج والمخرج وما تبقى الا صفة الخروج فصفة الخروج في الطهارة كالتكروج على صفة
 المرض كالمقلد في الكفر والصحة وهو العالم بالحق الصحيح ويحجده فلا يؤمن قال تعالى في مثل هؤلاء الذين عرفوا
 الحق وحججوا بما دلهم عليه ونجدوا بها واستيقنتها أنفسهم ثم ذكر العلة فقال ظلموا وعلوا فانظر كيف كان عاقبة
 المفسدين انتهى الجزء الثانى والثلاثون

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ باب حكم النوم في نقض الوضوء ﴾

اختلف العلماء في النوم على ثلاثة مذاهب فمن قائل انه حدث فأوجبوا الوضوء في قليله وكثيره ومن قائل انه ليس بحدث
 فلم يوجب منه وضوء الا ان تيقن بالحدث فالناقض للوضوء هو الحدث لا النوم وان شك في الحدث فالشك غير مؤثر في

الطهارة فان الشرع لم يعتبر الشك في هذا الموضوع و به أقول ومن قائل بالفرق بين النوم القليل الخفيف كالسنة فلم يوجب منه وضوء و بين الكثير المستقل فأوجب منه الوضوء ﴿وصل حكمه في الباطن﴾ اعلم ان القلب له حالة غفلة فذلك النوم القليل وحالة موت ونوم عن التيقظ والانتباه لما كلفه الله به من النظر والاستدلال والذكروالتذكروها تان الحالتان من يلبتان طهارة القلب التي هي العلم بالله ولنا في ذلك ما ينبه الغافل والسالك

يانأماكم ذا الرقا * دوانت تدعى فانقبه
كان الاله يقوم عنك * بما دعا لونت به
لكن قلبك غافل * عما دعاك ومنقبه
في عالم الكون الذي * يرديك مهمامته
فانظر لنفسك قبل سيترك * ان زادك مشته

﴿باب الحكم في لمس النساء﴾

اختلف علماء الشريعة في لمس النساء باليد أو بغير ذلك من الاعضاء الحساسة فمن قائل انه من لمس امرأته دون نخب أو قبلها على غير حجاب فعليه الوضوء سواء التذاولم يلبتذواختلف قول صاحب هذا المذهب في الملموس فرقة سوى بينهما في ايجاب الوضوء ومرتة فرقى بينهما وفرقى أيضا صاحب هذا القول بين ان يلمس ذوات المحارم والزوجة ومن قائل بايجاب الوضوء من اللمس اذا قارنته اللذة وعند أصحاب هذا القول تفصيل كثير ومن قائل بأن لمس النساء لا ينقض الوضوء و به أقول والاحتياط أن يتوضأ للخلاف الذي في هذه المسئلة اللامس والملموس ﴿وصل حكم اللمس في الباطن﴾ فأما حكم اللمس في القاب فالنساء عبارة وكنياية عن الشهوات فاذا لمست الشهوة القاب ولمسه والتبس بها والتبست به وحالت بينه وبين ما يجب عليه من مراقبة الله فيها فقد انتقض وضوءه وان لم تحل بينه وبين مراقبة الله فيها فهو على طهارته فان طهارة القاب الحضور مع الله ولا يبالي في متعلق الشهوة من حرام أو حلال اذا اعتقد التحريم في الحرام والتحليل في الحلال فلا تؤثر في طهارته فاذا اعتقد التحريم في الحلال المنصوص عليه بالحل أو التحليل المنصوص عليه بالتحريم من أجل الشهوة بالنظر الى الرجوع في ذلك الى قول امام يرى ذلك مع علمه ان الشارع قرر حكم المجتهد وقرر قبول عمل القلب له اذا عمل به وقد كان قبل الشهوة يعرف ذلك القول ولا يعمل عليه ولا يقول به وانما رجع اليه بسبب لمس الشهوة قلبه فمثل هذا تؤثر في طهارته فعليه الوضوء بلا خلاف عند أهل القلوب وأما في الظاهر فلنا في هذه المسئلة نظر وقد تصدعنا فيها مع علماء الرسوم

﴿باب في لمس الذكر﴾

اختلف العلماء فيه على ثلاثة مذاهب فمن قائل لا وضوء عليه و به أقول والاحتياط الوضوء في كل مسئلة مختلف فيها فان الاحتياط النزوح الى وطن الاجماع والاتفاق مهما قدر على ذلك ومن قائل فيه الوضوء وقوم فرقوا بين مسه بحال لذة أو باطن اليد وبين مسه بطاهر كفه ولغير لذة وفصلوا في ذلك ﴿وصل حكم ذلك في الباطن﴾ اعلم ان الله ما جعل سبب ايجاد الكائنات الممكنات سبحانه وتعالى الا الارادة والامر الالهي ولاجل هذا أخذ من أخذ الارادة في حد الامر قال الله تعالى انما قولنا لشيء اذا أردناه ان نقول له كن فأتى في الارادة والامر ولم يذكر معنى ثالث يسمى القدرة فيخرج قوله والله على كل شيء قدير على انه عين قوله للاشياء كن اذا أراد تكوينا ولاشك ان اليد محل القدرة ولما كان النكاح سبب ظهور المولدات فمن نسب القدرة اليه في ايجاد العين الممكنة التي ظهرت وهو مس الذكر باليد فلا يخلو اما ان يغفل عن الاقتدار الالهي في قول كن أو لا يغفل فان غفل انتقضت طهارته حيث نسب وجود الولد للنكاح وان لم يغفل بقي على طهارته

﴿باب الوضوء مما مست النار﴾

اختلف أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في الوضوء مما مست النار وما عدا الصدر الا قول فلم يختلفوا في ان ذلك

لا يوجب الوضوء الا في لحوم الابل و بالوضوء من لحوم الابل أقول تعبد او هو عبادة مستقلة مع كونه ما انتقضت طهارته بأكل لحوم الابل فالصلاة بالوضوء المتقدم جائزة وهو عاص ان لم يتوضأ من لحوم الابل وهذا القول ما قال به أحد فيما أعلم قبلنا وان نوى فيه رفع المانع فهو أحوط واختلف الأئمة في الوضوء من لحوم الابل فمن قائل بإيجاب الوضوء منه ومن قائل لا يجب **﴿وصل حكم الباطن في ذلك﴾** النار الذي يجرد الانسان في نفسه وهي التي تنضج كبده هي مما يجري عليه من الامور التي لا توافق غرضه الطبيعي فان تلقاها بالتسليم والرضى أو الصبر مع الله فيها كما تسمى الله تعالى بالصبور لقوله ان الذين يؤذون الله ورسوله وامهاتهم ولم يؤاخذهم وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس شخص اصبر على اذى من الله حلاما منه واذا كان العبد بهذه المثابة لم تؤثر في طهارته فان تسخط واثرفيه ولا سيما لحوم الابل فان الشارع سماها شياطين فتلك لمة الشيطان في القلب فاتقضت طهارته لان محل اللمة القلب كما يظهر منها بلمة الملك وانما لحوم الابل بلمة الشيطان لان الشيطان خلق من نار والمارج لهب النار والشارع كما قلنا سمي الابل شياطين ونهى عن الصلاة في معاطنها وما علل الابل كونها شياطين وهم البعداء والصلاة حال قرينة ومناجاة فاعتبرنا في الباطن حكم الوضوء من لحوم الابل ونقض الظاهرة بهذا ولو كانت لمة بخير فانه اضر في ذلك الحـ يرشر الا يتفطن له الا العالم المحقق العارف بالامور الآلية كيف ترد على القلوب

﴿باب الضحك في الصلاة من نواقض الوضوء﴾

اعلم ان الضحك في الصلاة أوجب منه الوضوء بعضهم ومنعه بعضهم وبالمنع أقول **﴿وصل حكم الباطن فيه﴾** ان الانسان في صلته يختلف عليه الاحوال مع الله في تلاوته اذا كان من أهل الله ممن يتدبر القرآن فآية تحزنه فيبكي وآية تسره فيضحك وآية تهته فلا يضحك ولا يبكي وآية تفيده عالما وآية تجعه له مستغفرا وداعيا فطهارته باقية على أصلها وقد رأينا من أحوالهم الضحك في صلاة وغير صلاة كالسلاوي وأمثاله نفعنا الله به وكأبي يز يد طيفور بن عيسى ابن شروشان البسطامي روى عنه أبو موسى الديبلي أنه قال ضحكت زمانا وبكيت زمانا وأنا اليوم لأضحك ولا أبكي وأما اذا غفل عن تلاوته وتدبرها ومناجاة ربه بزكائه وطموه وأمثال ذلك مما يخرج عن الحضور مع الله في صلته فهذا ضحكه في الباطن في الصلاة في مذهب من يقول بنقض طهارته ومن هذه حاله فقد انتقضت طهارته ووجب عليه استئناف طهارته مرة أخرى

﴿باب الوضوء من جل الميت﴾

قالت به طائفة من العلماء ومنع أكثر العلماء من ذلك وبالمنع أقول **﴿وصل حكم الباطن فيه﴾** أما حكم الباطن في ذلك فانه يتعلق بعلم المناسبة فلا يجتمع شيء مع شيء الا لمناسبة بينهما قال أبو حامد الغزالي رأى بعض أهل هذا الشأن بالحرم غرابا وجامة ورأى أن المناسبة بينهما تبعد فتعجب وما عرف سبب انس كل واحد منهما بصاحبه فأشار إليهما فدرجا فاذا بكل واحد منهما عرج فعرف أن العرج جمع بينهما وكان رجل من التجار يقول لشيخنا أبي مدين أريد منك اذا رأيت فقيرا يحتاج الى شيء تعرفني حتى يكون ذلك على يدي فجاءه يوما فقير عريان يحتاج الى ثوب وكان مقام الشيخ وحاله في ذلك عدم الاعتماد على غير الله في جميع أموره في حق نفسه وفي حق غيره فان الشيوخ قد أجمعوا على انه من صح توكاه في نفسه صح توكاه في غيره فتذكر أبو مدين رغبة التاجر فخرج مع الفقير الى دكان التاجر ليأخذ منه ثوبا فاشاه انسان أنكره الشيخ فسأله عن دينه فاذا هو مشرك فعرف المناسبة وتاب الى الله من ذلك الخاطر فالتفت فاذا بالرجل قد فارقه ولم يعرف حيث ذهب فلما أخبرته بحكايته وأنا أعرف بلادنا ما في بلاد الاسلام منها دينان أصلا فعلمت ان الله أرسل اليه من خاطره ذلك شخصا يذبه فان الله علمنا منه أنه يخلق من أنفاس العالم خلقا فكذلك من هذا الباب من جل ميتا فلناسبة بينهما وهو الموت فاموت عن الاكوان واماموت عن الحق فالميت عن الحق يتوضأ والميت عن الاكوان باقى على وضوئه

﴿باب نقض الوضوء من زوال العقل﴾

اتفق علماء الشريعة أن زوال العقل ينقض الطهارة ﴿ووصل حكم الباطن فيه﴾ أن العقل إذا كان المنزىل لحكمه في الالهيّات النص المتواتر من الشرع الذي لا يدخله احتمال ولا اشكال فيه فهو على أكمل الطهارة لان طهارة الايمان مع وجود النص تعطى العلم الحق والكشف واذ ازال عقله بشبهة فقد انتقضت طهارته ويستأنف النظر في دليل آخر أو في ازالة تلك الشبهة

﴿أبواب الافعال التي تشترط هذه الطهارة في فعلها﴾

اتفق العلماء على أن الوضوء شرط من شروط الصلاة واختلفوا هل هو شرط صحة أو شرط وجوب وأعني بالوضوء الطهارة المشروعة وهي عندنا شرط وجوب والطهارة عندنا عبادة مستقلة وقد تكون شرطاً في عبادة أخرى شرط صحة أو شرط وجوب وقد تكون مستحبة وسنة في عبادة أخرى ﴿ووصل حكم الباطن في ذلك﴾ طهارة القلب شرط في مناجاة الحق أو مشاهدته شرط وجوب وشرط صحة معاً وسبب ذلك اننا في موطن التكليف يطلب الايمان منا بالله وبما جاء من عنده وبالرسول والرسول وهذه اشارة ان الامر ليس بمقصود الا أنه عال وأعلى وفوق كل ذي علم عليم رفيع الدرجات برفع درجات من يشاء وتارة يكون العلم شرطاً في صحة الايمان وشرط وجوب فيه وتارة يكون الايمان شرطاً في صحة علم الكشف وشرط وجوب فيه الا أن الايمان فيه طهارة للقلب من الحجاب والعلم طهارة للقلب من الجهل والشك والنفاق فطهر قلبك بالطهارتين تسم بذلك في العالمين وتحوز به علم القبضتين فان الله قد أوجب الايمان علينا بنفسه ومن نفسه أسماؤه وملائكته وكتبه ورسوله لانفرق بين أحد من رسله مع علمنا بأن الله فضل بعضهم على بعض رسلاً وانباء ثم نهاناً أن نفضل بين الانبياء قياساً ونظراً فان العبد لا يحكم على الله بشئ

﴿باب الطهارة لصلاة الجنائز وسجود التلاوة﴾

اختلف أهل العلم رضي الله عنهم في الطهارة للصلاة على الجنائز وسجود التلاوة فمن قائل انها شرط من شروطها ومن قائل ليست بشرط وبه أقول ﴿ووصل في حكم الباطن في ذلك﴾ أما حكم الباطن في ذلك كله فانا نقول كل عمل مشروع لا تتقدمه طهارة الايمان لا يصح ذلك العمل بفقده فيجب وجود الايمان في كل عمل مشروع فمن قال لا يجب الوضوء لصلاة الجنائز وسجود التلاوة لم يراستحضار الموتى والسجود للتلاوة لا في الايمان في الدعاء واكتفى بالايمان الاصلى عن استحضاره عند الشروع في الفعل وهذا سبب عدم الاجابة ومن رأى ان الطهارة شرط كانت الاجابة ولا بد فيما يدعونه

﴿باب الطهارة لمس المصحف﴾

اختلف أهل العلم في الطهارة هل هي شرط في مس المصحف أم لا فأوجبها قوم ومنعها قوم وبالمع أقول الا أن فعلها بالطهارة أفضل أعني مس المصحف ﴿ووصل في حكم الباطن في ذلك﴾ هل يحترم الدليل لاحترام المدلول فعندنا نعم يحترم الدليل لاحترام المدلول وعند غيرنا لا يلزم فان الدليل يضاد المدلول فلا يجتمعان فان احترم الدليل فلا امر آخر لالكونه دليلاً على محترم والمصحف دليل على كلام الله وقد أمرنا باحترامه ومسه على الطهارة من احترامه فاعلم اننا قد تأخذ العالم دليلاً على الله ونذهل عما يتضمن مسمى العالم من محمود ومذموم وقد تأخذ فرعون وأمثاله من المتكبرين دليلاً على وجود الصانع لانه صنعة وانفق أن عينته في الدلالة على الخصوص ولا يجب احترامه بل يجب مقتته وعدم حرمة وقد تأخذ موسى عليه السلام من حيث انه صنعه دليلاً على وجود الصانع واتفق أن عينته في الدلالة على الخصوص وقد وجب علينا احترامه وتعظيمه من وجه آخر لا من وجه كونه دليلاً فلهاذا اعظمنا المصحف لكون الشارع أمرنا باحترامه وتعظيمه لالكونه دليلاً ثم له حرمة أخرى لكونه دليلاً به نعلل احترامه في وقت ما فانه نقول فيه انه كلام الله وان كنا نحن الكاتبين له بأيدينا

﴿باب ايجاب الوضوء على الجنب عند ارادة النوم أو معاودة الجماع أو الاكل أو الشرب﴾

اختلف علماء الشريعة فيما ذكرناه في هذه الترجمة فمن قائل بايجابه ومن قائل باستحبابه وبه أقول ﴿ووصل حكم

الباطن في ذلك ﴿ وأما حكم الباطن في ذلك احضار النية للذي انتقضت طهارته الشرعية شهوة أغفلته عن رؤية الحق عند استحكامها فاذا أراد أن ينام نوى في النوم اعطاء حق العين فتلك طهارة الجنب اذا أراد أن ينام فان الجنابة نقضت طهارته وهي الغربية عن موطن الايمان الذي كان يجب عليه الحضور معه لولا استحكام سلطان الشهوة الذي أفناه عن نفسه وعن كل ما سواه وكذلك اذا أراد أن يعاود الجماع ينوى الولد المؤمن لكثرة أتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم واكثر الذاكرين الله بهذا الجماع وكذلك اذا أراد أن يأكل أو يشرب ينوى اعطاء النفس حقها وهذه النية فيما ذكرناه هي طهارة لكل ذلك

﴿باب الوضوء للطواف﴾

اعلم أن الوضوء للطواف اشترطه قوم ولم يشترطه قوم وبه أقول وان كان الطواف بالطهارة أفضل ﴿ وصل حكم الباطن في ذلك ﴾ وذلك انه من رأى أن الطواف بالبيت لكونه منسوب الى الله كالعرش المنسوب الى استواء الرحمن ورأى الملائكة حافين به وهم المطهرون الكرام البررة اشترط الوضوء في الطواف بكعبة قلبه الذي وسع الحق جل جلاله يقول تعالى ما وسعني أرضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي وهو نزوله في تجليه تعالى الى قلب عبده وقد بيناه في مواقع النجوم في منزل التنزل الذاتي من فلك القلب ومن رأى أن الحق لا يتقيد بما أضاف اليه وانما قصد بذلك التشرية بشفعة المكاف لم يشترط الطهارة للطواف وأما في القاب فعدم اشتراط الطهارة في وقت نظر العقل في اثبات الشرع في المعرفة الاولى اما ابتداء واما اذا نزل اليها بالتعليم لمن أراد أن يعرف الله بالأدلة النظرية

﴿باب الوضوء لقراءة القرآن﴾

اختلف العلماء في الوضوء لقراءة القرآن فمن قائل انه تجوز قراءة القرآن لمن هو على غير طهارة وبه أقول ومن قائل لا يجوز أن يقرأ القرآن الاعلى وضوء وهو الافضل بلا خلاف وكذلك كل ما ذكرناه مما يجوز فعله عندنا وعند غيرنا على غير وضوء ان افضل أن لا يفعل شيئا من ذلك الاعلى وضوء ﴿ وصل حكم الباطن في ذلك ﴾ أما حكم الباطن في ذلك فان قارئ القرآن نائب الحق سبحانه في الترجمة عنه بكلامه ومن صفاته سبحانه القدوس ومعناه الطاهر فينبغي للعباد اناب مناب الحق في كلامه بتلاوته أن يكون مقدسا أي طاهرا في ظاهره بالوضوء المشروع وفي باطنه بالايمان والحضور والتدبر وشبه ذلك وأن يقدم تلاوة الحق عليه ابتداء ثم يتلوه مترجما عن الحق ما تلاه عليه وكله به فاما يترجم في تلاوته تلك للحاضر عنده ليدكره واما أن يترجم بلسانه ليسمعه فيحصل الآخر للسمع كما لو كان المصحف بيده يتلوه فيه أخذ البصر حقه من النظر الى كلام الله من حيث ما هو مكتوب كما أخذ السمع من حيث ما هو اللسان ناطق به مصوت وكذلك لو ألقى المصحف في حجره ومشى بيده على الحروف لاخذت هذه الاعضاء حظها من ذلك وهكذا كان يتلو شيخنا أبو عبد الله ابن المجاهد وأبو عبد الله ابن قيسوم وأبو الحجاج الشيرازي لم أر من أشياخنا من يحافظ على مثل هذه التلاوة الا هؤلاء الثلاثة

﴿أبواب الاغتسال أحكام طهارة الغسل﴾

هذا الغسل المشروع في هذا الباب هو تعميم الطهارة بالماء لجميع ظاهر البدن بغير خلاف وفيما يمكن ايصال الماء اليه من البدن وان لم يكن ظاهرا بخلاف كدخال الفم وما أشبهه وسيأتي ذكره وذكر أسباب هذه الطهارة ومنها واجب وسنة ومستحب (الاعتبار في ذلك) فأما اعتبار هذه الطهارة تعميم طهارة النفس من كل ما أمرت بالطهارة منه وبه من الاعمال ظاهرا مما يتعلق بالاعضاء وباطنا مما يتعلق بالنفس من مصارف صفاتها من صفاتها وانما قاننا من مصارف صفاتها فان صفاتها لازمة لها في أصل خالقها لا تنفك عنها حتى ان بعض أصحابنا قد جعلها عين ذاتها وانها صفات نفسية لها كالحرص والبخل والنميمة وكل وصف مذموم فتعاقب النية الذي أمرنا بالطهارة منه ما هو عين الصفة وانما هو عين المصروف فالانسان لا يتطهر من الحرص وانما يتطهر من الحرص على جمع حطام الدنيا وحرامها فيتطهر بالحرص عينه على حكم ما تطهر منه بالمصروف أيضا وهو أن يتطهر بالحرص على طلب العلم وتحصيل أسباب الخير

والاعمال الصالحة والحرص على جمع أسباب سعادته فان عين الحرص ما يمكن زواله فالحرص بوجه تكون سعادة
الحرص بالحرص وبوجه تكون شقاوة الحرص فلماذا قلنا بالحرص لابعين الصفة وعلى هذا تأخذ جميع الصفات
التي علق الدم بها علق الدم بمصارفها لا بأعيانها فعموم طهارة الباطن والظاهر في هذا الاغتسال انما متعلقه مصارف
الصفات ولا يعلم مصارف الصفات الا من يعلم مكارم الاخلاق فيتطهر بها او يعلم سفاسف الاخلاق فيتطهر منها وما خفي
منها مما لا يدركه يتلقاه من الشارع وهو كل عمل يرضى الله فيتطهر به من كل عمل لا يرضيه فيتطهر منه قال الله تعالى
ولا يرضى لعباده الكفروان تشكروا ويرضه لكم ولهذا سقنا في هذا الكتاب أبوابا متقابلة كالنوبة وتركها والورع
وتركها والزهد وتركه مما سيأتي أبوابه ان شاء الله تعالى وهي كثيرة وهذه الطهارة أيضا واجبة كالنظهير بابتداء الزكاة
مثلا فهو غسل واجب وكاعطائها للفقراء من ذوى الارحام وهو مندوب اليه وكتخصيص أهل الدين منهم دون غيرهم
من ذوى الارحام وهو مستحب وهكذا يسرى حكم هذه الطهارة في جميع باطن الانسان وظاهره من العلم والجهل
والكفر والايمان والشرك والتوحيد والاثبات والتعطيل وهكذا في الاعمال كلها المشروعة يطهرها
بالموافقة من المخالفة فهذا معنى الاغتسال الواجب منه وغير الواجب وسأورد من تفصيل مسائل هذه الطهارة ما يجرى
مجري الامهات على حسب ما يذكر منها في ظاهر حكم الشرع في الاغتسال بالماء وانما تفرع هذه الطهارة لا يحصى
ولا يسعه كتاب لو ذكرناها مسألة مسألة وقد أعطينا فيها وبيننا طريقة الاخذ بها فخذها على ذلك الانموذج ان أردت
أن تكون من عباد الله الذين اختصهم بحبته واصطنعهم لنفسه ورضى عنهم فرضوا عنه جعلنا الله من العلماء العمال
ولاحال يبنناو بين الاستعمال بما يرضيه سبحانه من الاعمال في الاقوال والافعال والاحوال فأما الاغتسالات
المشروعة فمنها ما اتفق على وجوبه ومنها ما اختلف في وجوبه ومنها ما اتفق على استحبابه وهي اغتسالات كثيرة
كالغسل من التقاء الختانين والغسل من انزال الماء الدافق على علم والغسل من انزاله على غير علم كالذي يجذ الماء ولا
يذ كراحتلما والغسل من انزال الماء الدافق على غير وجه الالتذاذ والغسل من الحيض وغسل المستحاضة عند
الصلوات وغسل يوم الجمعة والغسل لصلاة الجمعة والغسل عند الاسلام والغسل للاحرام والاعتنال لدخول مكة
والاغتنال للوقوف بعرفة والاعتنال من غسل الميت وأما الاعتبارات في هذه الاغتسالات فأنأذكرها قبل ذكر
تفصيل أمهات المسائل المشروعة في الاغتسال بالماء واعتباراتها من ذلك

﴿باب الاغتسال من غسل الميت﴾

لما كان الميت شرع غسله وهو لا فعل له اذ كان غيره المكلف بغسله تنبيه الغاسله أن يكون بين يدي ربه في تطهيره
بتوفيقه واستعماله في طاعته وما يجرى عليه من أفعال خالقه به وفيه كالميت بين يدي غاسله فلا يرى غسله بهذا الاعتبار
بغسله للميت وانما يرى أن الله هو مطهره ويرى نفسه كآلة يفعل بها الله ذلك الفعل كما يرى الغاسل الماء آلة في تحصيل
غسل الميت اذ لولا الماء ما صح اسم الغاسل لهذا الذي يغسله والماء لا يتصور منه الدعوى في انه غسل الميت فان الماء
ما تحرك اليه ولا قصد غسله وانما قصد بالماء غسل الميت غاسله كذلك الغاسل لا يرى في قصده انه قصد غسل الميت بالماء
وانما يرى نفسه مع الماء آلتين قصد الله بهما غسل هذا الميت فالله المطهر لاهو ولا الماء ولكن الله طهر الميت بالغاسل
و بالماء فمثل هذا لا يغتسل من غسل الميت فهذا اعتبار من يرى انه لا يجب الغسل من غسل الميت وانما من غسل ميتا
وغاب في غسله عن أن الله هو مطهره وادعى ذلك الفعل لنفسه وأضافه اليها ورأى انه لولا ما طهر هذا الميت وجب عليه
أن يغتسل ويتطهر من هذه الدعوى بالتوجه والحضور مع الله في المستأنف والتذكري لما غفل عنه من تطهير الله هذا
الميت على يده فمن اعتبر هذا أوجب الاغتسال من غسل الميت وأما حكم الاغتسال من غسل الميت بالماء في ظاهر حكم
الشرع فليس مذهبي القول بوجوبه ولكن ان اغتسل من ذلك فهو أولى وأفضل بلا خلاف

﴿باب الاغتسال للوقوف بعرفة﴾

لما كان الوقوف بعرفة بصفة الذل والافتقار والدعاء والابتهال بالتعري من لباس الخيط والموضع الذي يقف فيه الحاج

يسمى عرفة علمنا اعتباراً أن ذلك موقف العلماء العارفين بالله فإن الله يقول انما يخشى الله من عباده العلماء وقال ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق وسيأتي الكلام ان شاء الله على هذا النوع في باب الحج من هذا الكتاب ولما رأى هذا المعبر العالم تجرداً عنه عن الخيط اعتبر في تأليف الأدلة وتركيبها لحصول المعرفة بالله من طريق النظر الفكري بتركيب المقدمات وتأليفها فتظهر من ذلك صورة المعرفة بربه كالتخاطب الذي يؤلف قطع القميص بعضها إلى بعض فتظهر صورة القميص قيل له بتجرده الخيط حصل المعرفة بربك أو العلم بالله من التجلي الإلهي أو الرائي وأطرح عنك في هذا الموقف وهذا اليوم النظر العقلي بتأليف المقدمات واشتغل اليوم بتحصيل المعرفة بربك من الامتنان الإلهي والوهاب الرائي من الوهاب الذي يعطى لينعم فانه الذي يقذف في نفسك العلم به على كل حال سواء نظرت في تأليف المقدمات أو لم تنظر فعامله سبحانه بالتجريد فانه أولى بك ولا تلتفت إلى تأليفك المقدمات النظرية في العلم بالله فان ذلك ظلمة في المعرفة لا يراها إلا البصير اذ لا مناسبة بين ما تؤلفه من ذلك وبين ما تستحقه ذاته جل وتعالى علواً كبيراً ومن كان يطلب منه هذه الحالة في ذلك الموقف الكريم والمشهد الخطير العظيم كيف لا يغتسل ويتطهر في باطنه وقلبه عن التعلق في معرفته بربه بغيره فيزيل عنه قدر مشاهدة الاغيار ودرنها بعلم الحق بالحق دون علمه بنفسه اذ لا دليل عليه الا هولان المعرفة تتعدى إلى مفعول واحد وانت في عرفة والعلم يتعدى إلى مفعولين ولهذا يحصل اصحاب هذا المشهد عند العالمين اذا خرج من عرفة يريد المزدلفة وهي جمع يحصل له علم آخر يكون معلوماً لله كما كان معلوماً في عرفات الرب تعالى وهذا المفعول الواحد الحاصل لك في هذا اليوم هو علمك بربك لا بنفسك فتعرف الحق بالحق فيكون الحق الذي اغتسلت به يعطى تلك المعرفة به ويكون المغتسل منه اسم مفعول عين نفسك في دعواها في معرفة بها بنفسها من طريق العمل في تحصيلها واين الدليل من الدليل هيات وعزته ما تعرفه ان عرفته الاب به فافهم فهذا غسلك للوقوف بعرفة ان وفقت له والله المؤيد والملمهم

﴿ باب الاغتسال لدخول مكة زادها الله تشريفا ﴾

اعلم أن دخول مكة هو القدم على الله في حضرته فلا بد من تجديد طهارة قلبك مما كتسبه من الغفلات من زمان احرامك من الميقات ظاهر الماء وباطن العلم والحضور فطهارة الظاهر الاغتسال بالماء عبادة وتنظيفاً وطهارة الباطن وهو القلب بالتبري طلباً للولاء فانه لا ولاء للحق الا بالبراءة من الخلق حيث كان نظرك اليهم بنفسك لا بالله فن كان حاله الحضور الدائم مع الله لم يغتسل لدخول مكة الا الغسل الظاهر بالماء لاقامة السنة وأما الباطن فلا الا عند رؤية البيت فانه يتطهر باطناً بحياء خاص لمشاهدة بيته الخاص كذا والطواف به الذين هم الطائفون كالحافيين من حول العرش يسبحون بحمدهم اذ كان بيت الله بلا واسطة منذ خلق الله الدنيا ما جرت عليه يد مخلوق بكسب وايكن الاسم الإلهي الذي يتطهر به الاسم الاوّل من الاسماء الحسنى فانه من نعوت البيت فتحصل المناسبة قال تعالى ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركاً أي جعلت فيه البركة اعبادي واهدي فن رأى البيت ولم يجد عنده زيادة اهلية فانا لمن بركة البيت شيئاً لان البركة الزيادة فما أضافه الحق فدل على أن قصده غير صحيح فان تجميل الطعام للضيف سنة فليجعل اغتساله أو لا يجعله ثانياً لما تقدمه من غسل الاحرام فانه طهارة خاص تليق بمشاهدة البيت والطواف به لا مناسبة بينه وبين الاغتسال للاحرام الامن وجهه ما فاذا زعم انه تطهر بهذا الطهر وفرغ من طوافه يتفقد باطنه فان الله ما جعل البركة فيه واهدي وهو البيان أي يتبين له ذلك الذي زاده ربه من العلم به فاجعلت البركة في البيت الآن يكون يعطى خازنه لاطاق به القادم عليه من خلع البركة والقرب والعناية والبيان الذي هو اهدي في الامور المشككة في الاحوال والمسائل المهمات الالهية في العلم بالله ما يليق بمثل ذلك البيت المصطفى محل يمين الحق المبائع المقبل المسجود عليه فان هذا البيت خزانه الله من البركات واهدي وقد نبه الشارع اشارة بذكر الكنز الذي فيه وأي كنزاً عظيم مما ذكر الله من البركة واهدي حيث جعلهم اعين البيت فكنزه من أضيف اليه وهو الله فليتنظر الطائف القادم اذا فرغ من طوافه الى قلبه فان وجد زيادة من معرفته ربه وبياناته في معرفته لم تكن عنده فيعلم عند ذلك صحة اغتساله لدخول مكة وان لم يجد شيئاً من ذلك فيعلم انه

مانظهر وما قدم على ربه ولا طاف بيته فانه من المحال أن ينزل أحد على كريم غنى ويدخل بيته ولا يضيفه فاذا لم يجد الزيادة فما زاد على غسله بالماء وقدمه على الاسحار المبنية فهو صاحب عناء وخيبة في قلبه وماله سوى أجر الاعمال الظاهرة في الآخرة في الجنان وهو الحاصل لعامة المؤمنين فان جاور جاور الاسحار لا العين وان رجع الى بلده رجع بخفي حنين جعلنا الله من أصحاب القلوب أهل الله وخاصة آمين بعزته فان اعترف المصاب بعدم الزيادة وما رزى به كان له أجر المصاب من الاجور في الآخرة وحرم المعرفة في العاجل

﴿ باب الاغتسال للاحرام ﴾

اعتباره تطهير الجوارح مما لا يجوز للمحرم أن يفعله وتطهير الباطن من كل ما خاف وراءه فكما تركه حسام من أهل ومال وولد وقدم على بيت الله بظاهرة فلا يلتفت بقلبه الا الى ما توجه اليه ويمنع أن يدخل قلبه أو يخطر له شيء مما خلفه وراءه بالتوبة والرجوع الى الله ولهذا سمي غسل الاحرام لما يحرم عليه ظاهر او باطنا فان لم تكن هذه حاله فليس بمحرم باطنا فان البواب قد نام وغفل وبقى الباب بلا حافظ فلم تجد خواطر النفوس ولا خواطر الشياطين من يمنعهما من الدخول الى قلبه فهو يقول لبيك بلسانه ويتخيل انه يجب نداء ربه بالقدم عليه وهو يجب نداء خاطر نفسه أو شيطانه الذي يناديه في قلبه يا فلان فيقول لبيك فيقول له الخاطر بحسب ما بعثه به صاحبه من نفس أو شيطان وما جاءه به من غير ما شرع له من الاقبال عليه في تلك الحالة فيقول له صاحب ذلك الخاطر عند قوله امييك اللهم لبيك أهلا وسهلا ليت من يعطيك الحرمان والخيبة والخسران المبين ويفرح بان جعله الها ولاباه فلو لا فضل الله ورحمته بلسان الباطن والحال وما تقدم من النية لمسك فيما أفضتم فيه من وجودكم بقولكم بكم الى ما خلفتموه حسا وراء ظهوركم عذاب عظيم فيغفر الله لهم ما حدثوا به أنفسهم وما أخطر لهم الشيطان في تلك الحالة بعناية التلبية الظاهرة لا غير وما أعطاهم في قلوبهم ما أعطاه لاهل الاغتسال الباطن من المحرمين

﴿ باب الاغتسال عند الاسلام وهو سنة بل فرض ﴾

الاغتسال عند الاسلام مشروع وقد ورد به الخبر النبوي وأما اعتباره في الباطن فان الاسلام الانقياد فاذا أظهر الانسان انقياد الظاهر كان مسلما ظاهرا فيجب عليه الانقياد بباطنه حتى يكون مسلما باطنا كما كان ظاهرا فهو هنا تطهير الباطن عند الاسلام بالايمن قال تعالى في حق طائفة قالت آمننا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الايمان في قلوبكم وهو الطهارة الباطنة النافعة المنجية من التخليد في النار

﴿ باب الاغتسال لصلاة الجمعة ﴾

اعتباره في الباطن طهارة القلب لاجتماعه بر به واجتماع همته عليه لما جاته برفع الحجاب عن قلبه ولهذا قال من يرى أن الجمعة تصح بالاثنين وتقام و به أقول يقول تعالى قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين الحديث وما ذكرنا لثاني يقول العبد كذا فاقول له كذا فلا بد من طلب منه هذه الحالة أن يتطهر لها طهرا خاصا بل أقول ان لكل حالة للعبد مع الله تعالى طهارة خاصة فانه مقام وصلة ولهذا شرعت الجمعة ركعتين فالاولى من العبد لله بما يقول والثانية من الله للعبد بما يجبر به في اجابته قول عبده أو يجبر به الملاء الاعلى بحسب ما يفوه به العبد في صلواته غير أنه في صلاة الجمعة بمقتضى ما شرع له أن يجهر بالقراءة ولا بد فيقول الله للملاء الاعلى حمدني عبدي أو ما قال من اجابة وثناء وتفويض وتمجيد

﴿ باب الاغتسال ليوم الجمعة ﴾

الاعتبار الطهارة بالازل للزمان اليومي من السبعة الايام التي هي أيام الجمعة فان الله قد شرع حقا واجبا على كل عبد أن يغتسل في كل سبعة أيام فغسل يوم الجمعة لليوم للصلاة فكانت الطهارة للصلاة الجمعة طهارة الحال وهذه طهارة الزمان فان العلماء اختلفوا فمن قائل ان الغسل انما هو ليوم الجمعة وهو مذهبنا فان أوقعه قبل صلاة الجمعة ونوى أيضا الاغتسال لصلاة الجمعة فهو أفضل ومن قائل انه صلاة الجمعة في يوم الجمعة وهو الأفضل بلا خلاف حتى لو تركه قبل الصلاة وجب عليه أن يغتسل ما لم تغرب الشمس ولما قلنا ان جمع العبد على الحق في هذا اليوم الزماني كانت نسبة هذا اليوم

الى جناب الحق ما يدخل الازل من التقديرات الزمانية فيه بتعيين توجهات الحق لا بجاد الكائنات في الازمان المختلفة التي يصحبها القبل والبعد والآن لله الامر من قبل ومن بعد فاعلم ذلك فانه دقيق جدا فمن اغتسل لصلاة الجمعة فقد جمع بين الغسل للحال والزمان ومن اغتسل ليوم الجمعة بعد الصلاة فقد أفرده وهو قدح في مسمى الجمعة فالظاهر أنه مشروع في يوم الجمعة ولصلاة الجمعة وهو الوجه وما يبعد أن يكون مقصود الشارع به ذلك

﴿باب غسل المستحاضة وسيرد ونبين فيه مذهبنا﴾

وأما اعتباره فالاستحاضة مرض والعبد مأمور بتصحيح عبادته لا يدخلها شيء من المرض فهما اعتل في عبادة ما من عباداته تطهر من تلك العلة وازالها حتى يعبد الله عبدا خالصا محض الا نشو به علة ولا مرض في عبادته ولا عودته

﴿باب الاغتسال من الحيض﴾

الحيض ركضة شيطان فيجب الاغتسال منه قال تعالى انه رجس من عمل الشيطان فيجب تطهير القلب من لمة الشيطان اذا نزلت به ومسه في باطنه وتطهيرها بلمة الملك والقصة البيضاء هي العلامة أو من بعض العلامات على عناية الله بهذا القلب حيث طرد عنه وأزال ركضة الشيطان فيستعمل لمة الملك عند ذلك وهو تطهير القلب وان كُنيت عن ذلك بالاصبعين وكلاهما رجسة فانه أضافهما الى الرحمن فلولا رحم الله عبده بتلك اللمة الشيطانية ما حصل له ثواب مخالفته بالتبديل في العدول عنه الى العمل بلمة الملك فله أجران فلهذا اقلنا انه أضافهما الى الاسم الرحمن فاذا أزاغه جاهد نفسه أن لا يفعل ما أماله اليه فجوزى أجر المجاهد فان عمل وتاب أثر الفعل بعد مجاهدة فساعد الشيطان عليه القدر السابق بالفعل فوقع منه الفعل ورأى أن ذلك من الشيطان مؤمنا بذلك مصدقا كما قال موسى عليه السلام انه من عمل الشيطان انه عدو مضل مبين وتاب عقيب وقوع الفعل وأعنى بالتوبة هنا الندم فانه معظم أركان التوبة وقد ورد أن الندم توبة كان له أجر شهيد لو وقع الفعل منه والشهيد حتى ليس بميت وأي حياة أعظم أو أكمل من حياة القلوب مع الله في أي فعل كان فان الحضور مع الايمان عند وقوع المخالفة رد ذلك العمل حيا بحياة الحضور يستغفر له الى يوم القيامة فهذا من عناية الاسم الرحمن الذي أضاف الاصبعين اليه فالشيطان يسعى في تضعيف الخير للعبد وهو لا يشعر فان الحرص أعماه ويحور الوبال واثم تلك المعصية عليه وهذا من مكر الله تعالى بابليس فانه لو علم أن الله يسعد العبد بتلك اللمة من الشيطان سعادة خاصة ما ألقى اليه شيئا من ذلك وهذا المكر الاطى الذي مكر به في حق ابليس ما رأيت أحدا نبه عليه ولولا علمي بابليس ومعرفتي بجهله وحرصه على التحريض على المخالفة ما نبت على هذا لعلمي بأنه لو لا هذا المانع لاجتنب لمة المخالفة فهذا هو الذي جلني على ذكره لان الشيطان لا يقف عندها لحجاب به بحرصه على شقاوة العبد وجهله بأن الله يتوب على هذا العبد الخاص فان كل ممكور به انما يمكر الله به من حيث لا يشعر وقد يشعر بذلك المكر غير الممكور به

﴿باب الاغتسال من المنى الخارج على غير وجه اللذة﴾

اختلف فيه فمن قائل بوجوبه ومن قائل لا يجب عليه غسل وبه أقول ﴿وصل حكم الباطن فيه﴾ اعتبار الجنابة الغربية والغريبة لانكون الابعفارقة الوطن وموطن الانسان عبوديته فاذا فارق موطنه ودخل في حدود الربوبية فانصف بوصف من أوصاف السيادة على ابناء موطنه وأمثاله ولم يجد لذة لذلك فاو في صفة السيادة حقها فان الكامل لذة كماله لا تقارنهما لذة أصلا والابتهاج الكمال لا يشبهه ابتهاج فلما لم يوف الصفة حقها تعين عاياه الاغتسال وهو الاعتراف بما قصر به في حق تلك الصفة الالهية فمن هنا أوجب الغسل من أوجبه على من خرج منه المنى في اليقظة من غير التناذر ومن رأى أن صفة الكمال التي تنبئ للواجب الوجود بنفسه اذا انصف بها العبد في غربته لم يكن لها حكم فيه لانه ليس بمحل لها لم يوجب عليه غسلا

﴿باب الاغتسال من الماء بجمده النائم اذا هو استيقظ ولا يذكر احتلاما﴾

في مثل هذا بقى حكم قوله صلى الله عليه وسلم انما الماء من الماء فهو مخصص ما هو منسوخ كما يراه بعضهم ﴿وصل

اعتباره في الباطن ﴿ العارف يجد قبضاً أو بسطاً في حال من الاحوال لا يعرف سببه وهو أمر خطر عند أهل الطريق فيعلم أن ذلك لغفلة منه عن مراقبة قلبه في وارداته وقلة نفوذ بصيرته في مناسبة حاله مع الامر الذي أورثه تلك الصفة فيتعين عليه التسليم لموارد القضاء حتى يرى ما ينتج له ذلك في المستقبل فاذا عرفه وجب عليه الاغتسال بالحضور التام مع الحق في علم المناسبات حتى لا يجهل ما يرد عليه من الحق من واردات التقديس وما الاسم الذي جاءه بذلك وما الاسم الذي جىء به من عنده وما الاسم الالهى الذي هو في الحال كما عليه وهو الذي استدعى ذلك الوارد فهذه ثلاثة الاسم المستدعى والاسم المستدعى منه والاسم الوارد به فان الحق من حيث ذاته لا سبيل لمناسبة تر بطنا به أو تر بطنه بنا ليس كمثل شئ وهو السميع البصير فبأسماؤه تتعلق وبها تتخلق وبها تتحقق والله الموفق

﴿ باب الاغتسال من التقاء الختانين من غير انزال ﴾

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا التقى الختانان فقد وجب الغسل واختلف العلماء في هذه المسئلة فمن قائل بأنه يجب الغسل من التقاء الختانين ومن قائل بأنه لا يجب الغسل من التقاء الختانين وبه أقول ﴿ وصل ﴾ الاعتبار في ذلك اذا جاوز العبد حده ودخل في حدود الربوبية وأدخل ربه في خدمته بما وصفه به مما هو من صفات الممكات فقد وجب عليه الطهر من ذلك فان تزويه العبد أن لا يخرج عن مكانه ولا يدخل الواجب لنفسه في مكانه فلا يقول يجوز أن يفعل الله كذا أو يجوز أن لا يفعله فان ذلك يطلب المرجح والحق له الوجوب على الاطلاق والذي ينبغي أن يقال يجوز أن توجد الحركة من المتحرك ويجوز أن لا توجد فيفتقر الى المرجح فاذا كان العالم بالله تعالى بهذه المثابة وجب عليه الاغتسال وهو الطهر من هذا العلم بالعلم الذي لا يدخله تحت الجواز وسترد هذه المسئلة ان شاء الله

﴿ باب الاغتسال من الجنابة على وجه اللذة ﴾

قد قررنا ان الجنابة هي الغربية وهي هنا غربة العبد عن موطنه الذي يستحقه وليس الا العبودية أو تغريب صفة ربانية عن موطنها فيتصف بها أو يصف بها ممكناً من الممكات فيجب الطهر في هذه المسئلة بلا خلاف واعلم ان هذا الغسل الواحد المذكور في هذا الباب يتفرع منه مائة وخمسون حالاً يجب الاغتسال على العبد في قلبه من كل حال منها ونحن نذكر لك أعيانها كلها ان شاء الله تعالى في عشرة فصول كل فصل منها يتضمن خمسة عشر حالاً لتعرف كيف تلقاها اذا وردت على قلب العبد لانه لا بد من ورودها على كل قلب من العوام والخصوص والله المؤيد والملمهم لا قوة الا به فمن ذلك ﴿ الفصل الاول ﴾ الجبروت والالوهية والعزة والمهيمنة والايمن والقيام والشوق والولاء والظلمة والسحر وعموم الرحمة وخصوصها والسلامة والطهارة والملك

﴿ الفصل الثاني ﴾ الكبرياء والستر والصورة والخلق والبراءة والاخلاص والاقرار والبر والنصيحة والحب والفهر والهبة والرزق والفتوح والعلم

﴿ الفصل الثالث ﴾ البسط والقبض والاعزاز ورفع الدرج وخفض الميزان والشرك والانصاف والطاعة والرضى والقناعة والاذلال والاصوات والرؤية والقضاء والعدالة

﴿ الفصل الرابع ﴾ اللطف والاختبار ورفع الستور والعظمة والحلم والشكر والاعتلاء والمحافظة والتقدير والزيادة والحدود والهوى والمنازعة والولاية والتملك

﴿ الفصل الخامس ﴾ الرحم وادخال السرور والقطيعة والخذاع والاستدراج والحسبان والجلالة والكرم والمراقبة والاجابة والانساع والحكمة والوداد والبعث والشرف

﴿ الفصل السادس ﴾ الشهادة والحق المحلوف به والوكالة والقوة والصلابة في كل شئ والنصرة والثناء والاحصاء والابتداء والاعادة والصدقة والقول والعفو والامر والنهي

﴿ الفصل السابع ﴾ الاخلاق والمال والجاه والزيادة والايمن والحياة والموت والاحياء والقيومية والوجدان والاستشراف والوحدة والصمداني والقدرة والاقتدار

﴿الفصل الثامن﴾ التقديم والتأخير والدار الأولى والآخرة والاختفاء وإشالة الحجب والاحسان والرجوع والانتقام والصفح والحجر والنكاح والرياء والاختلاق والبهت
 ﴿الفصل التاسع﴾ الرأفة وملاك الملك والكرامات والآجال والتعالى والمغالطة والجمع والاستغناء والتعدى والكفاية والسخاء والكذب والتكذيب والسياسة والنواميس
 ﴿الفصل العاشر﴾ المنع والهداية والانتفاع والضرر والنور والابتداع والبقاء والتوارث والرشد والابتناس والاذى والامتنان والحجاسة والمقاومة والجاسوس

اعلم أيدينا الله وإياك بروح منه ان جميع ما ذكرنا في هذه الفصول وما تتضمنه كل حالة منها مما لم نذكره مخافة التطويل يجب على الانسان طهارة باطنه وقلبه منه في مذهب أهل الله وخاصة من أهل الكشف بخلاف بين أهل الاذواق في ذلك ولكن يحتاج المتطهر من أكثرها الى علم غزير في كيفية الطهارة مما ذكرنا وقد يكون بعضها طهور البعض ثم نرجع الى مقصودنا من ايراد الاحكام المشروعة في هذه الطهارة التي هي الاغتسال بالماء واعتباراتها واحكامها في الباطن فأقول قد ذكرنا في الوضوء على من يجب طهارته ومتى يكون وجوبها فلا يحتاج الى ذكر ما يشترك فيه الطهارتان

﴿باب التدلك باليد في الغسل في جميع البدن﴾

اختلف الناس من علماء الشريعة في التدلك باليد في جميع الجسد فمن قائل ان ذلك شرط في كمال الطهارة ومن قائل ليس بشرط وأما مذهبنا فإيصال الماء الى الجسد حتى يعمه بأى شيء كان يمكن إيصاله ﴿وصل﴾ حكم ذلك في الباطن الاستقصاء في طهارة الباطن لما فيها من الخفاء الذي تضره النفوس من حب المحمدة عند الناس بما يظهر عنها من الخير بأى وجه أمكن ازالة هذه الصفة وكل مانع يمنع من عموم طهارة الباطن فلم تحصل الطهارة

﴿باب النية في الغسل﴾

اختلف العلماء في شرط النية في الغسل فمن العلماء من اشترطها وبه أقول ومنهم من لم يشترطها ﴿وصل﴾ اعتبارها في الباطن لا بد من شرطها في طهارة الباطن فانها روح العمل وحياته والنية من عمل الباطن فلا بد منها وقد تقدم الكلام عليها في أول الباب ظاهر او باطنا

﴿باب المضمضة والاستنشاق في الغسل﴾

اختلف العلماء علماء الشريعة في المضمضة والاستنشاق في الغسل فمن قائل بوجوبها ومن قائل بعدم وجوبها والذي نذهب اليه في ذلك ان الغسل لما كان يتضمن الوضوء كان حكمها من حيث انه متوضئ في اغتساله لا من حيث انه مغتسل فانه ما ورد أن النبي صلى الله عليه وسلم ماء مضمض ولا استنشق في غسله الا في الوضوء فيه وما رأيت أحدا نبه على مثل هذا في اختلافهم في ذلك فالحكم فيها عندى راجع الى حكم الوضوء والوضوء عندنا لا بد منه في الاغتسال من الجنابة وعندنا في هذه المسئلة نظر في حالتين الحالة الواحدة فممن جامع ولم ينزل فعليه وضوءان في اغتساله فان جامع وأنزل فعليه وضوء واحد لأن مذهبنا ان التقاء الختانين دون انزال لا يوجب الغسل ويوجب الوضوء وبه قال أبو سعيد الخدرى وغيره من الصحابة والاعمش وقد تقدم الكلام في شرط الترتيب والفور في الوضوء واعتباره

﴿باب في ناقض هذه الطهارة التي هي الغسل﴾

فناقضها الجنابة والحيض والاستحاضة والتقاء الختانين فالحيض بخلاف وكذلك انزال الماء على وجه اللذة في اليقظة بخلاف وماء اهدى بن بخلاف فان بعض الناس من المتقدمين لا يرى على المرأة غسلها اذا وجدت الماء من الاحتلام مع وجود اللذة

﴿باب في ايجاب الطهر من الوطء﴾

فمن قائل بوجوبه أنزل أو لم ينزل اذا التقى الختانان ومن قائل بوجوبه مع انزال الماء وبه أقول وبانزال الماء من غير وطف وبه قال جماعة من أهل الظاهر انه يجب الطهر من الانزال فقط ﴿وصل﴾ في اعتبارها في الباطن ﴿الوطء توجه

المؤثر على المؤثر فيه بضرب من الوهب فلا يخلوا المؤثر فيه أن يكون حاضر اعار فبخصوص ذلك المؤثر من الاسماء الالهية فلا يجب عليه الطهر أو لا يكون فيجب عليه الطهر وقد يعطى ذلك المؤثر نومة القلب ثم لا يخلو هذا الاسم الالهى أن يؤثر علم كون من الاكوان أو علما يتعلق بالله وعلى الحالتين فان رأى نفسه موطأ ولم يأخذ بالله كالصدقة تقع بيد الرحمن وان أخذها السائل والله المعطى فيكون سبحانه المعطى والآخذ فلا طهارة عليه في الباطن فان بالحق تكون طهارة الاشياء فان غاب عن هذا الشهود دور أى نفسه انه هو الآخذ ما أنزله الله على قلبه من العلوم وجبت عليه الطهارة من رؤية نفسه وكذلك اذا وطئ غيره بمسئلة يعلمه اياها بالحال أو بالقول فان كان عن حضور فلا طهارة عليه فانه ما زال على طهارته وان رأى نفسه في تعليمه غيره بالحال أو بالقول وجبت عليه الطهارة من رؤية نفسه لا بد من ذلك فان رجال الله في هذه الطريق بالله يتحركون وبه يسكنون عن مشاهدة وكشف وعامتهم عن حضور اعتقاد وإيمان بما ورد بأن الامر بيده وان نواصى عباده وكل دابة بيده

(باب في الصفة المعتبرة في كون خروج المنى موجبا للاغتسال)

اختلفت العلماء في الصفة المعتبرة في كون خروج المنى موجبا للاغتسال فمن قائل باعتبار اللذة ومن قائل بنفس الخروج سواء كان عن لذة أو بغير لذة *(وصل)* الاعتبار في هذا الباب اللذة من الملتذ بها اما ان تكون نفسية أو اهلوية فان كانت نفسية طبيعية فقد وجب الغسل وان كانت غير نفسية فلا يخلو ذلك العلم الذي هو بمنزلة الجنابة اما ان يتعلق بالله أو يتعلق بكون من الاكوان فان تعلق بالله ولذته غير نفسية فلا طهر عليه وان تعلق بالاكوان فعليه الطهر سواء التذ أو لم يلتذ ومعنى قولنا اللذة الالهية أعني لذة الكمال لانه الوارد لذة الكمال في العبد أن يكون عبدا محضالا يتصف بالغرابة عن موطنه في باطنه ولو خلع عايه الحق من صفات السيادة ما شاء من حضرته لا يخرج ذلك عن موطنه واذا كان كذلك فما هو ذوجنابة اذا غرابة عنده فانه ما برح في موطنه وهو غاية الكمال والطهارة معرفة للنقص

(باب في دخول الجنب المسجد)

فمن قائل بالمنع باطلاق ومن قائل بالمنع الا لعاب فيه غير مقيم ومن قائل باباحة ذلك للجميع وبه أقول *(وصل)* الاعتبار في ذلك العارف من كونه عارفا لا يرح عند الله دائما في الحديث جعلت لى الارض كلها مسجدا ولا ينفك الجنب ان يكون في الارض واذا كان في الارض فهو في المسجد العام المشروع الذي لا يتقيد بشروط المساجد المعلومة بالعرف ثم ان العارف بل العالم كله علوه وسفله لا تصح في حاله الاقامة له فهو عابرا بدمع الانفاس فالعلماء بالله يشاهدون هذا العبور وغير العلماء بالله يتخيلون انهم مقيمون والوجود على خلاف ذلك فان الاله الموجد في كل نفس موجد يفعل فلا يعطل نفسا واحدا تنصف منه بالاقامة كما قال كل يوم هو في شأن وقال تعالى سنفرغ لكم أيها الثقلان وقال بيده الميزان بخفض ويرفع ومن قال بالمنع من ذلك غلب عليه رؤية نفسه انه ليس بمحل طاهر حيث لم يتخلق بالاسماء الالهية ولو تخلق بها ولم يفن عن تخلقه عنده فما تخلق بها وعندنا ان المتخاق بالاسماء مهمافنى عن تخلقه بها فليس بمتخاق فان المعنى بكونه متخقا بها أى تقوم به كما يقوم الخلق بالتخلق به وقد يتخلق به فيكون عند ذلك متخقا بالاخلاق الالهية وذلك ان العبد ما مور والحق لا يأمر نفسه بالتخاق امثال أمر الله بقوة الله وعونه فمن الادب ان يرى المتخلق كونه متخلقا مكلفا وان كان الحق سمعه وبصره أليس الحق قد أثبت عين عبده بالضمير في سمعه وبصره فأين يذهب هذا العبد والعين موجودة وغايته ان يكون صورة في هيولى الوجود المطلق مقيدة وليس له بعد هذا مرتبة الالعدم والعدم لا يقبل الصورة فافهم انتهى الجزء الثالث والثلاثون

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(باب مس الجنب المصحف)

اختلف علماء الشريعة في مس الجنب المصحف فذهب قوم الى اجازة مس الجنب المصحف ومنع قوم من ذلك

﴿وصل في اعتبار ذلك﴾ العالم كله كلمات الله في الوجود قال الله تعالى في حق عيسى عليه السلام وكلمته ألقاها الى مريم وقال تعالى ما نفدت كلمات الله وقال تعالى اليه يصعد السكام الطيب والعمل الصالح يرفعه والكلم جمع كلمة ويقول تعالى للشيء اذا اراده كن فيكسو ذلك الشيء التكوين فيكون فالوجود فيه رق منشور والعالم فيه كتاب مسطور بل هو مرقوم لان له وجهين وجه يطاب العلو والاسماء الالهية ووجه يطلب السفلى وهو الطبيعة فلها هذا رجبنا اسم المرقوم على المسطور فكل وجه من المرقوم مسطور وفي ذلك أقول

ان السكبان عجيب في تقلبه * فيه لناظره نقش وتجبير

انظر اليه ترى ما فيه من بدع * اذ كل وجه من المرقوم مسطور

ان الوجود لسر حار ناظره * الكون مرتقم والرق منشور

فالامر كما قلنا رق منشور والاعيان فيه كتاب مسطور فهو كلمات الله التي لا تنفذ فيته معمور وسقفه مرفوع وحرمة ممنوع وامره مسموع فأين يذهب هذا العبد وهو من جملة حروف هذا المصحف غير الله تدعون ان كنتم صادقين بل اياه تدعون فيكشف ما تدعون هل تدعون الشريك لعينه لا والله الا لكونه في اعتقادكم الها فالله دعوتكم لانك الصورة ولهذا اجيب دعاؤكم والصورة لا تضر ولا تنفع انظر في قوله قل سموهم فان سموهم بهم فهم عينهم فلا يقولون في معبودهم حجر ولا شجر ولا كوكب ينحته بيده ثم يعبده فاعبد جوهره والصورة من عمله وان سموهم بالاله عرفت ان الاله عبد واهذا تحقيق الامر في نفسه وقد اشارت الآية الواردة في القرآن الى ما ذهبنا اليه بقوله تعالى وقضى ربك ان لا تعبدوا الاياه فهو عندنا بمعنى حكم وعند من لاعلم له من علماء الرسوم بالحقائق بمعنى امر وبين المعنيين في التحقيق بون بعيد وفي قول محمد صلى الله عليه وسلم معلمنا اعبد الله كأنك تراه وفي حديث جبريل معه صلى الله عليه وسلم حين سأله عن الاحسان بحضور جماعة من الصحابة ما هو فقال صلى الله عليه وسلم ان تعبد الله كأنك تراه فباء بكان وقد علمت ان الخيال خزنة المحسوسات وان الحق ليس بمحسوس لنا وما نعقل منه الوجود فباء بكان لندخله تحت قوة البصر فلحقه بالوهم بالمحسوسات فقر بنامن هؤلاء الذين عبدوه فيما تحتوه فتدبر ما أشرنا اليه فان الامر لا يكون الا كما قرره الشارع فقررت في موضع ما أنكروه في موضع آخر فالعالم منا ان يقرر ما قرره الحق في الموضع الذي قرره الحق ولينكر ما أنكروه الحق في الموضع الذي أنكروه الحق فما ثم الا الايمان الصريف فلا تأخذ من سلطان عقلك الا القبول فانظر ما أشرف حرف التمثيل الذي هو كائن

كان سلطاننا فانظر له خيرا * فانه خبر عنها مع التفسير

كان حرف له في الكون سلطنة * ان كنت تعلم ان العلم في النظر

هو الامام الذي فيه نصرته * ولا يقاومه خلق من البشر

ولاشك ان أهل الله جعلوا القاب كالمصحف الذي يحوي على كلام الله كما ان القلب قد وسع الحق جل جلاله حين ضاق عنه السماء والارض فكما أمرنا بتزيبه القلب عن ان يكون فيه دنس من دخول الاغيار فيه ورأينا ان المصحف قد حوى على كلام الله وهو صفته واصفة لا تفارق الموصوف فنزه الصفة نزه الموصوف ومن راعى الدليل على امر ما فقد راعى المدلول الذي هو ذلك الامر فعلى كلا المذهبين ينبغي ان ينزه المصحف أن يمس به جنب وقد نهينا ان نساخر بالقرآن الى أرض العدو فسمى المصحف قرآنا لظهوره فيه ومانه في جملة القرآن عن السفر الى أرض العدو وان كان القرآن في أجوافهم محفوظا مثل ما هو في المصحف وذلك لبطونه فيهم ألا ترى النبي صلى الله عليه وسلم كان لا يحجزه شيء عن قراءة القرآن ليس الجنابة لظهور القرآن عند القراءة بالحروف التي ينطق بها التي أخبرنا الحق أنها كلامه تعالى فقال لنبية صلى الله عليه وسلم فأجره حتى يستمع كلام الله فتلاه عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا ينبغي للجنب وهو الغريب عما يستحقه الحق فان البعد بالحقائق والحدود ما يكون فيه قرب أبدأ وبعد المسافة قد يقرب صاحبها من صاحبه الذي يريد قربه فكما لا يكون الرب عبدا كذلك لا يكون العبد بالانه لنفسه هو عبد كما ان الرب

لذاته هورب فلا يتصف العبد بشئ من صفات الحق بالمعنى الذى اتصف بها الحق ولا الحق يتصف بما هو حقيقة للعبد فالجنب لا يمس المصحف أبدا بهذا الاعتبار ولا ينبغي ان يقرأه في هذه الحال وينبغي للعبد أن لا تظهر عليه الا العبادة المحضة فإنه جنب كله فلا يمس المصحف فان تخلف فيئذ تكون يد الحق تمس المصحف فانه قال عن نفسه في العبد اذا أحبه انه يده التى يبسط بها فانظر في هذا القرب المفرط وهذا الاتحاد أين هو من بعد الحقائق والله ما عرف الله الا الله فلا تعب نفسك يا صاحب النظر ودر مع الحق كيف مادار وخدمته ما يعترف بك به من نفسه ولا تقس فتفتاس لابل تبتئس وتعلم ان يد الحق طاهرة على أصنام مقدسة كطهارة الماء المستعمل في العبادة فتنبه لما عرفت فك به في هذا الفصل

﴿باب قراءة القرآن للجنب﴾

اختلف علماء الشريعة في ذلك فمن الناس من منع قراءة القرآن للجنب بحدوثه وبغير حدثه ومن الناس من أجاز ذلك وأما الوارث عندي فلا يقرأ القرآن جنبا اقتداء بمن ورثه لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة ولم يكن يحجزه عن قراءة القرآن شئ ليس الجنابة ولكن الغالب عندي من قرينة الحال انه كره أن يذكر الله تاليا الاعلى طهارة كاملة فانه تيمم لرد السلام وقال انى كرهت أن أذكر الله الاعلى طهرا أو قال على طهارة ومن الناس من أجاز للجنب قراءة القرآن بحدوثه وبغير حدثه به أقول بغير حد أيضا ولكن أكرهه اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ووصل الاعتبار في ذلك﴾ المقتدى بأفعال رسول الله صلى الله عليه وسلم يمنع من قراءة القرآن في الجنابة بغير حدث وقد أعلمناك أن الجنابة هي الغربة والغربة نزوح الشخص عن موطنه الذى ربي فيه وولد فيه فمن اغترب عن موطنه حرم عليه الاتصاف بالاسماء الالهية في حال غربته قال تعالى ذق انك أنت العزيز الكريم كما كان عند نفسه في زعمه فانه تغرب عن موطنه فهو صاحب دعوى والذى أقول في هذه المسئلة لاهل التحقيق أن القرآن ما سمي قرآنا للحقيقة الجمعية التى فيه فانه يجمع ما أخبر الحق به عن نفسه وما أخبر به عن مخلوقاته وعبادته مما حكاها عنهم فلا يخلو هذا الجنب في تلاوته اذا أراد أن يتلو ما أن ينظر ويحضر في أن الحق يترجم لنا بكلامه ما قال عباده أو ينظر فيه من حيث المترجم عنه فان نظر من حيث المترجم عنه فيتلو وبالاول فلا يتلو حتى يتطهر في باطنه وصورة طهارة باطنه أن يكون الحق لسانه الذى يتكلم به كما كان الحق يده فى مس المصحف فيكون الحق اذذاك هو يتلو كلامه لا العبد الجنب ثم انه للعارف فيما يتلوه الحق عليه من صفات ذاته مما لا يخبر به عن أحد من خلقه ومن كونه كالم عبده بهذا القرآن فليس المقصود من ذلك التعريف الا قبوله وقبوله لا يكون الا بالقلب فاذا قبله الايمان لم يمنع من التلقظ به فان القرآن في حقنا نزل ولهذا هو محدث الايمان والنزول قديم من كونه صفة المتكلم به وهو الله وانما قول من قال عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه لا يحجزه عن قراءة القرآن شئ ليس الجنابة فما هو قول رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما هو قول الراوى وما هو معه في كل أحيانه فالخاصل منه أن يقول ما سمعته يقرأ القرآن في حال جنابته أى ما جهر به ولا يلزم قارى القرآن الجهر به الا فيما شرع الجهر به كتلقين المتعلم وكصلاة الجهر والنهي ما صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك وما وردوا الخير لا يمنع منه

﴿باب الحكم في الدماء﴾

اعلم أن الدماء ثلاثة دم حيض ودم استحاضة ودم نفاس وهذه كلها مخصوصة بالمرأة لا حكم للرجل فيها فليكن الاعتبار في ذلك للنفس فان الغالب عليها التأنيث فان الله قال فيها النفس اللوامة والمطمئنة فأثمها ولا حظ للقلب في هذه الدماء ولا للروح فنقول ان أهل الطريق من المتقدمين وجاعة من غيرهم ممن اشترك مع أهل الله في الرياضات والمجاهدات من العقلاء قد أجمعوا على أن الكذب حيض النفوس فليكن الصدق على هذا طهارة النفس من هذا الحيض ودم الحيض ما خرج على وجه الصحة ودم الاستحاضة ما خرج على وجه المرض فانه خرج لعله ولهذا حكم ولهذا حكم فاعتباره أن حيض النفس وهو الكذب وهو كما قلنا دم يخرج على وجه الصحة فهو الكذب على الله الذى يقول الله تعالى فيه ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو قال أوحى الى ولم يوح اليه شئ وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم من كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار فقوله متعمدا هو خروجه على وجه الصحة وأما صاحب الشبهة فلا فهذا يكذب

ويعرف انه يكذب وصاحب الشبهة يقول انه صادق عند نفسه وهو كاذب في نفس الامر وأما اعتبار دم الاستحاضة وهو الكذب لعله فلا يمنع من الصلاة ولا من الوطء وهذا يدل على انه ليس بأذى فان الحيض هو أذى فيتأذى الرجل بالنكاح في دم الحيض ولا يتأذى به في دم الاستحاضة وان كان عن مرض فان هذا الكذب وان كان يدل على الباطل وهو العدم فان له رتبة في الوجود وهو التلفظ به وكان المراد به دفع مضرة عما ينبغي دفعها بذلك الكذب أو استجلاب منفعة مشروعة مما ينبغي أن يظهر مثل هذا فيها وبسببها فيكون قربة الى الله حتى لو صدق في هذا الموطن كان بعدا عن الله ألا ترى المستحاضة لا تمتنع من الصلاة مع سيلان دمها وأما دم النفاس فهو عين دم الحيض فاذا زاد على قدر زمان الحيض أو خرج عن تلك الصفة التي لدم الحيض خرج عن حكم الحيض والعناية بدم النفاس أو وجه من العناية بدم الحيض من غير نفاس فان الله ما أمسكه في الرحم ثم أرسله الا ليزلق به سبيل خروج الولد فبقاؤه فيسهل على المرأة به خروج الولد وخروج الولد هو النشاء الطاهر الخارج على فطرة الله والاقرار برؤيته التي كانت له في قبض الذر فكان الدم النفاس بهذا القصد خصوص وصف كالمعين لبقاء ذكر الله ببقاء الذكركر من جهة وصف خاص ودم النفاس زمان ومدته في الشرع كالم الحيض ودم الاستحاضة ماله مدة يوقف عندها

﴿باب في أكثر أيام الحيض وأقلها وأقل أيام الطهر﴾

اختلف العلماء في هذا فن قائل أكثر أيام الحيض خمسة عشر يوما ومن قائل أكثرها عشرة أيام ومن قائل أكثر أيام الحيض سبعة عشر يوما وأما أقل أيام الحيض فن قائل لاحد له في الايام وبه أقول فان أقل الحيض عندنا دفعة ومن قائل أقله يوم وليلة ومن قائل أقله ثلاثة أيام وأما أقل أيام الطهر فن قائل عشرة أيام ومن قائل ثمانية أيام ومن قائل خمسة عشر ومن قائل سبعة عشر ومن قائل ساعة وبه أقول ولا حدلا كثره ﴿وصل اعتبار هذا الباب زمان كذب النفس النية فيمتد بامتداد مانوته حتى يطهر بالتوبة من ذلك فلا حدلا كثره ولا أقله وكذلك زمان الطهر لاحد له جلة واحدة فانه لاحد للصدق غير أنه يحكم عليه المواطن الشرعية بالجد والزم وأصله الحد كما أن الكذب يحكم عليه المواطن بالجد والزم وأصله الذم فالواجب عليه أن يصدق دائما إلا أن يحكم الحال والواجب عليه ترك الكذب دائما إلا أن يحكم عليه حال ما وهو الكذب لعله فأشبهه دم الاستحاضة

﴿باب في دم النفاس في أقله وأكثره﴾

اختلف العلماء في هذه المسئلة فن قائل لاحد لا يقله وبه أقول ومن قائل حده خمسة وعشرون يوما ومن قائل حده أحد عشر يوما ومن قائل عشرون يوما وأما أكثر زمانه فن قائل ستون يوما ومن قائل سبعة عشر يوما ومن قائل أربعون يوما ومن قائل للذكر ثلاثون يوما وللأنثى أربعون يوما والاولى أن يرجع في ذلك الى أحوال النساء فانه ما ثبتت فيه سنة يرجع اليها ﴿وصل اعتبارها في الباطن﴾ لاحد للنية من الزمان كما قلنا في اعتبار دم الحيض فان دم الحيض هو عين دم النفاس وقد اعتبرناه فان النبي صلى الله عليه وسلم قال للحائض أنفست بهذا اللفظ

﴿باب في الدم تراه الحامل﴾

اختلف فيه هل هو دم حيض أو هو دم استحاضة وحكم كل قائل فيه بحكم ما ذهب اليه ﴿وصل اعتبار حكمه في الباطن﴾ الحامل صفة النفس اذا امتلأت بالامر الذي تجده فتبديه على غير وجهه وهو الكذب وقد يكون ذلك عن عادة اعتادها كما قال بعضهم

لا يكذب المرء الا من مهاتته * أو عادة السوء أو من قلة الادب

أما قوله من مهاتته فان الملوك لا تكذب وقوله من قلة الادب لما جاء في الخبر ان الشخص اذا كذب الكذبة تباعد منه الملك ثلاثين ميلا من نين ما جاء به فالكاذب فيما لا يجوز له الكذب فيه أساء الادب مع الملك فان الملائكة تتأذى مما يتأذى منه بنو آدم والانسان يتأذى بالنتن كذلك الملك لقرب الشبه بين نساء الملك ونساء الانسان

﴿باب في الصفرة والكدره هل هي حيض أم ليست بحيض﴾

اختلف العلماء في الصفرة والكدرة هل هي حيض أم لا فمن قائل انها حيض في أيام الحيض ومن قائل لا تكون حيضا الا بآثر الدم ومن قائل ليست حيضا وبه أقول ﴿وصل اعتباره في الباطن﴾ الكذب بشبهة ليس صاحبه ممن تعدد الكذب والاولى تركه اذا عرف ان ذلك شبهة فاما سميت شبهة الا تكونها تشبه الحق من وجه وتشبه الباطل من وجه فالاولى ترك مثل هذا الا ان يقترن معه اذ دفع مضرة أو حصول منفعة دينية أو دنياوية بخلاف الكذب المحض الذي هو لعينه وهذا لا يقع فيه عاقل أصلا أو ما الكذب الذي هو بمنزلة دم الاستحاضة فيعتبر فيه صلاح الدين اصلاح الدنيا

﴿باب فيما يمنع دم الحيض في زمانه﴾

اعلم أن الحيض في زمانه يمنع من الصلاة والصيام والوطة والطواف ﴿وصل اعتبار ذلك في الباطن﴾ الكذب في المناجاة وهو أن تكون في الصلاة بظاهرك وتكون مع غير الله في باطنك من محرّم وغيره اعتباره في الصوم فالصوم هو الامساك وأنت مامسكت نفسك عن الكذب كالحائض لا تمسك عن الاكل والشرب وهو الكذب الواجب اتيانه شرعا وهو محمود واعتباره في الطواف بالبيت وهو المشبه بأفضل الاشكال وهو الدور فهو كذب الى غير نهاية فهو الاصرار على الكذب واعتباره في الجماع أما الجماع فقصده المؤمن به كون الولد والمقتدمات اذا كانت كاذبة خرجت النتيجة عن أصل فاسد وقد تصدق النتيجة وقد تكون مثل مقدماتها فالذي يعود على فاعل الجماع يقول في زمان الكذب لا تحضر الله تعالى بخاطرك فانه سوء أدب مع الله وقلة حياء منه وجراءة عليه وكيف ينبغي للعبد أن يجرأ على سيده ولا يستحج منه مع علمه وتحققه انه يراه قال تعالى ألم يعلم بأن الله يرى

﴿باب في مباشرة الحائض﴾

اختلف العلماء في صورة مباشرة الحائض فقال قوم يستباح من الحائض ما فوق الازار وقال قوم لا يجتنب من الحائض الاموضع الدم خاصة وبه أقول ﴿وصل اعتباره في الباطن﴾ قلنا ان الحيض كذب النفوس قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم أيزني المؤمن قال نعم قيل أيشرب المؤمن قال نعم قيل أيسرق المؤمن قال نعم قيل له أيكذب المؤمن قال لا فاذا رأت نفسك نفسا أخرى تفعل ما لا ينبغي فأكد أن تجتنب من أفعالها الكذب على الله وعلى رسوله والرائع حول الحى بوشك أن يقع فيه ومن عود نفسه الكذب على الناس يستدرجه الطبع حتى يكذب على الله فان الطبع يسرقه يقول تعالى ولوتقول علينا بعض الاقاويل لاخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين فتوعد عباده أشد الوعيد اذا هم افتروا على الله الكذب وهذا الحكم سار في كل من كذب على الله وقد ورد فيمن يكذب في حلمه انه يكلف أن يعقد بين شعيرتين من نار لمناسبة ما جاء به من تأليف ما لا يصح ائتلافه فلم يأتلف في نفس الامر وكذلك لا يقدر أن يعقد تلك الشعيرتين أبدا وهذا كليف ما لا يطاق فاعذبه الله يوم القيامة لا بفعله لا بغير ذلك

﴿باب وطء الحائض قبل الاغتسال و بعد الطهر المحقق﴾

قال تعالى ولا تقربوهن حتى يطهرن بسكون الطاء وضم الهاء مخففا وقرئ بفتح الطاء والهاء مشددا فمن قائل بجوازها على قراءة من خفف ومن قائل بعدم جوازها على قراءة من شدد وهو محتمل وبالأول أقول ومن قائل ان ذلك جائز اذا طهرت لاكثر أمد الحيض في مذهبه ومن قائل ان ذلك جائز اذا غسلت فرجها بالماء وبه أقول أيضا ﴿وصل﴾ اعتباره في الباطن ما يلقى المعلم من العلم في نفس المتعلم اذا كان حديث عهد بصفة الدعوى الكاذبة لرعونة نفسه فله أن يلقى اليه من العلم المتعاق بالتكويين ما يؤديه الى استعمال غسل واحد فرد بنيتين فيكون له الاجر مرتين وان لم يتب من تلك الدعوى الا انه غير قائل بها في الحال فهو طاهر المحل بالغفلة في ذلك الوقت فان خطر له خاطر الرجوع عن تلك الدعوى فهو بمنزلة المرأة تغسل فرجها بعد رؤية الطهر وان لم تغسل فان تاب من الدعوى بالعمل بذلك الخطر كان كالغتسال للمرأة بعد الطهر

﴿باب من أتى امرأته وهي حائض هل يكفر﴾

فمن قائل لا كفارة عليه وبه أقول ومن قائل عليه الكفارة ﴿وصل﴾ اعتباره في الباطن العالم يعطى الحكمة غير

أهلها فلا شك انه قد ظلمها فمن رأى أن لهذا الفعل كفارة فكفارتها أن ينظر من فيه أهلية لعلم من العلوم النافعة عند الله الدينية وهو متعطش لذلك فيبادر من نفسه الى تعليمه وتبريد غلته طشه فيضع في محلها وعند أهلها فيكون ذلك كفارة لم فرط في الأول ومن لم ير لذلك كفارة قال يتوب ويستغفر الله وليس عليه طلب تعليم غيره على جهة الكفارة

﴿باب حكم طهارة المستحاضة﴾

اختلف علماء الشريعة في طهر المستحاضة ما حكمها فمن قائل ليس عليها سوى طهر واحد اذا عرفت أن حيضها انقضت ولا شيء عليها الا وضوء ولا غسل وحكمها حكم غير المستحاضة و به أقول وقسم آخر من يقول انه ما عليها سوى طهر واحد ان عليها الوضوء لكل صلاة وهو أحوط ومن قائل انها تغتسل لكل صلاة ومن قائل انها تجمع بين الصلاتين بغسل واحد ﴿وصل اعتبار الباطن في ذلك﴾ في مذهبننا انه ليس على المستحاضة من كونها مستحاضة طهر كذلك النفس اذا كذبت لمصلحة مشروعة أو وجب الشرع عليها فيها الكذب أو اباحه لابل يكون عاصيا ان صدق في تلك الحالة فلا توبة عليها من تلك الكذبة فكما أن دم الاستحاضة ليس عين دم الحيض وان اشترى كافي الدمية والمحل كذلك الكذب المشروع اباحته الحلال ليس عين الكذب المحرم وقوعه منه وان اشترى كافي كونه كذبا وهو الاخبار بما ليس الامر عليه في نفسه فمن رأى التوبة من كون اطلاق اسم الكذب عليه بالحقيقة وان كان مباحا أو واجبا كحبيب الجهمي في حديثه مع الحسن البصري لما طلبه الحجاج لقتل والحكاية مشهورة قال بالتوبة منه كما قال بغسل المستحاضة للاشتراك في اسم الحيض فان الاستحاضة استفعال من الحيض

﴿باب في وطء المستحاضة﴾

اختلف علماء الشريعة فيه على ثلاثة أقوال قول بجوازه و به أقول وقول بعدم جوازه وقول بعدم جوازه الا أن يطول ذلك بها ﴿وصل﴾ اعتباره في الباطن لا يمنع تعليم من تعلم منه انه لا يكذب الالسبب مشروع وعلة مشروعة فان ذلك لا يقدح في عدالته بل هو نص في عدالته وقد وقع مثل هذا من الاكابر الكمل من الرجال

﴿أبواب التيمم﴾

التيمم القصد الى الارض الطيبة كان ذلك الارض ما كان مما يسمى أرضا ترابا كان أو رملا أو خجرا أو زرينخا فان فارق الارض شيء من هذا كله وأمثاله لم يجز التيمم بما فارق الارض من ذلك لا التراب خاصة لورود النص فيه وفي الارض سواء فارق الارض أو لم يفارق ﴿وصل﴾ اعتباره في الباطن القصد الى الارض من كونها ذلولا وهو القصد الى العبودية مطلقا لان العبودية هي الذلة والعبادة منها طهارة العبد انما تكون باستيفاء ما يجب أن يكون العبد عليه من الذلة ولافتقار وانوقوف عند مراسم سيده وحدوده وامثال أو امره فان فارق النظر من كونه أرضا فلا يتيمم الا بالتراب من ذلك لانه من تراب خلق من نحن أبناءه وبما بقي فيه من الفقر والفاقة من قول العرب تربت يد الرجل اذا افتقر ثم أن التراب أسفل العناصر فوق قوف العبد مع حقيقته من حيث نشأته ظهوره من كل حدث يخرج من هذا المقام وهذا لا يكون الا بعدم وجدان الماء والماء العلم فان بالعلم حياة القلوب كما بالماء حياة الارض فكأنه حالة المقلد في العلم بالله والمقلد عندنا في العلم بالله هو الذي قلده عقله في نظره في معرفته بالله من حيث الفكر فكما انه اذا وجد التيمم الماء أو قدر على استعماله بطل التيمم كذلك اذا جاء الشرع بأمر ما من العلم الا الهى بطل تقليد العقل لنظره في العلم بالله في تلك المسئلة ولا سيما اذا لم يوافق في دليله كان الرجوع بدليل لعقل الى الشرع فهو ذو شرع وعقل معاني هذه المسئلة فاعلم ذلك

﴿باب كون التيمم بدلا من الوضوء باتفاق ومن الكبرى بخلاف﴾

اتفق العلماء بالشريعة أن التيمم بدل من الطهارة الصغرى واختلفوا في الكبرى ونحن لا نقول فيها انها بدل من شيء وانما نقول انها طهارة مشروعة مخصوصة بشروط اعتبرها الشرع فانه ما ورد شرع من النبي صلى الله عليه وسلم ولا من الكتاب العزيز أن التيمم بدل فلا فرق بين التيمم وبين كل طهارة مشروعة وانما قلنا مشروعة لانها ليست بطهارة لغوية وسيأتي

التفصيل في فصول هذا الباب ان شاء الله تعالى فمن قائل ان هذه الطهارة أعني طهارة لتراب بدل من الكبرى ومن قائل انها لا تكون بدلا من الكبرى وانما نسب لفظه الصغرى والكبرى للطهارة لعموم الطهارة في الاغتسال لجميع البدن وخصوصها ببعض الاعضاء في الوضوء فالحدث الاصغر هو الموجب للوضوء والحدث الاكبر هو كل حدث يوجب الاغتسال **﴿وصل﴾** اعتبره في الباطن ان كل حدث يقدر في الايمان يجب منه الاغتسال بالماء الذي هو تجديد الايمان بالعلم ان كان من أهل النظر في الادلة العقلية فيؤمن عن دليل عقلي فهو كواجد الماء القادر على استعماله وان لم يكن من أهل النظر في الادلة وكان مقلدا لزمته الطهارة بالايمان من ذلك الحدث الذي أزال عنه الايمان بالسيف أو حسن لظن فهو التيمم بالتراب عند فقد الماء أو عدم القدرة على استعمال الماء وهذا على مذهب من يرى أن التيمم بدل أيضا من الطهارة الكبرى فيرى التيمم للجنب وأما على مذهب من يرى أن الجنب لا يتيمم كابن مسعود وغيره هو الذي لا يرى التقليد في الايمان بل لا بد من معرفة الله وما يجب له ويجوز ويستحيل بالدليل النظري وقال به جماعة من المتكلمين وأما كونه أعني التيمم بدلا من الطهارة الصغرى فهو أن يقدر له حدث في مسألة معينة لا في الايمان لعدم النص من الكتاب أو السنة أو الاجماع في ذلك فكما جازله التيمم في هذه الطهارة الصغرى على البدل جازله القياس في الحكم في تلك المسئلة لعله جامعة بين هذه المسئلة التي لا حكم فيها منطوقا به وبين مسئلة أخرى منطوق الحكم فيها من كتاب أو سنة أو اجماع ومذهبنا في قولنا ان التيمم ليس بدلا بل هو طهارة مشروعة مخصوصة معينة لحال مخصوص شرعها الذي شرع استعمال الماء طهارة للعبادة المخصوصة وهو الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم فاهي بدل وانما هو عن استخراج الحكم في تلك المسئلة من نص ورد في الكتاب أو في السنة يدخل الحكم في هذه المسئلة في مجمل ذلك الكلام وهو الفقه في الدين قال تعالى ليتفقوا في الدين ولا يحتاج الى قياس في ذلك مثال ذلك رجل ضرب أباه بصا أو بما كان فقال أهل القياس لانص عندنا في هذه المسئلة ولكن لما قال تعالى ولا تقل لهما أف ولا تنهرهما قلنا فاذا ورد النهي عن التأنيف وهو قوليل فالضرب بالعصا أشد فكان تنبيهها من الشارع بالادنى على الاعلى فلا بد من القياس عليه فان التأنيف والضرب بالعصا يجمعهما الاذى فقسنا الضرب بالعصا المسكوت عنه على التأنيف المنطوق به وقلنا نحن ليس لنا التحكم على الشارع في شيء مما يجوز أن يكاف به ولا التحكم ولا سيما في مثل هذا الوهم يرد في نطق الشرع غير هذا لم يلزمنا هذا القياس ولا قلنا به ولا لحقناه بالتأنيف وانما حكمنا بما ورد وهو قوله تعالى وبالوالدين احسانا فأجل الخطاب فاستخرجنا من هذا المجمل الحكم في كل ما ليس باحسان والضرب بالعصا ما هو من الاحسان المأمور به من الشرع في معاملتنا لا باننا حكمنا الا بالنص وما احتجنا الى قياس فان الدين قد كمل ولا يجوز الزيادة فيه كالم يجز النقص منه فمن ضرب أباه بالعصا فما أحسن اليه ومن لم يحسن لايه فقد عصى ما أمره الله به أن يعامل به أبو به ومن رد كلام أبو به وفعل ما لا يرضى أبو به مما هو مباح له تركه فقد عاقبها وقد ثبت أن حقوق الولدين من الكبار فاهذا قلنا ان الطهارة بالتراب وهو التيمم ليس بدلا بل هي مشروعة كما شرع الماء وطهارة خاصة في العمل فانه بين انما لا نعمل به الا في الوجوه ولايدي والوضوء والغسل ليس كذلك وينبغي للبدل أن يحل محل المبدل منه وهذا ما حل محل المبدل منه في الفعل والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

﴿باب فيمن تجوز له هذه الطهارة﴾

اتفق علماء الشريعة على أن التيمم يجوز للمريض والمسافر اذا عدم الماء وعندنا وعدم استعمال الماء مع وجوده لمرض قام به يخاف أن يز بدبه المرض أو يموت لورود الص في ذلك **﴿وصل﴾** اعتبره في الباطن **﴿المسافر صاحب النظر في الدليل فانه مسافر بفكره في منازل مقدما نه وطريق ترتيبها حتى ينتج له الحكم في المسئلة المطلوبة والمرضى هو الذي لا تعطى فطرته النظر في الادلة لما يعلم من سوء فطرته وقصوره عن بلوغ المقصود من النظر بل الواجب أن يزجر عن النظر ويؤمر بالايمان تقليدا وقد قلنا فيما قبل ان المقلد في الايمان كالتيمم بالتراب لان التراب لا يكون في الطهارة أعني الاظافة مثل الماء ولكن نسميه طهورا شرعا أعني التراب خاصة بخلاف الماء فاني أسميه طهورا شرعا وعقلا فصاحب**

النظروان آمن أو لا تقليد فإنه يريد البحث عن الأدلة والنظر فيما آمن به لاعلى الشك ليحصل له العلم بالدليل الذي نظر فيه فيخرج من التقليد الى العلم أو يعمل على ما قلده فيه فينتج له ذلك العمل العلم بالله فيفرق به بين الحق والباطل عن بصيرة صحيحة لا تقليد فيها وهو علم لكشف قال تعالى يا أيها الذين آمنوا ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا وهو عين ما قلناه وقال واتقوا الله ويعلمكم الله وقال الرحمن علم القرآن خلق الانسان علمه البيان وقال آتينا رحمة من عندما وعلمناه من لدنا علما وقد ورد ان العلماء ورثة الانبياء فسيماهم علماء وان الانبياء ماورثوا دينارا ولادرها وانما ورثوا العلم والاخذ للعلم بالمجاهدة والاعمال أيضا سفر فكما سافر العقل بنظره انكسرى في العالم سافر العامل بعمله واجتمع في النتيجة وزاد صاحب العمل انه على بصيرة فيما علم لا يدخله شبهة وصاحب النظر ما يخلو عن شبهة تدخل عليه في دليله فصاحب العمل أولى باسم العالم من صاحب النظر وسيأتي الكلام فيما يجوز من السفر وفيما لا يجوز في صلاة المسافر من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى

﴿باب في المريض بمجد الماء ويخاف من استعماله﴾

اختلف العلماء بالشرعية في المريض بمجد الماء ويخاف من استعماله فمن قائل بجواز التيمم له وبه أقول ولا إعادة عليه ومن قائل لا يتيمم مع وجود الماء سواء في ذلك المريض والخائف ومن قائل في حقهما ما يتيمم ويعيد الصلاة اذا وجد الماء ومن قائل يتيمم وان وجد الماء قبل خروج الوقت نوضا وأعاد وان وجد بعد خروج الوقت لا إعادة عليه ﴿وصل اعتبار ذلك في الباطن﴾ المريض هو الذي لا تعطي فطرته النظر وانه مرض مزمن مع وجود الأدلة الا انه يخاف عايه من الهلاك والخروج عن الدين ان نظر فيها تقصيره وقد رأينا جماعة منهم خرجوا عن الدين بالنظر لما كانت فطرتهم معلولة وهم يزعمون اهم في ذلك على علم صحيح فهم كما قال الله وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا فياخذ مثل هذا ان أراد النجاة العقائد تقليدا كما أخذ الاحكام وايقاد أهل الحديث دون غيرهم وهذا تقليد الحديث النبوي في الله على علم الله فيه من غير تأويل فيه تنزيه معين ولا تشبيه وعلى هذا أكثر العامة وهم لا يشعرون فهذا هو المريض الذي يجرد الماء ويخاف من استعماله في الاعتبار

﴿باب الحاضر بعدم الماء ما حكمه﴾

فمن قائل بجواز التيمم له وبه أقول ومن قائل لا يجوز التيمم للحاضر الصحيح اذا عدم الماء ﴿وصل اعتبار ذلك في الباطن﴾ الحاضر هو المقيم على عقده الذي ربط عليه من آبائه ومرييه ثم عقل ورجع الى نفسه واستقل هل يبقى على عقده ذلك أو ينظر في الدليل حتى يعرف الحق فمن قائل يكفيه ما ربا عليه أبواه أو مرييه ويستغل بالعمل فان انظر قد يخرج الى الخيرة فلا يؤمن عايه فهو الذي قال بالتيمم عند عدم الماء وقد من أن الماء هو العلم للاشتراك في الحياة به فان هذا الحاضر الدليل معدوم عنده على الحقيقة فانه لا يرى مناسبة بين الله وبين خلقه فلا يكون الخاق دليلا سادا على معرفة ذات الحق فبقاؤه عنده على تقليده أولى ومن قال لا يجوز له التيمم وان عدم الماء يقول لا يقلد وان لم ينظر في الدليل فان الايمان اذا خالط بشاشة القلوب لزمته واستحال رجوعها عنه ولا يدري كيف حصل ولا كيف هو فهو علم ضروري عنده فقد خرج عن حكم ما يعطيه التقليد مع كونه ليس بناظر ولا صاحب دليل وعلى هذا أكثر الناس في عقائدهم فعدم الماء في حق هذا الحاضر هو عدم الامان على نفسه ان يوقعه النظر في شبهة تخرجه عن الايمان ﴿باب في الذي يجرد الماء ويمنعه من الخروج اليه خوف عدو﴾

اختلف العلماء فيمن هذه حالته فمن قائل يجوز له التيمم وبه أقول ومن قائل لا يتيمم ﴿وصل اعتباره في الباطن﴾ الخوف من البحث عن الدليل لينظر فيه ليؤدبه الى العلم بالمطلوب جهل بعين الدليل انه دليل فلا بد من أحد الامرين اما أن يقلد أحد في أن هذا دليل على أمر ما يعينه له أو يقتصر الى نظر وفكر فيما ينبغي أن يتخذ دليلا على معرفة الله فان كان الاوّل فليبق على تقليده في معرفة الله وهو الذي يقال له تيمم ومن قال لا يجوز له التيمم قال ان هذا الخوف لا يلزمه أن لا ينظر فليتنظر ولا بد

﴿ باب الخائف من البرد في استعمال الماء ﴾

اختلف العلماء فيمن هذه حاله فمن قائل بجواز التيمم اذا غلب على ظنه انه يمرض ان استعمال الماء ومن قائل لا يجوز له التيمم وبالأول أقول ﴿ وصل اعتبار ذلك في الباطن ﴾ الصوفي ابن وقته فان كان وقته الصحة فهو غير مريض أو غير شديد المرض فلا يتيمم فان الوهم لا ينبغي أن يقضى على العلم والخوف هذا قد يكون وهما فلا يبق مع تقليده ولا ينظر في الأدلة ولا بد ومن قال لا يجوز له التيمم وان كان وقته الخوف فليس بصحيح فان الخوف علة ومرض فليبق على تقليده ولا بد

﴿ باب النية في طهارة التيمم ﴾

اختلف العلماء في النية في طهارة التيمم فمن قائل انها تحتاج الى نية ومن قائل لا تحتاج الى نية وبالأول أقول فان الله قال لنا وما أمرنا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين والتيمم عبادة والاخلاص عين النية ﴿ وصل اعتبار ذلك في الباطن ﴾ اذا كان العقد عن علم ضروري أو عن حسن ظن بعالم أو بوالد فلا يحتاج الى نية فان شرط النية ان توجد منه عند الشروع في الفعل مقارنة للشروع ومن كانت عقيدته بهذه المثابة فهو صاحب فعل حتى يفتقر الى نية فان ارادة الحق تعالى الذي هو الخلق لذلك الفعل كافية في الباب فانه لا يوجد شيئاً الا عن تعاقب ارادة منه سبحانه لا يجاديه ولا يكونه الا بها قال تعالى انما قولنا لشيء اذا أردناه أن نقول له كن وهذا فعل يوجد في العبد فلا بد من حكم ما ذكر فيه فكان مذهب زفر في هذه المسئلة أوجه في باطن الامر من مذهب الجماعة الا أن يكون كافراً أسلم فهذا يفتقر الى نية لانه ما استصحبه شيء من القربة الى الله بهذا الشرع الخاص المسمى اسلاماً ولا كان عنده قبل اسلامه بل كان يرى أن ذلك كفر والدخول فيه يبعد عن الله

﴿ باب من لم يجد الماء هل يشترط فيه الطلب أم لا يشترط ﴾

اختلف العلماء فيمن هذه صفته فمن قائل يشترط الطلب ولا بد ومن قائل لا يشترط الطلب وبه أقول ﴿ وصل اعتبار ذلك في الباطن ﴾ لا يلزم المقلد البحث عن دليل من قلدي الفروع ولا في الاصل وانما الذي يتعين على المقلد اذا لم يعلم السؤال عن الحكم في الواقعة لمن يعلم انه يعلم من أهل الذكرفيقتيه قال تعالى فاسألوا أهل الذكرا ان كنتم لا تعلمون ومن رأى انه يشترط طلب الماء فهو الذي يطلب من المسؤول دليله على ما افتاه به في مسئلته هل هو من الكتاب أو السنة أو يطلب منه أن يقول له هذا حكم الله أو حكم رسوله أخذ به وان قال له هذا رأيي كما يقول أصحاب الرأي في كتبهم فانه يحرم عليه اتباعه فيه فان الله ما تعبد به الا بما شرع له في كتاب أو سنة وما تعبد الله أحد ابرأى أحد

﴿ باب اشتراط دخول الوقت في هذه الطهارة ﴾

اختلف أهل العلم رضي الله عنهم في اشتراط دخول الوقت في هذه الطهارة فمن قائل به وبه أقول ومن قائل بعدم هذا الشرط فيها ﴿ وصل اعتبارها في الباطن ﴾ الوقت هو عندنا اذا تعين تعلق خطاب الشرع بالكف فيما كلفه به ظاهراً وباطناً فهو في الباطن تجل الهسى يرد على القلب فجأة يسمى الهجوع في الطريق

﴿ باب في حد الأيدي التي ذكر الله عز وجل في هذه الطهارة ﴾

فان الله يقول فتيمة مواصع يدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وأيديكم منه فاختلف أهل العلم رضوان الله عليهم في حد الأيدي في هذه الطهارة فمن قائل حدها مثل حدها في الوضوء ومن قائل هو مسح الكف فقط ومن قائل ان الاستحباب الى المرفقين والفرض الكفان ومن قائل ان الفرض الى المناكب والذي أقول به ان أقل ما يسمى يدا في لغة العرب يجب فإزاد على أقل مسمى اليد الى غاية ذلك له وهو مستحب عندي ﴿ وصل اعتبار الباطن في ذلك ﴾ لما كان التراب والارض أصل نشأة الانسان وهو تحقيق عبوديته وذاتته ثم عرض له عارض الدعوى بكون الرسول قال فيه صلى الله عليه وسلم انه مخلوق على الصورة وذلك عندنا لاستعداده الذي خلقه الله عاياه من قبوله لتخلق بالاسماء الالهية على ما تعطيه حقيقته فان في مفهوم الصورة والضمير خلافاً فاهو نص في الباب فاعتزله النسبة وعلاوة تكبر

فأمر بطهارة نفسه من هذا التكبر بالارض وبالتراب وهو حقيقة عبوديته فتطهر بنظره في أصل خلقه مم خلق كما قال تعالى فيمن هذه صفته في معرض الداء لهذا الخاطر الذي أورثه التكبر فلينظر الانسان مم خلق وهم البنون خلق من ماء دافق وهو الماء المهين فانه من جملة ما ادعاه الاقتدار والعطاء وهو محبوب على العجز والبخل وهذه الصفات من صفات الابدى فقبل له عنده هذه الدعوى ورؤية نفسه في الاقتدار الظاهر منه والجود والكرم والعطاء تطهر نفسك من هذه الصفات بنظرك ما جبت عليه من الضعف والبخل يقول تعالى ومن يوق شح نفسه وقال اذا امسه الخير منوعا واذا نظرفي هذا الاصل زكت نفسه وتطهر من الدعوى

﴿ باب في عدد الضربات على الصعيد للتييم ﴾

اختلف العلماء رضى الله عنهم في عدد الضربات على الصعيد للتييم فمن قائل واحدة ومن قائل اثنتين والذين قالوا اثنتين منهم من قال ضربة للوجه وضربة لليدين ومنهم من قال ضربتان لليدين وضربتان للوجه ومنهم من ضرب واحدة أجزاء عنه ومن ضرب اثنتين لاجناح عليه وحديث الضربة الواحدة أثبت فهو أحب الى **﴿ وصل اعتبار الباطن في ذلك ﴾** التوجه الى ما تكون به هذه الطهارة فمن غلب التوحيد في الافعال قال بالضربة الواحدة ومن غلب حكمة السبب الذي وضعه الله ونسب سبحانه الفعل اليه مع تعريته عنه مثل قوله والله خلقكم وما تعملون فأثبت ونفى قال بالضربتين ومن رأى ذلك في كل فعل قال بالضربتين لكل عضو والله أعلم

﴿ باب في اصال التراب الى اعضاء المتييم ﴾

اختلف العلماء رضى الله عنهم في ذلك فمن قائل بوجوبه ومن قائل بأنه لا يجب وانما يجب اصال اليد الى عضو المتييم بعد ضربه بالارض بيده والتراب والظاهر الاصال لقوله منه **﴿ وصل اعتبار ذلك في الباطن ﴾** اذا قلنا بتطهير النفس بالذلة التي هي أصلها من العزة التي ادعتها حين اكتسبت لم يجب الاصال فان الذلة لو نقلناها الى محل العزة لا تمتنع حصول الذلة في ذلك المحل لان الذي في المحل أقوى في الدفع من الذي جاء يذبه ولو شاركه في المحل لا جمع الضدان ولم يكن أحدهما أولى بالازالة من الآخر وانما الصحيح في ذلك أن النفس مصروفة الوجه الى حضرة العز فاكتست من نور العزة ما اذا هالى ما ادعته فتبيل لها صرف وجهك الى ذلتك وضعفك الذي خلقت منه فان بقيت عليك أنوار هذه العزة فأنت أنت فقام عندها نور بما يبقى عليها ذلك فلم اصرفت وجهها الى ذلتها وضعفها زالت عنها أنوار العزة بالذات فافتقرت الى بارئها وذات تحت سلطانه **﴿ هذا ﴾** قال من قال انه لا يجب اصال التراب الى عضو المتييم ومن قال ان كلمة من هنا للتبويض وانه لا بد من اصال التراب الى العضو قال ان العفة لا تقوم بنفسها فلا بد لها من تقوم به وایس الاحقية الانسان فلا بد أن تكون صفته الذلة وحينئذ تصح طهارته وهو قول من يقول بوجوب اصال التراب الى عضو المتييم

﴿ باب فيما يصنع به هذه الطهارة ﴾

اختلف العلماء فيما عد التراب فمن قائل لا يجوز التيمم الا بالتراب الخالص ومن قائل يجوز بكل ما صعد على وجه الارض من رمل وحصى وتراب ومن قائل يمثل هذا و زاد وما تولد من الارض من نورة وزرنيخ وجص وطين ورخام ومن قائل باشتراط كون التراب على وجه الارض ومن قائل بغبار الثوب والابن وأما مذهبنا فانه يجوز التيمم بكل ما يكون في لارض مما يطلق عليه اسم الارض فادافارق الارض لم يجز من ذلك الا لتراب خاصة **﴿ وصل اعتبار ذلك في الباطن ﴾** قد تقدم أنه قد زال عنه بالانتقال اسم الارض وسمى زرنيخاً وحجراً أو رملاً أو تراباً ولما ورد النص باسم التراب في التيمم فوجدنا هذا الاسم يستصحبه مع الارض ومع مفارقة الارض ولم نجد غيره كذلك أو جبنا التيمم بالتراب سواء فارق الارض أو لم يفارق والاحكام الشرعية تابعة للاسم والاحوال وينتقل الحكم بانتقال الاسم أو الحال

﴿ باب في ناقض هذه الطهارة ﴾

اتفق العلماء رضی الله عنهم انه ينقضها كل ما ينقض الوضوء والنهر واحتفاوى أمرين الامر الواحد اذا اراد التيمم صلاة مفروضة بالتيمم الذي صلى به غيرها فمن قائل ان ارادة لصلاة الثانية تنقضها ومن قائل لا تنقضها وبه أقول والاولى عندي ان يتيمم ولا بد لان مذهبننا ان التيمم ليس بدلا من الوضوء وانما هو طهارة أخرى عينها الشارع بشرط خاص لاعلى وجه البديل وقد قلنا ان الحكم يتبع الحال وينقل الحكم بانتقال الاحوال والاسماء * (وصل) * اعتبار ذلك في الباطن كما لا يتكرر التجلي كذلك لا تتكرر هذه الطهارة بل لكل تجل طهارة فلكل صلاة تيمم ومن نظر الى التجلي نفسه من حيث ما هو تجل لا من حيث ما هو تجل في كذا قال يصلى بالتيمم الواحد ماشاء كما توضى لافرق وهو قولنا

حتى بدت للعين سبحة وجهه * والى هلم فلم تكن الاهى

* (باب في وجود الماء لمن حاله التيمم) *

فمن قائل ان وجود الماء ينقضها ومن قائل ان لناقض لها هو الحدث * (وصل) * اعتبار ذلك في الباطن قلنا المقلد يقوم له دليل في مسألة خاصة من الالهيات يناقض ما أعطاه تقليده للشرع فلا يخرج ذلك الدليل عن تقليده وانما يخرج عن تقليده دليل العقل الذي ثبت به الشرع عنده لاهذا الدليل الخاص فاذا ظهر له نفس الحدث فيما كان يعتقده في تقليده في تلك المسئلة يعلم لذلك ان الشارع لم يكن مقصوده هذا الظاهر في هذه المسئلة وقد نبه على ذلك وجود هذا الدليل الطارئ الذي هو بمنزلة وجود الماء فهكذا هي المسئلة اذا حقتها

* (باب في ان جميع ما يفعل بالوضوء يستباح بهذه الطهارة) *

اختلف العلماء رضی الله عنهم هل يستباح بها أكثر من صلاة واحدة فقط فمن قائل يستباح وهو مذهبننا والاولى عندها انه لا يستباح ومن قائل لا يستباح على خلاف يتفرع في ذلك * (وصل) * اعتبار ذلك في الباطن قد تقدم في تكرار التجلي وقد انتهى الكلام في أمهات مسائل التيمم على الاجاز والاختصار وما ذهب العلماء في ذلك والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

﴿ انتهى النصف الاول من الجزء الاول من الفتوحات المكية ويليه النصف الثاني

أوله أبواب الطهارة من النجس ﴾

بقية

الجزء الاول

من كتاب الفتوحات المكية التي فتح الله بها على الشيخ
الامام العامل الراسخ الكامل خاتم الاولياء
الوارثين برزخ البرازخ محيي الحق والدين
أبي عبد الله محمد بن علي المعروف
بابن عربي الحاتمي الطائي
قدس الله روحه ونور
ضريحه آمين
آمين

طبع على النسخة المقابلة على نسخة المؤلف الموجودة بمدينة قونية
وقام بهذا المهم جماعة من العلماء بأمر المغفور له الأمير عبد القادر
الجزائري رحم الله الجميع وأتابهم المكان الرفيع

(طبع بمطبعة)

دار الكتب العلمية

بمصر

على نفقة الحاج فدا محمد الكشميري وشركاه

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

• (أبواب الطهارة من النجس) •

اعلم ان الطهارة طهارتان طهارة غير معقولة المعنى وهي الطهارة من الحدث المانع من الصلاة وطهارة من النجس وهي معقولة المعنى فان معناها لنظافة وهل هي شرط في صحة الصلاة كطهارة المحدث من الحدث أم هي غير شرط فمن قائل ان الطهارة من النجس فرض مطلق وإيست شرطاً في صحة الصلاة ومن قائل انها واجبة كالطهارة من الحدث لتي هي شرط في صحة الصلاة ومن قائل انها سنة مؤكدة ومن قائل ان ازالته فرض مع الذكرا سقط مع النسيان • (وصل اعتبار ذلك في الباطن) • اعلم ان الطهارة في طريقها طهارتان طهارة غير معقولة المعنى وهي الطهارة من الحدث والحدث وصف نفسي للعباد فكيف يمكن أن يتطهر الشيء من حقيقته فانه لو تطهر من حقيقته اتفت عينه واداء اتفت عينه فمن يكون مكافياً بالعبادة ومأمراً بالله فهذا اقلنا ان الطهارة من الحدث غير معقولة المعنى فصورة الطهارة من الحدث عندنا أن يكون الحق سمعك وبصرك وكالك في جميع عباداتك فأثبتك ونفك فتكون أنت من حيث ذلك ويكون هو من حيث تصرفك وادراكك فأنت مكاف من حيث وجود عينك محل للخطاب وهو العامل بك من حيث انه لا يفعل لك اذا الحدث لا أثر له في عين العمل ولكن له حكم في الفعل اذ كان ما كلفه الحق من حركة وسكون لا يعمل الحق الا بوجود المتحرك والساكن اذ ليس اذ لم يكن العبد موجوداً الا للحق والحق تعالى عن الحركة والسكون ويكون محلاً لتأثيره في نفسه فلا بد من حدوث العبد حتى يكون محلاً لآثار الحق فمن كونه حدثاً وجبت الطهارة على العبد منه فان الصلاة التي هي عين الفعل الظاهر فيه لا يصح أن تكون منه لانه لا أثر له بل هو سبب من حيث عينيته لطهور الأثر الإلهي فيه فبالطهارة من نظر الفعل لحدثه صحت الأفعال أفعال غيره مع وجود العين لصحة الفعل الذي لا تقبله ذات الحق وإيست هكذا الطهارة من النجس فان النجس هو سفساف الاخلاق وهي معقولة المعنى فانها النظافة فالطهارة من النجاسات هي الطهارة بمكارم الاخلاق وازالة سفسافها من النفوس فهي طهارة النفوس وسواء قصدت بذلك العبادة أو لم تقصد فان قصدت العبادة فنزل على فضل ونور على نور وان لم تقصد ففضل لا غير فان مكارم الاخلاق مطلوبة لذاتها وأعلى منزلتها استعمالها بعبادة بالطهارة من النجاسات وازالة النجاسات من النفوس التي قلنا هي الاخلاق المدمومة فرض عندنا ما هي شرط في صحة العبادة فان الله قد جعلها عبادة مستقلة مطلوبة لذاتها فهي كسائر الواجبات فرض مع الذكرا سقط مع النسيان فتنى ما تذكروا وجبت كالصلاة المفروضة قال تعالى أقم الصلاة لذكري ثم نذكر الكلام في الاحكام المتعلقة بأعيانها فنقول

• (باب في تعاداً نواع النجاسات) •

اتفق العلماء رضي الله عنهم من أعيانها على أربع على ميتة الحيوان ذي الدم الذي ليس بمائي وعلى لحم الخنزير بأي سبب اتفق أن تذهب حياته وعلى الدم نفسه من الحيوان الذي ليس بمائي انفصل من الحيوان أو من الميت اذا كان

مسفوحاً عنى كثيرا وعلى بول ابن آدم ورجيعه الارضيع واختلفوا في غير ذلك * (وصل اعتبار الباطن في ميتة الحيوان ذى الدم البرى) * اعلم ان الموت وتان موت أصلى لاعن حياة متقدمه في الموصوف بالموت وهو قوله تعالى كيف تكفرون بالله وكنتم أموانا فهذا هو الموت الاصلى وهو لعدم الذى للممكن اذ كان معلوم العين لله ولا وجوده في نفسه ثم قال تعالى فأحياكم وموت عارض وهو الذى يطرأ على الحى فيزيل حياته وهو قوله تعالى ثم يميتكم وهذا الموت العارض هو المطلوب في هذه المسئلة ثم زاد وصفا آخر فقال ذى الدم الذى له دم سائل يقول نى الحيوان الذى له روح سائل أى سار في جميع أجزائه لا يريد من هى حياته عين نفسه التى هى لجميع الوجودات ثم زاد وصفا آخر فقال الذى ليس بماتى يريد الحيوان البرى أى الذى في البر ما هو حيوان البحر اذ البحر عبارة عن العلم فيقول لأرى يد بالحيوان الموجود في علم الله فان في ذلك يقع الخلاف ونما أرى يد الحيوان الذى ظهرت عينه وكانت حياته بالهواء فهذه الشروط كما ثبتت نجاسته بخلاف فاذا زال شرط منها لم يكن المطلوب بالاتفاق فاذا كانت حياة العبد عارضة لا ذاتية فينبغى ان لا يزهد بها ولا يدعى فلما ادعى وقال أنا وغباب عن شهود من أحياء عرض له الموت العارض أى هذا أصلك فردّه الى أصله ولكن غير طاهر بسبب الدعوى ونسيان من أحياء ثم اننا نظرنا في السبب الموحب لهذه الدعوى قال كونه برى يافق لنا معنى كونه برى يافق حياته من الهواء فعملنا ان الهوى هو الذى أرداه كما قال تعالى ونهى النفس عن الهوى فكل مرتدّ دين هو ابن لا بد من هلاكه كما قال صاحبنا بوزيد عبد الرحمن الفازازى رحمه الله

هوى صحيح وهواء عليل * صلاح حالهما استحليل

أشدّ فيها النفس بتامسان سنة تسعين وخمسة فكل عبد اجتمعت فيه هذه الشروط اتفق العلماء على انه نجس وأما اعتبار لحم الخنزير فان لحمه مسرى الحياة الدمية فان اللحم دم جامد وصفة الخنزيرية وهى التوالع بالقاذورات التى تستخبثها النفوس وهى مذام الاخلاق اذ اذهبت الحياة من ذلك اللحم كان نجسا وذلك اذا اتفق ان يكون صاحب الخلق المذموم بغيث عن حكم الشرع فيه الذى هو روحه كان في حقه ميتة قال تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها فقد مثلها ولم يقيد من وجه كذا فالحقها بمذام الاخلاق ثم قال فيمن لم يفعلها فن عفوا وأصلح فنبه على ان ترك الجزاء على السبب من مكارم الاخلاق ولهذا قلنا بأى شئ ذهبت حياته اذ كانت الذكيرة لا تؤثر فيه طهارة وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الرجل الذى طلب القصاص من قاتل من هو وليه فطلب منه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يهفوعنه أو يقبل الدية فأبى فقال خذ فخذ فلما قفى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما انه ان قتله كان مثله يريد قوله تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها فبلغ ذلك القول الرجل فرجع الى النبي صلى الله عليه وسلم وخلى عن قتله وينبى على هذا مسئلة القبح والحسن وهى مسئلة كبيرة خاض الناس فيها وليس هذا الباب موضع الكشف عن حقيقة ذلك وان كنا قد ذكرناها في هذا الكتاب والثالث من النجاسات المتفق عليها الدم نفسه من الحيوان البرى اذا انفصل عن الحى أو عن الميت وكان كثيرا عنى بحيث ان يتفاحش فقد أعلمناك ان الحيوان البرى هو لعين الوجودة لنفسها ما هى الموجود في علم الله كحيوان البحر وان حياتها بالهواء وان الدم هو الاصل الذى يخرج من حرارته ذلك البخار الذى تكون منه حياة ذلك الحيوان وهو الروح الحيوانى فلما كان الدم أصلا في هذه النجاسة كان هو أولى بحكم النجاسة مما تولد عنه فالذى أورث العبد الدعوى هو العزة التى فطر الانسان عليها حيث كان مجموع العالم ومضاهيا لجميع الموجودات على الاطلاق فلما غاب عن العناية الآلهية به في ذلك والموت الاصلى الذى نبه الله عليه في قوله وكنتم أموانا وقوله تعالى وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا وقوله لم يكن شيئا مذكورا لذلك اتفق العلماء على نجاسته اذ اتفاحش أى كثرت منه الغفلة عن هذا المقام فان لم يتفاحش لم يقع عليه الاتفاق في هذا الحكم الرابع بول ابن آدم ورجيعه اعتبار به اعلم انه من شرفت مرتبته وعلت منزلته كبرت صغيرته ومن كان وضيع المنزلة خسيس المرتبة صغرت كبيرته والانسان شريف المنزلة رفيع المرتبة نائب الحق ومعلم الملائكة فينبغى ان يطهر من عاشره ويقدم من خالطه فلما غفل عن حقيقة اشتغال بطبيعته فصاحبه الاشياء الطاهرة من المشارب والمطاعم أخذ طبيعتها بطبيعته لا محقة فته وأخرج خبثه بطبيعته

لا بحقيقته فكان طيبها نجسا وهو الدم وكان خبيثها نجسا وهو البول والرجيع وكان الاولى ان لا يكسبه خبث الروائح فانه من عالم الانفاس فكانت نجاسته من حيث طبيعته وكذلك هي من كل حيوان غير ان حقائق الحيوانات وأرواحها ليست في علو الشرف والمزلة مثل - قيمة الانسان فكانت زلته كبيرة فانفقوا بلا خلاف على نجاسته من مثل هذا واختلفوا في سائر ابوالحيوانات ورجيعها وان كان الكل من الطبيعة فمن راعى الطبيعة قال بنجاسة الكل ومن راعى منزلة الشرف والانحطاط قال بنجاسة بول الانسان ورجيعه ولم يعف عنه لعظم منزلته وعنى عمن هو دونه من الحيوانات فقد أبت لك عن سبب الاتفاق والاختلاف والحمد لله والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

﴿باب في ميتة الحيوان الذي لادم له وفي ميتة الحيوان البحري﴾

اختلف العلماء في هاتين الميتتين فمن قائل انها طاهرة و به أقول ومن قائل بطهارة ميتة البحر ونجاسة ميتة البر التي لادم لها الا ما وقع الاتفاق على طهارتها لكونها ليست ميتة كدود الخل وما يتولد في المطعومات ومن قائل بنجاسة ميتة البر والبحر الا ما لادم له ﴿وصل اعتباره في الباطن﴾ قد أعلمناك فيما تقدم آ نفا من هذه الطهارة اعتبار الدم فمن قائل بطهارة ميتة الحيوان الذي لادم له فهو البراءة من الدعوى لان الحياة المولدة من الدم في اتقع الدعوى لافي الحياة التي لجميع الموجودات التي يكون بها التسبيح لله بحمده فان تلك الحياة طاهرة على الاصل لانها عن الله من غير سبب يحجبها عن الله ومن قال بطهارة ميتة البحر وان كان ذادم فانه في علم الله ولا حكم على الاشياء في علم الله وانما تتعلق بها الاحكام اذا ظهرت في أعيانها وهو يروها من العلم الى الوجود الحسى وعلى مثل هذا تعتبر بقيمة ما اختلفوا فيه من ذلك في هذه المسئلة انتهى الجزء الرابع والثلاثون

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿باب الحكم في أجزاء ما اتفقوا عليه انه ميتة﴾

اختلف العلماء رضى الله عنهم في أجزاء ما اتفقوا عليه انه ميتة مع اتفاقهم على ان اللحم من أجزاء الميتة ميتة وقد بينا اعتبار اللحم في لحم الخنزير واختلفوا في العظام والشعر فمن قائل انها ميتة ومن قائل انها ليست بميتة و به أقول ومن قائل ان العظم ميتة وان الشعر ليس بميتة ﴿وصل اعتبار الباطن في ذلك﴾ لما كان الموت المعتبر في هذه المسئلة هو الطارىء المزيل للحياة التي كانت في هذا المحل نظرنا الى مسمى الحياة فمن جعل الحياة النمو قال انها ميتة ومن جعل الحياة الاحساس قال انها ليست بميتة ومن فرق قال ان العظم يحس فهو ميتة والشعر لا يحس فليس بميتة فمن رأى نموه بالغذاء وحسه بالروح الحيوانى فهما ميتة سواء عبر بالحياة عن النمو وعن الحس ومن كان يرى نموه بر به لا بالغذاء وادراكه المحسوسات بر به لا بالحواس لم يلتفت الى الواسطة لفنائه بشبهه والاصل الذى هو خالفه وان رأى ان الحق سمعه وبصره وهو عين حسه لم يصح عنده انه ميتة أصلا وسواء كانت الحياة عبارة عن النمو وعن الحس

﴿باب الاتفاح بجلود الميتة﴾

فمن قائل بالاتفاح بها أصلا دبغت أم لم تدبغ ومن قائل بالفرق بين ان تدبغ وبين ان لا تدبغ وفي طهارتها خلاف فمن قائل ان الدباغ مطهر لها ومن قائل ان الدباغ لا يطهرها ولكن تستعمل في اليابسات ثم ان الذين ذهبوا الى ان الدباغ مطهر اتفقوا على انه مطهر لما تعمل فيه الذكاة يعنى المباح الاكل من الحيوان واختلفوا فيما لا تعمل فيه الذكاة فمن قائل ان الدباغ لا يطهر الا ما تعمل فيه الذكاة فقط وان الدباغ يدل من الذكاة فى افادة الطهارة ومن قائل ان الدباغ يعمل فى طهارة ميتات الحيوانات ما عدا الخنزير ومن قائل بان الدباغ يطهر جميع ميتات الحيوان الخنزير وغيره والذى أذهب اليه وأقول به ان الاتفاح جائز بجلود الميتات كلها وان الدباغ يطهرها كلها الا حاشى شيئا من ميتات الحيوان ﴿وصل الاعتبار فى ذلك فى الباطن﴾ قد عرفت فذاك مسمى الميتة فالاتفاح لا يحرم بجلدها وهو استعمال الظاهر فمن أخذ فى الاحكام بالظاهر من غير تأويل ولا عدول عن ظاهر الحكم لذى يدل عليه اللفظ فلا مانع له من ذلك ولا حجة علينا من يقول بما يدل عليه

بعض الالفاظ من التشبيه فنقول ما وقفت مع الظاهر فانه ما جاء الظاهر بالتشبيه لان المثل وكاف الصفة ليست في الظاهر
فما ذلك الخطأ في المسئلة الامن التأويل واللفظ اذا كان به هذه النسبة مع اللفظ الصريح الذي لا يحتمل التأويل كان اذا
قرته به بمنزلة الميتة من الحي قلنا لم نجد من الشارع ما نعامن الانتفاع بقيتا على الاصل وهو قوله تعالى خلق لكم
ما في الارض جميعا ولم يفصل طاهر من غير طاهر فلا نحكم بطهارته وان انتفعنا به الا اذا بلغ فهو اذ ذاك طاهر واعتباره
ان اللفظ الوارد من الشارع المحتمل فنحكم بظاهره ولا نقطع به ان ذلك هو المراد فاذا اتفق أن نجد نصا آخر في ذلك
المحكوم به يرفع الاحتمال الذي أعطاه ذلك اللفظ الآخر ظهر ذلك اللفظ الاول من ذلك الاحتمال وكان له هذا الخبر الثاني
كالدباغ لهذا الجلد فجمعنا بين الطهارة له في نفسه وهو صرفة بالخبر الثاني الى أحد احتمالاته على القطع وانتفعنا به مثل
ما كنا ننتفع به قبل أن يكون طاهر من حيث انتفاعنا به لامن حيث انتفعنا به من وجه خاص فانه قد يكون ذلك الخبر
يصرفه عن الظاهر الذي كانسته له فيه الى أمر آخر من احتمالاته فلهذا قلنا من حيث ما هو منتفع به لامن حيث ما هو
منتفع به في وجه خاص اذا كان غيرنا لا يرى الانتفاع به أصلا

﴿باب في دم الحيوان البحري وفي القليل من دم الحيوان البري﴾

اختلف العلماء رضى الله عنهم في دم الحيوان البحري وفي القليل من دم الحيوان البري فمن قائل دم السمك طاهر
ومن قائل انه نجس على أصل الدماء ومن قائل ان القليل من الدماء والكثير واحد في الحكم ومن قائل ان القليل معفو
عنه والذي أذهب اليه ان التحريم ينسحب على كل دم مسفوح من أي حيوان كان ويحرم أكله وأما كونه
نجاسة فلا يحكم بنجاسة المحرمات الا أن ينص الشارع على نجاستها على الاطلاق أو يقف على القدر الذي نص على
نجاسته وليس النص بالاجتناب نصا في كل حال فيفتقر الى قرينة ولا بدفا كل محرّم نجس وان اجتنبناه فما اجتنبناه
لنجاسته فان كونه نجاسة حكم شرعي وقد يكون غير مستقذر عقلا ولا مستخبث ﴿وصل اعتباره في الباطن﴾
الحكم على الشيء الذي يقتضيه لنفسه لا يشترط فيه وجود عينه ولا تقدير وجود عينه فسواء كان معدوم العين أو موجودا
الحكم فيه على السواء سواء كان بطهارته أو عدم طهارته فلا يؤثر كونه في علم الله أو كونه موجودا في عينه ألا ترى الى
الممكن قدر رجح المرجح وجوده على عدمه أو عدمه على وجوده ومع ذلك ما زال عن حكم لا يمكن عليه وان الامكان
واجب له لذاته كما ان الاحالة للمحال واجبة له لذاته كما ان الوجوب للواجب واجب له لذاته فينسحب معقول الوجوب على
الواجب لنفسه وكذلك حكم الممكن والمحال لا يتغير حكمه وان اختلفت المراتب

﴿باب حكم أبوالحيوانات كلها وبول الرضيع من الانسان﴾

اختلف أهل العلم في أبوالحيوانات كلها وأرواثها ما عدا الانسان الا بول الرضيع فمن قائل انها كلها نجسة ومن قائل
بطهارتها كلها على الاطلاق ومن قائل ان حكمها حكم لحومها فما كان منها أكله حلالا كان بوله وروثه طاهرا وما
كان منها أكله حراما كان بوله وروثه نجسا وما كان منها لحمه مكرها أكله كان بوله وروثه مكرها ﴿وصل اعتباره
في الباطن﴾ الطهارة في الاشياء أصل والنجاسة أمر عارض فنحن مع الاصل ما لم يأت ذلك العارض وهذا مذهبنا
فالعبد طاهر الاصل في عبوديته لانه مخلوق على الفطرة وهي الاقرار بالعبودية للرب سبحانه قال الله تعالى واذا أخذ
ربك من نبي آدم من ظهورهم ذرياتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
في هذه الآية ان الله لما خلق آدم قبض على ظهره فاستخرج منه كما مثال النفر فاشهدهم على أنفسهم وكذلك العلم طاهر
في تعلقه بمعلومه فهما عرض تحجير من الحق في أمر ما وعلم ما وقفنا عنده وكذلك الحياة لذاتها طاهرة مطهرة وكل ما
سوى الله حي فكل ما سوى الله طاهر بالاصل فباسمه القدوس خلق العالم كله وانما قلنا كل ما سوى الله حي فانه
ما من شيء والشئ أنكر النكرات الا وهو يسبح بحمد الله ولا يكون التسبيح الامن حي وان كان الله قد أخذ بأسمائها
عن تسبيح الجمادات والنبات والحيوان الذي لا يعقل كما أخذ بأبصارنا عن ادراك حياة الجمادات والنبات الامن خرق
الله العادة كرسول الله صلى الله عليه وسلم ومن حضر من أصحابه حين أسمعهم الله تسبيح الحصى فما كان خرق

العادة في تسبيح الحصى وإنما انخرقت العادة في تعاق أسماهم به وقد سمعنا بحمد الله في بدء أمرنا تسبيح حجر ونطقه
بذكر الله فمن الموجودات ما هو حي بحياتين حياة مدركة بالحس وحياة غير مدركة بالحس ومنها ما هو حي بحياة واحدة
غير مدركة بالحس عادة ومنها ما هو حي بثلاثة أنواع من الحياة وهو الانسان خاصة فإنه حي بالحياة الاصلية التي لا يدركها
بالحس عادة وهو أيضا حي بحياة روح الحيوانى وهو الذى يكون به الحس وهو حي أيضا بنفسه الناطقة فالعالم كله طاهر
فان عرض له عارض الهى يقال له نجاسة حكمتنا بنجاسة ذلك المحل على الحد المقدر شرعا خاصة في عين تلك النسبة
الخاصة فالنجاسة في الاشياء عوارض نسب وأعظم النجاسات الشرك بالله قال تعالى إنما المشركون نجس فلا يقربوا
المسجد الحرام بعد عامهم هذا فالمشرك نجس العين فاذا آمن فهو طاهر العين أى عين الشرك وعين الايمان فافهم
فانه ما يصد عن القدوس الا مقدس ولذا قلنا في النجاسة انها عوارض نسب والنسب أمور عدية فلا أصل للنجاسة في
العين اذا لايان طاهرة بالاصل الظاهرة منه وهنا أمرار لا يمكن ذكرها الا شفاها لاهلها فان الكتاب يقع في بدأهله
وغير أهله فمن فهم ما أشرنا اليه فقد حصل على كثر دظيم ينفق منه ما بقيت الدنيا والآخرة أى الى ما لا يتناهى وجوده والله
المؤيد معلم الانسان البيان

﴿باب حكم قائل النجاسات﴾

اختلف أهل العلم في قليل النجاسات فمن قائل ان قليلها وكثيرها سواء ومن قائل ان قليلها معفو عنه وهو لاء اختلافوا في
حد القليل ومن قائل ان القليل والكثير سواء الا الدم وقد تقدم الكلام في الدم وعندنا ان القليل والكثير سواء
الا ما لا يمكن الا تفكك عنه ولا يعتبر في ذلك منع وقوع الصلاة بها أو وقوعها فان ذلك حكم آخر والتفصيل في ذلك قد
ورد في الشرع فيوقف عنده ولا يتعدى فإنه لا يلزم من كونه نجاسة عدم صحة الصلاة بها فقد يعفو والشرع عن بعض ذلك
في موضع وقد لا يعفو في موضع والاحوال في ذلك تأثير فقد أزال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعله في الصلاة من دم حلة
أصاب نعله ولم يبطل صلاته ولا أعاد ما صلى به ﴿وصل اعتباره في الباطن﴾ أما اعتباره في الباطن فذام الاخلاق
والجهالات واساءة الظنون في بعض المواطن قليل ذلك وكثيره سواء وفي ذلك حكايات وأقوال لاهل الله والتفصيل
الوارد في الخلاف في الطاهر يعتبر بحسبه فإنه قد تقدم في الفصول قبل هذا كيف تؤخذ وجوه الاعتبار فيه في الباطن

﴿باب حكم المنى﴾

اختلف علماء الشريعة في المنى هل هو طاهر أو نجس فمن قائل بطهارته ومن قائل بنجاسته ﴿وصل اعتباره
في الباطن﴾ التكوين منه طبيعى ومنه غير طبيعى و بينهما فرقان ان شئنا اعتبرنا وان شئنا لم نعتبره فان التكوين
الطبيعى لا فرق عندنا بينه وبين التكوين ذير الطبيعى فان التكوين الطبيعى من حيث الوجه الخاص المعلوم عند
أهل الله المنصوص عليه في القرآن صادر عن حضرة التدبير والاسم القدوس ومن غير ذلك الوجه الخاص فهو صادر
عن مثله وهو الذى أيضا تقول فيه عالم الخلق وعالم الامر فكل وجود عند سبب مخلوق مما سوى الله هو عالم الخلق
وكل ما لم يوجد عند سبب مخلوق فهو عالم الامر والكل على الحقيقة عالم الامر الا اننا لا يمكننا رفع الاسباب من العالم
فان الله قد وضعها ولا سبيل الى رفع ما وضعه الله فأقول انه من احتجب بنفسه عن ربه فليس يطاهر ولما كان خروج
المنى غالبا يستغرق لذته الانسان بل الحيوان كله حتى يفنى عن ربه الا عن حكم الخارج منه وهو المنى كان المنى غير طاهر
ولذا أمرنا بالتطهير منه أى التطهير العام لجميع أجزاء البدن لانه يخرج من بين الصلب والترائب ومن راعى ان الحق ما بولى
التكوين الطبيعى الا به حكم بطهارته لان الحال اختلفت عليه فانه دم مقصور قصرته المثانة فتغيرت عن الدمية فتغير الحكم
وهو أولى فالمنى عندنا طاهر الا ان نجاسة شئ نجس لا يمكن تخليصه منه وحينئذ نحكم به أنه نجس بما طرأ عليه كما كان
أصله وعينه دما فلو بقى على صورته في أصله من الدمية اذا خرج حكمتنا بنجاسته شرعا

﴿باب في المحال التي تزال عنها النجاسة﴾

أما المحال التي تزال عنها النجاسة شرعا فهي ثلاثة الثياب والابدان أبدان المسكفين والمساجد ﴿وصل اعتباره في

الباطن) * فالثياب الباطنة الصفات فان لباس الباطن صفاته يقول امرؤ القيس له نيرة

وان كنت قد ساءت كمنى خليقة * فسلى ثيابي من ثيابك تنسل

أراد ما لبسه من ثياب مودتها في قلبه يقول الله ولباس التقوى ذلك خير وهو موجه عندي لقراين الاحوال مثل قوله تعالى فان خير الزاد التقوى سواء ان تظنت لما أراد هنيئا التقوى واعتبار الابدان القلوب والارواح فاعلم واعتبار المساجد مواطن المناجاة وأحوال الالهية

(باب في ذكر ما تزال به هذه النجاسات من هذه المحال) *

اتفق العلماء بالشريعة على ان الماء الطاهر المطهر يزيلها من هذه المحال الثلاثة وعندنا كل ما يزيل عينها فهو من زيل من تراب وحجر ومائع ويعتبر اللون في بقاء عينها ان كانت ذات لون يدركه البصر ولا يعتبر بقاء الراتحة مع ذهاب العين ان لم عندنا آخر * (وصل الاعتبار في ذلك) * ان العلم الذي أنتجته التقوى في قوله تعالى واتقوا الله ويعلمكم الله وقوله ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا فذلك العلم هو المزيل المطهر هذه المحال الثلاثة التي ذكرناها وهي في الباطن الصفات والقلوب والاحوال التي قلنا انها الثياب والابدان والمساجد واتفق العلماء أيضا ان الحجارة تزيلها من المخرجين وهو المعبر عنه في الشرع بالاستجمار ولا يصح عندي الاستجمار بحجر واحد فانه تقيض ما سمي به الاستجمار فان الجرة الجماعة وأقل الجماعة اثنان والاعتبار هنا في محل لاتفاق ان الحجارة لما وقع الله النسبة بينها وبين القلوب في أمور منها ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة أو أشد قسوة والقسوة مما ينبغي ان يتطهر منها كانت ما كانت فانها من نجاسات القلوب المأخوذ بها والمعفوع عنها وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار وهي من القلوب العلوم الغزيرة الواسعة المحيطة بأكثر المعلومات وتفجرها خروجهما على السنة العلماء للتعايم في انقنون المختلفة وان من الحجارة لما يشق فيخرج منه الماء وهي القلوب التي تغلب عابها الاحوال فتخرج في الظاهر على السنة أمهاتها بقدر ما يشق منها وبقدر العلم الذي فيها فينتفع بها الناس وان من الحجارة لما يهبط من خشية الله وهبوط القلوب المشبهة بالحجارة في هبوطها هونز ولها من عزها الى عبوديتها ونظرها في عجزها وقصورها بالاصالة وقد قلنا ان الماء هو المطهر المزيل للنجاسات من هذه المحال فالاحجار التي هي منابع هذا الماء حكمها في ازالة النجاسة من المخرجين حكم ما خرج منها وهو العلم في الاعتبار كما ان الخشية مما يتطهر بها فان الخشية من خصائص العلماء بالله المرضيين عنهم المطلوب منهم الرضى عن الله قال تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء وقال رضى الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشى ربه والعلم طاهر مطهر ولا سيما العلم لذي هو تنتجته التقوى فان غيره من العلوم وان كان طاهرا مطهرا فما هو في القوة مثل هذا العلم الذي نشير اليه فالخشية المنعوت بها الاحجار هي التي أدتها الى الهبوط وهو التواضع من الرفعة التي أعطاها الله فانه لما وصفها بالهبوط علمنا ان الاحجار التي في الجبال يريد والجبال الاوتاد التي سكن الله بها ميد الارض فلما جعلها أوتادا أورثها ذلك نخر العلوم منصبها فنزلت هذه الاحجار هابطة من خشية الله لما سمعت الله يقول تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يردون علوا في الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين والارادة من صفات القلوب فنزلت من علوها وان كان ربها هابطة من خشية الله حذرا أن لا يكون لها حظ في الدار الآخرة التي تنتقل اليها وأعنى بالدار الآخرة هنا دار سعادتها فان في الآخرة منزل شقاوة ومنزل سعادة فكانت لهذا طاهرة مطهرة وأما اختصاص تطهيرها المخرجين واعتبار المخرجين اللذين هما مخرج الكثيف وهو الرجيع واللطيف وهو البول فاعلم ان للحق سبحانه في القلوب تجليين التجلي الاول في الكشاف وهو تجليته في الصور التي تدركها الابصار والخيال مثل رؤية الحق في النوم فراه في صورة تشبه الصور المدركة بالحس وقد قال ليس كمثل شيء فيزيل هذا العلم من قلبك تقيده الحق بهذه الصور التي تجلي لك فيها في حال نومك أو في حال تخيلك في عبادتك اذ قال لك رسوله صلى الله عليه وسلم عنه تعالى لا عن هواه فانه صلى الله عليه وسلم ما ينطق عن الهوى اعبده الله كأنك تراه فجاء بكان وهي تعطى الحقائق فان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قال لمن قال أنا مؤمن حقا فحقيقة ايمانك فقال كاني أنظر الى عرش ربي بارز أفأني بكان والرؤية وقال له رسول الله صلى الله عليه

وسلم عرفت فالزم فشهدله بالمعرفة وهذا هو التجلي الآخر فان تجلي الخيال ألقب من تجلي الحس مما لا يتقارب ولهذا يسرع اليه الانتقاب من حال الى حال كما هو باطن الانسان هنا كذلك يكون ظاهره في النشأة الآخرة وقد ورد أن في الجنة سوقا لا يباع فيه ولا يشتري لكنه مجلي الصور فمن اشتبهى صورة دخل فيها كالذي هو باطن الانسان اليوم فاذا جعل العابد معبوده بحيث يراه كأنه أنزل من قلبه منزلة من يراه ببصره من غير أن يكون هناك صورة من خارج كما كانت في تجلي المنام فاذا حددده هذا التخيل والحق لاحد له سبحانه يتقيد به فظهره علم الخشعية وهو الحجر الذي ذكرناه من تقيد الحدود فظهر القلب انما هو بالخشعية من مثل هذا التشبيه والتقيد اذ ليس كمثل شيء فهذا الاعتبار اتفاق العلماء بان الحجارة تظهر المخرجين واختلفوا فيما عدا ما ذكرناه من الاتفاق عليه من المائعات والجامدات التي تزيل النجاسات من المجال التي ذكرناها فمن قائل ان كل مانع وجامد في أي موضع كان اذا كان طاهرا فانه يزيل عين النجاسة وبه أقول ومن قائل بالمنع على الاطلاق الاما وقع عليه الاتفاق من الماء والاستجمار وقد ذكرناهما

﴿باب منه﴾

اختلفوا في الاستجمار بالعظم والروث اليابس فمنع من ذلك قوم وأجازوا الاستجمار بغير ذلك مما ينقي واستثنى من ذلك قوم ما هو مطعوم ذو حرمة كالخبز وقد جاء في العظم انه طعام اخواتنا من الجن واستثنت طائفة ان لا يستجمر بما في استعماله سرف كالذهب والياقوت اما تقبيدهم بأن في ذلك سرفا فليس بشيء فلو علوه بأمر آخر يعقل كان أحسن ولكن ينبغي أن ينظر في مثل هذا فان كان الذهب مسكوكا وعليه اسم الله وأسم من الاسماء المجهولة عنده من طريق لسان أصحابها خوفا من أن يكون ذلك من أسماء الله بذلك اللسان أو يكون عليه صورة فيجتنب الاستجمار به لاجل هذا لكونه ذهبيا ولا ياقوتا و قوم قصروا الاتقاء على الاخشجار فقط و قوم أجازوا الاستجمار بالعظم دون الروث وان كان مكروها عندهم ومن قائل بجواز الاستجمار بكل طاهر ونجس انفرده بالطبري دون الجماعة ﴿ووصل في اعتبار ما ذكرناه في الباطن﴾ اذ اصح الاتقاء من الاخلاق المذمومة والجهالات بأي شيء صح نخاق حسن أو بخلق آخر فسفاسف و بعلم شريف لشرف معلومه أو بعلم دون ذلك مما لا أثر له في المحل الا الاتقاء جاز استعماله في ازالة هذه النجاسة والى هذا منزع الطبري فيما شذفيه دون الجماعة ومن راعى في ازالة ما يزال به لا ما يزال وتبعب الشرع وما فصله في ذلك المشرع فهو على حسب ما يفهم من الشارع في تفقهه في دين الله فان فطر الناس مختلفا في الفهم عن الله وهو محل الاجتهاد فلا يزال عين النجاسة الا بالذي يغلب على فهمه من مقصود الشارع ما هو وهو الاولى وهذا يسرى في الحكم الظاهر والباطن سواء فأغنى عن التفصيل

﴿باب في الصفة التي بها تزال هذه النجاسات﴾

وهي غسل ومسح ونضح وصب وهو صب الماء على النجاسة كما ورد في الحديث لما بال الاعرابي في المسجد فصاح به الناس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا زرموه حتى اذا فرغ من بوله أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أودع اذ نوب من ماء فصبه عليه فهذه حالة لا تسمى غسلا ولا مسحاولا نضحافلهذا زدنا الصب ولم يأت بهذه اللفظة العلماء وأدخلوا هذا الفعل تحت الغسل فاكتموا بلفظ الغسل عن الصب فرأينا ان الافصاح به بلفظ الصب أولى لان الراوي ذكره بلفظ الصب ولم يسمه غسلا واعلم انه ما اختلفت هذه المراتب الا لاختلاف النجاسات تخفيفا عن هذه الامة فان المقصود زوال عينها الوجود المعين أو المتوهم فبأي شيء زال الوهم أو العين من هذه الصفات استعملت في ازالته واستعمال الاعم منها يدخل فيه الاخص فيغنى عن استعمال الاخص ان فهمت كالغسل فانه أعمها فيغنى عن الكل والشارع قد صب وغسل ومسح ونضح وهو الرش وقد وردت في ذلك كله أخبار محلها كتب الفقه ﴿وصل اعتبار الباطن في ذلك﴾ ان الخلق المذموم ان وجدنا صفة اذا استعملناها أزال جميع الاخلاق المذمومة استعملناها فهي كالغسل التي يعم جميع الصفات المزيلة لآعيان النجاسات وتوهمها وهو الاولى واليسر وان تعذر ذلك فينظر في كل خاق مذموم وينظر الى الصفة المزيلة لعينه فيستعملها في ازالة ذلك الخلق لا غير هذا هو بط هذا الباب وفي هذا الباب

اختلاف كثير في المسح والنضح والعدد ليس هذا موضعه الا ان فتح الله ويؤخر في الاجل فنعمل كتابا في اعتبارات أحكام الشرع كلها في جميع الصور واختلاف العلماء فيه ليجمع بين الطريقتين ونظهر حكمه الشرع في النشأتين والصورتين أعني الظاهر والباطن ليكون كتابا جامعاً لاهل الظاهر وأهل الاعتبار في الباطن والموازنين الباحثين عن النسب والله المؤيد للارباب غيره

(باب في آداب الاستنجاء ودخول الخلاء)

وقد وردت في ذلك أخبار كثيرة وأوامر مثل النهي عن الاستنجاء باليمين ومس الذكرك باليمين عند البول وعدم الكلام على الحاجة والتعوذ عند دخول الخلاء وهي كثيرة جداً فمن قائل بأنها كلها محمولة على الندب وعليه جماعة الفقهاء وأما في الاعتبار فهي كلها واجبة فان الباطن ما حكمه في أوامر الحق حكم الظاهر فان الله ما ينظر من الانسان الا الى قلبه فيجب على العبد أن لا يزال قلبه طاهراً أبداً لانه محل نظر الله منه والشرع ينظر الى ظاهر الانسان ويراعيه في الدار الدنيا دار التكليف أكثر من باطنه وفي الآخرة بالعكس هنالك تبلى السرائر وهنأيراعى الشرع أيضاً الباطن في أفعال مخصوصة وأوجب الشرع عليه فعلها وأفعال مخصوصة نذبه الشرع اليها وأفعال مخصوصة خيره الشرع بين فعلها وتركها وأفعال مخصوصة حرم الشرع عليه فعلها وأفعال مخصوصة كره الشرع له فعلها والحكم في الترك كذلك واختلّفوا من هذه الآداب في استقبال القبلة بالغائط والبول واستدبارها فكانوا فيها على ثلاثة مذاهب فمن قائل الى انه لا يجوز استقبال القبلة لغائط أو بول أصلا في أي موضع كان ومن قائل انه يجوز ذلك باطلاق وبه أقول واتبره عن ذلك أولى وأفضل ومن قائل انه يجوز ذلك في الكنف المبنية ولا يجوز في الصحارى ولكل قائل حجة من خبر يستند اليه ذكر ذلك علماء الشريعة في كتبهم *(وصل اعتبار الباطن في ذلك)* لما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم ان الله في قبلة المصلي وان العبد اذا صلى واجهر به فمن فهم من ذلك ان لقبلة المعلومة اليها نسب كون الله أو نسب اليها في حال صلاة المصلي خاصة فمن فهم ان المراد القبلة بتلك النسبة لم يجز استقبال القبلة عند الحاجة لسوء الادب ومن فهم أن المراد حال المصلي أجاز استقبال القبلة عند الحاجة فانه غير متصل الصلاة المخصوصة بالصفة المعلومة ومن رأى روح الصلاة وهو الحضور مع الله دائماً مناجاته كانت جميع أفعاله صلاة فلم يقل بالمنع من استقبال القبلة عند الحاجة فانه في روح الصلاة لا ينفك دائماً وهم أهل الحضور مع الله على الدوام والمشار اليهم بقوله تعالى والذين هم على صلاتهم دائمون اعتباراً فأما من لم يخطر له خاطر الحضور مع الله الا في وقت الحاجة فذلك خاطر شيطاني لا يعول عليه ويحتمل استقبال القبلة ولا بد عندنا من هذه حاله فانه من عمل الشيطان وقد أمرنا باجتنب عمل الشيطان في قوله انه رجس من عمل الشيطان فاجتنبهه وأما من يرى الاستقبال في الكنف المبنية دون الصحارى فان الكنف المبنية والمدن حال الجمعية قد شبه جمعية الاسماء الالهية فاما من شيء الا وهو مرتبط بحقيقة الهية به كانت معقوليته فان المعدوم مرتبط بالتزويه فلا يخلو صاحب هذا الحال عن مشاهدته به من حيث تلك الحقيقة فان البناء والمدن دلته على ذلك فزله أن يستقبل القبلة وأن يكون بحكم الوطن وأما في الصحراء فهو وحده فلا مانع له من ترك استقبال القبلة بالحاجة فيتأدب ولا يستقبل احتراماً لقول الشارع فانه ما في الصحراء حالة تقيد لرؤية حقيقة الهية الاختياره ولا ينبغي للعبد أن يكون له اختيار مع سيده قال تعالى وربك يخلق ما يشاء ويختار فاختار المدن والكنف المبنية ما كان لهم الخيرة فيما لم يختره لهم فليس لهم أن يختاروا بل يقفون عند المراسم الشرعية فان الشارع هو الله تعالى فيستعمل بهذا النظر جميع الاخبار الواردة في استقبال القبلة بالحاجة واستدبارها والنهي عن ذنبك فقد أثبتنا في هذا الباب من فصول الطهارة ما يجري مجرى الاصول والقول الجامع في الطهارة هو أن تقول الطهارة من الانسان المعقولة المعنى بما يميز بها أي شيء كان من البراهين جدلية كانت أو وجودية فان الغرض ازالتها بما نزال ما لم يكن الذي تزال به يؤثر نجاسة في المحل فاذا نزال ما زالت النجاسة وأما التي هي غير معقولة المعنى فطهارتها موقوفة على ما ينص الله تعالى في ذلك أو رسوله فيز بها بذلك فان شاء الحق عرفك بمعناه ونسبته فتكون ازالتها في حقك عن علم محقق واذ لم يكن ذلك فهو المسمى بالتعبد وهو المعنى المطلق

في جميع التكاليف وهو العلة الجامعة والله يقول الحق وهو يهدي السبيل انتهى الجزء الخامس والثلاثون

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الباب التاسع والستون في معرفة أسرار الصلاة وعمومها)

وكم من مصل ماله من صلاته * سوى رؤية المحراب والكد والعنا
 * وآخر يحظى بالمناجاة دائما * وان كان قد صلى الفريضة وابتدى
 وكيف وسر الحق كان امامه * وان كان مأموما فقد بلغ المدى
 فتحريمها التكبير ان كنت كبرا * والاغسل المرء أوجرته سوا
 وتحليلها التسليم ان كنت تابعا * لرجعته العايات في ليلة السرى
 وما بين هذين المقامين غابة * وأسرار غيب ما تحس وما ترى
 فمن نام عن وقت الصلاة فانه * وحيد فرب الدهر قطب قد استوى
 وان حل سهو في الصلاة وغفلة * وذكرة الرحمن يجبر ما سها
 وان كان في ركب الى العين قاصدا * فشطرت صلاة الفرض ينقص ما عدا
 صلاة انفجار الصبح حقا ومغرب * لسر خفي في الصباح وفي المساء
 وحافظ على الشفع الكريم لو تراه * تفز بالذي فازا لخضارمة الاولى
 وبين صلاة الفذ والجمع سبعة * وعشرون ان كان المصلي على طوى
 ولاتنس يوم العيد واشهد صلته * لدى مطلع الشمس المنيرة والسنا
 وبادر تهجير العروبة رائحا * تحز قصب السباق في حلبة العلي
 وان حل خسف النيرين فانه * حجاب وجود النفس دونك يا فتى
 ومن كان يستسقى بحول رداه * تحوّل عن الأحوال علك ترتضى
 فهذي عبادات المراد تخلصت * وان ليس للانسان غير الذي سمي

اعلم أيديك الله بروح القدس ان مسمى الصلاة يضاف الى ثلاثة والى رابع ثلاثة بمعنىين بمعنى شامل وبمعنى غير شامل فتضاف الصلاة الى الحق بالمعنى الشامل والمعنى الشامل هو الرحمة فان الله وصف نفسه بالرحيم ووصف عباده بهافق لارحم الراحمين وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما يرحم الله من عباده الرجاء قال تعالى هو الذي يصلي عليكم فوصف نفسه بأنه يصلي أي يرحمكم بأن يخرجكم من الظلمات الى النور يقول من الضلالة الى الهدى ومن الشقاوة الى السعادة وتضاف الصلاة الى الملائكة بمعنى الرحمة والاستغفار والدعاء للمؤمنين قال تعالى هو الذي يصلي عليكم وملائكته فضلا الملائكة ما ذكرها قال الله عز وجل في حق الملائكة ويستغفرون للذين آمنوا يقولون فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم وقهم السيئات اللهم استجب فينا صالح دعاء الملائكة وتضاف الصلاة الى البشر بمعنى الرحمة والدعاء والافعال المخصوصة المعلومة شرعا على ما سئذ كرهه جمع البشر هذه الثلاث المراتب المسماة صلاة قال تعالى أمرنا وأقيموا الصلاة وتضاف الصلاة الى كل ما سوى الله من جميع المخلوقات ملك وانسان وحيوان ونبات ومعدن بحسب ما فرضت عليه وعينت له قال تعالى ألم تر أن الله يسبح له من في السموات ومن في الارض والطير صافات كل قد علم صلته وتسبحه فأضاف الصلاة الى الكل والتسبح في لسان العرب الصلاة قال عبد الله بن عمرو وهو من العرب وكان لا يتنقل في السفر فقيّل له في ذلك فقال لو كنت مسبحا أتممت وقال تعالى تسبح له السموات السبع والارض ومن فيهن وان من شيء الا يسبح بحمده وقال خطيبا بالمحمد صاحب الكشف حيث يرى ما لا يرى ألم تر أن الله يسجد له من في السموات ومن في الارض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب فانظر الى فقه عبد الله بن عمر رضي

الله عليه لما تحقق ان الله يريد التخفيف عن عبده بوضع شرط الصلاة عنهم لم ير أن يتنفل مو فتم مقصود الحق في ذلك فهذا نفقه روحاني وأما من تنفل في السفر فرأى أن مقصود الحق اسقاط الفرضية لاسقاط الصلاة التي يتطوع الانسان فلواتم المسافر لكان الغرض منهار كعتين والباقي نافلة فان الله ما فرض عليه الاركعتين على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما لم ير هذا المتنفل الا اسقاط الفرضية عنه لا التطوع بالصلاة تنفل في السفر وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم تنفل في السفر على الراحلة فعلم القائل بهذا ان الغرض هو الذي قصد اسقاطه عنه واقتدى رسول الله صلى الله عليه وسلم في التنفل في السفر فان الله قال لنا لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة فاعلم أن الصلوات المشروعة فرضا وستنامو كدة بين النافلة والفريضة ثمانية كما ان الاعضاء المكلفة من الانسان ثمانية لأن الذات مع نسبتها المعبر عنها بالصفات ثمانية فهذه الثمانية هي الذات والحياة والعلم والارادة والكلام والقدرة والسمع والبصر والانسان المكلف ذات حية عالمة مريدة متمتة كاملة قادرة سمعية بصيرة وأما الاعضاء المكلفة أعني التي يفعل الانسان بهما ما كلف ان يفعله أو يتركه فهي ثمانية الاذن والعين واللسان واليد والبطن والفرج والرجل والقلب وأما الصلوات الثمانية المشروعة الفعل بها فرضا وسنة مؤكدة فالصلوات الخمس والوتر من الليل والجمعة والعيدان والكسوف والاستسقاء والاستخارة والصلاة على الجنائز وأما الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخات في الدعاء فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد علمنا كيف نصلي عليه أي كيف ندعوه وقد أمرنا ان ندعوه بالوسيلة والمقام المحمود ونحن ان شاء الله نذكر في هذا الباب فصول هذه الصلوات كلها مكملة بشرطها وما أتبع ما تحوى عليه من التفاصيل فان ذلك يطول وانما أقصد الى ذكر فصول تجرى مجرى الأمهات كما علمنا في الطهارة الى ان نستوفيها ان شاء الله والصلاة وقعت في الرتبة الثانية من قواعد الايمان التي بنى الاسلام عليها في الخبر الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال بنى الاسلام على خمس شهادة أن لا اله الا الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة وصوم رمضان والحج فعلم الصحابة انه صلى الله عليه وسلم راعى الترتيب لما يدخل الواو من الاحتمال ولهذا الما قال بعض رواة هذا الحديث من الصحابة لما سرد له فقال والحج وصوم رمضان أنكر عليه وقال له وصوم رمضان والحج فقدمه وعلمنا انه أراد الترتيب ونبه على ان لا تنقل عنه صلى الله عليه وسلم الاعين ما تلفظ به فانه من العلماء من يرى نقل الحديث المتلفظ به من النبي صلى الله عليه وسلم على المعنى فالصلاة تانية في القواعد مشتقة من المصلي في الخليل وهو الذي يلي السابق في الحلبة والسابق في القواعد الشهادة والمصلي هي الصلاة وجعل الزكاة تلي الصلاة لان الزكاة التطهير فاسبت الصلاة فان الصلاة لا يقبلها الله بغير طهور والزكاة تطهير الاموال قال تعالى قد أفلح من زكاه يعني النفس التي سواها يريد قد أفلح من طهرها بامتثال أوامر الله ومن شرط الصلاة طهارة الثياب والأبدان والبقعة التي توقع الصلاة عليها وفيها كانت ما كانت وجعل الصوم يلي الزكاة لاشرع الله في صوم رمضان عند انقضائه من زكاة الفطر فلم يبق الحج الا ان يكون آخر وقد ذكرنا الشهادة التوحيدية وذكرنا من الصلاة الطهارة التي لاتصح الصلاة الا بها فاندكر الطهارة ان شاء الله بهذا الباب وانبدأ بالصلاة المفروضة وما لمزمها ويتبعها من الوازم والشروط والاركان في أفعالها وأقوالها ثم بعد ذلك أشرع في ذكر الصلوات التي تطلبها الأحوال ومن الله نسأل التأييد والعون

﴿فصل في الاوقات﴾

ولأعني بالكلام هنا في الاوقات أوقات الصلوات فقط وانما أراد الوقت من حيث ما هو وقت سواء كان لعبادة أو غير عبادة فادعرتناك بمعناه واعتباره حينئذ نذكر الاوقات المشروعة للعبادات فنقول الوقت عبارة عن اتقدير في الامر الذي لا يقبل وجود عين ما يقدر وهو فرض كما تقدر أو تفرض في الشكل الكري أولاً ووسطاً أو نهاية وهو في نفسه وعينه لا يقبل الاولية بالفعل ولا الوسط ولا الآخرة فيجعل له من ذلك ما يجعله بحكم الفرض فيه والتقدير فالوقت فرض مقدر في الزمان لما كان الزمان مستديراً كما خلقه الله في ابتداءه فهو كالاكرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلقه الله فذكر ان الله خلقه مستديراً والاوليات فيه مقدره فلما

خلق الله الفلك الاطلس ودارلم يتعين اليوم ولاظهر له عين فانه مثل ماء الكوز في النهر قبل ان يكون في الكوز فلما فرض فيه الاثني عشر فرضا ووقت معينته وسماها بروج في ذلك الفلك وهو قوله تعالى والسماء اعلاها علينا ذات البروج وهي هذه الفروض الموقته ووقف شخص يدور عليه هذا الفلك وجعل لهذا الشخص بصريا عين بها تلك الفروض بعلامات جعلت له فيها فتميز عنده بعضها عن بعض بتلك العلامات المجمعولة دلالات عليها فجعل عينه في فرض منها أعني في العلامة ثم دار الفلك بتلك العلامة المفروضة التي جعل عينه عليها هذا الناظر وغابت عنه وما برح واقفا في موضعه ذلك حتى انتهت اليه تلك العلامة فعمل عند ذلك ان الفلك قد دار دورة واحدة بالنسبة الى هذا الناظر لانه بالنسبة الى الفلك فسمينا تلك الدورة يوما ثم بعد ذلك خلق الله في السماء الرابعة من السبع السموات كوكبا كبيرا عظيم الجرم سماه باللسان العربي شمس فطلع له به في نظره ذلك الفلك من خلف حجاب الارض الذي هذا الناظر عليها فسمى ذلك المطلع مشرقا والاطلوع مشرقا وقال كون ذلك الكوكب المنير طلع منه وأضاء به الجوال الذي هذا الناظر فيه فزال يتبع بصره حركة ذلك الكوكب الى ان قارنه فسمى تلك اقرارته استواء ثم أخذ الكوكب نازلا عن استوائه عنده هذا الناظر يطلب جهة اليمين منه لانه بالنظر الى الكوكب في نفسه كما قلنا فسمى أول انفصاله في عين الناظر عن الاستواء زوالا ودلوكا ثم مازال هذا الناظر يتبعه بصره الى ان غاب جرم ذلك الكوكب فسمى مغيبه غروا وبالوضع الذي رأى بصره انه غاب فيه مغربا وأظلم عليه الجوف فسمى مدة استنارة الجوف من مشرق ذلك الكوكب الى مغربه نهار الاتساع النور فيه مأخوذ من النهر الذي هو اتساع الماء في المسيل الذي يجري فيه فزال الناظر في ظلمة الى ان طلع الكوكب المسمى شمسا من الموضع الذي سماه مشرقا في عين الناظر من موضع آخر متصل بذلك الموضع الذي شرقت منه أمس المسمى درجة فسمى مدة تلك الظلمة التي بقي فيها من وقت غروب الشمس الى طلوعها ليلا فكان اليوم مجموع الليل والنهار معا وسمى الموضع التي يطلع منها هذا الكوكب كل يوم درجا ثم نظر الى هذا الكوكب النير المسمى شمسا ينتقل في تلك الفروض المقدرة في الفلك المحيط درجة درجة حتى يقطع ذلك بشرق تسمى أياما فكلما أكل قطع فرض من تلك الفروض شرع في قطع فرض آخر الى ان أكل الاثني عشر فرضا بالقطع ثم شرع يبتدىء كرة أخرى في قطع تلك الفروض فسمى ابتداء قطع كل فرض الى انتهاء قطع ذلك الفرض شهرا وسمى قطع تلك الفروض كلها سنة فتبين لك ان الليل والنهار واليوم والشهر والسنة هي هذه المعبر عنها بالاوقات وتندق الى مسمى الساعات ودونها وان ذلك كله لا وجود له في عينه وانه نسب واضافات وان الموجودات منها هو عين الفلك والكوكب لانه عين الوقت والزمان وانها مقدرات فيها أعني الأوقات وتبين لك ان الزمان عبارة عن الامر المتوهم الذي فرضت فيه هذه الأوقات فالوقت فرض متوهم في عين موجوده وهو الفلك والكوكب يقطع حركة ذلك الفلك والكوكب بالفرض المفروض فيه في أمر متوهم لا وجود له يسمى الزمان وقد أبت لك حقيقة زمان الذي جعله الله ظرفا للكائنات المتحيزات الداخلة تحت هذا الفلك الموقت فيه المفروض في عينه تعيين الأوقات ليقال خلق كذا وظهر كذا في وقت كذا وتعلمه واعد السنين والحساب وكل شيء فصلناه به لا سبحانه لا اله الا هو الحكيم القدير وبعد ان علمت ما معنى الزمان والوقت فاعتبره أي جزه واقطعه الى معرفة لازل الذي تبت به خالقك وتجعله له كالزمان لك واذا كان الزمان لك بهذه النسبة أمر انسيب الا حقيقة تله في عينه وانت محدود مخلوق فالازل أبعد وأبمد أن يكون حد لوجود الله في قولك وقول من قال ان الله تكلم في لازل وقال في الازل وقدر في أزه كذا وكذا ويتوهم بالوهم فيه انه امتداد كما تتوهم امتداد الزمان في حثك فذا من حكم الوهم لا من حكم العقل والنظر الصحيح فان مدلول لفظه لازل انما هو عبارة عن نفي لاولية الله تعالى أي لا أول لوجوده بل هو عين الاصل سبحانه لا بأولية تحكم عليه فيكون تحت احاطتها وعلوها عنها وفرق بين ما به طيبه وهمك وعقلك وأكثر من هذا البسط في هذه المسئلة ما يكون فالحق سبحانه يقدر الاشياء أزلا ولا يقال بوجوده أزلا فانه محال من وجهين فان كونه موجودا انما هو بأن يوجد ولا يوجد ما هو موجود وانما يوجد ما لم يكن موصوفا بنفسه بالوجود وهو المقدم فمحال أن يتصف الموجود الذي كان معدوما بأنه موجود أزلا فانه موجود عن موجود أو وجوده والازل

عبارة عن نفي الاولية عن الموصوف به فمن المحال أن يكون العالم أزلي الوجود ووجوده مستفاد من موجوده وهو الله تعالى والوجه الآخر من المحال الذي يقال في العالم أنه موجود أزلا لان معقول الازل نفي الاولية والحق هو الموصوف به فيستحيل وصف وجود العالم بالازل لانه راجع الى قولك العالم مستفيد الوجود من الله غير مستفيد الوجود من الله لان الاولية قد انتفت عنه بكونه أزلا فيستحيل على العالم أن يتصف بهذا الوصف السلبي الذي هو الازل ولا يستحيل الموصوف به وهو الحق أن يقال خالق الخلق أزلا بمعنى قدر فان التقدير راجع الى العلم وانما يستحيل اذا كان خلق بمعنى أوجد فان الفعل لا يكون أزلا فقد ثبت لك التقدير في الازل كما ثبت لك التقدير في الزمان وان الزمان متوهم لا وجود له وكذلك الازل وصف سلبي لا وجود له فانه ما هو عين الله وما ثم الا الله وما هو أمر وجودي يكون غير الحق ويكون الحق مظهره فانه فيحصره من كونه ظرفا كما يحصرنا الزمان من كونه ظرفا لنا على الوجه الذي ذكرناه فافهم وبعد أن عرفتك معنى الاوقات فلنرجع ونبين المراد بأوقات العبادات ومن العبادات أوقات الصلوات

﴿فصل في أوقات الصلوات فنقول﴾

أوقات الصلاة منها معين وغير معين وغير المعين وقت نذر الناس واستيقاظ النائم فان وقته عندما يتذكر ان كان ناسيا أو يستيقظ ان كان نائما والوقت المعين على قسمين قسم مخلص وقسم مشترك فالمخلص وسط الوقت الموسع في الصلوات كلها وآخر وقت الصبح وأول وقت الظهر فانه لا يقع فيما ذكرناه اشتراك الصلاة أخرى كما يقع في أواخر الصلوات الاربع والمشارك هو الوقت الذي بين الصلاتين كالظهر والعصر وغيرهما بخلاف المذكور المعلوم في ذلك عند علمائنا من علماء الشريعة نذكر ذلك في موضعه ان شاء الله عند كلامنا في أوقات الصلوات كلها صلاة على التفصيل *
اعتباره قلنا المصلي هو الثاني من السابق في الحلبة وان الصلاة ثانية في المرتبة من شهادة التوحيد وقد قال الحق سبحانه قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين فجعله في حال الصلاة ثانيا له في القسمة الالهية فقال في الصلاة مطلقا وما قيل فرضا من تطوع وقد قلنا ان الوقت منه معين وهو في الاعتبار الفرض وغير معين وهو في الاعتبار التطوع فالعارف الذي هو على صلواته دائم وفي مناجاته بين يدي ربه قائم في حركته وسكاته فاعنده وقت معين ولا غير معين بل هو صاحب الوقت ومن ليس له هذا المشهد فهو بحسب ما يذكره به من الحضور معه غير أن العارف الدائم الحضور اذا لم يفرق بين الاوقات بما يجده من المزيدي والفضل بين ما هو مفروض من ذلك الحضور وبين ما تطوع به من نفسه فهو ناقص المقام كامل الحال لاستصحابه الحضور الدائم فان الحضور من الاحوال لا الحضور من وجه كذا فان الحضور من وجه كذا للكامل من الرجال فالأول من أهل الحضور لا يفرق عنده بين الوجوه لانه مستغرق في الحال كاللذة المجهولة عند الانسان التي لا يعرف سببها والثاني من أهل الحضور وهو الكامل الدائم الحضور بحكم لوجوهه كالواجب للذة بما هي لذة فهو ملذذ دائما وبما هي لذة عن طعم علم أو طعم جماع أو طعم شيء ملائم للزجاج يعلم الذائق ذلك ما يبينون من التمييز والفرقان فان أسماء الحق تعالى تختلف على قلوب الاولياء بفنون المعارف مع الآيات والانفاس فيجد في كل نفس وزمان علماء يمكن عنده بر به من حيث ما يعطيه ذلك النفس والزمان من تجلي ذلك الاسم الخاص به ولما قسمنا الاوقات الى مخلص ومشارك فاعلم أن الوقت في هذا الطريق هو ما أنت به في حالك أي شيء كنت به من حسن وسيء ومعرفة وجهه بل فلا يرتبط وكذلك الاوقات الزمانية بحسب ما يحدث الله فيها في حق كل شخص فالمخلص من الاوقات كل اسم اذا ورد عليك لم يقع في حكمه اشتراك والمشارك كل اسم له وجهان فصاء افا لا اول كالحق فانه مخلص للحياة وكذلك العالم مخلص للعلم والثاني الذي هو المشترك نظير الوقت المشترك كالاسم الحكيم فان له وجهها الى العالم ووجهها الى المدبر فان للاسم الحكيم حكيمين حكما على مواضع الامور وحكم وضعها في مواضعها بالعلم فكمن عالم لا يضع الشيء في موضعه وكمن واضع للاشياء في مواضعها بحكم الاتفاق لا عن علم فالحكيم هو العالم بمواضع الامور ووضعها في مواضعها على بصيرة فمن كان وقته الحكمة كان في الوقت المشترك ومن كان في اسم لا يدل الا على امر واحد كالقادر وامثاله كان في الوقت المخلص فهذه اوقات العارفين في صلواتهم المعنوية على مثل اوقانهم انظر هرة في صلواتهم البدنية

﴿فصل في وقت صلاة الظهر﴾

قال تعالى ان الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا أي مفروضة في وقت معين سواء كان موسعا أو مضيقا فإنه معين ولا بد بقوله موقوتا من أخرجه صلاة مفروضة عن وقتها المعين له كان ما كان من ناس أو امتد كرفانه لا يقضيها أبدا ولا تبرأ دمه فإنه ما صلى الصلاة المشروعة اذ كان الوقت من شروط صحة تلك الصلاة فليكثر التوافق بعد التوبة ولا قضاء عليه عندنا لخروج وقتها الذي هو شرط في صحتها ووقت الناسي والنائم وقت تذكيره واستيقاظه من نومه وهو مؤدول لا بد لا يسمى قاضيا على الاعتبار الذي يراه الفقهاء لا على ما تعطيه اللغة فان القاضي والمؤدول لا فرق بينهما في اللسان فكل مؤدول صلاة فتدقضي ما عليه فهو قاض بأدائه ما تعين عليه أداؤه من الله فلنقل أما وقت صلاة الظهر فانفق العلماء بالشريعة ان وقت الظهر الذي لا تجوز قبله هو الزوال واختلفوا منها في موضعين في آخر وقتها الموسع وفي وقتها المرغوب فيه فالما آخر وقتها الموسع فن قائل هو أن يكون ظل كل شيء مثله ومن أصحاب هذا القول من يقول ان ذلك المثل الذي هو آخر وقت الظهر هو أول وقت العصر ومن قائل منهم انه آخر وقت الظهر خاصة فان أول وقت العصر انما هو المثلان وان ما بين المثل والمثلين لا يصلح اصلا صلاة الظهر وأما وقتها المرغوب فيه فن قائل أول الوقت للمنفرد أفضل ومن قائل أول الوقت أفضل للمنفرد والجماعات الا في شدة الحر ومن قائل أول الوقت أفضل باطلاق في انفراد وجماعة وحر وبرد وكل قائل استدلالا ليس هذا موضعه اعتباره الاستواء هو وقوف العبد المر بوب في محل المظر من غير ترجيح فيما به حمل أي بأي نية يقصد العبادة هل يعتبر بذلك أداء ما يلزمه من حق العبودية وكونه مر بوب أو يعتبر ما يلزمه بذلك من أداء حق سيده ووربه فهو في حال الاستواء من غير ترجيح فاذا زالت الشمس ترجع عند ذلك الزوال عنده أن يعبد ما تسبته تحققه الربوبية على العبودية من الانعام على هذا العبد من وقت الطلوع الى وقت الاستواء فيعبده شكر الهذبة النعمة وان نظر الى زوالها بعين المفارقة لطلب الغروب عنه واسدال الحجاب دونه عبده ذلة وفقر او انكسار او طلبا للمشاهدة فلا يزال يرقبها الى الغروب ومن الغروب يرقب آثارها بصلاة المغرب والتنفل بعدها الى مغيب الشفق فيغيب أثرها فيبقى في ظلمة الليل سائلا بيا كما تضرعا براعى نجوم الليل لاستنارتها بنور الشمس ويسأل ويتضرع الى طلوع الفجر فيرى آثار المجيء وقبول دعائه فيعبده شكر اعلى ذلك وهو يشاهد آثار الغبول فيؤدّي فرض الصبح ولا يزال مراقبا بالذكري الى أن تنجلي طالعة فاذا ابيضت وزال عنها التغيير الذي يحول بين البصر وبين بياضها من حجب انحره الارض وهي الانفاس الطبيعية مية قام اجلالا على قدم الشكر الى حد الاستواء فلا يزال في عبادة الفرح والشكر الى ان نزول فيرجع الى عبادة الصبر والافتقار وتوقع المفارقة مادام حيا فهو بين عبادتين وذلك انه لما سمع الرسول صلى الله عليه وسلم يقول ترون ربكم كما ترون الشمس فاعتبر بذلك في عبادته في صلواته المفروضة والتطوع شكر او فقر ا بين نعمة وبلاء وشدة ورخاء فان انؤمن من استوى خوفه ورجاؤه فهو بدعور به خوفا من حد الزوال الى الغروب الشفق وطهها بقية ليلته الى طلوع الفجر الى طلوع الشمس الى حد الاستواء طمعا أن لا يكون حجاب بعد ذلك هكذا هي عبادات العارفين فافهم فالما آخر الوقت الموسع فهو آخر أحكام الاسم الالهى المخصوص بذلك الوقت وهو الاسم الظاهر كما ان أول الزوال حكم الاسم الالهى الاول في الظهور الخاص بالعبادة المشروعة الى أن يكون ظل كل شيء مثله وهو آخر الوقت كذلك حكم الاسم الالهى اذا قام به هذا العبد في عبادته الخاصة به في هذا الوقت واستوفاه بحيث أن يكون اذا قابل به كان مثله أي لم يبق في الاسم الالهى حكم يختص به هذا الوقت الا واثرة ظاهر في هذا العبد فقد انقضت حكم هذا الاسم الالهى في هذا العبد فخرج وقت الظهر ودخل وقت العصر وهو حكم اسم آخر بين الاسمين فإنا متوهم لا ينقسم معقول غير موجود وهو رزخ بينهما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحديث الثابت عنه لا يخرج وقت صلاة حتى يدخل وقت الاخرى يعني في الاربع الصلوات لدليل آخر فانه اذا خرج وقت الصبح لم يدخل وقت الظهر حتى تزول الشمس بخلاف الظهر والعصر والمغرب والعشاء والصبح فاعلم ذلك فان اليوم أربع وعشرون ساعة وهو أربع وعشرون ساعة فكل ربع ساعة من طلوع

الشمس الى الظهر ربع اليوم ست ساعات وايس بمحل اصلاة مفروضة بحكم التعيين وانما قلنا بحكم التعيين من أجل
 الاسباب والناس فان الوقت ما عين ايقاع الصلاة في ذلك الوقت وانما عينه للناسي نذكره وللناسم تيقظه شرعا فسواء كان
 في ذلك الوقت أو في غيره فلهذا حررنا القول في ذلك وقد ابحم التعيين فان مذهبي في كل ما أوردته اني لا قصد لفظه بعينها
 دون غيرها مما يدل على معناها الا المعنى ولا أزيد بدحرفا لا معنى فاني كلامي بالنظر الى قصدي حشو وان تخيله الناظر
 قال غلط عنده في قصدي لا عندي وكان من زوال الشمس الى طلوعها من اليوم الثاني وقتا مستصحب بالصلاة معينة
 مفروضة فيها منى وقعت وقعت في وقتها المعين لها كذلك الانسان مقسم على أربعة ارباع الثلاثة لارباع منه متعبدة
 لله بأعمال مخصوصة كالثلاثة ارباع من اليوم فأرباع الانسان ظاهره وباطنه الذي هو قلبه ولطيفته التي هي روحه
 المخاطب منه وطبيعته فظاهره وقلبه وروحه لا ينفك عن عبادة أصلا تتعاقب به فالأمر أن يطيع واما أن يعصى والربيع الواحد
 طبيعته وهو مثل زمان طلوع الشمس الى الزوال من اليوم فهو يتصرف بطبعه مباحاله ذلك لا حرج عليه الا ان شاء
 أن يلحقها بسائر ارباعه في العبادات فيعمل المباح له عمله من كونه مباحا شرعا ويحضر مع الايمان به كالمصلي من طلوع
 الشمس واطاعتها الى أول الزوال أعني الاستواء فلا يمنع من ذلك وهو ليس بوقت وجوب لشيء من الصلوات الخمس معين
 فافهم واما اعتبار الوقت المرغوب فيه على ما ذكرناه من الاختلاف وانفق الكل على الاولية أو الاكثر واختلفوا في
 الاحوال فاعلم ان الاول أفضل الاشياء وأعلى الاله لانها لا يكون عن شيء بل تكون الاشياء عنه فلو كان عن شيء لم تصح له
 الاولية على الاطلاق فكذلك العبد يسعى في أن يعبد ربه من حيث أوليته ربه لا من حيث أولية عينه فان أولية عينه
 عن أوليات كثيرة قبله وأعني بذلك الاسباب فهو سبحانه السبب الاول الذي لا سبب لاوليته فاذا عبده العارف في تلك
 الاولية المنزهة عن ان يتقدمها أولية انسحبت عبادة هذا العارف من هناك على عبادة كل مخلوق خلقه الله من أول
 المخلوقات الى حين وجوده وهي الاولية المؤثرة في ايجاد الكائنات فقد عبده في الوقت المرغوب فيه سواء عبده بصفة خاصة
 من أعضائه المكلفة كصلاة الفذ المنفرد أو عبده بجميع أعضائه كصلاة الجماعة أو في زمان الحر أي في شدة خوفه
 ومجاهدته وحرقة اشتياقه ووجدوه ووليه وكلفه أو في برد أي في حال علمه وتلج تقينه وبرده على أي حالة كان فالاولية
 أفضل له فان الله يقول أمر اسارعوا وسابقوا اني على من هذمه حالته فقل أولئك يسارعون في الخيرات وهم لها
 سابقون فالبادرة الى أول الاوقات في العبادات هو الاحوط والمطلوب من العباد في حال التكليف ولهذا الاحتراز
 والاحتياط يحمل الامر الالهي اذا ورد معرى عن قرآن الاحوال التي يفهم منها السبب أو الاباحة على الوجوب ويحمل
 النهي كذلك على الحظر اذا معرى عن قرينة حال تعطيل الكراهة ولا تتوقف عن حمل الامر والنهي على ما قلناه
 الابقرينة حال نخرجهما عن حكم الوجوب في الامر وحكم الحظر في النهي فقد بان لك يا أخى اعتبار الاوقات مطلقا
 واعتبار الوقت المرغوب فيه بعد ان عرفناك بمذاهب علماء الشريعة فيه للجمع بين العبادتين الظاهرة في حرك
 والباطنة في عقلك فنكون من أهل الجمع والوجود فانك اذا طلبت الطريق الى الله من حيث ما شرعه الله كان الحق
 الذي هو المشرع غايتك واذا طلبته من حيث ما عطيه نفسك من الصفاء والاتحاق بعالمها من التنزه عن الحكم الطبيعي
 عليها كان غايتها الاتحاق بعالم الروحاني خاصة ومن هناك تنشأ اشرايع الارواح تسلك عليها وبها حتى يكون الحق
 غايتها هذا ان فسح الله في الاجل وان مات فلن يدرك ذلك أبدا وقد افر دنا هذه الطريقة خلوة مطلقة غير مقيدة
 في جزء عمل عليها المؤمن فبزيديا يمانا ويعمل بها وعليها غير المؤمن من كافر ومعتل ومشرك ومنافق فاذا وفي العمل
 عليها وبها كما شرطناد وقررناه فانه يحصل له العلم بما هو الامر عليه في نفسه ويكون ذلك سبب ايمانه بوجود الله ان كان
 معتلا وبتوحيد الله ان كان مشركا وبمصول ايمانه ان كان كافرا وباخلاصه ان كان منافقا ومرتابا فمن دخل تلك
 الخلوة وعمل بتلك الشرائط كما قررنا ثمرت له ما ذكرنا وما سبقني اليه أحد في علمي الا ان كان وما وصل الى فان الله
 لا تحجبر عليه بوثى الحكمة من يشاء فاني أعلم ان أحد من أهل الطريق ما يبجلها ان كان صاحب كشف تام ولكن
 ما ذكره اولاً رأيت أحد منهم نيبه عليها الا الخلوات المقيدة ولولا ما سألني فيها اخونا وولينا أبو العباس أحمد بن علي

ابن ميمون بن أب التوزري ثم المصري المعروف بالقسطلاني المجاور الآن بمكة ما خطر لنا الابانة عنها فر بما انفق لمن
تقدمنا مثل هذا فلم ينبوا عليها لعدم السائل

فصل بل وصل في وقت صلاة العصر **﴿** اختلف علماء الشريعة في أول وقتها مع آخر وقت صلاة الظهر وفي آخر وقت
صلاة العصر فمن قائل ان أول وقت العصر هو بعينه آخر وقت الظهر وهو اذا صار ظل كل شيء مثله واختلف القائلون بهذا
القول فمن قائل ان ذلك الوقت مشترك للصلاةين معا ومقداره ان يصلى فيه أربع ركعات ان كان مقبلاً أو ركعتين
ان كان مقصراً ومن قائل آخر وقت الظهر هو الآن الذي هو أول وقت العصر وهو زمان لا ينقسم جاء الحديث الثابت
في امامة جبريل عليه السلام بالنبي صلى الله عليه وسلم انه صلى الظهر في اليوم الثاني في الوقت الذي صلى فيه العصر في
اليوم الاول وفي الحديث الثابت الآخر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال آخر وقت الظهر ما لم يدخل وقت العصر
وحديث آخر ثابت لا يخرج وقت صلاة حتى يدخل وقت صلاة أخرى فالحديث الاول يعطى الاشتراك في الوقت
والحديثان الآخران يعطى الزمان الذي لا ينقسم فيرفع الاشتراك والقول هنا أقوى من الفعل لان الفعل يعسر الوقوف
على تحقيق الوقت به وهو من قول صاحب على ما أعطاه نظره وقول النبي صلى الله عليه وسلم بخالف ما قال صاحب
وحكم به على فعل صلاة جبريل عليه السلام بالنبي صلى الله عليه وسلم فيكون كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم مفسراً
للفعل الذي فسره الراوي والاخذ بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي أمرنا الله أن نأخذ به قال الله تعالى
وما آتاكم الرسول فخذوه فكان ينبغي في هذه المسئلة وأمثالها أن لا يتصور خلاف ولكن الله جعل هذا الخلاف رحمة
لعباده واتساعاً فيما كلفهم به من عبادته لكن فقهاء زماننا حجروا ووضيقوا على الناس المقلدين للعلماء ما وسع الشرع
عليهم فلو بالقلد اذا كان حنفي المذهب لا تطلب رخصة الشافعي فيما زل بك وكذلك لكل واحد منهم وهذا من أعظم
الزما في الدين والخرج والله يقول ما عايكم في الدين من حرج والشرع قد قرر حكم المجتهد له في نفسه ولن قلده فابوا
فقهاء زماننا ذلك وزعموا ان ذلك يؤدي الى التسايع بالدين وهذا غاية الجهل منهم فليس الامر والله كما زعموا مع
اقرارهم على أنفسهم انهم ليسوا بمجتهدين ولا حصولا في رتبة الاجتهاد ولا نفلوا عن أمتهم انهم سلكوا هذا المسلك
فا كذبوا أنفسهم في قولهم انهم ما عندهم استعداد الاجتهاد ولذي حجة وهو على المقلدين ما يكون الا بالاجتهاد نعوذ
بالله من العمى والخذلان فما أرسل الله رسوله الا رحمة للعالمين وأي رحمة أعظم من تنفيس هذا الكرب المهم والخطب
المهم وأما آخر وقت العصر فمن قائل ان آخر وقتها ان يصير ظل كل شيء مثليه ومن قائل ان آخر وقتها ما لم تصفر الشمس
ومن قائل ان آخر وقتها قبل أن تغرب الشمس بركعة وبه أقول الاعتبار قد تقسم الاعتبار في الوقت المشترك بالاسماء
الالهية في حق المتخلق بها من أهل الله وغير المشترك فليؤخذ في كل الصلوات مطلقاً وما بقي من الاعتبار في هذا
الفصل الا الاعتبار في الآن الذي لا ينقسم وفي الاصفر اراما اعتبار الآن الفاصل بين الوقتين فهو المعنى الفاصل بين
الاسمين اللذين لا يفهم من كل واحد منهما اشتراك فظهر حكم كل اسم منهما على الانفراد وهو حد الواقع
عندنا فان الانسان السالك اذا انتقل من مقام قد احتكمه وحصله تخلقا وذاقوا خلقا الى مقام آخر يريد تحصيله
أيضا يوقف بين المقامين وقفه يخرج حكم تلك الوقفة عن حكم المقامين عن حكم المقام الذي انتقل عنه وعن حكم
المقام الذي يريد الانتقال اليه يعرف في تلك الوقفة بين المقامين وهو كالآن بين الزمانين آداب المقام الذي ينتقل
اليه ويا ينبغي أن يعامل به الحق فاذا أبين له عنه دخل في حكم المقام الذي انتقل اليه على علم فان المقامات في هذا
الطريق كأ نواع الاعمال في الشريعة مثل الصلاة وزكاة والصوم والحج والجهاد وغير ذلك فكأن لكل نوع من
هذه الأعمال علم يخصه كذلك لكل مقام آداب ومعاملة تخصه وقد بين ذلك محمد بن عبد الجبار النفرى في كتابه الذي
سماه بالمواقف والقول وقفت على أكثره وهو كتاب شريف يحوى على علوم آداب المقامات يقول في ترجمة الموقف اسم
الموقف يقول في انتقاله الى موقف العلم مثلاً وهو من جملة مواقفه في ذلك الكتاب فقال موقف العلم ثم قال أوقفني في
موقف العلم وقال لي يا عبدي لا تأتمر للعلم ولا خلقنك لتدل على سواي ثم قال قال لي الليل لي لا للقرآن بتلى الليل لي

لالحمد والثناء الى ان ينتهي الى جميع ما يوقفه الحق عليه فاداعرف حينئذ يدخل الى ذلك المقام وهو يعرف كيف
 يتأدب مع الحق في ذلك المقام قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله أدبني بحسن أدبي فهذا هو الآن الذي بين
 الصلاتين فأهل الاذواق من أهل الله يوقفون فيه فيعطون آداب الصلاة التي ذمى أن يعامل الله بها في ذلك اليوم
 الخاص هكذا في صلوات كل يوم مع الله في مقام العلم فهذا هو الآن الذي بين الصلاتين وأما اعتبار الاصفرار في انه
 الحد الآخر وقت لعصر فاعلم أولاً ان الاصفرار تغيير بطرأ في عين الناظر فيحكم به انه في نور الشمس من أبخرة الارض
 الحائلة بين البصر وبين ادراك خالص نور الشمس فاعتبارها بطراً في نفس العبد في حكم لاسم الالهى الحق من
 الخواطر النفسية العرضية في نفس ذلك الحكم فينسب الى الحق بوجه غير محاصر وينسب الى نفسه بوجه غير مخلص
 ويقع مثل هذا في اطريق من الاديب ومن غير الاديب فأما وقوعه من الاديب فهو الذي يعرف ان النور في نفسه لم
 يصفر ولا تغير وهو ان يعلم ان الحكم بالاسم الالهى مخلص لا حكم بنفس معه وانما هو ذلك الحكم بما تعلق عنده
 اسم عيب عرفاً وشرعاً فينزه جناب الحق تعالى عن ذلك الحكم بأن ينسب اليه ولكن بمثابة الله ويقول واذا
 مرضت فهو يشفين هذا هو العيب عرفاً فأضف المرض الى نفسه اذ كان عيباً عنده وأضف الشفاء الى ربه اذ كان
 حسناً ومع هذا القصد ان الظاهر في اللفظ ازالة حكم الاسم الالهى الذي أمرضه فلما علم الخليل عليه السلام هذا القدر
 نادى ذلك الاسم الذي أمرضه بقوله رب اغفر لي خطيئتي يوم الدين يقول انه أخطأ وان كان قصد الادب حيث
 نسب المرض لنفسه وما نسبه الى حكم الاسم الالهى الذي أمرضه بقصد الادب معه حتى لا يضيف ما هو عيب عندهم
 عرفاً الى حكم لاسم الالهى فيفهم من هذا الاعتراف ان الحكم كان للاسم الالهى وهو كان مقصود الاسم فجمع هذا
 العارف بين أدبين في هذه المسئلة بين أدب نسبة المرض الى نفسه وبين الادب في التعريف ان ذلك المرض حكم ذلك
 الاسم الالهى من غير تصريح لكن بالتضمن والاجمال في قوله رب اغفر لي خطيئتي يوم الدين ولم يسم الخطيئة
 ماهي يوم الدين يقول يوم الجزاء وهكذا في قوله وما أنسانيه الا الشيطان وهو قول يوشع فتى موسى لموسى عليهما
 السلام وفي الحقيقة ما أنساه الاسم الالهى حكم عليه بذلك فأضفه الى الشيطان أدباً مع ذلك الاسم الالهى الذي أنساه ان
 يعرف موسى عليه السلام بحياة الحوت لما أراد الله من تمام ما سبق به العلم الالهى من زيادة الاقدام التي قدر له ان يقطع
 به تلك المسافة ويجاوز بها المكان الذي كان فيه خضر فارتد اعلى آثارها مقصداً أي يتبع ان الاثر الى ان عاد الى
 المكان فوجداه تفتيهما من الله وتأديباً لما جاوزه من الحد في اضافته العلم الى نفسه بأنه أعلم من في الارض في زمانه
 فلو كان عالماً لعلم دلالة الحق التي هي عين اتخاذ الحوت سر باوما علم ذلك وقد علمه يوشع ونسأه الله التعريف بذلك
 ليظهر لموسى تجاوزه الحد في دعواه ولم رد ذلك الى الله في علمه في خلقه القصة الى آخره وفيها ما يتعلق باعتبار الصفرة
 التي دخلت على نور الشمس في قوله في قتل الغلام فأردنا جعلاً الضمير يعود على الاسم الالهى وعليه على الاسم الالهى
 بما كان في ذلك القتل من الرحمة بالابوين وبالغلام وعليه بقتل نفس زكية بغير نفس فظاهره جور فشر في
 الضمير بينه وبين الله فدخل في نسبة الفعل الى الله في الظاهر اصفرار أي تغيير باشتراك اسم الخضر في الضمير معه مع
 قصد الادب ثم قال وما فعله عن أمرى أي الحق علمني الادب معه فهذا اقدأ بنت لك اعتبار الآن واصفرار الشمس
 فأطرده حيث وجدت معنى الآن الفاصل بين الزمانين والصفرة التي دخل على النور الخالص من اسمه انور سبحانه
 مثل قوله تعالى بأنه نور السموات والارض فلما يطلق على نفسه اسم النور المطلق الذي لا يقبل الاضافة وقال نور
 السموات والارض ليعلمنا ما أراد بالنور هنا فأثر حكم التعليم والاعلام في النور المطلق الاضافة فقيده عن اطلاقه
 بالسموات والارض فلما أضافه نزل عن درجة النور المطلق في الصفة فقال مثل نوره أي صفة نوره يعني المضاف الى
 السموات والارض كمشكاة الى ان ذكر اصباح ومادته وأين صفة نور السراج وان كان بهذه المثابة من صفة النور
 الذي أشرقت به السموات والارض فعلمنا سبحانه في هذه الآية الادب في النظر في أسمائه اذا أطلقناها عليه بالاضافة
 كيف نفعل واذا أطلقناها عليه بغير الاضافة كيف نفعل مثل قوله يهدي الله لنوره من يشاء فأضف النور هنا الى

نفسه لا الى غيره وجعل النور المضاف الى السموات والارض هاديا الى معرفة نوره المطلق كما جعل المصباح هاديا الى نوره المقيّد بالاضافة وتم ذلك بقوله كذلك يضرب الله الامثال ثم نهانا عن مثل هذا فقال فلا تضربوا الله الامثال ان الله يعلم وأتم لاتعلمون والله اسم جامع لجميع الاسماء الالهية محيط بمانيها كلها وضرب الامثال ينخص اسما واحدا معينا فان ضربنا الامثال لله وهو اسم جامع شامل فما طبقنا المثل على المثل فان المثل خاص والممثل به مطلق فوقع الجهل بلاشك فهيننا ان نضرب المثل من هذا لوجه الا ان نعين اسما خاصا ينطبق المثل عليه فحينئذ يصح ضرب المثل لذلك الاسم الخاص كما فعل الله في هذه الآية فقال الله وما ضرب المثل للاسم الله وانما عين سبحانه اسما آخر وهو قوله نور السموات والارض فضرب المثل بالمصباح لذلك الاسم النور المضاف أي هكذا فاقولوا ولا تضربوا الامثال لله فاني ما ضربتها فافهموا فهمنا الله واياكم مواقع خطابه وجعلنا من تأدب بما عرفناه من آدابه انه اللطيف باحبابه

﴿فصل بل وصل في وقت صلاة المغرب الشاهد﴾

اختلف علماء زمان في وقت صلاة المغرب هل لها وقت موسع كسائر الصلوات أم لا فمن قائل ان وقتها واحد غير موسع ومن قائل ان وقتها موسع وهو ما بين غروب الشمس الى مغيب الشفق وبه أقول اعتبار البالغ في ذلك اعلم أنه انما وقع الاختلاف لما كانت صلاة المغرب وتر او وتر أحدى الاصل فينبغي أن يكون لها وقت واحد من أجل المناسبة في الوترية ولذلك ورد في امامة جبريل عليه السلام برسول الله صلى الله عليه وسلم انه صلى المغرب في اليومين في وقت واحد في أول فرض الصلوات لان الملك أقرب الى الوترية من البشر والمغرب وتر صلاة النهار كما أخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك قبل أن يزيدنا الله وتر صلاة الليل ان الله قد زادكم صلاة الى صلواتكم وذكروا صلاة الوتر فأوتروا يا أهل القرآن فشبها بالفرائض وأمر بها ولهذا جعلها من جعلها واجبة دون الفرض وفوق السنة وأمر من تركها ونعم ما نظر وتفقه ولما رأى النبي صلى الله عليه وسلم ان الله قد شرع وتر صلاة الليل وزاده الى الصلاة المقرضة وفيها المغرب وهو وتر صلاة النهار وقال ان الله وتر يحب الوتر فقيّد المغرب بوترية صلاة النهار وقيّد الوتر بوترية صلاة الليل وقال ان الله وتر يحب الوتر يعني يحب الوتر لنفسه فشرع لنا وترين ليكون شفعا لان الوترية في حق المخلوق محل قال تعالى ومن كل شيء خلقنا زوجين حتى لا تنبني الاحدية الا لله ولما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله قد شرع وتر صلاة الليل ليشفع به وتر صلاة النهار لينفرد سبحانه بحقيقة الوترية التي لا تقبل الشفعية فانه ما تم في نفس الامر له آخر يشفع وترية الحق تعالى كما شفعت وترية صلاة الليل وترية صلاة النهار فكان مما قال فيه ومن كل شيء خلقنا زوجين فخلق وترين فكان كل واحد منهما يشفع وترية صاحبه ولهذا لم يلحقها رسول الله صلى الله عليه وسلم بصلاة النافلة بل قال زادكم صلاة الى صلواتكم يعني الفرائض ثم أمر بها أمته فلما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد امامة جبريل عليه السلام به صلى الله عليه وسلم عن وقت الصلاة لي بالناس يومين صلى في اليوم الاول في أول الاوقات وصلى في اليوم الثاني في آخر الاوقات الصلوات الخمس كلها وفيها المغرب ثم قال للسائل الوقت ما بين هذين فجعل للمغرب وقتين كسائر الصلوات وألحقها بالصلاة الشفعية وان كانت وترًا ولكنها وتر مفيد شفعية وتر صلاة الليل فوسع وقتها كسائر الصلوات وهو الذي ينبغي أن يقول عليه فانه متأخر عن امامة جبريل فوجب الاخذ به فان الصحابة كانت تأخذ بالاحداث فالاحداث من فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم وان كان صلى الله عليه وسلم كان يشار على الصلاة في أول الاوقات فلا يدل ذلك على أن الصلاة ما لها وقتان وما بينهما فقد أبان عن ذلك وصرح به وما عليه صلى الله عليه وسلم الا البلاغ والبيان وقد فعل صلى الله عليه وسلم فهذا الاعتبار وتعليل يهدي الى الحق والى سواء السبيل

﴿فصل بل وصل في وقت صلاة العشاء الآخرة﴾

اختلفت علماء الشريعة في وقتها في موضعين في أول وقتها وآخر وقتها فمن قائل ان أول وقتها مغيب حرة الشفق وبه أقول ومن قائل ان أول وقتها مغيب البياض الذي يكون بعد الحرة والشفق شفقان وهو سبب الخلاف فالشفق الاول صادق والبياض الذي بعده هو الشفق الثاني تقع فيه الشبهة فانه قد شبه ان يكون شبه الفجر الكاذب الذي هو ذنب

السرحان وهو المستطيل وجعله الشارع من الليل ولا يجوز بظهوره صلاة الصبح ولا يجمع مرید الصوم من الاكل
 ويشبهه ان يكون شبيه الفجر المستطير الذي يصلي بظهوره صلاة الصبح ولا يجوز الاصائم ان يأكل بظهوره الا ان
 الاظهر عندي انه شبيه الفجر المستطير الذي يصلي بظهوره الصبح وذلك لاتصاله بالجرة الى طلوع الشمس لا ينقطع
 بظلمة كما ينقطع الفجر الكاذب كذلك البياض الذي في أول الليل متصل بالجرة فاذا غابت الجرة بقي البياض فلو كانت
 بين البياض والجرة ظلمة قليلة كما يكون بين الفجر المستطيل وجرة اسفار الصبح كنا نلحقها بالفجر الكاذب ونلغي
 حكمها فكان والله أعلم ان الذي يراعى مغيب البياض في أول وقت العشاء أو وجهه ولكن اذا ثبت ان الشارع صلى في
 البياض بعد مغيب الشفق الاحمر فنقف عنده فللشارع ان يعتبر البياض والجرة التي تكون في أول الليل بخلاف
 ما تعتبره في آخر الليل وان كان ذلك عن آثار الشمس في غروبها وطلوعها وما قوله تعالى والصبح اذا تنفس
 فالوجه عندي في تفسيره انه الفجر المستطيل لا تقطاعه كما ينقطع نفس المتنفس ثم بعد ذلك تتصل أنفاسه وأما آخر
 وقتها فمن قائل انه ثلث الليل ومن قائل انه الى نصف الليل ومن قائل انه الى طلوع الفجر وبه أقول واقدر أيت قولاً
 ولا أدري من قاله ولا أين رأته ان آخر وقت هذه الصلاة وآخره **﴿﴾** اعلم ان العالم قد قسمه الحق على ثلاث مراتب وقسم الحق أوقات
 ذلك الاعتبار في أول وقت هذه الصلاة وآخره **﴿﴾** اعلم ان العالم قد قسمه الحق على ثلاث مراتب وقسم الحق أوقات
 الصلوات على ثلاث مراتب جعل عالم الشهادة وهو عالم الحس والظهور هو بمنزلة صلاة النهار فانما جى الحق بما يعطيه عالم
 الشهادة والحس من الدلالة عليه وما ينظر اليه من الاسماء وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في مثل هذا ان الله قال
 على لسان عبده سمع الله لمن حمده يعني في الصلاة فتاب العبد هنا مناب الحق وهذا من الاسم الظاهر فكان الحق ظهر
 بصورة هذا القائل سمع الله لمن حمده وكذلك قوله تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم في حق الاعرابي فأجره حتى
 يسمع كلام الله وهو ما سمع الا الاصوات والحروف من فم النبي صلى الله عليه وسلم وقال الله ان ذلك كلامي وأضافه الى
 نفسه فكان الحق ظهر في عالم الشهادة بصورة التالى لكلامه فافهم وجعل عالم الغيب وهو عالم العقل وهو بمنزلة صلاة
 العشاء وصلاة الليل من مغيب الشفق الى طلوع الفجر فيناجى المصلي ربه في تلك الصلاة بما يعطيه عالم الغيب والعقل
 والفكر من الأدلة والبراهين عليه سبحانه وتعالى وهو خصوص دلالة لخصوص معرفة يعرفها أهل الليل وهي صلاة
 المحبين أهل الاسرار وغوامض العلوم المكتنفين بالحجب فيعطيه من العلوم ما يليق بهذا الوقت وفي هذا العالم وهو
 وقت معارج الانبياء والرسل والارواح البشرية لروية الآيات الالهية المثالية والتقريب الروحاني وهو وقت نزول الحق
 من مقام الاستواء الى السماء الاقرب اليه المستغفرين والتائبين والسائلين والداعين فهو وقت شريف ومن صلى هذه
 الصلاة في جماعة فكأنما قام نصف ليلة وفي هذا الحديث رائحة لمن يقول ان آخر وقتها الى نصف الليل وجعل سبحانه
 عالم التعجيل والبرزخ الذي هو تنزل المعاني في الصور الحسية فليست من عالم الغيب لما لبسته من الصور الحسية وليست
 من عالم الشهادة لانها معاني مجردة وان ظهورها بتلك الصور أمر عارض عرض للمدرك لها للمعنى في نفسه كالعلم في
 صورة اللبن والدين في صورة القيد والايمان في صورة العروة وهو من أوقات الصلوات وقت المغرب ووقت صلاة الصبح
 فانها وقتان هما من الليل ولا من النهار فهما برزخان بينهما من الطرفين لكون زمان الليل والنهار دور ياول هذا قال
 تعالى يكون الميل على النهار ويكون النهار على الليل من كور العمامة فيحفي كل واحد منهما بظهور الآخر كما قال يغشى
 الليل النهار أي يغطيه وكذلك النهار يغشى الليل فيناجى المصلي ربه في هذا الوقت بما يعطيه عالم البرزخ من دلالات
 على الله في التجليات وتنوعاتها والتحوّل في الصور كما ورد في الاخبار الصحاح غير ان رزخية صلاة المغرب هو خروج
 العبد من عالم الشهادة الى عالم الغيب فيمر بهذا البرزخ الوترى فيقف منه على أسرار قبول عالم الغيب لعالم الشهادة وهو
 بمنزلة الحس الذي يعطى للخيال صورة فيأخذها الخيال بقوة الفكر فيلحقها بالمعقولات لان الخيال قد لطف صورتها
 التي كانت لها في الحس من الكثافة فتروحت بواسطة هذا البرزخ وسببه وتر صلاة المغرب فان الفعل للوتر فهو لذي
 لطف صورته على الحقيقة ليقبلها عالم الغيب والعقل لان العقل لا يقبل صور الكثيف والغيب لا يقبل الشهادة فلا بد ان

يلطف البرزخ صورنها حتى يقبلها عالم الغيب وكذلك برزخ الفجر وهو خروج عالم الغيب الى عالم الشهادة والحس فلا بد ان يمر ببرزخ الخيال وهو وقت صلاة الصبح من طلوع الفجر الى طلوع الشمس فما هو من عالم الغيب ولا من عالم الشهادة فيأخذ البرزخ الذي هو الخيال المعبر عنه بوقت الفجر الى طلوع الشمس المعاني المجردة المعقولة لتي لها الليل فيكتفها الخيال في برزخه فاذا كساها كثافة من تخيله بعد لطافتها حيث وقعت المناسبة بينها وبين عالم الحس فتظهر صورة كثيفة في الحس بعدما كانت صورة روحانية لطيفة غيبية فهذا من اثر البرزخ ورد المعقول محسوسا في آخر الليل و ورد المحسوس معقولا في أول الليل مثاله ان لصورة الدار في العقل صورة لطيفة معقولة اذا نظر اليها الخيال صورته بقوته وفصاها وكثفها عن لطافتها في العقل ثم صرف الجوارح في بنائها بجمع اللبن والطين والجص وجميع ما يخيل له البناء المهندس فأقامها في الحس صورة كثيفة يشهد بها البصر بعدما كانت معقولة لطيفة تتشكل في أي صورة شاءت فزالت عنها في الحس تلك القوة بما حصل لها من التقييد فتبقى النهار كله مقيدة بتلك الصورة على قدر طول النهار فان كان النهار لا انقضاءه كيوم الدار الآخرة فتكون الصورة لا ينتهى أمدها وان كان النهار ينقضى كيوم الدنيا وأيامها متفاضلة فيوم من أربع وعشرين ساعة ويوم من شهر ويوم من سنة ويوم من ثلاثين سنة ودون ذلك وفوق ذلك فتبقى الصورة مقيدة بتلك المدة طول يومها وهو المعبر عنه بعمرها الى الاجل المسمى الى ان يحق وقت المغرب فيلطف البرزخ صورتها وينقلها من عالم الحس ويؤديها الى عالم العقل فتراجع الى لطافتها من حيث جاءت هكذا حركة هذا الدولاب الدائر فان فهمت وعقلت هذه المعاني التي أوضحنالك أسرارها علمت علم الدنيا وعلم الموت وعلم الآخرة والازمنة المختصة بكل محل وأحكامها والله يفهمنا واياك حكمه ويجعلنا ممن ثبت في معرفته قومه فاميل ثلاثة أثلاث والانسان ثلاثة عوالم عالم الحس وهو الثلث الاول وعالم خياله وهو الثاني وعالم معناه وهو الثالث الآخر من ليل نشأته وفيه ينزل الحق وهو قوله وسعني قلب عبدي وقوله ان الله لا ينظر الى صوركم وهو الثلث الاول ولا الى أعمالكم وهو الثلث الثاني ولكن ينظر الى قلوبكم وهو الثلث الآخر فقد عم الليل كله فمن قال ان آخر الوقت الثلث الاول فباستبار ثلث الحس ومن قال آخره الى نصف الليل وهو وسط الثلث الثاني فباستبار الثلث الثاني وهو عالم خياله لانه محل العمل في التلطيف والتكثيف ومن قال الى طلوع الفجر فباستبار عالم المعنى من لانسان وكل قائل بحسب ما ظهر له وقد وقع الاجماع بطول الفجر انه يخرج وقت صلاة العشاء فالظاهر ان آخر الوقت الى طلوع الفجر محل الاجماع والاتفاق على خروج الوقت بطول الفجر وبقولنا يقول ابن عباس ان آخر وقتها الى طلوع الفجر

﴿فصل بل وصل في وقت صلاة الصبح﴾

اتفق الجميع على ان أول وقت الصبح طلوع الفجر وآخره طلوع الشمس واختلفوا في وقتها المختار فمن قائل ان الاسفار بها أفضل ومن قائل ان التغليس بها أفضل و به أقول (الاعتبار في الباطن في ذلك) اعلم انه من غلب على فهمه من قوله صلى الله عليه وسلم وقول الله تعالى في رؤية الله ان ذلك راجع الى العلم والعقل لا الى البصر و به قال جماعة من العقلاء النظار من أهل السنة فهم بمنزلة من يرى التغليس ومن غلب على فهمه مما ورد في الشرع من الرؤية ان ذلك بالبصر وانه لا يقدح في الجناب الالهي وان الجهة لا تقيد البصر وانما تقيد الجارحة فهو بمنزلة من يرى الاسفار بصلاة الصبح بحيث ان يبقى اطلوع الشمس قدر ركعه أو يسلم مع ظهور حاجب الشمس والحجب من هذا ان الذي ذهب الى ان الرؤية الواردة في الشرع محمولة على العلم لا على البصر يرى الاسفار بالصبح وان الاكثر من الذين يرون ان الرؤية لو ارادة في الشرع يوم القيامة محمولة على البصر لا على العلم يرون التغليس بالصبح فهذا أحسن وجهه في اعتبار هذا الوقت وأعمه وألا وله اعتبارات غير هذا ولكن يجمعها كلها ما ذكرناه ولا يجمع تلك الاعتبارات التي تركناها حقيقة هذا الاعتبار الذي ذكرناه فللهذا اقتصرنا عليه والله يقول الحق وهو يهدي السبيل انتهى

الجزء السادس والثلاثون

• (بسم الله الرحمن الرحيم) •

﴿ فصل بل وصل في أوقات الضرورة والعذر فقوم أثبتوها وقوم نفوها ﴾

والخلاف مشهور بينهم في ذلك اعتبار الباطن في ذلك من نسب الأفعال إلى الله تعالى ومن أثبت الفعل للعبد كسبا أو خلقا بأي وجه كان من هذين أثبتها

﴿ فصل بل وصل في أوقات الضرورة عند مثبتتها ﴾

اتفق العلماء بالشرعية على أنها الأربع للحائض تطهر في هذه الأوقات أو تحيض في هذه الأوقات وهي لم تصل والمسافر يذکر الصلوات في هذه الأوقات وهو حاضر أو الحاضر يذکرها فيها وهو مسافر والصبي يحتمل فيها والكافر يسلم واختلفوا في المغنى عليه فمن قائل هو كالحائض لا يقضى الصلاة ومن قائل يقضى فيما دون الخمس الاعتبار في الحائض تطهر في وقت الضرورة التائب من الكذب لضرورة والطاهر تحيض الصادق يكذب للضرورة اعتبار الباطن في ذلك المسافر والحاضر المسافر بفكره أو يذکره يذکر ما فاتته في وقت سفره في حصوله في المقام لنقص يشاهده فيه يعلم أنه نسي ذلك في وقت سفره والحاضر يعني صاحب المقام يذکر في حال سفره ما فاتته في وقت اقامته من الأدب مع الحق كقولهم أقعد على البساط وإياك والانبساط لخلل براه في سفره فيعلم أن ذلك من آثار ما فاتته من الأدب في مقامه قال تعالى لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا ولم يكن قبل ذلك أصابه نصب ليتذکر دلالة الحوت اعتباره في الصبي يبلغ فيها العبد يكون تحت الحجر فإذا كان الحق سمعه وبصره ويده وقواه وجوارحه كما ورد فقد خرج عن الحجر فإذا أدركه هذا الحال وهو في حكم اسم الهى لما ذاب يكون الحكم فيه هل للاسم الذى كان تحت حكمه أو للاسم الذى اتقل إليه فان الوقت مشترك وكذلك الاعتبار في الكافر يسلم في وقت الضرورة والكافر هو صاحب السر والغيرة تغلب عليه والغيرة على الحق لا تصح وفي الحق تصح وللحق تصح ويغلب عليه إن لا غير ولا سيما إن عرف معنى هو الأول والآخ والظاهر والباطن وما أم الأهذه الأحوال وهو الكل اذ هو عينها فمن يغار أو ممن يغار أو على من يغار أو فيمن يغار أخبرونى أخبرونى انى حرت في الله فما صنعته وأما اعتبار المغنى عليه فهو صاحب الحال ما حكمه اذا أفاق في هذا الوقت أو أخذ هذا الحال في هذا الوقت هو مع الاسم المهيمن على ذلك الوقت الحاكم فيه

﴿ فصل بل وصل في الأوقات المنهى عن الصلاة فيها ﴾

الأوقات المنهى عن الصلاة فيها هى بالاتفاق ولاختلاف خمسة أوقات وقت طلوع الشمس ووقت غروبها ووقت الاستواء وبعد صلاة الصبح وبعد صلاة العصر اعتبار ذلك في الباطن والله المثل الأعلى الشمس الحق والصلاة المناجاة فإذا تجلى الحق كان البهت والقناء فلم يصح الكلام ولا المناجاة فان هذا المقام الهى يعطى أنه تعالى اذا أشهدك لم يكلمك واذا كلك لم شهدهك الا أن يكون التجلى في الصورة عند ذلك تجمع بين الكلام والمشاهدة واذا غاب المشاهد عن نفسه لم تصح المناجاة لان رسول الله صلى الله عليه وسلم قول اعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك بلا شك وقد علمت ان العبد غائب عند الشهود ولا استيلاء المشهود عليه فلا مناجاة وفي وقت الاستواء يغيب عنك ظلك فيك وظلك حقيقتك والنور قد صاف بك من جميع الجهات وغمرتك فلا يتعين لك أمر تسجد له الا وعينه من خلفك كما هو من امامك ومن عن يمينك وشمالك وفوقك فلا يجذبك من جميع جهاتك لانك نور من جميع جهاتك ولصلاة نور فادرجت الانوار في الانوار والصلاة لاتصلى لها وأما بعد الصبح الى طلوع الشمس فهو وقت خروجك من عالم البرزخ الى عالم الشهادة والصلاة لم يفرض وقها الا في الحس لاني البرزخ وكذلك بعد صلاة العصر فان السفلى يضم الحبيب يغنى عن مخاطبته لسريان اللذة في ذلك الضم

﴿ فصل في الصلوات التي لا تجوز في هذه الأوقات المنهى عن الصلاة فيها ﴾

فمن قائل هى الصلاة كلها باطلاق ومن قائل هى ما عدا المفروض من سنة أو نفل ومن قائل هى النفل دون السنن

ومن قائل هي النفل فقط بعد الصبح والعصر والنفل والسمن معانيد الطلوع والغروب وأما عندنا من هذه الاوقات هي للفرائض للنائم والناسي يتذكر أو يستيقظ فيها واتضاء النوافل اذا شغل عنها أن يصلها في الوقت الذي كان عينه لها اعتبار الباطن في ذلك المناجاة الالهية بين الله وبين عبده على أربعة أقسام مناجاة من حيث انه يراك ومناجاة من حيث انك تراه ومناجاة من حيث انه يراك وتراه ومناجاة لبعض أهل النظر في الاعتقادات بالادلة من حيث انك لا تراه علما في اعتقاد ولا تراه بصرا في اعتقاد ولا يراك بصرا في اعتقاد ولا علما في اعتقاد من نبي عنه العلم بالجزئيات لكن تراه علما لا يدرج الجزء في الكل وهذا ما هو اعتقادنا ولا اعتقاد أهل السنة بل هو سبحانه بكل شيء عايم وقال ألم يعلم بأن الله يرى وقال النبي صلى الله عليه وسلم في الخبر الصحيح عنه انه يراك وقد نبهناك على ما أخذ الاعتبارات في هذه الاقسام وأنت تعرف قسمك منها ومن عرف قسمه فن هالك يثبت مناجاته أو يحيلها

﴿فصول بل وصول الاذان والاقامة﴾

الاذان الاعلام بدخول الوقت والدعاء للاجتماع الى الصلاة في المساجد والاقامة لدعاء الى المناجاة الالهية الاعتبار في الباطن في ذلك الاذان الاعلام بالتجلى الالهى لتنطهر الذوات لمشاهدته والاقامة للقيام بتجليه اذا ورد يوم يقوم الناس لرب العالمين

﴿فصل بل وصل في صفات الاذان﴾

اعلم ان الاذان على أربع صفات الصفة الاولى ثنية التكبير وتربيع الشهادتين وبقية مثنى وبعض القائلين بهذه الصفة يرون الترجيع في الشهادتين وذلك أن يثنى الشهادتين أولا خفيا ثم يثنيهما مرة ثانية مرفوع الصوت بها وهذا الاذان اذان أهل المدينة الصفة الثانية تربيع التكبير الاول والشهادتين وثنية باقى الاذان وهذا اذان أهل مكة لصفة الثالثة تربيع التكبير الاول وثنية باقى الاذان وهذا اذان أهل الكوفة الصفة الرابعة تربيع التكبير الاول وثلث الشهادتين وثلث الخيفتين يتبدى بالشهادة الى ان يصل الى حى على الفلاح ثم يعيد ذلك على هذه الصفة ثانية ثم يعيدها أيضا على تلك الصورة ثالثة الاربع الكلمات نسقنا ثلاث مرات وهذا اذان أهل البصرة اعتبار الباطن في ذلك ثنية التكبير للكبير والا كبير وتربيعه للكبير والا كبير ولن تكبر نفسا وحسامشروعما كان ذلك التكبير كحديث أبي دجانه أو غير مشروع والترجيع في الشهادتين للاول والآخ والظاهر والباطن وثنية ما بقى لك وله تعالى وثلث الاربع الكلمات على نسق واحد في كل مرة وهو كما قلنا مذهب البصريين اعلام بالمرّة لواحدة لعالم الشهادة وبالثانية لعالم الجبروت وبالثالثة لعالم الملكوت وعند أبي طاب المكي الثانية لعالم الملكوت والثالثة لعالم الجبروت وتحقيق ذلك هو أن الانسان اذا نظر بعين بصره وعين بصيرته الى الاسباب التي وضعها الله تعالى شعائر واعلاما لما يريد تكويبه وخاقه من الاشياء لما سبق في علمه أن يربط الوجود ببعضه ببعضه ودل الدليل على توقف وجود بعضه على وجود بعضه وسمع ثناء الحق تعالى على من عظم شعائر الله وان ذلك التعظيم لها من تقوى القلوب في قوله تعالى في كتابه العزيز ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب قال عند ذلك الله أكبر يقول وان كانت عظيمة في نفسها بما تدل عليه وعظيمة من حيث ان الله أمر بتعظيمها فوجدها وخالقها الأمر بتعظيمها أكبر منها وهذه هي أكبر للفاضلة وهي أفعال من فلما أتمها كوشف هذا الانسان الناطق بها على حقارة الاسباب في أنفسها لانفسها واقتارها الى موجودها لا كماها فتقار المسببات على السواء ورآها عينا وكشفا عند كشف الغطاء عن بصره ناطقة بتسبيح خالقها وتعظيمه فانه القائل وان من شيء الا يسبح بحمده تسبيح نطق بليق بذلك الشيء لا تسبيح حال ولهذا قال لانفقهمون تسبيحهم لاختلاف ما يسبحون به الا لمن سمعه انه كان حلما حيث لم يؤخذ ولم يجعل عقوبة من قال انه تسبيح حال غفورا سائر انطقهم عن أن تتعاقب به الاسماع الا لمن خرق الله العادة فقد ورد ان الحصى يسبح بحضور من حضر من الصحابة في كفر رسول الله صلى الله عليه وسلم وبما زال الحصى مسبعا وما خرق اسم العادة الا في اسماع السامعين ذلك بتعلقها بالمسموع وما قال ولكن لانفقهمون تسبيحهم الا في معرض الرد على من يقول أنه تسبيح حال فان العالم كله قد تساوى في الدلالة فمن

يقول بتسبيح الحال فقدأ كذب الله في قوله تعالى لاتفقهون وأما قوله تعالى ومن يعظم حرمات الله فهو خير له عند ربه يعني خيره ممن يعظم شعائر الله اذا جعلنا خير بمعنى أفعال من ليميز بين تعظيم الشعائر وتعظيم حرمات الله فان حرمات الله ذاتية فهو يقتضى التعظيم لذاته بخلاف الاسباب المعظمة فان الناظر في الدليل ما هو الدليل له مطلوب لذاته فينتقل عنه ويقارقه الى مدلوله فلهمذ العالم دليل على الله لاننا نعتبر منه اليه تعالى ولا نبغى أن نتخذ الحق دليلا على العالم فكأن يجوز منه الى العالم وهذا الاصح فما على كلام النبوة حيث قال من عرف نفسه عرف ربه وقال تعالى أفلا ينظرون الى كذا وعدد المخلوقات لتتخذ أدلة عليه لايوقف معها فهذا الفرق بين حرمات الله وشعائر الله فنقول ثانيا مرة الله أكبر تعظيها حرمة الله لا بمعنى المفاضلة وذلك معروف في اللسان فمعناه الله الكبير لا أفعال من فهو الكبير واضح الاسباب وأمرنا بتعظيمها ومن لا عظمت له ذاتية لنفسه فعظمته عرض في حكم الزوال فالكبير على الاطلاق من غير تقييد ولا مفاضلة هو الله فهذه التكبير الثانية المشروعة في الاذان وأنها لهاتين الصورتين فان ربع التكبير فيكون تثنية التكبير الواحدة على الحد الذي ذكرناه حسا وعقلا أى كما كبره اللسان بلفظ المفاضلة كذلك كبره عقلا كأنه يقول الله أكبر باللسان كما هو أكبر بالعقل أى هو أكبر بدليل الحس ودليل العقل ثم يثنى التكبير الاخرى أيضا حسا وعقلا فيقول الله أكبر أى هو أكبر لا بطريق المفاضلة حسا الله أكبر أى هو أكبر لا بطريق المفاضلة عقلا حرمة وشرعها فهذا مشهد من ربع التكبير في الاذان الذي هو الاعلام بالاعلان ثم قال أشهد أن لا اله الا الله أشهد ان لا اله الا الله خفيا يسمع نفسه وهو بمنزلة من يتصور الدليل أولافى نفسه ثم بعد ذلك يتلوه به وينطق معلنا فى مقابلة خصمه أو يعلم غيره مساق ذلك الدليل وذلك أن يشهد هذا المؤذن فى هذه الشهادة انه يرى الاسباب المحجوبة عن المعرفة بالله التى أعطيت قوة النطق وسجبت عن ادراك الامر فى نفسه بالجهل أو عن ادراك ما يذنبى لجلال الله من اضافة الكل اليه بحجاب الغفلة فيقول الجاهل أبارك بكم الاعلى أو المستخف وهو ضرب من الجهل أو يقول ما علمت لكم من الغيبى وقد يمكن أن يكون كاذبا عند نفسه عالما بأنه كاذب لكنه استخف قومه فاطاعوه ويقول أنا نعمت على فلان أنا وليت فلانا أنا علمت فلانا لعلم الذى عنده والقرآن ولولا أنا ما علم شيئا مما علمه وسمع الله يقول أفمن يخلق كمن لا يخلق أفلا تذكرون وقال يا أيها الناس اعبدوا ربكم لئلا يخلقكم والذين من قبلكم وهى الاسباب التى وحدتم عندها ثم قال من يرى انا وجدنا بالاسباب لا عندها فلا تجعلوا لله أندادا وأنتم تعلمون انه أوجد الاسباب وأوجدكم عندها لاجها فيقول عند ذلك أشهد أن لا اله الا الله أى لا خالق الا الله فينتفى الوهية كل من ادعاه لنفسه من دون الله وأثبتها المستحقها لوادعاهم الله كالمشرك فشهد بذلك لله عقلا وشرعا وحسا ومعنى هذا كله مع نفسه كمنصور الدليل أولا ثم برفعها صوته ليعلم غيره من متعلم ومدع وجاهل وغافل عن قوله تعالى الرحمن علم القرآن وأمثاله مثل خلق الانسان علمه البيان فقطع حكم لاسباب فهذا معنى الشهادة وتفتيتها وترتيبها وكذلك قوله اشهد أن محمدا رسول الله وهو انه لما شهد بالتوحيد بما أعطاه الدليل شهد به علما على طريق القربة لان الانسان من حيث عقله لا يعلم ان التلفظ بذلك وأن النظر فى معرفة ذلك يقرب من الله وانما حظه أن يعلم أن نفسه تشرف بمسفة العلم على من جهل ذلك وأن التصريح به وبكل دليل على مثل هذا العلم على جهة تعليم من لا يعلم واردة المعاند تشريفها هذا النفس على نفس من ليس له ذلك لانه لاحكم للعقل فى اتخاذ شئى قربة الى الله فجاء الرسول من عند الله فأخبره أن يقول ذلك وأن ينظر فى ذلك ان يخفيه فى نفسه ويسره وفى التعاليم والارداغ للغير اذا أعلن به أن يكون ذلك على طريق القربة الى الله فيكون مع كونه علما عبادة فيقول العالم المؤمن اذا أذن أو قال مثل ما يقول المؤذن أشهد أن محمدا رسول الله علما وعبادة ويقولها العامى تقليدا وتعبدا والتثنية فى هذه الشهادة الرسالية والتربيع والحكم فيها على حكم شهادة التوحيد سواء فى المراتب التى ذكرناها سواء فان ثلث كأذان البصريين الاربعة الكلمات على نسق واحد فى كل مرة فهو أن يقولها فى المرة الاولى علما وفى المرة الثانية تعليما لانه معلن وفى المرة الثالثة عبادة فهى كلها علم وتعليم وعبادة فافهم وما خالف البصريون الكيوفيين والحجاريين والمدنيين

الاقى هذا أعنى التثليث والنسق وكل سنة والانسان مخبر وذن باى صفة شاء من ذلك كله وهو مذهبنا كالروايات المختلفة فى صلاة الكسوف وغير ذلك ثم ان الله شرع لنا فى الاذان بعد الشهادتين أن نقول حى على الصلاة مثنى ندعو بالواحدة نفسى وندعو بالثانية غيرى ومعناه اقبوا على مناجاة ربكم فتطمئوا واتوا المساجد بالمرّة الواحدة ومن كان فى المسجد يقول له فى المرّة الثانية حين تسبها طهر وقلوبكم واحضروا بين يدي ربكم فانكم فى بيته قصدموه من أجل مناجاته وكذلك قوله حى على الفلاح بالاعتبارين أيضا والتفسيرين فى المرتين يقول للخارج والكائن فى المسجد لنفسه ولغيره اقبوا على ما ينجيكم فعلمه من عذابه بنعيمه ومن سحابه بتجليه ورؤيته وقبوا بالثانية من حى على الفلاح على ما يبقيك فى نعيمكم ولذة مشاهدتكم ثم يقول الله أكبر الله أكبر لنفسه وغيره وان هو ينظر الصلاة كالحاضر فى المسجد ومن هو خارج فى اشغاله يقول الله أكبر مما أتم فيه أى الله أولى بالتكبير من الذى يمنعكم من الاقبال الذى أمرناكم به على الصلاة وعلى الفوز والبقا فى الحيعلتين ونمالم ربع الثانى فانه ليس مثل الاول فان الثانى أعنى التكبير والحيعلتين انما المقصود بذلك القربة والعقل لا يستقل بادرا كقهي للشرع خاصة فلهذا المربع الحيعلتين ولا التكبير الثانى وثنى لكونه خاطب نفسه وغيره والكائن فى المسجد وغيره الكائن ثم قال لاله الا الله نغم الاذان بالتوحيد المطلق لما كان الاذان يتضمن أموراً كثيرة فيها أفعال منسوبة الى العبد فر بما يقع فى نفس المدعو أنه مادعى الى أن يفعلها الا والفعل له حقيقة والداعى أيضا كذلك فيخف عليه أن يضيف الفعل الى نفسه خلقا كبراء بعضهم وما جعله الله دليلا عليه من جملة الأدلة على توحيد الله الا انفراده بالخلق مثل قوله أفمن يخلق كمن لا يخلق أفلا تذكرون فهى ألوهية خفية فى نفس كل انسان وهو الشرك الخفى المعفوع عنه نغم الاذان بالتوحيد من غير ثنية ولاتثليث ولا تربع وهذا هو التوحيد المطلق الذى جاءت به الانبياء من عند الله عن الله وهى أفضل كلمة قالها رسول الله صلى الله عليه وسلم والنبيون من قبله فيتنبه السامعون كلهم انه لاله الا الله فوجدوا طلبه التوحيد على الاطلاق وما زاد على التوحيد فى كل اذان مشروع من الاربعة مذاهب فى ذلك وأما الثيوب فى اذان صلاة الصبح وهو قولهم الصلاة خير من النوم من الناس من يراه من الاذان المشروع فيعتبره ومن الناس من يراه من فعل عمر فلا يعتبره ولا يقول به وأما مذهبنا فاما نقول به شرعا وان كان من فعل عمر فان الشارع قرره بقوله من سن سنة حسنة ولا شك انها سنة حسنة ينبغى أن تعتبر شرعا وهى بهذا الاعتبار من الاذان المسنون الا فى مذهب من يقول ان المسنون هو الذى فعل فى زمان النبي صلى الله عليه وسلم وعرفه وقرره أو يكون هو الذى سنه صلى الله عليه وسلم فيكون حاصله عند صاحب هذا القول انه لا يسمى سنة الا ما كان بهذه الصفة مما هو خلاف يعتبر ولا يقدح وأما من زاد حى على خير العمل فان كان فعل فى زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم كما روى ان ذلك دعابه فى غزوة الخندق اذ كان الناس يحفرون الخندق فجاء وقت الصلاة وهى خير موضوع كما ورد فى الحديث فننادى المنادى أهل الخندق حى على خير العمل فإحطاً من جعلها فى الاذان بل اقتدى ان صح هذا الخبر أو سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها وما كرهها من كرهها الا تعصفاً نصف القائل بها نعوذ بالله من غوائل النفوس

فصل بل وصل فى حكم الاذان

فمن قائل انه واجب ومن قائل انه سنة مؤكدة والقائل بوجوده منهم من يراه فرضاً على الاعيان ومنهم من يراه فرض كفاية ومن قائل ان الاذان فرض على مساجد الجماعات وهو مذهب مالك وفى رواية عنه انه سنة مؤكدة ولم يروه على المنفرد لا فرض ولا سنة ومن قائل انه هو واجب على الاعيان ومن قائل انه واجب على الاعيان على الجماعات سفراً وحضراً ومن قائل سفر الاخير ومن قائل انه سنة للمنفرد والجماعة الا انه أكد فى حق الجماعة وانفق الجميع على انه سنة مؤكدة أو فرض على المصر وبه كان يقول شيخنا أبو عبد الله بن العاص الدلال باشبيلية سمعته من لفظه غير مرة وكان يقول اذا اجتمع أهل مصر على ترك الاذان أو ترك سنة وجب غزوهم واحتج بالحديث الثابت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا غزا قوماً أصبحهم فان سمع نداء لم يفر وان لم يسمع نداء غار الاعتبار فى الباطن فى ذلك

حق كل نفس ان تدعو نفسها وغيرها الى طاعة الله بعد وضع الشريعة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما ملك بن الحويرث واصحابه اذا كنتما في سفر فأذنا وأقبا الحديث والانسان مسافر مع الانفاس منذ خاقه الله دنيا و آخرة لا يصح له أن يكون . تقياً بدأ ولوا قام زائد اعلى نفس واحد تعطل فعل الاله في حقه فالحق سبحانه في كل نفس في الخلق في شأن وهو أثره في كل عين . وجودة بكيفية خاصة أشهدنا الله دقيقتها وجليلها فما أغز صاحبها عند الله فمن فاته مراعاة أنفاسه في الدنيا والآخرة لقد فاته خير كثير

﴿فصل بل وصل في وقت الاذان﴾

اتفق العلماء على انه لا يؤذن للصلاة قبل دخول وقتها ماعدا الصبح فان فيه خلافا فمن قائل بجواز ذلك انه يؤذن لها قبل الفجر ومن قائل بالمنع وبه أقول فان الاذان قبل الوقت انما هو عندى ذكر بصورة الاذان ما هو الاذان على جهة الاعلام بدخول وقت الصلاة فقد كان بلال يؤذن بليل وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يمنعكم أذان بلال عن الاكل والشرب يعنى في رمضان ولمن يريد الصوم فانه يؤذن بليل فكأوا واشر بواحتى يؤذن ابن أم مكتوم وكان رجلا أعمى فكان لا يؤذن حتى يقال له أصبحت أصبحت فالؤذن عندى لا يجب الا بعد دخول الوقت ومن قائل لا بد للصبح من أذانين أذان قبل الوقت وأذان بعده وقال أبو محمد بن حزم لا بد للصبح من أذان بعد الوقت باعتبار الباطن في ذلك دعاء النفوس الى الله من الله في نفس الامر ودعاؤها من الاكوان بالنظر الى الغافلين أو الجهلاء الذين هم تحت حكم الاسماء الالهية أو التصريف الالهى وهم لا يشعرون فلهذا قلنا في نفس الامر فاعلم ان للوقت سلطانا لا يحكم فيه غيره فلا بد أن يتعين عند المحكوم عليه سلطان الوقت وهو الاسم الالهى الخاص بذلك الوقت فلا يمكن أن يدعى لها بطريق الوجوب الا بعد دخول الوقت فعند ذلك يكون ممن دعاه الى الله على بصيرة فانه دعاء خاص في كل وقت بما يليق بذلك الوقت فان دعاه في غير وقته وقع الانسان في الجهل فانه يدعوه بما يخرج عن سلطان حكمه الذى يرتقبه السامع في نفسه فلا بد من الدعاء له بعد دخول وقته حتى يتعين من هو صاحب الوقت من هذه الاسماء الالهية انظر هل يصح منك الشكر قبل دخول حكم الاسم المنعم فاذا كان وقتك النعمة ودخل وقتها بوجودها عندك دعيت الى شكر المنعم وانما دخل الخلاف في الصبح لجهل السامع بمقصود الشارع بذلك الذكرك فانه دعاء لصاحب الوقت بخلاف سائر الصلوات فان الليل لما كان محلا للنوم ونام الناس شرع النداء الآخر الذى هو الاول لا يطاق النائمين فهو دعاء للانتباه والاستعداد لا يقاع صلاة الصبح في أول الوقت فهو نداء تحضيض وتحريض وجعل بصورة الاذان المشروع للصلاة أى من أجل الصلاة دعونا كم لتتذكر وهافتأهبوا لها فاذا دخل وقتها وجب الاعلام بدخول الوقت لجهل السامع . ين بدخول أول الوقت فانه يخفى على أكثر الناس لا يعلمون فيعلمون بالاذان المشروع لدخول الوقت ان الوقت قد دخل وكذلك الحكم في الاعتبار الغافل عن حكم الاسم الالهى فيه ينهيه الداعى من نومة الغفلة بأنه تحت حكم اسم الهى بصرفه وانما لا حول ولا قوة الا به فاذا انتبه من نوم غفلته وتذكر بعقله عرف عند ذلك أى اسم هو صاحب الوقت فأذعن له بحسب ما تقتضيه حقيقة ذلك الاسم الالهى في حق هذا الشخص قال تعالى وليتذكر أولوا الالباب وقال وذكركم انى تنفع المؤمنين وانما ذهبنا الى أن الاذان قبل الصبح هو ذكرك ونداء بصورة الاذان ما هو الاذان المشروع بالاعلام لدخول الوقت ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان بلالا ينادى بليل ولم يقل يؤذن وكذا قال فى ابن أم مكتوم ينادى لموضع الشبهة فانه كان أعمى فكان لا ينادى حتى يقال له أصبحت أصبحت أى قاربت الصبح قال الراوى وكان بين نداء بلال ونداء ابن أم مكتوم قدر ما ينزل هذا ويصعد هذا فسماه نداء لهذا الاحتمال أعنى أذان ابن أم مكتوم فان الفصاحة فى لسان العرب تطابق اللفاظ فى سبق لما قال فى بلال انه ينادى بليل ويؤيد ما ذهبنا اليه حديث ابن عمر ان بلالا أذن قبل طلوع الفجر فسماه ابن عمر أذانا لما عرف من قرينة الحال فأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يرجع فبنادى أيا ان العبد نام ليعرف الناس ان وقت الصلاة ما دخل فان الاذان المشروع انما هو لدخول وقت الصلاة فلما عرف من بلال انه قصد الاذان وان السامع ينرب بما

أوقفوا الصلاة في غير وقتها أمره أن يعرف الناس أنه قد غلط في أذانه ولهذا يكون من المؤذنين بالليل الدعاء والتذكير وتلاوة آيات من القرآن والمواظب وانشاد الشعر المزهدي في الدنيا المذكر الموت والدار الآخرة ليعلم الناس إذا سمعوا الاذان منهم أنهم يريدون بذلك ذكر الله كما تقدم وأنه لا يقاظ النائمين للدخول الوقت ويكون لدخول الوقت مؤذن خاص يعرف بصوته وكذا هو في الاعتبار لتنوع الأحوال على أهل الله لا بد لهم من علامات يفرقون بها بين الأحوال التي تعطىها الأسماء الإلهية فافهم

﴿فصول في الشروط في هذه العبادة﴾

قال بعض العلماء وهي ثمانية شروط وعددناها فقال إن منها هل من شرط من أذن إن يكون هو الذي يقيم أم لا الثاني هل من شرط الاذان أن لا يتكلم المؤذن في أثناءه أم لا الثالث هل من شرطه أن يكون المؤذن على طهارة أم لا الرابع هل من شرطه أن يتوجه المؤذن إلى القبلة أم لا الخامس هل من شرطه أن يكون المؤذن قائماً أم لا يكون السادس هل يكره الاذان للراكب أم ليس يكره السابع هل من شرطه البلوغ أم لا الثامن هل من شرطه أن لا يأخذ أجر على الاذان أم يأخذ الاجر اختلف علماء الشريعة في هذه الشروط وأداتهم ما بين قياس ومعارضة أخبار بين صحيح وسقيم ومذهبا إن الاذان يصح بوجودها وعدمها والعمل بها أولى إن اتفق ولا يمنع من ذلك مانع وأما الاعتبار في ذلك في الشروط كلها التي ذكرناها فاعلم إن الداعي قد يكون الاسم الإلهي الذي يدعو به الحق إلى الحق وهو عين الداعي الذي يقوم به بين يدي الحق في أي شيء دعاه إليه من الأحوال وقد يكون غيره من الأسماء فلا يشترط من أذن فهو يقيم فإن فيه حرجا للداعي إلى الحق قد يتكلم في أثناء دعائه إلى الحق لحال يطلبه بذلك لا يجوز له التأخر عنه أما الأدب الهنيء أو لفرض تعين عليه وقد لا يتكلم ما لم يقدم في فهم السامع ما يخرج عنه أن يكون داعياله وهذا اعتبار الشرط الثاني الداعي قد يدعو بحاله وهو طهارته وهو أفضل وقد يدعو بما ليس هو عليه في حاله وهو خير بكل وجه كما قال الحسن ابن أبي الحسن البصري وكان من أهل طريق الله العلية منهم لولم يعظ أحدا حتى يعظ نفسه ما عظم أحدا حدا أبدا ولفاعل المنكر أن ينهي عن المنكر وإن لم يفعل اجتمع عليه ثمان فاعلم ذلك وهذا هو اعتبار الشرط الثالث الداعي إن قصد بدعائه وجه الله فهو أولى وإن قصد بذلك دنيا فلا يمنع ذلك من الدعاء إلى الله والاول أفضل ويرجى للآخر أن ينتفع بدعوته سامع فيدعوه فيسعد بدعائه فهذا بمنزلة استقبال القبلة بالاذان وهو الشرط الرابع الداعي إن كان قائما بحقوق ما يدعو إليه فهو أولى من قعوده عن ذلك في دعائه وهذا اعتبار الشرط الخامس الداعي هل يكون في دعائه حاضرا مع عيوديته وذلته أو يكون في حال نظره لعزة نفسه وتكبرها وعجبها وهو الذي يؤذن راكبا وحضوره مع ذلته أولى وهو اعتبار الشرط السادس الداعي هل يذنب له أن يدعو قبل بلوغه إلى المعرفة بمن يدعو إليه كدعاء المقلد أو لا يدعو حتى يعرف من يدعو إليه وهو شرط البلوغ في الأذان وهذا اعتبار الشرط السابع الداعي إلى الله هل من شرطه أن لا يأخذ أجر على دعائه فهو عندنا أفضل أنه لا يأخذ وإن أخذ جازله ذلك فإن مقام الدعوة إلى الله يقتضي الاجرة فإنه ما من نبي دعا قومه الا قيل له قل ما سألكم عليه من أجر إن أحرى الاعلى الله فأنبت الاجرة على دعائه وسألها من الله لا من المدعو حتى إن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما سأل منافي الاجر على تبليغ الدعاء الا المودة في القربى وهو حب أهل البيت وقرابته صلى الله عليه وسلم وأن يكرموا من أجله كانوا ما كانوا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن أحق ما أخذتم عليه كتاب الله في حديث الذي رقى اللديغ بفاتحة الكتاب واستراح فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اضربوا فيها بسهم يعني في الغنم التي أخذوها أجزا على ذلك فالإنسان الداعي بوعظه وتذكيره عباد الله إن أخذ أجره ذلك فإنه في عمل يقتضي الأجر بشهادة كل رسول وإن ترك أخذه من الناس وسأله من الله فله ذلك وسبب ترك الرسل لذلك وسؤالهم من الله الأجر كون الله هو الذي استعملهم في التبليغ فكان الأجر عليه تعالى لاعلى المدعو وإنما أخذ الراقى الأجر من اللديغ لأن اللديغ استعمله في ذلك ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم اضربوا إلى بسهم لأن الرسول عليه السلام هو الذي أفاد الراقى مارقى به ذلك اللديغ وينظر إلى قريب من هذا حديث

بريرة في قوله هو طه صدقة ولنا هدية لانها بلغت محايها وهذا هو الشرط الثامن واعلم ان هذا الاجر اجر تفضل الهى
عينه السيد لعبده فان العبد لا ينبغي له استحقاق الاجر على سيده فيما يستعمله فيه فانه ملكه وعين ماله ولكن تفضل
سيده عليه بان عين له على عمله اجر اوسره خلقه على الصورة فان عبيدنا اخواننا فافهموا ما العلماء بالله عز وجل فأجرهم
مشاهدة سيدهم اذ ارجعوا اليه من التبليغ الذي امرهم به فانهم خزنوا المفارقة ذلك المشهد الاقدس ومشاهدة
الا كوان فوعدهم بانهم اذ ارجعوا اليه كان لهم المزيدي في المشاهدة فاخبروا الناس ان اجرهم على الله

﴿فصل بل وصل فممن يقول مثل ما يقول من يسمع الاذان﴾

واختلف علماء الشريعة في ذلك فمن قائل انه يقول مثل ما يقول المؤذن كلمة بكلمة الى آخر النداء ومن قائل انه يقول
مثل ما يقول المؤذن الا اذا جاء بالحيلتين فان السامع يقول لا حول ولا قوة الا بالله وبالقول الاول اقول فانه اولى الا ان
يثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر الحوقلة في ذلك فانا اقول به ولا اشترط ان يمشى السامع مع المؤذن في كل كلمة
ولكن ان شاء قال مثل ما يقول المؤذن في أثر كل كلمة وان شاء اذ افرغ يقول مثله وذلك في المؤذن الذي يؤذن للاعلام
في المنارة او على باب المسجد او في نفس المسجد ابتداء عند دخول الوقت من قبل ان يعلم من في المسجد ان وقت الصلاة
دخل فهذا هو المؤذن الذي شرع له الاذان واما المؤذنون في المسجد بين الجماعة الذين يسمعون الاذان فهم ذاكرون
الله بصورة الاذان فلا يجب على السامع ان يقول مثله فان ذلك عندنا بمنزلة السامع يقول مثل ما قال المؤذن ولم يشرع لنا ولا
امرنا ان نقول مثل ما يقول السامع اذ اقال ما يقول المؤذن باعتبار ذلك في الباطن قال تعالى فيما يقوله الرسول صلى الله
عليه وسلم ادعوا الى الله على بصيرة انا ومن اتبعنى والمؤذن داع الى الله بلا شك ثم قال ومن اتبعنى وهو غير النبي يدعو
بمثل دعوة النبي عليه السلام عباد الله الى توحيد الله والعمل بطاعته وهو بمنزلة السامع للمؤذن الذي امره الشارع ان
يقول مثل ما يقول المؤذن لا يزيد على ذلك ولا ينقص كذلك ينبغي للداعى الى الله ان يدعو بشرعه المنزل المنطوق به
حاكيا لا يزيد على دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قوله صلى الله عليه وسلم نضر الله امرأ سمع منى كلمة فوعاها
فأداها كما سمعها قرب مبلغ أوعى من سامع وهذه مسألة اختلف الناس فيها أعنى في هذا الخبر في نقله على المعنى والصحيح
عندى ان ذلك لا يجوز جملة واحدة الا ان يبين الناقل انه نقل على المعنى فان الناقل على المعنى انما ينقل الينا فهمه من
كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم وما تعبدنا الله بفهم غيرنا الا بشرط في الاخبار بالاتفاق وفي القرآن بخلاف في حق
الاعجمي الذي لا يفهم اللسان العربي فان هذا الناقل على المعنى ربما نقل الينا عن لفظه صلى الله عليه وسلم بما فهمنا
مثل ما فهموا أو أكثر أو أقل أو تقيض ما فهمه فالاولى نقل الحديث كما تنقل القرآن فالداعى الى الله لا يزيد على ما جاء به
رسول الله صلى الله عليه وسلم من الاخبار بالامور الغيبية الا ان أطلعه الله على شيء من الغيب مما علمه الله فله ان يدعو به
مما لا يكون مني لا ما قرره الشرع بالتواتر عندنا أى على طريق يقيد العلم لا بد من هذا فعلى هذا الحديث يكون الاعتبار
في القول مثل ما يقول المؤذن حتى لو قال السامع سبحان الله عند قول المؤذن الله أكبر لم يمتثل أمر رسول الله صلى الله
عليه وسلم ومن لم يمتثل أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يمتثل أمر الله فان الله يقول وأطيعوا الرسول وقال من يطع
الرسول فقد أطاع الله وأمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تقول مثل ما يقول المؤذن وان كان قال هذا السامع خيرا
وكذلك لو قال الله الكبير لم يقل مثله الا ان قال المؤذن الله الكبير وفيه خلاف في حق المؤذن بهذا اللفظ فمن أجاز ذلك
أوجب على السامع ان يقول مثله فلو قال السامع الله أكبر فقد قال الاذان المشروع المنصوص عليه المنقول بالتواتر
وبين قول الانسان الله الكبير وقوله الله أكبر فرقان عظيم فاذن لا ينبغي ان تنقل الاخبار الا كما تلفظ بها قائلها الا في
مواضع الضرورة وذلك في الترجمة لمن ليس من أهل ذلك اللسان فاما في القرآن فينبغي ان ينقل المسطور ويقر لفظه
كما وردو بعد ذلك يترجم عنه حتى يخرج من الخلاف ويكون في الترجمة مفسرا لا تاليا وأما في غير القرآن فله ان
يترجم على المعنى بأقرب لفظ يكون بحكم المطابقة على المعنى كما كان في الخبر النبوي

﴿فصل بل وصل في الاقامة﴾

للإقامة حكم وصفة أما حكمها فاختلف الناس فيها فقوم قالوا إنها سنة مؤكدة في حق الأعيان والجماعات أكثر من الأذان وقولوا هي فرض وهو مذهب بعض أهل الظاهر فإن أرادوا أنها فرض من فروض الصلاة تبطل الصلاة بسقوطها وإن لم يقولوا ذلك صحت الصلاة ويكون عاصيا بتركها على أني رأيت لبعضهم أن الصلاة فتبلى بتركها ومن قائل أنه من تركها عمدا بطلت صلاته وهو مذهب ابن كنانة اعتبار ذلك في الحكم الإقامة لاجل الله فرض لا بد منه والإقامة لما أمرنا الله أن أقيم له فنحن فيه بحسب قرآن الأحوال فإذا أعطت قرينة الحال أن ذلك الأمر على الوجوب أو جبنها مثل قوله أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه ومثل قوله أقيموا الصلاة ومثل قوله أقيموا الوزن بالقسط فهذا هو الحد الواجب فإن رجحت الوزن في القضاء فهو أفضل فانك قد امتثلت أمر الله فإنه ما رجح الميزان حتى اتصف بالإقامة التي هي حد الواجب ثم رجح والذي بنحس الميزان ما بلغ بالوزن حد الإقامة حتى يحصل الواجب مثل ما فعل المرجح فما جدنا المرجح الحصول إقامة الوزن لا لترجح ثم أثنينا عليه ثم آخرا بالترجيح فالمرجح محمود من وجهين فاعلم وجهه من جهة الإقامة أعلى لأنه الحمد الوجوب في تحميد الترجيح نافذة إلا فيمن يحمل الأمر في ذلك على الوجوب وهو قوله صلى الله عليه وسلم في القاضي ما عليه إذا وزنت فأرجح فأمره بالرجحان وأكدر في ذلك قولاً وفعلاً وإذا لم يكن الأمر على الوجوب لقرينة حال كانت الإقامة بحسب ذلك فهذا اعتبار حكم الإقامة بوجه ينفع في دين الله من وقف على هذا الكتاب وعمل بما قررناه فيه فإنه ما قررنا فيه أمر غير مشروع لله الحمد ونكنالمتعرض لذكر الأدلة مخافة التطويل فما خرجنا بحمد الله عن الكتاب والسنة فيه كما قال الجنيد علمنا هذا مقيد بالكتاب والسنة وأما صفة الإقامة فعند قوم التكبير الذي في أوها مثنى وما بقي فيها فرد والتكبير الذي بعد الإقامة مثنى وعند قوم مثل ذلك الإقامة فإنها مثنى وقوم خير وابين التثنية والافراد وقوم قالوا بالتثنية في الكل وتربيع والتكبير الأول مع الاتفاق في توحيد النهيل الآخر الاعتبار أمان ثني أي من زاد على الواحدة فللمراتب التي ذكرناها في الأذان على السواء ولم نعدل لاعتبار آخر لانها جاءت في ظاهر الشرعية بلفظ الأذان لا بلفظ آخر الإقامة فانقردت بها الإقامة عن الأذان وهي قوله قد قامت الصلاة فهو اخبار عن ماضٍ والصلاة مستقبلية فهي بشرى من الله لعباده لمن جاء إلى المسجد ينتظر الصلاة أو كان في الطريق يأتي إليها وكان في حال الوضوء بسببها أو كان في حال القصد إلى الوضوء قبل الشروع فيه ليصلي بذلك الوضوء فيموت في بعض هذه المواطن كلها فله أجر من صلاها وإن كانت ما وقعت منه فجاء بلفظ الماضي لتحقق الحصول فإذا حصلت بالفعل فله أجر الحصول بالفعل وأجر الحصول الذي يحصل لمن مات في هذه المواطن قبل أن يدخل في الصلاة وقد ورد في الخبر أن الإنسان في صلاة مادام ينتظر الصلاة فلهذا جاء بلفظ الماضي وهو الحاصل في قوله قد قامت الصلاة وإقامة الصلاة تمام نشأتها وكما هي أي هي لكم قائمة النشأة كاملة الهيئته على حسب ما شرعت فإذا دخلتم فيها وأجرتم الأجر الثاني فقد يكون مثل الأول في إقامة نشأتها وقد لا يكون فإن المصلي قد يأتي بها خادجا غير كاملة فتكتب له خادجا من حيث فعله بخلاف ما نكتب له قبل الفعل فانظر ما أعظم فضل الله على عباده وسبب ذلك قول الله تعالى قل فته الحجة البالغة فإنه لو أتاه عليها قبل وقوعه بحسب علمه به فيها من أخذها بما قال العبد لو أحييتني حتى أؤديها لآقت نشأتها على أكمل الوجوه فأعطى الله جل وعز سبحانه عبده ذلك الثواب على أكمل الأداء لله الحمد والمنة على ذلك

﴿فصل بل وصل في القبلة﴾

اتفق المسلمون على أن التوجه إلى القبلة أعني الكعبة شرط من شروط صحة الصلاة لولا أن الاجماع سبقني في هذه المسئلة لم أقل به أنه شرط فإن قوله تعالى فأينما تولوا فثم وجه الله نزلت بعده وهي آية محكمة غير منسوخة ولكن انعقد الاجماع على هذا وعلى قوله تعالى فأينما تولوا فثم وجه الله محكما في الحائر الذي جهل القبلة فيصلي حيث يغلب على طنه باجتهاده بلا خلاف وإن ظهر له بعد ذلك أنه صلى لغير القبلة لم يعد بخلاف في ذلك بخلاف من لم يجد سبيلا إلى الطهارة فإنه قد وقع الخلاف فيه هل يصلي أم لا ثم أنه لا خلاف أن الإنسان إذا عين البيت أن الفرض عليه هو استقبال عينه وأما إذا لم ير البيت فاختلف علماء في موضعين من هذه المسئلة الموضع الواحد هل الفرض هو العين أو الجهة والموضع الثاني

هل فرضه الاصابة أو الاجتهاد أعني اصابة العين أو الجهة عند من أوجب العين فن قائل ان الفرض هو العين ومن قائل ان الفرض هو الجهة وبالجهة أقول لا بالعين فان في ذلك حرج والله يقول وما جعل عليكم في الدين من حرج وأعني بالجهة اذا غابت الكعبة عن الابصار والصف الطويل قد صححت صلاتهم مع القطع بأن السكك منهم ما استقبلوا العين هذا معقول الاعتبار التحديد في القبلة اخراج العبد عن اختياره فان أصله واصل كل ما سوى الله الاضطرار والاجبار حتى اختيار العبد هو مجبور في اختياره ومع ان الله فاعل مختار فان ذلك من أجل قوله ويختار وقوله ولوشئنا ولا يفعل الا ما سبق به علمه وتبدل العلم بحال يقول تعالى ما يبدل القول لدى وما أنا بظلام للعبيد وقال فلله الحجة البالغة وما رأيت أحدا تفتن لهذا القول الا الهى فان معناه في غاية البيان ولشدة وضوحه خفي وقد نهنا عليه في هذا الكتاب ويناهاه فانه سر القدر من وقف على هذه المسئلة لم يعترض على الله في كل ما يقضيه ويحجر به على عباده وفيهم ومهم ولهذا قال لا يسأل عما يفعل وهم يسألون فلو كنت عاقلا تفهم عن الله كفتك هذه الآية في المقصود ثم رجع الى اعتبار ما كنا بصدده فنقول ان الصلاة دخول على الحق وجاء في الخبر الصحيح ان الصلاة نور والانسان ذو بصيرة باطنه كما هو في ظاهره فلا بد له من الكشف في صلته فن جملة ما يكشفه في صلته كونه مجبوراً في اختياره الذي ينسبه اليه فشرع له في هذا الموطن وفي العبادات كلها التحديد في الأشياء حتى يكون في تصرفاته بحكم الاضطرار وهو أصل يشمل كل موجود ولا أحاشي موجوداً من موجود لمن كان ذا بصيرة حديد وألقى السمع وهو شهيد حتى في حكم المباح هو فيه غير مختار لانه من المحال ان يحكم عليه بحكم غير الاباحة من وجوب أو ندب أو حظراً وكرهه فلله في هذا شرع له استقبال البيت اذا أبصره حين صلته واستقبال جهته اذا غاب عنه وفرضه في اجتهاده بانغية اصابة الاجتهاد لا اصابة العين وذلك لو كان فرضه اصابة العين فان العبد مأمور بأن يستقبل به بقلبه في صلته بل في جميع حركاته وسكناته لا يرى الا الله وقد علمنا ان ذات الحق وعينه يستحيل على المخلوق معرفتها فن المحال استقبال عين ذاته بقلبه أى من المحال ان يعلم العاقل ربه من حيث عينه وانما يعلمه من حيث جهة الممكن في افتقاره اليه وتميزه عنه بأنه لا يتصف بصفات المحدثات على الوجه الذي يتصف به المحدث الممكن لانه ليس كشيء كشيء فلا يعرفه الا بالسلوب وهذا سبب قولنا بالجهة لا بالعين والاصابة اصابة الاجتهاد لا اصابة العين ولهذا كان المجتهد مأجوراً على كل حال ولا سيما والاجتهاد في مذهبينا في الاصول كما هو في فروع الاحكام لا فرق وأما قول رسول الله صلى الله عليه وسلم في المجتهد انه مصيب ومخطى فعناه عندنا في هذه المسئلة وأمثالها ان المجتهد في الاصابة ما هي اصابة العين أو اصابة الجهة ان المصيب من قال اصابة الجهة والمخطى من قال اصابة العين فان اصابة الجهة في غير الغيم المترام كليلاً ونهاراً في البراري لا يقع الا بحكم الاتفاق فأحرى اصابة العين لا بحكم العلم وما تعبدنا الله بالارصاد ولا باله ندسة المنبثة على الارصاد المستنبط منها أطوال البلاد وعروضها فانا بكل وجه اذا أخذنا نفوسنا بها على غير يقين فتبين ان الفرض على المكاف الاجتهاد لا اصابة فلا إعادة على من صلى ولم يصب الجهة اذا تبين له ذلك بهد ما صلى كذلك الاعتبار في الباطن اذا وفي الناظر النظر حقه أصاب الجوز عن الادراك فاعتقده ومأم الا الجوز فالحق عند اعتقاد كل معتقد بعد اجتهاده يقول تعالى ومن يدع مع الله الها أخر لا برهان له به فافهم كما هو عند ظن عبده به الا أن المراتب تتفاضل والله أوسع وأجل وأعظم ان ينحصر في صفة تضبطه فيكون عند واحد من عباده ولا يكون عند الآخر يابى الاتساع الا الهى ذلك فان الله يقول وهو معكم أينما كنتم وأينما تولوا فثم وجه الله ووجه كل شيء حقيقته وذاته فانه سبحانه لو كان عند واحد أو مع واحد ولا يكون عند آخر ولا معه كان الذي ليس هو عنده ولا معه يعبد وهم لا ربه والله يقول وقضى ربك أن لا تعبدوا الاياه أى حكم ومن أجله عبادت الالهة فلم يكن المقصود بعبادة كل عابد الا الله فما عبد شيء لعينه الا الله وانما أخطأ المشرك حيث نصب لنفسه عبادة بطريق خاص لم يشرع له من جانب الحق فشق لذلك فانهم قالوا في الشركاء ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله فاعترفوا به وما يتصور في العالم من أدنى من له مسكة من عقل التعطيل على الاطلاق وانما معتقدوا التعطيل انما هو يعطل صفة ما اعتقدها المثبت فن استقبال عين البيت ان كان يبصره أو الجهة ان غاب عنه بوجهه واستقبل ربه في قبلته كما شرع له في قلبه وحسه في

خياله ان ضعف عن تعاليق العلم به من حيث ما يقتضيه جلاله فان المصلي وان واجه الحق في قلبه كما ورد في النص فانه كما قال من ورائه محيط فهو السابق والهادى فهو سبحانه الذى نواصى الكل بيده الهادى الى صراط مستقيم والذى يسوق المجرمين الى جهنم وردا اليه يرجع الامر كله فاعبده وتوكل عليه ومارك بغافل عما تعملون

﴿فصل بل وصل في الصلاة في داخل البيت﴾

فن قائل بمنع الصلاة في داخل الكعبة على الاطلاق ومن قائل باجازه ذلك على الاطلاق ومن العلماء من فرق في ذلك بين النفل والفرض وكل له مستند في ذلك يستند اليه اعتبار ذلك في الباطن وبعده تقرير الحكم في الظاهر الذى شرع لنا وتعبدنا به ولم يمنع من الاعتبار بعد هذا التقرير فنقول هذه حاله من كان الحق سمعه وبصره ولسانه ويده ورجله لكن في حال اجالة كل جارحة فيما خلقت له هكذا اعيد الصادق في خبره وفي ذلك ذكرى ان كان له قلب ولما كانت هذه الحالة الواردة من الشارع في الخبر الصحيح عنه وتأييد الكشف بذلك الخبر عند السامع حالة النوافل ونتيجتها لهذا تنفل في الكعبة رسول الله صلى الله عليه وسلم لما دخلها كما ورد وكان يصلى الفريضة خارج البيت كما كان ينفل على الراحة حيث توجهت به فأينما تولوا فثم وجه الله وقد علمنا ان الامر في نفسه قد يكون كما نراه ونشاهده وهذا هو الذى أعطى مشاهدة هذا المقام فهو يراه سمع غيره كما يراه سمع نفسه فالكرامة التى حصلت لهذا الشخص انما هي الكشف والاطلاع لانه لم يكن الحق سمعه ثم كان الا ان يتعالى الله عن العوارض الطارئة وهذه المسئلة من أعز المسائل الالهية فن استصحب هذا الحكم في الظاهر أجاز الصلاة كلها فرضها ونفلها داخل الكعبة فان كل ما سوى الله لا يمكنه الخروج عن قبضة الحق فهو موجودهم بل وجودهم ومنه استفادوا الوجود وليس الوجود خلاف الحق ولا خارجا عنه يعطيهم منه هذا محال بل هو الوجود وبه ظهرت الاعيان يقول القائل بحضرة رسول الله صلى الله عليه وسلم مرتجزا وهو يسمع

والله لولا الله ما اهتدينا * ولا تصدقنا ولا صلينا

ورسول الله صلى الله عليه وسلم بحجبه ذلك ويصدق في قوله فنحن به سبحانه وله كما ورد في الخبر الصحيح فاذا انظرنا الى ذاتنا وامكاننا فقد خرجنا عنه وامكاننا يطلبنا بالنظر والافتقار اليه فانه الموجد اعياننا بوجوده من وجوده وهو اعتبار قوله ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام فتفسيره من كل جهة خرجت مصليا فاستقبل المسجد الحرام وفي الاشارة من حيث خرجت الى الوجود أى من زمان خرجك من العدم الى الوجود وفي الاعتبار يقول بأى وجه خرجت من الحق الى امكانك ومشاهدة ذاتك فول وجهك شطر المسجد الحرام يقول فارجع بالنظر والاستقبال مفتقرا مضطرا الى ما منه خرجت فانه لا اين لك غيره فانظر فيه تجده محيطا بك مع كونه مستقبلك فقد جمع بين الاطلاق والتقيد فأنت تظن انك خرجت عنه وما استقبلت الا هو وهو من ورائك محيط وحيثما كنتم من الاسماء الالهية والاحوال فولوا وجوهكم ذواتكم شطره أى لا تعرضوا عنه ووجه الشئ عينه وذاته فان الاعراض عن الحق وقوع في العدم وهو الشر الخالص كما ان الوجود هو الخير الخالص والحق هو الوجود والخلق هو العدم قال لييد * ألا كل شئ ما خلا الله باطل * فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا القول انه اصدق بيت قاله العرب ولا شك ان الباطل عبارة عن العدم وأما حكم هذه الآية في الظاهر ان صلاة الفرض تجوز داخل الكعبة اذ لم يرد نهى في ذلك ولا منع وقد ورد ثبت حيثما أدركت الصلاة فصل الا اما كن التى خصها الدليل الشرعى من ذلك لالاعيانها وانما ذلك لوصف قام بها فيخرج بنصه ذلك القدر لذلك الوصف وقوله ومن حيث خرجت أى واذا خرجت من الكعبة أو من غيرها وأردت الصلاة فول وجهك شطرها أى لا تستقبل بوجهك فى صلاتك جهة أخرى لا تكون الكعبة فيها فقبلتك فيها ما استقبلت منها وكذلك اذا خرجت منها ما قبلتك الا ما بوجهك منها سواء أبصرتها أو غابت عن بصرك وليس فى وسعك ان تستقبل ذاتها كلها بذاتها كبرها وصغر ذاتك جرما فالصلاة فى داخلها كالصلاة خارجها ولا فرق فقد استقبلت منها وأنت فى داخلها ما استقبلت ولا تتعرض بالوهم لما استدبرت منها اذا كنت فيها فان الاستدبار

في حكم الصلاة ماورد وانما ورد الاستقبال وما نحن مع المكلف الا بحسب ما نطق به من الحكم فلا يقتضى عندنا الامر بالشيء النهي عن ضده فانه ما تعرض في النطق لذلك فاذا تعرض ونطق به قبلناه فاذا لم تعمل بما امرك الله به فقد عصيته ولو كان الأمر بالشيء نهياً عن ضده لكان على الانسان خطيئتين أو خطايا كثيرة بقدر ما لذلك المأمور به من الاضداد وهذا القائل به قائم بما يؤاخذ الانسان بترك ما أمر بفعله أو فعل ما أمر بتركه لا غير فهو ذو وزر واحد وسببته واحدة فلا يجزى الا مثلها وقد أخذت المسئلة حقها ظاهراً وباطناً حقاً وخلقاً شرعاً واعتباراً والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

﴿فصل بل وصل في ستر العورة﴾

اتفق العلماء على ان ستر العورة فرض بلا خلاف وعلى الاطلاق أعني في الصلاة وفي غيرها وسأذ كر حدها في الرجل والمرأة اعتبار ذلك في الباطن وجب على كل عاقل ستر السرّ الالهي الذي اذا كشفه أدى كشفه من ليس بعالم ولا عاقل الى عدم احترام الجنب الالهي الاعز الاحي فان حقيقة العورة الميل ولهذا قال من قال ان بيوتنا عورة أي مائلة تريد السقوط لما استنفر وافاً كذبهم الله عند بغيه بقوله وما هي بعورة ان يريدون الافرار ايعني بهذا القول بما دعوتهم اليه ومنه الاعور فان نظره مال الى جهة واحدة وكذلك ينبغي ان يستر العالم عن الجاهل أسرار الحق في مثل قوله ما يكون من نجوى ثلاثة الا هور ابعهم وقوله ونحن أقرب اليه من حبل الوريد وقوله كنت سمعه وبصره ولسانه فان الجاهل اذا سمع ذلك أداه الى فهم محذور من حلول أو تحديد فينبغي أن يستر ما تعطف الحق به على قلوب العلماء ومال عز وجل سبحانه وتقدس بخطابه مما يقتضيه جلاله من الغنى على الاطلاق عن العالمين الى قوله تعالى على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم جعت فلم تطعمني مرضت فلم تعدني ظمئت فلم تسقني فليستر علم هذا عن الجاهل ولا يزيد على ما فسره به قائله سبحانه شيئاً كما ستره الحق بقوله اما ان فلانا مرض فلوعده وجدتي عنده وهذا أشكل من الاول لكنه أعطى في هذا التفسير للعلماء بالله علماً آخر به تعالى لم يكن عندهم وذلك انه في الاول جعل نفسه سبحانه عين المريض والجائع وفي تفسيره تعالى جعل نفسه عائد المريض بكونه عنده فان من عاد مريضاً فهو عنده وأين هذا من جعله نفسه عين المريض وكل قول من ذلك حق ولكل حق حقيقة وأما السر الذي في ذلك للعامة أن يقال له في قوله لوجدتني عنده ان حال المريض أهدى الافتقار والاضطرار الى من بيده الشفاء وليس الا الله فالغالب عليه ذكر الله مع الانات في دفع ما نزل به بخلاف الاصحاء وهو سبحانه قد قال أنا جليس من ذكرني وهذا وجه صحيح ويقنع العامة به ويبقى العالم بما يعلمه من ذلك على علمه فهذا هو سر الميل الالهي عن نظر العامة

﴿فصل بل وصل في ستر العورة في الصلاة﴾

اختلف العلماء هل هي شرط في صحة الصلاة أم لا فمن قائل ان ستر العورة من سنن الصلاة ومن قائل انها من فروع الصلاة وأما اعتبار ذلك في النفس فقد أعلمناك ما مفهوم العورة آنفاً وفي هذه المسئلة لما ثبت ان المصلي يناجي ربه وان الصلاة قد قسمها الله نصفين بينه وبين عبده فمن غلب أن الحق هو المصلي بأفعال عبده أعني الافعال الظاهرة من العبد في الصلاة كما ثبت ان الله قال على لسان عبده في الصلاة سمع الله لمن حمده عند الرفع من الركوع والعبد هو القائل بلا شك وقال فأجبه حتى يسمع كلام الله والرسول صلى الله عليه وسلم هو التالي بلا شك قال ان ستر العورة من فروع الصلاة أي مثل هذا لا يظهر في العامة يريد معناه وسرّه الذي يعرفه العالم بل يؤمن به العامة كما جاء وما يعقلها الا العالمون ومن رأى أن لا مرتبة في هذه المسئلة بين العالم والعامة وأنه ما فيها الا ما ورد النص به ولو أدى عند السامع الى ما أداه اذا لم يخرج عن مقتضى اللسان في ذلك وان تفاضلت درجاتهم كان ستر العورة عنده من سنن الصلاة لا من فروعها والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

﴿فصل بل وصل في حد العورة﴾

فمن قائل ان العورة في الرجال هي السوءتان ومن قائل هي من الرجال من السرّة الى الركبة وهي عندنا السوءتان فقط

الاعتبار في ذلك في النفس ما يذم ويكره ويحبت من الانسان هو العورة على الحقيقة والسوءتان محل لما ذكرناه فهو نزلة الحرام وما عدا السوءتين مما يجاوزهما من السرّة علواً ومن الركبة سفلاً هو بمنزلة الشبهات فينبغي أن يتقن فان الراجع حول الحجب يوشك أن يقع فيه

﴿فصل بل وصل في حدّ العورة من المرأة﴾

فمن قائل انها كلها عورة ما خلا الوجه والكفين ومن قائل بذلك وزاد أن قدمها ليستا بعورة ومن قائل انها كلها عورة وأما مذهبنا فليست العورة في المرأة أيضاً إلا السوءتين كما قال تعالى وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة فسوى بين آدم وحواء في ستر السوءتين وهما العورتان وان أمرت المرأة بالستر فهو مذهبنا لكن لا من كونها عورة وانما ذلك حكم مشروع ورد بالستر ولا يلزم ان يستر الشيء لكونه عورة اعتبار ذلك في النفس المرأة هي النفس والخواطر النفسية كلها عورة فمن استثنى الوجه والكفين والقدمين فلان الوجه محل العلم لان المسئلة اذا لم تعرف وجهها فاعلمتها واذا استتر عنك وجه الشيء فاعلمته وأنت مأمور بالعلم بالشيء فأنت مأمور بالكشف عن وجهه ما أنت مأمور بالعلم به فلا يستر الوجه من كونه عورة فانه ليس بعورة وأما اليدين وهما الكفان بهما محل الجود والعطاء وأنت مأمور بالسؤال فلا بد للمعطي أن يمديه بما يعطى فلا يستر كفه فانه المالك للنعمة التي تطلبها منه فلا بد أن تتناولها اذا جاد عليك بها والجود والكرم مأمور بهما شرعا وقد ورد أن اليد العليا خير من اليد السفلى فعم يد السائل والمعطي فلا بد للمعطي ان يتناول والسائل ان يتناول وأما القدمان فلا يجب سترهما وانهما ليستا بعورة لانهما الحاملتان للبدن كله ونقلانه من مكان الى مكان ومن كان حكمه التصريف فيتعذر ستره واحتجابه فلا بد أن يظهر ويبرز ضرورة فيبعد ان يكون عورة تستر

﴿فصل بل وصل في اللباس في الصلاة﴾

اتفق العلماء على انه يجزى الرجل من اللباس في الصلاة الثوب الواحد اعتباراً في النفس الموحد في الصلاة هو الذي لا يرى نفسه فيها بل يرى ان الحق يقيمه ويقعده وهو كالميت بين يدي الغاسل فهذا معنى الثوب الواحد

﴿فصل بل وصل﴾

في الرجل يصلي مكشوف الظهر والباطن فذهب قوم الى جواز صلاته وذهب قوم الى انه لا تجوز صلاته اعتباراً بالنفس في ذلك الظاهر والباطن وهو عمل القلب في الصلاة وعمل الجوارح فالرجل المصلي اذا انكشف له ظاهر أمره في صلاته وباطنه لم ير نفسه مصلياً وانما رأى نفسه يصلي بها فهذا بمنزلة من قال بابطال صلاته فان صاحب هذا الكشف على هذا النظر بطلت اضافة الصلاة اليه مع وقوع الصلاة منه ومن حصل له هذا الكشف وقال لا يمكن ان يكون الامر الا هكذا وبهذا التقدير من الفعل يسمى مصلياً قال بجواز صلاته

﴿فصل بل وصل فيما يجزى المرأة من اللباس في الصلاة﴾

اتفق الجمهور على الدرع والتخاريفان صلت مكشوفة فمن قائل تعيد في الوقت وبعده ومن قائل تعيد في الوقت وأما المرأة المملوكة فمن قائل انها تصلي مكشوفة الرأس والقدمين ومن قائل بوجوب تغطية رأسها ومن قائل باستحباب تغطية رأسها اعتباراً بالنفس في ذلك لافرق بين المملوكة والحرّة فان الكل ملك لله فلا حرّية عن الله فاذا أضيفت الحرّية الى الخلق فهو خروجه عن رفق الغير لا عن رفق الحق أي ليس مخلوق على قلوبهم سبيل ولا حكم فهذا معنى الحرّية في الطريق وقد تقدم الكلام في الثوب الواحد وبقى الاعتبار في تغطية الرأس هنا واعلم ان المرأة لما كانت في الاعتبار النفس والرأس من الرياسة والنفس تحب الظهور في العالم بر ياستها لحجابها عن رياسة سيدها عليها وطلب شفوفاً على أمثالها ولهذا قيل آخر ما يخرج من قلوب الصديقين حب الرياسة أمرت النفس ان تغطي رأسها أي تستر رياستها فانها في الصلاة بين يدي ربها ولا يشك ان الرئيس بين يدي الملك في محل الافتقار فاذا خرج الى من هو دونه أظهر رياسته عليه فلهدأ أمرت النفس المملوكة ان تغطي رأسها في الصلاة

﴿فصل بل وصل في لباس المحرم في الصلاة﴾

فمن قائل بجواز صلاته وهو من مذهبنا وان كنت أكره له ذلك ومن قائل لا تجوز ومن قائل باستحباب الاعادة في الوقت وهو عندنا عاص بلباس ما لا يحل له وان جازت صلاته فانه عندنا من الذين خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا * اعتبار النفس في ذلك ما في كل موطن برزق الانسان العصمة في أحواله والتوفيق في جميع أموره فهو فيما يوفق فيه موفق وفيما يخذل فيه مخذول في الوقت الواحد كالذاكر لله بقلبه ولسانه وهو يضرب بيده في تلك الحالة من ياتم بضره ومن حرم عليه ضره فلا يقدر ذلك في ذكره كما لا يرفع ذلك الذكرا عنه أو حكمه أنه أتى حراما فان الذكرا لا يحلله ولهذا عندنا تصح الصلاة في الدار المنصوبة فهو مأثوم من وجهه مأجور من وجهه

﴿فصل بل وصل في الطهارة من النجاسة في الصلاة﴾

فمن قائل انها من فروض الصلاة وأنها لا تصح الا بازالتها ومن قائل انها سنة وقد مضى الكلام فيها في الطهارة ومن قائل ان ازالة النجاسة فرض على الاطلاق ومن هذا مذهبه لا يلزم منه ان يقول ان ازالتها شرط في صحة الصلاة بل يكون مصليا صحح الصلاة وعاصيا من حمله النجاسة في الصلاة * اعتبار ذلك في النفس النجاسة عند من يرى ازالتها فرضا تقتضي البعد عن الله والصلاة تقتضي بالقرب للمناجاة فمن غلب القرب على البعد أزال حكمها ومن غلب البعد على القرب لم تصح عنده الصلاة والاولى ان يقال ان العبد متنوع الاحوال وانه بكلمة الله وانه بما كان منه لله فان الله لا يظلم مثقال ذرة فصلاته مقبولة سواء صلى بالنجاسة أو لم يصل والاولى ازالتها بلا خلاف قل ذلك أو كثروا منزلها ان الانسان لا يحضر مع الله في كل حال لما جبل عليه من الغفلة والضيق فاعلم ذلك و بالله التوفيق

﴿فصل بل وصل في المواضع التي يصلى فيها﴾

فمن الناس من ذهب الى اجازة الصلاة في كل موضع لا تكون فيه نجاسة ومنهم من استثنى من ذلك سبعة مواضع المزبلة والمجزرة والمقبرة وقارة الطريق والحمام وماطن الابل وفوق ظهر الكعبة ومنهم من استثنى من ذلك المقبرة والحمام ومنهم من استثنى المقبرة فقط ومنهم من كره الصلاة في هذه المواضع المنهي عنها وان لم يبطلها * اعتبار النفس في ذلك قوله تعالى وهو معكم أينما كنتم والمصلي يناجي ربه وقوله والذين هم على صلاتهم دائمون وقول عائشة رضي الله عنها في رسول الله صلى الله عليه وسلم على ما علمت من أحواله انه كان صلى الله عليه وسلم يذكر الله على كل أحيانه وليس للاماكن أثر في حجاب القلب عن ربه الا لأصحاب الاحوال وانما الأثر في ذلك للغفلة أو للجهل في العموم أو للحال في أصحاب الاحوال وأما ذكر هذه الاماكن المنهي عنها فاما كلها تناقض الطهارة وقد تقدم الكلام في الطهارة من النجس واعتباره وما بقي من هذه السبعة الا الصلاة فوق ظهر البيت وذلك انك ما مور بالاستقبال اليه في الصلاة وأنت في هذه الحالة لافيه ولا مستقبله فلم تصل الصلاة المشروعة فان شطر المسجد الحرام لا يواجهك ومن أجاز ذلك حمل في الاعتبار الوجه على الذات ولا شك انك بذاتك شطر المسجد الحرام فانك على ظهره والارض كلها مسجد

﴿فصل بل وصل في البيع والكائس﴾

اختلف الناس في البيع والكائس أعني في الصلاة فيها فكرها قوم وأجازها قوم وفرق قوم بين ان تكون فيها صور أم لا تكون * اعتبار النفس في ذلك هل يناجي الحق شخصان من مرتبة واحدة ذلك عندنا لا يصح للتوسع الاطى قال تعالى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا تفسيرا وإشارة فان صلينا في مثل هذه الاماكن فمن شرعنا لمن شرعهم فافهم والله الملمهم

﴿فصل بل وصل في الصلاة على الطنافس وغير ذلك مما يقعد عليه﴾

اتفق العلماء على الصلاة على الارض واختلقوا في الصلاة على الطنفسة وغير ذلك مما يقعد عليه على الارض فالجمهور على اباحة السجود على الحصى وما يشبهه مما تنبت به الارض والكرامة في السجود على غير ذلك * الاعتبار في النفس في ذلك لما قال الحق تعالى قسمت الصلاة بيني وبين عبدي بنصفين فأنتك في الصلاة وما نفاك وله الوصف لا على الانزه ولك الوصف لانزل الادنى فكل نزول منك الى أرض عبوديتك أو لوازمها فانه قاذح فيما أمرت بتعميمه فانه سماك

عبد في الصلاة والعبادة هي الذلة وقال تعالى في وصف الارض انه جعلها النازلولا فتمشي في منا كبها فهي تحت أقدامنا وهذا غاية الذلة من يكون يطؤها الذليل ولما كانت بهذه المنزلة من الذلة أمرنا ان نضع عليها أشرف ما عندنا في ظاهرنا وهو الوجه وان نمرغ في التراب فعل ذلك جبر الانكسار الارض بوطء الذليل عليها الذي هو العبد فاجتمع بالسجود وجه العبد ووجه الارض فانجبر كسرهما فان الله عند المنكسرة قلوبهم فكان العبد في ذلك المقام بتلك الحالة أقرب الى الله سبحانه من سائر أحوال الصلاة لانه سعى في حق الغير لافي حق نفسه وهو جبر انكسار الارض من ذلتها تحت وطء الذليل لها فتنبه لما أشرت اليك فان الشرع ماترك شيئا الا وقد أشار اليه ائمة علمه من علمه وجهه من جهله ولهذا لم يعلم أسرار هذه الامور الا أهل الكشف والوجود فان جميع العالم يخاطبونهم ويعرفونهم بحقائقهم ولقد أخبرني أبو العباس الحريري بمصر سنة ثلاث وستمات عن أبي عبد الله القريائي أنه كان يمشي معه في سويقة وردان وكان قد اشترى قصرية صغيرة لابن صغير كان عنده ليمول فيها فضعهم منزل والقصرية عنده جديدة ومعهم رجال صالحون فأرادوا أكل شئ فطلبوا اذاما يأتدمون به فاتفق رأيهم على أن يشترى واقتطارة السكر فقالوا هذه القصرية ما مسها قدر وهي جديدة على حالها فلوها قطاره وقعدوا ياء كلون الى أن فرغوا وانصرف الناس ومشى صاحب القصرية بهامع أبي العباس قال أبو العباس فوالله لقد سمعت باذني هذه وسمع معي الشيخ أبو عبد الله القريائي القصرية وهي تقول بعد أن أكل في أولياء الله أكون وعاء للقدر والله لا كان ذلك وانتفضت من يده وسقطت على الارض فتكسرت قال أبو العباس فأخذنا من كلامها حال فلما قال لي ذلك قلت له انكم غبنتم عن وجه موعظة القصرية اياكم ليس الامر كما زعمتم وكم من قصرية أكل فيها من هو خير منكم وبعث ذلك استعملت في القدر وانما قالت لكم يا اخواني لا ينبغي لكم بعد أن جعل الله قلوبكم أوعية لمعرفة وتجليه أن تجعلوها وعاء للاغيار وما نهاكم الله أن تكون قلوبكم وعاء لهم تكسرت أي هكذا فكونوا مع الله فقال لي ما جعلنا بالانما نهتنا عليه

فصل بل وصل في اشتغال الصلاة على أقوال وأفعال

أما الشروط المشتركة في الصلاة فثلاث أقوال ومنها أفعال أما الأفعال فجميع الأفعال المباحة التي ليست أفعال الصلاة الاقتل الحية والعقرب في الصلاة فانهم اختلفوا في ذلك واتفقوا على أن الفعل الخفيف لا يبطل الصلاة الاعتبار في النفس في ذلك عقرب الهوى وحيمة الشهوة تخطر للمناجى ربه فهل يقتلها أو يصرفها في مصر فهمما الذي عين طما الشارع لما علم العارف ان قتلها محال في هوى ما عند الله بهواه ويشتهي دوام مناجاته بشهوته فيرى بأن لا يقتلها من هذا المذهب ويرى قتلها من يرى انها قد حال بينه وبين مناجاته ربه وأما الأقوال فانها أيضا التي ليست من أقوال الصلاة فلم تختلف العلماء في أنها تفسد الصلاة عمدا إلا أن العلماء اختلفوا من ذلك في موضعين الموضع الواحد اذا تكلم ساهيا والموضع الآخر اذا تكلم عامدا لاصلاح الصلاة ومن قائل وهو قول شاذ ان من تكلم في الصلاة عامدا لاصلاح النفس أو امر كبير انه يبني على ماضى من صلواته ولا يفسدها ذلك وهو مذهب الاوزاعي ومن قائل ان الكلام عمدا لاصلاح الصلاة لا يفسدها ومن قائل ان الكلام يفسدها كيف كان الامع النسيان ومن قائل ان الكلام يفسدها مع النسيان ومع غير النسيان الاعتبار المصلي يناجى ربه فاذا ناجى غيره من أجله ما زال من مناجاة ربه واذا ناجى غيره لا من أجل ربه فقد خرج عن صلواته والنسيان في مناجاة الحق غير معتبر الا من غلب من أصحابنا على المناجى مشاهدة الحجاب فان الله لا يناجى عبده الا من وراء حجاب كما قال تعالى وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا أو من وراء حجاب وأقرب الحجب الصورة التي يقع فيها التجلي هذا أقرب الحجب فانه ما هو الصورة ولا غيبها فمن شغلته الصورة عن نسبة ما هو الصورة أو شغلته ما هو الصورة عن نسبة هو الصورة فهو الناسي في الحالتين فيكون حكمه في الاعتبار حكمه في الظاهر من الخلاف الواقع بين العلماء فافهم

فصل بل وصل في النية في الصلاة

فمن قائل انها شرط في صحة الصلاة بل قد اتفق العلماء عليها الا من شذ به اعتبار النفس في ذلك وقد يقصد العبد مناجاة ربه

وقد يأتيه الامر بغتة فان موسى مشى ليقبس نار افكلمه ربه ولم يكن له قصد في ذلك والاصل في العبادات كلها انها من الله ابتداء لا مقصودة للمكلفين الا ما شذ من ذلك كآية الحجاب وغيرها في حق عمر بن الخطاب وانما يمنع القصد في الباطن المعتبر لان الحقيقة تعطى ان ما تم شئ خارج عن الحق أو تخلى الحق عنه حتى يقضه في أمر يكون فيه بل هو في نسبة الكل اليه نسبة واحدة فالي أين أقصد وهو معنى حيث كنت وعلى أي حال كنت فمابقي القصد جهة القربة الى الله وانما متعلق القصد حال مخصوص مع الله قصدته عن حال مخصوص مع الله خرجت منه به اليه والاحوال مختلفة فمن راعى اختلاف الاحوال قال بوجوب النية وعلى هذا النحو تنوعت الشرائع وجاءت ومن راعى الحضور ولم ينظر الى الاحوال كان صاحب حال فلم يعرف النية فانه في العين قال تعالى في حق من هذا حاله من باب الاشارة لا التفسير فأين تذهبون ومثله اني معكأسمع وأرى انتهى الجزء السابع والثلاثون

(بسم الله الرحمن الرحيم) *

﴿ فصل بل وصل في نية الامام والمأموم ﴾

اختلف علماء الشريعة في نية الامام والمأموم هل من شرط نية المأموم أن توافق نية الامام في الصلاة أعني في تعيين الصلاة وفي الوجوب فمن قائل انه يجب ومن قائل انه لا يجب ولكل قائل حجة ليس هذا موضع اعتبار النفس في ذلك الصحيح انه لا يجب لانه أمر غيبي ولا يكون الائتمام الا بما يتعلق به الحس من سماع أو مشاهدة ولهذا فصل الشارع ما أجله في الائتمام فذكر الافعال المدركة بالحس بأي حس أدركها وما ذكر النية فانها من عمل القلب فانه تكليف ما لا يوصل الى معرفته ومن علم ان الاتساع الالهي يحيل أن يكرر الحق التجلي لشخص أو يتجلى لشخصين في صورة واحدة علم أن نية المأموم لا ترتبط بنية الامام الا في الصلاة من كونها ذات أفعال ولكل امرئ ما نواه فان القصد بالتجلى الامتنان من المتجلى على المتجلى له والقصد من المتجلى له العلم والالتذاذ بذلك التجلي

﴿ فصل بل وصل في حكم الاحوال في الصلاة ﴾

اعلم ان الصلاة تشتمل على أقوال وأفعال ويكون حكمها بحسب الاحوال فان جميع العبادات تنبني على الاحوال وهي المتغيرة للشارع فيكون الحكم يتوجه على المكلف من جهة الحال التي يكون عليها والاسماء تابعة للاحوال ولهذا ايراعياها الشارع في الحكم على المكلف قيل لمالك بن أنس ما تقول في خنزير الماء فأفتى بتحريمه فقيل له أليس هو من سمك البحر فقال رضى الله عنه أتم سميتموه خنزير اما زادهم على ذلك كذلك الخمر المحرم شربها اذا تخلت زال عنها اسم الخمر لزال الحال الذي أوجب له اسم الخمر فسمى خلالا آخر طرأ عليه والجوهر عين الجوهر فانتقل الحكم من التحريم الى الحل والظاهر والباطن في هذا على السواء في الحكم فان الاعتبار انما هو من الشرع لمن عقل عنه

﴿ فصل بل وصل في التكبير في الصلاة ﴾

اختلف علماء الشريعة في التكبير في الصلاة على ثلاثة مذاهب فمن ذاهب الى أنه كله واجب في الصلاة ومن ذاهب الى أنه كله ليس بواجب تقيض الاول ومن ذاهب الى أنه ليس بواجب الاتكبير الاحرام فقط واعتبار النفس في ذلك تكبير الله واجب على كل حال ولكن من شرطه مشاهدة الانسان نفسه فان لم يشاهد الا الله ولم ير غير الله عينا فلا يجب التكبير لانه ما تم على من فان الله لا يجب عليه شئ وأن التكبير لا يعقل الا بوجود الاغيار أو تقدير وجود الاغيار ثم ان القائلين لا مشهود لهم الا الله شاهد او مشهود او شهادة وأعم من هذه الحالة في الفناء ما يكون فان شاهد من حيث أسماؤه الالهية الحسنى أو جب التكبير من حيث نسبها أي من نسب بعضها البعض فان الاسم الحى له مهيمنية على جميع الاسماء والاسم العالم أعم في التعلق من الاسم المريد والقادر فالتكبير لا بد منه فان حقائق الاسماء تطلبه لتفاضلها وان نظر في الاسماء الالهية من حيث ما تجتمع فيه وهو المسمى بها فانها موضوعة من المتكلم للدلالة على عين المسمى وان كان لها حقائق في نفوسها ما يكون متعلقه التنزيه أو الاغيار لم ير التكبير ومن فرق بين الصلاة وغيرها من العبادات رأى وجوب

تكبير الاحرام فقط ينهيه بنفسه انها ممنوعة محجور عليها التصرف فيما يخرجها عن هذه العبادة المختصة المسماة صلاة وقد انحصرت المذاهب في الاعتبار والحمد لله

﴿فصل بل وصل في لفظ التكبير في الصلاة﴾

اختلف علماء الشريعة في صفة لفظ التكبير في الصلاة فمن قائل لا يجزئ الالفة الله أكبر ومن قائل يجزئ بغير الصيغة ولكن فيه لا بد من حروف التكبير وهي الكاف والباء والراء ومن قائل يجوز التكبير على المعنى كالأجل والاعظم ومذهبن في ذلك ان اتباع السنة أولى فان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول صلوا كما رأيتموني أصلي وما نقل الينا قط الا هذا اللفظ الله أكبر تواتر ذلك عندنا في الاعتبار في ذلك ما عين الشرع لفظا في عبادة نطقية دون غيره من الالفاظ مما في معناه الا وقد أراد ما يمتاز به ذلك اللفظ من طريق المعنى عند العلماء بالله عما يقع فيه الاشتراك فالأولى بنا مراعاة الاقتداء ومراعاة المعنى الذي يقع به الامتياز علمنا ذلك المعنى أو جهلنا فان علمناه فوجب أن لا نعدل عنه وان لم نعلمه فنأتى به على علم الذي شرعه فيه ولا نتحكم بسياق لفظ آخر والله قد أمر نبيه صلى الله عليه وسلم بطلب الزيادة فقال له قل رب زدني علما والعالم اذا كان حكما لا يعدل الى أمر دون غيره مما يقارب معناه الا لخصوص وصف فيه تبر ذلك ولا يعدل عنه فلا كان أو قولا فانه لا بد لمن يعدل عنه أن يحرم فائدة ذلك الاختصاص ويتصف بالمخالفة بلا شك

﴿فصل بل وصل في التوجيه في الصلاة﴾

فمن قائل بوجوبه ومن قائل بعدم وجوبه وصورته أن يقول بعد التكبير وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيقا وما أنا من المشركين ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين الحديث ومن قائل له أن يسبح وان لم يقل هذا اللفظ بعينه ومن قائل يجمع بينهما بين التسبيح والتوجيه وأما الذي أذهب اليه فهو التوجيه في صلاة الليل في التهجد لاني الفرائض وأما في الفرائض فينبغي أن يقول بين التكبير والقراءة في نفسه لا يسمع غيره اذا كبر اللهم باعد بيني وبين خطاياي كما باعدت بين المشرق والمغرب اللهم نقني من خطاياي كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس اللهم اغسلني بالماء والبرد هذا هو الذي اختاره وبه وردت السنة ومذهبننا الوقوف عندها والعمل بها وان لم نوجب ذلك اذ لم يوجبه الله ولكن الاتباع أولى في الاعتبار في ذلك عند أهل الله التوجيه في حال من حال الى حال من الله بالله الى الله مع الله في الله على الله من الله ابتداء بالله اعانة وتأيد الى الله غاية واتهاء مع الله صحة ومراقبة في الله رغبة لله قر به من أجله على الله توكلوا واعتمادا ثم يعتبر ألقاظ ما ورد في التوجيه وكذلك تعتبر ما ذكرناه من الدعاء بين التكبير والقراءة والماء الحياة فانه جعل من الماء كل شيء حي أي مما يحيى به قلبي بذ كرك وجوارحي بطاعتك حتى لا تتصرف الا فيها فانها شاهد مصدق يوم القيامة لمن تشهد عليه أوله كما ورد في القرآن العزيز من شهادة الجوارح واعتبرا البرد من برد اليقين كبرد الانامل الوارد في الخبر الصحيح فحصل به من العلم على يقين فيبرده ما يجده العبد المصطفى من حرارة الشوق الى المراتب العلى عند المسبح الاعلى من العلم بالله والتلج من تلج القلب الذي هو سروره بما أكرمه الله به من تجليه وشهوده

﴿فصل بل وصل في سكات المصلي في الصلاة﴾

وهي بعدما يكبر تكبيرة الاحرام وقبل الشروع في القراءة هذه السكته الاولى وأما السكته الثانية فعند الفراغ من قراءة الفاتحة وأما السكته الثالثة فعند الفراغ من القراءة وقبل الركوع سوى السكات التي هي الوقوف على كل آية ليتراءى اليه نفسه أو ليتدبر فيما قرأ وهذه السكته الثالثة انما هي لمن يقرأ قرآنا سوى الفاتحة بعد الفاتحة فان اكتفى بالفاتحة فاهما الاسكتتان فاعلم اعتبار أهل الله في ذلك من الناس من أنكسكات الامام ومنهم من استحباها ولا شك ان السكات هي السنة فاما اعتبارها فالله يقول قسمت الصلاة بيني وبين عبدي بنصفين وقال صلى الله عليه وسلم اعبد الله كأنك تراه فالمصلي يتأهب لمناجاة به ويجعله نصب عينيه في قبلته وكذلك هو الامر في نفسه لكن من غير تحديد

ولانتشبيه بل كما يليق بجلاله فان المصلي يواجهه به في قبلته كذا ورد عن الصادق صلى الله عليه وسلم والمناجاة مفاعلة والمفاعلة فعل فاعلين في بعض المواطن هذا منها فاذا قال العبد الحمد لله رب العالمين فانه عند هذا القول من العبد سميع فينبغي للعبد اذا فرغ من الآية ان يلقى السمع وهو شهيد فيسكت حتى يرى ما يقول له الحق جل جلاله في ذلك أدبامع الحق لا ينبغي له ان يدخله في الكلام فان ذلك من الادب في المحاورات والحق أحق أن يتأدب به فيقول الله حمدني عبدي فمن عبيد الله من يسمع ذلك القول بسمعه فان لم تسمعه بسمعك فاسمعه ايمانا به فانه أخبر بذلك وهكذا يقول لك في كل آية بحسب ما تقتضيه تلك الآية فمن الادب الاصغاء لما يقوله لقائل لك من ناجيته فاذا داخلك في كلامه أى في حال ما يكلمك فقد أسأت الادب هذا عام في كل متكلم مع من يكلمه فالأمر بين سامع ومتكلم لتحصيل الفائدة واعلم انه من لا أدب له لا تتخذ الملوكة جليسا ولا سميرا ولا أنيسا

﴿فصل بل وصل في البسمة في افتتاح القراءة في الصلاة﴾

اختلف علماء الشريعة في قراءة بسم الله الرحمن الرحيم في افتتاح القراءة في الصلاة فمن قائل بالنع سرّا ووجهه الا في أمّ القرآن ولا في غيرها من السور وذلك في المكتوبة وأجازها في النافلة ومن قائل تقرأ مع أمّ القرآن في كل ركعة سرّا ومن قائل يقرأها ولا يبدئ في الجهر جهر او في السرّ سرّا والذي أقول به أن التعوذ بالله من الشيطان الرجيم عند افتتاح قراءة القرآن في صلاة وفي غيرها فرض للأمر الالهي الوارد في قوله تعالى فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم وقراءة البسمة في القراءة في الصلاة فرضا كانت الصلاة أو نفلًا في الفاتحة والسورة أولى من تركها فان الفرض على المصلي أن يقرأ ما تيسر من القرآن وقد عين الله الذي أراد من القرآن في الصلاة وهو الذي تيسر فقد عرف بعد انكر وذلك هو الفاتحة فان تيسر له قراءة البسمة قرأها وان لم تيسر قراءتها في الفاتحة وغيرها فلا حرج وأما لفاتحة فلا بد منها في الصلاة وان لم يقرأ الفاتحة فما هي الصلاة التي قسمها الحق بينه وبين عبده والبسمة عندنا آية من القرآن حينما وردت من القرآن وهي آية الا في سورة النمل في كتاب سليمان فانها جزء من آية ما هي آية كاملة والله أعلم بالاعتبار عند أهل الله في ذلك فكلوا مما ذكر اسم الله عليه ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه والقرآن كلام الله وقد ورد اذا استطاع الامام من خلفه فليطعمه فسماء طعاما فناسب الاكل فلهذا أتيننا بآيات الاكل في الاعتبار ومن قرأ القرآن معتقدا انه كلام الله فقد سمي الله متكلمًا وان كان هذا الاسم ما ورد فافهم فهمنا الله واياك مواقع خطابه

﴿فصل بل وصل القراءة في الصلاة وما يقرأ به من القرآن فيها﴾

من الناس من أوجب القراءة في الصلاة وعليه الاكثر ومن الناس من لم يوجب القراءة ومن الناس من أوجبها في بعض الصلاة ولم يوجبها في بعض والذي أذهب اليه وجوب قراءة فاتحة الكتاب في الصلاة وان تركها لم تجزه صلواته ثم اختلفوا أيضا فيما يقرأ به من القرآن في الصلاة فهم من أوجب قراءة أمّ القرآن في الصلاة ان حفظها وبه أقول وما عداها من القرآن ما فيه توقيت ومن هؤلاء من أوجبها في كل ركعة ومنهم من أوجبها في أكثر الصلاة ومنهم من أوجبها في نصف الصلاة ومنهم من أوجبها في ركعة من الصلاة ومنهم من أوجب قراءة القرآن أي آية اتفقت ومن هؤلاء من حدت ثلاث آيات من قصار الآي وآية واحدة من طوال الآي كأية الدين وهذا في الركعتين الاوليين وما في الركعتين الأخرين فاستحب قوم التسبيح دون القراءة وانفق الجمهور وهم الاكثر على استحباب القراءة في الصلاة كلها وبه أقول واعتبار أهل الله في ذلك المصلي يناجي به والمناجاة كلام والقرآن كلام الله والعبد قاصر أن يعرف من نفسه ما ينبغي أن يكلم به في وقت مناجاته التي دعاه اليها في صلواته فعلمه به كيف يناجيه وبماذا يناجيه به لما قال قسمت الصلاة بيني وبين عبدي بنصفين ثم قال يقول العبد الحمد لله رب العالمين فهذا اخبار من الحق يتضمن تعليم العبد ما يناجيه به فيقول الله حمدني عبدي الحديث فماذا كرفي حق المصلي اذا ناجاه أن يناجيه بغير كلامه ثم انه تعالى عين له من كلامه أمّ القرآن اذ كان لا ينبغي أن يناجى الا بكلامه وبالجماع من كلامه ولا هي الجامعة وهي أمّ

القرآن وبعد أن علمنا كيف تناجيه سبحانه وبما ذناجيه فالعالم العاقل الاديب مع الله اذا دخل في الصلاة أن لا يناجيه الا بقراءة أم القرآن فكان هذا الحديث الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي رواه عن ربه تعالى مفسر الماتيسر من القرآن واذا ورد أمر مجمل من الشارع ثم ذكر الشارع وجهها خاصا مما يكون تفسير ذلك المجمل كان الواجب عند الادباء من العلماء أن لا يتعدوا في تفسير ذلك المجمل ما فسر به قائله وهو الله تعالى وأن يقفوا عنده وشرع المناجاة بالكلام الالهي في حال القيام في الصلاة خاصة دون غيره من الاحوال لوجود صفة القيومية من كون العبد قائما في الصلاة والله قائم على كل نفس بما كسبت وهناك علم كبير في قيام العبد بكلام الرب وماله حديث الامع ربه بكلام ربه مادام قائما فلمن يترجم وعمن يترجم ومن هو المترجم وما تكسب النفس التي هو قائم عليها ومن هو العبد حتى يقول السيد جل جلاله يقول العبد كذا فيقول الله كذا لولا العناية الالهية والتفضل الرباني فان قيل قد فهمنا ماشرت به من صفة القيام والرفع من الركوع قيام ولا قراءة فيه قلنا الرفع من الركوع انما شرع للفصل بينه وبين السجود فلا يسجد الا من قيام فلا يسجد من ركوع لكان خضوعا من خضوع ولا يصح خضوع من خضوع لانه عين الخروج عما يوصف بالدخول فيه فان التواضع لا يكون الا من رفعة فان المهين النفس اذا ظهر منه التواضع فيما يرى فليس بتواضع وانما ذلك مهانة نفس فيكون لا خضوع مثل عدم العلم هو عين الوجود فلذلك الفصل بين السجدين برفع ليفصل بين السجدين حتى تتميز كل واحدة منهما بالفصل الذي فصل بينهما فيعلم ان ثم أمرا آخر وان اشتر كناية في الصورة مثل قوله وأتوا به متشابهها كمالناشك في حقيقة كلمة لا اله الا الله من حيث ما هي لا اله الا الله وقد ظهرت بالصورة في ستة وثلاثين موضعا من القرآن ويعلم صاحب الذوق ان حكمها يختلف في الطعم باختلاف الموضع الذي ظهرت فيه فان كنت تفهم كتشابه ركعات الصلاة في الصورة ولكل ركعة طعم ومذاق ما هو للاخرى كانت ما كانت ولا شك اذا فصل بين المثليين بالنقيض تميزا ومن الآداب مع الملوك اذا حيوا وحيوا بالانحناء وهو الركوع أو بوضع الوجه على الارض وهو السجود تعظيما لهم واذا توجهوا أو اتى عليهم قام المثني أو المكلم لهم بين أيديهم لا يكلمهم جالسا ولا في غير حال من أحوال القيام هذا هو الادب المعروف بمن هو دون الملك مع الملك فكيف بمن هو عبد له لا يقبل الحرية وأما القرآن فلما كان المعقول في اللسان المعروف من اطلاق هذا اللفظ الجامع والصلاة حالة يجتمع العبد فيها على سيده كما هي حالة أيضا جامعة بين الله وبين عبده حيث قسمها الله بينه وبين عبده في الصلاة وقعت المناسبة بين القرآن وبين الصلاة فلم ينبغ أن يقرأ فيها بغير القرآن ولما كان القيام يشبه الالف من الحروف الرقية وهو أصل الحروف اللفظية وعنه ظهرت جميع الحروف بانقطاعه في مخارجهما من الصدر الى الشفتين فهو الجامع لعيان الحروف وأعيان الحروف مراتبه ومنازله في خروجه وسفره من القلب الذي هو عالم الغيب الى الشهادة كان القيام جامعا لانواع الهيئات وأصولها من ركوع وسجود وجالس وان كان الجلوس له من وجه شبهه بالقيام لانه نصف قيام فكانت قراءة القرآن من كونها جمعا في القيام أولى فان القيام هو الحركة المستقيمة والاستقامة هي المطلوبة من الله أن يوفق لها العبد فالعبد يقول اهدنا الصراط المستقيم لكون الله تعالى قال له فاستقم كما أمرت فتعين بما ذكرناه في مجموع وجوب قراءة أم القرآن في الصلاة في ركعة اذا كانت أقل ما ينطلق عليه اسم صلاة شرعا وهي التوروقدأ وتر رسول الله صلى الله عليه وسلم بواحدة أو ترجيحها على غيرها من أي القرآن واذا كان المتعين على المصلي في القيام قراءة أم القرآن اما بالوجوب واما بالاولوية فلنبيين في ذلك صورة قراءة العلماء بالله طماني مناجاتهم في الصلاة ~~موص~~ وصل في وصف هذه الحال ~~موص~~ اعلم أن المصلي لما كان ثانيا كما قررناه في الاشتقاق وان كونه ثانيا ليس بأمر حقيقي وانما كان ذلك بالاضافة الى شهادة التوحيد في الايمان فتلك ثنية الايمان أي ظهوره في موطنين في موطن الشهادة وموطن الصلاة كما تثلثه مع الزكاة فزاد ولذا ذكر الله الزيادة في الايمان فقال فزادتهم ايمانا وهو عين واحدة والكثرة انما هي في ظهوره في المواطن كالأعداد المظهر للأعداد المكثرة وهو في نفسه لا يتكثرا لانه اذا دخلت مرتبة عنه لم يبق لتلك المرتبة حكم ولا عين وفي معنى هذا يقول الله فيمن قال نؤمن ببعض ونكفر ببعض أولئك هم الكافرون حقا فنفى عنهم الايمان كله اذ نفوه من

مرتبة واحدة فهم أولى باسم الكفر الذي هو الستر فان الكافر الاصلى هو الذي استتر عنه الحق وهذا عرف الايمان
وستره فانه قال نؤمن ببعض فهو أولى باسم الكفر من الذي لم يعرفه ولمالم تكن أولية الحق تقبل الثاني قال الله قسمت
الصلاة بيني وبين عبدى قد كر نفسه وكر العبد وماذ كرا الأولية هنالاله ولا لعبد بل ذ كر البين له بالضمير ولعبد
بالصريح وهو الحد الذي يدبغى أن يتميز به العبد من ربه الا انه تعالى قدم نفسه في البينية فقال بيني ثم أخر عن هذا التقدم
بينية عبده فقال وبين عبدى فأضافه اليه تعالى ليعرفه انه عبده لاهواه فانه القائل أفرأيت من اتخذ الهه هواه فكان
عنده عبد الهواه وهو في نفس الامر عبد ربه سبحانه فالعبد ماله ارادة مع سيده بل هو يحكم مايراد به فالحق سبحانه هو
الواجب الوجود لذاته والعبد هو الذي منه استفاد الوجود فان أصله العدم فالحق يعطيه التقدم في هذه المرتبة اذ البينية
لا تعقل الا بين امرين والامر ان هنا الرب والعبد ثم ان الحق جعل في مقابلة تقديم نفسه من قوله بيني تقديم العبد في
القول على قول الحق فقال سبحانه يقول العبد الحمد لله رب العالمين فقدم قول العبد ثم قال فيقول الله جاء بقوله بعد قول
العبد وذلك ليتبين لنا ان له الامر من قبل في قوله بيني فقدم ومن بعد في قوله فيقول الله فهو الاول الآخر فأثبت للعبد
الاولية في القول ايعلم ان الاولية الالهية في قوله بيني لا تقتضى قبول الثاني فهذا الذي قد تخيل انه ثان قدر جمع اولي
القول في المناجاة فمرتكب ان المقصود التعريف بالمراتب لا التركيب المولد فانه لم يلد سبحانه في قوله وبين عبدى ولم يولد
في قوله فيقول الله حمدنى عبدى ولو ان العقل يدركه حقيقة بنظره ودليله ويعرف ذاته لكان مولدا عن عقله بنظره فلم
يولد سبحانه للعقول كما لم يولد في الوجود ولم يلد بايجاده الخلق لان وجود الخلق لا مناسبة بينه وبين وجود الحق والمناسبة
تعقل بين الوالد والولد اذ كل مقدمة لا تنتج غير مناسبها ولا مناسبة بين الله وبين خلقه الا افتقار الخلق اليه في ايجادهم
وهو الغنى عن العالمين فكما ثبت ان أولية الحق لا تقبل الثاني كذلك أولية العبد في القول لا يكون الحق ثانيا لها اذ ليست
باولية عدد اذ كان الذي في مقابلة العبد هو الحق فانه الذي يناجيه وما تعرض له كرا الغير فمن كان في صلته يشهد الغير
معرى عن شهود الحق فيه أو شهوده في الحق أو شهود صدره عن الحق وهو قول أبى بكر الصديق ما رأيت شيئا الا
رأيت الله قبله فما هو بمصل من ليست حالته ماذ كراه من انواع المشاهدة واذالم يكن مصليا لم يكن مناجيا والحق لا يناجى
يا لالفاظ في هذه الحالة وانما يناجى بالحضور معه فيكون القائل الحمد لله رب العالمين اذالم يكن حاضر مع الله لسان العبد
لا عينه وحقيقته فيقول الحق عند ذلك حمدنى لسان عبدى لا عبدى المفروضة عليه مناجاتى واذا حضر القائل في قوله
يقول الله حمدنى عبدى جبرله ما مضى بفضل الله فان العبد اذا حضر تضمن حضوره حضور اللسان وسائر الجوارح لان
العين تجتمعهم واذالم يحضر عينه لم تقم عنه جارحة من جوارحه ولا عن غير نفسها ولما تقدم نداء الحق عبده في الاقامة حتى
على الصلاة لهذا ابتداء العبد بتكبير الاحرام فان بقى على احرامه الى آخر صلته وصدق في انه أحرم ووفى وفى الله له فانه
قال ليجزى الله الصادقين بصدقهم وقال أوفوا بعهدى أوف بعهدكم فانه لا مكره له وان لم يف العبد في صلته باحرامه
وأحضر أهله أو دكانه وما كان من اغراضه معه فامر به الى الله يفعل معه ما يقتضيه عامه فيه فقال العبد اقتداء في تكبيرة
الاحرام الله أكبر لما خصص حاله من الاحوال سماها صلاة قال الله أكبر ان يقيد ربي حاله من الاحوال بل هو في كل
الاحوال لا بل هو كل الاحوال بل الاحوال كلها بيده لم يخرج عنه حال من الاحوال فكبره عن مثل هذا الحكم الوهم
لا الحكم العقل فان للوهم حكما في الانسان كما للعقل حكما فيه وجعلها تكبيرة احرام أى تكبيرة منع يقول تكبير
لا يشاركه في مثل هذا التكبير كون من الاكوان وعلى الحقيقة التي أخبرنا بها كيف يشاركه من هو عينه اذ قال له
انه سمعه وبصره ولسانه ويده ورجله فالشيء لا يشارك نفسه فانه ما ثم الا واحد فهو المكبر والكبير وهو الكبرياء ليس
غيره يتعالى ويتنزه ويتقدس أن يكون متكبرا بكبرياء ما هو عينه فاذا قام العارف بين يدي الله بهذه الصفة ولم يرفى
وقوفه ولا في تكبيره غير به وأصغى الى نداء ربه اذ قال له حتى على الصلاة في الاقامة أى اقبل على مناجاتى وقد قال له
وثيابك فطهر فان المصلى في هذا المقام يخضع على الحق حلق الثناء يطلب بذلك البركة فيها فانه قد علم ان الله يرد عليه عمله
كما يقول الشخص عندنا لأهل الدين البس لى هذا الثوب على طريق البركة ثم يخضعه للابس عليه يقول الحق لماذ كراه

أثنى على عبدى أى خلع على حلل الثناء والحق سبحانه على الحقيقة المثنى على نفسه بلسان عبده كما أخبرنا أنه قال على لسان عبده سمع الله لمن جده فانظر ما أشرف مرتبة المصلى كيف وصفه الحق بأنه يخلع حلل الثناء على سيده وأين المصلى الذى تكون هذه حالته هيئات بل الناس استنابوا ألسنتهم لسوء أدبهم وعدم علمهم بمن دعاهم وبما دعوا له من طلب الثناء فلم يجيبوا الا بطواهرهم وراحوا بقلوبهم الى أغراضهم فهم المصلون الساهون فى صلاتهم لاعن صلاتهم للحالة الظاهرة من الاجابة لندائه ولكونهم أقاموا بطواهرهم نوابغهم بين يدي القبلة عن أمر الله فلما دعاهم الحق الى هذا المقام وجاء العالم بالله وكبر تكبيرة الاحرام كما ذكرناه ولم ير نفسه أهلا للمناجاة به الا بعد تجديد طهارة لقوله وثيابك فطهر والثوب فى الاعتبار القلب قال العربى * فلى ثيابى من ثيابك تنسل * وقيل فى تفسير قوله وثيابك فطهر انه أمر بتقشير ثيابه يقول على بن أبى طالب رضى الله عنه فى هذا المعنى

تقشيرك الثوب حقا * اتقى واتقى واتقى

ولاشك ان العبد فرض عليه روية تقصيره فى طاعن به فانه يقصر بذاته عما يجب لجلال ربه من التعظيم فهو تنبيهه الهى على أن يطهر العبد قلبه اذ كان ثوب ربه الذى وسعه فى قوله وسعى قلب عبدى فمثل هذا الثوب هو الامور بتطهيره فى هذا المقام ثم ان العارف رأى ان طهر قلبه لمناجاة ربه اذ اطهره بنفسه لا بر به زاده دنس الى دنسه كمن يزيل النجاسة من ثوبه بيوله! كونه مائعا وأن التطهير المطلوب هنا انما هو البراءة من نفسه ورد الامر كله الى الله فان الله يقول واليه يرجع الامر كله فاعبده ولهذا الاصح له عندنا أن يناجيه فى الصلاة بغير كلامه لانه لا يليق أن يكون فى الصلاة شئ من كلام الناس وكذا ورد فى الخبر ان الصلاة لا يصح فيها شئ من كلام الناس انما هو التسبيح الحديث ثم أيد هذا القول بما أمر به حين نزل قوله تعالى فسبح باسم ربك العظيم قال صلى الله عليه وسلم لنا جعلوها فى ركوعكم ولما نزلت سبح اسم ربك الأعلى قال صلى الله عليه وسلم لنا جعلوها فى سجودكم فعمدنا القرآن فى أحوالنا من قيام وركوع وسجود فاذكره المصلى فى شئ من صلاته الا بما شرعه له على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم وعرفنا انه ما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى وان لم نسبح كل كلام الهى قرأنا مع علمنا انه كلام الله فالقرآن كلام الله وما كل كلام الله قرآن فالكل كلامه فلانا جيه فى شئ من الصلاة الا بكلامه كذلك التطهير الذى أمر به سبحانه فى قوله وثيابك فطهر فيقول العارف فى صلاته بين تكبيرة الاحرام وقراءة فاتحة الكتاب امتثالا لهذا الامر اللهم باعد بينى وبين خطاياى وهى النجاسات المتعلقة بثوبه كما باعدت بين المشرق والمغرب والسبب فى ذلك ان العبد العالم اذ ادعاه الحق الى مناجاته فغند خصه بمحل القربة منه فاذا أشهده خطاياى فى موطن القرب وهى فى ذاتها فى كل البعد من تلك المكانة كان العبد فى محل البعد عما طلب الحق منه من القرب فدعا الله قبل الشروع فى المناجاة ان يحول بينه وبين مشاهدة خطاياى ان يظهر له فى قلبه فى هذا الوطن الذى هو موطن القربة ولذلك قال بعضهم فى حد التوبة ان تنسى ذنبك فان ذكر الجفانى موطن الصفا جفا وبارأيت فيمن رأيت أحدى تحقق هذا المقام ذوقا لبعض الملوك فى مقامه مع الخلق فلا ير يدأن يظهر له شئ من خطاياى به تخيل أو نذ كر كما باعدت بين المشرق والمغرب وفى هذا لتشبيه علم عز يزغزير ولو لكنه أراد هنا البعد بين الضدين اذ كان الضدان لا يجتمعان والعلم الذى بهنا عليه مبطون فى هذين الضدين اذ يجتمعان فى حكم ما كالبياض والسواد يجتمعان فى اللون كالمحدث وغير المحدث فى الوصف بالوجوب فالمشرق وان بعد عن المغرب حسافانه يشاهد كل واحد صاحبه على التقابل وهو بعد حسى بالموضعين وبعد معنوى بالشروق والغروب فان الغروب يضاد الشروق ومحل الشروق الذى هو المشرق بعيد جدا من محل الغروب الذى هو المغرب ولم يقل كما باعدت بين السواد والبياض فان اللونية تجمع بينهما فانظر ما أحكم هذا التعليم وما أحقه وأدقه وتأدب مع الله حيث طلب البعد من خطاياى وما طلب اسقاطها عنه حتى لا يكون فى ذلك الموطن فى حظ نفسه يسعى ويطلب فيكون بمنزلة من وجه الملك فيه ليدخل عليه فلما دخل عليه طلب منه ابتداء ما يصلح لنفسه فهذا سبب الادب وانما ينبغى له أن يطلب من الحق ما يليق مما تطلبه تلك الحالة من التأهب للمناجاة سيده فطلب البعد من الخطايا ما طلب الاسقاط **﴿ وصل فيه ومنه ﴾** ثم قال اللهم تقنى من

خطاياى كما ينقى الثوب الابيض من الدنس وذلك لما قال له عز وجل وثيابك فطهر ف جاء في دعائه بلفظ الثوب اعلاما للحق لقوله حتى تعلم وهذا غاية الادب حيث يترك علمه لا يمانه أى مادعوتك الابهام مرتنى به ان أفعله من تطهير الثوب لناجاتك فلتكن أنت يارب المتولى لذلك التطهير فانه لا حول لى ولا قوة الا بك وكل وصف لا يليق بجلالك فهو خطية من تخطيت وهو أن يتجاوز العبد حدة فيخطو في غير محله ويجول في غير ميدانه فهو كالمشي في الارض المغصوبة فاذا خطا العبد في غير ما أمره به سيده سمي مخطئا وخطئا وسميت تلك الفعلة والحركة خطيئة فالعبد عبد والرب رب **ووصل** لبقية الدعاء **﴿** ثم يقول اللهم اغسلنى من خطاياى بالماء والثلج والبرد أى تول أنت سبحانك اغسل خطاياى فاضف الغسل اليه يقول فانك قد شرعت لى ان أقول لا حول ولا قوة الا بالله وشرعت لى ان أقول اذا قلت اياك نعبد أقول واياك نستعين أى على عبادتك فان لم تتولى بقوتك ومعوتك فيما أمرتنى به من تطهير ذاتى لناجاتك فكيف أناجيك فى حالة جعلتها دنسا وانت القائل وجعلنا من الماء كل شئ حى ف اغسل خطاياى بالماء أى حى قلبى بأن تبدل سيئاته حسنات بالتوبة والعمل الصالح فهذه الحياة هنا على هذا الحال بور ود الماء على النجاسة والدنس تطهير أى ما كان دنسا صار نقياً وما كان نجسا صار طاهرا فان دنسه ونجاسته لم تكن لذاته وانما كان بحكم شرعى انقرده به هذا الموطن فلما اجتمع بالماء لور ود الماء عليه كان للاجتماع حكم آخر سمي به نقاء وطهارة فعاد القبيح حسنا والسيئة حسنة فمثل هذا الفعل هو المطلوب ل ازالة العين بل ازالة الحكم فان العين موجودة فى الجمع بينها وبين الماء وقوله والثلج يقال فى الرجل اذا سرق قلبه بأمر ما تلج فواد الرجل أى هو فى أمر يسر به فيقول يارب انك اذا فعلت مثل هذا الغسل سرق قلبى حيث تطهر لما يرضيك بما يرضيك فينقلب غمه سرورا وقوله والبرد هو ما ينطق من جرة الاحتراق الذى قام بالقلب من كونه حين دعاء به لناجاته على حالة لا يصلح أن يقف بها بين يدي ربه فيجب ما يطفى تلك النار جاء بلفظ البرد من البرد وفى رواية بالماء البارد فهو المستعمل فى كلام العرب كذا رويناه عنهم قال شاعرهم

وعطل قلوصى فى الركاب فانها * ستبردا بكادا وتبكي بواكيا

يقول ان من الناس من كان فى نفسه من حياتى حرقه ونار حسدا و عداوة اذار أو اقلوصى معطلة عرفوا بموتى فبرد عنهم ما كانوا يجردونه بحياتى من النار وأبكت أولياى الذين كانوا يحبون حياتى فانتقلت صفات هؤلاء الى هؤلاء وهؤلاء الى هؤلاء كما انتقل ذل الاولياء وتعبهم ونصبهم ومكابدتهم وكدهم فى الدنيا فى طاعة ربهم الى الاشقياء من الجبابرة فى النار وانتقل سرور الجبابرة وراحة أهل الثروة فى الدنيا الى أهل السعادة أهل الجنة فى الآخرة فالذى ذكره هذا الشاعر فى شعره هى حالة كل موجود اذا كل موجود لا بد له من عدو وولى قال تعالى لا تتخذوا عبادى وعدوكم فجعلهم أعداء له كما قال فى جزائه اياهم ذلك جزاء أعداء الله فاذا كان لله أعداء فكيف باجناس العالم وكذلك الولاية لله أولياء ولكل موجود فالعالم بالله المشغول به من يقول ماثم الا الله وأنافى فى الكل فى جناب الحق وهو الولى وهو الولى حقا اذ كانت هذه الحالة سارية حقا وخلقاً فان الله عدو للكافرين كما هو ولى للمؤمنين فهم عبيده أعداؤه فكيف حال عبيده بعضهم مع بعض بما فيهم من التنافس والتحاسد فاذا سأل العارف من الله هذا التطهير بعد تكبير الاحرام عند ذلك يشرع فى التوجيه **﴿** وصل متمم لا بكل صلاة فى التوجيه **﴿** وانما ذكرنا هذا لان العالم بالله يعمد الى اكل الصلوات عند الله فى حالاتها من أقوال وأفعال وان لم يكن بطريق الوجوب ولكن أولياء الله أولى بصورة الكمال فى العبادات لانهم يناجون من له الكمال المحقق بما يجب له فان ذلك واجب عليهم وأوجبته معرفتهم وشهودهم ابتداء التوجيه فيقول العبد وجهت وجهى فاضاف العبد الوجه الى نفسه عن شرع ابدله فيه أدباً مع الله بحضوره مع الحق فى انه لسانه الذى يتكلم به ودعاه الى هذه الاضافة قوله تعالى يبنى وبين عبيدى فأثبتته وانما هو بالحقيقة مضاف الى سيده فان العبد الاديب العارف هو وجه سيده اذ لا ينبغى أن يضاف الى العبد شئ فهو المضاف ولا يضاف اليه فاذا أضاف السيد نفسه اليه فهو على جهة التشرىف والتعريف مثل قوله واليه كمالكم ومثل ذلك وأضاف فعل التوجيه الى نفسه لعلمه ان الله قد أضاف العمل الى العبد فقال يقول العبد الحمد لله والقول عمل من الاعمال فالعالم لا يزال أبداً يجرى مع الحق على

مقاصده كما قال خلق الانسان علمه البيان فعرّفه بالواطن وكيف يكون فيها ولو تر كهم مع نفسه لعاد الى العدم الذي خرج منه فأعطاه الوجود ولو ازمه وظهر فيه سبحانه بنفسه بما أظهر من الافعال به وجعل للعباد ولا معلوما وجوديا وآخر معلوما في الوجود معقول في التقدير وظاهر اما ظهر منه له وباطنا بما خفي عنه منه فلما احده بهذه الحدود وعراه عنها وقال له ما أنت هو بل هو الاول والآخِر والظاهر والباطن فأبقى العبد في حال وجوده على امكانه ما برح منه ولا يصح أن يبرح وأضاف الافعال اليه لحصول الطمأنينة بأن الدعوى لا تصح فيها فانه قال واليه يرجع الامر كله وقال أفن يخلق كمن لا يخلق أفلا تذكرون فلماذا أضاف العالم التوجيه الى نفسه ووجه الشيء ذاته وحقيقته أي نصبت ذاتي قائمة كما أمرتني ثم قال للذي فطر السموات والارض وهو قوله ففتقناهما أي الذي ميز ظاهري من باطني وغيبى من شهادتي وفصل بين القوى الروحانية في ذاتي كما فصل السموات بعضها من بعض فأوحى في كل سماء بما جعل في كل قوة من قوى سمواتي وقوله والارض ففصل بين جوارحي فجعل للعين حكما وللاذن حكما وللسائر الجوارح حكما حكما وهو قوله وقدر فيها أقواتها وهو ما يتغذى به العقل الانساني من العلوم التي تعطيه الحواس بما يركبه الفكر من ذلك اعرفه الله ومعرفة ما أمر الله بالمعرفة به فهذا وما يناسبه ينظر العالم في الله بالتوجيه بقوله فطر السموات والارض وهو بحر واسع لو شرعنا فيما يحصل للعارف في نفسه الذي يوجب عليه أن يقول فطر السموات والارض ما وسعه كتاب ولكلت اللسان عن تعبير سماء واحدة منه ثم قال حنيفا أي مائلا والحنف الميل يقول مائلا الى جناب الحق من امكاني الى وجوب وجودي بربي فيصح لي التنزه عن العدم فأبقى في الخير المحض فهذا معنى قوله حنيفا ثم قال وما أناني هذا الميل من المشركين يقول ما ملئت بأمرى كما قال العبد الصالح وما فعلته عن أمري وإنما الحق علمني كيف أتوجه اليه وبما ذا أتوجه اليه وبماذا أتوجه اليه وعلى أية حالة كون في التوجه اليه هذا كله لا بد أن يعرفه العلماء بالله في التوجيه وان لم يكونوا بهذه المثابة فاهم أهل توجيهه وان أتوا بهذا اللفظ فنفي عن نفسه الشرك والعباد وان أضاف الفعل الى نفسه فها هو شريك في الفعل وإنما هو منفرد بما يصح أن يكون له منفردا من ذلك الفعل ويكون الحق منفردا بما يصح أن يكون به منفردا من ذلك الفعل فالعبد لا يشاركه سيده في عبوديته فان السيد لا يكون عبدا والعبد لا يكون سيديا لمن هو له عبد من حيث ما هو عبده له ثم قال ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي فأضف الكل الى نفسه فانه ما ظهرت هذه الافعال ولا يصح أن تظهر الا بوجوب العبد اذ يستحيل على الحق اضافة هذه الاشياء اليه بغير حكم الابدان فتضاف الى الحق من حيث ايجاد أعيانها كما تضاف الى العبد من كونه محلا لظهور أعيانها فيه فهو المصلي كما ان المحرك هو المتحرك وهو المحرك فهو المتحرك حقيقة ولا يصح أن يكون الحق هو المتحرك كما لا يصح أن يكون المتحرك هو المحرك لنفسه لكونه نراه ساكنا فاعلم ذلك حتى تعرف ما تضيفه الى نفسك مما لا يصح أن تضيفه الى ربك عقلا وتضيف الى ربك ما لا يصح أن تضيفه الى نفسك شرعا ونسكي هنامعناه عبادتي أي ان صلاتي وعبادتي يقول ذلتي ومحياي ومماتي أي وحالة حياتي وحالة موتي ثم قال لله رب العالمين أي لله أي ايجاد ذلك كله لله لا لى أي ظهور ذلك في من أجل الله لا من أجل ما يعود على في ذلك من الخير فان الله يقول وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فجعل العلة ترجع الى جنابه لا الى فلم يكن النصد الاول الخير لنا وإنما كان الاشارة في ذلك لجناب الحق الذي ينبغي له الاشارة فكان تعالينا من الحق وتنبيها وهو قول رابعة أليس هو أهلا للعبادة فالعالم من عبد الله وغير العالم يعبده لما يرجوه من الله من حظوظ نفسه في تلك العبادة فلهذا شرع لنا أن نقول لله رب العالمين أي سيد العالمين ومالكهم ومصلحهم لما شرع لهم وبين حتى لا يتر كهم في حيرة كما قال تعالى في معرض الامتنان على عبده ووجدك ضالافهدى أي حائر افبين لك طريق الهدى من طريق الضلالة فطريق الهدى هنا هو معرفة ما خلقتك من أجله حتى تكون عبادتك على ذلك فتكون على بينة من ربك ثم قال لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين أي لا اله في هذا الموضع مقصود بهذه العبادة الا الله الذي خلقني من أجلها أي لا أشرك فيها نفسي بما يخطر له من الثواب الذي وعده الله لمن هذه صفته وقد ذهب بعضهم الى الحضور مع الثواب في حال هذه العبادة وكفر من لم يقل به وهذا ليس بشيء وهو من أكابر المتكلمين

غير أنه لم يكن من العلماء بالله من طريق الاذواق بل كان من أهل النظر الاكبر منهم ورد على العبودية فيما قاله ولا يعتبر عندنا ما يخالف فيه علماء الرسوم الا في نقل الاحكام المشروعة فان فيها يتساوى الجميع ويعتبر فيها المخالف بالقدح في الطريق الموصل أو في المفهوم باللسان العربي وأما في غير هذا فلا يعتبر الا مخالفة الجنس وهذا سار في كل صنف من العلماء بعلم خاص وقوله وبذلك أمرت يعود على الجملة كلها وعلى كل جزء جزء منها بحسب ما يليق بذلك الجزء فلا يحتاج الى ذكره مفصلاً اذ قد حصل التنبيه على ما فيه لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد ثم قال وأنا من المسلمين أي من المنقادين لا وامره في قوله وبذلك أمرت ثم قال اللهم أنت الملك وذلك ان الله تعالى لما دعاه الى القيام بين يديه وذلك انه لا ينبغي أن يدعو الى هذه الصفة الا الملوك فخص هذا الاسم في التوجيه دون غيره ولهذا شرع التكتيف في الصلاة في حال الوقوف لانه موطن وقوف العبد بين يدي الملك ثم يقول بالوصف الاخص لا اله الا أنت ولم يقل لا ملك الا أنت ادب مع الله فان الله قد أثبت الملوك في الارض في قوله وجعلكم ملوكاً وانى أن يكون في العالم اله سواه لا بالحقيقة ولا بحكم الجعل فقال العبد في التوجيه لا اله الا أنت ولو قال لا ملك الا أنت لكان نافية لما أثبتته الحق وما أثبتته الحق لا يلحقه الانتفاء كما أنه اذا نفي شيئاً لا يمكن اثباته أصلاً فان كان لفظ هذا التوجيه نقلاً عن الحق وهو من كلام الله فهو تصديق لما أثبتته ونفاه وان كان من لفظ النبي صلى الله عليه وسلم فهو من مقام الادب مع الله حيث لم ينف ما أثبتته الله وان كان لا ملك الا الله ولكن الله قد أثبت الملوك فهذا معنى لا اله الا أنت عقيب قوله أنت الملك فانه يظهر فيه عدم المناسبة فلما كانت الالهية تتضمن الملك ولا يتضمن الملك الالهية أتى بلفظ يدل معناه على وجود الملك الذي سماه وان لم يظهر له لفظ فالاله ملك وليس كل ملك الهاً ثم يقول أنت ربي وأنا عبدك فقد قدم ربه وأخر نفسه وأضافها الى ربه بحرف الخطاب لانه بين يديه وانظر ما في هذا الكلام من الادب يقول له أنت ربي وأنا عبدك الذي قسمت الصلاة بينك وبينه فمن حيث هذه العبودية الخاصة وقفت بين يديك وهي حالة مناجاة لا حالة أخرى فان أحوال العبد تتنوع بتنوع ما يدعو السيد اليه وان كان عبداً في كل حالة ثم يقول ظلمت نفسي واعترفت بذنبي فاغفر لي ذنوبي جميعاً انه لا يغفر الذنوب الا أنت يقول في هذا الكلام لما قال قبل التوجيه ذلك الدعاء الذي قدمناه بعد التكبير من سؤاله البعد بينه وبين خطاياهم يقول ظلمت نفسي بما كتبت من الخطايا واعترفت بين يديك بها قبل مناجاتك فاغفر لي ذنوبي أي فاستر ذنوبي من أجلى انه لا يقدر على سترها الا أنت فلا تراني فتأنيبي فأكون بهامذنباً ولا أراها فتحاولي فأتيتها فأكون بهامذنباً وهو قوله باعد بيني وبين خطاياي كما باعدت بين المشرق والمغرب يقول اذا سترتها عنى بهذا البعد لم نشهدا حتى أكون متفرغاً لقبول مادعوتني اليه فانك ان أشهدتني ذنوبي ولم تسترها عنى منى الحياء والدهش عند رؤيتها ان أعقل ما تريد منى مادعوتني اليه فلم يذكراً أيضاً اسقاطها عنى حتى لا يكون يسرى في حظ نفسه وان المطلوب سترها في تلك الحال ولهذا العالم بالله مع توبته لا يزال متى ذكر ذنبه أثرت في نفسه وحشة المخالفة وان لم يؤاخذ به فان الحال تعطى ذلك ثم يقول واهدني للاحسن الاخلاق لا يهدي للاحسنها الا أنت هو بمنزلة قوله في الدعاء اغسل خطاياي بالماء والتلج والبرد أي وفقني لاستعمال مكارم الاخلاق في هذا الموطن مما يستحق أن أعاملك بهامن الادب في مناجاتك والاخذ عنك والفهم لما توردته على في كلامك وفهم ما أنا جيك به أنا من كلامك هذا كله من احسن الاخلاق وفي أفعالي بهيات وقوف بين يديك ظاهراً وباطناً كما شرعت لي فلا يهدي للاحسن الاخلاق الا أنت أي أنت الموفق لهذه القوة على اتيان ذلك ولا تعينه الا بقوتك وبتعريفك اذ هذا مما لا يدرك بالاجتهاد بل بما شرعه وتبينه لما كان قدرك مجهولاً وما ينبغي لجلالك غير معلوم ولا تقيس معاملتنا معك بمعاملة العبيد مع الملوك فانك قلت ليس كمثلك شيء فالادب الذي يخصنا في معاملتك ما تعلمه الامنك ثم قال واصرف عنى سيئها لا يصرف عنى سيئها الا أنت ابتداء بالتعظيم فتعرفني ما لا ينبغي أن يعامل به جلالك وثانية أيضاً بالاستعمال في ترك ما لا يحسن بقدرك اذ بيدك الامر كله فقد تعلم العبد ولا تستعمله فيما علمته فاصرف عنى سيئ الاخلاق بالعلم والاستعمال ثم يقول ليبيك وسعديك أي اجابه لك ومساعدك لادعوتني اليه بقولك على لسان حاجب الباب حتى على الصلاة هاأنا قد جئت

مجيئاً دعاءك لبيك ومساعدة لما ترده منى على نفسى بالقبول ثم يقول واخبرك به بيديك لما كان هو الخير المحض فانه
الوجود الخالص المحض الذي لم يكن عن عدم ولا إمكان عدم ولا شبهة عدم كان الخير كله بيديه ثم يقول والشر ليس
اليك يقول ولا يضاف الشر اليك والشر المحض هو عدم أى لا يضاف اليك عدم الخير ولا ينبغى لجلالك وأتى بالالف
واللام لشمول أنواع الشر أى الشر المطلق والشر المقيد بالصورة الخاصة هذا كله ليس اليك أى ماسميتها شراً وهو
شر لا ينبغى أن يضاف اليك أدباً وحقيقة وأقوى ما يحتج به المخالف في هذه المسئلة قوله تعالى كذلك يضل الله من يشاء
ويهدى من يشاء وقوله ومن يضل الله فإله من هاد فاعلم ان مطلق الضلالة الخيرة والجهل بالامر وبطريق الحق
المستقيم فقوله يضل الله من يشاء أى من عرفه بطريق الضلالة فانه يضل فيها ومن عرفه بطريق الهداية فانه يهتدى فيها
مثل قوله في الهداية ليس كمثل شئ وسبحان ربك رب العزة عما يصفون وما قدر والله حق قدره ولم يكن له
كفوا أحد فالعقل السليم يهتدى به عندما يسمع مثل هذا من الحق ولذا قال ونحن أقرب اليه منكم ولكن
لا تبصرون ونحن أقرب اليه من حبل الوريد وقوله ومن أتانى يسمي أتيتته هرولة وأمثال هذه فان العقل السليم
يحار في مثل هذه الاخبار ويتيه فهذا معنى يضل أى يحير العقول بمثل هذه الخطابات الصادرة من الله على السنة الرسل
الصادقة المجهولة الكيفية ولا يمكن للعقل ان يهتدى الى ما قصده الحق بذلك مما لا يليق بالمفهوم ثم يرى العقل انه
سبحانه ما خاطبنا الالفهم عنه والمفهوم من هذه الامور يستحيل عليه سبحانه من كل وجه يفهمه العبد بضرب من
التشبيه المحدث أم من طريق المعنى المحدث أو من طريق الحس ولا يمكن للعقل أن لا يقبل هذا الخطاب فيحار فثم
حيرة يخرج عنها العبد ويتمكن له الخروج منها بالعناية الالهية ثم حيرة لا يتمكن له الخروج عنها بمجرد ما أعطى الله
للعقل من أقسام القوة التي أيده الله بها فيحار الدال في المدلول لعزة الدليل ثم يجيء الشرع بعد هذا في أمور قد حكم العقل
بدليله على احوالها فيثبت الشرع ألفاظاً تدل على وجوب ما أحاله فيقبل ذلك إيماناً ولا يدري ما هو فهذا هو الحار المسمى
ضالاً وقدرى انه قال زدنى فيك تحيراً أى أنزل الى نزول لا يحيله العقل من جميع وجوهه ليعرف عجزه عن ادراك ما ينبغى
لك و لجلالك من النعوت وأما الشقاء والسعادة المعبر بهما عن الامور التي تتألم بها النفوس وتنعم فذلك مطلب عام
للنفوس من حيث الحس والمحسوس وهذا الذي نحن بصدده أمر آخر يرجع الى معرفة الحقائق ثم يقول أنا بك واليك
أى بك ابتداء لا بنفسى وهو قولنا ان الانسان موجود بغيره وقوله واليك أى واليك يرجع عين وجودى فما أنا هو أنت
هو فانه ما استفتت منك الا الوجود وأنت عين الوجود وأنا على أصل ذاتى من العدم ما تغير على حكم ولا حال
في امكاني لا أبرح ثم يقول تباركت أى البركة والزيادة لك لالى يقول أنت الوجود لك ثم كسوتنيه ولم أكن فكانت
البركة والزيادة في الوجود حيث ظهر بنسبتين فظهر بي وهو وجودك ونسب اليك وهو عينك ثم يقول وتعاليت أى
فانك تتعالى ان تظهر بغيرك فلا يكون الوجود المنسوب اليك غير هو يتك هذا معنى قوله تباركت وتعاليت ثم يقول
أستغفرك وأتوب اليك يقول اطلب التستر منك فى اتصافى بالوجود لثلاث أغيب عن حقيقتى فأدعى الوجود وهو ليس
أنا بل هو أنت وما أنا أنت فأنا أنا على ما أنا عليه لذاتى وأنت أنت على ما أنت عليه لذاتك ومنى فلك الظهور فى بما
وصفتنى به من الوجود وما لي ظهور فيك بما أنا عليه فى حقيقتى من الامكان ثم يقول وأتوب اليك أى وأرجع اليك
من حيث ما وصفت به من الوجود اذ كنت أنت هو عين الوجود والوصوف به أنا فرجوعه اليك هو قولى وأتوب
اليك وفرغ ما يقوله العبد من الدعاء والتوجيه بين التكبير والقراءة فلنشرع ان شاء الله تعالى فى قراءة الفاتحة بلسان
العلماء بالله فى حال الصلاة لافى حال غيره

﴿وصل فى اعتبار قراءة فاتحة الكتاب فى الصلاة﴾

اعلم ان العالم بالله اذا فرغ من الذى ذكرناه يشرع فى القراءة على حد ما أمره الله به عند قراءة القرآن من التعوذ لكونه
قارئاً لالكونه مصلياً ولما علمت ان الله يقول عند قراءة العبد القرآن كذا جواباً على حكم الآية التي يقرأها فينبغى
للانسان اذا قرأ الآية ان يستحضر فى نفسه ما تعطيه تلك الآية على قدر فهمه فان الجواب يكون مطابقاً لما استحضرت

من معاني تلك الآية ولهذا ورد في الجواب أدنى مراتب العامة مجملًا إذا العامى والجمعى الذى لا علم له بمعنى ما يقرأ يكون قول الله له ما ورد في الخبر فان فصلت في الاستحضار فصل الله لك الجواب فلا يفوتك هذا القدر في القراءة فان به تميز مراتب العلماء بالله والناس في صلاتهم فاذا فرغ الانسان من التوجيه فليقل أعوذ بالله من الشيطان الرجيم هذا نص القرآن وقد ورد في السنة الصحيحة أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم قال تعالى فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم فالعارف اذا تعوذ ينظر في الحال الذى أوجب له التعوذ وينظر في حقيقة ما يتعوذ به وينظر في ما ينبغى ان يعاذ به فيتعوذ بحسب ذلك فمن غلب عليه في حاله ان كل شئ يستعاذ منه بيد سيده وان كل ما يستعاذ به بيد سيده وان في نفسه عبد محل التصريف والتقليب فعاذ من سيده بسيد وهو قوله صلى الله عليه وسلم وأعوذ بك منك وهذه استعاذة التوحيد فيستعيذ به من الاتحاد قال تعالى ذق انك أنت العزيز الكريم وقال كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار وقال الكبرياء ردائى والعظمة ازارى فمن نازعنى واحدا منهم اقصمته ومن نزل عن هذه الدرجة في الاستعاذة استعاذ مما لا يلائم بما يلائم فعلا كان أو صفة هذه قضية كلية والحال يعين القضايا والحكم يكون بحسبها ورد في الخبر أعوذ برضاك من سخطك أى بما يرضيك مما يسخطك فقد خرج العبد هنا عن حظ نفسه باقامة حرمة محبوبه فهذا الله ثم الذى لنفسه من هذا الباب قوله وبمعافاتك من عقوبتك فهذا فى حظ نفسه وأى المرتبتين أعلى في ذلك نظر فمن نظر الى ما يقتضيه جلال الله من انه لا يبلغ ممكن أى ليس فى حقيقة الممكن قبول ما ينبغى لجلال الله من التعظيم وان ذلك محال فى نفس الامر لم ير الا ان يكون فى حظ نفسه فان ذلك عائد عليه ومن نظر فى قوله الا يعبدون قال ما يلزمنى من حق ربى الا ما يبلغه قوتى فاننا لا نعمل الا فى حق ربى لافى حق نفسى فشرع الشارع الاستعاذتين فى هذين الشخصين ومن رأى ان وجوده هو وجود ربه اذ لم يكن له من حيث هو وجود قال أعوذ بك منك وهى المرتبة الثالثة وثبت فى هذه المرتبة عين العبد القارىء للقرآن اذا تعوذ عند قراءة القرآن عامه المكاف وهو الله تعالى كيف يستعيذ بمن يستعيذ ومن يستعيذ فقال له اذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم فأعطاها الاسم الجامع وذكر له القرآن وما خص آية من آية لذلك لم يخص اسما من اسم بل أتى بالاسم الله القارىء ينظر فى حقيقة ما يقرأ وينظر فيما ينبغى ان يستعاذ منه فى تلك الآية فيذكره فى استعاذته وينظر فيما ينبغى ان يستعاذ به من أسماء الله أى اسم كان في عينه بالذكر فى استعاذته ولما كان قارىء القرآن جليس الله من كون القرآن ذكرًا والذاكر جليس الله ثم زادانه فى الصلاة حال مناجاة الله فهو أيضا فى حال قرب على قرب كنور على نور كان الاولى ان يستعيذ هنا بالله وتكون استعاذته من الشيطان لانه البعيد يقال بثر شطون اذا كانت بعيدة القعر والبعد يقابل القرب فتكون استعاذته فى حال قرب به مما يبعده عن تلك الحالة فلم يكن أولى من اسم الشيطان ثم نعت بالرجيم وهو فعيل فأما معنى المفعول فيكون معناه من الشيطان المرجوم يعنى بالشهب وهى الانوار المحرقة قال تعالى وجعلناها يعنى الكواكب رجوما للشياطين والصلاة نور ووجه الله بالانوار فكانت الصلاة مما تعطى به الشيطان من العبد قال تعالى ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر بسبب ما وصفت به من الاحرام وان كان بمعنى الفاعل فهو لما يرجم به قلب العبد من الخواطر المذمومة والملمات السيئة والوسوسة ولهذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قام يصلى من الليل وكبر تكبيرة الاحرام قال الله أكبر كبيرا الله أكبر كبيرا الله أكبر كبيرا والحمد لله كثيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة وأصيلا وسبحان الله بكرة وأصيلا وسبحان الله بكرة وأصيلا أعوذ بالله من الشيطان الرجيم من نفخه ونفثه وهمزه قال ابن عباس همزه ما يوسوسه فى الصلاة ونفثه الشعر ونفخه الذى يلقى من الشبه فى الصلاة يعنى السهو ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم ان سجود السهو ترغيم للشيطان فوجب على المصلى ان يستعيذ بالله من الشيطان الرجيم بخالص من قلبه يطلب بذلك عصمة ربه ولما لم يعرف المصلى بما يأتى الشيطان من الخواطر السيئة فى صلاته والوسوسة لم يتمكن أن يعين له ما يدفعها به فجاء بالاسم الله الجامع لمعاني الاسماء اذ كان فى قوة هذا الاسم حقيقة كل اسم دافع فى مقابلة كل خاطر ينبغى أن يدفع فهكذا ينبغى للمصلى أن يكون حاله فى استعاذته ان وفقه الله ثم يقول بعد الاستعاذة بسم الله الرحمن الرحيم

فاذا قال يقول الله يذ كرتي عبدى فينبغي على هذا أن يكون العامل في بسم الله الرحمن الرحيم اذ كرتتعلق الباء
 بهذا الفعل ان صح هذا الخبر وان لم يصح فيكون الفعل اقرأ بسم الله فانه ظاهر في اقرأ باسم ربك هذا يتكافه لقولهم
 ان المصادر لا تعمل عمل الافعال الا اذا تقدمت واما اذا تأخرت فتضعف عن العمل وهذا عندنا غير مرضي في التعليل
 لانه تحكم من النحوى فان العرب لا تعقل ولا تعلق فيكون تعلق البسملة عندى بقوله الحمد لله بأسمائه فان الله لا يحمد الا
 بأسمائه غير ذلك لا يكون ولا ينبغي أن يتكلف في القرآن محذوف الاضرورة وما هنا ضرورة فان صح قول رسول الله
 صلى الله عليه وسلم عن الله تبارك وتعالى ان العبد اذا قال بسم الله الرحمن الرحيم في مناجاته في الصلاة يقول الله يذ كرتي
 عبدى فلا نزاع هكذا روى هذا الخبر عبد الله بن زياد بن سمعان عن العلاء عن أبيه عن أبي هريرة عن النبي صلى الله
 عليه وسلم قال من صلى صلاة لم يقرأ فيها بأم القرآن فهي خداج ثلاث غير تمام فليل لابي هريرة انا نكون وراء الامام
 فقال اقرأ بها في نفسك فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله تعالى قسمت الصلاة بيني وبين عبدى
 نصفين ولعبدى ما سأل يقول عبدى اذا افتتح الصلاة بسم الله الرحمن الرحيم فيذ كرتي عبدى يقول العبد الحمد لله
 رب العالمين قال الله جدي عبدى وسيأتى الحديث مفصلا في كل كلمة ان شاء الله تعالى كما ذكرنا ألقاظ التوجيه الى
 آخر الفاتحة وذ كرتي عبدى من حديث سفيان بن عيينة عن العلاء عن أبيه عن أبي هريرة ولم يذ كرتي البسملة
 فيه فاذا قال العالم بالله بسم الله الرحمن الرحيم علق الباء بما في الحمد من معنى الفعل كما قلنا يقول لا يثنى على الله الا بأسمائه
 الحسنى قد كرم من ذلك ثلاثة أسماء الاسم الله لكونه جامعاً غير مشتق فينعت ولا ينعى به فانه للاسماء كالدات للصفات
 قد كره أولاً من حيث انه دليل على الذات كالاسماء الاعلام كلها في اللسان وان لم يقو قوة الاعلام لانه وصف للرتبة
 كما هم السلطان فلما لم يدل الاعلى الذات المجرودة على الاطلاق من حيث ماهى لنفسها من غير نسب لم يتوهم في هذا الاسم
 اشتقاق ولهذا سميت بالبسملة وهو الاسم مع الله أى قولك بسم الله خاصة مثل العبدلة وهو قولك عبد الله وكذلك
 الحوقلة وهو الحول والقوة مع الله ثم قال ان العبد قال بعد بسم الله الرحمن الرحيم من حيث ماهو أعني الرحمن الرحيم
 من الاسماء المركبة كمثل بعلبك ورام هرمرز فسماه به من حيث ماهو اسم له لا من حيث المرحومين ولا من حيث تعلق
 الرحمة بهم بل من حيث ماهى صفة له جل جلاله فانه ليس لغير الله ذ كرتي البسملة أصلاً ومهما ورد اسم الهى لا يتقدمه
 كون يطلب الاسم ولا يتأخر كون يطلبه الاسم في الآية فان ذلك الاسم ينظر فيه العارف من حيث دلالاته على الذات
 المسماة به لا من حيث الصفة المعقولة منه ولا من حيث الاشتقاق الذى يطلبه الكون بخلاف الاسم الهى اذا ورد في
 أثر كون أو في أثره كون أو بين كونين فانه اذا ورد الكون في أثره فذلك الكون نتيجة و به يتعلق وايه يطلب فانه
 صادر عنه اذا تدبرته وجدته مثل قوله الرحمن علم القرآن خلق الانسان واذا تقدم الكون وجاء الاسم الهى في
 أثره فانه الاول والاخر كان على العكس من الاول مثل اتقوا الله وقوله ويعلمكم الله فأظهر التقوى ما يتقى منه وهو
 الاسم الله وفي الاول أظهر الاسم الهى عين الانسان وكذلك ويعلمكم الله أظهر التعليم الاسم الهى وهو الله فاذا
 وقع الكون بين اسمين الهيين كان الكون للاول بحكم النتيجة وللآخر بحكم المقدمة مثل وقوع العالمين بين الاسم
 الرب والرحمن في قوله الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم ومثل قوله واتقوا الله ويعلمكم الله فوقع ويعلمكم بين
 اسمين تقدمه الاسم الله وتأخر عنه الاسم الله بمعنيين مختلفين فأثر فيه الاسم الاول طلب التعليم وقبل التعليم بالاسم
 الثانى وكذلك اذا وقع الاسم الهى بين اسم الهى يتقدمه وبين كون يتأخر عنه مثل الاسم الرب بين الله والعالمين
 في قوله الحمد لله رب العالمين فى آخر الزمر أو بين كون يتقدمه واسم الهى يتأخر عنه مثل قوله العالمين الرحمن
 الرحيم ملك فالرحمن الرحيم تقدمه كلمة العالمين وتأخر عنه ملك يوم الدين فأظهر عين العالمين الرحمن الرحيم لافتقارهم
 الى الرحمتين الرحمة العامة والخاصة والواجبة والامتنانية وطلب الرحمن الرحيم ملك يوم الدين ليظهر من كونه ملكاً
 سلطان الرحمن الرحيم فان الرحمة من جانب الملك هى رحمة عزة وامتنان مع استغناء بخلاف رحمة غير الملك كرحمة الام
 بولدها للشفقة الطبيعية فتدفع الام بالرحمة على ولدها ما تجده من الام بسببه فى نفسها فنفسها رحمة ولنفسها سعت

واحتجبت عن علم ذلك بولدها فالمنة لولدها عليها بالسبيبة لاهلها وقعت الرحمة بالولد تبعاً بخلاف رحمة الملك فانها عن عز
 وغنى عن هذا المرحوم الخاص من رعاياه وكذلك اذا وقع الاسم الالهى بين اسمين الهيين مثل قوله هو الله الخالق
 البارئ فوق الاسم الخالق بين الاسم الله والاسم البارئ وكذلك الاسم البارئ بين الخالق والمصور وهذا كثير
 فالخالق صفة لله وموصوف للبارئ فعلى هذا الاسلوب تجرى تلاوة العارفين في الكتابين في القرآن وكتاب العالم
 باسمه فانه كتاب مسطور ورقه المنشور الذي هو فيه الوجود وكذلك تجرى اذكارهم وهكذا في الاكوان اذ وقع
 كون بين كونين يكون للاول ابناً وللثاني بعده اباً في الذي يفهم من ذلك كان ما كان فلماذا قال الله في قول العبد
 بسم الله الرحمن الرحيم ذكرني عبدي وما قيد هذا الذكر بشئ لا اختلاف احوال الذي كرين اعني البواعث لذكرهم
 فذا كرتبته الرغبة وذا كرتبته الرهبة وذا كرتبته التعظيم والاجلال فأجاب الحق على أدنى مراتب العالم وهو
 الذي يتلو بلسانه ولا يفهم بقلبه لانه لم يتدبر ما قاله اذا كان التالي عالماً باللسان ولما ذكره فان تدبر تلاوته اذ كره
 كانت اجابة الحق له بحسب ما حصل في نفسه من العلم بما تلاه فتدبر ما نصناه لك ثم قال قال الله تعالى فاذا قال العبد الحمد
 لله رب العالمين في الصلاة يقول الله جدي في عبدي فيقول العارف الحمد لله أي عواقب الثناء ترجع الى الله ومعنى عواقب
 الثناء أي كل ثناء ينشئ به على كون من الاكوان دون الله فعاقبته ترجع الى الله بطريقين الطريق الواحد الثناء على
 الكون انما هو بما يكون عليه ذلك الكون من الصفات المحموده التي توجب الثناء عليه أو بما يكون منه من الآثار
 المحموده التي هي نتائج عن الصفات المحموده القائمة به وعلى أي وجه كان فان ذلك الثناء راجع الى الله اذ كان الله هو
 الموجد لتلك الصفات والآثار لذلك الكون فرجعت عاقبة الثناء الى الله والطريق الاخرى أن ينظر العارف فيرى
 ان وجود الامكات المستفاد انما هو عين ظهور الحق فيها فهو متعلق الثناء لا الاكوان ثم انه ينظر في موضع اللام من
 قوله لله فيرى ان الحامد عين المحمود لا غيره فهو الحامد المحمود وينفي الحمد عن الكون من كونه حامداً ونفي كون
 الكون محمداً قال الكون من وجه محمود لا حامد ومن وجه لا حامد ولا محمود فأما كونه غير حامد فقد بيناه فان الحرف فعل
 والافعال لله وأما كونه غير محمود فانه محمداً المحمود بما هو له لا غيره والكون لا شئ له فانه محمود أصلاً كما ورد في مثل
 هذا المتشعب بما لا يملك كلابس ثوبى زور فيحضر العارف في قوله الحمد لله رب العالمين جميع ما ذكرناه وما يعطيه
 الاسم الرب من الثبات والاصلاح والتربية والملك والسيادة هذه الخمسة يطلبها الاسم الرب ويحضر ما يعطيه
 العالم من الدلالة عليه تعالى فلا يكون جواب الله في قوله جدي في عبدي الامن حده بأدنى المراتب لانه لكرمه يعتبر
 الاضعف الذي لم يجعل الله له حظاً في العلم به تعالى رحمة به لعلمه ان العالم يعلم من سؤاله أو قراءته ما حضر معه في تلك القراءة
 من المعاني فيجيبه الله على ما وقع له ويدخل في اجال ما خاطب به عبده العاصي القليل العلم والاعجمي الذي لا علم له
 بمدلول ما يقرأه فافهم والله الملهم ثم قال عن الله يقول العبد الرحمن الرحيم يقول الله أنى على عبدي يعنى بصفة الرحمة
 لاشتقاق هذين الاسمين منها ولم يقل فيماذا العموم رحمة ولان العاصي ما يعرف من رحمة الله به الا اذا أعطاه ما يلائمه في
 غرضه وان ضره أو ما يلائم طبيعته ولو كان فيه شقاؤه والعارف ليس كذلك فان الرحمة الالهية قد تأتي الى العبد في الصورة
 المكروهة كشراب الدواء الكريه الطعم والرائحة للرئس والشفاء فيه مبطون فاذا قال العارف الرحمن الرحيم أحضر
 في نفسه مدلول هذا القول من حيث ما هو الحق موصوفه ومن حيث ما يطلبه المرحوم لعلمه بذلك كما ويحضر في قلبه
 أيضاً عموم رحمة الواحد المقسمة على خلقه في الدار الدنيا انفسهم وجنهم ومطيعهم وعاصيهم وكافرهم ومؤمنهم وقد
 شملت الجميع وراى ان هذه الرحمة الواحدة لولم تعط حقيقتها من الله أن يرزق بها عباده من جاد ونبات وحيوان
 وانس وجان ولم يحجبها عن كافر ومؤمن ومطيع وعاصي عرف ان ذاتها من كونها رحمة تقتضى ذلك ثم جاء
 الوحى من أثر هذه الرحمة الواحدة بأن هذه الرحمة الواحدة السارية في العالم التي اقتضت حقيقتها أن تجعل الام تعطف على
 ولدها في جميع الحيوان وهي واحدة من مائة رحمة وقد ادخر سبحانه لعباده في الدار الآخرة تسعاً وتسعين رحمة فاذا
 كان يوم القيامة ونفذ في العالم حكمه وقضاؤه وقدره بهذه الرحمة الواحدة وفرغ الحساب ونزل الناس منازلهم من الدارين

أضاف سبحانه هذه الرحمة الى التسع والتسعين رحمة فكانت مائة فأرسلها على عباده مطلقه في الدارين فسرت الرحمة فوسعت كل شيء فمنهم من وسعته بحكم الوجوب ومنهم من وسعته بحكم الامتنان فوسعت كل شيء في موطنه وفي عين شيشيته فتتم المحرور بالمهرير والمقرور بالسعير ولو جاء لكل واحد من هذين حال الاعتدال لتعذب فاذا اطلع أهل الجنان على أهل النار زادهم نعيا الى نعيجهم فوزهم ولو اطلع أهل النار على أهل الجنان لتعذبوا بالاعتدال لما هم فيه من الانحراف ولهذا قابلهم بالنقيض من عموم المائة رحمة وقد كان الحكم في الدنيا بالرحمة الدنيا ما قد علمتم وهي الآن أعنى في الآخرة من جملة المائة فما ظنك وكفى فيمثل هذا النظر يقول العارف في الصلاة الرحمن الرحيم ومن هنا يعرف ما يجيبه الحق به من هذا نظره ثم قال الله يقول العبد ملك يوم الدين يقول الله سبحانه في عبيدي وفي رواية فوض الى عبيدي هذا جواب عام ورد عام كما قررنا المراد به فاذا قال العارف ملك يوم الدين لم يقتصر على الدار الآخرة بيوم الدين ورأى ان الرحمن الرحيم لا يفارقان ملك يوم الدين فانه صفة لهما فيكون الجزاء دنيا وآخره وكذلك ظهر بما شرع من اقامة الحدود وظهور الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس لينذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون وهذا هو عين الجزاء في يوم الدنيا أيضا يوم الجزاء والله ملك يوم الدين فيرى العارف ان الكفارات سارية في الدنيا وان الانسان في الدار الدنيا لا يسلم من أمر يضيق به صدره ويؤلمه حسا وعقلا حتى قرصة البرغوث والعترة فالآلام محدودة وموقته ورحمة الله تعالى غير موقته فانها وسعت كل شيء فمنها ما تنال وتحكم من طريق الامتنان وهو أصل الاخذ لها الامتنان ومنها ما يؤخذ من طريق الوجوب الالهي في قوله كتب ربكم على نفسه الرحمة وقوله فسأ كتبها للناس يأخذونها جزاء وبعض المخلوقات من المكلفين تناولها امتنانا حيث كانوا قاهم فكل ألم في الدنيا والآخرة فانه مكفر لا مورق قد وقعت محدودة وموقته وهو جزاء لمن يتألم به من صغير وكبير بشرط تعقل التألم لا بطريق الاحساس بالتألم دون تعقله وهذا المدرك لا يدركه الا من كشفه فالرضيع لا يتعقل التألم مع الاحساس به الا أن أباه وأمه وأمثالهما من محبيه وغير محبيه يتألم ويتعقل التألم لما يرى في الرضيع من الامراض النازلة به فيكون ذلك كفارة لتعقل الألم فان زاد ذلك العاقل الترحم به كان مع التكفير عنه مأجورا اذ في كل كبد رطبة أجر وكل كبد فانها رطبة لانها يت الدم والدم حار رطب طبع الحياة وأما الصغير اذا تعقل التألم وطلب النفور عن الاسباب الموجبة للألم واجتنابها فان له كفارة فيها لما صدر منه مما ألم به غيره من حيوان أو شخص آخر من جنسه أو اياة عما تدعو اليه أمه أو أبوه أو سائل يسأله أمر اما فاني عليه فتألم السائل حيث لم يقض حاجته هذا الصغير فاذا تألم الصغير كان ذلك الألم القائم به جزاء مكفر لما ألم به ذلك السائل بابايته عما التمس منه في سؤاله أو كان قد أذى حيوانا من ضرب كلب بحجر أو قتل برغوث وقلة أو وطئ نملة برجله فقتلها أو كل ما جرى منه بقصد وبغير قصد وسر هذا الامر عجيب سار في الموجودات حتى الانسان يتألم بوجود الغيم ويضيق صدره به فانه كفارة لامورا تاها قد نسيها أو يعلمها فهذا كله يراه أهل الكشف محققا في قوله ملك يوم الدين فيقول الله فوض الى عبيدي أو مجدني عبيدي أو كلاهما الا أن التمجيد راجع الى جناب الحق من حيث ما تقتضيه ذاته ومن حيث ما تقتضي نسبة العالم اليه والتفويض من حيث ما تقتضي نسبة العالم اليه لا غير فانه وكيل لهم بالوكالة المفوضة في حق قوم يقول مجدني عبيدي وفي المقصد وفي حق قوم يقول فوض الى عبيدي وفي المقصد أيضا فان العبد قد يجمع بين المقصدين فيجمع الله في الردين التمجيد والتفويض فهذا النصف كله مخلص لجناب الله ليس للعبد فيه اشتراك ثم قال الله يقول العبد اياك نعبد واياك نستعين يقول الله هذه بيني وبين عبيدي ولعبيدي ما سأل فهذه الآية تتضمن سائلا ومسؤلا مخاطبا وهو الكاف من اياك فيهما ونعبد ونستعين هما للعبد فانه العابد والمستعين فاذا قال العبد اياك وحد الحق بحرف الخطاب فجعله مواجها لالاعلى جهة التحديد ولكن امثالا لقول الشارع لمثل ذلك السائل في معرض التعليم حين سأله عن الاحسان فقال له صلى الله عليه وسلم ان تعبد الله كأنك تراه فلا بد أن تواجهه بحرف الخطاب وهو الكاف أو حرف التاء المنصوبة في المذكر المحفوضة في المؤنث فاني قد أنت الخطاب من حيث الذات وهذا مشهد خيالي فهو برزخي وجاءت هذه الآية برزخية وقع فيها الاشتراك بين الحق وبين عبده وما مضى من القاتحة مخلص لله

وما بقي منها مخلص للعبد وهذه التي نحن فيها مشتركة وانما وحده ولم يجمعه لان المعبود واحد وجمع نفسه بنون الجمع في العبادة والعون المطلوب لان العابدين من العبد كثيرون وكل واحد من العابدين يطلب العون والمقصود بالعبادات واحد فعلى العين عبادة وعلى السمع والبصر واللسان واليد والبطن والفرج والرجل والقلب فلماذا قال نعبد ونستعين بالنون وان العالم نظر الى تفاصيل عابه وان الصلاة قد عم حكمها جميع حالاته ظاهرا وباطنا لم ينفرد بذلك جزؤ عن آخر فانه يقف بركه ويركع بركه ويجلس بركه بجميع عالمه قد اجتمع على عبادة به وطلب المعونة منه على عبادته فجاء بنون الجماعة في نعبد ونستعين فترجم اللسان عن الجماعة كما يتكلم الواحد عن الوفد بحضورهم بين يدي الملك فعلم العبد بن الحق لما أنزل عليه هذه الآية بافراده نفسه أن لا يعبد الاياه ولما قيد العبد بالنون أنه يريد منه أن يعبد بركه ظاهرا وباطنا من قوى وجوارح ويستعين على ذلك الحد ومتى لم يكن المصلي بهذه المثابة من جمع عالمه على عبادة به كان كاذبا في قراءته اذا قال اياك نعبد واياك نستعين فان الله ينظر اليه فيراه متلفعا في صلواته أو مشغولا بخاطره في دكانه أو تجارته وهو مع هذا يقول نعبد ويكذب فيقول الله له كذبت في كنياتك بجمعيته على عبادتي ألم تلتفت ببصرك الى غير قبيلتك ألم تصغ بسمعك الى حديث الحاضر بن ألم تعقل بقلبك ما تحذو به فأين صدقك في قولك نعبد بنون الجمع فيحضر العارف هذا كله في خاطره فيستحي أن يقول في مناجاته في صلواته اياك نعبد لئلا يقال له كذبت فلا بد أن يجتمع من هذه حالته على عبادة به حتى يقول له الحق صدقت اذا تلا في جمعيته على في عبادتك اياي وطلب معونتي روي في هذا الباب على ما حدثنا به شيخنا المقرئ أبو بكر محمد بن خلف بن صاف اللخمي عن بعض المعلمين من الصالحين ان شخصا صبيا صغيرا كان يقرأ عليه القرآن فرآه مصفرا اللون فسأله عن حاله فقيل له انه يقوم الليل بالقرآن كله فقال له يا ولدي أخبرتك انك تقوم الليل بالقرآن كله فذال هو ما قيل لك فقال يا ولدي اذا كان في هذه الليلة فاحضرني في قبيلتك وقرأ على القرآن في صلواتك ولا تغفل عني فقال الشاب نعم فلما أصبح قال له هل فعلت ما أمرتك به قال نعم يا أستاذ قال وهل ختمت القرآن البارحة قال لا ما قدرت على أكثر من نصف القرآن قال يا ولدي هذا حسن اذا كان في هذه الليلة فاجعل من شئت من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أمهات الذين سمعوا القرآن من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرأ عليه واحذروا فانهم سمعوه من رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا تزل في تلاوتك فقال ان شاء الله يا أستاذ كذلك افعل فلما أصبح سأله الاستاذ عن ليلته فقال يا أستاذ ما قدرت على أكثر من ربع القرآن فقال يا ولدي انزل هذه الليلة على رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي أنزل عليه القرآن واعرف بين يدي من تلاوه فقال نعم فلما أصبح قال يا أستاذ ما قدرت طول ليلتي على أكثر من جزء من القرآن أو ما يقاربه فقال يا ولدي اذا كان هذه الليلة فلتكن تقرأ القرآن بين يدي جبريل الذي نزل به على قلب محمد صلى الله عليه وسلم فاحذر واعرف قدر من تقرأ عليه فلما أصبح قال يا أستاذ ما قدرت على أكثر من كذا وذا كر آيات قليلة من القرآن قال يا ولدي اذا كان هذه الليلة تب الى الله وتأهب واعلم أن المصلي يناجي ربه وانك واقف بين يديه تتلوه عليه كلامه فانظر حظك من القرآن وحظه وتدبر ما تقرأه فليس المراد جمع الحروف ولا تأليفها ولا حكاية الاقوال وانما المراد بالقراءة التدبير لعاني ما تلاوه فلا تكن جاهلا فلما أصبح انتظر الاستاذ الشاب فلم يجي اليه فبعث من يسأل عن شأنه فقيل له انه أصبح مريضا بعد جفائه اليه الاستاذ فلما أبصره الشاب بكى وقال يا أستاذ جزاك الله عن خير ما عرفت أني كاذب الا البارحة لما قت في مصلاي وأحضرت الحق تعالى وأنا بين يديه أتلو عليه كتابه فلما استفتحت الفاتحة ووصلت الى قوله اياك نعبد نظرت الى نفسي فلم أرها تصدق في قولها فاستحييت أن أقول بين يديه اياك نعبد وهو يعلم أني كاذب في مقالتي فاني رأيت نفسي لاهية بنحو اطرها عن عبادته فبقيت أرذد القراءة من أول الفاتحة الى قوله ملك يوم الدين ولا أقدر أن أقول اياك نعبد انه ما خلصت لي فبقيت أستحي أن أ كذب بين يديه تعالى فيمقتني فاركعت حتى طلع الفجر وقد رضت كبدي وما أنا الا راحل اليه على حالة لا أرضاها من نفسي فما انقضت الثالثة حتى مات الشاب فلما دفن أتى الاستاذ الى قبره فسأله عن حاله فسمع صوت الشاب من قبره وهو يقول له يا أستاذ

أناحي عندحي * لم يحاسبني بشي

قال فرجع الاستاذ الى بيته ولزم فراشه مريضاً مما أثر فيه حال الفتى فلحق به فن قرأ اياك نعبد على قراءة الشاب فقد قرأ ثم قال الله يقول العبد اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين فيقول الله هؤلاء لعبدى ولعبدى ما سأل فاذا قال العارف اهدنا حضر الاسم الالهى الهادى وسأله أن يهديه الصراط المستقيم أن يبينه له ويوفقه الى المشى عليه وهو صراط التوحيدين توحيد الذات وتوحيد المرتبة وهى الالهية بلواز مهان الاحكام المشروعة التى هى حق الاسلام فى قوله صلى الله عليه وسلم الابحى الاسلام وحسابهم على الله فيحضر فى نفسه الصراط المستقيم الذى هو عليه الرب من حيث ما يقود المائى عليه الى سعادته أخبر الله تعالى عن هوداً أنه قال ان ربى على صراط مستقيم فان العارف اذا مشى على ذلك الصراط الذى عليه الرب تعالى على شهود منه كان الحق امامه وكان العبد تابعاً للحق على ذلك الصراط مجبوراً وكيف لا يكون تابعاً مجبوراً وانصيته بيد به يجره اليه فان الله يقول ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم فدخل فى حكم هذه الآية جميع ما دب علواً وسفلاً دخول ذلة وعبودية والناس فى ذلك بين مكاشف يرى اليد فى الناصية أو مؤمن فكل دابة دخلت عموماً معد الانس والجن فانه ما دخل من الثقلين الا الصالحون منهم خاصة ولو دخل جميع الثقلين لكان جميعهم على طريق مستقيم صراط الله من كونه ربا يقول تعالى وان من شئ الا يسبح بحمده وقال فى حق الثقلين خاصة على طريق الوعيد والتخويف حيث لم يجعلوا نواصيتهم بيده وهو أن يتركو اراذلتهم لارادته فيما أمر به ونهى سنفرغ لكم أيها الثقلان ولهذا قال صراط الذين أنعمت عليهم يريد الذين وفقهم الله وهم العالمون كلهم أجمعهم والصالحون من الانس مثل الرسل والانبياء والاولياء وصالحى المؤمنين ومن الجن كذلك فلم يجعل الصراط المستقيم الا لمن أنعم الله عليه من نبي وصديق وشهيد وصالح وكل دابة هو آخذ بناصيتها فاذا حضر العارف فى هذه القراءة جعل ناصيته بيد به فى غيب هويته ومن شد شد الى النار وهم الذين استثنى الله تعالى بقوله غير المغضوب عليهم أى الامن غضب الله عليهم لمادعاهم بقوله حتى على الصلاة فلم يجيبوا ولا الضالين فاستثنى بالعطف من حاروهم أحسن حالاً من المغضوب عليهم فن لم يعرف به انه ربه وأشرك معه فى الوهيته من لا يستحق ان يكون الها كان من المغضوب عليهم فاذا حضر العبد مثل هذا وأشباهه فى نفسه عند تلاوته قالت الملائكة آمين وقال باطن الانسان الذى هو روحه المشارك للملائكة فى نشأتهم وطهارتهم آمين أى أمنا بالخير لما كان والتالى الداعى للسان ثم يصنى الى قلبه فيسمع تلاوة روحه فاتحة الكتاب مطابقة لتلاوة لسانه فيقول اللسان مؤمناً على دعائه أى دعاء روحه بالتلاوة من قوله اهدنا فن وافق تأمينه تأمين الملائكة فى الصفة موافقة طهارة وتقديس ذوات كرام بررة أجابه الحق عقيب قوله آمين باللسانين فان ارتقى يكون الحق لسانه الى تلاوة الحق كلامه فاذا قال آمين قالت الاسماء الالهية آمين والاسماء التى ظهرت من تخلق هذا العبد بها آمين فن وافق تأمين اسمائه أسماء خالقه كان حقاً كله فهذا قدأ بنت لك أسلوب القراءة فى الصلاة فاجرعاها على قدر اتساع باعك وسرعة حركتك وأنت أبصر فامنا الامن له مقام معلوم ومنا الصافون والمسبحون

﴿فصل بل وصل فى قراءة القرآن فى الركوع﴾

وأما قراءة القرآن فى الركوع فن قائل بالمنع ومن قائل بالجواز والذى اتفقوا عليه التسبيح فى الركوع واختلفوا هل فيه قول محدود أم لا فن قائل لاحد فى ذلك ومن قائل بالحد فى ذلك وهو أن يقول فى ركوعه سبحان ربى العظيم ثلاثاً وفى السجود سبحان ربى الاعلى ثلاثاً والقائل بهند منهم من يرى وجوبه وان الصلاة تبطل بتركه وأدناه ثلاث مرات ومنهم من لا يقول بوجوبه وهم عامة العلماء ومن قائل ينبغى للامام أن يقوله لئلا يخسأ حتى يدرك من وراءه أن يقوله ثلاثاً فأقول فى باب الاسرار لما كان المصلى فى وقوفه بين يدي ربه فى الصلاة له نسبة الى القيومية ثم انتقل عنها الى حالة الركوع الذى هو الخضوع وكذلك السجود لم تنبغ أن تكون هذه الصفة لله فشرع النبي صلى الله عليه وسلم على ما فهم من كلام الله لما نزل عليه فسبح باسم ربك العظيم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اجعلوها فى ركوعكم ثم نزل

قوله تعالى سبح اسم ربك الاعلى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اجعلوها في سجودكم فاقرن بهما أمر الله بقوله سبح فأمر وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم لنا بما كناهما من الصلاة يقول نزها وعظمة ربكم عن الخضوع فان الخضوع انما هو لله لا بالله فانه يستحيل أن تقوم به صفة الخضوع وأضافه الى الاسم الرب لانه يستدعي الربوب وهو من الائمةات الثلاث وهو اسم كثير الدور والظهور في القرآن أكثر من باقي الاسماء فان امهات الاسماء في القرآن ثلاثة الله والرحمن والرب ثم ان هذا الاسم لما تعلق التسبيح به لم يتعلق به مطلقا من حيث ما يستحقه لنفسه وانما تعلق به مضافا الى نفس المسبح فقال سبحانه رب العظيم وانما تعلق به مضافا في حق كل مسبح لان العليم به من كل عالم يتفاضل فيه معتقديه شخص خلاف ما يعتقد فيه غيره فكل شخص يسبح به الذي اعتقده ربا أو كم شخص ما يعتقد في الرب ما يعتقد غيره ويرى ان ذلك المعتقد الآخر فيما نسبه الى ربه مما يستحيل عنده ان تكون له تلك الصفة ويكفر من أجلها فلو سبحه مطلقا باعتقاد كل معتقد لسبح هذا الشخص من لا يعتقد انه ينزهه فهذا اضافة كل مسبح لما يقتضيه اعتقاده وحظ العارف أن يسبحه بلسان كل مسبح وينظر في عظمة الله وتزبيها عن قيام الخضوع بها وعلوه عن السجود فان العبد في سجوده يطلب أصل نشأة هيكا وهو الماء والتراب ويطلب بقيامه أصل روحه فان الله يقول فيهم وأتم الاعلون وصارت حالة الركوع برزخا متوسطا بين القيام والسجود بمنزلة الوجود المستفاد للممكن برزخا بين الواجب الوجود لنفسه وبين الممكن لنفسه فالممكن عدم لنفسه فان عدم لا يستفاد فانه مأتم من يفيد والواجب الوجود وجوده لنفسه وظهرت حالة برزخية وهي وجود العبد بمنزلة الركوع فلا يقال في هذا الوجود المستفاد هو عين الممكن ولا هو غير الممكن ولا يقال فيه هو عين الحق ولا هو غير الحق فله نسبتان يعرفهما العارف فيخطر للعارف في حال الركوع الحال البرزخية الفاصل بين الامرين وهو المعنى المعقول الذي به يتميز الرب من العبد وهو أيضا المعنى المعقول الذي به يتصف العبد بأوصاف الرب ويتصف الرب بأوصاف المرئيات لانه وصف لاصفة وانما قلنا وصف لاصفة فان الصفة يعقل منها أمر زائد وعين زائدة على عين الموصوف والوصف قد يكون عين الموصوف بنسبة خاصة ما لها عين موجودة فافهم

﴿فصل بل وصل في الدعاء في الركوع﴾

اختلفوا في الدعاء في الركوع بعد اتفاهم على جواز الثناء على الله فيه ووجوبه في مذهب من يراه شرطاً في صحة الصلاة فمنهم من كره الدعاء في الركوع ومنهم من أجاز به أقول واختلفوا في الدعاء في الصلاة فمنهم من قال لا يجوز أن يدعى في الصلاة بغير ألفاظ القرآن ومنهم من أجاز ذلك فأقول لما كانت الصلاة معناها الدعاء صح أن يكون الدعاء جزءاً من أجزائها ويكون من باب تسمية الكل باسم الجزء وأما من يكره الدعاء في الركوع فان الحالة البرزخية لها وجهان وجه الى الحق ووجه الى الخلق فمن كان مشهده من الركوع الوجه الذي يطلب الحق كره الدعاء في الركوع ولم يحرمه لان صفة القيومية قد يتصف بها الكون قال تعالى الرجال قوامون على النساء ومن رجح الوجه الذي يطلب الخلق من الركوع قال يجوز الدعاء في الركوع و به جاءت السنة وهو مذهب البخاري رحمه الله وكذلك من رجح أن لا يدعى في الصلاة بغير ألفاظ القرآن فانه نظر الى أن الله تعالى قد شرع الادعية في القرآن فالعدول عنها الى ألفاظ من كلام الناس من مخالفة النفس التي جبلت عليها حتى لا توافق ربه وهو الادب الصحيح فاني تكلم أناجه في الصلاة الابكلامه كذلك لاندعوه الابما أنزل علينا وشرعه لنا في القرآن أو في السنة مما شرع أن يقال في الصلاة ومن أطلق الدعاء في الصلاة بأي نوع كان غاب على قلبه انه مأتم الا الله ولا متكلم الا الله اما بفعل يفعله كما ورد أن الله قال على لسان عبده سمع الله لمن حمده يعني في الصلاة أو أمر آخر

﴿فصل بل وصل في التشهد في الصلاة﴾

اختلف العلماء في وجوب التشهد في الصلاة والمختار منه فمن قائل بوجوبه ومن قائل لا يجب فأقول لما كان التشهد على الحقيقة معناه الاستحضار فانه تفعل من الشهود وهو الحضور والانسان مأثور بالحضور في صلاته فلا بد من التشهد وهو الاولى والاوجه ولما كان الشاهد مخاطباً بالعلم بما يشهد به بخلاف الحاكيم لم يصح الحضور ولا الاستحضار من غير

علم المتشهد بمن يريد شهوده فلا يحضر معه من الحق الا قدر ما يعلمه منه وما خوطب بأكثر من ذلك واختلفت مقالات الناس في الاله واذا اختلفت المقالات فلا بد للعاقل اذا انفر د في علمه بربه أن يكون على مقالة من هذه المقالات التي أتت بها النظر وهي مختلفة فالسليم العقل من يترك ما أعطاه نظره في الله ونظر غيره من أصحاب المقالات بالنظر الفكري ويرجع الى ما قالته الانبياء عليهم السلام وما نطق به القرآن فيعتقده ويحضره في صلواته وفي حر كاته وسكاته فهو أولى به من أن يحضر مع الله تعالى بفكره وقد يطرأ لبعض الناس في هذا غلط وذلك انه يرى ان الانسان ما ثبت عنده الشرع الا حتى يثبت عنده بالعقل وجود الاله وتوحيده وامكان بعثة الرسل وتشريع الشرائع فيرجع بهذا أن يحضر مع الحق في صلواته بهذا العلم وليس الامر كذلك فانه وان كان نظره هو الصحيح في اثبات وجود الحق وتوحيده وامكان التشريع وتصديق الشارع بالدلالات التي أتى بها فيعلم ان الشارع قد وصف لنا نفسه بأمر لو وقفنا مع العقل دونه ما قبلناها ثم انارأينا ان تلك الاوصاف التي جاءت من الشارع في حق الله ومعرفته تطلبها أفعال العبادات وهي أقرب مناسبة اليها من المعرفة التي تعطيها الادلة النظرية التي تستقل بها فرأينا أن نحضر مع الحق في تشهدنا وصلواتنا بالمعرفة الالهية التي استفدناها من الشارع في القرآن والسنة المتواترة أولى من الحضور معه بمقالات العقول ثم ننظر فيما ورد من التشهد في الصلاة حتى نجري على ذلك الاسلوب كما فعلنا في التوجيه والقراءة وما يقال في الركوع والسجود انتهى الجزء الثامن والثلاثون

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *

فنقول من ذلك ﴿تشهد عمر رضي الله عنه﴾ وهو التحيات لله الزا كيات لله السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا عبد الله ورسوله أخذت به طائفة ﴿وأما تشهد عبد الله بن مسعود﴾ وهو التحيات لله والصلوات والطيبات السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله أخذ به الاكثر من الناس لثبوت نقله (وأما تشهد ابن عباس) وهو التحيات المباركات والصلوات الطيبات لله سلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته سلام علينا وعلى عباد الله الصالحين أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله أخذت به طائفة وكلها أحاديث مروية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فالعارف اذا تشهد بهذا التشهد فاما أن يكون في حال قبض وهيبة وجلال عن اسم الهى واما أن يكون في حال انس وجمال وبسط عن اسم الهى واما أن يكون في حال مراقبة وحضور لموازنة ذاته بما كلفته من العبادات في الصلاة فيعمر كل قوة من قوى نفسه في صلواته وكل جارحة من جوارح جسمه في صلواته بما يليق بها مما طلبه الحق منه من الهيات أن يكون عليها في صلواته بالنظر الى كل جارحة وقوة فيعمرها سواء كان في حال هيبة أو انس وهو أكمل الاحوال فانحصر الامر في ثلاثة مقامات مقام جلال ومقام جمال ومقام كمال فيتشهد بلسان الكمال وهو الاول للسالك فيقول التحيات لله أي تحيات كل محي ومحى بهاني جميع العالم والنسب الالهية كلها لله أي من أجل الله الاسم الجامع الذي يجمع حقائقها وذلك لان كل تحية في العالم انما هي مرتبطة بحقيقة الهية كانت ما كانت فتمت ما يجمع الانسان بنيته وقلبه كما جمع بلفظة التحيات بقوته من الحقائق الالهية كلها الا الحقيقة الواحدة المشروعة له في تحيته من حيث ما هو مقيد بها من جهة شرعه خاصة لم يستبر لنفسه في كمال صلواته وقوله الزا كيات لله يقول التحيات المطهرات الناميات أي التي ينمي خيرها على قائلها من الحقائق الالهية التي أوجدت تلك التحيات بحسب ما تعطيه أسماؤها ثم يقول السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته بالالف واللام التي للجنس لا التي للعهد فيكون سلامه على النبي صلى الله عليه وسلم مثل تحياته للشمول والعموم أي بكل سلام وهذا يؤذن بأن العبد قد اتقل من مشاهدته به من حيث الاطلاق أو أمر ما من الامور التي كان فيها في سجوده الى مشاهدة الحق في النبي صلى الله عليه وسلم فلما قدم عليه بالحضور سلم عليه مخاطبا مواجها بالقبول لم يسلم

عليه بالرسالة فان النبوة في حق ذات النبي أعم وأشرف فانه يدخل فيها ما اختص به في نفسه وما أمر بتبليغه لامته الذي هو منه رسول فعم وعرف ما ينبغي أن يخاطب به رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك الحضور وأيه به من غير حرف نداء يؤذن ببعدها هو عليه من حال قر به ولهذا جاء بحرف الخطاب ثم عطف بعد السلام عليه بالرحمة الالهية لشمولها الامتنان والوجوب فاضافها الى الله لما رزقه صلى الله عليه وسلم من السلامة من كل ما يشنوه في مقامه ذلك وعطف بالبركات المضافة الى الهوية والبركات هي الزيادة وقد أمر أن يقول رب زدني علما فكأن هذا المصلي في هذه التحيات يقول له سلام عليك ورحمته تقتضي الزيادات عندك من العلم بالله الذي هو أشرف الحالات عند الله كما جاء بالزاكيات في التحيات فناسب بين الزكاة والبركة ولهذا جعل الله تعالى البركة في الزكاة التي هي الصدقات لا ارتباطها بالان الصدقة اخراج ما كان في اليد وهي الزكاة ولا تبقى في الوجود خلاء فيعوضه الله ويلا يديه من الخير العلمي وغيره من الثواب المحسوس في دار الكرامة مما لا يقدر قدره في مقابلة ما أخرجه ثم يقول السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فسلم على نفسه بشمول السلام وأجناسه كما سلم على النبي صلى الله عليه وسلم يقول تعالى فاذا دخلتم بيوتا فسلموا على أنفسكم والدخول في كل حال من أحوال الصلاة كالبيوت في الدار الجامعة تحية من عند الله مباركة طيبة فجعلك رسولا من عنده الى نفسك بهذه التحية المباركة لما فيها من زوائد الخير الطيبة فانها حصلت له ذوقا فاستطابها كما انها طيبة الاعراف بسير انهم من نفس الرحمن وجاء بنون الجمع في قوله السلام علينا يؤذن انه مبلغ سلامه لكل جزء فيه مما هو مخاطب بعبادة خاصة وانما سلم عليهم لكونه جاء قادما من عنده به لغيبته عن نفسه حين دعاه الحق الى مناجاته فكبر تكبيرة الاحرام فنعمته هذه الحالة أن ينظر الى غير من دعاه اليه فلماذا سلم على نفسه بنون الجماعة وذلك اذا كان هذا العبد قد دخل الى بيت قلبه ونزه الحق أن يكون حاله فيه وان وسعه كما قال الله لما يقتضيه جلال الله من عدم المناسبة بين ذاته تعالى وبين خلقه ورأى بيت قلبه خاليا من كل ما سوى الله والحق لا يسلم عليه فانه هو السلام وقد نهوا عن ذلك لانهم كانوا يقولون السلام على الله في التشهد فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقولوا السلام على الله فان الله هو السلام فلما دخل بيته ولم يرفيه أحدا أو نزه الحق أن يحوى عليه بيت قلبه فابق له أن يشهد سوى عالمه المكلف وليس سوى نفسه وقد أمره الله اذا دخل بيتا خاليا من كل أحد أن يسلم على نفسه في قوله فاذا دخلتم بيوتا فسلموا على أنفسكم فيكون العبد هنا مترجعا عن الحق في سلامه لانه قال تحية من عند الله مباركة كما جاء في سمع الله لمن جده فكذلك يقوله في الصلاة نيابة عن الحق جل جلاله وتقدست أسماؤه لانه ما ثم من حدث له حال دخول أو خروج فيكون السلام منه أو عليه فدل على انه تجل خاص ولا بد فافهم ان أردت أن تكون من أهل هذا المقام في الصلاة ثم عطف من غير اظهار لفظ السلام على عباد الله الصالحين فشمم بالالف واللام ليصيب سلامه كل عبد صالح لله في السموات والارض ولا ينوي من الصالحين ما هو المعهود في العرف مأثم الا صالح فان الله يقول وان من شيء الا يسبح بحمده فكل شيء ينزهه به فهو اذن صالح هذا من علوم الايمان والكشف فانوا بالصالحين الذين استعملوا فيما صلحوه وليس سوى التسبيح فان الله أخبر عنهم انهم بهذه الصفة فلم يبق كافر ولا مؤمن الا وقد شملت تفاصيله هذه الآية ولكن أكثر الناس لا يعلمون لانهم لا يسمعون ولا يشهدون ولهذا لم يذكروا لفظ السلام في هذا العطف واكتفى بالواو تنبيها فانه يدخل فيه من يستحق السلام عليه بطريق الوجوب ومن لا يستحق ذلك بطريق الوجوب فسر حتى لا يميز المستحق من غير المستحق رحمة منه بعباده انه هو الغفور الرحيم ولم يعطف السلام الذي سلم به على نفسه على السلام الذي سلم به على النبي صلى الله عليه وسلم بل جعله مبتدأ فان النبوة أعني نبوة التشرية مع طور آخر متميز عن طور الاتباع فانه لو عطف عليه لفظ السلام على نفسه سلم على نفسه أيضا من جهة النبوة للواو الذي يعطى الاشتراك وباب النبوة قدسده كما سدد باب الرسالة وأعني نبوة التشرية وما بقي بأيدينا الوراثة الى يوم القيامة يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الرسالة والنبوة قد انقطعت فلا رسول بعدي ولا نبي فعين بهذا انه لا مناسبة بيننا وبين الرسل في هذا المقام فحصل له الأولية صلى الله عليه وسلم على التعيين وحصل له الآخرة صلى الله عليه وسلم لا على

التعيين فدخل بالسلام الثاني بحرف العطف في عباد الله الصالحين فإنه من الصالحين بلا شك من كل وجه فهو في المرتبة التي لا تنبغي لنا فابتدأنا بالسلام علينا في طورنا من غير عطف واعلم أنه لم تقف على رواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في تشهده الذي كان صلى الله عليه وسلم يتشهد به بلسانه في تشهده في الصلاة في قولنا السلام عليك أيها النبي هل كان يقوله بهذا اللفظ أو يقوله بغير هذا اللفظ مثل عيسى عليه السلام إذ قال والسلام على يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حيا أو لا يقول شيئا من ذلك ويكتفي بقولنا السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فإن كان قال مثل ما علمنا أن تقول من ذلك فله وجهان أحدهما أن يكون المسلم عليه هو الحق وهو نائب مترجم عنه تعالى في ذلك كما جاء في سمع الله لمن حده والوجه الآخر أن يقوم في دعائه في تلك الحالة في مقام غير مقام النبوة ثم يخاطب نفسه من حيث المقام الذي أقيم فيه نفسه أيضا من كونه صلى الله عليه وسلم نبيا ويحضره من أجل كافي الخطاب فيقول صلى الله عليه وسلم بلسانه للمقام الذي أحضره فيه أي أحضر نفسه فيه السلام عليك أيها النبي فعل الاجنبي ثم يقول أشهد أن لا إله الا الله وأشهد أن محمدا عبد الله ورسوله فأما معنى الشهادة فقد تقدم في أول التشهد وهذا التوحيد هنا إنما هو توحيد ما يقتضيه عمل الصلاة وعموما وما يقتضيه حال كل مصل في صلته خصوصا فإن أحوال المصلين تختلف في الصلاة بلا شك من كل وجه من وجوه الاحكام ومن وجوه المقامات ومن وجوه الاذواق فمن وجوه الاحكام فإن صلاة الحنفي تخالف صلاة المالكي والشافعي في بعض الاحكام ومن وجوه المقامات فإن صلاة المتوكل تخالف صلاة الزاهد ومن وجوه الاذواق فإن صلاة الراضي تخالف صلاة الشكور وصلاة الصالح تخالف صلاة السكران في الطريق الذوق فإن الصحو والسكر هو من علوم الاذواق ثم عطف الشهادة بالعبودية لله والرسالة على شهادة التوحيد ليعلم أنه من أطاع الرسول فقد أطاع الله فإنه صلى الله عليه وسلم ما ينطق عن الهوى وما عليه الا البلاغ والابلاغ لا يكون الا حال مبلغ من مبلغ عنه الى مبلغ اليه وهو العطف بواو الاشتراك يؤذن بالقرب الالهي من السيد بما فيه من العبودية لله وبالقرب من المرسل بما فيه من ذكر الرسالة المضافة الى الهوية التي هي غيب لمن أرسلوا اليهم وللرسول من حيث ان الروح الامين جاء بها اليه من عنده فهو أقرب سندا منا الى المرسل وتلقاها رسول الله صلى الله عليه وسلم من الروح بر به لا بنفسه كما يتلقى العارفون ما يأتهم من ربهم على السنة العالم وحر كانهم بر بهم لا بانفسهم فإنه من يرى ربه في نفسه يراه في غيره بلا شك كما يقول أهل الله في حال المتوكل من صح توكله في نفسه صح توكله في غيره وانما قلنا تلقاها بر به لا بنفسه اذ لو تلقى المتلقى أمر ربه ووجهه بنفسه دون ربه لاحترق في موضعه من سطوات أنوار الروح الامين الأتراء مع القوة الالهية التي أيده الله بها كيف جاء الى بيت خديجة ترجف بوادره يقول زملوني زملوني دثروني لاضطراب مفاصله وتخلل النور الروحاني مسالك ذاته فكان يسمع لها قضيض فبدأ في الشهادة حين عطفها باسمه محمدا لما جمع فيه من المحامد أي بها استحق العطف بحرف التثنية ثم قال عبد الله قد كره بعبودية الاختصاص ليعلم بحريته عن كل ما سوى الله وخلص عبوديته لله ليس فيه شقص لكون من الا كوان ثم عطف بالرسالة على العبودية وعلى الله بالهوية فزاده في العبودية اختصاصين وهما النبوة والرسالة وذ كر الرسالة دون النبوة لتضمنها اياها فلوذ كر النبوة وحدها كان يبقى علينا ذ كر اختصاصه بالرسالة فيحتاج الى ذكرها حتى نعلم بخصوص أوصافه ونفرد بينه وبين من ليس له منزلة الرسالة من عباد الله النبيين فهنا تشهد لسان الكمال (التشهد بلسان الجمال) وأما تشهد لسان الجمال فهو تشهد عبد الله بن مسعود الذي ذكرناه وهو على هذا الحد الا ما اختص به فأذ كره وهو أن يقول صاحب هذا المقام بلسانه والصلوات والطيبات فاتي بالصلوات لعموم ما تدل عليه في الرجوتيات والدعاء ونواعه من الاحوال وكلها صلاة هو الذي يصلي عليكم وملائكته وعطف عليها الطيبات من باب عطف النعوت فهي نعت معطوف للصلوات وعليها يطيب بها نفسا واختص أيضا في هذه الشهادة بضافة العبودية الى الهوية لا الى الله وهو مقام شريف في حق رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث أخبر أنه صلى الله عليه وسلم في حال نظره في ربه من حيث ما تستحقه ذاته التي لا يحاط بها عما بل لا تعرف أصلا بالصفة الثبوتية وليست سوى واحدة لا يصح أن تكون اثنتين لان الفصل المقوم

في حق ذاته يستحيل فلما مناسبة بين الله وبين خلقه فانه من ليس كمثل شيء كيف يصح أن يشبهه شيئاً أو يشبهه شيء وهذا بخلاف اللسان الاول فان الاضافة بالعبودية كانت الى الله لا الى الهوية وهو أن ينظر فيه من حيث ما يطلبه الممكن و يلقى وهو دون ما تشهد به ابن مسعود (التشهد بلسان الجلال) أما التشهد بلسان الجلال فزاد على ما احتوى عليه التشهد ان نعت التحيات بالباركات أي التحيات التي يكون معها البركات وأسقط الزايات وكذلك أسقطها ابن مسعود فانها مراعي الاشتراك في الزيادة وراعى عمر ما في الزكاة من التقديس مع وجود الزيادة التي تشترك فيها مع البركة فاكتفى بالزايات لذلك وأنكر الزايات في التشهد جماعة من علماء الرسوم من لاعلم له بعلم الاذواق ومواقع اختلاف خطاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يأت في هذا اللسان في نعت التحيات بحرف عطف وقال فيه سلام بالتنكير وهو تشهد ابن عباس وذلك انه راى خصوص حال كل مصلى فان أسماء الله مثل الممكات لانهاية لها وكل ممكن له خصوص وصف فله من الله اسم خاص به من ذلك الاسم خص بالوصف الذي يتميز به عن كل ممكن وهذا من أشرف علوم أهل الله وهو مذكور في قوله في دعائه صلى الله عليه وسلم اللهم اني أسألك بكل اسم سميت به نفسك أو علمته أحد من خلقك أو استأثرت به في علم غيبك وأما أسماء الاحصاء فتسعة وتسعون مائة الا واحد ولم يصح في تعيينها على الجملة نص ولا روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال هي هذه فاجاء ابن عباس بتذكير السلام الا ليأخذ كل مصلى من الاسم الذي ياتي اليه ويناجي الحق فيه وهو المسلم على نبي الله مناصلي الله عليه وسلم وعلينا وعلى عباد الله الصالحين وكذلك اختص بعدم تكرار لفظ الشهادة فتر كها فلم يشهد له بعبودية ولا رسالة بشهادة مستأنفة بل شهادته بالتوحيد أغنتها واكتفى بالواو لما فيها من قوة الاشتراك وذلك مثل قوله تعالى شهد الله أنه لا اله الا هو والملائكة وأولو العلم ولم يعطف بذكر الشهادة تشریفاً لهم وان كان قد فصلهم عن شهادته لنفسه بذكره لا اله الا هو وأسقط هنا لفظ العبودية لتضمن الرسالة اياها

﴿فصل بل وصل في الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم في التشهد في الصلاة﴾

اختلفوا في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في التشهد فمن قائل انها فرض وبه أقول ومن قائل انها ليست بفرض وكذلك اختلفوا في التعوذ من الاربع الأمور بها في التشهد وهو أن يتعوذ من عذاب القبر ومن عذاب جهنم ومن فتنة المسيح الدجال ومن فتنة المحيا والممات فمن قائل بوجوبها ومن قائل بمنع وجوبها بوجوبها أقول ولولم يأمر بالتعوذ منها لكان الاقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم أولى اذ كان التعوذ منها من فعله لقوله تعالى لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة وقوله صلى الله عليه وسلم صلوا كما رأيتموني أصلي فكيف وقد انضاف الى فعله أمره أمته بذلك فالصلاة على النبي في الصلاة وغيره ادعاء من العبد المصلي لمحمد صلى الله عليه وسلم بظهور الغيب وقد ورد في الصحيح عنه صلى الله عليه وسلم انه من دعا بظهور الغيب قال له الملك ولك بمثل وفي رواية ولك بمثل فشرع ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمر بها الله في قوله يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً ليعود هذا الخير من الملك على المصلي عليه من أمته صلى الله عليه وسلم وأمر بالسلام عليه بقوله وسلموا تسليماً فأكد به المصدر فقد يحتمل أن يريد بذلك السلام المذكور في التشهد ويحتمل أن يريد به السلام من الصلاة أي اذا فرغتم من الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وسلموا من صلاتكم تسليماً وهذا الاحتمال تعاقب من رأى وجوبها في الصلاة وأما الاستعاذة من عذاب القبر فان القبر انما هو من منازل الآخرة فيسأل الله أن لا يتأقاه في أول قدم يضعه في الآخرة في قبره عذاب به وأما الاستعاذة من عذاب جهنم فانها الاستعاذة من البعد فان جهنم معناه البعيدة القعر والمصلي في حال القربة وهو قريب من الانفصال من هذه الحالة المقربة فاستعاذ بالله أن لا يكون انفصاله الى حال تبعده من الله بل الى قرب من حالة دينية أخرى وأما الاستعاذة من فتنة المسيح الدجال فلما يظهره في دعواه اللوهمية وما يخيله من الامور الخارقة للعادة من احياء الموتى وغير ذلك مما ثبتت الروايات بنقله وجعل ذلك آيات له على صدق دعواه وهي مسئلة في غاية الاشكال لانها تقدر فيما قرره أهل الكلام في العلم بالنبوات فيبطل بهذه الفتنة كل دليل قرره وأي فتنة أعظم من فتنة تقدر في الدليل الذي

أوجب السعادة للعباد فأنه يجعلنا من أهل الكشف والوجود ويجمع لنا بين الطرفين المعقول والمشهود وأما فتنة المحيا
والمات ففتنة المحيا فتنة الدجال وكل ما يفتن الإنسان عن دينه الذي فيه سعاده وأما المات ففتنة المحيا فتنة الدجال
والسياق من رؤية الشياطين الذين يتصورون له على صورة ما سلف من آباءه وأقاربه وأخوانه فيقولون له مت نصرانيا
أو يهوديا أو مجوسيا أو معطلا ليحولوا بينه وبين الاسلام ومنها ما يكون في حال سؤاله في القبر وهي حين يقول الملك له
ما تقول في هذا الرجل ويشير إلى النبي صلى الله عليه وسلم فاذا لم ير الميت تعظيم الملك للرسول صلى الله عليه وسلم لأن
المراد الفتنة ليتميز الصادق الايمان من الكافر والمراتب فأما المؤمن يقول هو محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءنا
بالبينات والهدى فآمننا وصدقنا وأما المنافق أو المرتاب وهو الذي يشك في نبوة النبي صلى الله عليه وسلم انهما من عند
الله ويجعل ذلك من القوى الروحانية وغيرها ثم يرى عدم تعظيم الملك للرسول بهذا السؤال وهو قوهم ما تقول في هذا
الرجل ولم يقولوا ما تقول في رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول المرتاب لو كان لهذا القدر الذي كان يدعيه في رسالته
لم يكن هذا الملك يكني عنه بمثل هذه الحكاية فيقول عند ذلك لا أدري سمعت الناس يقولون شيئا فقلت مثل ما قالوه
فيشتي بذلك شقاء عظيما لم يكن يتخيله فهذا من فتنة المات والقبر فاعلم ذلك وقد فرغ النشأ على التقريب والاختصار

﴿فصل بل وصل في التسليم من الصلاة﴾

اختلافه وفي التسليم من الصلاة فمنهم من قال بوجوبه وبه أقول ومنهم من قال ليس بواجب التسليم من الصلاة واختلف
القائلون بوجوبه فمن قائل الواجب من ذلك على المنفرد والامام تسليمة واحدة ومنهم من قال اثنتين ومن قائل
ان الامام يسلم واحدة والمأموم يسلم اثنتين وقد قيل عن صاحب هذا القول ان المأموم يسلم ثلاثا الواحدة للتحليل
والثانية للامام والثالثة لمن هو عن يمينه والذي يقتضيه النظر اذا لم يكن هناك نص بوقف عنده لاني التوقيت ولا في
التحجير أن يزداد على الثالثة تسليمة رابعة للمأموم ان كان على يساره أحد والامام تسليمتان أو ثلاثة من أجل التحليل
ان كان الناس عن يمينه و يساره فان لم يكن عن يساره أحد فيسلم اثنتين واحدة للتحليل والثانية لمن هو عن يمينه
والثابت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان يسلم تسليمتين وما في الحديث ما يقتضي ان الخروج من الصلاة يكون
بعد التسليم واعلم ان السلام لا يصح من المصلي الا أن يكون المصلي في حال صلته من اجبار به غائب عن كل ماسوى الله
من الاكوان والحاضر من معه فاذا أراد الخروج من الصلاة والانتقال من تلك الحالة الى حالة مشاهدة الاكوان
والجماعة سلم عليهم سلام القادم لغيبته عنهم في صلته عند ربه فان كان المصلي لم يزل مع الاكوان والجماعة ان كان في
جماعة فكيف يسلم عليهم من هذه حالته فانه ما برح عندهم فهلا استحي هذا المصلي حيث يرى بسلامه من صلته
انه كان عند الله في تلك الحالة فسلام العارف من الصلاة لانه قاله من حال الى حال فيسلم تسليمتين تسليمة على من ينتقل
عنه وتسليمة على من قدم عليه الا أن يكون عند الله في صلته فلا يسلم على من انتقل عنه لان الله هو السلام فلا يسلم عليه

﴿فصل بل وصل فيما يقول الذي يرفع رأسه من الركوع وفي الركوع﴾

يقول العارف الجامع لا كمل الصلوات اذ ارفع رأسه من الركوع سمع الله من حده نيابة عن ربه سبحانه و مترجعا عنه
فانه من كلام ربه تبارك وتعالى ثم يسكت ثم يقول يرد على نفسه بلسانه اللهم ربنا ولك الحمد وذلك انه ورد في الحديث
الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قال الامام سمع الله من حده فتولوا اللهم ربنا ولك الحمد فان الله قال على
لسان عبده سمع الله من حده فلهاذا يستحب للمنفرد أن يسكت سكتة يفصل بها بين قوله سمع الله من حده وبين قوله
اللهم ربنا ولك الحمد على السموات وعلى الارض وعلى ما بينهما وعلى ما شئت من شئ بعد أهل الثناء والمجد أحق
ما قال العبد وكلنا لك عبد لا مانع لما أعطيت ولا ينفق ذا الجدم منك الجدم كما انه يقول في حال ركوعه
بعد قوله فيه سبحانه ربني العظيم وبحمده ثلاث مرات ان كان منفردا أو مأموما وان كان اماما فانه يقوله خمس
مرات ليذكر المأموم أنه يقوله ثلاثا ثم يقول بعد هذا التسبيح اللهم لك ركعت وبك آمنت ولك أسلمت خشع لك
سمعي وبصري ومخي وعظمي وعصبي اعلم ان العبد اذا ركع فقد ادأ علمتك انه في حال برزخى بين القيام

والسجود فيقول العارف بعد تسبيحه به بالتعظيم كما وردناه يقول اللهم لك ركعت أي من أجل عزك وعلوك في
كبر يائك خضعت تعظيماك يقول لقيوميتك التي لا تنبغى الا لك فاني لماقت بين يديك لم أقم الامتثالا لامرك حيث
قلت وقوموا لله فقمتم وأنا أخضع في ركوعي من خاطرر بما خطر لي في حال قيامي اني فت لنفسي فأعترف بين يديك
بركوعي اني لك ركعت و بك آمنت يقول بسببك أي بتأييدك صدقت لاجحولي ولا بقوتي أي لاجحولي ولا قوتي الا بك
اذ كانت القلوب بيدك التي هي محل الايمان ولك أسلمت أي من أجلك كان انقيادي ولولاك ما تغيرت أحوالي معك
في عباداتي فانك الذي شرعت لي ذلك على لسان رسولك فعلا وقولا صلى الله عليه وسلم فصلي وذكركم أمرنا فقال صلوا
كما رأيتموني أصلي وأنت القائل وما ينطق عن الهوى فعلمنا انه مأمور بأن يأمرنا فذلك أمرك لأمره فانك القائل
من يطع الرسول فقد أطاع الله ثم يقول خشع لك سمعي فيما كلمتني به في حال مناجاتي اياك بكلامك ثم يقول وبصري
بواو التشريك ومأم الاخشوع فكانه يقول وخشع لك بصري حياء منك اعلمى بانك تراني في حال ركوعي بين
يديك فانك في قبلي كما أخبرني رسولك صلى الله عليه وسلم فامرني أن أجعلك مشهودا في صلاتي كما في أراك
بل ياربي وان مثلت في نفسي اني أراك فما أقدر أن أنكر علمي أنك تراني وما سبب الحياء مني الا علمي بانك تراني
لاباني أراك فانه لا يعزب عنك مثقال ذرة في السموات ولا في الارض يا من يدرك الابصار ولا تدركه الابصار
ويقول وعني وعظمي وعصي فانك جعلت في كل ما ذكرت قوة يكون بها قوام نشأتي وثبات هيكلتي لتحصل نفسي
بهذه القوى لبقاء هذه الصورة المكافئة ما أمرتها به أن تحصله من المعرفة بك فر بما خطر لي وعظمي وعصي الموصوفين
بالخشوع لك لما كانت أسبابا لما ذكرناه فيدر كها ذلك عجب وزهو فوجب على كل واحدة من هؤلاء ان يخشع لك
بتبريه من الحول والقوة في السببية بأنك أنت الذي تحفظ على قوام نشأتي لتحصيل معارف في فاذا رفع العارف رأسه من
الركوع يقول نيابة عن ربه سمع نفسه خطاب ربه سمع الله من جده في قوله في حال ركوعه سبحان ربي العظيم وكل
جدو ثناء جده به وأنتي عليه به من أول شروع في صلاته ثم يرد بر به على ربه بحضور نفسه من كونها بر به بتأييده اياها
في حوله وقوتها فيقول اللهم ربنا في حذف حرف النداء لان المصلي في حال قرب والنداء يؤذن بالبعد وأبقى المنادى
وهو لبقاء نفسه في جواب ربه فيقول لك الحمد أي الثناء التام بما هو لك ومنك فلاحامد ولا محمود الا أنت ولك عواقب كل
مثن في العالم وكل مثنى عليه وهو قوله ملء السموات وملء الأرض وملء ما بينهما وملء ما شئت من شيء بعد يقول كل
جزء من العالم العلوي والسفلي وما بينهما وما في الامكان من الممكنات مما توجد ويبقى في العدم عيننا ثابتة كل جزء منه
معلوم بحكم الوجود والتقدير له ثناء خاص عليك من حيث عينه وافراده وجمعه بغيره في قليل الجمع وكثيره أحمده
بلسانه وبلسان كل حامد من حمدك لنفسك وحمد من سواك لك فيكون لهذا الحامد بهذه الالسنه جميع ما يستدعيه
من التجلي الالهي ومن الاجور المحسوسة لأجل طبيعته وتر كيبه فانه جده لسانا وقلبا ظاهرا وباطنا وقوله أحمده
العبداي أو جب ما يقوله عبد مثلي ولي أمثال لسيد مثلك ولا مثل لك وكلنا لك عبد يقول أتوب عن أمثالي وهم جميع
الممكنات موجودها ومعدومها ممن يقول بك في علمه عن حضور وعن يقول بنفسه عن غيبة فأتوب عنهم في حمدك
لمعرفتي بك التي منحتني وجهلهم بما ينبغي لجلالك لا مانع لما أعطيت من الاستعداد لقبول تجل مخصوص وعالم مخصوص
ولا معطى لما منعت واذا لم تعط استعدادا عما فأنتم سيد غيرك يعطى ما لم تعطه أنت ولا ينفع ذا الجدم منك الجدأي من كان
له حظ في الدنيا من سلطان وجهه ومال وتحكم بغيرك في علمه لا في نفس الامر لم ينفعه ذلك عندك في الآخرة عند كشف
الغطاء

﴿فصل بل وصل في السجود في الصلاة﴾

فاذا سجد وسبح ربه الأعلى وبحمده كما تقدم يقول في سجوده بعد تسبيحه اللهم لك سجدت و بك آمنت ولك
أسأمت سجد وجهي للذي خلقه وشق سمعه وبصره تبارك الله أحسن الخالقين اللهم اجعل في قلبي نور و اوفى سمعي
نور و اوفى بصري نور و اعن يميني نورا وعن شمالي نور و اوماحني نور و اواخلفني نور و اوفوقني نور و اوتحتي نور و اواجعل لي
نور و اواجعلني نور ايقول العارف سجد وجهي أي حقيقتي فان وجه الشيء حقيقته للذي خلقه أي قدره من اسمه

المدير وأوجده من اسمه القادر الباري المصور وشق سمعه بما سمعه في كن وأخذ الميثاق ثم التكليف وبصره بما أدركه ليعتبر في المبصرات فان ذلك في حق هذه النشأة وأمثالها كما فطر السموات والأرض وفتقهما بعد رتقهما ليميزا فيظهر المؤثر والمؤثر فيه لوجود التكوين تبارك الله أحسن الخالقين اثباتاً للأعيان ليصح قوله ليقوم بتفكرون ثم دعابالنور في كل عضو نور السموات والأرض الذي مثله بالمصباح في الزجاجه مقام الصفا في المشكاة مقام الستر من الالهواء فلم تصبه مقالات القائلين فيه بافكارهم الموقد بالزيت المضيء بالمقاربة وهو حكم الامداد من الشجرة وهي المدلا شرقية ولا غربية في مقام الاعتدال لا تميل عن عرض الى شرق فيحاط بها علماء والى غرب فلا تعلم رتبها نور على نور وجود على وجود وجود عيني على وجود مفتقر ثم دعابجعل النور في كل عضو والنفور هو النور وكل عضو فله دعوى بما خلقه الله عليه من القوة التي ركبها فيه وفطره عليها ولما علم ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم دعان يجعل الله فيه علماء وهدى منفر الظلمة دعوى كل مدع من عالمه هذاربط هذا الدعاء وآخر ما قال اجعلني نوراً يقول اجعلني أنت فانه نور السموات والأرض فهناك قال الحق تعالى كنت سمعه وبصره ورجله و يده ولسانه عندما يسمع ويبصر ويتكلم ويبطش ويسعى يقول اجعلني نوراً يهتدى بي كل من رآني في ظلمات برظاهره وبحر نفسه وباطنه فأعطاه القرآن وأعطانا الفهم فيه فان هذه المنحة من أعلى المنح في رتبة هي أسنى المراتب ومعناه غيبني عني وكن أنت بوجودي فيرى بصري كل شيء بك ويسمع سمعي كل مسموع بك فان نور كل عضو ادراكه وهكذا جميع ما فصله ولكن بنور يقع به التمييز بين الأنوار ولذلك نكره في كل عضو وفي نفسه وذاته فيتميز نور الشمال من نور اليمين ونور الفوق من نور التحت وكذلك أنوار القوي والجوارح ثم أقنى بعد هذا في عين الجمع والوجود فتتحد الأنوار باحدية العين فان لم أكن هناك فبجعلك اياي نوراً وان كنت هناك فبجعلك في نوراً أهتدى به في ظلمات كوني

﴿فصل بل وصل فيما يقول المصلي بين السجدين في الصلاة من الدعاء﴾

يقول المصلي اذا جلس بين السجدين في الصلاة اللهم اغفر لي وارحمني وارزقني واجبرني واهدني وعافني واعف عني يقول العارف استرني واستر من أجلي استرني من المخالقات حتى لا تعرف مكاني فتصدقني نفسك عني اذ قد قلت ان سبحاتك محرقة اعيان كل موصوف بالوجود وان كان وجودك ولكن كما أثر في الممكن صفة الوجود ولم يكن بالوجود موصوفاً كذلك أثر نسبتته الى الممكن ان قيل فيه بوجوده وان كان مقيداً بالحدوث حادث ولكن الحضرة الالهية موصوفة بالغيرة على وجودها من أجل دعوى هذا المدعى فلولم تصد رمنه الدعوى لما تسلط عليه فلا بد اذا ارتفعت الحجب ان تحرق سبحات ما أدركه البصر من الخلق يعني الطبيعي فان عالم الامر أنوار قلما يحترق بل ينسدرج في النور الأعظم فان عالم الامر ما عنده دعوى فيحترق عالم الخلق فيصير رماداً غائماً لحقه بالعدم فبقي رماد الاعدوى له فاذن ما اعدمت سوى الدعوى باحالة العين التي أعطى استعدادها الدعوى الى عين ما لها دعوى وقوله وارحمني برحمة الوجوب التي لا تحصل الا بدرجة الامتنان بما أعطيتني من التوفيق لتحصيل رحمة الوجوب حتى أكون كل شيء وسعته رحمتك فيطلب العارف رحمة الامتنان في عين الوجوب بالتوفيق للعمل الصالح الموجب لرحمة الاختصاص فبريداً أخذها من عين المنة التي يطلبها ابليس وأشياعه من الجن والأنس مع وصف هذا العارف بالعصمة والحفظ عن المخالفة والخذلان الموجب للحرامان ثم يقول وارزقني يعني من غذاء المعارف الذي يحيا به قلبي كما رزقتني من غذاء الجسوم بما أبقيت به جسدي الطبيعي وهيكلتي ثم يقول واجبرني الجبر لا يكون الا بعد كسر وهو المهيض في اللسان والمهيض هو المكسور بعد جبر وهو كسر العارفين فان العبد مكسور في الأصل بإمكانه جبره انما هو بان الحقه بالوجوب ولكن بغيره فلما أوجده بهذا الجبر كسرتة المعرفة بنفسه وبر به فردته الى امكانه فهذا كسر بعد جبر والجبر لا يكون الا عن كسر فلماذا قلنا هو المهيض في اللسان كما أيضاً يقول واجبرني يعني أوقفني على جبري في اختياري فان العبد مجبور في اختياره وما نشأؤن الآن يشاء الله رب العالمين يقول الله انما مع المنكسرة قلوبهم من أجلي ثم يقول واهدني بين لي ما اتقى ووقفني للبيان في الترجمة عنك لعبادتك بما تهبني من جوامع الكلام ليصح ورثي من رسولك

صلى الله عليه وسلم فإنه قال صلى الله عليه وسلم أعطيت شيئا لم يعطهن نبي قبلي وذ كرمها فقال وأوتيت جوامع الكلام ثم يقول وعافني من أمراض القلوب التي هي اغراضها لا من أمراض الجسوم فانك في غاية القرب عندهم من أمرضت جسمه فانك قلت لي في الخبر الصحيح الذي بلغه الى رسولك صلى الله عليه وسلم عنك انك قلت مرضت فلم تعدني فاقول لك وكيف تمرض وأنت رب العالمين فقال صلى الله عليه وسلم انك تقول مجيبا لي ان عبدى فلانا مرض فلم تعده اما انك لو عدته لوجدتني عنده ومن أنت عنده سبحانه فاشقي وما أمرضت عبدك الا لتعوده وتكون عنده فمن أراد ان يجردك فليعد المرضي سبحانه لا ينبغي الا لك ثم يقول واعف عني يقول كثر خيرك لي وقلل بلاءك عني أى قلل ما ينبغي ان يقلل وكثر ما ينبغي ان يكثر وليس الا عفوك عن خطيئتي التي طلبت منك ان تسترني عنها حتى لا تصيبني فاتصف بها والعفو من الأضداد يطلق بازاء الكثرة والقلة فنب عني يارب فاني لا أستطيع التحرك الى ما أمرتني بعمله لزمانتي مع ارادة التحرك

﴿فصل بل وصل في القنوت في الصلاة﴾

اختلفوا في القنوت فمن قائل انه مستحب في صلاة الصبح ومن قائل انه سنة ومن قائل انه لا يجوز القنوت في صلاة الصبح وانما موضعه الوتر ومن قائل يقنت في كل صلاة ومن قائل لا قنوت الا في رمضان ومن قائل لا قنوت الا في النصف الآخر من رمضان ومن قائل في النصف الاول من رمضان وهو دعاء يدعو به المصلي ومنهم من يراه قبل الركوع ومنهم من يراه بعد الركوع ومن الناس من لا يرى القنوت الا في حال الشدة وبه أقول وهو مستحب عندي وقدروى في صفة قنوت الوتر دعاء خاص وقدروى في قنوت الصبح دعاء خاص لم يثبت فليدع من يرى القنوت بأى شيء شاء بحسب حاله غير أنه يجتنب السب واللعنة في القنوت وليدع بخير الدنيا والآخرة وما يزلف عند الله مثل ما ثبت في قنوت الوتر من قوله صلى الله عليه وسلم اللهم اهدني فيمن هديت وعافني فيمن عافيت وتولني فيمن توليت وبارك لي فيما أعطيت وقني شر ما قضيت انك تقضي ولا يقضى عليك وانه لا يذل من واليت ولا يضل من هديت تباركت وتعاليت * فهذا تعليم من النبي صلى الله عليه وسلم كيف ندعو الله في قنوتنا وفي كل دعاء فالعارف ينظر فيما علم ان يدعو به أو بما يشبهه فهو يطلب من الله ان يهديه فيمن هداه فان وقف مع صفة اللفظ فهو يطلب في المستقبل ان يكون في الماضي الا ان يجمعهما وجه فينظر العارف فيجد أن الجامع بين الماضي والمستقبل انما هو العدم اذ كان الوجود لا يصح الا للحال والوجود لا يكون الا لله فان وجود الحال وجود ذاتي لا يصح فيه العدم وله الدوام وبهذا وصفه أهل العربية فقالوا في تقسيم الأفعال ان فعل الحال يسمى الدائم وهو موجود بين طرفي عدم لا يمكن فيهما وجود أصلا وهو الماضي والمستقبل وهو عين العبد فهو الموصوف بالعدم فقيد بالماضي وهو العدم والمستقبل وهو عدم فاهدي للمستقبل وهديت للماضي والعدم لا يقع فيه تمييز فلهدا شرع له أن يقول اهدني فيمن هديت وأمثاله فاذا حصلت الهداية وهي عين وجود الحال والحال ظرف محقق ولهذا جاءني فقال فيمن والعدم لا يكون ظرفا لان العدم لا شيء والعدم عبارة عن لا شيء ولا شيء لا يكون ظرفا لغير شيء فالمفهوم من قوله اهدني فيمن هديت وأمثاله بقوة ما تعطيه في أى اذا كسوتني وجود الهداية والتولى وما وقع السؤال فيه فليكن في الحال الذي له الدوام فلا يوصف بالماضي فيلحق بالعدم ولا بالمستقبل ولا يكون له وجود والحق منزه عن التقييد في أفعاله بالزمان والعبد الذي هو المخلوق في الماضي موصوف بليس وفي المستقبل موصوف بليس وفي حال اتصافه بالوجود من حيث ذاته موصوف بليس فكما ان ليس له حقيقة لا ينفك عنها بل هي عينه كذلك ليس الذي هو الوجود هو للحق سبحانه حقيقة لا يوصف بنقيضه بل الوجود عينه وان سلب عن نفسه الفعل وأضافه الى السبب فان ذلك غير مؤثر في وجوده للحق لما تحققنا من ان العبد عدم والعدم لا ينسب اليه شيء وفي ذلك قلنا

تقول بهم وتعتبرهم وماذا * بتحقيقى فقل لي ما أقول

أقول بهم وهل علموا بأني * أقول بهم فقل لي ما تقول

إذا عبد تحقق اذ يقول * بأني قائل وهو المقول

أعتب مثله والعدل نعتي * فقل بي ماتقول وماتقول

يقول الله على لسان فرعون أنار بكم الأعلى وهو سبحانه الأعلى حقيقة فإن الله هو ربنا الأعلى فأخذه الله نكال الآخرة والاولى ان في ذلك لعبرة لمن يخشى العبرة في ذلك للعالم فان الله وصف العلماء بالخشية فقال انما يخشى الله من عباده العلماء فيعتبر العالم كما أخبر الله من أين أخذ فرعون وهذه صفة الحق ظهرت بلسان فرعون فعلم انه ما قالها نياية عن الحق كما يقول المصلي سماع الله ان حده فلما غاب عن النياية في ذلك القول طلبت الصفة موصوفها فرجعت الى الحق جل جلاله وبقى فرعون معرّي عنها على انه ما لبسها قط عند نفسه فان الله قد طبع على كل قلب متكبر جبار أن يدخله كبرياء اذ لا ينبغي ذلك الوصف الا لمن لا يتقيد فهو الاعلى عن التقيد فكان الجزاء لفرعون لغيبته عن هذا المقام أن أخذه الله نكال الآخرة والاولى أي أوقفه على تقيدده انه ليس له هذا الوصف فالاولى للماضي وهي كلمة ما علمت لكم من الغيري والآخرة للمستقبل وهي كلمة أنار بكم الاعلى وهما عندنا ان الله أخذه نكال الآخرة والاولى في الأولى فاطلع بما أعلمه الله في أخذه ذلك عن الاطلاق الذي ادعاه بالتقييد الذي هو النكال فان النكال في اللسان هو التقيد ولما رأينا الله قد عبر بالنكال عرفنا ان النقيض هو الذي سلبه وهو الاطلاق ففي موطن يقول سبحانه ادعوني وفي موطن يعرفنا بأنه قد قضى القضية وما يبدل القول لديه وما سبق العلم به فهو كأن ولا ينبغي حذر من قدر وفي ذلك قلت بيتين فيهما من حسن وهما

إذا قلت يا الله قال لما ندعو * وان أنا لم أدعو يقول ألا ندعو

فقد فاز باللذات من كان أخرسا * وخصص بالراحات من لاله سمع

فينبغي للعبد اذا قرأ القرآن أو تكلم بما تكلم به أو كلمه غيره أو سمع من سمع بأى لسان كان يتكلم فانه ليس في العالم صمت أصلا فان الصمت عدم والكلام على الدوام اذ فائدة الكلام الافهام بالمقاصد للسامعين والاحوال مفهومة وهي الكلام ولا يتخلو موجود أن يكون على حال ما خاله هو عين كلامه لانه المفهم الذي ينظر اليه ما هو عليه في وقته فلا لسان أفصح من لسان الاحوال وقرائن الاحوال تفيد العلوم التي تجيء بطريق العبارات والعبارات من جملة الاحوال عندنا فانطلق في الاصطلاح اسم الكلام على العبارات والعارفون بالله عندهم الوجود كله كلمات الله لا تنفد أبدا فافهم ما ينبغي للعبد أن يعرف من ذلك اذا سمع كلاما أو تكلم هو أن يفرق ما بين ما هو العبد فيه نائب عن الله وما هو الله فيه مترجم عن العبد ويميز ذلك بالصفة فان الصفة تطلب موصوفها فانه لا يقبلها الا من هي له فاذا تضمن الكلام صفة لا تنبغي الا للعبد فالعبد صاحبها وان وصف الحق بهانفسه واذا تضمن الكلام صفة لا تنبغي الا لله فالله صاحبها وان وصف العبد بهانفسه فهكذا تعتبر الكلام كله ممن وقع سواء كان بالعبارات أو بالاحوال فهذا معنى قوله ان في ذلك لعبرة لمن يخشى وهو العالم وقوله في ذا الاشارة الى ما تقدم في القصة والذي تقدم في القصة قوله أنار بكم الاعلى وأخذ الله نكال الآخرة والاولى أي هذه الدعوى أوجبت هذا الاخذ وان الصفة طلبت موصوفها وهو الله وبقى فرعون عريا عنها فلم يكن له من يحميه عن الاخذ يقول الله عن نفسه جعلت فلم تطعمني نياية عن عبد جاع فلم تطعمه فطلبت الصفة موصوفها وهو العبد فهكذا فهم العارفون الحقائق

﴿فصول بل وصول في أفعال الصلاة﴾

﴿فصل بل وصل في رفع الايدي في الصلاة﴾

اختلف العلماء في رفع الايدي في الصلاة أعني في حكمها وفي المواضع التي يرفعها فيها وفي حد الرفع فيها الى أين ينتهي بها فأما الحكم فمن قائل ان رفع اليدين سنة في الصلاة ومن قائل انه فرض وهو لاء انقسموا أقساما فمنهم من أوجب ذلك في تكبيرة الاحرام فقط ومنهم من أوجب ذلك في الاستفتاح وعند الانحطاط الى الركوع وعند الرفع من الركوع ومنهم من أوجب ذلك في هذين الموضعين وعند السجود وأما المواضع التي ترفع فيها الايدي في الصلاة

فمن قائل عند تكبيرة الاحرام فقط ومن قائل عند تكبيرة الاحرام وعند الركوع وعند الرفع من الركوع ومن قائل يرفعها عند السجود وعند الرفع من السجود وهو حديث واثل بن حجر ومن قائل اذا قام من الركعتين وهو رواية مالك بن الحويرث عن النبي صلى الله عليه وسلم وأما نافرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في رؤيا بمشرفة فامرني أن أرفع يدي في الصلاة عند تكبيرة الاحرام وعند الركوع وعند الرفع من الركوع وأما الحد الذي ترفع اليه اليدين فمن قائل الى المنكبين ومن قائل الى الاذنين ومن قائل الى الصدر ولكل قائل حديث مروى أثبتنا الى المنكبين وحديث الاذنين أثبت من حديث الصدر والذي أذهب اليه في هذه المسئلة ان الاحاديث المروية في ذلك انما هي في حكاية فعله صلى الله عليه وسلم ماروى انه أمر بذلك وقد قال صلوا كما رأيتموني أصلي ومعلوم ان الصلاة تحوى على فرائض وسنن فلا يفهم من هذا الحديث ان أفعال الصلاة فرض جميعها المعارضة الاجماع لهذا المفهوم فلنصلها ونرفع أيدينا في علم الشارع من غير تعيين فرض أو سنة كما أحرم على بن أبي طالب باحرام النبي صلى الله عليه وسلم حين لم يعلم بما أحرم وأقره على ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وما أنكر عليه فترفع أيدينا في الصلاة على حكم الشرع فيها فنقبلها على ذلك الحكم وأما الحد فذهب فيه انه بفعله يقتضى التخيير فان الأحاديث وردت بحدود مختلفة فعلية فاية حالة فعل المصلى أجزأه فرضا كان أو سنة والاولى الرفع الى الاذنين ولكن ينبغي أن يكون رفعهما على الصدر الى حذ والمنكبين الى الاذنين فيجمع بين الثلاثة الاحوال وكذلك المواضع نعمها كلها عند تكبيرة الاحرام وعند الركوع وعند الرفع من الركوع وعند السجود وعند الرفع من السجود وعند القيام من الركعتين فان ذلك لا يضره فانه قد ورد وما ورد أن ذلك يبطل الصلاة فما ورد ما يعارض ذلك وغاية المفهوم من حديث ابن مسعود والبراء بن عازب انه كان عليه السلام يرفع يديه عند الاحرام مرة واحدة لا يزيد عليها أي انه رفع مرة واحدة لم يصنع ذلك مرتين عند الاحرام ويحتمل أن يريد ابقولهما لا يزيد عليها أي لا يرفعها مرة أخرى في باقى الصلاة فما هو نص وقد ثبتت الزيادة برفع عند الركوع وعند الرفع منه وغير ذلك والزيادة من العدل الثقة مقبولة فالاولى رفعهما في جميع المواطن التي جاءت الرواية بالرفع فيها وأما اعتبار العارف في ذلك فان رفع الايدي يؤذن بأن الذي حصل فيها قد سقط عند رفعها فكان الحق يقول له معلما اذا وقفت بين يدي فقف فقيرا محتاجا لا تملك شيئا وكل شيء ملكتك اياه فارم به وقف صفر اليدين واجعه له خلف ظهرك فاني في قبلك ولهذا يستقبل بكفيه قبلته قائما ليعلم انه صفر اليدين مما كان فيهما ثم انه اذا حطهما رجعت بطون الا كف تنظر الى خلف وهو موضع مارمته من يدها ثم ان الله يعطيه في كل حال من الاحوال أحوال الصلاة ما يقتضيه جزاء ذلك الفعل فاذا ملكه تركه وأعلم الحق برفع يديه انه قد تركه في الموضع الذي ينبغي له أن يتركه وقد توجه طالب فقير اصفر اليدين الى الوهب الالهى فيعطيه أيضا فيرفع يديه وهي خالية هكذا في جميع المواطن التي علمه رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يرفع فيها يديه وقد يرفعها من باب الحول والقوة اذ كانت محل القدرة الايدي فيرفع يديه الى الله معترفا ان الاقتدار لك لالى وان يدي خالية من الاقتدار فمن رفعها الى الصدر اعتبر كون الحق في قبلته ومن رفعها الى الاذنين اعتبر كون الحق فوقه من قوله وهو القاهر فوق عباده في كل خفض ورفع يفعل ذلك يقول بذلك الرفع من يديه ان لا حول لى ولا قوة فى كل خفض ورفع وان القوة لك لا اله الا انت انتهى الجزء التاسع والثلاثون

﴿فصل بل وصل في الركوع وفي الاعتدال من الركوع﴾

اختلف العلماء في الركوع وفي الاعتدال من الركوع فمن قائل انه غير واجب ومن قائل بوجوبه (الاعتبار) في ذلك الخضوع واجب في كل حال الى الله تعالى باطنا وظاهرا فاذا اتفق أن يقام العبد في موطن يكون الاولى فيه ظهور عزة الايمان وجبروته وعظمته لعز المؤمن وعظمته وجبروته فيظهر في المؤمن من الانفة والجبروت ما يناقض الخضوع ففي ذلك الموطن لا يكون الخضوع واجبا بل ربما الاولى اظهار صفة ما يقتضيه ذلك الموطن قال تعالى فما رجعت من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك هذا موطن يجب أن تكون المعاملة فيه كما ذكر

وقال في الموطن الآخر يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلب عليهم فهو من باب اظهار عزة الايمان بعز المؤمن وثبت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في غزوة وقد تراءى الجمعان من يأخذ هذا السيف بحقه فأخذه أبو دجانة فمشى به بين الصفين خيلاً مظهر الإعجاب والتبخر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه مشية يبغضها الله ورسوله الا في هذا الموطن فاذا علمت ان للمواطن أحكاماً فافعل بمقتضاها تكن حكيماً ثبت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للرجل الذي علمه فروض الصلاة ارفع حتى تظمن راء كما و ارفع حتى تظمن واقفا فالواجب اعتقاد كونه فرضاً

﴿فصل بل وصل في هيئة الجلوس﴾

فن قائل يفضي بأليته الى الارض وينصب رجليه اليمنى ويثني اليسرى والرجل والمرأة في ذلك على السواء وقال آخرون ينصب الرجل اليمنى ويقعد على اليسرى وفرق آخرون بين الجلسة الوسطى والآخرة فقال في الوسطى ينصب اليمنى ويقعد على اليسرى وقال في الجلسة الآخرة يفضي بأليته الى الارض وينصب رجليه اليمنى ويثني اليسرى وكل قائل له مستند الى حديث فافعل من ذلك اجزأه (الاعتبار في ذلك) الجلوس في الصلاة جلوس العبد بين يدي السيد وليس له ان يجلس الا ان يأمره سيده وقد أمر المصلي بالجلوس في الصلاة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما أنا عبد أجلس كما يجلس العبد فأحسن الحالات في الجلوس في الصلاة هو الجلوس الذي يكون فيه أقرب الى الوقوف بين يدي سيده هذا اذا كان حال العارف حال ما ينبغي ان يكون عليه العبد من حيث ما هو عبد وان كان العارف في محل النظر في أصل معرفته بنفسه ليعرف ربه فالأولى في جلوسه ان يفضي بأليته الى الأرض في آخر جلوسه ولا بدفانه أقرب الى النظر في ذاته بخلاف الجلسة الوسطى فان جلوسه فيها عارض عرض له من الحق أجلسه أي رده في النظر الى نفسه لمعرفة يريد تحصيلها فيكون كالمستوفز لانه مدعو الى الوقوف وهي الركعة الثالثة والطمأنينة في الركوع والسجود وأحوال الاتقالات كلها في أحوال الصلاة المراد بها الثبات لتحقيق ما يتجلى له فيها لانه اذا أسرع بأدنى ما ينطلق عليه اسم راكع يفوته علم كبير لا يناله الا من ثبت فلهاذا أمر بالطمأنينة في هذه المواطن فان الجملة من الشيطان الا في خمس وهي مذكورة في بابها فالساعات الى الخيرات مشروع بعد الثبات والاطمئنان في الخير الذي أنت فيه فلا مناقضة بين الطمأنينة والمسارعة

﴿فصل بل وصل في الجلسة الوسطى والآخرة﴾

اختلف العلماء في الجلسة الوسطى والآخرة فقائل في الوسطى انها سنة و ليست بفرض و شذوق فقالوا انها فرض والاصل الذي أعتمد عليه في أفعال الصلاة كلها أن لا تحمل أفعالها صلى الله عليه وسلم على الوجوب حتى يدل الدليل على ذلك وأما الجلسة الآخرة فبعكس الوسطى والا كثرون انها فرض و شذوق فقالوا انها ليست بفرض ومن قائل ان الجلستين سنة وهو أضعف الأقوال وبقى الجلوس في وتر من الصلاة يذكر بعد هذا ان شاء الله في فصله ﴿الاعتبار في ذلك﴾ أما الجلسة الوسطى فانها كما قلنا عارض عرض لاجل القيام بعدها الى الركعة الثالثة والعارض لا ينزل منزلة الفرض ولهذا سجد من سها عنه وفرق بينه وبين الركن اذا فانه ولم يقترن بالجلسة الوسطى أمر في حمل على الوجوب وانما هو أمر عارض عرض للمصلي في مناجاته من التجليات البرزخيات دعاه ان يسلم عليه لما شرع فيه من التحيات فلما رأى ان ذلك المقام يدعو الى التحية تعين عليه ان يجلس له كما يفرض عليه في الجلسة الآخرة التي هي فرض والحكمة في ذلك المشهودة ان أصل الصلاة يقتضي الشفعية للقسمه المذكورة فيها بين الله وبين العبد فأقلها ركعتان الا الوتر فان له خصوص وصف أذكره في الوتر اذا جاء ان شاء الله ولم يثبت عين الشفع بوجود الركعتين فتميز الرب من العبد فقد حصل المقصود فلا بد من الجلوس كما يكون في صلاة الصبح وفي الصلاة الليلية مثني مثني وفي صلاة السفر وقول الراوي في أول فرض الصلاة انها فرضت ركعتين ثم زيد في صلاة الحضر وأقرت في السفر على الاصل فلما عرض لهذا الشفع في الصلاة الثلاثية والرباعية ان الشئتين اذا نال فاصح على كل واحد منهما اسم الشئتين ومن الناس من قال كانا شيئاً واحداً وقد تألف بوجود الركعتين الاولين نسبة شبيهة الصلاة للعبد ونفي نسبة شبيهة الصلاة للرب

فانه قال عن نفسه انه يصلي علينا فكانت الركعتان في الرباعية لهذا ولما أراد أن يفصل بين الشيتين الاوليين
والآخرين ليتميزا فصل بينهما بالجلسة وهذا هو العارض الذي عرض له حتى جلس فان فانه سجد له ولم يأت به كما يأتي
بالركن اذا فاته * وأما وقوع الجلوس بعد الثنتين في المغرب فلا مر آخر خلاف هذا وما هي بجلسة وسطى لانه ليس
بعدها ركعتان فهي في الثلثين وفي الرباعية في النصف وذلك ان ينه بان الشيتين اذا تألقا كانا شيئا واحدا فذلك الواحد
هو عين الركعة الثالثة من المغرب يشير بأن هاتين الركعتين المقسمتين بين عبد ورب هي في المعنى واحدة لان المعنى
الواحد يتضمن الثاني من جميع وجوهه وليس الآخر كذلك لأن الآخر يتضمنه من وجه ولا يتضمنه من وجه فمن
الوجه الذي يتضمنه ظهرت للرباعية ركعتان بعد الجلسة الوسطى الركعة الواحدة للواحد تتضمنه معنى الآخر والآخرى
للاخر تتضمنه معنى الاول ويبقى الوجه الواحد الذي لأخ له بمنزلة الوتر الذي زادنا الله الى صلاتنا وهو ركعة واحدة
لا ثاني لها وهو الوجه الذي ينفرد به الحق عنا من حيث ذاته وصورة ذلك في المعارف ان العبد يطلب الواجب الوجود
لنفسه لانه يمكن فلا بد له من مرجح فالعبد يتضمن الرب بوجوده بلا شك فركعة المغرب اكتفى بها لانها تتضمن الثانية
ووجود الواجب لنفسه له وجه يتضمن الممكن وهو وجه كونه لها قادر امر يدا فقد تكون ركعة المغرب الهية من
هذا الوجه وله سبحانه وجه أيضا الى نفسه لا يتضمن وجود الممكن جملة واحدة وهو الغنى الذي له على الاطلاق فهو
بالنظر اليه سبحانه لا يلزم من النظر فيه من حكم ذاته وجود العالم ولا بد الا ان ننظر فيه من حيث ما يطلبه الممكن فتظهر
النسب عند ذلك وكونه قادر افيطلب المقدور ومر يدا فيطلب المراد فالوتر المفروض المراد له هو الوجه الذي للحق من
حيث ما لا يطلب الا كوان ولا تطلبه الا كوان اذالم ننظر في ذواتها قال الله عز وجل والله غني عن العالمين والعالمون
هنا هو الدلالات على الله فهو يقول في هذه الآية انه غني عن الدلالات عليه فرفع ان يكون بينه وبين العالم نسبة ووجه
يربطه بالعالم من حيث ذلك الوجه الذي هو منه غني عن العالمين وهو الذي تسميه أهل النظر وجه الدليل يقول الحق
مأم دليل على فيكون له وجه ير بطني به فأكون مقيد به وأنا الغني العزيز الذي لا تقيدني الوجوه ولا تدل على
أدلة المحادثات فدليل الحق على الحق وجود الحق في عين وجود الممكن للممكن من حيث ما هو وجوده وجود عين
الحق لا من حيث انه موجود عن الحق أو مفتقر الى الحق فان الممكن لا يفتقر الا لمر يمكن يعني انه يمكن ان يحصل
له ويمكن ان لا يحصل والافتقار الى الممكن من الممكن محال والافتقار الى الواجب بنفسه من الممكن في غير محال
محال فلا افتقار لممكن ولا لواجب أصلا فالواجب الوجود غني على الاطلاق والممكن ليس بفقير لممكن على الاطلاق
ولا غير ممكن فان تحصيل ما ليس بممكن لممكن محال فالحق لا يحصل منه في العبد شيء ولا للعبد منه شيء فالظاهر من
الممكنات وأعيانها وجود الحق والممكنات باقية على أصلها من الامكان لا تبرح أبد المعنى الاستفادة هي دلالة الحق
بوجوده عليها لادلائها عليه فانها لا تدل عليه أبدا فالناظر في هذه المسئلة يتوهم ان الكون دليل على الله لكونه
ينظر في نفسه فيستدل وما علم ان كونه ينظر راجع الى حكم كونه متصفا بالوجود فالوجود هو الناظر وهو الحق فلو لم
تتصف ذاته بالوجود فبماذا كان ينظر فانظر الا الحق في الحق فأتتج له الحق نفسه فقال عرفت الله بالله وهو مذهب
الجماعة اذا ضربت الواحد في الواحد كان الخارج واحدا فافهم

﴿فصل بل وصل في التكتيف في الصلاة﴾

اختلف العلماء في وضع إحدى اليدين على الأخرى في الصلاة ففكرها قوم في الفرض وأجازها في النفل
ورأى قوم أنها من سنن الصلاة وهذا الفعل مروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كما روى
في صفة صلاته أيضا انه لم يفعل ذلك وقد ثبت أيضا ان الناس كانوا يؤمرون بذلك (اعتبار ذلك عند أهل الله)
تختلف أحوال المصلي بين يدي ربه عز وجل في قيامه بحسب اختلاف ما يناجيه به فان اقتضى ما يناجيه به التكتيف
تكتف وان اقتضى السدل وهو ارسال اليدين أرسلهما كما انه اذا اقتضت الآية الاستغفار استغفر واذا اقتضت الدعاء
سأل واذا اقتضت تعظيم الجنب العالى عظم واذا اقتضت السرور سرر واذا اقتضت الخشوع خشع فهو بحسب

ما يناجيه به فلذلك ما ينبغي أن يقيد المصلي في مناجاته بصفة خاصة ولهذا قال بالتخير في هذه المسئلة من قال وكل هذه الهيئات جائزة وحسنة

﴿فصل بل وصل في الاتهاض من وتر صلته﴾

ذهبت طائفة ان المصلي اذا كان في وتر من صلته أن لا ينهض حتى يستوى قاعدا واختار آخرون أن لا يقعد وان اتهاض من سجوده نفسه ﴿اعتبار أهل الله في ذلك﴾ المصلي بحسب ما يدعوه الحق اليه فان دعاه وهو في حال سجوده الى القعود فقد ثم ينهض وان دعاه الى النهوض نهض فهو بحسب ما يلقى اليه في نفسه وقد تقدم الكلام في الجلوس في الصلاة قبل هذا فالتجر على ذلك الاعتبار وأما الجلوس بين السجدين فهو ليجمع في سجوده بين السجود عن قيام والسجود عن قعود فمن السجود عن الجلوس يقف منه على أسرار نزول الحق من العرش الذي استوى عليه سبحانه بالاسم الرحمن الى السماء الدنيا فيكون العبد في حال جلوسه بين السجدين يناجي الرحمن من حيث أنه استوى على العرش وفي سجوده من جلوسه يناجي الحق بالاسم الرب من حيث نزوله الى عبادته في الثلث الباقي من الليل فيتجلى له من هذه الاحوال ما يكون له به مزيد علوم مما تعطيه ما تضمنه هذه الاحوال من الذكر والدعاء والهيئات كل على حسب شربه

﴿فصل بل وصل فيما يضع في الارض اذا هوى الى السجود﴾

اختلف الناس فيما يضع المصلي في الارض اذا هوى الى السجود هل يضع يديه قبل ركبته أم لا فذهب طائفة الى وضع اليدين قبل الركبتين وذهب قوم الى وضع الركبتين قبل اليدين (اعتبار أهل الله في ذلك) اليدين محل الاقتدار والركبتان محل الاعتماد فمن اعتمد على ربه مع الاقتدار الذي يجده من نفسه كالحلم مع القدرة قال بوضع الركبتين قبل اليدين ومن رأى ان اليدين محل العطاء والكرم ورأى قوله تعالى فقد موا بين يدي نجوا كم صدقات قدم اليدين على الركبتين ثم ان المعطى لا يخلو من احدى حالتين اما أن يعطى وهو صحيح شحيح يخشى الفقر ويأمل الحياة واما أن يعطى وهو من الثقة بالله والاعتماد على الله بحيث أن لا يخطر له الفقر والحاجة ببال لعلمه بأن الله أعلم بمصالحه فمن كانت هذه حاله قدم ركبته على يديه ومن كانت حركانه الشح يجاهد نفسه خشى الفقر وبذل المجهود من نفسه في العطاء قدم يديه على ركبته والساجد أى حال قدم من هاتين الحالتين فان الاخرى تحصل له في سجوده ولا بد من اعتماد وتوكل حصل له صفة الجود والايثار وجميع مراتب الكرم والعطاء ومن أعطى الله عن جبن وفزع أثر له ذلك العطاء بهذه الحال التوكل والاعتماد على الله والذي رجح الشارع تقديم اليدين

﴿فصل بل وصل في السجود على سبعة أعظم﴾

اتفق العلماء رضي الله عنهم على أنه من سجد على الوجه واليدين والركبتين وأطراف القدمين فقد تم سجوده واختلفوا اذا سجد على وجهه ونقصه عضو من تلك الاعضاء هل تبطل صلته أم لا فمن قائل تبطل ومن قائل لا تبطل ولم يختلفوا ان من سجد على جبهته وأنفه فقد سجد على وجهه واختلفوا فيمن سجد على جبهته دون أنفه أو على أنفه دون جبهته فمن قائل ان من سجد على جبهته دون أنفه جاز وان سجد على أنفه دون جبهته لم يجوز ومن قائل انه يجوز أن يسجد على أنفه دون جبهته وعلى جبهته دون أنفه ومن قائل انه لا يجوز الا أن يسجد عليهما معا ﴿والاعتبار في ذلك﴾ السبع الصفات ترجع اليها جميع الاسماء الالهية وتتضمنها وهي الحياة والعلم والارادة والقدرة والكلام والسمع والبصر فلو نقص منها صفة أو نسبة على الاختلاف الذي بينا في كونها نسباً وصفات فقد بطل الجميع أى لم يصح كون الحق الها وهذا اعتبار الذي لا يجوز الصلاة الا بالسجود على السبعة الاعضاء فانها الحضرة الالهية بمنزلة الاعضاء لهذا الساجد والذي يقول ان الوجه لا بد منه بالاتفاق كالحياة من هذه الصفات التي هي شرط في وجود ما بقى من الصفات السبع أو النسب على الاختلاف الذي بينا فمن عالم يقول ان السمع والبصر راجعان الى العلم وان العلم يغني عنهما وانهما للعلم مرتبتان عينهما المسموع والمبصر فهما من العلم تعلق خاص قال بجواز الصلاة اذا نقص عضو هذه الاعضاء مع

سجود الوجه كالحياة ولما كانت الحياة تقتضي الشرف والعزة لنفسها على سائر الصفات والاسماء لكون هذه الصفات في وجودها مشروطة بوجود الحياة وكانت العزة والحياة مرتبطين كالشيء الواحد مثل ارتباط الجبهة والانف في كونهما عظما واحدا وان كانت الصورة مختلفة فن قال ان المقصود الوجه وأدنى ما ينطاق عليه اسم الوجه يقع به الاجتزاء أجاز السجود على الانف دون الجبهة وعلى الجبهة دون الانف كالذي يرى ان الذات هي المطلوبة الجامعة ومن نظر الى صورة الانف وصورة الجبهة ونظر الى الاولى باسم الوجه فغلب الجبهة وان الانف وان كان مع الجبهة عظما واحدا لم يجز السجود على الانف دون الجبهة لانه ليس بعظم خالص بل هو لعضوية أقرب منه الى العظمية فميز عن الجبهة فكانت الجبهة المعتبرة في السجود كذلك الحياة هي المعتبرة في الصفات وان العزة وان كانت لها بالاحاطة فان العلم له الاحاطة أيضا فاشتركا فلم ير للعزة أثر في هذا الامر ومن قال لا بد أن يكون وجه الحق منبع الحى عزيزا لا يغالب قال بالسجود على الجبهة والانف معا ولما كان الانف في الحس محل التنفس والتنفس هو الحياة الحيوانية كانت نسبتة الى الحياة أقرب النسب وبوجود هذه السبعة ثم نظام العالم وكان مألوها مر بوبولم يبق في الامكان حقيقة مكانية تطلب أمران اذ ادعى هذه السبعة فليس في الامكان أبدع من هذا العالم لانه ليس في الوجود أكمل من الحق وكاله في ألوهته بهذه الصفات المنسوبة اليه سبحانه فلوانعدمت صفة واحدة من هذه الصفة أو نسبة لم تصح المرتبة التي أوجدت العالم ولم يكن للعالم وجود وقد وجد فالمرتبة موجودة فالكمال حاصل والارتباط معقول ولوارتفع السبب لارتفع المسبب ولو زال المسبب من العقل لم يجد السبب من يظهر فيه أثره فيزول كونه سببا وكونه سببا انما هو لذاته فينعدم السبب لانعدام المسبب من كونه سببا لا غير لان حيث العين المنسوب اليها السببية فان الله غنى عن العالمين من ذاته وكلامنا انما هو من كونه الها في كمالنا في المرتبة لا في العين كما تسكّم في السلطان من كونه سلطانا لان كونه انسانا ولا فائدة في الكلام الا في حقائق المراتب لان بها يعقل التفاضل بين الاعيان يقول أبو طالب المسكي رحمه الله ان الافلاك تدور بانفاس العالم واذا أعطى الأمر ما في قوته بحيث لا يبقى عنده شيء يعطيه هلك من كونه معطيا والمعتبر في بقاء العالم انما هو عين جوهره الذي أظهرت كونه صورة ما فالصور لا يلزم من انعدام شيء منها انعدام العالم من حيث جوهره لانه لا تكون الصورة أصلا فيعدم العالم من حيث جوهره لانعدام جميع الصور ويتعلق بهذا الباب مسائل من الاهيات كثيرة

﴿فصل بل وصل في الاقعاء﴾

أريد أن أعطي أصلا في هذه المسئلة يسرى في جميع مسائل الشرع فنقول ان الشارع اذا أتى بلفظ ما فانه يحمل ذلك اللفظ على ما هو المفهوم منه بالمصطلح عليه في لغة العرب الى أن يخص الشارع ذلك اللفظ بوصف خاص يخرج به ذلك الوصف عن مفهوم اللسان المصطلح عليه فاذا عين الشارع ما أراد به ذلك اللفظ صار ذلك الوصف بذلك اللفظ أصلا في ورد اللفظ به من الشارع فانه يحمل على المفهوم منه في الشرع حتى يدل دليل آخر من الشرع أو من قرآن الاحوال انه ير بد بذلك اللفظ المفهوم منه في اللغة وأمر آخر بعينه أيضا هذا مطرد في جميع ما يتلفظ به الشارع ومثاله لفظة الوضوء والصلاة والصيام والحج والزكاة وأمثال هذا ثم يرجع الى ما نحن بسبيله فأقول ان الاقعاء المفهوم منه في اللغة اقعاء الكلب والقرود وصفته أن يجلس الرجل على أليتيه يفضى بهما الى الارض في الصلاة ناصبا خذيه فهذه صفة الاقعاء اقعاء الكلب والسبع والاحلاف أذكر بين العلماء ان هذه الهيئة ليست من صفات الصلاة وقد ورد النهي عن الاقعاء في الصلاة فنحن نحمله على الاقعاء المعروف في اللسان فان خصه الشرع بهيئة مخصوصة يخرج عن المفهوم منه في اللسان منطوق بها واقفنا عند ها ونعلم ان تلك الهيئة هي التي نهى عنها فقالت طائفة ان الاقعاء المنهى عنه هو أن يجلس على أليتيه على عقبيه بين السجدين وأن يجاس على صدور قدميه وروى عن ابن عمر أنه كان يفعل ذلك لانه كان يشتمكي قدميه والثابت عن ابن عمر أن قعود الرجل على صدور قدميه ليس من سنة الصلاة وكان ابن عباس يقول الاقعاء على القدمين في السجود على هذه الصفة هي سنة نبيكم صلى الله عليه وسلم (الاعتبار في ذلك) هيئة الاقعاء هيئة المستوفز المجتفز وهكذا ينبغي أن يكون العبد مع الله في أحواله ولهذا قال ابن عباس الاقعاء سنة نبيكم صلى الله عليه وسلم فان العبد ينبغي

أن يكون على هيئة الاحتفاز من أجل ورود أو امر سيده عليه لا يغفل مراقبها حتى اذا وردت عليه وجدته متنبها لقبول ما جاءته به فسارع الى امتثالها وهذه الحالة اثني على من هذه صفته بقوله تعالى أولئك يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون فيهم قال ومنهم سابق بالخيرات وكل من يطلب المسارعة في الامور يكون حاله اليقظة والحضور والانتباه والاستيفاز والاحتفاز فاعلم ذلك فيخرج النهي عن الاقعاء في الصلاة أن لا يفعل من حيث التشبه بالكلاب والسباع في ذلك وليفعل ذلك من حيث انه مشروع على الهيئة المعقولة المنقولة في الموطن المنقولة اليها فانه من صفة الاقعاء اللغوي أن تكون بداهة في الارض كما يقضي الكاب وايس هذا في الهيئة المشروعة في الاقعاء فهذا قد ذكرنا من أفعال الصلاة وأقوالها ما يجري مجرى الأصول لما يتفرع منها

﴿فصل بل وصل في ذكر الاحوال في الصلاة﴾

وبعد أن ذكرنا أكثر الاقوال والافعال في الصلاة فلننتقل الى الاحوال مثل صلاة الجماعة وحكمها وشروط الامامة ومن أولى بالتقديم وأحكام الامام الخاصة به ومقام الامام من المأموم وأحكامهم الخاصة بهم وما يتبع المأموم فيه الامام مما ليس يتبعه فيه وصفة الانباع وما يحمله الامام عن المأموم والاشياء التي بها اذا فسدت صلاة الامام تعدت الى المأموم على حسب ما فصلته الأئمة من علماء الشريعة واختلاف العلماء في ذلك ونذكر اعتبارات ذلك كله عند العلماء بالله بحسب ما يقتضيه الطريق الى الله في أعمال القلوب والأسرار فان هذا الطريق عند أصحاب الذوق ما هو طريق نقل فلندكر أولاً قبل ذكر هذه الاحوال حديثين مما يتعلق باقوال الصلاة وأفعالها التي في الفصل قبل هذا فهما كالتامة له وانما جعلتهما في فصل الاحوال لحاجة في نفس يعقوب قضاها وانه لدواعي لما علمنا وان كان أكثر الناس لا يعلمون الحديث الواحد في تعليم النبي صلى الله عليه وسلم الصلاة للرجل الذي سأله أن يعلمه كيف يصلي والحديث الثاني في صفة صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليماً أما الحديث الاول فهو حديث البخاري عن أبي هريرة وذكر حديث الرجل الذي دخل المسجد وصلى فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ارجع فصل فانك لم تصل فقال الرجل علمني يا رسول الله فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قلت الى الصلاة فاسبغ الوضوء ثم استقبل القبلة فكبر ثم اقرأ ما تيسر معك من القرآن ثم اركع حتى تطمئن راكعاً ثم ارفع حتى تستوي قائماً ثم اسجد حتى تطمئن ساجداً ثم اجلس حتى تطمئن جالساً ثم افعل ذلك في صلاتك كلها وله في طريق أخرى ثم ارفع حتى تستوي قائماً يعني من السجدة الثانية وقال علي بن عبد العزيز عن رفاعة بن رافع في هذا الحديث ان الرجل قال للنبي صلى الله عليه وسلم لا أدري ما عبت علي فقال النبي صلى الله عليه وسلم انه لا تتم صلاة أحدكم حتى يسبغ الوضوء كما أمره الله ويفسل وجهه ويديه الى المرفقين ويمسح برأسه ورجليه الى الكعبين ثم يكبر الله ويحمده ويمجده ويقرأ من القرآن ما أذن الله له فيه ويتسبر ثم يكبر ويركع فيضع كفيه على ركبتيه حتى تطمئن مفاصله وتسترخي ثم يقول سمع الله لمن حده ويستوي قائماً حتى يأخذ كل عظم مأخذه ويقيم صلبه ثم يكبر فيسجد ويمكن وجهه من الارض حتى تطمئن مفاصله وتسترخي ثم يكبر فيرفع رأسه ويستوي قائماً على مقعدته ويقيم صلبه فوصف الصلاة هكذا حتى فرغ ثم قال لا تتم صلاة أحدكم حتى يفعل ذلك خروجه النسائي وهذا أبين وقال النسائي في طريق آخر عن رفاعة أيضاً فاذا فعلت ذلك فقد تمت صلاتك وان انتقصت منها شيئاً انتقص من صلاتك ولم تذهب كلها وقال في أوله اذا قلت الى الصلاة فتوضأ كما أمرك الله ثم تشهد فأقم ثم كبر قال أبو عمر بن عبد البر هذا حديث ثابت الحديث الثاني وهو الذي خرجه أبو داود في صفة صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم عن محمد بن عمرو بن عطاء قال سمعت أبا حميد الساعدي في عشرة من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم منهم أبو قتادة قال أبو حميد أنا أعلمكم بصلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا فلم فوالله ما كنت بأكثر ناله تبعاً ولا أقدم ناله صحبة قال بلي قالوا فاعرض قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قام الى الصلاة يرفع يديه حتى يحاذي بهما منكبيه ثم يكبر حتى يقر كل عظم في موضعه معتدلاً ثم يقرأ ثم يكبر ويرفع يديه حتى يحاذي بهما منكبيه ثم يركع ويضع راحتيه على ركبتيه ثم يعتدل فلا ينصب رأسه ولا يقنع ثم يرفع رأسه ويقول

سمع الله لمن حده ثم رفع يديه حتى يحاذي منكبيه معتدلاً ثم يقول الله أكبر ثم يهوى إلى الأرض فيجافي يديه عن جنبيه ثم يرفع رأسه ويثنى رجله اليسرى فيقعدها عليها ويفتح أصابع رجليه إذا سجد ويسجد ثم يقول الله أكبر ثم يرفع ويثنى رجله اليسرى ويقعد عليها حتى يرجع كل عضو إلى موضعه ثم يصنع في الأخرى مثل ذلك ثم إذا قام من الركعتين كبر ورفع يديه حتى يحاذي بهما منكبيه كما كبر عند افتتاح الصلاة ثم يصنع ذلك في بقية صلاته حتى إذا كانت السجدة التي فيها التسليم أخر رجله اليسرى وقعد متوركا على شقه الأيسر قالوا صدقت هكذا كان يصلي صلى الله عليه وسلم وقال أبو عيسى محمد بن سورة الترمذي في هذا الحديث كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قام إلى الصلاة اعتدل قائماً ورفع يديه حتى يحاذي بهما منكبيه وقال في الرفع من الركوع اعتدل حتى يرجع كل عظم في موضعه معتدلاً وكذلك بين السجدين وزاد في آخره ثم سلم وقال هذا حديث حسن صحيح وهذا ابتداء فصول الأحوال إن شاء الله نذكرها فصلاً فصلاً

﴿فصول الأحوال﴾

﴿فصل بل وصل في ذكر ما وقع من الاختلاف في صلاة الجماعة واختلفوا في صلاة الجماعة هل هي واجبة على من سمع

النداء أم ليست بواجبة﴾

فن قائل أنها سنة ومن قائل أنها فرض على الكفاية ومن قائل أنها فرض متعين على كل مكاف ﴿الاعتبار في ذلك﴾ لما شرع الله للصلى أن يقول اياك نعبد ونؤمن بالجمع دل على أنه مطلوب بكل جزء منه بالصلاة معاني حال واحد ولهذا سميت التكبير الأولى تكبيرة الاحرام أي يحرم على العبد في صلاته أن يتصرف بغيره من أعضائه فيما ليس من الصلاة وكل ما أبيض له من الفعل فيها فهو من الصلاة ولكن لا من صلاة كل متصل المتصل عرض له في صلاته من ذلك شيء ففعله وهي أمور منصوطة عليها وكل فعل يجوز أن يفعل في الصلاة فهو صلاة لأن الشارع عينها فلا تبطل الصلاة بفعل شيء منها بحضور جماعة العبد مع الله تعالى في الصلاة واجب بلا شك فعلى كل عضو من أعضائه في الصلاة صلاة وأقل ما ينطلق عليه اسم الجماعة اثنان يقول الله قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين ووصف نفسه بأنه يصلي علينا وقد أدخل نفسه مع العبد في الصلاة وكل يصلي مع ربه بلا شك فهو في جماعة بلا شك ويكون الحق اماماً والعبد مأموماً لأنه هو الذي يقبضه ويقبضه ويكون العبد اماماً في المناجاة فان الله جعل ابتداء القول إليه قائم متصل فذا فان غاب عن الحضور مع الله في هذه الصلاة فقد انفرد في هذه العبادة بنفسه دون ربه وهذا هو الفذ في الاعتبار وهو على هذا وان كان في جماعة من عالمه فهو في حكم الفذ والفذ الآخر أن يفرد الصلاة للرب لغلبة مشاهدته إياه وفنائه عن نفسه فلا يشهد نفسه مصلياً مع شهود وقوع الصلاة منه بر به فهذا أيضاً يلحق بصلاة الفذ فاذا كوشف العبد على كل جزء منه في صلاته أنه مستبح بحمد ربه في صلاته وكل جزء فان عن نفسه بشهوده فهو من حيث ما هو مجموع في جماعة فله أجر الجماعة وله أجر الفذ بكل جزء منه بالغاما بلغت أجزاؤه فان شئت قلت انه صلى فذا وان شئت قلت انه صلى في جماعة والحق الامام ثم ان من العارفين من يقبضه الحق في مقام الامامة ويكون الحق مأموماً وذلك مثل قوله صلى الله عليه وسلم ان الله لا يعزب عني شيء فلما جرى معك مادمت تجري معه وهو قوله تعالى من هذا الباب فاذا كروني أذ كركم وقوله من ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي ومن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم فهذا معنى الامام والمأموم فهو سبحانه قدمك في هذا الموضع وأمثاله ومثل أجيب دعوة الداع اذا دعاني ومثل امامته بك فليست تجيبوا في دعائه اياهم ثم يدعونه اقتداءً بدعائه فيجيبهم باجابتهم اياه فانظر ما أكرم هذا الرب مع الغنى المطلق الذي وصف به نفسه كيف ربط نفسه بعبد في جميع ما أمره به من العبادة ذلك هو الفضل المبين

﴿فصل بل وصل فيمن صلى وحده ثم أدرك الجماعة أو صلى في جماعة ثم انه أدرك جماعة أخرى﴾

اعلم انه من صلى ثم أتى المسجد فلا يدخل من أحد وجهين اما ان صلى منفرداً أو في جماعة فان كان صلى منفرداً يعيد معهم كل الصلوات الا المغرب فقط وقالت طائفة يعيد الا المغرب والعصر وقالت طائفة الا المغرب والصبح ومن قائل الا الصبح

والعصر وقالت طائفة يعيد الصلوات كلها وأما إذا صلى في جماعة فهل يعيد في جماعة أخرى فمن قائل يعيد ومن قائل لا يعيد وأما مذهبنا في مثل هذه المسئلة ان الجماعة فرض اذا قدر عابها فان لم يقدر عابها فيصلى منفردا فان أدرك الجماعة ولو كان صلى في جماعة فانه يصلى مع الجماعة اذا أدركها اجابة لندائه في الاقامة سحى على الصلاة وهي له نافلة في الحالتين وله أجر الجماعة اذا لم يقدر عليها ﴿وصل في اعتبار ذلك في النفس﴾

لماعين الشارع المناجاة للصلاة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث وفيه وجعلت قرعة عيني في الصلاة اعلاما بأنه من أهل مشاهدة الحق فيها على وجه أتم من مشاهدة الاتباع في قوله في الاحسان أن تعبد الله كأنه تراه وما خص عبادة من عبادة والله يقول ان الله يحب التوابين وهم الذين يكثرون الرجوع اليه سبحانه في كل حال يرضيه ولا حال أشرف من الصلاة لجمعها بين الشهود والمناجاة وقال ويحب المتطهرين والطهارة من شروط الصلاة والمحبة تمنى ويشتهى انه لا يزال في مشاهدة محبوبه على الدوام ومناجاته فكيف اذا دعاه الحبيب الى ذلك بقوله سحى على الصلاة قد قامت الصلاة فبالضرورة يبادر ويسابق الى مادعاه ليلتذ بشهوده ومناجاته فيرى من هذا حاله اعادة الصلوات في الجماعة متى أقيمت ودعى اليها وان كان قد صلى منفردا أو في جماعة وقد بينا معنى الغد والجماعة في الفصل الذي قبل هذا وأتم من ذهب الى أنه لا يعيد الصلاة فهم العارفون كما ان الذين يرون الاعادة هم المحبون وذلك ان العارفين علموا ان الاعادة محال وان التجلي الذي كان له في صلواته غير التجلي الذي يكون له في الصلاة الاخرى الى ما لا يتناهى فلما استحاله عنده التكرار والاعادة للتساع الالهى لم تصح عنده الاعادة فالمحب يصلى معيدا وهو لا يعلم والعارف يصلى لاعلى جهة الاعادة وهو يعرف فالعلم أشرف المقامات والمحبة أشرف الاحوال والجامع بين المقامين المحبة والمعرفة يقول بالاعادة للتجلى وبعدم الاعادة للتجلى له فله الاولية في كل صلاة فرضا كانت أو نفلا وأتم من لا يرى اعادة المغرب فان المغرب وتريه العبد والوتر الليلي وتريه الحق فان وتر الليل ركعة واحدة والاحدية له تعالى وجل وتريه المغرب ثلاث ركعات تجمع بين الشفع والوتر وهو أول الافراد وان الله وتر يحب الوتر فلا يرى العبد ربه من حيث شفيعته وانما يراه من حيث وتريه الفردية ولله وتريه الفردية في كونه الها وتريه الاحدية من كونه ذاتا واذا رأى العبد ربه من حيث وتريه الالهية الفردية من تلك الوتريه الالهية الفردية يرى وتريه الذات الاحدية لا من جهة وتريه العبد الفردية فلم ير الله الا بالله فلو أعاد المغرب اصارت وتريه العبد شفعا فلم يكن يرى ربه وترا أبدا فقال بترك الاعادة للمغرب دون غيرها من الصلوات ومن قال باعادة المغرب قال يعيدها بتوتريه الفردانية الالهية لا بتوتريه فتبقى وتريته على فرديتها لا تصير شفعا باعادة صلاة المغرب فان الحق متميز عن الخلق بلا شك من كل وجه وأتم من لم يراعادة الصبح فان الصبح الاوّل عين الفرض وكذلك العصر والصبح الثاني والعصر الثاني هما نافلة والانسان في أداء الفرض عبد محض عبودية اضطرار وهو في النفل عبد اختيار وعبودية الاضطرار أشرف في حقه من عبودية الاختيار لان له في عبودية الاختيار الامتنان بالاستترقاق قال تعالى بمنون عليك أن أسلموا قل لانموا على اسلامكم بل الله بمن عليكم أن هذا لكم للايمان ان كنتم صادقين ولما شبه الحق رؤيه العباد اياه برؤيتهم الشمس صار للشمس عندهم من يدرتبه ولا سيما للمعجبين لكون الحبيب ضرب برؤيتها المثل في رؤيته في التشبيه فهم اذا رأوها كأنهم يرون الله لان رؤيتهم اياه تذكركم ما وعدهم الله به من رؤيته فيرى دون أن لا تطلع الشمس عليهم الا وهم موصوفون بعبودية الاضطرار ولا تغرب عليهم الشمس الا وهم أيضا في عبودية الاضطرار كما يرى دون رؤيه الله في حال الاضطرار والعبودية المحضة فان لذتها أتم وأحلى كما ان رؤيتها أعم وأجلى ولتكون الشمس في غروبها وطلوعها تقول لربها تر كآهم عبيد اضطرار وأتيناهم وهم عبيد اضطرار كما تقول الملائكة الذين يرجون في صلاة الصبح وصلاة العصر فيسألهم الحق جل جلاله وهو أعلم بهم كيف تركتم عبادي فيقولون تركناهم وهم يصلون وأتيناهم وهم يصلون فلا تنصرف عنهم الملائكة الذين كانوا معهم ولا تأتيتهم الملائكة الاخر الا عند شروعهم في الصلاة سواء قاموا اليها في أول الوقت أو في آخره كل انسان لا تنصرف عنه ملائكته الا كما قلنا ولهذا عند أهل الايمان وأهل

الكشف ان المصلي اذا اراد ان يكبر نكيرة الاحرام في صلاة الصبح والعصر يقول وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته لانهم في ذلك الوقت تنصرف عنهم الملائكة الذين كانوا فيهم وترد عليهم الملائكة الذين يأتون اليهم وهم عند انبياهم يسلامون على العبد وعند انصرفهم يسلامون أيضا والله قد أمرنا بقوله واذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها فوجب على كل مؤمن عند حق ايمانه وحقيقته أن يرد في ذلك الوقت السلام عليهم والافهو طعن في ايمانه ان حضر مع هذا الخبر ونذكره في ذلك الوقت وأما صاحب الكشف فهو على علم عين والمؤمن على بصيرة ومن استثنى العصر دون الصبح رأى انه لا يستقبل الغيب الابعودية الاضطرار لان الغيب الاصل وهو هوية الحق ولا يفارق الغيب الطوية قال والصبح خروج من الغيب الى الشهادة فلا بأبى بالشهادة على أية حالة كنت من العبودية من اضطرارا واختيار لان الفرض الوقوف في العبودية وان الشهادة محل الدعوى لانه محل الحركة والمعاش ورؤية الاغيار وحجايات الافعال ومن استثنى الصبح دون العصر قال أريد ان استقبل الاسم الظاهر بعبودية الاضطرار ولا بأبى باستقبال الليل بأبى عبودية استقبلته بعبودية الاضطرار ولا بعبودية الاختيار ولهذا تنفل بعد العصر رسول الله صلى الله عليه وسلم وما تنفل بعد الصبح فقط وذلك ان هذا الذي مذهبه التنفل بعد العصر ان شاء يقول الليل له الغيب وله الاسم الباطن وله من القوة بحيث انه يجعاني مضطرا شئت أم أيت وليس النهار كذلك فان استقبلته بعبودية الاختيار فهو يحكم على سلطانه ويرد في مضطرا فكل طائفة راعت أمر امان في الاعتبار في الصلوات التي لا ترى اعادةها اذا اصلتها وقد تقدم معرفة المنفرد والجماعة

﴿فصل بل وصل فيمن أولى بالامامة﴾

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤم القوم أقرأهم لكتاب فقالت طائفة أفتهمم لأقرأهم فهذه مسئلة خلاف بين أصحاب هذا القول وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم فاني سألت القائلين بهذا المذهب هل بلغكم هذا الحديث فاعترفوا فقالوا ويناها وعلمناه وبقول رسول الله صلى الله عليه وسلم أقول ولا حجة للقائلين بخلاف ما قاله ولا سبيل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في هذا الحديث فان كانوا في القراءة سواء فأعلمهم بالسنة ففرق بين الفقيه والقارىء وأعطى الامامة للقارىء مالم يتساوا في الفراءة فان تساوا لم يكن أحدهما أولى بالامامة من الآخر فوجب تقديم العالم الاعلم بالسنة وهو الافقه ثم قال عليه السلام فان كانوا في العلم بالسنة سواء فأقدمهم هجرة فان كانوا في الهجرة سواء فأقدمهم اسلاما ولا يؤم الرجل في سلطانه ولا يقعد في بيته على تكريمه الا باذنه وهو حديث متفق على صحته وبه قال أبو حنيفة وهو الصحيح الذي يعول عليه واما تأويل المخالف للنص بأن الاقرأ كان في ذلك الزمان الافقه فقد رد هذا التأويل قوله صلى الله عليه وسلم فأعلمهم بالسنة واعلم ان كلام الله لا ينبغي ان يقدم عليه شيء أصلا بوجه من الوجوه فان الخاص ان تقدمه من هو دونه فليس بخاص وأهل القرآن هم أهل الله وخاصته وهم الذين يقرؤون حروفه من عجم وعرب وقد صحت لهم الاهلية الالهية والخصوصية فاذا انضاف الى ذلك المعرفة بمعانيه فهو فضل في الاهلية والخصوصية لامن حيث القرآن بل من حيث العلم بمعانيه فان انضاف الى ذلك الى حفظه والعلم بمعانيه العمل به فنور على نور على نور فالقارىء مالك البستان والعالم كالعارف بأنواع الفواكه البستان وتطعيمه ومنافع فواكهه والعالم كالأكل من البستان فمن حفظ القرآن وعلمه وعمله به كان كصاحب البستان علم ما في بستانه وما يصاحبه وما يفسده وأكل منه ومثل العالم العامل الذي لا يحفظ القرآن كمثل العالم بأنواع الفواكه وتطعيماتها وغراسها والآكل الفاكهة من بستان غيره ومثل العامل كمثل الآكل من بستان غيره فصاحب البستان أفضل الجماعة الذين لا بستان لهم فان الباقي يفتقرون اليه ﴿وصل﴾ في اعتبار ذلك الاحق بالامامة من كان الحق سمعه وبصره ويده ولسانه وسائر قواه فان كانوا في هذه الحالة سواء فأعلمهم بما تستحقه الربوبية فان كانوا في العلم بذلك سواء فاعرفهم بالعبودية ولوازمها وليس وراء معرفة العبودية حال يرتضى يقوم مقامه أو يكون فوقه لانهم لذلك خلقوا قال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون والامامة على الحقيقة انما هي لله الحق تعالى جل جلاله وأصحاب هذه الاحوال

انما هم نوابه وخلفاؤه ولهذا وصفهم بصفاته بل جعل عينه عين صفاتهم فهو الامام لاهم قال تعالى ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله وقال تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله وقال وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الامر منكم أى أصحاب الامر وأصحاب الامر على الحقيقة هم الذين لا يقف لامرهم شئ لانهم بالله يأمرون كما به يسمعون كما به يبصرون فاذا قالوا الشئ كن فانه يكون لانهم به يتكلمون فهذا معنى وأولى الامر منكم فى الاعتبار ولهذا كانت طاعة السلطان واجبة فان السلطان بمنزلة أمر الله المشروع من اطاعه نجوا ومن عصاه هلك

﴿فصل بل وصل فى امامة الصبي غير البالغ﴾

اذا كان قارئنا اختلفوا فى امامة الصبي غير البالغ اذا كان قارئنا فاجاز ذلك قوم مطلقا ومنع من ذلك قوم مطلقا واجازه قوم فى النفل دون الفريضة اعتبار الامر فى ذلك يقال صبا فلان الى كذا اذا مال اليه لما كان الصبي يميل الى حكم الطبيعة ونيل اغراضه سمي صبيا أى ما نالا الى شهواته وهو غير البالغ حد العقل الذى يوجب التكليف وكانت الطبيعة فى الرتبة دون العقل فلم يصح لها التقدم وللمن مال اليها وان كان ما نالا اليها بحق فان لها مقام التأخر فلا بد أن يتأخر والمتأخر لا يكون اماما مقدما فانه تقيض حكم ما هو فيه فمن راعى هذا الاعتبار لم يجز امامة الصبي وان كان قارئنا ومن راعى كونه حاملا للقرآن جعل الامامة للقرآن لا للصبي وكانت امامة الصبي فى حكم التبعية لاجل القرآن فاجاز امامة الصبي قال تعالى وآتيناه الحكم صبيا يعنى حكم الامامة وقالوا كيف ذلك من كان فى المهة صبيا قال انى عبد الله آتاني الكتاب وجعلنى نبيا وهو مقام الامامة مع تسميته صبيا ومن جعل عبودية الصبي عبودية اختيار لسقوط التكليف عنه ورأى ان النافلة عبادة اختيار اجاز صلاة الصبي اماما فى النفل دون الفرض للمناسبة فى الاختيار

﴿فصل بل وصل فى امامة الفاسق﴾

فردها قوم باطلاق واجازها قوم باطلاق وفرق قوم بين الفاسق المقطوع بفسقه وبين المظنون بفسقه فلم يجيزوا الامامة للمقطوع بفسقه وان المصلى وراءه يعيد واستحبوا الاعادة لمن صلى خلف المظنون بفسقه فى الوقت وفرقوا ايضا بين من يكون بفسقه بتأويل وبين من يكون بغير تأويل فاجازوا الصلوة خلف المتأول ولم يجيزوها لغير المتأول وبالاجازة على الاطلاق أقول فان المؤمن ليس بفاسق أصلا اذ لا يقاوم الايمان شئ مع وجوده فى محل العاصى (الاعتبار فى ذلك) الفاسق من خرج عن أصله الحقيقى وهو كونه عبد الله لانه خلق فانه لا بد أن يكون عبد الله أو عبد الهواه فإبرح من الرق فلم يبق خروجه الا عن الاضافة التى أمر أن ينضاف اليها فتجوز امامته لان الموفق من عباد الله يأتم به هذا الفاسق فانه يراه قائما بعبوديته فى حق هواه الذى فيه شقاؤه فيتعلم منه استيفاء حق العبودية التى أمره الله أن يكون بها عبدا له فيقول أنا أولى بهذه الصفة فى حق الله من هذا العبد فى حق هواه فلما رأينا أولياء الله يأتمون به وينفعهم ذلك عند الله ويكون هذا الاقتداء سببا فى نجاتهم صحت امامته وقد صلى عبد الله بن عمر خلف الحجاج وكان من الفساق بلا خلاف المتأولين بخلاف فكل من آمن بالله وقال بتوحيده فى ألوهته فالله أجل أن يسمى هذا فاسقا حقيقة مطلقا وان سمي لغة لخروجه عن أمر معين وان قل والمعاصى لا تؤثر فى الامامة مادام لا يسمى كافرا وأما الفسق المظنون فبعيد من المؤمن اساءة الظن بحيث أن يعتقد فسوق زيد بالظن لا يقع فى ذلك مؤمن مرضى الايمان عند الله وهذا كله فى الاحوال الظاهرة وأما الباطنة فذلك الى الله أو من أعلمه الله ثم يرتقى العارف بالنظر فى الفسوق مما يذمه الشرع الى ما تعطيه اللغة ولكن فى الاعتبار لافى الحكم الظاهر وهو اذا خرج الانسان عن انسانيته بخروجه عن حكم طبيعته عليه الى عالم تقديسه من الارواح العلاف فهل تصح له امامة هنالك أم لا فن أصحابنا من قال تصح امامته بالعالم الاعلى على الاطلاق وهو مذهبنا ومن أصحابنا من قال لا يؤتم اذا خرج عن حكم طبيعته الا بالارواح المفارقة للجسام الطبيعية من الجن والانس وسبب اختلافهم ان كل صاحب كشف أخبر عما رأى فى كشفه فى ذلك الوقت والمكاشف قد يطلع وقتا على الأمر من جميع جهاته وقد يطلع على بعض وجوهه ويسترا الله عنه ما شاء من وجوه ذلك الامر فيحكم المكاشف على الكل فيكون صحيح الكشف مخطئا فى تسميم الحكم ثم يرى انه من حيث روحه من جملة

الارواح الملكية فيقول وان خرجت عن طبيعته فلم أخرج عن ملكيته لما في من عالم الامر فيطلب النفوذ والخرج
أيضاً عن روحه كما خرج عن طبيعته فيخرج بسره الرباني فتقوم له الاسماء الالهية فيؤمن بها نحو خالقه وهو يقدمها
فكل اسم له حقيقة وهذا العبد مجموع تلك الحقائق كلها فتصح له الامامة في ذلك الموطن مع خروجه عن طبيعته
وروحه وما من موطن يخرج عنه الا ويلحقه فيه ذم من طائفة لان تلك الطائفة ترى في هذا العبد انه متعبد
بمجموعه وهو الصحيح فتسميه فاسقاً و لكن يعذر فان السلوك يعطى التحليل حتى ينتهي فاذا انتهى يترك
طو رابعاً طو ركباً يتحلل حتى يكمل فيزول عنه اسم الفسوق في كل عالم فهذا اعتبار امامة الفاسق

﴿فصل بل وصل في امامة المرأة﴾

فمن الناس من أجاز امامة المرأة على الاطلاق بالرجال والنساء وبه أقول ومنهم من منع امامتها على الاطلاق ومنهم من
أجاز امامتها بالنساء دون الرجال (الاعتبار في ذلك) شهد رسول الله صلى الله عليه وسلم لبعض النساء بالكمال كما
شهد لبعض الرجال وان كانوا أكثر من النساء في الكمال وهو النبوة والنبوة امامة فصحت امامة المرأة والاصل
اجازة امامتها فمن ادعى منع ذلك من غير دليل فلا يسمع له ولا نص للمانع في ذلك وحجته في منع ذلك يدخل معه فيها
ويشرك فتسقط الحجية فيبقى الاصل باجازة امامتها علم أن الانسان عالم في نفسه كبير من جهة المعنى وان كان صغيراً الحجم
ولهذا يقول اياك نعبد بنون الجمع وجعل جوارحه وقواه الظاهرة والباطنة منقاداً لما يحكم فيها المقدمون عليها وهو
العقل والنفس والهوى وكل واحد منهم قديوم بالجماعة في وقت ما فالطاعات كلها المقرّبة للعقل والمباحات للنفس
والمخالفات للهوى وقد قيل للعقل اذا سئمت النفس من اتباعك في الامور المقرّبة واقتدائها بك في وقت امامتك
وتقدمت هي في المباحات وأمت بك فاتبعها واصل خلفها حافظاً لها لا يخذلها الهوى فان الهوى يتبعها في ذلك الحال
عسى يوقع بها في محذور في مثل هذا الموطن تجوز امامة النفس وهي امامة المرأة وامامة العقل بمنزلة امامة الرجل المسلم
البالغ العالم الولد الحلال وامامة الهوى بمنزلة امامة المنافق والكافر والفاسق وامامة النفس بمنزلة امامة المرأة

﴿فصل بل وصل في امامة ولد الزنا﴾

اختلفوا في امامة ولد الزنا فمن مجيز امامته ومن مانع من ذلك (الاعتبار في ذلك) ولد الزنا هو العلم الصحيح عن
قصد فاسد غير مرضي عند الله فهو نتيجة صادقة عن مقدمة فاسدة فالانسان وان طلب العلم لغير الله فصوله أولى من
الجهل فانه اذا حصل قدر رزق صاحبه التوفيق فيعلم كيف يعبد به فتجوز امامة ولد الزنا وهو الاقتداء بفتوى العالم
الذي ابتغى بعلمه الرياء والسمعة ليقال فأصل طلبه غير مشروع وحصول عينه في وجود هذا الشخص فضيلة

﴿فصل بل وصل في امامة الاعرابي﴾

اختلفوا في امامة الاعرابي فمن مجيز امامته ومن مانع من ذلك (الاعتبار في ذلك) الجاهل بما ينبغي للامام أن يعلمه
لا يصلح للإمامة لان الامام يقتدى به وهو لا يعلم ولا يتعلم فلا تجوز امامة من هذه صفة لانه لا يعلم ما يجب عليه مما لا يجب
فالقصد به ضال وليس هو بمنزلة صلاة المفترض خلف المتنفل فان الامام اذا تنفل وخالف المأموم في نيته فما خالفه فيما
هو فرض في الصلاة نافلة كانت أو فريضة لانها تشمل على فروض وسنن فاركانها فروض كلها وسننها كذلك في
النافلة والفريضة فما فعل المتنفل الذي هو الامام في صلواته الاما تنفرض عليه أن يفعلها من أركان صلواته من ركوع
وسجود وغير ذلك وكذلك سننها والمفترض مقتد به في هذه الافعال التي هي فرض عليها فاعلمها فما اقتدى الذي نوى
الفرض خلف المتنفل الا بما هو فرض على المتنفل فاعلم ذلك

﴿فصل بل وصل في امامة الاعمي﴾

فمن مجيز امامة الاعمي ومن مانع امامته والله أعلم (اعتبار ذلك) الاعمي هو الخائر الذي هو في محل النظر لم يرجح عنده
شيء وليس بواقف فيكون شاكاً والاصل حكم الفطرة التي ولد عليها فهو مؤمن في حال نظره وحيرته ما لم يقف أو يرجح
فتجوز امامته بأصل الفطرة لاستنابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن أم مكتوم على المدينة يصلي بالناس وهو اعمي

﴿فصل بل وصل في امامة المفضول﴾

اختلف العلماء في امامة المفضول فمنهم من أجازها ومنهم من منع من ذلك صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لم خلف
عبد الرحمن بن عوف بلا خلاف وقضى ما فاته وقال أحسنتم (اعتبار ذلك) الفاضل يصلى خلف المفضول ليرقى همته
ويرغبه في طلب النفس والاعلى سياسة وحسن تربية فانه داع الى الله تعالى على بصيرة ان الله يفتح للكبير بصدق
توجه الصغير فالصغير مفيد الكبير وامامه من حيث لا يشعر وكم من مر يد صادق وقعت له واقعة وهو معتنى به فعرضها
على الشيخ وقد كان الشيخ ما عنده معنى تلك الواقعة وقد استفرغت همه المر يد وقطعت ان واقعة لا يعرف حل
اشكالها الا هذا الشيخ ففتح الله على ذلك الشيخ فيها مهمة ذلك المر يد وصدق فيه عناية من الله بالمر يد وينتفع
الشيخ تبعاً وان كان الشيخ أعلى منه في المقام ولكن ليس من شرط كل مقام اذا دخله الانسان ذوقاً ان يحيط بجميع
ما يتضمنه من جهة التفصيل فاما نعلم قطعاً ان اجتماع مع الانبياء عليهم السلام في مقامات و بيننا وبينهم في العلم بأسرارها
يون بعيد يكون عندهم ما ليس عندنا وان شملهم المقام فهذه امامة المفضول فافهم ولا تغالط نفسك فنقول أنا شيخ هذا
فانا أعلم منه ما تطلبه التربية وقد لا تكون أعلم منه بما تنتجها وقد رأينا ذلك معاينة في حق أشخاص والحمد لله انتهى
الجزء الأربعون

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿فصل بل وصل في حكم الامام اذا فرغ من قراءة الفاتحة هل يقول آمين أم لا يقولها﴾

اختلف العلماء في ذلك فمن قائل يؤمن ومن قائل لا يؤمن ﴿وصل في الاعتبار في ذلك﴾ ان جعل الانسان نفسه
أجنبية عنه فانه يخاطبها مخاطبة الاجنبي يقول الله تعالى ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه وهذا يجده
كل انسان ذوقاً تقتضيه نشأته ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول للانسان المكلف ان لنفسك عليك حقاً فاضاف
النفس اليه والشئ لا يضاف الى ذاته فجعل النفس غير الانسان وأوجب لها عليه حقاً تطلبه منه فان كان هو التالي فلا
لنفسه عند فراغ الفاتحة آمين وان كانت النفس التالية فلا بد ان يقول هو آمين والانسان واحد العين كثير بالقوى
ويؤيده قوله فمنهم ظالم لنفسه وبادرني عبدي بنفسه في القاتل نفسه فمن كان هذا مشهده قال يؤمن الامام والمنفرد
ومن رأى ان الامام عين واحدة أو يرى أنه قال بر به في قوله بي يسمع وبي يبصر وبي يتكلم وقد كان الشيخ أبو مدين
يبحا به يقول ما رأيت شيئاً الا رأيت الباء عليه مكتوبة يشير الى هذا المقام وهي تسمى باباً الاضافة مثل قوله أيضاً فمن كان
مشهده هذا يقول لا يؤمن الامام والتأمين أولى بكل وجه فان المكلف أمور اذا دعاً ان يبدأ بنفسه وقوله آمين دعاء
يقول اللهم أمنا بالخير وبما قصدناك فيه والانسان بحكم حاله ومشهده وفي الحديث الثابت اذا أمن الامام فأمنوا
والحديث الآخر اذا قال الامام ولا الضالين فقولوا آمين

﴿فصل بل وصل متى يكبر الامام﴾

فمن قائل بعد تمام الاقامة واستواء الصفوف ومن قائل قبل ان يتم الاقامة ومن قائل بعد قول المؤذن قد قامت الصلاة
وبالتخير أقول في ذلك (الاعتبار) الاقامة للقيام بين يدي الله تعالى فانه يقول حي على الصلاة واستواء الصفوف
مثل صفوف الملائكة عند الله تعالى الذين أقسم بهم في قوله والصفات صفا وهي اشارة الى اقامة العدل فان الانسان
بروحه ملك مدبر لما ولاه الله عليه من هذه النشأة الذي أشار اليه بالبلد الأمين لكونه أما جامعة مثل مكة التي هي أم
القرى والفاتحة أم الكتاب فلا بد من فروض الاحكام لاقامة العدل في العبادات التي خوطب بها جماعة الجوارح
فاجتماع الهم على ذلك واجب ظاهر او باطنا فمن رأى مثل هذا يكبر بعد الاقامة واستواء الصفوف كأنه يقول الله أكبر
من أن يتقيد تكبيره بمثل هذه الصفة لاحاطته اطلاقاً بكل حال ووجه فانه أعطى كل شئ خلة فانه على صراط مستقيم
ولما كلف عباده بالمشي على صراط خاص عينه لم كان من عدل اليه سعد ومن عدل عنه شقي ومن راعى المسارعة الى

الخيرات والسباق الى المناجاة كبر عند سماعه حتى على الصلاة في الاقامة الا ان يكون هو المقيم فلا يتمكن له حتى يفرغ من
 لاله الا الله وحينئذ يكبر وانما قلنا يبادر بالتكبير الاقامة وهو قول المؤذن قد قامت الصلاة ليصدق المؤذن في قوله قد
 قامت الصلاة لانه جاء بلفظ الفعل الماضي فينبى صلانه على قاعدة صدق في فوز في الثواب بمقد صدق عند ملك
 مقتدر في جنات ونهر أى في ستور من علوم جارية واسعة كلما قلت هذا جاء غيره لأن النهرجار على الدوام بالامثال
 واعلم ان اول اقامة الصلاة تكبيرة الاحرام كجذب الذنب من اقامة النشأة فاذا قال المؤذن قد قامت الصلاة قبل تكبيرة
 الامام لم يصدق وتجاوز في الكلام وعلم الاذواق والاسرار لا يحمل التجوز في الكلام فانه على الحقيقة والكشف يعمل
 وروح الانسان ما هو بيده فلو قبض الامام وقد قال المؤذن قد قامت الصلاة ولم يكبر الامام لعلمنا انه قبض مكذبا ولا
 ينفعه هنا قوله صلى الله عليه وسلم ان الانسان في صلاة ما دام ينتظر الصلاة ونحن في هذا الموطن بحكم الصلاة المنتظرة
 بالانها واللام ولا نشك ان العارفين في حركاتهم وسكناتهم في صلاة ومناجاة ولكن المطلوب منه في هذه الحالة الصلاة
 المشروع لنا اقامة نشأتها من تكبيرة الاحرام الى التسليم وما بينهما ترتيب أعضاء نشأتها حتى تقوم خلقا سويا يشهدا
 ببصره من أنشأها ولا سيما من أنشأها بر به فانها تخرج من أكمل النشآت ليس للنفس فيها حظ فهذه صلاة اهلية
 لا كونية ومن جعل الاقامة من المؤذن أو من نفسه من نفس اقامة نشأة الصلاة كبر بعد الاقامة وتكون الصلاة
 مشتركة في نشأتها الا في حق المقيم بنفسه لا بالمؤذن فانه لا فرق في اول انشاء صورة الصلاة عنده من الاقامة الا ان يكون
 المقيم الذي هو المؤذن والامام يتصرفان بر بهما على قدم فثما عن أنفسهما فقد تكون نشأة الصلاة نشأة اهلية
 ولكن لا تقوى في الصورة قوة الواحد لان مزاج كل واحد من الشخصين يفارق الآخر والحق ما يتجلى الاجسب
 القابل اعلم ان العبد يقيم سره بين يدي ربه في كل حال فهو وصل في كل حال ففي أى وقت كبر من هذه الاوقات التي وقع
 فيها الخلاف بين علماء الرسوم فقد أصاب فان الصلاة قد قامت فان الله قرر حكم المجتهد شرعاً منه كلفنا به وبخروج قوله
 حتى على الصلاة في الاقامة خطا بالجوارح لتصرفها في غير تلك الافعال الخاصة بهذه الحالة وخطا بالروح بل للكل
 بالخروج من حال هو فيه الى حال أخرى أى أقبل عليها وان كنت في صلاة فتكون من الذين هم على صلواتهم دائماً
 وعلى صلواتهم يحافظون

﴿فصل بل وصل في الفتح على الامام﴾

اختلف العلماء في الفتح على الامام فمن قائل بالفتح عليه ومن قائل لا يفتح عليه ويركع حيث ارئج عليه ومن قائل
 لا يفتح عليه الا اذا استطم ومن قائل لا يفتح عليه الا في الفاتحة وصاحب هذا القول يقول من فتح عليه في السورة فقد
 بطلت صلاة الفاتح ﴿وصل الاعتبار﴾ من قال بالخاطر الاول قال لا يفتح على الامام وكذلك من قال بالوقت ومن
 قال بمراعاة الانفاس وأما من قال بما سبقت به السابقة في اول الشروع وراعى ذلك الخاطر وجعل الحكم له فان نوى
 عند ما شرع قراءة سورة أو آيات معلومات ثم ارئج عليه فله ان يتم ما نوى فيستطم المأموم فيطم المأموم و يفتح عليه اذا
 ارئج عليه وقد سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن أبي حين ارئج عليه يقول له لم نفتح على لان أيا كان حافظا
 للقرآن فراعى القصد الاول بالقراءة فأراد تمامه والارتاج على العبد في الصلاة من أدل دليل على وجود عين العبد وأعني
 بوجود عينه ثبوته لان ذلك ليس من صفات الحق فان صلى بر به فينبى للمصلى أن يكون مع الحق بحسب الوقت فلا
 ينظر الى ماض ولا الى مستقبل فلا يستفتح ولا يفتح عليه ولو كان ركع حيث انتهى به من كلامه فذلك الذي يسر
 له من القرآن قال تعالى فاقروا ما تيسر من القرآن وقد فعل فلا ينبى أن يكون لمخروق في الصلاة أثر ينسب اليه وهو
 مذهب علي بن أبي طالب والجواز مذهب ابن عمر

﴿فصل بل وصل في موضع الامام﴾

اختلف العلماء في موضع الامام فمن قائل بأنه يجوز أن يكون أرفع من موضع المأمومين ومن قائل بالتمنع من ذلك
 وقوم استحبو ومن ذلك اليسير ومذهبنا أى شئ كان من ذلك جاز وار تفاع موضع الامام أولى لاجل الاقتداء به على

التعيين **﴿وصل الاعتبار في ذلك﴾** المناسبات في الامور أولى من عدم المناسبات ومرتبة الامامة أعلى من مرتبة المأموم فينبغي أن يكون في تلك المرتبة الافضل والاعلى وينبغي أن يكون في موضعه أرفع لانه في مقام الاقتداء به فلا بد أن يكون له الشرف على المأموم فانه موضع للمأموم ولهذا سمي اماما فله حالتان وحالتان فالحالتان الاولى ان يكون اماما مأموما معاني حال واحدة فيقتدى باضعف المأمومين في صلته فهو مأموم و يقتدى به المأموم في ركوعه وسجوده وجميع أفعاله فهو امام والحالتان الاخرى ان حالة يسـمى بها مصليا فهو مع ربه في هذه الحالة وهو امام لغيره فله حالة أخرى فمن راعى كونه مصليا منع أن يكون له شرف على المصلين وان كثروا فانهم أئمة بعضهم لبعض من الامام الى آخر الصفوف ومن راعى كونه اماما كان أولى أن يكون موضعه أرفع من المأموم فهو بحسب مشهده

﴿فصل بل وصل في نية الامام الامامة﴾

اختلف العلماء هل يجب للامام أن ينوي الامامة أم لا فمن قائل بوجوبها ومن قائل بأنها لا تجب وبه أقول ولين نوى فهو أولى **﴿وصل الاعتبار﴾** ينبغي للمصلي أن يكون له شغل بر به لا يغير به فان الصلاة قسمها الله بينه وبين المصلي فليس له أن ينوي الامامة ومن رأى ان قوله تعالى قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين من غير نظر الى التفصيل الوارد بعد هذا القول في قراءة أم القرآن أدخل حكم رعاية المأموم في هذا القول أي المصلي اذا كان اماما أو مأموما فان الصلاة مقسومة بيني وبين عبدي نصفين فينوي التوجه الى ^و وينوي التوجه الى القبلة وينوي التوجه بهذه العبادة الى ^و وينوي الامامة بالمأمومين و ينوي المأموم بهذه العبادة التوجه الى ^و وينوي الائتمام بالامام وكل مصل بحسب ما يقع له ويشهده الحق في مناجاته

﴿فصل بل وصل في مقام المأموم من الامام﴾

لا يخلو المأموم اما أن يكون واحدا أو اثنين أو أكثر من اثنين ولا يخلو اما أن يكون رجلا أو رجلين أو امرأة أو صبيا فاما المأموم اذا كان رجلا بالغا واحدا فانه يقيم عن يمينه فان كان صبيا أقامه عن يمينه مثل الرجل وقيل عن يساره ليمتاز حكم الصبي من حكم الرجل فان كان رجلا من أقام أحدهما عن يمينه والآخر عن يساره وان شاء أقامهما خلفه وان كان رجلا وصبيا فحكمهما مثل حكم الرجلين فان كان امرأة كانت خلف الامام اذا انفردت فان كان معها رجل واحد فالرجل عن يمين الامام والمرأة خلفه وان كان أكثر من واحد مع وجود المرأة أقام الرجال خلفه والمرأة والنساء خلف الرجال **﴿وصل الاعتبار﴾** ورد في الاخبار النذب الى التخلق باخلاق الله قال عليه السلام ما كان الله ليها كم عن الرباو يأخذ منكم وما من وصف وصف الحق به نفسه الا وقد ندبنا الى الانصاف به وهذا معنى التخلق والاقتداء والائتمام وهذه الامامة عينها فالامام على الحقيقة هو الله تعالى والمأموم المخلوقون فلا يخلو الامام أن ينظر نفسه واحدا من حيث أحديته وهو ما يختص به ويميز عن كل من سواه مع الحق أو ينظر نفسه مع الحق من حيث شفعيته أو ينظر مع الحق من حيث فرديته وهو الثلاثة أعني ثالث اثنين أو ينظر نفسه من حيث انه لم يكمل كما كمل غيره أو ينظر نفسه مع الحق من كونه مائلا الى طبيعته وهو الصبي من صبا اذا مال أو ينظر نفسه مع الحق من كونه مائلا الى طبيعته لا من حيث عقله فيكون بمنزلة المرأة فلا يخلو اما أن يستحضر عقله مع طبيعته والحق تعالى في هذه الاحوال كلها امام فاليمين للقوة وكتايبه يمين للقرابة واسقاط الحول والقوة والخلف للاقتداء والاتباع فانظر أيها المصلي بأي حال حضرت في صلواتك مما ذكرناه فقم به في المقام الذي يبناه من الامام تكن قد أتيت بالصلاة المشروعة ولكن مشهودك الحق وامامك من حيث ما وصفه الشارع لا من حيث ما دل عليه دليل العقل حتى تكون ذا دين في عقلك وعقدك وعملك وان لم تفعل اتقص من عبادتك على قدر ما أدخلت فيها من عقلك من حيث فكرك ونظرك

﴿فصل بل وصل في الصفوف وصل فيمن صلى خلف الصف وحده﴾

أجمع العلماء على ان الصف الاول مرغب فيه وكذلك التراص وتسوية الصف الامن شذ في ذلك فقال من قدر على الصف الاول ولم يصل فيه بطلت صلواته وكذلك التراص وتسوية الصفوف اذا لم يوجد بطلت الصلاة ولما ثبت الامر

بذلك حمله بعض الناس على الندب وحمله بعض على الوجوب وهو الذي ذكرناه من أنه تبطل الصلاة بعدم هذه الصفة
والذي أقول به ان الصلاة صحيحة وهم عصاة أما الصف الاول فورد الحديث الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
في المسابقة اليه ثم انه قال فيه ثم لم يجدوا الا أن يستهموا عليه لاستهموا عليه يريد الاقتراع واما التسوية فانهم دعوا الى
حال واحدة مع الحق وهي الصلاة فساوى في هذه الدعوة بين عباده فلتكن صفتهم فيها اذا أقبلوا الى مادعاهم اليه تسوية
الصفوف لان الداعي مادعا الجماعة الا لينا جيبهم من حيث انهم جماعة على السواء لا يخص واحد دون آخر فيجب أن
يكونوا على السواء والاعتدال في الصف لا يتأخر واحد من الصف ولا يتقدم بشئ منه يؤدى الى اعوجاجه فانهم يناجون
من هذه الحيثية وينبغي أن تكون الصور الباطنة والهمم من المصلين متساوية في نسبة التوجه الى الله تعالى والا خلاص
له في تلك العبادة التي دعاهم اليها من حيث ما هم مصلون وان الله لما اصطفى منهم واحدا سماه اماما لينا جيبه عن الجماعة
بما يحب أن يهبه للجماعة وجعله كالترجان بين يديه وبين أيديهم مقبلا على ربه -م فيجب على الجماعة السكوت
والانصات والانتظار لما يردهم من سيدهم بوساطة ذلك الامام ولهذا جاء في حديث جابر ان قراءة الامام كافية عن
الجماعة فانه الذي قدمه الحق للمناجاة فلما كان الامام هو المقصود في النيابة عن الجماعة وأمر الشرع أن يأتموا به في كل
ما يفعله مما شرع له فعله وجب عليهم الانصات والافتداء بكل ما يفعله الامام في صلاته وأما التراص في الصف فهو أن
لا يكون بين الانسان وبين الذي يليه خال من أول الصف الى آخره وسبب ذلك ان الشياطين تسد ذلك الخلل بأنفسها
وهم في محل القربة من الله تعالى فينبغي أن يكونوا في القرب بعضهم من بعض بحيث أن لا يبقى بينهم خلل يؤدى الى بعد
كل واحد من صاحبه فتكون المعاملة فيما بينهم من أجل الخلل تقيض مادعوا اليه من صفة القربة فيتخلل تلك الخلل
والفرج البعداء من الله لمناسبة البعد الذي بين الرجلين في الصف في الصلاة فينقصهم من رحمة القرب الذي للمصلي في
الصف بقدر الخلل وبمرتبة ذلك الشيطان من البعد عن الله فاذا زقت المناكب بعضها ببعض انسد الخلل ولم تجد صفة
البعد عن الله محلات تقوم به لان الشيطان الذي هو محل البعد عن الله ليس هناك وانما تفرح الشياطين بخلل الصف
وتدخل فيه لما ترى من شمول الرحمة التي يعطي الله للمصلين فتزاحمهم في تلك الفرغ لينالهم من تلك الرحمة شئ يحكم
المجاورة من عين المنتم لمعرفتهم بأنهم البعداء عن الله وما هم هؤلاء الشياطين الذين يوسوسون في الصلاة فان
أولئك محلهم القلوب فهم على أبواب القلوب مع الملائكة تلتقي الى النفس وتنكت في القلب ما يشغله عما دعى
اليه ومن جملة ما تلتقي اليه أن لا يسد الخلل الذي بينه وبين صاحبه لوجهين الوجه الواحد ليتصف بالمخالفة فيؤديه
الى البعد عن الله فان الشيطان انما كان بعد عن الله لمخالفة لامر الله والوجه الثاني في حق أصحابهم من
الشياطين ليتخللوا ذلك الخلل فتصيبهم رحمة المصلين فيناجى الامام ربه ويناجيه ولهذا شرع كناية الجمع في
مناجاة الصلاة وان لا يخص الامام نفسه في الدعاء دونهم فانه لسان الجماعة فالمكاشف يشهد هذا كله ويأخذ عن
الله مما يعطيه بوساطة هذا الامام ما يأتي به الله وسواء كان ذلك الامام قد وفى حق مادعى اليه من الحضور مع الله
أم لا فيتلقاه كل من هذه صفة من الله فيسعد الامام بمثل هذا المأموم وأما غير المكاشف وغير الحاضر في
الصلاة بقلبه اذا اجتمع هو والامام في عدم الحضور كان الامام من الأئمة المصلين فان حضر الجماعة مع الله ما عدا الامام
كان الامام ضالا وحده وان سعد فبمن خلفه وان حضر الامام وحده ولم تحضر قلوب الجماعة في تلك الصلاة شفع الامام
في الجماعة كلها فانه العين المقصودة من الجماعة فقد حصل المقصود ولهذا ينبغي أن يختار للإمامة أهل الدين والخير
والمستغنين بالله وان كانوا قليلين من العلم فهم أولى بالامامة من العلماء الغافلين لان المراد من المصلي الحضور مع الله
فلا يحتاج من العلم المصلي من حيث ما هو مصل الا أن يعرف انه بين يدي ربه يناجيه بما يسر الله له من تلاوة كتابه لا غير
ذلك فلا يبالي بما نقصه من العلم في حال صلاته حتى ان المصلي لو حضر في مناجاته مبايعة ومسائل طلاق ونكاح لم يكن
بينه وبين الغافل عن صلاته فرق وانما يكون مع الله من حيث ما هو بين يديه في عبادة خاصة دعاه اليها يحرم عليه فيها
في باطنه ما حرم عليه في ظاهره فكما لا ينبغي أن يلتفت بوجهه التفاتا يخرج عنه عن القبلة كذلك لا ينظر بقلبه الى غير

من ينجيه وهو الله وكما لا يشتغل بلسانه بسوى كلام ربه أو ذكروه الذى شرع له لا يصح فيها شئ من كلام الناس كذلك يحرم عليه فى باطنه كلامه النفسى مع من يشار به أو يبايعه أو يتحدث معه فى باطنه فى نفس صلته من أهل وولد واخوان وسلطان سواء فلهذا لا يشترط فى الامام كثرة العلم وانما الغرض ما يليق به هذه الحالة فان اتفق أن يكون من هذه حالته من الدين والمراقبة والحياء من الله كثير العلم راسخا سيديا كان الأولى بالتقدم فانه الافضل ممن ليس له ذلك فالصفوف انما شرعت فى الصلاة ليتذكر الانسان بها وقوفه بين يدي الله يوم القيامة فى ذلك الموطن المهول والشفعاء من الانبياء والمؤمنين والملائكة بمنزلة الأئمة فى الصلاة يتقدمون الصفوف فكيف شخص يكون هنا موما من أهل الصفوف يكون غدا اماما امام الصفوف ويكون امامه الذى كان فى الدنيا يصلى به موما غدا اقبالها من حسرة وصفوفهم فى الصلاة كصفوف الملائكة عند الله كما قال تعالى والملك صفا صفا وقال والملائكة صفا لا يتكلمون الا من أذن له الرحمن وهو الامام النائب عن الجماعة وأمرنا الحق ان نصف فى الصلاة كما نصف الملائكة يتراصون فى الصف وان كانت الملائكة لا يلزم من خلل صفها لو اتفق أن يدخلها خلل أعنى ملائكة السماء دخول الشياطين لان السماء ليست بمحل للشياطين ولا يمكن وانما يتراصون لتناسب الانوار حتى يتصل بعضها ببعض فتتصل متصلة الى صفوف المصلين فتعدهم تلك الانوار فان كان فى صف المصلين خلل دخلت فيه الشياطين أحرقتهم تلك الانوار وكذلك يكونون فى الكتيب فى الزور العام يصفون كما يصفون فى الصلاة فمن دخله خلل فى صفه هنا وكان قادرا على سده بنفسه فلم يفعل حرم هناك فى ذلك الموطن بركته وان لم يقدر على سده عمته البركة هناك وكل مصل بين رجلين فانه ينضم الى أحدهما ثم يجذب الآخر اليه فان انجذب اليه كان والا كان الأثم على ذلك ويكون الواحد الذى ينضم اليه هو الذى يلي جانب الامام ولا بد فان كان فى الصف الأول نقص وهو يراه وهو قادر على الوصول اليه ولا يمشى الى الصف الأول حتى يتمه أعنى يسد الخلل الذى فيه لم ينفعه تراصه فى الصف الذى هو فيه جملة واحدة فانه ماتعين عليه الا الأول فاعلم

﴿فصل بل وصل فى المصلى خلف الصف وحده﴾

اختلف الناس فيه فمن قائل بصحة صلته ومن قائل بانها لا تصح والذى أذهب اليه فى حكم من هذه حالته فانه لا يخلو اما أن يجد سبيلا الى الدخول فى الصف أو لا يجد فان لم يجد فليشر الى رجل من أهل الصف أن يختلج اليه فان لم يختلج اليه لجهله بما له فى ذلك عند الله من الأجر فان صلاة هذا الرجل صحيحة فانه قد اتقى الله ما استطاع ولا يستطيع فى هذه الحالة أكثر من هذا فان قدر على شئ مما ذكرناه ولم يفعل فصلاته فاسدة فان النبي عليه السلام أمر من كان صلى خلف الصف وحده أن يعيد وهو حديث وابصة بن معبد (اعتبار ذلك فى النفس) القربات الى الله لا تعلم الا من عند الله ليس للعقل فيها حكم بوجه من الوجوه فاذا شرع الشارع القربات فهمى على حد ما شرع وما منع من ذلك أن يكون قربة فليس للعقل أن يجعلها قربة ثم نرجع الى مسئلتنا فلا يخلو هذا المصلى وحده خلف الصف مع القدرة على ما قلناه اما أن يكون من أهل الاجتهاد ويكون حكمه باجازه ذلك الفعل وصحة صلته عن اجتهاد أو لا يكون عن اجتهاد فان كان عن اجتهاد فالصلاة صحيحة وان لم يكن عن اجتهاد وكان مقلدا المجتهد فى ذلك بعد سؤاله اياه فصلاته صحيحة وان فعل ذلك لاجتناد ولا عن سؤال فصلاته فاسدة وهكذا فى جميع القربات المشروعة كما صحت صلاة الامام بين يدي الجماعة فى غير صف صحت صلاة من هو خلف الصف وحده فان لطيفة الانسان واحدة العين ولا تصف صفوف الجوارح عند الصلاة ولا ينبغي أن يكون امامها فانها لا تقبل الجهة فاصلت الا وحدها وظاهر الانسان جماعة فهو فى نفسه صف وحده فان كل جزء منه مكاف بالعبادة والصلاة ولا ينفصل بعضه عن بعض فهو صف وحده فان اشتغل ببعض جوارحه فيما ليس من الصلاة كان له ذلك الاشتغال فى صف ذاته كالتخلل الداخلى فى الصف فبطريق الاعتبار ما صلى الانسان من حيث جلته الا فى صف ومن حيث لطيفته وحده فانها لا تقبل الصفوف لعدم التحيز وهذا على مذهب من يقول انها غير متحيزة وأما من قال بتحيزها التحقت بجملة ذات المصلى فاصلى من هو فى صف ومن هو

هو في غير صف الا في صف من ذاته وبهذا أجاز من أجاز الصلاة خلف الصف وحده وقد ينأمد هبنا في ذلك بطر يقة
نعزدها أصول الشرع

﴿ فصل بل وصل في الرجل أو المكف يريد الصلاة فيسمع الإقامة هل يسرع في المشي الى

المسجد مخافة أن يفوته جزء من الصلاة أم لا ﴾

فمن قائل لا يجوز الاسراع بل يأتي وعليه السكينة والوقار وبه أقول ومن قائل يجوز الاسراع حرصا على الخير وأكره
له ذلك ﴿ وصل اعتبار ذلك ﴾ المسارعة الى الخيرات مشروعة والسكينة مشروعة والوقار والجمع بينهما أن تكون
المسارعة بالتأهب المعتاد قبل دخول وقتها فبأتيها بسكينة ووقار فيجمع بين المسارعة والسكينة وإنما أمر العبد
بالمسارعة الى الخيرات لتصرفه في المباحات لا غير فمن كانت حالته أن لا يتصرف في مباح فهو في خيرة على كل حال ولذلك
ورد ما يدل على الخالين معاقيل سارعوا الى مغفرة من ربكم وهي العبادة هنا من سارع اليها فقد سارع الى المغفرة
وقال في الحالة الأخرى أو تلك يسارعون في الخيرات فجعل المسارعة فيها وفي الأولى اليها فانها ما هي نائبة عنه وهنا
وجه أيضا وذلك ان المغفرة لا تصح الا بعد حصول فعل الخير الموجب لها فنحن نسارع في الخيرات الى المغفرة فكان
المسارع فيه غير المسارع اليه فالعبد اذا كان تصرفه في غير المباح فلا بد أن يكون في مندوب أو واجب فان كان في
مندوب واستشعر بحصول وقت واجب سارع اليه في مندوبه باقامة أسبابه التي لا يصح ذلك الواجب الا بها ومعنى
المسارعة هنا المبادرة الى الافعال التي هي شرط في صحة ذلك الواجب فمن رأى الجماعة واجبة ومن قال باتمام الصف
ووجوبه وهو في خير فانه أت الى الصلاة مثلا فيسمع الإقامة فامرء الشارع أن يأتي اليه وعليه وقار وسكينة وسبب
ذلك ان الحق لا يتقيد بالأحوال وان أت الى الصلاة في صلاة مادام يأتي اليها وينتظرها بنفس الاسراع المشروع
قد حصل وأما الاسراع بالحركة فانه يقتضى سوء لأدب وتقييد الحق ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للذي دب
وهورا كع حتى دخل الصف وهو أبو بكره زادك الله حرصا ولا تعد يعني الى اسراع الحركة وما قال له زادك الله اسرعا
فان الحرص أو جب له الاسراع فنبه رسول الله صلى الله عليه وسلم على ان الحرص على الخير هو المطلوب وهو الاسراع
المطلوب لله من العبد لا حركة الاقدام فان ذلك يؤذن بتحديد الله والله مع العبد حيث كان وقد وقع لك التفریط أولا
بتأخره فهناك كان ينبغى لك الاسراع بالتأهب كما حكى عن بعضهم انه ما دخل عليه منذ أربعين سنة وقت صلاة
الاهو في المسجد وحكى عن آخره ببقى كذا سنة ما فاتته تكبيرة الاحرام مع الامام وقوله بوقار يشيران العبد ينبغى
له أن يعامل الله في نفسه بما يستحقه من الجلال والهيبة والحياء فان هذه الأحوال تؤثر ثقلا في الجوارح وتثبت الموازنة
حركته مع الله أن يقع منه كما أمره الله بخضوع وخشوع وهو السكينة المطلوبة كما قال لو خشع قلبه خشعت جوارحه
يعنى لسرى ذلك في جوارحه فان السرعة بالاقدام لا تكون الا من همته متعلقة بالجهة التي يسارع اليها من أجل الله
لا بالله وينبغى للعبد أن تكون همته متعلقة بالله فيكون المشهود له الحق تعالى ومن كان بهذه المثابة كانت حالته الهيبة
والسكون فلا تسمع الا همسا قال تعالى وخشعت الأصوات للرحمن فلا تسمع الا همسا هذا مع الاسم الرحمن
فكيف بمن لا يعرف أى اسم الهى يمشى اليه أو يمشى به فمن كان حاله في الوقت ما يمشى اليه ويقصده أجاز الاسراع ومن
كان حاله مشاهدة من يقصده قال لا يجوز فانه تضييع للوقت والشارع انما يراعى وارد الوقت ووقت الآتى الى الصلاة
مشاهدة المقصود بها فشرع له السكينة والوقار في الاتيان دون سرعة الأقدام اعظاما لحرمة الوقت واستيفاء لحقه

﴿ فصل بل وصل ﴾

متى ينبغى للأوموم أن يقوم الى الصلاة اذا كان في المسجد ينتظر الصلاة فمن قائل في أول الإقامة ومن قائل عند قوله
حى على الصلاة ومن قائل عند قوله حى على الفلاح ومن قائل حتى يرى الامام وهو الأولى عندى ومن قائل
لا توقيت في ذلك وقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوموا حتى ترونى فان صح هذا الحديث وجب العمل
به ولا يعدل عنه وأما مذهبنا في ذلك ان لم يصح هذا الحديث المسارعة في أول الإقامة ثم ان عندنا ولو صح الحديث

فان هذا الحديث عندى اذا صح فحكم النبي عليه السلام في هذه المسئلة في الانتظار اليه ولا تقوم حتى نراه كما امر ما هو
 كحلنا اليوم فان زمان وجود النبي كان الأمر جائزاً أن ينسخ وان يتجدد حكم آخر فكان ينبغي أن لا يقوموا القول
 المؤذن حتى يروا النبي صلى الله عليه وسلم خرج الى الصلاة فيعلمون عند ذلك انه ما حدث أمر يرفع حكم ما دعوا اليه
 بخلاف اليوم فان حكم القيام الى الصلاة باق فيقوم اذا سمع المؤذن يقيم مسارعاً وان اتفق أن يغلط المؤذن بان يسمع
 حسافيتخيل أنه الامام فيقيم والامام ما خرج فما على من قام بأس في ذلك بل له أجر الاسراع الى الخير ويرجع الى مكانه
 الى أن يخرج الامام فانه على يقين من بقاء حكم الصلاة (الاعتبار) المقيم للصلاة هو حاجب الحق الذي يدعو الخلق
 الى الدخول على الله بهذه الحالة والصفة التي دعاهم وشرع لهم أن يدخلوا عاياه فيها فيسارعون في القيام بأدب وسكون
 كما ذكرنا حضور لما استقبلونه واستحضار لما ينادونه به من قراءة وذكر وتكبير وتسبيح ودعاء معين عينه لهم
 لا يتعدونه في تلك الحالة فاذا فرغوا منها بالسلام دعوا بما شاؤوا ولكن مما يرضى الله لا يدعون على مسلم ولا بقطيعة رحم

﴿فصل بل وصل﴾

فمن أحرم خلف الصف خوفاً أن يفوته الركوع مع الامام ثم دب وهو راكع حتى دخل في الصف فن الناس من كرهه
 ومنهم من أجازه ومنهم من فرق بين المنفرد والجماعة في ذلك فكرهه للمنفرد وأجازه للجماعة ﴿وصل الاعتبار﴾
 الركوع هو الخضوع لله تعالى والمبادرة اليه أولى غير ان مشيه راكعاً حتى يدخل في الصف هو الذي ينبغي أن يكون
 متعلق الكراهة أو الجواز فمن رأى سداً للخلل واجباً أو الصلاة خلف الصف لا تجزئ مشى على حاله حتى يدخل في الصف
 فان الشارع ما بطل صلاة أبي بكر بذلك ودعاه ونهاه أن لا يعود فعلم انه نهى كراهة فان قالوا قضية في عين قلنا ونهيه
 أن لا يعود قضية في عين لانه المخاطب أن لا يعود ولم ينه غيره عن ذلك ولكن بقريئة الحال علمنا ان المراد بذلك
 المصلي كان من كان أن يكون في حال صلته على حدماً أمر به فكل ما هو من تمام الصلاة جاز العمل الى تحصيله في
 الصلاة ويتعلق بهذا مسائل على هذه القاعدة

﴿فصل بل وصل﴾

فيما يتبع فيه المأموم الامام لا خلاف بين العلماء في وجوب اتباعه فيما نص الشارع عليه من أقوال وأفعال واختلفوا في
 قوله سمع الله لمن حمده فن الناس من قال بانه لا يجب عايه أن يقوله مع الامام ومنهم من أجاز له أن يقوله والاول أولى
 عندى للحديث الوارد ﴿وصل الاعتبار﴾ لما أنزل الامام نائباً عن الحق في حق من يقتدى به صح له أن يقول
 سمع الله ان حمده فهو ترجمان عن الحق للمؤمنين بعرفهم بان الله يقول ذلك حين حمده في تلاوتهم وتسبيحهم في
 ركوعهم فهو مخبر عن استخلفه ولو أقام الله الامام مقامه في الحال لقال سمعت من حمدي فثبت بقوله سمع الله لمن حمده
 عين العبد واعلم انه ما عبده الامن كونه اهلاً من حيث ذاته خلافاً لقول رابعة العدوية فان قيل فما تصنع في مثل قوله
 قد سمع الله قول التي تجادل في زوجها وهو كلام الله لعبده عليه السلام ولم يقل سمعت يريد ما ذكرنا وما يدريك
 لعل قوله سمع الله لمن حمده مثل هذا ولا سيما والنبي عليه السلام يقول ان الله قال على لسان عبده سمع الله لمن حمده قلنا
 اما الآية فقد تكون تعريفاً من جبريل الروح الأمين باصر الله أن يقول له مثل هذا أي قل له يا جبريل قد سمع الله كما
 قيل لمحمد قل انما أنا بشر وهو بشر فان الحق لا يكون بشراً وهكذا جميع ما في كلام الله من مثل هذا فان أضفته
 ولا بد الى الحق فليكن الكلام لله من مرتبة خاصة اخباراً عن مرتبة أخرى خاصة ان شئت عبرت عنها بالذات وان شئت
 عبرت عنها باسم الهى فيقول الحق من كونه متكلماً يا محمد قد سمع الله فيريد بالله هنا الاسم السميع أو العليم على مذهب
 من يرى ان سمعه علمه والاول على من يرى ان سمعه حقيقة أخرى لا يقال هو ولا هي غيره وعلى الذي قيل الاول
 من يرى ان سمعه ذاته وهكذا ساثر ما ينسب اليه من الصفات فالأمر أن يقول سمع الله لمن حمده على هذا التفسير كما
 وان ورد ذلك في حق الامام فما ورد المنع منه في حق المأموم ولا في حق المنفرد ولا سيما والانسان امام جماعة ذاته
 وما من جزء فيه الا وهو حامد لله فيعرف لسانه ساثر ذاته بان الله قد سمع لمن حمده ولا سيما من كشف له عن تسبيح

كل شيء بحمده

﴿الفصل الآخر في الاتمام﴾

الاتمام لا يصح الا مع العلم من المأموم فيما يأتيه من أفعال الامام ظاهر او باطنا والعمامة بل أكثر الناس لا يعلمون من الامام الا الحركات الظاهرة من قيام وركوع ورفع وسجود وجلس وتكبير وتسليم والنية غيب من عمل القلب لا يطلع عليها المأموم فما كلفه الله أن يأتيه فيها لا يعلمه منه ولهذا قال عليه السلام انما جعل الامام ليؤتم به فاذا كبر فكبروا ولا تكبروا حتى يكبروا واذار كع فاركعوا ولا تركعوا حتى يركعوا واذ قال سمع الله لمن حمده فقولوا اللهم ربنا ولك الحمد واذ اسجد فاسجدوا ولا تسجدوا حتى يسجدوا وتعرض للنية ولا لما غاب عن علم المأموم فذكر الأفعال الظاهرة التي يتعلق بأدراكها الحس ولا سيما وقد ثبت ان الصلاة الواحدة لا تقام في اليوم مرتين وان أحد الصلاتين من المصلي وحده ثم يدرك الجماعة فيصلي معها انها له نافذة فقد خالف الامام في النية بالنص ثم ان للمأموم بهذا الحديث أن يقول سمع الله لمن حمده ثم يقول ربنا ولك الحمد للاتمام بامامه فانه قد ثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم قال في صلاته وهو امام سمع الله لمن حمده ربنا ولك الحمد

﴿الفصل الآخر في الاتمام بصلاة القاعد﴾

اتفق العلماء من أصحاب المذاهب وغيرهم انه ليس للصحيح أن يصلي قاعدا فرضا اذا كان منفردا أو اماما واختلفوا في المأموم اذا كان صحيحا فصلي خلف امام مريض يصلي ذلك الامام المريض قاعدا على ثلاثة أقوال فمن قائل انه يصلي خلفه قاعدا وبه أقول ومن قائل انهم يصلون خلفه قياما ومن قائل لا تجوز امامته اذا صلى قاعدا وأما ان صلوا خلفه قياما أو قعودا بطلت صلاتهم وقد ذكر بعض رواة مالك عن مالك قال لا يؤم الناس أحد قاعدا فان أمهم قاعدا بطلت صلاتهم وصلاته فان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يؤم من أحد بعدى قاعدا وهذا الحديث ضعيف جدا لان في طريقه جابر بن يزيد الجعفي وليس بحجة ومع ضعفه فالحديث مرسل والصحيح الثابت امامة القاعد ﴿وصل الاعتبار في ذلك﴾ الامام على الحقيقة من نواصي الخلق بيده فلا يخلو المصلي المأموم أن يرى الامام نائبا عن الحق كما جعله صلى الله عليه وسلم أو يراه مأموما مثله فان رآه اماما فله الاتمام به على أي حال كان وان رآه مأموما مثله جعل الحق امامه وصلى قاعدا الأمر صلى الله عليه وسلم بذلك فان هذا هو امامه ثم عاوم من جعل الحق في قبلته وواجهه غاب عنه امامه بلا شك وقد اختلفت حالة الامام بالمرض من حال المأموم والمأموم اذا كان مريضا صلى خلف القائم للعذر وقد مضى اعتبار النية في الامام والمأموم وقد أمر الامام أن يقتدى بصلاة المريض في التخفيف به ولا يشق عليه وكل واحد منهما قاعدا مراعاة بالآخر وعين الشارع فيما اذا فلا ينبغي العدول عما عينه الشارع من ذلك لمن أراد اتباع السنة والوقوف عند حكم الله ورسوله واذا كان الامام على الحقيقة هو الله وهو سبحانه لا يغفل عن حالات عبده في حر كانه وسكانه ولا يشغله عن مراقبته شيء فانه قال عن نفسه وكان الله على كل شيء رقيبا فينبغي للمأموم الذي هو العبد أن يقتدى به في المراقبة والحضور فلا يغفل عن سيده في صلاته ولا يشغله شيء عن مراقبته في صلاته حتى يصح له أن يكون مؤتمبا في مثل هذا الوصف من المراقبة وعدم الغفلة فاعلم ذلك

﴿فصل بل وصل في وقت تكبيرة الاحرام للمأموم﴾

فمن قائل يكبر بعد فراغ الامام من تكبيرة الاحرام استحسانا وان كبر معه أجزاءه ومن قائل لا يجوز له أن يكبر معه وبالاول أقول أن يكبر بعد الفراغ لا يجوز به غير ذلك ومن قائل لا يجوز له أن يكبر قبل الامام ومن قائل ان كبر قبل الامام أجزاءه ومن قائل ان كبر مع تكبير الامام وفرغ بفراغ الامام أجزاءه وان فرغ المأموم من تكبيره قبل فراغ الامام لم يجزه الاحرام للمأموم اما أن يعتبر فيه كونه مصليا فقط فيجزى قبل الامام ومعه وبعده وان اعتبر كونه مصليا ومأموما لم يجزه أن يكبر قبل الامام فان النبي صلى الله عليه وسلم يقول ولا تكبروا حتى يكبر فنهى فان علم انه نهى كراهة أجزاءه قبل الامام ومعه وان علم انه نهى تحريم لم يجزه ﴿وصل الاعتبار في ذلك﴾ ورد في الخبر ان العبد يقول في حال من الاحوال الله أكبر فيقول الله أنا أكبر يقول العبد لا اله الا انت يقول لا اله الا أنا يقول العبد لا اله الا الله له الملك وله الحمد

يقول الله لا اله الا انالى الملك ولي الجدي صدق عبده ومن هنا كان اسمه المؤمن وأمثاله فاذا كان الحق لا يقول شيأ من ذلك حتى يقول العبد فالعبد اولى بالاتباع فليس للمأموم أن يسبق امامه بشئ من أفعال الصلاة ولا من أقوالها حتى في قراءة الفاتحة ليس له أن يشرع فيها اذا جهر بها حتى بفرغ منها أو يتبع سكات الامام فيها فيقرأ ما فرغ الامام منها في سكتة الامام وفي صلاة السر يقرأها بحسب ما يغلب على ظنه الا في الصلاة بعد الجلسة الوسطى فانه يقرأها ابتداء

﴿فصل بل وصل فممن رفع رأسه قبل الامام﴾

فمن قائل انه أساء ويرجع وصحت صلاته ومن قائل صلاته تبطل (وصل الاعتبار) الامام الحق والقيومية صفته فلا يجوز للمأموم أن يرفع قبل امامه وان صلاته تبطل فانه في حال لا يصح فيها أن يكون مأموماً مثله ولا للحق فان قيومية الحق به في رفعه من الركوع تسبق قيوميته اذ كل ما يقام فيه العبد انما هو عن صفة الهية ظلها هو الذي يظهر في العبد والظل تبع بلا شك والعبد ظل لقول السلطان ظل الله في الارض وانما ورده في الرفع لان طلب العلو بل العلو له سبحانه بالاستحقاق وانما الذي ينبغي للمأموم الاقتداء بالامام في كل خفض ورفع فأما الخفض فربما تطلب النفس فيه للتخيل الفاسد الذي يطرأ من الجاهل فاعلم ان الحق وصف نفسه بالنزول فيسبق المأموم بخفضه نزول الحق اليه قبل نزوله وهو يهوى الى السجود فلا ينحط الى السجود حتى يسبقه امامه فانه ان لم يكن بجدا الحق في سجوده فلمن ينزل هذا العبد المصلي وينحط بفعله ذلك فلا ينحط الا لاله الذي وصف نفسه بالنزول من علوه الى عبده فيقول العبد يارب هذه صفتي فأنا حق بها وانما ضرورة الدعوى رفعتني عن مقام الانحطاط لكونك أخبرت انك خلقتني على الصورة فشمخت نفسي على من نزل عن هذه الدرجة التي خصصتني بها ثم مننت علي بأن نزلت اليّ فمن كان هذا مشهده ومشر به اقتدى بالامام في جميع الاحوال والاحكام

﴿فصل بل وصل فيما يحمله الامام عن المأموم﴾

اتفق علماءنا على انه لا يحمل الامام عن المأموم شيأ من فرائض الصلاة ما عدا القراءة فانهم اختلفوا في ذلك فمن قائل ان المأموم يقرأ مع الامام فيما أسر به ولا يقرأ معه فيما جهر به ومن قائل لا يقرأ معه أصلاً ومن قائل يقرأ معه فيما أسر أم الكتاب وغيرها وفيما جهر أم الكتاب فقط و به أقول و بعضهم فرق في الجهر بين من يسمع قراءة الامام وبين من لا يسمع فأوجب على المأموم القراءة اذا لم يسمع ونهاه عنها اذا سمع والذي أذهب اليه بعد وجوب قراءة الفاتحة على كل مصل من امام وغير امام انه ان قرأ في نفسه كان أفضل الا أن يكون بحيث يسمع الامام فالانصات والاستماع لقراءة الامام واجب لامر الله الوارد في قوله واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا وما خص حال صلاة من غيرها والقرآن مقطوع به عند الجميع واذا لم يسمع ان لم يقرأ المأموم أعني غير الفاتحة أجزاءه صلاته الا فاتحة الكتاب كما قلنا فانه لا بد منها لكل مصل فان الله قسم الصلاة بينه وبين عبده وما ذكرنا الا الفاتحة لا غير فمن لم يقرأها فاصلى الصلاة المشروعة التي قسمها الله بينه وبين عبده ولكن يتبع المأموم بقراءة الفاتحة سكات الامام فيجمع بين الآية والخبر وان لم يسكت الامام ويكره له ذلك فليقرأها المأموم في نفسه بحيث أن لا يسمعه الامام آية آية حتى بفرغ منها ولا يجهر على الامام بقراءته ﴿وصل الاعتبار في ذلك﴾ لما احتوت الصلاة على أركان وهي فروض الاعيان لم تجز فيها نفس عن نفس شيأ وكل ما ليس بفرض ويجبره سهو فان الامام يحمله عن المأموم ومعناه ان المأموم اذا قصه أو زاد لم يسجد لسهوه وذلك ان الفروض حقوق الله فحق الله أحق بالقضاء وما عدا الفروض وان كانت حقاً من حيث ماهي مشروعة وهي على قسمين منها ما جعل لها بدل وهو سجود السهو وهي الافعال التي للشرع بها اعتناء من حيث ما فيها من الانعام الذي يقرب من انعام الفرائض بالشبه ولهذا جعل لها بدل ومنها ما هي حقوق للعبد مما رغب فيها فان شاء عمل بها وان شاء تركها وما جعل لها بدل فان عمل بها كان له ثواب وان لم يفعلها لم يكن عليه حرج ولم يحصل له ذلك الثواب الذي يحصل من فعلها كرفع الايدي في كل خفض ورفع عمد افان كان في نفسه الرفع أو من مذهبه لما اقتضاه دليله فلم يفعل نسياناً وسهواً فانه يسجد لسهوه لالرفع اليدين فان السجود ما شرعه الله الالسهوه لالسهوه عنه بدليل انه لو تركه عمداً

أو عن اجتهاد لم يسجد له بخلاف ما جعل له بدل وليس بفرض فان الصلاة تبطل بتركه عمدا أو بفعل ما لم يشرع له فعله عمدا و فرقا بين الجلسة الوسطى وبين جلسة الاستراحة والجلسة التي بين السجدين في كل ركعة والجلسة الاخيرة وحكم ذلك كله مختلف واعتباره في العشاء وفي العرش وفي السماء الدنيا وفي الارض عند جلوس العبد في مجلسه فالعشاء للجلوس بين السجدين والعرش للجلسة الاخيرة والسماء للجلسة الوسطى ومع جلوسه في الارض حيث كنت من مجلسي جلوس الاستراحة وأما من جلس في وتر من صلاته فما حكمه حكم الجلسة الوسطى فإنه لم يشرع له تركها و جلسة الاستراحة شرع له فعلها فلو تعمد جلوس الاستراحة فقد تعمد ما شرع له ولم تبطل صلاته وان جلس في وتر من صلاته ناسيا وهو يريد القيام سجد لسهوه لا لجلوسه وله أجر الجلوس وأجر ما سها عنه لسجود السهو الذي هو ترغيم للشيطان وله أجر من أنكى في عدو الله وفي عدوه فان الله يقول ولا يظنون موثقا يفيظ الكفار ولا ينالون من عدو نيلا الا كتب لهم به عمل صالح والشيطان من الكفار اقول الله فيه وكان من الكافرين وسيأتي ما يليق بهذا كله في السهو من هذا الباب ان شاء الله تعالى

﴿ فصل بل وصل في ارتباط صلاة المأموم بصلاة الامام في الصحة والبطان ﴾

اختلف العلماء هل صحة انعقاد صلاة المأموم مرتبطة وبه أقول وان اقتدى به فيما أمر ان يقتدى به فيه بصحة صلاة الامام أو لا فمن الناس من رأى أنها مرتبطة ومنهم من لم ير أنها مرتبطة ولهذا اختلفوا في الامام اذا صلى وهو جنب وعلموا بذلك بعد الصلاة فمن يرى الارتباط قال صلاتهم فاسدة ومن لم يربط قال صلاتهم صحيحة وهو الذي اذهب اليه وفرق قوم بين أن يكون الامام عالما بجنابته أو ناسيا فقلوا ان كان عالما فسدت صلاتهم وان كان ناسيا لم يفسد صلاتهم (وصل الاعتبار في ذلك) لا يكف الله نفسا لا وسعها وما في وسع الانسان أن يعلم ما في نفسه غيره ولا يحيط علما بأحوال غيره فكل مصل انما هو على حسب حاله مع الله ولهذا ما أمره الشرع في الاتمام بامامه الا فيما يشاهده من الامام من رفع وخفض فان كوشف بحال الامام كان حكمه بحسب كشفه فاذا علم ان الامام على غير طهارة فليس له أن يقتدى به من وقت علمه وصح له ما مضى من صلاته معه قبل علمه ولا اعتبار في ذلك لنسيان الامام أو عمده فان الامام عنده من وقت علمه في غير صلاة شرعا وبأمره الله أن يرتبط أعني أن يقتدى الا بالصلى فان كان الامام ناسيا لجنابته أو حدثه فهو مصل شرعا وصلاة المأموم صحيحة شرعا واتمامه بمن هو مصل شرعا وان لم المأموم ان الامام على غير طهارة فان تمكن للمأموم أن يعلمه بحدثه في نفس صلاته أعلمه بحيث أن لا تبطل صلاة المأموم بذلك الاعلام فان الله يقول ولا تبطلوا أعمالكم وان لم يتمكن صلى لنفسه فاذا فرغ من صلاته أعلمه بحدثه سواء فرغ الامام أو لم يفرغ فان تذكر الامام أو قلده تتطهروا وان لم يتذكر ولم يقلده فهو بحسب ما يقتضيه علمه ومذهبه في ذلك وصلاة المأموم صحيحة انتهى الجزء الحادى والاربعون بانهاء السفر السادس من هذه النسخة والحمد لله

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ وصل في فصول الجمعة ﴾

﴿ فصل بل وصل في الخلاف في وجوبها ﴾

اختلف العلماء في وجوب الجمعة فمن قائل انها من فروض الاعيان ومن قائل انها من فروض الكفاية ومن قائل انها سنة (وصل في الاعتبار) ليس لهذه الصلاة قدم في توحيد الذات ولا نتيجة في حال العالم بها العامل لكن لها العلم بأحدية الكثرة وكذلك من يرى ان الذات اقتضت لنفسها وجودا لم فلا ينتج هذا العلم ما يرد من الله على قلب العبد ولا في تجليه في هذه الصلاة وذلك انها مبنية في وجودها وحقيقتها على الزائد على الواحد فهي من حضرة الاسماء الالهية فان وقوعها لا يصح من المفرد بخلاف الصلوات كلها فانها تصح من المنفرد وكل صلاة ما عدا الجمعة تعطى ما تعطى الجمعة من حيث ما هي صلاة من تكبير الاحرام الى التسليم منها وتعطى ما لا تعطيه الجمعة من العلم بأحدية الحق التي لها الغنى

على الاطلاق ومن العلم يرجوع النسب أو الصفات الى عين واحدة فاعلم ذلك

﴿وصل في فصل فمن تجب عليه الجمعة﴾

اتفق العلماء على انها تجب على من تجب عليه الصلوات المفروضة ثم زادوا أربعة شروط اثنان متفق عليهما واثنان مختلف فيهما فالمتفق عليهما الذكورة والصحة وانها لا تجب على المرأة والمرضى والاثنان المختلف فيهما المسافر والعبد فمن قائل ان الجمعة تجب على المسافر وبه أقول وتجب على العبد فللعبد أن يتأهب فان منعه سيده فيكون السيد من الذين يصدون عن سبيل الله ومن قائل انه لا تجب عليهما وقد ورد خبر متكلم فيه ان الجمعة واجبة الاعلى أربعة عبد مملوك أو امرأة أو صبي أو مريض وفي رواية أخرى الاخسنة وذو المسافر (وصل في اعتبار ذلك) لما كان من شرطها ما زاد على الواحد وانها لا تصح بوجود الواحد فاعلم ان العقل قد علم ان الله أحديته ذاتية لانسبة بينها وبين طلب امكانات وقد ذكرناها والعقل يعلمها فمن المحال أن يعقل العقل وجود العالم من هذه الاحدية فوجب عليه بصلاة الجمعة أن يرجع الى النظر فيما يطالبه الممكن من وجود من له هذه الاحدية فنظريه من كونه الها يطلب المألوه فهذه معرفة أخرى لا تصح الا بالجماعة وهو تركيب الادلة وترتيبها فوجب صلاة الجمعة على العقل الموصوف به العاقل ولما كانت المرأة ناقصة عقل ودين فالعقل الذي نقص منها هو عقل هذه الاحدية الذاتية فوجب الجمعة على الرجل وهو الجمع بين العلم بتلك الاحدية وبين العلم بكونه الها ونقص عقل المرأة عن علم تلك الاحدية فلم يجب عليها أن تجمع بينها وبين العلم بالله من كونه الها وأما العبد الذي يسقط عنه وجوب الجمعة عند من يقول به وهو العبد المستحضر لجبر الله له في اختياره فان الحقيقة تعطى ان العبد مجبور في اختياره فلما لم يتمكن له أن يجمع بين الحرية والعبودية لم تجب عليه الجمعة وكل من ذكرناه ونذكر أنه لا تجب عليه الجمعة انه اذا حضرها صلاحها كذلك اذا حضرت مواطن الاعتبارات الممانعة للذكورين من الوجوب انها لا تجب عليه فان في عنها بحال يخالفها وجبت الجمعة أي وجب عليه علم ما لم يكن يجب عليه علمه كريمة وآسية اللتين حصل لهما درجة الكمال فتعين عليهما علم الاحدية الذاتية وعلم الاحدية الالهية التي هي أحدية الكثرة وأما المريض وهو الذي لا يقول بالاسباب ولا يعلم حكمها فلم يحصل له مقام الصحة حيث فانه من العلم بالله قدر ما تعطيه حكم لاسباب ومن لم يعط حاله هذا العلم ويقدر في تجريدته ويخاف عليه لم يجب عليه أن يجمع بين علم بحكم الاسباب وبين العلم بتجريد التوحيد عنها وأما المسافر فان حاله يقتضي أن لا تجب عليه الجمعة فانه ما بين ابتداء الغاية وانهاء الغاية فهو بين من والى فلا تعطى حاله أن يجمع بين من والى التي تطلبها الا من التي هي في الى الى أخرى فان الى تلك غابت فيها من ولولا الى الاخرى ما عرفت أن في نفس الى الاولى من فانه نهاية الاوله ابداية ولا يتعكس فلا تجب عليه الجمعة من حيث ما هو عين من الاولى والذي نقول بوجوبها عليه انما هو مع من التي تتضمنها الى الاولى والى الثانية والثالثة وكذا الى ما لانهاية له فلولا المنازل في الطريق والمقامات ما عقل لمن غاية فالى تطلب من ومن لا تطلب الى وأما الصبي فهو المائل الى طبيعته لا يعرف غيرها ولا يصح كونه صبيا الابهة العففة فمن المحال أن يرفع رأسه الى معرفة حقيقته التي يصح له بالعلم بها الجمعة فلماذا اعتبرنا ان الصبي لا تجب عليه الجمعة

﴿وصل في فصل شروط الجمعة﴾

اتفق العلماء على انها شروط الصلوة المفروضة المتقدمة وقد ذكرناها ما عدا الوقت والاذان فانهم اختلفوا في ذلك وكذلك اختلفوا في الشروط المختصة بها وسأذكرها

﴿وصل في فصل الوقت﴾

فمن قائل ان وقتها وقت الزوال يعني وقت صلاة الظهر ومن قائل ان وقتها قبل الزوال وأنا أقول بالتخير بين الوقتين (وصل الاعتبار في ذلك) قال تعالى ألم تر الى ربك كيف مد الظل ثم قال ثم جعلنا الشمس عليه دليلا فأمرنا بالظن اليه والنظر اليه معرفته واسكن من حيث انه مد الظل وهو اظهاره وجود عينك فانظرت اليه من حيث أحدية ذاته في هذا المقام وانما نظرت اليه من حيث أحدية فعله في ايجادك في الدلالة وهو صلاة الجمعة فانها لا تجوز لمنفرد فان

من شرطها ما زاد على الواحد فن راعى هذه المعرفة الالهية قال بصلاتها قبل الزوال لانه ما مور بانظر الى ربه في هذه الحال والمصلي يناجى ربه ويواجهه في قبلته والضمير في عليه يطلبه أقرب من كور وهو الظل ويطلبه الاسم الرب واعادته على الرب أوجه فانه بالشمس ضرب الله المثل في رؤيته يوم القيامة فقال على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم ترون ربكم كما ترون الشمس بالظهير أي وقت الظهر وأراد عند الاستواء بقبض الظل في الشخص في ذلك الوقت اعموم النور ذات الرائي وهو حال فانه عن رؤية نفسه في مشاهدة ربه ثم قال ثم قبضناه الينا قبضاً يسيراً وهو عند الاستواء ثم عاد الى مده بدلوك الشمس وهو بعد الزوال فعرفه بعد المشاهدة كما عرفه الاول قبل المشاهدة والحال الحال قال ان وقت صلاة الجمعة بعد الزوال لانه في هذا الوقت ثبت له المعرفة بربه من حيث مده الظل وهنالك كون اعادة الضمير من عايه على الرب أوجه فانه عند الطلوع يعاين مد الظل فينظر ما السبب في مده فيرى ذاته حائلة بين الظل والشمس فينظر الى الشمس فيعرف من مده ظله ما للشمس في ذلك من الاثر فكان الظل على الشمس دليلاً في النظر وكان الشمس على مد الظل دليلاً في الاثر ومن لم يتنبه لهذه المعرفة الا وهو في حد الاستواء ثم بعد ذلك بدلوك الشمس عاين امتداد الظل من ذاته قليلاً قليلاً جعل الشمس على مد الظل دليلاً فكان دلوها نظير مد الظل وكان الظل كذات الشمس فيكون الدلوك من الشمس بمنزلة المد من الظل فالأثر في المد انما هو دلوك الشمس والمظهر للظل انما هو عين الشمس بوجودك فقام وجودك في هذه المسئلة مقام الالوهة لذات الحق لكونه ما وجد العالم من كونه ذاتاً وانما وجد من كونه لها فانظر يا ولي مقام ذاتك من حيث وجودك تر ما أشرف نسبتته فوجودك وجود الحق اذ الله ما خلق شيئاً الا بالحق وبميل الشمس عنك بمتد ذلك فهي معرفة تنزيه جعل ذلك دليلاً لتعتقه فان الشمس تبعد عنك وكما بعدت عنك نبتك انك لست مثله ولا هو مثلك الا أن يحجبك عن رؤيتها فهو التنزيه المطلق الذي ينبغي لذات الحق كما انه في طلوعها واطبها اياك بالانقاء الى الاستواء تشر ذلك شيئاً بعد شيء اعلمك أن بظهورها في علوها تحرك وتفتيك الى أن لا تبقى منك شيئاً من الظل خارجاً عنك وهو في الآثار بسببك ولهذا تم تشريع الصلاة عند الاستواء لفناء الظل فلمن ذا الذي يصلي أو الى من تواجهه في صلاتك والشمس على رأسك ولذا قال في أهل المدينة وما كان على خطها شرقتوا يعني في التوجه الى القبلة في الصلاة ولا تغربوا أي راقبوا الشمس من حيث ما هي شارقة فانها تطلع فتفتيك عنكم فلا يبقى لكم مقام ولا أثر قال تعالى يا أهل يثرب لا مقام لكم فنبه عليه السلام ان ذلك هو المقام الا شرف بخلاف الدلوك فان الدلوك يمكن أن ينظر الانسان فيه الى امتداد ظله ويمكن أن ينظر الى تنزيه الحق في ميله عنه بخلاف الشروق في اندلالة فقال صلى الله عليه وسلم شرقتوا ولا تغربوا أي خذوا معرفتكم بالله من هذا الدليل فانه أرفع للاحتمال من الغروب وبعد أن تبين هذا فمن صلى قبل الزوال الجمعة أصاب ومن صلاها بعد الزوال أصاب والذي أذهب اليه ان صلاتها قبل الزوال أولى لانه وقت لم يشرع فيه فرض فينبغي أن يتوجه الى الحق سبحانه بالفرضية في جميع الاوقات فكانت صلاتها قبل الزوال أولى وان كان قد يتفق أن يكون ذلك وقت أداء فرض صلاة في حق الناسي والنائم اذا تذكر ولكن بحكم التبعية يكون ذلك فان المعتبر انما هو التذكروا واليقظة في أي وقت كان بخلاف صلاة الجمعة اذا جعلها قبل الزوال فتعين لها الوقت كما تعينت أوقات الصلوات المفروضات وان الله قد أشار الى نعيم مشاهدته ومصاحبته من غير تخصيص ولا تقييد فقال بكل شيء محيط وقال وهو معكم أيها كنتم فاعلم ذلك

﴿وصل في فصل في الاذان للجمعة﴾

قال تعالى اذ انودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله ومن وقت النداء يكون الثواب من البدنة الى البيضة وهو حين يشرع الخطيب في خطبته ومن جاء من وقت طلوع الشمس الى وقت النداء فله من الأجر بحسب بكوره وهي مسئلة خلاف فالبدنة من وقت تعيين السعي فاما الاذان فان جمهور العلماء اتفقوا على ان وقته هو اذا جلس الامام على المنبر واختلفوا هل يؤذن بين يدي الامام مؤذن واحداً فقط أو أكثر من واحد فمن قائل لا يؤذن بين يدي الامام الا واحداً فقط وهو الذي يحرم به البيع والشراء وقال آخرون بل يؤذن اثنان فقط وقال آخرون يؤذن ثلاثة ولكل

قائل **﴿وأسناد الى ثم والذي أذهب اليه في هذه المسئلة ان الأذان لصلاة الجمعة كالأذان للصلاة المفروضة كلها وقد تقدم الكلام على الأذان في الصلوات قبل هذا. لا لأنه لا يجوز أن يؤذن اثنان ولا جماعة معاً بل واحد بعد واحد فان ذلك خلاف السنة﴾** وصل الاعتبار في ذلك **﴿والاذان الاعلام وهو دعاء الحق عبادته لمعرفته من حيث ما هو اله الناس ووربنا ورب آمانا وهو قوله صلى الله عليه وسلم من عرف نفسه عرف ربه فقد كرهه بالاضافة وما قال ذلك مطلقاً فان الحق سبحانه لا يعين لفظاً ولا يقيد أمراً الا وقد أراد من عبادته أن ينظر وفيه من حيث ما خصه وأفرده لتلك الحالة. وعينه بتلك العبارة ومتى لم ينظر الناظر في هذه الأمور بهذه العين فقد غاب عن الصواب المطلوب ولما كانت الجمعة لا تصح الا بالجماعة علمنا ان الأذان الذي هو الاعلام بالاعلان للاتيان والسعي الى هذا التجلي الخاص لا بد أن يعطى ما لا يعطى المنفرد وقـ. بينما ذلك وما بقي الاختلاف مقامات الناظرين في ذلك بين مؤذن واحد واثنين وثلاثة ولا توقيت عندنا في ذلك الا أنه لا بد من أذان والواحد اذناه فان زاد جازولكن واحد بعد واحد فاما الأذان الواحد فيراه من يرى صلاة الجمعة من حيث ما هي صلاة فقط ومن يرى الاثنين فيرى كونها صلاة في جماعة فلا تجزى للمنفرد ومن رأى اثنان في الأذان لها فلكونها صلاة في جماعة ايوم خاص وحالة مخصوصة لا تكون في سائر الايام بخلاف الصلوات المفروضة في كل يوم فمن اعتبر هذه الاحوال الثلاثة قال بثلاثة مؤذنين فيقول الاول حي على الصلاة ويقول الثاني حي على الصلاة في الجماعة ويقول الثالث حي على الصلاة في الجمعة في هذا اليوم فأعلم كل مؤذن بحالته لم يعلم بها الآخر واعتبر العلماء ذلك ولو انفردوا بحد جاز**

﴿وصل في فصل الشروط المختصة بيوم الجمعة في الوجوب والصحة﴾

فمن جملة شروطها الجماعة واختلفوا في مقدار الجماعة فمن قائل واحد مع الامام وبه أقول حضرا وصفرا عندي ومن قائل اثنان سوى الامام ومن قائل ثلاثة دون الامام ومن قائل أربعون ومن قائل ثلاثون ومن قائل اثنان عشر ومنهم من لا يشترط عددا ولكن رأى انه يجوز بما دون الاربعين ولا يجوز بالثلاثة والاربع وهذا الشرط من شروط الوجوب والصحة أي به تجب الجمعة وتصح **﴿وصل الاعتبار في ذلك﴾** اما الواحد مع الامام فهو حظ من يعرف أحدياً الحق من أحدياً نفسه فيتخذ أحدياً نفسه على أحدياً ربه دليل قال الشاعر

وفي كل شيء له آية * تدل على انه واحد

وآية كل شيء عنده أحديته اذ كان كل موجود لا بد أن يمتاز عن غيره بأحديته لا تكون لغيره وتلك الاحديته هي على الحقيقة حقيقة أئنه وهو يتفهيم من ذلك ان ربه على خصوص وصف في هو يتفهيم لا يمكن أن يكون ذلك لسواه وأما من قال اثنان فهو الذي يعرف توحيداً من النظر في شفيعته فيرى كل ما سوى الحق لا يصح له لانفراد بنفسه وانه مفتقر الى غيره فهو مركب من عينه ومن اتصافه بالوجود المستفاد الذي لم يكن له من حيث عينه وأما من قال بالثلاثة وهو أول الافراد فهو الذي يرى ان المقدمتين لا تنتج الا برابط فهي أربعة في الصورة وثلاثة في المعنى فيرى انه ما عرف الحق الا من معرفته بالثلاثة فاستدل بالفرد على الواحد وهو أقرب في النسبة من الاستدلال بالشفيع على الاحديته وأما من قال بالاربعين فاعتبر الميقات الموسوي الذي أتتج له معرفة كلام الحق من حيث ما قد علمتم من قصته المذكورة في القرآن وكذلك أيضاً من حصلت له معرفة ربه من اخلاصه أربعين صباحاً وهي الخلوة المعروفة في طريق القوم فانهم يتخذونها التحصيل معرفة الله بما يحصل لهم فيها من الاخلاص مع الله من المشوب وأما من قال بالثلاثين فظفر الى الميقات الاول الموسوي وعلم ان ذلك هو حد المعرفة الا أنه طرأ امر أخل به فزاد عشر اجبر ذلك الخلل فهو بالمعنى ثلاثون فمن سلم ميقاته من ذلك الخلل فان مطلوبه من العلم بالله يحصل بالثلاثين قال تعالى وواعدنا موسى ثلاثين ليلة ومن هذا الحد لما جرى من نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم ماجرى أذاه ذلك الى الانفراد مع الله وهجرهم فآلى من نساءه شهر العله ان المقصود يحصل بهذا التوقيت فلما فرغ الشهر ناجاه الحق بآية التخخير فخير نساءه فانه كان المطلوب بذلك التوقيت ما فتح له به فان الحق يجري مع العبد في فتحه على حسب قصده والسبب الذي أذاه الى الانفراد

به فن آذاه الى الانفراد به اطلاق الامر اليه فكانت نتيجته في خلوته مطلقة فيرى سريانه في الالهية سريان الوجود الالهي في الموجودات وهو اتم الكشف الكيان وأعلاه ومن هنا شرع التخلق بالامعاء لالهية والافأى نسبة بين الممكن والواجب الوجود انفسه وأما من قال بالاثنتي عشر فاعتبرنها به الانسان ومرة تته العلوية وهي اثنا عشر واعتبر أيضاً أسماء الاعداد البسائط دون المركبات وهي اثنا عشر من واحد الى تسعة والعقد ثلاثة وهي العشر والمثون والآلاف فهذه اثنا عشر و بعد هذا ما تم عدد الامر كـب في هذه الاصول فهي جمعية البسائط فاعلم ذلك وأما من لم يشترط عدداً وقال بدون الاربعين وفوق الاربعين هي عشر الاربعين فان الاربعين قامت من ضرب الاربعين في العشرة فهي عشر الاربعين فكما نه نزل عن الاربعين ارتفع عن الاربعين ولم يقف عندها فيقول لا تصح المعرفة بالله الا بالزائد على الاربعين وأقل ذلك الخمسة وهي المرتبة من الفردية والمرتبة الاولى هي الثلاثة وهي للعبد فاهي التي تتجست عنها معرفة الحق فممن قال تجوز الجمعة بالثلاثة ويرى صاحب هذا القول أعني الذي يقول بالزائد على الاربعين ان الفردية الثانية هي للحق وهو ما حصل للعبد من العلم بفرديته الثلاثية فكان الحاصل فردية الحق لا حديته لان حديته لا صح أن ينتجها شيء بخلاف الفردية ولما كان أول الافراد للعبد من أجل الدلالة فان المعرفة بنفس العبد مقدمة على معرفة العبد به والدليل يناسب المدلول بالوجه الرابط بين الدليل والمدلول فلا ينتج افراد الفرد فأول فرد يلقاه بعد الثلاثة فردية الخمسة فجعلها للحق أي معرفة الحق في الرتبة الخامسة فما زاد الى ما لا يتناهى من الافراد فقد بان لك في الاعتبار منازل التوقيت فيما تقوم به صلاة الجمعة من اختلاف الاحوال

﴿وصل في فصل الشرط الثاني وهو الاستيطان﴾

اتفق كل من قال من العلماء ان الجمعة لا تجب على المسافر على الاستيطان واختلّفوا فاشتراط بعضهم المصرو والسلطان ولم يشترطه بعضهم لكن اشترط الاستيطان في قرية أو ماني معناها ﴿وصل الاعتبار في ذلك﴾ أهل طريق الله على نوعين منهم من يتغير عليه الحال مع الانفاس على علم منهم بذلك في قلوبهم وهم الاكابر من أهل الله فهم مسافرون على الدوام فمن المحال عليهم الاستيطان وهم في ذلك على نظرين فمن كان نظره ثبوتيه في مقام مراعاة الانفاس وذوق تغيرها وتنوعات التجليات دائماً مع كل نفس كني عن ثبوتيه في هذه الحال بالاستيطان وهو في الحقيقة مقيم لا مقيم من وجهين مختلفين فان لا مقام مقام جعل استيطان من شرط صحة صلاة الجمعة ووجوبها وان كان مسافراً في استيطانه كسفر صاحب السفينة كما قال بعضهم في سير الانسان في عمره

فسيرك يا هذا كبير سفينة • يقوم جالوس والقلاع بطير

ومن كان من رجال الله دون هذه المرتبة وأقامهم الحق في مقام واحد فيما يرونه في نفوسهم وان كان محالاً في نفس الامر وهم في ايسر من خلق جديد فهم هذا الاعتبار من أهل الاستيطان فيقيمون الجمعة ويرون ان ذلك من شروط الصحة والوجوب ومن كان نظره في انتقاله في الاحوال والمشاهد ويرى ان الإقامة محال على حال واحد ذوقاً وان سفره مثل سفر صاحب السفينة فيما يظهر له والامر في نفسه بخلاف ذلك لم يشترط الاستيطان وقال بصحة الجمعة ووجوبها بمجرد العدد لا بالاستيطان

﴿وصل في فصل جمعيتين في مصر واحد اختلّف علماؤها هل يقام جمعة ان في مصر واحد أم لا يقام﴾

فمن قائل بجواز ذلك ومن قائل بأنه لا يجوز وبالجملة أقول الا ان فيه ما لا يثلج الصدر به والاولى أن لا وكذلك اشترط بعضهم المصرو ولم يشترطه بعضهم وبعدهم هذا الشرط أقول وكذلك اشترط بعضهم أن يكون المسجد اسقف ولم يره بعضهم ولم يأت في شيء من هذه الامور كلها نص من كتاب ولا سنة فاذا صحت الجماعة وجبت الجمعة لا غير (وصل الاعتبار في ذلك) المصرو الواحد ذات الانسان في الاعتبار فانه مدينة في نفسه بل هو جميع العالم وذات الانسان تنقسم الى قسمين الى لطيف والى كثيف فان اتفق أن يختلف التجلي على الانسان فيتجلى له في الاسم الظاهر حساً وتمثلاً وفي الاسم الباطن معنى وتبرز فانه مأثور في هذه الحال بقبول التجليين قيل لابي سعيد الخزاز بهم عرفت الله قال بجمعه

بين الضدين ثم تلا هو الاول والآخ والظاهر والباطن فجاء عنده اقامة جمعيتين في مصر واحداً أكثر من جمعيتين فقد يشهد الحق في كل اسم عنده من أسمائه ولكل اسم منه عالم ليس للاسم الآخر في مقام في ذات الانسان جمعات كثيرة لاختلاف عوالمه في نفسه ولكل اسم حكم وسلطنة في عالمه وجماعته والمصر واحد فهذا قد حصل له المصر والسلطان والاقامة والسفر في حال واحد وعين واحدة وهو مسمى الانسان وهو عالم صغير الجرم كبير المعنى ومن كان نظره في مثل هذه التجليات المتنوعة في الاسماء الالهية والاعيان الكونية وان الحق هو الاول من عين ما هو آخر من عين ما هو ظاهر من عين ما هو باطن الى سائر الاسماء كانت ما كانت لاتساع الامر في نفسه بتنوع معاني هذه الاسماء الالهية والاعيان الكونية واما وان تعددت بالنسب فهي عين واحدة وجوداً منع أن يقام جمعتان في المصر الواحد وكل عارف من أهل الله يعمل بحسب وقته ونظره ولهذا قالوا ان الصوفي ابن وقته

﴿وصل في فصل الخطبة﴾

اختلف علماء الشريعة في خطبة يوم الجمعة هل هي شرط في صحة الصلاة وركن من أركانها أم لا فذهب الاكثر الى انها شرط وركن وقال قوم انها ليست بفرض و به أقول وفي النفس من ذلك شيء فان رسول الله صلى الله عليه وسلم مانص على وجوبها ولا على خلافه بل نقل بالتواتر انه لم يزل يخطب فيها والوجوب حكم وتركه حكم ولا ينبغي لنا أن نشرع وجوبها ولا غير وجوبها فان ذلك شرع لم يأذن به الله فذهبنا المحقق التوقيف في الحكم عليها مع العمل بها ولا بد فان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يزل يصليها بخطبة كما لم يزل يصلي العيدين بخطبة مع اجتماعنا على ان صلاة العيدين ليست من الفروض ولا خطبتها وما جاء عيد قط الا وصلى صلى الله عليه وسلم صلاة العيد وخطب (وصل الاعتبار في ذلك) الخطبة شرعت للموعظة والخطيب داعي الحق وحاجب بابه ونائبه في قلب العبد يردده الى الله ليتأهب للمناجاة ولذلك قدمها في صلاة الجمعة حتى جعلها عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها اقباباً روى عنها ان الخطبة في صلاة الجمعة بدل من الركعتين فان صلاة الجمعة ركعتان كصلاة المسافر فسئلتها قبل الصلاة لماذا كرنا من قصد التأهب للمناجاة كما سن في النافلة من أجل الفريضة ابتداء لاجل الذكر والتأهب فان عناية الشرع انما هي بما فرض فسب النافلة ابتداء في جميع الصلوات المفروضة ألا تراها حين فرض عليه قيام الليل كان يفتتحه بركعتين خفيفتين قبل الشروع في قيام الليل كل ذلك ليتنبه القلب للمناجاة من دعائه اليه بما افترض عليه ومشاهدته ومراقبته فان الفريضة هي المطالبة منه وهو المطلوب بها فمن رأى ان الانتباه أصل في الطريق كالمروى وغيره قال بوجوب الخطبة كالوضوء للصلاة منه ومن رأى ان المقصود هو الصلاة وان الاقامة فيها هو عين الانتباه لمن كان خفيف النوم جعل الخطبة سنة راتبة ينبغي أن تفعل وان لم ينص عليها ولكن تأمر عليها فهكذا الانتباه قبل المناجاة للمناجاة أولى من أن يكون الانتباه في عين المناجاة فر بما أثرت في مناجاته نومته المنقمة قال تعالى يا أيها الذين آمنوا اذا نودى للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله فيحتمل أن يردهنا بالذكر الخطبة فانه مأمور بالانصات في حال الخطبة لئلا يسمع ما يقول ألا ترى ما قيل في حق المؤذنين انهم أطول الناس أعناقاً والعنق مجرى النفس وامتداده للاسماع برفع الصوت به كنى عنه بطول العنق ولما أشهدني الحق الاذان بنفسى رأيت لكل كلمة من الخبر المقيد بالحس مد البصر في كل كلمة فالمؤذنون أفضل جماعة دعت الى الله عن أمر الله ورسوله ولولا رفق الرسول صلى الله عليه وسلم بأمته لاذن فانه لو أذن وتخلف عن اجابته من سمعه اذا قال حتى على الصلاة كان عاصياً فكان بالمؤمنين رؤفاً رحيماً وانما قلنا انه يريد بها السعي الى ذكر الله الخطبة لان الصلاة بذاتها تنهى عن الفحشاء وهو ما ظهر من المخالفة والمنكر وهو ما تنكره القلوب ولذكر الله فيها كبر ما فيها يعني القول فيها أشرف أفعال المكلف في الصلاة فانها تشمل على أفعال وأقوال وقدر ويناعن بعض العلماء انه تأول ذكر الله الذي يسمى اليه هو الخطبة

﴿وصل في فصل اختلاف القائلين بوجوب الخطبة في الجزى منها ما حده﴾

فمنهم من قال أدنى ما ينطلق عليه اسم خطبة شرعية ومن قائل لا بد من خطبتين ومن قائل أقل ما ينطلق عليه اسم خطبة

لغة في لسان العرب والقائل بالخطبتين يرى انه لا بد أن يجلس الخطيب بينهما يعني بين الخطبتين ويكون في كل واحدة منهما قائماً بحمد الله في أولها ويصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ويوصي بتقوى الله و يقرأ شيئاً من القرآن في الأولى ويدعو في الثانية (وصل الاعتبار في ذلك) اعتبار درجات المنبر المقامات والترقي فيها الترقى في مقامات السلوك الى الله تعالى حتى يكون الداعي على بصيرة كما يعاين ببصره الخطيب الجماعة ببصره وان كان أعمى فهو بمنزلة الداعي على غير بصيرة وهو المقلد وأما الخطبة فالخطبة الأولى يذكر فيها ما يليق بالله من الثناء والتحرير على الأمور المقربة من الله بالدلائل من كتاب الله والخطبة الثانية بما يعطيه الدعاء والاتجاء من الذلة والافتقار والسؤال والتضرع في التوفيق والهداية لما ذكره وأمر به في الخطبة وقيامه في حال خطبته أتمافي الأولى فيحكم النيابة عن الحق فيما نذر به وأوعد ووعد فهو قيام حق بدعوة صدق وأما القيام في الثانية فقيام عبد بين يدي سيد كريم يسأل منه الاعانة فيما قال الله على لسانه في الخطبة الأولى من الوصايا وأما الجلسة بين الخطبتين ليفصل بين المقام الذي تقتضيه النيابة عن الحق تعالى فيما وعظ به عباده على لسان هذا الخطيب وبين المقام الذي يقتضيه مقام السؤال والرغبة في الهداية الى الصراط المستقيم ولما لم يرد نص من الشارع بإيجاب الخطبة ولا بما يقال فيها الا مجرد فعله لم يصح عندنا أن نقول بخطب شرعاً ولا لغة الا اننا ننظر ما فعل فنفعل مثله على طريق التأسى لا على طريق الوجوب ويقبله الله على ما يعلمه من ذلك قال تعالى لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة وقال قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله فنحن مأمورون باتباعه فيما سنه وفرض فنجازي من الله تعالى فيما فرض جزاء فرضين فرض الاتباع وفرض الفعل الذي وقع فيه الاتباع ونجازي فيما سنه ولم يفرضه جزاء فرض واحد وسنة فرض الاتباع وسنة الفعل الذي لم يوجبه فان حوى ذلك الفعل على فرائض جوز ينجز الفريضة بما فيه من الفرائض كنافلة الصلاة ونافلة الحج فانها عبادات تحوى على أركان وسنن ونوافل صدقة التطوع ما فيها شيء من الفرائض فنجازي في كل عمل بحسب ما يقتضيه ذلك العمل مما وعد الله للعامل به من الخير ولا بد من فرضية الاتباع فاعلم ذلك فالعارف بحمل درجات المنبر على الترقى في الاسماء الالهية بالتخاقق وفيها درج عال كالقادر والعالم ودرج دونه كالمقتدر وحتى نعلم وكان لمنبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث أدراج وكذلك الاسماء على ثلاث مراتب لكل درج مرتبة فاسماء تدل على الذات لا تدل على أمر آخر واسماء تدل على صفات تنزيهه واسماء تدل على صفات أفعال ومآثم مرتبة رابعة وكل هذه الاسماء قد ظهرت في العالم فاسماء الذات يتعاقبها ولا يتخاقق واسماء صفات التنزيه يقدر بها جناب الحق تعالى ويتخلق بها العبد بحسب ما تعطيه مما يليق به فكما ان العبد يقدر جلال الله أن تقوم به صفات الحدوث كذلك يقدر العبد بهذه الاسماء في التخلق بها نفسه أن تقوم به صفات القدم والغنى المطلق واسماء صفات الافعال يوحد العبد بهار به فلا يشرك في فعله تعالى أحداً من خلقه وما في الحضرة الالهية سوى ما ذكرناه ولا في الانسان سوى ما ذكرناه ولا في الامكان سوى ما ذكرناه فالعبد لا يكون رباً من هو عبده والرب لا يكون عبداً تعالى الله فليس في الامكان أبدع من هذا العالم لكماله في الدلالة عليه واستيعابه ما نسب الحق الى نفسه والى العالم فان قلت فقول رسول الله صلى الله عليه وسلم في دعائه بالاسماء الالهية حين قال أو استأثرت به في علم غيبك فاعله يدل على أمر آخر قلنا لا بد أن يدل ذلك الاسم اما على الله واما على الله وعلى ما سوى الله بوجهين واعتبارين ومآثم قسم ثالث وكل هذه الاقسام قد حصلت في هذه الاسماء التي بأيدينا من جهة معانيها فان الذي يدل من ذلك الاسم الذي لم نعرفه على الله اما أن يدل على صفة تنزيهه وقد وجدت عندنا واما على صفة فعل وقد وجدت واما على صفة يعقل معناها في المحدثات كالفرح والتعجب فغاية الامر أن يكون العالم في الدلالة كما ان في الامكان مثل هذا العالم مما لا يتناهى فقد انحصر الامر فيما قد وجد من العالم من جهة الحقائق فاعلم ذلك

﴿وصل في فصل الانصات يوم الجمعة عند الخطبة﴾

اختلف الناس في الانصات يوم الجمعة والامام يخطب على ثلاثة أقوال فمن قائل ان الانصات واجب على كل حال وانه حكم لازم من أحكام الخطبة ومن قائل ان الكلام جائز في حال الخطبة الا حين قراءة القرآن فيها ومن قائل بالتفريق في ذلك

بين من يسمع الخطبة وبين من لا يسمعها فان سمع أنصت وان لم يسمع جازله أن يسبح أو يتكلم في مسألة من العلم والجمهور على أنه ان تكلم لم تفسد صلواته وروى عن ابن وهب انه قال من لغاف صلواته ظهر أربع وأما القائلون بوجود الانصات وهم الجمهور فانقسموا ثلاثة أقسام قسم أجازوا التشميت ورد السلام في وقت الخطبة وبه قال الاوزاعي والثوري ومنهم من لم يجز رد السلام ولا التشميت وبعضهم فرّق فقال برد السلام ولا يشمت (وصل الاعتبار في ذلك) انما شرع الوعظ والتذكير للاصغاء الى ما يقول الواعظ والمذكرة وهو الخطيب الداعي الى الله والانصات له في حال كلامه ليرى ما يجري الله على لسان عبده فالخطيب نائب الحق فكأن الحق هو المتكلم بعباده فوجب لانصات والاصغاء الا فيما أمر به مثل رد السلام وتشميت العاطس اذا حمد الله فمن رأى ان الحق هو المتكلم وجب عليه الانصات ولكن مع السماع ولا سيما عند قراءة القرآن في الخطبة فان لم يسمع فينبغي له في تلك الحال أن يكون مشغولاً بما هو الخطيب به مشغولاً من ذكر الله والثناء عليه ووعظ نفسه وزجره اياها وتقريره نعم الله على نفسه وقراءة القرآن ولكن كل ما وقع من هذا كله فليكن كما قال وخشعت الاصوات للرحمن فلا تسمع الا همساً فهكذا يكون ذكره ولا يسمع الخطبة لبعده عن الخطيب أو لصمم قام بسمعه فالانسان واعظ نفسه

﴿وصل في فصل من جاء يوم الجمعة والامام يخطب هل يركع أم لا﴾

اختلف العلماء فيمن هذه حاله فمن قائل يركع وبه أقول ومن قائل لا يركع ﴿وصل الاعتبار في ذلك﴾ الركوع الخضوع لله وهو واجب ابدى على العالم كله مادام ذا كر الله لم يغفل وكل ما سوى الجن والانس فهو ذا كر لله مسبح بحمده فان ذكر الله اذا كرنا ولم يخشع قلبه ولا خضع عند ذكره اياه فلم يحترم الجنب الالهى ولم يأت بما يندبى له من التعظيم وأول ما يمتقته جوارحه وجميع اجزاء بدنه ومعلوم قطعان الآتى الى الجمعة سيحضر بدخول المسجد ورؤية الخطيب وقصده الصلاة انه ذا كر لله وقد أمر الله على لسان الترجمان رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى قال تعالى فى حق من أطاعه من يطع الرسول فقد أطاع الله وقد أمر بتحية المسجد قبل أن يجلس وما ورد نهى برفع هذا الامر غير انه اذا ركع لا يجهر بتكبير ولا بقراءة بل يسر ذلك جهداً والطاقة ولا يسره ولا يزد على التحية شيئاً ولا سيما ان كان بحيث يسمع الامام والداخل والامام يخطب قد أبيع له أن يسلم وما خطأه أحد في ذلك ولم يؤثر الداخل بالسلام وانما الامر تعلق برد السلام لا بابتداء السلام فالركوع عند دخول السلام أولى أن يجوز له لور ود الامر بالصلاة للداخل قبل أن يجلس والصلاة خير موضوع ولكن لا يزد على الركعتين شيئاً فان قدر أن لا يقعد فلا ركوع عليه فان أراد الجلوس ركع ولا بدفانه اذا أنصف الانسان مأثم ما يعارض الركع اذا دخل المسجد

﴿وصل في فصل ما يقرأ به الامام في صلاة الجمعة﴾

اختلف الناس في ذلك فمن قائل ان صلاة الجمعة كسائر الصلوات لا يعين فيها قراءة سورة بعينها بل يقرأ بما تسرو ومن الناس من اقتصر على ما قرأ به رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها غالباً مما قد ثبتت به الرواية عنه وهى صورة الجمعة فى الركعة الاولى والمنافقين فى الثانية وقد قرأ سورة الغاشية بدلا من المنافقين وقد قرأ فى الاولى بسبح اسم ربك الاعلى وفى الثانية باغاشية والذى أقول به ان لا توقيت والاتباع أولى ﴿وصل الاعتبار فى ذلك﴾ المناجى هو الله والمناجى اسم فاعل هو العبد والقرآن كلام الله وكل كلامه طيب والفاحة لا بد منها والسورة منزل من المنازل من مائة وثلاثة عشر منزلاً عند الله والقرآن قد ثبت فى الاخبار تفاضل سورته وآية بعضه على بعض فى حق القارئ بالنسبة لما لنا فيه من الاجر وقد ورد أن آية الكرسي سيدة آى القرآن لانه ليس فى القرآن آية يذكرك الله فيها من مضمرة وظاهر فى ستة عشر موضعاً منها الا آية الكرسي هذ فى الآيات وجاء فى السور ان سورة يس تعدل قراءتها قراءة القرآن عشر مرات وقراءة تبارك الذى بيده الملك تجادل عن قاريها فى قبره وسورة اذا زلزلت تعدل نصف القرآن وقيل يأبى الكافر ون ربع القرآن وكذلك اذا جاء نصر الله وسورة الاخلاص تعدل ثلث القرآن ولكل واحدة من التى ذكرناها فى المفاضلة معنى معقول وان الزهرا وابن البقرة وآل عمران يأتیان يوم القيامة وطما عينان ولسانان

وشفتان يشهدان لمن قرأهما بحق والاحبار النبوية في ذلك كثير وأما ما نعلمه من طريق الكشف فلا يتمكن لي أن أذكره الآن سورة ص منبع الانوار عاينت ذلك مشاهدة في أيام الامام في صلاة الجمعة ان قصدت المناسبة فأقرأ فيها سورة الجمعة وما ثبت انه قرأه رسول الله صلى الله عليه وسلم فالله يقول لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة واقرأ بسبح اسم ربك الاعلى تنزه الحق عما يظهر في هذه العبادة من الافعال من حيث انه قال لنا عن نفسه انه يصلي علينا فنسبحه عن التخيل الذي يتخيله الوهم من الانسان من قوله يصلى بسبح اسم ربك الاعلى واذا جاء المنافقون وهل أتاك حديث الغاشية مناسبتان لما تضمنه الخطبة من الوعد والوعيد فتكون القراءة في صلاة الجمعة تناسب ما ذكره الامام في الخطبة فيجمع بين الاقتداء والتناسب

﴿ وصل في فصل الغسل يوم الجمعة ﴾

غسل الجمعة واجب على كل محتلم عندنا وهو اليوم وان اغتسل فيه للصلاة فهو أفضل أما الغسل يوم الجمعة فالجماعة على انه سنة وقوم قالوا انه فرض وبه أقول والقائلون بوجوده منهم من قال انه واجب لليوم وهو قولنا وان اغتسل قبل الصلاة للصلاة فهو أفضل ومنهم من قال انه واجب قبل صلاة الجمعة ﴿ وصل الاعتبار في ذلك ﴾ الطهارة العامة باطن الانسان الذي هو قلبه بالحياة الباطنة للعرفه بالله التي فيها وبها حياة القلوب من حيث ما تعطىها صلاة الجمعة من جهة انه سبحانه وواضع لهذه العبادة الخاصة بهذه الصورة فانه من أعظم الهداية التي هدى الله اليها هذه الامة خاصة فانه اليوم الذي اختلفوا فيه فهدى الله لما اختلفوا فيه من الحق باذنه وذلك ان الله اصطفى من كل جنس نوعا ومن كل نوع شخصا واختاره عنابة منه بذلك المختار أو عنابة بالغير بسببه وقد يختار من الجنس النورين والثلاثة وقد يختار من النوع الشخصين والثلاثة والاكثر فاختار من النوع الانساني المؤمنين واختار من المؤمنين الاولياء واختار من الاولياء الانبياء واختار من الانبياء الرسل وفضل الرسل بعضهم على بعض ولولا ورود النهي من الرسول صلى الله عليه وسلم في قوله لا تفضوا بين الانبياء لعينت من هو أفضل الرسل لكن أعلمنا الله انه فضل بعضهم على بعض فمن وجد نصا متواترا فليقف عنده أو كشفه محققا عنده ومن كان عنده الخبر الواحد الصحيح فليحكم به ان تعلق حكمه بافعال الدنيا وان كان حكمه في الآخرة فلا يجعله في عقده على التعيين وليقل ان كان هذا عن الرسول في نفس الامر كما وصل الينا فأنامؤمن به وبكل ما هو من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن الله مما علمت وعمالم أعلم فانه لا ينبغي أن يجعل في العقائد الا ما يقطع به ان كان من النقل فثبت بالتواتر وان كان من العقل فثبت بالدليل العقلي ما لم يقدح فيه نص متواتر فان قدح فيه نص متواتر لا يمكن الجمع بينهما معتقد النص وترك الدليل والسبب في ذلك ان الايمان بالامور الواردة على لسان الشرع لا يلزم منها أن يكون الامر الوارد في نفسه على ما يعطيه الايمان فيعلم العاقل ان الله قد أرا من المكلف أن يؤمن بما جاء به هذا النص المتواتر الذي أفاده التواتر أن النبي صلى الله عليه وسلم قاله وان خالف دليل العقل فيبقى على علمه من حيث ما هو علم ويعلم ان الله لم يرد به بوجود هذا النص أن يعلق الايمان بذلك المعلوم لانه يزول عن علمه ويؤمن بهذا النص على مراد الله به فان أعلمه الحق في كشفه ما هو المراد بذلك النص القادح في معلومه آمن به في موضعه الذي عينه الحق له بالنظر الى من هو المخصوص بذلك الخطاب ومثل هذا الكشف يحرم علينا اظهاره في العامة لما يؤدي اليه من التشويش فلنشكر الله على ما منحه فهذه مقدمة مافعة في الطريق ولما اختص الله من الشهور شهر رمضان وسماه باسمه تعالى فان من أساء الله رمضان كذلك اختص الله من أيام الاسبوع يوم العروبة وهو يوم الجمعة وعرف الامم ان الله يوم ما اختصه من هذه السبعة الايام وشرفه على سائر أيام الاسبوع ولهذا يغلط من يفضل بينه وبين يوم عرفة ويوم عاشوراء فان فضل ذلك يرجع الى مجموع أيام السنة لا الى أيام الاسبوع ولهذا قد يكون يوم عرفة يوم الجمعة ويوم عاشوراء يوم الجمعة ويوم الجمعة لا يتبدل لا يكون أبدا يوم السبت ولا غيره ففضل يوم الجمعة ذاتي لعينه وفضل يوم عرفة وعاشوراء لامور عرضت اذا وجدت في أي يوم كان من أيام الاسبوع كان الفضل لذلك اليوم لهذه الاحوال العوارض فتدخل مفاضلة عرفة وعاشوراء في المفاضلة بين الاسباب العارضة الموجبة للفضل

في ذلك النوع كما ان رمضان انما فضله على سائر الشهور في الشهور القمرية لاني الشهور الشمسية فان افضل الشهور الشمسية يوم تكون الشمس في برج شرفها وقد بدأ في شهر رمضان في كل شهور السنة الشمسية فيشرف ذلك الشهر الشمسي على سائر شهور الشمس بكون رمضان كان فيه وكونه فيه أمر عرض له في سيره فلا يفاضل يوم الجمعة بيوم عرفة ولا غيره ولهذا شرع الغسل فيه لليوم لانفس الصلاة فان اتفق أن يغتسل في ذلك اليوم لصلاة الجمعة فلا خلاف بيننا انه أفضل بلا شك وأرفع للخلاف الواقع بين العلماء فلماذا كر الله شرف هذا اليوم للامم ولم يعينه وكلهم الله في العلم به لاجتهادهم فاختلوا فيه فقالت النصارى أفضل الايام والله أعلم هو يوم الاحد لانه يوم الشمس وهو أول يوم خلق الله فيه السموات والارض وما بينهما فما ابتدأ فيه الخلق الا لشرفه على سائر الايام فاتخذته عيداً وقالت هذا هو اليوم الذي أراد الله ولم يقل لهم نبيهم في ذلك شيئاً ولا علم لنا هل أعلم الله نبيهم بذلك أم لا فانه ما ورد بذلك خبر وقالت اليهود بل ذلك يوم السبت فان الله فرغ من الخلق في يوم العروبة واستراح يوم السبت واستلقى على ظهره ووضع احدى رجليه على الاخرى وقال أنا الملك قال الله تعالى في مقابلة هذا الكلام وأمثاله وما قدر والله حق قدره وتزعم اليهود أن هذا ما نزل في التوراة فلان صدقهم في ذلك ولان كذبهم فقالت اليهود يوم السبت هو اليوم الذي أراد الله بأنه أفضل أيام الاسبوع فاختلفت اليهود والنصارى وجاءت هذه الامة فجاء جبريل الى محمد صلى الله عليه وسلم بيوم الجمعة في صورة امرأة مجلوة فيها نكتة فقال له هذا يوم الجمعة وهذه النكتة ساعة فيه لا يوافقها عبد مسلم وهو يصلي الاغفر الله له فقول النبي صلى الله عليه وسلم فهذا انا الله لما اختلف فيه أهل الكتاب هو هذا التعريف الالهي بالمرأة وأضاف الهداية الى الله وسبب فضله انه اليوم الذي خلق الله فيه هذه النشأة الانسانية التي خالق المخاوقات من يوم الأحد الى يوم الخميس من أجلها فلا بد أن يكون أفضل الأوقات وكان خلقه في تلك الساعة التي ظهرت نكتة في المرأة ولما ظهرت نكتة في المرأة دل ضرب المثل أنها لا تنتقل كما لا تنتقل تلك النكتة التي في المرأة فهي ساعة معينة في علم الله فان راعينا ضرب ذلك المثل في الحس ولا بد قلنا ان الساعة لا تنتقل كما لا تنتقل في الحس وان راعينا ضرب المثل بها في الخيال ولا نخرج به بالجل الى الحس قلنا تنتقل الساعة في اليوم فان حكم الخيال لا تتقال في الصورة لانه ليس هو بحسوس فينضبط وانما هو معنى في صورة جسمانية خيالية تشبه صورة حسية وكما ان المعنى الواحد ينتقل في صور ألقاظ كثيرة ولغات مختلفة في زمان واحد أشبه الخيال فتنتقل الساعة في يوم الجمعة وكلا الامرين سائغ في ذلك ولا يعرف ذلك الا باعلام الله وهذه الساعة في يوم الجمعة كليلة القدر في السنة سواء قال تعالى في هذا اليوم اعني في شأنه كان الناس أمة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وأنزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه وما اختلف فيه الا الذين أوتوه من بعد ما جاءتهم البينات بغيا بينهم فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق باذنه هذه الآية نزات في الاختلاف في هذا اليوم فغسل يوم الجمعة من هذا الاختلاف حتى يكون على يقين في طهارته بما كشف الله عن بصيرته وهو علم الساعة التي في هذا اليوم فان اليوم كان مبهما ثم ان الله عرفنا به على لسان رسوله وبقى الابهام في الساعة التي فيه فن علمها في كل جمعة ان كانت تنتقل أو علمها في وقتها المعين ان كانت لا تنتقل فقد صح غسله يوم الجمعة من هذا الجهل الذي كان فيه بها ولهذا ينبغي ان يكون الغسل لليوم فانه أعم

﴿وصل في فصل وجوب الجمعة على من خارج المصر﴾

اختلف الناس في وجوب الجمعة على من خارج المصر فن قائل لانجب الجمعة على من خارج المصر ومن قائل أنها تجب على من هو خارج المصر واختلفوا في قدر المسافة فمنهم من قال مسيرة يوم وهو قول شاذ ومنهم من قال ثلاثة أميال ومنهم من قال ان يكون على مسافة يسمع منها النداء غالباً والذي أقول به اذا كان الانسان على مسافة بحيث انه اذا سمع النداء يقوم للطهارة فيطهر ثم يخرج الى المسجد ويمشي بالسكينة والوقار فاذا وصل وأدرك الصلاة وجبت عليه الجمعة فان علم انه لا يلحق الصلاة فلا تجب عليه لانه ليس بمأمور بالسعي اليها الا بعد النداء وأما قبل النداء فلا (وصل الاعتبار

في ذلك) الخارج عن الوطن الذي نعطيه معرفة الحق من حيث ما هو أمر بها من دليل من عرف نفسه عرف ربه وهو الارتباط بالمعرفتين فلا يخلو ان يكون خروجه الى معرفته من حيث ما هو واجب الوجود أو يكون خارجا الى حضرة الحيرة والوقوف أو الكثرة فان كان خارجا الى حكم معرفة كونه واجب الوجود لنفسه لا تجب عليه الجمعة وان كان خروجه الى ما سوى هذا وجبت عليه الجمعة بلا شك

﴿وصل في فصل الساعات التي وردت في فضل الرواح الى الجمعة﴾

فمن قائل هي الساعات المعروفة من أول النهار ومن قائل هي أجزاء ساعة واحدة قبل الزوال وبعده والذي أقول به انها أجزاء من وقت النداء الأول الى ان يتدبى الامام بالخطبة ومن بكر قبل ذلك فله من الاجر بحسب بكوره مما يزيد على البدنة مما لم يوقته الشارع (وصل الاعتبار في ذلك) السعي سعياً سعي مندوب اليه وهو من أول النهار الى وقت النداء وسعي واجب وهو من وقت النداء الى ان يدرك الامام راكعاً من الركعة الثانية والاجر الموقت للساعي الى أول الخطبة وما بعد ذلك فأجر غير موقت لانه لم يرد في ذلك شرع فأما الاجر الموقت فهو من بدنة الى بيضة وبينهما بقرة وهي تلي البدنة وياها كبش وتلي الكبش دجاجة والبيضة تأتي بعد الدجاجة آخرها ليس بعدها أجر موقت ولما كانت البيضة من الدجاجة وفيها تتكوى الدجاجة وما في معناها من الحيوان الذي يبيض لهذا قرن البيضة مع الحيوان في توقيت القربة وقصد من الحيوانات في التمثيل ما يؤكل له دائماً غالباً مما لا خلاف في أكله وبه تعظم قوة الحياة في الشخص المتغذي فكأن المتقرب به تقرب بحياته والتقرب بالنفس الى الله اسنى القربات ألا ترى الشهداء في سبيل الله لما تقربوا بأنفسهم الى الله في قتال أعداء الله كانت لهم الحياة الدائمة والرزق الدائم والفرح بما أعطاهم الله فلا يقال في الشهداء أموات لنهى الله عن ذلك لان الله أخذنا ببصار الخلق عن ادراك حياتهم كما أخذنا ببصارهم عن ادراك الملائكة والجن مع معرفتنا انهم معنا حضور ولا نعتقد أيضاً في الشهداء انهم أموات بقوله ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء وخير الله صدق فثبتت لهم الحياة لما قصدوا القربة الى الله بنفوسهم ﴿حكي عن بعض شباب الصالحين﴾ انه كان بمنى يوم النحر وكان فقيراً متجهداً لا يقدر على شيء من الدنيا فنظر الى الناس يتقربون الى الله بنحر بدنهم وبالقر والغنم وما قدر واعليه من الحيوان فقال الشاب الهل ان الناس قد تقربوا اليك في هذا اليوم بما وصلت أيديهم اليه مما أنعمت به عليهم وما لعبدك المسكين شيء يتقرب به اليك في هذا اليوم سوى نفسه فاقبلها فافرح من كلامه حتى فارق الدنيا فقبضه الله قبض الشهداء سبيل الله ولنايت من قصيدة في هذا المعنى وأهدى من القربان نفساً معيبة * وهل رى عاق بالعيوب تقرباً

وفي مثل هذا يقول بعضهم وقد رأى بمنى مثل ما رآه هذا الشاب من الحاج فانشد

* تهدي الاضاحي وأهدى مهجتي ودمي *

﴿وصل في فصل البيع وقت النداء للصلاة من يوم الجمعة﴾

اختلفوا في البيع في وقت النداء فمن قائل يفسخ ومن قائل لا يفسخ قال تعالى يا أيها الذين آمنوا اذا نودى للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع فأمر بترك البيع في هذا الوقت قال الله تعالى ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وقال عليه السلام في الجهاد انه جهاد النفس وهو الجهاد الأكبر وقال تعالى قاتلوا الذين يلوونكم من الكفار ولا تكفروا من النفوس بنعم الله ولا يلى الانسان أقرب اليه من نفسه وجهاد النفس أعظم من جهاد العدو لان الانسان لا يخرج الى جهاد العدو الا بعد جهاده لنفسه وجهاد العدو قد يقع من العبد للرياء والسمعة والحية وجهاد النفس أمر باطن لا يطلع عليه الا الله كالصوم في الاعمال وأحق بيع النفس من الله اذا نودى للصلاة من يوم الجمعة فيترك جميع أغراضه ومراداته ويأتى الى مثل هذا السوق فيبيع من الله نفسه ومثل هذا البيع لا يفسخ هذا مذهب من يقول بعدم الفسخ ومن يقول بالفسخ اعتباره هو أن يقول جميع أفعال العبادات أضافها الى العبادات العبادتين العبادتين الواحدة الصوم فأضافه الى نفسه والعلة في ذلك انها صفة صمدانية سلبية لان نبي الله من حيث

ذاته لا من حيث كونه الهاوكل ما عدا ذات الحق فإنه متغذى بالغذاء الذي يليق به مما يكون في استعماله بقاء ذلك المتغذى والعبادة الثانية الصلاة فإنه قال قسمت الصلاة بيني وبين عبدي بنصفين فنصفها لي ونصفها لعبدي فدل هذا الحديث على صحة ما يملكه العبد فإنه أضاف نصف الصلاة إلى نفسه تعالى وأضاف نصفها إلى عبده فهو وإن كان عبده فهو مالك لما أضافه الله إليه فهو بالنظر إلى ما أضافه إليه في الصلاة غير مملوك فقال بفسخ البيع ومعنى فسخ البيع أنه لا يضيف إلى الله في هذه الحالة ما هو مضاف إليه فإن في ذلك منازعة الحق حيث أضاف أمرا إليك فرددته أنت عليه وهذا سوء أدب فأى مصل رد على الله هذا النصف الثاني الذي أضافه إلى العبد وملكه إياه في حال الصلاة فهو بيع مفسوخ وطذا قال تعالى في هذا الحال وذروا البيع يقول مرادى منكم في هذه الحال أن يكون نصف الصلاة لكم فالوفق هو الذي يتأدب مع الله في كل حال

﴿وصل بل فصل في آداب الجمعة﴾

اعلم أن آداب الجمعة ثلاثة وهو الطيب والسواك والزينة وهو اللباس الحسن ولا خلاف فيه بين أحد من العلماء (وصل الاعتبار في ذلك) أما الطيب فهو علم الانفاس الرجمانية وهو كل ما يرد من الحاق مما تطيب به المعاملة بين الله وبين عبده في الحال والقول والفعل * وأما السواك فهو كل شيء يتطهر به لسان القلب من الذكر القرآني وهو أتم الطهارة وكل ما يرضى الله فإنه تنبعث من هذه أوصافه ورائح طيبة إلهية يشمها أهل الروائح من المكاشفين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في السواك أنه طهارة للفم ورضا للرب وإن السواك يرفع الحجب بين الله وبين عبده فيشاهده فانه يتضمن صفتين عظيمتين الطهور ورضى الله وقد أشار إلى هذا المعنى الخبر في قوله صلى الله عليه وسلم صلاة بسواك خير من سبعين صلاة بغير سواك وفي سواك إشارة للصليين برهم لا بانفسهم وقد ورد أن لله سبعين حجبا فناسب بين ما ذكرته لك وبين هذه الاخبار تبصر عجائب * وأما اللباس الحسن فهو التقوى قال تعالى ولباس التقوى ذلك خير أي هو خير لباس وقال خذوا زينتكم عند كل مسجد ولا تقوى أقوى من الصلاة فإن المصلي مناج مشاهد ولهذا قال استعينوا بالصبر والصلاة وقال لعبده قل وإياك نستعين فقد أقام الصبر والصلاة مقام نفسه في المعونة فكل مصل يتحدث في صلته مع غير الله في قلبه فما هو المصلي الذي يناجي ربه ولا يشاهده فإن حال المناجاة والشهود لا يجرا أحدهم من المحلوقات يقرب من عبد تكون حالته هذه خوفا من الله وهذا المصلي قليل فهو مصل بصورته الظاهرة من قيام وركوع وسجود وغير مصل بباطنه الذي هو المطلوب منه ولكن نرجو في هذا الموطن أن يشفع ظاهره في باطنه كما يشفع في بعض الأحوال بباطنه في ظاهره وسبب ذلك أن الحركات الظاهرة أن لم يكن لها في الباطن حضور تثبت به وتظهر عنها والاتفاتكون ولا يظهر لها وجود فذلك القدر من الحضور المرعى شرعا هو من الباطن فيتأيد مع الفعل الظاهر فيقوى على ما يقع للمصلي من الوسوسة في الصلاة فلا يكون لها تأثير في نقص نشأة الصلاة عناية من الله أن الله بالناس لرؤف رحيم ولما كان اللباس الحسن من الزينة التي أمر بها العبد في الصلاة لم يكن أحسن زينة يلبسها العبد في مناجاة ربه من زينته بالعبودية والزينة الأخرى الزينة بر به في قوله كنت سمعته وبصره وبيده ورجله ولسانه فثبت العبد بالضمير وزينه به تعالى في عبادته كلها انتهى الجزء الثاني والأربعون

﴿وصول بل فصول صلاة السفر والجمع والقصر﴾

السفر يؤثر في الصلاة القصر باتفاق وفي الجمع باختلاف * أما القصر فإن العلماء اتفقوا على جواز قصر الصلاة للمسافر إلا عائشة فأنها قالت لا يجوز القصر إلا للخاتم بقوله عز وجل إن خفتم أن يفتنكم الذين كفروا وقالوا إن النبي صلى الله عليه وسلم إنما قصر لأنه كان خائفا واختلجوا من ذلك في خمسة مواضع أنا أذكرها إن شاء الله ﴿وصل الاعتبار في ذلك﴾ قدينا لك في هذا الباب أن السفر حال لازم لكل ما سوى الله في الحقائق الإلهية بل لكل من يتصف بالوجود وهو سفر الأكابر من الرجال تخلفا بقوله تعالى يسأله من في السموات والأرض كل يوم هو في شأن وحديث النزول إلى السماء الدنيا كل ليلة في الثلث الباقي من الليل وهو الأدلاج عند العرب بتشديد الدال فسفر الأكابر من الرجال بالعلم والتحقيق

وسفر في الاسماء الالهية بالتخاق وهو سفر حاله نازل عن الحال الاول وسفر ثالث في الاكوان بالاعتبار وهو حال دون الحالين وسفر جامع لهذه الاسفار كلها في احوالها وهو اعظم اسفار الكون والاول اعظم الاسفار واجلها فادعا لحق المسافر للصلاة قصر عن صلاة المقيم اوضاع الفرق فكما يميز المقيم من المسافر وحال الإقامة من حال السفر تميز حكم صلاة المقيم من حكم صلاة المسافر واتم قول عائشة وهو قول الله في الخوف فان العبد مطلوب في كل نفس بمراقبة الحق في حكمه تعالى في ذلك النفس بمشروع له تعالى فيه خاصة وما كل أحد يقدر على مراعاة هذا المقام مع الحق فلا يزال في خوف دائماً فالعارف اذا حصل فيه وخاف ان يلتبس عليه مناجاة الحق في الانفاس اقتصر من المناجاة على ما يختص بذلك النفس فكان الخوف سبباً للقصر وهو قول الله تعالى الذي ذهبت اليه عائشة وسيأتي تحقيق ما أو ما نأليه فيما بعد ولما قلنا ان العلماء اختلفوا من ذلك في خمسة مواضع تعين علينا ان نذكرها واعتباراتها مواضعها ان شاء الله تعالى كما جرت عادتنا في عبادات هذا الكتاب

﴿وصل في فصل الموضوع الاول من الخمسة﴾

وهو حكم القصر اختلف العلماء الشريعة في ذلك على أربعة أقوال فمن قائل ان القصر للمسافر فرض متعين وبه أقول ومن قائل ان القصر والاعتناء بهما فرض مخير له كالتخياري واجب الكفارة ومن قائل ان القصر سنة ومن قائل ان القصر رخصة والاعتناء أفضل ﴿وصل الاعتبار في ذلك﴾ من رأى ان التمسك في التلويح اقامة قال الاعتناء أفضل ومن راعى التلويح مع الانفاس سواء كان مشعور به أو غير مشعور به قال ان القصر فرض متعين ومن راعى التلويح والتمسكين خيره في القصر والاعتناء بحسب صاحب الوقت وحكمه فان كان صاحب الوقت التلويح بالحال والتمسكين بالعلم قصر وان كان صاحب الوقت التمسكين بالحال والتلويح بالعلم لم يراع التلويح ولا التمسكين وكان بحكم الطريق لا يحكم لسالك فيه قال ان القصر سنة

﴿وصل في فصل الموضوع الثاني من الخمسة المواضع﴾

وهي المسافة التي يجوز فيها القصر اختلف العلماء في ذلك فمن قائل في أربعة برد ومن قائل مسافة ثلاثة أيام ومن قائل في كل سفر قريباً كان أو بعيداً وبه أقول فاني اعتبر فيها مسمى السفر باللسان ﴿وصل الاعتبار﴾ في ذلك البريد اثنا عشر ميلاً وما كانت المسافة تطلب المقدار بذاتها والعدد يلزم المقادير وكانت مراتب العدد اثنتي عشرة مرتبة لا يزداد عاها ولا ينقص وهي واحد اثنان ثلاثة أربعة خمسة ستة سبعة ثمانية تسعة عشرة مائة ألف هذه بسائط الاعداد وما زاد عاها فمركب منها فاذا مشى الانسان في طريق الله في الاربعه الاركان التي قامت منها نشأته وهي اخلاطه يقطع كل ركن بهذه الاثني عشرة وأما الأركان فبقيت عونها في الاربعه الاسماء الالهية التي هي أمهات الاسماء كلها وعليها توقف وجود العالم وهو الحى العالم المرید القادر لا غير وبهذه الاسماء يثبت كونه الها فاذا نظر العبد في هذه الأربعة مع الأربعة التي له كانت ثمانية ونظر الى نفسه وعقله فكانت العشرة ونظر الى توحيد ذاته وتوحيد الوهية كانت اثنتي عشرة وتم البريد فنظر هذا أيضاً في الرابع المراتب وهو قوله الأول والآخر والظاهر والباطن حقا وخلقاً وصرف في كل حال من هذه الاحوال الاثني عشر ثبتت بذلك أربعة بردي قصر لها الصلاة وأما الثلاثة الأيام فيوم كما قال أبو يزيد حين سئل عن الزهد فقال هو حين ما كنت زاهداً سوى ثلاثة أيام اليوم الواحد زهدت في الدنيا واليوم الثاني زهدت في الآخرة واليوم الثالث زهدت في كل ما سوى الله ومن كانت هذه حاله قصر صلاته فانه قد سافر أكمل الاسفار بلا خلاف واما القصر في مسافة ينطاق عليها اسم سفر ولا بد في اللسان ولا راعى البعد ولا القرب فهو الذي يراعى عالمه المكلفين فمن سافر منهم قصر فاذا سافر الانسان ببصره للاعتبار قصر وان سافر بسمعه أيضاً قصر وان سافر بفكره في المعقولات قصر وصوره قصره قصور نظره على ما يعطيه حاله في وقته فان أعطاه الكل كان بحسبه وان أعطاه البعض كان بحسبه وهذا هو نذهب الجماعة وعنايه عولوا

﴿وصل في فصل الموضوع الثالث من الخمسة المواضع﴾

وهو اختلافهم في نوع السفر الذي تقصر فيه الصلاة فمن قائل ان ذلك مقصور على سفر الطاعات والافعال المقررة الى الله

ومن قائل بهذا وبالسفر المباح أى ذلك كان ومن قائل بكل سفر مما يسمى سفر اقربة كان أو مباحاً ومعصية به أقول
﴿وصل الاعتبار في ذلك﴾ قال تعالى واليه ترجعون هذا فى الاعيان وقال فى الاحوال وقال واليه يرجع
الامر كله وقال ألى الله تصير الامور وقال ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها فهذه الآيات كلها وأمثلة تادل على سفر الانسان
الى الله فيقصر فان الله هو الغاية لكل مسافر سواء سافر منه أو من كون نفسه أو كون من الا كوان وفيه أو فى اسماء ربه
والحق سبحانه غاية الطرق قصدت الطرق أو لم تقصد فما هو غاية قصد السالك فان السالك مقيد القصد ولا بد والله
لا يتقيد الا بالاطلاق فان الاطلاق تقييد فهذا أمر نابل لتقصر فى كل ما ينطلق عليه اسم سفر اقربة كان أو مباحاً أو
معصية ومن راعى أو كان مشهده قوله تعالى كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون وقوله وان هذا صراطى مستقيماً فاتبعوه
ولا تتبعوا السبل لىمير التقصير الا فى سفر الطاعة أو فى سفر الطاعة والمباح لان الصلاة اقربة الى الله سعادية والمذهب الاول
أولى فان المعصية لم يثبت كونها معصية عند هذا المسافر فيها الا بكونه مؤمناً وعلى مذهب خاص بالمؤمن بها انها معصية
فهو عن خلط عملا صالحا وآخر سيئاً وهو مسافر فلا معنى لراعى حكم المعصية فنقول بانه لا يقصر بكونه مسافر فى غير
ما يرضى الله وغاب صاحب هذا القول عن حكم الايمان بهذه المعصية من هذا المسافر انه مؤمن بانها معصية فهو فى طاعة
فانه قد أرضى الرب سبحانه من كونه مؤمناً بانها معصية والايمان فى حكمه أقوى من الفعل المعين المسمى معصية فإيمانه
ان يحكم له بجواز ان يقصر وهو مسافر بايمانه ايمانه فى طاعة أيضاً والحسنة بعشر والسيئة واحدة ان يكن منكم عشرون
صابرون يغلبوا مائتين فكيف ان كانوا مائتين والمعصية فى عشرين والآيات التى احتج بها من تعيين الصراط والحجة
انما ذلك فيمن ليس مؤمن ومن ليس مؤمن فما هو مخاطب بتمام ولا يقصر لان الصلاة لا تجب عليه الا بعد الايمان
وان كان مخاطباً بالجملة فذهبنا أولى فى هذه المسئلة

﴿وصل فى فصل الموضوع الرابع من الخمسة المواضع﴾

وهو الموضوع الذى منه يبدأ المسافر بالقصر قال بعض العلماء لا يقصر حتى يخرج من بيوت القرية ولا يتم حتى يدخل
أول بيوتها ومن قائل لا يقصر اذا كانت قرية جامعة حتى يكون منها بنحو ثلاثة أميال ﴿وصل الاعتبار فى ذلك﴾
الانسان جسم وروح فادام روح الانسان مستوطناً فى جسمه وعالم حسه يجرى بحكم طبيعته فهو مقيم غير مسافر فيتم
صلاته فاذا سافر الروح عن جسمه وتركه وراءه بحال فناء فقد غاب عنه فى أول قدم واذا غاب عنه فسنته القصر فى الصلاة
ومعنى القصر هنا ما يختص به الروح من حكم الصلاة من كونه روحاً من كونه مدبر الجسم فانه فى هذه الحال غائب عن
جسمه فلا يبقى عليه من حكم الصلاة الا ما يختص به ومن راعى كون جسميته ذات ثلاث شعب وهو ما يحويه من الطول
والعرض والعمق وهو سار فى كل مسمى بالجسم الا فى مذهب المتكلمين فان الجسم عندهم طول بلا عرض يعنى أقل
جسم وفى مذهب غيرهم ثمانية جواهر هى اقل الاجسام فانه جمع بين الطول من كونه جوهرين والعرض من كونه
أربعة جواهر وهو السطح والعمق من كونه ثمانية جواهر وهو سطحان وأربعة خطوط وسواء كان عند هذا الروح
جسمه الخاضع به أو انتقل عن جسمه فى غيبته المدبر له الى جسم آخر طبيعى يشاهده فزال من حكم الجسمية فلا يقصر
حتى يغيب عنها بالسكية ويتجرد عن مشاهدة الجسمية ويبقى روحاً فيثبث يتدبى بصلاته الخاصة به وهو القصر فهذا
اعتبار صاحب الثلاثة الايام والقرية الجامعة وهى الجسمية الشاملة لجسمه وجسم غيره فان من أصحابنا من يقول انه من
انتقل فى غيبته من صورة حسه الى صورة محسوسه فلا يسمى غائباً كانت تلك الصورة ما كانت روحانية أو اسمائية أو
معنوية أو جسمية مهما تجلت له فى الصور الجسمية فهو مقيم فى الجسم فوجب عليه الاتمام فى الصلاة التى يدخلها القصر
والاتمام وهى الرباعية فان الثنائية وهى الصبح لا يدخلها القصر فان الركعة الواحدة لوحداً فى الحق والركعة الثانية
لوحداً فى العبد فلا بد من وصل ومصل له فلا يقصر فى صلاة الصبح وأما الثلاثية وهى المغرب فان الركعتين اللتين يجهر
فيهما فهما شفعية الانسان وكونهما يجهر فيهما بالقراءة لانهما انصبتا لدليل على الحق والدليل لا يكون الاعلانية ظاهراً
معلوماً ودليل غير مدلول لا يصح فكانت الركعة الثالثة لوجود المدلول وهو الحق وكانت القراءة فيها سرا لكونه غيباً
فلا سبيل الى القصر فى المغرب فانه دليل على العبد وشفعية وعلى الحق وأحديته فلم يبق القصر الا فى الرباعية لوجود

الشفيعتين فيها فألحقت بالصبح لحكم الاحدية في جناب الحق وجناب العبد وهو قول من قال
وفي كل شيء له آية * تدل على انه واحد

فقال اثنان ولا قال شيئا فاعتبر احدية كل شيء من كونه شيئا ومن كونه آية على احدية الحق حتى لا يعرف الواحد
الا بالواحد ولهذا كان يقول الحسن بن هاني شاعر وقتسه وددت ان هذا البيت الواحد لي بجميع شعري ثم عمل في
معناه وما جاء مثله ولا أعطى من حسن مساق المعنى ما أعطاه هذا البيت وخرج عن علمي في هذا الوقت ما عمله الحسن
ولو كان في حفظي في هذا الوقت لسقته في هذا الموضوع حتى يعرف فضل هذا البيت وانه في الكلام المهجوز وما أظن
وقع لقائله وهو أبو العتاهية الاجم الاتفاق

﴿ وصل في فصل الموضوع الخامس من الخمسة المواضع ﴾

وهو اختلافهم في الزمان الذي يجوز للمسافر اذا أقام فيه في بلد أن يقصر * حكى أبو عمر بن عبد البر في هذه
المسئلة احد عشر قولاً ما حضر تني في هذا الوقت فليظن هاني كتبه من أراد أن يقف عليها قلند كرمها ما يسر على
ذكرى فمن قائل اذا أزمع المسافر على اقامة أربعة أيام أتم وقال غيره خمسة عشر يوماً وقال غيره عشرين يوماً وقال غيره
اذا أزمع على أكثر من أربعة أيام والاولى عندي في هذه المسئلة ان ينظر في مدة اقامة النبي صلى الله عليه وسلم بمكة الى
ان يرجع الى المدينة فانه كان يقصر في تلك المدة ﴿ وصل في الاعتبار في ذلك ﴾ اذا قام السالك في المقام بنية الاقامة فيه
أتم من نفسين الى عشرين نفساً فان يوم العارف نفسه المكمل الالهي وان كان في كل نفس يطلب الترقى فيمسكه الله
فيه فلا يعطيه حكمه ما مشى به في أنفاسه ولم يشعر بها الا ان نيته الرحلة في كل نفس فهو يقصر دائماً عمره كله فهو بمنزلة
من يتعرض للفتح فلا يفتح له و يجمع له الى أن يموت فيرى عند موته ما أخفى له فيه من قرّة عين فيعلم عند ذلك أنه
كان مسافراً ولم يشعر لكونه ما فتح له في حياته الاولى ولا شاهد ما شاهد غيره من السائر بن الى الله

﴿ وصل في فصول الجمع بين الصلاتين ﴾

اتفق العلماء كلهم على الجمع بين الظهر والعصر في أول الظهر يوم عرفة بعرفة وعلى الجمع بين المغرب والعشاء بتأخير
المغرب الى وقت العشاء بالمزدلفة واختلفوا فيما عداه من المكانين فذهب أكثر الناس الى الجمع بينهما في المواضع
التي يجوز الجمع والاحوال ومنع بعضهم ذلك باطلاق فيما عدا مواضع الاتفاق وأما الذي أذهب اليه فان الاوقات قد
ثبتت بلا خلاف فلا تخرج صلاة عن وقتها الا بنص غير محتمل اذ لا ينبغي أن يخرج عن أصل ثابت بأمر محتمل هذا
لا يقول به من شم رائحة من العلم وكل حديث ورد في ذلك فمحتمل وتكلم فيه مع احتمال أو صحيح لكنه ليس بنص واما
ان أخر صلاة الظهر الى الوقت المشترك فجمع على هذا الحد وكذلك في المغرب مع العشاء فقد صلى كل صلاة في وقتها وهو
الصحيح الذي يعول عليه فان الحديث الثابت الذي هو نص هو حديث أنس ان النبي صلى الله عليه وسلم كان في سفره
اذا ارتحل قبل أن تزيغ الشمس أخر الظهر حتى يصليها مع العصر فهو محتمل كما ذكرناه واذا ارتحل بعد أن تزيغ الشمس
صلى الظهر وحده ثم ركب ولم يكن يقدم العصر اليها لانه ليس وقتها باتفاق فيقوى بهذا الاحتمال التأخير أنه صلى الظهر في
آخر وقتها وأوقع بعضها في الوقت المشترك وهو الذي يصلح لا يقع الصلاتين معاً لانه لا يتسع فيصلى من الظهر ثلاث
ركعات فيه أو ما نقص عن ذلك ويصلى من العصر فيه بقدر ما بقي من الوقت المشترك وهذا هو الاولى والاحوط
﴿ وصل الاعتبار في ذلك ﴾ الجمع في المعرفة بلا خلاف في توحيد الله في الوهته وهو أن لا اله الا هو ولا يعرف هذا الا بعد
معرفة المألوه فهو الجمع بين المعرفتين بالاتفاق وهذا هو جمع عرفة وأما جمع المزدلفة فهو موضع القرية وهو موضع جمع
حكم اسم الموضوع على من حل فيه بالجمع الا ترى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يؤمن الرجل في سلطانه ولا يقعد في
بيته على تكريمه الا باذنه جعل الحكم والامامة لصاحب المنزل وهذا المنزل يسمى جعافاً لامامة له والحكم جمع فيه بين
الصلاتين لما تعطيه حقيقته بالاتفاق أيضاً وجمع النبي صلى الله عليه وسلم في هاتين بين التقدم والتأخر ولا واسطة بينهما في
هذا الموضوع حتى تكمل مراتب الاشياء لاجل أهل القياس فان الله قد علم من عباده انهم بعد رسول الله صلى الله عليه
وسلم يتخذون القياس أصلاً فيما لا يجدون فيه نصاً من كتاب ولا سنة ولا اجماع فوفق رسول الله صلى الله عليه وسلم الى

الجمع في هذا اليوم بتقديم صلاة العصر وتأخير صلاة المغرب ليقس مثبتو القياس التأخير لهذا التأخير والتقديم لهذا التقديم وقد قرر الشارع حكم المجتهد أنه حكم مشروع فأنبات المجتهد القياس أصلا في الشرع بما أعطاه دليله ونظره واجتهاده حكم شرعي لا ينبغي برده عليه من إيس القياس من مذهبه وإن كان لا يقول به فإن الشارع قد قرره حكما في حق من أعطاه اجتهاده ذلك فمن تعرض للرد عليه فقد تعرض للرد على حكم قد أثبتته الشارع وكذلك صاحب القياس إن رد على حكم الظاهري في استمساكه بالظاهر الذي أعطاه اجتهاده فقد رد أيضا حكما قرره الشارع فليزوم كل مجتهد ما أداه إليه اجتهاده ولا يتعرض إلى تخطئة من خالفه فإن ذلك سوء أدب مع الشارع ولا ينبغي لعلماء الشريعة أن يسيؤوا الأدب مع الشرع فيما قرره

﴿وصل في فصل صورة الجمع﴾

اختلف القائلون في صورة الجمع في السفر فمنهم من رأى أن تؤخر الصلاة الأولى وتصلى مع الثانية ومنهم من رأى أن تقدم الأخرى إلى الأولى إن شاء وإن يؤخر الأولى إلى الآخرة إن شاء فمن رأى تأخير الأولى فاعتباره المعرفة بالله فإن بالله كان ولا شيء معه وإن العالم متأخر عن وجود الحق بالوجود فإن وجوده مستفاد من وجود الحق فلما أردنا المعرفة به من كونه الها للعالم أخرناه في المعرفة إلى وقت معرفتنا بنا فلما عرفنا أنفسنا عرفنا ربنا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من عرف نفسه عرف ربه فصلينا الأولى في وقت الثانية ومن رأى الوجود في الاعتبار قدم الآخرة إلى الأولى وجعل وجود عين العبد هو وجود الحق فالحق العالم بالله فعلمه من الله وعلم الله بالله ومن رأى الأمرين معاني الاعتبار قدم إن شاء وأخر إن شاء ولكل طريقة طائفة والكامل من عرف كل طريقة وكل طائفة وكان فيها خارجا عنها وهم الأكارم من الرجال (فصل) ومن الفصول المبيحة للجمع السفر بالاتفاق من القائلين به واختلفوا في الجمع في الحضر وفي شروط السفر المبيح لهم من جعل السفر نفسه مبيحا للجمع أي سفر كان وبأي صفة كان ومنهم من اشترط فيه ضربا من السير ونوعا من أنواع السفر في الحديث إذا عجل به السير جعل العلة في الجمع التحجيل وأما النوع فقد تقدم من سفر القرية والمباح والمعصية ﴿وصل في الاعتبار في ذلك﴾ لا يصح الجمع بين الصلاتين إلا فيما ذكرناه في عرفته وجمع وأما السفر على الحقيقة وهو سفر الانفاس فلا يصح فيه الجمع إذا كان الجمع عبارة عن إخراج إحدى الصلاتين عن وقتها وما قال به في طريقنا باعتبار الأمن لا معرفة له بالدوق في ذلك ولو جعل صاحب هذا القول بأنه من حر كانه الظاهرة ونظره وسمعه وجوارحه لرآه في كل زمان تتغير وما عنده خبر اغفله عن نفسه ولهذا قال الله لنا وفي أنفسكم أفلا تبصرون

﴿وصل في فصل الجمع في الحضر لغير عذر﴾

قال ابن عباس في جمع النبي صلى الله عليه وسلم بين الصلاتين من غير عذر أنه أراد أن لا يخرج أمته وهو موافق لقول الله عز وجل ما عليكم في الدين من حرج وقوله عليه السلام دين الله يسر وقال به جماعة من أهل الظاهر وقال ما عداهم لا يجوز الجمع لغير عذر مبيح للجمع ﴿وصل الاعتبار في ذلك﴾ الجمع لأهل الحجاب رفق بهم في التكليف وجاز لهم لرفع الحرج فإن الحرج في العبادة هو تضعيف التكليف فإن العمل في نفسه كلفه فإذا انضفت إليه المشقة كان تكليفا على تكليف وأما أهل المشاهدة فلا جمع عندهم إلا بجمع وعرفته وما عدا ذينك فلا

﴿وصل في فصل الجمع في الحضر بعذر المطر﴾

فأجازه بعضهم ليلا كان أو نهارا ومنعهم بعضهم في النهار وأجازه في الليل وأجازه بعضهم في الطين دون المطر في الليل ولذي أذهب إليه إن المصلي إذا كان مذهبه أن الصلاة لا تصح إلا في الجماعة وما عنده جماعة إلا في المسجد فإنه يجمع بين الصلاتين ليلا ونهارا إذا كان في جماعة وإن كان مذهبه جواز صلاة القدم مع وجود الجماعة فلا يجوز له الجمع إلا إن كان في المسجد وجمع الإمام على أي مذهب كان ذلك الإمام إذا كان الإمام مجتهدا مقلدا إلا أن اليوم تقليد ذلك المجتهد في جميع نوازلهم عليه عامة الفقهاء في عصرنا هذا ﴿وصل الاعتبار في ذلك﴾ الجمع للمقيم جائز فإنه محبوب عن شهود سفره فإنه مسافر من حيث لا يشعر في كل نفس باختلاف الأحوال والحواطر وحديث النفس والحركات

الظاهرة والباطنة فاذا انضاف الى ذلك عن المطر وهو العلم المنزل فهو علم ظاهر الشريعة الذي جاء بالجمع جازله الجمع لما دل عليه هذا العلم المشروع فينبغي أن لا يعدل عنه فمن راعى الحرج أضاف الطين اليه وأجاز ذلك في صلاة الليل ومن لم يراع الحرج أجاز ذلك ليلا ونهارا ولم يجزه في الطين

﴿وصل في فصل الجمع في الحضر للمريض﴾

فمنهم من أباح له الجمع ومنهم من منع وبالأول أقول لحديث ابن عباس الصحيح وقد تقدم ذكره ﴿وصل الاعتبار في ذلك﴾ الكسل مرض النفس فلا يجوز الجمع لمن كان مرضه الكسل وما في معناه فان كان مرضه استيلاء الاحوال عليه بحيث انه يخاف أن يغلب عليه الحال كما يخاف المريض أن يغمى عليه جازله الجمع فان الحال مرض والمقال صحة فالجهلاء من أهل طريقنا يقولون بشرف الحال على العلم لجهلهم بالحال ما هو فالاحوال يستعين منها الاكابر من الرجال في هذه الدار وهي من أعظم الحجب ولهذا جمعت الطائفة الاحوال مواهب والمقامات مكاسب والدينا عند الاكابر دار كسب لادار حال فان الكسب بعليك درجة والحال ينحسر صاحبه وقته فلا يرتقي به بل هو من بعض نتائج مقامه استجمله في الدنيا ولهذا كانت الاحوال مواهب ولو كانت مكاسب لوقع بها الترتي فشرف الحال في الآخرة لاني الدنيا وشرف العلم والمقام في الدنيا والآخرة أمر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم بطلب الزيادة من العلم فقال له وقل رب زدني علما ولم يأمره بطلب الزيادة من الحال فلو عرف هذا القائل شرف العلم وكان عنده منه ذوق صحيح لو افق الحق تعالى في الذي شرف العلماء به ولما كان مطرودا من هذه الصفة التي وصف الحق بها نفسه والخواص من ملائكته وعباده ولم يبلغ تلك الدرجة أخذ يحامي عن نفسه بأن جعل الحال أشرف من العلم وهو بحمد الله عرى عن العلم والحال وأما أصحاب الاحوال الالهية الصحيحة رضي الله عنهم فهم عالمون بشرف العلم على الحال ومطلوبهم العلم فان الحال يحول بينهم وبين ما خلقوا له فيبترون منه وما يدلك على ذلك ان أصحاب الحال وان سرب به فتراه عند الموت يتبرأ منه ويذول عنه ويتمنى انه لم يكن صاحب حال فالحال ليس بأمر مقرب الى الله والدنيا محل أسباب التقريب والآخرة محل القربة فيجعل كل صفة تحكم في موضعها فالحال حكمه في الآخرة والعلم حكمه في الدنيا والآخرة وفي كل موطن لان شرفه هو الأتم

﴿وصل في فصول صلاة الخوف﴾

أجمع الناس على ان صلاة الخوف جائزة واختلفوا في صورتها بحسب اختلاف الروايات الواردة فيها من صلواته صلى الله عليه وسلم ايها الأبا يوسف فانه شذ عن الجماعة فقال لا تجوز صلاة الخوف على صورة ما صلاها رسول الله صلى الله عليه وسلم بامام واحد الا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فان ذلك خاص به وانما تصلى صلاة الخوف بامامين كل امام يصلى ركعتين بطائفة مادامت تحرس الاخرى والذي أذهب اليه ان الامام مخير في الصور التي ثبتت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فبأي صورة صلاها أجزاءه صلواته وصحت صلاة الجماعة الرواية التي فيها الانتظار بالسلام فان عندي فيها نظر الكون الامام يصير فيها تبعاتبا وقد نصبه الله متبوعا وسبب توقي في ذلك دون جزم من طريق المعنى فان النبي صلى الله عليه وسلم أمر الامام أن يصلى بصلاة المريض وأضعف الجماعة والتأويل الذي يحمله اقتداء أبي بكر بصلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكره الطحاوي ان أبا بكر كان هو الامام في صلواته بالناس وفيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الراوي فكان الناس يقتدون بأبي بكر الصديق رضي الله عنه وكان أبو بكر يقتدى بصلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال معنى الاقتداء هنا انه كان يخفف لاجل مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا التأويل ليس ببعيد فقد يكون الامام في هذه الحالة اماما مؤتما وبلفظ الامامة وردت الرواية عن صاحب فلها الم يرجع عندي نظري رواية الانتظار والاختلاف في صور صلاة الخوف معلوم مسطور في كتب الحديث ﴿وصل الاعتبار في ذلك﴾ الحق يكون مع العبد بحسب حال العبد انا عند ظن عبدي بي فليظن بي خيرا فأي شيء كان حال العبد كان الحق معه بحسبه يعامله به قال الله تعالى فاذا كروني اذ كركم ان ذكر العبد ربه في نفسه ذكره الله في نفسه وان ذكر العبد

ربه في ملاءة ذكره الله في ملاءة فالعبد ينزل في هذه المسئلة منزلة امام والحالة الاخرى أن يكون حال العبد مع الله على صورة ما يكون حال الحق مع العبد مثل قوله يحبهم ويحبونه فأهل طريق الله على ما تنقضي به الحقائق في هذه المسئلة ان حب العبد لولاهما أحبه الله أو لا ما رزقه محبته ولا وفقه اليها ولا استعمله فيها وهكذا جميع ما يكون فيه العبد من الامور المقرّبة الى الله عز وجل فهذا المقام يحذر أهل الله من الغفلة فيه فلينظر فيها بصلاة الخوف

﴿وصل في فصل صلاة الخائف عند المسابقة﴾

فمن الناس من قال لا يصلي ومن الناس من قال يصلي بعينيه ايماء والذي أذهب اليه انه ما مور في ذلك الوقت بالصلاة على قدر ما يمكنه أن يفعله منها وذلك ان كل حال ما حال المسابقة فهو استعداد للجهاد والقتال ما هو عين الجهاد ولا عين القتال فاذا وقعت المسابقة ذلك هو عين الجهاد والقتال الذي أمر الله عباده بالثبات فيه والاستعانة بالصبر والصلاة فقال تعالى يا أيها الذي آمنوا اذا القيمت الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الادبار ثم توعد من لم يثبت فقال ومن يولهم يومئذ دبره الامتحرا فالقتال أو متحيزا الى فئة فقد باء بغضب من الله وماواه جهنم يعني ان قتل في تلك الحالة وبشس المصبر وقال في تلك الحالة واستعينوا بالصبر وهو حبس النفس عن الفرار في تلك الحال والصلاة فأمره بالصلاة وانها من المأمور المعينة له على خذلان العدو وجعلها من أفعال الجهاد فوجبت الصلاة والفرار في تلك الحال من الكبار فأمره الله بالصبر وهو الثبات في تلك الحال والصلاة فوجبت عليه كما وجب الصبر فيصليها على قدر الامكان فانه يقول فاتقوا الله ما استطعتم وقال لا يكف الله نفسا الا وسعها لو قد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوتر على الراحلة يومى ايماء مع الأمان فأحوى ايقاع الفرض مع الخوف ووجود الامن والبشرى انها من أسباب النصر فيصلى على قدر استطاعته في ذلك الوقت وعلى تلك الحال بحيث ان لا يترك القتال ولا يتوانى فيه فذلك استطاعة الوقت فان المكاف بحكم وقته وسواء كان على طهارة أو على غير طهارة والمخالف لهذا ما حقق النظر في أمر الله ولا ما أراد الله برفع الحرج عن المكاف في دين الله في قوله تعالى ما عليكم في الدين من حرج وبعده هذا فاني أقول لا يخلو هذا المكاف اذا كان في هذا الموطن على هذه الحال اما ان يكون مجتهدا ومقلدا فان كان من أهل الاجتهاد فلا كلام فانه يعمل بحسب ما يقتضيه دليله ويحرم عليه مخالفة دليله وان كان مقلدا فالاولى به عندنا ان يقلد من قال بجواز الصلاة في حال المسابقة وعلى غير طهارة فيها فان القرآن يعضده ولا حجة للمقلد في التخلف عن تقليد من يقول بالصلاة فانه أبرأ لدمته وأولى في حقه ويكون ممن ذكر الله على كل أحيانه اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم في الصحيح عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يذ كراهة على كل أحيانه وما خست حالا من حال * وصل الاعتبار في ذلك * حال المسابقة هو حال العبد مع الشيطان في وسواسه وحين توسوس اليه نفسه والله في تلك الحالة أقرب اليه من جبل الوريد فهو مع قرب ربه في حرب عظيم فاذا نظر العبد في هذه الحال الى هذا القرب الالهي منه فانه يصلي ولا بد من هذه حالته ولو قطع الصلاة كلها في محاربتة فانه انما يحار به بالله فانه يؤدي الاركان الظاهرة كما شرعت بالقدر الذي هو فيه من الحضور مع الله في باطنه في صلته كما يؤدي المجاهد الصلاة حال المسابقة بباطنه كما شرعت بالقدر الذي يستطيعه من الايماء بعينيه والتكبير بلسانه في جهاد عدوه في ظاهره فان وسوسة الشيطان في ذلك الوقت لم تخرجه عما كلفه الله من أداء ما افترضه عليه وطهارته في وقت الوسوسة عين محاربتة كما سبغ الوضوء على المكاره وان أخطر له الشيطان اذا رأى عزمه في الجهاد في الله ان يقاتل ليقل الرغبة منه وحرصان يحبط عمل هذا العبد وكان قد أخلص النية أولا عند شر وعه في القتال انه يقاتل ذابا عن دين الله وتكون كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا السفلى والكافر هنا هو المشرك من جهة الشر يك خاصة وانما قلنا هذا لان أهل الله يعرفون ما أشرت به اليهم في هذا القول فلا يبالى بهذا الخاطر فان الاصل الذي بنى عليه صحيح والاساس قوى وهو النية في أول الشرع فان عرض الشيطان له بترك ذلك العمل الذي قد شرع فيه على محجة ووسوس اليه انه فاسد بما خطر له من الرياء فيرد عليه بقوله تعالى ولا تبطلوا أعمالكم فتدفع بهذه الآية الشبهة التي ألقاها اليك من ترك العمل

﴿وصل في فصل صلاة المريض﴾

أجمع العلماء على ان المريض اذا بقى عليه عقل التكليف انه مخاطب بآداء الصلاة وانه يسقط عنه منها ما لا يستطيعه من قيام وركوع وسجودواختلفوا فيمن استطاع ان يصلي جالسا وفي هيئة الجلوس وفي هيئة الذي لا يقدر على الجلوس ولا على القيام فأما المصلي جالسا فقال قوم هو الذي لا يستطيع القيام أصلا وقال قوم هو الذي يشق عليه القيام من المرض * وأما صفة الجلوس فقال قوم يجلس متربعا في الجلوس الذي هو بدل من القيام وكرهه ابن مسعود والجلوس متربعا * وأما الذي لا يقدر على القيام ولا على الجلوس فقوم قالوا يصلي مضطجعا وقوم قالوا يصلي كيف يسر له وقوم قالوا يصلي ورجلاه الى القبلة وقوم قالوا يصلي على جنب من لا يستطيع الجلوس فان لم يستطع على جنب صلى مستلقيا ورجلاه الى القبلة والذي أذهب اليه وأقول به ان الله قدر رفع عن المسلم المكلف الحرج في دين الله وأمره ان يتق الله ما استطاع فليصل المريض على قدر استطاعته وكما يسر له ورفع الحرج عنه الذي يضر به في الزيادة من مرضه ولا يترك الصلاة أصلا ولو سقط عن استطاعته الايمان بجميع الاركان وجميع الشروط المصححة لصلاة الصحيح فان خطاب الشارع انما يكلفه على حاله الذي يقدر عليه فان الله ما كلف نفسا الا وسعها وما آتاها وخفف عنها أكثر من هذا بقوله تعالى سيجعل الله بعد عسر يسرا متصلا بقوله تعالى لا يكلف الله نفسا الا ما آتاها فان كانه يقول وان أعطاها وفعلته بمشقة هي عسر في حق المكلف فكان اليسر قوله ما عليكم في الدين من حرج فما أشد رفقه بعباده (وصل الاعتبار في ذلك) الامراض ثلاثة أنواع بدنية ونفسية وعقلية لارابع لها فالبدنية هي التي كئنا بصدد هاهي التي يعرفها علماء الرسوم والامراض النفسية المصنوعة على أداء حق لله وجب عليها والامراض العقلية الشبه المصنوعة القادحة في الادلة وفي الايمان تحول بين العقل من العاقل وبين صحة الايمان * فأما الامراض النفسية مع وجود الايمان فان الايمان في هذا المؤمن للنفس بمنزلة وجود العقل للمريض المرض البدني فيؤدي صلته في مناجاة ربه ومشاهدته كما كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يجهز الجيش في الصلاة فان المؤمن الصادق ماله حديث الامع ربه ولا يناجي أحدا من عباد الله دون ان يرى في ذلك مناجاة ربه بحسب ما يليق فصاحب مرض النفس المؤمن يناجي ربه من حيث ايمانه في عين همومه فيكون شغله منه فيه فلا يبرح في همه وايمانه بالله يقول له همك هو الله ونظرك فيه انما هو بالله فان الله هو الوجود والموجود وهو العبود في كل معبود وفي كل شيء وهو وجود كل شيء وهو المقصود من كل شيء وهو المترجم عنه كل شيء وهو الظاهر عند ظهور كل شيء وهو الباطن عند فقد كل شيء شيئا وهو الاول من كل شيء وهو الآخر من كل شيء فلا تفوت المؤمن عبادة الله في كل وجه وعلى كل حال فان الامراض النفسية لا تقدر في الايمان وأما الامراض العقلية فهي القادحة في الايمان والايمان له تعلقان تعلق بوجود الحق وتعلق بتوحيد الحق * وأما الايمان بأحدية الحق من حيث ذاته فذلك من مدارك النظر العقلي عند أهل النظر وعندنا من وجه أفكارنا وامان جهة الذكر والكشف فلا وكذلك توحيد الحق يدرك بالايمان ويدرك بالنظر ولم تتعرض شريعة لأحدية الذات بطريق التنصيص عليها وان كانت ترد بمجمل فلهذا لا تدخل في سلك الايمان فان كان المرض العقلي قد حال بينك وبين صحة الايمان بوجود الحق فقد حال بينك وبين العلم الضروري فان العلم بوجود الصانع عند ظهور الصنعة للناظر ضروري وان لم يعلم حقيقة الصانع ولا ماهيته ولا ما يجب ان يكون عليه ويجوز ويستحيل الا بعد نظر فكري واخبار الهلبي نبوي فهذه امراض لا طب فيه ومن فقد العلم الضروري كان بمنزلة المريض الذي قد استفرغ المرض نفسه بحيث لا يعلم انه مريض ولا ما هو فيه فيرتفع عنه خطاب الشرع لانه لا عقل له وأما اذا كان معه الايمان أو العلم الضروري بوجود الحق الخالق نبي المرض المزبل لصحة التوحيد بان يقلد فيكون مؤمنا وينظر ويستدل فيكون عالما فان حصل عن نظر واستدلال فرضه ان لا يقبل من الشارع ما جاء به من صفات الحق القادحة في أحدية الذات مع صحة توحيد الاله عقلا وشرعا يصلي وأقام عبادته مع هذا المرض فانه نافع اذ عقله فيه من المرض بحيث ان لا يستطيع الا هذا القدر الذي ذكرناه من توحيد الله تعالى فان المؤمن الصحيح

الايمن هو الذي يعبد الله الذي وصفه الشارع والمؤمن المر يض في ايمانه هو الذي يعبد الله الذي دل عليه العقل لا غير وقد نهيتك على امر يتضمن عنرك كل من اعتذر واذا صح التوحيد فهو المطلوب من كل موجود فكيف اذا انضاف الى ذلك اداء العبادات المشروعة في الحركات الخارجة والداخلة

﴿وصل في فصل الاسباب التي تفسد الصلاة وتقتضي الاعادة﴾

فاتفقوا على أنه كل من أدخل بشرط من شروط صحة الصلاة عمدا أو نسيانا وجبت عليه الاعادة كاستقبال القبلة والطهارة بذلك أقول الا اني أزيد في العمدة من غير عذر (الاعتبار) شروط السعادة التوحيد أعني عدم الخلود في النار وشروط النجاة من كل مقام مهلك من مقام الآخرة ما لا تصح النجاة منه الا بوجوده من غير نظر الى الرحمة التي وسعت كل فان قلب العارف أوسع من رحمة الله وان كان وجوده من رحمة الله فان رحمة الله يستحيل ان تسع الله فان الله لا يتصف بانه مرحوم وقلب العارف بالله يسع الحق كما قال وسعني قلب عبدي المؤمن فرحة الله وسعت كل شيء وقلب العبد العارف يسع الحق والرحمة التي وسعت كل شيء ويسع كل شيء فهو الواسع المطلق والعلة في ذلك كون الوجود وجود الحق فتنبه يا غافل عن درك هذه المعامل

﴿وصل في فصل الحدث الذي يقطع الصلاة هل يقتضي الاعادة أم يبني على ماضى من صلانه﴾

فذهب الاكثر الى انه لا يبني لافي الحدث ولا في غيره مما يقطع الصلاة الا في الرعاف فقط ومنهم من قال ولا في الرعاف أيضا ومن قائل يبني في الاحداث كلها والذي أقول به ان كل حدث يقطع الصلاة فلا يخلو اما ان يكون من الاحداث التي تنتقض معه الطهارة أو يكون من الاحداث التي تقطع الصلاة ولا تنتقض به الطهارة فان كان مما يؤثر في الطهارة فانه لا يبني وان لم يؤثر فانه يبني ولكن بشرط ان لا يزيد على ما لا بد من فعله في ازالة ذلك السبب القاطع للصلاة فان زاد لم يبين وأعاد (وصل الاعتبار في ذلك) القاطع للمناجاة والحائل بينك وبين المشاهدة هل يؤثر في الدار الآخرة عند الرؤية بحيث ان يكون كالفواق بين الحلبتين أو لا يؤثر وتتصل الرؤية والمشاهدة فان كان القاطع حدثا وهو ما يؤثر في الايمان فانه لا يكون ثمرة لما تقدم له قبل هذا الحدث من المناجاة المشروعة فهو بمنزلة الذي لا يبني وان كان القاطع رؤية سبب واستناد اليه فانه يجزي ثمرة ما تقدم له من المناجاة قبل طروء هذا القاطع السببي وهو بمنزلة الذي يبني بلا شك

﴿وصل في فصل المصلي﴾

الى ستره أو الى غير ستره فيمر بين يديه شيء هل يقطع الصلاة عليه أو لا يقطع فن قائل لا يقطع الصلاة شيء ومن قائل يقطعها المرأة والكلب والجمار اذا مر بين يديه أو بينه وبين سترته والذي أقول به ان المار مأثوم وان المصلي مأثور بأن يحول بينه وبين المرو ويدفعه ما استطاع فان لم يفعل ولم يدفعه فالمصلي مأثوم والصلاة صحيحة بكل وجه والحدث الذي يلزمه دفعه عنه هو عدم موضع جبهته في سجوده من الارض فاذا حال بينه وبين موضع سجوده فذلك المأثور بأن يدفعه ويقاؤه وما زاد على ذلك فلا يلزم المصلي دفعه ولا قتاله والاثم يتعلق بالمار في القدر الذي يسمى بين يديه عند العرب اذ لم يحد الشارع في ذلك شيئا (الاعتبار في ذلك) الحق قبلة العبد من مرتبة بين الله وبين عبده بنفسه لا بربه فوباله يحور عليه وللمصلي الذي هو المناجى أن ينهيه ويرده عن رؤية نفسه في ذلك فانه مأثور بالنصيحة لله ورسوله وله امة المسلمين ولا تتمهم ولا كافة الناس أجمعين فان تعين عليه موضع النصيحة ولم ينصح كان آثما والمناجى على حاله صحيح المناجاة على كل حال وان كان مأثوما فان كان المار خاطرا يخطر له في حال صلانه بينه وبين ربه فان كان في صلاة صحيحة بقلبه فن المحال أن يمر به خلاف ما هو به بحسب الآية التي يكون فيها والد كروا ما غير ذلك فلا يجد منفذا وأمان كان ساهيا عن نفسه ومرت الخواطر فلا يخلو في أول العقد والاستحضار ان كان حاضر مع ربه فلا يبالي بما خطر له وصلاته صحيحة فانه حاضر مع نفسه انه مناجى ربه فان كان ممن يناجى ربه في كل شيء في حال صلانه كعمر بن الخطاب أو يرى ان كل شيء صادر عن الحق في حال مناجاته بينه وبين ربه كأبي بكر فصلاته في باطنه صحيحة

وذلك الصادر لا يخلو من أن يكون ذا ارادة أو لا يكون فان لم يكن فلا شيء عليه وان كان ذا ارادة فلا يخلو ما أن يكون مجبوراً في سروره بين يديه في عين اختياره عنده ولا يكون الاختاراً فالمتخار ياتم والمجبور ليس بآثم

﴿ وصل في فصل النفخ في الصلاة ﴾

فقوم كرهوه وقوم أوجبوا منه الاعداء وقوم فرقوا بين أن يسمع أو لا يسمع فاعلم ان راجع ذلك الى انه كلام أو ليس بكلام وهو غير حسن بلا خلاف ﴿ وصل الاعتبار في ذلك ﴾ عيسى عليه السلام حاضر مع ربه في كل حال ولم يقطع نفخه الروح في الطائر حضوره مع ربه ونفخه وقع باذنه وكيف يؤذن له فيما يحجبه عن حضوره مع ربه وهو مطلوب هو وكل مخلوق أن لا يزال الحق بين أعينهم وفي سرائرهم كما لا يزال بعينه وهو المراقبة في الطرفين فمن اعتبر النفخ بدلاً من كن جعله كلاماً من اعتبره لا بمعنى كن وإنما اعتبره سبباً لم يجعله كلاماً ويجعل قوله باذني معمولاً لقوله فيكون طائراً لاقوله فتنفخ فيه

﴿ وصل في فصل الضحك في الصلاة ﴾

اتفقوا على انه يقطع الصلاة واختلفوا في التبسم فمن قائل هو بمنزلة الضحك فقال يقطع الصلاة ومن قائل لا يلحق بالضحك فلا يقطع الصلاة (وصل الاعتبار في ذلك) الضحك للمناجى يقدح في الهيبة والادب وغير الادب لا يناجى فان تبسم لا يخلو ما أن يتبسم من أجل ضحك ربه في نازلة تقع كمثل عجوز موسى عليه السلام وقصة هناد فمن الادب أن يتبسم العبد في مثل هذه النوازل لضحك الحق وأما ان كان في نازلة تعطي التبسم لنفسه فتبسم فانه سبيء الادب فلا يصلح للحضور ويحال بينه وبين الحضور فيستأنف التوبة والعمل فهو بمنزلة من يقول ان التبسم يقطع الصلاة

﴿ وصل في فصل صلاة الحاقن ﴾

فمن قائل تبطل صلاته ويعيد ومن قائل بالسكر اهته والذي أذهب اليه ان النهي لا يدل على فساد المنهي وانما يدل على تأثيم فاعله فقط فتكون صلاة الحاقن جائزة وهو مأثوم كما صلى في الدار المقصوبة (وصل الاعتبار في ذلك) الخبيث السريرة في حال الصلاة المفكر في سوء فعله أو بوقعه بأحد اذا فرغ من صلاته مع كونه مؤمناً فالصلاة صحيحة وهو ممن حدث نفسه بسوء وقد عفي عن ذلك ما لم يعمل أو يتكلم به

﴿ وصل في فصل المصلي يرد السلام على من يسلم عليه ﴾

فرخصت فيه طائفة وبه أقول فانه ذكر الله وهو من الاذكار المشروعة في التشهد في الصلاة فله أصل يرجع اليه والدعاء في الصلاة جائز وفيه ذكر الناس مثل قول المصلي اغفر لي ولوالدي ومنع ذلك قوم بالقول وأجازوه بالاشارة ومنعه آخرون على الاطلاق وأجاز قوم أن يردّه في نفسه وقال قوم يرد اذا فرغ من الصلاة (وصل الاعتبار في ذلك) قال تعالى واذا حييتم بتحية فحيوا بفاء بالفاء فلا يجوز التأخير ولم يخص صلاة من غيرها فكل ذكر لله مشروع بدعاء أو غيره معين كتشميت العاطس ورد السلام فانه يجوز التلفظ به في الصلاة وغيرها اذا لم يكن واجباً فكيف والوجوب مقرون برد السلام وتشميت العاطس اذا حمد الله انتهى الجزء الثالث والاربعون

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ وصل فصل القضاء ﴾

اتفق المسلمون على وجوبه على الناسي والنائم واختلفوا في العامد والمغمى عليه والذي أذهب اليه ان الناسي والنائم وجب على كل واحد منهما أداء الصلاة التي نام عنها أو نسيها فان أراد الفقهاء بالقضاء وجوب الصلاة عليه كما يريدون بالأداء فبه أقول وان أرادوا به الفرقان بين من أذاه في الوقت المعلوم المخاطب به اليقظان الذي يعصى العامد لتركها فيه وبين أذاه في وقت تذكر الناسي ويقظة النائم بالقضاء فلا بأس وان أرادوا بالقضاء خلاف ما ذكرناه وانه غير مؤد للصلاة وانه صلاها في غير وقتها على خلاف صورة ما ذكرناه فلا أقول به فان الناسي والنائم غير مخاطب بتلك الصلاة في حال

نسيانه ونومه وما ذلك وقتها في حقهما فان الله لا يكاف نفسا الا وسعها ولولا ان الشارع جعل للناسي وللنائم وقتا عند
الذكري واليقظة لسقطت تلك الصلاة عنهم مع خروج الوقت المعلوم طاعند المتيقظين الذي كرى كما تسقط عن المعنى
عليه (وصل الاعتبار في ذلك) الناسي هو العارف بأنه ما في الوجود الا الله وصفاته وأفعاله وأنه عين الوجود فيلزم
صاحب هذا المقام من المعرفة بالله من الادب مع الله ما تقتضيه هذه المعرفة وهو معلوم مذكور في هذا الكتاب وفي علم
طريق الله فاذا نسي هذا العارف هذه المعرفة وأساء الادب مع الله الذي تعطيه هذه المعرفة لم يؤاخذ به بل ان كان له
ذكرومقر في حق من ليست له هذه المعرفة فهو عند الله بحسب ما ذكره وقرره في حق ذلك ان خيرا خيرا وان شر
فشر فان الناسي قد يكون سبب نسيانه استغراغه في شغل محرم أو في شغل مباح أو في شغل مندوب فيكون مأجورا
في نسيانه من حيث ذلك المندوب لا من حيث النسيان ويكون مأثوما من حيث ذلك المحرم ويكون معرى عن الاجر
والوزر من حيث ذلك المباح فاذا تذكر هذا الناسي معرفته عاملها بما يقتضيه أدبها وتعين عليه فيما مضى من أحكامها
وآدابها في حال نسيانه في حركته وسكاته أن يحضرها في نفسه على الحد الذي يقتضيه معرفته فيها فاذا أحضرها أحضر
في نفسه ما ينبغي طامن الآداب فذلك وقتها فان لم يفعل آخذ الله بما كان فيها في حال نسيانه من سوء الادب بسبب
عدم استحضارها في وقت الذكري فان الله يقول أقم الصلاة لذكري وأما اعتبار النائم العارف هذه المعرفة فهو
الذي حجبته النظر في طبيعته وما لها من الحكم فيه من غير نظر الى مكوناتها وهو ضرب خاص من النسيان لانه تارك
للعمل أو غير موجود منه العمل المطلوب في تلك الحالة فان كان نظره الذي هو نومه في حكم طبيعته من حيث ما تقتضيه
حقيقتها لاذانها غير ذا كرولا مشاهد لوجد عينها لم يؤاخذ الله بما نقصه من الادب الذي يطلب به الحاضر مع معرفته
فتى استيقظ هذا النائم أحضر الحق في نفسه موجد العين تلك الطبيعة مع تقرير حكمها التابع لوجود عينها كالأحوال
فيتأدب بالحضور الذي يليق بتلك المسئلة مع الله فيكون بمنزلة من لم ينم في ذلك الاستحضار فان لم يفعل عوقب من
كونه لم يستحضره لا من كونه كان قد نام عنها فان كانت الأسباب الموجبة لنومه أمورا كان حفظه فيها على حكم وجه
الشرع لها فيتعلق الأثم به من حيث ذلك السبب وحكم الشرع لا من حكم نومه أو يتعلق به الاجران كان حكم الشرع
فيه الاجر من حيث ذلك السبب لا من حيث نومه سواء فهم كذا ينبغي أن يكون نوم العارفين ونسيانهم في هذا الاعتبار
في المعرفة بالله فان خطاب الشرع اذا تعلق بالظاهر كان اعتباره في الباطن واذا تعلق خطاب الشرع بالباطن كان
اعتباره في الظاهر فالعالم لا يزال ناظرا الى الشارع بمن عاق الحكم فيما جاء به في هذه المسئلة الخاصة هل بالظاهر مثل
الحركات أو بالباطن مثل النية والحسد والغل وتمنى الخير للمؤمنين والظن الحسن والظن القبيح فحيث ما عاق الشارع
خطاب اللسان الظاهر به كان الاعتبار في مقابله أو في مقابل الحكم كالظن الحسن يقابله الظن القبيح ويقابله الفعل
الحسن في الظاهر هذه مقابلة الموطن كفعل الخير مع الذمي من كونه مقررا بر به غير عارف بما ينبغي له

﴿وصل في فصل العامد والمعنى عليه﴾

اختلف العلماء فيه فمن قائل ان العامد يجب عليه القضاء ومن قائل لا يجب عليه القضاء وبه أقول وما اختلف فيه أحد
أنه آثم وأما المعنى عليه فمن قائل لا قضاء عليه وبه أقول ومن قائل بوجوب القضاء وهو الاحسن عندي فانه ان لم
تكتب له في نفس الامر فريضة كتبت له نافلة فهو الاحوط فان قائلون بوجوب القضاء منهم من اشترط القضاء في
عدم معلوم فقالوا ينقض في الخمس فنادونها ﴿وصل الاعتبار في ذلك﴾ أما العامد في ترك ما أمره الله به فلا قضاء
عليه فانه من أضله الله على علم فينبغي أن يسلم اسلا ما جديدا فانه مجاهر وهذا لا يمكن أن يقع من أخذ علمه بالله عن ذوق
وكشف وانما يقع هذا من أخذ علمه بالله عن دليل ونظر فيقول الحركات والسكات كلها بيد الله فما جعل في نفسى
أداء ما أمرني بأدائه يقول وعلى الحقيقة فهو الأمر والسماع والمخاطب فهو على بصيرة والمخاطب تشقيه وتحول بينه وبين
سعادته فتضره في الآخرة وان التذبه في الدنيا ولا يضر الله شيء وهذه مجاهرة بحق لا تنفع فلو كان عن ذوق وكشف
منعته هيبة الجلال وعظيم المقام وسلطان الحال الذوق أن يكون مثل هذا ويترك أداء حق الله على صحوفه بمنزلة من

بسبب السلطان لعدم نظره اليه فاذا جاء حكمة الهيبة على قلبه فسارع الى امره فمثل هذا العلم لا ينفعه فانه عن دليل كاعمى بشئ به الصانع بصيرة كمن يقتدى ببصره في طريقه وأما اعتبار المغنى عليه فهو صاحب الحال الذي أفناه الجلال أو هجمه الجلال فلا يعقل فيكون الحق متوليه في تلك الغيبة في حسه بما شاء أن يجريه عليه وقد أتت أنا في هذه الحالة ممدمة ولم أخل بشئ من حركات الصلاة الظاهرة بالجماعة على أتم ما يمكن اماما ولا علم لي بشئ من هذا كله فلما أفتمت ورددت الى حسي في عالم الشهادة أعلمني الحاضرون انه ما فاتني شئ مما توجه على من التكليف كما يتوجه على العاقل اذا كروا من أهل طريقنا من لانكون له هذه الحالة وهي حالة شريفة حيث لم يجز عليه لسان ذنب (وحكى) عن الشبلي انه كان يأخذ الوله ويرد في أوقات الصلوات فاذا فرغ من الصلاة أخذ الوله فقال الجنيد حين قيل له عنه الحمد لله الذي لم يجز عليه لسان ذنب فقد يمكن أن يكون الشبلي في ذلك الوقت يصلي به وهو غير عالم بذلك وحكم الناس الحاضرون عليه بأنه مردود لما رأوه من أدائه الصلاة مثل ما تنفق لنا فقالوا بصورة الظاهر منه وهو في نفس الامر لا علم له ومنهم من يرد وليس كلامنا الا فيمن أخذ عن نفسه في وقت أداء فرض عليه في الظاهر وأما في غير ذلك الوقت فما هي مستلثنا وأما الذين اشتروا الخمس فمادونها لان كل صلاة من الخمس أصل مغايرة للاخرى في الوقت وبعض الصفات فاذا انقضت الخمس كان ما بعد الخمس بصفة كل واحدة منهن فاعتبرهن لكونهن أصولا وما قصر هذا الفقيه في مثل هذا فانها حكمة بالغه لمن عرف الحقائق من هذا الطريق ومن عرف ان الحقيقة تقتضي أن لا تكرر لم يقل بذلك وهو الاصل الاوّل والعارف بحسب ما يفتح عليه في وقته

﴿ وصل في فصل صفة القضاء ﴾

القضاء نوعان قضاء لحلة الصلاة وقضاء لبعضها أما قضاء الجملة فله صفة وشرط ووقت فاما الصفة فهي بعينها صفة الاداء فيما في نفس الصلاة من الاعراض فان اختلفت الاحوال مثل أن يذ كر صلاة نسيها في حال سفره في حال حضره وبالعكس فهذا معنى اختلاف الاحوال فن قائل يقضى مثل الذي عليه ولا يراعى وقت الذ كر ومن قائل يقضى أر بعاء بدأ سفرية كانت أو حضرية ومن قائل يقضى أبدا فرض الحال أعنى وقت الذ كر فان كان في سفر والذي نسيها حضرية قضاءها سفرية وبالعكس وبه أقول فان ذلك وقتها عندنا ﴿ وصل الاعتبار في ذلك ﴾ من رأى ان الحال له حكم في المقام قال بقولنا ومن رأى ان الحال لا حكم لها لان الدنيا ليست بقوة للحال عمل بحكم المقام فأدى مثل ما عليه ومن رأى ان المقام الذي هو فيه الاصل الذي يعتمد عليه ولا حكم لمقام آخر مع تدخل المقامات بعضها على بعض كالورع والزهد يجمعهما الترك والتسليم والتفويض والتوكل يجمع ذلك كله عدم الاعتراض في المقدور والرضى بحكم الله في وارد الوقت فيعمل بالام الاعم وهو الذي يقضى أر بعاء بدأ والشارع انما يعتبر بالاحوال وعلمها تتوجه الاحكام والذوات محال للاحوال تبعا فز يد المختار الميتة عليه حرام واذا انصف زيد المختار بالاضطرار فالميتة له حلال وهو زيد بعينه وانما اختلفت الاحوال فاختلفت الاحكام فلهذا يقضى الحضرية سفرية اذا كان حاله السفر في وقت الذ كر ويقضى السفرية حضرية اذا كان حاله الحضرة في وقت الذ كر ﴿ وصل في الشرط ﴾ وأما شرطه الذي اختلف فيه فهو الترتيب واختلفوا في وجوب ترتيب القضاء في المنسيات من الصلاة مع الصلاة الحاضرة في وقت الذ كر وترتيب المنسيات بعضها مع بعض اذا كانت أكثر من واحدة فذهب قوم الى أن الترتيب واجب فيها في الخمس صلوات فمادونها وانها يبدأ بالمنسيات وان فات وقت الحاضرة حتى لو ذ كرها وهو في نفس الصلاة الحاضرة فسدت عليه الصلاة التي هو فيها مع الذ كرى وقال بعضهم بمثل هذا القول الا انهم رأوا وجوب الترتيب مع اتساع وقت الحاضرة واتفق هؤلاء على سقوط وجوب الترتيب مع النسيان وقال آخر لا يجب الترتيب واكن ان كان في وقت الحاضرة اتساع فالترتيب حسن ﴿ وصل الاعتبار في هذا الشرط ﴾ الحكم عند المحققين للوقت لاغيره وذك كر المنسي له الوقت فالحكم له ولا اتساع للوقت عندنا فانه زمن فرد وانما الاتساع في بعض الاوقات المشروعة للاحكام واتساع الاوقات عند العارفين انما هو مثلا من كونها صلاة أو هيئة مخصوصة في عبادة فتلك الهيئة وذلك الاسم يصح بهاد انما في وقتها وفي تكرار تلك الصورة

في أوقات متعددة فمن هنالك يقولون باتساع الوقت وهو أوقات ومن لم يكن من العارفين صاحب نفس قال باتساع الوقت وهم أهل الشرب والري والاول أعرف بالحقائق وأكشفت دقائق الامور فان التجليات والاحوال تختلف مع الانفاس وما يعلم ذلك الا القليل من العلماء بالله من أهل الله فان الحس والطبع يحجبان العقل عما تعطيه مرتبته من النظر في دقائق الامور واطائفها وبساطتها ﴿وصل تنبيه﴾ هذه المسئلة مأتم أصل يرجع اليه فيها فان أوقات الصلوات المنسيات مختلفة ولا يكون الترتيب في القضاء الا في الوقت الواحد الذي يكون بعينه وقت الصلاة لا تين معا وهذا يتصور في مذهب من يقول بالجمع بين الصلاتين فيكون له أصل يرجع اليه في نظره

﴿وصل في فصل﴾

القضاء الثاني الذي هو قضاء بعض الصلاة فلهذا القوات سببان الواحد النسيان والثاني ما يفوت المأموم من صلاة الامام ﴿اعتبار السببين﴾ أما النسيان فيعلم ما يقتضيه المقام الذي هو فيه مما ينبغى أن يعامله به فينسى بعض الوجوه مما يقدح فيما ينتج من المنازل والكرامات والسبب الثاني هو أن يكون للامام الذي هو الشرع المتبع فيه قول وحكم فواصل اليه فاذا أخذ في تحصيل المقام وأكمله على حد ما علمه رأى نقصا في نتيجته فطلب علم السبب فوجد نفسه قد ترك منه ما ينبغى له أن يستعمله ولم يكن له علم بذلك فعثر على حديث نبوي أو آية من كتاب الله تعالى فانه العمل بذلك فعمل على ذلك فصح له نتائج المقام فهذا بمنزلة ما فاته من صلاة الامام كابي يزيد البسطامي أوحشه السراج ليلة وكان حاله الورع فقال لاصحابه اني أجد في السراج وحشة فقالوا يا سيدنا استعرا نارقا رورة من البقال لنسوق فيها الدهن مرة واحدة فسقناه فيها مرتين فقال عرفوا البقال وارضوه ففعلوا وازالت الوحشة وكان رضى الله عنه في حال كان وقته التجرد وعدم الادخار فقال يوما لاصحابه فقدت قلبي فاطلبوا البيت فوجدوا فيه معلاق عنب فقال رجعت بينتنايت البقالين فتصدقوا به فوجد قلبه وانفق لشيخنا أبي مدين وكان وقته التجرد وعدم الادخار فنسى في جيبه دينارا وكان كثيرا ما يرتب منقطعاً في جبل الكواكب وكانت هناك غزالة تأتي اليه فتدبر عليه فيكون ذلك قوته فلما جاء الى الجبل جاءت الغزالة وهو محتاج الى الطعام فديده على عادته اليها يشرب من لبنها فنفرت عنه وما زالت تنطحه بقرونها وكلما مديده اليها نفرت منه ففكر في سبب ذلك فتذكر الدينار فاخرجه من جيبه ورمى به في موضع فقده ولا يجد مخافت اليه الغزالة وانست به ودرت عليه

﴿وصل في فصل المأموم يفوته بعض الصلاة مع الامام﴾

اذا دخل الانسان والامام قد هوى الى الركوع فقال قوم اذا أدرك الامام ولم يرفع رأسه من الركوع وركع معه فهو مدرك لركعة وليس عليه قضاؤها وهؤلاء اختلفوا في شرط هذا الداخل هل من شرط هذا الداخل أن يكبر تكبيرتين تكبيرة للاحرام وتكبيرة للركوع أو تجزيه تكبيرة الركوع وان كانت تجزيه فهل من شرطها أن ينوي بها تكبيرة الاحرام أم ليس ذلك من شرطها فقال بعضهم تكفيه تكبيرة واحدة اذا نوى بها تكبيرة الاحرام وقال قوم لا بد من تكبيرتين وقال قوم تجزيه تكبيرة واحدة وان لم ينو بها تكبيرة الافتتاح وأما القول الثاني فذهب قوم الى أنه اذا رفع الامام فقد فاتته الركعة ما لم يدركه قائماً قاله أبو هريرة وقول ثالث وهو اذا انتهى الداخل الى الصف الاخير وقد رفع الامام رأسه ولم يرفع بعضهم فأدرك ذلك انه يجزيه لان بعضهم أئمة لبعض والذي ذهب اليه في ذلك انه من راعى الركعة اللغوية قال من أدركه في حال الانحناء ومن راعى الركعة الشرعية وهي القيام والانحناء والسجود قال انه لم يدركه اذا لم يدركه قائماً في حال تكبيره ودخوله في الصلاة أعني هذا الداخل ومراعاة الركعة الشرعية أولى غير أن الشرع أيضا قد سمي الانحناء ركوعاً كما هو في اللغة في قوله صلى الله عليه وسلم لم حين نزلت فسبح باسم ربك العظيم قال اجعلوها في ركوعكم يريد وقت الانحناء وبالجملة فهي مسئلة فيها نظر وكل ناظر بحسب ما أعطاه دليله الذي أداه اليه اجتهاده ومذهبه في هذه المسئلة ما كملته على ما هو عندي لما فيه من الطول وما نعتبه الله الناس بنظري فهو حكم يخصني أعطانيه دليلي ﴿وصل الاعتبار في ذلك﴾ امام العلماء بالله هو الحق سبحانه فاذا نزل اليهم في أظافه

الخفية بأوصاف البشرية من الفرج بهم والضحك لهم والتبشش لقدومهم عليه يريدون مناجاته في بيته يا عبدي يا عبدي ان شردت عني دعوتك الى الحال وهو عبارة عن دخول وقت الصلاة بالقول وهو عبارة عن الاذان يا عبدي وان عصيتني سترت عليك بأن سترتك عن أعين من وليته اقامة حدودي فيك وفي أمثالك فلم أأخذك وتحببت اليك بالنعيم وجرت على خطيئتكم ذيل الكرم فحما آثارها كرمي ودعتك الى بالقدوم على نعمي فان رجعت الى قبلك على ما كان منك من بفعل معك ذلك مع غناه عنك وفقرك اليه غيري فهذا من الحق بمنزلة الركوع من العبد فاذا فات المصلي أن يدرك من الحق مثل هذا كما فانه أن يسمع قول الحق في صلواته حمدني عبدي وأثنى على عبدي ومجدني عبدي وفوض الى عبدي بسمعه لا بايمانه وتملق العبد لولاه وتحبب اليه وعرف انه ما نزل اليه سبحانه هذا النزول الا لسرخي أبطنه فيه فينزهه العبد عن كل ما نزل فيه اليه بأن يقول سبحانه ليس كمثلك شيء ولهذا أمر العبد بالتنزيه في الركوع ليقابل بذلك نزول الحق اليه بمثل ما ذكرناه من كونه سبحانه يصلي علينا فينزلنا في صلواته علينا على ثلاث مراتب المرتبة الواحدة أن يجعلنا في صلواته علينا كالوطاء الذي نصلي عليه والثانية أن يصلي علينا صلواتنا على الجنائز والثالثة كالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ولكل نوع طائفة معينة لها حال معين فانه سبحانه قد ذكر أنه يصلي علينا فقال هو الذي يصلي عليكم وملائكته كما قال جُمع بينه وبين ملائكته في الصلاة على نبيه فقال هو الذي يصلي عليكم وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا بصلواتنا عليه صلوا عليه وقد أمره بالجزء فقال وصل عليه - إن صلواتك سكن لهم فاعجب القرآن لمن تدبر آياته وتذكر فينبغي للعبد أن يكون بين عبدي الحق عند صلواته عليه كالجنائز ميتة لا حراك له ولا دعوى وهو في قبلة ربه فان وافق ركوع العبد نزول الحق اليه بمثل قوله قل كل يعمل على شاكلته فقد أدرك الركعة ومن لم يقابل نزول الحق ركوعه عند هذا النزول الاطمي بالاسم الكريم اليه فأدرك الركعة اغوية كانت أو شرعية فان اعتبره في ادراكه قائمًا قبل أن يركع يعني قبل أن ينحني فهو قيامه بمصالح عبادته ونظره لهم في قيامه بهم فانه القائم على كل نفس بما كسبت بعين الرحمة فيرزقهم ويحسن اليهم وهم به مشركون وكافرون وقل عن الادباء ماشئت ويدعوهم وهم عنه معرضون وعلى هواهم الذي اتخذوه اهلًا مقبولون وكذلك في السجود في مذهب من يرى الركعة المعتبرة للشرع انها القيام من قيامه والانحناء من حنوه على عبادته باسمه الخنان بما ذكرناه والسجود الاطمي وهو أعظم النزول الاطمي الذي أنزل الحق فيه نفسه منزلة عبده وهو قوله مرضت فلم تعدني وجعت فلم تطعمني وظمئت فلم تسقني وأكثر من هذا النزول الاطمي فلا يكون ثم فسر ذلك بأن فلانا مرض وفلانا جاع وفلانا ظمئ فأنزل نفسه منازلهم في أحوالهم وأضاف ذلك اليه في كنياته عن نفسه بهذه الاحوال فن أدرك ذلك كله من الحق في صلواته فقد أدرك الركعة الالهية من حيث ان الحق امامه فيقابله العبد بما يستحق هذا الانعام الاطمي من الشكر بالثناء بأوصاف السلب والتنزيه والكبرياء والعلو والعظمة والجبروت فهذه هي الركعة المشروعة والخلاف في هذه المسئلة يؤول الى اختلاف العلماء في الاخذ ببعض دلالة الاسماء أو بأكملها فقد يسمى بعض الركعة كما يسمى كلها بجميع أجزاءها ركعة كما يقال في أمر النبي صلى الله عليه وسلم في غسل الذكركر فن غسل رأس ذكروه أجزاءه فانه يطلق عليه اسم الذكركر فيقال في اللسان فيمن غسل رأس ذكروه انه غسل ذكروه وان لم يعمه كغسل اسم اليد

﴿ وصل في فصل مما يتعلق بهذا الباب ﴾

اذا سهى المأموم عن اتباع الامام في الركوع حتى يسجد فقال قوم اذا فانه ادراك الركوع معه فقد فاتته الركعة ووجب عليه قضاؤها وقال قوم يعتد بالركعة اذا أمكنه أن يتم من الركوع قبل أن يقوم الامام الى الركعة الثانية وقال قوم يتبعه ويعتد بالركعة ما لم يرفع الامام رأسه من الانحناء من الركعة الثانية وهذه الاقوال المختلفة تنبئ عندي على مفهومهم من قوله صلى الله عليه وسلم انما جعل الامام ليؤتم به فلا تختلفوا عليه الحديث فهل من شرط المأموم أن يقارن فعله فعل الامام أو ليس من شرطه وهل هذا شرط في جميع أجزاء الركعة المشروعة الثلاثة وهو القيام والانحناء والسجود أم

انما هو شرط في بعضها واذا كان الامام في فعل جزء من أجزاء الركعة والمأموم في جزء آخر وقد قال لا تختلفوا عليه فهو اختلاف عليه وهذا الحديث اذا حققه الانسان مع أحاديث أخر معلومة في هذه المسئلة عينها فانه يبدو له أن كل قول في هذه المسئلة مما حكيناها له متعلق بجميع أقوالهم مشروعة وان اختلفت فالحمد لله الذي جعل في الامر سعة **ووصل** الاعتبار في ذلك **سهو العبد عن اتباع الحق فيما أمر به ونهاه عنه أو فيما ينبغي أن يتأدب به معه في مقابلة انعامه واحسانه شكرا مؤثرا في ابطال ما فاته من علم ما كان يحصل له من تجليه في ذلك القدر الذي فاته واختلف أصحابنا في هذه المسئلة على ما ذكره فقال قوم اذا فاتتك نظرة واحدة من الحق في وقتك وقد كنت تشهد قبل ذلك مستصحباً من وقت معرفتك به الذوقية وكان ما فاتك منه في نظرة وقتك أكثر مما نلت مما تقدم الى وقتك وانا أذكر ما السبب في ذلك وهو أن كل نظرة تكون من العبد الى الحق في تجليه له تتضمن معرفة كل نظرة ولذتها مما تقدمتها وتزيد على ذلك بما تعطيه حقيقة نظرة الوقت فقد فاته خير كثير فعليه قضاء ما فات ليحصل له هذا العلم ووقع طم في هذا غلط كبير من حيث لا يشعرون وذلك ان المصلي اذا فاته مع الامام ما فاته فما أدرك فهي أول صلواته ويتم على ما هي الصلاة المشروعة وما عندنا قاض الا اذا كان القضاء بمعنى الاداء فهو صحيح وأما غلط أصحابنا فان الذي تقدم هذه النظرة الوقتية من نظرات التجلي فهي هنا بحكم التبعية طم هذه النظرة وكل نظرة في وقتها في عين سلطانها وأين تصرف الشيء في ملكه من تصرفه في ملك غيره فافهم ثم نرجع ونقول وقال قوم من أصحابنا بان هذا التجلي الذي هو فيه يتضمن ما فاته وما ناله فيعند ما أدركه فانه يناله فيه والذي أذهب اليه هو ما ذكرناه من أن ادراك الامر بحكم تتضمن ما هو مثل ادراكه بحكم التصريح ومشاهدة العين فان الواحد الذي هو سلطان الوقت هو ادراك تفصيلي عيني له ذوق خاص والآخر المضمن ادراك اجالي غير عيني فله ذوق آخر متبزع عن ذوقه في وقته أين الرؤية لصاحب الوارث الموسوي منا وان كان من مشكاة محمد صلى الله عليه وسلم من الرؤية المحمدية من الممدى الخالص مع كونها تتضمن الرؤية الموسوية لكنها هنا تبع وفي زمان سلطانها شيء آخر فتفاضل الورثة في الميراث بحكم طبقاتهم فمن الورثة من يجوز المال كله والوارث النصف والرابع والثلث والسدس الى غير ذلك فالجامع بين الادراك كين كل ادراك في مقامه لا يساوي ولا يماثل المدرك لاحد هما دون الآخر من الطرفين فان الذائق العسل على حدة ثم بذوقه في شراب التفاح مثلاً فقد أدركه ذوقاً في الحالين ولكن يجد فرقاً بين الذوقين بلا شك وأين حكمه عسلاً من حكمه شراباً وشراب تفاح **ووصل في فصل اتيان المأموم بما فاته من الصلاة مع الامام هل هو قضاء أو أداء على اصطلاح الفقهاء****

فان قلت فهل اتيان المأموم بما فاته من الصلاة مع الامام قضاء أو في الظاهر قلنا في الجواب ان الشرع المقرر فيه ثلاث مذاهب مذهب ان ما يأتي به بعد سلام الامام فهو قضاء وان ما أدرك مع الامام ليس هو أول صلواته ومذهب آخر ان الذي يأتي به بعد سلام الامام فهو أداء وان ما أدركه مع الامام هو أول صلواته وبه أقول ومذهب ثالث فرّق بين الاقوال والافعال فقال يقضى في الاقوال يعني في القراءة ويكون مؤدياً في الافعال فمن أدرك ركعة من صلاة المغرب على المذهب الاول أعني مذهب القضاء قام اذا سلم الامام الى ركعتين يقرأ فيهما بام القرآن وسورة ولا يجلس بينهما وعلى المذهب الثاني يقوم الى ركعة واحدة يقرأ فيها بام القرآن وسورة يجهر فيها ويجلس ثم يقوم الى ركعة يقرأ فيها بام القرآن سراً فقط وعلى المذهب الثالث يقوم الى ركعة يقرأ فيها بام القرآن وسورة ثم يجلس ثم يقوم الى ركعة ثانية يقرأ فيها بام القرآن وسورة وهذه المذاهب الثلاثة قد وردت في الحديث ورد في الخبر فما أدركتم فصلوا وما فاتكم فاقضوا واتموا واتموا ما فاتكم يقتضى أن يكون ما أدركه هو أول صلواته وفي رواية فما أدركتم فصلوا وما فاتكم فاقضوا والقضاء يوجب أن يكون ما أدرك فهو آخر صلواته ومن استعمل الحديثين أعني الروايتين وجع بين القضاء والاداء فقال يقضى في الاقوال ويكون مؤدياً في الافعال كما بيناه قبل **ووصل اعتبار هذا الفصل** من اعتبار الحكم للاسم الالهي الذي هو سلطان الوقت وصاحبه فلا يخلو ان كان هو عين ذلك الاسم الذي له حكم تلك الصلاة كلها من أولها الى آخرها في حق الامام والمأموم فانه مؤد بلا شك فان ذلك الاسم لا ينفصل عن حكمه بسلام الامام بل حتى يسلم وينفصل كل من كان في حكم الامام

فان تلك الحالة من ذلك الاسم تستصحب لهذا الذي فاته ما فاته ولو أدركه في آخر جلاوس في صلته ومن اعتبر الحكم للاسم الذي يعطى الركوع وهو غير الاسم الذي يعطى القيام والقراءة وكل حركة في الصلاة لها اسم الهى مخصوص وان شاركه اسم آخر أو أسماء أخرى الهية قال بالقضاء ومن اعتبر حكم الاشتراك بين الاسماء في الصلاة وان لكل اسم فيها نصيبا قال يؤدى في كذا ويقضى في كذا أى يأخذ من تجلى الاسم الفلانى ما يعطيه من المعارف ومن الاسم الآخر ما يعطيه من العلوم وبالذوق في ذلك تميز الاشياء عند العارفين والسماء ذات الرجوع والارض ذات الصدى مع انه لقول فصل وما هو بالهزل وليس جهول بالامور كمن درى فالتقى سمعك وأحضر بكلك عسى أن تكون من أهل التحصيل فتكون من المفلحين

﴿وصل في فصل حكم سجود السهو﴾

اختلفوا في سجود السهو هل هو فرض أو سنة فمن قائل انه سنة ومن قائل انه فرض لكن ليس هو من شرط صحة الصلاة وفرق مالك بين سجود السهو في الافعال وبين السجود للسهو في الاقوال وبين الزيادة والنقصان فقال سجود السهو الذي يكون للافعال الناقصة واجب وهو عنده من شروط الصلاة ﴿وصل في اعتبار هذا الفصل﴾ لما كان السهو سببه اشك أو النسيان والمطلوب اليقين فلا يعبد الله الا من كان على بينة من ربه أزكاهما وأعدهما وأقواها الايمان الذي يجده المؤمن بر به في نفسه مما لا يقدر على دفعه ودونه في القوة والطهارة ما هو مبناه على الادلة النظرية فان انضاف الى المؤمن أو الى صاحب النظر الكشف كان أقوى من كل واحد من الاثنين على انفراد بلا شك وهذا لا يدخله سهو في صلته وصاحب النظر وحده هو الذي يدخله السهو وكذلك المؤمن المتزلزل فسجود السهو عليه فرض واجب وهو أنه يرجع في النظر الى نفسه وفقره وامكانه وعجزه ليستدل بذلك على معبوده وغناه ووجوب وجوده وفوق اقتداره فان في ذلك العلم ترغيبا للشيطان الذي اتى اليه الشك في علمه أو عبادته ولما كانت الصلاة مناجاة الحق وشهوده وقد قيل له اعبد الله كأنك تراه وقيل له ان الله في قبلة المصلى فاذا توجه في صلته وقيد الحق بجهة الاستقبال كما قيل له الا انه أخلاه عن الاحاطة به ومثله كالشخص القائم ينظر اليه ويناجيه في قلبه فسدسها عما يجب للدلالة من الاحاطة به والاطلاق عن التقييد وهو الذي أيضا سماه الشرع بقوله ليس كمثل شيء فينبغي لمن هذه حالته أن يسجد سهوه وهو أن يرد ذلك التشبيه والتخييل والتصوير الى نفسه وهو السجود ويقول سبحان ربي الاعلى ثلاثا واحدة لحسه والثانية لخياله والثالثة لعقله فينزهه عن ان يكون مدر كالحسه فيتقيد به أو لتقيد خياله أو بتقيد عقله فذلك ترغيب للشيطان

﴿وصل في فصل في مواضع سجود السهو﴾

فمن قائل ان موضعه أبدأ قبل السلام ومن قائل بعد السلام أبدأ ومن قائل ان كان النقصان فقبل السلام وان كان لزيادة فبعد السلام ومن قائل يسجد قبل السلام في المواضع التي يسجد لها رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل السلام ويسجد بعد السلام في المواضع التي يسجد فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد السلام فما كان من سجود في غير تلك المواضع فانه يسجد قبل السلام ومن قائل لا يسجد للسهو الا في المواضع الخمسة التي يسجد فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقط واما غير ذلك فان كان فرضاً أتى به وان كان ندباً لم يكن عليه شيء والذي أقول به واذهب اليه ان المواضع التي يسجد فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم يسجد فيها فاسجد له قبل السلام يسجد له قبل السلام وما يسجد له بعد السلام يسجد له بعد السلام وأما غير ذلك مما سها فيه المصلى فهو مخير ان شاء يسجد لذلك قبل السلام وان شاء يسجد له بعد السلام ﴿وصل اعتبار هذا الفصل﴾ قال الله تعالى لله الامر من قبل ومن بعد فان قدم نظره لله على نظره لنفسه فيما سها فيه كان كمن يسجد قبل السلام وهو مقام الصديق ما رأيت شيئاً الا رأيت الله قبله وان قدم نظره في نفسه على نظره في ربه كما قال صلى الله عليه وسلم من عرف نفسه عرف ربه كان كمن يسجد بعد السلام وهو مقام من قال ما رأيت شيئاً الا رأيت الله بعده وهو مقام أصحاب الادلة العقلية على وجود الصانع أى ما رأيت شيئاً الا وكان لى دليلاً على الله فهو يتقلب في الادلة دائماً واما الزيادة والنقصان فهو للعقل ما نقصه من حيث فكره من علمه بر به مما لا يستقل بدركه مما وصفه به الشارع

بعد ذلك ولم يكن العقل يدل على ان ذلك الوصف يستحقه جلال الله بل كان يحيله عليه معنى واطلاقاً وأما الزيادة فما يحكم به الخيال على ربه من التقييد والتحديد من غير اعتقاد تنزيهه فيما قيده به وحدوده فهذا سهو الزيادة وذلك سهو النقصان فان الله يقول ليس كمثل شيء وهو السميع البصير فليس كمثل شيء من هذه الآيات هو دليل العقل وهو السميع البصير هو دليل السمع فجمع معتقد هذا بين الدليلين السمعى والعقلى وأما المواضع التى سجد فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فهى خمسة شك فسجد ١ وقام من اثنتين ولم يجلس فسجد ٢ وسلم من اثنتين فسجد ٣ وسلم من ثلاث فسجد ٤ وصلى خمسا ساهيا فسجد ٥ واختلف الناس فى سجوده هل سجد للزيادة والنقصان أو لسهوه فمن قائل لسهوه ومن قائل للزيادة والنقصان والذي أقول به أنه سجد لهما السجدة واحدة لسهوه والثانية للزيادة والنقصان فكان للنقصان تماماً وكان للزيادة خيراً نور على نور

﴿وصل فى فصل الافعال والاقوال التى يسجد لها القائلون بسجود السهو﴾

اتفق العلماء على ان السجود يكون عن سنن الصلاة دون الفرائض ودون الرغائب فالرغائب لاشئ عندهم فيها اذا سها عنها المصلى فى الصلاة ما لم تكن أكثر من رغبة واحدة مثل ما يرى مالك أنه لا يجب سجود من نسيان تكبيرة واحدة ويجب بأكثر من واحدة وأما الفرائض فلا يجزى عنها الا الاثنيان بها وجبرها اذا كان السهو عنها مما لا يوجب إعادة الصلاة بأسرها أو ما سجود السهو للزيادة فإنه يقع عند الزيادة فى الفرائض والسنن جميعاً فهذه الجملة لا خلاف بينهم فيها وكل ما يقول فيه علماء الشريعة مستحب فذلك هو المرغوب فيه وما عداه فهو سنة أو فرض والسنة والرغبة عندهم من باب الندب ويختلف عندهم بالاقول والاكثر فى تأكيدهم الامر بها وذلك بحسب قرائن أحوال تلك العبادة حتى ان بعضهم يرى فى بعض السنن ما اذا تركت عمداً ان كانت فعلاً أو فعلت عمداً ان كانت تركاً أن حكمها فى الأثم حكم الواجب مثل لو ترك الانسان الوتر أو الفجر دائماً كان آمناً ما الجلسة الوسطى فاتفقوا على سجود السهو لتركها واختلفوا فى الجلسة الوسطى هل هى فرض أو سنة واختلفوا هل يرجع الامام اذا سبغ به اليها وليس يرجع وان رجع متى رجع فقال الاكثر يرجع ما لم يستوقأ ثم اقول قوم يرجع ما لم تنعمت الركعة التى قام اليها وقال قوم يرجع ان فارق الارض قيد شبر واذا رجع عند الذين لا يرون رجوعه فالأكثر على ان صلاته جائزة وقال قوم تبطل ﴿وصل الاعتبار فى هذا الفصل﴾ فروض العبادات الحضور مع الحق عند الشروع فيها وسنن العبادات حضور المكاف فيها من حيث ما هو مكلف والرغائب فيها حضور فئاته فيها بتولى الحق أحكامها فى جميع أفعالها فمن سها عن الفرائض لم تصح العبادة ولم تجبر الابهة لا بسجود السهو وقد بينت لك ما معنى اعتبار سجود السهو ومن سها عن السنن سجد لها بسجود السهو ومن سها عن الرغائب فهو مخير ان شاء سجد وان شاء لم يسجد وأما الجلسة الوسطى فقد تكامنا فى اعتبارها فى فصل واحد مع السجدة الآخرة فيما تقدم فأما سجود السهو لها فان السجدة الاولى لسهوه والاخرى للنقص والجلوس لجبر عينها فأشبهت الفرائض التى تجبر بعينها بسجود السهو

﴿وصل فى فصل صفة سجود السهو﴾

فقال قوم اذا كانت بعد السلام فيتشهد فيها ويسلم منها وقال قوم اذا كانت قبل السلام يتشهد لها فقط وان السلام من الصلاة هو سلام منها وقال قوم ممن يرى القبلىة للنقصان والبعدية للزيادة انه لا يتشهد للتي قبل السلام وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم انه سلم من سجود السهو بعد السلام ولم يثبت التشهد فى السهو وان كان قد روى ﴿وصل الاعتبار فى هذا الفصل﴾ أما قبل السلام فالسلام من الصلاة والتشهد يفتى عن تكراره مثل الطواف والسعى أعنى طواف القدوم للقارن فان العمرة تطلب طوافاً وسعيًا والحج يطلب مثل ذلك وفى مذهب من يرى أنه يجزى من ذلك طواف واحد وسعى واحد ومن لا يرى ذلك ويرى أن الواجب عليه طوافان وسعيان يرى التشهد والسلام ولكن صاحب هذا المذهب لا يصح أن يقول بالفرق بين الزيادة والنقصان كما ان صاحب المذهب الاول لا يصح أن يقول بالسجود بعد السلام انما وقع الترغيم للشيطان فى ذلك لكونه شرعاً للسهو والسجود دون غيره من أفعال الصلوات

لكونه أمر بالسجود فلم يسجد والسهو أغلبه انما يقع من الشيطان فلا يجبر الا بصفة لا يتمكن للشيطان أن بدنو من العبد اذا كان موصوفاً بها فشرع له السجود لسهوه فانه ثبت في الخبر ان الانسان اذا سجد اعتزل الشيطان يبكي ويقول أمر ابن آدم بالسجود فسجد فله الجنة وأمرت بالسجود فأيت قلب النار فالانسان في حال سجوده محفوظ من الشيطان أن يقرب به ولو اقترب منه الشيطان في سجود سهوه لسهاني سجود سهوه في حال سجوده وكان يتسلسل الامر ولهذا لم يرد شرع فيمن سهاني سجود سهوه ولو وقع فليس من الشيطان واذا لم يكن من الشيطان فلا يكون ترغيباً له الا اذا كان السهوه من فعله فالسهو لا يلزم أن يكون ولا بد من فعل الشيطان وانما سببه غيبو به المصلي عن عبادته فنفس غيبته عنها يكون عنها السهو وأسباب الغيبة عن عقل المصلي نفسه في أي جزء هو من صلاته كثيرة فمنها شيطانية ومنها غلب مشاهدته عليه تقتضيها آية من كتاب الله في توحيد أو حكم من أحكام الدين أو جنة أو نار أو ما يستلزم احداً هما فاذا كانت من الشيطان كان سجود السهوه له ترغيباً على ترغيم من كونه سجوداً ومن كونه مأثراً وسواء فيه بما جبر عليه سجوده لسهوه ولهذا يستحب لكل مصل أن يسجد بعد كل صلاة سجدتي السهو اذا كان الانسان لا يتخلو أن يغيب لحظة في نفس صلاته عن كونه مصلياً فإزاد فيكون في ذلك ترغيم للشيطان وهو مذهب الترمذي الحكيم ورأيت جماعة الزيدية تقول به في حق المأمومين ورأيتهم يفعلون ذلك واستحسنه منهم وان اختلفت المقاصد فهو ترغيم للشيطان على كل حال قال ابن المنذر في هذه المسئلة اختلف العلماء فيها على ستة أقوال فمن قائل لا تشهد فيها ولا تسليم وبه قال أنس والحسن وعطاء ومن قائل فيها تشهد وتسليم والقولين أقول غيراني أقول ان التشهد والتسليم فيها ولا بد الا انه اذا كان السجود قبل السلام اكتفى بتشهد الصلاة والسلام منها عن تشهد السهو والسلام منه كالقارن واذا كان بعد السلام تشهد وسلم ومن قائل فيها تشهد دون تسليم وهو قول الحكم وجماد والنخعي ومن قائل فيها تسليم وليس فيها تشهد وهو قول ابن سيرين ومن قائل ان شاء تشهد وسلم وان شاء لم يفعل قاله عطاء ومن قائل ان سجد قبل السلام لم يتشهد وان سجد بعد السلام تشهد وهو قول ابن حنبل قال ابن المنذر قد ثبت انه صلى الله عليه وسلم كبر فيها أربع تكبيرات وانه سلم وفي ثبوت التشهد نظر انتهى الجزء الرابع والاربعون

(بسم الله الرحمن الرحيم)

﴿ وصل في فصل سجود السهولن هو ﴾

اتفق العلماء على ان سجود السهوه انما هو للامام وللنفر دو اختلفوا في المأموم يسهوه هل عليه سجود أم لا فالجماعة انه لا سجود عليه ويحمل عنه الامام وقال مكحول يسجد المأموم لسهوه وبه أقول فانه ما رأينا ان الشارع فرق بين الامام والمأموم حين ذكر سجود السهوه وانما ذكر المصلي خاصة ولم يخص حالاً من حال (الاعتبار في هذا الفصل) ولا تزر وازرة وزر أخرى ولا تجزى نفس عن نفس شيئاً وكل نفس بما كسبت رهينة فاذا بحثت عن كشف هذا المعنى علمت ان الامام لا يحمل سهوه المأموم وان مكحولاً كحل عينه في هذه المسئلة بكحل الاصابة فانجلى عين بصيرته والله الموفق لار بغيره

﴿ وصل في فصل ﴾

المأموم يفوته بعض الصلاة وعلى الامام سجود سهومتي يسجد المأموم اختلف العلماء فيمن هذه حاله فمن قائل يسجد مع الامام ثم يقوم لقضاء ما عليه وسواء سجد الامام قبل السلام أو بعده ومن قائل يقضى ثم يسجد ومن قائل اذا سجد هما قبل التسليم سجد هما معه واذا سجد بعد التسليم سجد هما بعده ان يقضى ومن قائل يسجد هما مع الامام ثم يسجد هما ثانية بعد القضاء والذي أقول به لا يتخلو المأموم ان يعلم ما سهى فيه الامام أو لا يعلم فان لم يعلم فلا يتخلو الامام اما ان يسجد هما قبل السلام فيسجد هما معه فاذا سلم الامام قام لقضاء ما عليه وان سجد هما الامام بعد السلام فلا يتبعه

و يقوم اقضاء ما عليه ولا سجود عليه لسهوا الامام وان سجد هذا المأموم بعد القضاء فهو أحوط بل استحباب لكل
 مصل ان يسجد مما بعد القضاء كل صلاة يصليها دائما منفردا أو خلف امام بعد السلام وان علم المأموم بسهوا الامام فلا
 يخلو اما ان يكون سهوا فيما فات هذا المأموم أو فيما أدرك معه من الصلاة فان كان فيما فات فلا يتبعه في سجوده ولو سجد قبل
 السلام وان كان يعلم ان سهوا الامام فيما أدرك معه من الصلاة فان سجد قبل السلام اتبعه وان سجد بعد السلام يقضى
 ما فات ثم يسجد الا ان يكون سهوا الامام فيما سهى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم مما أدركه معه هذا الداخل فانه يتبع
 الامام في سجوده قبل السلام وبعده وحينئذ يقوم اقضاء ما عليه ﴿ وصل الاعتبار في هذا الفصل ﴾ يلزم الاتمام
 بالامام مادام يسمى اماما فاذا زال عنه اسم الامام لم يلزم اتباعه وامامة الرسول لا ترتفع فالاتباع لازم ومحبة الله لمن اتبعه
 لازمة بلا شك يقول الله لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة وقيل له قل فاتبعوني بحبيبكم الله واذا أحب الله عبده
 كان جميع قواه وجوارحه وهو لا يتصرف الا بقواه وجوارحه فلا يتصرف الا بالله فيكون محفوظ التصرف في
 حركته وسكناته ثم لتعلم انه من جهة اتصافه بهاتيكيف المكاف فقد زال عنه اما بالكيفية واما بالتعليق عند جميع
 الفقهاء وعندنا ليس كذلك لانه مأموم حال ولا صفة في مكاف تخرج عن حكم الشرع من غلب عليه الحال أو الجنون
 أو النسيان أو النوم أو الذي لم يبلغ حد الحلم فلم يخرج أحد من هؤلاء عن حكم الشرع فانه قد شرع لكل صاحب حال
 وصفة حكما اما بالاحاطة أو غير ذلك من أحكام الشرع لانه لا يخلو عن حكم مشروع لصاحب تلك الحال فائم المكاف
 فبارتفع التكليف فان هؤلاء الذين تقول فيهم الفقهاء قد ارتفع عنهم خطاب الشرع لم يرتفع فان الشرع قد أباح له
 التصرف فيما يقتضيه طبعه كالحيوان ولا حرج عليه في ذلك فكيف يقال زال عنه حكم الشرع والشرع قد حكم له
 بالاباحة كما حكم للعاقل البالغ بالاباحة فيما أباح له فان الحكم في الاشياء للشرع لا للعقل والشرع هو حكم الله في الاشياء
 ومأموم شئ خرج عن حكم الله فيه بامر ما هذا انظر أهل الله لانهم لا يزالون في كل نفس حاضرين مع الله وأحكام الشرع
 وان تعلقت بالأعيان فانها مبنية على الأحوال فما خوطبت عين بأمر ما الحال هي عليه لاجل ذلك الحال
 خوطب بما خوطب به لالعينه فان العين لا تزال باقية والأحوال تتغير في تغير حكم الشرع على العين لتغير الحال
 فحال الطفولة والاعتماد والجنون وغلبة الحال والفناء والسكر والمرض للشرع فيها أحكام كما الحال الرجولة والافاقة
 والصحة والبقاء والصحو وعدم غلبة الحال للشرع فيها أحكام فحكم الشرع سار في جميع الأحوال لمن عقل سر يان
 الحق في وجود الاعيان

﴿ وصل في فصل التسبيح والتصفيق من المأمومين لسهوا الامام ﴾

فقال قوم التسبيح للرجال والنساء وقال آخرون التسبيح للرجال والتصفيق للنساء وبه أقول واليه أذهب للخبر
 الوارد فيه ﴿ وصل الاعتبار في هذا ﴾ من اعتبار الانسانية الحق النساء بالرجال كما الخفقين رسول الله صلى الله
 عليه وسلم بالرجال في الكمال ومن اعتبر الذكورة والأنوثة وقول الله تعالى وللرجال عليهن درجة وغاب الفاعل على
 المنفعل فرق بين الرجال والنساء فجعل التسبيح للرجال والتصفيق للنساء فان كلام المرأة يثير الشهوة بالطبع ولا سيما ان
 كان في كلامها خضوع وانكسار وفي خيال السامع انها أتت وفي قلبه مرض والله قد نهاهن عن الخضوع في
 القول فقل ولا تخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض وقلن قولا معروفا في هذه الآية اباحة كلام النساء الرجال
 على وصف خاص ولا شك ان المصلي في حال مناجاة ربه فاذا سبحت المرأة به حيف عليه الميل الطبيعي الخيالي اليها فهو
 مع التصفيق لا يؤمن عليه فكيف مع الكلام فالعارف هنا مع ما يعتبره مع الحق في مناجاته فاما ان يناجيه بعقله واما
 بنفسه وطبعه وهو بحسب قوته فان كان صحيحا قويا فلا يبالي بما وقعت المناجاة فيستوى عنده الرجال والنساء وان
 عرف نفسه ان فيها بقية من ذاتها وعندها مرض فرق بين عقله وطبعه حتى يتخلص هكذا هو نظر أهل الله في نفوسهم

﴿ وصل في فصل سجود السهو لموضع الشك ﴾

اختلف العلماء فيمن شك في صلاته فلم يدرك صلى واحدة أو اثنتين أو ثلاثا وأر بعافن العلماء من قال يبني على اليقين

وهو الاقل ولا يجوز به التحري ويسجد ومنهم من قال ان كان أول أمره فسدت صلواته وان تكرر ذلك منه تحرى وعمل على غلبة الظن ثم يسجد سجدين بعد السلام وقال قوم انه ليس عليه اذا شك لارجوع الي يقين ولا تحروا عما عليه السجود فقط اذا شك والذي اذهب اليه في هذه المسئلة هذا القول الأخير وان كان البنيان على اليقين أحوط وصل في اعتبار هذا الفصل الخاطر الاول اذا عرفه الانسان اعتمد عليه والشك هو التردد بين أمرين أو أمور من غير ترجيح وغلبة الظن الميل بالترجيح لاحد المشكوكين من غير قطع وليس له رجوع لالي يقين ولا الى غلبة ظن فان الحكم اصحاب الوقت وهو الشك وكما يلزم المحذور فيما نقص من فعل العبادة كذلك يلزم في الزيادة فانه شرع لم يأذن به الله والسجود انما خوطب به الشاك فلوان الذي يبني على يقين يزول عنه الشك كان حكمه حكم من لم يشك وامنافي الزيادة في تلك العبادة فالذي شرع ذلك العمل هو الذي شرع السجود للشك فما خوطب بالسجود من يقين ولا من غلب على ظنه فمن شك في دليل عقله في معرفة قرب به وفي دليل سمعه المعارض دليل عقله في معرفة قرب به فلم يثق باحد الدليابين لانه لم يترجح عنده أحد الدليلين فانه لا يقدر ان يرفع عن نفسه صدق الخبر المتواتر الذي عارضه دليل عقله في عاه بما ينبغي لجلال الله من التنزيه في دليل عقله ولم يقدر ان يدفع عن نفسه لايمانه ما وصف الحق نفسه بما ينبغي له عند هذا المؤمن لو رددنا الص المتواتر به فلولا انه ابتغى له ما ورد به الخبر النبوي الذي يوجب القطع وتعارض الدليبان ولم يجدها للترجيح ولا للجمع فهذا هو الشاك فليس سجده في السهو واذ سهى عن العمل بالايمان من غير نظر في الدليابين ويفرغ المحل ويخليه وهو القلب ويخليه بصدق التوجه وهو السجود لهذا الموصوف بالنتيضان والسجود محل القرية من الله ومحل بعد الشيطان منه فانه يعتزل من العبد في حال سجوده وهو في حال سجوده صاحب شبهة فلا بد بعمله على الايمان ان ينقذ ان هذه الصفة صفته في قلبه علم بالله لم يكن عنده يرفع عنه الشك بان يعطيه ذلك العلم اما الجمع بين الدليلين واما الترجيح بالمشهور على فساد ما يناقض الايمان من أحد الدليابين ويعترض على الشبهة التي اوجبت التعارض قال الله تعالى واتقوا هنا بسجدة في السهو ويعلمكم الله هنا الجمع بين الدليابين المتعارضين أو الترجيح أو ابطال أحد الدليابين

﴿وصل في فصل﴾

ما هو من الصلاة فرض على الاعيان وما ليست بفرض على الاعيان اعلم ان من الصلاة ما هي فرض على الاعيان وهي ما تكلمنا فيها فيما مضى من هذا الباب ومنها ما ليست بفرض على الاعيان فاما التي ليست بفرض على الاعيان فمنها ما هي سنة ومنها ما هي فرض على الكفاية ومنها ما هي نفل والذي اذهب اليه انه ما ثم فرض الا الصلوات الخمس وما عداها ينبغي ان يسمى صلاة تطوع كما سماها رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي الخبر الوارد في حديث الاعرابي نظر عندي اذ قال الاعرابي يا رسول الله هل على غيرها قال لا الا ان تطوع بحتمل قوله صلى الله عليه وسلم لا الا ان تطوع بصلاة فتلزمك لزوم الفرائض فان قوله هل على غيرها يعني من عند الله ألزمها ابتداء الصلاة اذا تطوعت بهما بل النذر ألزمك الله الايمان بها بالزامك نفسك اياها ثم ان هذه صلاة التطوع للشرع فيها أحوال مختلفة ادى ذلك الاختلاف الى ان يجعل لها أسماء مختلفة لتعرف بها وجعلها فيما أحسب عشرة التورور كعتا الفجر والنفل وتحية المسجد وقيام رمضان والكسوف والاستسقاء والعيدان وسجود القرآن عند من يجعله صلاة فاذا فرغنا من هذه العشرة واعتباراتها سقنا صلاة الجنائز وصلاة الاستسقاء وغير ذلك مما يسمى في الشرع صلاة وان لم يكن فيها ركوع ولا سجود ولا احرام ولا تسليم كالصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم المأمور بها شرعا منزلا وحكمة ذلك ﴿وصل الاعتبار﴾ الصلاة تقتضي العبودية ولما انقسمت الصلاة الى قسمين كما قدمنا الى ما هو فرض على الاعيان والى ما ليس بفرض انقسمت العبودية الى قسمين عبودية اضطرار وبها أصلى فرائض الاعيان وعبودية اختيار وبها أصلى ما عدا فرض الاعيان وسماها الحق تعالى نوافل وسماها رسول الله صلى الله عليه وسلم تطوعا قال تعالى ومن الليل فتهجد به نافلة لك يقول بعض الصالحين ما لاحد نافلة مقطوع بها الا رسول الله صلى الله عليه وسلم فانها لا تصح النوافل الا لمن كملت فرائضه ومن نقصت فرائضه

عن الكمال كملت له من تطوعه فان زاد التطوع حينئذ يصح اسم النافلة وما شهد الله بها لاحد الا رسوله صلى الله عليه وسلم فقال له امر او من الليل فتهجد به نافلة لك وقال تعالى في الخبر الصحيح عنه ولا يزال العبد يتقرب الي بالنوافل فسمى ما زاد على الفرائض نوافل وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للاعرابي في تعليم ما بنى عليه الاسلام قد كر الفرائض فقال هل على غيرها قال عليه السلام لا الا ان تطوع فسمى ما زاد على الفرائض تطوعا فالفرض عبودية اضطرار لان المعصية تتحقق بفعله او بتركه وما عداه فعبودية اختيار لكنه مختار في الدخول فيها ابتداء فاذا دخل فيها عندنا لزمته أحكام عبودية الاضطرار ولا بد وليس له ان يخرج عن حكمها حتى يفرغ من تلك العبادة ولهذا الما قال له هل على غيرها قال له عليه السلام لا يعني انه ما فرض الله عليك ابتداء من عنده الا ما ذكرته لك الا ان تطوع الا ان تشرع أنت في أمثاله ما رغبتك الحق فيه فان تطوعت ودخات فيها وجب عليك الوفاء بها كما وجب في فروض الاعيان فهذا معنى قوله لا الا ان تطوع فيجب عليك ما أوجبه على نفسك وفي هذا الباب دخل النذر وأمثاله قال تعالى ولا تبطلوا أعمالكم فالوتر لمعرفة الحق في الاشياء كلها وركعتا الفجر للشكر لقيام الليل على ما وفق له وللنائم على قيامه الى أداء فرض الصبح ودخول المسجد للسلام على الملك في بيته وقيام رمضان لكون رمضان اسما من أسماء الله فوجب القيام لذلك الملك قال يوم يقوم الناس لرب العالمين والكسوف للتجلى الذي يعطى الخشوع * سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الكسوف فقال ما تجلى الله لشيء الا خشع له وهو ما يظهر لعين الرائي من التغير في الشمس أو القمر وان لم يتغير في أنفسهما فأبدي الحق لعين الرائي ما في نفس الشمس والقمر في ذلك الزمان من الخشوع لله في صورة ذهاب النور بالحجاب النفسي الطبيعي في كسوف القمر والحجاب العلمي في كسوف الشمس والاستسقاء طاب الرحمة والعيان تكرار التجلى وسجود القرآن الخشوع عند كلام الله ولهذا أمر بالانصات والاستماع والصلاة على الميت العبد يتخذ الله وكيلانا تباعنه فيما ملكه اياه شكر اعلى ما اولاه حين حرم من قيل له وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه فأخرجهم من أيديهم بغير اختيار منهم قال تعالى والذي خبت لا يخرج الانكسار والذين اتخذوا الله وكيلان صاروا أمواتا بين يديه ولهذا أعطاهم صفة التقديس وهي الطهارة فأمرنا بغسل الميت ليجمع بين الطهارتين فانه في قبلة المصلى عليه بينه وبين الله فهو يناجي الله فيه فان المصلى على طهارة والحق هو القدوس وصار الميت بين الله وبين المصلى عليه فلا بد أن يكون طاهرا وطهارته المعنوية لا يشعر بها الا أهل الكشف فأمر أهل الشريعة في ظاهر الحكم ان يغسل الميت حتى يتيقن من لا كشف له طهارته وسيأتي اعتباره في باب ان شاء الله تعالى وصلاة الاستخارة وهي تعيين ما اختار الله لهذا العبد فعله أو تركه ليكون على بينة من ربه كما قال تعالى أفمن كان على بينة من ربه فهذه فائدة صلاة الاستخارة وستأتي في بابها ان شاء الله فلنذكر ما شرطناه فصلا ان شاء الله ليعرف الناس مقاصد العارفين في عباداتهم التي امتازوا بها عن العامة مع مشاركتهم في الامر العام لجميع المكافين والله الموفق لارب غيره

﴿ وصل في فصل صلاة الوتر ﴾

خرج أبو داود عن أبي أيوب الانصاري انه صلى الله عليه وسلم قال الوتر حق على كل مسلم فمن أحب أن يوتر بثلاث فليقل ومن أحب أن يوتر بواحدة فليقل وخرج أبو داود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يوتر بسبع وتسع وخمس والحديث العام بوتره صلى الله عليه وسلم ما خرجه عن عبد الله بن قيس قال قلت لعائشة بكم كان يوتر رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت كان يوتر بأربع وثلاث وست وثلاث وثمان وثلاث وعشر وثلاث ولم يكن يوتر بأقل من سبع ولا بأكثر من ثلاث عشرة ركعة وخرج النسائي عن ابن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال صلاة المغرب وتر صلاة النهار فأوتروا صلاة الليل واختلف الناس في الوتر هل هو واجب أو سنة فمن قائل انه واجب والواجب عند صاحب هذا القول بين الفرض والسنة ومن قائل انه سنة مؤكدة وقد تقدم الكلام في حكمه وبقى الكلام في صفته ووقته والقنوت فيه وصلاته على الراحلة فلنذكر أولا من أحاديث الامر به ما تبسر ليتبين للناظر فيها الوجوب وعدم الوجوب فمن ذلك ما خرجه أبو داود عن خارجة بن حذافة قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ان

الله عز وجل قد أمدمكم بصلاة وهي خير لكم من حمر النعم فجعلها لكم فيما بين صلاة العشاء الى طلوع الفجر فهذا يدخل فيه الوتر وغير الوتر وهذا الحديث هو من رواية عبد الله بن راشد عن عبد الله بن أبي مرة ولم يسمع منه وليس له الا هذا الحديث وكلاهما ليس بمن يحتج به ولا يكاد يرواه عبد الله بن أبي مرة عن خارجة ولا يعرف له سماع من خارجة ولما ذكر الترمذي هذا الحديث بهذا الاسناد قال فيه حديث غريب وخبره الدارقطني من حديث النضر بن عبد الرحمن عن عكرمة عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم وذكر الحديث وفيه ان الله قد أمدمكم بصلاة وهي الوتر والنضر ضعيف عند الجميع ضعفه البخاري وابن حنبل وأبو حاتم وأبو زرعة والنسائي وقال فيه ابن معين لا نحل الرواية عنه وقد ضعفه غيره هؤلاء وقد روى أيضا من طريق العزري والعزري متروك وروى من طريق سخاج بن أرطاة وهو ضعيف ورواه أبو جعفر الطحاوي من حديث نعيم بن حماد وهو ضعيف وأما حديث البزار عن عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الوتر واجب على كل مسلم ففي اسناده جابر الجعفي وأبو معشر المديني وغيرهما وكاهم ضعفاء وأما حديث أبي داود في ذلك فهو عن عبيد الله بن عبد الله العتكي عن عبد الله بن بريدة عن أبيه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الوتر حق فمن لم يوتر فليس منا الوتر حق فمن لم يوتر فليس منا وعبيد الله هذا وثقه يحيى بن معين وقال فيه أبو حاتم صالح الحديث وأما حديث أبي أحمد بن عدي من حديث أبي حباب حديث ثلاث علي فريضة وعليكم تطوع فقد كرمهن الوتر وأبو حباب كان يدلس في الحديث وحديث البزار عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم أمرت بركعتي الفجر والوتر وليس عليكم في اسناده جابر بن بريد الجعفي وهو ضعيف وخبره الدارقطني من حديث عبد الله بن محرز من رواية أنس وابن محرز متروك وذكر أبو داود من حديث علي عن النبي صلى الله عليه وسلم يا أهل القرآن أوتروا فان الله يحب الوتر وقد تقدم اعتبار حكمه فيما تقدم في فصل عدد الصلوات المفروضات على الاعيان وغير المفروضات على الاعيان وهو الفصل الذي يليه هذا الفصل

﴿ وصل في فصل صفة الوتر ﴾

فمنهم من استحباب أن يوتر بثلاث يفصل بينهما بسلام ومنهم من لا يفصل بينهما بسلام ومنهم من يوتر بواحدة ومنهم من يوتر بخمس لا يجلس الا في آخرها وقد أوتر بسبع وتسع واحدى عشرة وبثلاث عشرة وهو أكثر ما روى في ذلك في وتره صلى الله عليه وسلم قد بينا لك في الاعتبار قبل هذا في كون المغرب وتر صلاة النهار فأمر بوتر صلاة الليل لتصح الشفعية في العبادة اذا العبادة تناقض التوحيد فانها تطلب عابدا ومعبودا والعابد لا يكون المعبود فان الشيء لا يذلل لنفسه ولهذا قسم الصلاة بين العبد والرب بنصفين فلما جعل المغرب وتر صلاة النهار والصلاة عبادة غارت الاحدية اذ سمعت الوترية تصحب العبادة فشرعت وتر صلاة الليل لتشفع وتر صلاة النهار فتأخذ بوتر الليل ثارها من وتر صلاة النهار ولهذا يسمى الذحل وتر او هو طلب الثار فان أوتر بثلاث فهو من قوله فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم ومن أوتر بواحدة فهو مثل قوله لا قود الا بحديدة فمن فصل في الثلاث بسلام راعى لا قود الا بحديدة وراعى حكم الاحدية ومن لم يفصل راعى أحدية الاله فمن أوتر بواحدة فوتره أحدى ومن أوتر بثلاث فهو توحيد الالوهة ومن أوتر بخمس فهو توحيد القلب ومن أوتر بسبع فهو توحيد الصفات ومن أوتر بتسع فقد جمع في كل ثلاث توحيد الذات وتوحيد الصفات وتوحيد الافعال ومن أوتر باحدى عشرة فهو توحيد المؤمن ومن أوتر بثلاث عشرة فهو توحيد الرسول وليس وراء الرسالة سرى فانها الغاية وما بعدها الالوجوع الى النبوة لان عين العبد ظاهر هناك بلا شك ومن السنة أن يتقدم الوتر شفع والسبب في ذلك ان الوتر لا يؤمر بالوتر فانه لو أمر به لكان أمر بالشفع وانما الأمور بالوتر من ثبت له الشفعية فيقال له أترها فان الوتر هو المطلوب من العبد فما أوتر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقط الاعن شفع قال تعالى والشفع والوتر وقد قدمنا ان الشفعية حقيقة العبد اذ الوترية لا تنبغى الالهة من حيث ذاته وتوحيد مرتبة أى مرتبة الاله لا تنبغى الالهة من غير مشاركة والعبودية عبوديتان عبودية اضطرار ويظهر ذلك في أداء الفرائض وعبودية

اختيار ويظهر ذلك في النوافل ورسول الله صلى الله عليه وسلم ما وتر قط الا عن شفيع نافله غير ان قوله ان صلاة المغرب وتر صلاة النهار وشرع الوتر لوترية صلاة الليل وصلاة النهار منها فرض ونفل وعلمنا ان النفل قد لا يصلية واحدا من الناس كضمام بن ثعلبة السعدي فقد أوتر له صلاة المغرب الصلوات المفروضة في النهار فقد يكون الوتر يوتر له صلاة العشاء الآخرة اذا أوتر بواحدة أو بأكثر من واحدة ما لم يجلس فان النفل لا يقوى قوة الفرض فان الفرض بقوته أوتر صلاة النهار وان كانت صلاة المغرب ثلاث ركعات يجلس فيها من ركعتين ويقوم الى الثالثة وقد ورد النهي عن أن يتشبه في وتر الليل بصلاة المغرب لئلا يقع اللبس بين الفرائض والنوافل فمن أوتر بثلاث أو بخمس أو بسبع وأراد أن يوتر الفرض فلا يجلس الا في آخر صلاته حتى لا يشبهه بالصلاة المفروضة فاذا لم يجلس قامت في القوة مقام وترية المغرب وان كان فيه جالوس لقوة الفرضية فيتقوى الوتر اذا كان أكثر من ركعة اذا لم يجلس بقوة الاحدية

﴿وصل في فصل وقت الوتر﴾

فمن وقته متفق عليه وهو من بعد صلاة العشاء الآخرة الى طلوع الفجر ومنه مختلف فيه على خمسة أقوال فمن قائل يجوز بعد الفجر ومن قائل بجوازه ما لم تصل الصبح ومن قائل يصلي بعد الصبح ومن قائل يصلي وان طلعت الشمس ومن قائل يصلي من الليلة القابلة لهذه الاقوال حكاه أبو بكر بن ابراهيم بن المنذر في كتاب الاشراف في الخلاف والذي أقول انه يجوز بعد طلوع الشمس وهو قول أبي ثور والاوزاعي فان رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل المغرب وتر صلاة النهار مع كونه لا يصلي الا بعد غروب الشمس فكذلك صلاة الوتر وان تركها الانسان من الليل فانه تارك للسنة فان صلاها بعد طلوع الشمس فانها توتر له صلاة الليل وان وقعت بالنهار كما أوترت صلاة المغرب صلاة النهار وان كانت وقعت بالليل ﴿وصل الاعتبار﴾ الوتر لا يقيد بالاقوات وان ظهر في الاوقات اذ لو تقيد لم يصح له الانفراد فان القيد ضد الاطلاق لاسيما وقد بينا لك فيما ذكرناه في هذا الكتاب وفي كتاب الزمان ان الوقت أمر عديم لا وجود له والوتر أمر محقق وجودي وكيف يتقيد الأمر الوجودي بالأمر العدمي حتى يؤثر فيه هذا التأثير ونسبة التأثير الى الأمر الوجودي أحق وأولى عند كل عاقل واذا لم يقيد الوقت الوتر فليوتر متى شاء ومثابرتة على ايقاعه قبل الفجر أولى فانه السنة والاتباع في العبادات أولى وانما هذا الكلام الذي أوردناه هو على ما تعطيه الحقائق في الاعتبار فافهم كما انه اذا اعتبرنا في الوتر الذحل مما وقع من وتر صلاة المغرب من كونها عبادة فطلب الثار لا يتقيد بالوقت وانما أمره مما ظفر عن بطلبه أخذ ثاره منه من غير تقيد بوقت فعلي كل وجه من الاعتبار لا يتقيد بالوقت

﴿وصل في فصل القنوت في الوتر﴾

قد تقدم الكلام في شرح ألفاظ قنوت الوتر في فصل القنوت من هذا الباب واختلف الناس فيه فمن قائل يقنت في الوتر ومن قائل بالمنع ومن قائل بالجواز في نصف رمضان الاول ومن قائل في نصف رمضان الآخر ومن قائل بجوازه في رمضان كله وعندى أن كل ذلك جائز فمن فعل من ذلك ما فعل فله حجة ليس هذا موضعها ﴿وصل في الاعتبار﴾ الوتر لما يصح الا أن يكون عن شفيع امام فرض أو مسنون لم بقوة توحيد الاحدية الذاتية التي لا تكون نتيجة عن شفيع ولا تتولد في نفس العارف عن نظر مثل من عرف نفسه عرف ربه فهذه معرفة الوترية لا معرفة الاحدية الذاتية والقنوت دعاء وتضرع وابتهاال وهو ما يحمله الوتر من أثر الشفع المقدم عليه الذي هو هذه المعرفة الوترية نتيجة عنه فتعين الدعاء من الوتر ولهذا دعا الحق عباده وقال فليستجيبوا لي وقال والله يدعو الى الجنة والمغفرة وقال والله يدعو الى دار السلام فوصف نفسه بالدعاء وهو الوتر سبحانه فاقتضى الوتر القنوت فاذا أوتر العبد ينبغي له أن يقنت ولا سيما في رمضان فان رمضان اسم من أسماء الله تعالى فتأكد الدعاء في وتر رمضان أكثر من غيره من الشهور فاعلم

﴿وصل في فصل صلاة الوتر على الراحلة﴾

فهم من منع من ذلك لكونه يراه واجبا فيلحقه بالفرض قياسا وموضع الاتفاق بين الأئمة ان الفرض لا يجوز على الراحلة وأكثر الناس على اجازة صلاة الوتر على الراحلة لثبوت الاثر في ذلك وبه أقول ﴿وصل في الاعتبار في هذا

الفصل ﴿ الصلاة المقسومة بين الله وبين العبد ليست في الافعال وانما هي في قراءة المصلي فاتحة الكتاب وما في معناها من أقوال الانسان في الصلاة عند أهل الله فيجوز الوتر على الراحلة وهو مصل ومن راعى تنزيه الحق جل جلاله في كل فعل في الصلاة واعتباره فيما يناسب الحق من ذلك قال لا يجوز الوتر على الراحلة لان من شروط صحة الصلاة ما يسقط في مشى الراحلة اذا توجهت لغير القبلة فان اعترض بوتر النبي صلى الله عليه وسلم على الراحلة حيث توجهت فاعلم أن النبي صلى الله عليه وسلم كاه وجهه بلا قفا فانه قال صلى الله عليه وسلم اني أراكم من خلف ظهري فأثبت الرؤيا بحاله ومقامه فثبتت الوجهية له وذاكر الخلف والظهر لبشريته فانهم ما يرون رؤيته ويرون خلفه وظهره ولما ورثته صلى الله عليه وسلم في هذا المقام وكانت لي هذه كنت أصلي بالناس بالمسجد الأزهر بمدينة فاس فاذا دخلت المحراب أرجع بذاتي كلها عينا واحدا فأرى من جميع جهاتي كما أرى قباتي لا يخفى على الداخل ولا الخارج ولا واحد من الجماعة حتى انه ربما يسهو من أدرك معي ركعة من الصلاة فاذا سلمت ورددت وجهي الى الجماعة ادعوا أرى ذلك الرجل يجبر ما فاته فيدخل بركعة فأقول له فانتك كذا وكذا فيتم صلاته ويتذكر فلا يعرف الاشياء ولا هذه الاحوال الامن ذاقها ومن كانت هذه حاله فحيث كانت القبلة فهو مواجهاها هكذا ذقته بنفسه فلا ينبغي أن يصلي على الراحلة الا صاحب هذا الحال ورأيت مقالة لبعض أهل الظاهر انه لا يجوز الوتر الا على الراحلة فقط لا على غير الراحلة من حمار وبغل وفرس ولا على الراحلة الا الوتر فقط فمأوتر رسول الله صلى الله عليه وسلم قط على راحلته حيث توجهت الا والقبلة في وجهه كما قررناه ومن كان له مثل هذه الحال يثبت له في صلاته وجميع تصرفاته قوله تعالى فأينما تولوا فثم وجه الله ووجه الله للمصلي انما هو في قبلته فدل ان من حاله هذا الوصف يرى القبلة بعين منه تكون في الجهة التي تليها فهو مصل للقبلة

﴿ وصل في فصل من نام على وتر ثم قام فبداه أن يصلي من الليل ﴾

فن قائل يصلي ركعة تشفع له وتره ثم يصلي ما شاء ثم يوتر ومن قائل لا يشفع وتره فان الوتر لا ينقلب شفعاً بهذه الركعة التي يشفع بها والتنفل بركعة واحدة غير الوتر غير مشروعة فهو شرع لم يأذن به الله والوتر مختلف فيه بين سنة مؤكدة ووجوب وأين النفل من السنن المؤكدة أو الصلاة الواجبة والحكم هنا للشرع وقد قال صلى الله عليه وسلم لا وتران في ليلة ومن راعى المعنى المعقول قال ان هذه الركعة الواحدة تشفع تلك الركعة الوترية واتباع الشرع أولى في ذلك بلا شك ﴿ اعتبار هذا الفصل ﴾ الوتر لا يتكرر فان الحضرة الالهية لا تقتضي التكرار لما هي عليه من الاتساع والله واسع عليم ولما كان العلم صفة احاطته قرن معه السعة واشتق له اسمائها كما اشتق من العلم فاعلم ذلك فلا وتران في ليلة فأحدية الحق لا تشفعها أحدية كل مخلوق فانه لكل شيء أحدية لا بد من ذلك وبأحديته عرف كل شيء أحدية خالقه وهي الآية التي لله في كل شيء الدالة على أحديته وهو الذي أشار اليه القائل بقوله وهو أبو العتاهية وفي كل شيء له آية ﴿ تدل على انه واحد ولا يكون لشيء أحديتان فلا يشفع وتره من قام يصلي بمن نام على وتر ومن راعى أحدية الالوهة وأضافها الى أحدية الذات الموصوفة بالالوهة فان أحدية المرتبة لا تعقل الامع أحدية صاحب المرتبة قال من قام من الليل يريد الصلاة وكان قد نام على وتر يضيف الى تلك الركعة التي نام عليها وهي التي أوتر بها ركعة عند قيامه يشفعها به ثم يصلي بعد تلك الركعة ما يشاء مثني مثني فاذا خشى الصبح أوتر بواحدة فكل قائل من العلماء له اعتبار خاص يسوغ له فيما ذهب اليه من ذلك

﴿ وصل في فصل ركعتي الفجر ﴾

ركعتي الفجر قبل صلاة فرض الصبح بمنزلة الركعتين قبل صلاة فرض المغرب فان الصحابة في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا اذا سمعوا أذان المغرب تبادر والى صلاة هاتين الركعتين قبل خروج النبي صلى الله عليه وسلم بحديث عبد الله بن مغفل ذكره مسلم في صحيحه وكان يخرج عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ويراهم ولا ينكر عليهم وقد قال صلى الله عليه وسلم بين كل أذنين صلاة يريد الاذان والاقامة فانها أذان بلا شك ولا يحافظ على الركعتين قبل المغرب الامن استبرأ لدينه الا أن تجله الاقامة فانه اذا كانت الاقامة فلا صلاة الا التي أقيم لها وهي سنة متركة مغفول

عنها وما رأيت في زماننا من يحافظ عليهما من الفقهاء الا صاحبنا زين الدين يوسف بن ابراهيم الشافعي الكردي وفقه الله لذلك وفي هاتين الركعتين قبل صلاة المغرب من الاجر ما لا يعلمه الا الله فان لله بين كل أذان واقامة تجل خاص واطلاع فمن ناجاه في ذلك الوقت اختص بأمر عظيم وهو كما قلنا في الخبر المرور الذي صححه الكشف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بين كل أذانين صلاة يريد الاذان والاقامة فسيهاها أذانا لانها اعلام بالقيام الى الصلاة وحضور الامام كما يقال في الشمس والقمر القمران في لسان العرب وكذلك العمران في أبي بكر وعمر وهي صلاة الاولياء والاوابين وكان الصدر الاول شديد المحافظة عليهما وسبب ذلك التوفيق الالهي ان النفل عبودية اختيار والفرض عبودية اضطرار فيحتاج في عبودية الاضطرار الى حضور تام بمعرفة ما ينبغي للسيد المعبود من الآداب والجلال والتنزيه فتقوم عبودية الاختيار لها كالرياضة للنفس وكالعزلة بين يدي الخلوة فان دخول العبد للفرض من النفل ما يكون مثل دخوله من الفعل المباح لانه لا بد أن يبقى للداخل في خاطره مما تقدم له قبل دخوله أثر فلهاذا حافظ عليهما من حافظ وركعتا الفجر كذلك فان النافلة قبل الفريضة صدقة من الشخص على نفسه يقول الله اذنا جيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة فما ظنك بمناجاة الحق تعالى آكد وأوجب وحكم ركعتي الفجر سنة بالاتفاق فان النبي صلى الله عليه وسلم قضاها بعد طلوع الشمس حين نام عن صلاة الصبح حتى طلعت الشمس فصلاهما ثم صلى الصبح وما هي عندنا قضاء وانه صلاها في وقتها كما صلى الصبح في وقتها فان ذلك وقت صلاة النائم والناسي فلا يقال قضاها على اصطلاح الفقهاء

﴿وصل في فصل القراءة في ركعتي الفجر﴾

استحب بعضهم أن يقرأ فيها بفاتحة الكتاب فقط وقال بعض العلماء لا بأس أن يضيف الى أم القرآن سورة قصيرة وقال بعضهم ليس في القراءة في ركعتي الفجر توقيت يستحب والذي أذهب اليه أن يوجز فيهما ويخفف في كمال بلا توقيت والفاتحة لا بد منها فانها عين الصلاة في الصلاة ومن لم يقرأ بها في صلاته فاصلي وقد وردت السنة بتحسينهما وان زاحك الوقت ﴿وصل في اعتبار هذا الفصل﴾ سبب التخفيف فيهما من السنة للخبر الوارد ان مقدار الزمان في محاسبة الله عبادته يوم القيامة بأجمعهم كركعتي الفجر فكان يخففهما راحة بأمته وهي بالجملة صلاة فحكمها حكم الصلاة وما عدا الفرائض وان كانت عبودية اختيار فان في ركعتي الفجر شبهة عبودية اضطرار لما تضمنته صلاة النفل من الفرائض فالعبد في النافلة وما عدا الفرائض من الصلوات بمنزلة عبد قد عتق منه شقص أو بمنزلة المكاتب أو بمنزلة المدبر فان في هؤلاء من روائح الحرية ما ليست للعبد الذي ماله هذه الحالات فالسنان من النوافل حال العبودية فيها حال المكاتب والمدبر والنافلة التي ليست بسنة أي ليست من فعله صلى الله عليه وسلم دائماً ولا من نطقه بتعيينه بمنزلة عبد عتق منه شقص فهو حر من حيث انه عتق منه ما عتق وهو عبد من حيث ما بقي منه دون عتق ما بقي فهذه حالة في العبودية بين عبودية الاضطرار وعبودية الاختيار كالسنان بين الفرائض والنوافل سواء فأما من رأى في القراءة فيها الفاتحة فقط فلأنها الكافية فان بها يصح انه صلى وأما من زاد السورة بعد الفاتحة فليعلم المنزلة التي حصلت له من هذه الخاصة لان السورة بالسنان هي المنزلة قال النابغة في ممدوحه

ألم تر ان الله أعطاك سورة * ترى كل ملك دونها يتسندذب

بأنك شمس والملك كواكب * اذا طلعت لم يبد منها كوكب

وسور القرآن منازلها وكما أنه لكل سورة آيات كذلك لكل منزلة لاحد عند الله دلالات وأوصفها المعرفة بالله فالتأييد في الافصاح عنها وهذه الدلالة سيدة الدلالات كآية الكرسي سيدة آي القرآن فهو قرآن من حيث ما اجتمع العبد والرب في الصلاة وهو فرقان من حيث ما يميز به العبد من الرب مما اختص به في القراءة من الصلاة والعبد في الفاتحة قد أبان الحق بمنزلته فيها وانه لا صلاة له الا بها فانه تعرفه بمنزلته من ربه وانها منزلة مقسمة بين عبد ورب كما ثبت فينبغي للعبد أن يقرأ سورة بعد الفاتحة من غير أن تتقدمه روية فيما يقرأ من السور والآيات من سورة واحدة أو من سور فان تقدم الروية في تعيين ما يقرأ بعد الفاتحة يقدر في علم من يريد الوقوف على وجه الحق في منزلته عند الله فهو الخطا الاول

فاذا فرغ المصلي من قراءة فاتحة الكتاب قرأ ما تيسر له من القرآن وما يجرى الله على لسانه منه من غير أن يختار آية معينة أو يتردد في نظر آية سورة يقبها الله فيها أو أي آية من سورة أو سور يجري الله على لسانه ان لم يكمل السورة بالقراءة فيعلم بذلك العالم الحاضر المراقب منزلته من الله في ذلك الوقت التي حصلت له من قراءة فاتحة الكتاب من قسمه الذي له منها ومن قسم ربه جزأ لما كان منه من الثناء على ربه والسؤال بالسورة التي يقرؤها فان آتمها بالمنزلة له بكاملها بلا شك وان اقتصر منها على ما اقتصر حفظه منها أي من تلك المنزلة بحسب ما اقتصر عليه منها والسنة اتمام السورة في الخبر الصحيح يقال لقارئ القرآن يوم القيامة اقرأ وأارق فان منزلتك عند آخر آية تقرأ فاختر لنفسك أيها الانسان واصح الى يلح لك البرهان

﴿وصل في فصل صفة القراءة فيهما﴾

فن العلماء من استحب الاسرار ومنهم من استحب الجهر ومنهم من خير والذي أذهب اليه اذ لم يرد في ذلك نص توقف عنده أن يسمع بالقراءة نفسه من جهة سمعه بحيث أن لا يسمع غيره قراءته وهي حالة بين الجهر والاسرار مناسبة لوقتها فان وقتها وقت برزخي بين الليل والنهار ما هو ليل فيجهر ولا هو نهار فيسر ولو لان النص في قراءة فرض الصبح ورد بالجهر لكان الحكم فيها كذلك نعم صلاة المغرب جمعت بين الجهر لما فيها من الليل وبين الاسرار لما فيها من النهار فأشبهت في الوقت النائم فان النائم في موطن برزخي فيكون النائم يرى في نومه صيحات وزعقات وأمور اعظاما والذي الى جانبه لا يعلم بما هو فيه هذا النائم فعاملة الوقت بهذه الصفة من القراءة أولى للنسبة وليفرق بمثل هذه الصفة في القراءة بينها وبين قراءة صلاة الصبح لتتميز من الفريضة ومن الحكمة تميز المراتب وارتفاع اللبس في الاشياء ومع هذا فالذي عندي انه مخير والذي يقول بالجهر يلحقها بصلاة الليل لان الليل ما لم تطلع الشمس في العرف لاني الشرع والذي يسرها يجعل طلوع الفجر من النهار المشروع للصائم الامساك فيه ولم يعتبر ذلك في المغرب وسماه ليلا لقوله ثم أتوا الصيام الى الليل وللشرع أن يعتبر المعنى الواحد باعتبارين في وقتين أو من وجهين له ذلك وقد قيل في تفسير قوله وفار التنوير ير يدوء الفجر وهو المعلوم من لسان العرب فاذا فار التنوير وظهر انبني للبعد أن يكون في صلاة ركعتي الفجر كما قال تعالى وخشعت الاصوات للرحمن فلا تسمع الا همسا وطلوع الفجر تجل رحاني للعاش كطلوع الليل للسكون يقول تعالى ومن رحته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله لما يتضمنه النهار غالباً من الحركات في المعاش وقوام النفوس ومصالح الخلق وتنفيذ الاوامر واطهار الصنائع واقامة المصنوعات في نشأتها وتحسين هياتها فهو تجل الهى رحاني بهذا العالم فلماذا استجبينا الاسرار بحيث أن يسمع نفسه فلا تسمع الا همسا أي صوتا خفيا خشوعا لله تعالى وخضوعا وأدب مع الحق وانما شرع الجهر في الصبح عند هذا التجلي لانه ما مورأمر فرض واجب بالكلام من الله فهو يتكلم عن أمر الهى يعصى بتركه اذا قصده على حسب ما شرع له كما قال تعالى في حق هذا الفرض عند هذا التجلي الذي ذكرناه في مثل هذا اليوم يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون الا من أذن له الرحمن وقال صوابا فورد الاذن فتعين الجهر والنافلة ليست لها هذه المرتبة في هذا التجلي فلا تسمع في النافلة الا همسا حصل الفرق بين المأمور والمختار والله الهادي

﴿وصل في فصل﴾

من جاء الى المسجد ولم يركع ركعتي الفجر فوجد الصلاة تقام أو وجد الامام يصلي فن الناس من جوزر كوعهما في المسجد والامام يصلي ومن الناس من قال لا يركعهما أصلا في هذا الحال وبه أقول ومن الناس من قال لا يخلو اما أن يكون خارج المسجد أو داخل المسجد فان كان قد دخل المسجد فلا يركعهما وان كان لم يدخل بعد فاختلف أصحاب هذا القول في الذي يكون خارج المسجد وقد سمع الاقامة أو قدر رأى الامام يصلي والناس يصلون فمنهم من قال ان لم يخف أن يفوته الامام بتلك الركعة فليركعهما وان خاف فلا يركعهما ويدخل مع الامام في الصلاة ويقضيها بعد طلوع الشمس وقال المخالف يركعهما من هو خارج المسجد ما غلب على ظنه انه مدرك ركعة واحدا مع الامام من صلاة الصبح

﴿وصل الاعتبار في هذا الفصل﴾ يبطل التيمم مع وجود الماء والقدرة على استعماله ولا شك انه كل ما زاد على الفرض فهو نافلة سواء وكذا ولم يوكد فان الفرض آكد منه بلا شك والوقت للفرض بالاقامة الحاصلة فتأخرت النافلة اذ لا تتحقق الزيادة على الشيء الا بعد حصول الشيء فان الزيادة تؤذن بوجود من ادعاه متقدماً في الوجود وهو الفرض وهو الاصل في التكليف كذلك هو في نفس الامر فان الفرض هو المشروع الذي ياتم تاركه والنفل انما يكون بعد ثبوته فان كونه زائداً يبطل فانه لما يكون زائداً ومثبت أمر قبله يز يدعاه هذا فيصح عليه اسم الزائد ومراعاة الاصول أولى فالمدخول مع الامام في الصلاة أو عند سماع الاقامة أولى من صلاة ركعتي الفجر وقد غلط في ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وأظهر الكراهة لمن فعل ذلك وقال لمن صلاهما وصلاة الصبح تقام أتصلي الصبح أربعاً يكره عليه كارهاً منه ذلك الفعل وهذا هو عين الدليل على جوازها مع الكراهة فانه صلى الله عليه وسلم ما أمره أن يقطعها ولا أن يخرج عنها فلو فعل محظوراً ما أبقاه عليه فثبت انه عمل مشروع لا يبطله من شرع فيه فان الله يقول ولا تبطلوا أعمالكم ولكن لا يعود اليه بعد علمه بأن الشرع يكرهه وانما يكرهه الشرع فيه

﴿وصل بل فصل في وقت قضاء ركعتي الفجر﴾

فن قائل يقضيها بعد صلاة الصبح و به أقول وقال قوم يقضيها بعد طلوع الشمس وأصحاب هذا القول اختلفوا فمنهم من جعل لها هذا الوقت غير منسوع ومنهم من وسع فقال يقضيها من لدن طلوع الشمس الى وقت الزوال ولا يقضيها بعد الزوال والقائلون بالقضاء منهم من استحبه ذلك ومنهم من خبر ﴿وصل الاعتبار في هذا الفصل﴾ كل حق لله واجب أو مرغب فيه اذا فات وقته لم يقيد وقت فان الشرع ما قيده فليؤده قاضياً متى شاء ما لم يمت الا أن يكون عن نسيان فهو مؤدود ذلك وقته ولا يكون قاضياً قط في نوم ولا نسيان

﴿وصل في فصل الاضطجاع بعد ركعتي الفجر﴾

فذهب قوم الى وجوبها و به أقول للامر الثابت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وذهب قوم الى أنها سنة وذهب قوم أنه مستحب ولم يره قوم ولا شك ولا خفاء على كل من عرف شرع الله من المحدثين لا من الفقهاء الذين يقلدون أهل الاجتهاد كفقهاء زماننا ولا علم لهم بالقرآن ولا بالسنة وان حفظوا القرآن ورأوا فيه ما يخالف مذهب شيخهم لم يلتفتوا اليه ولا عملوا به ولا قرؤا على جهة اقتباس العلم واعتمدوا على مذهب امامهم المخالف لهذه الآية والخبر ولا عندهم عند الله في ذلك فأول من يتبرأ منهم يوم القيامة امامهم فانهم لا يقدر ون أن يثبتوا عنه انه قال للناس قل دوني واتبعوني فان ذلك من خصائص الرسول صلى الله عليه وسلم فان قالوا فالله أمرنا باتباعهم فقال فاسألوا أهل الذكرا ان كنتم لاتعلمون وقد سألتناهم فأفتونا قلنا لهم انما نسألهم لينقلوا الينا حكم الله في الامور لا رأيتهم فانه قال أهل الذكروهم أهل القرآن فان الذكروهم القرآن فاذا وجدنا الحكم عند قراءتنا القرآن مخالف للفتوا تعين علينا الاخذ بكتاب الله أو بالحديث وتر كنا قول ذلك الامام الا أن ينقل الينا ذلك الامام الآية والخبر فيكون عملنا بالآية والخبر لا بقوله حينئذ ليس لنا أن نعارضه بآية أخرى ولا خبر لعدم معرفتنا باللسان وبما يقتضيه الحكم فان كان لنا علم بذلك فنحن وايهم سواء وقد ثبت في الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يضطجع بعد ركعتي الفجر وقد ثبت في الصحيح من حديث أبي هريرة الامر بالاضطجاع لكل من ركع ركعتي الفجر فالذي أذهب اليه ان تارك الاضطجاع عاص وان الوجوب يتعلق به فليضطجع ولا بد ولو قضاها متى قضاها وان كانت القاء تعطى التعقيب فان بعض المتأخرين من المجتهدين الحفاظ من أهل الظاهر قال ان صلاة الصبح لاتصح لمن ركع ركعتي الفجر ولم يضطجع فان لم يركع ركعتي الفجر صح صلاة الصبح عنده ﴿وصل الاعتبار في هذا الفصل﴾ الاضطجاع بعد ركعتي الفجر وقبل صلاة الصبح لان الكراهة قد تعلقت بالمكاف فانه لا يصلي بعد طلوع الفجر الا ركعتي الفجر ثم يصلي الصبح فقد أشبهت الفريضة فجاء الاضطجاع بينها وبين صلاة الصبح لتمييز السنة من الفرض وليقوم الى الفرض من اضطجاع حتى يعلم أنه قد انفصل عن ركعتي الفجر فانه لو قام الى الصبح بعد ركعتي الفجر لالتبست بالباعية من

الصلوات ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن صلاها والمؤذن يقيم أنصلي الصبح أربعا فيستحب أن يفصل بينهما وبين الصبح بأمر يعرف الحاضر أنه قد انفصل عن صلاة الفجر فشرع النبي صلى الله عليه وسلم الاضطجاع فعلا وأمر بفعل وأمر فلا حجة للمخالف عن التخلف عن أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك ولا عن الاقتداء به والله يقول لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر فانظر منزلة من لم يقتد في تقيضها

﴿وصل في فصل النافلة﴾

هل تثنى أو تر بع أو تثلث فما زاد فمن قائل تثنى ولا بد أن يسلم في كل ركعتين ليلا أو نهارا ومن قائل بالتخير إن شاء تثنى وتثلث وتر بع وستة وستة ومن قائل بالتفريق بين صلاة النهار فقال ير بع إن شاء وصلاة الليل مثنى مثنى والذي أقول به في غير الوتر هو مخبر بين أن يسلم من اثنتين وهو أولى ولا سيما في صلاة الليل وير بع في صلاة النهار إن شاء ولا سيما في الأربع قبل الظهر وإن شاء ستة وستة ومن قائل بذلك وأما التثليث والتخميس والتسبيع من النوافل فذلك في صلاة الوتر فإنه ما جاء شرعاً بفراد ركعة في غير الوتر ولكن هو مخبر إن شاء لم يسلم ويجلس في كل ركعتين إلى الثالثة والخامسة والسابعة وإن لم يجلس إلا في آخرها من الشفع ثم يقوم إلى الواحد وإن شاء لم يجلس إلا في آخر الركعة الوترية ويؤخر السلام في الأحوال كلها إلى الركعة الوترية ﴿وصل الاعتبار في هذا الفصل﴾ لما كان الشرع فيها مبنياً على الاختيار كان الاختيار أيضاً في القدر من ذلك من غير توقيت فإنه ما ورد من الشرع في ذلك منع ولا أمر بالاعتصام على ما وقع في ذلك من فعله صلى الله عليه وسلم واتباع السنة أولى وأحق وإن جوزه ذلك لمن وقع منه فترجع الاتباع والاعتداء على الابتداع وإن كان خيراً فإن الفضل في الاتباع والاتباع أليق بالعباد وأحق بمرتبة من أن يتدع من نفسه فإن في الابتداع والتسنيح ضرباً من السيادة والتقدم ولولا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم فرض له أن يسن ما سنّ وكان يقول صلى الله عليه وسلم أتر كوني ما تركتكم وكره المسائل وعابها وما فرض على غيره أن يسن ولو شغل الإنسان نفسه باستعمال السنن والفرائض لاستغرق أوقانه ولم يتسع له أن يسن هيات حجاب الإنسان برياسته عن سياسته والذي اعتمد عليه من السنن المنطوق بها والثابتة من فعله صلى الله عليه وسلم صلاة ركعتي الفجر وأربع ركعات في أول النهار وأربع ركعات قبل الظهر وأربع ركعات بعد الظهر وأربع ركعات قبل العصر وركعتين قبل المغرب وست ركعات بعد المغرب وثلاث عشرة ركعة بالليل منها الوتر وأربع ركعات بعد صلاة الجمعة فما زاد على ذلك فهو خير على خير نور على نور وإن صلى ست ركعات بعد الظهر ليجمع بين فعله وبين ما حض عليه وهي الأربع كان أولى وللناس في هذا مذاهب وما ذكرنا من الاختاره مما جاء به النص أو الفعل والحديث العام الصلاة خير موضوع والاستكثار من الخير حسن ولكن الذي ذكرناه من حسنه وطول فيه في أفعال ذلك وتدبر قراءتها وأذكارها أخذ من الزمان بقدر الذي يكثّر الركون بالتخفيف والذي ذهبنا إليه أولى وعليه أدركت شيوخنا من أهل الله وقد ورد في صلاة النبي صلى الله عليه وسلم حين كان يقوم من الليل فيصلي ركعتين في أحسنهن ويأطوهن وكان ركوعه قريباً من قيامه ورفعته من الركوع قريباً من ركوعه وسجوده كذلك فكانت صلواته قريباً من السواء والأصل الركوع فتكون أفعال الصلوات في الخفض والرفع من نسبة الركوع فيها في حال الوقت من الطول والقصر ومن السنة الركعة الأولى أطول من الثانية وكل ما زاد قصر عن التي قبلها وكذلك في الفرائض فأعلم ذلك انتهى الجزء الخامس والأربعون

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿وصل في فصل قيام شهر رمضان﴾

ثبت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه فهو مرغّب فيه وهو المسمى التراويح والاشفاق لأن صلواته مثنى مثنى واختلفوا في عدد ركعاتها التي يقوم بها الناس في رمضان ما اختلفوا

منها اذ لانص في ذلك فاختر بعضهم عشرين ركعة سوى الوتر واستحسن بعضهم ستا وثلاثين ركعة والوتر ثلاث ركعات وهو الامر القديم الذي كان عليه الصدر الاول والذي اقول به في ذلك ان لا توقيت فيه فان كان ولا بد من الاقتداء فالاقتهاء برسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك فانه ثبت عنه صلى الله عليه وسلم انه ما زاد على ثلاث عشرة ركعة بالوتر شيئاً لاني في رمضان ولا في غيره الا انه كان يطوّلهن ويحسنهن فهذا هو الذي اختاره ليجمع بين قيام رمضان والاقتهاء برسول الله صلى الله عليه وسلم قال تعالى لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة ﴿١٠٧﴾ وصل الاعتبار في هذا الفصل ﴿١٠٨﴾
 رمضان اسم من أسماء الله تعالى فالقيام في هذا الشهر من أجل هذا الاسم لانه اذا ورد وجب القيام له قال تعالى يوم يقوم الناس لرب العالمين ورمضان اسمه سبحانه فيقوم العارف اجلالاً لهذا الاسم الذي اختص به هذا الشهر الكريم هذا يحضر العارف في قيامه ثم ان هذا الشهر من نعوت الحق حكماً ليس لغيره وهو فرض الصوم على عباد الله وهو صفة صمدانية يتنزّه الانسان فيها عن الطعام والشراب والنكاح والغيبة وهذه كلها نعوت الهية يتصف بها العبد في حال صومه فاذا جاء الليل قام العبد بين يدي الحق بصفاته التي كان عليها في نهاره وفرض له القيام في وقت الفطر ليعلم انه عبد فقير متغذ ليس له ذلك التنزه حقيقة وانما هو امر عرض له يفهمه على التخلق بأوصاف الله من التنزيه عن حكم الطبيعة ولهذا أخبرنا تعالى في الحديث المروي عنه ان الصوم له وكل عمل ابن آدم لا ينجي به الا الصوم ان التنزه عن الطعام والشراب والنكاح لي لالك يا عبدي لاني القائم بنفسي لا أفترق في وجودي الى حافظ يحفظه علي وأنت تفتقر في وجودك لحافظ يحفظه عليك وهو أنا فجعلت لك الغذاء وأفقرتك اليه لينبئك اني أنا الحافظ عليك وجودك ليصح عندك افتقارك ومع هذا الافتقار طغيت وتجبرت وتكبرت وتعاضمت في نفسك وقات ابن هو مثلك أنار بكم الأعلى وما علمت لكم من الغيري وأنا وأنا وأنا وما استحييت في ذلك من فضيحتك بجوعك وعطشك وبولك وخراءتك وتأمك بالحر والبرد والآلام العارضة يا ابن آدم رهصتك ثلاث رهصات الفقر والمرض والموت ومع ذلك انك وثاب فقيام رمضان قيام في الله فمن كان الحق ظرفه فان الله بكل شيء محيط فهذا معنى الظرفية فليس له خروج عنه فحاطته بك في رمضان احاطة تشريف وتنزيه حيث شرع لك فرضاً في عبوديتك الاضطرارية للاصناف بما ينبغي له لالك وهو التنزه عن الغذاء وملابسة النساء طول النهار وهو النصف من عمر وجودك ثم تستقبل الليل فتخرج من ربو بيتك المنزهة عن الغذاء والنكاح الى عبوديتك بالفطر والكل رمضان فأنت في رمضان كما أنت في الصلاة من قوله قسمت الصلاة بيني وبين عبدي بنصفين فنصفها لي ونصفها لعبدي كذلك رمضان قسمه بينه وبين عبده بنصفين نصفه له وهو قوله الصوم لي وهو زمان النهار والنصف للعبد وهو الليل زمان فطره وقد قال في الصلاة انها نور وقال في الصوم انه ضياء والضياء هو النور قال تعالى هو الذي جعل الشمس ضياء وقال وجعل الشمس سراجاً وشرع القيام في ليل رمضان ورغب فيه للنسبة التي بين الصلاة والصوم في القسمة والنور ليكون ايله بصلاته مثل نهاره بصومه فبالنهار يتحد به وبالليل يتوحد له كما قلنا

اذا صحت عزائمنا * ففي الاسرار تتحد

والعزيمة النية والنية شرط في الصوم من الليل فنحن في الصوم مع الحق كما قالت بلقيس في عرشها كأنه هو وهو كان هو وانما جهلها أدخل كاف التشبيه كذلك جهل الانسان يقول أنا الصائم وكيف ينبغي للمتغذي أن يكون صائماً هيئات قال الله الصوم لي لالك فأزال عنه دعوى الصوم كما أزال عن بلقيس تشبيه العرش بعرشها فعلمت بعد ذلك انه هو لا غيره فهذا معنى قولنا اذا صحت عزائمنا ففي الاسرار تتحد فان قلت الصائم هو الانسان صدقت وان قلت الصوم لله لا للانسان صدقت ولا معنى للاتحاد الاصححة النسبة لكل واحد من المتحدين مع تميز كل واحد عن الآخر في عين الاتحاد فهو هو وما هو هو كما قلنا في بعض ما نظمناه في هذا المعنى في حال غلب علي

لست أنا ولست هو * فمن أنا ومن هو هو * فيا هو قل أنت أنا * ويا أنا هو أنت هو

لا وأنا ما هو أنا * ولا هو ما هو هو * لو كان هو ما نظرت * أبصارنا به له

ما في الوجود غيرنا * أنا وهو وهو وهو * فن لنا بنا لنا * كماله به له
ولما رأينا في بارونا ان الله أنزل لقائه منزلة فطر الصائم فقال للصائم فرحتان فرحة عند فطره لانه غذاء طبيعته وهو
الغذاء الحجابي اذ المغذى هو الله تعالى وفرحة عند لقاء به وهو غذاءه الحقيقي الذي به بقاؤه فجعل هاتين الفرحتين
للصائم في الحجاب وفي رفع الحجاب فنظمنا في شرف الرغبة اذ هو الغذاء المعتاد عندنا وله الشكل الكرى وهو أفضل
الاشكال فخصنا الرغبة بالذكردون غيره من الامور التي يكون بها الغذاء فقلنا فيما سخر الله في حقه من العالم وطلب
الهمم كلها اجتهته لتصل اليه فان كل حيوان يطلب غذاءه بلا شك بل كل موجود حتى ما لا يقال فقلنا

اذا عاينت ذا سير حيث * فذاك السير في طلب الرغبة
لان الله صيره حجابا * على اسميه المهيمن واللطيف
به وله تجارات الدراري * وأرواح اللطائف والكثيف
وتسخير العناصر والبريا * وتكوين المعادن في الكهوف
وتسيير المثقفة الجواري * بموج البحر والريح العنيف
وقطع مهامه فيح تباري * بها الانعام بالسير العنيف
فن شرف الرغبة بمين ربي * عليه للوضع وللشريف
يضج الخلق ان عدمه وقتا * عن اذن الواحد البر الرفوف
له صاوا وصاموا واستباحوا * دم الكفار والبر العفيف
له نسعى الطيور مع المواشي * له يسعى القوي مع الضعيف
فن ساع له من غير شك * وللسبب الثقيل أو الخفيف
هو المعنى ونحن اذا نظرنا * به عند التفكير كالخروف
هو الجود الذي ما فيه شك * فياشوق لنا الجود الظريف
فديتك من رغبة فيه سر * جلي بالتليد وبالطريف
فقل للنكرين صحيح قولي * لقد غبتم عن المعنى الطريف
أليس الله صيره عديلا * لرؤيته على رغم الانوف

فالصفة التي يقوم بها المصلي في صلاته في رمضان أشرف الصفات لشرف الاسم لشرف الزمان فاقام الحق قيامه بالليل مقام
صيامه بالنهار الا في الفرضية رجة بعده وتخفيفا لهذا امتنع رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقومه بأصحابه لئلا
يفترض عليهم فلا يطيقونه ولو فرض عليهم لم يثابر واعليه هذه المثابرة ولا استعداد هذا الاستعداد ثم الذين ثابر واعليه
في العامة يؤدونه اشأم اداء وانقصه لا يذكرون الله فيه الا قليلا لا يتمون ركوعه ولا سجوده ولا يرتلون قراءته وما سنه
من سنة اعنى من الاجتماع على قارئ واحد على ما هم الناس اليوم عليه من المتميزين من الخطباء والفقهاء وأئمة
المساجد وفي مثل صلاتهم فيه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للرجل ارجع فصل فانك لم تصل فن عزم على قيام
رمضان المسنون قيامه المرغب فيه فليقم كما شرع الشارع الصلاة من الطمأنينة والخشوع والوقار وتدبر ما يتلى
والاتركه أولى والقيام فيه أول الليل كما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه في الليتين أو الثلاثة منه أولى ويكون في
المسجد أولى منه في البيت بخلاف سائر النوافل وانما تركه رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخل بيته وصلى فيه رجة بامته
ان يفترض عليهم فيجوز واعنه أو يتكاسلوا وهو كما قال تعالى وما أرسلناك الا رحمة للعالمين وقال بالمؤمنين رؤوف
رحيم والصلاة فيه مثنى مثنى كما ورد في الخبر في صلاة الليل انها مثنى مثنى

﴿وصل في فصل صلاة الكسوف﴾

وانها سنة بالاتفاق وانها في جماعة واختلفوا في صفتها والقراءة فيها والاقوات التي تجوز فيها وهل من شرطها

الخطبة أم لا وهل كسوف القمر في ذلك مثل كسوف الشمس الخلاف في صفتها وردت فيها روايات مختلفة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين ثابت وغير ثابت وما من رواية الا وبها قائل فأى شخص صلاها على أى رواية كانت جازله ذلك فإنه مخير في عشر ركعات في ركعتين وبين ثمان ركعات في ركعتين وبين ست ركعات في ركعتين وبين أربع ركعات في ركعتين وان شاء صلى ركعتين على العادة في النوافل حتى تنجلي الشمس وان شاء دعا الله تعالى بتضرع وخشوع حتى تنجلي فاذا انجلت صلى ركعتين شكرا لله تعالى وانصرف والعمل على هذه الرواية أحب الى لما فيها من احترام الجناب الالهى والرحمة بالامة المصلين لها فانهم لاستيلاء الغفلات والبطالة عليهم لا يفون بشر وط ما تستحقه الصلاة من الحضور والآداب فر بما يمقت المصلى ولا يشعر أو تثقل عليه تلك العبارة فيتبرم منها فلذلك جعلنا رواية الدعاء من غير صلاة أولى فإنه في حقههم أحوط وكان العلاء بن زياد صلى لها فاذا رفع رأسه من الركوع نظر اليها فان كانت انجلت سجد وان لم تكن انجلت مضى في قيامه الى أن يركع ثانيا فاذا رفع رأسه من الركوع نظر الى الشمس فان انجلت سجد والامضى في قيامه حتى يركع هكذا حتى تنجلي ~~بوصول~~ الاعتبار ~~ب~~ الكسوف آية من آيات الله يخوف الله به عباده فاذا وقع فالسنة أن يفزع الناس الى الصلاة كسائر الآيات المخوفات مثل الزلازل وشدة الظلمة واشتداد الريح على غير المعتاد سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الكسوف فقال اذا تجلى الله لشيء خشع له كل شيء والحديث غير ثابت من طريق الرواية صحيح المعنى وعندنا ان التجلى لازال دائما وانما جهل الناس به أدهم الى أن يقولوا أو يقال لهم مثل هذا عدم علمهم بخرق العادة انما هو في أن يعلم خاصة كما كان خرق العادة في اسمع السامعين تسبيح الحصى وما زال الحصى مسبحا ولا شك ان النفوس ما تنبعت وتهتز الا لآيات الخارقة للعادة والآيات الالهية منها معتاد وغير معتاد والقرآن قد ورد في الآيات المعتادة كثير في قوله ومن آياته ومن آياته ويذكر أمورا معتادة ثم يقول ان في ذلك لآيات ولكن لا ترفع العامة بهارأسا لجرى العادة واستيلاء الغفلة وعدم الحضور وسبب كسوف الشمس والقمر معروف والذي لا يعرف كونه عن تجل الهى الامن جهة الرسول صلى الله عليه وسلم أو عارف صاحب كشف وقد جعل الله الكسوف آية على ما يريد أن يحدثه من الكواكب في العالم العنصرى وفي العالم الذى يظهر فيه الكسوف وفي الزمان فإنه قد يكسف ليلا فلا أثر له عندنا ويكون الحدث أيضا بحسب البرج الذى يقع الكسوف فيه وهو علم قطعى أعنى علم وقوع الكسوف لا علم ما يحدث الله فيه أو عنده ويكون الكسوف في مكان أكثر منه في مكان آخر وفي مكان دون مكان ويتبدى في مكان وفي مكان آخر ما يتبدأ بل هو على حاله وهذا كله يعرفه العلماء به فإنه راجع الى حركات معلومة معدودة عند أهل هذا الشأن وسبب كسوف الشمس من القمر اذا كان في مسامتتها فعلى قدر ما يسامتها منه يغيب منها عن أبصارنا فذلك الظل الذى نراه في الشمس هو من جرم القمر وقد يحجبها كلها فيظلم الجو فيقع الابصار على جرم القمر فتتحيل العائمة ان ذلك المرئى هو ذات الشمس والشمس نيرة في ذاتها على عاداتها الى أن يشاء الله تكويرها ولذلك يعرف زمان كسوفها ومقداره عند العارفين بتسيير الكواكب ولا يكون أبدا الا في آخر الشهر العربى فان القمر في ذلك الزمان يكون في المحاق والاحتراق تحت الشعاع فان أعطى الحساب ما يؤدى الى المسامحة عندنا وقع الكسوف بلا شك وكذلك كسوف القمر انما هو أن يحول ظل الارض بينه وبين الشمس فعلى قدر ما يحول بينهما يكون الكسوف في ذلك الموضع ولهذا يعرف والخطأ فيه قليل جدا ولولم يكن الامر على هذا ما علم فان الامور العوارض لا تعلم الا باعلام الله على لسان من شاء من عباده وعندنا هي عوارض لا في نفس مراتب الله في ذلك عند ما أوحى في كل سماء أمرها والامور الجارية على أصولها ثابتة لا تنخرم بعلمها العلوم بتلك الاصول وهى معتادة موضوعة لله تعالى واضعها ما هي عقلية ولا راسب ذلك طبيعى ولهذا يجوز خرق العادة فيها وهكذا كل موضوع الى أن يخرم الله ذلك الاصل فله المشيئة في ذلك وله الامر من قبل ومن بعد ولذلك لا يقال في حكم المنجم انه علم لأن الاصول التى يبنى عليها انما هي عن وضع الهى وترتيب عالم حكيم استقرت به العادة ما ذاك لدوائها وما كان بالوضع قد يمكن زواله فان الواضع له قد يضعه الى أجل مخصوص معين ما عندنا

علم به فإمن زمان تقدره الا ويجوز تغيير ما وضع فيه من الامور فان لم يكن فبارادة الواضع لا بنفسه وما كان بهذه المثابة لا يكون القائل بوقوعه على علم قطعي ولو وقع فانه لا يعرف ما في نفس الواضع الا بجهتين اما أن يكون هو المعروف بما في نفسه وهو الصادق وأما بعد ظهور الشيء فيعلم انه لولا ما كان في نفس الواضع ما وقع والواضع هو الله تعالى وجل فالعالم المؤمن يقول في مثل هذا ان أبقى الله الترتيب على حاله وسيره في المنازل على قدره ولم يخرق العادة فيه فلا بد أن يقع هذا الامر الذي ذكرناه فلماذا ينفي العلم عن المنجم وكل ما هو مثله من حظ الرسل وغيره فضوء القمر لما كان مستفاداً من الشمس أشبه النفس في الاخذ عن الله نور الايمان والكشف واذا كملت النفس وصح لها التجلي على التقابل وهي ليلة البدر ر بما التفتت الى طبيعتها فظهرت فيها ظلمة طبيعتها خالت تلك الظلمة بينها وبين نورها العقلي الايمان الالهى كما حال ظل الارض بين القمر الذي هو بمنزلة النفس وبين نور الشمس فعلى قدر ما نظرت الى طبيعتها انحجبت عن نور الايمان الالهى فذلك كسوفها فهذا كسوف القمر وأما كسوف الشمس فهو كسوف العقل فان الله خلقه ليعقل عن الله ما يأخذ عنه خالت النفس التي هي بمنزلة القمر بينه وبين الحق تعالى من حيث ما يأخذ عنه من اسمه النور سبحانه من كون نسبه الى الارض من قوله وهو الله في السموات وفي الارض وقوله وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله فيريد العقل أن يأخذ عن الحق من علم ما يوجد في الارض فتحول النفس بينه وبين علم ما يوجد في الارض بشهواتها حتى لا ينظر اليه سبحانه فيما يحدثه فيها والارض عبارة عن عالم الجسم فيحجب العقل لحجاب النفس الحيوانية الشهوانية فذلك بمنزلة كسوف الشمس فلا تدركها أبصار الناظرين من هو في تلك الموازنة ويفوت العقل من العلم بالله بقدر ما انحجب عنه من عالم الاجسام فلماذا شرع الله التوجه الى مناجاته المعبر عن ذلك بصلاة الكسوف وشرع الدعاء لرفع ذلك الحجاب فان الحجاب جهل وبعد في الحال الذي ينبغي له الكمال ولهذا لم يكن الكسوف الا عند الكمال في النيرين في القمر ليلة بدره وهو كماله في الاخذ من الوجه الذي يلينا وكسوف الشمس في ثمانية وعشرين يوماً من سير القمر في جميع منازل الفلك فلما وصل الى نهايته وأراد أن يقابل الشمس من الوجه الآخر حتى يأخذ عنها على الكمال في عالم الارواح مثل أخذه في الرابع عشر في عالم الاجسام النازل ليفيض من نوره على أبصار الناظرين انعاماً منه فاشتغلت الشمس باعطائها النور للقمر في عالم الارواح العالم العلوي اسعافاً لطلبته واكراماً لقدمه عليها في حضرتها كان الكسوف لهذا الاسعاف ولهذا لا يكون للكسوفات حكم في الارض الا في الاماكن التي يظهر فيها الكسوف وأما الاماكن التي لا يظهر فيها الكسوف فلا حكم بظهور فيها له ولا أثر أي ما يفعل الله عند ذلك شيئاً في العالم من الكواكن التي يفعاها عند ظهور الكسوف اذ لا فاعل الا الله فان الامور بتقدير العزيز العليم صنعة حكيم حتى ان الشمس اذا أعطى الحساب أنها تكسف ليلا لم يكن لذلك الكسوف حكم في ظاهر الارض التي لم يظهر الكسوف فيها وكذلك كسوف القمر في الحكم فكذلك ظاهر الانسان وباطنه فقد يقع الكسوف في الاعمال أي في العلم الذي يطلب العمل بالاحكام المشروعة وقد يقع في العلوم التي تتعلق بالباطن ولا حكم لها في الظاهر فتؤثر في موضع تعلقها اما في علم العمل واما في العلم الذي لا يطلب العمل بحسب ما يقع فيتعين على من تكون حالته مثل هذه أن يتضرع الى الله فان أخطأ المجتهد فهو بمنزلة الكسوف الذي يكون في غيبة الكسوف فلا وزر عليه وهو مأجور وان ظهر له النص وتركه لرأيه أو لقياسه الجلي في زعمه فلا عذر له عند الله وهو مأثوم وهو الكسوف الظاهر الذي يكون له الاثر المقرر عند علماء الاحكام بسير الكواكب وكثير ما يكون هذا في الفقهاء المقلدين الذين قالوا لهم لا تقلدونا واتبعوا الحديث اذا وصل اليكم المعارض لما حكمنا به فان الحديث مذهبنا وان كنا لانحكم بشئ الا بدليل يظهر لنا في نظرنا نه دليل وما يلزمنا غير ذلك اكن ما يلزمكم اتباعنا وكن يلزمكم سؤالنا وفي كل وقت في النازلة الواحدة قد يتغير الحكم عند المجتهد ولهذا كان يقول مالك اذا سئل في نازلة هل وقعت فان قيل لا يقول لأفتي وان قيل نعم أفتي في ذلك الوقت بما أعطاه دليله فأبت المقلدة من الفقهاء في زماننا أن توفى حقيقة تقليد هالامامها باتباعها الحديث الذي أمرها به امامها وقلده في الحكم مع وجود المعارض فصحت الله في قوله وما آتاكم الرسول فخذوه وصحت الرسول

في قوله فاتبعوني فانه ما قالها الا عن أمر ربه سبحانه وعصت امامها في قوله خذوا بالحديث اذا بلغكم واضربوا بكلامي الخائط فهو لاء في كسوف دائم مسرمد عليهم الى يوم القيامة فلا هم مع الله ولا مع رسوله صلى الله عليه وسلم ولا مع امامهم فهم في براءة من الله ورسوله وامامهم فلا حجة لهم عند الله فانظر وامع من يحشر هؤلاء فالصلاة المشروعة في الكسوف انما هي لئلا جاعة الحق في رفع ظلمة النفس وظلمة الطبع كما يقول اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم وهم اهل الانوار غير المغضوب عليهم مثل اهل ظلمة الطبع ولا الضالين مثل اهل ظلمة النفس فالله يحول بيننا وبيننا وبيننا وبيننا ويكسف عقولنا ونفوسنا ويجعلنا انوارا كلنا لنا ولن يقتدي بنا انه الملبى بذلك والقادر عليه وأما اعتبار عدد الر كمت في الر كمتين فاعلم ان الر كمتين ظاهر الانسان وباطنه أو عقله وطبعه أو معناه وحره أو غيبه وشهادته وأما العشرة فهو تنزيهه في الر كمتين خالقه تعالى وجل عن القبل والبعث والكل والبعض والفوق والتحت واليمين والشمال والخلف والامام فيرجع هذا التنزيه من الله عليه فانه عمل من أعماله فتكون له رجوع هذا العمل عليه هذه الاحكام كلها فلا قبل له فانه لم يكن الا الله والله لا يتصف بالقبلية ولا بعدله فانه باق ببقاء الله فلا يبعد ولا كل له فانه لا يتجزى ولا يتعجز من حيث لطيفته ومن لا كل له من ذاته فلا بعض له ومن لا يتصف بهذه الصفات فلا جهات له فلا جهات للانسان الامن حيث صورة جسمه ونشأته فان نشأته الجسمية بها ظهرت الجهات الستة فهو عين الجهات ما هو في جهة من نفسه وأما اعتبار الثمانية في اثنتين فالثمانية الذات والصفات فتغيب الذات الكونية وصفاتها في الذات الاحدية وتندرج انوار صفاتها في صفاتها وهو قوله تعالى كنت سمعه وبصره وذ كرجوارجه فلا تقع عين الاعليه ظاهر او باطن من عرف نفسه عرف ربه فهكذا هو الامر في الباطن وأما في الظاهر فتقع العين الاعلى العبد والحق مدرج في هذا الحق بضم الحاء الكياني ما هو كاندراج العرض في المحل ولا كالمظروف في الظرف وأما اعتبار الست في اثنتين فهو قوله فأينما تولوا فثم وجه الله وقوله والله بكل شيء محيط وأما اعتبار الاربعة في الثنتين فهو قوله ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمنهم وعن شمائلهم وعلى كل طريق يأتي اليه منها ملك مقرب من يده السيف صلتان كان المؤتى اليه من العارفين لم يكن له ملك يحفظه بل هو كسير وقفه من أي ناحية جاءه قبل منه وقلب جسده ذهب ابر يز افيعود الآتي من الخاسرين

﴿ وصل في فصل في القراءة فيها ﴾

اختلف العلماء في القراءة فيها أعني في السر والجهربها فمن قائل يقرأ فيها سرا ومن قائل يقرأ فيها جهرًا ﴿ اعتبار هذا الفصل ﴾ ان كان كسوفه نفسياً أسرى في مناجاته وذ كر الله في نفسه وان كان كسوفه في عقله جهر في قراءته وهو يحثه عن الادلة الواضحة وفيها الظاهرة الدلالة القريبة المأخذ التي يشركه فيها العقلاء من حيث ما هم اهل فكر ونظر واستدلال والآخر من اهل كشف وتجل ينتجه الهمم الى الرياضات وهي تهذيب الاخلاق والخلوات والمجاهدات وتطويل المناجاة والتضرع الى الله تعالى فيها مشروع وهو اعتبار طول القراءة في صلاة الكسوف فانه روى انه كان يقوم فيها بقدر سورة البقرة والقيام الثاني ربما يكون على النصف والقيام الثالث على النصف من الثاني وهكذا في القيام الرابع والخامس وسبب ذلك ان عالم الارواح ما يتعبد للقيام ولا يدركهم ملل لان النشأة نورية خارجية عن حكم الاركان وأما نشأة تقوم من العناصر تؤول الى الاستحالات العبدية والقريبة فيعبر عن ذلك بالنصب والتعب وكما نزل فيها من معدن الى نبات الى حيوان الى انسان كان التعب أقوى في آخر الدرجات وهو الانسان والنصب أعم فانه سريع التغير فان له الوهم ولا شك ان الاوهام تلعب بالعقول كتلاعب الافعال بالاسماء

﴿ وصل في فصل الوقت الذي تصلي فيه ﴾

اختلف العلماء في الوقت الذي تصلي فيه صلاة الكسوف فمن قائل تصلي في جميع الاوقات المنهي عن الصلاة فيها وغير المنهي ومن قائل لا تصلي في الاوقات المنهي عن الصلاة فيها ومن قائل تصلي في الوقت الذي تصلي فيه النافلة ومن قائل تصلي من الضحى الى الزوال لا غير ﴿ وصل الاعتبار ﴾ كما لا يتعين للكسوف وقت لا يتعين للصلاة له لان الصلاة

تابعة للاحوال وقد ثبت الامر بالصلاة لها وما خص وقتها من وقت وهي صلاة ما موربها بخلاف النافلة فانها غير ما موربها فان حملنا الصلاة على الدعاء دعونا في الوقت المنهي عن الصلاة فيه وصلينا في غيره من الاوقات وبه أقول

﴿وصل في فصل الخطبة فيها﴾

اختلف علماء الشريعة في ذلك فمن قائل ان الخطبة من شرطها ومن قائل ليس في صلاة الكسوف خطبة والذي اذهب اليه انه يستحب للامام ان يخطب بالناس ليدكرهم ويحذرهم فان الكسوف من الآيات التي يخوف الله بها عباده ﴿وصل الاعتبار في هذا الفصل﴾ الخطبة موعظة وذكرى والآية منبهة وذكرى والكسوف آية تخويف فوقت المناسبة فترجع جانب من يقول باشتراط الخطبة وقد ثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك اليوم ذكر الناس بعد الفراغ من الصلاة

﴿وصل في فصل كسوف القمر﴾

فمن قائل يصلي لكسوف القمر في جماعة كصلاة كسوف الشمس ومن قائل لا يصلي له في جماعة واستحب صاحب هذا القول أن يصلي له اذ ركعتين ركعتين كسائر النوافل والذي اذهب اليه الصلاة في الجماعة أولى ان قدر عليها ﴿اعتبار هذا الفصل﴾ لما كان كسوف الشمس سببه القمر كان كسوف القمر كالعقوبة له لكسوفه الشمس فتضمن كسوف القمر آيتين فكانت الصلاة له في الجماعة أولى فان شفاعت الجماعة لها حرمة أكثر من حرمة الواحد فالجع لها ينبغي أن يكون أكثر من الجع بكسوف الشمس وكسوف القمر نفسى كما قدمنا والنفس أبدا هي المزاجية للربوبية بخلاف العقل فكان ذنبها أعظم وحالها أخطر فاجتماع الشفعاء عند الشفاعة أولى من اتيانهم اذ اذا ومن اعتبر في الكسوفات الخشوع كما ورد في الحديث الذي تقدم كان منها على الخشوع للمصلي فان الله يقول قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون وقال وانها يعني الصلاة الكبيرة الاعلى الخاشعين وخشوع كل خاشع على قدر علمه بربه وعلمه بربه على قدر تجليله له

﴿وصل في فصل صلاة الاستسقاء﴾

فمن قائل بصلاة الاستسقاء ومن قائل لا صلاة فيه والحجة لمن قال بالصلاة انه من لم يذكر شيئا فليس بحجة على من ذكر وقد ثبت انه صلى الله عليه وسلم خرج بالناس يستسقي فصلى بهم ركعتين جهر فيهما بالقراءة وحول رداءه ورفع يديه واستسقى واستقبل القبلة والعلماء مجمعون على ان الخروج الى الاستسقاء والبروز عن المصر والدعاء والتضرع الى الله تعالى في نزول المطر سنة سنهار رسول الله صلى الله عليه وسلم واختلفوا في الصلاة في الاستسقاء كما ذكرنا والذي أقول به ان الصلاة ليست من شرط صحة الاستسقاء والقائلون بأن الصلاة من سنته يقولون أيضا ان الخطبة من سنته وقد ثبت انه صلى الله عليه وسلم صلى فيه وخطب واختلف القائلون بالخطبة هل هي قبل الصلاة أو بعدها فانفق القائلون بالصلاة ان قراءتها جهر واختلفوا هل يكبر فيها مثل تكبير العيدين أو مثل تكبير سائر الصلوات ومن السنة في الاستسقاء استقبال القبلة واقفا والدعاء ورفع اليدين وتحويل الرداء باتفاق واختلفوا في كيفية تحويل الرداء فقال قوم يجعل الاعلى أسفل والأسفل أعلى وقال قوم يجعل اليمين على الشمال والشمال على اليمين والذي أقول به أن يجمع بين الثلاث الكيفيات الاعلى أسفل واليمين على الشمال والباطن ظاهر واختلفوا متى يحول ثوبه فقال قوم عند الفراغ من الخطبة وقال قوم اذا مضى صدر من الخطبة والذي اذهب اليه ان وقت التحويل وقت الدعاء فانه سؤال بالحال في تحويل الحالة واختلفوا في وقت الخروج اليه فقيل في وقت صلاة العيدين وقيل عند الزوال وروى أبو داود ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج الى الاستسقاء حين بدا حاجب الشمس ﴿وصل الاعتبار﴾ في جميع ما ذكرناه ﴿اعتبار الاستسقاء﴾ الاستسقاء طلب السقيا وقد يكون طالب السقيا لنفسه أو لغيره أو لهما بحسب ما تعطيه قرائن الاحوال فأما أهل الله المختصون به الذين شغلهم به عنهم وعرفهم بأنهم ان قاموا فهم معه وهو معهم وان رحلهم رحلوا به اليه فلا يباليون في أى منزل أنزلهم اذ كان الحق مشهودهم في كل حال فان عاشوا في الدنيا فبه عيشهم وان اتقلبوا الى الاخرى

فاليه انقلابهم فلا أثر لفقد الاسباب عندهم ولا لوجودها فهو لاء لا يستسقون في حق نفوسهم اذ علموا ان الحياة تلزمهم لانها أشد افتقارا اليهم منهم اليها وفائدة الاستسقاء ابقاء الحياة الدنيا فاستسقاء العلماء بالله في الزيادة من العلم بالله كما قال الله لنبيه صلى الله عليه وسلم حين أمره وقل رب زدني علما هذا الدعاء هو عين الاستسقاء فاذا استسقى النبي صلى الله عليه وسلم ربه في انزال المطر والعلماء بالله لم يستسقوه في حق نفوسهم وانما استسقوه في حق غيرهم من لا يعرف الله معرفتهم تخلقا بصفته تعالى حيث يقول كما ورد في الحديث الصحيح قال الله تعالى استسقيتك عبدى فلم تسقني قال وكيف أسقيتك وأنت رب العالمين قال استسقاك فلان فلم تسقه فهذا الرب قد استسقى عبده في حق عبده لاني حق نفسه فانه يتعالى عن الحاجات كذلك استسقاء النبي والعلماء بالله انما يقع منهم لحق الغير فهم السنة أولئك المحجوبين بالحياة الدنيا عن لزوم الحياة لهم حيث كانوا تخلقا بالاستسقاء الالهي اذ الفقير المحقق من لا يقوم به حاجة معينة فتملكه لعلمه بأنه عين الحاجة فلا تقيد به حاجة فان حاجة العالم الى الله مطلقة من غير تقييد كما ان غناه سبحانه عن العالم مطلق من غير تقييد من حيث ذاته فهم يقابلون ذاتا بذات وينسبون الى كل ذات مانه طيبها حقيقتها وما أحسن ما شرع في الاذان والاقامة في قوله حتى على الصلاة ولم يقل الى الصلاة فيقيد به بالغاية ومن كان معك فلا يكون غايتك ولا تنقل حتى كلمة اقبال ولا يطلب الاقبال الا من معرض وكل معرض فاقد قلنا نعم لما كان العبد متحققا بالله كان هو الناظر والمنظور والشاهد والمشهود وغاب عين العبد ولم يبق الا الرب وأراد الحق سبحانه أن يشهد العبد عين عبوديته ليعرفه بما أنعم عليه به مما لم يعط ذلك غيره من العبيد ولا يعرف ذلك حتى يرد لنفسه ومشاهدة عينه مقارنة لمشاهدة ربه ولم يجعل ذلك في شيء من عباداته الا في الصلاة فقال قسمت الصلاة بيني وبين عبدى فلا بد لي للصلى من أجل قسمه من الصلاة أن يقوم فيه اذ لا يليق ذلك لقسم الذي للعبد من الصلاة أن يكون لله فقال له حتى على الصلاة أي أقبل على الصلاة من أجل القسم الذي يخصك منها فاعراضه انما كان عن نفسه لا عن ربه لان العلم بالله أعطاه ذلك فقال له أقبل على صلاتك لتشهدني وتشهد نفسك فتعرف مالي ومالك فتتصف بالحكمة وفصل الخطاب وترى ما أنت فيه فلم يأت بالي فانها أداة تؤذن بالفقد والامر في نفسه ليس كذلك فاذا كان الحق يستسقى عبده فالعبد أولى واذا كان الحق ينوب عن عبده في استسقاء عبده يسقى عبده فالعبد أولى أن يستسقى ربه ليسقى عبده وهو أولى بالنيابة عن مثله من الحق عنه اذ ليس كمثل شيء فمن الادب مع الله الاستسقاء في حق الغير فان أصحاب الاحوال محجوبون بالحال عن العلم الصحيح فصاحب الحال اذا لم يكن محفوظا عليه أدبه لم يؤاخذ بسوء الادب اذ كان لسانه لسان الحال وصاحب العلم مؤاخذ بأدنى شيء لانه ظاهر في العالم بصورة الحق وكما بين من يظهر في وجوده بر به وبين من يظهر بحاله شتان بين المقامين ويا بعد ما بين المنزلتين شاهد العلم عدل وشاهد الحال فقير الى من يزكيه في حاله ولا يزكيه الا صاحب العلم ولما كان العلم بهذه العزة شرعت التزكية في حكم الشرع بغلبة الظن فيقول أحسبه كذا وأظنه كذا لانه لا يعلم كل أحد ما منزلة ذلك المزكي عند الله فلا يزكي على الله أحد اذ اذا افتقر صاحب الحال الى التزكية بغلبة الظن فهو الى العالم صاحب العلم أفقر وأفقر فانه مع من يزكيه كلاهما محتاجان الى صاحب العلم منجلى يظهر نفسه والحال ملتبس يحتاج الى دليل يقويه لضعفه أن يلحق بدرجة الكمال فصاحب الحال يطلب العلم وصاحب العلم لا يطلب الحال أي عاقل يكون من يطالب الخروج من الوضوح الى اللبس فاذا فهمت ما قررناه تعين عليك الاستسقاء فاشرع فيه **ووصل اعتبار البروز الى الاستسقاء** الاستسقاء له حالان الحال الواحدة أن يكون الامام في حال أداء واجب فيطلب منه الاستسقاء فيستسقى على حالته تلك من غير تغيير ولا خروج عنها ولا صلاة ولا تغيير هيئة بل يدعوا الله ويتضرع في ذلك حال هذا منزلة من يكون حاضرا مع الله فيما أوجب الله عليه فيتعرض له في خاطر ما يؤديه الى السؤال في أمر لا يؤثر السؤال فيه في ذلك الواجب الذي هو بصدده بل ربما هو مشروع فيه كمستاتنا لا ترى ان الشارع قد شرع للصلى أن يقول في جلوسه بين السجدين اللهم اغفر لي وارحمني وارزقني واجبرني فشرع له في الصلاة طلب الرزق والاستسقاء طلب الرزق فليس من هذه حالته أن يبرز الى خارج المصر ولا يغير هيئته فانه في أحسن الحالات وعلى أحسن الهيئات لان أفضل الامور أداء الواجبات دخل اعرابي على رسول

الله صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة من باب المسجد ورسول الله صلى الله عليه وسلم بخطب على المنبر خطبة الجمعة فشكا اليه
 الجذب فطلب منه أن يستسقى الله فاستسقى له ربه كما هو على منبره وفي نفس خطبته ما تغير عن حاله ولا آخر ذلك الى وقت
 آخر وأما الحالة الاخرى فهو أن لا يكون العبد في حال أداء واجب فيعرض له ما يؤديه الى أن يطلب من ربه ابتداء في
 حق نفسه أو غيره مما يحتاج أن يتأهب له أهبة جديدة على هيئة مخصوصة فيتأهب لذلك الامر ويؤدى بين يديه
 أمرا واجبا ليكون بحكم عبودية الاضطرار فان المضطر تجاب دعوته بلا شك كذلك العبد اذا لم يكن في حال أداء
 واجب وأراد الاستسقاء برزالي المصلي وجمع الناس وصلى ركعتين فالشروع في تلك الصلاة عبودية اختيار وأداء
 ما فيها من قيام وركوع وسجود وجلس عبودية اضطرار فانه يجب عليه في الصلاة النافلة بحكم الشروع الركوع
 والسجود وكل ما هو فرض في الصلاة فاذا دعا عقيب عبودية الاضطرار فقم أن يستجاب له ويدخل في الهيئة
 الخاصة من رفع اليد وتحويل الرداء واستقبال القبلة والتضرع الى الله والابتهاج في حق المحتاجين الى ذلك كائنا
 من كان ولما ذكرناه وقع الخلاف في البرزالي الاستسقاء وقد برز رسول الله صلى الله عليه وسلم الى خارج المدينة
 فاستسقى بصلاة وخطبة (واعتبار البروز من المصر الى خارجه) خروج الانسان من الركون الى الاسباب الى مقام
 التجريد والفضاء حتى لا يكون بينه وبين السماء الذي هو قبلة الدعاء بخجاب سقوف ولا غيره وهو خروج من عالم طاهر مع
 عالم باطنه في حال الافتقار الى ربه بنية التخلق بربه في ذلك أو بنية الرحمة بالغير أو بنفسه أو بمجموع ذلك كله
 ﴿وصل الاعتبار في الوقت الذي يبرز﴾ ان برز من ابتداء طلوع حاجب الشمس الى الزوال وذلك عند ما يتجلى الحق
 لقلب العبد التجلي المشبه بالشمس لشدة الوضوح ورفع اللبس وكشف المراتب والمنازل على ما هي عليه حتى يعلم
 ويرى أين يضع قدمه لئلا يهوى أو يخطئ الطريق أو تؤذيه هوام أفكار رديئة ووساوس شيطانية فان الشمس تجلو
 كل ظلمة وتكشف كل كربة فان لطلوعها شرع أهل الاسباب في طلب المعاش والمستسقى طالب عيش بلا شك فإدام
 الحق يطلب العبد لنفسه لما ينقبض من الظل من طلوع الشمس الى الزوال ايكون طلبه للاشياء من الله بربه لا بنفسه
 لذلك نهى على ذلك بقبض الظل الى حد الزوال فاذا قضيت حاجته التي سأل فيها فن شأن صاحب هذا الحال اذا حصلت
 له حاجته انه يؤديها الى المحتاج وقد انقبض ظله فأخذ الحق في الاحتجاب عن عبده ليبقى مع نفسه فيما أعطاه في سؤاله مما
 تحتاج اليه نفسه فيشهده نفسه شيئا فشيئا كما يمتد الظل ويظهر بدلوك الشمس الى حين الغروب فاذا احتجب عنه
 بقي مع نفسه متفردا اليها بما حصله وهو المعبر عنه بالعشاء فينضم الى وكره ويجمع أهله على مائدته بما اكتسبه في يومه
 فلهذا كان البرزالي المصلي من طلوع الشمس فان النبي صلى الله عليه وسلم لما برز الى الاستسقاء خرج حين بدأ حاجب
 الشمس فاعتبرناه على ذلك الحد للناسبة والمطابقة ﴿وصل اعتبار الصلاة في الاستسقاء﴾ لما شرع الله في الصلاة الدعاء
 بقوله اهدنا الصراط المستقيم والاستسقاء دعاء مخصوص فأراد الحق أن يكون ذلك الدعاء في مناجاة مخصوصة يدعو
 فيها بتحصيل قسمه المعنوي من الهداية الى الصراط المستقيم صراط النبيين الذين هداهم الله لهم بما يطلب الاول الذي
 فيه السعادة المخصوصة بأهل الله ثم بعد ذلك يستسقون في طلب ما يعم الجميع من الرزق المحسوس الذي يشترك جميع
 الحيوانات وجميع الناس من طائع وعاص وسعيد وشقي فيه فابتدأ بالصلاة ليقرع باب التجلي واستجابة الدعاء فبما يزلف
 عند الله فيأتي طلب الرزق عقيب ذلك ضمنا ليرزق الكافر بعناية المؤمن والعاصي بعناية الطائع فلهاذا شرعت الصلاة
 في الاستسقاء فعبودية الاختيار قبل عبودية الاضطرار تأهب واستحضار وتز بين محل وتهمؤه وعبودية الاختيار
 عقيب عبودية الاضطرار شكر وفرح وبشري بمحصل عبودية الاضطرار فالاولى بمنزلة النافلة قبل الفرض والثانية
 بمنزلة النافلة بعد أداء الفرض لما بشر رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن الله قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر تنفل حتى
 تورمت قدماه فسئل في ذلك فقال أفلاأ كون عبدا شكورا وعبادة الشكر عبادة مغفول عنها ولهذا قال تعالى وقليل
 من عبادي الشكور وما بأيدي الناس من عبادة الشكر على النعماء الا قولهم الحمد لله والشكر لله لفظ ما فيه كلفة وأهل
 الله يزيدون على مثل هذا اللفظ العمل بالابدان والتوجه بالهلم قال اعمالوا آل داود شكرا ولم يقل قولوا والامة المحمدية

أولى بهذه الصفة من كل أمة إذ كانت خير أمة أخرجت للناس ﴿وصل اعتبار التكبير فيها﴾ من شبهها بصلاة العيد
الأول عبد فطر فهو خروج من حال صيام والصيام يناسب الجذب فإن الصائم يعطش كما تعطش الأرض في حال الجذب
وعيد الاضحى هو عند زمان الحج وأيام عشر الحج أيام ترك زينة ولهذا شرع للمحرم ترك الزينة وشرع لمن أراد أن
يضحي إذا أهل هلال ذي الحجة أن لا يقص ظفر ولا يأخذ من شعره ولما لم يكن زينة الأرض إلا بالأزهار والأزهار
لا تكون إلا بالأمطار وهذه الأحوال تقتضى عدم الزينة فأشبهت الأرض الجذبة التي لازينتها لعدم الزهر لعدم المطر
فأشبهت صلاة الاستسقاء صلاة العيدين فكبير فيها كما يكبر في العيدين وسيأتي اعتبار عدد التكبير في صلاة العيدين
ومن حل صلاة الاستسقاء على سائر أكثر السن والنوافل وصلوات الفرائض لم يزد على التكبير المعلوم شيئاً وهو أولى
فإن حالة الاستسقاء حالة واحدة ما هي مختلفه الأنواع فإن المقصود أنزال المطر فلا يزيد على تكبيره إلا حرام شيئاً لأنه ما
حالة تطلب تكبيره أخرى زائدة على تكبيره إلا حرام فيحرم على المصلي في الاستسقاء في تكبيره إلا حرام جميع ما تلذبه
النفوس من الشهوات ويفتقر إلى ربه في تلك الحالة كما حرم على الأرض الجذبة الماء الذي به حياتها وزينتها ونسبتها
يناسب حال العبد بالأحرام حال الأرض فيما حرمت من الخصب ﴿وصل اعتبار الخطبة﴾ في الاستسقاء الخطبة ثناء
على الله بما هو أهله يعطى ما هو أهله فيثني عليه ثناء آخر بما يكون منه وهو الشكر على ما أنعم والمصلي مثن على الله بما
هو أهله وعلى ما يكون منه وهو القسم الواحد الذي لله من الصلاة فالخطبة ينبغي أن تكون في الاستسقاء ومن رأى أن
الصلاة ثناء على الله يقول حصل المقصود فأغنى عن الخطبة وتضاعف الثناء على الله أولى من الاقتصار على حال واحدة
فإن الخطبة تتضمن الثناء والذكرى فإن الذكرى تنفع المؤمنين والاستسقاء طلب منفعة بلا شك ﴿وصل اعتبار
متى يخطب﴾ التشبه بالنسبة لكونها سنة أولى من التشبه بالفريضة وقد ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم أن لا
تشبه صلاة الوتر بصلاة المغرب فيكره لمن أوتر بثلاث أن يأتي بها على صورة صلاة المغرب فتشبهه الاستسقاء بالعيدين
أولى فيخطب لها بعد الصلاة إلا أن يرد نص صريح بأن النبي صلى الله عليه وسلم خطب لها قبل الصلاة فيكون النص
فيها فلا تقاس على سنة ولا على فريضة بل تكون هي أصلاً في نفسها يقيس عليها من يجيز القياس في دين الله وإذا كان
العيد يخطب فيه بعد الصلاة مع المراد بالخطبة تذكير الناس وتعليمهم وهم لا يقيمون بل يتصرفوا أكثرهم بتمام الصلاة
فالخطبة في الاستسقاء بعد الصلاة أولى لأنهم لا ينصرفون حتى يستسقى الإمام بهم فانهم للاستسقاء خرجوا والخطبة إنما
تكون بعد الصلاة وبعد الدعاء بالاستسقاء فلا ينصرف الناس فيحصل المقصود من الخطبة ألا ترى إلى عبد بن الملك
مروان كيف اختطب في العيد قبل الصلاة فقل له في المجلس في ذلك معيراً عليه فعله وإن النبي صلى الله عليه وسلم
ما اختطب في العيدين إلا بعد الصلاة فقال عبد الملك قد ترك ما هنالك يريد أن الناس قد تركوا الجلوس للخطبة وكانت
الصحابة لا ينصرفون من صلاة العيد حتى يخطب رسول الله صلى الله عليه وسلم واتباع السنة أولى ولو لم يبق إلا الإمام
وحده لانه لا يلزمه أكثر من الاقتداء ولا يعقل كذلك الإنسان إذا فرغ من مناجاة ربه في صلته يثني على الله في نفسه
فما ينصرف إليه وذلك حتى لا يبرح مع الله في عموم أحواله فاذا فعل ذلك كان بمنزلة الخطبة بعد الصلاة فلا يزال في شغله
مع الله في كل حال والله الموفق لأرب غيره ﴿وصل اعتبار في القراءة جهراً﴾ يجهر المصلي بالقراءة في الاستسقاء لسمع
من وراءه ليحول بينهم وبين وساوسهم بما يسمعون من القرآن ليدبروا آياته ويشغلوا نفوسهم عن وساوسها بالتفكير
في معاني القرآن وليشأوا من حيث سمعهم فقد يكون حسن استماعهم لقراءة الإمام من الأسباب الموجبة لنزول المطر
لكونهم أدوا واجباً بامتثالهم أمر الله بقوله وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا لعلكم ترحمون والمطر من رحمة الله
وهم ما أخرجهم إلا طلبتهم إياه من الله تعالى وقد وعد به لمن استمع القرآن فإن أفعال التبرجي من الله حكمها حكم الواجب
وإن الإمام إذا كرر به في ملاء وهو الجماعة في صلته جهراً ودعائه في ذلك خير منهم فقد يكون في ذلك الملاء
من يستل الله تعالى في قضاء حاجته ما توجه إليه فيها هذا الإمام وجماعته فيمطرون بدعاء ذلك الملك فإن الملائكة تقول
ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما فقدمت الرحمة على العلم لموضع حاجة العباد إليها وأدب مع الله فإن الله قدمها في العطاء

على العلم فقال آتينا رحمة من عندنا وعلما منا من لدنا علما وقد ورد ان الله يقول لعبد ادعني بلسان لم تعصني به وهو لسان أمثالي من العصاة فكيف بلسان الملائكة الذين لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون فالجهر بالقراءة فيها أولى فان رسول الله صلى الله عليه وسلم جهر بالقرآن فيها أعنى في صلاة الاستسقاء ~~ب~~ وصل اعتبار تحويل الرداء إشارة الى تحويل الحال الذي أخرجهم من الجذب الى الخصب ومن حال شظف العيش الى رغبته فان ذلك من القائل الحسن كما تحول أهل هذا المصرف في خروجهم الى الاستسقاء من حال البطر والاشرك كفران النعم الى حال التوبة والافتقار واطهار الفاقة والمسكنة فطلبوا التحويل بالتحويل ولسان الافعال أفصح من لسان الاقوال فانهم القائلون بذلك الفاعل أى ربنا اناهدنا اليك ورجعنا عما كنا عليه من مخالفتك فان التمتع بالنعم وما كنا فيه من الخصب على جهة البطر أوجب لنا الجذب والقحط ونرجو بكرمك ان توجب لنا الافتقار ولذلة والمسكنة والخشوع والخصب فان الشيء لا يقابل الا بضده حتى ينتججه فان قلت فقوله تعالى ولئن شكرتم لأزيدنكم قلنا الشاكر في حال شكره هو عين فقره الى ما ليس عنده وهو الزيادة التي تزدله على النعمة التي يكون فيها وهي نعمة باطنة وهي توبته التي أعطاها الله في باطنه وظاهره وهي نعمة توجب الشكر والشكر يطلب المزيد فتعنه النعمة ظاهر ابترول المطر وباطنا بالجد على ما أنعم الله به عليهم

شكر لنعمة ربى نعمة أخرى * منه على طهنا ايطلب الشكرا
فقرى اليه وما عندي سوى نعم * من الاله بها ارساله ترى
هو الغنى وفقرى منة ظهرت * منه على فنلت الزهو والفخرا
بالفقر غرى وبالفاقات سلطنتى * على الوجود فلا أدرى ولا أدرى

الأتري التاجر رب المال الغزير والخير الكثير الذي لو قسم ماله عليه وعلى أهله وأولاده وأتباعه طول أعمارهم لكفاهم وفضل عنهم ومع هذا يخاطر بماله ونفسه في ركوب البحار والسبل المخوفة في طلب زيادة درهم فأخرجه عن أهله وهون عليه مفارقة وطنه وولده ودعته وأحوجه الى ركوب هذه الاخطار الافقره وتوهمه تحصيل هذا الدرهم الزائد على ما عنده و بما تلفت نفسه وماله بفرق أو قطاع طريق أو أسر المحقق عنده الحاصل في أمر متوهم يمكن أن يحصل ويمكن أن لا يحصل فاذا أراد من هذه حالته من التجار وتخرجه فاقته ولا بدله من السفر فليحول نيته الى نية أخرى فينظر الى الجهة التي يقصدها في سفره ويعلم ان الله قد سخر عبادته في قضاء حوائج بعضهم لبعض فيقول ان البلد الفلاني يحتاجون الى كذا وكذا ويذكر السلع التي يطلبها أهل ذلك البلد يارب فان قعدت أنا وغيرى ولم أجعل اليهم هذا الذي يحتاجون اليه كلفناهم التعب ومفارقة الاولاد بالوصول اليها التحصيل ما يحتاجون اليه فنحن نؤثر تعبنا على تعبهم ونحمل اليهم ما يحتاجون اليه ويكون ما يكسبه من زيادة الدرهم تبعا لهذه النية هكذا يكون متجرا الموفقين الصادقين الذين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم في الحديث الصحيح التاجر الصدوق يحشر يوم القيامة مع النبيين والصدّيقين والشهداء فانظر ما أحسن هذه النسبة بهذا التنبيه فان النبي صلى الله عليه وسلم والانبياء عليهم السلام جاؤا من عند الله الى عباد الله بما يحتاجون اليه مما فيه سعادتهم فاجر واعلى ذلك الاجر التام وهذا حال التاجر لمن عقل يقول تعالى هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم مع حصول المشقة في ذلك من مفارقة الاهل في دخوله في الايمان دونهم ومفارقة الوطن بالهجرة الى دار الاسلام فانظر ما أعجب كلام النبوة وهذا كله من تحويل الحالات لهذا يحول رداءه من يستسقى ومن لم يوفق الى هذا النظر الذي له فيه الاجر التام والمعرفة الصحيحة أخرجه ما يخرج الناس اليوم وهو الفقر الذي قام به لطلب تلك الزيادة المتوهمه التي يمكن أن نحصل ويمكن أن لا نحصل مع كثرة المال الذي يقع له به الغنى لو استغنى فلما لم يكن عنده غنى في نفسه بما عنده وقام به الخوف على ماله والفقر الى الزيادة خاطر بنفسه وماله وعمى عن علمه بأن المسافر وماله على قلت فازعجه هذا الفقر المتوهم وحال بينه وبين أهله وولده وأحبابه وهو على غاية من السرور والفرح بذلك السفر لتوهمه حصول الارباح فقال الشاكر وفقره الى طلب الزيادة

أولى فان الزيادة محققة والرجح هناك متوهم فان الله صادق في اخباره ثم ان الشاكر الذي له هذه الزيادة المحققة بشكره هو في أهله لا يفارق وطنه ولا أهله ولا ولده ولا يغري بنفسه ولا يركب الاخطار ولا يتعب بدنه ولو تصدق بماله كله فهو كاجر باع بنسيئة فهو له مدخر يجده يوم فقره وحاجته عند الله فان رزقه الذي تقوم به نشأته وأرزاق عياله لا بد منها يأتي بها الله كما قال لقمان يا بني انها ان تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة أو في السموات أو في الارض يأت بها الله ان الله لطيف خبير فهذا اجر باع بنسيئة الى أجل وأجله زمان القيامة فهو حلول الاجل فهذا ايا أختي حكمة تحويل الرداء **﴿وصل اعتبار كيفية تحويله﴾** وهو على ثلاث مراتب يجمعها كلها العالم اذا أراد أن يخرج من الخلاف الذي بين علماء الشريعة وهو أن يرد ظاهره باطنه وباطنه ظاهره وأعله أسفله وأسفله أعلاه والذي على يمينه على يساره والذي على يساره على يمينه وكل ذلك تأكيد في الاشارة الى تحويل الحالة التي هم عليها فأما اعتبار ظاهر الرداء وباطنه فهو تأثير أعمال ظاهره في باطنه أعني في قلبه بما تنتج له هذه الاعمال وأعمال باطنه أيضاً المحمودة تظهر بالفعل على ظاهره مثل نيته أن يتصدق فيتصدق أو ينوي فعل خير ما يفعله فما كان في باطنه قد ظهر بالفعل على ظاهره من أسر سريرة ألبسه الله رداءها ومن عمل عملاً صالحاً أثر له في نفسه وقلبه المحبة والطلب الى الشروع في عمل آخر ولا سيما ان أتج له ذلك العمل في الدنيا عاملاً في نفسه كما قال صلى الله عليه وسلم من عمل بما علم أورثه الله علم ما لم يكن يعلم وقال تعالى ان تتقوا الله يجعل لكم فرقاناً وأما تحويل أعلى الرداء وأسفله فهو الحاق العالم الاعلى بالاسفل في الطهارة والتقديس فينزل الاعلى رحمة بالاسفل ويرفع الاسفل عناية الى رتبة الاعلى في النسبة الى الله تعالى والافتقار اليه وان الله كما توجه الى أعلى الموجودات قدره وهو القلم الالهي والعقل الاول بما أعطاه من العلم والسعادة كذلك توجه الى أدنى الموجودات قدره وأشقاهم وأخسهم منزلة عند الله على حد واحد فان الله من حيث ذاته ما فيه مفاضلة لانه لا يتصف بالكل فيتحقق فيه البعض وما من جوهر فرد من العالم كله أعلاه وأسفله الا وهو مرتبط بحقيقة الهية ولا تفاضل في ذلك الجانب الاعز الا حى فهو مستوعب على عرشه الاعلى ولودلتم بحبل ليط على الله اجتمع أربعة من الاملاك على الكعبة واحد نازل من السماء وآخر عرج من الارض السفلى والثالث جاء من ناحية المشرق والرابع من ناحية المغرب فسأل كل واحد منهم صاحبه من أين جئت فكلمهم قالوا من عند الله وروى ناعن بعض شيوخنا حديثاً يرفعه أو يبلغ به رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال ان الله في السماء كما هو في الارض وان الملائكة الاعلى يطلبونه كما يطلبونه انتم فساوى بين العالمين في الطلب ومعلوم ما بينهما من التفاوت في العرف وانفق لي في هذا المشهد ذوقاً وذلك اني جلت في يدي شيئاً محقراً بحيث يراه الناس ما كان يقتضيه منصبى في الدنيا وهو ذو رائحة خبيثة من هذا السمك المالح فتخيل أصحابي اني جلته مجاهدة لنفسى لعلو منصبى عندهم عن جل مثل ذلك وقالوا الشيخى ما قصر فلان في مجاهدته فقال حتى نسأله باي نية جملة فسألني الشيخ بحضور الجماعة وذكري ما ذكره فقلت لهم أخطأتم في التأويل على والله ما نويت شيئاً من ذلك ولكني رأيت الله على علوقه ما نزه نفسه عن خلق مثل هذا فانزله نفسي عن جملة فشكرني الشيخ ونجى أصحاب وهو من هذا الباب بل والله في جلي اياه شرفي فانه نظير القدرة في إيجاد عينه ولا فرق عند العارفين بين العالى والدون المعتاد هذا اخوف فم الصائم عند الله أطيب من ريح المسك وأين ادراك الشم من الرائحتين فلا تنظروا في الاشياء المتفاضلة الا بارتباطها بالحقائق الالهية واذا كان هذا انظروكم فانكم لا تحقرون شيئاً من العالم فلا تقس الله ولا تحمله على نفسك وخذ الاشياء على ما تعطى الحقائق وأما تحويل ما هو على اليمين الى الشمال وبالعكس فاعتباره ان صفات السعداء في الدعاء الخشوع والذلة وهم أهل اليمين في الدنيا فتحوّل هذه الصفة على أهل الشمال في الدار الآخرة فكأن السعداء أخذوها منهم في الدنيا قال تعالى في حق السعداء الذين هم في صلاتهم خاشعون وقال خاشعين لله وقال أعني في عكس الصفة عليهم يخافون يوماً ما تتقلب فيه القلوب والابصار وقال في حق الاشقياء في الدار الآخرة خاشعين من الذل ينظرون من طرف خفي وقال وجوه يومئذ خاشعة عاملة ناصبة تصلى ناراً حامية وتحويل آخر وهو أن يتصف العبد السعيد في الآخرة بما يتصف به العبد الشقي في الدنيا في الثروة

والملك والسلطان فينقلب اليه المؤمن في الآخرة ويتحول اليه ويتحول عنه الكافر في الآخرة فيظهر المؤمن في الآخرة
بنعيم الكافر الشقي في الدنيا ويظهر الكافر المنعم في الدنيا في الآخرة بصفة الشقاء والبؤس الذي كان فيه المؤمن في
الدنيا فهذا الاعتبار اليمين والشمال في تحويل الرداء **﴿** وصل في اعتبار وقت التحويل وهو في الاستسقاء في أول الخطبة
أو بعد مضي صدر الخطبة **﴾** فاعلم أن اعتبار التحويل في أول الخطبة هو أن يكون الانسان في حال نظره له بهر به
فينظر في أول الخطبة له به بنفسه وهو قوله في أول الصلاة حمدني عبدي فلو كان حال المصلي في وقت الحمد حال فناء
بشاهدة به أنه تعالى حمد نفسه على لسان عبده لم يصدق من جميع الوجوه حمدني عبدي وهو الصادق سبحانه في قوله
حمدني عبدي فلا بد أن يكون العبد يشاهد نفسه في حمده به وهو صدق ومن قال بعد مضي صدر من الخطبة فهو اذا
قال العبد اياك نعبد واياك نستعين فكان في أول الخطبة يثنى على ربه بهر به بحال فناء علمي ومشهد سني بر به عن
نفسه فانه بكلامه حمده فلما وقع الخطاب كان ثناؤه بنفسه على ربه فيحول عن حاله تلك في هذا الوقت فهذا الاعتبار
تعيين التحويل في أول الخطبة أو بعد مضي صدر الخطبة **﴿** وصل اعتبار استقبال القبلة **﴾** من كان وجهها كاه
يستقبل ربه بذاته كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرى من خلفه كما يرى من أمامه فكان وجهها كاه فينبغي
للمستقير ربه أن يقبل على ربه بجميع ذاته فانه ما فيه جزء محسوس أو معنوي ظاهر أو باطن الا وهو فقير محتاج الى رحمة
الله به في استجلاب نعمه أو بقاء النعم عليه ولهذا يجب الله المضطر في الدعاء فان المضطر هو الذي دعاه ربه عن ظهر
فقر اليه وما منع الناس الاجابة من الله في دعائهم اياه الا كونهم يدعونه عن ظهر غنى لالتفاتهم الى الاسباب وهم
لا يشعرون ويتعجبون من عدم الاخلاص والمضطر المضمون له الاجابة مخلص مخلص ما عنده التفات الى غيره من توجه اليه
أخبرني الرشيد الفرغاني رحمه الله عن نحر الدين شيخه ابن خطيب الري عالم زمانه ان السلطان حبسه وعزم على قتله
وماله شفيح عنده مقبول قال فطمعت أن أجمع همي على الله في أمرى أن يخلصني من يد السلطان لما انقطعت بي
الاسباب وحصل اليأس من كل ماسوى الله فالتخلص لي ذلك لما يرد على من الشبه النظرية في اثبات الله الذي ربطت
معتقدي به الى أن جمعت همتي وكليتي على الاله الذي تعتقده العامة ورميت من نفسي نظري وأدلتى ولم أجد في نفسي
شبهة تقدر عندي فيه وأخلصت اليه التوجه بكلى ودعوته في التخلص فما أصبح الاوقدا فرج الله عني وأخرجني من
السجن فهذا اعتبار استقبال القبلة فان ذلك اشارة الى القبول **﴿** وصل اعتبار الوقوف عند الدعاء **﴾** القيام في
الاستسقاء عند الدعاء مناسب لقيام الحق بعباده فيما يحتاجون اليه فانه طلب للرزق بانزال المطر الذي تركز نفوسهم
اليه ويستبشرون بقول الله الرجال قوامون على النساء والنفوس كلها في مقام الاثوثة لمن عقل فان كل منفعل
فرتبه رتبة الاثوثة وما ثم الامنفع والفعل مقسم على الحقيقة بين الفاعل والمنفعل فن الفاعل الاقتدار ومن المنفعل
القبول للاقتدار فيه وهناسر يتضمن أجيب دعوة الداعي اذا دعاه فيليبستجيبوا الى فالداعي بجعل الله الرزق على
يديه قائم على من يرزق بسببه فشرع القيام في الدعاء في الاستسقاء كانه يقول بحال قيامه بين يدي ربه ارزقنا ما نقوم
به على عيالنا بما تنزله من الغيث علينا فانه السبب في وجود ما به قوام أنفسنا انك على كل شيء قدير **﴿** وصل اعتبار
الدعاء في هذا الباب **﴾** الدعاء مخ العبادة وبالمخ تكون القوة للاعضاء كذلك الدعاء مخ العبادة به تقوى عبادة
العابدين فانه روح العبادة ان الذين يستكبرون عن عبادتي العبادة هنا عين الدعاء سيدخلون جهنم داخرين
وهو البعد عن الله فان جهنم سميت به لبعد قعرها **﴿** وصل اعتبار رفع الايدي عند الدعاء **﴾** على الكيفيتين الايدي
محل القبض والعطاء فهما مأخوذ وبهما أعطى فلها القبض بما تأخذ والبسط بما تعطى فيرفع العبد يديه مبسوطتين
ليجعل الله فيهما ما سأل من نعمه فان رفعها وجعل بطونها الى الارض فرفعها تشهد العلو والرفعة ليدي ربي تعالى التي
هي اليد العليا ويداها مبسوطتان ينفق كيف يشاء ويجعل الداعي بطون يديه الى الارض في الاستسقاء أي أنزل علينا ما
بيديك من الخير والبركة ما تسد به فقرنا وفاقتنا التي علقها بالاسباب فاوحدها اليك وفرغها بما تنزله من الغيث من أجلها
فهذا أو أشباهه اعتبار صلاة الاستسقاء وأحوال أهله وكون صلاتها ركعتين هو قول الله وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة

فالركعة الواحدة للنعمة الظاهرة يسد بها الخلل الظاهر والركعة الثانية للنعمة الباطنة يسأل فيها ما يكون فيه غداء
الارواح والقلوب من العلوم والمعارف والتجلى واليد النعمة انتهى الجزء السادس والاربعون

﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾

﴿ وصل في فصل ركعتي تحية المسجد ﴾

اختلف علماء الشريعة في الركعتين لدخول المسجد فمن قائل انها سنة ومن قائل بوجوبهما والذي اذهب اليه وأقول به
ان هاتين الركعتين لا تجب على من دخل المسجد الا ان اراد القعود في المسجد فان وقف ولا يجلس أو عبر فيه ولم يقعد
فهو مخير عندي ان شاء ركعهما وان شاء لم يركعهما ولا حرج عليه ويأثم بتركهما ان قعد ولم يركعهما الا ان يدخل في
الوقت المنهي عن الصلاة فيه أو يكون على غير طهارة ﴿ وصل في اعتبار هذا الفصل ﴾ لا يخلو هذا الداخل في المسجد ان
يدخل في زمان اباحة النافلة أو في زمان النهي عن صلاة النافلة فان دخل في زمان النهي فلا يركع فانه بما يتخيل بعض
الناس ان الامر بتحية المسجد يعارض حديث النهي عن الصلاة في الاوقات المنهي عن الصلاة فيها فاعلم ان النهي
لا يعارض به الامر الثابت عند الفقهاء الا عندنا فان لنا في ذلك نظرا وهو ان النهي اذا ثبت والامر اذا ثبت فان
رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرنا اذا نهانا عن أمر بامتنال ذلك النهي مطلقا من غير تخصيص وان تجتنب كل منهي
عنه يدخل تحت حكم ذلك النهي وقال في الامر الثابت صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث واذا أمرتكم بأمر فافعلوا
منه ما استطعتم فقد أمرنا بالصلاة عند دخول المسجد ونهانا عن الصلاة في اوقات معينة فقد حصلنا بالنهي الثابت في
حكم من لا يستطيع اتيان ما أمر به في هذه الحال لوجود النهي فاتفقت الاستطاعة شرعا كما تفتي عقلا فان رسول الله
صلى الله عليه وسلم لم يقل فافعلوا منه ما استطعتم الاستطاعة المشروعة ولا المعقولة فوجب العموم في ذلك فيقول ان النهي
المطلق منغى من الاتيان بجميع ما يحويه هذا الامر الوارد من الازمنة فلا يستطيع اتيان هذه الصلاة في هذا الوقت
المخصص بالنهي شرعا فاعلم ذلك المسجد بيت الله والكرسي تجليه لمن أراد ان يناجيه فن دخل عليه في بيته وجب
عليه ان يحويه بما أمره أن يحويه فعلمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف نحى بيت ربنا فانه يقول في بيوت أذن الله
أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال يقول عبد الله بن عمر لو كنت مسبحا أتممت يعني متنفلا
وسبحة الضحى صلاة الضحى اذا دخلنا المسجد نسلم على الحاضر ين فيه من الملائكة الاعلى بقولنا السلام عليكم ان كان
هنالك من البشر أحد من كان من صبي أو امرأة أو رجل فاذا لم يكن أحد من يسمى انسانا فلا يخلو هذا الداخل اما ان
يكون ممن كشف الله عن بصره غطاء الحجاب المعتاد فيدرك من فيه من الارواح العاقلين من جن وملك فيسلم عليهم كما
يسلم على من وجد فيه من البشر وان لم يكن من أهل الكشف لمن فيه فليقل السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين
وينوي كل صالح لله من جميع عبادته من كل ما سوى الله فيصيب ذلك السلام كل عبد صالح لله في السماء والارض ولا يقل
السلام على الله فان الله هو السلام ولا يركع ركعتين بين يدي ربه عز وجل ولا يجعل الحق تعالى في قلبه وتكون تلك
الصلاة بما فيها من الركوع والسجود مثل التحية التي تحيا بها ملوك الاعاجم اذا دخل عليهم أو ظهروا لرعاياهم وقدمضى
اعتباوا حوال الركوع والقيام والجلوس والسجود فهاتان الركعتان سجود تحية فان كان دخوله في غير وقت صلاة أعنى
دخل في الاوقات المنهي عن ايقاع الصلاة فيها فعند ما يدخل المسجد يقوم بين يدي ربه عز وجل خاضعا ذليلا مراقبا
ممتثلا امر سيده في نهيه عن الصلاة في ذلك الوقت كأنها أن يقول في تحياته في الصلاة السلام على الله فان رسم له سيده
تعالى بالقعود في بيته فلا يركع ركعتين شكر الله تعالى على ذلك حيث أمر سيده بالقعود عنده في بيته فهاتان الركعتان
في ذلك الوقت ركعتا شكر ومن ركع قبل الجلوس وما في بيته ان يجلس وهو وقت صلاة فتانك الركعتان تحية لله لدخوله
عليه في بيته ومن راعى من أهل الله من العارفين دخوله على الحق في بيته ولم يخطر له خاطر التقييد بالاقوات كان ركوعه
ركوع تحية لدخوله ومن كان حاله الحضور مع الله على الدوام ومناجاة في كل حال فليست بتحية مطلقة اولكنهما ركعتا

شكر لله تعالى حيث جعله من المتقين بدخوله المسجد حيث قال المسجد بيت كل تقى فاضافه الى المتقين من عباده وقد كان مضافا الى الله

﴿وصل في فصل سجود التلاوة﴾

اختلف علماء الشريعة في سجود التلاوة هل هو واجب أو سنة فمن الناس من قال انه واجب ومن الناس من قال انه سنة وليس بواجب ﴿وصل الاعتبار في هذا الفصل﴾ لما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخبر الثابت عنه ان الله عز وجل يقول قسمت الصلاة بيني وبين عبدى بنصفين ولم يذ كر في المقسوم الا تلاوة الفاتحة ولم يتعرض للهيئات من قيام أو ركوع أو سجود أو جلوس فلما لم يذ كر الا التلاوة ومن القرآن فاتحة الكتاب من العبد لله تعالى ما فيها من تلاوة فاتحة الكتاب وهذا الحديث دليلنا على وجوب قراءة الفاتحة على المصلي فسمينا التالي مصليا أو مناجيا لله تعالى بما يخص الله من الصفات وبما يخص العبد منها كشفنا محققا في جميع القرآن المسمى كلام الله فتم آية تخص جناب الحق فهي لله خاصة وتم آية تخص جناب العبد فهي له خاصة وتم آية يقع فيها الاشتراك فهي بين الله وبين عبده والعمل في ذلك كالعمل في الفاتحة المنصوص عليها الخفاء في الذي يتساوه من كلامه تعالى مواضع ينسب في السجود فيها فعين لنا الشارع ما نسجد فيه مما لا نسجد فيه فاشترط فيها من اشترط الظهارة والوقت للسجود والقبلة وسيأتي فصل ذلك كله فنسجد فيما نسجد فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ونترك فيما ترك وان كان اللفظ بالامر يقتضى السجود ولكن لا نسجد لكون الشارع ما شرع السجود الا في مواضع مخصوصة معينة عينها لنا الشارع فعلا وقولا لا تنعدي ولا يزد عليها والخلاف في عددها معلوم والسجود المشروع في غير التلاوة مذكور كسجود الانسان عند رؤية الآيات وكسجود الشكر وغير ذلك فلنذكر عدد عزائم السجود الوارد في القرآن ونجمع المختلف فيه الى المجمع عليه

﴿وصل في ذكر سجود القرآن العزيز﴾

اعلم ان سجودات القرآن العزيز من احدى عشرة سجدة الى خمس عشرة سجدة فمنها ما ورد بصيغة الخبر ومنها ما ورد بصيغة الامر السجدة الاولى من ذلك في سورة الاعراف في خاتمتها اما الاعراف فهو سور بين الجنة والنار باطنه فيه الرحمة وهو ما يلي الجنة وظاهره من قبله العذاب وهو ما يلي النار منه وعليه رجال تساوت حسناتهم وسيئاتهم فلم ترجع في الوزن كفة على كفة فلم تثقل موازينهم ولا خفت فانه ما وضع الله لاحد منهم في ميزانه تلفظه بلا اله الا الله فانه مأمومة تعادها الا الشرك وكما لا يجتمع الشرك والتوحيد في قلب شخص واحد كذلك لا يدخل في الميزان الا صاحب السجلات لسبب آخر نذكره في هذا الكتاب أو قد ذكرناه في باب القيامة فيما تقدم وأما خاتمة هذه السورة فقوله تعالى واذا قرىء القرآن فاستمعوا له وانصتوا وهذه الآية روي انها نزلت في القراءة في الصلاة والسجود ركن من أركان الصلاة وختم هذه السورة بذكر الملائكة وسجودهم لله فوصفهم فقال ان الذين عندك وهم المقر بون من الملائكة لا يستكبرون عن عبادته يقولون ويخضعون له ويسبحونه أي ينزهونه عن الصفات التي لا يليق به وهي التي تقر بوابها اليه من الذل والخضوع وصدقهم الله في هذه الآية في قولهم ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك فاخبر الله عنهم بما أخبروه عن نفوسهم وله يسجدون وصفهم بالسجود له عز وجل مع هذه الاحوال المذكورة وقال الله تعالى لما ذكر النبيين عليهم السلام لمحمد صلى الله عليه وسلم وذكرا انه تعالى انا هم الكتاب والحكمة والنبوة قال له أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده وهم بشر مثله فاطنك بالملائكة الذين لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون وأي هدى أعظم مما هدى الله تعالى به الملائكة فسجدوا لهذا التالي في هذه السجدة اقتداء بسجود الملائكة الأعلى وبهداهم فمن سجد فيها ولم يحصل له نفع مما حصل للملائكة في سجودها من حيث ملكيته الخاصة به فمأسجدها وهكذا في كل سجدة ترد ورأى أصحاب الاعراف ان موطن القيامة قد سجده فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ما طلب من ربه فتح باب الشفاعة تعظيما لله وهيبته واجلالا وسمع الله يقول يوم يكشف عن ساق بأمر الآخرة تقول العرب كشفت الحرب عن ساقها وهو اذا حى الوطيس واشتد الحرب وعظم الخطب فعلموا انه موطن سجود فلما

دعوا الى السجود هنالك سجد أصحاب الاعراف امتثالاً لأمر الله فرجحت كفة حسناتهم - ثم بهذه السجدة وثقلت
فسعدوا لانها سجدة تكليف مشروعة في ذلك الموطن عن أمر الهى فيدخلون الجنة ﴿وصل السجدة الثانية﴾ وهى
سجود الظلال بالغدو والآصال مع سجود عام وهذه سجدة سورة الرعد وهى عند قوله تعالى والله يسجد من فى
السموات والارض طوعاً وكرها وظلالهم بالغدو والآصال وظلال الارواح أجسادها فأخبر الله تعالى انه يسجد له
من فى السموات وهم الاعاون ومن فى الأرض وهم الأسفلون عالم الأجساد الذين قاموا بالنشأة العنصرية طوعاً
للارواح من حيث علمهم ومقامهم وللأجسام من حيث ذواتهم وأعيانهم وكرها فى الارواح من حيث ذواتهم وفى
الأجسام من حيث رياستهم وتقدمهم على أبناء جنسهم وهذا سجود اخبار فتعين على العبد ان يصدق الله فى خبره
عمن ذكر فانه من أهل الارض بجسده ومن أهل السموات بعقله فهو الملك البشرى والبشر الملكى فيسجد طائعا
لربه وكرها من تقييده بجهة خاصة لا يقتضيه علمه وان كان ساجدا فى نفس الأمر سجودا ذاتيا وان لم يشعر بذلك
فيوقعها عبادة فان ذلك أنجى له وذكرا الغدو والآصال لامتداد الظلال فى هذه الأوقات فجعل امتدادها سجودا فهى
فى الغدو وتتقلص رجوعا الى أصلها الذى منه انبعثت وخوفا على نفسها من الاحتراق فكانها تقتصر على ذاتها وفى
الآصال تمتد وتطول بالزيادات من اظهار نعم الله التى أسبغها عليها والغدو والآصال من الأوقات المنهى عن الصلاة فيها
فاخرج حكم السجود فى هذه الأوقات عن حكم النافلة وجعل حكمه حكم الفرائض أو المقضى من النوافل فتعين على
التالى فى هذه الآية السجود فيجازى من باب من صدق ربه تعالى فى خبره فسجدة الاعراف سجدة اقتداء بهدى
الملائكة وهذه سجدة تصديق بتحقيق ﴿وصل السجدة الثالثة﴾ سجود العالم الاعلى والأدنى فى مقام الذلة والخوف
سجود هذه السجدة عند قوله ويفعلون ما يؤمرون قد كرم الملائكة والظلال وسجدوا فى الاعراف سجود اختيار
لما يقتضيه جلال الله وهنأثنى الله عز وجل عليهم بأنهم يفعلون ما يؤمرون فسجدوا وشكرا لله لما أثنى الله عز وجل
عليهم! بأنهم يفعلون ما يؤمرون فسجدوا وشكرا لله لما أثنى الله عز وجل عليهم - بما وفقهم اليه من امتثال أوامره
فسجدوا العبد رغبة فى أن يكون ممن أثنى الله عليه - بما أثنى على ملائكته فهى للعبد سجود ذلة وخضوع فانه يقول
تفياً لظلاله الضمير فى ظلاله يعود على الشئ المخلوق وقد قلنا ان الاجساد ظلال الارواح فلا تتحرك الا بتحرك
الارواح اياها تحرك كما ذاتيا ثم قال عن اليمين والشمال سجدة الله وهم داخرون أى أذلاء فهو سجود ذلة وخضوع فمن
سجد هذه السجدة ولم يشاهد سجود ظله فى اليمين اذا وقع له التجلى فى الشمال ولا شاهد سجود ظله فى الشمال اذا وقع
له التجلى فى اليمين ولم يحصل له التأثير فى عالم الكون خاصة فان الآثار فى حضرة العين سهلة الوجود وما تظهر الرجال
أصحاب القوة واليمين الا فى تأثيرهم فى الكون فهذا من خصوص سجود هذه السجدة ﴿وصل السجدة الرابعة﴾
سجود العلماء بما أودع الله فى كلامهم من علوم الاسرار والاذواق وهو سجود تسليم وبكاء وخشوع وبالحق أنزلناه
وبالحق نزل وما أرسلناك الا مبشرا ونذيرا وقرأنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلا يقول وبالحق
أنزلناه لتحكم به بين الناس فيما اختلفوا فيه من الحق وبالحق نزل لذاته وما أرسلناك خطابا من أنزل عليه تبيانا لكل
شئ الا مبشرا نبشروا بما رجته منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم وتبشروا بما بعد - ذاب اليم ونذير ما علم ما بين تبشره
وبما تبشروا قرأنا كلاما جامع الامور شتى فرقناه أى فصلناه آيات بينات فى سورة نزلات لتقرأه أى تجمعها وتجمع عليه
الناس على الناس على مكث تؤدة مرتلا ونزلناه عما يجب له من التعظيم الى مخاطبة من لا يعرف قدره وما قدروا الله
حق قدره قل يا أيها النبي آمنوا به صدقوا به أو لا تؤمنوا أو تردوه ولا تصدقوا به ان الذين أتوا العلم أعطوا العلامات التى
تعطى اليقين والطمانينة فى الاشياء من قبله ممن تقدمه من أمثاله اذا تبلى تتبع آياته بعضها بعضا بالمناسبة التى بين الآية
والآية يخرون للاذقان سجدوا يقعون على وجوههم مطأطين اذلاء والسجود التطاطى أسجد البعير اذا طأطأه ليركبه
ويقولون سبحان ربنا أى وعده صدق وكلامه حق ان كان وعده بنالفعول واقعا كما وعد الوعد يستعمل فى الخير

والشر والوعيد في الشر خاصة فالوعد في الخير من الله لا بد منه والوعيد قد يعفو ويتجاوز فانه من صفة الكريم عند العرب ومما مدح به الأعراب ساداتها وكبراءها يقول شاعرهم
واني اذا أوعدته أو وعدته * لمخلف ايعادي ومنجز موعدى

ويخرون للاذقان بكون على ما فرط منهم مما لا يستدر كونه ولوعني عنه فالكتابة على المحو ما تقوم في الصفا كالكتابة على غير المحو يزيدهم خشوعا اي ذلة والخشوع لا يكون أبدا من الخاشع الا عن تجمل ولا بد اما على الظاهر واما على الباطن أو عليهما معا فهذه السجدة سجدة زيادة في الخشوع والخشوع كما قلنا لا يكون الا عن تجمل الهي فزيادة الخشوع دليل على زيادة التجلي فهذا يسمى سجود التجلي فافهم ﴿وصل السجدة الخامسة﴾ وهي سجود الانعام العام الرجائي عن الدلالات وهي في سورة مريم عند قوله اذا تتلى عليهم آيات الرحمن خروا وسجدوا وبكيا وهي سجدة النبيين المنعم عليهم فهذا بكاء فرح وسرور وآيات قبول ورضى فان الله قرن هذا السجود بآيات الرحمن والرحمة لا تقتضي القهر والعظمة وانما تقتضي اللطف والعطف الالهي فدمعت عيونهم فرحاً بما بشرهم الله من هذه الآيات فالصورة صورة بكاء لجر يان الدموع والدموع فرح لدموع نرح وكمد وخرن لان مقام الاسم الرحمن لا يقتضيه وفي هذه السورة في قوله يوم نحشر المتقين الى الرحمن فرح أبو يزيد وطار الدم من عينيه حتى ضرب المنبر وقال يا عجبا كيف يحشر اليه من هو جليسه فان الله يقول أنا جليس من ذكرني والمتقي ذا كر لله ذكر حذر فلما حشر الى الرحمن وهو مقام الامان مما كان فيه من الخذر فرح بذلك واستبشر وكان دمعي يزددمع فرح كيف حشر منه اليه حين حشر غيره الى الحجاب وأما قوله في هذه السورة عن ابراهيم الخليل في قوله اني أخاف أن يمسك عذاب من الرحمن فقرن العذاب بالاسم الرحمن ولا يقتضيه هنا في الظاهر فاعلم انه أشار له الى الاسم الذي هو أبوهم في الحال فانه مع الرحمن بلا شك لحصول العافية والخير والرزق والصحة الذي هو فيه وعليه والمعنى الآخر في مساق هذا الاسم مع العذاب مثل رحمة الطبيب بصاحب الاكلة فهو يعذبه في الوقت بقطع العضو الذي فيه الاكلة رحمة به حتى يحيا ومن رحمة نصب الحدود في الدنيا لتكون لهم طهارة الى الاخرى وهكذا في كل دار ان نظرت بعين التحقيق فاعلم ذلك فن سجد هذه السجدة ولم ير النعيم في العذاب فاسجدها كما قال القائل

أريدك لأر يدك للثواب * ولكني أريدك للعقاب
وكل ما ربي قد نلت منها * سوى ملذوذ وجدى بالعذاب

وأما رابعة العدوية فضرب رأسها ركن جدار فادماه فليل ما تحسبن بالالم فقالت شغلي بموافقة مراده فيما جرى شغلي عن الاحساس بما ترون من شاهد الحالة ﴿وصل السجدة السادسة﴾ وهي سجود المعادن والنبات سجود المشيئة والحيوان وبعض البشر وعمارة الافلاك والاركان سجود مشاهدة واعتبار قال الله تعالى ألم تر أن الله يسجد له من في السموات ومن في الارض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب وكثير من الناس وكثير حق عليه العذاب ومن يهن الله فما له من مكرم ان الله يفعل ما يشاء قد كر سبحانه كل شيء في هذه الآية ولم يبيح الا الناس فانه قال وكثير من الناس وجعل ذلك من مشيئته فيبادر العبد بالسجود في هذه الآية ليكون من الكثير الذي يسجد لله لا من الكثير الذي حق عليه العذاب فاذا رأى هذا العبد ان الله تعالى قد وفقه للسجود ولم يحل بينه وبين السجود علم انه من أهل العناية الذين التحقوا بمن لم يبعث سجودهم عن في السموات ومن في الارض والشمس في غروبها والقمر في محاقه والنجوم في مواقعها والجبال في اسكانها والشجر في اقامتها على سوقها والدواب في تسخيرها وبعض الناس ممن له الشهود فن سجد هذه السجدة من أهل الله ولم يشهد كل عالم فيه ممن ذكر ويشهد سجود بعضه من كاهن يقي منه ولم يسجد فاسجدها ﴿وصل السجدة السابعة﴾ وهي سجدة الفلاح والايمان عن خضوع وذلة وافتقار وهي في آخر الحج في قوله يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون فهذا سجود الفلاح وهو البقاء والفوز والنجاة فكان فعل الخير بمبادرته للسجود عند ما سمع

هذه الآية تتلى سبباً لإيمانه إذ كان الله قد آبه بالمومنين في هذه الآية وأمرهم بالركوع والسجود له فالتحق بالملائكة
 في كونهم يفعلون ما يؤمرون فسجد العبد فأفلم وهي سجدة خلاف فن سجدة هذه السجدة ولم يعرف نسبة البقاء
 الإلهي والبقاء ولم يفرق بين من هو باق ببقائه ومن هو باق ببقائه وما فاز فامتاز بعلامته عن انحاز ووجاز ونجا عند
 ما التجاوز قال بالتثبت في بعض الأمور وفي بعضها بالنجافاً سجدة هذه السجدة ﴿وصل السجدة الثامنة﴾ وهو
 سجدة النفور والانكار عند أهل الاعتراف قال تعالى وإذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن أنسجد لما
 تأمرنا وزادهم نفورا لما قيل لهم اسجدوا للرحمن فسجدوا المؤمن عندما يتأول ويمتاز بها عن الكافر المنكر لاسمه
 الرحمن فهذه تسمى سجدة الامتياز والله يقول وامتازوا اليوم أيها المجرمون فيقع الامتياز بين المنكرين للاسم
 الرحمن وبين العارفين به يوم القيامة بالسجود الذي كان منهم عند التلاوة وزادهم هذا الاسم نفوراً الجهلهم به ولهذا قالوا
 وما الرحمن على طريق الاستفهام فهذا سجود انعام لاسجود قهر فان الكفار أخطوا حيث رأوا ان الرحمن يناقض
 التكليف ورأوا ان الامر بالسجود تكليف فلا ينبغي أن يكون السجود لمن هو هذا الاسم الرحمن لما فيه من المبالغة
 في الرحمة فلوذ كره بالاسم الذي يقتضى القهر بما سارع الكافر الى السجود خوفاً كما صدر من الجبار عند رسول
 الله صلى الله عليه وسلم من رؤساء الجاهلية حيث قال له يا محمد اتل على مما جئت به حتى أسمع فتلا عليه حم السجدة
 فلما وصل الى قوله تعالى فان أعرضوا فقل أنذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود وهما من العرب وحدثهما مشهور
 عندهم بالحجاز فمما سمع هذه الآية ارتعدت فرائضه واصفر لونه وضرط من شدة ما سمع ومعرفة بذلك وقال هذا
 كلام جبار فزادهم نفورا الاقتران التكليف بالاسم الرحمن فان الرحمن من عصاه عفا عنه وتجاوز فلا يكفه ابتداء
 فلو علم هذا الجاهل ان أمره تعالى بالسجود للرحمن لا يناقض التكليف وانما يناقض المؤاخذة ويزيد في الجزاء
 الحسنى لبادر الى ذلك كما بادر المؤمن فن سجدة هذه السجدة ولم يفرق بين العلم والخبرة وهو علم الاذواق ومنه قوله تعالى
 ولنبلونكم حتى نعلم ﴿وصل السجدة التاسعة﴾ وهي سجدة السراخني عن النبأ اليقين وموضع السجود من
 هذه السورة مختلف فيه فقيل عند قوله يعلنون وقيل عند قوله رب العرش العظيم فهذا هو سجود توحيد
 العظمة ان سجد في العظيم وان سجد في قوله أليسجد والله الذي يخرج الخبء في السموات والارض ويعلم ما يخفون
 وما يعلنون يقول ان الشمس التي يسجدون لها وان اعتقدوا انها تعلم ما يعلنون فالسجود لمن يعلم ما يخفون وما
 يعلنون أولى ثم انهم يسجدون للشمس لكونها تخرج لهم بحرارتها ما خبأت الارض من النبات فقال الله لهم ينبغي لكم
 أن تسجدوا للذي يخرج الخبء في السموات وهو اخر اوجه ما ظهر من الكواكب بعد افولها وخبثها ثم يظهرها طالعة
 من ذلك الخبء وفي الارض ما يخرج من نباتها فالشمس ليس لها ذلك بل بظهورها يكون خبء ما في السموات من
 الكواكب فالله أولى بأن يسجد له من سجودكم للشمس فان حكمها عند الله كحكم الكواكب في الافول والطلوع
 فطلوعها من الخبء الذي يخرجها الله في السماء مثل سائر الكواكب فهذا سجود الرجحان فان الدليل هنا في جناب الله
 أرجح منه في الدلالة على ألوهة الشمس حين اتخذتموها الهالماذ كرهناه فن سجدة هذه السجدة ولم يقف على اغت
 البهائم ولا علم منطق الطير ولم ينكح جميع الكواكب وحروف النطق بحيث يلتذ بها التذاذب بالكواكب
 ﴿وصل السجدة العاشرة﴾ وهي سجدة التذ كروالد كرتسيح ونواضع عن دلالات منصوبة سجود عقل
 واستبصار وهذه سجدة الم تنزيل التي الى جانب سورة لقمان الحكيم انما يؤمن بآياتنا الذين اذا ذكروا بها خروا
 سجداً وسبحوا بحمديهم وهم لا يستكبرون ان حرف تحقيق وتنكير يقول ان الذي يصدق بآياتنا آيات نصيب
 لها دلالات على وجودنا وصدق ارسلنا ما هي عن هم النفوس عند جمعيتها هم الذين اذا ذكروا بها والتذ كروا لا يكون
 الا عن علم غفل عنه أو نسيان من عاقل قائم يتذ كروا ولو الألباب يقول انها مدركة بالنظر العقلي انها دلالات على
 ما نصبنا عليه فاذا ذكروا بها وقعوا على وجوههم أي حرصوا على معرفة ذواتهم فنزهوا بهم بما نزه به نفسه على السنة
 رساله ولم يعطهم العلم الأتفة عن ذلك فن سجدة هذه السجدة ولم يقف على مدارك عقله ولم يفرق بين ما يعطيه نظره وبين

ما يعطيه إيمانه فينزهه به إيماناً لا عقلاً يأخذ العلم والحكمة حيث وجدها ولا ينظر إلى المحل الذي جاء بها وإن العاقل يعرف الرجال بالحق وغير العاقل يعرف الحق بالرجال وهذا من أكبر أغاليط النظر فإن المعنى الذي يندرج في اللفظ الذي يقصد به المتكلم إيضاح أمر هو في الحق المطلوب يقبله الجاهل من الرسول إذا جاء به ويحمله ويردّه من الوارث والولي إذا جاء به فلو قبل العلم لذات العلم لكان ممن تذكروا أن الله تعالى يقول في حق ما أنزل من القرآن إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يخاطب به ثلاث طبقات من الناس فهو في حق طائفة بلاغ يسمعون حروفه إيماناً بها منها من عند الله لا يعرفون غير ذلك وطائفة تلامه عليها يدبروا آياته أي بتفكيرها فيها حتى يعلموا أن الآتي بها لم يأتيها من نفسه بل هي من عند مرسله سبحانه وإيتدكر أبواب العقول ما كانوا قد علموه قبل أي ما جاؤا بما تحمليه الأدلة الغامض إدراكها فإنها بالدلالات وهم أهل الكشف والجمع والوجود فن لم يحصل ما ذكرناه في سجوده هذه السجدة فإسجد ﴿وصل السجدة الحادية عشرة﴾ وهي لناس سجدة شكر في حضرة الأنوار وأصحابها سجدة توبة لا من حوبة وإيست من عزائم السجود وهذه سجدة سورة ص في قوله وظن داود أنما فرغنا فاستغفر ربه وخرّ ركعاً واثناً فسجد هاتوباً وشكرامعاً والظن على بابة يقول ظن داود أنما اخترناه فان الفتنة في اللسان الاختبار تقول العرب فتنت الفضة على النار أي اخترتها فطلب طلباً مؤكداً الستر من ربه فان الاستفعال يؤذن بالتأكيده ووقع خاضعاً ورجع إلى الله فيما طلب عنه لالحول وقوته وهذا دليل على أنه كان عنده من القوة ما يستتر به فلم يفتعل ورجع إلى الله في ذلك ويؤيده ذلك قول الله ولا تتبع الهوى فلو لم يكن في قوته التحكم به فيما يريد منه منهي عنه فقضينا حاجته فيما يرجع إلى نياته وستترناه عن الإغيار في حضرتنا في جهل قدره مع نصر يحنا بخلافته عنا في الحكم في عبادي والتحكيم والتصرف ثم قال وإن له عندنا زانفي مما هو له من الأبرج من ذلك إلى الكوان والإغيار شيء وحسن ما ب وخاتمة حسنة أي مشهود لان الحسنة والحسنى من الاحسان وهو مقام الشهود الذي يعطى الحقائق على ما هي عليه فان رسول الله صلى الله عليه وسلم فسر الاحسان لجبريل عليه السلام بما أشرنا إليه فن سجده هذا السجود وهو سجود الانابة وفي السجود فيها خلاف فاذا سجدها الانسان ولم يجد فيها ما وجد داود عليه السلام من التقريب الإلهي وعلم خاتمة أمره وبما إذا يختم له ونهاية مقامه ومنزلته عند ربه في الدار الآخرة هذا اذا سجدها سجود داود واذا سجدها سجود رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يجد الزيادة في جميع أحواله في كل حال بما يليق به من علم وعمل في كل دار بما يليق بتلك الدار فان الزيادة في الدار بحسب ما وضعت لها فالدين ادا رتكليف وعمل والآخرة دار جزاء والدين ادا رجزاء لمن عقل عن الله هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم لما غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر زاد في عبادته ربه فقام حتى تورمت قدماه شكر الله على ذلك وهذا جزاء العبد على المغفرة فهي دار جزاء في يوم الدين هو يوم الدين والآخرة فوضع الحد وجزاء وجزاى أهل الشقاء بما عملوه من مكارم الاخلاق في الدنيا ما أنعم به عليهم من النعم حتى انقلبوا إلى الآخرة وقد جنوا من خيرهم في الدنيا فلو لم تكن الدنيا أيضاً دار جزاء ما كان هذا فمن لم يدرك في سجوده أمثال هذه العلوم فلم يسجد

﴿وصل السجدة الثانية عشرة﴾

وهي سجدة الاجتهاد وبذل الجهود فيما ينبي لجلال الله من التعظيم والالتذابه وهي في حم السجدة وفي موضع سجودها خلاف فقيل عند قوله ان كنتم اياه تعبدون فن سجدها جعلها سجدة شرط ومن سجدها عند قوله لا يسأمون كانت عنده سجدة نشاط ومحبة لما كانت حاجة الخلق إلى الليل ليسكنوا فيه ويتخذوه لباساً يحول بينهم وبين أعين الناظرين وإلى النهار ليتسببوا فيه في تحصيل أقواتهم ورأوا ان الشمس يكون النهار بطولها ويكون الليل بغروبها نسبوا وجود الليل والنهار إليها فعبدها وهم الشمسية رأينا منهم خلقاً كثيراً ببلاد يونان ونزلت عند واحد من علمائهم فسألته لم أشركتم مع الله في عبادته عبادته الشمس فقال لي ما عبدنا الشمس لكونها انها حاشي لله بل الله الواحد وانما نظر علماءنا فيها لهذا الذير الاعظم من المنافع في العالم ثم عد مدار بط الله به من المنافع فعرفنا أنه لو لم يكن له عناية من الله به ما ولاه على هذه الامور فطلبنا القربة إليه بالتعظيم ليكون لنا أحسن

وساطة عند الله في تخليصنا والشمس عندنا عبد فقير الى الله تعالى الا ان الله به عناية هذا قوله لي ونحن على ما تدته نأكل ضيافته يقول الله تعالى في هذه السجدة ومن آياته الضمير يعود على الله الليل والنهار وان حدث عن الشمس فما هو من آياتها بل هو من آياتي ثم قال والشمس والقمر وأخبرهم أن الله ممحي آية الليل وهو القمر فلا يظهر لنوره حكم في البصر الا بالليل ونوره معارفاته انعكاس نور الشمس فانه لها كرامة النور الذي يعطيك القمر انما هو للشمس وهو موصل لا غير لانه محو وجعل آية النهار مبصرة يعني نورها ظاهر البصر وجعلنا ذلك الطلوع والغروب ان يكون حسابه بالشمس ليعلم فصول سنته ومن يكون حسابه بالقمر عدد السنين والحساب يقول الله في الاهلة قل هي مواقيت للناس والحج فقال لهم اذا كانت عبادتكم للشمس والقمر هذه العلة فانا خالق هذه الآيات دلالات على فاسجدوا لله الذي خلقهم بجميع الليل والنهار والشمس والقمر في الضمير وغلب هنا التأنيث على التذكير لان الليل والنهار والشمس والقمر منفعلون لا فاعلون فهو تشبيه واضح لمن عقل وجمعهم جمع من يعقل من المؤنث بانه كذلك أيضا على نقص الدرجة التي تنبئ للذكورة ولم يقل خلقهم حتى لا يعظم قدرهم بتغليب التذكير عليهم فان العرب تغلب المذكر على المؤنث في كلامها تقول زيد والفواطم خرجوا ولا تقول خرجن فإله الذي خلقهن أولى بأن تعبدوه منهن لان مرتبة الفاعل فوق مرتبة المنفعل فالحق أولى وأحق أن يعبد من له القصد من طريقين من كونه مخلوقا ومن كونه مؤنثا وقال ابن العربي عند ربك يعني العلماء بالله من الملائكة الذين هم دون مقعر فلك القمر يسبحون له بالليل والنهار وهم أعلم بالله منكم فلو كان ما اتخذتموه من هؤلاء آلهة لكانت الملائكة أولى بالسجود لهم منكم اعلمكم انهم أعلم فهم يسجدون لله من غير سامة ولا فتور ﴿وصل السجدة الثالثة عشرة﴾ وهي سجدة الطرب واللهوتنبيه الغافلين عن الله وهي سجدة خاتمة سورة النجم وفي السجود فيها خلاف واقرن بسجودها الامر الالهي والذلة والمسكنة لان السامدين اللاهون فيقول لهم وان كنتم اهل غناء فتغنوا بالقرآن فهو أولى بكم فاسجدوا لله واعبدوا وقد ورد في الخبر ما أذن الله لنبي كاذبه لنبي يتغنى بالقرآن يقول ما استمع كاستماعه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس منا من لم يتغن بالقرآن فجعل التغنى به من السنة وهي لغة حيرية يقولون اسمد لنا أي غن لنا في وقت حصادهم لينشطوا بالعمل وكانت العرب اذا سمعت القرآن غنت حتى لا تسمع القرآن وكانوا يقولون ما أخبر الله عنهم لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون كما يفعله اليوم من لم يوفقه الله من العلماء اذا سمعوا كلام أهل الله بما يمنحهم الله من الاسرار يقولون هذا هديان وفشار وأما المتغالون فيقولون هذا كفر ولو سئلا عن معنى ما سمعوا ما عرفوا فقال الله أغن هذا الحديث يعني من القرآن فيما وعظهم به منهم وتوعدهم ووعدهم تجيبون تكثرون العجب كيف جاء به مثل هذا وما أنزل على عظمائكم كما قالوا لولا أنزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم وتضحكون أي تهزؤن منه اذا أتى به وهو لا هم الذين ذكرنا من جهلهم انهم لا يعرفون الحق الا بالرجال وأنتم سامدون يقول لاهون فلا تفعلوا ولا تكبروا واخضعوا لله الذي هذا كلامه بلغتم وتذلوا لمنزله فان في القرآن ما يبكي من الوعيد وما يضحك ويتعجب فيه من الفرح باتساع رحمة الله ولطفه بعباده ولا تبكون وفي القرآن من الوعيد والخوف ما يبكي بدل الدموع دما لمن دبر آياته وأنتم سامدون وفي القرآن هذا كله فما لكم عنه معرضون وموطن الدنيا موطن حذر ولاسيما الموت فيكم رايح وغادمع الانفاس ولا تفكروا الى أين تصيرون والى أين تسافرون وأين تحطون ما هي الدنيا موطن أمان والعالم الحكيم هو الذي يعامل كل موطن بما يستحقه ﴿وصل السجدة الرابعة عشرة﴾ وهي سجدة الجمع والوجود فمن سجد سجدة النجم ولم ينتج له في علم النعمات والالحان المطربة الفلكية ورأى ان أصوات كل مصوت مزامير من مزامير الحق في العالم ويشهد داود عليه السلام في هذا الكشف ويرى الاصوات والحروف ناطقة بكل معنى عجيب يهز الجبال الراسيات طربا ويضحك الشكلى سرورا وفرحا فسجدها وهذه السجدة الاخرى في سورة اذا السماء انشقت وفيها خلاف وسجدها أبوهرير خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم ويسجد فيها عند قوله واذا قرئ عليهم القرآن لا يسجدون فهذا سجود الجمع لانه سجود عند القرآن والجمع يؤذن بالكثرة وقد تكون

الكثرة بالامثال وغيرها والاحدية وان كانت لله تعالى فالمقطوع به احدى الالهية أى لاله الا الله وأحدية الكثرة من حيث أسماؤه الحسنى وأما الحق فلا يقال فيه من حيث ما هو عليه فى نفسه كل ولا بعض ويقال فى الواحد منار آيت زيدا نفسه عينه كله لا احتمال أنك قد نرى وجهه دون سائر جسده فاعطى التأكىد بالكل رؤية جميعه فلولا وجود الكثرة فيه ما قلت كله يقول فاذا سمع القرآن الذى هو جامع صفات الله من التنزيه والتقديس كيف لا يتذكر السامع جميعته فيسجد لمن له جميع صفات التنزيه فمن سجد فى هذه السورة ولم يقف على علم الموالد وما تجننه الحاملات فى بطونهما من أنواع الحوامل من العالم كالارض والسحاب والنساء وجميع الاناثى وما تحمله الكتب فى حروفها من المعانى فانها من جملة الحاملات ولم يقف فيها على رجوعه من أين جاء ويرى صورة حاله عيانا حاله واقفة بحيث أن يحلف على ما رآه لقطعه به فى اسجد ﴿وصل السجدة الخامسة عشرة﴾ وهى سجدة العقل الاوّل سجود تعليم عن شهود ورجوع الى الله وهذه سجدة سورة العلق عند قوله واسجد واقرب فهى سجدة طلب القرب من الله تعالى وجاءت بعد كلمه تردع وزجر وهو قوله كلالما جاء به من لا يؤمن بالله واليوم الآخر يقول له ربه اسجد واقرب لما تعصم بمادعائك اليه فتأمن غائلة ذلك انتهى الجزء السابع والاربعون

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾

﴿وصل فى فصل وقت سجود التلاوة﴾

منع قوم السجود فى الأوقات المنهى عن الصلاة فيها وأجاز قوم السجود بعد صلاة العصر وبعد صلاة الصبح ما لم تدين الشمس الى الغروب أو الطلوع والذى أقول به بالسجود فى كل وقت لان متعلق النهى الصلاة وليس السجود من الصلاة شرعا الا فى الصلاة كما ان له أن يقرأ الفاتحة فى كل وقت وان كانت قراءتها فى الصلاة من الصلاة اعتبار هذا الفصل السجود قربة تعريف وتنزيه بما يستحقه الاله من العلو والرفعة عن صفات المحدثات ومثل هذا لا يتقيد بوقت دون وقت بل نسبة تعظيمه واجلاله الى الاوقات على السواء كما أن للعباد أن يناجى ربه بتلاوته كتابه العزيز فى كل وقت وهو محمود فى ذلك ما جور عند الله عز وجل

﴿وصل فى فصل من يتوجه عليه حكم السجود﴾

أجمعوا على أنه يتوجه على القارئ فى صلاة كان أو غير صلاة السجود واختلفوا فى السامع فمن قائل عليه السجود ومن قائل عليه السجود بشرطين أحدهما أن يسجد القارئ والآخر أن يكون قعد لسمع القرآن وأن يكون القارئ ممن يصلح أن يكون اماما للسامع وقيل عن بعضهم يسجد السامع لسجود القارئ وان كان القارئ لا يصلح للإمامة اذا جلس اليه لسمع والذى اذهب اليه انه لا يسجد عليهما وان كرهنالهما ذلك الاعتبار يجب السجود على القلب واذا سجد لا يرفع أبدا بخلاف سجود الوجه اتفق لسهل بن عبد الله فى أول دخوله الى هذا الطريق انه رأى قلبه قد سجد وانتظر أن يرفع فلم يرفع فسبى حائر اغزال يسأل شيوخ الطريق عن واقعة فما وجد أحدا يعرف واقعة فانهم أهل صدق لا ينطقون الا عن ذوق محقق فقبل له ان فى عبادان شيخا معتبرا الورحات اليه بما وجدت عنده علم ما تسأل عنه فرحل الى عبادان من أجل واقعة فما دخل عليه سلم وقال يا أيها الشيخ أيسجد القلب فقال له الشيخ الى الأبد فوجد شفاء فلزم خدمته ومدار هذه الطريقة على هذه السجدة القلبية اذا احصت للانسان حالة مشاهدة عين فقل كمل وكلمت معرفته وعصمته فلم يكن للشيطان عليه من سبيل وتسمى هذه العصمة فى حق الولى حفظا كما تسمى فى حق النبي والرسول عصمة ليقع الفرق بين الولى والنبي أدباً منهم مع الانبياء والرسول عليهم الصلاة والسلام ليختصوا باسم العصمة ومع هذا فأتى بين الفرق بينهما وذلك ان الانبياء لهم العصمة من الشيطان ظاهرا وباطنا وهم محفوظون من الله فى جميع حركاتهم وذلك لانهم قد نصبهم الله للناس ولهم المناجاة الألبية فالانبياء المرسلون معصومون من المباح ان يفعلوه من أجل نفوسهم لانهم يشرعون بافعالهم وأقوالهم فاذا فعلوا مباحا يأتونه للتشريع

ليقتدى بهم ويعرفون الاتباع عين الحكم الالهي فيه فهو واجب عليهم ليدينوا للناس ما نزل اليهم يقول الله تعالى
يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس وللورثة من هذا التبليغ
حظ وافر والولي محفوظ من الأمر الذي يقصد الشيطان عند لقائه في قلب الولي ما شاء الله أن يلقى اليه فيقلب عينه
بصرفه الى الوجه الذي يرضى الله فيحصل بذلك على منزلة عظيمة عند الله ولولا حرص ابايس على المعصية ما عاد الى هذا
الولي مرة أخرى فإنه يرى ما جاءه به ليعبره بذلك من الله يزيد به قربة وراحة والانبيا معصومون ان يلقى الشيطان
اليهم فهذا الفرق بين العصمة والحفظ وإنما جعلوا الحفظ للولي أيضاً دبا مع النبي فان الشيطان ما له سبيل على قلوب
بعض الأولياء من أجل العلم الذي أعطاه التجلي الالهي لقلوبهم يقول تعالى وحفظنا من كل شيطان مارد وهو أعظم
الشياطين فإنه لا يلقى الى أحد الا ما يلقى بمقامه فيأتي الى الولي فما يلقى اليه الا فعل الطاعات ويزوعه فيها ويخرجه من
طاعة الى طاعة أعلى فلا يرى الولي فيها أثر الهدى نفسى فيبادر الى فعلها ويقنع الشيطان المارد منه بهذا الاخذ عنه على
جهالة فلو كان على بينة من ربه في ذلك لكان أولى فالشيطان لا يقدر أن يقدر أن يقدر في علم التجلي الالهي بوجه من الوجوه
ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في حق شيطانه أعنى قرينه الموكل ان الله أعانه عليه فأسلم أي اتقاد اليه فلا
يأمره الا بخير بخلاف من كان عنده العلم بالله عن نظر فكري واستدلال فان الشيطان يلقى اليه الشبهة في أدلته ليحيره
ويرده الى محل النظر لم يوت على جهل بربه أو شك أو حيرة أو وقفة والولي الحاصل عنده العلم عن التجلي هو على بصيرة
محموظ من كل شبهة فان الشيطان أعنى شيطان الانس والجن ليس له على قلب صاحب علم التجلي الالهي سبيل في ربه
وهذا لا يكون لاحد من الأولياء الا لمن سجد قلبه فان الشيطان لا يعتزل عن الانسان الا في حال سجوده في الظاهر
والباطن فان لم يسجد قلب الولي فليس بمحموظ وهذه مسألة دقيقة عظيمة في طرق أهل الله ما تحصل الا لافراد
يعز وجودهم وهم الذين هم على بينة من ربهم والبينة تجليه تعالى ويتاوت تلك البينة شاهد من العبد معدل وهو سجود
القلب فاذا اجتمعت البينة الربانية والشاهد التالي عصم القلب وحفظ ودعا صاحبه الخلق الى الله على بصيرة وعلى
هذا المقام من طرق القوم أسباب حار فيها القوم مثل قول أبي يزيد يد دعوت الخلق الى الله كذا وكذا سنة ثم
رجعت اليه فوجدتهم قد سبقوني وقيل له في هذا المقام أيعصى العارف فقال وكان أمر الله قدرا مقدورا وهذا غاية
في الادب حيث لم يقل نعم ولا لا وهذا من كمال حاله وعامه وأدبه رضى الله عنه وعن أمثاله

﴿وصل في فصل صفة السجود﴾

فمن قائل يكبر اذا خفض واذا رفع ومن قائل لا يكبر الا اذا كانت السجدة في الصلاة حينئذ يكبرها في الخفض والرفع
والذي أذهب اليه التكبير وان كان لم ينقل ولا خلافه ﴿وصل في اعتبار هذا الفصل﴾ تكبير الحق عن السجود
محمود على أي حال كان فإنه تزيه وينبغي للعبد أن يعطى اللسان حظاً من هذا السجود وليس الا التلطف بالتكبير كما
سجد سائر أعضائه كل عضو بحقيقته

﴿وصل في فصل الطهارة للسجود﴾

فمن قائل لا يسجد الا على طهارة ومن قائل يسجد وان لم يكن طاهراً به أقول وعلى طهارة أولى وأفضل فان النبي صلى
الله عليه وسلم تيمم لرد السلام وقال اني كرهت ان أذ كر الله الاعلى طهراً وقال على طهارة ﴿الاعتبار في هذا الفصل﴾
طهارة القلب شرط في صحة السجود لله عز وجل من كونه ساجداً وطهارة الجوارح في وقت السجود معقولة من
طريق المعنى فإنها في وقت السجود غير متصرفه في أمر آخر بخلاف القلب ولهذا اذا سجد قلب العبد لم يرفع أبداً
والجوارح في حال السجود في غير الصلاة متصرفه في عبادته لم يشترط في فعلها استعمال ماء ولا تراب وان كان على
طهارة فهو أولى وأفضل وكان عبد الله بن عمر رضى الله عنه يسجد للتلاوة على غير طهارة

﴿وصل في فصل السجود للقبلة﴾

اختلف العلماء رضى الله عنهم في السجود للتلاوة للقبلة فمن قائل يسجد في التلاوة لاي وجهة كان وجهه والاولى

استقبال القبلة ومن قائل لا بد من استقبال القبلة والذي أقول به بالسجود لا يوجهه كان فان الله يقول فأينما تولوا فثم وجه الله واذا قدر على القبلة فهو أولى للجمع بين الظاهر والباطن ﴿وصل في اعتبار ذلك﴾ والله جل جلاله عن التقييد فهو قبلة القلوب فأينما تولوا فثم وجه الله حقيقة منزهة بلا خلاف بين أهل الله فاذا سجد العبد لله فقد سجد للقبلة المعتبرة فان الله بكل شيء محيط لا تقيد الجهات ولا تحصره الاينيات وهو بالعين في كل أين ليس ذلك لسواه ولا يوصف به موجود الاياه فان جمع الساجد بين القبلتين كما جمع في خلقه بين النشأتين باليدين فيقيد من يقبل التقييد و يطلق من يقبل الاطلاق فيعطى كل ذي حق حقه كما ان الله أعطى كل شيء خلقه

﴿وصل في فصل صلاة العيدين حكما واعتبارا﴾

صلاة العيد تكرار الشهود * بما يسد وعلى من الوجود
اذا جلي لنا ما كان منه * لنا منى به في كل عيد
فعيدى من وجودى يوم جود * بمن به على بلا مزيد
أكره بسبع ثم خمس * عن القرب المقيد بالوريد
واطلب منه ما تعطيه ذاتى * لئلا اليوم من لبس جديد
ولو انى أقول بعين كوفى * لميزت المراد من المريد
ولكن عنه أعنى حين أكنى * بحال فى هبوط أو صعود
أناجيه به فى كل حال * ويحجبني بلذات المزيد
وأرفع ستره عن عين ذاتى * فتغني المطالع عن وجودى
بماء حياته طهرى ومن لم * يجد ماء تيمم بالصعيد
وعين تيمى ردى بذاتى * الى بلا شهود فى شهود

صلاة العيدين سنة بلا أذان ولا اقامة هما يوم اسرور عيد الفطر لفرحته بفطره فيجمل بالصلاة لاقاءه به فان المصلي يناجى ربه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للصائم فرحتان فرحة عند فطره وفرحة عند لقاءه به فأراد أن يجمل بحصول الفرحتين فشرعت صلاة عيد الفطر وحرم عليه صوم ذلك اليوم ليكون في فطره مأجورا أجر الفرائض في عبودية الاضطرار لتكون المثوبة عظيمة القدر وفي صلاة عيد الاضحى مثل ذلك لصيامه يوم عرفة في حق من صامه فانه صوم مرغوب فيه في غير عرفة وحرم عليه صوم يوم الاضحى ليؤجر أجر الواجبات فانها من أعظم الاجور ولما كان يوم زينة وشغل باحوال النفوس من أكل وشرب وبعال شرع في حق من ليس بحاج في ذلك اليوم أن يستفتح يومه بالصلاة بمناجاة به لتعظيمه سائر يومه فان الصلاة في ذلك اليوم في أول النهار كالنية في الصلاة فكما ان النية تحفظ عليه هذه العبادة وان محبته الغفلة في أثناء صلواته فالنية تجبر له ذلك فانها تعلق عند وجودها بكامل الصلاة فكما سار في الصلاة وان غفل المصلي كذلك الصلاة في يوم العيد تقوم مقام النية واليوم يقوم مقام الصلاة فما كان في ذلك اليوم من الانسان من طو ولعب وفعل مباح فهو في حفظ صلواته الى آخر يومه ولهذا سميت صلاة العيد أى تعود اليه في كل فعل يفعله من المباحات بالاجر الذى يكون للمصلي حال صلواته وان غفل اصحة نيته ولهذا حرم عليه الصوم فيه تشبها بتكبيره الاحرام وليقابل به نية الصوم في حال وجوب الصوم فيكون في فطره صاحب فرضة كما كان في صومه في رمضان صاحب فرضة فجميع ما يفعله من المباحات في ذلك اليوم مثل سنن الصلاة في الصلاة وجميع ما يفعله من الفرائض في ذلك اليوم والواجبات من جميع العبادات بمنزلة الاركان في الصلاة فلا يزال العبد في يوم العيدين حاله في أفعاله كلها حال المصلي فلماذا قلنا سميت صلاة العيد بخلاف ما يقول من ليس من طريقتنا ولا شرب بشر بنامن انه سمي بذلك لانه يعود في كل سنة فهذه الصلوات الخمس تعود في كل يوم ولا تسمى صلاة عيد وان كان لا يلزم هذا ولكن هو قول في الجملة يقال فان قيل لا يرتبطه يوم العيد بالزينة قلنا والزينة مشروعة في كل صلاة فان الله يهول خذوا زينةكم عند كل مسجد

للمؤمنين من بني آدم فلما عاد الفطر عبادة مفروضة سمي عيداً وادعاهما كان مباحاً واجباً
﴿فصول ما أجمع عليه أكثر العلماء﴾

الغسل مستحسن في هذا اليوم للخروج إلى الصلاة بلا خلاف أعني في استحضانه والسنة ترك الاذان والاقامة إلا ما أحدثه معاوية على ما ذكره أبو عمر بن عبد البر في أصح الأقاويل عنه في ذلك والسنة تقدم الصلاة على الخطبة في هذا اليوم إلا ما فعله عثمان بن عفان رضي الله عنه به أخذ عبد الملك بن مروان رحمه الله نظراً واجتهاداً ومبنى على ما فهم من الشارع من المقصود بالخطبة ما هو وأجمعوا أن لا توقيت في القراءة في صلاة العيدين مع استحباب قراءة سبح اسم ربك الأعلى في الأولى وفي الثانية الغاشية وكذلك سورة ق في الأولى وسورة القمر في الثانية اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿الاعتبار في هذا الفصل﴾ الغسل وهو الطهارة العامة والطهارة تنظيف فليلبس أحسن لباسه ظاهراً وهو الريش وباطناً وهو لباس التقوى والمراد بالتقوى هنا ما بقي به الإنسان كشف عورته أو ألم الحر والبرد وهو خير لباس من الريش ولما توفرت الدواعي على الخروج في هذا اليوم إلى المصلى من الصغير والكبير وما شرع من ذلك المستصحب للخارجين سقط حكم الاذان والاقامة لانهما للإعلام لينبه الغافلين والتهيؤ هنا حاصل بحضور القلب مع الله يغني عن اعلام الملك بلمعته التي هي بمنزلة الاذان والاقامة للاسماع والذي أحدث معاوية مراعاة للنادر وهو تنبيه الغافل فإنه ليس ببعيد أن يغفل عن الصلاة بما يراه من اللعب بالتفرج فيه وكانت النفوس في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم متوفرة على رؤيته صلى الله عليه وسلم وفرجتها في مشاهدته وهو الامام فلم يكن يشغلهم عن التطلع إليه شاغل في ذلك اليوم فلم يشرع أذاناً ولا اقامة وأما تقديم الصلاة على الخطبة فإن العبد في الصلاة مناجاة ربه وفي الخطبة مبلغ للناس ما أنزل إليه من التذكير في مناجاته فكان الأولى تقديم الصلاة على الخطبة وهي السنة فلما رأى عثمان بن عفان ان الناس يفترون اذا فرغوا من الصلاة ويتركون الجلوس إلى استماع الخطبة قدم الخطبة مراعاة لهذه الحالة على الصلاة تشبهاً بصلاة الجمعة فإنه فهم من الشارع في الخطبة اسماع الحاضرين فاذا افتروا لم تحصل الخطبة لما شرعت له فقدمها ليكون لهم أجر الاستماع ولو فهم عثمان رضي الله عنه من النبي صلى الله عليه وسلم خلاف هذا ما فعله واجتهد ولم يصدر من النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك ما يمنع منه ولقرائن الأحوال أثر في الاحكام عند من ثبتت عنده القرينة وتختلف قرائن الأحوال باختلاف الناظر فيها ولا سيما وقد قال صلى الله عليه وسلم صلوا كما رأيتموني أصلي وقال في الحج خذوا عني مناسككم فلوراعي صلى الله عليه وسلم صلاة العيد مع الخطبة مراعاة الحج ومرعاة الصلاة لنتق فيها كما نطق في مثل هذا وكذلك ما أحدثه معاوية كاتب رسول الله صلى الله عليه وسلم وصهره خال المؤمنين فالظن بهم جيل رضي الله عن جميعهم ولا سبيل إلى تجريحهم وان تكلم بعضهم في بعض فلم ذلك وليس لنا الخوض فيما شجر بينهم فانهم أهل علم واجتهاد وحديث وعهد بنبوته وهم مأجورون في كل ما صدر منهم عن اجتهاد سواء أخطوا أم أصابوا أو أخطوا في القراءة فهاورد عن النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك كلام وان كان قد قرأ بسورة معلومة في بعض أعياده مما نقل اليها في أخبار الآحاد وقد ثبت في القرآن المتواتر أن لا توقيت في القراءة في الصلاة بقوله فاقرأ ما تيسر من القرآن ولا يكلف الله نفساً الا ما آتاها وهو ما يتدكره في وقت الصلاة والقرآن كاه طيب وناليه مناجر به بكلامه فان قرأ بتلك السورة فقد جمع بين ما تيسر والعمل بفعله صلى الله عليه وسلم فهو مستحب والتأسي به مشروع لنا وليس بفرض ولا سنة

﴿وصل في فصل التكبير في صلاة العيدين﴾

فقال قوم يكبر بعد تكبيرة الاحرام وقبل القراءة في الركعة الأولى سبع تكبيرات وقيل بتكبيرة الاحرام ويكبر في الثانية بعد تكبيرة القيام إلى الركعة الثانية خمس تكبيرات وقال آخرون يكبر في الأولى قبل القراءة وبعد تكبيرة الاحرام ثلاث تكبيرات ويكبر في الركعة الثانية بعد القراءة ثلاث تكبيرات ثم يكبر للركوع وحكى أبو بكر بن ابراهيم بن المنذر في التكبير اثني عشر قولاً ﴿وصل في اعتبار هذا الفصل﴾ زيادة التكبير في صلاة العيدين على

التكبير المعلوم في الصلوات تؤذن بأمر زائد يعطيه اسم العيد فإنه من العودة فيعيد التكبير لأنها صلاة عيد فيعيد كبرياء الحق تعالى قبل القراءة لتكون المناجاة عن تعظيم مقررمؤ كدلان التكرار تارة كيد للتثبيت في نفس المؤمن من أجله مراعاة لاسم العيد إذ كان للاسم حكم ومرتبة عظمى فإن بها شرف آدم على الملائكة فاسم العيد أعطى إعادة التكبير لأن الحكم له في هذا الموطن وبعد القراءة في مذهب من يراه لاجل الركوع في صلاة العيد وسبب ذلك أن العيد لما كان يوم فرح وزينة وسرور واستولت فيه النفوس على طلب حظوظها من النعيم وأيدها الشرع في ذلك بتجريم الصوم فيه وشرع لهم اللعب في هذا اليوم والزينة وفي هذا اليوم لعبت الاحباشة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو واقف ينظر اليهم وعائشة رضيت الله عنها خلفه صلى الله عليه وسلم وفي هذا اليوم دخل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم مغنيتان فغنتا في بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ورسول الله صلى الله عليه وسلم يسمع ولما أراد أبو بكر الصديق رضي الله عنه حين دخل أن يغير عليهما قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم دعهما يا أبا بكر فإنه يوم عيد فلما كان هذا اليوم يوم حظوظ النفوس شرع الله تضاعف التكبير في الصلاة ليمتكن من قلوب عباده ما ينبغي للحق من الكبرياء والعظمة لثلاث شغلهم حظوظ النفوس عن مراعاة حقه تعالى بما يكون عليهم من أداء الفرائض في أثناء النهار أعني صلاة الظهر والعصر وباقي الصلوات قال الله تعالى ولذكر الله أكبر يعني في الحكم فنراه ثلاث تكبيرات فلهذا الثلاثة لكل عالم تكبيرة في كل ركعة ومن رآه سبعا فاعتبر صفاته فكبر لكل صفة تكبيرة فإن العبد موصوف بالصفات السبعة التي وصف الحق بها نفسه فكبره أن تكون نسبة هذه الصفات إليه سبحانه كنسبتها إلى العبد فقال الله أكبر يعني من ذلك في كل صفة والمكبر خمسها فنظره في الذات والاربع الصفات التي يحتاج إليها العالم من الله أن يكون موصوفا بها وبها ثبت كونه الها فيكبره بالواحدة لذاته بليس كمثل شيء ويكبره بالاربع هذه الصفات الاربع خاصة على حد ما كبره في السبع من عدم الشبه في المناسبة فاعلم ذلك وأما رفع الأيدي فيها فإشارة إلى أنه ما بأيدينا شيء مما ينسب اليها من ذلك وأما من لم يرفع يديه فيها فكتفى برفعها في تكبيرة الاحرام ورأى ان الصلاة أقرت بالسكينة فلم يرفع إذ كانت الحركة نشوش غالبا ليقترغ بالذكر بالتكبير خاصة ولا يعلق خاطره بيديه ليرفعهما فينتقم خاطره فكل عارف راعي أمره ما يعمل بحسب ما حضره الحق فيه

﴿وصل في فصل في التنفل قبل صلاة العيد وبعدها﴾

فن قائل لا يتنفل قبلها ولا بعدها ومن قائل بالعكس ومن قائل لا يتنفل قبلها ويتنفل بعدها والذي أقول به ان الموضع الذي يخرج إليه لصلاة العيد لا يخلاو أمّا أن يكون مسجدا في الحكم كسائر المساجد فيكون حكمه الا ان يذهب من جاء إلى مسجد فن يرى تحية المسجد فليتنفل كما أمر في ركعتي دخول المسجد وان كان فضاء غير مسجد موضوع فهو مخير ان شاء تنفل وان شاء لم يتنفل ﴿وصل الاعتبار في هذا الفصل﴾ المقصود في هذا اليوم فعل ما كان مباحا على جهة الفرض والندب خلاف ما كان عليه ذلك الفعل في سائر الايام فلا يتنفل فيه سوى صلاة العيد خاصة والفرائض اذا جاءت أوقاتها فان حركة الانسان في ذلك اليوم في أمور مقرّبة مندوب اليها في فرض ومن كان في أمر مندوب اليه مربوط بوقت فينبغي أن يكون له الحكم من حيث ان الوقت لذلك المندوب المعين فهو أولى به فلا يتنفل وقد ندب إلى اللعب والفرح والزينة في ذلك اليوم فلا يدخل مع ذلك مندوبا آخر يعارضه فاذا زال زمانه حينئذ له أن يبادر إلى سائر المندوبات ويرجع ما كان مندوبا اليه في هذا اليوم مباحا فيما عداه من الايام وهذا هو فعل الحكيم العادل في القضايا فان لنفسك عليك حقا واللعب والهوى والطرب في هذا اليوم من حق النفس فلا تكن ظالما لنفسك فتكون كمن يقوم الليل ولا ينام فان تفتنت فقد نهيتك

﴿وصل في فصول الصلاة على الجنائز﴾

الصلاة على الميت شفاعة من المصلي عليه عند ربه ولا تكون الشفاعة الا لمن ارتضى الحق أن يشفع فيه ولم يرتض سبحانه من عباده الا العصاة من أهل التوحيد سواء كان ذلك عن دليل أو إيمان ولقد شرع تلقين الميت ليكون

الشفيع على علم بتوحيد من يشفع فيه وآخر شافع حيث كان الاسم الرؤف يشفع عند الاسم الجبار المنتقم في نجاة من عنده علم التوحيد مع وصول الدعوة اليه وتوقفه في القبول فان الموحد الذي لم تصل اليه الدعوة لا يدخل النار فلا تكون الشفاعة الا في العصاة الذين بلغتهم الدعوة ففهم من آمن ومنهم من توقف ايمانه بهذا الشخص من أجل ما جاء به لانه استند الى عظيم لا ينبغي أن يفترى عليه فاحتاج الى دليل يقطع به على صدق دعواه فيما يبلغه انه من عند الله فلهذا توقف اذ لم يرزقه الله العلم الضروري ابتداء بصدق دعوى هذا الرسول قال تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا يعني نبعثه بالآيات الاينات على صدق دعواه وكذا أخبر الله تعالى انه أيد الرسل بالبينات ليعذر الانسان من نفسه والايان نور يقذفه الله في قلب من يشاء من عباده فاذا انضاف الى نور العلم فهو نور على نور فانشرع في حال الميت الذي يصلى عليه وما يجب له وما يجب من أجله علينا من تجهيزه على الصفات التي أمرنا انا شارع بها فن ذلك التلقين التلقين عند الموت اذا احتضر فان الهول شديد والمقام عظيم وهو وقت الفتنة التي هي فتنة المحيا بما يكشفه المحتضر عند كشف الغطاء عن بصره فيعابن ما لا يعابنه الحاضر ويمثل له من سلف من معارفه على الصور التي يعرفهم فيها وهم الشياطين تمثل اليه على صورهم بأحسن زى وأحسن صورة ويعرفونه انهم ما وصلوا الى ما هم فيه من الحسن الا بكونهم ماتوا مشركين بالله فينبغي للحاضر بن عنده في ذلك الوقت من المؤمنين أن يلقنوه شهادة التوحيد ويعرفوه بصورة هذه الفتنة ايئتمه بذلك فيموت مسلما موحدنا فانه عند ما يتلفظ بشهادة التوحيد ويتحرك بهالسانه أو يظهر نوره من قلبه بتذكره اياه فان ملائكة الرحمة تتولاه وتطرد عنه تلك الصور الشيطانية التي تحضره الحالة الثانية من التلقين وكذلك ينبغي أن يلقن اذا أنزل في قبره وستر بالتراب من أجل سؤال القبر فان الملكين منظرهما فظيع وسؤالهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بكلام ما فيه تعظيم ولا تبجيل في حق رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك أن يقول له ما تقول في هذا الرجل وهذه هي فتنة الممات المستعاذ منها وأما استعاذة الانبياء عليهم السلام منها فانهم مسؤولون فمن أرسل اليهم وهو جبريل عليه السلام كما سأل نحن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان النبي صلى الله عليه وسلم يستعيد في التشهد في الصلاة من فتنة المحيا والممات اعلمه بأن الانبياء تفتن في الممات كما يفتن المؤمنون فأمر المؤمنين بالاستعاذة من ذلك في الصلاة فان الانسان في الصلاة في مقام قرية من الله بمناجاته فيسأله على الكشف **﴿وصل﴾** وما يستحب من الشروط المخاطب بها أهل الميت أن يستقبلوا به القبلة عند الاحتضار فان كان على قفاه فيستقبل القبلة برجليه وان كان على جنبه فيستقبل القبلة بوجهه **﴿وصل﴾** وما يستحب تحجيل دفنه والاسراع به الى قبره فان كان سعيدا أسرعتم به الى خيره وان كان شقيفا فسرته تضعونه عن رقابكم فيراعى الميت في السعادة ويراعى الحى الذي هو حامله بوضع الشر عنه فهذا اسراع من أجل الميت وهذا اسراع من أجل حامله وانما ورد التفسير من الشرع في الاسراع بهذا العلم ان الله ما كلف عباده الا من أجل الخير لا لينا والى ذلك شرافا فاعتبر في حق الشقي حامله فقال أسرعوا بالجنزة فانه شر تضعونه عن رقابكم واعتبر في حمل السعيد الميت فقال أسرعوا به فانه خير تقدمونه اليه فما أظف حكم الشارع وقد ورد أن الجملة من الشيطان الا في ثلاث منها تجهيز الميت ومن تجهيزه الاسراع به الى دفنه فيقول الميت وهو على نعشه حين يحمل اذا كان سعيدا قدموني قدموني واذا كان شقيفا يقول الى أين تذهبون بي يسمع ذلك منه كل دابة الا الثقلين **﴿وصل﴾** وما يتعلق بالحى من الميت أيضا غسله وهو كالطهارة للصلاة وفعاله مخاطب به الحى واختلف الناس فيه أعى في حكمه فمن قائل انه فرض على الكفاية ومن قائل انه سنة على الكفاية فمن قال بوجوبه فللامر الوارد في قوله صلى الله عليه وسلم اغسلها ثلاثا أو خسا وقوله في المحرم اغسلوه فهذا أمر في الصيغة بلا شك فاذا اقترنت معه قرينة حال نخرجه مخرج التعليم اصفة الغسل جعلته سنة ومن رأى أنه يتضمن الامر والصفة قال بالوجوب (واعتبار) الميت الجاهل والموت الجهل فيجب على العالم تعليم الجاهل لان من جهل الجاهل أنه لا يعلم ان السؤال يجب عليه فيما لا يعلمه فيتعين على العالم أن يعلمه أن من لا يدري حكم الشرع في حر كانه أن يسأل أهل التذكر ومتى لم يفعل فقد عصي ويعلمه ما يتعين عليه تعليمه اياه فتلك طهارته وهذا هو غسل الميت في الاعتبار مختصر

﴿فصل في الاموات الذين يجب غسلهم﴾

فأما الاموات الذين يجب غسلهم فانفقوا على غسل الميت والمقتول الذي لم يقتل في معترك حرب الكفار واختلفوا في الشهيد المقتول في حرب الكفار وفي غسل المشرك وفي غسل من ينطلق عليه اسم شهيد وفيمن قتله مشرك في غير المعترك فمن قائل يغسل كل هؤلاء ومن قائل لا يغسلون فمن راعى أن الغسل عبادة يعود ما فيها من الثواب على المغسول قال لا يغسل المشرك ومن رأى ان غسل الميت تنطيف قال يغسل المشرك وأمر النبي صلى الله عليه وسلم بغسل عمه أبي طالب وهو مشرك وأمر النبي صلى الله عليه وسلم بقتلى أحدان يدفنوا في ثيابهم ولا يغسلون فمن رأى أن الشهيد لا يغسل لمطابق الشهادة قال لا يغسل من نص النبي صلى الله عليه وسلم انه شهيد ومن رأى وفهم من النبي صلى الله عليه وسلم بقرينة حال ان الشهيد الذي لا يغسل هو المقتول في المعترك في حرب الكفار قال يغسل ما عداه ﴿وصل اعتبار هذا الفصل﴾ المقتول في سبيل الله في معترك حرب الكفار حتى يرزق وانما أمرنا بغسل الميت وهذا الشهيد الخاص لا يقال فيه انه ميت ولا يحسب انه ميت بل هو حي بالخبر الالهي الصدق الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه واكن الله أخذ بأبصارنا عن ادراك الحياة القائمة به كما أخذ بأبصارنا عن ادراك أشياء كثيرة كما أخذ بأبصارنا عن ادراك نسيب النبات والحيوان والجماد وكل شيء قال الله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أموات بل أحياء عند ربهم يرزقون وقال تعالى ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموات بل أحياء ولكن لا تشعرون بحياتهم كما يحيي الميت عند السؤال ونحن نراه من حيث لا نشعر ونعلم قطعاً انه يسأل ولا يسأل الامن يعقل ولا يعقل الامن هو موصوف بالحياة فنهيناً أن تقول فيهم أموات وأخبرنا انهم أحياء ولكن لا نشعر وما ورد مثل هذا في من لم يقتل في سبيل الله فهو ميت وان كان شهيداً أو هو حي مثله وما أخبرنا بذلك الشهيد هو الحاضر عند الله ولهذا قال عند ربهم وانما يغسل الميت ويطهر ليحضر عند ربهم طاهر اذ فيلقد في البرزخ بعد الموت على طهارة مشروعة وهذا الشهيد حاضر عند ربهم بمجرد الشهادة التي هي القتل في سبيل الله فانه لا يغسل وهو عند ربهم ﴿وصل في اعتبار غسل المشرك﴾ وهو القاتل بالاسباب بالركون اليها والاعتماد عليها والاعتقاد بان الله يفعل الاشياء بها لا عندنا وذلك لعدم علمه لضعف نفسه واضطراب ايمانه كما اضطرب في صدق وعده تبارك وتعالى في الرزق مع قسمه سبحانه عليه لعباده فقال فورب السماء والارض انه لخلق مثل ما أنكم تنطقون فهذا ضرب من الشرك الصريح لا الخفي لغلبة الطبع عليه في ما لوف العادة قال بعضهم موبخ لمن اضطرب ايمانه

وترضى بصرف وان كان مشركاً * ضيمنا ولا ترضى بر بك ضامنا

فيجب على العلماء بالله طهارة قلب هذا الميت وغسله باليقين والطمأنينة حتى يتنظف قلبه فيجب غسل المشرك ومن رأى أن مثل هذا الشرك لا يقدح في الايمان بالرزق ويقول انما اضطرب بالطبع لكون الحق ما عين الوقت ولا المقدر منه فاعلم ان الله بحكمته قدر بط السبب بالاسباب وان ذلك الاضطراب ما هو عن تهمة من المؤمن في حق الله وانه ربما لا يرزقه وانما ذلك الاضطراب البشرية والاحساس بالتمسك بالصدق والصدق ان الله قد أعلمه انه يرزقه ولا بد سواء كان كافراً أو مؤمناً لكونه حيواناً فقال تعالى وما من دابة في الارض الا على الله رزقها ولكن ما قال له متى ولا من أين فعاين الزمان ولا السبب بل أعلمه انه ان تموت نفس حتى تستكمل رزقها فما يدري عند فقد السبب المعتاد لحصول الرزق عند وجوده هل فرغ وجاء أجله أم لا فيكون فرغه واضطرابه من الموت فان الموت فرغ اما للمؤمن فلما قدم من اساءة واما للعارف فلله حياء من الله عند القدم عليه والكافر انفق المألوفات فالصورة في الخوف واحدة والاسباب مختلفة ومن لم يمت بالسيف مات بغيره * تنوعت الاسباب والدااء واحد

وان كان لم يفرغ رزقه في علم الله فيكون اضطرابه لجهله بوقت حصول الرزق كما قدمنا بانقطاع السبب فيخاف من طول المدة وألم الجوع المتوقع والحاجة الداعية له الى الوقوف فيه لمن لا يسهل عليه الوقوف بين يديه في ذلك لعزته نفسه عنده وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعوذ من الجوع ويقول انه يتبس الضجيع فانه بلاء من الله يحتاج من قام به

الى صبر ولا علم له هل يرزقه الله الصبر عند ذلك أم لا فان القليل من عباد الله من يرزقه الله الصبر عند البلاء ولهذا شرع
التطبيب لسكون النفس وخور الطبيعة بالاستناد الى سبب حصول الصحة المتوهمة وهو اختلاف الطيب اليه قال تعالى
ولنبلونكم بشئ من الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس والثمرات وهذه كلها أسباب بلاء يبتلى الله به
عباده حتى يعلم الصابرين منهم كما أخبر وهو العالم بالصابر منهم وغير الصابر ثم قال وبشر الصابرين على ما ابتليتهم به من
ذلك ثم من فضله ورحمته نعت لنا الصابرين لنفسك طريقهم وتتصف بصفاتهم عند حلول الرزايا والمصائب التي ابتلى الله
بها عباده فقال في نعت الصابرين الذين اذا أصابهم مصيبة قالوا ان الله وانا لله وانا اليه راجعون يريد في رفعها عنهم ثم أحبر
بما يكون منه لمن هذه صفته فقال أولئك عليهم صلوات من ربهم يقول ان الله يشكرهم على ذلك ورحمة بازائها
عنهم وأولئك هم المهتدون الذين بان لهم الامور على ما هو الامر عليه فمن رأى هذا قال لا يغسل المشرك أى هذا
المشرك لان ايمانه بتوحيد الله صحيح فلا يطهر من حيث انه مؤمن بل طهر وغسل فن كونه ضعيف اليقين في الاعتماد
على مراد الله فيما قطعته من الاسباب في حقه

﴿وصل في ذكر من يغسل ويغسل﴾

اتفق العلماء رضى الله عنهم ان الرجل يغسل الرجل والمرأة تغسل المرأة لاختلاف بينهم في ذلك اذامات (الاعتبار)
الكامل في المرتبة يرى منه الكامل ايضا فيها مع ما هم فيه من التفاضل فيها قال تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض
مع اجتماعهم في الرسالة والكمال وقال ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض مع اجتماعهم في درجة النبوة فاذا رأى
الكامل من الكامل أمر يجب عليه تطهيره منه طهره منه ولزم الكامل الآخر اتباعه في ذلك لا يأنف من ذلك يقول
رسول الله صلى الله عليه وسلم في حق موسى كليم الله عليه السلام ولان شك في كماله لو كان موسى حيا لما وسعه الا أن
يتبعني وسبب ذلك مع وجود الكمال ان الحكم اصاحب الوقت وهو الحكم الناسخ وهو الحى والحكم المنسوخ هو
الميت فلوقت سلطان ولو كان صاحبه ينقص عن درجة الكمال فله السلطان على الكامل فكيف وهو كامل فالنسخ
له كالموت فينوب عنه في تطهيره فانه لو كان حيا ليطهر نفسه كما ان الكامل لو كشف له عما نقصه لتعمل في تحصيله
وكذلك حكم من نقص عن درجة الكمال في الطريق فينبغي للمريد أن يغسل المريد اذا طرأ منه ما يوجب غسله
وينبغي للآخر أن يقبل منه فانهم أهل انصاف مطلبهم واحد وهو الحق فانما أمورون بذلك فان ذلك موت في حقه والله
يقول في هؤلاء وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر وأمرنا بالتعاون على البر والتقوى ونهانا عن التعاون على الاثم
والعدوان فان صاحب الشهوة الغالبة عليه في الطبع وصاحب الشبهة الغالبة عليه في العقل محجوبان عن حكمهما فيها
لان صاحب الشبهة يتخيل انها دليل في نفس الامر وصاحب الشهوة يتخيل انها في الله في نفس الامر فيتعين على العالم
بهذا وان كان ليس محله الكمال ويكونان هذان أكمل منه وأهل الكمال الا انه يعلم تلك المسئلة فيجب عليه أن يطهره
من تلك الشبهة لانصاف صاحب الموت فيها لانه لا علم له بها وكذلك صاحب الشهوة فان كانت تلك الشبهة في معتك
حرب النظر الفكرى والاجتهاد في طلب الادلة فقلبتة كان قتيلا بها وهما في نفس الامر في سبيل الله من يد مشرك فانه
ما قصد الا الخير فهو في سبيل الله فان الشبهة تشارك الدليل في الصورة فهو حى غير متصف بالموت فلا يجب غسله على
الحى العالم بكون ما هو فيه انه شبهة فليس للجهتد أن يحكم على المجتهد فان الشرع قرر حكمهما كمن يرى ان صفات
الحق تعلق ذاته بما يجب لتلك النسب من الحكم ويرى آخر ان صفات الحق اعيان زائدة على ذات الحق وقد اجتمعما
في كون الحق خيا عالما قادرا مريدا اسميا بصيرا متكلما هذا في العقائد وذلك عن نظر واجتهاد فهو قتيلا ميت عند
النافي صاحب شبهة وهو حى عند نفسه وعند ربه صاحب دليل وان أخطأ فلا يجب غسله وكذلك في الظنيات ليس
للشافى مثلا اذا كان حيا كما أن يرد شهادة الحنفى اذا كان عدل مع اعتقاد تحليل النبيذ ويحده عليه ان شر به الحنفى
لكونه حيا كما يرى نحره له دليله فيجب عليه اقامة الحد وكالحنفى اذا كان حيا كما وقد رأى شافعيان تزوج بابنته المخلوقة
من ماء الزمانه ويشهد عنده فلا يرد شهادته اذا كان عدلا ويفرق بينه وبين زوجته التي هي ابنته اصله المخلوقة من

ماء الزبال كونه كما إذا سلطان فانه صاحب الوقت فهذا بمنزلة الشهيد لا يغسل وان كنا شهد حسا أن روحه فارقت بدنه كسائر القتلى والحكم لله ليس لغيره وقد قرر حكم المجتهد فليس لنا ازالة حكم اجتهاده فان ذلك ازالة حكم الله في حقه أصل هذا الباب في قبول الكامل ما يشير به الانقص في المسئلة التي هو أعلم بها منه حديث تأييد النخل قوله صلى الله عليه وسلم لا صحابه أتم أعلم بمصالح دنياكم ورجع الى قوله وكذلك رجوعه صلى الله عليه وسلم الى قولهم يوم بدر في نزوله على الماء

﴿وصل في فصل المرأة تموت عند الرجال والرجل يموت عند النساء وليس بزوجين﴾

اختلف العلماء رضي الله عنهم في الرجل يموت عند النساء والمرأة تموت عند الرجال وليس بزوجين على ثلاثة أقوال فمن قائل يغسل كل واحد منهما صاحبه ومن قائل ييممه ولا يغسله ومن قائل لا يغسل واحد منهما صاحبه ولا ييممه والذي أقول به يغسل كل واحد منهما صاحبه خلف ثوب يكون على الميت ان كان من ذوى المحارم أو ستر مضروب بين الميت وبين غاسله وصورة غسله يصب الماء عليه من غير مدي يد الى عضو من أعضاء الميت الا ان كان من ذوى المحارم فيجتنب مدي اليد الى الفرجين ويكتفي بصب الماء عليهما بالحائل لا بد من ذلك هذا الذي أذهب اليه في مثل هذه المسئلة

﴿الاعتبار في هذا الفصل﴾ الموت في الاعتبار في هذا الطريق شبهة تطرأ على هذا الشخص في نظره طرقت الموت على الحى أو شهوة طبيعية تحكم عليه وتعمية فيأتيها بشبهة عنده هي انه يرى ربه في الاشياء فهو ميت عند الجماعة بلا خلاف كاملا كان أو ناقصا عن درجة الكمال فقد قال الله في الكامل وعصى آدم ربه فغوى أى خاف وهو قدأ كل بالتأويل وظن أنه مصيب غير منتهك للحرمة في نفس الامر وكان متعلق النهى القرب لا الا كل فيقوى التأويل وقال في الكامل الذين لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون لما ألجأتهم الغيرة الالهية التي نطقتهم بقولهم أن تجعل فيها فقال انى أعلم ما لاتعلمون وأما غير الكامل فرتبته معروفة والناقص قد يكون مريدا بين يدي الكامل داخل تحت حكمه وطاعته شبيه الزوجين وهو كالواحد من الامة مع نبيه المبعوث اليه فهذا العارف الكامل مع تلميذه فقد يموت الكامل في مسئلة ما لا يعلمها ويعلمها المريد فيشهدها الشيخ من التلميذ مثل ما تقدم في الحديثين قبل هذا فهكذا حال التلامذة مع الشيوخ فان الشيوخ ما تفتدوا عليهم الا في أمور معينة هي مطالبه بالاتباع فان كان المريد مريدا لغير ذلك الشيخ وأعنى بالمريد التلميذ والرجل من الناس لغير ذلك النبي في الزمان الذي قبل زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم فان كانت المسئلة التي جهلها هذا الناقص مما تختص بالطريق العام من حيث ما هو طريق الى الله فان لغير شيخه أن يطهره منها بما تبين له فيها وله أن يقبل منه ان أراد الفلاح ووفى الطريق حقه وان كانت المسئلة التي جهلها غير عامة وتكون خاصة بالنظر الى مقام ذلك الشيخ وان كان ناقصا عنده هذا الشيخ الآخر فليس له أن يرد ذلك المريد عن تلك المسئلة كما انه ليس لمجتهد أن يرد مجتهدا آخر الى حكم ما أعطاه دليله ولا لمقلد مجتهدا أن يرد مقلدا مجتهدا آخر عن مسئله التي قلدها امامه اذ قال له هذا حكم الله فان كانت المسئلة عامة مثل أن يقدح في التوحيد أو في النبوات فله تطهيره منها سواء كان ذلك المريد تحت حكمه أو لم يكن وصورة غسله وطهارته التي يلزمه هو أن يعرفه وجه الحق في المسئلة ولا يبالي أخذ بها أو لم يأخذ كغسل الميت فان كان محلا لقبول الغسل اتفق به وان لم يكن محلا ولا أهلا لقبول الغسل وأريد بالمحل الاهلية وان غسل فهو كغسل المشرك لم ينفع به وقد أدى الحى ما عليه فان الداعي الى الله ما يجب عليه الا البلاغ كما قال ما على الرسول الا البلاغ والله يعلم ما تبدون وما تكتمون ما يلزمه خلق القبول والهداية في نفس السامع فمن علم عدم القبول قال لا يغسل واحد منهما صاحبه وان كانت المسئلة في العقائد قال بالغسل وان كانت في فروع الاحكام قال بالتيمم فان موضع التيمم من الشخصين ليس بعورة فان الوجه والكفين من المرأة ما هم عورة فله أن ييممها وييممه اذا مات كذلك الحكم الشرعى العام لا يتوقف سماع المريد على أحد من أهل الفتوى بل يأخذه المريد من كل شيخ والشيخ من كل مريد لان الحكم الشرعى هو لله بخلاف المباحات والمندوبات في الرياضات والمجاهدات فليس المريد أن يخرج عن حكم شيخه في ذلك

﴿وصل في فصل غسل من مات من ذوى المحارم﴾

اختلف قول بعض الأئمة في ذوى المحارم فقول ان الرجل يغسل المرأة والمرأة تغسل الرجل وقول لا يغسل أحد منهما صاحبه وقول تغسل المرأة الرجل ولا يغسل الرجل المرأة وقد تقدم في الفصل قبل هذا ما ذهبنا في هذا ﴿وصل في الاعتبار﴾ ذو المحارم أهل الشرع كلهم فالرجل منهم الكامل هو الذى أحكم العلم والعمل فجمع بين الظاهر والباطن والناقص منهم هم الفقهاء الذين يعلمون ولا يعملون ويقولون بالظاهر ولا يعرفون الباطن كما قال تعالى يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون فاذا وقع ذو محرم في شبهة أو شهوة من الكمال أو النقص فان كانت في العقائد فيغسل كل واحد منهما صاحبه أى يعرفه بوجه الصحة في ذلك سواء كان العالم بها ناقصا وكاملا وان كانت في الاحكام لا يغسل كل واحد منهما صاحبه فانه حكم مقرر في الشرع وسواء كان كاملا وناقصا ومن رأى أن المرأة تغسل الرجل وهو غسل الناقص الكامل فللناقص أن يظهر الكامل اذا تحقق أن الكامل وقع في شبهة ولا بد مثل الفقيه يرى العارف قد زل بارتكاب محرم شرعا بلا خلاف فله أن ينكر عليه والعارف أعلم بما فعل فان كان كما علمه الفقيه تعين عليه قبول ذلك التطهير بتوبة منه ورجوع عنه وان كان في باطن الامر على صحة وان الفقيه أفتى بالصورة ولم يعلم باطن الامر فقد وفى الفقيه بما يجب عليه فيغسل الناقص الكامل لا يغسل الكامل الناقص في مثل هذه المسئلة وهو أن يكشف الكامل براءة شخص مما ينسب اليه مما يوجب الحد وقد حكم الحاكم الناقص باقامة الحد عليه فليس للكامل أن يرد حكم الفقيه في تلك المسئلة لعلمه براءة المحدود فليس للكامل في مثل هذا أن يرد على الناقص كذلك ليس للرجل أن يغسل المرأة اذا ماتت لانها عورة قال صلى الله عليه وسلم في المرأة التي لا عنت زوجها وكذبت وعرف ذلك وقد حكم الله باللاعنة وفي نفس الامر صدق الرجل وكذبت المرأة فقال صلى الله عليه وسلم لكان لى وطها شأن فترك كشفه وعلمه لظاهر الحكم

﴿وصل في فصل غسل المرأة زوجها وغسله اياها﴾

أجمعوا على غسل المرأة زوجها واختلفوا في غسله اياها فقال قوم يغسلها ومنع قوم من ذلك (الاعتبار في هذا الفصل) صرىد الشيخ اذا رأى الشيخ قد فعل ما لا يقتضيه الطربق عند الشيخ فللمر بد أن ينبه الشيخ على ذلك لموضع احتمال أن يكون غافلا وليس له أن يسكت عنه وائس للشيخ اذا رأى المر يد وقد وقعت منه طاعة بالنظر الى مذهبه وهى معصية بالنظر الى مذهب الشيخ وحكم الشرع بصحتها بالنظر الى من وقعت منه فانها وقعت عن اجتهاد فليس للكامل وهو الشيخ وان عرف ان ذلك المجتهد والمقلد قد أخطأ في اجتهاده أن يرد عليه فلا يغسل الرجل زوجته اذا ماتت ومن ذهب الى انه يغسلها قال باعتباره يتعين على الشيخ أن يعرف المر يد الذى هو الناقص ان ذلك الامر قد أخطأ فيه المجتهد هذا حد غسله فان كان المر يد هو المقلد للمجتهد لزمه أن يرجع الى كلام شيخه وان كان المر يد هو المجتهد فيحرم عليه الرجوع الى كلام الشيخ في تلك المسئلة الا ان قام له كلام الشيخ مقام المعارض في الدلالة فينشد يكون كلام الشيخ أقوى من دليل المجتهد فيلزم المجتهد أن يرجع الى كلام شيخه وهو من اجتهاده أعنى رجوعه لرجحان ذلك الدليل الذى هو تصديقه الشيخ على الدليل الذى كان عنده لاحتمال كذب الراوى أو تخيل الغلط منه في قياسه لما أثر في نفسه من صدق الشيخ في ذلك

﴿وصل في فصل المطلقة في الغسل﴾

أجمعوا على ان المطلقة المبتوتة لا تغسل زوجها واختلفوا في الرجعية فقالوا تغسل وقالوا لا تغسل (الاعتبار) المر يد يخرج عن حكم شيخه بالكافية فائس له أن يقدح في شيخه ولو قدح لم يقبل منه فانه في حال تهمة لا يرتداده وهو ناقص فكيف يظهر الكامل وهو في حال نقصه فان كان تخلف المر يد عن شيخه حياء منه لزله وقع فيها وفترة حصلت له فهو مثل الطلاق الرجعى فان حكم الحرمة في نفس المر يد للشيخ مازالت وان تخلف عنه أو هجره الشيخ تأديباً له اتى بعض الشيوخ تلميذاً له كان قد زل فاستحجى أن يجتمع بالشيخ فتركه فلما لقيه استحجى وأخذ التلميذ يطر بقا غير يطر بقى الشيخ

فلحقه الشيخ ومسكه وقال له يا ولدي لا تصحب من يريد أن يراك معصوماً في مثل هذا الوقت يحتاج إلى الشيخ فأزال ما كان أصابه من الخجل ورجع إلى خدمته فإذا كان المرید بمنزلة صاحبة الطلاق الرجعي فما خرجت عن حكمه كان اعتباره كما ذكرناه فيما تقدم في الموضوع الذي يغسل فيه الناقص الكامل

﴿ وصل في فصل حكم الغاسل ﴾

قال قوم يجب الغسل على من غسل ميتاً وقال قوم لا يجب على من غسل ميتاً غسل (الاعتبار) العالم إذا علم غيره وطهره من الجهل بما حصل له من العلم فلا يخلو أماً أن علمه بربه أي وهو حاضر مع الله أن الله هو المعلم مثل قوله الرحمن علم القرآن فلا غسل عليه فإن الله هو الغاسل لذلك الجاهل من جهله بما علمه الله على لسان هذا الشيخ وإن كان الغاسل علمه بنفسه وغاب في حال تعليمه عن شهود به أنه معلمه على لسانه في ذلك الوقت وجب عليه الغسل من تلك الغفلة التي حالت بينه وبين الحضور مع ربه في ذلك التعليم

﴿ وصل في فصل صفات الغسل ﴾

فمن ذلك هل ينزع عن الميت قيصه عند الغسل أم لا فمن قائل تنزع ثيابه وتستر عورته وقال بعضهم يغسل في قيصه ﴿ الاعتبار ﴾ صاحب الشبهة أو الشهوة الغالبة الطبيعية وإن كانت مباحة إذا اتصف صاحبها بالموت تشبيهاً فإن الغاسل له أن كان قادر على أن يظهر له الحق من نفس شهته وشهوته فهو كمن غسل الميت في قيصه ولم ينزعه عنه وإن لم يقدر على تطهيره لا بازالة تلك الشبهة لقصوره كان كمن نزع ثياب الميت وحيث غسله

﴿ وصل في فصل وضوء الميت في غسله ﴾

فذهب قوم إلى أن الميت يوضأ وذهب قوم إلى أنه لا يوضأ وقال قوم إن وضئ حسن ﴿ الاعتبار ﴾ الوضوء في الغسل طهر خاص في طهر عام إذا كانت المسئلة تطلب بعض عالم الشخص كزلة تمنع من جوارحه فإنه يغسل تلك الجوارح الخاصة بما تستحقه من الطهارة كالعين والاذن واليد والرجل واللسان والإيمان هو الغسل العام فيجمع بين طهارة الجوارح على الخصوص وبين الإيمان لا بد من ذلك فإن الغسل غير مختلف فيه والوضوء مختلف فيه والجمع بين عبادتين إذا وجد السبيل اليهما أولى من الانفراد بالاعم منهما

﴿ فصل في التوقيت في الغسل ﴾

فمن العلماء من أوجبه ومنهم من لم يوجبه فاعلم ذلك ﴿ الاعتبار ﴾ بأي شيء وقع التطهير من هذه الشبهة كان من غير تعيين ولا توقيت ما تقع به ومن قال بوجوب التوقيت قال نحن مأمورون بالتخلق باخلاق الله والله يقول وكل شيء عنده بمقدار وهو التوقيت وما تنزله إلا بقدر معلوم ولكن يزل بقدر ما يشاء وقال صلى الله عليه وسلم فيمن زاد على ثلاث مرات في الوضوء أنه قد أساء وتمتدى وظلم وجعله موقفاً من واحدة إلى ثلاث وكره الإسراف في الماء في الغسل والوضوء وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يغتسل بالصاع ويتوضأ بالمدة

﴿ وصل منه ﴾

والذين أوجبوا التوقيت فيه اختلفوا فمنهم من أوجب الوتر أي وترك من أوجب الثلاثة فقط ومنهم من حد أقل الوتر في ذلك ولم يحد إلا كثر فقال لا ينقص من الثلاث ومنهم من حد لا كثر فقال لا يتجاوز السبعة ومنهم من استحب الوتر ولم يحد فيه حداً ﴿ الاعتبار ﴾ أما الوتر في الغسل فواجب لأنه عبادة ومن شرطها الحضور مع الله فيها وهو الوتر فينبغي أن يكون الغسل وتر الحكم الحال وهو من واحد إلى سبعة فإن زاد فهو إسراف إذا وقعت به الطهارة فوتريته في الغسل بحسب ما يخطر له في حال الغسل وهي سبع صفات أمهات فيها وقع الكلام بين أهل النظر في الالهييات وهي الحياة والعلم والقدرة والارادة والكلام والسمع والبصر والعبد قد وصف بهذه الصفات كلها وقد ورد أن الحق قال في المتقرب بالنوافل إن الله يكون سمعه وبصره وغير ذلك فقد تبدلت نسبة هذه الصفات المخلوقة للعبد بالحق فبالله يسمع وبه يبصر وبه يعلم وبه يقدر وبه يكون حيا وبه يريد وبه يتكلم فقد

غسل ضفاته بر به فكان طاهر امقدسا بصفاته فهذا اتوقيت غسل الميت من واحد الى سبعة بحسب ما ينقص ويزيد
وقدم هذا جميع ما وقع من الخلاف في شفعه ووتره وقليله وكثيره وحده وترك حده ففسكر فيه واغسل الميت منك
بمثل هذا الغسل والكامل مع الناقص كالعاقل المؤمن مع العاقل وحده أو مع المؤمن
﴿وصل في فصل ما يخرج من الحدث من بطن الميت بعد غسله﴾

الحدث يخرج من بطن الميت بعد غسله فمنهم من يقال يعاد ومنهم من قال لا يعاد الغسل والذي قال بأنه يعاد اختلفوا
في العدد الى سبع وأجمعوا على انه لا يزيد على السبع (الاعتبار) الشبهة تطرأ بعد حصول الطهارة لسرعة زوالها من
خياله لضعف تصوّره فيعاد عليه التعليم سبع مرات فان استنكحه ذلك كان مكن استنكحه سلس البول وخروج
الريح لا يعاد عليه التعليم فانه غير قابل لثبوته وانما اجتمعنا على السبع لانه غاية الكمال في العلم الاطبي بكونه الها ولهذا
ربط الله الحكمة في وجود الآثار في العالم العنصري عن سير السبعة الدراري في الاثني عشر برجا فجعل السائر بين سبعة
فعلنا انه غاية كمال الوجود وجعل كمال السير في اثني عشر لانه غاية مراتب العدد من واحد الى تسعة ثم العشرات ثم
المئون ثم الآلاف فهذه اثناعشر وفيها يقع التركيب الى ما لا يتناهى من غير زيادة كذلك سير السبعة في الاثني عشر
برجا ذلك تقدير العزيز العليم ﴿وصل﴾ اختلفوا في عصر بطن الميت قبل ان يغسل فمنهم من رأى ذلك ومنهم من لم يره
(الاعتبار) العصر اختبار الكبير الصغير في حاله هل عنده شبهة فيما هو فيه يخاف عليه منها ان تقدر في طهارته اذا
طهره الكبير أم لا حتى يدعو على بصيرة منه انه صاحب شبهة يتوقى ظهورها في وقت آخر فيحفظ المرئي نفسه في أول
الوقت قبل ان ينشب فيقع التعب ويعظم انتهى الجزء الثامن والاربعون بانتهاء السفر السابع يتلوه في الجزء التاسع
والاربعين وصل في الاكفان وهو كاللباس للمصلي

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿وصل في فصل في الاكفان﴾

الكفن للميت كاللباس للمصلي وهو ما يصلى عليه لافيه كالمصلاة على الحنظل والثوب الحائل بينك وبين الارض لانه في
موضع سجودك لو سجدت فاشبه ما يصلى عليه فأما المرأة فترتيب تكفينها ان تغطي الغاسلة أو لا الحقو وهو الازرة التي
تشد على وسط الانسان ثم الدرع وهو القميص الكامل ثم الخمار وهو الذي تغطي به رأسها ثم الملحفة ثم ندرج بعد في
ثوب آخر يعم الجميع فهذه خمسة أبواب هكذا على الترتيب أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلي الثقفية حين غسلت
أم كلثوم بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده ثوبا بعد ثوب بناو لها اياه ويأمرها بأن تفعل به ما ذكرناه على ذلك
الترتيب هذا هو السنة في تكفين المرأة وأما الرجل فالثوبان في صفة تكفينه الا انه لما مات رسول الله صلى الله عليه
وسلم كفن في ثلاثة أثواب بيض سهولية ليس فيها قيص ولا عمامة بحضور من حضر من علماء الصحابة ولم يبلغنا أن
أحدا منهم ولا من بلغه أنكر ذلك ولا تنازعوا فيه ولكن في قول الراوي ليس فيها قيص ولا عمامة احتمال ظاهر
والنص في الثلاثة الاثواب من الراوي بلا شك الا ان الوتر مستحب في الاكفان فمن الناس من رأى ان الرجل يكفن
في ثلاثة أثواب والمرأة في خمسة أثواب أخذ بما ذكرناه ومنهم من يرى أقل ما يكفن فيه الرجل ثوبان والسنة
ثلاثة أثواب وأقل ما تكفن فيه المرأة ثلاثة أثواب والسنة خمسة أثواب ومن الناس من لم يرف ذلك حدا ولكن
يستحب الوتر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الذي مات محرما يكفن في ثوبين ﴿وصل في اعتبار هذا
الفصل﴾ المقصود من التكفين أن يوارى الميت عن الابصار ولهذا لما كفن مصعب بن عمير يوم أحد في الثوب
الواحد الذي كان عليه وكان غمرة قصيرة لاتعمه بالستر فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يغطي بهارأسه ويلقى على
رجليه من الاذخر حتى يستر عن الابصار ولما خلق الانسان من تراب كان من له حضور مع الله من أهل الله اذا شاهدوا
التراب تذكروا ما خلقوا منه فينظروا في قوله تعالى منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى يعني يوم

البعث والمصلى يناجى ربه فادوقف المصلى في المناجاة وليس بينه وبين الارض حائل وكانت الارض مشهودة لبصره
ذكرته بنشأته وبما خلق منه وباهاتته وذلته فان الارض قد جعلها الله ذلولا مبالغته في الذلة بهذه البنية قال الشاعر
ضروب بنصل السيف سوق سمانها * اذا عدموا زادافانك عاقر

فجاء بينية فعول للمبالغة في الكرم ولا أذل من يطأه الاذلاء ونحن نطأها وجميع الخلائق ونحن عبيد أي اذلاء فربما شغل
المصلى النظر في نفسه وما خلق منه عن مناجاة ربه بما يقرأ من كلامه فيغيب عما يقول للحق وما يقول له الحق وهو
سوء أدب من التالى فكان الحائل أولى لما نهى المصلى أن يستقبل رجلا مثله في قبلته أو يصمد الى سترته صمدا وليجعلها
على حاجبه الايمن أو الايسر هذا كله حتى لا يقوم له مقام الوثن غيرة اهلية فانهم كانوا يصورونه على صورة الانسان
فأمر بستره الميت لان الميت بين يدي المصلى والمصلى يناجى الحق في قبلته شفيعا في هذا الميت وسيأتي اعتباره في الصلاة
على الميت ان شاء الله تعالى

﴿وصل في فضل المشى مع الجنائز﴾

المشى مع الجنائز كالسعى الى الصلاة فقال بعضهم من السنة المشى امامها وقال آخرون المشى خلفها أفضل والذي أذهب
اليه أن يمشى راجلا خلفها قبل الصلاة عليها فيجعلها امامه كما يجعلها في الصلاة وبعد الصلاة يمشى امامها خدمة لها بين
يديها الى منزلها وهو القبر ظنا بالله جيلان الله قبل الشفاعة فيها عند الصلاة عليها وان القبر لها روضة من رياض الجنة
فان الله قد ندب الى حسن ظن عبده به فقال أنا عند طن عبدى بنى فليظن بى خيرا وروى ان الله سئل من أحب اليك
عيسى أم يحيى عليهما السلام فقال الله تعالى للسائل أحسنهما ظنابى يعنى عيسى فان الخوف كان الغالب على يحيى والاولى
أن لا يركب أدب مع الملائكة لا غير فان الملائكة تمشى مع الجنائز ما لم يصحبها صراخ فان صحبتها صراخ تركتها الملائكة
فعند ذلك أنت مخير بين الركوب والمشى فان الميت على نعشه كالشخص في المحفة محمول قال صاحبنا أبو المتوكل وقد رأينا
نعشا يحمل وعليه الميت فأشار اليه وقال

ما زال يحملنا وتحمله الورى * عجباله من حامل محمولا

وصل الاعتبار فيه المشى امام الجنائز لان الماشى شفيع لها عند الله فيتقدم ليخلو بالله في شأنها فان الشفيع لا بدرى
هل تقبل شفاعته فيها أم لا حتى اذا وصلت الى قبرها وصلت مغفورا لها بكرم الله في قبول سؤال الشافع وان كانت
من المغفورين لها قبل ذلك كان الماشى امامها من المعروفين بقدمها لمن تقدم عليه في منزلها الذي هو قبرها فهو
كالحاجب بين يديها تعظيما لها يشهد ذلك كله أهل الكشف وأما الماشى خلفها فانه براعى تقديمها بين يديه كما يجعلها بين
يديه في الصلاة عليها ليعتبر بالنظر اليها فيها فان الموت فزع وان الملك معها وان النبي صلى الله عليه وسلم قام عند ما رأى
جنائز يهودى فقيل له انها جنائز يهودى فقال أليس معها الملك وقال مرة أخرى ان الموت فزع وقال مرة أخرى أليست
نفسا ولكل قول وجه أرجى الاقوال أليست نفسا من عقل فكان قيامه مع الملك وفي هذا الحديث قيام المفضل
للفاضل عندنا وعند من يرى ان الملائكة أفضل من البشر على الاطلاق وهكذا قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم في
مبشرة أريتها وأما قوله صلى الله عليه وسلم في هذا أليست نفسا فى حق يهودى فانه أرجى ما يمسك به أهل الله اذا لم
يكونوا من أهل الكشف وكانت بصائرهم منورة بالايمان في شرف النفس الناطقة وان صاحبها ان شقى بدخول النار
فهو كمن يشقى هنا بامراض النفس من هلاك ماله وخراب منزله وفقد ما يعز عليه الماروحانيا لا الماحسبيا فان ذلك
حظ الروح الحيوانى وهذا كله غير مؤثر في شرفها فانها منفوخة من الروح المضاف الى الله بطريق التشريف فالاصل
شريف ولما كانت من العالم الاشراف قام لها رسول الله صلى الله عليه وسلم بكونها نفسا قيامه لعينها وهذا اعلام
بتساوى النفوس فى أصلها وروى القشيري فى رسالته عن بعض الصالحين انه قال من رأى نفسه خيرا من نفس
فرعون فما عرف قدمه وأخبرانه ليس له أن يرى ذلك وهذه مسألة من أعظم المسائل تؤذن بشمول الرحمة وعمومها
لكل نفس وان عمرت النفوس الدارين ولا بد من عمارة الدارين كما ورد وان الله سيعامل النفوس بما يقتضيه

شرفها بسر لا يعلمه الا اهل الله فانه من الاسرار المخصوصة بهم فكما ان الحد يجمعهم كذلك المقام يجمعهم لذاتهم ان شاء الله تعالى قال تعالى في الذين شقوا ان ربك فعال لما يريد ولم يقل عندا غير مجذوذ كما قال في السعداء فانه قال يا ايها الانسان ولم يخص شخصا من شخص بل الظاهر انه يريد من خالف امره وعصاه مطلقا لمن اطاعه ما غرك ربك الكريم فنبه الغافل عن صفة الحق التي هي كرمه فانه من كرمه وجدته ولهذا قال له الذي خلقك فسواك فعدلك يقول له بكرمه اوجدك ليقول له العبد يارب كرمك غرتني فقد يقولها البعض الناس هنا في خاطره وفي تدبره عند التلاوة فيكون سبب توبته وقد يقولها في حشره وقد يقولها له وهو في جهنم فتكون سببا في نعيمه حيث كان فانه ما يقولها الا في الوقت الذي قد شاء ان يعامله بصفة الكرم والجود فان رحمة سبقت غضبه ورحمة الله وسعت كل شيء منة واستحقاقا وبالاصل فكل ذلك منة منه سبحانه فانه الذي كتب على نفسه الرحمة للتيق والتمتقي بمنته سبحانه اتقاه وجعله محلا للعمل الصالح

﴿وصل في فصل صفة الصلاة على الجنابة﴾

فنها عدد التكبير واختلف الصدر الاول في ذلك من ثلاث الى سبع وما بينهما لاختلاف الآثار ورد حديث ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يكبر على الجنابة اربعا وخمسا وستا وسبعاً وثمانية وقد ورد انه كبر ثلاثا ولما مات النجاشي وصلى عليه رسوا الله صلى الله عليه وسلم كبر عليه اربعا وثبت على اربع الى ان توفاه الله تعالى ﴿وصل الاعتبار في هذا الفصل﴾ اكثر عدد الفرائض اربع ولا ركوع في صلاة الجنابة بل هي قيام كلها وكل وقوف فيها للقراءة له تكبير فكبر اربعا على اتم عدد ركعات الصلاة المفروضة فالتكبير الاول للاحرام محرم فيها ان لا يسأل في المغفرة لهذا الميت الا الله تعالى والتكبير الثانية يكبر الله تعالى من كونه حيا لا يموت اذا كانت كل نفس ذاتة الموت وكل شيء هالك الا وجهه والتكبير الثالثة لكرمه ورحمته في قبول الشفاعة في حق من يشفع فيه او يسأل فيه مثل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم لم مات وقد كان عرفنا انه من سأل الله له الوسيلة حلت له الشفاعة فان النبي صلى الله عليه وسلم لا يشفع فيه من صلى عليه وانما يسأل له الوسيلة من الله لتحضيضه اتمته على ذلك والتكبير الرابعة تكبير شكر لحسن ظن المصلي به في انه قبل من المصلي سؤاله فيمن صلى عليه فانه سبحانه ما شرع الصلاة على الميت الا وقد تحققت انه يقبل سؤال المصلي في المصلي عليه فانه اذن من الله تعالى في السؤال فيه فهو لا يأذن وفي نفسه انه لا يقبل سؤال السائل قال تعالى في الشفاعة يوم القيامة ولا يشفعون الا لمن ارتضى وقال من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه وقال ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن اذن له وقد اذن لنا ان نشفع في هذا الميت بالصلاة عليه فقد تحققنا الاجابة بلا شك ثم يسلم بعد تكبيره الشكر سلام انصراف عن الميت أي لقيت من ربك السلام ولهذا شرع النبي صلى الله عليه وسلم ان يكفوا عن ذكر مساوي الموتى فان المصلي قد قال في آخر صلواته عليه السلام عليكم فأخبر عن نفسه ان الميت قد سلم منه فان ذكره بمساءة بعد هذا فقد كذب نفسه في قوله السلام عليكم فانه ما سلم منه من ذكره بسوء به وموته فان ذلك يكرهه الميت ويكرهه الله للحى فان الحى يذكره به ولا ينتهي عن فعل مثله فيؤذيه ذلك الى ان يكون قليل الحياء من ربه

﴿وصل في فصل رفع الايدي عند التكبير في الصلاة على الجنابة والتكثيف﴾

وأما رفع الايدي عند كل تكبير والتكثيف فانه مختلف فيهما ولا شك ان رفع اليدين يؤذن بالافتقار في كل حال من احوال التكبير يقول ما بأيدينا شيء هذه قدر فعناها اليك في كل حال ابس فيها شيء ولا تملك شيئا وأما التكثيف فانه شافع والشافع سائل والسؤال حال ذلة وافتقار فيما يسأل فيه سواء كان ذلك السؤال في حق نفسه أو في حق غيره فان السائل في حق الغير هو نائب في سؤاله عن ذلك الغير فلا بد ان يقف موقف الذلة والحاجة لما هو مفتقر اليه فيه والتكثيف صفة الاذلاء وصفته وضع اليد على الاخرى بالقبض على ظهر الكف والرسغ والساعد في شبه اخذ العهد في الجمع بين اليدين يد المعاهد والمعاهد أي اخذت علينا العهد في ان ندعوك واخذنا عليك العهد بكرمك في ان تجيئنا فقلت واذا سألك عبادي عني فاني قريب اجيب دعوة الداعي اذا دعاني ولم يقل دعاني في حق نفسه ولا في حق غيره

ثم أذنت لنا في الدعاء للميت والشفاعة عندك فيه فلم يبق الا الاجابة فهي متحققة عند المؤمن ولهذا جعلنا التكبير الاخير شكر او السلام سلام انصراف وتعريف بما يلقي الميت من السلام والسلامة عند الله ومنامن الرحمة والكف عند كرم ساويه

﴿وصل في فصل القراءة في صلاة الجنائز﴾

فن قائل ما في صلاة الجنائز قراءة انما هو الدعاء وقال بعضهم انما بحمد الله ويثني عليه بعد التكبير الاولى ثم يكبر الثانية فيصل على النبي صلى الله عليه وسلم ثم يكبر الثالثة فيشفع للميت ثم يكبر الرابعة ويسلم وقال آخر يقرأ بعد التكبير الاولى بفاتحة الكتاب ثم يفعل في سائر التكبيرات مثل ما تقدم آتفا وبه أقول وذلك انه اذ ولا بد من التحميد والثناء فكلام الله اولى وقد انطلق عليها اسم صلاة فالعدل عن الفاتحة ليس بحسن وبه قال الشافعي وأحمد وداود

﴿وصل الاعتبار في هذا الفصل﴾ قال أبو يزيد البسطامي اطاعت على الخلق فرأيتهم موتى فكبرت عليهم أربع تكبيرات قال بعض شيوخنا رأى أبو يزيد يدعاهم نفسه هذه الصفة تكون لمن لا معرفة له بربه ولا يتعرف اليه وتكون لاكمل الناس معرفة بالله فالعارف المكمل يرى نفسه ميتا بين يدي ربه عز وجل اذ كان الحق سمعه وبصره ويده ولسانه يصل على ربه قال تعالى هو الذي يصل علىكم فاذا كان الحق هو المصلي فيكون كلامه القرآن والعارفون لا بد لهم من قراءة فاتحة الكتاب يقرأها الحق على لسانهم ويصل عليهم فيثني على نفسه بكلامه ثم يكبر نفسه عن هذا الاتصال في ثنائه على نفسه بلسان عبده في صلاته على جنازة عبده بين يدي ربه عز وجل ويكون الرحمن في قلبه وهو المسؤول ويكون المصلي هو الحي القيوم ثم يصل بعد التكبير الثانية على نبيه المبلغ عنه قال تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي فلو لم يكن من شرف الملائكة على سائر المخلوقات الاجمع الضمير في يصلون بينهم وبين الله لكفاهم وما احتيج بعد ذلك الى دليل آخر ونصب الملائكة بالعطف حتى يتحقق ان الضمير جامع للذكورين قبل ثم يكبر نفسه على لسان هذا المصلي من العارفين عن التوهم الذي يعطيه هذا التنزل الالهي في تفاضل النسب بين الله وبين عباده من حيث ما يجتمعون فيه ومن حيث ما يتميزون به في مراتب التفضيل فر بما يؤدى ذلك التوهم ان الحقائق الالهية يفضل بعضها على بعض بتفاضل العباد اذ كل عبد في كل حالة مرتبط بحقيقة الالهية والحقائق الالهية نسب تتعالى عن التفاضل فهذا كبر الثالثة ثم شرع بعد القراءة والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في الدعاء للميت من قوله ولو أن قرأنا سيرت به الجبال أو قطعت به الارض أو كأم به الموتى لكان هذا القرآن الذي أنزل عليك يا محمد واذا كان الامر على هذا الحد والميت في حكم الجمادات في الظاهر لذهاب الروح الحساس فكان حكمه حكم الجماد وقال تعالى لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله فوصفه بالخشية وعين وصفه بالخشية عين وصفه بالعلم بما حدث من المجرع ترك الخشية لتعشق كل واحد منهما صاحبه فلما فرق بينهما رجع كل واحد منهما الى ربه بذاته فعلم ما كان قبل قد جهله بتركه فوصفته بالخشية لعلمه فأول ما يدعى به للميت في الصلاة عليه ويثني على الله به في الصلاة عليه القرآن فان الميت في مقام الخشية من جهة روحه ومن جهة جسمه فاذا عرف العارف فلا يتكلم ولا ينطق الا بالقرآن فان الانسان ينبغي له ان يكون في جميع أحواله كالمصلي على الجنائز فلا يزال يشهد ذاته جنازة بين يدي ربه وهو يصل على الدوام في جميع الحالات على نفسه بكلام ربه دائبا فالمصلي داع ابدأ والمصلي عليه ميت أو نائم أو بدا من نام بنفسه فهو ميت ومن مات بر به فهو نائم نومة العروس والحق ينوب عنه ولناس في هذا المعنى

يانا كما ذا الرقاد * وأنت تدعى فانتبه كان الالهية وم عنك * بمادعالونمت به
لكن قلبك نائم * عمادعك ومنته في عالم الكون الذي * يرديك مهمامت به
فانظر لنفسك قبل سـ * يرك ان زادك مشته

اللهم أبدله دارا خيرا من داره يعني النشأة الأخرى فيقول الله قد فعلت فان نشأة الدنيا هي داره وهي دار مننته كثيرة

العلل والامراض والتهدم تختلف عليها الأهواء والامطار ويخر بهامرو والليل والنهار والنشأة الآخرة التي بدلتها وهي داره كما قد وصفها الشارع من كونهم لا يبولون ولا يتغوطون ولا يتمخطون نزهها عن القذارات وان تكون محلا تقبل الخراب أو تؤثر فيها الأهواء ثم يقول وأهلها خير من أهلها فيقول قد فعلت فان أهلها في الدنيا كانوا أهل بنى وحسد وتدابير وتقاطع وغل وشحناء قال تعالى في الأهل الذي ينقلب اليه الميت ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين ثم يقول وزوجا خيرا من زوجته وكيف لا يكون خيرا وهن قاصرات الطرف مقصورات في الخيام ولا تشاهد في نظرها أحسن منه ولا يشاهد أحسن منها قد زينت لها وطيبت له وطيب لها كما قال تعالى في الجنة ويدخلهم الجنة عرفها لهم أي طيبها من أجلهم فلا يستنشقون منها الا كل طيب ولا ينظرون منها الا كل حسن فدعاهم في الصلاة على الميت مقبول لانه دعاء بظهر الغيب وما من خير يدعون به في حق الميت الا والمالك يقول لهذا المصلي على جهة الخبر ولك بمثله ولك بمثله عليه فانه ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الانسان المؤمن اذا دعا لأخيه بظهر الغيب قال المالك له ولك بمثله ولك بمثله اخبارا عن الله تعالى من هذا الملك لهذا الداعي وخبر المالك صدق لا يدخله من فعل الحقيقة انما صلى على نفسه وما أحسنها من رقدة بين ربه عز وجل وبين المصلي عاياه فان كان المصلي عليه عارفا بر به محبوا بعنده حب من يكون الحق سمعه وبصره ولسانه فليس المصلي سوى ربه وليستقبل في الصلاة الرب عز وجل فيكون الميت في رقده بين ربه ور به فاعلاها من رقدة ليتها الى الابد فنسأل الله تعالى لنا ولاخواننا اذا جاء أجلنا ان يكون المصلي علينا عبدا يكون الحق سمعه وبصره ولسانه لنا ولاخواننا واولادنا وابتائنا واهلينا ومعارفنا وجميع المسلمين من الجن والانس آمين بعزته وكرمه ولما كان حال الموت حال اقامة الميت ربه واجتماعه به لجمعه ما تفرق في سائر الكتب والصحف المنزلة واختص من القرآن الفاتحة لكونها مقسمة بالخبر الالهي بين الله وبين عبده وقد سماها الشرع صلاة وقال قسمت الصلاة بيني وبين عبدي بنصفين وخص الفاتحة بالذ كر دون غيرها من سور القرآن فتعينت قراءتها بكل وجه في الصلاة على الميت لكونها تتضمن ثناء ودعاء ولا بد لكل شافع أن يثني على المشفوع عنده بما يليق بالشفاعة وأي ثناء أعظم من الرحمن الرحيم والمدح محمود لذاته وثبت في الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا شيء أحب الى الله تعالى من أن يمدح والله تعالى قد وصف عباده المؤمنين بالحامدين وذم ولعن من ذم جناب الله ونسب اليه ما لا يليق به من الفقر والبخل اذ قالت اليهود يدا الله مغاولة كنت بذلك عن البخل فا كذبهم الله بقوله بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء فم الكرم يديه فلاتيا سوا من روح الله فهذه عندنا من أرجى آية تقرأ علينا فتعين على الشافع ان يمدح ربه بلا شك فانه أمكن لقبول الشفاعة مع الاذن فيها فإثم مانع من القبول ورد في الخبر الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان غدا يوم القيامة وأراد أن يشفع بمحمد الله أو لابن يدي الشفاعة بمحمد لا يعلمها الآن يقتضيه ذلك الموطن بحاله فان الثناء على المشفوع عنده انما يكون بحسب جنائات المشفوع فيهم فيقدم بين يدي شفاعته من الثناء على الله بحسب ما ينبغي له لذلك الموطن من مكارم الاخلاق وموطن القيامة ماشوهد الآن ولا وقع فلها قال لا أعلمها الآن

﴿وصل في فصل التسليم من الصلاة على الجنائز﴾

اختلف الناس فيه هل هو تسليم واحدة أو اثنتان فالأكثر على انه تسليم واحدة وقالت طائفة يسلم تسليمتين وكذلك اختلفوا هل يجهر فيها بالسلام أو لا يجهر والذي أذهب اليه وأقول به ان حكم السلام من صلاة الجنائز في الامام والمأموم حكم السلام من الصلاة سواء ولو كان وحده ﴿الاعتبار﴾ لما كان الشافع بين يدي المشفوع عنده وأقام المشفوع فيه بينه وبين ربه ليعين المشفوع فيه كما يحضر الشفيع نازلة من يشفع من أجلها بالذ كر عند من يشفع عنده فأقام حضور الجنائي بين يديه مقام النازلة التي كان يحضرها بالذ كر لو لم يحضر الجنائي فهو في حال غيبة عن كل من دون ربه بتوجه اليه فاذا فرغ من شفاعته رجع الى الحاضر ين عنده من بشر وملك وجان مؤمن فسلم عليهم كما يفعل في

الصلاة سواء وهي بشرى من الله في حق الميت كأنه يقول لهم ما ثم الا السلامة لكم وان الله قد قبل الشفاعة بما قررناه من الاذن فيها وكل من قال ان الميت اذا كان من أهل الصلاة عليه وصلى عليه لا تقبل الشفاعة فما عنده خبر جلة واحدة لا والله بل ذلك الميت سعيد بلا شك ولو كانت ذنوبه عدد الرمل والحصى والتراب اما المختصة بالله من ذلك فغفورة واما ما يختص بمظالم العباد فان الله يصلح بين عباده يوم القيامة فعلى كل حال لا بد من الخير ولو بعد حين ولهذا ينبغي للمصلي على الميت اذا شفع في صلواته عند الله أن لا يخص جنابة بعينها وليعلم في ذكره كل ما ينطلق عليه به انه مسيء اساءة تحول بينه وبين سعادته وليسأل الله التجاوز عن سيئاته مطلقا وأن يعترف عن الميت بجميع السيئات وان لم يحضر المصلي التعميم في ذلك فان الله ان شاء عمه بالتجاوز وان شاء عامل الميت بحسب ما وقعت فيه الشفاعة من الشافع ولهذا ينبغي للمصلي على الميت أن يسأل الله له في التخلص من العذاب لاني دخول الجنة لانه ما ثم دار ثالثة انما هي جنة أو نار وذلك انه ان سأل في دخول الجنة لا غير فان الله يقبل سؤاله فيه ولكن قد يرى في الطريق أهوا لاعظاما فلهذا ينبغي ان تكون شفاعته المصلي في ان ينجي الله من صلى عليه مما يحول بينه وبين العافية واستصحابها له فان ذلك أنفع في حق الميت واذا فعل هكذا صح التعريف بالسلام من الصلاة أي قد اتى السلامة من كل ما يكرهه

﴿وصل في فصل تعيين الموضع الذي يقوم الامام فيه المصلي من الجنازة﴾

واختلفوا أين يقوم الامام من الجنازة فقالت طائفة يقوم في وسطها ذكرًا كان أو أنثى وقال قوم يقوم من اليد كوعند رأسه ومن الاثني عند وسطها ومنهم من قال يقوم منهما عند صدرهما وقال قوم يقوم منهما حيث شاء ولا حد في ذلك وبه أقول ﴿وصل الاعتبار في ذلك﴾ للخيال والوهم سلطان ومقصود المصلي انما هو سؤال الله تعالى والحديث معه في حق هذا الميت واحضار الميت بين يديه فلا يبالي أين يقوم منه فان التردد في ذلك يفصم الخاطر عن المقصود ولا سيما ان كانت الجنازة أنثى فيتوهم الامام اذا وقف عند وسطها ان يسترها عن خلفه فلم يسترها عن نفسه ويقدم ذلك التوهم في حضوره في حقها مع الله فان الحق انما يستقبله على الحقيقة من الانسان قلبه فاذا كان قلب المصلي بهذه المثابة من التفرقة واستحضار ما لا ينبغي بالتوهم فقد أساء الادب في الشفاعة ومن هذه حاله فليس بشفيع وكان هذا المصلي أولى باسم الميت من الميت لسوء أدبه مع الله ومع الموت ومع الميت فلا يحضر المصلي أين يقوم من الجنازة وليس تفرغ همته في الله الذي دعاه الى الشفاعة فيها عنده وكم من مصلي على جنازة والجنازة تشفع فيه جعلنا الله من الشافعين هنا وهناك الانسان مكلف من رأسه الى رجليه وما بينهما فانه مأمور بأن لا ينظر الى ما لا يحل له النظر اليه شرعا وبجميع ما يختص برأسه من التكليف ومأمور بأن لا يسبي باقدامه الى ما لا يحل له السبي اليه وفيه ومنه وما بينهما كما كلفه الله أن يحفظه في تصرفه من يده وبطنه وفرجه وقلب فلو تمكن للمصلي أن يعيم الميت بذاته كلها الفعل فليقم منها حيث ألهمه الله والقيام عند قلبه وصدره أولى فانه كان المستخدم لجميع الاعضاء بالخير والشر فذلك المحل هو أولى ان يقوم المصلي الشافع عنده بلا شك ويجعله بينه وبين الله ويعينه فانه اذا غفر له غفر لسائر جسده فان جميع الاعضاء تتبع للقلب في كل شيء دنيا وآخرة ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه ان في الجسد بضعة اذا صلحت صلح سائر الجسد واذا فسدت فسدت سائر الجسد ألا وهي القلب كذلك اذا قبلت الشفاعة فيها قبلت في سائر الجوارح أراد الشرع بالقلب هنا المضغة التي يحوى عليها الصدر ولا يريد بالقلب لطيفته وعقله وفي هذا التنبيه هنا سرت لمن فهم وعلم لا يحصل الا بالكشف يقول تعالى ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب وقال وليتذكر أولوا الالباب كما قال أيضا ولكن تعمي القلوب التي في الصدور وفي باب الاشارة عن الحق فيريد بالصلاح والفساد اذا أراد المضغة ما يطرق في البدن من المرض والصحة والموت فان القلب الذي هو هذه المضغة هو محل الروح الحيواني ومنه ينتشر الروح الحيواني في جميع ما يحس من الجسد وما ينمى وهو البخار الخارج من تجويف القلب الذي يعطيه الدم الذي أعطاه الكبد فاذا كان الدم صالحا كان البخار مثله فصلح الجسد وبالعكس فهو تنبيه من الشارع لنا بما هو الامر عليه فان العلم بما هو الامر عليه في هذا الجسم الطبيعي العنصري الذي هو آلة للطيفة الانسان المكلفة في اظهار ما كلفه الشارع اظهاره

من الطاعات التي تختص بالجوارح فاذا لم يتحفظ الانسان في غذائه ولم ينظر في صلاح مزاجه وروحه الحيواني المدبر لطبيعة بدنه اعتلت القوى وضعفت وفسد الخيال والتصوير من الابخرة الفاسدة الخارجة من القلب وضعف الفكر وقل الحفظ وتعطل العقل بفساد الآلات التي بها يدرك الامور فان الملك انما هو بوزعته ورعاياه وكذلك الامر ايضا ان صلح فاعتبر الشارع الاصل المفسد اذا فسد هذه الآلات والاصل هذه الآلات اذا صلح اذ لا طاقة للانسان على ما كلفه ربه الا بصلاح هذه الآلات واستقامتها وسلامتها من الامور المفسدة لها ولا يكون ذلك الا من القلب فهذه من جوامع الكلم الذي اوتيه صلى الله عليه وسلم فلوا اراد بالقلب العقل هنا ما جمع من الفوائد ما جمع بارادته القلب الذي يحوى عليه الصدر ولهذا جاء باسم المضغمة والبضعة لرفع الشك حتى لا يتخيل خلاف ذلك ولا يحمله السامع على العقل وكذلك قال الله ولكن تعمي القلوب التي في الصدور فاذا فسدت وعميت عن ادراك ما ينبغي فان فساد عين البصيرة فيما يهبطه البصر انما هو من فساد البصر وفساد البصر انما هو من فساد محله وفساد محله انما هو من فساد روحه الحيواني الذي محله القلب فقيام المصلح عند صدر الجنائز عند الصلاة عليها أولى وأحق لاجل قلبه الذي هو الاصل في صلاحه وفساده

﴿ وصل في فصل ترتيب الجنائز عند الصلاة ﴾

واختلفوا في ترتيب جنائز اذا اجتمع الرجال والنساء عند الصلاة عليهن فقال قوم يجعل الرجال مما يلي الامام والنساء مما يلي القبلة وقال قوم فيه بالعكس وقال قوم يصلى على الرجال على حدة مفردين وعلى النساء على حدة مفردين والذي أقول به ان كان في الجنائز ذكران جعل أحدهما مما يلي الامام والآخر مما يلي القبلة ويجعل النساء فيما بينهما وان لم يكن الا رجل واحد جعل مما يلي الامام وان جعل مما يلي القبلة فهو أولى وكل هذا ما لم يرد حث مشروع يوقف عنده وقد بحثنا ان نجد في ذلك حد الشرع فلم نجد وقد ورد عن بعض الصحابة انهم كانوا يجعلون الرجال مما يلي القبلة والنساء مما يلي الامام فاذا استلوا عن ذلك قالوا هي السنة وهو أولى عندي ومثل هذا اذا وقع يدخل في المسند عندهم والتوقيف في الحكم أولى ولهذا احتاط من فرق في الصلاة بين الرجال والنساء والذي يرجح عندي تقديم الرجال مما يلي القبلة فان النبي صلى الله عليه وسلم لما دفن قتلى أحد كان يقدم الافضل مما يلي القبلة ويدفن الجماعة في قبر واحد فكان تقديم مما يلي القبلة أولى لانه الى الله أقرب شرعا والله أعلم (الاعتبار) النساء محل التكوين فهن الى المكون أقرب فهم أولى بالقبلة من الرجال وان وقع التكوين في الرجال مرة واحدة ولم يكن سوى تكوين حواء من آدم فالحكم للغالب ولا سيما وقد جعل في مقابلة تكوين حواء من آدم تكوين عيسى في مريم من غير خلق وبقى الغالب في الاناث انهن محل التكوين فهن أولى بالقبلة ليكون كل مولود يولد على الفطرة فانه اذا ولد خرج اليئا وهو حديث عهد بربه كما جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الغيث انه حديث عهد بربه فكان الرجال أولى بأن يكونوا مما يلي الامام والاعتبار الآخر ان الرجل الميت اذا كان مما يلي الامام كان سترة للامام عن المرأة فان المرأة عورة ومجاورة الميت لها أولى لعدم الشهوة من مجاورة الحي فالنساء أولى بالتقدم مما يلي القبلة من الرجال وكان الحق أولى بامانه وسترته عن الامام والمصلى عليهن فان كان الامام عارفا بحيث ان يعلم من نفسه ان الحق سمعه وبصره فلا يبالي أي تقدم النساء اليه والرجال وتقدم النساء أولى مما يلي من هو بهذه الصفة والرجال مما يلي القبلة فانه أقوى في الاعتبار لان أكثر الاكوان الطبيعية انما كوتنها الحق عند الاسباب فتقدم النساء مما يلي الامام الذي يكون بهذه المثابة أولى فانه اعتبار محقق فان الامام الموصوف بهذه الصفة آله والحق غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون وفي هذه المسئلة من الاسرار البديعة العجيبة ما لو وقف عليها العقلاء لتعجبوا واداروا وعلموا احكامه الله في الاشياء وما معنى حجاب النور والظلمة وماذا يحدث هذا الحجاب والحق لا يقبل الحد ولا يحتجب عنه شيء ولا يحجبه شيء اذ لو حجبه شيء لحكم عاينه ذلك الحجاب بالحد ولا يصح ان يقبل الحجاب فلا يصح ان يكون العبد محجوب باذن الله ولكن يكون محجوب باذن نسبة خاصة قال تعالى في الفجار انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون فأضاف الرب اليهم وهي النسبة التي يرجونها منه لم يجدوها لانهم طلبوها من غير جهة ما تكون فيه فكانوا كمن يقصد الشرق بنيتة وهو يمشي الى

الغرب بجسمه ويتخيل ان حركته الى جهة قصده وهو قوله تعالى وباداهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون فانهم لما استيقظوا من نوم غفائهم ووصلوا الى منزل وخطوا عن رحاهم طلبوا ما قصدوه فقبل لهم من أول قدم فارتموه فما زدتم منه الا بعد افيقولون يا ليتنا زدنا سبيلا الى ذلك فلهذا وصفوا بالحجاب عن ربهم الذي قصدوه بالتوجه على غير الطريق الذي شرع لهم فاذا علمت ما اعتبرناه فترتب الجنائز على قدر مقامك ولا تحكم فالحكم ليس لك وانما هو للشارع فان وقفت من الشارع في ذلك المقام من طريق الكشف على حكم صحيح ثابت في ذلك فاعمل به ولا تتعداه وقف عنده فاذا بعد الحق الا الضلال

﴿وصل في فصل من فاته التكبير على الجنائز﴾

اختلفوا في الذي يقوته بعض التكبير على الجنائز في مواضع منها هل يدخل بتكبير أم لا ومنها هل يقضى ما فاته أم لا وان قضى فهل يدعو بين التكبيرات أو لا فمن قائل يكبر أول دخوله ومن قائل ينتظر حتى يكبر الامام وحينئذ يكبر وأما قضاء ما فاته فمن قائل يقضى ما فاته من التكبير والدعاء ومن قائل يقضى ما فاته من التكبير نسقاً من غير دعاء والذي أذهب اليه ان الذي يدرك مع الامام من التكبير هو أوله ثم يتم صلواته بتكبيراتها والدعاء (الاعتبار) التكبير تعظيم الحق فليسارع اليه ولا ينتظر الامام ويقضى ما فاته من التكبير نسقاً من غير دعاء فان الله تعالى يقول من شغلته ذكرى عن مسألتى أعطيته أفضل ما أعطى السائلين والمدعولة هنا الميت فيعطى الميت بالذكر من المصلي أفضل مما يعطيه لودعاه والمقصود بالدعاء للميت انما هو النفع والنفع الاعظم قد حصل بالذكر

﴿وصل في فصل الصلاة على القبر لمن فاته الصلاة على الجنائز﴾

فقال قوم لا يصلى على القبر وقال قوم لا يصلى على القبر الا واهيا فقط اذا فاته الصلاة عليها وكان قد صلى عليها غير وليها وقال قوم يصلى على القبر من فاته الصلاة على الجنائز وانفق القائلون باجازه الصلاة على القبر ان من شرط ذلك حدوث الدفن واختلاف هؤلاء في المدة في ذلك فأكثرها شهر وبالصلاة على القبر أقول من غير مدة ﴿وصل الاعتبار في هذا الفصل﴾ لا يصلى على الميت حتى يوارى عن الابصار في أكفانه فلا فرق أن يوارى بأكفانه أو يوارى بقبره وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم الصلاة على الميت بعد ما دفن في قبره فالاعتبار أن الجسم خلق من التراب وعاد الى أصله فلا فرق بينه في حال انفصاله وبروزه على وجه الارض أو حصوله تحت التراب فهو منها فان كان المراد بتلك الصلاة الروح المدبر لهذا الجسم فالروح قد عرج به الى بارئه وقد فارق الجسد فلما منع من الصلاة عليه وان كان المراد بتلك الصلاة الجسد دون الروح فسواء كان فوق الارض أو تحت الارض فان الشارع ما فرق فكل واحد من الانسان قد يرجع الى أصله فالتحق الروح منه بالارواح والتحق العنصرى منه بالعنصر

﴿فصول من يصلى عليه ومن أولى بالتقديم﴾

فمن ذلك الصلاة على من هو من أهل لاله الا الله فمن قائل يصلى عليهم مطلقاً ولو كانوا من أهل الكائنات والاهواء والبدع وكره بعضهم الصلاة على أهل البدع وبالاول أقول ولم يجز آخرون الصلاة على أهل الكائنات ولا على أهل البنى والبدع ولو علم هذا القائل ان المصلي على الجنائز شفيح وقد ثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم قال خبأت دعوتى شفاعة لأهل الكائنات من أمتي ﴿وصل اعتبار هذا الفصل﴾ قال صلى الله عليه وسلم صلوا على من قال لا اله الا الله ولم يفصل ولا خص وعم بقوله من وهي نكرة تعم فالمفهوم من هذا الكلام الصلاة على أهل التوحيد سواء كان توحيدهم عن نظر أو عن إيمان أعنى عن تقليد للرسول أو عن نظر وإيمان معاً ومعنى الإيمان أن يقول لها على جهة القرابة المشروعة من حيث ماهي مشروعة وهذا السبيل الى الوصول الى معرفته من القائل لها الابوحى أو كشف فانه غيب وما كلف الله نفساً الا وسعها ولهذا بطه بالقول ومن لا يتصور منه القول أو لم يسمع انه قالها كالصبي الرضيع فان الرضيع يلحق بأبيه في الحكم فيصلى عليه ومن لم يسمع منه يلحق بالدار والدار دار الاسلام وهو بين المسلمين ولم يعرف منه دين أصلاً لا الاسلام ولا غيره وكان مجهولاً فانه يحكم له بالدار فيصلى عليه فاذا كانت عناية الدار تلحقه بالمحقق اسلامه فما ظنك

بعناية الله وهذا من عناية الله وأهل لاله الا الله بكل وجه وعلى كل حال لا يقبلهم الخلود في النار الا من أشرك أو سنن
الشرك فانهم لا يخرجون من النار أبداً فالا هواء والبدع وكل كبيرة لا تقدر في لاله الا الله لا تعتبر مؤثرة في أهل لاله الا
الله فان التوحيد لا يقاومه شيء مع وجوده في نفس العبد ولو لا النص الوارد في الشرك وفيمن سنن الشرك لعمت
الشفاعة كل من أقر بالوجود وان لم يوجد فان المشرك له ضرب من التوحيد أعني توحيد المرتبة الالهية العظمى فان
المشرك جعل الشريك شفيعاً عند الله يقولون هؤلاء شفعاء عند الله كما قالوا ما عبدتهم الا ليقر بونا الى الله زلني
فوجد هذا المشرك الله في عظمته ليست للشريك عنده هذه الرتبة اذ لو كانت له ما اتخذ شفيعاً والشفيع لا يكون حاكماً
فلهم رائحة من التوحيد وبهذه الرائحة من التوحيد وان لم يخرجوا من النار لا يبعد أن يجعل الله لهم فيها نوعاً من النعيم
في الاسباب المقرونة بها الآلام وأدنى ما يكون من تنعيمهم أن يجعل المقرور في الحرور ونقيضه الذي هو المحرور في
الزهر يرحى يحد كل واحد منهما بهض لذة كما كانت لهم هنا بعض رائحة من التوحيد فيخلقهم الله على مزاج يقبلون
به نعيم هذه الاسباب المعتادة بوجود الالم عندها في المزاج الذي لا يلائمه ذلك وما ذلك على الله بغير يزفانه الفعال
لما يريد وما ورد نص يحول بيننا وبين ما ذكرناه من الحكم فبقي الامكان على أصله في هذه المسئلة وفي الشريعة
ما يعضده من قوله ورحمتي وسعت كل شيء وقوله رحمتي سبقت غضبي

﴿وصل في فصل من قتله الامام حدا﴾

فمن الناس من لم ير أن يصلى عليه الامام ومنهم من رأى أنه يصلى عليه الامام وبه أقول ﴿اعتبار هذا الفصل﴾ الغاسل
غير ممنوع من الصلاة على من غسله والامام هنا غاسل فان القتل هنا للمقتول طهوره عنوى مكفر وقد ورد في ذلك الخبر
فلا امام أن يصلى عليه لمحقق طهوره والعجب من صاحب هذا المذهب الذي يمنع من صلاة الامام عليه وهو عنده
لومات من عليه هذا الحد صلى عليه الامام مع تحققه بأنه مشغول التمة بهذا الحد الواجب عليه وانه غير طاهر النفس
فان أمره الى الله ان شاء آخذه به وان شاء عفا عنه وبهذا وردت الاخبار فالاولى أن يصلى عليه الامام اذا قتله حدا
كأن غاسل سواء فانه لا معنى لاقامة الحد ودعى المؤمنين في الدنيا الا ازالها عنهم في الآخرة بخلاف من قتل سياسة
أو كفر الاحدا

﴿وصل في فصل من قتل نفسه هل يصلى عليه أم لا يصلى عليه﴾

فقيل يصلى عليه ومن قائل لا يصلى عليه وبالأول أقول ﴿وصل اعتبار هذا الفصل﴾ لما أذن الله عز وجل في
الشفاعة بالصلاة على الميت علمنا أنه عز وجل قد ارتضى ذلك وان السؤال فيه مقبول وأخبر ان الذي يقتل نفسه في
النار خالد المخلد فيها أبداً وان الجنة عليه حرام وما ورد نهى عن الصلاة على من قتل نفسه فيحمل ذلك على من قتل
نفسه ولم يصل عليه فيجب على المؤمنين الصلاة على من قتل نفسه لهذا الاحتمال فيقبل الله شفاعة المصلى عليه فيه ولا
سيما والاخبار الصحاح والاصول تقتضى بخروجه من النار ويخرج الخبر الوارد بتأييد الخلود مخرج الزجر والحكمة
المشار اليها في هذه المسئلة في قول الله تعالى يا درني عبدي بنفسه حرمت عليه الجنة ففيه اشارة حقيقة فالاشارة
يسارعون وسابقوا ومن تقرب الى شبرا تقربت منه ذراعا والموت سبب لقاء الله فكان الانسان في حياته يسافر
ويقطع المنازل بانفاسه الى لقاء به وقد جعل له حداً مخصوصاً فاستجمل اللقاء فبادر اليه قبل وصوله الى ذلك الحد وهو
السبب الذي لا تعمل له في لقائه فان كان عن شوق للقاء الحق فانه يلقاه برفع الحجب ابتداء فانه قال حرمت عليه الجنة
والجنة الستراى منعت عنه أن يستر عني فانه بادرني بنفسه ولم يقل ذلك على التفصيل فحمله على وجه الخبر للمؤمن لما
يعضده من الاصول أولى وأما قوله عليه السلام فيمن قتل نفسه بحديدة وبسم وبالتردى من الجبل فلم يقل في الحديث
من المؤمنين ولا من غيرهم فتطرق الاحتمال واذا دخل الاحتمال رجعنا الى الاصول فربنا ان الايمان قوى السلطان
لا يتمكن معه الخلود على التأيد الى غير نهاية في النار فنعلم قطعاً ان الشارع أخبر بذلك عن المشركين في تعيين ما يعذبون
به أبداً فقال من قتل نفسه بحديدة منهم فحديده في يده يتوجأ بها في بطنه في نار جهنم خالد المخلد فيها أبداً أي هذا

الصنف من العذاب هو حكمه في النار وكذلك من شرب سماً يقتل نفسه فهو يتحساه في نار جهنم خالد مخلد فيها أبداً أي هذا النوع من العذاب يعذب به هذا الكافر وقد ورد من قتل نفسه بشيء عذب به وأما المؤمن فخاصي الإيمان بتوحيد الله أن يقاومه شيء فتعين أن ذلك النص في المشرك وإن لم يخص الشارع في هذا الخبر صنفاً بعينه فإن الأدلة الشرعية تؤخذ من جهات متعددة ويضم بعضها إلى بعض ليقوى بعضها بعضاً لأن المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً كذلك الإيمان بكذا يشد للإيمان بكذا فيقوى بعضه بعضاً فإن أهل الجنة أعمارهم رؤى نعيم بعد دخولهم الجنة كما ورد في الخبر في الزيارة إذا أخذ الناس أما كنهم في الجنة فيدعون إلى الرؤية فيمكن أن الله قد خص هذا الذي بادره بنفسه فقتل نفسه أن يكون قوله حرمت عليه الجنة قبل لقاء فيتقدم للقاتل نفسه لقاء الله رؤية نعيم وحينئذ يدخل الجنة فإن القاتل نفسه يرى أن الله أرحم به مما هو فيه من الحال الموجبة له إلى هذه المبادرة فلولا ما توهم الراحة عند الله من العذاب الذي هو فيه لما بادر إليه والله يقول أنا عند ظن عبدي بي فليظن بي خيراً والقاتل نفسه إذا كان مؤمناً فظنه بر به حسن فظنه بر به الحسن هو الذي جعله أن يقتل نفسه وهذا هو الأليق أن يحمل عليه لفظ هذا الخبر الإلهي إذ لا نص بالتصريح على خلاف هذا التأويل وإن ظهر فيه بعد فليبعد الناظر في نظره من الأصول المقررة التي تناقض هذا التأويل بالشقاء المؤبد فاذا استحضرت هذا وزن عرف ما قلناه وفي الأخبار الصحاح أخرجوا من النار من كان في قلبه أدنى من أدنى من مثقال حبة من خردل من إيمان فلم يبق إلا ما ذكرناه ولم يقل الله في هذا الخبر إلا أنه حرّم عليه الجنة خاصة فإن قلنا ولا بد بالعقوبة فتكون الجنة محرمة عليه أن يدخلها دون عقاب مثل أهل الكبائر فيكون نصافي القاتل نفسه وغيره من أهل الكبائر في حكم المشيئة فإن صاحب السجلات لا يدخل النار مع أنه من أهل الكبائر إذ ليس معه سوى قول لا اله إلا الله في طول أسلامه مدة حياته في الدنيا فغايته أن يتحقق انفاذ الوعد في القاتل نفسه قبل دخول الجنة وأنه لا يغفر له والله أكرم أن ينسب إليه نفاذ الوعد بل ينسب إليه المشيئة وترجيح الكرم كما وصف بعض الأعراب مع كونه من أهل الأغراض نفسه

واني إذا أوعده أو وعده • لمخلف أيعادي ومنجز موعدى

ولذا ما ورد في الشرع نص في الإيعاد وورد في الوعد ولا تحسبن الله مخلف وعده فالإيعاد في الشرع خاصة والوعد يكون في الخير والشرعاً

﴿وصل في فصل حكم الشهيد المقتول في المعركة﴾

فمن قاتل لا يصلي عليه ولا يغسل ومن قاتل يصلي عليه ولا يغسل (الاعتبار) الحياة المنسوبة إلى الشهيد في المعركة من رأى أن الله أخذ بأبصارنا عن إدراك حياة الشهيد وأنه حتى يرزق حياة يزيد وعمر وفي نفس الأمر وهذا ليس ببعيد فإن الحى بهذه المثابة لا يصلي عليه ومن رأى أن الصلاة إنما هي الدعاء له بكونه انقطع عمله في الدنيا وإن كان حياً عند ربه لكنه غير عامل قال يصلي عليه أي يدعى له مثل ما يدعى للميت لانقطاعه عن العمل المقرب له إلى الدرجات التي لا تحصل إلا بالعمل من العامل نفسه أو ممن ينوب عنه في عمله كمن يصوم عن وليه إذا مات أو يحج عنه إذا مات ولم يستطع فتقوم الصلاة على الشهيد من المصلي مقام العمل منه لو كان في حال لم ينقطع العمل منه

﴿وصل في فصل حكم الصلاة على الطفل﴾

فمن قاتل لا يصلي عليه حتى يستهل صارخاً ومن قاتل يصلي عليه إذا كمل أربعة أشهر لوجود الروح عنده هذه المدة (الاعتبار) أمرنا الله بالصلاة على الميت في السنة ولم يقل الميت عن حياة متقدمة فنحن إذا رأينا صورة الجنين ولو كان أصغر من البعوضة بحيث تكون أعضاؤه مصورة حتى يعلم أنه إنسان وإن كان قبل نفخ الروح فيه فإنه ينطلق بالشرع على تلك الصورة أنها ميتة قال تعالى وكنتم أمواتاً فأحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم فأطلق علينا اسم الموت قبل نفخ الروح فالمصلي على الجنين إذا خرج عينه بالطرح وشاهدناه صورة وإن لم ينفخ فيه روح للصورة الظاهرة وتحقق اسم الموت فلان مانع للصلاة عليه بوجهه من الوجوه ولم يقل رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه لا يصلي على ميت

الابعد ان تقدمه حياة ما تعرض لذلك وان كان لم يقع الامر الا فيمن تقدمت له حياة وما يدل على عدم النقل على رفع الحكم بل المفهوم من الشرع الصلاة على الميت من غير تخصيص الا ما خصه الشارع من النهي عن الصلاة على الكافر وغير ذلك ممن نص على ترك الصلاة عليه وليس للطفل فيه مدخل بل قد ذكر الترمذي عن جابر بن عبد الله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الطفل يصلى عليه ولا يرت ولا يورث حتى يستهل صار خافقده حكم بالصلاة عليه وما حكم بالميراث مثل ما حكم على من مات عن حياة فهذا الخبر يقوى ما ذهبنا اليه من وجود صورة الانسان وان لم نعلم ان موته عن حياة ولا عن غير حياة وحديث المغيرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الطفل يصلى عليه وذهب بعضهم الى أن الطفل لا يصلى عليه أصلاً واحتج بأن النبي صلى الله عليه وسلم لم يصل على ابنه ابراهيم وهو ابن ثمانية أشهر فيعارض هذا القائل بأن النبي صلى الله عليه وسلم صلى على ابنه ابراهيم ويقوى هذا الحديث حديث المغيرة وجابر

﴿وصل في فصل حكم الاطفال من أهل الحرب اذا ماتوا﴾

ف قيل حكمهم حكم آباؤهم لا يصلى عليهم ومن قائل حكمهم حكم من سبواهم من المسلمين والذي أقول به انه متى قدر المسلم على الصلاة على من مات من الاطفال الصغار الذين لم يحصل منهم التمييز ولا العقل انه يصلى عليهم فانهم على فطرة الاسلام (الاعتبار) الطفل مأخوذ من الطفل وهو ما ينزل من السماء من النداءدوة وعشية وهو أضعف ما ينزل من السماء من الماء فالطفل من الجبار كالرش والوبل والسكب وغير ذلك من أنواع نزول المطر ولما كان بهذا الضعف والضعيف مرحوم أبداً والصلاة راحة فالطفل يصلى عليه اذا مات بكل وجه ولا معنى لترك الصلاة عليه

﴿وصل في فصل من أولى بالتقديم في الصلاة على الميت﴾

واختلفوا فيمن أولى بالتقديم في الصلاة على الميت فقيل وليه وقيل الوالى وبه أقول فانه ثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى على الجنائز ولم ينقل عنه قط انه اعتبر الوالى ولا سأل عنه وقدم الحسين بن علي سعيد بن العاص وهو والى المدينة في الصلاة على الحسن بن علي والحاقة في هذه المسئلة بصلاة الجمعة وصلاة الجمعة أولى من الحاقه بالولى في مواريثه ودفنه (الاعتبار) الوالى له اطلاق الحكم في العموم والخصوص فهو أقوى من له الحكم في بعض الامور فهو أولى بالصلاة على الميت وبمناجاة الحق والشفاعة في الميت فانه نائب الله ونظر الحق الى من استخلفه أعظم من نظره فيمن لم يجعل له ذلك المنصب العام في الخلافة وكلامه أقبل عنده فانه فوض اليه الحكم فيما ولاه عليه والوالى على الحقيقة هو الله تعالى فمن ثبت له هذا الاسم بالوجه الاعم فالاعم فهو أولى بالصلاة على الميت والوالى من له حكم الوقت من الاسماء الالهية فيشفع عنده من ولاه من الاسماء في الميت ممن هو أعم تعلقاً منه وهو الرحمن فان رحمته وسعت كل شئ

﴿وصل في فصل وقت الصلاة على الجنائز﴾

فقال قوم لا يصلى عليها في الوقت المنهي عن الصلاة فيه وقال قوم لا يصلى في الغروب والطلوع وقال قوم يصلى عليها بعد صلاة الصبح ما لم يكن الاسفار وبعد صلاة العصر ما لم يكن الاصفرار وقال قوم يصلى عليها في كل وقت وبه أقول غير انه لا يقبر في ثلاث ساعات الميت وان أجزنا الصلاة عليه فيها لور ودالنص أن لا تقبر فيها موتانا وهي الطلوع والغروب والاستواء ﴿الاعتبار في هذا الفصل﴾ الصلاة مناجاة وسؤال على حضور ومشاهدة فلا تتقيد بوقت ما لم يقيد بها الشرع وما قيد صلاة الجنائز فانها ما فيها سجود وأما الاستواء فانه وقت تسعير النار والقبر أول منزل من منازل الآخرة ولم نقل الموت فان الموت حال لا منزل والقبر منزل فان دفن في ذلك الوقت يشاهد الميت تسعير النار فر بما أدركه رعب والله رفيق بالموث من فلم يبع لنا أن نقبر في ذلك الوقت موتانا راحة بهم وأما الطلوع والغروب فانها ساعات يسجد فيها الكفار فيهنم تتقدم لاخذهم لصنيعهم ذلك فاذا قبر الميت في ذلك الوقت بما أبصر مبادرة النار لاخذ هذه الطوائف فيدركه رعب لا قبلا حتى يظن أنها تريد منه كمن يكون ماشياً في طريق وخلفه من عليه طلب فيرى أمامه شخصاً يقصد طلب من يأتي خلفه يفرق منه لفظاً عن منظره فر بما يتخيل هذا الشخص انه المقصود لذلك المقبل فلا يأمن من يأتي حتى يجاوزه فيعلم انه طالب غيره فان الكافر اذا سجد لغير الله بادرت جهنم لاخذة غيره أن يسجد لغير الله فاذا رفع رأسه

من السجدة نكصت على عقبها عن أمر الله تعالى لعل هذا الساجد لا يعود الى مثلها ويتوب فانه في دار قبول التوبة
فلهذا لم يتم اقباطها اليه فالانسان مادام حيا اذا كان كافرا يرجي له الاسلام واذا كان مسلما يخاف عليه الكفر فانها
ماهي دار طمأنينة لمخلوق مالم يبشر ومع البشري يرتفع الخوف لصدق المنبر ويبقى الحكم للحياء والخشوع نخوف
المبشر واصفراره للحياء خاصة للخوف

﴿ وصل في فصل في الصلاة على الجنازة في المسجد ﴾

فأجازها بعضهم وكرهها بعضهم واما اذا كانت الجنازة خارج المسجد والمصلي في المسجد ففي هذه الصلاة خلاف أيضا
واما الصلاة على الجنائز في المقابر ففيه خلاف والجواز أقول في ذلك كله ﴿ وصل الاعتبار في هذا الفصل ﴾ المصلي
على الجنائز شفيح فحيث ما كان يشفع فان الحق بقول وهو معكم أينما كنتم فنحن نعلم انه مع الجنازة حيث كانت
ومعى حيث كنت فلا يتقيد بالمكان فالصلاة على الجنازة جائزة في كل مكان من غير تقيد ولا موضع أقدر من موضع
فرعون فان المشرك نجس ومع هذا نجاءه موسى وهر ون وقال الله لهما اني معكما أسمع وأرى وكنت أقول بالصلاة
على الجنائز حيث كانت في مسجد وغيره حتى رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام وهو ينهى عن دخول
الجنائز المسجد وعن الصلاة عليها فانتهيت فاصليت بعد ذلك على جنازة في المسجد فان النبي صلى الله عليه وسلم يقول
من رأى في فقد رأى في فان الشيطان لا يتكوني

﴿ وصل في فصل في شرط الصلاة على الجنازة ﴾

فقال الا كثرون الطهارة شرط فيها كالقبلة سواء واختلفوا في التيمم لها من خاف فواتها فقال قوم يتيمم لها وقال
قوم لا يتيمم لها ولا يصلى عليها بتيمم والذي أقول به أن الطهارة لا تشترط ولكن أكره التوجه الى الله وذكره على غير
طهارة شرعية ﴿ وصل في اعتبار هذا الفصل ﴾ قالت عائشة رضي الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر الله
على كل أحيانه وهكذا ينبغي أن يكون الامر فان الله في كل حال مع العبد ولا سببا المؤمن انتهى الجزء التاسع والاربعون

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ وصل في فصل في صلاة الاستخارة ﴾

ورد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعلم أصحابه الاستخارة كما يعلمهم السورة من القرآن وورد انه صلى الله
عليه وسلم كان يأمر أن يصلى لها ركعتين ويوقع الدعاء عقيب الركعتين اللتين يصليهما من أجلها بعد السلام منهما
وأستحب له أن يقرأ في الاولى فاتحة الكتاب وقوله تعالى وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة أو سورة
قل يا أيها الكافرون وفي الركعة الثانية يقرأ فاتحة الكتاب وقل هو الله أحد ويدعو بالدعاء المروي في ذلك عقيب
السلام يفعل ذلك في كل حاجة مهمة يريد فعلها وقضاءها ثم يشرع في حاجته فان كان له فيها خيرة عند الله يسره
أسبابها الى أن تحصل فتكون عاقبتها محمودة وان تعذر شيء من أسبابها عليه ولم يتفق تحصيلها يسر فلا يضاد القدر ويعلم
انه لو كان له فيها خيرة عند الله ماتت أسبابها فيعلم ان الله قد اختار له تركها فلا يتألم لذلك وسيحمد عاقبة تركها
وينبغي لاهل الله أن يصابوا صلاة الاستخارة في وقت معين يعنونه من ليل أو نهار في كل يوم فاذا قالوا الدعاء بعد السلام
من الركعتين يقولون في الموضع الذي أمر أن يسمى حاجته كما سئله يقول اللهم ان كنت تعلم ان جميع ما أتحررك
فيه في حق وفي حق غيري وجميع ما يتحررك فيه غيري في حق وفي حق أهلي وولدي وما ملكت يميني خير لي في ديني
ودنياي وعاجل أمري وأجله من ساعتى هذه الى مثلها من اليوم الآخر فيسر له وأقدره ورحمني به وان كنت تعلم ان
جميع ما أتحررك فيه في حق وفي حق غيري وجميع ما يتحررك فيه غيري في حق وفي حق أهلي وولدي وما ملكت يميني
من ساعتى هذه الى مثلها من اليوم الآخر شر لي في ديني ودنياي وعاجل أمري وأجله كما سيأتى في الدعاء بعد هذا ان
شاء الله فانه اذا فعل ذلك ما يتحرك بحركة ولا يتحرك في حقه بحركة الا كان له فيها خير محقق فعلاً أو تراجيحاً بهذا
دائماً يفعل هذا في كل يوم في وقت بعينه يلزمه لا يغيره وصورة دعا الاستخارة اللهم اني أستخيرك بعلمك وأستقدرك

بقدرتك وأسألك من فضلك العظيم فانك تقدر ولا أقدر وتعلم ولا أعلم وأنت علام الغيوب اللهم ان كنت تعلم ان هذا الأمر وتسمى حاجتك خير لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري أو قال عاجل أمري وأجله فأقدره لي ويسره لي ثم بارك لي فيه وان كنت تعلم ان هذا الأمر وتذكر حاجتك شر لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري أو قال عاجل أمري وأجله فأصرفه عني واصرفني عنه وأقدر لي الخير حيث كان ثم ارضني به فالعارف اذا استخار ربه في حاجة معينة كانت أو مبهمة فيحضر في قلبه عند قوله اللهم أي يا الله أقصد فادخل هنا الارادة لان القصد الارادة فندف الهمزة واكتفى بالهاء من اللهم لقر بهافي المخرج والمجاورة وليدلك بذلك على عظيم الوصلة فان شرح اللهم أي يا الله أمنا بالخير أي أقصدنا وقوله اني آنية الشيء حقيقته كناية عن نفسه وقوله أستخبرك بعلمك يقول أي يا الله أقصد حقيقتي بما اختاره علمك مالي فيه خير فانك تعلم ما يصلح لي من الخير ولا أعلم هذا الذي توجهت في طلبه وتقدر على ايجاده ولا أقدر على ذلك فان كان لي في فعله وظهور عينه خير فتمت علمته فأقدره لي أي افعله لي وان كان الخير لي في تركه وعدم ظهور عينه فأصرفه عني لكوني استحضرت في خاطري وتخيلته فقد حصل ضرب من الوجود وهو تصور في خيالي فلا تجعله كما على بظهور عينه فهذا معنى قوله فأصرفه عني ثم قال واصرفني عنه أي حل بيني وبينه واجعل بيني وبينه الحجاب الذي بين الوجود والعدم حتى لا أستحضره ولا يحضر في عينا وتخيلنا وقوله واستقدرك بقدرتك لان القدرة صفة الابدان وهي أخص تعلقا من العلم فيصرف بالعلم ويوجد بالقدرة ولا يصرف بها فقدم العلم على القدرة لانه قد يكون له الخير في ترك ما طلب فعله ووجوده فكأنه يقول وان كان في تحصيل ما طلبت تحصيله خير لي فاني أستقدرك بقدرتك أي أقدرني على تحصيله وان كان ممن يقول بنسبة الفعل للعبد كالمعتزلة وتكون الاضافة في قوله بقدرتك أي بالقدرة التي تخلفها في عبادك وان كان ممن لا يقول بنسبة الفعل الى العبد فقوله بقدرتك يعني قدرة الحق التي هي صفته المنسوبة اليه بحكم الصفة لا بحكم الخلق وقوله فانك تقدر ولا أقدر يتجه هذا قول من الطائفتين أي فانك تقدر ان تخلق لي القدرة على فعله ان كان قد علمت ان لي فيه خيرا وقدير يد الاخبار عن حقيقة نفي القدرة عن العبد فيقول فانك تقدر على ايجاده وتحصيل ما طلبته ولا أقدر أي مالي قدرة أحصلها بها لعل ان القدرة الحادثة ما لها التكوين ولا تتعدى محلها وقوله وارضى به أي اجعل الفرح والسرور عندى بحصوله أو بعدم حصوله من أجل ما اخترته لي في سابق علمك وأقدر لي الخير حيث كان وأنت أعلم بالاماكن والزمان والاحوال التي لي الخير فيها من غيرها فانك أنت علام الغيوب أي ما غاب عنا من ذلك تعلمه أنت ولا أعلمه أنا ثم لتعلم ان العلم بالامر لا يتضمن شهوده فدل ان نسبة رؤيتك الاشياء غير نسبة علمك بها فالنسبة العلمية تتعلق بالشهادة والغيب فكل مشهود معلوم ما شهد منه وما كل معلوم مشهود وما ورد في الشرع قط ان الله يشهد الغيوب وانما ورد يعلم الغيوب ولهذا وصف نفسه بالرؤية فقال ألم يعلم بان الله يرى ووصف نفسه بالبصر وبالعلم ففرق بين النسب وميز بعضها عن بعض ليعلم ما بينها ولما لم يتصور ان يكون في حق الله غيب علمنا ان الغيب أمر اضافي لما غاب عنا فكأنه يقول من يقول وأنت علام الغيوب أي ما غاب عنا وكذلك عالم الغيب والشهادة أي ما غاب عنا وما نشهده ويشهده وما يلزم من شهود الشيء العلم بحده وحقيقته ويلزم من العلم بالشيء العلم بحده وحقيقته عدما كان أو وجودا والافاعلمته والاشياء كلها مشهودة للحق في حال عدمها ولولم تكن كذلك لما خصص بعضها بالابدان عن بعض اذ العدم المحض الذي ليس فيه أعيان ثابتة لا يقع فيه تمييز شهود بخلاف عدم الممكنات فكون العلم ميزا لاشياء بعضها عن بعض وفصل بعضها عن بعض هو المعبر عنه بشهوده اياها وتعيينه لها أي هي بعينه يراها وان كانت موصوفة بالعدم فما هي معدومة لله الحق من حيث علمه بها كما ان تصور الانسان المخترع للاشياء صورة ما يراها في اختراعها في نفسه ثم يبرزها فيظهر عينها لها فتصفت بالوجود العيني وكانت في حال عدمها موصوفة بالوجود في الوجود الذهني في حقنا والوجود العيني في حق الله فظهور الاشياء من وجود الى وجود من وجود علم الى وجود عين والمحال الذي هو العدم المحض ما فيه أعيان تمييز فهذا معنى بعض ما يتضمنه دعاء الاستخارة وأما قوله ويسره لي يراد الاسباب التي هي علامات ودلائل على تحصيل المطلوب

﴿فصول جوامع فيما يتعلق بالصلاة وبها خاتمة الباب﴾

﴿وصل في اقامة الصلاة﴾

اقامة الصلاة ظهور نشأتها على أتم خلقها وخلقها يختلف باختلاف من تنسب اليه فاذا نسبت الصلاة الى الله فلها نشأة تخالف نشأة نسبتها الى غير الله من بلك وبشر وغيرهما من المخلوقين فالحق ينشئها نشأة تامة ولهذا قال ورحمتي وسعت كل شيء لتتام خلقها اذ كانت الصلاة المنسوبة اليه في قوله هو الذي يصلي عليكم رحمة بعباده وسيأتي ذلك ونسبة الصلاة الى الملك أيضا يخرجها ويقيمها تامة النشأة أي صلاة أظهرها فما يظهرها الاتامة فلان كون صلاة الملك الاتامة النشأة والخلق وكذلك كل صلاة منسوبة الى جاد ونبات وحيوان ما عدا الانس والجن فان صلاتهما اذا انشأها قد تكون مخلقة أي تامة الخالقة وغير مخلقة أي غير تامة الخلق فلنذكر أولا صلاة الحق فيقول ﴿وصل﴾ قال تعالى هو الذي يصلي عليكم وملائكته عموما وقال ان الله وملائكته يصلون على النبي خصوصا بخصوص صلاة فان الضمير في قوله يصلون يجمع الحق والملائكة ولا يمكن للملائكة أن تاحق صلاة الله على عبده فانها لا تعدى مرتبتها فيكون الحق ينزل في هذه الصلاة الى صلاة الملائكة لاجل الضمير الجامع فتكون صلاة الله على النبي من مقام صلاة الملائكة على النبي بخلاف قوله هو الذي يصلي عليكم فانه هنا ما جاء بالملائكة الا بعد ما ذكرنا وفصل بنا بين صلاته وبين الملائكة بقوله عايكم ثم قال ليخرجكم فأفرد الخروج اليه وما جاء بضمير جامع يجمع بين الله وبين الملائكة في الصلاة على المؤمنين كما فعل في قوله يصلون على النبي فتميز النبي صلى الله عليه وسلم على سائر البشر بمرتبة لم يعطها أحد سواه أي ما ذكرنا ذلك فعمنا كلنا والنبي صلى الله عليه وسلم من جملتنا بقوله هو الذي يصلي عليكم وأفرد نفسه في ذلك ثم قال وملائكته فأفرد الملائكة بالصلاة على العباد وفيهم النبي فجميع الخلق توحيد الصلاة من الله وتوحيد الصلاة من الملائكة وخص النبي صلى الله عليه وسلم وحده فيما أخبرنا به بأن جمع له بصلاة جامعة اشترك فيها الله وملائكته فقال ان الله وملائكته يصلون على النبي ومعلوم ان الصلاة في الجمعية ما هي الصلاة التي في حال الافراد فان الحالتين متميزتان ففاض النبي صلى الله عليه وسلم بهذه الصلاة ثم أمرنا أن نصلي عليه صلى الله عليه وسلم لم يمثل هذه الصلاة الجامعة وهو ان نصلي عليه اذا كان الحق اساننا كما ورد في الخبر حينئذ تصح الصلاة التي أمرنا بها وهذه المثابة كانت صلاة الملائكة في هذا المقام الذي جمع بينهم وبين الله في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فان في تلك الصلاة كان نطقهم فثبت شرفه صلى الله عليه وسلم على سائر البشر في هذه المرتبة فانه شرف محقق الوجود بالتعريف وان ساواه أحد ممن لم نعرف به فذلك شرف امكاني فتعين فضله بالتعيين على من لم يتعين وان كان قد صلى عليه مثل هذا في نفس الامر ولم نخبر فثبت له الفضل بكل حال فلما قال تعالى بعد قوله هو الذي يصلي عليكم بعد قوله يا أيها الذين آمنوا لم يقل بما ذاهل بالوجود والتوحيد فحمله على الوجود الذي هو أعم أولى لانه أعم في الرحمة فقل لهم اذ كروا اللذان كرا كثيرا أي في كل حال وسبحوه أي صلوا له فسأل ابن عمر لو كنت مسبحا أتمت يدي مصليات ما غير قصر ولهذا قال بكرة وأصيلا يعني صلاة الغداة والعشي وكذلك قال فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وعشيا وحين تظهرون فجمع الصلوات الخمس في هذه الآية وله الحمد أي الثناء المطلق في السموات والارض فاما تقدير الكلام فلما قال هذا وأمرنا بالذكروا الصلاة قال هو الذي يصلي عليكم فأخبرانه يصلي علينا فالمفهوم من هذا أمر ان الامر الواحد انه يصلي علينا فينبغي لنا ان نذكره بالمدح والثناء ونصلي له بكرة وأصيلا فان في ذلك غذاء العقول والارواح كما ان غذاء الجسم في هذه الاوقات في قوله لهم رزقهم فيها بكرة وعشيا ورزق كل مخلوق بحسب ما يطلبه حقيقته فالارواح غذاؤها في التسبيح فقيل لها سبحه أي صل له في هذه الاوقات واذ كره على كل حال فقيد التسبيح وما قيد الذكروا بوقت فعلمنا ان التسبيح ذكروا خاص مربوط بهذه الاوقات والامر الآخر انكم اذا صليتم وذكروا الله فانه يصلي عليكم فصلا تناوذا كرناله سبحانه بين صلاتين من الله تعالى صلى علينا فصلينا له فصلينا من صلاته الاولى علينا فصلينا له ومن صلاته الثانية علينا كانت السعادة لنا بان جنينا ثمرة صلاتنا

وذكرنا ثم قال وملائكته أيضا تصلى عليكم بما قد شرع لها من ذلك وهو قوله ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما فاغفر
 للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم ربنا وأدخلهم جنات عدن التي وعدتهم ومن صلح من آبائهم وأزواجهم
 وذرياتهم انك أنت العزيز الحكيم وقهم السيئات ومن تق السيئات يومئذ يعنى القيامة والمعصومين من وقوع السيئات
 منهم فقد رحته وذلك هو الفوز العظيم فهذا كله قول الملائكة فصلاة الملائكة علينا كصلاة نساء على الجنائز سواء
 لمن عقل ثم قال ليخرجكم بلام السبب من الظلمات الى النور ابتداء منه ومنته وبدعاء الملائكة وهو هذا الذي ذكرناه
 ولهذا قال وملائكته وهو قولهم وقهم السيئات فان السيئات ظلمات فخرجهم من ظلمات الجهل الى نور العلم
 ومن ظلمات المخالفة الى نور الموافقة ومن ظلمات الضلال الى نور الهدى ومن ظلمات الشرك الى نور التوحيد ومن
 ظلمات الحجاب الى نور التجلي ومن ظلمات الشقاء والتعب الى نور السعادة والراحة ثم قال وكان بالمومنين أى
 بالمصدقين رحما أى رحمة لما صدقوا به من وجوده الذي هو أعم من التصديق بالتوحيد ثم يندرج بعد الايمان
 بالوجود الالهي كل ما يجب به الايمان على طبقته ثم قال تحيتهم يوم يلقونه سلام أى اذا وقع اللقاء بشر بالسلامة
 انه لا يشقى بعد اللقاء أبدا فله رجال يلقونه في الحياة الدنيا ويبدشرون بالسلام ثم من يلقاه اذ مات ثم من يلقاه عند
 البعث ثم من يلقاه في تفاصيل مواقف القيامة على كثرتها ومنهم من يلقاه بعد دخول النار وبعد عذابه فيها ومتى وقع
 اللقاء حياة الله بالسلام فلا يشقى بعد ذلك اللقاء فلذا جعل السلام عند اللقاء ولم يعين وقتا مخصوصا لتفاوت الطبقات
 في لقائه فآخرا ليلتمه المؤمن بوجوده خاصة فانه قال بالمومنين ولم يقيد فلا تقيده وقوله وأعد لهم أجرا كما كل
 أجر على قدر ما عنده من الايمان وأقلهم أجرا المؤمن بوجوده الله الهالى ما هو أعظم في الايمان فصلاة الله رحته
 بخلقه ولذا قال وكان بالمومنين رحما وقال الرحمن على العرش استوى والعرش ما حوى ملكه كله مما وجد ورحمتي
 وسعت كل شيء وعرشه وسع كل شيء والنار ومن فيها من الاشياء والرحمة سارية في كل موجود فصلاة الحق كائنة على كل
 موجود وخلق صور خيالية محترتهم الحق والناطق عنهم الحق فهم مصر فون تجري عليهم أحكام القدرة وهم
 محو في عين ثبوتهم وعدم في حال وجودهم أولئك هم الصامتون الناطقون والميتون الاحياء حياة الشهداء فالعقل
 يشهد ما لا يشهد البصر فاقامة الصلاة الالهية عموم رحته بمخلوقاته فهي مخلوقة قال تعالى أعطى كل شيء خلقه والرحمة
 شيء وخلقها تعممها وكذلك صلاة الملائكة تامة الخلقه فانها دعت للذين تابوا كما ذكرنا وقالت أيضا وقهم السيئات
 فعمت فبقي أمر الادخل في صلاة الملائكة من طائع وعاص على أنواع الطاعات والمعاصي ﴿وصل﴾ وأما صلاة
 الانسان والجن وهو قوله تعالى الذين يقيمون الصلاة فاقامة البشر لها أن تنسب اليهم بمعنى الرحمة كما نسبت الى الحق
 وبمعنى الدعاء والرحمة كما نسبت الى الملائكة وبمعنى الدعاء والرحمة وانما التكبير والقيام والركوع والسجود والجلوس
 كما ورد في الخبر فن أمر ركوعها وسجودها وما شرع فيها وان كان في جماعة مما تستحقه صلاة الجماعة والائتمام فقد
 أكل خلقها وان كان انتقص منها شيء كانت له بحسب ما انتقص منها والله لا يقبلها ناقصة فيضم بعض الصلوات الى بعض
 فان كانت له مائة صلاة وفيها نقص كملت بعضها من بعض وأدخلت على الحق كاملة فتصير المائة صلاة مثل ثمانين صلاة أو
 خمسين أو عشرة أو زائد على ذلك أو ناقصا عنه هكذا هي صلاة الثقلين ﴿وصل﴾ قال الله تعالى ألم تر أن الله يسجد له
 من في السموات ومن في الارض والطير صافات كل أى كل هؤلاء قد علم صلاته الضمير يعود على الله من قوله صلاته أى
 صلاة الله عليه بنفس وجوده ورحته به في ذلك وقوله وتسيبحة الضمير يعود في تسيبحة على كل أى ما يسبح ربه به وهو
 صلاته له فوصف الحق نفسه بالصلاة وما وصف نفسه بالتسبيح فعم بهذه الآية العالم الاعلى والاسفل وما بينهما ﴿وصل﴾
 من غير الله أن تكون مخلوق على مخلوق منه لتكون المنتهى لخلق مخلوقا لا يجعل لمخلوق عاياه يدابوجه ما فان أراد
 الفخر مخلوق على مخلوق بما كان منه اليه نكس رأسه ما كان من مخلوق آخر اليه فالعارفون مثل الانبياء والرسل
 والأكمل من العلماء بالله لا يخطر لهم ذلك لعرفتهم بحقائق الامور وما ربط الله به العالم وما يستحقه جلاله مما ينبغي أن
 يفرد به ولا يشارك فيه فنصب الاسباب وأوقف الامور بعضها على بعض وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم للانصار عند

ما ذكر ان الله قد هداهم به قال لو شئتم أن تقولوا القلم وجدناك طرفا ويناك وضعيفا فنصرناك الحديث قد كر
 ما كان منهم في حقه وكان الله قادر على نصره من غير سبب ولكن فعل ما تقتضيه الحكمة لما جبل عليه من خلقه الله
 على صورته فقال لرسوله صلى الله عليه وسلم وصل عليهم ان صلاتك سكن لهم فهذا خروبو بدومنة يتعرض فيها علة
 ومرض لكن عصم الله نبيه من ذلك فجعل سبحانه في مقابلة هذه العلة دواء كما هي أيضا دواء لما هو لها دواء فقال
 تعالى يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه فان افتخرنا بالصلاة عليه على طريق المنة وجدناه قد صلى علينا حين أمر بذلك
 وان تصور في الجواز العقلي أن يمتن بصلاته علينا منعمته من ذلك صلاتنا عليه أن يذ كر هذا مع كونه السيد الاعظم
 ولكن لم يترك له سبحانه المنة على خلقه ليكون هو سبحانه المنعم الممتن على عباده بجميع ما هم فيه وما يكون منهم في
 حق الله من الوفاء بعهوده فاجعل بالك لما نبتك عليه فانه من أسرار المعرفة بالله و بمراتب ما سوى الله ان كنت فطنا
﴿وصل﴾ اعلم أن الله قدر بطقاق الصلاة بأزمان وهي الاوقات المفروض فيها إقامة الصلوات المفروضات فقال تعالى
 فأقيموا الصلاة ان الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا وربطها بأما كن وهي المساجد قال تعالى في بيوت أذن
 الله أن ترفع أي أمر الله أن ترفع حتى تميز البيوت المنسوبة الى الله من البيوت المنسوبة الى المخلوقين ويذ كر فيها
 اسمه بالاذان والاقامة والتلاوة والذ كر والموعظة يسبح يقول صلى له فيها أي من أجل ان أمرهم الله بالصلاة فيها
 بالغدو والآصال رجال ولم يذ كر النساء لان الرجل يتضمن المرأة فان حواء جزء من آدم فاكتفى بذكر الرجال دون
 النساء تشرى بالرجال وتنبها على حقوق النساء بالرجال فسمى النساء هنا رجالا فان درجة الكمال لم تحجر عليهن بل
 يكملن كماكمل الرجال وثبت في الخبر كمال مريم وآسية امرأة فرعون فقال لاتبهيم تجارة أي لان شغلهم تجارة
 ولا يبيع فالتجارة أن يبيع ويشترى معا والبيع أن يبيع فقط فمدحهم بالتجارة وهو البيع والشراء في أي شيء كان مما
 أمر الله بالتجارة فيه قال تعالى هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل
 الله بأموالكم وأنفسكم وقال في البيع ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة وهو الثمن
 وجعلها الثمن للحديث الوارد في الخصمين من الظالم والمظلوم اذا صلح الله بين خلقه يوم القيامة فيأمر الله المظلوم أن
 يرفع رأسه فينظر الى عليين فيرى ما يبهره حسنه فيقول يا رب لاى نبي هذا الاى شهيد هذا فيقول الله تعالى لمن أعطاني
 الثمن قال ومن يملك ثمن هذا قال أنت بعفوك عن أخيك هذا فيقول يا رب قد عفوت عنه فيقول خذ بيد أخيك فادخل
 الجنة ولما أورد رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا الحديث تلا فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم فان الله يصلح بين عباده
 يوم القيامة فالؤمن ممدوح في القرآن بالتجارة والبيع فيما ملك يبعه وما صرح الله فيه بأنه يشترى خاصة فان التجارة
 معاوضة وقبض ثمن والبيع بيع ما يملكه والشراء شراء ما ليس عندك وما وصف بالشراء في القرآن الامن أشهدهم الله
 عن جنابة فقال أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة وقال ان الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم
 ثمنا قليلا والسبب في أن المؤمن ما وصفه الله بالشراء فانه خلقه الله وملكه جميع ما خلق الله في أرضه الذي هو مسكنه
 ومحله فقال خلق لكم في الارض جميعا فجميع ما في الارض ملكه فابق له ما يشترىه ويحجر عليه الضلالة وهي
 صفة عدمية فانها عين الباطن وهو عدم ولم يأمرنا الله باتباعه فانه من عدم خرجنا الى الوجود فلا نطلب اخرجنا منه
 هذا تحقيقه لانه خلقنا لنعبد فاذا اشترينا الضلالة بالهدى فقد اخترنا عدم على الوجود والباطل على الحق الذي خلقنا
 له فلم يصف المؤمن بالشراء ومما ملكه الله ما هو مباح له وما هو واجب عليه ان لا يخرج منه ولا يبيعه وهي الواجبات
 والفرائض فيبيع صنف المباحات بالواجبات فلهذا شرع له البيع فيما يبيع له يبعه فالؤمن الكيس الفطن ينظر الوقت
 الذي يكون فيه بحكم الاباحة يقول مالي ربح في هذا الملك والدينا دار تجارة فلنبيع هذا المباح بواجب فهو أولى بي ولا نخسر
 وقتي فيكون في فرجة مع اخوانه فيقول يا رب أحب أن أبيع هذا المباح بواجب فيقول الله له ذلك اليك فيبيع الفرجة
 بالاعتبار فيما يعطيه ذلك المالك من الحسن والجمال من الدلالة على الله عز وجل فيفكر في حسن خلق الله وكماله وجماله
 فتكون فرجته أتم وأفرح لقلبه وليس من المباح في شيء فانه قد باعه به هذا الواجب فاعتبر الحق جانب البيع ولم يعتبر في

حق المؤمن جانب الابتغاء فكان المؤمن ملك حلة الاباحة وحلة الوجوب نفل عن نفسه حلة الاباحة وليس حلة الوجوب وكلاهما له فسمى خلقه لها بعباد ما سمي لباسه للوجوب شراء فانها ملكه ورحله ومتاعه والانسان لا يشترى ما يملكه ولما سخر الله الضلال على خلقه ورجع من رجح منهم الضلال على الهدى اشترى والضلالة فانهم لم يكونوا يملكونها بالهدى الذي ملكهم الله اياه فخار بحت تجارتهم وما كانوا مهتمين في ذلك الشراء لان الله ما شرع لعباده الشراء ثم قال تعالى بعد قوله ولا يبع عن ذكرك الله اى لا يلبسهم شئ عن ذكرك الله حين سمعوا المؤذن في هذا البيت يدعو الى الله وهو حاجب الباب فقال لهم حتى على الصلاة اى اقبلوا على مناجاة ربكم فانه قد تجلى لكم في صدر بيته وهي القبلة فان الله في قبلة العبد فبادر أهل الله من بيعهم وتجارتهم المعلومة في الدنيا الى هذا الذي ذكره عند ما سمعوه فأقاموا الصلاة اى أتوا نشأتها حين أنشؤوها بحسن الاتمام بامامهم وحسن الركوع والسجود وماتت ضمنه من ذكرك الله الذي هو أكبر ما فيها كما أخبر الله تعالى فقال ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر بسبب تكبير الاحرام فانه حرم عليه التصرف في غير الصلاة مادام في الصلاة فذلك الاحرام نهاه عن الفحشاء والمنكر فاتمى فصيح له اجر من عمل بأمر الله وطاعته وأجر من انتهى عن محارم الله في نفس الصلاة وان كان لم ينو ذلك وانظر ما أشرف الصلاة كيف أعطت هذه المسئلة العجيبة وهي ان الانسان اذا تصرف في واجب فان له ثواب من تصرف في واجب ويتضمن شغله بذلك الواجب عدم التفرغ لما نهى عنه أن يأتيه من الفحشاء والمنكر فيكون له ثواب من نوى أن لا يفعل فحشاء ولا منكر ا فان أكثر الناس تاركون ما لهم هذا النظر لعدم الحضور باستحضار الاولى ولولم يكن الامر كذلك لما أعطى فائدة في قوله ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر والصلاة فعل العبد فهو بصلاته ممن ينهى عن الفحشاء والمنكر فيكون له بالصلاة أجر من ينهى عن الفحشاء والمنكر وهو لم يتكلم فله أجر عبادتين أجر الصلاة وهي عبادة وأجر النهى عن الفحشاء وهو عبادة وقليل من أصحابنا ممن يجعل ذهنه في عباداته الى أمثال هذه المراقبات في التعريف الالهي على لسان الشارع في الكتاب والسنة ثم قال ولد ذكرك الله أكبر يعنى فيها فهو أكبر من جملة أفعالها فانها تشمل على أقوال وأفعال فقال ولد ذكرك الله في الصلاة أكبر احوال الصلاة وما كل أقوال الصلاة ذكرك فان فيها الدعاء وقد فرق الحق بين الذكرك والدعاء فقال من شغله ذكرك عن مسئلتى وهي الدعاء فها هو الذكرك هذا الذي ذكره الخارج عن الصلاة حتى ترجى على الصلاة انما هو الذكرك الذي في الصلاة فهذا من ربط الصلاة بالمكان والحال ومن أحوال اقامة الصلاة فيمن أمر غيره بالبر ونسى نفسه توبيخ الله من هذه صفة وجعله اياه بمنزلة من لا عقل له فقال أنأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون والبر من جملة أحوال الصلاة فان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أقرت الصلاة بالبر والسكينة ثم أمر من هذه صفة أن يستعين بالصبر والصلاة يعنى بالصبر على الصلاة فقدم حبس النفس عليها فان الله يقول وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها فانثير يد الصلاة وأما قوله وأنتم تتلون الكتاب فانكم تجدون فيه قوله كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون في أثر قوله يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون وهذه حالة من أمر بالبر غيره ونسى نفسه أفلا تعقلون يقول أما لكم عقول تنظرون بها قبيح ما أنتم عليه ثم ذكرك الخشوع للصلاة فقال وانها الكبيرة الاعلى الخاشعين فان الخشوع لله لا يكون الا عن تجل الهي والصلاة مناجاة فلا بد من تجل ان رأيت خاشعا وان لم يخشع في صلته فاصلى فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد جعل التجلى الالهي سببا لوجود الخشوع في القلب ولا سيما في الصلاة والتجلى لأكثر الناس اما بالحضور وهو لا فراد واما بالاستحضار الخيالى وهو الغالب في عموم الخواص فان الله في قبلة المصلى وأما خشوع الاكابر الذين التحقوا بالمللا الأعلى فخشوعهم عن التجلى الحقيقي فهم في صلواتهم دائمون وان أكلوا وشربوا ونكحوا واتجروا فامرهم الله تعالى اذا كانوا في مثل هذه الحال أن يستعينوا بالصلاة والصبر عليها فان المصلى يناجى ربه فاذا حصل العبد في محل المناجاة مع ربه دائما استلزمه الحياء من الله فلا يتمكن له أن يأمر أحد ابرو ينسى نفسه منه بل يبتدىء بنفسه والبر هو الاحسان والخير ومن جملة ذلك أن يكون محتاجا للقمية يأكلها ويرى غيره محتاجا اليها والحاجة الى السواء فيعطى غيره

وينسى نفسه وقد قال له به ابدأ بنفسك وشرع له ذلك حتى في الدعاء اذا دعا الله لاحد ان يبدأ بنفسه أحق وغذاء الارواح الطاعات فهي محتاجة اليها ومن جملة طاعاتها الامر بالطاعات فيقوم هذا الغافل القليل الحياء من الله في أمر غيره بالبر وهو على الفجور وينسى نفسه فلا يأمرها بذلك فهو بمنزلة من يغذي غيره ويترك نفسه وهو في غاية الحاجة الى ذلك الغذاء ونفسه أوجب عليه من ذلك الغير والسبب في ذلك ما بينه لك ان شاء الله ﴿وصل﴾ وذلك أن جميع الخيرات صدقة على النفوس أي خير كان حسا ومعنى فينبغي للمؤمن أن يتصرف في ذلك بشرع ربه لا بهواه فانه عبد مأمور تحت أمر سيده فان تعدي شرع ربه في ذلك لم يبق له تصرف الا هوى نفسه فسقط عن تلك الدرجة العلية الى ما هو دونها عند العامة من المؤمنين وأما عند العارفين فهو عاص فاذا خرج الانسان بصدقته فأول محتاج يلقاه نفسه قبل كل نفس محتاجة وهو انما أخرج الصدقة للمحتاجين فان تعدي أول محتاج فذلك هو الله فان الله قال له ابدأ بنفسك وهي أول من يلقاه من أهل الحاجة وقد شرع له في الاحسان أن يبدأ بالجار الاقرب فالاقرب فان رجح الابد في الجيران على الاقرب مع التساوي في الحاجة فقد اتبع هواه وما وقف عند حذر به وهذا سار في جميع أفعال البر وسبب ذلك الغفلة عن الله تعالى فأمر بالصفة التي تحضره مع الله وهي الصلاة ﴿وصل﴾ ومن تأثير الصلاة بالحال قول الله للمؤمنين اذ كروني أذكركم واشكروا لي ولا تكفرون فأمرهم بالدكر والشكر أمرهم أن يستعينوا على ذلك بالصبر والصلاة وأخبرهم ان الله مع الصابرين عليها وعلى كل مشقة ترضى الله مما كاف عباده بها لان الصبر من المقامات المشروطة بالمشقات والمكاره والشدائد المعنوية والحسية وجعل الصبر هنا لما ذكرناه وللتطابق في قوله واشكروا ولا تكفرون والشكر من المقامات المشروطة بالنعماء والمحبة ليس للبلاء في الشكر دخول ولا للصبر في النعم دخول كما يراه من لا معرفة له بحقائق الامور فالصلاة هنا والصبر عليها وهو الدوام والثبات وحبس النفس عليها مؤثرة في الذكركم والشكر فالصبر هنا هو قوله وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها فلذلك ذكر الصبر مع الصلاة فكما يؤثر الصبر على الذكركم والشكر في الذكركم والشكر كذلك يؤثر في الصلاة سواء وتؤثر الصلاة من حيث الصبر عليها في الذكركم والشكر ومن حيث هي صلاة وذلك ان الصلاة مناجاة بين الله وبين عبده فاذا ناجى العبد ربه فأولى ما يناجيه به من الكلام كلامه الذي شرع له أن يناجيه به وهو قراءة القرآن في أحوال الصلاة من قيام وهو قراءة الفاتحة وما تيسر معها من كلامه ومن ركوع وهو قوله تعالى فسبح باسم ربك العظيم في ركوعه فهو ذا كره به في صلته بكلامه المنزلة كذلك في سجوده يقول سبحانه ربني الاعلى فانه لما نزل قوله سبح اسم ربك الاعلى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اجعلوها في سجودكم فأمرنا الله بذلك وشكره والفاتحة تجمع الذكركم والشكر وهي التي يقرأها المصلي في قيامه فالشكر فيها قوله الحمد لله رب العالمين وهو عين الذكركم بالشكر الى كل ذكركم وفي سائر الصلاة فقد كر الله في حال الصلاة وشكره أعظم وأفضل من ذكركم سبحانه وشكره في غير الصلاة فان الصلاة خير موضوع العبادات وقد أثرت هذه الصلاة في الذكركم هذا الفضل وهو يعود على الذكركم وينبغي لكل من أراد أن يذكر الله تعالى ويشكره باللسان والعمل أن يكون مصليا وذا كركم في القرآن لا في غيره وينوي بذلك الذكركم والدعاء الذي في القرآن ليخرج عن العهدة فانه من ذكركم بكلامه فقد خرج عن العهدة فيما ينسب في ذلك الذكركم الى الله وليكون في حال ذكركم تاليا لكلامه فيقول من التسيبحات ما في القرآن ومن التحميدات ما في القرآن ومن الادعية ما في القرآن فتقع المطابقة بين ذكركم العبد بالقرآن لانه كلام الله وبين ذكركم الله اياه في قوله أذكركم في ذكركم الله الذكركم أيضا وذكركم بكلامه فتكون المناسبة بين الذكركم فاذا ذكركم بذكركم لم تكن تلك المناسبة بين كلام الله في ذكركم للعبد وبين ذكركم العبد فان العبد هنا ما ذكركم بما جاء في القرآن ولانواه وان صادفه باللفظ ولكن هو غير مقصود ثم ان هذا الذكركم بالقرآن جاء في الصلاة فالتحق بالاذكار الواجبة والاذكار الواجبة عند الله أفضل فان العبد مأمور بقراءة الفاتحة في الصلاة ولهذا أوجبها من أوجبها من العلماء وكذلك العبد مأمور بالتسبيح في الركوع والسجود بما نزل في القرآن وهو قوله صلى الله عليه وسلم اجعلوها في ركوعكم واجعلوها في سجودكم فأمر والمصلي مأمور

أن يسبح الله ثلاثة فما زاد في ركوعه بما أمر به وفي سجوده ثلاثة فما زاد بما أمر به وذلك أدناه وأمره محمول على الوجوب
 ولهذا رأى بعض العلماء وهو اسحق بن ابراهيم بن راهويه ان ذلك واجب وانه من لم يسبح ثلاث مرات في ركوعه
 وسجوده لم تجز صلاته وقال الله تعالى استعينوا على ذكركم وشكركم بالصبر والصلاة فلولا ما علم الحق ان الصلاة معينة
 للعباد لما أمر بها فأنزله منزلة نفسه فان الله قال للعباد قل واياك نستعين يعني في عبادتك فجعل للعباد ان يستعين بربه
 وأمره ان يستعين في ذكره وشكركه بالصلاة فأنزله الصلاة منزلة نفسه وفي معونة العبد على ذكره وشكركه وناهيك يا ولي
 الله من حالة وصفة وحركات وفعل أنزله الحق في أعظم الاشياء وهو ذكر الله منزلة نفسه فكانه من دخل في الصلاة فقد
 التبس بالحق والحق هو النور ولهذا قال الصلاة نور فأنزله منزلة نفسه قال صلى الله عليه وسلم جعلت قرّة عيني في
 الصلاة وقرّة عيني ما تسرّ به عند الرؤية والمشاهدة فالمصلي متلبس في صلاته بالحق مشاهد له مناخ جمعت الصلاة بين
 هذه الثلاثة الاحوال وكذلك قوله في هذه الآية واشكروا الى يقال شكرته وشكرت له فشكرته نص في أنه المشكور عينه
 وقوله وشكرت له فيه وجهان الوجه الواحد أن يكون مثل شكرته والوجه الثاني أن يكون الشكر من أجله فاذا كان
 الشكر من أجله يقول له سبحانه اشكر من أولئك نعمة من عبادي من أجل لي يكون شكره للسبب عين شكره لله فانه
 شكره عن أمره وجعل المنعم هنا تابعا عن ربه وطاعة النائب طاعة من استخلفه من يطع الرسول فقد أطاع الله فلهذا
 قال سبحانه واشكروا الى ولم يقل واشكروني ليعلم الخالطين وقال في الوجهين استعينوا في ذلك بالصبر والصلاة كما أمر
 بالمعونة فيما يوجب الشكر وهو الاحسان بالانعام فقال وتعاونوا على البرّ وهو الاحسان بالانعام والتقوى أي اجعلوا
 ذلك وقاية وهي مناسبة للصلاة فان الصلاة وقاية عن الفحشاء والمنكر مادام العبد متلبس بها فان الله سمي نفسه بالوافي
 والصلاة وافية والعبد متلبس بصلاته وهي وقاية مما ذكرناه والله هو الوافي فانظر ما أشرف حال الصلاة ان نظر واستبصر
 فالسعيد من ثابر عليها وحافظ وداوم ومن شرفها ان الله ما علق الوعيد الا بمن سها عنها الا فيها فقال فويل للمصلين
 الذين هم عن صلاتهم ساهون ولم يقل في صلاتهم فان العبد في صلاته بين مناجاة ومشاهدة فقد يسهوا عن مناجاته
 لاستغراقه في مشاهدته وقد يسهوا عن مشاهدته لاستغراقه في مناجاته مما يناجيه به من كلامه ولما كان كلامه
 سبحانه مخبرا عما يجب له من صفات التنزيه والثناء ومخبرا عما يتعلق بالا كوان من أحكام وقصص وحكايات ووعد
 ووعيد جال الخاطر في الاكوان لدلالة الكلام عليها وهو أمور بالتدبر في التلاوة فر بما استرسل في ذلك الكون
 لمشاهدته اياه فيه فيخرج من كون ذلك الكون مذكورا في القرآن الى عينه خاصة لا من كونه مذكورا لله على الحد
 الذي أخبر به عنه فيسمى مثل هذا اذا أثر شكله في صلاته فلا يدري ما مضى من صلاته فشرع ان يسجد سجدة في
 سهو يرغم بهما الشيطان ويحجر بهما النقصان ويشفع بهما الرجحان فتتضاعف صلاته فتتضاعف الأجر وذلك في
 النقل والقرض سواء وما توعده الله بمكروه من سها في صلاته فن تذببه لما ذكرناه وأما نأليه يعلم فضل الله ورحمته بعباده
 والناس عن مثل هذا غافلون فلا يعرف شرف العبادات الاعباد الله الذين ليس للشيطان عليهم سلطان ولا برهان
 جعلنا الله واياكم من صبر وصلّى وسبق وما صلى بمنه ويمنه

﴿ وصل في اختلاف الصلاة ﴾

والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في الصلاة يختلف حكمها باختلاف أحوال المصلي اذا كان المصلي مخلوقا والمصلي له
 وتختلف باختلاف المصلي عليه اذا كان المصلي هو الله تعالى فاما الاول فعلوم ان الانسان محل التغيير واختلاف
 الأحوال عليه فتختلف صلاته لاختلاف أحواله وقد تقدم من اختلاف أحوال المصلين ما قد ذكرناه في هذا الباب
 مثل صلاة المريض وصلاة الخائف وأن اختلافها باختلاف حال المصلي من أجله مثل صلاة الكسوف وصلاة الاستسقاء
 واما اختلافها باختلاف المصلي عليه فمثل صلاة الحق على عباده قال تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين
 آمنوا صلوا عليه فسأل المؤمنون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كيفية الصلاة التي أمرهم الله ان يصلوها عليه فقال لهم
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم أي مثل

صلاتك على ابراهيم وعلى آل ابراهيم فهذا يدل على اختلاف الصلاة الالهية لاختلاف أحوال المصلي عليهم ومقاماتهم عند الله ويظهر من هذا الحديث فضل ابراهيم على رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ طلب ان يصلي عليه مثل الصلاة على ابراهيم فاعلم ان الله أمرنا بالصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يأمرنا بالصلاة على آله في القرآن وجاء الاعلام في تعليم رسول الله صلى الله عليه وسلم ايانا الصلاة عليه بزيادة الصلاة على الآل فما طلب صلى الله عليه وسلم الصلاة من الله عليه مثل صلته على ابراهيم من حيث أعيانها فان العناية الالهية برسول الله صلى الله عليه وسلم أتم اذ قد خص بأمر لم يخص بهاني قبله لا ابراهيم ولا غيره وذلك من صلته تعالى عليه فكيف يطلب الصلاة من الله عليه مثل صلته على ابراهيم من حيث عينه وانما المراد من ذلك ما بينه ان شاء الله وذلك ان الصلاة على الشخص قد تصلي عليه من حيث عينه ومن حيث ما يضاف اليه غيره فكان الصلاة من حيث ما يضاف اليه غيره هي الصلاة من حيث المجموع اذ للمجموع حكم ليس للواحد اذا انفردوا علم ان آل الرجل في لغة العرب هم خاصته الأقربون اليه وخاصة الانبياء وآلهم هم الصالحون العلماء بالله المؤمنون وقد علمنا ان ابراهيم كان من آله انبياء ورسول لله ومرتبة النبوة والرسالة قد ارتفعت في الشاهد في الدنيا فلا يكون بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم في أمته نبي يشرع الله له خلاف شرع محمد صلى الله عليه وسلم ولا رسول وما منع المرتبة ولا سحرها من حيث لا تشرع ولا سيما وقد قال صلى الله عليه وسلم فمن حفظ القرآن ان النبوة أدرجت بين جنبيه أو كما قال صلى الله عليه وسلم وقال في المبشرات انها جزء من أجزاء النبوة فوصف بعض أمته بأنهم قد حصل لهم المقام وان لم يكونوا على شرع بخلاف شرعه وقد علمنا بما قال لنا صلى الله عليه وسلم ان عيسى عليه السلام ينزل فينا حكما قسطا عدلا فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ولا نشك قطعا انه رسول الله ونبيه وهو ينزل فله عليه السلام مرتبة النبوة بلا شك عند الله وبالله مرتبة التشرع عند نزوله فعلمنا بقوله صلى الله عليه وسلم انه لاني بعدى ولا رسول وان النبوة قد انقطعت والرسالة انما يريد بها التشرع فلما كانت النبوة أشرف مرتبة وأكملها ينتهي اليها من اصطفاها الله من عباده علمنا ان التشرع في النبوة أمر عارض بكون عيسى عليه السلام ينزل فينا حكما من غير تشرع وهو نبي بلا شك فخفيت مرتبة النبوة في الخلق بانقطاع التشرع ومعلوم ان آل ابراهيم من النبيين والرسول الذين كانوا بعده مثل اسحق ويعقوب ويوسف ومن انتسل منهم من الانبياء والرسول بالشرائع الظاهرة الدالة على ان لهم مرتبة النبوة عند الله أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يلحق أمته وهم آله العلماء الصالحون منهم بمرتبة النبوة عند الله وان لم يشرعوا ولكن أبقى لهم من شرعه ضرر بامن التشرع فقال قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد أي صل عليه من حيث ماله آل كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم أي من حيث انك أعطيت آل ابراهيم النبوة تشرع بالابراهيم فظهرت نبوتهم بالتشرع وقد قضيت ان لا شرع بعدى فصل على وعلى آل ي بأن تجعل لهم مرتبة النبوة عندك وان لم يشرعوا فـ كان من كمال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ألحق آله بالانبياء في المرتبة وزاد على ابراهيم بأن شرعه لا ينسخ وبعض شرع ابراهيم ومن بعده نسخت الشرائع بعضها بعضا وما علمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة عليه على هذه الصورة الابوحي من الله وبما أراه الله وأن الدعوة في ذلك محجبة فقطعنا أن في هذه الامة من لحقت درجته درجة الانبياء في النبوة عند الله لافي التشرع ولهذا بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وأكذب قوله فلا رسول بعدى ولاني فا كذب بالرسالة من أجل التشرع فأكرم الله رسوله صلى الله عليه وسلم بأن جعل آله شهداء على أمم الانبياء كما جعل الانبياء شهداء على أممهم ثم انه خص هذه الامة أعني علماءها بأن شرع لهم الاجتهاد في الاحكام وقررت حكم ما أذاه اليه اجتهادهم وتعبدهم به وتعبدهم من قلدتهم به كما كان حكم الشرائع للانبياء ومقاديرهم ولم يكن مثل هذا لامة نبي مالم يكن نبي بوحى منزل فجعل الله وحي علماء هذه الامة في اجتهادهم كما قال لنبيه صلى الله عليه وسلم لتحكم بين الناس بمنا أراك الله فالجتهاد ما حكم الابما أراه الله في اجتهاده فهذه نفعات من نفعات التشرع ما هو عين التشرع يع فلا آل محمد صلى الله عليه وسلم وهم المؤمنون من أمته العلماء مرتبة النبوة عند الله تظهر في الآخرة وما لها حكم في الدنيا الا هذا القدر من الاجتهاد المشرع لهم فلم يجتهدوا في الدين

والاحكام الابامر مشروع من عند الله فان اتفق أن يكون أحده من أهل البيت بهذه المثابة من العلم والاجتهاد ولهم هذه المرتبة كالحسن والحسين وجعفر وغيرهم من أهل البيت فقد جمعوا بين الأهل والآل فلا تتخيل أن آل محمد صلى الله عليه وسلم هم أهل بيته خاصة ليس هذا عند العرب وقد قال تعالى أدخلوا آل فرعون يريد خاصته فان الآل لا يضاف بهذه الصفة الا للكبير القدر في الدنيا والآخرة فلهذا قيل لنا قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم أي من حيث ما ذكرناه لا من حيث أعياها خاصة دون المجموع فهي صلاة من حيث المجموع وذكرناه لانه تقدم بالزمان على رسول الله صلى الله عليه وسلم فرسول الله صلى الله عليه وسلم قد ثبت أنه سيد الناس يوم القيامة ومن كان بهذه المثابة عند الله كيف تحمل الصلاة عليه كالصلاة على ابراهيم من حيث أعياها فلما بقي الاما ذكرناه وهذه المسئلة هي عن واقعة اهلية من وقائعنا لله الحمد والمنتهى روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال علماء هذه الامة كأنياء سائر الامم وفي رواية أنبياء بني اسرائيل وان كان اسناد هذا الحديث ليس بالقائم ولكن أوردناه تأنيسا للسامعين أن علماء هذه الامة قد التحقت بالانبياء في الرتبة • وأما قول النبي صلى الله عليه وسلم في قوم يوم القيامة تنصب لهم منابر يوم القيامة ليسوا بأنبياء ولا شهداء تغبطهم الانبياء والشهداء ويعني بالشهداء هنا الرسل فانهم شهداء على أممهم فلانز يدبهم هؤلاء الجماعة من ذكرناهم وغبطهم اياهم فيما هم فيه من الراحة وعدم الحزن والخوف في ذلك الموطن والانبياء والرسل وعلماء هذه الامة الصالحون الوارثون درجات الانبياء خائفون وجلون على أممهم وأوائمك لم يكن لهم أمم ولا اتباع وهم آمنون على أنفسهم مثل الانبياء على أنفسهم آمنون وما لهم أمم ولا اتباع يخافون عليهم فارتفع الخوف عنهم في ذلك اليوم في حق نفوسهم وفي حق غيرهم كما قال تعالى لا يحزنهم الفزع الاكبر يعني على نفوسهم وغيرهم من الانبياء والعلماء ولكن الانبياء والعلماء يخافون على أممهم واتباعهم في مثل هذا تغبطهم في ذلك الموقف فاذا دخلوا الجنة وأخذوا منازلهم تبينت المراتب وتعينت المنازل وظهروا على اولي الاباب فهذه مسئلة عظيمة الخطر جليلة القدر لم نر أحدا ممن تقدمنا تعرض لها ولا قال فيها مثل ما وقع لنا في هذه الواقعة الا ان كان وما وصل اليها فان لله في عباده اخفاء لا يعرفهم سواه والله يقول الحق وهو يهدي السبيل فقد تبين لك أن صلاة الحق على عباده باختلاف أحوالهم فالله يجعلنا من أجلهم عنده قدرا ولا يحول بيننا وبين عبوديتنا وتلخيص ما ذكرناه هو أن يقول المصلي اللهم صل على محمد بأن تجعل آله من أمته كما صليت على ابراهيم بأن جعلت آله انبياء ورسلا في المرتبة عندك وعلى آل محمد كما صليت على آل ابراهيم بما أعطيتهم من النشر يع والوحى فأعطاهم الحديث فمنهم محدثون وشرع لهم الاجتهاد وقرره حكما شرعيا فأشبهت الانبياء في ذلك لحق ما أوامنا اليه في هذه المسئلة تر الحق حقا انتهى الجزء الخامس

﴿ باب الزكاة ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ الباب السبعون في أسرار الزكاة ﴾

أخت الصلاة هي الزكاة فلا تنفس • النص في هدى وتلك على السوا قامت على التتمين نشأتها لذا • حلت على التقسيم عرش الاستواء ولذا ك تقسم في ثمانية من الـ صنف شرعا وهو حكم من استوى جاء الكتاب بذكرهم وصفاتهم • وعلى مقامهم العلى قد احتوى فزكت بها أموالهم وذواتهم • وتقدست بصلاة من أخذ اللوا ذاك النبي محمد خير الورى • في جنسه وله العلو على السوى نال المحبسة من عنايته فا • يشكو القطيعة والعبادة والجوى

قال الله تعالى أمر عباده وأقربوا الصلاة وآتوا الزكاة وأقرضوا الله قرضا حسنا والقرض هنا صدقة التطوع فورد

الامر بالقرض كما ورد باعطاء الزكاة والفرق بينهما أن الزكاة موقنة بالزمان والنصاب وبالاصناف الذين تدفع اليهم والقرض ليس كذلك وقد تدخل الزكاة هنا في القرض فكأنه يقول وآتوا الزكاة قرضاً لله بها فيضاعفها لكم مثل قوله تعالى في الخبر الصحيح جعت فلم تطعمني فقال له العبد وكيف تطعم وأنت رب العالمين فقال الله له ان فلانا استطعمتك فلم تطعمه أما انك لو أطعمته لوجدت ذلك عندي والخبر مشهور صحيح فالقرض الذي لا يدخل في الزكاة غير موقت لاني نفسه ولا في الزمان ولا بصنف من الاصناف والزكاة المشروعة والصدقة لفظتان بمعنى واحد قال تعالى خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكهم بها وقال تعالى انما الصدقات للفقراء فمنها صدقة فالواجب منها يسمى زكاة وصدقة وغير الواجب فيها يسمى صدقة التطوع ولا يسمى زكاة شرعاً أي لم يطلق الشرع عليه هذه اللفظة مع وجود المعنى فيها من النمو والبركة والتطهير في الخبر الصحيح أن الاعرابي لما ذكر للنبي صلى الله عليه وسلم أن رسوله زعم أن علينا صدقة في أموالنا وقال له صلى الله عليه وسلم صدق فقال له الاعرابي هل علي غيرها قال لا الا أن تطوع فلهذا سميت صدقة التطوع يقول ان الله لم يوجها عليكم فمن تطوع خيراً فهو خير له ولهذا قال تعالى بعد قوله وأقرضوا الله قرضاً حسناً وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله وان كان الخير كل فعل مقرب الى الله من صدقة وغيرها ولكن مع هذا فقد انطلق على المال خصوصاً اسم الخير قال تعالى واذا مسه الخير ممنوعاً أي جيل على ذلك يؤيده ومن يوق شح نفسه فالنفس مجبولة على حب المال وجعه قال تعالى وانه لحب الخير لشديد يعني المال هنا جعل الكرم فيه تخلقاً لخلقاً ولهذا سماها صدقة أي كلفة شديدة على النفس لخروجها عن طبيعتها في ذلك ولهذا أنسها الحق تعالى بقول نبيه للانفس ان الصدقة تقع بيد الرحمن في ربيها كما يربى أحدكم فلوه أو فصيله وذلك الامر ين أحدهما ليكون السائل يأخذها من يد الرحمن بيد المتصدق فان النبي صلى الله عليه وسلم يقول انها تقع بيد الرحمن قبل أن تقع بيد السائل فتكون المنية لله على السائل للمتصدق فان الله طلب منه القرض والسائل ترجان الحق في طلب هذا القرض فلا يجبل السائل اذا كان مؤمناً من المتصدق ولا يرى أن له فضلاً عليه فان المتصدق انما اعطى لله للقرض الذي سأل منه ولير بهاله فهذا من الغيرة الالهية والفضل الالهي والامر الآخر ليعلمه انها مودعة في موضع تربوله فيه وتزيد هذا كله ليس نحو باخراجها ويتقى شح نفسه وفي جبهة الانسان طلب الارباح في التجارة ونحو المال فلماذا جاء الخبر بأن الله يربى الصدقات ليكون العبد في اخراج المال من الحرص عليه الطبيعي لاجل المعاوضة والزيادة والبركة بكونه زكاة كما هو في جمع المال وشح النفس من الحرص عليه الطبيعي ففرق الله به حيث لم يخرج به عما جبله الله عليه فيرى التاجر يسافر الى الاماكن القاصية الخطرة المتنافسة للنفوس والاموال ويبذل الاموال ويعطيها رجاء في الارباح وزيادة ونمو المال وهو مسرور بالنفس بذلك فطلب الله منه المقارضة بالكل اذ قد علم منه انه يقارض بالثلثين وبالنصف ويكون فرحة بمن يقارضه بالكل أتم وأعظم فالبخيل بالصدقة بعد هذا التعريف الالهي وما تعطيه جبهة النفوس من تضاعف الاموال دليل على قلة الايمان عنده هذا البخيل بما ذكرناه اذ لو كان مؤمناً على يقين من ربه مصداقاً له فيما أخبر به عن نفسه في قرض عبده وتجارته لسارع بالطبع الى ذلك كما يسارع به في الدنيا مع اشكاله عاجلاً وآنحلاً فان العبد اذا قارض انساناً بالنصف أو بالثلث وسافر المقارض الى بلد آخر وغاب سنين وهو في باب الاحتمال أن يسلم المال أو يهلك أو لا يرج شيئاً واذا هلك المال لم يستحق في ذمة المقارض شيئاً ومع هذه الاحتمالات يعنى الانسان ويعطى ماله وينتظر ما لا يقطع بمحصوله وهو طيب النفس مع وجود الاجل والتأخير والاحتمال فاذا قيل له أقرض الله وتأخذ في الآخرة أضعافاً مضاعفة بالثلث ولا نصف بل الربح ورأس المال كله لك وما تصبر الا قليلاً وأنت قاطع بمحصول ذلك كله تأبى النفس وما تعطى الا قليلاً فهل ذلك الامن عدم حكم الايمان على الانسان في نفسه حيث لا يسخو بما تعطيه جبلته من السخاء به ويقارض زيدا وعمراً كما ذكرناه طيب النفس والموت أقرب اليه من شراك نعله كما كان يقول بلال

كل امرئ مصبح في أهله * والموت أدنى من شراك نعله

ولهذا سماها الله صدقة أي هي أمر شديد على النفس تقول العرب ربح صدق أي صاب شديد قوي أي تجدد النفس
لاخراج هذا المال لله شدة وحرجا كما قال ثعلبة بن حاطب **﴿وصل مؤيد﴾** قال تعالى في حق ثعلبة بن حاطب
ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن واشكون من الصالحين وما أخبر الله تعالى عنه أنه قال إن شاء الله فلو
قال إن شاء الله لفعل ثم قال تعالى في حقه فلما آتاهم من فضله بخلوا به وتولوا وهم معرضون وذلك أن الله لما فرض
الزكاة جعله صدقة رسول الله صلى الله عليه وسلم يطلب منه زكاة غفقه فقال هذه أخية الجزية وامتنع فأخبر الله فيه
بما قال فأعقبتهم نفاقا في قلوبهم إلى يوم يلقونه بما أخلفوا الله ما وعده و بما كانوا يكذبون فلما بلغه ما أنزل الله
فيه ما برز كأنه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فامتنع رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يأخذها منه ولم يقبل صدقته
إلى أن مات صلى الله عليه وسلم وسبب امتناعه صلى الله عليه وسلم من قبول صدقته أن الله أخبر عنه أنه يلقاه
مناقفا والصدقة إذا أخذها النبي منه صلى الله عليه وسلم طهره بها وزكاه وصلى عليه كما أمره الله وأخبر الله أن
صلاته سكن للتصدق يسكن إليها وهذه صفات كلها تناقض النفاق وما يجده المنافق عند الله فلم يتمكن هذه
الشروط أن يأخذ منه رسول الله صلى الله عليه وسلم الصدقة لما جاءه بها بعد قوله ما قال وامتنع أيضا بعد موت
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أخذها منه أبو بكر وعمر لما جاءها إليهما في زمان خلافتهم ما فهموا إلى عثمان بن
عفان الخليفة جاءه بها فأخذها منه متأولا أنها حق الاصناف الذين أوجب الله لهم هذا القدر في عين هذا المال
وهذا الفعل من عثمان من جملة ما اتقد عليه وينبغي أن لا يفتقد على المجتهد حكم ما أداه إليه اجتهاده فان الشرع
قد قرر حكم المجتهد ورسول الله صلى الله عليه وسلم ما نهى أحدا من أمرائه أن يأخذ من هذا الشخص
صدقته وقد ورد الأمر الإلهي بآيتاء الزكاة وحكم رسول الله صلى الله عليه وسلم في مثل هذا قد يقارن حكم غيره فانه قد
يختص رسول الله صلى الله عليه وسلم بامور لا تكون لغيره لخصوص وصفه امانته تفضيه النبوة مطلقا أو نبوته صلى الله
عليه وسلم فان الله يقول لنبيه صلى الله عليه وسلم في أخذ الصدقة تطهرهم وتزكيتهم بها وما قال يتطهرون ولا يتزكون بها
فقد يكون هذا من خصوص وصفه وهو رؤف رحيم بأمته فلو لا ما علم أن أخذ هذه يطهره ويذكيه بها وقد أخبره الله
أن ثعلبة بن حاطب يلقاه منافقا فامتنع أدب مع الله فمن شاء وقف لوقوفه صلى الله عليه وسلم كأبي بكر وعمر ومن شاء لم
يقف كعثمان لا أمر الله بها العام وما يلزم غير النبي صلى الله عليه وسلم أن يطهر ويذكي مؤدئ الزكاة بها والخليفة فيها
لعماهو وكيل من عينت له هذه الزكاة أعني الاصناف الذين يستحقونها إذ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ما نهى
أحدا ولا أمره فيما توقف فيه واجتنبه فساغ الاجتهاد وراعى كل مجتهد الدليل الذي أداه إليه اجتهاده فمن خطأ مجتهدا
فناوفاه حقه وان المخطئ والمصيب منهم واحد لا بعينه **﴿وصل﴾** اعلم أن الله تعالى لما قال الذين يكنزون الذهب
والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم كان ذلك قبل فرض الزكاة التي فرض الله على عباده في
أموالهم فله فرض الله الزكاة على عباده المؤمنين طهر الله بها أموالهم وزال بأدائها اسم البخل من مؤدئها فانه قال
فمن أنزلت له زكاة من أماله فلما آتاهم من فضله بخلوا به وتولوا وهم معرضون فوصفهم بعدم قبول حكم الله فاطلق
عليهم صفة البخل لمنعهم ما أوجب الله عليهم في أموالهم ثم فسر العذاب الأليم بما هو الحال عليه فقال تعالى يوم
يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وذلك ان السائل اذا رآه صاحب المال مقبلا إليه انقبضت اسار يرجينه
لعلمه أنه يسأله من ماله فتكوى جبهته فان السائل يعرف ذلك في وجهه ثم ان المسؤول يتغافل عن السائل ويعطيه
جانبه كأنه ما عنده خبر منه فيكوى بها جنبه فاذا علم من السائل أنه يقصده ولا بدأ إعطاه ظهره وانصرف فأخبر الله أنه
تكوى بها ظهورهم فهذا حكم ما نهى الزكاة أعني زكاة الذهب والفضة وأما زكاة الغنم والبقر والابل فأمر آخر كما ورد
في النص انه يبطح لها بقاع قرقر فتطرحه بقرونها وتطؤه بأظلافها وتعضه بأفواها فلها خص الجباه والجنوب
والظهور بالذكري الكبي والله أعلم بما أراد فانزل الله الزكاة كما قلنا تطهارة للاموال وانما اشتدت على الغافلين
الجهلاء لكونهم اعتقدوا أن الذي عين هؤلاء الاصناف ملك لهم وان ذلك من أموالهم وما علموا ان ذلك المعين

ماهو لهم وانه في أموالهم لا من أموالهم فلا يتعين لهم الا بالاخراج فاذا ميزوه حين ذلك يعرفون انه لم يكن من مالهم
 وانما كان في مالهم مدرجا هذا هو التحقيق وكانوا يعقدون ان كل ما بأيديهم هو مالهم وملك لهم فلما أخبر الله ان
 لقوم في أموالهم حقا يؤدونه وماله سبب ظاهر تركز النفس اليه لا من دين ولا من بيع الاماذا كر الله تعالى من ادخار
 ذلك له ثوابا الى الآخرة شق ذلك على النفوس للمشاركة في الاموال ولما علم الله هذا منهم في جبهة نفوسهم اخرج ذلك
 القدر من الاموال من أيديهم بل اخرج جميع الاموال من أيديهم فقال تعالى وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه
 أي هذا المال مالكم منه الاما تنفقون منه وهو التصرف فيه كصورة الوكلاء والمال لله وما تبخلون به فانكم تبخلون
 بما لا تملكون لكونكم فيه خلفاء وعلى ما بأيديكم منه أمنا فنبههم بأنهم مستخلفون فيه وذلك لتسهيل عليهم
 الصدقات رحمة بهم يقول الله كما أمرناكم أن تنفقوا مما أتم مستخلفون فيه من الاموال أمرنا رسولنا ونوابنا فيكم
 أن يأخذوا من هذه الاموال التي لنا بأيديكم مقدار ما نعلموا مسامحة ما يورد خيرا عليكم فالتصرف نوابنا فيها هو
 لكم ملك وانما تصرفوا فيها أتم فيه مستخلفون كما أيضا بئنا لكم التصرف فيه فلما اذا يصعب عليكم فالمؤمن لا مال له
 وله المال كله عاجلا وأجلا فقد أعلمتكم أن الزكاة من حيث ماهي صدقة شريفة على النفس فاذا أخرج الانسان الصدقة
 تضاعف له الاجر فان له أجر المشقة وأجر الاجراج وان أخرجهما عن غير مشقة فهذا فوق تضاعف الاجر بما لا يقاس
 ولا يحصى كما ورد في الماهر بالقرآن انه ملحق بالملائكة السفرة الكرام والذي يتنعم عليه القرآن يضاعف له الاجر
 للمشقة التي ينالها في تحصيله ودرسه فله أجر المشقة وأجر التلاوة والزكاة بمعنى التطهير والتقديس فلما أزال الله عن
 معطيها من اطلاق اسم البخل والشح عليه فلاحكم للبخل والشح فيه وبما في الزكاة من النمو والبركة سميت زكاة لان
 الله يربها كما قال ويربي الصدقات فزكوا فاختص بهذا الاسم لوجود معناه فيها في الزكاة البركة في المال وطهارة
 النفس والصلاح في دين الله ومن أوتي هذه الصفات فقد أوتي خيرا كثيرا وأما قوله فيها ان تقرضه قرضا حسنا
 فالحسن في العمل أن تشهد الله فيه فانه من الاحسان وبهذا فسر الاحسان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين سأله
 عنه جبريل عليه السلام وذلك ان تعلم أن المال مال الله وان مالك اياه تملك الله وبعد التملك نزل اليك في الطافه
 الى باب المقارضة يقول لك لا يغيب عنك طلبى منك القرض في هذا المال من أن تعرف أن هذا المال هو عين مالى
 ماهو لك فكما لا يعز عليك ولا يصعب اذا رأيت أحدا يتصرف في ماله كيف شاء كذلك لا يعز عليك ولا يصعب
 ما أطلبه منك مما جعلتكم مستخلفا فيه لعلمك بأني ما طلبت منك الا ما أنتك عليه لا عطية من أشاء من عبادى فان
 هذا القدر من الزكاة ما أعطيته قطلك بل أنتك عليه والأمين لا يصعب عليه أداء الامانة الى أهلها فاذا جاءك المصدق
 الذي هو رسول رب الامانة وكيلاها أذليه أمانته عن طيب نفس فهذا هو القرض الحسن فان الاحسان أن تعبد
 الله كأنك تراه فانك اذا رأيت علمت أن المال ماله والعبد عبده والتصرف له ولا مكره له وتعلم ان هذه الاشياء اذا
 عملتها لا يعود على الله منها نفع واذا أنت لم تعملها لا يتضرر بذلك وان الكل يعود عليك فالزم الاحسن اليك تكن
 محسنا الى نفسك واذا كنت محسنا كنت متقيا اذى شخ نفسك فجمع لك هذا الفعل الاحسان والتقوى فيكون
 الله معك فان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون ومن المتقين من يوق شخ نفسه بأداء زكاته ومن المحسنين من
 يعبدنى كأنه يراى ويشهدنى ومن شهوده اياى علمه انى ما كلفته التصرف الا فيما هو لى وتعود منفعته عليه منة وفضلا
 مع الثناء الحسن له على ذلك والله ذو الفضل العظيم ﴿وصل ايضا﴾ واعلم أن الله فرض الزكاة في الاموال أى
 اقتطعها منها وقال لرب المال هذا القدر الذى عينته بالفرض من المال ماهو لك بل أنت أمين عليه فالزكاة لا يملكها
 رب المال ثم ان الله تعالى أنزل نفوسنا من منزلة الاموال من انى الحكم جعل فيها الزكاة كما جعلها في الاموال فكما أمرنا
 بزكاة الاموال قال لنا فى النفوس قد أفلح من زكاهها كما أفلح من زكاهها كما أحقها بالاموال فى البيع والشراء فقال
 ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم فجعل الشراء والبيع فى النفوس والاموال وفى هذه الآية مسألة فقهية
 كذلك جعل الزكاة فى الاموال والنفوس فزكاة الاموال معلومة كما سئد كرها فى هذا الباب على التفصيل ان شاء

الله وزكاة النفوس بوجه أيبينه لك ان شاء الله أيضا على الاصل الذي ذكرناه ان الزكاة حق الله في المال والنفس ما هو حق
 لرب المال والنفس فنظرنا في النفس ما هو لها فلا تكليف عليها فيه بزكاة وما هو حق الله فتلك الزكاة فيعطيه الله من
 هذه النفس لتكون من المفلحين بقوله قد أفلح من زكاه ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون فإذا نظرنا الى عين
 النفس من حيث عينها قلنا كمكنته لذاتها لا زكاة عاينها في ذلك فان الله لا حق له في الامكان تعالى الله علوا كبيرا فإنه تعالى
 واجب الوجود لذاته غير ممكن بوجه من الوجوه ووجدنا هذه النفس قد اتصفت بالوجود قلنا هذا الوجود الذي اتصفت به
 النفس هل اتصفت بذاتها أم لا فرأينا ان وجودها ما هو عين ذاتها ولا اتصفت بذاتها فنظرنا لمن هو وجودنا لله كما
 وجدنا القدر المعين في مال زيد المسمى زكاة ليس هو بمال زيد وإنما هو أمانة عنده كذلك الوجود الذي اتصفت به
 النفس ما هو لها نعم الله الذي أوجدها فالوجود لله لا لها ووجود الله لا وجودها فقلنا هذه النفس هذا الوجود الذي
 أنت متصفة به بما هو لك وإنما هو لله خلعه عليك فأخرجه الله واضفه الى صاحبه وابق أنت على امكانك لا تبرح فيه فإنه
 لا ينقصك شيء مما هو لك وأنت اذا فعلت هذا كان لك من الثواب عند الله ثواب العلماء بالله ونلت منزلة لا يقدر قدرها الا
 الله وهو الفلاح الذي هو البقاء فيبقى الله هذا الوجود لك لا يأخذه منك أبدا فهذا معنى قوله قد أفلح من زكاه أي قد
 أبقاها ووجوده من زكاه ووجود فوز من الشر أي من علم ان وجوده لله أبقى الله عليه هذه الخلعة يتزين بها منعماد دائما
 وهو بقاء خاص ببقاء الله فان الخائب الذي دساها هو أيضا باق ولكن ببقاء الله لا ببقاء الله فان المشرك الذي هو من
 أهل النار ما يرى تخليص وجوده لله تعالى من أجل الشريك وكذلك المعطل وإنما قلنا ذلك لتلاية تخيل من لا علم له ان
 المشرك والمعطل قد أبقى الله الوجود عليهم ما فينا أن ابقاء الوجود على المفلحين ليس على وجه ابقائه على أهل النار
 ولهذا وصف الله أهل النار بأنهم لا يموتون فيها ولا يحيون بخلاف صفة أهل السعادة فانهم في الحياة الدائمة وهم بين من
 هو باق ببقاء الله وموجود بوجود الله وبين من هو باق ببقاء الله وموجود بالابجاد لا بالوجود وهذا فالعارفون لانهم
 عرفوا ان هو المستحق لنعته الوجود وهو الذي استفادوه من الحق فهذا معنى قوله قد أفلح من زكاه فوجب الزكاة
 في النفوس كما وجبت في الأموال ووقع فيها البيع والشراء كما وقع في الاموال وسيرد طرف من هذا الفصل عند ذكرنا في
 هذا الباب في الرقيق وما حكمه وماذا لم تلحق النفس بالرقيق فتسقط فيه الزكاة وان كان الرقيق يلحق بالاموال من جهة ما
 كما سنذكره ان شاء الله في داخل هذا الباب كما سأذكر أيضا فيما تجب فيه الزكاة من الانسان بعدد ما تجب فيه من اصناف
 المال في فصله ان شاء الله من هذا الباب **(وصل)** واما قوله تعالى فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى أي ان الله لا يقبل
 زكاة نفس من أضاف نفسه اليه فإنه قال فلا تزكوا أنفسكم فأضافها اليكم أي اذا رأيتكم ان أنفسكم لكم لالي والزكاة
 إنما هي حقى وأتم أمنا عليها فاذا ادعيتكم فيها فترعمون انكم أعطيتموني ما هو لكم واني سألتكم ما ليس لي والامر على
 خلاف ذلك فمن كان بهذه المثابة من العطاء فلا يزكي نفسه فاني ما طلبت الا ما هو لي لاكم حتى تلقوني فينكشف الغطاء في
 الدار الآخرة فتعلمون في ذلك الوقت هل كانت نفوسكم التي أوجبت الزكاة فيها لي أو لكم حيث لا ينفعكم علمكم بذلك ولهذا
 قال فلا تزكوا أنفسكم فأضاف النفوس اليكم وهي له ألا ترى عيسى عليه السلام كيف أضاف نفسه اليه من وجه ما هي
 له وأضافها الى الله من وجه ما هي لله فقال تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك فأضافها الى الله أي نفسي هي نفسك
 ومالك فانك اشتريتها وما هي في ملكي فأنت أعلم بما جعلت فيها وأضاف نفسه اليه فانها من حيث عينها هي له ومن
 حيث وجودها هي لله لانه فقال تعلم ما في نفسي من حيث عينها ولا أعلم ما في نفسك من حيث وجودها وهو من حيث
 ما هي لك والنفس وان كانت واحدة اختلفت الاضافات لاختلاف النسب فلا يعارض قوله فلا تزكوا أنفسكم
 ما ذكرناه من قوله قد أفلح من زكاه فان أنفسكم هنا يعني أمثالكم قال النبي صلى الله عليه وسلم لا تزكوا أنفسكم
 وسيرد الكلام ان شاء الله في هذا الباب في وجوب الزكاة وعلى من تجب وفيما تجب فيه وفي كم تجب ومن كم تجب وبتى
 تجب وبتى لا تجب ولين تجب وكم يجب له من تجب له باعتبارات ذلك كله في الباطن بعد أن نقررها في الظاهر بلسان
 الحكم المشروع كما فعلنا في الصلاة لتجتمع بين الظاهر والباطن لكمال النشأة فإنه ما يظهر في العالم صورة من أحد من

خاق الله بأى سبب ظهرت من اشكال وغيرها الا لتلك العين الحادثة في الحس روح تصحب تلك الصورة والشكل
 الذى ظهر فان الله هو الموجد على الحقيقة لتلك الصورة بنبابة كون من أ كوانه من ملك أو جن أو انس أو حيوان
 أو نبات أو جاد وهذه هي الاسباب كلها لوجود تلك الصورة في الحس فلما علمنا أن الله قدر بط كل صورة حسية
 روحا معنوية يتوجه الهمى عن حكم اسم ربانى لهذا اعتبرنا خطاب الشارع في الباطن على حكم ما هو في الظاهر قدما
 بقدم لان الظاهر منه هو صورته الحسية والروح الالهى المعنوية في تلك الصورة هو الذى نسميه الاعتبارى في الباطن
 من عبرت الوادى اذا جزته وهو قوله تعالى ان في ذلك لعبرة لأولى الأبصار وقال فاعتبروا يا أولى الأبصار أى جوزوا بما
 رأيتموه من الصور بأبصاركم الى ما تعطيه تلك الصور من المعانى والارواح في بواطنكم فتسدر كونها ببصائركم وأمر
 وحث على الاعتبار وهذا باب أغفله العلماء ولا سيما أهل الجود على الظاهر فليس عندهم من الاعتبار الا التجب فلا
 فرق بين عقولهم وعقول الصبيان الصغار فهو لاء ما عبر واقط من تلك الصورة الظاهرة كما أمرهم الله والله يرزقنا
 الاصابة في النطق والاعخبار عما أشهدناه وعلمناه من الحق علم كشف وشهود وذوق فان العبارة عن ذلك فتح من الله
 تاتى بحكم المطابقة وكم من شخص لا يقدر أن يعبر عما في نفسه وكم من شخص تفسد عبارته صحة ما في نفسه والله الموفق
 لارب غيره واعلم انما كان معنى الزكاة التطهير كما قال تعالى تطهرهم وتزكهم بها كان لها من الاسماء الالهية الاسم
 القدوس وهو الطاهر وما في معناه من الاسماء الالهية ولما لم يكن المال الذى يخرج في الصدقة من جملة مال المخاطب بالزكاة
 وكان بيده أمانة لأصحابه لم يستحقه غير صاحبه وان كان عند هذا الآخر ولكنه هو عنده بطريق الامانة الى أن يؤديه
 الى أهله كذلك في زكاة النفوس فان النفوس لها صفات تستحقها وهي كل صفة يستحقها الممكن وقد يوصف الانسان
 بصفات لا يستحقها الممكن من حيث ما هو ممكن ولكن يستحق تلك الصفات الله اذا وصف بها ليميزها عن صفاته
 التى يستحقها كما ان الحق سبحانه وصف نفسه بما هو حق للممكن تنزلا منه سبحانه ورحمة بعباده فزكاة نفسك اخراج
 حق الله منها فهو تطهيرها بذلك الاخراج من الصفات التى ليست بحق لها فتأخذ مالك منه وتعطى ماله منك وان كان
 كما قال تعالى بل لله الامر جميعا وهو الصحيح فان نسبتنا منه نسبة الصفات عند الاشاعرة منه فكل ما سوى الله فهو لله
 بالله اذ لا يستحق ان يكون له الا ما هو منه قال صلى الله عليه وسلم مولى القوم منهم وهي اشارة بديعة فانها كلمة تقتضى
 غايبة الوصلة حتى لا يقال الا انه هو وتقتضى غايبة البعد حتى لا يقال انه هو اذ ما هو منك فلا يضاف اليك فان الشئ لا يضاف
 الى نفسه لعدم المغايرة فهذا غايبة الوصلة وما يضاف اليك ما هو منك فهذا غايبة البعد لانه قد وقع المغايرة بينك
 وبينه فهذه الاضافة في هذه المسئلة كيد الانسان من الانسان وكحياة الانسان من الانسان فانه من ذات
 الانسان كونه حيوانا وتضاف الحيوانية اليه مع كونها من عين ذاته وبما لا تصح ذاته الا بها فتمثل هذه الاصابة تعقل
 ما أو ما انا اليه من نسبة الممكنات الى الواجب الوجود لنفسه فان الامكان للممكن واجب لنفسه فلا يزال انسحاب
 هذه الحقيقة عليه لانها عينه وهي تضاف اليه وقد يضاف اليه ما هو عينه فهذا معنى قوله لله الامر جميعا أى
 ما توصف أنت به ويوصف الحق به هو الله كله فالك لا تفهم مالك بما في قوله أعطى مالك فهو نقي من باب الاشارة
 واسم من باب الدلالة أى الذى لك واصلية من اسم المالية ولهذا قال خذ من أموالهم أى المال الذى في أموالهم
 مما ليس لهم بل هو صدقة منى على من ذكرتهم في كتابى يقول الله الأتراء قد قال ان الله فرض علينا زكاة
 أو صدقة في أموالنا فجعل أموالهم ظرفا للصدقة والظرف ما هو عين المظروف فقال الصدقة ما هو عين مالك بل
 مالك ظرف له فطالب الحق منك ما هو لك فالزكاة في النفوس آكد منها في الاموال ولهذا قدمها الله في الشراء فقال
 ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم ثم قال وأموالهم فالعبد ينفق في سبيل الله نفسه وماله وسيرد من ذلك في هذا
 الباب ما تنفق عليه ان شاء الله **ووصل في وجوب الزكاة** الزكاة واجبة بالكتاب والسنة والاجماع فلا خلاف في
 ذلك أجمع كل ما سوى الله على ان وجود ما سوى الله انما هو بالله فردوا وجودهم اليه سبحانه لهذا الاجماع ولا خلاف
 في ذلك بين كل ما سوى الله فهذا اعتبار الاجماع في زكاة الوجود فردنا ما هو لله الى الله فلا موجود ولا وجد الا الله

وأما الكتاب فكل شيء هالك الا وجهه وليس الوجه الا الوجود وهو ظهور النوات والاعيان وأما السنة فلاحول ولا قوة الا بالله فهذا اعتبار وجوب الزكاة العقلية والشرعية **﴿وصل في ذكر من تجب عليه الزكاة﴾** انفق العلماء على انها واجبة على كل مسلم حر بالغ عاقل مالك للنصاب ملكا تاما هذا محل الاتفاق واختلفوا في وجوبها على اليتيم والمجنون والعبد وأهل الذمة والناقص الملك مثل الذي عليه الدين أو له الدين ومثل المال المحبس الاصل **﴿وصل﴾** اعتبار ما انفقوا عليه المسلم هو المنقاد الى ما يراد منه وقد ذكرنا أن كل ما سوى الله قد انقاد في رد وجوده الى الله وأنه ما استفاد الوجود الا من الله ولا بقاء له في الوجود الا بالله وأما الحرية فمثل ذلك فإنه من كان بهذه المثابة فهو حر أي لا ملك عليه في وجوده لاحد من خلق الله جل جلاله وأما البلوغ فاعتبارها دراهمة للتمييز بين ما يستحقه به عز وجل وما لا يستحقه واذا عرف مثل هذا فقد بلغ الحد الذي يجب عليه فيه رد الامور كلها الى الله تعالى علوا كبيرا وهي الزكاة الواجبة عليه وأما العقل فهو أن يعقل عن الله ما يريد الله منه في خطابه اياه في نفسه بما يلهمه وأعلى لسان رسوله صلى الله عليه وسلم ومن قيد وجوده بوجود خالقه فقد عقل نفسه اذا عقل ما خوذ من عقال الدابة وعلى الحقيقة عقال الدابة ما خوذ من العقل فان العقل متقدم على عقال الدابة فإنه لو لا ما عقل ان هذا الحبل اذا شدت به الدابة قيدها عن السراح ما سماه عقالا وأما قولهم المالك للنصاب ملكا تاما فلكه للنصاب هو عين وجوده لما ذكرناه من الاسلام والحرية والبلوغ والعقل وأما قولهم ملكا تاما اذ التام هو الذي لا نقص فيه والنقص صفة عدمية قال فهو عدم فالتام هو الوجود فهو قول الامام أبي حامد وليس في الامكان ابداع من هذا العالم اذ كان ابداعه عين وجوده ليس غير ذلك أي ليس في الامكان ابداع من وجوده فإنه ممكن لنفسه وما استفاد الا الوجود فلا ابداع في الامكان من الوجود وقد حصل فإنه ما يحصل للممكن من الحق سوى الوجود فهذا معنى اعتبار قولهم ملكا تاما وأما اعتبار ما اختلفوا فيه فن ذلك الصغار فقال قوم تجب الزكاة في أموالهم وقال قوم ليس في مال اليتيم صدقة وفرق قوم بين ما تخرجه الارض وبين ما لا تخرجه فقالوا عليه الزكاة فيما تخرجه الارض وليس عليه زكاة فيما عدا ذلك من المشية والناض والعروض وفرق آخرون بين الناض وغيره فقالوا عليه الزكاة الا في الناض خاصة **﴿اعتبار ما ذكرنا اليتيم من لأب له بالحياة وهو غير بالغ أي لم يباغ الحلم بالسنة أو الانبات أو رؤية الماء قال تعالى لم يلد وقال سبحانه ان يكون له ولد فليس الحق بأب لاحد من خلق الله ولا أحد من خلقه يكون له ولد سبحانه وتعالى فن اعتبر التكليف في عين المال قال بوجوبها ومن اعتبر التكليف في المالك قال لا يجب عليه لأنه غير مكلف كذلك من اعتبر وجوده لله قال لا تجب الزكاة فإنه ما ثم من يقبلها لو وجبت فإنه ما ثم الا الله ومن اعتبر اضافة الوجود الى عين الممكن وقد كان لا يوصف بالوجود قال بوجوب الزكاة ولا بد اذ لا بد للاضافة من تأثير معقول ولهذا انقسم الموجودات الى قسمين الى قديم والى حادث فوجود الممكن وجود حادث أي حدث له هذا الوصف ولم يتعرض للوجود في هذا التقسيم هل هو حادث أو قديم لأنه لا يدل حدوث الشيء عندنا على أنه لم يكن له وجود قبل حدوثه عندنا وعلى هذا يخرج قوله تعالى ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث وهو كلام الله القديم ولكن حدث عنهم كما نقول حدث عندنا اليوم ضيف فإنه لا يدل ذلك على أنه لم يكن له وجود قبل ذلك فن راعى ان الوجود الحادث غير حق للموصوف به وأنه حق لغير الممكن قال بوجوب الزكاة على اليتيم لأنه حق للواجب الوجود فيما انصف به هذا الممكن كما راعى من يرى وجوبها على اليتيم في ماله انها حق للفقراء في عين هذا المال فيخرجها منه من يملك التصرف في ذلك المال وهو الولي ومن راعى ان الزكاة عبادة لم يوجب الزكاة لأن اليتيم ما يبلغ حد التكليف وقد أشرنا الى ذلك ولنا**

الرب حق والعبد حق **﴿يا ليت شعري من المكلف﴾**

هذا في البالغ والصغير غير مكلف وهو اليتيم وهكذا أسائر العبادات على هذا النحو فان الشيء لا يعبد نفسه واذا تحقق عارف مثل هذا وتبين انه ما ثم الا الله خاف من الزلل الذي يقع فيه من لا معرفة له من ذمه الشارع من القائلين باسقاط الاعمال نعوذ بالله من الخذلان فنظر العارف عند ذلك الى الاسماء الالهية وتوقف أحكام بعضها على بعض وتفاضلها في

التعلقات كما قد ذكرناه في غير ما موضع فيوجب العبادات من ذلك الباب وبذلك النظر ليظهر ذلك الفعل في ذلك
المحل من ذلك الاسم الالهي القائم به اذا خاطبه اسم الالهي فمن له حكم الحال والوقت فتعين على هذا الاسم الالهي الآخر
ان تحرك هذا المحل لما طلب منه فسمى ذلك عبادة وهو أقصى ما يمكن الوصول اليه في باب اثبات التكليف في عين
التوحيد حتى يكون الأمر المأمور والمتكلم السامع وأما اعتبار من فرق بين ما تخرجه الارض وبين ما لا تخرجه
الارض فاعتباره ما بظهره من الموصوف بالوجود الذي هو الممكن من الاشياء على يديه مما هو سبب ظهورها فان
أضاف وجود ذلك الى ما أضاف اليه وجوده قال لازكاة وان لم يصف واعتبر ظهورها منه قال بالواجب وأما من فرق بين
الناض وما سواه فالناض لما كان له صفة الكمال أو التشبه بالكمال ونزل ما سوى الناض عن درجة الكمال أو التشبه
بالكمال واتصف بالنقص أو جب الزكاة في الناقص ليظهره من النقص ولم يوجب في الكمال فان الكمال لا يصح أن
يكون في غيره اذ لا كمال الا في الوحدة ومن ذلك أهل الذمة والاكثر على أنه لازكاة على ذمي الاطائفة روت تضعيف
الزكاة على نصارى بنى تغلب وهو أن يؤخذ منهم ما يؤخذ من المسلمين في كل شيء وقال به جماعة ورووه من فعل عمر بهم
وكانهم رأوا أن مثل هذا توقيف وان كانت الاصول تعارضه والذي أذهب اليه أنه لا يجوز أخذ الزكاة من كافر وان
كانت واجبة عليه مع جميع الواجبات الا أنه لا يقبل منه شيء مما كلف به الا بعد حصول الايمان به فان كان من أهل الكتاب
ففيه عندنا نظر فان أخذ الجزية منهم قد يكون تقرير من الشارع لهم دينهم الذي هم عليه فهو مشروع لهم فيجب عليهم
اقامة دينهم فان كان فيه أداء زكاة وجازها قبلت منهم والله أعلم وليس لنا طلب الزكاة من المشرك وان جاءها قبلنا
يقول الله تعالى ويول للمشركين الذين لا يؤتون الزكاة ويقول الله تعالى قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد ساف
والكافر هنا المشرك ليس الموحد ﴿وصل﴾ الاعتبار قال الله تعالى لا يرقبون في مؤمن الا ولاة الا الله اسم من
أسمائه والذمة العهد والعقد فان كان عهدا مشروعا فالوفاء به زكاة فان كان على أهل الذمة فان عليهم الوفاء بما عاهدوا عليه
من أسقط عنهم الزكاة رأى أن الذمي اذا عقد ساوي بين اثنين في العقد ومن ساوي بين اثنين جعلهما مثلين وقد قال تعالى
ليس كمثل شيء فلا يقبل توحيد مشرك فان المشرك مقر بتوحيد الله في عظمته لقوله ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى
فهذا توحيد بلا شك ومع هذا منع الشرع من قبوله واعلم أن الدليل يصاد المدلول والتوحيد المدلول والدليل مغاير فلا
توحيد فن جعل الدليل على التوحيد نفس التوحيد لم يكن هنالك من تجب عليه زكاة فلا زكاة على الذمي والزكاة طهارة
فلا بد من الايمان فان الايمان طهارة الباطن وليس الايمان المعتبر عندنا الا ان يقال الشيء لقول المخبر على ما أخبر به أو
يفعل ما يفعل لقول المخبر لالعين الدليل العقلي وعلم الشرك من أصعب ما ينظر فيه لسريان التوحيد في الاشياء اذ الفعل
لا يصح فيه اشتراك البتة فكل من له مرتبة خاصة به لا سبيل له أن يشرك فيها واثم الامن له مرتبة خاصة لكن الشرك
المعتبر في الشرع موجود وبه تقع المؤاخذة ﴿وصل متمم﴾ اعلم أن الكفار مخاطبون بأصل الشريعة وهو
الايمان بجميع ما جاء به الرسول من عند الله من الاخبار وأصول الاحكام وفروعها وهو قوله صلى الله عليه وسلم
وتؤمنوا بي وبما جئت به وهو العمل بحسب ما اقتضاه الخطاب من فعل وترك فالإيمان بصدقة التطوع انها تطوع
واجب وهو من أصول الشريعة واخراج صدقة التطوع فرع ولا فرق بينها وبين الصدقة الواجبة في الايمان بها وفي
اخراجها وان لم يتساويا في الاجر فان ذلك لا يقدح في الاصل فان افرق من وجه فقد اجتمع من الوجه الاقوى فالإيمان
أصل والعمل فرع لهذا الاصل بلا شك ولهذا لا يخلص للمؤمن معصية أصلا من غير أن يخاطبها طاعة فالمخاطب هو
المؤمن العاصي فان المؤمن اذا عصى في أمر ما فهو مؤمن بأن ذلك معصية والايمان واجب ففقد أتي واجبا فالمؤمن
مأجور في عين عصيانه والايمان أقوى ولا زكاة على أهل الذمة بمعنى أنها لا تجزي عنهم اذا أخرجوها مع كونها واجبة
عليهم كسائر جميع فروع الشريعة لعدم الشرط المصحح لها وهو الايمان بجميع ما جاءت به الشريعة لا بها ولا ببعض
ما جاء به الشرع فلو آمن بالزكاة وحدها أو بشيء من الفرائض انها فرائض أو بشيء من النوافل أنها نوافل ولو ترك الايمان
بأمر واحد من فرض أو نفل لم يقبل منه ايمانه الا أن يؤمن بالجميع ومع هذا فليس لنا أن نسأل ذميا ذكاته فان أتي بها

من نفسه فليس لئلا ردها لانه جاء بها الينامن غير مسئلة فيأخذها السلطان منه لبيت مال المسلمين لا يأخذها زكاة ولا يردّها فان ردها عليه فقد عصى أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأما العبد فالناس فيه على ثلاثة مذاهب فمن قائل لازكاة في ماله أصلاً لانه لا يملكه ملكاً تاماً اذ للسيد انتزاعه ولا يملكه السيد ملكاً تاماً أيضاً لان يد العبد هي المتصرفه فيه اذن فلا زكاة في مال العبد وذهبت طائفة الى أن زكاة مال العبد على سيده لان له انتزاعه منه وقالت طائفة على العبد في ماله الزكاة لان السيد على المال توجب الزكاة فيه لكان تصرفها فيه تشبيهاً بتصرف الحر قال شيخنا وجهور من قال لازكاة في مال العبد على أن لازكاة في مال المكاتب حتى يعتق وقال أبو ثور في مال المكاتب الزكاة والذي أقول به أنه لا يخلو الامر اما ان يرى أن الزكاة حق في المال ولا يراعى المالك فيجب على السلطان أخذها من كل مال بشرطه من النصاب وحلول الحول على من هو في يده ومن رأى أن وجوب الزكاة على أو باب المال جاء ما ذكرناه من المذاهب في ذلك فالاولى كل ناظر في المال هو المخاطب باخراج الزكاة منه اعتبار ذلك العبد وما يملكه لسيدته فبأى شيء أمره سيده وجبت عليه طاعته والزكاة حق أو جبه الله في عين المال لاصناف مذكورين وهو بأيدي المؤمنين فانه لا يخلو مال عن مالك أي عن يد عليه طالت تصرف فيه فالزكاة أمانة بيد من هو المال بيده لثولاء الاصناف وما هو مال للحر وللعبد فوجب أدائه لاصحابه ممن هو عنده وله التصرف فيه حراً كان أو عبداً من المؤمنين والكل عبيد الله فلا زكاة على العبد لانه مؤدأمانة والزكاة عليه بمعنى اصال هذا الحق الى أهله فان الله يأمركم أن تؤدوا الامانات الى أهلها وتطهروا المال الذي فيه الزكاة بالزكاة أعني باخراجها منه والزكاة على السيد لانه يملكه من باب ما أوجب الحق خلقه على نفسه مثل قوله كتب ربكم على نفسه الرحمة وقوله فسأ كتبها وقوله وكان حقاً علينا نصر المؤمنين وقوله أوف بعهدكم فكل من رأى أصلاً مما ذكرناه ذهب في مال العبد مذهبه **﴿وصل﴾** ومن ذلك المال كون الدين عليهم الديون التي تستغرق أموالهم وتستغرق ما يجب فيه الزكاة من أموالهم وبأيديهم أموال تجب الزكاة فيها فمن قائل لازكاة في مال حياً كان أو غيره حتى يخرج منه الدين فان بقي منه ما يجب فيه الزكاة زكي والافلا وقالت طائفة الدين لا يمنع زكاة الحبوب ويمنع ما سواها وقالت طائفة الدين يمنع زكاة الناض فقط الا أن تكون له عروض فيها وفاء له من دينه فانه لا يمنع وقال قوم الدين لا يمنع زكاة أصلاً الاعتبار في ذلك الزكاة عبادة فهي حق الله وحق الله أحق أن يقضى بذاورد النص عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والله قد جعل الزكاة حقاً لمن ذكر من الاصناف في القرآن العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد والدين حق مترتب متقدم فالدين أحق بالقضاء من الزكاة **﴿وصل﴾** ومن ذلك المال الذي هو في ذمة الغير وليس هو بيد المالك وهو الدين فمن قائل لازكاة فيه وان قبض حتى يمر عليه حول وهو في يد القابض وبه أقول ومن قائل اذا قبضه زكاه لما مضى من السنين وقال بعضهم يزكيه لحول واحد وان قام عند المديان سنين اذا كان أصله عن عوض فان كان على غير عوض مثل الميراث فانه يستقبل به الحول (اعتبار الباطن في ذلك) لاما لك الا الله ومن ملكه الله اذا كان مملكته بيده بحيث يمكنه التصرف فيه حينئذ تجب عليه الزكاة بشرطها ولا مراعاة لما مر من الزمان فان الانسان ابن وقته ما هو لما مضى من زمانه ولا لما يستقبله وان كان له أن ينوي في المستقبل ويتمنى في الماضي ولكن في زمان الحال هذا كله فهو من الوقت لا من الماضي ولا من المستقبل فلما مراعاة لما مر على ذلك المال من الزمان حين كان بيد المديان فانه على الفتوح مع الله تعالى دائماً الذي بيده المال هو الله فالزكاة واجبة فيه لما مر عليه من السنين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حجى عن أبيك وأمر صلى الله عليه وسلم ولي الميت بما على الميت من صيام رمضان وما هو الا اصال ثمرة العمل لمن حج عنه أو صام عنه مما هو واجب عليه الا أن فرط فله حكم آخر ومع هذا فمن حج عنه أو عمل عنه عمل ما فهو صدقة من عمل هذا العمل على المعمول عنه ميتاً كان المعمول عنه أو غير ميت غير أن الحي لا يسقط عنه الواجب عليه الا اذا لم يستطع فعله فان فعله وليه عنه كان له أجر من أدى ما وجب عليه وليس ذلك الا في الحج بما ذكرناه والثواب ما هو له بقابض الا ان كان المعمول عنه ميتاً فانه أخراوي فان كان حياً فالقابض عنه الوكيل وهو الله فاذا قبضه أعطاه في الآخرة لمن

عمل له هنا في الدنيا ﴿وصل من اعتبار هذا الباب﴾ ومن اعتباره الشخص يتمنى أن لو كان له مال لعمل به برآ فيكتب الله له أجر من عمل فإن نيته خير من عمله ويكتب له على أوفى حظ وهو في ذمة الغير ليس بيده منه شيء فإذا حصل له ما تمناه من المال أو مما تمناه مما يتمكن له به الوصول إلى عمل ذلك البرّ وجب عليه أن يعمل ذلك البرّ الذي نواه فإن لم يفعل لم يكتب له أجر ما نواه فلومات قبل اكتساب ما تمنى كتب له أجر ما نواه قال تعالى انما أموالكم وأولادكم فتنة أي هما اختبار لا قامة الحجّة في صدق الدعوى أو كذبها ﴿وصل﴾ ومن هذا الباب اختلافهم في زكاة الثمار المحبسة الاصول فمن قائل فيها الزكاة ومن قائل لازكاتها وفرق قوم بين أن تكون محبسة على المساكين فلا يكون فيها زكاة وبين أن تقوم على قوم بأعيانهم فتجب فيها الزكاة وبوجوب الزكاة أقول كانت على من كانت بتعيين أو بغير تعيين فإن كانت بتعيين قوم وجب عليهم اخراج الزكاة وإن كانت بغير تعيين وجب على السلطان أخذ الزكاة منها بحكم الوكالة اعتبار الباطن في ذلك الثمر هو عمل الانسان المكاف والعمل قد يكون مخلصاً كالصلاة والصيام وأما الهما وقد يكون فيه حق للغير كالزكاة الأمانة مشروع مثل أن يعمل الانسان عملاً فيقول هذا لله ولوجوهكم فهو لوجوهكم أو مالى الا الله وأنت قال النبي صلى الله عليه وسلم من قال هذا لله ولوجوهكم ليس لله منه شيء ثم شرع ان هذا قوله أن يقول هذا لله ثم لفلان ولا يدخل واوالتشريك فهذا العمل فيه لله وهو نظير الزكاة في المال المحبس الاصل وفيه للخلق وهو قوله ثم لفلان بحرف ثم لا بحرف الواو وهو ما يبقى بيد الموقوف عليه من هذا الثمر الزائد على الزكاة فهذا اعتبار من يرى فيه الزكاة ومن يرى أنه لازكاة فيه أي لاحق لله فيها فاعتباره قول النبي صلى الله عليه وسلم فهو لوجوهكم ليس لله منه شيء أي لاحق فيه لله ومن رأى أن الزكاة حق الفقراء رأى في اعتباره أن زكاة الثمر المحبس الاصل وهو العمل من هذا العبد الذي هو محبس على سيده لا يعتق أبداً يقول ان العمل هو لله بحكم الوقفية وللحور العين وأمثالهم من ذلك العمل نصيب وهو المعبر عنه بالزكاة كما قال بعضهم في حق المجاهدين

أبواب عدن مفتحات * والحور منهن مشرفات
فاستبقوا أيما استباق * وبادروا أيها الغزاة
فبين أيديكم وجنان * فيها حسان منعمات
يقان والخيل سابقات * مهورنا الصبر والثبات

فالصبر والثبات من عمل الجهاد بمنزلة الزكاة من الثمر وكونه محبس الاصل هو قوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فما خلقتهم الا لعبادته فهم موقوفون عليه ثم جعل في أعمالهم التي هي بمنزلة الثمر من الشجر نصيباً لله وهو الاخلاص في العمل وهو من العمل وحق لصاحب العمل وهو ما يحصل له من الثواب عليه وهو بمنزلة الزكاة التي يطلبها الثواب فهذا اعتبار زكاة الثمر المحبس الاصل باختلافهم والله الهادي ﴿وصل﴾ ومن هذا الباب على من تجب زكاة ما يخرج من الارض المستأجرة فقال قوم من العلماء ان الزكاة على صاحب الزرع وقال قوم ان الزكاة انما تجب على رب الارض وليس على المستأجر شيء وبالقول الاوّل أقول ان الزكاة على صاحب الزرع ﴿وصل﴾ الاعتبار في ذلك الامام والثؤذن والمجاهد والعامل على الصدقة وكل من يأخذ على عمله أجر آمن يستأجره على ذلك والارض المستأجرة هي نفس المكاف وما يخرج منه هو ما يظهر عن هذه النفس من العمل والزرع الحق تعالى يقول تعالى انتم تزرعونه أم نحن الزارعون ورب الارض هو الشارع وهو الحق سبحانه من كونه شارعاً كما هو في الزرع من كونه موفقاً قال تعالى محراباً عن بعض أنبيائه وما توفيقى الا بالله فهو سبحانه يبذر حب الهدى والتوفيق في أرض النفوس فتخرج أرض النفوس بحسب ما زرع فيها وفيما يظهر من هذه الارض ما يكون حق لله وفيه ومنها ما يكون فيه حق للانسان فما هو لله فهو المعبر عنه بالزكاة وما بقي فهو للانسان والاجارة مشروعاً فان الله اشترى منا نفوسنا ثم أجرنا اياها بالعشر فقال من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها فالحسنة مناهي العشر الذي نعطيه سبحانه مما زرعه في أراضي نفوسنا من الخير الذي أنبت هذا العمل الصالح فهو سبحانه رب الارض وهو الزارع وهو المؤجر وهو المستأجر وهو

الذي يجب عليه الزكاة وهو الذي يأخذ الصدقات كما قال وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات ولكن بوجوده ونسب مختلفة فهو المعطى والآخذ لاله الا هو ولا فاعل سواه فيوجب من كونه كذا ويجب عليه من كونه كذا قال تعالى كتبر بكم على نفسه الرحمة أي أوجب وفرض لم يوجب ذلك عليه موجب بل هو سبحانه الموجب على نفسه منه وفضلا علينا فحائق أسمائه بها تعرف اليها وعلى حقائق هذه الاسماء أثبتت الشرائع الالهية كلها قل كل من عند الله فالهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا و قسم فقال في نسق هذا الكلام ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك وهو ما يسوءك فأنت محل أثر السوء فمن حيث هو فعل لا يتصف بالسوء هو الاسم الالهي الذي أوجده فانه يحسن منه ايجاد مثل هذا الفعل فلا يكون سوءا الا من يجده سوءا أو من يسوءه وهو نفس الانسان اذ لا يجد الا الم الامن يوجد فيه ففيه يظهر حكمه لا من يوجده فانه لا حكم له في فاعله فهذا معنى قوله وما أصابك من سيئة فمن نفسك وان كانت الحسنة كذلك فذلك يحسن عند الانسان فانها أيضا تحسن من جانب الحق الموجد لها فاضيفت الحسنة الى الله فانه الموجد لها ابتداء وان كانت بعد ايجاد تحسن أيضا فيك ولكن لا تسمى حسنة الامن كونها مشروعة ولا تكون مشروعة الامن قبل الله فلا تضاف الا الى الله ولهذا قلنا في السيئة انها من قبل الحق حسنة لانه بينها التجنب فتسوء من قامت به اما في الدنيا واما في العقبى فقد يكون الترك سيئة وليس بفعل وقد يكون الفعل سيئة وكذلك الحسنة قد تكون فعلا وتركها والتوفيق الالهي هو المؤثر في الفعل والترك من حيث ما هو ترك له ومن حيث ما هو ظاهر منه اذا كان فعلا وما من حق واجب على العبد من ترك وفعل الا والله فيه حق يقوم به الحاكم نيابة عن الله فان كان ما بقى من ذلك الفعل أو الترك حق لله تعالى فهو حق لله من جميع وجوهه لاحق لمخلوق فيه كالصلاة واقامة الحدود وان كان ما بقى من ذلك الفعل أو الترك حق لمخلوق كضرب أو شتم أو غصب مال ففيه حق لله وهو ما ذكرناه وفيه حق للمخلوق والحق الذي فيه الله هو عين الزكاة الذي في جميع أفعال الله في خلقه والحاكم نائبه فيما استخافه فيه فان شاء قبضه وان شاء تركه على ما يعطيه الحال والمصلحة ولا حرج عليه في ذلك وهو المسمى تعزيرا فيما لا حد فيه فتقطع يد السارق ولا بدوان أخذ المال من يده وعاد الى صاحبه فالحاكم مخير ان شاء عزره بذلك القدر الذي فيه الله من الحق المشروع وان شاء لم يعزره ويترك ذلك لله حتى يتولاه في الآخرة بلا واسطة ﴿وصل﴾ ومن هذا الباب أرض الخراج اذا انتقلت الى المسلمين وهي الارض التي كانت بيد أهل الذمة هل فيها عشر مع الخراج أم لا فمن قائل ان فيها العشر أعني الزكاة ومن قائل ليس فيها عشر فاعلم أن الزكاة اما أن تكون حق الارض أو حق الحب فان كانت حق الارض لم تجب الزكاة لانه لا يجتمع فيها حقان وهو العشر والخراج وان كانت حق الحب كان الخراج حق الارض والعشر حق الحب والخلاف في بيع أرض الخراج معلوم عند العلماء ﴿وصل﴾ الاعتبار في ذلك الاعمال البدنية بمنزلة الزرع والبدن بمنزلة الارض والهوى حاكم على الارض فاذا انتقلت هذه الارض الى حكم الشرع الذي هو العمل بما يقتضيه الاسلام فخراج الارض هو ما لله عليه من الحقوق من حيث ان جعلها ذات ادراكات وهو علم مستقل بادراك العقل فله في هذه الارض الخراج اذ شكر المنعم محمود وهو المنعم بها سبحانه فاذا حصلت هذه الارض في يد المسلم أعني الشرع وانتقلت اليه فالمسلمون على قسمين عارف وغير عارف فالعارف اذا زرع الاعمال الصالحة في هذه الارض رأى ان الزكاة حق العمل لاحق الارض فأوجب الزكاة في العمل وهو ان يرد الاعمال الى عامها وهو الحق سبحانه وغير العارف يرى ان العمل للقوى البدنية وقد وجب عليها الخراج فلا تجب عنده الزكاة حتى لا يجتمع عليها حقان فانه لا يرى العمل الا لنفسه فانه غير عارف ولم يكلف الله نفسا الا ما آتاه وقال ذلك مبلغهم من العلم واما قولنا في هذه المسئلة فانه يجتمع في الارض حقان ولا يبعد ذلك لان الارض من كونها بيد من هي بيده يمنع غيره من التصرف فيها الا باذنه فعليه حق فيها يسمى الخراج ومن حيث انه زرعها فاختلف حال الارض بكونها قد زرعت من كونها لم تزرع فوجب فيها حق آخر من كونها ذات زرع فوجب العشر فيها من كونها من درعة ووجب الخراج فيها من كونها بيد حاكمها عايبها وكذلك تأخذ في الاعتبار ﴿وصل﴾ واما أرض العشر اذا انتقلت الى الذمي فزرعها فمن

قائل ليس فيها شيء أعني لاخراج ولاعشر وقال النعمان اذا اشترى الذمي أرض عشر نحولت أرض خراج فكأنه رأى ان العشر حق أرض المسلمين والخراج حق أرض التميميين ومن يرى هذا فينبغي ان أرض الذمي اذا انتقلت الى المسلم ان تعود أرض عشر (اعتبار ذلك) للعقل حكم في النفس من حيث ذاته ونظره وللشرع حكم في النفس فاذا سلب العقل النفس من بد الشرع بشبهة اشتراها بها فهل يقبل الله منه كل عمل جد صورته الشرع ولكن كان عمله من جهة العقل لا من جهة الشرع فمنا من قال يقبل ويجازى عليه في الدنيا ان لم يكن موحدًا وكان مشركًا فان كان موحدًا قبل منه وجوزى عليه جزاء غير المؤمن فان المؤمن له في عمله يوم القيامة جزاء من حيث انه مؤمن عامل بشر يعصه وجزاء من حيث ان ذلك العمل من مكارم الاخلاق وانه خير وقد قال صلى الله عليه وسلم لحكيم بن خزام حين أسلم وكان قد فعل في الجاهلية خيرا أسلمت على ما أسلفت من خير فجازاه الله بما كان منه من خير في زمان جاهليته فان الخير يطلب الجزاء لنفسه فاذا افترن به الايمان تضاعف الجزاء لزيادة هذه الصفة فان لها حقًا آخر فحكم الشرع العشر وحكم العقل الخراج ﴿ووصل﴾ اذا أخرج الزكاة فضاعت فقال قوم تجزى عنه وقال قوم هو لها ضامن حتى يضعها موضعها وقوم فرقوا بين أن يخرجها بعد ان أمكنه آخر اجها وبين أن يخرجها أول زمان الوجوب والامكان فقال بعضهم ان آخر جهابعد أيام من الامكان والوجوب ضمن وان آخر جهاب في أول الوجوب ولم يقع منه تفریط لم يضمن وقال قوم ان فرط ضمن وبه أقول وان لم يفرط زكى ما بقى وقال قوم بل يعد الذاهب من الجميع ويبقى المساكين ورب المال شريكين في الباقي بقدر حظهما من حظرب المال مثل الشريكين يذهب بعض المال المشترك بينهما ويبقىان شريكين على تلك النسبة في الباقي فالخاص في المسئلة خمسة أقوال قول انه لا يضمن باطلاق وقول انه يضمن باطلاق وقول ان فرط ضمن وان لم يفرط لم يضمن وقول ان فرط ضمن وان لم يفرط زكى ما بقى والقول الخامس يكونان شريكين في الباقي وأما اذا ذهب بعض المال بعد الوجوب وقيل تمكن اخراج الزكاة فقيل يزكى ما بقى وقال قوم حال المساكين وحال رب المال حال الشريكين يضيع بعض مالهما وأما اذا وجبت الزكاة وتمكن اخراج فلم يخرج حتى ذهب بعض المال فانه ضامن باتفاق والله أعلم الا في الماشية عند من يرى أن وجوبها انما يتم بشرط خروج الساعي مع الحول وهو مذهب مالك ﴿وصل الاعتبار في ذلك﴾ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تمنعوا الحسنة غير أهلها فتظلموها ولا تمنعوها أهلها فتظلموهم واتفاق الحكمة عين زكاتها ولها أهل كمال الزكاة أهل فاذا أعطيت الحكمة غير أهلها وانت تظن انه أهلها فقد ضاعت كما ضاع هذا المال بعد اخراجه ولم يصل الى صاحبه فهو ضامن لمن ضاع لانه فرط حيث لم يثبت في معرفة من ضاعت عنده هذه الحكمة فوجب عليه أن يخرجها مرة أخرى لمن هو أهلها حتى تقع في موضعها وأما حكم الشريكين في ذلك كما تقرّر فان حامل الحكمة اذا جعلها في غير أهلها على الظن فهو أيضا مضيع لها والذي أعطيت له ليس بأهل لها فضاقت عنده فيضيع بعض حقها فيستدرك معطى الحكمة غير أهلها ما فاته بأن ينظر في حال من ضاعت عنده الحكمة فيخطبها بالقدر الذي يليق به ليستدرجه حتى يصير أهلها ويضيع من حق الآخر على قدر ما نقصه من فهم الحكمة الاولى التي ضاعت عنده والحال فيما بقى من وجوه الخلاف في الاعتبار على هذا الاسلوب سواء فن قال بعموم قوله صلى الله عليه وسلم من سئل عن علم فكفه ألبه الله بلجام من نار فسأله من ليس بأهل للحكمة فضاقت الحكمة قال لا يضمن على الاطلاق ومن أخذ بقوله صلى الله عليه وسلم لا تعطوا الحكمة غير أهلها فتظلموها قال يضمن على الاطلاق وضمانها انه يعطيه من الوجوه فيما سأله ما يليق به وان لم يصح ذلك في نفس الامر كالاينية فيمن لا يتصف بالتحيز ومن أعرض عن الجواب الاوّل الى جواب في المسئلة يقتضيه حال السائل والوقت قال يزكى ما بقى ويكون حكم ماضى وضاع حكم مال ضاع قبل الحول ومن قال يتعين عليه النظر في حال السائل فلما لم يفعل فقد فرط فان فعل وغلط لشبهة قامت له تخيل انه من أهل الحكمة فلم يفرط فهو بمنزلة من قال ان فرط ضمن وان لم يفرط لم يضمن والقول الخامس قد تقدم في الشريك ولا يتخلو العالم أن يعتقد فيما عنده من العلم الذي يحتاج الخلق اليه أن يكون عنده لهم كالأمانة فحكمه في ذلك حكم الامين أو يعتد

فيه انه دين عليه لم حكمه حكم الغريم والحكم في الامانة والدين والضيايع معلوم فميشى عليه الاعتبار بتلك الوجوه والله أعلم

﴿وصل اذا مات بعد وجوب الزكاة عليه﴾

قال قوم تخرج من رأس ماله وقال قوم ان أوصى بها أخرجت من الثلث والافلاشي عليه ومن هؤلاء من قال يبدأ بها ان ضاق الثلث ومنهم من قال لا يبدأ بها ﴿وصل﴾ الاعتبار في ذلك الرجل من أهل طريق الله يعطى العلم بالله وقد قلنا ان زكاة العلم تعليمه فإما يريد صادق متعطش فسأله عن مسألة من علم ما هو عالم به فهذا وان وجوب تعليمه اياه ما سأله عنه كوجوب الزكاة بكمال الحول والنصاب فلم يعلمه ما سأله فيه من العلم فان الله يسلب العالم تلك المسئلة فيبقى جاهلا بها فيطلبها في نفسه فلا يجدها فذلك، وتبه بعد وجوب الزكاة فان الجهل موت قال أو من كان ميتا فأحييناه أو يكون العالم يجب عليه تعليم من هو أهل فعلم من ليس بأهل فذلك موته حيث جهل الاهاية بمن هو للحكمة أهل ووضعها في غير أهلها في الاول قديمه المريد الصادق تلك المسئلة ولكن عن مشاهدة هذا العالم بأن سمعه يعلمها غيره أو يعلمها ممن قد علمه ذلك العالم قبل ذلك فيكون في ميزان العالم الاول وان كان قد جهلها فهذا معنى يجزى عنه ويخرج من رأس ماله فان اعتذر ذلك العالم للمريد واعترف بعقوبته وذنبه ففتح الله على المريد بها فاعترافه بمنزلة من أوصى بها وأما اخراجها من الثلث فان المريد لا يملك من ماله سوى الثلث لا غير فكذاها وجبت فيما يملك وكذلك هذا العالم لا يملك في هذه الحالة من نفسه الا الاعتذار والثلثان الآخران لا يملك كهما وهو المنة فلا منته له في التعليم بعد هذه الواقعة ولا يجب عليه فانه قد نسيتها وبالجملة فينبغي لمن هذه حالته ان يجد توبة عما وقع فيه ويستغفر الله فيما بينه وبين الله فان الله يحب التوابين ﴿وصل في خلافهم في المال يباع بعد وجوب الصدقة فيه﴾ فقال قوم يأخذ المصدق الزكاة من المال نفسه ويرجع المشتري بقيمته على البائع وقال قوم البيع مفسوخ وقال قوم المشتري بالخيار من انفاذ البيع ورده والعشر مأخوذ من الثمرة أو من الحب الذي وجبت فيه الزكاة وقال مالك الزكاة على البائع وبه أقول ﴿وصل الاعتبار في ذلك﴾ قال تعالى قد أفلح من زكاه يعني النفس لانه قد صبرها ما لا تجب فيه الزكاة والعبد ما مورب زكاة نفسه ثم ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم فباع بعض المؤمنين نفسه من الله بعد وجوب الزكاة عليه فان العبد اذا آمن وجبت عليه زكاة نفسه فباعها من الله بعد وجوب الزكاة فلا تخلوا زكاة اما ان تكون في عين المال أو تكون في ذمة المكاف فان كانت في ذمة المكاف وجبت على البائع وان كانت في نفس المال وجب تزكيتها على من بيده المال في عين ذلك المال فيخرجها المشتري من المال ويرجع بالقيمة على البائع واذا كان وجوبها على البائع فللبائع أن يزكي ذلك القدر مما عنده من المال كالشيخ المرشد يملك نفوس تلامذته فيزكي منها بقدر ما وجب عليه في نفسه من الزكاة قبل بيعها من الله اذ قد كانت وجبت عليه الزكاة في نفسه فتقوم له زكاة نفوس من عنده من المريد من مقام ذلك وان كان ممن يقول بفسخ البيع فانه يرجع في بيعه حتى يزكيها وحينئذ يبيعها من الله وان كان ممن يقول المشتري بالخيار من انفاذ البيع ورده فذلك الى الله ان شاء قبلها وزكاه وان شاء ردها على البائع حتى يزكيها ﴿وصل﴾ ومن هذا الباب اختلافهم في زكاة المال الموهوب واعتباره ان الموهوب له بالخيار ان شاء قبل الهبة وقد عرف ما فيها من الحق فأوصل الحق منها الى مستحقه ومسك ما بقي وان شاء ردها قدر ما يجب فيها من الزكاة على البائع حتى يؤدبها والموهوب له هو الحق هنا والذين لهم الزكاة من هذه النفس ما تطاب منهم الجنة ومن فيها هل هو حق لهم من نفس المؤمن انتهى الجزء الحادي والخمسون

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿وصل في حكم من منع الزكاة﴾ ولم يجحد وجوبها ذهب أبو بكر الصديق رضي الله عنه الى ان حكمه حكم المرتد فقاتلهم وسب ذريتهم وخالفه في ذلك عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأطلق من استرق منهم وبقول عمر قال الجمهور

وذهبت طائفة الى تكفير من منع فريضة من الفرائض وان لم يجحد وجوبها ﴿وصل الاعتبار في ذلك﴾ اعلم ان في نفس المؤمن حظ الجنان ومن فيه منها الزكاة ولله ما بقى وهو الذي يصح فيه البيع والى هذا ذهبت جماعة المحققين من أهل طريق الله لتعدد اصناف من تجب لهم الزكاة من انفسهم عليهم فالجنة فيها اصناف يطلبون من نفس المؤمن ما يستحقونه وهي الزكاة فالقصر يطلبه بالسكنى والزوجات يطلبن بما احتجن اليه منه فالثمانية الاعضاء المكلفة من الانسان كما يجب فيها الزكاة على الانسان كذلك لها نسبة في أن تأخذ الزكاة من جهة أخرى فيقوم ما في الجنان مقام من يقسم عليهم ما يليق به فمن منع الزكاة من نفسه عن أحد هؤلاء الاصناف وهو مقر بها انها واجبة عليه فهو ظالم غير كافر الا في الصلاة خاصة فان تاركها كافر فان الشرع سماه كافر بمجرد التارك وما أدري ما أراد وانما مانع الزكاة فهو ظالم حيث مسك حق الغير الذي يجب لهم وسأذكر بعد هذا ان شاء الله ما تجب فيه الزكاة والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

﴿وصل في ذكركم ما تجب فيه الزكاة﴾

اتفق العلماء على ان الزكاة تجب في ثمانية أشياء محصورة في المولدات من معدن ونبات وحيوان فالمدن الذهب والفضة والنبات الخنطة والشعير والتمر والحيوان الابل والبقر والغنم هذا هو المتفق عليه وهو الصحيح عندنا وأما الزبيب ففيه خلاف (الاعتبار في ذلك) الزكاة تجب من الانسان في ثمانية أعضاء البصر والسمع واللسان واليد والبطن والفرج والرجل والقلب ففي كل عضو وعلى كل عضو من هذه الاعضاء صدقة واجبة يطلب الله بها العبد في الدار الآخرة وأما صدقة التطوع فعلى كل عرق في الانسان صدقة كما قال صلى الله عليه وسلم يصبح على كل سلامي من الانسان صدقة والسلامي عروق ظهر الكف وقيل العروق فكل تسبيحة صدقة وكل تهليلة صدقة وكذلك التحميد والتكبير فالزكاة التي في هذه الاعضاء هي حق الله تعالى الذي أوجبه على الانسان من هذه الاعضاء الثمانية كما أوجبه في هذه الثمانية من الذهب والورق وسائر ما ذكرنا مما تجب فيه الزكاة بالاتفاق فتعين على المؤمن أداء حق الله تعالى في كل عضو فزكاة البصر ما يجب لله تعالى فيه من الحق كالغض عن المحرمات والنظر فيما يؤذي النظر اليه من القربة عند الله كالنظر في المصحف وفي وجه العالم وفي وجه من يسر بنظره اليه من أهل وولد وأمثالهم وكان النظر الى الكعبة اذا كنت لها مجاورا فانه قد ورد أن الناظر الى الكعبة عشرين رحمة في كل يوم ولطائف بها ستين رحمة وعلى هذا النحو تنظر في جميع الاعضاء المكلفة في الانسان من تصرفها فيما ينبغي وكفها عما لا ينبغي (بيان وإيضاح) واعلم ان هذه الاصناف قد أحاطت بمولدات الاركان كما قلنا وهي المعدن والنبات والحيوان وما ثم رابع ففرض الله الزكاة في أنواع مخصوصة من كل جنس من المولدات لطهارة الجنس فتطهر النوع بلا شك من الدعوى التي حصلت فيه من الانسان بالملك فان الأصل فيه الطهارة من حيث انه ملك لله مطلقا وذلك ان الأصل الذي ظهرت عنه الاشياء من أسمائه القدوس وهو الطاهر لذاته من دنس المحدثات فلما ظهرت الاشياء في أعيانها وحصلت فيها دعاوى الملاك بالملكية طرأ عليها من نسبة الملك الى غير منشأها ما أزالها عن الطهارة الأصلية التي كانت لها من اضافتها الى منشأها قبل أن يلحقها هذا الدنس العرضي بملك الغير لها وكفي بالحدث حدثا وهذه الاجناس لا تصرف لها في انفسها فأوجب الله على مالكيها فيها الزكاة وجعل ذلك طهارتها فعين الله فيها نصيبا يرجع الى الله عن أمر الله لينسبها الى مالكيها الأصلي فتكنسب الطهارة فان الزكاة انما جعلها الله طهارة الاموال وكذلك في الاعتبار فان هذه الاعضاء المكلفة هي طاهرة بحكم الأصل فانها على الفطرة الاولى ولا تزول عنها تلك الطهارة والعدالة الا تراها تستشهد يوم القيامة وتقبل شهادتها لانها الأصلية وعدتها فان الأصل في الاشياء العدالة لانها عن أصل طاهر والجرحة طارئة قال تعالى ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولا وقال يوم تشهد عليهم السنتهم وأيديهم وأرجلهم وقال تعالى وقالوا لجاودهم لم شهدتم علينا وقال تعالى وما كنتم تستترون أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم ولا جلودكم فهذا كله اعلام من الله لنا ان كل جزء فينا شاهد عدل زكي مرضي وذلك بشري خير لنا ولكن أكثر الناس لا يعلمون صورة

الخبر فيها فان الامر اذا كان بهذه المثابة يرجى أن يكون المآل الى خير وان دخل النار فان الله أجل وأعظم وأعدل من أن يعذب مكرها مقهورا وقد قال الامن أكره وقلبه مطمئن بالايمان وقد ثبت حكم المكروه في الشرع وعلم حد المكروه الذي اتفق عليه والمكروه الذي اختلف وهذه الجوارح من المكروهين المتفق عليهم انهم مكرهون فتشهد هذه الاعضاء بلاشك على النفس المدبرة طم السلطنة عليها والنفس هي المطلوبة عند الله عن حدوده والمسؤولة عنها وهي مرتبطة بالحواس والقوى لانفس كالك لها عن هذه الادوات الجسمية الطبيعية العادلة الزكية المرضية المسموع قولها ولا عذاب للنفس الا بواسطة تعذيب هذه الجسوم وهي التي تحس بالآلام المحسوسة لسريان الروح الحيواني فيها وعذاب النفس بالهموم والغموم وغلبة الاوهام والافكار الرديئة وما ترى في رعيتهما تحس به من الآلام ويطرأ عليها من التغييرات كل صنف بما يليق به من العذاب وقد أخبر بما طم الايمانها الى السعادة لكون المقهور غير مؤاخذ بما جبر عليه وما عذبت الجوارح بالآلام الا احساسها أيضا باللذة فيما نالت من حيث حيوانيتها فافهم فصورتها صورة من أكره على الزنى وفيه خلاف والنفس غير مؤاخذة بالهمم ما لم تعمل ما همت به بالجوارح والنفس الحيوانية مساعدا بذاتها مع كونها من وجه مجبورة فلا عمل للنفوس الابهذه الادوات ولا حركة في عمل للادوات الا بالاغراض النفسية فكما كان العمل بالمجموع وقع العذاب بالمجموع ثم تفضى عدالة الادوات في آخر الامر الى سعادة المؤمنين فبرتفع العذاب الحسى ثم يفضى حكم الشرع الذي رفع عن النفس ما همت به فيرتفع أيضا العذاب المعنوي عن المؤمن فلا يبقى عذاب معنوي ولا حسى على أحد من أهل الايمان وبقدر قصر الزمان في الدار الدنيا بذلك العمل لوجود اللذة فيه وأيام النعيم قصار تكون مدة العذاب على النفس الناطقة والحيوانية الدراك مع قصر الزمان المطابق لزمان العمل فان أنفاس الهموم طوال فإطول الليل على أصحاب الآلام وما أقصره بعينه على أصحاب اللذات والنعيم فزمان الشدة طويل على صاحبه وزمان الرخاء قصير (افصح) واعلم ان للزكاة نصابا وحولا أى مقدارا في العين والزمان كذلك الاعتبار في زكاة الاعضاء لها مقدار في العين والزمان فالنصاب بلوغ العين الى النظرة الثانية فانها المقصودة والاصغاء الى السماع الثانى وكذلك الثواني في جميع الاعضاء لاجل القصد والمقدار الزمانى يصحبه فلنذكر ما يليق بهذا الباب مشكلة مشكلة على قدر ما يلقى الله عز وجل في خاطر من ذلك والله الموفق والهادى الى صراط مستقيم

﴿وصل في زكاة الحلى﴾

اختلف العلماء رضى الله عنهم في زكاة الحلى فمن قائل لازكاته فيه ومن قائل فيه الزكاة (الاعتبار في ذلك) الحلى ما يتخذ للزينة والزينة ما موربها قال الله تعالى يا بنى آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد وقال تعالى قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده وأضافها اليه ما أضافها الى الدنيا والى الشيطان والزكاة حق له وما كان مضافا اليه لا يكون فيه حق له لانه كله فلا زكاة في زينة الله ومن اتخذ زينة الحياة الدنيا وسلب عنه زينة الله أوجب فيه الزكاة وهو أن يجعل لله نصيبا فيه يحى به ما أضاف منه الى نفسه ويزكو ويتقدس كما شرع الله للانسان أن يستعين بالله ويطلب العون منه في أفعاله التي كلفه سبحانه أن يعملها وهو العامل سبحانه لاهم فكذلك ينبغى أن يجعل الزكاة في زينة الحياة الدنيا وان كانت زينة الله التي اخرج لعباده فأوجبوا الزكاة في تلك الزينة كما أوجبها من أوجبها في الحلى

﴿وصل في زكاة الخيل﴾

اختلفوا في الخيل فالجمهور على انه لازكاته في الخيل وقال قوم اذا كانت سائمة وقصد بها النسل ففيها الزكاة أعنى اذا كانت ذكرا واناثا ﴿وصل الاعتبار في ذلك﴾ هذا النوع من الحيوان وأمثاله من جملة زينة الله قال تعالى والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة وهي من زينة الله التي اخرج لعباده ثم انه من الحيوان الذي له الكرو والقر فهو أنفع حيوان يجاهد عليه في سبيل الله فالأغلب فيه أنه لله وما كان لله فافيه حق لله لانه كله لله النفس مركبها البدن فاذا كان البدن في مزاجه وتركيب طبائعه بحيث أن يساعد النفس المؤمنة الطاهرة على ما تريد منه من الاقبال على طاعة الله والفرار عن مخالفة الله كان لله وما كان لله فلاحق فيه لله لانه كله لله واذا كان البدن يساعد

وقتا ولا يساعد وقتا آخر لخلل فيه كان رد النفس بالتهر فيما لا يساعد فيه من طاعة الله زكاة فيه كمن يريد الصلاة ويجد
كسلا في أعضائه وتكسرا في تثبط عنهما مع كونه يشتهيها فأداء الزكاة في ذلك الوقت أن يقبها ولا يتركها مع كسلها وهي
في ذلك الوقت سائمة من السائمة باعتبار متخذة للفلس لان فيها ذكرانا واثنا أي خواطر عقل وخواطر نفس ﴿وصل﴾
في سائمة الابل والبقر والغنم وغير السائمة فان قوماً وأوجبوا الزكاة فيها كلها سائمة وغير سائمة وذهب الاكثرون الى ان
لا زكاة في غير السائمة من هذه الثلاثة الانواع (اعتبار هذا الوصل) السائمة الافعال المباحة كلها وغير السائمة ماعدا
المباح فمن قال الزكاة في السائمة قال ان المباح لما كانت الغفلة تصحبه أو جبووا أن يحضر الانسان عند فعله المباح أنه
مباح باباحة الشارع ولولم يبيح فعله ما فعله فهذا القدر من النظر هو زكاته وأما غير السائمة فلا زكاة فيها لانها كلها أفعال
مقيدة بالوجوب أو الندب أو الحظر أو الكراهة فكما لا تخير على الاطلاق للعبد فيها فكما لا لله تعالى وما كان لله
لا زكاة فيه فان الزكاة حق لله في هذا كله وألحق بعض أصحابنا المندوب والمكروه بالمباح فجعل فيه الزكاة كالمباح سواء
وقالت طائفة أخرى ما هو مثل المباح فان فيه ما يشبه الواجب والمحظور وفيه ما يشبه المباح فان كان وقته تغليب أحد
النظرين فيهما كان حكمه بحكم الوقت فيهما وهو أن يحضر له في وقت الحاقهما بالمباح وفي وقت الحاقهما بالواجب
والمحظور والصورة في الشبه أن السائمة بموكة وغير السائمة بموكة فالجامع بينهما الملك ولكن ملك غير السائمة أثبت
لشغل المالك بها وتعاهدها بها والسائمة ليست كذلك وان كانت ملكا وكذلك المندوب والمكروه هو مخير في الفعل
والترك فأشبهه المباح وهو مأجور في الفعل فيهما والترك فأشبهه الواجب والمحظور وهذا أسد مذاهب القوم عندنا ومن
قال الزكاة في الكل قال انما أوجب ذلك في الكل سائمة وغير سائمة لان الافعال الواقعة من العبد منسوبة للعبد نسبة
الهيبة وان اقتضى الدليل خلافها فوجب الزكاة في جميع الافعال لما دخلها من النسبة الى المخلوق وصورة الزكاة فيها
استحضارك أن جميع ما يقع منك بقضاء وقدر عن مشاهدة وحضور تام في كل فعل عند الشرع في الفعل وذلك
القدر هو زمان الزكاة بمنزلة انقضاء الحول وقدر ذلك الفعل الذي يمكن الرذقيه الى الله ذلك هو نصاب ذلك الفعل وهذا
مذهب العلماء بالله ان الافعال كلها لله بوجه وتضاف الى العبد بوجه فلا يحجب عنهم وجه عن وجه كما لا يشغله شأن عن شأن

﴿وصل في زكاة الحبوب وأما ما اختلفوا فيه من النبات بعد اتفاهم على الاصناف الثلاثة﴾

فمنهم من لم ير الزكاة الا في تلك الاصناف الثلاثة ومنهم من قال الزكاة في جميع المدخر المقتات من النبات ومنهم من
قال الزكاة في كل ما يخرج من الارض ماعدا الحشيش والحطب والقصب (الاعتبار في كونه نباتا) فهذا النوع مختص
بالقلب فانه محل نبات الخواطر وفيه يظهر حكمها على الجوارح فكل خاطر نبت في القلب وظهر عينه على ظاهر أرض
بدنه ففيه الزكاة لشهادة كل ناظر فيه انه فعل من ظهر عليه فلا بد أن يزكاه برده الى الله ذلك هو زكاته وما لم يظهر
فلا يخلو صاحبه لما نبت في قلبه ما نبت هل كان ممن رأى الله فيه أو قبله فان كان من هذا الصنف فلا زكاة عليه فيه فانه
لله ومن رأى الله بعده من أجله فتلك عين الزكاة قد أداها وان لم ير الله بوجه وجبت عليه الزكاة عند العلماء بالله ولم تجب
عليه الزكاة عند الفقهاء من أهل الطريق لان الشارع لم يعتبر لهم حتى يقع الفعل فكان نباتا سقطت فيه الزكاة كما
سقطت المؤاخذة عليه فان كان النبات من الخواطر التي فيها قوت للنفس وجبت الزكاة لما فيها من حظ النفس فان
كان حظ النفس تبعا فلا زكاة فان قوت هذا الذي هذه صفة فهو الله الذي به يقوم كل شيء قيل لسهل بن عبد الله
ما القوت قال الله قيل له سألتك عن قوت الاشباح قال الله فلما أحو عليه قال مالك وطه ادع الديار الى مالكمها وبانها
ان شاء عمرها وان شاء غيرها

﴿وصل في النصاب بالاعتبار﴾

وأما النصاب في الاعضاء فهو أن تتجاوز في كل عضو من الاول الى الثاني ولكن من الاول المعفو عنه لا من الاول
المندوب فان الاول المعفو عنه لا زكاة فيه فانه لله والثاني لك ففيه الزكاة ولا بد سواء كان في النظرة الاولى أو السماع الاول
أو اللفظة الاولى أو البطشة الاولى أو السعي الاول أو خاطر الاول والجامع كل حركة لعضو لا قصد له فيها فلا زكاة عليه فاذا

كانت الثانية التالية لها فانها لا تكون الانفسية عن قصد فوجب الزكاة أي طهارتها والزكاة فيها هي التوبة منها لا غير
فتلتحق بالحركة الاولى في الطهارة من أجل التوبة والتوبة زكاتها هذا حد النصاب فيما يجب فيه الزكاة من جميع ما يجب
فيه الزكاة ولا حاجة لتعدادها في الحكم الظاهر المشروع في تلك الاصناف لان المقصود الاعتبار وقد بان فاكتفينا
بذلك عن تفصيله وقد تقدم اعتبار وقت الزكاة وبقي لنا اعتبار من أخرج الزكاة قبل وقتها فان قوما ممنوعوا من ذلك
وبه أقول وأجازهم بعضهم (اعتباره) تطهير المحل للخاطر قبل وقوعه بالاستعداد له مع علمه بما يخطر له من جهة
الكشف الذي هو عليه فان قطع بحضوره ولا بد لم يجزه فانه راجع الى الطهارة الاولى واذا وقع فلا بد من طهارة لوقوعه
بلا شك فلا يتعدى بالامور وأوقاتها فان الحكم للوقت ومن أخرجهما قبل الوقت فقد عطل حكم الوقت

﴿وصل في ذكر من يجب لهم الصدقة﴾

وهم الثمانية الذين ذكر الله في القرآن الفقراء والمساكين والعاملون عليها والمؤلفة قلوبهم والرقاب والغارمون
والمجاهدون وابن السبيل اعتبارهم الاعضاء المذكورة تخرج الزكاة من أفعالها وترد على أعيانها وهو المعبر عنه
بشوايها في أفعال هذه الاعضاء الزكاة وعلى أعيانها تقسم الزكاة فمن زكى نظره بنفسه أعطى الزكاة بصرفه فعاد يبصر
بربه بعدما كان يبصر بنفسه وكذلك من زكى سمعه بنفسه أعطى الزكاة سمعه فصار يسمع بربه وهو قوله كنت
سمعه وبصره وكذلك يتكلم ويبطش ويسعى كل ذلك بربه ويتقلب في أموره كلها بربه ﴿وصل﴾ في تعيين
الاصناف الثمانية الذين تقسم الزكاة عليهم اعتباراً عنهم الفقراء قال الله تعالى انما الصدقات للفقراء والمساكين
والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله يقول فرضها الله
لهؤلاء المذكورين فلا يجوز أن تعطى الى سواهم وفي اعطائها الصنف واحد خلاف والذي أذهب اليه أنه من وجد من
هؤلاء الاصناف قسمت عليهم الصدقة بحسب ما يوجد منهم لكن على الاصناف لاعلى الاشخاص ولو لم يوجد من
صنف منهم الاشخاص واحد دفع اليه قسم ذلك الصنف وان وجد من الصنف أكثر من شخص واحد قسم على
الموجودين منه ما تعين لذلك الصنف قل الاشخاص أو أكثر واو كذلك العامل عليها قسمه في ذلك البلد بحسب
ما يوجد من الاصناف فان وجد الكل فلكل صنف ثمن الصدقة الى سبع و سددس وخمس و ربيع وثالث ونصف
والكل ثم ان تقدم من قدم الله بالذكر في العطاء وكذلك أفعال هنا في تعيينهم في هذا الباب فان رسول الله صلى الله
عليهم وسلم لما جاء في حجة وداعه الى السعي بين الصفا والمروة تلا قوله تعالى ان الصفا والمروة من شعائر الله ابداً بما بدأ
الله به وحدثني بحكايته في هذا بعض أسيادنا قال أراد رجل من أهل القيروان الحج فبقي يتردد هل يمشي في البحر أو في
البر وما ترجع عنده واحد منهما فقال اسأل أول رجل اجتمع به فبقي ما قال لي سلكت ذلك الطريق قال فأول من
لقيه يهودي فخار في أمره هل أسأله فعزم على سؤاله فشاورة فقال له يا مسلم أليس الله يقول هو الذي يسيركم في
البر والبحر فقدم البر فقدم الله وهذا هو الطريق نبدأ بما بدأ الله به ونقدم ما قدم الله فانه من التزم ذلك رأى
خيراً في حركته (اعتبار الفقير) الذي يجب اعطاء الصدقة له لانه يجب عليه أخذها عند أهل الطريق الاعتراف
فانه واجب عليه أخذها اذا أعطيته ولا يسأطها أصلاً ولو تحقق بالعبودية أسنى مرتبة فيها وجاءته أخذها فان
الزكاة وان كانت لهؤلاء الاصناف فانها حق الله في هذه الاموال وللعبد أن يأكل من مال سيده فانه حقه وانما
حرمت على أهل البيت تخصيصاً لهذه الاضافة وسواء تحققوا بالعبودية أو لم يتحققوا فلو كان ذلك للتحقق
بالعبودية ما حرمت الا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن كان على قدمه الامر وليس كذلك فأهل الله أولى من
تصرف في حقوق الله ثم نرجع فنقول الفقير عندنا الذي ليس وراءه مرتبة للفقر هو الذي يفتقر الى كل شيء ولا
يقتقر اليه شيء والى الآن فما رأيت احداً تحقق بهذه الصفة يقول الله تعالى من باب الغيرة الالهية يا أيها الناس أتم
الفقراء الى الله فقد كفى عن نفسه في هذه الآية بكل ما يفتقر اليه والله هو الغني الجيد فما افتقر فقير الا الى الله اعترف
ذلك هذا الشخص أو لم يعرفه فان الفقير الالهى يرى الحق عين كل شيء وهو في عبوديته منغمس مغمور حين رأى الله

تسمى له باسم كل شيء يفتقر اليه وما في الوجود شيء الا ويفتقر اليه مفتقرا من جميع الاشياء ولا يفتقر اليه شيء لوقوف هذا الفقير عند هذه الآية يا أيها الناس أتم الفقراء الى الله والله هو الغني الحميد فتحقق بهذه الآية فأوجب الله له الطهارة والزكاة حيث تأدب مع الله وعلم ما أراد الله بهذه الآية فانها من أعظم آية وردت في القرآن للعلماء بالله الذين فهموا عن الله فلم يظهر عليه صفة غنى بالله ولا بغير الله فيفتقر اليه من ذلك الوجه فصح له مطلق الفقر فكأن الله غناه بما هو من الاغنياء بالله فان الغنى بالله من افتقر اليه الخلق وزهأ عليهم بغناه به فذلك لا يجب له أن يأخذ هذه الزكاة فاقدم الحق الفقراء بالذكر وفوقهم من هو أشد حاجة منهم لامسكين ولا غيره فان الفقير هو الذي انكسر فقار ظهره فلا يقدر على أن يقيم ظهره وصلبه فلاحظ له في القيومية أبدال لا يزال مطاطى الرأس لانكساره فافهم هذه الاشارة والمسكين المسكين من السكون وهو ضد الحركة والموت سكون فاذا تحرك الميت فبتحريك غيره اياه لا بنفسه فالمسكين من يدبره غيره فلماذا فرض الله له ان يعطى الزكاة ولا يقال فيه انه أخذها وهو لا يتصف بالحاجة ولا بعدم الحاجة ولهذا قلنا في الفقير انه ما فوقه من هو أشد حاجة منه فان المسكين هو عين المسلم المقروض أمره الى الله عن غير اختيار منه بل الكشف أعطاه ذلك ولهذا أحقنا بالميت فالمسكين كالارض التي جعلها الله لنا ذلولا فن ذل ذلة ذاتية تحت عز كل عزيز كان من كان فذلك المسكين لتحققه ان العزة لله وان عزته هي الظاهرة في كل عزيز وهذه معرفة نبوية يقول تعالى اما من استغنى فأنت له تصدى فعند المحققين ضمير له الله وان كانت الآية جاءت عتبا ولكن في حق فهم العرب ونحن مع شهود رسول الله صلى الله عليه وسلم وذوقه ومرتبته فان العارفين مناوهم هذا المقام حسنة من حسنات رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا تبالى بذلك العزيز فنقول انه من أشقاء الله بعزه فان هذا المسكين ما ذل الالصفة وهذه الصفة لا تكون الا لله عنده حقيقة لم تدنسها الاستعارة قط فهذا المسكين لم ير بعينه الا الله اذ كان لا يرى العزة الا عزته تعالى لا بعينه ولا بقلبه ونظر الى ذلة كل ما سواه تعالى بالعين التي ينبغي أن ينظر اليهم بها فتخيل المخلق الموصوف عند نفسه بالعزة انه ذل هذا المسكين لعزه وانما كان ذلك للعز خاصة والعز ليس الا الله فوفى المقام حقه فقل هذا هو المسكين الذي يتعين له اعطاء الصدقة والعاملين عليها العامل المرشد الى معرفة هذه المعاني والمبين لحقائقها والمعلم والاستاذ والدال عليها وهو الجامع لها بعلمه من كل من تجب عليه فله منها على قدر عماله وليس الامر في حقه منها الا كما قدمناه والاولى بالمرشد ان يقول ما قالت الرسل ان أجرى الاعلى الله فقد يكون هذا القدر الذي لهم من الزكاة الالهية فلهم أخذ زكاة الاعتبار لازكاة المال فان الصدقة الظاهرة على الانبياء حرام لانهم عبيد والعبد لا يأخذ الصدقة من حيث ما تنسب الى الخلق فاعلم ذلك والمؤافة قلوبهم فهم الذين تألفهم الاحسان على حب المحسن لان القلوب تتقلب فتألفها هو أن تتقلب في جميع الامور كما تعطى حقائقها ولكن لعين واحدة وهي عين الله فهذا تألفها عليه لا تملكها عيون متفرقة لتفرق الامور التي تتقلب فيها فان الجداول اذا كانت ترجع الى عين واحدة فينبغي مراعاة تلك العين والتألف بها فانه ان أخذته الغفلة عنها ومسكت تلك العين ماء هالم تنفعه الجداول بل يبتس وذهب عينها واذا راعى العين وتألف بها تبهرت جداولها واتسعت مذانها وفي الرقاب فهم الذين يطلبون الحرية من رق كل ما سوى الله فان الاسباب قد استرقت رقاب العالم حتى لا يعرفوا سواها واعلاهم في الرق الذين استرقهم الاسماء الالهية وليس أعلى من هذا الاستراق الاستراق احدى السبب الاول من كونه سببا لا من حيث ذاته ومع هذا فينبغي لهم أن لا تسترقهم الاسماء لغلبة نظرهم الى احدى الذات من كونه ذاتا لا من كونها لطافى مثل هذه الرقاب تخرج الزكاة واغرامين هم الذين أقرضوا الله قرضا حسنا عن أمره وهو قوله عز وجل أمرنا وأقرضوا الله قرضا حسنا عطف على أمرين واجبين وهما قوله وأقبوا الصلاة وآتوا الزكاة وثالث بقوله وأقرضوا الله قرضا حسنا فالتقرض ثالث ثلاثة ولكن ما عين ما تقرضه كالم عين ما تزكيه كالم عين صلاة بعينها فعمت كل صلاة أمرنا باقامتها وكل زكاة وكل قرض الا انه نعت قرضا بقوله حسنا مع تأكيد كيد به المصدر وسبب ذلك ان الصلاة والزكاة العبد فيهما عباد اضطرار وفي القرض عبد اختيار فمن الناس من أقرض الله قرضا وهو الذي لم يبلغه الامر به وبلغه ان تقرضوا الله أو قوله من ذا

الذي يقرض الله قرضاً حسناً فيأخذ الزكاة الغارم الاول الذي أعطى على الوجوب الصدقة بحكم الوجوب أي انها تجب له وبأخذها الثاني باختيار المصدق حيث ميزه دون غيره ولا سيما في مذهب من يرى في عدده هؤلاء الاصناف انه حصر المصرف في هؤلاء المذكورين أي لا يجوز أن تعطى لغيرهم فاذا أعطيت لصنف منهم دون صنف فقد برئت الذمة وهي مسألة خلاف فهذا المقرض بآية من ذا الذي يقرض الله وان ترضوا الله لا يأخذها بحكم الوجوب والمقرض بآية الامر يأخذها بحكم الوجوب لان المأمور أدي واجبا جزاءه واجب وكان حقا علينا نصر المؤمنين فان الايمان واجب فساكتها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون وهذه كلها واجبات فأوجب الجزاء بالرجة لهم بلا شك وفي سبيل الله فيمكن ان يريد المجاهدين والانفاق منها في الجهاد فان العرف في سبيل الله عند الشرع هو الجهاد وهو الاظهر في هذه الآية مع انه يمكن ان يريد بسبيل الله سبيل الخير كلها المقربة الى الله فأما هذا الصنف بحكم ما يقتضيه الطريق فسبيل الله ما يعطيه هذا الاسم الذي هو الله دون غيره من الاسماء الحسنى الالهية فيخرجها فيما تطلبه مكارم الاخلاق من غير اعتبار صنف من اصناف المخلوقين كرزق الله عباده بل ما تقتضيه المصلحة العامة لكل انسان بل لكل حيوان ونبات حتى الشجرة براها توت عطشا فيكون عنده بما يشتري طامأ يسقيها به من مال الزكاة فيسقيها بذلك فانه من سبيل الله ولا قائل بهذا وان أراد المجاهدين فالجاهدون معلومون بالعرف من هم والمجاهدون أنفسهم أيضا في سبيل الله فيعاونون بذلك على جهاد أنفسهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رجعت من الجهاد الا صغرا الى الجهاد الا كبر يريد جهاد النفوس ومخالفتها في أغراضها الصارفة عن طريق الله تعالى وابن السبيل وأبناء السبيل معلومون وهم في الاعتبار أبناء طريق الله لان الالف واللام للتعريف فهما بدل من الاضافة ونصيب هؤلاء من الزكاة التي هي الطهارة الالهية التي ذكرناها فيما قبل ﴿وصل متمم﴾ ثم لتعلم وفقك الله ان الامور التي يتصرف فيها الانسان حقوق الله كلها غير ان هذه الحقوق وان كانت كثيرة فانها بوجه ما منحصر في قسمين قسم منهما حق الخلق لله وهو قوله صلى الله عليه وسلم ان لنفسك عليك حقا ولعينك عليك حقا ولزورك عليك حقا والقسم الآخر حق الله وهو قوله صلى الله عليه وسلم ان لله حقوق يجملتها في ثمانية اصناف العلم والعمل وهما بمنزلة الذهب والفضة ومن الحيوان الروح والنفس والجسم في مقابلة الغنم والبقر والابل ومن النباتات الخنطة والشعير والتمر وفي الاعتبار ما تنبته الارواح والنفوس والجوارح من العالوم والخواطر والاعمال الغنم للروح والبقر للنفس والابل للجسم وانما جعلنا الغنم للارواح لان الله جعل الكباش قيمة روح نبي مكرم فقال وفديناه بذبح عظيم فعظمه وجعله فداء ولد ابراهيم نبي ابن نبي فليس في الحيوان بهذا الاعتبار ارفع درجة من الغنم وهي ضحايا هذه الامة الا تراها اضافة جعلت حق الله في الابل وهو في كل خمس ذود شاة وجعلت مائة من الابل فداء نفس ليس برسول ولا نبي فانظر أين مرتبة الغنم من مرتبة الابل ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرنا بالصلاة في مراض الغنم والصلاة قريبة الى الله وأما كنهها مساجد الله فراض الغنم من مساجد الله فلها درجة القربة والابل ليست لها هذه المرتبة وان كانت أعظم خلقا ولهذا جعلناها للجسام الا ترى انه من أسماها البدنة والجسم يسمى البدن والبدن من عالم الطبيعة والطبيعة بينها وبين الله درجتان من العالم وهما النفس والعقل فهي في ثالث درجة من القربة فهي بعيدة عن القرب الالهي الا ترى النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن الصلاة في معاطن الابل وعلل ذلك بكونها شياطين والشيطن البعيد يقال ركية شطون اذا كانت بعيدة القعر والصلاة قرب من الله والبعد يناقض القرب فنهي عن الصلاة في معاطن الابل لما فيها من البعد وكذلك الجسم الطبيعي أين هو من درجة القربة التي للروح وهو العقل فانه الموجود الاول وهو المنفوخ منه في قوله ونفخت فيه من روحي فلماذا جعلنا الروح بمنزلة الكباش والجسم بمنزلة الابل وأما كون البقر في مقابلة النفوس وهي دون الغنم في الرتبة وفوق الابل كالنفس فوق الجسم ودون العقل الذي هو الروح الالهي وذلك ان بني اسرائيل لما قتلوا نفسا وتدا فموا فيها أمرهم الله أن يذبحوا بقرة ويضربوا الميت ببعضها فيحجي باذن الله فلما حي

به نفس الميت عرفان بينها وبين النفس نسبة فجعلناها للنفس ثم ان الروح الذي هو العقل يظهر عنه مما زرع الله فيه من العلوم والحكم والاسرار ما لا يعلمه الا الله وهذه العلوم كلها منها ما يتعلق بالكون ومنها ما يتعلق بالله وهو بمنزلة الزكاة من الخنطة لانها ارفع الحبوب وان النفس يظهر عنها مما زرع الله فيها من الخواطر والشهوات ما لا يعلمه الا الله تعالى فهذا نباتها وهو بمنزلة التمروز كاة الله منها الخاطر الاقل ومن الشهوات الشهوة التي تكون لاجل الله وانما قرناها بالتمر لان النخلة هي عممتنا فهي من العقل بمنزلة النخلة من آدم فانها خلقت من بقية طينته واما الجوارح فزرع الله فيها الاعمال كلها فانبت الاعمال وحظ الزكاة منها الاعمال المشروعة التي يرى الله فيها فهذه ثمانية اصناف تجب فيها الزكاة فاما العلم الذي هو بمنزلة الذهب فيجب فيها ما يجب في الذهب واما العمل الذي هو بمنزلة الفضة فيجب فيه ما يجب في الورق واما الروح فيجب فيه ما يجب في الغنم واما النفس فيجب فيها ما يجب في البقر واما الجوارح فيجب فيها ما يجب في الابل واما ما ينتجه العقل من المعارف وينتبه من الاسرار فيجب فيها ما يجب في الخنطة واما ما تنتجه النفس من الشهوات والخواطر وتنبه من الواردات فيجب فيها ما يجب في التمر واما ما تنتجه الجوارح من الاعمال وتنبه من صور الطاعات وغيرها فيجب فيها ما يجب في الشعير ﴿وصل في اعتبار الاقوات بالاقوات﴾ اعلم ان الاوقات في طريق الله للعلماء العاملين بمنزلة الاقوات لمصالح الاجسام الطبيعية وكما ان بعض الاقوات هو زكاة ذلك الصنف كذلك الوقت الالهى هو زكاة الاوقات الكيانية فان في الوقت أغذية الارواح كما ان في الاقوات أغذية الاشباح الحيوانية والنباتية وغذاء الجوارح الاعمال والعلم والعمل معدنان بوجودهما تنال المقاصد الالهية في الدنيا والآخرة كما ان بالذهب والفضة تنال جميع المقاصد من الاعراض والاعراض فلتبين ما يتعلق بهذا النوع وهذه الانواع من حق الله الذي هو الزكاة ﴿وصل في مقابلة وموازنة الاصناف الذين تجب لهم الزكاة بالاعضاء المكلفة من الانسان﴾ وهم الفقراء يوازنهم من الاعضاء الفرج ويوازن المساكين البطن ويوازن العاميين القلب ويوازن المؤلفين قلوبهم - بالسمع ويوازن الرقاب بالبصر ويوازن الغارميين باليد ويوازن المجاهدين باللسان ويوازن ابن السبيل بالرجل فان اعتبرت هذه الموازنة بين هؤلاء الاصناف وبين هذه الاعضاء على ما ذكرناه تجد حكمة ما أشرنا اليه فالفرج في الفرج واضح وكذلك المسكنة في البطن ظاهر والعامل بالقلب صريح والمؤلفة قلوبهم بالسمع بين والرقاب بالبصر واقع والغارم باليد افصاح والمجاهد باللسان صحيح وابن السبيل بالرجل أوضح من الكل ﴿وصل في معرفة المقدار كيلا ووزنا وعددا﴾

خرج مسلم عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليس في حب ولا تمر صدقة حتى يبلغ خمسة أوسق ولا فيما دون خمس ذود صدقة ولا فيما دون خمس أواق صدقة ير بدمن الورق فجعل الوسق في الحبوب وهي النبات وهو مكيل معروف وهو ستون صاعا فالخمس الاوسق ثلاثمائة صاع وهو ما ينبت به التخلق بالاسماء أعني الاخلاق الالهية من الاخلاق في الانسان لانا قدر وينا ان الله ثلاثمائة خلق من تخلق بواحد منها دخل الجنة وكلها خلق يصرفها الانسان مع المخلوقات ومع من ينبغي ان تصرف معه على حد أمر الله والزكاة منها هو الخلق الذي يصرفه مع الله فانه أولى من يتخلق معه فانه من المحال ان يبلغ الانسان بأخلاقه مرضاة العالم وايشار جناب الله أولى وهو ان يتخلق مع كل صنف بالخلق الالهى الذي صرفه الله معه فيكون موافقا للحق وقوله ولا فيما دون خمس ذود صدقة فهذا من عدد الاعيان ولا ينعد بالعين الا العمل لا العلم فان مقدار العلم معنوى ومقدار العمل حسى ولا فيما دون خمس أواق صدقة والواقية أر بعون درهما والار بعون في الواقية نظير الار بعين صباحا من أخلصها ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه فاذا ظهرت من العبد في خمسة أحوال كما هي في الزكاة خمس أواق حال في ظاهره له واقية وهو اخلاص ظاهر وحال في باطنه مثله وحال في حده مثله وحال في مطلعته مثله وحال في المجموع مثله فهذه خمسة أحوال مضرورة في أر بعين يكون الخارج مائتين وهو حد النصاب فيها خمسة دراهم من كل أر بعين درهما درهم وهو ما يتعلق بكل أر بعين من التوحيد المناسب لذلك النوع ومقادير المعاني والارواح اقدار من قوله وما قدروا

الله حق قدره ومقادير المحسوسات من الاعمال أوزان وبالاوزان عرفت الاقدار
﴿وصل في توقيت ماسقي بالنضح وما لم يسق به﴾

ذكر البخاري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما سقى بالنضح نصف العشر وما لم يسق بالنضح العشر (واعتباره)
اعمال المراد واعمال المريد فالمريد مع نفسه ليه فيجب عليه نصف العشر وهو ان يزكي من عمله ما ظهرت فيه نفسه
والمراد مع ربه لانه فيجب عليه العشر وهو نفسه كله فانه لانفسه لرفع التعب عنه وكذلك اعتباره في العلم
الموهوب والعلم المكتسب لم يخلص لله منه الا نصفه والموهوب كله لله والسكك عبارة عن قدر الزكاة لا غير وهو ما ينسب
الى الله من ذلك العلم أو العمل وما ينسب الى العبد من حيث حضور العبد مع نفسه في ذلك العلم أو العمل

﴿وصل في اخراج الزكاة من غير جنس المزكي﴾

في كل خمس ذود من الابل شاة (اعتباره) أالله الدين الخالص فزكاة الاعمال الاخلاص والاخلاص ليس بعمل
لافتقاره الى الاخلاص وهو النية

﴿وصل في فصل الخليطين في الزكاة﴾

ذكر الدارقطني عن سعد بن أبي وقاص عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الخليطان ما اجتمعا على الحوض والرامي
والفحل ﴿وصل الاعتبار في ذلك﴾ قوله تعالى وتعاونوا على البر والتقوى فالعاقبة في الشيء اشتراك فيه وهذا معنى
الخليطين فالحوض كل عمل أو علم يؤدي الى حياة القلوب فيستعيننا عليه بحسب ما يحتاج كل واحد منهما من صاحبه
فيه وهو في الانسان القلب والجراحة خيطان فالجراحة تعين القلب بالعمل والقلب يعين الجراحة بالاخلاص فهما
خيطان فيما شرعنا فيه من عمل أو طلب علم وأما الرامي فهو المعنى الحافظ لذلك العمل وهو الحضور والاستحضار مثل
الصلاة لا يمكن أن يصرف وجهه الى غير القبلة ولا يمكن أن يقصد بتلك العبادة غير ربه وهذا هو الحفظ لتلك العبادة
والقلب والحس خيطان فيه وأما الفحل فهو السبب الموجب لما ينتج ذلك العلم أو العمل عند الله من القبول والثواب
فهما شرعيا كان في الاجر فتأخذ النفس ما يليق بها مما يعطيه العلم ويأخذ الحس الذي للجسم ما يليق به من حسن
الصورة في الدار الآخرة والمعنى الذي أتتج لهما هذا هو الفحل وهما فيه خيطان

﴿وصل فيما لا صدقة فيه من العمل﴾

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس في العوامل صدقة ولا في الجبهة صدقة خرج هذا الحديث الدارقطني عن علي
رضي الله عنه والعوامل هي الابل التي يعمل عليها والجبهة الخيل وقد تقدم كلام الزكاة في الخيل ﴿وصل﴾ الاعتبار
في ذلك اهيا كل عوامل الارواح لانها عليها تعمل ما كلفت من العمل وبها يقع العمل منها ولازكاة على العامل في بدنه
وانما الزكاة على الروح العامل بها وزكاته قصده وتقواه وهو الاخلاص لله في ذلك العمل قال الله تعالى لن ينال الله
لحومها ولا دماؤها ولا كنه يناله التقوى منكم

﴿وصل في فصل اخراج الزكاة من الجنس﴾

خرج أبو داود عن معاذ بن جبل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه الى اليمن فقال خذ الحب من الحب والشاة من
الغنم والبعير من الابل والبقر من البقر ﴿وصل الاعتبار في ذلك﴾ زكاة الظاهر ما قيده به الشرع من الاعمال
الواجبة التي لها شبهة في المنسوب ففريضة الصلاة زكاة النوافل من الصلاة فانها الواجبة أو صلاة ينذر بها الانسان على
نفسه أو أي عبادة كانت وكذلك في الباطن زكاة من جنسه وهو ان يكون الباعث له على العبادة خوف أو اطمع
والزكاة في الباطن من ذلك ان تكون ما تستحقه الربوبية من امثال أمرها ونهيها الارغبة والارهبه الاوقاص

﴿وصل في ذكر ما لا يؤخذ في الصدقة﴾

ذكر أبو داود في كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تؤخذ في الصدقة هرمة ولا ذات عوار ولا تبس الغنم الا أن يشاء
المصدق ﴿وصل الاعتبار في ذلك﴾ الهرمة مثل قوله تعالى واذا قاموا الى الصلاة قاموا كسالى وقال ليصل أحدكم

نشاطه ولا ذات عوار وهو العمل بغير نية أو نية بغير عمل مع التمكن من العمل وارتفاع المانع وأما مشيئة المصدق في تيسر الغنم فاعتباره أن لا يجحف على صاحب المال وهو الحضور في العمل من أوله إلى آخره فر بما يقول لا يقبل العمل إلا هكذا ويكفي في العمل النية في أول الشرع ولا يكاف المكاف أكثر من هذا فان استحضرت المكاف النية في جميع العمل فله ذلك وهو مشكور عليه حيث أحسن في عمله وأتى بالنفس في ذلك والجامع لهذا الباب اتقاء ما يشين العبادات مثل الالتفات في الصلاة والعبث فيها والتحدث في الصلاة في النفس بالمحرّمات والمكرهات وتخيّلها وأمثال هذا ما هو مثل الجعرور ولون الحبيق في زكاة التمر وأمثال ذلك من العيوب

﴿وصل في فصل زكاة الورق﴾

قد تقدم ان الورق هو العمل وان الذهب هو العلم والزرقة في العمل الفرض منه والزرقة في العلم أيضا الفرض منه فان نوافل الاعمال والعلوم كثيرة وهي التي زكاتها الفرائض لكون الزكاة واجبة وما كان من النوافل صدقة تطوع فهي حضور العبد في ذلك العمل من الشرع وفيه الى آخره وزكاة أخرى أعني زكاة تطوع وهو ان يقصد بعمله ذلك تكملة الفرائض فانه ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال أول ما ينظر فيه من عمل العبد الصلاة فان كانت تامة كتبت له تامة وان كان اتقص منها شيئا قال انظروا هل لعبدى من تطوع فان كان له تطوع قال الله اكملوا لعبدى فريضته من تطوعه قال ثم تؤخذ الاعمال على ذلك كما يعنى الزكاة والصوم والحج وما بقي من الاعمال الواجبة عليه فاما ان يقصد بعمله تلك النافلة تكملة الفرائض أو تعظيم جناب الحق بدخوله في عبودية الاختيار لا يحمله على ذلك طمع في جنة ولا خوف من نار

﴿وصل في فصل زكاة الركاك﴾

خرج مسلم في صحيحه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في الركاك الخمس وهو ما يوجد من المال في الارض من دفن الجاهلية أو الكفار ﴿وصل الاعتبار في ذلك﴾ ما هو من كوز في طبيعة الانسان هو الركاك وهو حب الرياسة والتقدم على أبناء الجنس وجلب المنافع ودفع المضار والخمس فيه اذا وجد الرياسة في قلبه فليقصد بها اعلاء كلمة الله على كلمة الذين كفروا كما هي في نفس الامر فان في نفس الامر كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا السفلى والكفر هنا هو الشرك لا غيره وكما ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخيلاء في الحرب في شأن أبي دجانه حين أخذ السيف من رسول الله صلى الله عليه وسلم بحقه فشى به مصلتا خيلاء بين الصفيين فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم على تلك الصورة قال هذه مشية يبغضها الله ورسوله الا في هذا الموطن وزكاتها ما ذكرناه من قصد اهانة الكفار والخط من قدرهم واعلاء كلمة الله التي هي الاسلام وعدم المبالاة بالمشركين وكذلك جلب المنافع ودفع المضار فزكاة جلب المنافع ان يقصد بالمنفعة المعونة له على القيام بطاعة الله من نوم أو أكل أو شرب أو راحة أو ادخار مال وأمثال ذلك واما دفع المضار ان لا يدفعها الا من أجل انها تحول بينه وبين ما يريد من اقامة طاعة الله ودينه وما يؤول اليه من السعادة في الآخرة فذلك خمس ركاكها فان قلت كيف بضر بدينه فأعني به ان لم يدفع تلك المضرة عن نفسه والا حالت بينه وبين اداء فرض من فرائض الله أو حالت بينه وبين أسباب الخير فدفعها خمس ركاكها ما في جبلتها من دفع مضار لا تؤدى الى تعطيل فرض تعين عليه اداؤه أو مرغ فيه وقد سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن الركاك فقال هو الذهب الذي يخلق الله في الارض يوم خلق السموات والارض يعني المعادن

﴿وصل في فصل من رزقه الله مالا من غير تعلم فيه ولا كسب﴾

ورد في الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال في حصول مثل هذا المال لازكاة فيه حتى يحول عليه الحول وهو في يده وجه اعتبار ذلك ما يظهر على العبد من مكارم الاخلاق مما لا يأتيها على جهة القرية الى الله فانه ينتفع بذلك في الدار الآخرة ولا يلزمه ان ينوي بها القرية الى الله ولا بد ولكن بالاخلاف ان نوى بذلك القرية فهو أولى وأفضل في حقه والحديث الوارد في ذلك ما ذكره أبو داود عن ضباعة بنت الزبير قالت ذهب المقداد لحاجته فاذا جرد يخرج من

جمع ديناراً ثم لم يزل يخرج ديناراً حتى أخرج سبعة عشر ديناراً ثم أخرج ديناراً ثم أخرج خرقة حمراء فيها دينار فكانت تسعة عشر ديناراً فذهب بها إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره وقال له خذ صدقتها فقال له النبي صلى الله عليه وسلم هل قررت الجحرج قال لا فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم بارك الله لك فيها

﴿وصل في فصل زكاة المدبر﴾

قال الراوي رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرنا أن نخرج الصدقة مما نعدده للبيع ﴿وصل في الاعتبار فيه﴾ إذا حدث الإنسان نفسه في نفسه بأن يعمل خيراً أو يأتي خلقاً كريماً من مكارم الأخلاق فلينبأ بما حدث به نفسه من ذلك القربة إلى الله

﴿وصل في فصل الصدقة قبل وقتها﴾

وقال به بعض الأئمة لحديث أبي داود عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن العباس سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم في تجميل صدقته قبل أن تحل فرخص له وقال مرة فأذن له تكلم في هذا الحديث ولو صح فهي رخصة في قضية عين لا يقاس عليها ﴿وصل في اعتبار ذلك﴾ نية الصلاة الواجبة على المكلف لا تنجب إلا عند الشروع فيها فإن نواها الإنسان قبل ذلك من حين شروعه في الوضوء ثم استنحب النية إلى أن شرع في الصلاة جازله ذلك وحصل على خير كثير ولكن لا تجز به الصلاة المقيدة بالوقت قبل دخول الوقت إلا في مذهب من يرى الجمع بين الصلاتين في أول الوقت فلا يبعد أن يجوز تجميل الصدقة والاسترواح في مثل هذا من قوله أولئك يسارعون في الخيرات وهم لم يسبقون ومثاله أيضاً في الاعتبار من جازله النظر إلى المخطوبة فامتنع من ذلك حياءً من الله وحذراً أن يزيد في النظر على قدر الحاجة فلم يفعل حتى عقد عليها وعندى في النظر إلى المخطوبة تقسيم وهو أن كانت المخطوبة من ذرية الأنصار ولم ينظر إليها قبل العقد فهو عاص وإن نظر إلى وجهها قبل العقد كان نظره قربة إلى الله وطاعة لرسوله صلى الله عليه وسلم وأما غير الأنصار فلا وإن نظر فهو أولى إذا خطب وأما ما ذكرناه من الجمع بين الصلاتين إذا ضم الثانية إلى الأولى فهو في الباطن أن يجدي بالبسملة روح الفاتحة والسورة التي يريد قراءتها فإن البسملة في كل سورة مفتاحها

﴿وصل في فصل زكاة الفطر﴾

اختلف العلماء في حكم زكاة الفطر فمن قائل إنها فرض ومن قائل إنها سنة ومن قائل إنها منسوخة بالزكاة ﴿اعتبار الفطر﴾ الحمد لله فاطر السموات والأرض أولم يروا أن السموات والأرض كانتا رتقا ففتقناهما والفطر الفتق ومنه كل مولود يولد على الفطرة وأول ما فتق الله اسمع المكونات في حال إيجادها وهي حالة تعلق القدرة بين العدم والوجود بقوله كن فتكونوا بأنفسهم عند هذا الخطاب امتثالاً لأمر الله وتلك كلمة الحضرة وأول ما فتق اسمعهم به وهم في الوجود الأول قوله ألتبر بكم فقالوا بلى فهذا خصوص بالبشر والتكوين عموم وأول ما فتق به ألتنتهم بقولهم بلى وأول ما فتق مع الصائمين مأكلوه يوم عيد الفطر قبل الخروج إلى المصلى وأول ما فتق به مع أهل الجنة أكلهم زيادة كبد النون فينبغي للعبد في صدقة الفطر يوم العيد أن الصفة الصمدانية لا تنبئ إلا الله تعالى فإن الصوم لله لا للعبد وهذه الزكاة فرض على كل إنسان حر أو عبد صغيراً وكبيراً ذكر أو أنثى أن يعرف ما تستحقه الربوبية من صفة الصمدانية ثم إنها لا تجزى عندنا إلا من التمر والشعير وغير ذلك لا يجزى فيها وعند الجمهور من العلماء تجوز من المقتات به وهي مسألة خلاف والقوت ما تقوم به هذه النشأة الطبيعية وقوت الأرواح ما تنفذي به من علوم الكشف أو الإيمان خاصة فإن بهذا القدر من العلم تقوم نشأة الأرواح الناطقة وزكاتها علم الكشف خاصة

﴿وصل في فصل وجوبها على الغني والفقير والحر والعبد والذكور والانثى والصغير والكبير﴾

أوجبها رسول الله صلى الله عليه وسلم على كل اثنين صغير أو كبير (اعتباره) متعلم وعالم وقوله حر أو عبد اعتباراً من تحرر رقيق إلا كوان فكان وقته شهوده كونه حرّاً عنها أو عبداً من كان وقته شهوداً العبودية من غير نظر

الى الا كوان وقوله ذكرا واتى اعتباره في الذكرا العقل وفي الاتى النفس ويعتبر فيهما ايضا في الذكرا الناظر في العلم الالهي وفي الاتى الناظر في علم الطبيعة فنسب كل ناظر الى مناسبة من جهة ما هو ناظر فيه وقوله غني أو فقير اعتبره غني بالله أو فقير الى الله وقوله صاعا من تمر الصاع أربعة امداد نشأته صاعا من أربعة اخلاط لكل ركن أو خلط مد لكمال نشأته روحا وعقلا وجسما ومرتبة ثم شهوده فيها الاربع النسب التي يصف بها ربه في ايجاد عينه وأصول كونه من حياة وعلم وارادة وقدرة لكل صفة مدليكون الجملة صاعا اذ بهذه النسب يصح كونه ربا وكونك مربوبا عبد الله تعالى

﴿وصل في فصل اخراج زكاة الفطر عن كل من بمونه الانسان﴾

ذكر الدارقطني من حديث ابن عمر رضي الله عنه قال أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بزكاة الفطر عن الصغير والكبير والحر والعبد ممن يؤمن ﴿وصل الاعتبار في ذلك﴾ الاستاذ يقصد بالتلميذ في التربية ما لا يبلغه علم التلميذ حتى يحصل له ما قصد به الشيخ من الفائدة فذلك زكاة تعليمه فان فضل ذلك المنوي يعود على التلميذ فكان التلميذ أعطاء الاستاذ لما يعود عليه من الفضل فقد يفتح على الاستاذ بصدق التلميذ فيما ليس عنده وينجز في هذه المسئلة الولي يزكي مال اليتيم الذي في حجره وتحت نظره

﴿وصل في فصل اخراجها عن اليهودي والنصراني﴾

ذكره أبو الحسن الدارقطني رحمه الله في كتابه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني اخراج زكاة الفطر عن اليهودي والنصراني (الاعتبار في ذلك) نية الخير في العمل فيمن ليس من جنسك يعود فضله عليك وأنا مؤمن بما هو اليهودي والنصراني به مؤمن بما هو حق في دينه وفي كتابه من حيث ايماني بكاني قال تعالى والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا تفرق بين أحد من رسله فمن هناك يخرجها عنه فاني ممن آمنه أيضا فان كتابي يتضمن كتابه ودينه يتضمن دينه فدينه وكتابته مندرج في كتابي ودينه النفس اذا اشركت في العمل طلب حظها فهي بمنزلة اليهودي والنصراني الذين يقولون ان عزير ابن الله والمسيح ابن الله ويجب على المؤمن اخراج الزكاة عنها وهي بهذه الصفة فان النبي عليه السلام قام الى جنازة يهودية وقال أليست نفسا فهذا اعتبار اخراج الزكاة عن اليهودي والنصراني هذا اذا اعتبرت المعنى فاذا اعتبرت اشتقاق اللفظ من النصره والهدي فالزكاة عنهم القصد بها وجه الله لا غير ذلك انتهى الجزء الثاني والخمسون

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿وصل في فصل وقت اخراج زكاة الفطر﴾

أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بزكاة الفطر أن تؤدى قبل خروج الناس الى المصلى (الاعتبار في ذلك) المسارعة في اقبال الراحة الى المفتقرين اليها وحينئذ يخرج الى المصلى وهو قوله قدموا بين يدي نجواكم صدقة والمصلى يناجي ربه وهو خارج الى المصلى فذلك خيره وأطهر

﴿وصل في فصل المتعدي في الصدقة﴾

قال الراوي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال المتعدي في الصدقة كما نهبها خرجه أبو داود (الاعتبار في ذلك) لنفسك عليك حق ولعينك عليك حق فاذا كلفتها فوق طاقتها أعلنتها فأدى ذلك الى تعطيل خير كثير فكن بمنزلة المانع من الخير في عين ما تريد من الخير وأنت تعلم أن النفس انما هي بهذه الجوارح فاذا تعطلت الآلات وضعفت عن العمل بحملها الاقل على الشدائد من العمل كنت كالمانع عن العمل ولنا في هذا المعنى

ما يفعل الصنع التحرير في شغل * آله أذنت فيسه بافساد

والزيادة في الحد نقص من المحدود

﴿وصل في فصل زكاة العسل﴾

ذكر الترمذي عن ابن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في العسل في كل عشرة أزقاق زق (الاعتبار في ذلك) العلم الذي يأخذه الولي من طريق الوحي مما يتعاقب بالخير يجب عليه إذا عته لاهله فانه من أجلهم أعطيه وانما خصصناه بالوحي دون غيره من الصفات اذ صفات تحصيل العلم كثيرة لا ماشبهنا بالعسل وهو نتيجة وحي قال تعالى وأوحى ربك الى النحل فزكاه تعليمة

﴿وصل في فصل الزكاة على الاحرار لعل العبيد﴾

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس في مال المكاتب زكاة حتى يعتق ذكره الدارقطني من حديث جابر (الاعتبار في ذلك) كما لا يجوز للعبد أن يأخذ الصدقة قيل ولهذا منع رسول الله صلى الله عليه وسلم من الصدقة لانه يحق به عبوديته فلم يخرج منه صلى الله عليه وسلم شيء في حركة ولا سكون يكون به حر ابغفلة ولا غير غفلة جلة واحدة واجتبي آله عناية به في هذا الحكم فكذلك لا يجب في ماله زكاة حتى يكون حر فان العبد لا يملك مع سيده وعلة الزكاة على الحر دعوى الملك والعبد لا دعوى له في شيء العبد عين قيمته وهو ثمنه الذي اشترى به فكما لا يتصور في ثمنه دعوى ولا اباية فيما ير يده السيد من التصرف فيه كذلك العبد وكل عبد لم يكن نظره في ثمنه في معاملة سيده فلا تحقق له في عبوديته ولا معرفة له بنفسه هذا مذهب الطائفة بلا خلاف واذا كان العبد مع سيده بهذه المثابة غاب العبد وظهر السيد فان أصل الظهور الدعوى ويكون السيد في هذه الحال يقوم عند الغير بصفة العبد بشرى بالعبد وهو قوله تعالى جعت فلم تطعمني ومرضت فلم تعدني وهما من صفة العبيد الجوع والمرض وكذا قال الله في الجواب مرض فلان فلم تعده فلو عدته لوجدتني عنده قاله عند عبد هذه صفته والعبد اذا كانت هذه صفته كان عند ربه فافهم

﴿وصل في فصل أين تؤخذ الصدقات﴾

خرج أبو داود عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الصدقة لا تؤخذ الا في دورهم (اعتباره) دار الانسان جسمه وأخذ الصدقات من الارواح الانسانية انما هو في الدار الآخرة فلا بد من حشر الاجسام فانه لا تؤخذ الصدقات ممن وجبت عليه الا في داره وليس لارواح الاناسي ديار الا اجسامهم

﴿وصل في فصل أخذ الامام شطر مال من لا يؤدى زكاة ماله بعد أخذ الزكاة منه﴾

ذكر أبو داود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في حديث أخذ الزكاة ومن منعها فاما أخذها وشرط ماله عزمة من عزمت ربنا الحديث (اعتباره) ما يملكه الانسان من أعماله ينقسم قسمين قسم يختص بنفسه وقسم يختص بجوارحه والزكاة التي تجب عليه في عمله هو ما فرض الله عليه من أعماله مندوبها ومباحها فاذا لم يؤد زكاة ماله نظر الله في أعماله التي عملها في الوقت الذي وجب عليه فيه أداء فرض الله فان كان من مكارم الاخلاق لم يجاز به عليها بما يستحقه من الثواب ومسك ذلك الثواب عنه عن زكاة عمله وقته وان كان من سفاسفها ضاعف عليه الوزر فانه صاحب عمل مذموم في حال تركه لاداء ما وجب عليه فجمع بين أمرين مذمومين عمل وترك وان كان في فعل مباح أخذ بترك الواجب خاصة وأما أخذ شطر عمله فهو الشرط الذي يتصور فيه الدعوى وهو العمل فان التكليف ينقسم الى عمل وترك فالترك لا دعوى فيه فيبقى العمل فيأخذ الحق منه بالحجة بأن الله هو الفاعل لذلك العمل فاذا كوشف بهذا المبقى له على ما يطلب جزاء اذا الجزاء من كونه عاملا وقد تبين له ان العامل هو الله فيبقى في الحيرة الى ان يمتن الله عليه اما بعد العقوبة أو قبل العقوبة فيغفر له فهذا شرط ماله الذي يؤخذ منه في الدار الآخرة حيث يتصور الحساب

﴿وصل في فصل رضى العامل على الصدقة﴾

ذكر الحارث بن أبي اسامة في مسنده عن أنس قال أتى رجل من بني سليم فقال يا رسول الله اذا أدت الزكاة الى رسولك فقد برئت منها الى الله ورسوله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم اذا أدتها الى رسولك فقد برئت منها ولك أجرها وانما على من بدلها وذكر أبو داود من حديث جابر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سيأتكم ركب مبعوضون فاذا جاؤكم فرحبوا بهم وخالوا بينهم وبين ما يبتغون فان عدلوا فلا تنفسهم وان ظلموا فاعلموا وارضوهم فان

تمام زكاتكم رضاهم وليدعو الكرم وفي حديثه أيضا عن بشير بن الخصاصية قال فقلنا يا رسول الله ان أصحاب الصدقة يعتدون علينا أفنكتم من أموالنا بقدر ما يعتدون علينا قال لا (وصل الاعتبار في ذلك) المصدق هو الوقت ورضاه ان يوفي له بما يقتضيه حاله مما جاء به وان جاء بشدة وقهر مثل ما يجحد الانسان من خاطر في عمل من الاعمال أي من أعمال الخير الا انه شاق ربما أدى الى تلف فكان أبو مدين رضي الله عنه يقول فيه الدية على القاتل قال تعالى في المهاجر ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله وصورة التعدي فيه ان الله قد جعل لنفسك عليك حقا ولعينك عليك حقا فاعتديت عليك في ذلك وهو قوله في المصطفين فمن ظالم لنفسه فالتعدي هو الوقت وهو الخاطر الذي يخطر بما خطر وهو المتعدي وهو العادل

﴿وصل في فصل المسارعة بالصدقة﴾

فان مسلم بن الحجاج ذكر في صحيحه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال تصدقوا فيوشك الرجل بمشي بصدقته فيقول الذي أعطىها لوجنتها بالامس قباتها وأما الآن فلا حاجة لي بها فلا يجحد من يقبها ﴿وصل الاعتبار في ذلك﴾ المسارعة بالتوبة وهي من الفرائض فان آخرها الى الاحتضار لم تقبل وهما مسألة دقيقة القليل من أصحابنا من يعثر عليها وهي ان المراد قد يكون غير نائب فيكون له كشف من الله عناية به فيكون أول ما يكشف له ان الله هو خالق كل شيء فلا يرى لنفسه حركة ظاهرة وباطنة ولا عملا ولا نية ولا شيئا الا الله ليس بيده من الامر شيء فهل تتصور منه توبة في هذه الحال أم لا وهو يرى انه مسلوب الأفعال وان نائب فهل تقبل توبته مع هذا الكشف أو يكون بمنزلة من نائب بعد طلوع الشمس من مغربها فان شمس الحقيقة قد طاعت له هنا من مغرب قلبه بصحة علمه وهذامن أصعب الاحوال على قاب المراد المجذوب فان قبول التوبة وقبول العمل انما هو مع الحجاب بحجاب اضافة العمل اليك وهنا ما خرج شيء عنه حتى يقبله بل هو في يديه والقبول لا يكون الا من الغير فاعلم ان نسبة الناظر ما هي نسبة العامل فالناظر يقبل من العامل والعامل هو المتصرف في هذه الذات التي هي محل ظهور العمل أي عمل كان فتصور التوبة من صاحب هذا الكشف ويكون الله هو التواب هنا وهذا أقصى مشهده فليسارع الى الطاعات على أي حال كان ولا يتوقف فان الانفاس ليست له ولا تكليف الا هناء يوم القيامة اذ يدعون الى السجود وسجود تمييز لا سجود ابتلاء فيتميز في دعاء الآخرة الى السجود من سجد لله ممن سجد انقاء ورياء وفي الدنيا لم تميز لا اختلاط الصور

﴿وصل في فصل ما تتضمنه الصدقة من الاثر في النسب الالهية وغيرها﴾

فمن ذلك قوله تعالى وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه وخرج مسلم في صحيحه عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من يوم يصبح فيه العباد الا اولم كان ينزلان يقول أحدهما اللهم أعط منفقًا خلفا ويقول الآخر اللهم أعط ممسكًا تلفا فانظر يا أخي كيف جعل هويته خلفا من نفقتك وانك أحيت من تصدقت عليه فأحيك الله به حياة أبدية لانه ان لم يكن الحق حياتك فلاحياة فان قلت لو كان ذلك النصب الياء ورفع اللام قلنا الهوية عين الذات والهوية تخلف الشيء المتصدق به باسم الهى تكون به حياة ذلك المنفق وأسماؤه ليست غيره ولكن هكذا تقع العبارة عنها لما يعتل في ذلك من اختلاف النسب وكلامنا في هذه المعاني انما هو مع أصحابنا الذين قد علموا ما تقول ونشير به اليهم على ما تقرّر عندنا في الاصطلاح في ذلك فالاجنبى لا يقبل اعتراضه الا ترى الملك يقول اللهم أعط منفقًا خلفا مع انه وعد بالخلف ووعد صدق والانفاق هنا من الهلاك والاتلاف أي أناف ما كان عنده عنه ولا خلافا جعل مكانه ما يناسب أثره فيمن أنلف من أجله فله أجر من أحيانا ترى الآخر يقول اللهم أعط ممسكًا تلفا لان الملائكة لسان خير فيقول هذا الملك اللهم أعط ممسكًا أعطيت المنفق حتى يتألف ماله مثل صاحبه فكأنه يقول اللهم ارزق المسك الانفاق حتى ينفق فان كنت لم تنذر في سابق علمك ان ينفقه باختياره فأنلف ماله حتى تأجره فيه أجر انصاب فتصيب خيرا وأنت قد قلت ولله يسجد من في السموات ومن في الارض طوعا وكرها فهذا قد تلف ماله كرها فأعد عليه ثوابا ممن وجد به راحة وان لم يتصدده هذا الذي رزى في ماله بالتلف فهذا دعاء له بالخير لا ما يظنه من لا مرفقه بمراتب

الملائكة فان الملك لا يدعو بشر ولا سبي في حق المؤمن بوجوده فكيف بتوحيده فكيف بما جاء من عنده ولا شك ان
 دعاء الملك بحباب لوجهين الواحد لظهارته والثاني انه دعاء في حق الغير فهو دعاء لصاحب المال بلسان لم يعصه به وهو لسان
 الملك اذ هذا موجود في لسان بنى آدم مع كونهم عصاة اللسان ولكن قال الله تعالى لموسى عليه السلام ادعني بلسان
 لم نعصني به فقال وما هو قال دعاء أخيك لك ودعاؤك له فان كل واحد منكم كما عصاني بلسان غيره الذي دعاني به في حقه
 فنادعاني له الا بلسان طاهر وأضاف الدعاء اليه لان الداعي نائب عن المدعوله ولسان الداعي ما عصي الله به المدعوله
 ومن ذلك أيضا ما خرجه مسلم عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل قال لي أنفق أنفق
 عليك فقد أخبر الله تعالى ان انفاقك جعل الحق ينفق عليك فهذا من أثر الصدقة في النسبة الالهية ومن ذلك ما ذكره
 الترمذي عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الصدقة تطفى غضب الرب وتدفع عن ميتة
 السوء وهو حديث حسن غريب فهذا من أثر الصدقة الدفع واطفاء نار الغضب فان الله يغضب يوم القيامة غضبا لم
 يغضب قبله مثله وان يغضب بعده مثله على الوجه الذي يليق بجلاله فان الغضب الذي خاطبنا به معلوم بلا شك ولكن
 نسبتة الى الله مجهولة لان الغضب مجهول أو يحمل على ما ينتج في الغاضب أو يحمل على معنى آخر لانه نحن اذ لو كان
 ذلك لخطوبنا بما لانفهم فلا يكون له أثر فينا ولا يكون موعظة فان المقصود الافهام بما نعلم ولكن انما جهلنا النسبة
 خاصة لجهلنا بالنسب اليه لا بالنسب فاعلم ذلك ولقد جرى لبعض شيوخنا من أهل الموازنة بالمغرب الاقصى
 ان السلطان رفع اليه في حقه أمور يجب قتله بها فأمر باحضاره مقيدا وينادي في الناس أن يحضروا بأجمعهم حتى
 يسألهم عنه وكان الناس فيه على كلمة واحدة في قتله والقول بما يوجب ذلك وزندقته فر الشيعخ في طريقه
 برجل يبيع خبزا فقال له أقرضني نصف قرصة فأقرضه فتصدق بها على شخص عابر ثم حمل وأجلس في ذلك الجمع
 الاعظم والحاكم قد عزم عليه ان شهد فيه الناس بما ذكر عنه انه يقتله شرقتة وكان الحاكم من أبغض الناس فيه
 فقال يا أهل مرا كش هذا فلان ماتقولون فيه فنطق الكل بلسان واحد انه عدل رضى فتعجب الحاكم فقال له
 الشيخ لا تعجب فها هي هذه المسئلة بعيدة أي غضب أعظم غضبك أو غضب الله وغضب النار قال غضب الله وغضب
 النار قال وأي وقاية أعظم وزناوقدر انصف قرصة أو نصف تمرة قال نصف قرصة قال دفعت غضبك وغضب هذا
 الجمع بنصف رغيف لما سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول اتقوا النار ولو بشق تمرة وقال ان الصدقة لتطفى
 غضب الرب وتدفع ميتة السوء وقد فعل الله ذلك دفع عني شر كم وميتة السوء بنصف رغيف مع حقارتكم وعظم
 صدقتي فان صدقتي أعظم من شق تمرة وغضبكم أقل من غضب النار وغضب الرب فتعجب الحاضرون من قوة إيمانه
 وأسوأ الموات أن يموت الانسان على حالة تؤديه الى الشقاء ولا يغضب الله الا على شقي فانظر الى أثر الصدقة كيف
 أثرت في الغضب الرباني وفي أسوأ الموات وفي سلطان جهنم فالتصدق على نفسه عند الغضب ليس الا بأن يملكها عند
 ذلك فان ملكه اياها عند الغضب صدقة عايبها من حيث لا يشعر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس الشديد
 بالصرعة وانما الشديد من يملك نفسه عند الغضب فان الغضب نار محرقة فهذا من صدقة الانسان على نفسه ثم ان الله قد
 ذكر انه لا يغفر لمشرك ومع هذا فان الله يهون عليه بقدر ما أنفق وقد ذكر أبو داود عن عائشة قالت يا رسول الله أين
 عبد الله بن جدعان قال في النار قال فاشتد عايبها فقال يا عائشة ما الذي اشتد عليك قالت كان يطعم الطعام ويصل الرحم
 قال أما انه يهون عليه بما تقولين فيه انه يخفف عنه بمجرد ما يذكر به من مكارم الاخلاق وقال البخاري في صحيحه ان
 النبي صلى الله عليه وسلم قال اتقوا النار ولو بشق تمرة فمن لم يجد شق تمرة فبكلمة طيبة وقد قال صلى الله عليه وسلم ان
 الكلمة الطيبة صدقة وكل تسبيحة صدقة وكل تهليل صدقة وغير ذلك من الاذكار والافعال التي تقتضيها مكارم
 الاخلاق ولقد ذكر مسلم في صحيحه عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم دينار أنفقته في سبيل الله دينار
 أنفقته في رقة دينار تصدقت به على مسكين دينار أنفقته على أهلك أعظمها أجرا الذي أنفقته على أهلك

﴿وصل في فصل من أنفق مما يحبه﴾

قال الله عز وجل لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وكان عبد الله بن عمر يشتري السكر ويتصدق به ويقول اني احبه عملا بهذه الآية واحب مال الانسان نفسه فان أنفقها في سبيل الله نال بذلك ما في موازتها فانه من استهلك شيئا فعليه قيمته والحق قد استهلك نفس هذا العبد فانه أمر ك بانفاق ما تحب وما لها قيمة عنده الا الجنة ولهذا اذا لم تجد شيئا وجدت الله فانه لا يوجد الا عند عدم الاشياء التي يركن اليها ونفس الانسان هي عين الاشياء كلها وقد هلكت فقيمتها ما ذكرناه فانظر الى فضل الصدقة ما أعلاه

﴿وصل في فصل الاعلان بالصدقة﴾

من الاسم الظاهر والاستفتاح بها من الاسم الاول والتأسي به من قوله فاتبعوني يحببكم الله ومسئلة الامام الناس لذوى الفاقة اذا وردوا عليه وايس عنده في بيت المال ما يعطيهم هو القلب الخالي من العلم الذي تتعدى منفعة لاغير من جوارحه ومن يحسن الفارق به فيسأل الاسماء الالهية تمنع عليه من الاحوال والعلوم ما تستعين بها قواه الظاهرة والباطنة على ما كلفها الله من الاعمال فان الله أخبر الرسول صلى الله عليه وسلم انه يصبح على كل سلامي كل يوم صدقة وجعل كل تسبيحة صدقة وكل تهليل صدقة الى غير ذلك وهذه احوال تحتاج الى نية واخلاص ولا تكون النية الا بعد معرفة من يخلص له وهو الله تعالى فلا بد للامام أن يسأل ما يتصدق به على كل سلامي وعن كل سلامي والقلب مسئول عن رعيته وهي جميع قواه الظاهرة والباطنة والحديث الجامع النبوي لما قررناه واعتبرناه ما خرج مسلم عن جرير بن عبد الله قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم في صدر النهار فجاءه قوم حفاة عراة محتابى النمار متقلدين السيوف عاتهم من مضر بل كلهم من مضر فمروا بوجه رسول الله صلى الله عليه وسلم لما رأى بهم من الفاقة فدخل ثم خرج فأمر بلالا فأذن وأقام فصلى بهم ثم خطب فقال يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام ان الله كان عليكم رقيبا يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون تصدق رجل من ديناره من درهمه من ثوبه من صاع بره من صاع تمره حتى قال ولو بشق تمره قال فجاء رجل بصرة من الانصار فكاد كفه تجز عنها بل عجزت قال ثم تتابع الناس حتى رأيت كومين من طعام وثياب حتى رأيت وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم يتهلل كأنه مذهب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سن في الاسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها من بعده من غير أن ينتقص من أجرهم شيئا ومن سن في الاسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده من غير أن ينتقص من أوزارهم شيئا

﴿وصل في فصل شكوى الجوارح الى الله النفس والشيطان مما يلقى بهن من السوء﴾

أهل الكشف يرون ويسمعون شكوى الجوارح الى الله تعالى من النفس الخبيثة التي تدبر البدن وتصرف الجوارح في السوء مما يلقى اليها الشيطان والنفس من حيث هي كماها النورية تشكو النفس الحيوانية القابلة ما يلقى اليها الشيطان من السوء الذي تصرفه في القوى الظاهرة والباطنة فاذا صدقوا في شكواهم آمنهم الله مما يخافون ورزقهم قبول ما يلقى اليهم الملك واستعملهم التوفيق بذلك اللقاء في طاعة الله تعالى وطاعة رسوله حتى تورثه تلك الاعمال مشاهدة الحق تعالى ومناجاة على الكشف والشهود بلا واسطة يخاطبهم خطاب تقر بر على نعم وآلاء والعامّة العمى من أهل الحروف والرسوم لا يشعرون صم بكم عمى فهم لا يعقلون ولا يسمعون هذه الشكوى اقوية صممهم وطمس عيونهم فلو عموا بما كلفوا العلمهم الله مثل هذا العلم ويرونه مشاهدة عين كما يراه ويناله أهل الله تعالى ويقول الله تعالى في حق واحد منهم وعلمناه من لدنا علما واتقوا الله ويعلمكم الله وان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا ويجعل لكم نورا تمشون به وقد أشار صلى الله عليه وسلم الى ما ذكرناه في حديث يعم ما وقع في الدنيا والاشارة به الى ما ذكرناه وهو ما خرج البخاري عن أخي جدنا عدي بن حاتم قال بينا أنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أتى اليه رجل فشكا اليه الفاقة ثم أتى اليه آخر فشكا اليه قطع السبيل فقال يا عدي هل رأيت الحيرة قلت لم أرها وقد أنبت عنها قال فان طالت بك حياة لترين

الظعينة ترحل من الحبرة حتى تطوف بالكعبة لا تخاف أحدا الا الله قلت فيما بيني وبين نفسي فأين ذعارطى الذين قد
سعروا البلاد ولئن طالت بك حياة لفتحت كنوز كسرى قلت كسرى بن هرم قال كسرى بن هرم ولئن طالت
بك حياة لثر بن الرجل يخرج ملاء كفه من ذهب أو فضة يطلب من يقبله منه فلا يجد أحدا يقبله منه وليلقين الله أحكم
يوم القيامة وليس بينه وبينه ترجان يترجم له فيقول له ألم أبعث اليك رسولا فيبلغك فيقول بلى فيقول ألم أعطك مالا
وأفضل عليك فيقول بلى فينظر عن يمينه فلا يرى الا جهنم وينظر عن يساره فلا يرى الا جهنم قال عدى سمعت النبي
صلى الله عليه وسلم يقول اتقوا النار ولو بشق تمرة فمن لم يجد شق تمرة فبكلمة طيبة الحديث أما قوله لا تخاف أحدا الا
الله فهو الخوف الاعظم فانه هو المسلط ويده ملكوت كل شيء فأين الامان فهنا تنبيه على ادبارنا فان الشخص الذي
يكون في مثل هذه الحال هو في امان في ذنياه وفي ماله وعلى نفسه ممن يؤذيه وهذا مقصد رسول الله صلى الله عليه وسلم
والله هو الذي رزقه الامان في تلك الحال فيخاف من الله مما في غيبه مما لا يعلم ولا يعلم أو انه ولو كان هذا الخائف يخاف
الله مطلقا لتعاق خوفه على دينه فان سبيل الشيطان الى قلبه ليست آمنة كما أنت السبيل الظاهرة التي تمر فيها السفار
من الناس واذا خاف الله شغله خوفه عن ماله ونفسه ولو لم تكن السبيل آمنة لكان هذا الخائف في امان فانه لا يخطر له
خاطر الا في دينه الذي يخاف عليه ما أن يسلبه حتى انه لو أصيب في طريقه بتفادل أو نفس لوقوع احوال علية بما
فرح بذلك واستبشر لاله فيه من الاجر الجزيل المدخر والكفارات وكان حكمه حكم ناجح باع بنفسه بربح كثير فا
أحسن تشبيه النبوة بقوله لا تخاف أحدا الا الله فأين الامان وهو صلى الله عليه وسلم ماذا كذلك لعدى الا في ان الامان
المعتاد حاصل في ذلك الوقت لما شكا الرجل من قطع السبيل ولكن أدرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك الامان
الخوف من الله لا ولي الا للباب والنهي ليعم الخطاب العامة بالامان والخاصة بالخوف فهو تبيين أحوال خاصة الله اى كونوا
على مثل هذه الحالة في أمنكم خائفين من الله تعالى وهذا من جوامع الكلام لمن نظر واستبصر

﴿ وصل في فصل الصدقة على الاقرب فالاقرب ومراعاة الجوار في ذلك ﴾

أقرب أهل الشخص اليه نفسه فان الله يقول في قر به من عباده انه أقرب اليه من جبل الورد يدفكانه يقول انه
أقرب اليه من نفسه فهي أولى بما يتصدق به من غيرها كما ان الله أولى بالقرض لانه أقرب اليه من نفسه ولكل
متصدق عليه صدقة تليق به من المخلوقين ثم جوارحه ثم الاقرب اليه بعد ذلك وهو الاهل ثم الولد ثم الخادم ثم الرحم
والجار كما يتصدق على نهيذه وطالب الفائدة منه واذا تحقق العارف بر به حتى كان كانه نور او كان الحق سمعه وبصره
وجميع قواه كان حقا كما فن كان أهل الله فانه أهل هذا الشخص الذي هذه صفته بلا شك كما هم أهل القرآن أهل الله
وخاصته كذلك من هم أهل الله وخاصته هم أهل هذا الذي ذكرناه فانه حق كما قال صلى الله عليه وسلم في دعائه
واجعلني نور المارأي الحق سمي نفسه نورا فانه نائب الله في عبادته فالصدق على أهل الله هو الصدق على أهل الله اذا
كان المتصدق به هذه المثابة كنت يوما عند شيخنا أبي العباس العربي باشبيلية جالسا وأردنا أو أراد أحد اعطاء
معروف فقال شخص من الجماعة الذي يريد أن يتصدق الاقرب بون أولى بالمعروف فقال الشيخ من فوره متصلا
بكلام القائل الى الله فيا بردها على الكبد والله ما سمعتها في تلك الحالة الامن الله حتى خيل لي انها كذا نزلت في
القرآن مما تحققت بها وأثرها قلبي وكذا جميع من حضر فلا ينبغي ان يأكل نعم الله الا أهل الله ولم تخلت
ويأكلها غيرهم بحكم التبعية فهم المتصودرون بالنعم ومن عداهم كما قلنا انما يأكلها تبعا بالمجموع ومن حيث التفصيل
فما منه جوهر فرد ولا فيه عرض الا وهو يسبح الله فهو من أهل الله فاما من العالم من هو خارج عن هذه الاهلية
العامة وما فاز الخاصة الا بالاطلاع على هذا كشافا وهذه المسئلة في طريق الله من أغمض المسائل اذ ليس المجموع سوى
هذه الاجزاء فالابيض عين الكل فكذلك جزءه وبعض طائع وايس الكل ولا المجموع بهذه الصفة لكنه طائع بطاعة
أحدية الجمع وهي طاعة متميزة عن طاعة مفردات هذا المجموع وقد ورد في خبر في النفقة على الاهل المعلوم في
الظاهر المقرر وفضاها ما يكون هذا اعتبارا وهو ما خرجه مسلم في صحيحه عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله

عليه وسلم ديناراً نفقته في سبيل الله ديناراً نفقته في رقبة ديناراً تصدقت به على مسكين ديناراً نفقته على أهلاك أعظمها
أجر الذي أنفقته على أهلك

﴿وصل في فصل صلة أولى الارحام وان الرحم شجنة من الرحمن﴾

افهم رزقك الله الفهم عن الله كما كانت الرحم شجنة من الرحمن من وصلها وصله الله يعني بمن هي شجنة منه ومن قطعها
قطعه الله كانت الصدقة على أولى الارحام صدقة وصله بالرحمن وعلى غير الرحم صدقة تقع بيد الرحمن ما فيها صلة بالرحمن
هذه الصورة الآدمية خليفة فنزله يعطى ان يكون الخليفة ظاهراً بصورة من استخافه فن تصدق على نفسه بما فيه
حياتها كانت له صدقة وصله بالله الذي الرحمن من نعوته فان الله خلق آدم على صورته على خلافهم في الضمير قال الله
تعالى بسم الله الرحمن الرحيم فوصف الله بالرحمن وخرج الترمذي عن سلمة بن عامر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
الصدقة على المسكين صدقة وعلى ذي الرحم ثنتان صدقة وصله كلما قويت النسبة عظمت المنزلة هذا عند أصحابنا
والامر عندنا ليس كذلك فانه كلما بعدت النسبة عظمت المنزلة وانما في ذلك

رأيت ربي بعين ربي * فقلت ربي فقال أنت

فيتخيل فيه بعض العارفين ان هذا البيت على النمط الاول وليس كذلك فضمير المتكلم من هذا البيت عين العبد
بربه لا بنفسه فتدبر هذا النظم فانه من أعجب المعارف الالهية يحتوي على أسرار عظيمة وعلم كبير

﴿وصل في فصل تصدق الآخذ على المعطى يأخذ منه﴾

النفس تتصدق على العقل بقبولها منه ما يلقي اليها اذ بعض النفوس لا تقبل والنفس تتصور نفوس مرديها وهم
أيتام لا أم لهم لان نفوسهم ماتت عنهم فليس لهم مدبر الا هذه النفس التي لشيخهم فتصدق عليهم بما يلقي الله اليهم
الروح الالهية اذا كانت في مقام الحال المؤثر بالفعل فتجد نفس المريد أموراً لا يعطيها مقامه ولا حاله خارجة عن كسبه
فيتخيل ان الله قد فتح عليه بلا واسطة وذلك الفتح اذا كان من حال نفس هذا الشخص الذي هو الشيخ فان المريد
يتيم في حجر الشيخ وله على ذلك أجر عظيم عند الله فانه ما من نبي الا قال في افادته وتبليغه لما قيل له قل ما سألكم عليه
من أجر ان أجرى الاعلى الله فهو تعاليم يقتضى الاجر وهذا هو الاجر الذي لا يخرجك عن عبوديتك فانت العبد في
صورة الاجير ما هو أجر الاجير فان الاجير من استؤجر فهو اجنبي والسيد لا يستأجر عبده لكن العمل يقتضى
الاجرة ولا يأخذها وانما يأخذها العامل والعامل العبد فهو قابض الاجرة من الله فأشبه الاجير في قبض الاجرة وفارقه
بالاستيجار يؤيد ما ذكرناه ماخرجه مسلم في صحيحه عن بلال عن النبي صلى الله عليه وسلم سألته عن صدقة المرأة على
زوجها وعلى أيتام في حجرها فقال أجران أجر القرابة وأجر الصدقة

﴿وصل في فصل معرفة من هما أبوان نفس الانسان﴾

المديرة لجسمه وقواه النفس الجزئية التي هي نفس الانسان هي ولد جسمه الطبيعي فهو أمها والروح الالهية
أبوها ولهذا تقول في مناجاتك بناورب آبائنا العلويات وأمها تانا السفليات فاذا سويته ونفخت فيه من
روحي مريم أحصنت فرجها فنحن فيه من روحنا فكان عيسى عليه السلام ولدها وهي أمه الجسم المسوي نفخ
فيه من الروح نفساً فالجسم أم والمنفوخ منه أب غير ان هذا الولد كاليتيم الذي لأب له لان عقله لم يستحكم بانظر اليه
فكانه لا عقل له فهو بمنزلة الصغير الذي لأب له يعلمه ويؤدبه فتسوسه نفسه النباتية التي هي جسمه بما خلقها الله عليه
من صلاح المزاج فتكون القوى الباطنة والظاهرة في غاية الصفاء والاعتدال فتفيد النفس من العلوم التي هي بمنزلة
صدقة المرأة على ولدها اليتيم فيحصل لهذا الشخص من جهة جسمه من العلم الالهية جزء لما تصدق به على نفسه
مالا يقدر قدره الا الله قالت أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم لم هل لي أجر في بني أبي سلمة اتفق عليهم ولست
بتاركهم هكذا وهكذا انما هم بنى قال نعم لك فيهم أجر ما أنفق عليهم خرجته مسلم في صحيحه

﴿وصل في فصل المتصدق بالحكمة على من هو أهل لها﴾

وهي الصدقة على المحتاجين قال تعالى ألم يجددك ينما فأوى ووجدك ضالاً فهدى وقال وأما السائل فلا تنهر يعني السائل عن العلم الانسان يتصدق بالعلم على أهل الله الذين هم أهل الحكمة لا ينبغي أن يتعدى بها أهلها ويحتسب تلك الصدقة عند الله أى لا يرى له فضلا على من علمه ولا تقديما يستدعى بذلك خدمة منه فى أدب وتعظيم وتسخير فى مقابلة ما أفضل عليه ان فعل ذلك لم يحتسب ذلك عند الله وقد لقينا أشياء على ذلك وهو طريقنا وقد نبه الشرع عليه فى علم الرسوم وعاله فقال ان المسلم اذا أنفق على أهله نفقة وهو يحتسبها كانت له صدقة يعنى تقع بيد الرحمن خرج هذا الحديث مسلم عن أبى مسعود البدرى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

﴿وصل فى فصل العلم اللدنى والمكتسب﴾

العلم علم ان موهوب ومكتسب فالعلم الموهوب لا ميزان له والعلم المكتسب هو ما حصل عن التقوى والعمل الصالح وتدخله الموازنة والتعيين فان كل تقوى وعمل مخصوص له علم خاص لا يكون الا له فتم من يتقى الله الله ومن يتقى الله للنار ومن يتقى الله للشيطان ومن يتقى الله ان لا يتقى الله وكل تقوى لها عمل خاص وعلم خاص يحصل ان له هذه التقوى فانفاق الرجل على نفسه الذى له به صدقة هو ما يغنيها به من هذه العلوم المكتسبة التى بها حياته الابدية فى الدنيا والآخرة وذلك ان كل معروف صدقة وأهل المعروف فى الدنيا هم أهل المعروف فى الآخرة ولا معروف الا الله فلا أهل الا أهل الله فالناصح نفسه من وقى عرضه فانه من صدقته على نفسه ووقاية العرض أن لا يجرى عليه من جانب الحق لسان ذم لا غير فيكون محمودا بلسان الشرع وبكل لسان الهى من ملك وحيوان ونبات ومعدن وفلك وكل ما عدا الثقلين وبعض الثقلين وهل يتصور أن يبقى عرضه من جميع الثقلين هذا لا يتصور لان الاصل الذى هو الله لم يبق عرضه من السنة خلقه الا انه يمكن أن يرتفع عن العرض واذا أمكن فقد وقى نفسه الذى هو عرضه أن يكون له أثر فى نفسه لانه وقى عرضه أن يقال فيه وهو معنى قوله وما أنفقتم من شئ فهو يخلفه فان أنفق لى بنتى مجدا فى السنة الخلق فهو لما أنفق فان ابتغى اعادة الثناء على الله من حيث انه آل الله فان أنفق فى هذا الشأن ولا يرى انه المنفق وأنفق فى معصية ابليس ولا يرى العصمة والانفاق الامن يد الله فمثل هذا يستثنى فى كل انفاق اذا كان هذا حاله وذوقه فلا يجرد الثواب على من يعود الاعلى معطيه فيد الله منفقة ويد الرحمن آخذة منها

فيسد الله منفقة * ويد الرحمن آخذة

فالتى للعبود خالية * والتى للعبد عاطلة

فصلت آياته عجبا * وهى للاعيان واصلة

لو تراها فى تقاياها * وهى فى الاكوان جائلة

قلت اغراضى تصرفها * وهى بالبرهان ساكنة

ويؤيد ما ذكرناه ما يشير اليه قوله صلى الله عليه وسلم كل معروف صدقة وما أنفق الرجل على نفسه وأهله كتب له صدقة وما وقى به رجل عرضه فهو صدقة وما أنفق الرجل من نفقة فعلى الله خلفها الا ما كان من نفقة فى بنيان أو معصية ذكر هذا الحديث أبو أحمد من حديث جابر قال عبد الجيد وهو الذى روى عنه أبو أحمد قلت لابن المنكدر ما وقى به الرجل عرضه يعنى ما معناه قال يعطى الشاعر وذا اللسان

﴿وصل فى الفصل بين العبودية والحرية﴾

اضافة الانسان بالعبودية الى ربه أو الى العبودية أفضل من اضافته بالحرية الى الغير بأن يقال حر عن رقى الاغيار فان الحرية عن الله مانصح فاذا كان الانسان فى مقام الحرية لم يكن مشهوده الأعيان الاغيار لان بشهودهم تثبت الحرية عنهم وهو فى هذه الحال غائب عن عبوديته وعبودته معاقم العبودية أشرف من مقام الحرية فى حق الانسان والعبودية أشرف من العبودية وقد أشار صلى الله عليه وسلم الى مثل هذا فى حديث ميمونة بنت الحارث لما اعتقت وليدة لها فى زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لو أعطيتها أخوالك

لكان أعظم لاجرك فقام العبودية يرجح على ثواب الحرية كما رجح الفقر الى الله على الغنى بالله بعض أشياء
حدثني عبد الله القفاط بجزية طرية سنة تسعين وخمسة وقد جرى بيننا الكلام على انفاضة بين الغنى والفقر
أعنى الغنى الشاكر والفقر الصابروهي مسئلة طبوليه وانجر في ذلك حال الفقر والغنى فقال لي حضرت عند بعض
المشايخ أو حكاها لي عن أبي الربيع الكفيف الملقى تلميذ أبي العباس بن العريف الصنهاجي قال لو أن رجلين كان
عند كل واحد منهما عشرة دنانير فتصدق أحدهما من العشرة بدينار واحد وتصدق الآخر بتسعة دنانير من العشرة
التي عنده أيهما أفضل فقال الحاضرون الذي تصدق بالتسعة فقال بماذا فضلكم ودفعه لواله لأنه تصدق بأكثر مما تصدق
به صاحبه فقال حسن ولكن تصدقكم روح المسئلة وغاب عنكم قيل له وما هو قال فرضناهما على التساوي في المال فالذي
تصدق بالواحد أكثر من دخوله الى الفقر أكثر من صاحبه ففضل بسببه الى جانب الفقر وهذا لا ينكره من يعرف
المقامات والاحوال فان القوم ما وقفوا مع الاجور وانما وقفوا مع الحقائق والاحوال وما يعطيه الكشف وبهذا
فضلا وعلى علماء الرسوم ولو تصدق بالكل وبقي على أصله لاشئ له كان أعلى فنقصه من الدرجة والذوق على قدر
ما تمسك به ألا ترى ما قاله شيخنا أبو العباس السبتي رحمه الله في المحتضر يوصي بالثلث فان المحتضر ما يملك من المال
الثلث فخرج عماءك وما أبقى شيئا وأجاز له الشارع ان يتصدق بالثلث كله الذي يملكه وهو محمود في ذلك شرعا
فلقي الله فقيرا على حكم الاصل كما خرج من عنده رجوع اليه صفر اليمين قال بعضهم في هذا المعنى
إذا ولد المولود يقبض كفه * دليل على الحرص المركب في الحي
ويسطها عند المات مواعظا * ألافانظروني قد خرجت بلائتي
فكان أفضل ممن لم يتصدق بذلك الثلث الذي يملكه أو تصدق بأقل من الثلث وينوي بما يبقيه انه صدقة على ورثته
وفيه إشارة عجيبة

﴿ وصل في فصل فضل من ترك صدقة بعد موته جارية في الناس من مال أو علم ﴾

العارف بالله يحتضروني نفسه لو أطاق الكلام أفاد الناس علماء بهم وقد عقل لسانه فنقل عنه تلميذ مسئلة في العلم
النافع من توحيد وغيره أفادها السامعين الحاضرين فان ذلك العارف المحتضر يجني ثمرتها والتلميذ يجني ثمرة نقله
عند الله ويجزي الله بها الميت جزاء وجوب فانها من سعيه يقول الله وأن ليس للانسان الا ما سعى وأفضل ما أكله
الرجل من كسبه وان ولده من كسبه والتلميذ ولد ديني بلا شك فما هو من سعي الانسان فهو له عند الله بطريق الايجاب
الاهلي الذي أوجبه على نفسه وأما ما عمل عنه غيره بحكم النيابة مما لم يؤذن فيه الميت ولا وصى به ولا له فيه تعمل فان الله
يعطيه ذلك المقام اذا وهبه اياه غيره فيأخذه الميت لامن طريق الوجوب الاهلي لكن يجب عليه أخذه ولا بدفانه أثناء
من غير مسئلة وفي الحديث الصحيح ما أتاك من غير مسئلة فخذها وما لا فلا تتبعه نفسك وقد وردت من ذلك راحة في
علم الرسوم فيما خرج به مسلم عن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاه رجل فقال يا رسول الله ان أمي افلست نفسها
ولم توص وأظنها الوتسكمت تصدقت أفلها أجران تصدقت عنها قال نعم

﴿ وصل في فصل ما تعطيه النساء الآخرة ﴾

قال الله تعالى كما بدأكم تعودون ولقد علمتم النساء الاولى فلولا نذ كرون وبدأنا على غير مثال وعلمنا ذلك كذلك
يعيدنا على غير مثال اعلم أن من ثواب الدار الآخرة ونسبة الانسان اليه علم النساء الآخرة ولم يبعد عليه أن يكون
الشخص في أما كن مختلفة في الزمن الواحد وهذا أمر تحيله العقول وبشهادة بصحته الكشف فهو محال عقلا وليس
بمحال نسبة الهية كل متصل بناجي ربه والانسان مخلوق من حيث حقيقته التي نشأ عليها في الدار الآخرة على الصورة
العارف يكون مع كثير من الاسماء الالهية في أحوال مختلفة مع أحدي العين من العارف ومن المسمى ويراها كل انسان
بحسب عينه الذي يحب هذا الرجل أن يظهر اليه به فيكون زيد المصلي في حال صلاته يراه عمر ونأملو يراه خالد كاتب يراه
محمد خاتوا يراه قاسم آ كلا والعين واحدة وكل ذلك بالفعل مشهود لكل راء وكل راء في بلد غير بلد صاحبه كما يدخل

في أي صورة شاء من صور سوق الجنة وما سمعت عن أحد نبه على هذا المقام الا عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه في دخوله في حين واحد من جميع أبواب الجنة الثمانية وعن ذى النون المصري في مسائله المشهورة مثل الميت يراه وليه ميتا لا حراك به و يراه الآخر بعينه حيا يسأل في الآن الواحد اما حديث أبي بكر رضي الله عنه فذكره البخاري في صحيحه من حديث أبي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من أنفق زوجين من شيء من الأشياء في سبيل الله دعي من أي أبواب الجنة يا عبد الله هذا خير فمن كان من أهل الصلاة دعي من باب الصلاة ومن كان من أهل الجهاد دعي من باب الجهاد ومن كان من أهل الصدقة دعي من باب الصدقة ومن كان من أهل الصيام دعي من باب الصيام باب الريان فقال أبو بكر ما على هذا الذي يدعي من تلك الابواب من ضرورة وقال هل يدعي منها كماها أحد يا رسول الله قال نعم وأرجو أن تكون منهم يا أبا بكر ودعاء الله الناس الى الدخول يوم القيامة دعاء واحد لدخول الجنان فيدخل الواحد من الباب الواحد وآخر من باين وثلاثة وأعمهم دخولا من دخل من الابواب الثمانية لان أعضاء التكليف ثمانية لكل عضو باب فلا تنكره في الثواب في الآن الواحد وأنت تشهد في العمل من فعل وترك كغضاض بصره في حال استماع موعظ في حال تلاوة في حال صيام في حال تصدق في حال ورع في حال تحصين فرج كل ذلك بنية قربه الى الله تعالى وفي كل باب منازل كالإيمان بالله بضع وسبعون شعبة أعلاها لا اله الا الله وأدناها ما طمأنت به القلب من طريق ولا أذى أعظم من أذى الشرك ولا طريق أعظم من طريق الإيمان فختم ما به بدأ فلا اله الا الله نفي ما سوى الله عن يدعي أو يدعي فيه الالهة واما طمأنته الذي نفي الاذى عن الطريق فاجتمع آخر الدائرة بأولها وانعطف عاها وما بين هذين بقية شعب الإيمان ولكل شعبة منزل في جنة الإيمان فمن علم ما قلناه يدخل من أبواب الجنة كلها في زمان واحد والنساء الآخرة تعطى هذه الامور كما أعطت النساء الدنيا جمع شعب الإيمان في الانسان في زمان واحد ولا يستحيل ذلك

ووصل في فصل اعطاء الطيب من الصدقات عن طيب نفس

واعلم أن الطيب من الصدقات هو أن تتصدق بما تملكه ولا تملك الا ما يملكك أن تملكه عن طيب نفس وأعلى ذلك أن تكون فيه مؤدياً أمانة سهاها الشارع صدقة بلسان الرسم فتكون يدك بيد الله عند الاعطاء ولهذا قلنا أمانة فان أمثال هذا لا ينتفع بها خالقها وانما يستحقها من خلقت من أجله وهو الخلق فهي عند الله من الله أمانة لهذا العبد يؤديها اليه اتمامه اليه وما على يد عبد آخر هذا أطيب الصدقات لانها تلي حد العالم الصحيح خرجت فاذا احصت في يد المتصدق عليه أخذها الرحمن بيمينه فان كان المعطى في نفس هذا العبد حين يعطيها هو الله المعطى فلتكن يده تعلق بيد المتصدق عليه وهو السائل ولا بد فان اليد العليا هي بيد الله وهي المنفقة وان شاهد هذا المعطى يد الرحمن أخذته منه حين يتناولها السائل فتبقى يده من حيث ان المعطى هو الله تعلق على يد الرحمن كما هي فان الرحمن صفة لله ونعت من نعونه ولكن ما أخذ منها عينها وانما يناله منها أقوى المعطى في اعطائه وأكمل وجوهه ما ذكرناه فشهد المعطى ان الله هو المعطى وان الرحمن هو الآخذ وان الرحمن هو المعطى وهي الصدقة فاذا أخذها الرحمن في يده بيمينه جعل محلها هذا العبد فأعطاه الرحمن اياها فلا يتمكن الا ذلك فان الصدقة درجة فلا يعطيها الا الرحمن بحقيقته وتناولها الله من حيث ما هو موصوف بالرحمن الرحيم لان من حيث مطلق الاسم والصدقة تقع بيد الرحمن قبل أن تقع بيد السائل هكذا جاء الخبر فمثل هذه الصدقة اذا أكلها السائل أثمرت له طاعة وهداية ونورا وعلما وهذا كله هو تربية الرحمن لها فان جميع ما أعطته قوة هذه الصدقة في نفس السائل مما ذكرناه من طاعة وهداية ونور وعلم يراه في الآخرة في ميزانه وفي ميزان من أعطاه وهو المتصدق نائب الله فيقال له هذه ثمرة صدقتك قد عادت بركتها عليك وعلى من تصدقت عليه فان صدقتك على زيد هي عين صدقتك على نفسك فان خيرها عليك يعود وأفضل الصدقات ما يتصدق به الانسان على نفسه فيحضر هذا أيضا المتصدق على أكمل الوجوه في نفسه فمثل هذه الصدقة لا يقال لمعطيها يوم القيامة من أين تصدقت ولان أعطيت فانه بهذه المثابة فان كان الآخذ من هذه المرتبة تساوي في السعادة وفضل المتصدق بدرجة واحدة لا غير وان لم يكن بهذه المثابة فنكون بحيث الصفة التي يقبها الله فيها فان كانت الصدقة صدقة ترفع فهي منة الهية

كونية فان كانت زكاة فرض فهي منة الهية فان كانت نذرا فهي الهية كونية فخرية فان النذر يستخرج به من البخيل وان كانت هذه الاعطية هدية فما هو من هذا الباب فان هذا الباب مخصوص باعطاء ما هو صدقة لا غير فتكبر هذه الصدقة في يد الرحمن حسا ومعنى فالحس منها من حيث ما هي محسوسة فتجدها في الجنة حسية المشاهدة مرتبة بالبصر والمعنى فيها من حيث ما قام به من الكسب الحلال والتوى فيه والسرعة بها وطيب النفس بها عند خروجها ومشاهدته ما ذكرناه من الشئون الالهية فيها فيجدها في السكيب عند المشاهدة العامة ويجدها في كل زمان تمر عليه الموازين لزمان اخر اجها وهو في الجنة فيختص من الله بمشهد في عين جنته لا يشهده الا من هو بهذه المثابة خرج مسلم عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تصدق أحد بصدقة من طيب ولا يقبل الله الا الطيب الا أخذها الرحمن بيمينه وان كانت ثمرة فتربوفى كف الرحمن حتى تكون أعظم من الجبل كما يرى أحدكم فلوله أو فصيله وكل من نزل في صدقته عن هذه الدرجة التي وصفناها كانت منزلته عند الله بمنتهى عامه وقصده فالصدقة لان تكون الا من الاسم الغنى الشديد ذى القوة المتين بطريق الامتنان غير طالب الشكر عليها فان اقترن معها طلب الشكر ليست من الاسم الغنى بل من الاسم المريد الحكيم العالم فان خطر للتصدق أن يقرض الله قرضا حسنا بصدقته تلك مجيبا لامر الله فهذا الباب أيضا يلحق بالصدقة لكونه مأمورا بالقرض وقد يكون القرض نفس الزكاة الواجبة فان طلب عوضا زائدا ينتفع به على ما أقرض خرج عن حده قرضا وكان صدقة غير موصوفة بالقرضية فانه لم يعط القرض المشروع فان الله لا ينهى عن الربا ويأخذ منا كذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه كل قرض جر نفعا فهو ربا وهو أن يخطر له هذا عند الاعطاء فلا يعطيه الا لهذا ولله على الذي هو المقرض أن يحسن في الوفاء ويزيد فوق ذلك ما شاء من غير أن يكون شرط في نفس القرض فان الله قد وعد بتضاعف الاجر في القرض ولكن لا يقرضه العبد لاجل التضاعف بل لاجل الامر والاحسان في الجزاء يوم القيامة لله تعالى على ذلك وهو - ذامعنى قوله حسنا في وصف القرض فان الله يعاملنا بما شرع لنا لا يغير ذلك الا تراها قد أمر نبيه صلى الله عليه وسلم أن يسأله يوم القيامة أن يحكم بالحق الذي بعثه به بين عباده وبينه فقال له قل رب احكم بالحق والالف واللام في الحق للحق المعهود الذي بعث به وعلى هذا تجري أحوال الخلق يوم القيامة فمن أراد أن يرى حكم الله يوم القيامة فلينظر الى حكم الشرائع الالهية في الدنيا حدوك النعل بالنعل من غير زيادة ولا نقصان فكن على بصيرة من شرعك فانه عين الحق الذي اليه ما لك ولا تغتر وكن على حذر وحسن الظن بربك واعرف مواقع خطابه في عبادته من كتابه العزيز وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم

﴿ وصل في فصل اخفاء الصدقة ﴾

اعلم أن اخفاء الصدقة شرط في نيل المقام العالى الذى خص الله به الابدال السبعة وصورة اخفائها على وجودها أن لا يعلم بك من تصدقت عليه وتتلف في اصال ذلك اليه بأى وجه كان فان الوجوه كثيرة ومنها أن تعلمه كيف يأخذوا به يأخذ من الله لا منك حتى لا يرى لك فضلا عليه بما أعطيته فلا يظهر عليه بين يديك أثر ذلة أو مسكنة ويحصل له علم جليل بمن أعطاه فتغيب أنت عن عينه حين تعطيه فانه قد قررت عنده انه ما يأخذ سوى ما هو له فانه من اخفاء الصدقة ومنها أن تخفى كونها صدقة فلا يعلم المتصدق عليه بين يدي المتصدق فاذا أخذها العامل الذى نصبه السلطان أخذها بهزة وقهر منك فاذا احصت بيد السلطان الذى هو الوكيل من قبل الله عايبها أعطاه السلطان أربابها الثمانية وأخذها أربابها بهزة نفس لا بد له فانه حق لهم بيده هذا لو وكيل فلا يعلم الآخذ في أعطيته من هورب ذلك المال على التعيين فلم يكن لغنى رب المال على هذا الفقير منه ولا عزة ولا يعرف هل وصل اليه على التعيين بين ماله على التعيين فكان هذا أيضا من اخفاء الصدقة لانه لم يعلم المتصدق عين من تصدق عليه ولا علم المتصدق عليه عين المتصدق وايسر في الاخفاء أخفى من هذا فلم تعلم شماله ما أفقته يمينه هذا هو عين ذلك وقد ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قلناه من اخفاء الصدقة في الابانة عن المنازل السبعة التي هي لخصائص الحق المنتظاين يوم اقيامته بطل عرش الرحمن لانهم من أهل الرحمن خرج البخارى عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل الا ظله امام

عادل وشاب نشأ في عبادة الله ورجل قلبه متعلق بالمساجد ورجل لان تحابا في الله اجتمع عليه وتفرد قاعليه ورجل
دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال اني أخاف الله ورجل تصدق بصدقة فاخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه ورجل
ذكر الله خاليا ففاضت عيناه

﴿ وصل في فصل من عين له صاحب هذا المال الذي بيده قبل أن يتصدق به عليه ﴾

ان من عبادة الله من يكشف له فيما بيده من الرزق وهو ملك له انه لفلان ولفلان ويرى أسماء أصحابه عليه ولكن على يده
فاذا أعطى من هذه صفته صدقة هل تكتب له صدقة قانا نعم تكتب له صدقة من حيث ما نسب الله الملك له وان كوشف
فلا يقدح فيه ذلك الكشف الا ترى الى المحتضر قد زال عنه اسم الملك وحجر عليه التصرف فيه وما أبيع له منه الا الثلث
وما فوق ذلك فلا يسمع له فيه كلام لانه نكاح فيما لا يملك واعلم ان النفس قد جبلت على الشح قال تعالى واذا مسه الخير
منوعا وقال ومن يوق شح نفسه وسبب ذلك انه ممكن وكل ممكن فقير بالاصالة الى مرجع يرجع له وجوده على
عدمه فالحاجة له ذاتية والانسان مادامت حياته مرتبطة بجسده فان حاجته بين عينيه وفقره مشهود له وبه يأتيه العين
في وعده فقال الشيطان يعدكم الفقر فلا يغاب نفسه ولا الشيطان الا الشديدا بالتوفيق الا الهى فانه يقاتل نفسه
والشيطان المساعد لها عليه ولهذا اسمها الشارع صدقة لانها تخرج عن شدة وقوة يقال ربح صدق أى قوى شديد فلولم
يأمل البقاء وتيقن بالفراق هان عليه اعطاء المال لانه ما خوذ عنه بالقهر شاء أم أبى فمن طمع النفس أن تجود في تلك
الحالة اعمل تحصل بذلك في وضع آخر قدر ما فارقت كل ذلك من حرصها فلم تجدم مثل هذه النفس عن كرم ولا وفاها الله
شدها ذلك كرم مسلم في ذلك عن أبي هريرة قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أى الصدقة
أعظم أجرا قال أما وأبيك لتنبأ انه أن تصدق وأنت صحيح صحيح تخشى الفقر وتأمل البقاء ولا تمهل حتى اذا بلغت
الحلقوم قات لفلان كذا وكذا وقد كان لفلان فينبغي لمن لم يقه الله شح نفسه وقد وصل الى هذا الحد وارتفع عنه
في تعيينه لفلان طائفة من ماله أن يكون ذلك صدقة فليجعل في نفسه عند تعيينه انه مؤدأ مائة وان ذلك وقتها فيحشر
مع الامناء المؤدئين أماتهم لامع المتصدقين ولا يخطر له خاطر الصدقة ببال ان أراد ان ينصح نفسه

﴿ وصل في فضل ضرب الملك والتملك عند أهل الله ﴾

العارف يقول الله له هذا ملكك فيقبله منه بالادب والعلم في ذلك انه ملك استحقاق لمن يستحقه ومن هو حق له وملك
أمانة لمن هو له بيده أمانة وملك وجود لمن هو موجود عنه فالاشياء كلها ملك لله وجودى وهى للعبد بحسب الحال
فلا بد له في نفس الامر من المنفعة به على النفس فهو ملك استحقاق له وهو من الطعام والشراب ما يتغذى به في حين
التغذى به مما يتغذى لا مما يفضل عنه ويخرج من سبيله وغير ذينك ومن الثياب ما يقيه من حر الهواء وبرده وأما
ما عدا هذا القدر فهو بيده ملك أمانة لمن يدفع به أيضا ما دفع هو به عن نفسه مما ذكرناه فلا يخلو العارف اما أن يكون
من كشف أسماء أصحاب الاشياء مكتوبة عليها فيمسكها لهم حتى يدفعها اليهم في الوقت الذي قدره الحكيم وعينه
يفرق ما بين ما هو له فيسميه ملك استحقاق لان اسمه عليه وهو يستحقه وبين ما هو لغيره فيسميه ملك أمانة لان
اسم صاحبه عليه والكل بلسان الشرع ملك له في الحكم الظاهر أو يكون هذا العارف ممن لم يكشف له ذلك فلا
يعرف على التعيين ما هو رزقه من الذي هو عنده فاذا كوشف فيعمل بحسب كشفه فان الحكم للعلم في ذلك وان لم
يكشف فالاولى به أن يخرج عن ماله كله صدقة لله ورزقه لا بد أن يأتيه ثقة بما عند الله ان كان قد بقي له عند الله
ما يستحقه وان لم يبق له عند الله شيء فلا ينفعه امساك ما هو ملك له شرعا فانه لا يستحقه كشافى نفس الامر وهو
تارك له وهو غير محمود هذه أحوال العارفين وقد يخرج صاحب الكشف عن ماله كله عن كشفه لانه يرى عليه اسم
الغير فلا يستحق منه شيئا فيشبهه بالصورة من خرج عن ماله كله من غير كشف فان لم يكن عنده ثقة بالله فيدتمه الشرع
ان خرج عن كل ماله ثم بعد ذلك يسأل الناس الصدقة فمثل هذا لا تقبل صدقته كما قد ورد في ذلك في حديث السائى
في الرجل الذي تصدق عليه بثوبين ثم جاء رجل آخر يطلب أن يتصدق عليه أيضا وأتى هذا المتصدق عليه الاول أحد

ثوبه صدقة عليه فاتمه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال خذ ثوبك ولم يقبل صدقته فاذا علم من نفسه أنه لا يسأل ولا يتعرض فينذله أن يخرج عن ماله كله ولكن بميزان الأفضلية ان كان عالماً اذا لم يكن له كشف فان كان صاحب كشف عمل بحسب كشفه ولقد خرج أبو داود ما يناسب ما ذكرناه من حديث عمر بن الخطاب قال أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً أن تصدق فوافق ذلك ما لا عندي وقلت اليوم أسبق أبا بكر ان سبقته يوماً ما جئت بنصف مالي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بقيت لاهلك قلت مثله قال وأني أبو بكر بكل ما عنده فقال ما بقيت لاهلك قال أبقيت لهم الله ورسوله قات لا أسألك الى شيء أبداً فينبغي للعالم بنفسه أن يعامل نفسه بما يعامله به الشرع الحاكم عاياه ولا ينظر المرء لما يخطر له في الوقت فيكون تحت حكم خاطره فيكون خطأه أكثر من أصابته وهنا يميز العاقل العالم من الجاهل ولكن هذا كله ان لا كشف له من أهل الله وقد سكت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أبي بكر لما أتاه بماله كله لمعرفته بحاله ومقامه وما قل له هلا أمسكت لاهلك شيئاً من مالك وأثنى على عمر بذلك بحضرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم ينكره عليه وقال لكعب بن مالك في هذا الحديث أمسك بعض مالك وكان لكعب بن مالك قد انخاع من ماله كله صدقة لخاطر خطر له فلم يعامله رسول الله صلى الله عليه وسلم بخاطره وعامله بما يقتضيه حاله فقال أمسك عليك بعض مالك فهو خير لك

﴿وصل في فصل ما ينظره العارف في فضل الله وعدله ومكر الله تعالى﴾

ان من مكر الله وعدله وفضله أن يبين للناس ما فيه مصلحتهم هذا من فضله وأما عدله ومكره هو أن يعاملهم بصفاتهم فالعارفون في مثل هذا المقام ينظرون في أحوال أنفسهم وفيما يؤثرهم الله في بواطنهم وظواهرهم ويزنون ذلك بالميزان الذي وضعه الرحمن ليقيم الوزن بالقسط ولا يخسر الميزان فان اعتدلت الكفتان فذلك العلم الصحيح وان ترجحت كفة العطاء على كفة الحال فليُنظر في الحال فان كان مما يحمده الشرع فذلك اما جزاء مجمل واما زيادة فضل وان كان الحال مما يذمه لسان الشرع فذلك مكر من الله وان كان الحال مما لا يذم ولا يحمده فذلك عدل من الله يؤول اما الى فضل ان شكر الله وعمل بطاعته في المستأنف بتلك الاعطية أو يؤول الى مكر خفي ان عمل فيه بمعصية الله فان ألهم الاستغفار والتوبة أو أن ذلك مكر الهلي فلا يخلو اما أن يتدارك الامر أو يبقى على حاله فان بقى على حاله فهو مكر في مكر وان تدارك الامر فذلك من فضل الله وزال عنه حكم المكر في هذه الحال فمن مكر الله وفضله اليد العليا خير من اليد السفلى فان الصدقة تقع بيد الرحمن ففيه مكر وفضل فانه قد ورد أنها تقع بيد الرحمن قبل وقوعها بيد السائل وقد ذكر البخاري عن حكيم بن حزام فيما ينهنا عليه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال اليد العليا خير من اليد السفلى وابدأ بمن تعول وخير الصدقة عن ظهر غنى ومن يستعفف يعفه الله ومن يستغن يغنه الله فهذا الحديث يتضمن تفصيل ما ذكرناه من الاحوال وأعلى الغنى بالله والاستعفاف هنا القناعة بالقليل فان العفو يرد في اللسان ويراد به القليل وهو من الاضداد والصدقة عن ظهر غنى هي الصدقة والدعاء عن ظهر فقر هو الدعاء المجاب بلا شك وأين الداعي عن ظهر فقر والمعطى عن ظهر غنى

﴿وصل في فصل حاجة النفس الى العلم﴾

اعلم أن حاجة النفس الى العلم أعظم من حاجة المزاج الى القوت الذي يصلحه والعلم علمان علم يحتاج منه مثل ما يحتاج من القوت فينبغي الاقتصاد فيه والاقتصار على قدر الحاجة وهو علم الاحكام الشرعية لا ينظر منها الا قدر ما تمس الحاجة اليه في الوقت فان تعلق حكمها انما هو بالافعال الواقعة في الدنيا فلا تأخذ منه الا قدر عملك والعلم الآخر هو ما لا حد له يوقف عنده وهو العلم المتعاق بانته ومواطن القيامة فان العلم بمواطن القيامة يؤدي العالم بها الى الاستعداد لكل موطن بما يليق به لان الحق بنفسه هو المطالب في ذلك اليوم بارتفاع الحجب وهو يوم الفصل فينبغي للانسان العاقل ان يكون على بصيرة من أمره معداً للجواب عن نفسه وعن غيره في المواطن التي يعلم انه يطلب منه الجواب فيها ولهذا ألحقناه بالعلم بالله وينبغي لطالب العلم ان لا يسأل في المسؤل الا الله لا عين المسؤل هكذا ينبغي

ان يكون عليه السائل من الحضور مع الله فليستكثر هذا السائل من السؤال فان الله هو المسؤل فان لم يحضره ذلك ولم يشاهد سوى الاستاذ ولا يرى العلم الامنه ولا يرده ذلك العالم الى الله بقوله الله أعلم ولا يقول له من العلم ما يرده الى الله فيه فذلك الذي أشار اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم على ما ذكره مسلم من حديث أبي هريرة من سأل الناس أمواهم تكثرا فأنما يسأل جبرافليستقل أو ليستكثر وإنما أراد الله تعالى من عباده ان يرجعوا اليه في المسائل لا الى أمثالهم الا بقدر ما يتعلمون منهم كيف يسألون الله وهو حد التقوى المشروع فقال وانقوا الله بما علمكم من أعلمته بطريق التقوى ويعلمكم الله فكان هو سبحانه المعلم وسواء كانت المسئلة في العلم أو في غير العلم من أعراض الدنيا كما قال لموسى عليه السلام ربه عز وجل فيما أوحى اليه به أو كلمه به سألني حتى الملح تلقيه في عجبك وقال في باب الاشارة لا التفسير الرحمن علم القرآن في أي قلب يكون ويستقر وعلى أي قلب ينزل خالق الانسان علمه البيان لتبين للناس ما نزل اليهم فأضاف التعليم اليه لا الى غيره هذا كله من الغيرة الالهية ان يسأل المخلوق غير خالقه ليرج عباده من سؤال من ليس بأيديهم من الامر شيء وقد نهر رسول الله صلى الله عليه وسلم على هذا وما خص صلى الله عليه وسلم مسئلة من مسئلة فقال صلى الله عليه وسلم لو تعلمون ما في المسئلة ما مشى أحد الى أحد يسأله شيئا وقد ذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم المسائل وعابها وأراد من الناس ان يعملوا بما علمهم الله على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم ويسألون الله في أعمالهم ان يزيدهم علما الى علمهم منه فيتولى بنفسه تعليم عباده فان الله غير وفلا يجب ان يسأل غيره وان سأل غيره بلسان الظاهر فيكون القلب حاضر مع الله عند سؤاله ان الله هو المسؤل الذي ييده ملكوت كل شيء بالمعنى فان الاسم الظاهر من الله هو هذا الشخص فانه من جملة الحر وف المرقومة في رق الوجود المنشور فبأخذ هذا السائل جوابه من الله اما بقضاء الحاجة واما بالدعاء ولهذا كان سؤال الرجل السلطان أولى من سؤال غير السلطان لان وجود الحق أظهر فيه من غيره من السوقة والعامة ولهذا رفعت الكدية عن الذين يسألون المالك فانهم نواب الله وهم موضع حاجة الخلق وهم المأمورون ان لا ينهروا السائل يقول الله انبيده صلى الله عليه وسلم وهو النائب الاكبر وأما السائل فلا تنهر ولهذا يسأل الله تعالى يوم القيامة النواب وهم الرعاة عن من استرعاهم عليه ويسأل الرعايا ما فعلوا فيهم ثم يرجع الى مسائل الصدقة التي نحن في بابها فنقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المسائل كدوح يكسح بها الرجل في وجهه فمن شاء أتقى على وجهه ومن شاء ترك الا ان يسأل ذا سلطان في أمر لا يجده منه بدا وهذا نص ما ذكرناه وهو حديث خرجه أبو داود عن سمرة بن جندب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذلك سؤال الصالحين العارفين أهل المراقبة أولى من سؤال السلاطين الا ان تكون هذه الصفات في السلطان فان أصحاب هذه الصفات أقرب نسبة الى الله تعالى وقد رأينا بحمد الله من السلاطين من هو بهذه المثابة من الدين والورع والقيام للحق بالحق رحيم الله وقد ورد في الخبر أن رجلا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم أسأل يارسول الله قال لا وان كنت سائلا ولا بد فسل الصالحين فالعارفون اذا سألوا في أمر تبين لهم من مصالح دنياهم انما يسألون الله بالله في العالم والعلماء بالله الذين استفرذهم شهود الله شغلهم ذكر الله عن المسئلة من الله فهو لاء أصحاب أحوال فأعطاهم العلم به وهو أفضل ما أعطى السائلون فاذا علموه علم ذوق لم يذكروه الا له بهم وبه فأعطاهم بهذا الذكرا أمر اجعلهم ان يتركوا الذكرا له وبه فأعطاهم الرؤية اذ كانت الرؤية أرفع من المشاهدة وهي أفضل صدقة تصدق الله بها على المترين من عباده

﴿ وصل في فصل أخذ العلماء بالله من الله العلم الموهوب ﴾

اعلم ان العلماء بالله لا يأخذون من العلوم الا العلم الموهوب وهو العلم اللدني علم الخضر وأمثاله وهو العلم الذي لا تعمل لهم فيه بخاطر أصلا حتى لا يشوبه شيء من كدورات الكسب فان التجلي الالهي المجرد عن المواد الامكانية من روح وجسم وعقل آتم من التجلي الالهي في المواد الامكانية وبعض التجليات في المواد الامكانية آتم من بعض فاذا وقع للعلم بالله من تجلي الالهي اشرف على تجلي آخر لم يحصل له ثم حصل له به ذلك فأعطاه من العلم به لم يكن عنده لم يقبله في العلم الموهوب وألحقه بالعلم المكتسب وكل علم حصل له عن دعاء فيه أو بدعاء مطلق فهو مكتسب وذلك لا يصلح الا للرسول

صلوات الله عليهم فانهم في باب نشر بيع الاكتساب فاذا وقفوا مع نبوتهم لامر رسالتهم كان حالهم مع الله حال ما ذكرناه من ترك طلب ما سواه والاشراف فهم مع الله واقفون واليه ناظرون وبه ماطقون في كل منطوق به ومنظور اليه وموقوف عنده وكما انهم به ماطقون هم به سامعون يذكرون عبادته تعبدوا ويطلبون عبادته تعبدوا ويحتمدون ولا يفترون عبادته لا تعرضوا لاطلبوا الا وفاق لما يقتضيه. قام من كانهم من حيث ما هو مكاف لامن وجه آخر ومقام من كاف فهو يهيم من لدنه علم لم يكن مطلوباً لهم فيكون مكتسباً ومن أسماه سبحانه المؤمن وهو من نعوت العبد لامن أسماء العبد فانه اذا كان اسماً لم يعلى واذا كان صفة ونعتاً علل فهو لله اسم وللعبد صفة هذا هو الادب مع الله وقد ورد في معنى ما أشرنا اليه حديث ذكره أبو عمر ابن عبد البر النخعي عن خالد بن عدي الجهني قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من جاءه من أخيه معروف من غير اشراف ولا مسألة فليقبله ولا يردّه فانما هو رزق ساقه الله اليه فجمع هذا الحديث بين الامر بالقبول والنهي عن الرد فحصل فيه التكليف كله فان التكليف ما هو سوى أمر ونهي وما يؤيد صحة هذا الحديث ما خرجه مسلم في صحيحه عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعطي عمر بن الخطاب العطاء فيقول أعطه يا رسول الله أفقر اليه مني فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم خذ فقوله أو تصدق به وما جاءك من هذا المال وأنت غير مشرف ولا سائل فخذ وما لا فلا تتبعه نفسك فالأكثر لا يسألون أحداً شيئاً الا اذا كان الله مشهودهم في الاشياء ولا يردون شيئاً أعطوه فان الادب مع الله ان لا ترد على الله ما أعطاك وفتنة العلم أعظم من فتنة المال فان شرف المال شرف عارض لا يتعدى أفواه الناس ليس للنفس منه صفة وشرف العلم حلية تتحل بها النفس ففتنته أعظم ولا زال له عن صاحبه في حال فقره وغناؤه ونوائبه والمال يزول عن صاحبه بلص يأخذه أو حرق أو غرق أو هدم أو زلزلة أو جائحة سماوية أو فتنة أو سلطان والعلم منك في حصن حصين لا يوصل اليه أبداً يلزم الانسان حيا وميتاً دنيا وآخرته وهولك على كل حال وان كان عليك في وقت ما فهو لك في آخر الامر وان أصابتك الآفات من جهته فلا تكترث فليس الا لشرفه حيث لم تعمل به فما أصبت الامن تركك العمل به لانه فاذا نجوت أخذ بيدك الى منزله ومنزلته معلومه ومعلومه الحق فينزلك بالحق على قدر ذلك العلم فلا تكن من الجاهلين

﴿وصل في فصل ايحباب الله الزكاة في المولدات﴾

اعلم ان الله أوجب الزكاة في المولدات وهي ثلاثة معدن ونبات وحيوان فال معدن ذهب وفضة والنبات حنطة وشعير وعمر والحيوان ابل وبقر وغنم فجميع المولدات وأطلق عليها اسم المولدات لانها تولدت عن أم وأب عن فلك وحركته الذي هو بمنزلة الجماع وهو الاب والاركان الام فكان المال محبوباً للانسان حب الولد لان ترى الله قرنه بالولد في الفتنة فقال انما أموالكم وأولادكم فتنة فقدم المال على الولد في الذكروا لله عنده أجر عظيم اذا رزأكم في شيء منهما فالزكاة وان كانت طهارة الاموال وطهرت أربابها من صفة البخل فهي رزء في المال بلا شك فلصاحبها أجر المصاب وهو من أعظم الاجور والولد شجنة من الوالد كالرحم شجنة من الرحمن من وصلها وصله الله ومن قطعها قطعها الله قال بعض الشعراء في الاولاد وهو من شعر الحماسة

وانما اولادنا بيننا • اكبادنا تمشى على الارض

فجعل الولد قطعة من الكبد وقال عيسى عليه السلام لا صحابة قلب كل انسان حيث ماله فاجعلوا أموالكم في السماء تكن قلوبكم في السماء فحث على الصدقة لما علم ان الصدقة تقع بيد الرحمن وهو يقول أأمتم من في السماء والصدقة تطفئ غضب الرب فانظر ما أعجب كلام النبوة وما أدقها وأحلاها فمن ألحق الولد بالوالد ووصله به فله أجر من وصل الرحم فينبغي للانسان ان يلحق ماله من حيث ما هو مولوداً بما يبه الذي تولد عنه لانه قطعة منه فلانسان المتصدق في صدقة زكاته أجر المصيبة وأجر صلة الرحم اذا زكى ماله والصبر على فقد المحبوب من أعظم الصبر ولا يصبر على ذلك الا مؤمن أو عارف فان الزاهد لا زكاة عليه لانه ما ترك له شيئاً تجب فيه الزكاة لان الزهد يقتضي ذلك والعارف ليس كذلك لان العارف يعلم ان فيه من حيث ما هو مجموع العالم من يطلب المال فيوفيه حقه فتجب عليه الزكاة من ذلك

الوجه وهو زاهد من وجه ولهذا نرى نحن نقول من يقول ان الزكاة واجبة في المال لاعلى المكاف وانما هو مكاف في
 اخراجها من المال اذ المال لا يخرج بنفسه فجمع العارف بين الاجرين بخلاف الزاهد والعارفون هم الكمل من
 الرجال فلهم الزهد والادخار والتوكل والاكتساب وطمح المحبة في جميع العالم كله وان تفاضلت وجوه المحبة فيحبون
 جميع ما يقع في العالم بحب الله في ايجاد ذلك الواقع لا من جهة عين الواقع فاعلم ذلك فان فيه دقيق مكره الهى لا يشعر به
 الا الادباء العارفون فان العارف يعلم ان فيه جزاء يطلب مناسبة من العالم فيوفى كل ذى حق حقه كما أعطى الله كل شئ
 خلقه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لنفسك عليك حقا واعينك عليك حقا وهكذا كل جزء فيك ولهذا
 يشهد عليك يوم القيامة اذا استشهد الحق عليك وانظر في حكمة السامري حيث علم ما قال عيسى عليه السلام من
 ان حب المال ملصق بالقلوب صاغ لهم العجل برأى منهم من حلهم اعلمه ان قلوبهم تابعة لاموالهم فسارعوا الى عبادته
 حين دعاهم الى ذلك فالعارف من حيث سره الرابى مستخلف فيما بيده من المال فهو كالوصى على مال المحجور عليه
 يخرج عنه الزكاة وليس له فيه شئ فلذلك قلنا انه حق في المال فان الصغير لا يجب عليه شئ وقد امر النبي صلى الله عليه
 وسلم بالتجارة في مال اليتيم حتى لا تأكله الصدقة والعامى وان كان مثل العارف في كونه جامعاً فان العامى لا يعلم ذلك
 فاضيف المال اليه فقيل له اموالكم فيخرج منها الزكاة فالعارف يخرجها اخراج الوصى والعامى يخرجها بحكم الملك
 فايثون اكثرهم بالله الا وهم مشركون وكلا الفريقين صادق في حاله وصاحب دليل الهى فيما نسب اليه فلولاً المحبة
 ما فرضت الزكاة ليشابوا ثواب من رزى في محبوه ولولا المناسبة بين المحب والمحبوب لما كانت محبة ولا تصور وجودها
 ومن هنا تعلم حب العارف للمال من أى نسبة هو ووجهه لله من أى نسبة هو ولا يقدح حبه في المال والدنيا في حبه لله
 وللاخرة فان ما يحبه منه لا امر ما الا ما يناسب ذلك الامر في الالهيات وفي العالم حبوا الله لما يغذوكم به من نعمه فصحت
 المناسبة ومن نعمه المعرفة به والعارف يطلبها منه فهي نسبة فتير الى غنى يطلب منه ما بيده له ليحصله فطاب منه الا
 امر احادنا اذ معرفة المحدث بالقديم معرفة حادثة فالمناسبة بينهما وبين المعرفة الحدوث وهي بيد المعروف فيتعلق
 الحب بالمعروف لهذه المناسبة والمعرفة به لا تنقضى ولا تقتناهي فالحب لا ينقضى وحصول مثل هذه المعرفة عن التجلى
 فالنجلى لا ينقضى فالعرفه مال العارف وزكاة هذا المال التعليم وهي درجة الهية قال تعالى واتقوا الله ويعلمكم الله
 فهو المأمور فلماذا قلنا ان التعاليم درجة الهية وجعل اصناف الزكاة ثمانية لما فيها من صلاح العالم فهي فيما تقوم به الابدان
 من الغذاء وقضاء الحاجات مطلقاً وفي هذين الامرين صلاح العالم فهم حملة العرش الثمانية والعرش الذى هو الملك
 محمول لهم فن تلك الحقيقة كانت في ثمانية اصناف مجمع عليها واعدادها مما اختلف فيه فهو راجع اليها ولما كان
 العرش الملك وكان حملة هذا العرش الذى هو عبارة عنا كان هؤلاء الاصناف الثمانية حملته وكان هذا القدر من
 المال المبرع عنه بالزكاة كالاجرة لجلهم **﴿وصل﴾** انما سمي المال مالاً لانه يميل بالنفوس اليه وانما مالت النفوس
 اليه لما جعل الله عنده من قضاء الحاجات به وجبل الانسان على الحاجة لانه فقير بالذات فقال اليه بالطبع الذى لا ينفك
 عنه ولو كان الزهد في المال حقيقة لم يكن مالا وكان الزهد في الآخرة اتم مقاما من الزهد في الدنيا وليس الامر كذلك
 وقد وعد الله بتضعيف الجزاء الحسنه بعشر أمثالها الى سبعمائة ضعف فلو كان القليل حجاباً لكان الكثير منه أعظم
 نجاباً الا ترى الى موطن التجلى والكشف وهو الدار الآخرة وهي محل الرؤية والمشاهدة مع تناول الشهوات النفسية
 مطلقاً من غير تعجيب وكلمة كن من كل انسان فيها حكمة فلو كان مثل هذا حجاباً لكان حجاب الآخرة اكثف وأعظم
 بما لا يتقارب فسبحان من جعل له في كل شئ باباً اذا فتح ذلك الباب وجد الله عنده وعين في كل شئ وجهها الهيا اذا تجلى
 عرف ذلك الوجه من ذلك الشئ قال الصديق ما رأيت شيئاً الا رأيت الله قبله فانه لا يراه الا بعينه اذ كان الحق بصره
 في هذا الموطن فيرى نفسه قبل رؤية ذلك الشئ والانسان هو المحل لذلك البصر فلماذا قال ما رأيت شيئاً الا رأيت الله
 قبله وسماها الله زكاة لما فيها من الربو والزيادة ولهذا تعطى قليلاً وتجدد لها كثيراً فلما أعطيت لرفع الحجاب لكونه حجاباً
 لكان الثواب حجاباً كثيرة أعظم من هذا الحجاب فلم يكن بحمد الله ما أعطيته حجاباً ولا ما وصلت اليه من ذلك حجاباً

فاعلم ذلك وانظر في تصرف العارف في الدنيا كيف هو ولا تحمل تصرفه على تصرفك وجهلك وسوء تأويلك فترى الزاهد عند ذلك أفضل منه هيات هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون انما يتذكر اولوا الالباب بل هي للعارف صفة كمالية سماوية هبلى ملكا لا ينبغي لاحد من بعدى انك أنت الوهاب فما أليق هذا الاسم بهذا السؤال أترأه عليه السلام سأل ما يحجبه عن الله أو سأل ما يبغده من الله ثم انظر الى أدب رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أمكنه الله من العفريت الذي فتك عليه فأراد أن يقبضه ويربطه بسارية من سواري المسجد حتى ينظر الناس اليه فتذكر دعوة أخيه سليمان فردّه الله خاسئا فهذه حالة سليمان حصلت لمحمد صلى الله عليه وسلم وماردّه عنها الزهد فيها وانماردّه عن ذلك الادب مع سليمان عليه السلام حيث طالب من ربه ملكا لا ينبغي لاحد من بعده وعلمنا من هذه القصة ان قوله لا ينبغي أنه يراد لا ينبغي ظهوره في الشاهد للناس لاحد وان حصل بالقوة لبعض الناس كمثلة رسول الله صلى الله عليه وسلم مع العفريت فعلمنا انه أراد الظهور في ذلك لأعين الناس ثم ان الله أجاب سليمان عليه السلام الى ما طلب منه بأنه ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم بدعوة أخيه سليمان حتى لا يمضي ما قام بخاطره من اظهار ذلك ثم ان الله تم هذه النعمة لسليمان عليه السلام بدار التكليف فقال له هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب فرفع عنه الحرج في التصريف بالاسم المانع والمعطى فاخص بجنة مججلة في الحياة الدنيا وما يحجبه هذا الملك عن ربه عز وجل فانظر الى درجة العارف كيف جمع بين العينين وتحقق بالحقيقتين فأخرج الزكاة من المال الذي بيده اخراج الوصي من مال المحجور عليه بقوله وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه فجعله مال كالا لتفاق من حقيقة الهية فيه في مال هو ملك حقيقة أخرى فيه هو وليها من حيث الحقيقة الالهية جعلنا الله من العارفين العلماء وبما أودع فيه من قرّة أعين

﴿وصل في فصل قبول المال أنواع العطاء﴾

اعلم أن المال يقبل أنواع العطاء وهو ثمانية أنواع لها ثمانية أسماء فنوع يسمى الانعام ونوع يسمى الهبة ونوع يسمى الصدقة ونوع يسمى الكرم ونوع يسمى الهدية ونوع يسمى الجود ونوع يسمى السخاء ونوع يسمى الايثار وهذه الأنواع كلها يعطى بها الانسان ويعطى بسبعة منها الحق تعالى وهي ما عدا الايثار فان قال أجنبي فمن أي حقيقة الهية ظهر الايثار في الكون وهو لا يعطى على جهة الايثار لانه غني عن الحاجة والايتار عطاء ما أنت محتاج اليه اما في الحال واما بالمال وهو أن تعطي مع حصول التوهم في النفس انك محتاج اليه فتعطيه مع هذا التوهم فيكون عطاؤك ايثارا وهذا في حق الحق محال فقد ظهر في الوجود أمر لا ترتبط به حقيقة الهية فنقول قد قدمنا أن الغنى المطلق انما هو للحق من حيث ذاته معرّي عن نسبة العالم اليه فاذا نسبت العالم اليه لم تعتبر الذات فلم تعتبر الغنى وانما اعتبرت كونها الها فاعتبرت المرتبة فالذي ينبغي للرتبة هو ما سمت به من الاسماء وهي الصورة الالهية لا الذات من حيث عينها بل من كونها الها ثم انه أعطاك الصورة التي هي الخلافة وسماك بالاسماء كلها على طريق المحمدية فقد أعطاك ما هي المرتبة موقوفة نسبتها اليه وهي الاسماء الحسنى فان قلت فان المعطى لا يبقى عنده ما أعطاه قلنا هذا يرجع الى حقيقة المعطى ما هو فان كان محسوسا فان المعطى يفقده بالاعطاء وان كان معنى فانه لا يفقده بالاعطاء ولهذا حددنا الايثار باعطاء ما أنت محتاج اليه ولم تعرض لفقد المعطى والابقائه فان ذلك راجع الى حقيقة الأمر الذي أعطيت ما هو فاعلم ذلك فن هذه الحقيقة صدر الايثار في العالم وما بعد هذا البيان بيان فالانعام اعطاء ما هو نعمة في حق المعطى اياه مما يلائم مزاجه ويوافق غرضه والهبة الاعطاء لينعم خاصة والهدية الاعطاء لاستجلاب المحبة فانها عن محبة ولهذا قال الشارع تهادوا تحابوا والصدقة اعطاء من شدة وقهر واية فأما في الانسان لكونه جبل على الشح فمن يوق شح نفسه واذا مسه الخير منوعا فاذا أعطى به هذه المثابة لا يكون عطاؤه الا عن قهر منه لما جبلت النفس عليه وفي حق الحق هذه النسبة حقيقة ما ورد من التردد الالهي في قبضه نسمة المؤمن ولا بدله من اللقاءير يد قبض روحه مع التردد لما سبق في العلم من ذلك فهو في حق الحق كأنه وفي حق العبد هولا كأنه أذبا الهيا ودليل العقل يرمى مثل هذا

لتصوره وعدم معرفته بما يستحقه الاله المعبود والحق عرف بهذه الحقيقة التي هي عليها عباده فقبلتها العقول السليمة
 من حكم أفكارها عليها بصفة القبول التي هي عليه حين ردتها العقول التي هي بحكم أفكارها وهذه هي المعرفة التي طلب
 منا الشارع أن نعرف بهار بنا ونصفه بها المعرفة التي أثبتنا بها فان تلك مما يستقل العقل بأدراكها وهي بالنسبة الى
 هذه المعرفة مازلة فاما ثبتت بحكم العقل وهذه ثبتت بالاخبار الالهية وهو بكل وجه أعلم بنفسه منابه والكرم العطاء
 بعد السؤال حقا وخلقاً والجود اعطاء قبل السؤال حقا لخلقاً فان نسب الى الخلق فمن حيث انه ما طلب منه الحق هذا
 الامر الذي عينه الخلق على التعيين وانما طلب الحق منه أن يتطوع بصدقة وما عين فاذا عين العبد ثوباً أو درهماً
 أو ديناراً أو ما كان من غير أن يسأل في ذلك فهو الجود خلقاً وانما قلنا لخلقاً في ذلك لأنه لا يعطى على جهة القرية
 الا بتعريف الالهية ولهذا قلنا حقا لخلقاً واذالم يعتبر الشرع في ذلك فالعطاء قبل السؤال لا على جهة القرية موجود في
 العالم بلا شك ولكن غرض الصوفي أن لا يتصرف الا في أمر يكون قرية ولا بد فلا مندوحة له عن مراعاة حكم الشرع
 في ذلك والسخاء العطاء على قدر الحاجة من غير مزيد بل مصلحة يراها المعطى اذ لو زاد على ذلك ربما كان فيها هلاك
 المعطى اياه قال تعالى ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الارض ولكن ينزل بقدر ما يشاء والا يشار عطاء ما أنت
 محتاج اليه في الوقت أو توهم الحاجة اليه قال تعالى ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة وكل ما ذكرناه من
 العطاء فانه الصدقة في حق العبد لكونه مجبولاً على الشح والبخل كما ان الام في الاعطيات الالهية من هذه الاقسام
 الثمانية انما هو الوهب وهو الاعطاء لينعم بالأمر آخر فهو الوهاب على الحقيقة في جميع أنواع عطائه كما هو العبد متصدق
 في جميع أعطياته لأنه غير مجرد عن الغرض وطلب العوض لفقره الذاتي فما ينسب الى الله بحكم الغرض ينسب الى
 المخلوق بالذات وما ينسب الى الحق بالذات كالغنى ينسب الى المخلوق بالغرض النسبي الاضافي خاصة قال تعالى لتبنيه صلى
 الله عليه وسلم خذ من أموالهم صدقة أي ما يشتد عليهم في نفوسهم اعطاؤها ولهذا قال ثعلبة بن حاطب هذه أختي
 الجزية انا اشتد عليه ذلك بعدما كان عاهد الله كما أخبرنا الله في قوله ومنهم من عاهد الله الآية فلما رزقه الله مالا
 وفرض الله الصدقة عليه قال ما أخبر الله به عنه وقوله بخلاوبه هي صفة النفس التي جبات عليه وهي اذا حكمت على العبد
 استبدله الله بغيره نسأل الله العافية وهكذا ورد وان تتولوا عموماً ستأثموا من الانفاق وبتخلتم يستبدل قوماً بغيركم ثم
 لا يكونوا أمثالكم أي على صفتكم بل يعطون ما يسألون كما قال فان يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوماً ليسوا بها
 بكافرين فان الملك أوسع من أن يضيق عن وجود شيء فالصدقة أصل كوني والوهب أصل الالهية وما يؤيد ما ذكرناه
 ان الملائكة قالت من جبلتها حيث لم ترد الخير الى النفسها وغلب عايبها الطبع في ذلك عن موافقة الحق فيما أراد أن يظهره
 في الكون من جعل آدم خليفة في الارض فعرفهم بذلك فلم يوافقوه لحكم الطبع في الطمع في أعلى المراتب ثم تستر
 حكم الطبع لثلاث تنسب الى النقص من عدم موافقة الحق فاقام لهم صورة الغيرة على جناب الحق والا يشار لعظمته وذهابها
 عن تعظيمه اذ لو وقفوا مع وما ينبغي له من العظمة لو وافقوه ما وافقوه وان كانوا قاصداً والخير فقالوا أتجعل فيها من يفسد
 فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك وتقديس لك أي فنحن أولى من هذا فرجوا وانظرهم على علم الله في خلقه
 لذلك قال لهم اني أعلم ما لاتعلمون فوصفهم بنبي العلم الذي علم الحق من هذا الخليفة مما لم يعلموا وانواعاً على أنفسهم
 فستلهم جعلت ذلك حيث انواعاً على أنفسهم وعدلوا وجرحوا غيرهم وماردوا العلم في ذلك الى الله فهذا من بخل الطبع
 بالمرتبة وهذا يؤيد ان الملائكة كما ذهبنا اليه تحت حكم الطبيعة وان لها اثر فيهم قال تعالى ما كان لى من علم بالملائكة
 الاعلى اذ يختصمون والخصام من حكمها وقد ورد اختصاص ملائكة الرحمة وملائكة العذاب في الشخص الذي مات
 بين القريتين فوصفهم بالخصام ولولا أن مرتبها دون النفس وفوق الهباء لسرى حكمها ومن أراد أن يقف على أصل
 هذا الشأن فليتنظر الى تضاد الاسماء الالهية فمن هناك ظهرت هذه الحقيقة في الجميع فهم مشاركون لنا في حكم الطبيعة
 ومن حكمها البخل والشح فيمن ترك منها وهو من الاسم المانع في الاسماء وسببه فينا ان الفقر والحاجة ذاتي لنا
 ولكل ممكن ولهذا افتقرت الممكنات الى المرجح لا مكانها فالكون عن الطبيعة شحيح بخيل بالذات كريمة باعرض

فأفرض الله الزكاة وأوجها وطهر بها النفوس من البخل والشح إلا هذا الأمر المحقق فالفرض منها أشد على النفس من صدقة التطوع للعجز الذي في الفرض والاختيار الذي في التطوع فإنه في الفرض عبد بحكم سيد وفي الاختيار لنفسه إن شاء وإن شاء

﴿وصل في فصل الأذخار من شح النفس وبخلها﴾

اعلم أنه من شح النفس الأذخار والشبهة له إلى وقت الحاجة فإذا تعين المحتاج كان العطاء وعلى هذا أكثر بعض نفوس الصالحين وأما العامة فلا كلام لنا معهم وإنما تتكلم مع أهل الله على طبقاتهم والقليل من أهل الله من يطلب على أهل الحاجة حتى يوصل إليهم ما بيده فرضاً كان أو تطوعاً فالفرض من ذلك قد عين الله أصنافه ورتبه على نصاب وزمان معين والتطوع من ذلك لا يقف عند شيء فإن التطوع إعطاء ربوبية فلا يتقيد وللفرض إعطاء عبودية فهو بحسب ما يرسم له سيده وإعطاء العبودية أفضل فإن لفرض أفضل من النقل وأين عبودية الاضطرار من عبودية الاختيار وهذا الصنف قليل في الصالحين وشبهتهم أنما نكف الطلب عليهم والمحتاج هو الطالب فإذا تعين لي بالحال أو بالسؤال أعطيتهم والذين هم فوق هذه الطبقة التي تعطى على حد الاستحقاق فهم أيضاً أعلى من هؤلاء وهم الذين يعطون ما بأيديهم كرمالهميا وتخلقا فيعطون المستحق وغير المستحق وهو عندنا من جهة الحقيقة الآخذ مستحق لأنه ما أخذ إلا بصفة لفقير والحاجة لا يغيرها سواء كانت الإعطية ما كانت من هدية أو هب أو غير ذلك من أصناف العطايا كالتاجر الغني صاحب الآلاف يجوب القفار ويركب البحار ويقامى الأخطار ويتغرب عن أهل والولد ويعرض بنفسه وبماله للتلف في أسفاره وذلك لطلب درهم زائد على ما عنده فحكمت عليه صفة الفقر وأعمته عن مطالعة هذه الأحوال وهوت عليه الشدايد لأن سلطان هذه الصفة في العبد قوية فمن نظر هذا النظر الذي هو الحق فإنه يرى أن كل من أعطاه شيئاً وأخذ منه ذلك الآخر فإنه مستحق لمعرفة بالصفة التي بها أخذها منه إلا أن يأخذها قضاء حاجته له لكونه يتضرر بالرد عليه أو ليستمر مقامه بالأخذ فذلك يده يدحق كما ورد أن الصدقة تقع بيد الرحمن قبل وقوعها بيد السائل فيرهبها كإيربي أحدكم فلوه أو فصيله فهذا أخذ من غير خاطر حاجة في الوقت وغاب عن أصله الذي حركه للأخذ وهو أن ذلك تقتضيه حقيقة الممكن فهذا شخص قد استترت عنه حقيقة في الأخذ بهذا الأمر الغرضي فنحن نعرفه حين يجهل نفسه فما أعطى الأغني عطاءه سواء كان لغرض أو عوض أو ما كان فإنه غني عما أعطى وما أخذ الاستحقاق أو محتاج لما أخذ لغرض أو عوض أو ما كان لأن الحاجة لي تربية ما أخذها حاجة ادلا يكون مرئياً الأبعد الأخذ فافهم فإنه دقيق غامض بسبب النسبة الإلهية في الترتيب للصدقة مع الغني المطلق الذي يستحقه والنسب الإلهية لا ينكرها إلا من ليس بمؤمن خالص فإن الله يقول وأقرضوا الله قرضاً ويقول جعلت فلم تطعمني وطمثت فلم تسقني وبين ذلك كله فلم يمنع جل وتعالى عن نسبة هذه الأشياء إليه تفيها منه لنا أنه هو الظاهر في المظاهر بحسب استعدادتها واليد العليا هي المنفقة فهي خير بكل وجه من اليد السفلى التي هي الآخذة فالمعطي يحق والأخذ يحق ليسا على السواء في المرتبة ولا في الاسم ولا في الحال فإما من شيء الأول وجه ونسبة إلى الحق ووجه ونسبة إلى الخلق ولهذا جعله اتفاقاً فقال وأنفقوا مما رزقناكم ومما رزقناهم ينفقون فإرعى عز وجل في هذا الخطاب كابر العناء لأنهم الذين لهم العطاء من حيث ما هو اتفاق لعنهم بالنسبتين لأنه من النفق وهو حجر اليربوع ويسمى النفاق له بابان إذا طلب من باب ليصاد خرج من الباب الآخر كالكلام المحفل إذا قيدت صاحبه بوجه أمكن أن يقول لك إنما أردت الوجه الآخر من احتملات اللفظ ولما كان العطاء له نسبة إلى الحق والغني ونسبة إلى الخلق والحاجة سماه الله اتفاقاً فعلماء الخلق ينفقون بالوجهين فيرون الحق فيما يعطونه معطياً وأخذوا ويشاهدون أيديهم هي التي يظهر فيها العطاء والأخذ ولا يحجبهم هذا عن هذا فهو لاء لا يرون الاستحقاق فكل أخذ إنما أخذ بحكم الاستحقاق ولو لم يستحقه لاستحال القبول منه لما أعطيه كما يستحيل عليه الغني المطلق ولا يستحيل عليه الفقر المطلق ثم إن الذين ينتظرون مواقيت الحاجة ويدخرون كما ذكرنا للشبهة التي وقعت لهم فمنهم من يدخروا على بصيرة ومنهم من يدخروا عن بصيرة فلأنسلم لهم

ادّخارهم في ذلك لانه لا عن بصيرة وليس من أهل الله فان أهل الله هم أصحاب البصائر والذي عن بصيرة فلا يخلو اتمان
 يكون عن أمر الهى يقف عنده ويحكم عليه أو لا عن أمر الهى فان كان عن أمر الهى فهو عبد محض لا كلام لنا معه
 فانه ما مور كما نظنه في عبد القادر الجبلى فانه كان هذا مقامه والله أعلم لما كان عليه من التصرف في العالم وان لم يكن
 عن أمر الهى فاما ان يكون عن اطلاع ان هذا القدر المدخر لفلان لا يصل اليه الا على يده هذا في مسكه لهذا الكشف
 وهذا أيضا من وجوه عبد القادر وأمثاله واما ان يعرف أنه لفلان ولا بد ولكن لم يطالع على أنه على يده أو على يد غيره
 فامساك مثل هذا الشح في الطبيعة وفرح باوجوده ويحتجب عن ذلك بكشفه من هو صاحبه وبهذا الاحتجاب على
 عبد العزيز بن أبي بكر المهدي في ادّخاره فوقه ولم يجد جوابا فانه ادّخر لا عن بصيرة ان ذلك على يده ولا عن بصيرة ان
 ذلك المعين عنده صاحبه فافتضح بين أيدينا في الحال ومثل هذا ينبغي أن لا يدخر ولقد أنصف سيد الطائفة عاقل زمانه
 المنصف بحاله أبو السعود بن الشبل حيث قال نحن تركنا الحق يتصرف لنا فلم يزاحم الحضرة الالهية فلو أمر وقف عند
 الامر أو عين له وقف مع التعيين وفيه خلاف بين أهل الله فانه من الرجال من عين لهم ان ذلك المدخر لا يصل الى صاحبه
 الا على يده في الزمان القلاني المعين فمنهم من يمسه الى ذلك الوقت ومنهم من يقول ما أنا حارس أنا آخر جه عن يدي ذ
 الحق تعالى ما أمرني بما سا كه فاذا وصل الوقت فان الحق يردّه الى يدي حتى أوصيه الى صاحبه وأكون ما بين الزمانين
 غير موصوف بالادّخار لأنّي خزانه الحق ما أنا خزانه اذ قد فرغت اليه وفرغت نفسي له لقوله وسعني قلب عبد ي فلا
 أحب أن يزاحم في تلك السعة أمر ليس هو فاعلم ذلك فقد نهيتك على أمر عظيم في هذه المسئلة فلا تصح الزكاة من
 عارف الا اذا دّخر عن أمر الهى أو كشف محقق معين انه ما يسبق في العلم أن يكون لهذا الشيء خازن غيره حينئذ يسلم له
 ذلك وما عدا هذا فاما يزكي من حيث تزكي العامة انتهى الجزء الثالث والخمسون

(بسم الله الرحمن الرحيم)

﴿ وصل في فضل تقسيم الناس في الصدقات المعطى منهم والآخذ ﴾

اعلم أن الناس على أربعة أقسام فيما يعطونه وفيما يأخذونه قسم يستعظم ما يعطى ويستحق ما يأخذ وقسم يستحق
 ما يعطى ويستعظم ما يأخذ وقسم يستحق ما يعطى وما يأخذ وقسم يستعظم ما يعطى وما يأخذ ولهذا منهم من ينتقى وهم
 الذين لا يرون وجه الحق في الاشياء ومنهم من لا ينتقى وهم الذين يرون وجه الحق في الاشياء وقد ينتقون حاجة الوقت
 وقد لا ينتقون لاطلاعهم على فقرهم المطلق فمنهم ومنهم فان مشاربهم مختلفة وكذلك مشاهدتهم وأذواقهم بحسب
 أحوالهم فان الحال للنفس الناطقة كالزجاج للنفس الحيوانية فان المزاج حاكم على الجسم والحال حاكم على النفس ثم
 اعلم ان استعظام الصدقة مشروع قال تعالى فكلوا منها وأطعموا البائس الفقير وقال وأطعموا القانع والمعتر يعني من
 البدن التي جعلها سبحانه من شعائر الله قال ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب لكم فيها منافع الى أجل
 مسمى ثم محلها الى البيت العتيق يعني البدن وفي هذه القصة قال وعمار زقناهم بنفقون وقد ذكرنا في شرح
 المنفق الذي الانفاق منه كونه له وجهان فكذلك هنا فانها لاجلها ونال الحق منها التقوى منافيتها ومن تقوانا
 تعظيمها فقد يكون استعظام الصدقة من هذا الباب عند بعض العارفين فلهذا يستعظم ما يعطى ان كان معطيا
 أو ما يأخذ ان كان آخذا وقد يكون مشهده ذوقا آخر وهو أول مشهده ذقناه من هذا الباب في هذا الطريق وهو اني
 جلت يوماني بدي شيئا محقرا مستقدرا في العادة عند العامة لم يكن أمثالنا يحمل مثل ذلك من أجل ما في النفوس من
 رعونة الطبع ومحبة التميز على من لا يلاحظ بعين التعظيم فرأيت الشيخ ومعه أصحابه مقبلا فقال له أصحابه يا سيدنا هذا
 فلان قد أقبل وما قصر في الطريق لقد جاهد نفسه نراه يحمل في وسط السوق حيث يراه الناس كذا وذا كرواله
 ما كان يريد فقال الشيخ فلعله ما جله مجاهدة لنفسه قالوا له فإثم لا هذا قال فاسألوه اذا اجتمع بنا فلما وصلت اليهم
 سلمت على الشيخ فقال لي بعد رد السلام بأي خاطر جلت هذا في يدك وهو أمر محقر مستقدر وأهل منصبك من

أر باب الدنيا لا يحملون مثل هذا في أيديهم لحقارته واستقداره فقلت له يا سيدنا حاشاك من هذا النظر ما هو نظر مثلك
 ان الله تعالى ما استقدره ولا حقره لما علق القدرة بإيجاده كما علقها بإيجاد العرش وما تعظمونه من المخلوقات فكيف بي
 وأنا عبد حقير ضعيف استحقق وأستقدر ما هو بهذه المثابة فقبلي ودعالي وقال لأصحابه أين هذا الخاطر من جل
 المجاهد نفسه فقد يكون استعظام الصدقة من هذا الباب في حق المعطي وفي حق الآخذ فلا استعظام الاشياء وجوه
 مختلفة يعتبرها أهل الله أوحى الله الى موسى عليه السلام اذا جاءتك من أحد باقلاية مسوسة فاقبلها فاني الذي جئت
 بها اليك فيستعظمها المعطي من حيث انه نائب عن الحق تعالى في ايصالها ويستعظمها الآخذ من حيث ان الله جاء بها
 اليه فيد المعطي هنا يد الحق عن شهودا وإيمان قوي فان الله يقول ان الله قال على لسان عبده سمع الله لمن حده
 فأضاف القول اليه والعبد هو الناطق بذلك وقال تعالى في الخبر كنت له سمعاً وبصراً ويداؤمؤ ويداؤمؤ يكون
 استعظامها عند أهل الكشف لما يرى ويشاهد ويسمع من تسبيح تلك الصدقة أو الهدية أو الهبة أو ما كانت لله
 تعالى وتعظيمها الخالقها باللسان الذي يليق بها وقوله تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده فتعظم عنده لما عندها
 من تعظيم الحق وعدم الغفلة والمتورداً كما تعظم الملوك الصالحين وان كانوا فقراء مهانين عبيدا كانوا أو اماء
 وأهل بلاء كانوا أو معافين ويتبركون بهم لان تسابهم الى طاعة الله على ما يقال فكيف بصاحب هذا المشهد الذي
 يعاين فن كان هذا مشهده أيضاً من معط و آخذ يستعظم خلق الله اذ هو كله بهذه المثابة وقد يقع التعظيم له أيضاً من باب
 كونه فقيراً الى ذلك الشيء محتاجاً اليه من كون الحق تعالى جعله سبباً لا يصل الى حاجته الا به سواء كان معطياً أو آخذاً
 اذا كان هذا مشهده وقد يستعظم ذلك أيضاً من حيث قول الله تعالى يا أيها الناس أتمموا الفقراء الى الله فتسمى الله في
 هذه الآية بكل شيء يفتقر اليه وهذا منها وأسماء الحق معظمة وهذا من أسمائه وهو دقيقة لا يتفطن اليها كل أحد الا من
 يشاهد هذا المشهد وهو من باب الغيرة الالهية والنزول الالهي العام مثل قوله تعالى وقضى ربك أن لا تعبدوا الاياه مع
 ما عبد في الارض من الحجارة والنبات والحيوان وفي السماء من الكواكب والملائكة وذلك لاعتقادهم في كل
 معبودانه الاله لكونه حجر او لاشجرة ولا غير ذلك وان أخطؤا في النسبة في أخطؤا في العبود فلماذا قال وقضى ربك
 ان لا تعبدوا الاياه فكان من قضائه انهم اعتقدوا الاله وحيداً عبدوا ما عبدوا فهدوا من الغيرة الالهية حتى لا يعبد الا من
 له هذه الصفة وليس الا الله سبحانه في نفس الامر فقد نستعظم الصدقة من هذا الكشف * وأما استحقاقها عند
 بعضهم فلمشهد آخر ليس هذا فان مشاهد اقوم وأحوالهم وأذواقهم ومشاربهم تحكم عليهم بقوتها وسلطانها وهل كل
 ما ذكرناه في الاستعظام الامن باب حكم الاحوال والاذواق والمشاهد على أصحابها فمنها ان يشاهد اماكن ما تعطيه من
 صدقة ان كان معطياً أو ما يأخذ ان كان آخذاً والامكان للممكن صفة افتقارية وذلك وجاجة وحقارة فيستحق صاحب
 هذا المشهد كل شيء سواء كان ذلك من أنفس الاشياء في العادة أو غير نفيس وقد يكون مشوباً أيضاً في
 الاستحقاق من يعطي من أجل الله ويأخذ بيد الله رأيت بعض أهل الله فيما أحسب فاني لأزكي على الله أحداً كما
 أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وفعله وقد نهاها الله عن ذلك وقد سألت فقيراً شخصاً ان يعطيه صدقة لله فأخرج
 الرجل المسؤل صرة فيها قطع فضة بين كبير وصغير فأخذ يفتش فيها بيده وذلك الرجل الصالح ينظر اليه ثم رده وجهه الى
 وقال لي تعلم على م يبحث هذا المتصدق قلت لا قال على قدر منزلته عند الله فانه يعطي من أجل الله فاذا رأى قطعة
 كبيرة يعدل عنها ويقول ما تساوى عند الله هذا القدر الى ان عمد الى أصغر قطعة وجدها فأعطاه السائل فقال ذلك
 الصالح هذه قيمتك عند الله الأكل شيء محقر في جنب الله لكن هنا كرم الهني يستند الى غيرة الهية وذلك ان الناس
 يوم القيامة ينادى مناد فيهم من قبل الله أين ما أعطى لغير الله فيؤتى بالاموال الجسام والعقار والاملاك ثم يقال أين
 ما أعطى لوجهي فيؤتى بالكسر اليابسة والفوس وقطع الفضة المحقرة والخليلع من الثياب فغار الحق لذلك ان يعطي
 لوجهه من نعمته مثل ذلك فأخذ الصدقة بيده ور بها حتى صارت مثل جبل أحد كبر ما يكون فيظهرها له على
 رؤس الاشهاد وحقراً ما أعطى لغير الله فيجعله هباء منثوراً فلا بد من الاستحقاق لمن هذا مشهده وأمثال هذا ما

يطول ذكره وقد نبهنا على ما فيه كفاية من ذلك مما تدخل فيه الأربعة الأقسام التي قسمنا العالم إليها في أول هذا الفصل
 ﴿وصل في فصل أحوال الناس في الجهر بالصدقة والسكتان﴾

من الناس من يراعى صدقة السرّ لأجل ثناء الحق على ذلك في الحديث الحسن الذي يتضمن قوله ما تدرى شماله
 ما تنفق يمينه وما جاء في صدقة السرّ واعتناء الله بذلك فيسرّ بها لعلم الله بما أنفق لا غير ذلك من اخلاص وشبهه لأن
 القوم قد حفظهم الله عن الشرك الجلي والخفي فمن يخلصون وما أم الا الله لا رب غيره وذلك لمشاهدتهم الحق في
 الاعمال عاملا فيه لمون ان الحق تعالى ما ذكر باب السرّ في مثل هذا وفضله على الاعلان في حق من يرى هذا النظر
 الا اعلم له في ذلك وان لم يطالع عليه لا لاجل الاخلاص والجهر اذا الجهر والسرّ قد تساوى في حق هؤلاء في المعطي والآخذ
 ومن هذا الباب قوله من ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي ومن ذكرني في ملاء ذكرته في ملاء خير منهم الحديث واما
 صاحب الاعلان بالصدقة فليس هذا مشهده ولا أمثاله وانما الغالب على قلبه وبصره مشاهدة الحق في كل شيء فكل
 حال عنده أعمال بلا شك ما يشهد غير هذا فيعلم بالصدق كما يذكره في الملاء فان من ذكره في الملاء فقد ذكره في نفسه
 فان ذكر النفس متقدّم بلا شك وما كل من ذكره في نفسه ذكره في ملاء فهذه حالة زائدة على الذكركم النفس لا مرتبة
 تفوت صاحب ذكر لنفس فان ذكر النفس لا يطلع عليه في الحالتين فهو سرّ بكل وجه فصدقة الاعلان تؤذن
 بالاقتدار الالهي فعمّن يخفيها أو يسرّها وهو الظاهر في المظاهر الامكانية وهذه كانت طريقة شيخنا أبي مدين وكان
 يقول قل الله ثم ذرهم غير الله تدعون وقد يعان بها للتأسي وراثته نبوية واما ما يذكره عامة أهل هذا الطريق كأبي
 حامد والمحاسبي وأمثالهما من العامة من الرياء وطلب الاخلاص فانما ذلك خطاب الحق بلسان العموم ليعلم بذلك ما هو
 لسان من لا يرى لا لله ونحن انما نتكلم مع أهل الله في ذلك ولقد كان شيخنا يقول لأصحابه اعلنوا بالطاعة لله حتى
 تكون كلمة الله هي العليا كما يعلن هؤلاء بالمعاصي والمخالفات واظهار المنكرات ولا يستحبون من الله قال بعض السادة
 لاصحاب شيخ معتبر بما اذا كان يأمركم شيخكم قال كان يأمرنا بالاجتهاد في الاعمال وروية التقصير فيها فقال أمركم
 والله بالمجوسية المحضة هلا أمركم بالاعمال وروية مجريها ومنشئها فهذه من هذا الباب فقد نهتكم على دقائق صدقة
 السرّ والاعلان في نفوس القوم مع الخلاف الذي بين علماء الرسوم في الصدقة المكتوبة وصدقة التطوع وهو مشهور
 لا يحتاج الى ذكره لشهرته من أجل طلب الاختصار والاقتصاد وفي صدقة الاعلان ورد من سن سنة حسنة الحديث
 واما الكامل من أهل الله فهو الذي يعطى بالحالتين ليجمع بين المقامين ويحصل النتيجة وينظر
 بالعينين ويسلك النجدتين ويعطى باليدين فيعلن في وقت في الموضع الذي يرى ان الحق رجح فيه الاعلان ويسرّ
 به في وقت في الموضع الذي يرى ان الحق رجح فيه الاسرار وهذا هو الاولى بالكامل من أهل الله في طريق الله تعالى

﴿وصل في فصل صدقة التطوع﴾

صدقة التطوع عبودية اختيار مشوبة بسيادة وان لم تكن هكذا فهي صدقة تطوع فانه أوجبها على نفسه ايجاب
 الحق الرحمة على نفسه لمن ناب وأصلح من العاملين السوء بجهالة فهذه مثلها ربوبية مشوبة بحكم عليه بها فان الله تعالى
 لا يجب عليه شيء بايجاب غيره فهو الموجب على نفسه الذي أوجب من حيث ما هو موجب فن أعطى من هذا الوجوب
 من هذه الميزة ثم نفرض ان هذه المرتبة الالهية اذا فعلت مثل هذا ونفرض طأوا باناسبا على هذا الفعل فنعطيه
 بعينه لمن أعطى بهذا الوجوب من هذه الميزة وهم افراد من العارفين بصدقة التطوع فان الحق من ذلك المقام يشبه
 اذا كان هذا مشروبه وهذه مسألة ذوقية مشهودة للقوم ولكن ما رأيت أحدا نبه عليها قبلي الا ان كان وما وصل الى
 فانه لا بد لاهل الله المتحققين بهذا اقام من ادراك هذا ولكن قد لا يجرب به الله على ألسنتهم أو تعذر على بعضهم العبارة
 عن ذلك وقد ذكرها في كتابنا هذا في غير هذا الموضع بأبسط من هذا القول وأوضح من هذه العبارة وبهذا
 الاعتبار تعالو صدقة التطوع على صدقة الفرض ابتداء فان هذا التطوع أيضا قد يكون واجبا بايجاب الله اذ أوجب
 العبد على نفسه كالنذر فان الله أوجب بايجاب العبد وغير النذر قد يباحق بهذا الباب قال الاعرابي في صحيح الحديث

يارسول الله في الزكاة هل على غير ما قال لا الا ان تطوع فيحتمل ان الله يوجب عليه ذلك اذا تطوع به فبالحق به بدرجته
 القرض فيكون في الثواب على السواء مع زيادة أجر التطوع في ذلك فيعلو على القرض الاصلى بهذا القدر والله
 يقول لا تبطلوا أعمالكم فنهى والنهي يعم العمل به بخلاف الامر فالشروع في الشرع ملزم وهو الاظهر فسوى
 في النهي بين المفروض وغير المفروض وقضى رسول الله صلى الله عليه وسلم النافلة في الصلاة والصيام
 ولا يجوز عندنا ذلك في الفرائض وهي مسألة خلاف في قضاء الفرض الموقت وليس معنى التطوع في ذلك كله الا ان
 العبد عبد بالاصالة ومحل لما يوجب عليه سيده فهو بالذات قابل للوجوب والايجاب عليه فالتطوع انما هو الراجع الى
 أصله والخروج عن الاصل انما هو بحكم العرض فمن لزم الاصل دائماً فلا يرى الا الوجوب دائماً لانه مصرف مجبور
 في اختياره تشبيهاً بالاصل الذي أوجده فانه قال ما يبذل القول لدى ما يكون منه الا ما سبق به العلم فاتتني الامكان
 بالنسبة الى الله فثام الا ان يكون أو لا يكون غير هذا ما في الجنب الالهي ومنه قال في حديث التردد ولا بدله من لقائي
 أي لا بدله من الموت وقوله أفمن حقت عليه كلمة العذاب وقوله حق القول مني لا ملان فليس في الاصل الأمر واحد
 عند الله فليس في الكون واقع الأمر واحد عامه من عامه وجهه من جهله هذا تعطى الحقائق فالحكم للوجوب
 والامكان لا عين له بكل وجه الواحد اذا لم يكن فيه الاحقيقة الوحيدة من جميع الوجوه فليس للكثرة وجه فيه تخرج عنه
 بذلك الوجه فلا يخرج عنه الا واحد فان كان في الواحد وجوه معان أو نسب مختلفة فالكثرة الظاهرة عنه لا تستحيل
 لاجل هذه الوجوه الكثيرة فاجعل بالك من هذه المسئلة فانك من هنا تعرف من أين جئت ومن أنت وهل أنت واحد
 أو كثير ومن أي وجه يقبل الواحد الكثرة ويقبل الكثير الوحدة ولماذا كانت الحكمة في الكثرة أوسع منها في
 الواحد والواحد هو الاصل فيما اذا خرج الفرع عن حكم الاصل وما ثم من يعضده وهل النسب التي أعطت الكثرة في
 الاصل هل ترجع الى الاصل أو تعطى أحكام الفرع وليست في الاصل أعيان وجودية هذا كله يتعلق بهذه المسئلة
 فسبحان الواحد الموحد بالواحد وأحدية الكثرة فان الكثرة أحادية تخصها لا بد من ذلك بها سميت تلك الكثرة
 المعينة وتميزت عن غيرها فواقع التمييز بين الاشياء آحاداً أو كثيراً بين الابل بالوحدة واواشترك فيها اثنان باوقع التميز والتميز
 حاصل فالوحدة لا بد منها في الواحد والمجموع فثام الا واحد أصلاً وفرعاً فانظر يا أخي فيما نهيتك عليه فانه من لباب
 المعرفة الالهية وانظر ماته طيه صدقة التطوع وما أشرف هذه الاضافة

﴿وصل في استدراك تطهير الزكاة . وصل في لزكاة من غير الجنس في المال المزكي﴾

فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم في كل خمس من الابل شاة وصنف الشاة غير صنف الابل فالاصل في هذه المسئلة
 هل يطهر الشيء بنفسه أو يطهر بغيره فالاصل الصحيح ان الشيء لا يطهر الا بنفسه هذا هو الحق الذي يرجع اليه وان وقع
 الخلاف في الصورة فالمرعاة انما هي في الاصل لما فرض الله الطهارة للعبادة بالماء والتراب وهما مخالفان في الصورة
 غير مخالفين في الاصل فالاصل انه من الماء خلق كل شيء حي وقال في آدم خلقه من تراب فواقع الطهارة في الظاهر
 الابنفس ما خلق منه كالحبوانية الجامعة للشاء والابل والمالية للشاء والابل وغير ذلك فلولا هذا الامر الجامع ما صحت
 الطهارة فلها صحت الزكاة في بعض الاموال بغير الصنف الذي تجب فيه الزكاة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في
 تطهير الانسان من الجهل من عرف نفسه عرف ربه فبمعرفة صحت طهارته لمعرفته ربه فالحق هو القدوس المطلق
 وتقديس العبد بمعرفة بنفسه فطهر الابل بنفسه فتحقق هذا

﴿وصل في فصل النصاب﴾

النصاب المقدار وهو الذي يصح ان يقال فيه كم ويكون كيلا ووزنا وقد بين الشارع نصاب المكيل ونصاب الموزون
 (الاعتبار في هذا) المكيل المعقول لما ورد في الخبر النبوي من تقسيم العقل في الناس بالقفيز والقفيزين والاكثر
 والاقل فالحقه الشارع بالمكيل وان كان معنى فهو صاحب الكشف لاتم الاعم الاجلي وقد عرفناك قبل ان
 الحضرات ثلاث عقلا توحسية وخيالية وخيالية هي التي تنزل المعاني الى الصور المحسوسة أعني تجليها فيها اذ لا عقلها

الاهكذا ومن هذه الحضرة قسم الشارع العقل كيلا يكون العقل أظهره له الحق في صورة المكيل أعني العقول لما أراد الله من ذلك وأما الموزون فالاعمال وهي أيضا معان عرضية تعرض للعامل فألحقها الله بالموزون فقال وارضع الموازين القسط ليوم القيامة وقال فمن يعمل مثقال ذرة فادخل العمل في الميزان فكان موزونا ولكن في هذه الحضرة المثالية التي لا تدرك المعاني الا في صورة المحسوس حتى التجلي الالهي في النوم فلا ترى الحق الا صورة وقد ورد في ذلك من الاخبار ما يغني عن الاستقصاء في تحقيق ذلك وهو شيء يعلمه كل انسان اذ كل انسان له تخيل في اليقظة والنمائم ولهذا يعبر ما يدركه الخيال كما عبر الشارع عليه السلام من صورة اللبث الى العلم ومن صورة التقيد الى الثبات في الدين فهذا معرفة النصاب بما هو نصاب لا بما هو نصاب في كذا فان ذلك يرد في نصاب ما يخرج منه الزكاة ويندرج في هذا الباب معرفة ما له كمية واحدة وكميات كثيرة فان لنا في ذلك مذهبا من أجل أن قطعة الفضة أو الذهب قد تكون غير مسكوكة فتكون جسما واحدا فاذا وزنت أعطى وزنها النصاب أو يزيد من ذلك فمن كونها جسما واحدا هل لذلك الجسم كمية واحدة وكميات كثيرة أعني أن يزيد من واحد فاعلم ان الاعداد تعطى في الشيء كثيرة الكميات وقتها والعدد كمية فان كان العدد بسيطا غير مركب فليس له غير كمية واحدة وهو من الواحد الى العشرة الى عقد العشرات عقدا عقدا كالعشرين والثلاثين الى المائة الى المائتين الى الالف الى الالفين وانتهى الامر فاذا كان الموزون أو المكيل ينطلق عليه وهو جسم واحد أحد هذه الالقاب العددية فانه ذو حكم واحد فان انطلق عليه غير هذه الالقاب من الاعداد مثل أحد عشر أو مثل مائة وعشرين أو مثل ثلاثمائة أو مثل ثلاثة آلاف أو ما تركب من العدد فكمياته من العدد بحسب ما تركب أو يكون الموزون ليس جسما واحدا كالدرهم والدينار فله أيضا كميات كثيرة فان كان العدد مركبا والموزون مجموعا من آحاد كان العدد والموزون ذو كميات فان كان أحدهما مركبا ومجموعا والآخر ليس بمجموع أو ليس بمركب كان ما ليس بمركب ولا مجموع ذو كمية واحدة وكان المركب والمجموع ذا كميات فاعلم ذلك وتحدث الكميات في الاجسام يحدث الانقسام اذا اجسام تقبل القسمة بلا شك ولكن هل يرد الانقسام بالقسمة على الاتصال أم لا فان ورد على الاتصال كما يراه بعضهم فالجسم الواحد ذو كميات وان لم يرد على الاتصال كما يراه بعضهم فليس له سوى كمية واحدة وهذا التفصيل الذي ذكرناه نحن من كميات الموزون وكميات العدد على هذا ما رأينا أحيانا تعرض اليه وهو مما يحتاج اليه ولا بد ومن عرف هذه المسئلة عرف هل يصح اثبات الجوهر الفرد الذي هو الجزء الذي لا يقبل القسمة أم لا يصح ثم لتعلم ان من حكمة الشرع جمعه أصناف العدد فيما يجب فيه الزكاة وهي الفردية فجعلها في الحيوان فكان في ثلاثة أصناف والثلاثة الاول الافراد وهي الابل والبقر والغنم وجعل الشفعية في صنفين في المعدن وهو الذهب والفضة وفي الحبوب وهو الخنطة والشعير وجعل الاحدية في صنف واحد من الثمر وهو النمر خاصة هذا بالاتفاق بلا خلاف وما عدا هذا مما يركب في بخلاف غير مجمع عليه فنه خلاف شاذ ومنه غير شاذ

﴿وصل في فصل زكاة الورق﴾

اتفقوا على انه خمس أو اقل للخبر الصحيح والواقعية أر بعون درهما هذا هو النصاب في الورق وز كانه خمسة دراهم وذلك ربع العشر ﴿وصل الاعتبار في ذلك﴾ لسكل صنف كمال ينتهي اليه فالكمال في الصنف المعدني حازه الذهب وسيأتي ذكره في زكاة الذهب والورق على النصف من درجة الكمال والمدة الزمانية لحصول الكمال المعدني ستة وثلاثون ألف سنة والورق ثمان عشرة ألف سنة وهو نصف زمان الكمال وجميع المعادن تطلب درجة الكمال لتحصلها فتطرق في الطريق على تحول بينهم وبين البلوغ الى الغاية فالواصل منها الى الغاية هو المسمى ذهبا وما نزل عن هذه الدرجة لمرض غلب عليه حدث له اسم آخر من فضة ونحاس واسرب وقزدير ووحيد ووزئبق فيكون الذهب عن اتحاد أبويه بالنسكاح والتسوية في التناسب واستيلاء حرارة المعدن في السكل على السواء ولم يتعرض للابوين من البرودة واليبوسة ما يؤثر في هذا الطالب درجة الكمال قبل تحكّم سلطان حرارة المعدن فاذا كان السالك بهذه المثابة بلغ الغاية فوجد عين الذهب فان دخل عليه في سلوكه من البرودة فوق ما يحتاج اليه

أمره وحال بينه وبين مطلوبه حدث له اسم الفضة فما نزلت عن الذهب إلا بدرجة واحدة والكمال في الأربعة وقد نقص هذا عن الكمال بدرجة واحدة من أربعة والأربعة أول عدد كامل ولهذا يتضمن العشرة فكان في الفضة ربع العشر لنقصان درجة واحدة عن الذهب بغلبة البرودة والبرودة أصل فاعلى والحرارة أصل فاعلى والرطوبة واليبوسة فرعان منفعلان فتبعت الرطوبة البرودة لكونها بمنفعة عنها فلها تكتون الفضة على النصف من زمان تكوين الذهب ولما كان المنفعل يدل على الفاعل ويطلبه بذاته لهذا استغنى بذكر المنفعل عن ذكر ما انفعل عنه لتضمنه إياه فقال تعالى ولا تطب ولا يابس ولم يذكروا حار ولا بارد وهذا من فصاحة القرآن وأعجازه حيث علم أن الذي أتى به وهو محمد صلى الله عليه وسلم لم يكن ممن اشتغل بالعلوم الطبيعية فيعرف هذا القدر فعمل قطعاً أن ذلك ليس من جهته وأنه تنزيل من حكيم جيد وأن القائل بهذا عالم وهو الله تعالى فعلم النبي صلى الله عليه وسلم كل شيء بتعليم الله إياه وأعلامه لا يفكره ونظره وبخه فلا يعرف مقدار النبوة إلا من أطلعه الله على مثل هذه الأمور فانظر ما أحكم علم الشرع في فرض الزكاة في هذه الأصناف على هذا الحد المعلوم في كل صنف صنف لمن نظر واستبصر

﴿وصل في فصل نصاب الذهب﴾

المتفق عليه في نصاب الذهب ما نذرناه إن شاء الله فقالت طائفة تجب الزكاة في عشرين دينارا كما تجب في مائتي درهم ومن قائل ليس في الذهب شيء حتى يبلغ أربعين ديناراً ففيه دينار واحد وهو ربع العشر أعني عشرها لأن عشر الأربعين أربعة واحد ومن قائل ليس في الذهب زكاة حتى يبلغ صرفه مائتي درهم أو قيمته فإذا بلغ ففيه ربع عشره سواء بلغ عشرين دينارا أو أقل أو أكثر هذا فيما كان من ذلك دون الأربعين حينئذ يكون الاعتبار في الذهب ما ذكرناه فإذا بلغ الأربعين كان الاعتبار بها نفسها إلا بالدرهم لا صرفاً ولا قيمة ﴿الاعتبار في ذلك﴾ في كل أربعين ديناراً ديناراً وهو ربع العشر من ذلك قد ذكرنا أن الفضة لما أحكم عليها وهي تطلب الكمال الذي ناله الذهب تطبع واحد وهو البرودة من الأربعة الطبايع فأخذت من الذهب طبعاً واحداً أخرجه عن محل الاعتدال فلها أخذ من الأربعين التي هي نصاب الذهب ديناراً واحد وهو ربع العشر لأنك إذا ضربت أربعة في عشرة كان الخارج أربعين فالأربعة عشر الأربعين والواحد ربع الأربعة فهو ربع عشرها وهو الواحد الذي أخذته الفضة وصارت به فضة في طلبها درجة الكمال فنقص من الذهب هذا القدر فكانت زكاته ديناراً وهذا الدينار قد اجتمع مع الخمسة الدراهم في كونه ربع عشر ما أخذ منه فإن العشرين عشر المائتين وربع العشرين خمسة فكان في المائتين خمسة دراهم وهي ربع عشرها فمن حمل الذهب على الفضة وقال إن في عشرين دينارا كفاي مائتي درهم أو من قال بالصرف والقيمة بمائتي درهم فأوجب الزكاة فيما هذا قيمته وصرفه من الذهب وهذا فيما دون الأربعين فإنه ما ورد نهى فيما دون الأربعين من الذهب كما ورد في الورق فإنه قال ليس فيما دون خمس أواق صدقة ولم يقل ليس فيما دون الأربعين فلها ساغ الخلاف في الذهب ولم يسغ في الورق واجتمعا في ربع العشر بكل وجه واعتبر العشر والربع منه لتضمن الأربعة العشرة فضررت فيها ولم تضرب في غيرها لأن الأربعة تتضمن عينها ومائتها من العدد فيكون من المجموع عشرة ولهذا قيل في الأربعة أنه أول عدد كامل فإن الأربعة عينها وفيها الثلاثة فتكون سبعة وفيها الاثنان فتكون تسعة وفيها الواحد فتكون عشرة فمن ضرب الأربعة في العشرة كان كمن ضرب الأربعة في نفسها بما تحوى عليه فوجب الزكاة لنظرها لنفسها في ذلك ولم تنظر إلى بارئها وموجدتها فأخذ الحق منها نظرها إلى نفسها وسماها زكاة لها أي طهارة من الدعوى فبقيت لربها بما لم يتعين له فيها حتى يتميز لانها كمالها لاندائها

﴿وصل في فصل الأوقاص وهي ما زاد على النصاب مما يركب﴾

أجمع العلماء على زكاة الأوقاص في المشية وعلى أنه لا أوقاص في الحبوب واختلفوا في أوقاص الذهب والورق وبترك الزكاة في أوقاص الذهب والورق أقول فإن الحاقهما بالحبوب أولى من الحاقهما بالمشية فإن الحيوان مجاوز للنيات والنبات مجاوز للعدن فالحاقه في الحكم بالمجاور أحق فإن الجار أحق بصقبه ﴿وصل في اعتبار هذا﴾ الكمال لا يقبل

النقص والزكاة نقص من المال ولهذا الماكمل الحيوان بالانسانية لم يكن فيه زكاة فان الاشياء ما خلقت الا لطلب الكمال فلا كامل الا الانسان واكمل المعادن الذهب ولهذا لا يقبل النقص بالنار مثل ما يقبله سائر المعادن فان قلت فالفضة قد نزلت عن درجة الكمال فهي ناقصة فوجبت الزكاة في اوقاصها قلنا قد اشرنا على الحق في الزكاة اذا بلغت النصاب في الذهب ولم يفعل ذلك في سائر المعادن فلو لان بينهما مناسبة قوية لما وقع الاشتراك في الحكم فليكن في الاوقاص كذلك فان قلت ان الزكاة نقص من المال ومن بلغ الكمال لا ينقص والذهب قد بلغ الكمال والزكاة فيه اذا بلغ النصاب وهو ذهب في النصاب وذهب في الاوقاص ما زال عنه حكم الكمال قلنا كذلك اقول هكذا كان ينبغي لو جرت على هذا الاصل لكن عارضنا اصل آخر اهل وهو التبدل والتحويل في الصور عند التجلي الالهي واختلاف النسب والاعتبارات على الجناب الالهي والعين واحدة والنسب مختلفة فهي العالمة من كذا والقادرة والخالقة من كذا فالحق سبحانه ما فرض الزكاة في اعيان المزركى من كونها اعياناً بل من كونها على الخصوص أموالاً في هذه الاعيان خاصة لاني كل ما ينطلق عليه اسم مال فاعتبرنا لما جاء الحكم بالزكاة فيه ما اذا بلغت النصاب المالية وما اعتبرنا اعيانها وما اعتبرنا في الاوقاص اعيانها ما لا المالية فرفعنا الزكاة فيهما كما اعتبرنا في تحويل التجليات الاعتقادات والمرتبة وما اعتبرنا الذات واعتبرنا في التنزيه الذات وما اعتبرنا المرتبة ولا الاعتقادات فلما كان اصل الوجود وهو الحق تعالى يقبل الاعتبارات سرت تلك الحقيقة في بعض الموجودات بل في الموجودات مطلقاً فاعتبرنا فيها وجودها مختلفة تارة لامور عقلية وتارة لامور شرعية ألا ترى الرقيق وهو انسان وله الكمال اذا اعتبرنا فيه المالية أو اعتبارنا في المشتري له التجارة قومه عاياه بالقيمة وأنزلناه منزلة ما يزكى من المال فاخرجنا من قيمته الزكاة ألا ترى كماله الحق لا تقبل وصفاً من نعوت المحدثات فلما تجلت في حضرة التمثيل للابصار المقيدة بالحس المشترك تبعت الاحكام هذا التجلي الخاص فقال تعالى جعت فلم تطعمني وظممت فلم تستقني ومرضت فلم تعدني وما وقع النظر فيه من حيث رفع النسب قال ليس كمثل شيء وقال والله الغني عن العالمين فمن كان غنياً عن الدلالة عليه كان هو الدليل على نفسه لشدة وضوحه فانه لا شيء أشد في الدلالة من الشيء على نفسه وقد نهيتك على ان الاحكام تتبع الاعتبارات والنسب وبعدها ان وقع الحكم من الشارع في أمر ما بحكم به عليها فلا بد لنا أن ننظر ما اعتبر فيه حتى حكم عليه بذلك الحكم وبهذا يفضل العالم على الجاهل فاذا تقرر هذا فاعلم ان البلوغ بالسنة أو الانبات أو الحلم للعقل هو كالنصاب في المال فكما ان النصاب اذا وجد في المال وجبت الزكاة فيه كذلك يجب التكليف على العاقل اذا بلغ ثم بعداً وان البلوغ يستحكم عقله لمرور الا زمان عليه كما يزيد المال بالتجارة فتظهر الاوقاص فمن لم يجد في استحكام عقله ان الله هو الفاعل مطلقاً وان العبد لا أثر له في الفعل وجبت عليه الزكاة في الاوقاص والزكاة حق الله في المال فنضيف الى الله من أعماله ما ينبغي أن يضيف وهذا جلال منهم من يضيف الى الله ما يضيفه على جهة الحقيقة ويضيف الى نفسه من أعماله ما يضيف على جهة الادب كقوله فأردت أن أعيبها وكقوله فأردت بك أن يبلغا أشدهما وكقول الخليل واذا مرضت فهو يشفيني وكقوله ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك ومنهم من يضيف ذلك العمل كله الى الانسان عقلاً وشرعاً كالمتعزلي ويضيف الى الله من ذلك خلق القدرة له في هذا العامل لا غير وأما من لا يرى الافعال في استحكام عقله الا من الله ولا أثر للعبد فيها لم ير الزكاة في الاوقاص لانه ما يرد الى الله فانه علم ان الكل لله كما قال شيبان الراعي لما سئل عن الزكاة فقال لابن حنبل وللشافعي وهما كانا السائلين على مذهبنا وعلى مذهبكم ان كان على مذهبنا فالكل لله لانك شيئاً وان كان على مذهبكم ففي كل أربعين شاة من الغنم شاة فاعتبر شيبان أمراً ما فوجب الزكاة واعتبر أمراً آخر فلم يوجب الزكاة والمال هو المال بعينه

﴿وصل في فصل ضم الورق الى الذهب﴾

فمن قائل نضم الدراهم الى الدينار فاذا كان من مجموعها النصاب وجبت الزكاة ومن قائل لا يضم فضة الى ذهب ولا ذهب الى فضة وبه اقول (الاعتبار في ذلك) قال النبي صلى الله عليه وسلم ان لعينك عليك حقاً ولنفسك عليك حقاً

فكل ونم وان كان الانسان هو الجامع لعينه ونفسه الحيوانية ولكن جعل الله لكل واحد منهما حقاً يخصه فحق العين هنا النوم وحق النفس النباتية التغذي وهو الاكل فلا يضم شئ الى شئ فان النوم ما يقوم مقام الاكل ولا الاكل يقوم مقام النوم فلا يضم شئ الى شئ والذي يرى ضم الشئ الى الشئ يرى ضم النوم الى الاكل فان الاكل سبب في حصول النوم لما يتولد منه من الابخرة المرطبة التي يكون بها النوم فتنال العين حقها والنفس حقها فلا بأس بضم الذهب الى الفضة لحصول الحق من ذلك المجموع

﴿ وصل في فصل الشريكين ﴾

فمن قائل ان الشريكين لازكاة عليهما في مالهما حتى يكون لكل واحد منهما نصاب وبه أقول ومن قائل ان المال المشترك حكمه حكم مال رجل واحد (الاعتبار في ذلك) العمل من الانسان اذا وقع فيه الاشتراك فليس فيه حق لله فلا زكاة فيه لان الله تعالى يقول انا اغني الشركاء عن الشرك فمن عمل عملاً أشرك فيه غيري فانما مني بريء وهو الذي أشرك وقال صلى الله عليه وسلم من قال هذا لله ولوجوهكم فهو لوجوهكم ليس لله منه شئ والنصاب بالاشتراك غير معتبر فان الشريكين في حكم الانفصال وان كانا متصلين فان الاتصال هو الدليل على وجود الانفصال اذ لولا الفصل لم يكن الاتصال واذا كان الحكم للانفصال ولم يبلغ أحدهما ما عنده النصاب في ماله لم يجب عليه الزكاة فان الزكاة وان كانت تطلب المال فما تطلبه الامن المكاف باخراجه الا ترى المال الذي في بيت المال ما فيه زكاة لاشتراك الخلق فيه مع وجود النصاب فيه وحلول الحول اذ امسكه الامام ولم يفرقه ما صلحة رآها في ذلك فلما اعتبر الخلق المشتركين فيه لم تبلغ حصة واحد منهم النصاب ولم يتعين ايضاً بالمال فاذا عينه الامام ودفع اليه ما يبلغ النصاب فقد خرج من بيت المال وتعين مالكه فزال ذلك الحكم فاذا مضى عليه الحول اذ زكاته انتهى الجزء الرابع والخمسون

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ وصل في فصل زكاة الابل ﴾

الزكاة فيها بالاتفاق وقدرها ونصابها مذكور في أحكام الشريعة (الاعتبار) حكم الشارع على الابل انها شياطين فأوجب فيها الزكاة لتطهر بذلك من هذه النسبة اذ الزكاة مطهرة قرب المال من صفة البخل الشيطنة البعد يقال بثر شطون اذا كانت بعيدة القعر وسمى الشيطان لبعده من رحمة الله لما أبى واستكبر وكان من الكافرين والافعال والاعمال اذ لم تنسب الى الله فقدأ بعدت عن الله فوجبت الزكاة فيها وهو ما لله فيها من الحق بردها اليه سبحانه فاذا ردت اليها كتسبت حلة الحسن فقبل أفعال الله كلها حسنة والزكاة واجبة على المعتزلي من حيث اعتقاده خلق أعمال العباد لهم والاشعري تجب عليه الزكاة لاضافة كسبه في العمل الى نفسه وكان في كل خمس ذودشاة والخمس هو عين الزكاة من الورق وهو ربع العشر فصار حكم العدد الذي كان زكاة بزكي أيضاً كمن يرى الزكاة في الاوقاص فيخرج من كل أربعة دنانير درهم او من أربعين درهماً او كما أخرجت من الذهب درهم في الاوقاص وليس الورق من صنف الذهب كذلك الشاة تخرج في زكاة خمس من الابل وليست من صنفها كذلك يؤخذ حق الله من الجارحة بالحرق بالنار والقطع في السرقة والنفس المكافئة هي السارقة وليست من جنس الجارحة وتطهرت من حكم السرقة بقطع اليد كما تطهر الخمس من الابل باخراج الشاة وليست من صنف المزكي وقد تقدم حكم الاوقاص فلا يحتاج الى ذكره هنا

﴿ وصل في صفار الابل ﴾

فمن قائل تجب فيها الزكاة ومن قائل لا تجب (الاعتبار) الصغير لا يجب عليه التكليف حتى يبلغ فلا زكاة في صفار الابل والصغير يعلم الصلاة ويضرب عليها وهو ابن عشر سنين ولا يضرب الاعلى واجب والبلوغ ما حصل فتجب الزكاة في صفار الابل العقل اذا وجد من الصبي وان لم يبلغ فن اعتبر البلوغ أسقط التكليف ومن اعتبر استحكام العقل أوجب

التكليف فيما نص الشرع عليه لان الحكم في ذلك له قال تعالى ألقنهم ذرياتهم وقال وآتيناهم كتباً وقرأوا في المهد آتاني الكتاب وجعلني نبيا وجعلني مباركا أينما كنت في المهد وغيره وأوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حيا وبرّ ابوالدني ومن برّ بها كونه برّاً لها مما نسب اليها بشهادته وأنى في كل ما أدعاه بينية الماضي ليعرف السامع بمحصل ذلك كله عنده وهو وصي في المهد وقد ذكر أن الله تعالى أوصاه بالصلاة والزكاة ما دام في الحياة وأنه آتاه الكتاب والحكمة ولكن غاب عن أبصار الناس ادراك الكتاب الذي آتاه حتى ظهر في زمان آخر وأما الحكمة فظهر عينها في نفس نطقه بمثل هذه الكلمات وهو في المهد والانسان صغير من حيث جسمه لعدم مرور الازمان الكثيرة عليه في هذه الصورة وأصغر مدته زمان تكوينه ثم لاتزال مدته تكبر الى حين موته فكما كبر جسمه صغر عمره فلا ينفك من اضافة الكبر والصغر اليه فزيادته نقصه ونقصه زيادته فانظر ما أعجب هذا التدبير الالهي

﴿وصل في فضل زكاة الغنم﴾

الاتفاق على الزكاة فيها بلا خلاف وبالله التوفيق (الاعتبار في هذا الوصل) قال تعالى في نفس الانسان قد أفلح من زكاه وقد تقدم الكلام عليها وان الله أقام الرأس من الغنم مقام الانسان الكامل فهو قيمته فانظر ما أكمل مرتبة الغنم حيث كان الواحد منها فداء نبي مكرم فقال وقد يناله بذبح عظيم فعظمه الله وناب مناب هذا النبي المكرّم وقام مقامه فوجبت الزكاة في الغنم كما أفلح من زكى نفسه شعر

فداء نبي ذبح ذبح لقربان * وأين تواج الكباش من نوس انسان
وعظمه الله العظيم عناية * بناأوبه لم أدر من أي ميزان
ولاشك ان البدن أعظم قيمة * وقد نزلت عن ذبح كبش لقربان
فياليت شعري كيف ناب بذاته * شخيص كيش عن خليفة رجحان

﴿وصل في فضل زكاة البقر﴾

والاتفاق أيضا من علماء الشريعة على الزكاة فيها (الاعتبار في ذلك) يقول الله سبحانه في نفس الانسان قد أفلح من زكاه يعني النفس ولما كانت المناسبة بين البقر والانسان قوية عظيمة السلطان لذلك حتى بها الميت لما ضرب ببعض البقر فجاء بالضرب اشارة الى الصفة القهرية لما شمخت نفس الانسان أن تكون سبب حياته بقرة ولا سيما وقد ذبحت وزالت حياتها حتى بحياتها هذا الانسان المضروب ببعضها وكان قد أفلح لما عرضت عليه فضرب ببعضها حتى بصفة قهرية لا نفقة التي جبل الله الانسان عليها وفعل الله ذلك ليعرفه ان الاشتراك بينه وبين الحيوان في الحيوانية محقق بالحد والحقيقة وطهنا هو كل حيوان جسم متغذ حساس فالانسان وغيره من الحيوان وانفصل كل نوع من الحيوان عن غيره بفصله المقوم لذاته الذي به سمى هذا النسان وهذا بقرا وهذا غنما وغير ذلك من الانواع وما أفلح الانسان الامن حيث فصله المقوم وتخيل ان حيوانيته مثل فصله المقوم فأعلمه الله بما وقع ان الحيوانية في الحيوان كله حقيقة واحدة فأفاده ما لم يكن عنده وكذلك ذلك الميت ما حيي الابحية حيوانية لابيحية انسانية من حيث انه ناطق وكان كلام ذلك الميت مثل كلام البقرة في بني اسرائيل حيث قالت ما خلقت لهذا انما خلقت للحرث ولما قال النبي صلى الله عليه وسلم هذا الخبر الذي جرى في بني اسرائيل قال الصحابة تعجبوا بالبقرة تكلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم آمنت بهندا وما رأوا وان الله قد قال ما هو أعجب من هذا ان الجلود قالت أنطقنا الله الذي أنطق كل شيء وهناعلم غامض لمن كشف الله عن بصيرته فوجبت الزكاة في البقر كما ظهرت في النفس ثم مناسبة البرزخ بين البقر والانسان فان البقر بين الابل والغنم في الحيوان المزكي والانسان بين الملك والحيوان ثم البقرة التي ظهر الاحياء بموتها والضرب بها برزخية أيضا في سنها ولونها فهي لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك فهذا مقام برزخي فهي لا بيضاء ولا سوداء بل صفراء والصفرة لون برزخي بين البياض والسواد فتحقق ما أوامنا اليه في هذا الاعتبار فانه يحتوي على معان جليلة وأسرار لا يعرفها الا أهل النظر والاستبصار

﴿وصل في فضل الحبوب والتمر﴾

فقد عرفت أيضاً ما يجب الزكاة فيه من ذلك بالاتفاق ﴿الاعتبار في ذلك﴾ النفس النباتية وهي التي تسمى بالغذاء فزكاتها في الإنسان بالصوم ولكن له شرط في طريق الله وهو أن الصائم انما يسك عن الاكل بالنهار فليأخذ ما كان يستحق ان يأكل بالنهار ويتصدق به ليخرج بذلك من البخل فاذا لم يفعل ذلك عندنا واستوفى في عشاءه ما فاته بالنهار فحاشا لك وبهذا ينفصل صوم خواص أهل الله عن صوم العامة وما تسحر رسول الله صلى الله عليه وسلم الارحة بالعامة حتى يجردوا ما يتأسوا به فان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من كان مواصلاً فليواصل حتى السحر مع انه رغب في تجليل الفطر وتأخير السحور قال تعالى وما أرسلناك الا رحمة للعالمين وهذا الاعتبار فيما يزكى من الحبوب وباللغة التوفيق ﴿وصل﴾ وأما التمر فهو أيضاً كما قلنا الزكاة فيه بالاتفاق وقد تقدم ذلك ﴿وأما اعتبار التمر في الزكاة﴾ فاعلم أن النبي صلى الله عليه وسلم جعل النخلة عمدة لنا وشبهها بالمؤمن حين سأل الناس عنها ووقع الناس في شجر البوادي ووقع عند عبد الله بن عمر انها النخلة أصاب ما أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم وبهذا الحديث يحتاج على اباحة الحزورات التي تستعملها الناس فكما ان التمر نجب فيه الزكاة شرعاً كذلك المؤمن لما شارك الحق في هذا الاسم تعين للحق فيه حق كما تعين في جميع الاسماء الحسنى يسمى ذلك الحق زكاة فيزكى المؤمن هذه النسبة اليه بالصدق في جميع أقواله وأفعاله وأحواله واعطاء الامان منه لكل خائف من جهته فاذا صدق في ذلك كله صدقه الله تعالى لانه لا يصدق سبحانه الا الصادق ولا يصدق الله تعالى الا من اسمه المؤمن لا غير فصدق العبد رد لاسم الله المؤمن عليه كصورة الناظر في المرآة على الناظر ليصدق سبحانه فيما صدق فيه هذا العبد فهذا كانه من نسبة الايمان اليه فأعطى حق الله من ايمانه بما صدق فيه من أقواله وأفعاله وأحواله وتمت أصناف ما يزكى من الاموال المتفق عليها ويلحق بهما ما اختلف فيه فانه لا يخلو ان يكون ما اختلف فيه نباتاً وحيواناً ومعدناً وقد بينا ذلك في المتفق عليه فليحكم في المختلف فيه بذلك الحكم وليعتبر فيه ما يليق بذلك الصنف حتى لا يطول الكلام ومنهبتنا في هذا الكتاب الاقتصار والاختصار جهد الطاقة فان الكتاب كبير يحتوي على ما لا بد منه في طريق الله من الاتهام والاصول فان البناء والفروع تكاد لا تنحصر بل لا تنحصر والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

﴿وصل في فصل الخرص﴾

الاتفاق على اجازة الخرص فيما يخرص من النخيل وغير ذلك وهو تقدير النصاب في ذلك حتى يقوم مقام الكيل ﴿الاعتبار في ذلك﴾ هو موضع خطر يحتاج الى معرفة وتحقيق في المقادير وبصيرة حادة قال تعالى قتل الخراصون وهذه اشارة تلحق بالتفسير وان لم ترد بها التفسير ولكن لتقارب المعنى والمكيل والموزون بمنزلة العلم والخرص بمنزلة غلبة الظن والاصل العلم ثم انه اذا تعذر العلم حكماً بغلبة الظن وذلك لا يكون الا في الاحكام الشرعية أعني في فروع الاحكام فان الحاكم لا يحكم الا بشهادة الشاهد وهو ليس قاطعاً فيما شهد به من ذلك والاصل في الحكم المشروع غلبة الظن حتى في السعادة عند الله فان الله يقول انا عند ظن عبدي بي فليظن بي خيراً الحسن الظن بالله اذا غاب على العبد أتتج له السعادة كما ان سوء الظن بالله يرد به وذلك ظنكم الذي ظننتم بربكم أرداكم فما اختلف العلماء في حكم الحاكم بين الخصمين بغلبة الظن واختلفوا في حكمه بعلمه فكانت غلبة الظن في هذا النوع أصلاً متفقاً عليه يرجع اليه وكان العلم في ذلك مختلفاً فيه والحق تعالى وان لم يكن عنده الا العلم فانه يحكم بالشهود ولهذا جاء قل رب احكم بالحق أي بما شرعت لي وأرسلتني به وفي هذا الطريق معرفة الله بالعقل بطريق الخرص ولهذا تقبل الشبهة القادحة في الادلة ومعرفة الله من طريق الشرع المتواتر مقطوع بما لا تقدرح فيها شبهة عند المؤمن أصلاً وان جهلت النسبة فالعلم بالله من جهة الشرع وهو تعريف الحق عبادته بما هو عليه فانه أعلم بنفسه من عبادته وبه فان العلم به منه ان يعلم انه جامع بين التنزيه والتشبيه وهذا في الادلة النظرية غير سائغ أعني الجمع بين الضدين في المحكوم عايه ليس ذلك الا هنا خاصة فلا يحكم عليه خلقه والعقل ونظره وفكره من خلقه فكلامه في موجدته بأنه ليس كذا أو هو كذا خرص بلا شك

والخارص قد يصيب وقد يخطئ والعلم بالله من حيث القطع أولى من العلم به من حيث الخرص وان كان الخرص لا بد منه في العلم بالله ابتداء

﴿وصل في فصل ما كل صاحب التمر والزروع من تمره وزرعه قبل الحصاد والجداد﴾
 فن قائل بحسب ذلك عليه في النصاب ومن قائل لا يحسب عليه ويترك الخارص لرب المال ما كل هو وأهله وبأ كل
 ﴿الاعتبار﴾ ثم الانسان وزرعه أعماله وأعماله واجبة ومندوب اليها ومباحة خاصة وأما المكروه والمحظور
 فلا دخول لهما هنا ولا سيما المحظور خاصة في الزكاة وقد يدخل في الزكاة بوجه خاص في فعل المحظور وذلك ان المؤمن
 لا تخاص له معصية أصلا من غير أن تكون مشوبة بطاعة وهم الذين خلطوا أعمالا صالحا وآخر سيئا فالطاعة التي تشوب
 كل معصية هي الايمان بها انها معصية وكما هي طاعة في عين معصية فهي قرب في عين بعد ذلك الايمان هو زكاتها
 فيظهر المحظور بالايمان فهو قوله تعالى يبذل الله سيئاتهم حسنات فاذا أعطى هذا القدر في عمل المعصية وقع
 الترجي للعبد من الله في القبول وهو قوله تعالى وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا وهوؤلاء
 منهم عسى الله أن يتوب عليهم أي يرجع عليهم بالرحمة والقبول والغفران وتبديل السيئات فهذه عناية الزكاة
 أثرت في الحظر * وأما في أعمال الطاعات فنصابها الذي يجب فيه الزكاة زكاتها المباح من عامله خاصة وهو الذي
 يخص النفس فان الزكاة وان كانت حق الله فها هي حق الله الامن حيث انه شرعها فهي راجعة اليها فان الله عين
 مصارفها بذكر الاصناف الذين يأخذونها فتصدق الله على الانسان بالمباح في الثمانية الاعضاء من جميع أعماله
 فتلك الزكاة التي أعطها الله من جميع أعماله وذلك لفقره ومسكنته وعمله وتألفه على طاعته به واجتماعه من حيث
 ايمانه عليها وفكك رقبته من رق الواجبات في أوقات المباحات وان اندرجت فيها أعني الواجبات لانه يجب عليه
 اعتقاد المباح انه مباح الى غير ذلك فمن حسبه عليه في النصاب فلكونه من جملة ما شرع له لان المباح مشروع كالواجب
 فلهذا يتصرف فيه تصرف من أبيع له لا تصرف الطبع ومن قال لا يحسب عليه فلكونه وان كان مباحا انما راعى
 سقوط التكليف في المباح لان المكلف لا يكون مخيرا فان التكليف مشقة والتخيير لا مشقة فيه وان تضمن الخيرة
 والتردد

﴿وصل في فصل وقت الزكاة﴾

فجمهور العلماء في الصدر الاول مجمعون على وجوب الزكاة في الذهب والفضة والماشية باشتراط الحول وما خالف
 في ذلك أحد من الصدر الاول فيما نقل اليها الابن عباس ومعاوية لانه لم يثبت عندهما في ذلك حديث صحيح ثابت
 عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعلم ان الحول فيه كمال الزمان فأشبهه كمال النصاب فكما وجبت بكمال النصاب
 وجبت بكمال الزمان ومعنى كمال الزمان تعميمه للفصول الاربعه فيه ولهذا ينتظر بالعنين الحول الكامل حتى تمر عليه
 الفصول الاربعه فلا تغير في حاله شيئا أي لا حكم لها في عنته لعدم استعداده لتأثيرها وكمال الانسان انما هو في عقله فاذا
 كمل في عقله فقد كمل حوله فوجب عليه اخراج الزكاة وهي ان يعلم ما لله عليه من الحقوق فيجتهد في أداء ذلك ووقت
 الحبوب والتمر يوم حصاده وجد منه غير اشتراط الحول اذ قدم الحول على الاصل وهو ما للخريف والشتاء
 والربيع والصيف فيه من الاثر فكانه ما خرج عن حكم الحول بهذا الاعتبار فمن العبادات ما هي مرتبطة بالحول
 كالحج والصيام وما ذكرناه من صنف ما من أصناف المال المذكي ومن العبادات الواجبة ما لا يرتبط بالحول كالصلاة
 والعمرة ونوافل الخيرات ما عدا الحج فان واجبه ونافله سواء في الحول

﴿وصل في فصل زكاة المعدن﴾

فن العلماء من راعى فيه الحول مع النصاب تشبيها بالذهب والفضة ومنهم من راعى فيه النصاب دون الحول تشبيها بما
 تخرجه الارض مما تجب فيه الزكاة ﴿وصل الاعتبار في هذا﴾ المعدن الطبيعية التي تتكون عنها الاجسام ونفوس
 الاجسام الجزئية والطبيعية أربع حقائق بتأليفها ظهر عالم الاجسام وفي العلم الالهي ان العالم ظهر عن الله تعالى من كونه

حياء العالم يريد اقدار الاغير وكل اسم له حكم في العالم فداخل تحت حيطه هذه الاربع الاسماء الامهات فمن راعى النصاب دون الحول اعتبر هذا فانه فوق الزمان فاذا تكوّن عن الانسان ما يتكوّن عن الطبيعة فقد بلغ النصاب فوجب الزكاة وهي الخاق ذلك بالاربع الصفات الثابتة في العلم الالهي الذي لا يصح التكوّن الا بها والطبيعة آلة لاله ومن اعتبر الحول مع النصاب فانه اذا تكوّن عن الانسان ما يتكوّن عن العناصر لا عن الطبيعة والعناصر لا يتكوّن عنها شيء الا بمرور الزمان عليها وهي حركات الافلاك التي فوقها فز كانتا مقيدة بالزمان وهي اعطاء حق الله تعالى من ذلك التكوّن باضافته الى الوجه الخاص الالهي الذي له في كل ممكن من غير نظر الى سببه وهذا هو عالم الخلق والامر والاول هو عالم الامر خاصة فاعلم ذلك

﴿وصل في فصل حول ربح المال﴾

فطائفة رأت ان حوله يعتبر فيه من يوم استفيد سواء كان الاصل نصاباً ولم يكن وبه أقول وطائفة قالت حول الربح هو حول الاصل أي اذا اكمل الاصل حولاً لكي الربح معه سواء كان الاصل نصاباً وأقل من نصاب اذا بلغ الاصل مع ربحه نصاباً وانفرد به هذا مالك وأصحابه وقررت طائفة بين أن يكون رأس المال الحائل عليه الحول نصاباً ولا يكون فقالوا ان كان نصاباً ربحه مع رأس المال وان لم يكن نصاباً لم يربح ﴿وصل الاعتبار في هذا﴾ الاعمال هي المال وربحها ما يكون عنها من الصور كالمصلي أو الذاكر يخفق له من ذكره وصلاته ملك يستغفر له الى يوم القيامة فالصور التي تلبس الاعمال هي أرباحها كمنع الزكاة يأتيه ماله الذي هو قدر الزكاة شجاعاً أقرع له زبيبتان يطوق به ويقال له هذا كنزك والاعمال على قسمين عمل روحاني وهو عمل القلوب وعمل طبيعي وهو عمل الاجسام وهي الاعمال المحسوسة فما كان من عمل محسوس اعتبر فيه الحول وما كان من عمل معنوي لم يعتبر فيه الحول لانه خارج عن حكم الزمان ولا بد من اعتبار النصاب في المعنى والحس وقد تقدم اعتبار النصاب وهو المقدار قبل هذا من هذا الباب وصورة الزكاة في ذلك الربح هو ما يعود منه على العامل من الخير من كونه موصوفاً بصفات الدين لا عطائهم الزكاة من فقير ومسكين وغير ذلك وهو قول النبي صلى الله عليه وسلم فيما يخفق من الاعمال من صور الاملاك انه يستغفر له ذلك الملك الى يوم القيامة ولقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا بمكة في المنام وهو يقول ويشير الى الكعبة يا ساكني هذا البيت لا تمنعوا أحد اطاف بهذا البيت في أي وقت كان من ليل أو نهار أن يصلي في أي وقت شاء من ليل أو نهار فان الله يخلق له من صلته ملكاً يستغفر له الى يوم القيامة ومصداق بعض هذا الخبر ما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال يا بني عبدمناف لا تمنعوا أحد اطاف بهذا البيت وصلي في أي وقت شاء من ليل أو نهار خرجه النسائي في سننه والله أعلم

﴿وصل في فصل حول الفوائد﴾

وهو ما يستفاد من المال من غير ربحه فقال بعض العلماء ان العلماء أجمعوا على ان المال اذا كان أقل من نصاب واستفيد اليه مال آخر من غير ربحه فكمّل من مجموعهما نصاب انه يستقبل به الحول من يوم كمل واختلفوا اذا استفاد مالا وعنده نصاب مال آخر قد حال عليه الحول فقال بعضهم بزكي الاستفادة ان كان نصاباً لحوله ولا يضم الى المال الذي وجبت فيه الزكاة وبه أقول وقال بعضهم الفوائد كلها تزكي الحول الاصل اذا كان الاصل نصاباً وكذلك الربح عندهم ﴿وصل اعتبار هذا الفصل﴾ من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها فقد استفاد من عمل غيره مالم يكن من عمله فيكون ربحه وانما هو عمل والحكم في ذلك في الاعتبار على ما هو في الحكم الظاهر كما فصلناه في المذهب على اختلافها فيما اختلفوا فيه واجماعها فيما أجمعوا عليه كما تقدم في الفصول قبله من الاعتبار في ذلك سواء

﴿وصل في فصل اعتبار حول نسل الغنم﴾

من العلماء من قال حول النسل هو حول الامهات كانت الامهات نصاباً ولم تكن ومن قائل لا يكون حول النسل حول الامهات الا أن تكون الامهات نصاباً ﴿وصل الاعتبار في ذلك﴾ ألحقناهم ذرياتهم وما ألتناهم من عملهم من شيء وهذا في الذين آمنوا واتبعوا ذريتهم بايمان فهذه الذرية بمنزلة نوافل الخيرات والامهات مثل فرائض

الخيرات وكما يتقرب بالفرائض كذلك يتقرب بالنوافل وقد وردت الاخبار بما تنتججه نوافل الخيرات من القرب
الالهي فجعل لها حكما في نفسها فهذا الاعتبار من أفر دنسل الغنم بالحكم ومن ألحقها بالامتهات كما ذكرنا في المذهبين
واعتبارها ان نوافل الخيرات فرائض وكان حكمها حكم الفرائض فلها ضمت اليها فان صلاة التطوع وهي النافلة التي
لا تجب على الانسان ولا يعصى بتركها اذا شرع فيها في صلاة نافلة أو صيام أو حج فانه يلزمه ما فيها من الفرائض فالركوع
والسجود والقيام في صلاة النافلة فريضة واجبة عليه لا تصح أن تكون صلاة الابهة الاركان ولهذا قال الله اكملوا
لعبدي فريضته من تطوعه فيكمل فرض المفروض من فرض التطوع كان العمل ما كان خلق الله في نوافل
الخيرات ما يحوي عليه من الفرائض وهو زكاتها وما في ذلك من الفضل يعود على عاملها ولهذا يكون الحق سبحانه
وبصره في التقرب بالنوافل

﴿وصل في فصل فوائد المشية﴾

قد تقدم اعتبار مثله في فوائد الناض فأغنى عن ذكره في هذا الفصل وانما جئنا به لننبه عليه

﴿وصل في فصل اعتبار حول الديون﴾

فيمن يرى الزكاة فيه فان قوما قالوا يستقبل به الحول من اليوم الذي قبضه يعني الدين من غيره والذين يقولون في الدين
الزكاة اختلفوا فمن قائل يعتبر فيه من أول ما كان ديناً وان مضى عليه حول زكي زكاة حول وان مرت عليه أحوال
زكي لكل حول مرت عليه زكاة فأنزله صاحب هذا المذهب منزلة المال الحاضر ومن قائل يزكيه لعام واحد خاصة
وان أقام أحوال عند الذي عنده الدين فلا زكاة فيه الا هذا القدر ولا أعرف له حجة في ذلك (الاعتبار في هذا) الحج
عن الميت ومن لا يستطيع كما ورد في النص وصيام ولي الميت عن الميت اذا مات وعليه صيام فرض رمضان فصار حقا
لله فيه على الولي الذي يحج أو يصوم فذلك الحق هو قدر الزكاة الذي في الدين وتبرأ ذمة الذي عنده الدين كما ان الذي
عنده الدين لازكاة عليه فيما عنده لانه ليس بمالك له ومن يرى انه لازكاة عليه فيه مادام عند المديون يرى انه ليس
للا انسان الاماسي وليس بيده مال يسمى فيه بخير بل خيره منه كونه وسع على المديون بما أعطاه من المال فعين هذا
الفعل قام فيه مقام الزكاة فأغنى عن أن يزكيه وأي خير أعظم ممن وسع على عباد الله وقد قرر العلماء ان المقصود
بالزكاة إنما هو سد الخلة والذي يأخذ الدين لولا حاجته ما أخذ والذي يعطيه ذلك قد سد منه تلك الخلة فأشبه الزكاة من
هذا الوجه فهذا الاعتبار من لا يرى زكاة فيه حتى يقبضه ويستقبل به الحول من يوم قبضه وآية الديون على ما قلناه قوله
تعالى وأقرضوا الله قرضا حسنا ومن ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا ولما كان في القرض سدا للخلة لذلك قالت
اليهود ان الله فقير ونحن أغنياء أي من أجل فقره طلب القرض منا وغابوا عن الذي أراده الحق تعالى من ذلك من
غاية وصلته بخلقه كما جاء في الصحيح جعت فلم تطعمني وشبه ذلك والباب واحد وقد تقدم الكلام في القرض في
أول الباب

﴿وصل في فصل حول العروض عند من أوجب الزكاة فيها﴾

وقد تقدم اعتبار الحول والذي أذهب اليه انه لازكاة فيها لعدم النص في ذلك وكأنه شرع زائد وهو القياس المرسل
لا شرع مستنبط من شرع ثابت والله أعلم فمن العلماء من اشترط مع العروض وجود الناض ومنهم من اعتبر فيه
النصاب ومنهم من لم يعتبر ذلك وقال أكثر العلماء المدير وغير المدير حكمه واحداً انه من اشترى عرضاً حال عليه
الحول فقومه وزكاه وقال قوم بل يزكي ثمنه وبه أقول لاقيمته ﴿وصل الاعتبار في هذا﴾ العروض هو ما يعرض على
الانسان من أعمال البر مما لا نية له في ذلك أو يكون من الاعمال التي لا تشترط فيها النية وله الثواب عليها كما قال صلى
الله عليه وسلم أسأمت على ما أسلفت من خير أي لك ثوابه وان لم يكن فعلك فيه عن شرع ثابت لكنه مكارم خلق
فصادف الحق فجوزى عليه فلو لم يكن في ذلك العمل الذي عرض حق لله لنسبة تعطيه باصح أن ينثني عليه فذلك زكاته
من حيث لا يشعر

﴿وصل في فصل تقدم الزكاة قبل الحول﴾

فن العلماء من منع من ذلك و بالمنع أقول ظاهرا لا باطنا ومنهم من جوز ذلك (الاعتبار) اعتبار التجويز وقدّموا لانفسكم ومانتقدّموا لانفسكم من خير تجددوه عند الله وسار عوا الى مغفرة من ربكم وأولئك يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون وقوله صلى الله عليه وسلم فيمن أتى بالشهادة قبل أن يسألهما فاعظم ما فيها من الاجر على أجر من أتى بالشهادة بعد أن طوب بأدائها وأما اعتبار المنع فإن الحكم للوقت فلا ينبغي أن يفعل فيه ما لا يقتضيه وهذا قائل من العلوم من علوم الاسماء الالهية وهل يحكم اسم في وقت سلطنة اسم آخر مع بقاء حكم صاحب الوقت وهل يشتركان في الوقت الواحد فيكون الحكم لكل واحد من الاسماء حكم في وقته وهل حكم الوقت هو الحاكم على الاسم بأن جعله بحكم الاستعداد المحكوم فيه الذي أعطاه الوقت فاقوع حكم الا في وقته الى مثل هذا فاعلمه ويكفي هذا القدر من اعتبار باب الزكاة والحمد لله انتهى الجزء الخامس والخمسون

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿الباب الحادى والسبعون في أسرار الصوم﴾

يا ضاحكا في صورة الباكى * أنت بنا المشكوق والشاكي
 الصوم امساك بلا رفعة * ورفعة من غير امساك
 وقد يكونان معا عند من * يثبت توحيداً بأشراك
 صيدت عقول عن تصاريقها * بلا حبال وأشراك *
 صيدت عقول عن تصاريقها * بصارم للشرع بتاك *
 فسلمت مارد برهانها * وآمنت من غير ادراك
 جرى بها نجم الهدى سابجا * ما بين املاك بافلاك
 لولاك يانفسى لما كنته * كانه لولاك لولاك *
 صومى عن الكون ولا تطفى * بذاه الخلق أولاك
 وانوى بذاك الصوم من حيث هو * فانه بالطبع غـذاك
 فى الصوم معنى لو تدبرته * ما حل مخلوق بمغناك
 لا مثل للصوم كذا قالى * شارعـه فدبرى ذاك
 * لانه ترك فأين الذى * عملته أو أين دعواك
 قدر جمع الامر الى أصله * بذاك ربي قد تولاك
 والصوم ان فكرت فى حكمه * وأصل معناه بمعناك
 ثم أتى من عنده مخبر * عن صومك المشروع عراك
 فالصوم لله فلا تنجلى * وأنت مجتلاه فياك
 الصوم لله وأنت التى * تموت جوعا فاعلمى ذاك
 أنك الرحمن من أجل من * يظهر منك حين سواك
 سبحان من سواك أهلاله * ولم ينسل ذلك الاك
 فأنت كالارض فراش له * وعينه المنعوت بالباكي
 وصنعة الله ترى عينها * بينكما فأين مجتلاك
 لما دعوت الله من ذلة * به تعالى بك لباك *

والقلم الرفع في لوحه * سطر عنه وصفك الزاكي
فأنت عين الكل لا عينه * أدناك من وجهه وأقصاك
اياك ان ترضى بما ترتضى * من أجل ما يرضيك اياك
كوني على أصلك في كل ما * يريد لا تنسى فينساك
هذا هو العلم الذي جاءني * من قائل ليس بافاك *
أنزله عن أمر علامه * ما بين زهاد ونساك *
والحمد لله الذي خصني * بعلم اضواء وأحلاك
وخصني بصورة لم يكن * كالمها الا بابواك *

اعلم أيديك الله ان الصوم هو الامساك والرفعة يقال صام النهار اذا ارتفع قال امرؤ القيس * اذا صام النهار وهجرا * أي
ارتفع ولما ارتفع الصوم عن سائر العبادات كلها في الدرجة سمي صوما ورفعه سبحانه بنفي المثلية عنه في العبادات كما
سند كره وسلبه عن عبادته مع تعبدهم به وأضافه اليه سبحانه وجعل جزاء من اتصف به بيده من انايته وألحقه بنفسه
في نفي المثلية وهو في الحقيقة ترك لا عمل ونفي المثلية نعت سلبية فتقوت المناسبة بينه وبين الله قال تعالى في حق نفسه
ليس كمثل شيء فنفى أن يكون له مثل فهو سبحانه لا مثل له بالدلالة العقلية والشرعية وخرج النسائي عن أبي امامة قال
أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت مرني بأمر آخذة عنك قال عليك بالصوم فإنه لا مثل له فنفى أن يمائله عبادة
من العبادات التي شرع لعباده ومن عرف أنه وصف سلبى اذ هو ترك المفطرات علم قطعانه لا مثل له اذ لا عين له تتصف
بالوجود الذي يعقل ولهذا قال الله تعالى الصوم لي فهو على الحقيقة لا عبادة ولا عمل واسم العمل اذا أطلق عليه فيه تجوز
كإطلاق لفظة الموجود على الحق المعقول عندنا تجوز اذ من كان وجوده عين ذاته لا تشبهه نسبة الوجود اليه نسبة
الوجود اليها فإنه ليس كمثل شيء

﴿إيراد حديث نبوي الهلبي﴾

خرج مسلم في الصحيح عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل كل عمل ابن آدم له
الا الصيام فإنه لي وأنا أجزي به والصيام جنة فاذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث يومئذ ولا يسخب فان سابه أحد
أو قاتله فليقل اني امرؤ صائم اني صائم والذي نفس محمد بيده نخلوف فم الصائم أطيب عند الله يوم القيامة من ريح المسك
والصائم فرحتان يفرحهما اذا أفطر فرح بفطره واذا التقى به عز وجل فرح بصومه واعلم انه لما نفي المثلية عن الصوم
كأثبت فيما تقدم من حديث النسائي والحق ليس كمثل شيء لقي الصائم به عز وجل بوصف ليس كمثل شيء فرآه به فكان
هو الرائي المرئي فلماذا قال صلى الله عليه وسلم فرح بصومه ولم يقل فرح بلقاء به فان الفرح لا يفرح بنفسه بل يفرح به
ومن كان الحق بصره عند رؤيته ومشاهدته فما رأى نفسه الا برؤيته ففرح الصائم لحوقه بدرجته نفي المماثلة وكان
فرحه بالفطر في الدنيا من حيث ائصال حق النفس الحيوانية التي تطلب الغذاء لذاتها فلما رأى العارف افتقار نفسه
الحيوانية النباتية اليه ورأى جوده بما وصل اليها من الغذاء أداء لحقها الذي أوجبه الله عليه قام في هذا المقام بصفة حق
فأعطى بيد الله كما يرى الحق عند لقائه بعين الله فلماذا فرح بصومه عند لقاءه به **﴿بيان ما يتضمنه**
هذا الخبر﴾ ولما كان العبد موصوفاً بأنه ذو صوم واستحق اسم الصائم بهذه الصفة ثم بعد اثبات الصوم له سلبه الحق
عنه وأضافه الى نفسه فقال الا الصيام فإنه لي أي صفة الصمدانية وهي التنزيه عن الغذاء ليس الا لي وان وصفتك به **﴿فإنما**
وصفتك باعتبار تقييد ما من تقييد التنزيه لا بإطلاق التنزيه الذي ينبغى لجلالي فقلت وأنا أجزي به فكان الحق
جزاء الصوم للصائم اذا انقلب الى ربه ولقيه بوصف لا مثل له وهو الصوم اذ كان لا يرى من ليس كمثل شيء الا من
ليس كمثل شيء كذا نص عليه أبو طالب المكي من سادات أهل الذوق من وجد في رحله فهو جزاؤه ما أوجب
هذه الآية في هذه الحالة ثم قوله والصيام جنة وهي الوقاية مثل قوله واتقوا الله أي اتخذوه وقاية وكونوا له أيضا

وقاية فأقام الصوم مقامه في الوقاية وهو ليس كمثل شئ والصوم من العبادات لا مثل له ولا يقال في الصوم ليس كمثل شئ فان الشئ أمر ثبوتى أو وجودى والصوم ترك فهو معقول عدوى ووصف سلبى فهو لا مثل له لانه ليس كمثل شئ فهذا الفرق بين نعت الحق في نفي المثلية وبين وصف الصوم بها ثم ان الشارع نهى الصائم والنهى ترك ونعت سلبى فقال لا يرفق ولا يستحب فإمره به حمل بل نهاه أن يتصف بعمل ما والصوم ترك فصحت المناسبة بين الصوم وبين ما نهى عنه الصائم ثم أمر أن يقول لمن سابه أو قاتله انى صائم أى تارك لهذا العمل الذى عملته أنت أيها المقاتل والساب فى جانبى فزعه نفسه عن أمر ربه عن هذا العمل فهو مخبر انه تارك أى ليس عنده صفة سب ولا قتال لمن سابه وقاتله ثم قال والذى نفس محمد بيده يقسم صلى الله عليه وسلم لخلاف فم الصائم وهو تغير رائحة فم الصائم التى لا توجد الامع التنفس وقد تنفس بهذا الكلام الطيب الذى أمر به وهو قوله انى صائم فهذه الكلمة وكل نفس الصائم أطيب يوم القيامة يوم يقوم الناس لرب العالمين عند الله فجاء بالاسم الجامع المنعوت بالاسماء كلها فجاء باسم لا مثل له اذ لم يتسم أحد بهذا الاسم الا الله سبحانه فناسب كون الصوم لا مثل له وقوله من ريح المسك فان ريح المسك أمر وجودى يدركه الشام ويلتذبه السليم المزاج المعتدل فجعل الخلاف عند الله أطيب منه لان نسبة ادراك الروائح الى الله لا تشبه ادراك الروائح بالمشام فهو خلاف عندنا وعنده تعالى هذا الخلاف فوق طيب المسك فى الرائحة فانه روح موصوف لا مثل لما وصف به فلا تشبه الرائحة الرائحة فان رائحة الصائم عن تنفس ورائحة المسك لا عن تنفس من المسك * ولنا واقعة فى مثل هذا كنت عند موسى بن محمد القباب بالمنارة بحرم مكة بباب الحزورة وكان يؤذن بها وكان له طعام يتأذى برائحته كل من شمه وسمعت فى الخبر النبوى ان الملائكة تتأذى مما يتأذى منه بنو آدم ونهى أن تقرب المساجد برائحة الثوم والبصل والسكرات فبت وأنا عازم أن أقول لذلك الرجل أن يزيل ذلك الطعام من المسجد لاجل الملائكة فرأيت الحق تعالى فى النوم فقال لى عز وجل لا تقل له عن الطعام فان رائحته عندنا ما هى مثل ما هى عندكم فلما أصبح جاء على عادته الينا فأخبرته بما جرى فبكى وسجد لله شكرا ثم قال لى يا سيدي ومع هذا فالادب مع الشرع أولى فأزاله من المسجد رجه الله ولما كانت الروائح الكريهة الخبيثة تنفر عنها الامزجة الطبيعية السليمة من انسان وملك لما يحسونه من التأذى لعدم المناسبة فان وجه الحق فى الروائح الخبيثة لا يدركه الا الله خاصة ومن فيه مزاج القبول له من الحيوان أو الانسان الذى له مزاج ذلك الحيوان لا ملك ولهذا قال عند الله فان الصائم أيضا من كونه انسانا سليم المزاج يكره خلوف الصوم من نفسه ومن غيره وهل يتحقق أحد من المخلوقين السالمين المزاج ربه وقتنا وفى مشهد ما يقدرك الروائح الخبيثة طيبة على الاطلاق ما سمعنا بهذا وقولى على الاطلاق من أجل ان بعض الامزجة يتأذى بريح المسك والورد ولا سيما المحرور المزاج وما يتأذى منه فليس بطيب عند صاحب ذلك المزاج فلهداقلنا على الاطلاق اذ الغالب على الامزجة طيب المسك والورد وأمثاله والمتأذى من هذه الروائح الطيبة مزاج غريب أى غير معتاد ولا أدرى هل أعطى الله أحدا ادراك تساوى الروائح بحيث أن لا يكون عنده خبث رائحة أم لا هذا ما ذقناه من أنفسنا ولا نقل الينا ان أحدا أدرك ذلك بل المنقول عن الكمل من الناس وعن الملائكة التأذى بهذه الروائح الخبيثة وما نفر دبا ادراك ذلك طيبا الا الحق هذا هو المنقول ولا أدرى أيضا شأن الحيوان من غير الانسان فى ذلك ما هولانى ما أقامنى الحق فى صورة حيوان غير انسان كما أقامنى فى أوقات فى صور ملائكته والله أعلم ثم ان الشرع قد نعت الصوم من طريق المعنى بالكمال الذى لا كمال فوقه حين أفرده الحق بابا خاصا وسماه باسم خاص يطلب الكمال يقال له باب الريان منه يدخل الصائمون والرى درجة الكمال فى الشرب فانه لا يقبل بعد الرى الشارب شر بأصلا ومهما قبل فما رتوى أرضا كان أو غير أرض من أرضين الحيوانات خرج مسلم من حديث سهل بن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان فى الجنة بابا يقال له الريان يدخل منه الصائمون يوم القيامة لا يدخل معهم أحد غيرهم يقال أين الصائمون فيدخلون منه فاذا دخل آخرهم أغلق فلا يدخل منه أحد ولم يقل ذلك فى شئ من منهى العبادات ولا ماورها الا فى الصوم فبين بالرى انهم حازوا صفة كمال فى العمل اذ قد اتصفوا بما لا مثل له كما تقدم

ومالا بمائل هو الكامل على الحقيقة والصابئون من العارفين هنا دخوله وهناك يدخلون منه على علم من الخلائق
أجمعين فلنذكر ان شاء الله في هذا الباب أحكام الصوم المشروع وتوابعه ولو احقه وأنواعه وواجبه ومندوبه كما ذكرنا
فيما تقدم من أخواته من زكاة وصلاة في العموم والخصوص - لي طبقاتهم في ذلك وله عندنا مراتب أولها الصوم العام
المعروف الذي تعبدنا الله به وهو الصوم الظاهر في الشاهد على تمام شروطه فاذا فرغنا من الكلام على أحكام المسئلة
التي نورد هنا في ذلك انتقلنا الى الكلام بلسان الخواص وخلصتهم على صوم النفس بما هي أمره للحوارح وهو
امساكها عما يحجر عليها في مسئلة مسئلة وارتفاعها عن ذلك وعلى صوم القلب الموصوف بالسعة نزوا الاطى حيث
قال تعالى وسعني قلب عبدي فتتكام على صومه وهو امساك هذه السعة أن يعمرها أحد غير خالقه فان عمرها أحد
غير خالقه فقد أفطر في الزمان الذي يجب أن يكون فيه صائما ايشار الى به مسئلة مسئلة والكلام على جملة المفطرات في
نوع كل صوم على الاختصار والتقرير فانه باب يطول وسأورد في هذا الباب من الاخبار النبوية ما تنقف عليه
ان شاء الله تعالى

﴿وصل في فصل تقسيم الصوم﴾

اعلم ان الصوم المشروع منه واجب ومنه مندوب اليه والواجب على ثلاثة أنواع منه ما يجب بايجاب الله تعالى اياه ابتداء
وهو صوم شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن أي في صيامه أو عدة من أيام أخر في حق المسافر أو لم يفطر عندنا
وعند غيرنا ان أفطر في حق المريض ومنه ما يجب لسبب موجب وهو صيام الكفارات ومنه ما يجب من الله بما أوجبه
الانسان على نفسه وهو غير مكروه وهو صوم النذر فانه يستخرج به من البخيل وماتم واجب غير ما ذكرنا وأما المندوب
فمنه ما يتقيد بالزمان المرغب فيه كصوم الايام البيض والاثنين والخميس وأشبهه ذلك من الايام والشهور ومنه ما يتقيد
بالحال كصيام يوم وفطر يوم وهو أعدل الصوم وكالصيام في سبيل الله ومنه ما لا يتقيد بزمان وهو أن يصوم الانسان متى
شاء متطوعا بذلك

﴿وصل في فصل الصوم الواجب الذي هو شهر رمضان لمن شاهده﴾

فلنقدم في ذلك ذكر رمضان وبعده هذا تتكام في أحكام صومه خرج مسلم من حديث أبي هريرة ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال اذا جاء رمضان فتحت أبواب الجنة وغلقت أبواب النار وصدت الشياطين زاد النسائي في كتابه ونادى
مناد في كل ليلة يا طالب الخير هلم ويا طالب الشر أمسك رواه النسائي عن عرجة عن رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه
وسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم لما كان محي رمضان سبب في الشروع في الصوم فتح الله أبواب الجنة والجنة الستر
فدخل الصوم في عمل مستورا لا يعلمه منه الا الله تعالى لانه ترك وليس بعمل وجودي فيظهر للبصر أو يعمل بالجوارح
فهو مستور عن كل ما سوى الله لا يعلمه من الصائم الا الله تعالى والصائم الذي سماه الشرع صائما لا الجائع وغلقت أبواب
النار فاذا غلقت أبواب النار عادتها عليها فتضاعف حرها عليها وكل بعضها بعضا كذلك الصائم في حكم طبيعته
اذا صام غلق أبواب نار طبيعته فوجد للصوم حرارة زائدة لعدم استعمال المرطبات ووجد ألم ذلك في باطنه وتضاعفت
شهوته للطعام الذي يتوهم الراحة بتحصيله فتقوى نار شهوته بغلق باب تناول الاطعمة والاشربة وصدت الشياطين
وهي صفة البعد فكان الصائم قريبا من الله بالصفة الصمدانية فانه في عبادة لا مثل لها فاقرب بها من صفة ليس كمثل شيء
ومن كانت هذه صفته فقد صدت الشياطين في حقه وقد ورد في الخبر ان الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم فسدوا
بجاريه بالجوع والعطش أي هذه الاسباب معينة له على ما يري يده من الانسان من التصرف في الفضول وهو ما زاد على
التصرف المشروع ثم اعلم علمك الله من لدنه علما وجعل لك في كل أمر حكمة وحكما ان رمضان اسم من أسماء الله تعالى
وهو الصمد وورد الخبر النبوي بذلك روى أحمد بن عدي الجرجاني من حديث نجيح أبي معشر عن سعيد المقبري عن
أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقولوا رمضان فان رمضان اسم من أسماء الله تعالى وان كان في هذا
الاسناد أبو معشر فان علماء هذا الشأن قالوا فيه انه مع ضعفه يكتب حديثه فاعتبروه رضي الله عنهم ولذلك قال الله

تعالى شهر رمضان ولم يقل رمضان وقال من شهد منكم الشهر ولم يقل رمضان فتقوى بهذا حديث أبي معشر مع قول العلماء فيه انه يكتب حديثه مع ضعفه فزاد قوة في هذا الحديث بما أبداه القرآن من ذلك . فافرض الله الصوم الذي لا مثل له ابتداء الا في شهر سماه سبحانه باسم من أسمائه فمثل له في الشهور لانه ليس في أسماء شهور السنة من له اسم تسمى الله به الا رمضان فجاء باسم خاص اختص به معين وليس كذلك في اضافة رجب بقول النبي صلى الله عليه وسلم فيه انه شهر الله المحرم فالكل شهو ر الله وما نعته هنا الا بالمحرم وهو أحد الشهور المحرم ثم ان الله تعالى أنزل لقرآن في هذا الشهر في أفضل ليلة تسمى ليلة القدر فأنزله فيه هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان من كونه رمضان وأما من كونه ليلة القدر فأنزله كتابا بينا أي بينا انه كتاب و بين كون الشيء كتابا وقرأ ما وفرقانا مراتب مقبزة يعلمها العالمون بالله فنهى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقال رمضان لقوله ليس كمثل شيء فلو قيل لكان مثلا في هذا الاسم فأضاف لفظ الشهر اليه حتى تنتفي عنه المثلية في الشهور خاصة ويقي ليس كمثل شيء على رتبته من كل وجه وقد فرض الله صومه وندب الى قيامه وهو يتضمن صوما وفطرا لانه يتضمن ليلا ونهارا واسم رمضان يطلق عليه في حال الصوم والافطار حتى يتميز من رمضان الذي هو اسم الله تعالى فان الله تعالى له الصوم الذي لا يقبل الفطر ولنا الصوم الذي يقبل الفطر وينتهي الى حد وهو اذ بار النهار واقبال الليل وغروب الشمس فكان اطلاقه على الحق لا يشبه اطلاقه على الخلق وندب الى القيام في ليلة لتجليله تعالى يوم يقوم الناس لرب العالمين وان كان التجلي لله في كل ليلة من السنة ولكن تجليله في رمضان في زمان فطر الصائمين ما هو مثل تجليله للفطر من غير صوم لان هذا وجود فطر عن ترك مشروع موصوف بأنه لا مثل له وذلك الآخر لا يسمى مفطرا بل يسمى آكلا اذا كان الفطر الشق فهذا الاكل للصائم شق أمعانه بالطعام والشراب بعد سدها بالصوم حيث قال سدوا مجاريه بالجوع والعطش وكان القيام بالليل لان القيام نتيجة قوة في المحل وسبب قوى المحل الغذاء وكان بالليل لمناسبة الغيب فان القوة عن الغذاء غيب غير محسوس اتاج القوة عن الغذاء * ولما شمل رمضان الصوم والفطر والقيام وعدم القيام لذلك ورد في الخبر لا يقولن أحدكم اني قمت رمضان كله وصمته قال الراوي فلا أدري أكره التزكية أو قال لا بد من نومة أو رقدة فجعل الاستثناء في قيام ليلة لاني صوم نهاره خرج هذا الحديث أبو داود عن أبي بكر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فالفطر هنا هو الادبار والاقبال والغروب سواء أكل أو لم يأكل فصوم شهر رمضان واجب على كل انسان مسلم بالغ عاقل صحيح مقيم غير مسافر وهو عين هذا الزمان المعالم المشهور والمعين من الشهور الاثني عشر شهرا الذي بين شعبان وشوال والمعين من هذا الزمان صوم الايام دون الليالي وحدث يوم الصوم من طلوع الفجر الى غروب الشمس فهذا هو حد اليوم المشرع للصوم لاحد اليوم المعروف بالنهار فان ذلك من طلوع الشمس الى غروبها ولما اتصف من ليس كمثل شيء بالاول والآخر كذلك وصف الصوم الذي لا مثل له بأول وآخر فأوله الطلوع الفجرى وآخره الغروب الشمسي فلم يجعل أوله يشبه آخره لانه اعتبر في أوله ما لم يعتبر في آخريته مما هو موجود في آخريته موصوف فيه الصائم بالافطار وفي أوليته موصوف فيه بالصوم ولا فرق بين الشفق في الغروب والطلوع من حين الغروب الى حين مغيب الشفق أو من حين الانفجار الى طلوع الشمس ولهذا عدل الشرع الى لفظة الفجر لان حكم انفجاره لوجود النهار حكم غروب الشمس لاقبال الليل وحصوله فكما علم بانفجار الصبح اقبال النهار وان لم تطلع الشمس كذلك عرفنا بغروب الشمس اقبال الليل وان لم يغرب الشفق فانظروا ما حكم وضع الشريعة في العالم فالجامع بين الاول والآخر في الصوم وجود العلامة على اقبال زمان الصوم و زمان الفطر وهو اذ بار النهار كما ان بالفجر اذ بار الليل فرمضان أعم من صيامه وسيأتي الكلام على الوصال في موضعه وهل صاحبه يسمى صائما أم لا وبعد ان ذكرنا تحديد يوم الصوم سواء كان في شهر رمضان أو في غيره فلننظر في تحديد الشهر فأقل مسمى الشهر تسعة وعشرون يوما وأكثره ثلاثون يوما وهذا هو الشهر العربي القمري خاصة الذي كلفنا ان نعرفه وشهود العادين بالعلامة أيضا لكان أصحاب العلامة يجعلون شهر تسعة وعشرين وشهرا ثلاثين والشرع تعبدنا في ذلك بروية الهلال وفي الغيم بأكثر المقدارين الا في شعبان

إذا غم علينا هلال رمضان فإن فيه خلافا بين ان غم شعبان الى أكثر المقدارين وهو الذي ذهب اليه الجماعة وأما ان نرده الى أقل المقدارين وهو تسعة وعشرون وهو مذهب الحنابلة ومن تابعهم ومن خالف من غير هؤلاء لم يعتبر أهل السنة خلافه فانهم شرعوا ما لم يأذن به الله والذي أقول به ان يسأل أهل التسيير عن منزلة القمر فإن كان على درج الرؤية وغم علينا عملنا عليه وان كان على غير درج الرؤية كملنا العدة ثلاثين وأما الشهور التي لاتعد بالقمر فلها مقادير مخصوصة أقل مقاديرها ثمانية وعشرون وهو المسمى بالرؤية فبرابر وأكثرها مقدار ستة وثلاثون يوما وهو المسمى بالقبطية مسرى وهو آخر شهور سنة القبط ولا حاجة لنا بشهور الاعاجم فيما تعبدنا به من الصوم فأما انتهاء الثلاثين في ذلك فهو عدد المنازل والنازلات الذين لا يخنسان وهما الشمس المشبهة بالروح التي ظهرت به حياة الجسم للحس والقمر المشبه بالنفس لوجود الزيادة والنقص والكمال الزيادة والنقص والمنازل مقدار المساحة التي يقطعها ما ذكرناه دائبا فان بالشهر ظهرت بسائط الاعداد ومركباتها بحرف العطف من أحد وعشرين الى تسعة وعشرين وبغير حرف العطف من أحد عشر الى تسعة عشر وحصر وجود الفردية في البسائط وهي الثلاثة وفي العقد وهي الثلاثون ثم تكرار الفرد لكمال الثلاث الذي عنه يكون الانتاج في ثلاثة مواضع وهي الثلاثة في البسائط والثلاثة عشر في العدد الذي هو مركب بغير حرف عطف والثلاثة والعشرون بحرف العطف وانحصرت الاقسام ولما رأينا أن الروح يوجد فتكون الحياة ولا يكون هناك نقص ولا زيادة فلا يكون للنفس عين موجودة لها حكم كوت الجنين في بطن أمه فقد نفخ الروح فيه وعند ولادته لذلك كان الشهر قد يوجد من تسعة وعشرين يوما فاذا علمت هذا فقد علمت حكمة مقدار الشهر العربي واذا عددناه بغير سير الهلال ونوينا شهرنا مطلقا في ايلاء أو نذر عملنا بالقدر الأقل في ذلك ولم نعمل بالاكثر فانا قد خزنا بالاقول حد الشهر ففرغنا وانما نعتبر القدر الاكثر في الموضع الذي شرع لنا ان نعتبره وذلك في الغيم على مذهب أو يعطى ذلك رؤية الهلال لقوله صلى الله عليه وسلم صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته

﴿وصل في فصل اذا غم علينا في رؤية الهلال﴾

اختلف العلماء اذا غم الهلال فقال الاكثر ون تكمل العدة ثلاثين فان كان الذي غم هلال أول الشهر عد الشهر الذي قبله ثلاثين وكان أول رمضان الحادي والثلاثين وان كان الذي غم هلال آخر الشهر أعنى شهر رمضان صام الناس ثلاثين يوما ومن قائل ان كان المعنى هلال أول الشهر صيم اليوم الثاني وهو يوم الشك ومن قائل في ذلك يرجع الى الحساب بتسيير القمر والشمس وهو مذهب ابن الشخير وبه أقول ﴿وصل اعتبار هذا﴾ تقدم حديث سبب الخلاف خرج مسلم عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر رمضان فضرب بيده فقال الشهر هكذا وهكذا ثم عقد ابهامه في الثالثة صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته فان غمى عليكم فاقدروا ثلاثين وقد ورد أيضا من حديث ابن عمر أنه قال صلى الله عليه وسلم ان أمة أمة لا نكتب ولا نحسب الشهر هكذا وهكذا وهكذا وعقد الابهام والشهر هكذا وهكذا ايغني تمام ثلاثين فهذا الحديث الثاني رفع الاشكال وحديث اقدروا من حله على التصيق ابتداء بصوم رمضان من يوم الشك ومن حله على التقدير بحكم التسيير وبه أقول اعلم انه لا ترفع الاصوات الا بالرؤية وبه سمي هلالا فتنى ما طلع هلال المعرفة في أفق قلوب العارفين من الاسم الالهي رمضان وجب الصوم ومتى طلع هلال المعرفة في أفق قلوب العارفين من الاسم الالهي فاطر السموات والارض وجب الفطر على الارواح من قوله السموات وعلى الاجسام من قوله والارض وطلع هنا أي ظهر فانه غارب يتلو الشمس فان غم على العارف ولم يره من أجل الحجاب الحائل من عالم البرزخ فان الغيم برزخي بين السماء والارض فيقدر العارف هلال المعرفة في قلبه بحاله وذلك ان ينظر في هلال عقله بتسييره في منازل سلوكه حال بعد حال ومقاما بعد مقام فان كان مقامه يعطى الكشف وان النداء قد جاءه من خلف حجاب كما جاء وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا أو من وراء حجاب غير أن حجاب الطبيعة قام له في ذلك الوقت في أمر من أمور من شغل الخاطر بمال أو أهل وان كان في الله فيعمل

بحساب ذلك ويعامل اسم الله رمضان بما يليق به وان لم يشهده فان الحال اقتضى له ذلك وان لم يعطه الحال لصحة الحساب أخرجكم ذلك الاسم الالهى الى وقته

﴿وصل في فصل اعتبار وقت الرؤية﴾

اتفقوا على انه اذار رؤى من العشاء على ان الشهر من اليوم الثانى واختلفوا اذار رؤى في سائر اوقات النهار أعنى أول ما يرى فأكثر العلماء على ان القمر في أول وقت رؤى من النهار انه لليوم المستقبل حكمه في موضع الاتفاق ومن قائل اذار رؤى قبل الزوال فهو ليلية الماضية وان رؤى بعد الزوال فهو ليلية الآتية وبه أقول ﴿وصل في الاعتبار فيه﴾ حكم الاسم الالهى في أى حال ظهر من الاحوال فالحكم له في الحال بالتجلى وفي الاستقبال بالاثرتى ياتى حكم اسم آخر يزىل حكم الاول وأما من يعتبر الرؤية قبل الزوال وبعده فاعلم ان الاستواء هو المسمى في الطريق موقف السواء وهو الموقف الذى لا يتميز فيه سيد من عبد ولا عبد من سيد فان قلت فيه في تلك الحالة سيد صدقت وان قلت فيه عبد صدقت لان لك شاهد حال في كل قول يشهدك بصدق ما تقول فقل ما شئت فيه تصدق وهو مثل قوله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى فكونه رمى حق وكونه لم يرم حق يقول تعالى كنت يداه التى يبطن بها فان قلت ان الرامى هو الله صدقت وان قلت ان الرامى هو محمد صلى الله عليه وسلم صدقت هذا هو موقف السواء فان كنت في موقف أبى بكر الصديق ما رأيت شيئاً الا رأيت الله قبله فتكون ممن رآه قبل الزوال فالحكم للماضى وأنت بالحال في أول الشهر وذلك اليوم هو أوله وان كنت عثمانى المشهد أو صاحب دليل فكر فتقول ما رأيت شيئاً الا رأيت الله بعده وهو الذى رآه بعد الزوال فخكمه في المستقبل ووقته في الاستواء وقت وجه الدليل له نسبة الى الدليل ونسبة الى المدلول ثم يظهر الزوال وهو رجوع الظل من خط الاستواء الى الميل العينى فانه راجع الى العشى وهو طلب الليل

﴿وصل في فصل اختلافهم في حصول العلم بالرؤية بطريق البصر﴾

اختلف العلماء في ذلك فكاهم قالوا ان من أبصر هلال الصوم وحده أن عليه ان يصوم الابن أبى رباح فانه قال لا يصوم الابرؤية غيره معه واختلفوا هل يفطر برؤيته وحده فمن قائل لا يفطر ومن قائل يفطر وبه أقول وكذلك يصوم لرؤيته وحده ولكن مع حصول العلم في الرؤيتين وأما حصول العلم بالرؤية من طريق الخبر فمن قائل لا يصام ولا يفطر الا بشاهدين عدلين ومن قائل يصام بواحد ويفطر باثنين ومن قائل ان كانت السماء مغيمة أعنى في موضع الهلال قبل واحد وان كانت مصحية لم يقبل الا الجم الغفير أو عدلان وكذلك في هلال الفطر فمن قائل اثنان ومن قائل واحد ﴿وصل في الاعتبار في ذلك﴾ فيما رآه أهل الله من التجلى في الاسماء الالهية هل يقف مع رؤيته أو يتوقف حتى يقوم له شاهد من كتاب أو سنة قال الجنيد علمنا هذا مقيد بالكتاب والسنة يريد انه نتيجة عن العمل عليهما وهو الذى أردناه بالشاهد وهما الشاهدان العدلان وقال تعالى أفمن كان على بينة من ربه وهو صاحب الرؤية ويتأوه شاهد منه وهو ما ذكرناه من العمل على الخبر اما كتاب أو سنة وهو الشاهد الواحد والشاهدان الكتاب والسنة وانما اجتنبنا الى العمل عليهما دون العثور على النقل الذى يشهد صاحب هذا المقام لان ذلك يتعذر الا بخرق العادة وهو أن يعرف من هناك بأية الدليل أو الخبر وقد رأينا هذا الجماعة من أصحابنا يحتجون على مواجيدهم بالقرآن وما تقدم لهم به حفظوا بالسنة وقدرنا هذا عن أبى يزيد البسطامى ومتى لم يعط ذلك لم يحكم عليه بقبول ولا برد كاهل الكتاب اذا أخبر وناعن كتابهم بأمر لا تصدق ولا تكذب بهذا أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فنتركه موقوفاً والذى أعرف من قول الجنيد لعلى بالطريق انه أراد أن يفرق بين ما يعطى لصاحب الخلووات والمجاهدة والريضة على غير طريق الشرع بل بما تقتضيه النفوس من طريق العقل وبين ما يظهر للعاملين على الطريقة المشروعة بالخلوات والرياضات فيشهد له سلوكه على الطريقة المشروعة الالهية بأن ذلك الظاهر له من عند الله على طريق الكرامة به فهذا معنى قول الجنيد علمنا هذا مقيد بالكتاب والسنة وفي رواية مشيد أى هو نتيجة عن عمل مشروع الهى ليعرف بينه

و بين ما يظهر لارباب العقول أصحاب النواميس الحـكمية والمعالم واحد والطريق مختلف وصاحب الذوق يفرق بين الامرين

﴿وصل في فصل زمان الامساك﴾

اتفقوا على ان آخره غيبوبة الشمس واختلفوا في اوله فمن قائل الفجر الثاني وهو المستطير ومن قائل هو الفجر الأحمر الذي يكون بعد الابيض وهو قول حذيفة وابن مسعود وهو نظير الشفق الأحمر الذي يكون في أول الليل والذي أقول به هو تبينه للناظر اليه حينئذ يحرم الاكل وهذا هو نص القرآن حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود يريد بياض الصبح وسواد الليل ﴿وصل الاعتبار في هذا﴾ غيبوبة الشمس هي انقضاء مدة حكم الاسم الالهي رمضان في الصوم فانه الذي شرع الصوم فانتهاه مدة حكمه في الصوم هو مغيب الشمس وان كان اسم رمضان كما هو لم يزل عن ولايته فان له حكما آخر فينا وهو القيام وتولى الحكم في المحل الذي كان موصوفا بالصيام الاسم الذي هو فاطر السموات والارض ولكن بتولية اسم رمضان اياه فهو النائب عنه كما انه في الصوم رفيع الدرجات وعمسك السموات والارض أن تزولا أو ان تقع على الارض الاباذنه فأفطر الصائم وبقي حكمه مستمرا في القيام الى الحد الذي يحرم فيه الاكل الاسم الالهي رمضان فتولى الاسم المسك ويبقى الاسم الفاطر واليا على المريض والمسافر والمرضع والحامل وذلك الحد هو الفجر الابيض المستطير وهو الأول من الفجر الأحمر الا عند من يقول بفار التنوير انه الفجر كما ان الاخذ بالتواتر أولى من الاخذ بالخبر الواحد الصحيح والقرآن متواتر وهو القائل حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من العجر فان أصل الالوان البياض والسواد وما عداهما من الالوان فبرازخ بينهما تتولد من امتزاج البياض والسواد فتظهر الغبرة والحجرة والخضرة الى غير ذلك من الالوان فاقرب للبياض كانت كمية البياض فيها أكثر من كمية السواد وكذلك في الطرف الآخر وجاءت السنة في حديث حذيفة بالحجرة دون البياض فقال هو النهار الا ان الشمس لم تطلع وهو محتمل والبياض المذكور في القرآن ليس بمحتمل فرجنا الابيض على الأحمر بوجهين قويين بين القرآن وعدم الاحتمال واعتبارهما حكم الايمان وهو الابيض فانه مخلص لله غير ممزوج والأحر للنظر الاجتهادي وهو حكم العقل ونظر العقل ممزوج بالحس من طريق الخيال لانه يأخذ عن الفكر عن الخيال عن الحس اما بما يعطيه واما بما تعطيه القوة المصورة وهو قاطع مما يعطيه لانه تدخل عليه الشبهة القادحة فلهدأ عطينا الشفق الأحمر لنظر المجتهد اذا الحجرة لون حدث من امتزاج البياض والسواد وهو امتزاج خاص وأما اعتبار التبين في قوله تعالى وكلاوا واشربوا حتى يتبين لكم ولا يتبين حتى يكون الطلوع واليه ذهب في الحكم فلم يحرم الاكل مع حصول الطلوع في نفس الامر لكن ما حصل البيان عند الناظر كذلك الحق وان كان في نفس الامر هو الظاهر في المظاهر الامكانية لكن لم يتبين ذلك لكل أحد وكاعفا الشارع عن الآكل في أكله وأباح له الاكل مع تحقق طلوع الفجر في نفس الامر لكن ما تبين له كذلك ما وقع من العبد الذي لا يعرف ان الحق هو الظاهر في المظاهر الامكانية بافعاله واسماؤه لا يؤاخذ بها من جهل ذلك حتى يتبين له الحق في ذلك فيكون على بصيرة في قوله اذا أحببت كنت سمعه وبصره فكان العبد مظهر الحق وقد ثبت أن الله قال على لسان عبده في الصلاة سمع الله لمن حده فنسب القول اليه واللسان للعبد الذي هو محل القول واللسان مظهر امكاني وكما يحرم على المكاف الاكل عند تبين الحجر كذلك يحرم على صاحب الشهود أن يعتقد أن ثم في الوجود غير الله فاعلا بل ولا مشهودا اذ كان قد علم في الحديث القوي والجوارح وماتم الاهدان

﴿وصل في فصل ما يمسك عنه الصائم﴾

أجمعوا على انه يجب على الصائم الامساك عن المطعوم والمشروب والجماع وهذا القدر هو الذي ورد به نص الكتاب في قوله تعالى فالآن باشروهن وكلاوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر ﴿وصل في الاعتبار في هذا﴾ اما المطعوم فهو علم الذوق والشرب فالصائم على صفة لا مثل لها ومن اتصف بما لا مثل له فحكمه ان لا مثل له والذوق أول مبادئ التجلي لاهي فاذا دام فهو الشرب والذوق نسبة تحدث عند الذائق اذا طعم المذوق

والصوم ترك والترك ماله صفة وجودية تحدث فان الترك ليس بشيء وجودي يحدث لانه نعت سلبي والطعم بصاده
 فلهذا حرم تناول المطعوم على الصائم لانه يزيل حكم الصوم عنه * وأما المشروب فهو تجل وسط والوسط محصور بين
 طرفين ان هو وسط لها والحصر يقضى بالتجديد في المحصور والصوم صفة الهية والله لا يقتضى الحصر ولا يتصف
 به ولا بالحد ولا يتميز بذلك عندنا فيناقض المشروب الصوم فلهذا حرم على الصائم المشروب ثم ان المشروب لما كان
 تجليا أذن بوجود الغير المتجلى له والغير في الصائم لا عين له لان الصوم لله ليس لنا وإنما المنعوت به فقد أنزاني الحق
 بهذه الصفة منزلته والشئ لا يتجلى لنفسه فالصائم لا يتناول المشروب ويحرم عليه ذلك * وأما الجماع فهو لوجود
 اللذة بالشغوية فكل واحد من الزوجين صاحب لذة فيه فكل واحد مثل الآخر في الجماع ولهذا سمي جماعا لاجتماع
 الزوجين والصائم لا مثل له لا تصافه بصفة لا مثل لها فحرم الجماع على الصائم هذا موضع الاجتماع على هذه الثلاثة التي
 تبطل الصوم ولا يكون الموصوف بها أو بأحد هاتهما

﴿وصل في فصل ما يدخل الجوف مما ليس بغذاء﴾

اختلفوا فيما يدخل الجوف مما ليس بغذاء كالخصى وغيره وفيما يدخل الجوف من غير منفذ الطعام والشراب كالخفنة
 وفيما يرد باطن الاعضاء ولا يرد الجوف مثل ان يرد الدماغ ولا يرد المعدة فمن قائل ان ذلك يفطر ومن قائل لا يفطر
 ﴿وصل في فصل الاعتبار﴾ مشاركة الحكماء أصحاب الافكار أهل الله فيما يفتح لهم من علم الكشف بالخلوة
 والرياضة من طريق النظر وأهل الله تعالى بهما من طريق الايمان واجتماعا في النتيجة فمن فرق من أصحابنا بينهما
 بالذوق وان مدرك هذا غير مدرك هذا وان اشتركا في الصورة قال لا يفطر ومن قال المدرك واحد والطريق مختلف
 فذلك اعتبار من قال يفطر وأما اعتبار باطن الاعضاء ما عدا الجوف فهو ان يكون الصائم في حضرة الهية فأقيم في
 حضرة مثالية مثل قوله أعبد الله كأنك تراه فهل لمن خرج من عباد الله في ذوقه عن حكم التشبيه والتمثيل ان يؤثر فيه
 قول الشارع أعبد الله كأنك تراه فيترك علمه وذوقه وينزل الى هذه المنزلة أدامع الشرع وحقيقة من الكشف
 فيكون قد أفطر أو لا ينزل ويقول أنا مجموع من حقائق مختلفة وفي ما يبقيني على ما أنا عليه وفي ما تطلبه مشاهدة هذا
 التنزل وهو كوني متخيلا أو ذاخيال فيعلم ان الحق قد طلب مني ان نشهده في هذه الحضرة من هذه الحقيقة ومن كل
 حقيقة في فتعين لهذا التجلي المثالي مني هذه الحقيقة التي تطلبه وتبقى على ما أنا عليه من حقيقة ان لاخيال ولا تخيل
 فهذا اعتبار من يرى انه لا يفطر ما يرد باطن الاعضاء الخارجة عن المعدة

﴿وصل في فصل القبلة للصائم﴾

فمن علماء الشريعة من أجازها ومنهم من كرهها على الاطلاق ومنهم من كرهها للشاب وأجازها للشيخ ﴿اعتبار هذا
 الفصل﴾ هذه المسئلة نقيض مسئلة موسى عليه السلام فانه طلب الرؤية بعد ما حصل له الكلام فالمشاهدة والكلام
 لا يجتمعان في غير التجلي البرزخي وهو كان مقام شهاب الدين عمر السهروردي الذي مات ببغداد رجه الله فانه روى
 لي عنه من أثق بنقله من أصحابه انه قال باجتماع الرؤية والكلام فمن هنا علمت ان مشهده برزخي لا بد من ذلك غير
 ذلك لا يكون والقبلة من الاقبال والقبول على الفهوانية من حضرة السن فانه محل الكلام وكان الاقبال عليه أيضا
 بالكلام المسموع اذ كان في المشاهدة المثالية ومن كان فيها يتصور منه طلب الاقبال على الفهوانية فاذا كلمه لم يشهده
 وهذا المقام الموسوي ذقته في الموضع الذي ذاقه موسى عليه السلام غير أني ذقته في بلة في الرمل على قدر الكف وذاقه
 موسى عليه السلام في حاجته وهي طلبه النار لاهله فقرحت حيث كان ماء وانما قلنا اذا كلمه لم يشهده لان النفس
 الطالبة تستفرغ لفهم الخطاب فتغيب عن المشاهدة فهو بمنزلة من يكره القبلة اذ الصائم صاحب المشاهدة لان الصوم
 لا مثل له والمشاهدة لا مثل لها وأما من أجازها فقال التجلي مثالي فلا بأبالي فان النيات من وراء ذلك التجلي والتجلي
 لا يصح الا من مقام التجلي له وأما لو كان التجلي في غير مقام التجلي له لم يصح طلب غير ما هو فيه لان مشاهدة الحق فناء
 ومع الفناء لا يتصور طلب فان اللذة أقرب من طلب الكلام لنفس المشاهد ومع هذا فلا يلتذ المشاهد في حال المشاهدة

قال أبو العباس السيارى رحمه الله ما التذاعقل بمشاهدة قط لان مشاهدة الحق فناء ليس فيها لذة وأما من كرهها للشباب فاعتباره المبتدى فى الطريق أجازها للشيخ واعتباره المنتهى فان المنتهى لا يطلب الرجوع من المشاهدة الى الكلام فيتترك المشاهدة ويقبل على الفهوانية اذ لاتصح الفهوانية الامع الحجاب كما قال وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا أو من وراء حجاب والمنتهى يعرف ذلك فلا يفعله وأما المبتدى وهو الشاب فعنده خبرة بالمقامات فانه فى مقام السلوك فلا يعرف منها الا مذاقه والنهاية انما تكون فى المشاهدة وهو يسمع بهامن الا كابر فيتحيل انه لا يفقد المشاهدة مع الكلام والمبتدى فى مشاهدة مثالية فيقال له ليس الامر كما تزعم ان كلمك لم يشهدك وان أشهدك لم يكلمك ولهذا لم يجوزها للشباب وأجازها للشيخ لان الشيخ لا يطلب الفهوانية الا اذا كان وارثا للرسول فى التبليغ عن الله فيجوز له الاقبال على الفهوانية لفهم الخطاب

﴿وصل فى فصل الحجامة للصائم﴾

فمن قائل انها تفطر والامساك عنها واجب ومن قائل انها لاتفطر ولكنها تكثره للصائم ومن قائل انها غير مكرهة للصائم ولا تفطر ﴿وصل فى اعتبار هذا الفصل﴾ الاسم المحيى برده على الاسم رمضان فى حال حكمه فى الصائم فى شهر رمضان أو على الاسم المسك الذى يمسك السموات والارض ان تز ولا أو يمسك السماء ان تقع على الارض اذ كانت الحياة الطبيعية فى الاجسام بخار الدم الذى يتولد من طبخ الكبد الذى هو بيت الدم للجسد ثم يسرى فى العروق سر يان الماء فى الطوارق لسقى البستان حياة الشجر فاذا طمى يخاف ان ينعكس فعله فى البدن فيخرج بالفصاد أو بالحجامة ليقبى منه قدر ما يكون به الحياة فلهذا جعلنا الحكم للاسم المحيى أو المسك فان بالحياة تبقى سموات الارواح وأرض الاجسام و به يكون حكم المحيى أقوى مما هو بنفسهما اسمان الهيان اخوان فاذا ورد على اسم الله رمضان فى حكم الصائم أو على الاسم الالهى الذى به أضاف الحق الصوم لنفسه فى غير رمضان ووجدا فى المنزل الاقرب لهذا المحل الاسم الالهى الضار والمميت استعانا بالاسم الالهى النافع تصار واثلاثة أسماء الهية يطلبون دوام هذه العين القائمة فخر كوه لطلب الحجامة فلم يفطر الصائم ولم يكرهه فان بوجودها ثبت حكم الاسم الالهى رمضان لها ومن قال تكثره ولا تفطر فوجه الكراهة فى الاعتبار ان الصائم موصوف بترك الغذاء لانه حرم عليه الاكل والشرب والغذاء سبب الحياة للصائم وقد أمر بتركه فى حال صومه وازالة الدم انما هو فى هذه الحال بالحجامة من أجل خوف الهلاك فقام مقام الغذاء لطلب الحياة وهو ممنوع من الغذاء فكره له ذلك وبهذا الاعتبار وبالذى قبله يكون الحكم فيمن قال انها تفطر والامساك عنها واجب ﴿وصل فى فصل التقيء والاستقاء﴾ فمن قائل فيمن ذرعه التقيء انه لا يفطر الصائم وهم الاكثرون ومن قائل انه يفطر وهو ربيعة ومن تابعه وكذلك الاستقاء الجماعه على انه مفطر الاطواس فانه قال ليس بمفطر ﴿وصل فى اعتبار هذا الفصل﴾ المعدة خزانه الاغذية التى عنها تكون الحياة الطبيعية وابقاء الملك على النفس الناطقة الذى به يسمى ملكا ووجوده تحصل فوائدا للعلوم الوهية والكسبية والنفس الناطقة تراعى الطبيعة والطبيعة وان كانت خادمة البدن فانها تعرف قدر ما تراعى النفس الناطقة التى هى فى الملك فاذا أبصرت الطبيعة ان فى خزانه المعدة ما يؤدى الى فساد هذا الجسم قالت للقوة الدافعة اخرى جى الزائد المتلف بقاؤه فى هذه الخزانه فأخذته الدافعة من الماسكة وفتحت له الباب وأخرجته وهذا هو الذى ذرعه التقيء فمن راعى كونه كان غذاء فخرج على الطريق الذى منه دخل عن قصد ويسمى لاجل مروره على ذلك الطريق اذا دخل مفطرا أفطر عنده بالخروج أيضا ومن فرق بين حكم الدخول وحكم الخروج ولم يراع الطريق وهما ضدان قال لا يفطر وهذا هو الذى ذرعه التقيء فان كان للصائم فى اخراجه نعمل وهو الاستقاء فان راعى وجود المنفعة ودفع الضرر لبقاء هذه البنية فقام عنده مقام الغذاء والصائم ممنوع من استعمال الغذاء فى حال صومه وكان اخراجه اى يكون عنه فى الجسم ما يكون للغذاء قال انه مفطر ومن فرق بين حكم الدخول وحكم الخروج قال ليس بمفطر وهذا كله فى الاعتبار الالهى أحكام الاسماء الهية التى يطلبها استعداد هذا البدن لتأثيرها فى كل وقت فان الجسم لا يتخلو من حكم اسم الهى فيه فان استعداد المحل لطلب اسم الهى

غير الاسم الذي هو الحال كما فيه الآن زال الحكم وروايه الذي يطلبه للاستعداد ونظيره اذا خامر أهل بلد على سلطانهم
بخاؤا بسلطان غيره لم يكن للدول مساعد فيزول عن حكمه ويرجع الحكم الذي يطلبه الاستعداد فالحكم أبدا انما هو
للاستعداد والاسم الالهى المعد لا يبرح حكمه دائما لا ينزل ولا يصح المخامرة من أهل البلد عليه فهو لا يفارقه في حياة
ولاموت ولا جمع ولا تفرقة ويساعده الاسم الالهى الحفيظ والقوى وأخواتهما فاعلم ذلك ثبت أن النبي صلى الله عليه
وسلم احتجهم وهو صائم خرج البخارى عن ابن عباس وخرج أبو داود عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من ذرعه التقيء وهو صائم فليس عليه القضاء وان استقاء فليقض رواة هذا الحديث كلهم ثقات

﴿وصل في فصل النية﴾

فمنهم من رأى النية شرطا في صحة الصيام وهو الجمهور ومنهم من قال لا يحتاج رمضان الى نية الا أن يكون الذي يدركه
صوم رمضان صائما ومسافرا فيريد الصوم ﴿وصل في الاعتبار فيه﴾ النية القصد وشهر رمضان لا يأتي بحكم
القصد من الانسان الصائم فمن راعى ان الصوم لله لا للعبد قال بالنية في الصوم فانه ما جاء شهر رمضان الا بارادة الحق من
الاسم الالهى رمضان والنية ارادة بلا شك ومن راعى ان الحكم للوارد وهو شهر رمضان فسواء نواه الصائم الانسانى
أو لم ينوه فان حكمه الصوم فليست النية شرطا في صحة صومه فان لم يجب عليه وخبره مع كونه ورد كالمريض والمسافر
صار حكمهما بين أمرين على التخيير فلا يمكن أن يعدل الى أحد الأمرين الا بقصد منه وهو النية

﴿وصل في فصل من هذا الفصل وهو تعيين النية المجزئة في ذلك﴾

من قائل لا بد في ذلك من تعيين صوم رمضان ولا يكفي اعتقاد الصوم مطلقا ولا اعتقاد صوم معين غير صوم رمضان
ومن قائل ان أطلق الصوم أجزاءه وكذلك ان نوى فيه غير صيام رمضان أجزاءه وانقلب الى صيام رمضان الا أن يكون
مسافرا فان للمسافر عند أن ينوى صيام غير رمضان في رمضان ومن قائل ان كل صوم نوى في رمضان انقلب الى
رمضان المسافر والحاضر في ذلك على السواء ﴿وصل الاعتبار فيه﴾ قال تعالى قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن
أيما تدعوا فله الاسماء الحسنى فالحكم للمدعو بالاسماء الالهية لالاسماء فانها وان تفرقت معانيها وتميزت فان لها دلالة
على ذات معينة في الجملة وفي نفس الامر وان لم تعلم ولا يدركها احد فانه لا يقدر ذلك في ادراكنا وعلمنا ان ثم ذاتنا ينطلق
عليها هذه الاسماء كذلك الصوم هو المطلوب سواء كان مندوبا أو واجبا على كثرة تقاسيم الوجوب فيه ومن راعى
الاسم الالهى رمضان فرق بينه وبين غيره فان غيره هو من الاسم المسك لان اسم رمضان والاسماء الالهية وان دلت
على ذات واحدة فاهما تتميز في أنفسهما من طريقين الواحد من اختلاف ألفاظها والثاني من اختلاف معانيها وان
تقاربت غاية القرب وتشابهت غاية الشبه واسماء المقابلة في غاية البعد كالضار والنافع والمعز والمذل والمحيي والمميت
والهادى والمضل فلا بد من مراعاة حكم ما تدل عليه من المعانى وبهذا يتميز العالم من الجاهل وما أتى الحق بهامتعدة
المرعاة ما تدل عليه من المعانى ومراعاة قصد الحق تعالى في ذلك أولى من غيره فلا بد من التعيين لحصول الفائدة
المطلوبة بذلك اللفظ المعين دون غيره من تركيبات الالفاظ التي هي الكلمات الالهية ومن اعتبر حال المكلف وهو
الذى فرق بين المسافر والحاضر وله في التفرقة وجه صحيح لان الحكم يتبع الاحوال فيراعى المضطر وغير المضطر
والمرضى وغير المرضى وكذلك الاسماء تراعى أيضا فيراعى اسم الخمر اذا تخلت من اسم الخمر فيتغير الحكم الالهى في
هذا الجسم المعين بتغير الاسماء كما تغيرت الاسماء في بعض الاشياء لتغير الاحوال اذ كان التغيير في ذلك لحكم اسم
الهى أو جب له تغيير الاسم فتغير الحكم

الحكم للمدعو بالاسماء * ما الحكم للاسماء في الاشياء
لكن لها التحكيم في نصريفها * فيه كمثل الحكم للانواء
في الزهر والاشجار في أمطارها * وقتا وفي الاشياء كالانداء
لعبت بها الارواح في نصريفها * كتلاعب الافعال بالاسماء

﴿وصل في فصل وقت النية للصوم﴾

فمن قائل لا يجزى الصيام الابنية قبل الفجر مطلقا في جميع أنواع الصوم ومن قائل تجزى النية بعد الفجر في صوم التطوع لاني الفروض ومن قائل تجزى النية بعد الفجر في الصيام المتعلق وجوبه بوقت معين والنافلة ولا تجزى في الواجب في الذمة ﴿وصل الاعتبار في ذلك﴾ الفجر علامة على طلوع الشمس فهو كالاسم الالهي من حيث دلالاته على المسمى به لاعلى المعنى الذي تميز به عن غيره من الاسماء والقاصد للصوم قد يقصده اضطرارا واختيارا والانسان في علمه بالله قد يكون صاحب نظر فكري أو صاحب شهود فمن كان علمه بالله عن نظري دليل فلا بد أن يطلب على الدليل الموصل اليه الى المعرفة فهو بمنزلة من نوى قبل الفجر ومدة نظره في الدليل كالمدة من طلوع الفجر الى طلوع الشمس والمعرفة بالله على قسمين واجبة كعرفته بتوحيده في ألوهيته ومعرفة غير واجبة كعرفته بنسبة الاسماء اليه التي تدل على معان فانه لا يجب عليه النظر في تلك المعاني هل هي زائدة عليه أم لا فمثل هذه المعرفة لا يبالي متى قصدها هل بعد حصول الدليل بتوحيد الاله أو قبله وأما الواجب في الذمة فكالمعرفة بالله من حيث مانسب الشرع اليه في الكتاب والسنة فانه قد تعين بالدليل النظري ان هذا شرعه وهذا كلامه فوقع الايمان به فحصل في الذمة فلا بد من القصد اليه من غير نظر الى الدليل النظري وهو الذي اعتبر فيه النية قبل الفجر لانه عنده علم ضروري وهو المقدم على العلم النظري لان العلم النظري لا يحصل الا أن يكون الدليل ضروريا أو مولدا عن ضروري على قرب أو بعد وان لم يكن كذلك فليس بدليل قطعي ولا برهان وجودي

﴿وصل في فصل الطهارة من الجنابة للصائم﴾

فالجهور على ان الطهارة من الجنابة ليست شرطا في صحة الصوم وان الاحتلام بالنهار لا يفسد الصوم الا بعضهم فانه ذهب الى أنه اذا تعمد ذلك أفسد صومه وهو قول ينقل عن النخعي وطاوس وعروة بن الزبير وقد روى عن أبي هريرة ذلك في المتعمد وغير المتعمد وكان يقول من أصبح جنبا في رمضان أفطر وكان يقول ما أنا قلته محمد صلى الله عليه وسلم قاله ورب الكعبة وقال بعض المالكيين ان الحائض اذا طهرت قبل الفجر فاخرت الغسل ان يومها يوم فطر ﴿وصل الاعتبار في هذا﴾ الجنابة الغربية والغربية بعد والحيض أذى والأذى بوجوب البعد وأعني الأذى الخاص مثل قوله ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله أي أبعدهم واللجنة البعد وسببه وقوع الأذى منهم فهو بعيد من الاسم القدوس والصوم بوجوب القرب من الله الذي ليس كمثل شئ والصوم لا يمثل له في العبادات فكما لا يجتمع القرب والبعد لا يجتمع الصوم والجنابة والأذى ومن راعى ان الجنابة حكم الطبيعة فكذلك الحيض وقال ان الصوم نسبة اهلية أثبت كل أمر في موضعه فقال بصحة الصوم للجنب وللطاهرة من الحيض قبل الفجر اذا أخرت الغسل فلم تتطهر الا بعد الفجر وهو الاولى في الاعتبار لما نطلبه الحكمة من اعطاء كل ذي حق حقه فان الحكيم عز وجل يقول اعطى كل شئ خلقه ثم هدى أي بين وأثنى الله بهذا القول لما حكاها عن موسى انه قال لفرعون ولم يجز حه تعالى في هذا القول كما جرح من قال ان الله فقير وان الله ثالث ثلاثة

﴿وصل في فصل صوم المسافر والمريض شهر رمضان﴾

فمن قائل انهما ان صاماه وقع وأجزأهما ومن قائل انه لا يجزئهما وان الواجب عليهما عدة من أيام آخر والذي أذهب اليه انهما ان صاماه فان ذلك لا يجزئهما وان الواجب عليهما أيام آخر غيراً في أفرق بين المريض والمسافر اذا أوقعا الصوم في هذه الحالة في شهر رمضان فأما المريض فيكون الصوم له نقلا وهو عمل بر وليس بواجب عليه ولو أوجب عليه نفسه فانه لا يجب عليه وأما المسافر لا يكون صومه في السفر في شهر رمضان ولا في غيره عمل بر وإذا لم يكن عمل بر كان كمن لم يعمل شياً وهو أدنى درجاته أو يكون على ضد البر وتقيضه وهو الفجور ولا أقول بذلك الا أني عنده ان يكون في عمل بر في ذلك الفعل في تلك الحال والله أعلم ﴿الاعتبار﴾ السالك هو المسافر في المقامات بالاسماء الالهية فلا يحكم عليه الاسم الالهي رمضان بالصوم الواجب ولا غير الواجب ولهذا قال صلى الله عليه وسلم ليس من البر

الصيام في السفر واسم رمضان يطلبه بتنفيذ الحكم فيه الى انقضاء شهر سلطانه والسفر يحكم عليه بالانتقال الذي هو عدم الثبوت على الحال الواحدة فبطل حكم الاسم الالهى رمضان في حق المسافر الصائم ومن قال انه يجز به جعل سفره في قطع أيام الشهر وجعل الحكم فيه الاسم رمضان فجمع بين السفر والصوم وأما حكم انتقاله المسمى سفره فانه ينتقل من صوم الى فطر ومن فطر الى صوم وحكم رمضان لا يفارقه ولهذا شرع صيامه وقامه ثم جواز الوصال فيه أيضا مع انتقاله من ليل الى نهار ومن نهار الى ليل وحكم رمضان منسحب عليه ولهذا جزأ المسافر صوم رمضان وأما المريض فحكمه غير حكم المسافر في الاعتبار فان العلماء أجمعوا على ان المريض ان صام رمضان في حال مرضه أجزأه والمسافر ليس كذلك عندهم فضعف استدلالهم بالآية فاعتباره ان المرض يضاد الصحة والمطلوب من الصوم صحته والضدان لا يجتمعان فلا يصح المرض والصوم واعتبرناه في شهر رمضان دون غيره لانه واجب بإيجاب الله ابتداء الذي أوجبه هو الذي رفعه عن المريض فلا يصح ان يرجع ما ليس بواجب من الله واجبا من الله في حال كونه ليس بواجب

﴿وصل في فصل من يقول ان صوم المسافر والمريض يجزيهما في شهر رمضان فهل الفطر لهما أفضل أم الصوم﴾

فمن قائل ان الصوم أفضل ومن قائل ان الفطر أفضل ومن قائل انه على التخيير فليس أحدهما بافضل من الآخر (الاعتبار) من اعتبار أن الصوم لا مثل له وانه صفة للحق قال انه أفضل ومن اعتبر أنه عبادة فهو صفة ذلة وافتقار فهو بالعباد أليق قال ان الفطر أفضل ولا سيما للسالك والمريض فانهما محتاجان الى القوة ومنبعها الفطر عادة فالفطر أفضل ومن اعتبر ان الصوم من الاسم الالهى رمضان وان الفطر من الاسم الالهى الفاطر وقال لانفاضل في الاسماء الالهية بما هي أسماء للاله تعالى قال ليس أحد الاسمين بأفضل من الآخر لأن المقطر في حكم الفاطر والصائم في حكم الرفيع الدرجات وحكم المسك وحكم اسم رمضان وهذا مذهب المحققين رفع الشريف والاشرف والوضع والشريف الذي في مقابله من العالم الذي هو عبارة عن كل ما سوى الله تعالى

﴿وصل في فصل هل الفطر الجائز للمسافر هل هو في سفر محدود أو غير محدود﴾

فمن قائل انه يفطر في السفر الذي يقصر فيه الصلاة وذلك على حسب اختلافهم في هذه المسئلة ومن قائل انه يفطر في كل ما ينطاق عليه اسم سفر وبه أقول ﴿الاعتبار في ذلك﴾ المسافرون الى الله وهو الاسم الجامع وهو الغاية المطلوبة والاسماء الالهية في الطريق اليه كالمنازل للمسافرين ومنازل القمر المقدرة اسير القمر في الطريق الى غاية مقصوده وأقل السفر الانتقال من اسم الى اسم فان وجد الله في أول قدم من سفره كان حكمه بحسب ذلك وقد انطلق عليه انه مسافر وليس لاكثره عندنا نهاية ولا حد لقوله صلى الله عليه وسلم في دعائه اللهم اني أسألك بكل اسم سميت به نفسك أو علمته أحدا من خلقك أو استأثرت به في علم غيبك فهذا اعتبار من قال يفطر فيما ينطلق عليه اسم سفر ومن قال بالتحديد في ذلك فاعتباره بحسب ما حدد من اعتبار الثلاثة في ذلك كان كمن قال الاحدية أو الواحد لا حكم له في العدد وانما العدد من الاثنين فصاعدا والسفر هنا الى الاسم الله ولا سفر اليه الا به فالويلقاه من كونه مسافرا اليه في الفردية وهي الثلاثة أول الافراد فهذا هو السفر المحدود ثم يؤخذ الاعتبار في تحديد العلماء تقصير الصلاة في باب الصلاة من هذا الكتاب وانا قد ذكرناه في صلاة القصر من هذا الكتاب

﴿وصل في فصل المرض الذي يجوز فيه الفطر﴾

فمن قائل المرض هو الذي يلحق من الصوم فيه مشقة وضرر ومن قائل انه المرض الغالب ومن قائل انه أقل ما ينطلق عليه اسم مرض وبه أقول وهو مذهب ربيعة بن أبي عبد الرحمن ﴿الاعتبار﴾ المرید تلحقه المشقة وهو صاحب مكابدة وجهد ومن أجل ذلك شرع لنا وإياك نستعين وقال تعالى واستعينوا بالصبر والصلاة فيعينه الاسم القوي على ما هو بصده فهذا مرض بوجب الفطر وأما من اعتبر المرض بالليل وهو الذي ينهلق عليه اسم مرض وهو مذهب محمد بن عبد الجبار النفرى صاحب المواقف من رجال الله كذا أحسبه والانسان لا يتخلو عن ميل بالضرورة فانه بين حق وخلق وبين حق وحق من حيث الاسماء الالهية وكل طرف يدعو الى نفسه فلا بد له من الميل

أما عنه أو إليه به أو بنفسه بحسب حاله ولا سيما أهل طريق الله فانهم في مباحهم في حال ندب أو وجوب فلا يتخلص لهم مباح أصلاً فلا يوجد أحد من أهل الله تكون كفتاميزانه على الاعتدال والانسان هو لسان الميزان فلا بد فيه من الميل الى جانب داعي الحق وهذا هو اعتبار من يقول بالفطر فيما ينطلق عليه اسم مرض وان الله عند المريض بالاختبار الالهي الثابت الا تراه يلجأ اليه ويكثر من ذكره على أي دين كان أو نحلة فانه بالضرورة يميل اليه و يظهر لك ذلك بينا في طلب النجاة مما هو فيه فان الانسان بحكم الطبع يجري اذا مسه الضر الى طاب من يزيله عنه وليس الا الله قال تعالى واذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون الا اياه وان جهل الطريق اليها فاجهل الاضطرار فانه حاله ذوقا ونحن انما نراعي القصد وهو المظلوب وأما من اعتبر المرض الغالب فهو ما يضاف الى العبد من الافعال فانه ميل عن الحق في الافعال اذ هي له والموافق والمخالف يميل بها الى العبد سواء مال اقتداراً أو خلقاً أو كسباً فهذا ميل حسي شرعي وهو قولهم ربنا آمننا بما أنزلت فأضفوا الايمان اليهم ايجادا وقول الله لهم آمنوا بالله تقرير الصحة ما نسبوهم من الافعال اليهم بهذه الاضافة فهذا هو الشرعي فهذا بمنزلة المرض وانه الميل الغالب لانه بين الحق والخلق

﴿ وصل في فصل متى يفطر الصائم ومتى رمسك ﴾

فمن قائل يفطر في يومه الذي خرج فيه مسافراً ومن قائل لا يفطر يومه ذلك واستحب العلماء لمن علم انه يدخل المدينة ذلك اليوم ان يدخلها صائماً فان دخلها مفطراً لم يوجبوا عليه كفارة ﴿ الاعتبار ﴾ اذا خرج السالك في سلكه من حكم اسم الهلي كان له الى حكم اسم آخر الهلي دعاه اليه ليوصله اليه حكم اسم آخر ليس هو الذي خرج عنه ولا هو الذي يصل اليه كان بحكم ذلك الاسم الذي يسلك به وهو معه أينما كان قال تعالى وهو معكم أينما كنتم وان اقتضى له ذلك الاسم الصوم كان بحكم صفة الصوم وان اقتضى له الفطر كان بحكم صفة الفطر فاذا علم انه يحصل في يومه الذي هو نفسه بفتح الفاء في حكم الاسم الذي دعاه اليه ويريد النزول عليه كان بحكم صفة ذلك الاسم من فطر أو صوم لأعين له حالاً من الاحوال لان الاحوال تختلف ولا حرج عليه فيما كان من ذلك وباللغة التوفيق

﴿ وصل في فصل المسافر يدخل المدينة التي سافر اليها وقد ذهب بعض النهار ﴾

اختلف العلماء فيمن هذه حاله فقال بعضهم يتمادي على فطره وقال آخرون يكف عن الاكل وكذلك الحائض تطهر تكف عن الاكل (وصل الاعتبار في هذا الفصل) كان له مطلوب في سلكه فوصل اليه هل يحجبه فرجه بما وصل اليه عن شكر من أوصله اليه فان حجبه تغير الحكم عليه وراعى حكم الامسالك عنه وان لم يحجبه ذلك اشتغل عند الوصول بمراعاة من أوصله فلم يخرج عن حكمه وتمادي على الصفة التي كان عليها في سلكه عابداً لذلك الاسم عبادة شكر لا عبادة تكليف وكذلك الحائض وهو كذب النفس ترزق الصدق فتطهر عن الكذب الذي هو حياضها والحيض سبب فطرها فهل يتمادي على صفة الفطر بالكذب المشروع من اصلاح ذات البين والكذب في الحرب وكذب الرجل لزوجته أو تستلزم ما هو صدق في محمود وواجب ومندوب فان الصدق المحظور كالغيبة والنميمة مثل الكذب المحظور يتعلق بهما الاثم والحجاب على السواء مثاله من يتحدث بما جرى له مع امرأته في الفراش فأخبر بصدق وهو من لجانر وكذلك ما ذكرناه من الغيبة والنميمة انتهى الجزء السادس والخمسون

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ وصل في فصل هل يجوز للصائم بعض رمضان أن ينشئ سفراً لم يصوم فيه ﴾

اختلف العلماء فيمن هذه حاله فمن قائل يجوز له ذلك وهو الجمهور ومن قائل لم يجز له الفطر روى هذا القول عن سويد بن غفلة وغيره (الاعتبار) لما كان عندنا وعند أهل الله كلهم ان كل اسم الهلي يتضمن جميع الاسماء ولهذا ينعت كل اسم الهلي بجميع الاسماء الالهية لتضمنه معناها كلها ولان كل اسم الهلي له دلالة على الذات كماله دلالة على المعنى الخاص به واذا كان الامر كما ذكرناه فأى اسم الهلي حكم عليك سلطاناً قد يلوح لك في ذلك الحكم معنى اسم

الهي آخر يكون حكمه في ذلك الاسم أجلى منه وأوضح من الاسم الذي أنت به في وقته فتنشئ سلو كاليه فن قائل
منايبقى على تجلي الاسم الذي لاح فيه ذلك المعنى ومنا من قال ينتقل الى الاسم الذي لاح له معناه في التضمن فانه أجلى
وأتم فالرجل مخير اذا كان قويا على تصرف الاحوال فان كان تحت تصرف الاحوال كان بحكم حال الاسم الذي
يقضى عليه سلطانه

﴿وصل في فصل المعنى عليه والذي به جنون﴾

اتفق الفقهاء على وجوبه على المعنى عليه واختلفوا في المجنون فمنهم من أوجب القضاء عليه ومنهم من لم يوجب القضاء
وبه أقول وكذلك عندى في المعنى عليه واختلفوا في كون الانغماء والجنون مفسد للصوم فن قائل انه مفسد ومن
قائل انه غير مفسد وفرق قوم بين أن يكون أغمى عليه قبل الفجر أو بعد الفجر وقوم قالوا ان أغمى عليه بعد ما مضى
أكثر النهار أجزاءه وان أغمى عليه أول النهار قضى (الاعتبار) الانغماء حالة فناء والجنون حالة وله وكل واحد من
أهل هذه الصفة ليس بمكلف فلا قضاء عليه على ان القضاء في أصله عندنا لا يتصور في الطريق فان كل زمان له واردي يخصه
فما ثم زمان يكون فيه حكم الزمان الذي مضى فامضى من الزمان مضى بحاله وما نحن فيه فنحن تحت سلطانه وما لم يأت
فلا حكم له فينا فان قالوا قد يكون من حكم الزمان الحالى الذي هو الآن قضاء ما كان له أدائه في الزمان الاول قلنا له فهو
مؤدب اذن اذ هذا زمان أداء ما سميته قضاء فان أردت به هذا فسلم في الطريق فانت سميته قاضيا وزمان الحال ما عنده
خبر لا بما مضى ولا بما يأتى فانه موجود بين طرفي عدم فلا علم له بالماضى ولا بما جاء به ولا بما فات صاحبه منه وقد يشبه
ما يأتى به زمان الحال ما أتى به زمان الماضى في الصورة لاني الحقيقة كما تشبه صلاة العصر في زمان الحال الوجودى
صلاة الظهر التي كانت في الزمان الماضى في أحوالها كلها حتى كأنها هي ومعالم أن حكم العصر ما هو حكم الظهر حتى
لورأينا شخصا يحافظ على الصلوات في أوقاتها واتفق انه نسي الظهر وأنام عنها حتى دخل وقت العصر فرأيناه يصلى
أربعين في ذلك الوقت صلاة الظهر ويغلب علينا انه يصلى العصر للشبه الكثير الذي بينهما وليست هذه هذه

﴿وصل في فصل صفة القضاء لمن أفطر في رمضان﴾

فن العلماء من أوجب التتابع في القضاء كما كان في الاداء ومنهم من لم يوجب به وهو لاء منهم من خير ومنهم من استحب
والجماعة على ترك ايجابه (الاعتبار) اذا دخل الوقت في الواجب الموسع بالزمان طلب الاسم الاول من المكلف
الاداء فاذا لم يفعل المكلف وأخر الفعل الى آخر الوقت تلقاه الاسم الآخر فيكون المكلف في ذلك الفعل قاضيا بالنسبة
الى الاسم الاول وانه لو فعله في أول دخول الوقت كان مؤدبا من غير دخول ولا شبهة وكان مؤدبا بالنسبة الى الاسم الآخر
فالصائم المسافر أو المريض اذا أفطرا ما الواجب عليه عدة من أيام أخرى غير رمضان فهو واجب موسع الوقت من
ثاني يوم من شوال الى آخر عمره أو الى شعبان من تلك السنة فيتلقاه الاسم الاول ثاني يوم من شوال فان صامه كان مؤدبا
من غير شبهة ولا دخل وان أخره الى غير ذلك الوقت كان مؤدبا من وجه قاضيا من وجه وبالتتابع في ذلك في أول زمانه
يكون مؤدبا بلا شك وان لم يتابع فيكون قاضيا فن راعى قصر الامل وجهل الاجل أوجب ومن راعى اتساع الزمان
خير ومن راعى الاحتياط استحب وكل حال من هذه الاحوال له اسم الهي لا يتعدى حكمه فيه فان الكون في قبضة
الاسماء الالهية تصرفه بطريقين بحسب حقائقها وبحسب استعدادات الاكوان لها لا بد من الامرين لذي عينين
فان الاوصاف النفسية للاسماء وغير الاسماء لا تنقلب فافهم ذلك وتحققه تسعد ان شاء الله تعالى

﴿وصل في فصل من أخر قضاء رمضان حتى دخل عليه رمضان آخر﴾

اختلف العلماء فمن هذه حاله فقالت طائفة عليه القضاء والكفارة وقالت طائفة عليه القضاء ولا كفارة عليه وبه أقول
(الاعتبار) المقامات التي لها جهات كثيرة مختلفة قديغفل السالك عن حكمها في جهة ما من جهات متعلقاتها
كالورع فان له حكما في جهات كثيرة منها في الطعام والشراب واللباس والاخذ والنظر والاستماع والسعي
والمس والشم فان عمر بن الخطاب أتى بمسك من المغنم قبل أن تأخذ القسمة ليعرض عليه فسك بأفقه لثلاثين

من رائحة شيا دون المسلمين قبل أن تأخذه القسمة ورعافستل عن ذلك فقال انما ينتفع من هذا برحمة وكذا الورع في النسب والاسماء فاذا فات السالك وجهه من وجوه متعلقات مثل هذا المقام وانتقل الى غيره من المقامات وقد بقيت عليه بقية من حكم هذا المقام الذي انتقل عنه فاذا تعين عليه استعماله في وقت آخر لحالة تطلبه بذلك من مطعم أو غيره يتذكر ما فاتته قبل ذلك منه فنامن قال عليه الكفارة وكفارته التوبة مما جرى منه في تفریطه والاستغفار ومنامن قال لا كفارة عليه فانه لم يتعمد ولا قصد انتهاك الحرمة وانما جعله في ذلك عذر من تأويل في المسئلة أو غفلة والانسان في هذا الطريق مؤاخذ بالغفلات عند بعضهم ولهذا أوجب الكفارة عليه من أوجبها ومن يرى انه غير مؤاخذ بالغفلات لم يوجب عليه كفارة والقضاء مجمع عليه عند الجميع وصورته انه اذا نال منه أحد أمر احرم على المتناول تناوله منه عرضا كان أو مالا أو أثرا بدنيا من جرح أو غيره وله أن يعفو عنه فيما يتناول ذلك منه فيعفو ويحسن ولا يؤاخذ بكل جرعة من الغير في حقه مما يعطى الورع المتعدى في ذلك أن لا يفعله فهذا هو صورة القضاء ثم انه يستقصى جميع جهات متعلقات ذلك المقام جهده حتى لا يترك منه شيئا فتدبر هذه المسئلة فانها من أنفع المسائل في طريق الله

﴿ وصل في فصل من مات وعليه صوم ﴾

فمن قائل يصوم عنه وليه ومن قائل لا يصوم أحد عن أحد واختلف أصحاب هذا القول فبعضهم قال يطعم عنه وليه وبعضهم قال لا صيام ولا اطعام الا أن يوصى به وقال قوم يصوم فان لم يستطع أطعم وفرق قوم بين النذر والصيام المفروض فقالوا يصوم عنه وليه في النذر ولا يصوم في الصيام المفروض (الاعتبار) قال الله عز وجل والله وليّ المؤمنين وقال تعالى النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم فالمريد صاحب الترية يكون الشيخ قد أهله وخصه بذكر مخصوص لنيل حالة مخصوصة ومقام خاص فبات قبل تحصيله فنامن يرى ان الشيخ لما كان وليه وقد حال الموت بينه وبين ذلك المقام الذي لو حصل له نال به المنزلة الالهية التي يستحقها رب ذلك المقام فيشرع الشيخ في العمل الموصل الى ذلك المقام نيابة عن المريد الذي مات فاذا استوفاه أ حضر ذلك الميت احضار من مثله في خياله بصورته التي كان عليها وألبس تلك الصورة الممثلة لذلك الامر وسأل الله أن يبقى ذلك عليه فحصلت نفس ذلك الميت في ذلك المقام على أن تم وجوهه منة من الله وفضلا والله ذو الفضل العظيم وهذا مذهب شيخنا أبي يعقوب يوسف بن بخلاف الكومي وماراضى أحد من مشايخي سواه فاتتفتت به في الرياضة واتتفع بنا في مواجيدته فكان لي تلميذا وأستاذا وكنت له مثل ذلك وكان الناس يتعجبون من ذلك ولا يعرف واحد منهم سبب ذلك وذلك سنة ست وثمانين وخمسة مائة فانه كان قد تقدم فتحى على رياضتى وهو مقام خطر فأفأ الله على بتحصيل الرياضة على يده هذا الشيخ جزاه الله عنى كل خير ومن أهل الله من يقول لا يقوم أحد عن أحد في العمل ولكن يطلبه له بهمة ودعائه والجماعة على ذلك وهذا الاول نادر الوقوع فهذا اعتبار من يقول لا يصوم أحد عن أحد واعتبار من يقول يصوم عنه وليه ومن قال لا صيام ولا اطعام الا أن يوصى به فهو أن يقول المريد عند الموت للشيخ اجعلنى من همتك واجعل لى نصيبا من عمالك عسى الله أن يعطينى ما كان فى أملى وهذا اذا فعله المريد كان سوء أدب مع الشيخ حيث استخدمه فى حق نفسه وتهمة منه للشيخ فى نسيان حق المريد والاصل فى ذلك أن رجلا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يسأل ربه فى حقه مرافقته فى الجنة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أعنى على نفسك بكثرة السجود فذهب به هذا العمل على نفسه وسوء أدبه معه والطريق يقتضى ان الشيخ لا ينسى أهل زمانه فكيف مر يده المختص بخدمته فانه من فتوة أهل هذا الطريق ومعرفة بالنفوس انهم اذا كان يوم القيامة وظهر ما لهم من الجاه عند الله خاف منهم من آذاهم هنا فى الدنيا فأول ما يشفعون يوم القيامة فىمن آذاهم قبل المواخذة وهذا نص أبى زيد البسطامى وهو مذهبنا فان الذين أحسنوا اليهم يكفهم عين احسانهم فهم باحسانهم شفعا أنفسهم عند الله بما قدموه من الخير فى حق هذا الولي وهل جزاء الاحسان الا الاحسان ومن عفا وأصلح فأجره على الله وذلك للعافين عن الناس بل الولي لا ينسى من يعرف الشيخ وان كان الشيخ لا يعرفه فيسأل الله تعالى أن يعفوه عن سمع بذكره فسبه وذمه وأثنى عليه خيرا وهذا

ذقته من نفسي وأعطانيه ربي بحمد الله ووعدي بالشفاعة يوم القيامة فيمن أدركه بصرى ممن أعرف ومن لا أعرف وعين لي هذا المشهد حتى عاينته ذوقاً صحيحاً لا أشك فيه وهذا ذهب شيخنا أيضاً أبي اسحق بن طريف وهو من أكبر من لقيته ولقد سمعت هذا الشيخ يوماً وأنا عنده بمنزله بالجزيرة الخضراء سنة تسع وثمانين وخمسمائة وقال لي يا أخي والله ما أرى الناس في حق الأولياء عن آخرهم ممن يعرفني قلت له كيف تقول يا أبا اسحق فقال إن الناس الذين رأوني أو سمعوا بي إما أن يقولوا في حق خيراً أو يقولوا ضد ذلك فمن قال في حق خيراً أو أتى عليّ بما وصفني إلا بصفته فلولاً ما هو أهل ومحل لتلك الصفة ما وصفني بها فهذا عندي من أولياء الله تعالى ومن قال في شرّ أفهوه عندي وليّ أطلعه الله على حاله فإنه صاحب فراسة وكشف ناظر بنور الله فهو عندي وليّ فلا أرى يا أخي إلا ولياً لله وما قال لي هذا إلا من أجل كلام جرى بيني وبينه في حق إنسان من أهل سبته كان خلف هذا الشيخ بخلاف ما كان يلقيه به فهذا باغ من حسن اعتقاده وكان من الشيوخ الذين تحسب عليهم أنفاسهم ويعاقبون على غفلاتهم ومات في عقوبة غفلة ذكراها في الدرّة الفاخرة عند ذكرى إياه فيها وأما من فرق بين النذر والصوم المفروض فإن النذر أوجب الله عليه بإيجابه والصوم المفروض الذي هو رمضان أوجب الله عليه ابتداء من غير إيجاب العبد فلما كان للعبد في واجب النذر تعمل بإيجابه صام عنه وليه لأنه عن وجوب عبد فينوب عنه في ذلك عبد مثله حتى تبرأ ذمته والصوم المفروض ابتداء لم يكن للعبد فيه تعمل فالذي فرضه عليه هو الذي أمّانه فلو تركه صامه فكانت الدية على القاتل وقال تعالى فمن خرج مهاجراً إلى الله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله فالذي فرق كان فقيه النفس سديد النظر علاماً بالحقائق وهكذا حكمه في الاعتبار

﴿وصل في فصل المرضع والحامل إذا أفطرتا ماذا عليهما﴾

فمن قائل يطعمان ولا قضاء عليهما وبه أقول فإنه نص القرآن والآية عندي مخصصة غير منسوخة في حق الحامل والمرضع والشيخ والمجوز ومن قائل تقضيان فقط ولا إطعام عليهما ومن قائل تقضيان وتطعمان ومن قائل الحامل تقضى ولا تطعم والمرضع تقضى وتطعم والإطعام مدع عن كل يوم أو تحف حفاً أو يطعم كما كان انس يصنعه (الاعتبار) الحامل الذي يملكه الحال والمرضع الساعى في حق الغير يتعين عليهما حق من حقوق الله فمن رأى أن الدين قبل الوصية قدم حق الغير على حق الله ليس الحاجة فإنه حكم الوقت ومن قدم حق الله على حق الغير ورأى قول النبي صلى الله عليه وسلم إن حق الله أحق بالقضاء ورأى أن الله قسم في القرآن الوصية على الدين في آية الموارث فقدم حق الله واليه أذهب قال تعالى من بعد وصية يوصى بها أو دين ويرجع عندي حق الغرماء إذا لم يف ما بقي لهم من مال هذه الميتة في بيت المال يؤديه عنه السلطان من الصدقات فإنهم من الثمانية الأصناف فلصاحب الدين أمر يرجع إليه في دينه وليس للوصية ذلك فوجب تقديمها بلا شك عند المنصف وأما المرضع وإن كانت في حق الغير فحق الغير من حقوق الله حيث شرع الله أداءها وصاحب الحال ليس في حق من حقوق الله لأنه غير مكلف في وقت الحال والمرضع كالساعى في حق الغير فهو في حق الله فإنه في أمر مشروع له فقد وكلناك بعد هذا البيان والتفصيل إلى نفسك في النظر فمن ينبغي له القضاء والإطعام أو أحدهما من ذكرنا

﴿وصل في فصل الشيخ والمجوز﴾

أجمع العلماء على أنهما إذا لم يقدر على الصوم أن يفطرا أو اختلفوا إذا أفطرا هل يطعمان أو لا يطعمان فقال قوم يطعمان وقال قوم لا يطعمان وبه أقول غير أنهم استحبوا لهم الإطعام والذي أقول به أن الإطعام إنما شرع مع الطائفة على الصوم وأما من لا يطيقه فقد سقط عنه التكليف في ذلك وليس في الشرع إطعام من هذه صفة من عدم القدرة عليه فإن الله ما كلف نفسه إلا وسعها وما كلفها الإطعام فلو كلفها مع عدم القدرة لم تعدل عنه وقلنا به (الاعتبار) من كان مشهده أن لا قدرة له كأمثالنا أو يقول إن القدرة الحادثة ما لها أثر إيجاب في المقدور وكان مشهده أن الصوم لله فقد اتقى عنه الحكم بالصوم والإطعام يقول الله وهو يطعم ولا يطعم وقال مصداقاً تحليله الذي يطعمني فقرّره ولم يردّه والإطعام إنما هو عوض عن واجب يقدر عليه ولا واجب فلا إطعام وهو جبر صاحب هذا المقام لا قوة إلا بالله

وليس له في اياك نستعين مدخل ولا في نون نفعل وألف أفعل لكن له من هذه الاحرف الاربع الزوائد حرف التاء المنقوطة من أعلى بضمير المخاطب وقد تكون الياء المنقوطة من أسفل بفعل بضمير الهوية فاعلم ذلك وبالله التوفيق

﴿وصل في فصل من جامع متعمد في رمضان﴾

أجمعوا أن عليه القضاء والكفارة وقيل لا يجب عليه الا القضاء فقط لان الكفارة في ذلك لم تكن عزيمة لقراين الاحوال لانه صلى الله عليه وسلم لم يأمره عند عدم العتق والاطعام أن يصوم ولا بدأذ كان صحيحا ولو كان مريضا لقال له اذا وجدت الصحة فصم وقال قوم ليس عليه الا الكفارة فقط ليس عليه قضاء والذي أذهب اليه أنه لا قضاء عليه واستحب له أن يكفر ان قدر على ذلك والله أعلم بحكمه في ذلك (الاعتبار) القدرتان تجتمعان على ايجاد ممكن من ممكن فيما ينسب من ذلك الى العبد في الفعل عن كل من لا يصل عقله الى معرفة ذلك اما بعق رقبة من الرق مطلقاً ومقيداً فان أعتقه من الرق مطلقاً فهو أن يقيم نفسه في حال كون الحق عينه في قواه وجوارحه التي بها تميز عن غيره من الانواع بالصورة والحدو اذا كان في هذا الحال وكان هذا نعته كان سيدا وزال عبوديته مطلقا لان العبودية هنا راحت اذا لا يكون الشيء عبد نفسه فهو هو قال أبو يزيد في تحقيق هذا المقام مشيراً الى اني أنا الله لا اله الا أنا فاعبدني هذا أوحى الله به لموسى وهو خطاب يعم الخلق أجمعين واما ان كان العبد مقيدا فهو ان يعتق نفسه من رق السكون فيكون حراً عن الغير عبد الله فان عبوديتنا لله يستحيل رفعها وعتقها لانها صفة ذاتية له واستحال العتق منها في هذه الحال لاني الحال الاول وقد نبه على ذلك بقوله تعالى قل اللهم مالك الملك فسماه ملكا ليصح له اسم المالك ولم يقل مالك العالم وقال أيضا وهو من باب الاشارة والتحقيق قل أعوذ برب الناس ملك الناس فن باب التحقيق لما سماهم الناس ولم يسمهم باسم يقتضى لهم ان يكونوا حقا أضاف نفسه اليهم باسم الملك ومن باب الاشارة اسم فاعل من النسيان معرّقا بالالف واللام لانه نسي ان الحق سمعه وبصره وجميع قواه في حال كونه كله نورا وهو المقام الذي سأله رسول الله صلى الله عليه وسلم من ربه أن يقيم فيه أبدا فقال واجعلني نورا فان الله من أسمائه النور بل هو النور للحديث الثابت نوراني أراه وقد صحفه بعض النقلة فقال نوراني أراه فحصل في هذا التصحيح معنى بديع وهو اذا جعل عبده نوراً فيري الحق فيه ومنه فعند ذلك يكون نورانيا لا غير فهو في ذاته نور وفي عبده نوراني فافهم ما قلنا فلما لم يتذكر الناسي هذه الحال وهو في نفسه عليها غافل عنها خاطبه الحق منذ كرهه في القرآن الذي تعبده بتلاوته ليدير واياته وليتذكر أولوا الالباب ما كانوا قد نسوه فهذا يدل على انهم كانوا على علم متقدم في شيئية الثبوت وأخذ العهد واما الاطعام في الكفارة فالطعام سبب في حفظ الحياة على متناوله فهو في الاطعام متخاقي بالاسم المحيي لما مات بما فعله عبادة لا مثل لها كان عليها فكان منعونا بالميت في فعلها لانه تعمد ذلك فأمره بالاطعام ليظهر اسم المقابل الذي هو المحيي فافهم واما صوم شهرين في كفارته فالشهر عبارة في المحمديين عن استيفاء سير القمر في المنازل المقدرة وذلك سير النفس في المنازل الالهية فالشهر الواحد يسير فيها بنفسه اي ثبت ربه بية خالقه عليه عند نفسه والشهر الآخر يسير فيه ربه فانه رجه التي يسمي بها من باب ان الحق جميع قواه وجوارحه فانه بقواه قطع هذه المنازل والحق عين قواه فقطعها بر به لانبفسه واما قول هذا الفاعل لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين أمره بالصوم في الكفارة أي اتصف بصفة الحق فان الصوم له فقال من الصوم أتى على فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم فضحكه علامة على خفة الامر ولما علم ان الحق أنطقه وما أراد ذلك الناطق وان جهله ذلك الاعرابي فكأنه قال له في قوله كفر بالصوم أي كن حقا فنطق ان يقول من الحق أتى على فاني لما كنت حقا زال التكليف عني فان الحق لا يكلف فلماذا تبقى حقا فنطق ان يقول من الحق أتى على فاني لما كنت حقا زال لانه كره انك عصيتني بي ولهذا قال للنبي صلى الله عليه وسلم أعطيتها لافقر مني ما بين لابنيها أفقر مني فأضاف كمال الفقر اليه لانه رجع الى العبودية عن سيادته فعظم ذله وفقره فان استصحب الفقر لآلم في الفقير مثل ألم من كان غنيا ثم

يفتقر فان ألمه أشد والحسرة عنده أعظم فان حكمه حكم من استؤسر وكان حراً فيجد ألم الاسترقاق لسكونه حصل فيه عن حرية

من كان ملكاً فعد ملكاً * وقد حاز هلكاومات فتكا

والعبد الاصلى المؤثر القن لا يجد ذلك فلهذا قال ما بين لابتها أفر منى أنطقه الله بذلك من حيث لا يشعر حتى يكون مناسباً لنطقه به أيضاً في قوله من الصوم أتى على فانظر حكمة الله في اجراء هذه الحقائق في عبادته من حيث لا يشعرون فهو المتكامل على الحقيقة لاهم فهذا حكم الكفارة على من هذا فعله والحمد لله قد دخل في هذا جميع الاقوال التي ذكرنا في هذه المسئلة اذا تدبرتها فلا حاجة للاطالة في ذلك فانه كالتكرار وان كان ذكرها يتضمن فوائد زائدة على ما ذكرنا لاختلاف النسب ولكن يكفي هذا في اعتبار هذه المسئلة

﴿وصل في فصل من أكل أو شرب متعمدا﴾

فقال قوم عليه القضاء والكفارة التي أوجبها في الجاع وقال آخرون لا كفارة عليه والذي أقول به انه لا قضاء عليه ولا كفارة فانه لا يقضيه أبداً ولكن يكثرون صوم التطوع لتكمله له فر يضته من تطوعه فان الفرائض عندنا المقيدة بالاوقات اذا ذهب وقتها بتعمد من الواجبة عليه لا يقضيه أبداً مطلقاً فليكثر من التطوع الذي يناسبها الاحج وان كان مربوطاً بوقت ولكنه مرة واحدة في العمر الامن يقول بالاستطاعة ولكن متى حجج كان مؤدياً ويكون عاصياً في التأخير مع الاستطاعة ﴿الاعتبار﴾ الاكل والشرب تغذله فأحياء الاكل والشرب عند هذا السبب لان حياته مستفاداً كما كان وجوده مستفاداً ليقتير المكن الواجب بالغير عن الواجب بنفسه والصوم لله للعبد فلا قضاء عليه ولا كفارة ومن قال بالكفارة أوجب عليه ستره وقامه وحكمه فيها حكم المجامع في الاعتبار سواء ومن قال بالقضاء عليه يقول ما أوجب عليه القضاء الا كونه غيراً كما كان في أصل التكليف كما كان في صوم رمضان سواء فيقضيه برده الى من الصوم له فان الصوم للعبد الذي هو لله كمن سلف شيئاً من غيره فقضاؤه ذلك الدين انما هو رده الى مستحقه مع ما عاد عليه من الاتفاح به والعبد انما يصوم مستسلفاً لذلك لان الصمدانية ليست له والصوم صمدانية فهو لله لاله فاعلم ذلك

﴿وصل في فصل من جامع ناسياً لصومه﴾

فقيل لا قضاء عليه ولا كفارة به أقول وقيل عليه القضاء دون الكفارة وقيل عليه القضاء والكفارة ﴿الاعتبار﴾ هذا من باب الغيرة الالهية لما اتصف العبد بما هو لله وان كان مشروعه هو الصوم أنساه الله انه صائم فأقامه في مقام وحالة تفسد عليه صيامه تنبيهاً له ان هذه الحقيقة لا يتصف بها الا الله غيره الهية ان يراجع فيها هو له بضرب من الاشتراك فلما لم يكن للعبد في ذلك قصد ولا انتهاك به حرمة المكاتب سقط عنه القضاء والكفارة والجماع قد عرفت معناه فعين جامع متعمداً ومن قال عليه القضاء دون الكفارة قال يشهد بالصمدية له دون نفسه في حال قيامها به فيكون موصوفاً بها الموصوفاً بمثل قوله وما رميت اذ رميت فني وأثبت ومن قال عليه القضاء والكفارة قال النسيان هو الترك والصوم ترك وترك الترك وجود تقيض الترك كما أن عدم العدم وجود ومن هذه حاله فلم يقم به الترك الذي هو الصوم فما امتثل ما كاف فلا فرق بينه وبين المتعمد فوجب عليه القضاء والكفارة والاعتبار قد تقدم في ذلك وانه ليس في الحديث ان ذلك الاعرابي كان ذا كرا الصوم حين جامع أهله ولا غير ذلك ولا استفصله رسول الله صلى الله عليه وسلم هل كان ذا كرا الصوم أو غير ذلك وقد اجتمع في التعمد للجماع فوجب على الناسي كما وجب على الذاكرا لصومه ولا سيما في الاعتبار فان الطريق تقتضي المواخنة بالنسيان لانه طريق الحضور والنسيان فيه غريب

﴿وصل في فصل هل الكفارة مرتبة كما هي في المظاهر أو على التخبير﴾

فانه قال له أعتق ثم قال له صم ثم قال له أطمع فلا يدري أصد عليه السلام الترتيب أم لا فقيل انها على الترتيب أو لها العتق فان لم يجد الصوم فان لم يستطع فالاطعام وقيل هي على التخبير ومنهم من استحب الاطعام أكثر من العتق ومن الصيام ويتصور هاتر جميع بعض هذه الاقسام على بعض بحسب حال المكاتب أو مقصود الشارع فمن رأى

انه يقدر التغليظ وان الكفارة عقوبة فان كان صاحب الواقعة غنياً أو ملكاً خوطب بالصيام فانه أشق عليه وأردع
فان المقصود بالحدود والعقوبات انما هو الزجر وان كان متوسط الحال في المال ويتضرر بالاخراج أكثر مما يشق
عليه الصوم أمر بالعتق أو الاطعام وان كان الصوم عليه أشق أمر بالصوم ومن رأى ان الذي ينبغي ان يقدم في ذلك
ما يرفع الحرج فانه تعالى يقول وما جعل عليكم في الدين من حرج فيكاف من الكفارة ما هو أهون عليه وبه أقول
في الفتيا وان لم يعمل به في حق نفسه لو وقع مني الا ان لا أستطيع فان الله لا يكاف نفساً الا وسعها وما آتاه الله سبحانه
بعد عسر يسراً وكذلك فعل فانه قال ان مع العسر يسراً ثم ان مع العسر يسراً فأتى بعسر واحد ويسرين معه فلا
يكون الحق براعى اليسر في الدين ورفع الحرج ويفتي المفتي بخلاف ذلك فان كون الحدود ووضعت للزجر ما فيه نص
من الله ولا رسوله وانما يقتضيه النظر الفكري فقد يصيب في ذلك وقد يخطئ ولا سيما وقد رأينا خفيف الحد في أشد
الجنايات ضرراً في العالم فلو أريد الزجر لكانت العقوبة أشد فيها وبعض الجرائم شرع فيها حداً ولا سيما والشرع في
بعض الحدود في الجرائم التي لا تقام الا بطلب المخلوق وان أسقط ذلك سقطت والضرر باسقاط الحد في مثله أظهر كولي
المقتول اذا عفا وليس للامام أن يقتله وأمثال هذا من الخفة والاسقاط فيضعف قول من يقول وضعت الحدود للزجر
ولو شرعنا تكلم في سبب وضع الحدود واسقاطها في أما كن وتخفيفها في أما كن وتشديدها في أما كن أظهرنا في ذلك
أسرار عظيمة لانها تختلف باختلاف الاحوال التي شرعت فيها والكلام فيها يطول وفيها اشكال مثل السارق
والقاتل وانلاف النفس أشد من اتلاف المال وان عفا ولي المقتول لا يقتل قاتله وان عفا رب المال المسروق أو وجد
عند السارق عين المال فرد على ربه ومع هذا فلا بد أن تقطع يده على كل حال وايسر للحاكم أن يترك ذلك ومن هنا
تعرف ان حق الله في الاشياء أعظم من حق المخلوق فيها بخلاف ما تعتقده الفقهاء قال صلى الله عليه وسلم حق الله أحق
أن يقضى (الاعتبار) الترتيب في الكفارة أولى من التخفيف فان الحكمة تقتضي الترتيب والله حكيم والتخفيف في
بعض الاشياء أولى من الترتيب لما اقتضته الحكمة والعبد في الترتيب عباداً اضطرار كعبودية الفرائض والعبد في
التخفيف عباداً اختيار كعبودية النوافل وفيها راحة من عبودية الاضطرار وبين عبادة النوافل وعبادة الفرائض في
التقريب الالهى بون بعيد في علو المرتبة فان الله جعل القرب في الفرائض أعظم من القرب في النوافل وان ذلك
أحب اليه ولهذا جعل في النوافل فرائض وأمرنا أن لا نبطل أعمالنا وان كان العمل نافلاً لمراعاة عبودية الاضطرار على
عبودية الاختيار لان ظهور سلطان الربوبية فيها أجلي ودلائلها عليها أعظم

﴿وصل في فصل الكفارة على المرأة اذا طاوعت زوجها فيما أراد منها من الجماع﴾

من قائل عاينها الكفارة ومن قائل لا كفارة عليها به أقول فان النبي صلى الله عليه وسلم في حديث الاعرابي
ما ذكر المرأة ولا تعرض اليها ولا سأل عن ذلك ولا ينبغي لنا أن نشرع ما لم يأذن به الله (الاعتبار) النفس قابلة
للفجور والتقوى بذاتها فهي بحكم غيرها بالذات فلا تقدر تنفصل عن التحكم فيها فلا عقوبة عليها والهوى والعقل هما
المتحكمان فيها فالعقل يدعوها الى النجاة والهوى يدعوها الى النار فمن رأى انه لا حكم لها فمادعت اليه قال لا كفارة
عليها ومن رأى ان التخفيف لها في القبول وان حكم كل واحد منهما ما ظهر له حكم الا بقبولها اذ كان لها المنع مما دعيت
اليه والقبول فلما رجحت أثبت ان كان خيراً خيراً وان كان شراً فشر فقبل عليها الكفارة

﴿وصل في فصل تكرر الكفارة لتكرار الافطار﴾

فقبل انه من وطئ ثم كفر ثم وطئ في يوم واحد ان عليه كفارة أخرى وقيل من وطئ مراراً في يوم واحد فليس عليه
الا كفارة واحدة واختلفوا أيضاً في من وطئ في يوم من رمضان ولم يكفر حتى وطئ في يوم ثان فقال بعضهم عليه لكل
يوم كفارة وقال بعضهم عليه كفارة واحدة ما لم يكفر عن الجماع الا في اليوم الذي أقول به ان عليه كفارة واحدة لانها ما
شرعت الا مراعاة رمضان في حال الصوم للمراعاة الصوم لانه لو أفطر في صوم القضاء لم يكفر ولو كانت هذه الكفارة
مثل كفارة الظهار لم يوجب عليه كفارة أخرى اذا كفر عن الجماع الا في اليوم الذي أقول به ان عليه كفارة واحدة لانها ما

إذا وقع الوطء بعد تكفير وطء قبله متعدداً كان ذلك الأول أو واحداً (الاعتبار) الروح الواحد يدبر أجساماً متعددة إذا كان له الاقتدار على ذلك ويكون ذلك في الدنيا والى بخرق المادة وفي الآخرة نشأة الإنسان تعطى ذلك وكان قضيب البان من له هذه القوة ولذى النون المصري كما يدبر الروح الواحد سائر أعضاء البدن من يد ورجل وسمع وبصر وغير ذلك كما تؤخذ النفس بأفعال الجوارح على ما يقع منها كذلك الأجساد الكثيرة التي يدبرها روح واحد أي شيء وقع منها يسأل عنه ذلك الروح الواحد وإن كان عين ما يقع من هذا الجسم من الفعل مثل ما يقع من الجسم الآخر فيكون ما يلزمه من المؤاخذة على فعل أحد الجسمين يلزمه على فعل الآخر وإن كان مثله وقسم المذاهب على هذا الحد فيما يلزم الروح الواحد من تكرار الفعل بتعدد الأجسام المماثل لتعدد الزمان في حق المجمع في رمضان فاعلم ذلك

﴿وصل في فصل هل يجب عليه الاطعام اذا أيسر وكان معسراً في وقت الوجوب﴾

فمن قائل لا شيء عايبه وبه أقول ومن قائل يكفر إذا أيسر (الاعتبار) المساوب الأفعال مشاهدة وكشفاً معسر لا شيء له فلا يلزمه شيء فإن سجد عن هذا الشهود وأثبت ذلك من طريق العلم بعد الشهود كما تخيل المحسوس بعد ما قد كان أدركه بالحس فإن الأحكام الشرعية تلزمه بلا شك ولا يمتنع الحكم في حقه بوجود العلم ويمتنع بوجود المشاهدة فإنه يشاهد الحق محر كاله ومسكاً وكذلك إن كان مقامه أعلى من هذا وهو أن يكون الحق سمعه وبصره على الكشف والشهود فمن قال حكمه حكم صاحب العلم فإن الله قد أوجب على نفسه ولا يدخل بذلك تحت حد الواجب ومنها من ألحقه بمشاهدة الأفعال منه تعالى كما قدمناه فلا يلزمه الحكم كما يلزمه هناك فتارة ينطلق على هذا العبد اسم الحق ونارة ينطلق عليه اسم العبد مع اختلاف هذه الأحوال وفي كل واحد من هذه المراتب يلزمه الحكم من وجه وينتفي عنه من وجه

﴿وصل في فصل من فعل في صومه ما هو مختلف فيه كالجمامة والاستقاء وبلع الخصى والمسافر يفطر

أول يوم يخرج عند من يرى أنه ليس له أن يفطر﴾

فكل من أوجب في هذه الأفعال وأشباهها الفطر اختلفوا فمن قائل منهم عليه القضاء ومن قائل منهم عليه القضاء والكفارة وهكذا كل مختلف فيه والذي أذهب إليه مما ذكرناه إن الاستقاء فيه القضاء للخبر وقد تقدم اعتبار ما ذكرناه من هذه الأفعال فمن أفطر في يوم يجوز له الإفطار فيه كالمرأة تفطر قبل أن تحيض ثم تحيض في ذلك اليوم والمرضى والمسافر يفطران قبل المرض وقبل السفر ثم يمرض في ذلك اليوم أو يسافر فذهبنا عليه القضاء ولا كفارة وإنما أوجبنا عليه القضاء لأنها حاضت أو مرض أو سافر وأما حكمه في الأثم حكم من أفطر متعمداً حتى انهار ولم تحض أو لم يمرض أو لم يسافر ما يقضى ذلك اليوم أبداً وليكثر من صيام التطوع ومع هذا فأمرهم إلى الله لأنهم أفطروا في يوم يجوز لهم الفطر فيه عند الله وأما الظاهر فما قلناه (الاعتبار) في هذا الفعل راحة من الكشف الذي للنفوس واستطلاع على الغيب من حيث لا يشعر وسببه انها من عالم الغيب وإن كانت النشأة الجسمية أمها فإن الروح الإلهي أبوها فلها الإطلاع من خلف حجاب رقيق بحيث أنه لو دخل صاحب هذا الفعل طريق أهل الله سارع إليه الكشف لاستعداده وتأهله لذلك ومثل هذا لا يسمى اتفاقاً إذا الأمر الاتفاق عندنا لا يصح فإن الأمر كله لله والله لا يحدث شيئاً بالاتفاق وإنما يحدثه عن علم صحيح وإرادة وقضاء غيبي وقد رفلنا بد من كون ما هو كائن في علمه وإنما بقي هل يتعلق بمن ظهر عليه مثل هذا الفعل الإلهي أم لا فعندنا الأثم متعلق به ولو حصل له العلم الصحيح بأنه في يوم يجوز له الإفطار فيه ولم يتلبس بالسبب فإنه ما شرع له الفطر الامع التلبس بالحال الذي تسمى به حائضاً ومرئياً ومسافراً في اللسان الظاهر هذا مذهب المحققين من أهل الله وهو مذهبنا في مثل هذه المسئلة والحكم في صاحبها الله إن شاء عفا وإن شاء أخذ فضلاً وعدلاً إن كان حاله ممن قد أعلم ما يقع منه من الجرائم مشاهدة وكشفاً ومن اطلاعه على المقدور عليه اطلاعه أنه غير مؤاخذ بذلك عند الله فإن لم يطلع فلا يبادر ولا يكن له تعمل في ذلك ما لم يعلم علم الله فيه فإن علمه مؤاخذ ولا بد فيعلم أن

الله قدرا على حكم الظاهر في العموم في تنهيا قضاء الله الناقد فيه وهذا عندنا ليس بواقع أصلا وان كان جائزا عقلا قيل لا بآيس لم آيت عن السجود قال يارب لو أردت مني السجود لسجدت قال له متى علمت اني لم أرد منك السجود بعد حصول الآبابة والمخالفة أو قيل ذلك فقال يارب بعد وقوع الآبابة علمت فقال بذلك أخذتكم واعلم ان من عباد الله من يطاعهم الله على ما قدر عليهم من المعاصي فيسارعون اليها من شدة حياتهم من الله ليسارعوا بالتوبة وتبقي خاف ظهورهم ويستتر بحون من ظلمة شهودها فاذا تابوا رآها عادت حسنة على قدر ما تكون ومثل هذا لا يقدر في منزلته عند الله فان وقوع ذلك من مثل هؤلاء لم يكن انتها كالحرممة الالهية ولكن بنفوذ القضاء والقدر فيهم وهو قوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر فسبقت المغفرة ووقوع الذنب فهذه الآية قد يكون لها في حق المعصوم وجه وهو ان يستتر عن الذنوب فتطلبه الذنوب فلا تصل اليه فلا يقع منه ذنب أصلا فانه مستور عنه أو يستتر عن العقوبة فلا تلحقه فان العقوبة ناظرة الى محال الذنوب فيستر الله من شاء من عباد الله بمغفرته عن ايذاء العقوبة به والمواخذة عليه والاول اتم فتقدمت المغفرة من قبل وقوع الذنب فعلا كان أو تركا فلا يقع الا حسنة يشهدا وحسنها ومن عباد الله من لم يأت في نفس الامر الا ما يبيح له ان يأتيه بالنظر الى هذا الشخص على الخصوص وهذا هو الاقرب في أهل الله فانه قد ثبت في الشرع ان الله يقول للعبد لخاله خاصة افعل ما شئت فقد غفرت لك فهذا هو المباح ومن أتى مباحا لم يؤاخذ الله به وان كان في العموم في الظاهر معصية فما هو عند الشرع في حق هذا الشخص معصية ومن هذا القبيل هي معاصي أهل البيت عند الله قال عليه السلام في أهل بدر وما يدريكم لعل الله قد اطاع على أهل بدر فقال افعلوا ما شئتم فقد غفرت لكم وفي الحديث الثابت ان عبدا أذنب ذنبا فيقول رب اغفر لي فيقول الله أذنب عبدي ذنبا فعلم ان له ربا يغفر الذنب ويأخذ بالذنب ثم عاد فاذنب الى ان قال في الرابعة أو في الثالثة افعل ما شئت فقد غفرت لك فأباح له جميع ما كان قد حججه عليه حتى لا يفعل الا ما يبيح له فعله فلا يجري عليه عند الله لسان ذنب وان كالجملنا بمن هذه صفته وهذا حكمه عند الله ان نعرفه فلا يقدر ذلك في منزلته عند الله فمن هذه حالته ما فعل الا ما يبيح له فعله أو تركه فان الحكم يترتب على الاحوال خال أهل الكشف على اختلاف احوالهم ما هو حال من ستر عنه حاله فمن سوى بينهما فقد تعدى فيما حكم به الا ترى المضطر ما حرمت الميتة عليه قط متى وجد الاضطرار وغير المضطر ما أحلت له الميتة قط هذا ظاهر الشرع فاحكام الشرائع على الاحوال ونحن فيما جهلنا حاله ان نحسن الظن به ما وجدنا ذلك سبيلا

﴿وصل في فصل من أفطر متعمدا في قضاء رمضان﴾

فأكثر العلماء على انه لا كفارة عليه واليه أذهب وعليه القضاء وقال بعضهم عليه قضاء يومين ولصاحب هذا القول وجه دقيق خفي آذاه الى هذا القول وهو انه مخير في القضاء في ذلك اليوم فاختر القضاء ثم بداله فأفطر ولو كان متنفلا أو جبنا عليه بالشروع قضاء ذلك اليوم فهذا هو الواحد واليوم الآخر يوم رمضان الذي عليه فما قصر في نظره صاحب هذا القول وقال فتادة عليه القضاء والكفارة ﴿بالاعتبار﴾ من كان مشهده الاسم الالهي رمضان في حال القضاء كان حكمه حكم الاداء وحكم الاداء فيمن أفطر متعمدا في رمضان قد تقدم الكلام فيه وما فيه من الخلاف فهو بحسب ما هو عنده فيجري على ذلك الاسلوب فيه وفي اعتباره ومن لم يكن مشهده الاسم الالهي الذي يخص شهره الذي أوقع فيه القضاء لاشهر رمضان ولا اسم رمضان بل مشهده الاسم الذي يحكم عليه بالامساك فلا يكفر ولا يكن فيمن كان مذهبه ان يكفر في شهر رمضان وفي قوله تعالى فعدة من أيام أخر كفاية فانه قد سماها أخر فإهي أيام رمضان وانما هي أيام صوم على النكرة أي يوم شاء ولا يسمى يوما الا بكامله فاذا لم يكمل في حقه فليس بيوم صومه في الاسماء التي للشهور القمرية رمضان لشهر رمضان الربيع لشوال الرجن لذي قعدة المر يد لذي حجة المحرم للمحرم الخليل اصفر المحي لربيع الاول المعيد لربيع الآخر المسك لجمادى الاولى الرب بمعنى الثابت لجمادى الآخرة العظيم لرجب الفاصل والحاكم لشعبان وما في معنى كل اسم من هذه الاسماء الالهية

﴿وصل في فصل الصوم المندوب اليه﴾

وسأذ كر من ذلك ما هو مرغ فيه بالحال كالصوم في الجهاد و بالزمان كصوم الاثنين والخميس وعرفة وعاشوراء والعشر وشعبان وأمثال ذلك وما هو معين في نفسه من غير تقييده بيوم مخصوص من أيام الجمعة كما شوراء وعرفة فمن كونه معين الشهر الحقناه بالزمان ومن كونه مجهولاً في أيام الجمعة لم تقيده بالزمان ومنه ما هو معين في الشهور كشهر شعبان ومنه ما هو مطلق في الايام مقيد بالشهور كالايام البيض وصيام ثلاثة أيام من كل شهر ومنه ما هو مطلق كصوم أي يوم شاء ومنه ما هو مقيد بالتوقيت كما صيام داود صيام يوم وفطر يوم وما يجرى هذا الجرى وأما صوم يوم عرفة في عرفة فمختلف فيه وفي غير عرفة مرغ فيه الا انه على كل حال يكفر السنة التي قبله والسنة التي بعده * وأما صوم الستة الايام من شوال فرغب فيها والخلاف في وقتها من شوال وفي متابعتها وفيها خلاف شاذ وهو أن يوقع أول يوم منها في شوال و باقي الايام في سائر أيام السنة

﴿وصل في فصل الصوم في سبيل الله﴾

خرج مسلم في الصحيح عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من عبد يصوم يوماً في سبيل الله الا باعد الله بذلك اليوم وجهه من النار سبعين خريفاً فقد كرم صوم العبيد لاصوم الاحرار والعبيد بالحال قليل وبالاقتقاد جميعهم والصوم تشبيهه الهى ولهذا اتفاه عن العبد بقوله تعالى الصوم لى وليس للعبيد من الصوم الا الجوع فالنزاهة في الصوم لله والجوع للعبد فاذا اقيم العبد في التشبيه بالاله المعبر عنه بالتخلق بالاسماء في صفة القهر والغلبة للنزاع الذي هو العدو ولهذا جعله في الجهاد اعنى الصوم لان السبيل هنا في الظاهر الجهاد عرفناه هذا بقراىن الاحوال لا مطلق اللفظ فان اخذناه على مطلق اللفظ لاعلى العرف وهو نظر أهل الله في الاسماء يراعون ما قيد الله وما أطلقه فيقع الكلام بحسب ما جاء فجاء بلفظ التنكير في السبيل ثم عرفه بالاضافة الى الله تعالى والله هو الاسم الجامع لجميع حقائق الاسماء كلها واكها لها بر مخصوص وسبيل اليها فاقى بر كان فيه العبد فهو في سبيل بروه وسبيل الله فلهذا أتى بالاسم الجامع فعم كاتم النكرة أى لاتعين وكذلك نكر يوماً وما عرفه ليوسع بذلك كله على عبيده في القرب الى الله ثم نكر سبعين خريفاً فاقى بالتميز والتمييز لا يكون الانكرة ولم يعين زماناً فلم ندر هل سبعين خريفاً من زمان أيام الرب أو أيام ذى المعارج أو أيام منزلة من المنازل أو أيام واحد من الجوارى الخمس والكنس أو من أيام الحركة الكبرى أو من الايام المعلومات عندنا فابهم الامر فساوى التنكير الذى في مساق الحديث وكذلك قوله وجهه أبهمه هل هو وجهه النبى هو ذاته أو وجهه المعهود في العرف وكذلك قوله من النار بالالف واللام هل أراد به النار المعروفة أو النار التى فيها النار لانه قد يكون على عمل يستحق دخول ذلك النار ولا تصيبه النار وعلى الحقيقة فامنا الامن يرد هافانها الطريق الى الجنة ولو لم يكن فى المعنى الا كون الصراط عليها فى الآخرة وفى الدنيا حفت بالمكاره وقد ألقيتك على مدرجة التحقيق فى النظر فى كلام الله وفى كلام المترجم عن الله من رسول مرسل أو ولى محدث

﴿وصل في فصل تحخير الحامل والمرضع فى صوم رمضان مع الطاقه عليه بين الصوم والافطار﴾

فأشبهه المفروض من وجهه وهو اذا اختاره وقبل التحخير كان حكمه فى حقه حكم المباح المخير فى فعله وتركه فأشبهه التطوع وفعل المندوب اليه خير من تركه ولهذا قال فيه وأن تصوموا خير لكم خرج مسلم عن سلمة بن الاكوع قال كنا فى رمضان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من شاء صام ومن شاء أفطر واقتدى بطعام مسكين حتى نزلت هذه الآية فن شهد منكم الشهر فليصمه فمنهم من جعل ذلك نسخاً ومنهم من جعله تخصيصاً وهو مذهبنا فبقي حكم الآية فى الحامل والمرضع اذا خافتا على ولدهما وسماه الله تطوعاً وقال فن تطوع خيراً فهو خير له فنكر خيراً فدخل فيه الاطعام والصوم ذكر البخارى عن ابن عباس فى قوله تعالى وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين قال ابن عباس ليست بمنسوخة هو الشيخ الكبير والمرأة الكبيرة وقال أبو داود عن ابن عباس أثبتت فى الحبل والمرضع وقال الدارقطنى عن ابن عباس فى هذا يطعم كل يوم مسكيتاً نصف صاع من حنطة اعلم ان الحق اذا خير العبد فقد حيره فان

حقيقته العبودية فلا يتصرف الا بحكم الاضطرار والجبر والتخيير نعت السيد ما هو نعت العبد وقد أقام السيد عبده في التخيير اختبارا وابتلاء ليرى هل يقف مع عبوديته أو يختار فيجري في الاشياء مجرى سيده وهو في المعنى مجبور في اختياره مع كون ذلك عن أمر سيده فكان لا يزول عن عبوديته ولا يتشبه بربه فيما أوجب الله عليه التخيير فمن العبيد من حار ولا يدري ما يرجح ومن العبيد من قال ان ربي يقول ما كان لهم الخيرة ففني فأنا واقف مع النبي فلا أخرج عن عبوديتي طرفه عين ومنهم من قال ان ربي يقول ما كان لهم الخيرة من ذواتهم بل أنا أبحث لهم التصرف على الاختيار اخترت لهم ذلك وعينت لهم محاطا ومن محاطا ما جاء في هذه الآية من التخيير بين الصوم والفطر وبعض الكفارات ولما نبه عباده على ان الصوم خير لهم اذا اختاروه أبان لهم بذلك عن طريق الافضية ليرجعوا الصوم على الفطر فكان هذا من رفقته سبحانه بهم حيث أزال عنهم الخيرة في التخيير بهذا القدر من الترجيح ومع هذا فلا ابتلاء له مصاحب لانه تعالى لم يوجب عليه فعل ما رجحه له بل أبقى له الاختيار على بابه ولذلك لا يأثم بالافطار من صامه فقد أدى واجبا فانه فرض عليه فعل أحد هما على التعيين فاذا عينه المكاف وهو العبد تعينت الفرضية فيه وهو في أصله مخير فيه فهو يشبه صوم التطوع فيحصل للعبد الذي هذا حاله اذا صامه أجر الفرض وأجر التطوع وأجر المشقة فهو أعظم أجرا وأكثر من الذي يؤدي الواجب غير المخير وكذلك الاجر في الكفارات المخير فيها أجر الوجوب وأجر التطوع وهذا من كرم الله في التكليف انتهى الجزء السابع والخمسون

• (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) •

﴿وصل في فصل تبين الصيام في المفروض والمندوب اليه﴾

خرج النسائي عن حفصة أم المؤمنين رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من لم يبيت الصيام من الليل فلا صيام له يكتب له الصيام من حين يبيت من أول الليل كان أو وسطه أو آخره فيتفاضل الصائمون في الاجر بحسب التبيت ويؤيد ذلك الوصال فكما يكتب له في ائصال يومه بالطرف الاول من ليله يكتب له في اتصال طرفه الآخر من ليله بيومه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان مواصلا فليواصل حتى السحر وسيرد الكلام في الوصال والسحور في هذا الباب فان في هذا الحديث أعني من كان مواصلا شعارا بالترغيب في أكلة السحور فالليل أيضا في الوصال محل للصوم ومحل للفطر فصوم الليل على التخيير كصوم التطوع في اليوم والصوم لله في الزمانين فانه يتبع الصائم في أي وقت انطلق عليك اسم صائم فان الصوم لله وهو بالليل أو جهل كونه أكثر نسبة الى الغيب والحق سبحانه غيب لنا من حيث وعدنا برؤيته وهو من حيث أفعاله وآثاره مشهود لنا والحق على التحقيق غيب في شهود وكذلك الصوم غيب في شهود لانه ترك والتارك غير مرئي وكونه منويا فهو مشهود فاذا نواه في أي وقت نواه من الليل فلا ينبغي له ان يأكل بعد النية حتى تصح النية مع الشروع فكل ما صام فيه من الليل كان بمنزلة صوم التطوع حتى يطلع الفجر فيكون الحكم عند ذلك لصوم الفرض فيجمع بين التطوع والفرض فيكون له أجرهما ولما كان الصوم لله وأراد أن يتقرب العبد بدخوله فيه واتصافه به الى الله تعالى كان الاولى ان يبيت من أول الثلث الى آخر من الثلث الاول أو الاوسط فان الله يتجلى في ذلك الوقت في نزوله الى السماء لئلا يفتقر العبد اليه بصفته وهو الصوم فان الصوم لا يكون الا لله الا اذا اتصف به العبد ولم يتصف به العبد لم يكن ثم صوم يكون لله فانه في هذا الموطن كالقري انزول الحق اليه وعليه ولما كان الصيام بهذه المثابة كذا كراهه تولى الله جزاءه بان نيته لم يجعل ذلك لغيره كما كان الصيام من العبد لله من غير واسطة كان الجزاء من الله للصائم من غير واسطة ومن يلقي سيده بما يستحقه كان اقبال السيد على من هذا فعله ثم اقبال لان السيد ظهر في هذا الموطن ظهور مستفيد فقابله بنفسه ولم يكمل كرامته لغيره والله غني عن العالمين

﴿وصل في فصل في وقت فطر الصائم﴾

خرج مسلم عن عبد الله بن أبي أوفى قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر في شهر رمضان فلما غابت

الشمس قال يا فلان انزل فاجدح لنا قال يا رسول الله ان عليك نهارا قال انزل فاجدح لنا قال فنزل فجدح فأتاه به فشرب النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال اذا غابت الشمس من ههنا وجاء الليل من ههنا فقد أفطر الصائم فسواء أكل أو لم يأكل فان الشرع أخبر أنه قد أفطر أي ان ذلك ليس بوقت للصوم وانه بالغروب تولاه الاسم الفاطر واتيان الليل ظهور سلطان الغيب لا ظهور ما في الغيب فجاء ليستمر ما كانت شمس الحقيقة كشفته غيره لعدم احترام المكاشفين لما عاينوه من شعائر الله وحرمانه فان البصر قد أدرك ما لو اعتبر في شيء منه ما وفي بما يجب عليه من التعظيم الالهي له فلما قلت الحرمة منهم ستره الليل غيره فدخل في غيب الليل غير أن الانسان اذا دخل في الغيب واتصف به أدرك ما فيه من علوم الانوار لا من علوم الاسرار وعلوم الانوار هو كل علم يتعلق به منافع الاكوان كلها كما ان الليل اذا جاء ظهرت بمجيبه أنوار الكواكب والله جعلها لتهتدي بها في ظلمات البر والبحر وهما علم الاحسان وعلم الحياة وعلوم الاسرار خفيت عن أبصار الناظرين وهي غيب الغيب فصار الغيب على هذا فيه ما يدرك به وفيه ما لا يدرك ولما قال صلى الله عليه وسلم فقد أفطر الصائم فالأولى بالصائم ان يجعل الفطر عند الغروب بعد صلاة المغرب فانه أولى لان الله جعل المغرب وتر صلاة النهار فينبغي ان يودعها بالصفة التي كان عليها بالنهار وهو الامساك عن الطعام والشراب واستحبابه اذا فرغ من الفريضة ان يشرع في الافطار ولو على شربة ماء أو تمر قبل النافلة فان فاعل ذلك لا يزال بخير خرج مسلم عن سهل بن سعد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يزال الناس بخير ما عجلوا الفطر فسمى الاكل أو الشرب فطرا مع انه قال عنه انه أفطر بمجيب الليل وغروب الشمس فجمع بالاكل بين فطرين فطر بالفعل وفطر بالحكم فمن قال بالمفهوم يرى انه اذا لم يفطر بالاكل زال عنه الخير الذي كان يأتيه بالاكل لو أكل مجفلا فانه اذا أخر لم يحصل على ذلك الخير الذي أعادته التججيل وكان محرما ما خسر في صفته ثم انه تفوته الفرحة التي للصائم عند فطره أي يفوته ذوقها وحلاوتها وهي لذة الخروج من الجبر الى الاختيار ومن الجبر الى السراح ومن الضيق الى السعة وهو المقام المحمدي والبقاء في الحجر مقام يوسف جاء الرسول ليوسف من العزيز بالخروج من السجن فقال يوسف ارجع الى ربك فاسأله ما بال النسوة فلم يخرج واختر الاقامة في السجن حتى يرجع اليه الرسول بالجواب وان كان مطابقا لدخوله في السجن فانه دخله عن محبة واستصحابته تلك الحالة وهو قوله رب السجن أحب الي مما يدعونني اليه فكانت محبة اضافت لم تكن محبة حقيقة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم برحم الله أخي يوسف لو كنت أنا لاجبت الداعي يقول سارعت الى الخروج من السجن لان مقامه صلى الله عليه وسلم يعطى السعة فانه أرسله الله رحمة ومن كان رحمة لا يحتمل الضيق فلماذا قلنا بلذة فرحة فطر الصائم انه مقام محمدي لا يوسفاني وانما قلنا بتججيل الصلاة فيفطر بعد المغرب وقبل التنفل فانه من فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما قدمناه على الفطر لان الصلاة وان كانت للعباد فانها حق الله والفطر حق نفسك ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول للشخص الذي ماتت أمته وعليها صوم وأراد أن يقضيه عنها فقال له عليه السلام أرايت لو كان عليها دين أكنت تقضيه قال نعم قال حق الله أحق ان يقضى فقدم حق الله وجعله أحق بالقضاء من حق المخلوق وذكروا عن أبي عطية قال دخلت أنا ومسرورق على عائشة فقلنا يا أم المؤمنين رجلان من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم أحدهما يجمل الافطار ويجمل الصلاة والآخر يؤخر الافطار ويؤخر الصلاة قالت أيهما الذي يجمل الافطار ويجمل الصلاة قال قلنا عبد الله بن مسعود قالت كذلك كان يصنع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولما كان صلى الله عليه وسلم قد جعله الله أسوة يتأسى به فقال تعالى لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة فكان يفطر بأن يشق أمعاءه بشيء من رطب أو تمر أو حسوات من ماء قبل ان يصلي المغرب وبعد الصلاة كان يأكل ما قدر له قال أبو داود في سننه عن أنس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يفطر على رطبات قبل ان يصلي فان لم تكن رطبات فعلى تمرات فان لم تكن تمرات حسا حسوات من ماء فقدم الرطب لانه أحدث عهد بر به من التمر كما فعل صلى الله عليه وسلم في المطر حين نزل برز بنفسه صلى الله عليه وسلم اليه وحده الثوب عنه حتى أصابه المطر فستل عن فعله ذلك فقال صلى الله عليه وسلم انه حديث عهد بر به

﴿وصل في فصل صيام سر الشهر﴾

اعلم انه صوم يوم ورد به الامر من النبي صلى الله عليه وسلم و بناه من طريق أبي داود عن عبد الله بن العلاء عن المغيرة بن قرّة قال قام معاوية في الناس يوم مسجّل الذي على باب حص فقال يا أيها الناس ان اقدر رأينا الهلال يوم كذا وكذا وانما تقدم بالصوم فمن أحب أن يفعل فليفعله قال فقام اليه مالك بن هبيرة السجلي فقال يا معاوية أشئ سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم أم شئ من رأيك قال فقال سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول صوموا الشهر وسره فاعلم ان السر ضد الشهرة وبها سمي الشهر شهر الاشتهاره وتمييزه واعتناء المسلمين به وأصحاب تسيير الكواكب فرغب في الصوم في حال السر والاعلان واعلم ان سر الشهر هو الوقت الذي يكون فيه القمر في قبضة الشمس تحت شعاعها كذلك العبد اذا أقيم في مشهد من مشاهد القرب الذي تطلبه عيون الاكوان فيه فلا تبصره وذلك مقام الاخفاء البرياء الذين لم يميزوا في العامة في هذه الدار تحقفا بصفة سيدهم حيث لم يجعل سبيلا الى رؤيته في هذه الدار لحصول دعاوى الكون في المرتبة الالهية فقالوا ينبغي أن لا يظهر الا بظهور مولانا وذلك في الآخرة حيث يقول لمن الملك اليوم فلا يجراً أحديده فيه هناك تظهر هذه الطبقة ان الله أخفاء في عباده وضائناً اكتنفهم في صونه فلما تشبهوا بسيدهم في هذه الصفة من السر وعدم الظهور لزمهم صوم سر الشهر فان الصوم صفة صمدانية فاتصفوا بصفة الحق في هذا التقريب كما تصفوا به في الاعلان في صوم الواجب كصوم رمضان فانه ظهر هناك باسم رمضان وسمى به الشهر حجاباً عنه تعالى والعامة تقول صمت رمضان والعارف يقول شهر رمضان معلنا فان الله قال لهم فمن شهد منكم الشهر وهو اعلان رمضان وشهرته فليصمه الا المسافر فان المسافر اليه يسافر ليشهده فاهو في حال شهود في وقت سفره والمرضى مائل عن الحق لان المرض النفسى ميل النفس الى الكون فلم يشهد الشهر والحيز كذب النفس ولذلك هو أذى في المحل ينافي الطهارة التي توجب القرب وهو الصدق ورد في الخبر الصحيح ان العبد اذا كذب الكذبة تباعد منه الملك ثلاثين ميلاً من تن ما جاء به فجاء بالثلاثين الذي هو كمال عدة الشهر القمري الذي استسرى شعاع الشمس فكانت الحائض بعيدة من شهود الشهر لما ذكرناه والحق سبحانه لا يقرب عبده الا ليمنحه ويعطيه ثم يبرزه الى الناس قليلاً قليلاً لئلا يبهرهم بهاء نور ما أعطاه لضعف عيون بصائرهم رحمة بالعامة فلا يزال يظهر لهم قليلاً قليلاً فلا يبدي لهم من العلم بالله الذي أعطاه في حال ذلك السرار الا قدر ما يعلم انه لا يذاهم الى أن تعتاد عيون بصائرهم الى أن يظهر لهم في صورة كمال الاعطية بالخلعة الالهية وهو قوله من يطع الرسول فقد أطاع الله فذلك بمنزلة القمر ليلة البدر فهو القدر الذي كان حصل له ليلة السرار في حضرة الغيب من وجه باطنه فان ضوء البدر كان في السرار من الشمس في الوجه الذي ينظر الى الشمس في حين المسامحة والظاهر لا نور فيه وفي ليلة الابدان ينعكس الامر فيكون الظهور بالاسم الظاهر وكذلك فعل الحق مع عامة عباده احتجب عنهم غاية الحجاب كالسرار في القمر فلم يدركوه فقال ليس كمثل شئ رحمة بهم فلم يجدوا في اذهانهم ولا في طبقات أحوالهم ما يذاهم فجاء سرّاً في رحمة حجاب هذه الآية وهذا غاية نزول الحق الى عباده في مقام الرحمة لهم ثم استدرجهم قليلاً قليلاً بمثل وهو السميع البصير وقل هو الله أحد الله الصمد وقوله ألم يعلم بأن الله يرى الى ان تقوت أنوار بصائرهم بالمعرفة بالله وأنسوا به قليلاً قليلاً الى أن يتجلى لهم في المعرفة التامة النزاهة التي لو تجلى لهم فيها في أول الحال هلكوا من ساعتهم فقال عز من قائل وهو معكم أينما كنتم فقبلاه ولم ينفر وامنه ونسوا حال ليس كمثل شئ فكان بقاؤهم في ذلك المقام بقطع اليأس لرفع المناسبة من جميع الوجوه ألا ترى أهل الميت تنقطع وحشتهم من ميتهم لانهم لا يرجون لقاءه في الدنيا فلا يبقى لهم حزن وأهل الغائب ليس كذلك فانهم لم يياسوا من لقائه وكتبه وأخباره ترد عليهم مع الآتات الى وقت اللقاء عند قدومه فسبحان الحكيم الخبير يدبر الامر يفصل الآيات لعلمنا نعقل عنه فامثل هذا وقع صيام سر الشهر والشهر مثلاً مضروباً لمن يعقل عن الله في صيام سر الشهر مقام جعية الهمة على الله حتى لا يرى غير الله وهو قوله صلى الله عليه وسلم لي وقت لا يسعني فيه غير ربى لانه في تجل خاص به ولهذا أضافه اليه فقال ربى ولم يقل الله ولا الرب وما

يؤيد قولنا انه يريد بصوم السر من الشهر الجمعية تحضيضه ونحر يرضه على صوم سرر شعبان وأن يقضيه من فاته فان شعبان من التفريق ولهذا قيل انه ماسمى هذا الشهر بلفظ شعبان الالتفريق قبائل العرب فيه وكذا قال الله تعالى وجعلناكم شعوبا وقبائل فالشعوب في الاعاجم كالقبائل في العرب أى فرقكم شعوبا وميز قبيلة من قبيلة وسميت المنية شعوبا لانها تفرق بين الميت وأهله فكان صيام سرر شعبان آكد من صيام سرر غيره من الشهور لما فيه من التفريق خرج مسلم عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لرجل هل صمت من سرر هذا الشهر شيئا قال لا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا أفطرت من رمضان فصم يومين مكانه وفي طريق أخرى أيضا لمسلم عن ابن عمر هل صمت من سرر شعبان وفي هذا الفصل علوم وأسرار الهية يعرفها من تحقق بما نبهنا عليه وأسعد الناس بذلك أهل الاعتبار من الذين يراعون تسيير الشمس والقمر لحفظ أوقات العبادات فان معرفة منزلة القمر والشمس في ضرب المثل من أعظم الدلائل على العلم الالهى الذى يختص بالسكون والامداد الربانى والحفظ لبقاء أعيان الكائنات وان فى ذلك لذكى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد أى حاضر فيما يلقي اليه المخبر فمثله نصب عينيه فكأنه يشاهده فانه خبر صدق جاء به صادق أمين

جاء به صادق أمين * يخبر عن كل ما يكون

فى كل كون بكل وجهه * من كل صعب وما يهون

مما تراه القلوب كسفا * معنى وما تدرك العيون

جاء به من رب الدار يعلمه بما أودع فيها من كل شئ ملىح قال تعالى وكل شئ فصلناه تفصيلا ذلك لتعلموا ان الله على كل شئ قدير وان الله قد أحاط بكل شئ علما

﴿وصل فى فصل فى حكمة صوم أهل كل بلد برؤيتهم﴾

خرج مسلم فى صحيحه عن كريب ان أم الفضل بنت الحارث بعثته الى معاوية بالشام قال فقدمت الشام فقضيت حاجتها واستهل على رمضان وأنا بالشام فرأيت اهل ليلية الجمعة ثم قدمت المدينة فى آخر الشهر فسألنى عبد الله بن عباس ثم ذكر اهل ليلية فقال متى رأيت اهل ليلية فقالت رأيت اهل ليلية الجمعة فقال أنت رأيتته فقلت نعم وراه الناس وصاموا وصام معاوية فقال لكأ رأيت اهل ليلية السبت فلانزال نصوم حتى نكمل ثلاثين أو نراه فقالت أو لا تكتفى برؤية معاوية وصيامه فقال لا هكذا أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فبدنك وقواك بلدك وأقلمك وعالمك رعيتك وأنت مخاطب بالتصرف فيهم بالقدر الذى حدلك الحق فى شرعه وأنت الراعى المسئول عنهم لا غيرك فان الله ما كلف أحدا الا بحاله ووسع ما كلف أحدا بحاله فكل نفس بما كسبت رهينة وكل نفس تجادل عن نفسها وكل انسان الزمناه طأثره فى عنقه فاذا طلع هلال المعرفة فى قلبك من الاسم الالهى رمضان فقد دعاك فى ذلك الطلوع الى الاتصاف بما هو له وهو الصوم فأمرك بتقييد جوارحك كلها الظاهرة وتقييد قواك الباطنة وأمرك بقيام ليله ورغبتك فيه وهو المحافظة على غيبه وجعل لك فيه فطرا فى أول الليل وأمرك بالتجمل به وغذاء فى آخره وأمرك بتأخير ذلك الى أن يكون فى التأخير بمنزلة من قال هو النهار الا ان الشمس لم تطلع وذلك لحكمة التحقق بالاسم الآخر فى ليل رمضان كما كنت فى يومه فانك بين طرفى تحليل ونحر يم فما خاطبك الحق الامنك ولا خاطبك الا بك وهكذا مع كل مكلف فى العالم من ملك ورجل وانسان بل من كل مخلوق حال ذلك المخلوق ينزل الحكم عليه بصفة الكلام سواء ضم ذلك الكلام حروف هجاء أو لم تضمه هو عين الكلام الالهى فى العالم ان الله قال على لسان عبده سمع الله لمن حمده واقتدا نطقنى سبحانه فى ذلك بما أنا ذا كره من الايات ان شاء الله تعالى

نادانى الحق من سمائى * بغير حرف من الهجاء

ثم دعانى من أرض كوفى * بكل حرف من الهجاء

وقال لى كله كلامى * فلا تخرج على سوائى

ولاترى ان ثم غيرى * فانه غاية التناهي

فلم اعلمت انه لكل بلدرؤية وما وقف حكم بلد على بلد علمت ان الامر شديد وان كل نفس مطلوبة من الحق في نفسها لا تجزي نفس عن نفس شيئاً وان قلب الانسان في العبادة من وجه بذاته ومن وجه بر به ليس لغيره فيه مساع ولا دخول وأراني ذلك في واقعة فاستيقظت من منامي وأنا أشرك شفقتي بهذه الابيات التي ما سمعتها قبل هذا الا مني ولا من غيري وهي هذه

قال لي الحق في منامي * ولم يكن ذلك من كلامي
وقتا أناديك في عبادي * وقتاً ناجيك في مقامي
وأنت في الحالتين عندي * في كنف الصون والذمام
فن صلاة الى زكاة * ومن زكاة الى صيام
ومن حرام الى حلال * ومن حلال الى حرام
وأنت في ذا وذاك مني * كمثل مقصورة الخيام

فلو علم الانسان من أي مقام ناداه الحق تعالى بالصيام في قوله يا أيها الذين آمنوا انه المخاطب في نفسه وحده بهذه الجمعية فانه قال يصبح على كل سلامي منكم صدقة فجعل التكليف عام في الانسان الواحد واذا كان هذا في عروقه فأين أنت من جوارحه من سمعه وبصره ولسانه ويده وبطنه ورجله وفرجه وقلبه الذين هم رؤساء ظاهره وان كل جارحة مخاطبة بصوم يخصها من امساكها فيما حرج عليها ومنعت من التصرف فيه بقوله كتب عليكم الصيام واعلم ان الله ناداك من كونك مؤمناً من مقام الحكمة الجامعة لتقف بتفصيل ما يخاطبك به على العلم بما أراد منك في هذه العبادة فقال كتب عليكم الصيام أي الامساك عن كل ما حرم عليكم فعله أو تركه كما كتب على الذين من قبلكم يعني الصوم من حيث ما هو صوم فان كان أيضاً يعني به صوم رمضان بعينه كما ذهب اليه بعضهم غير أن الذين قبلنا من أهل الكتاب زادوا فيه الى ان بلغوا به خمسين يوماً وهو مما غيروه وقوله كما كتب أي فرض على الذين من قبلكم وهم الذين هم لكم سلف في هذا الحكم وأنتم لهم خلف لعلمكم تتقون أي تتخذوا الصوم وقاية فان النبي صلى الله عليه وسلم أخبرنا ان الصوم جنة والجنة الوقاية ولا يتخذوه وقاية الا اذا جعلوه عبادة فيكون الصوم للحق من وجه ما فيه من التنزيه ويكون من وجه ما هو عبادة في حق العبد جنة ووقاية من دعوى فيما هو لله لاله فان الصوم لا مثل له فهو لمن لا مثل له فالصوم لله ليس لك ثم قال أيام معدودات العامل في الايام كتب الاول بلا شك فانه ما عندنا بما كتب على من قبلنا هل كتب عليهم يوم واحد وهو عاشوراء أو كتب عليهم أيام والذي كتب علينا انما هو شهر والشهر امانسة وعشرون يوماً واما ثلاثون يوماً بحسب ما ترى الهلال والايام من ثلاثة الى عشرة لا غير فطابق لفظ القرآن ما أعلمنا به رسول الله صلى الله عليه وسلم في عدد أيام الشهر فقال الشهر هكذا وأشار بيده يعني عشرة أيام ثم قال وهكذا يعني عشرة أيام وهكذا وعقد ابهامه في الثالثة يعني تسعة أيام وفي المرة الاخرى لم يعقد ابهام فأراد أيضاً عشرة أيام وذلك لما قال تعالى أيام معدودات عدد الشارح أيام الشهر بالعشرات حتى يصح ذكر الايام موافقاً لكلام الله فانه لو قال ثلاثون يوماً لكان كما قال في الايلاء لعائشة قد يكون الشهر تسعة وعشرين يوماً ولم يقل هكذا وهكذا كما قال في عدد شهر رمضان فعلمنا انه أراد موافقة الحق تعالى فيما ذكر في كتابه ثم قال فمن كان منكم مريضاً أو على سفر فعدة من أيام أخر فأتى بذلك كراهية الايام أيضاً وأشار الى المخاطبين بقوله منكم وهم الذين آمنوا مريضاً يعني في حبس الحق أو على سفر وهم أهل السلوك في الطريق الى الله في المقامات والاحوال والسفر من الاسفار وهو الظهور لانه انما سمي السفر سفراً لانه يسافر عن اخلاق الرجال فيه فأسفر لهم المقام والحال في هذا السلوك ان العمل ليس لهم وان كانوا فيه وانما الله هو العامل بهم كما قال تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى فعدة من أيام أخر يعني في وقت الحجاب فانها أيام أخر حتى يجد التكليف محلاً يقبله بالوجوب وقد تقدم الكلام في مثل هذا من هذا الباب فلينظر هناك ثم قال وعلى الذين

يطلقونه فدية طعام مسكين فمن تطوع خيرا فهو خير له وأن تصوموا خير لكم إن كنتم تعلمون يقول من يطيق الصوم قدس - يرناه بين الصوم والاطعام فاتقل من وجوب معين الى وجوب غير معين عند المكلف وان كان محصورا وقد علم الله ما يفعل المكلف من ذلك فألحقه بالتطوع فان كل واحد منهما غير واجب بعينه فأى شيء اختار كان تطوعا منه به اذله ان يختار الآخر دونه ثم رجح الله الصوم الذي هو له ليقوم به اذ صفة الصوم من حيث ما هي عبادة لا مثل له فان قلت فالاطعام صفة أيضا فإنه المطعم قلنا لو ذكر الاطعام دون الفدية لكان ولما قرن بالاطعام الفداء وأضافه اليه كان كأن المكلف وجب عليه الصوم والله لا يجب عليه شيء في الادب الوضعي الحقيقي الا ما أوجبه على نفسه ومن حصل تحت حكم الوجوب فهو مأسور تحت سلطانه فتعين الفداء وكان الاطعام فراعى الله الصوم هناك فجعله خيرا له فإنه صفة الأثره يقول وفديناه بذبح عظيم من أسرار هلاك ان كنتم تعلمون قد تكون ان هنا بمعنى ما يقول ما كنتم تعلمون ان الصوم خير من الاطعام لولا ما أعمته - كم ويكون معناها أيضا ان كنتم تعلمون الافضل فيما خيرتكم فيه فقد أعمتكم يعنى مرتبة الصوم ومرتبة الاطعام ثم قال شهر رمضان يقول شهر هذا الاسم الإلهي الذي هو رمضان فأضافه الى الله تعالى من اسمه رمضان وهو اسم غريب نادر الذي أنزل فيه القرآن يقول نزل القرآن بصومه على التعيين دون غيره من الشهور هدى أي بيانا للناس والقرآن الجمع فلماذا جمع بينك وبينه في الصفة الصمدانية وهي الصوم فما كان فيه من تنزيه فهو لله فإنه قال الصوم لي ومن كونه عبادة فهو لك هدى أي بيانا للناس على قدر طبقاتهم ومارزقوا من الفهم عنه فان لكل شخص شربا في هذه العبادة وبينات فكل شخص على بينة تخصه بقدر ما فهم من خطاب الله في ذلك من الهدى وهو التبيان الإلهي والفرقان فإنه جمعك أو لامعه في الصوم بالقرآن ثم فرقك لتمييزه بالفرقان فأنت أنت وهو هو في حكم ما ذكرناه من استعمالك فيما هو له وهو الصوم فهو له من باب التنزيه وهو لك عبادة لا مثل لها فن شهد منكم الشهر فليصمه يقول فليصمك نفسه في هذه الشهرة يعنى ينزهها بالذلة والافتقار حتى تعظم فرحته عند الفطر ومن كان مريضاً أو مريضاً أو مغلوباً أو مريضاً في حبس الحق أو على سفر ساوك في الاسماء الإلهية علم ذوق أو مسافر عنه الى الا كوان فعدة من أيام أخر أيام معدودات لا يزداد فيها ولا ينقص منها يريد الله بكم اليسر فيما خاطبكم به من الرفق في التكليف ولا يريد بكم العسر وهو ما يشق عليكم كد بهذا القول قوله وما جعل عليكم في الدين من حرج فعرف اليسر هنا بالالف واللام يشير الى اليسر المذكور المنكر في سورة ألم نشرح أي ذلك اليسر أردت بكم وهو قوله فان مع العسر يسرا في عسر المرض يسرا الا فطار ثم ان مع العسر يسرا يسرا يسرا الا فطار أيضا فاذا فرغت من المرض أو السفر فانصب نفسك للعبادة وهو الصوم يقول اقضه والى ربك فارغب في المعونة كان شيخنا أبو مدين رحمه الله يقول في هذه الآية فاذا فرغت من الا كوان فانصب قلبك لمشاهدة الرحمن والى ربك فارغب في الدوام واذا دخلت في عبادة فلا تتحدث نفسك بالخروج منها وقل يا ليتها كانت القاضية وتسكما والعدة برؤية الهلال أو تمام الثلاثين ولتكبروا الله تشهدوا بالكبرياء تفردوه به ولا تنازعوه فيه فإنه لا ينبغي الا له سبحانه فتكبروه عن صفة اليسر والعسر فإنه قال في الاعادة وهو أهون عليه فهو أعلم بما قال واحذر من تأويلك وجهه عليك فكبره عن هذا على ما هداكم أي وفقكم لمثل هذا وبين لكم ما تستحقونه مما يستحقه تعال ولعلكم تشكرون فجعل ذلك نعمة يجب الشكر مناعليها لكوننا تقبل الزيادة والشكر صفة إلهية فان الله شاكر عليم فطلب منابهذه الصفة الزيادة لكونه شاكر فإنه قال لأن شكرتم لازيدنكم فبيننا بما هو مضمون الشكر لنزيده في العمل واذا سألك عبادي عني لكونك حاجب الباب فاني قريب بما شاركناهم فيه من الشكر والصوم الذي هو لي فأمرناهم بالصوم وعرفناهم أنه لنا ما هو لهم فن تلبس به تلبس بما هو خاص لنا فكان من أهل الاختصاص مثل أهل القرآن هم أهل الله وخاصته أوجب دعوة الداعي على بصيرة اذ دعاني يقول كما جعلناك تدعو الناس الى الله على بصيرة جعلنا الداعي الذي يدعونا اليه على بصيرة من اجابتنا اياه ما لم يقل لم يستجب لي فليستجيبوا لي أي لما دعوتهم لي من طاعتي وعبادتي فاني ما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فدعوتهم الى ذلك على السنن رسلى وفي

كتبى المنزلة التي أرسلت رسلى بها اليهم وأكذلك بالسين أعنى الاستجابة لما علم من اياتنا وبعدنا عن اجابته لى أى من
 أجلى لاتعملون ذلك رجاء تحصيل ما عندى فتكونون عبيد نعمة لا عبيدى وهم عبيدى طوعا وكرها لا انفكاك لهم من
 ذلك وليؤمنوا بى يصدقوا باجابتي اياهم اذا دعونى وليكن ايمانهم بى لا بانفسهم لانه من آمن بنفسه لا بالله لم يستوعب
 ايمانه ما استحقه فاذا آمن بى وفى الامر حقه فاعطى كل ذى حق حقه وهذا هو الذى يصدق بالاخبار كلها ومن
 آمن بنفسه فانه مؤمن بما أعطاه دليله والذى أمرته بالايمان به متناقض الدلالة متردد بين تشبيهه وتنزيهه فالذى يؤمن
 بنفسه يؤمن ببعض ويكفر ببعض تأويل لا ردافن تأويل فإيمانه بعقله لا بى ومن ادعى فى نفسه انه أعلم بى منى فاعرفنى
 ولا آمن بى فهو عبد يكذبنى فيما نسبته الى نفسى بحسن عبارة فاذا سئل يقول أردت التنزيه وهذا من حيل النفوس
 بما فيها من العزة وطلب الاستقلال والخروج عن الاتباع لعلمهم برشدون أى يسلكون طريق الرشيد كما يفعل
 الموفقون الذين اذا رأوا سبيل الرشاد اتخذوه سبيلا فيمشى بهم الى السعادة الابدية فكانت اجابة الحق اياهم حين دعوه
 ونهاية طريقهم الى ما فرحت به نفوسهم من تحليل ما كان حرم عليهم فى حال صومهم من أول اليوم الى آخره فقال
 أحل لكم ليلة الصيام أى الليلة التي انتهى صومكم اليها ليلة التي تصبحون فيها صائمين فهي صفة تصحبكم الى ليلة
 عيد الفطر ولو كانت اضافة ليلة الصيام الى المستقبل لم تكن ليلة عيد الفطر فيها فانك لا تصبح يوم العيد صائما ولو صمت
 فيه لكنت عاصيا ولا يلزم هذا فى أول ليلة من رمضان فان الاكل وأمثاله كان حلالا قبل ذلك فما زال مستصحب
 الحكم فلماذا جعلناه للصوم الماضى الرفث يعنى الجماع الى نساءكم فجاء بالنساء ولم يقل الأزواج ولا غير ذلك فان فى هذا
 الاسم معنى ما فى النساء وهو التأخير فقد كثر أخرج عن هذا الحكم الذى هو الجماع زمان الصوم الى الليل فلما جاء الليل
 زال حكم التأخير بالاحلال فكانه يقول الى ما أخرتم عنه وأخرج عنه من أزواجكم وما ملكت أيمانكم ممن هو محل
 الوطء هن لباس لكم وأتم لباس هن أى المناسبة بينكم صحبة ما هى مثل ما تلبستم بنا فى صومكم حيث اتصفتم
 بصفة هى لى وهو الصوم فلبستم لباسا لى فى قولى وسعنى قلب عبدى ولست لباسا لكم فى قولى بكل شئ محيط فان
 اللباس يحيط باللبوس به ويستتره علم الله انكم كنتم تختانون أنفسكم من الخيانة لشهادتى عليكم حين قبلتم الامانة
 لما عرضتها عليكم فقلت فى حاملها انه كان ظلوما جهولا ظلوما لنفسه بأن كلفها ما لا يدري علم الله فيه عند حمله اياها
 جهولا بقدرها وما يتعلق من الدم به اذا من خان فيها ولما كان الجهول أعمى وأضل سبيلا لا يدري كيف يضع رجله
 ولا يرى أين يضع رجله قال علم الله انكم كنتم تختانون أنفسكم لما حرج عليكم فيما حرجه عليكم فتأب عليكم أى
 رجع عليكم وعف عنكم أى بالقليل الذى أباحه لكم من زمان الاحلال الذى هو الليل وانما جعله قليلا لبقاء التحجير
 فيه فى المباشرة للعتكف فى المساجد بخلاف وفى غير المسجد بخلاف والمواصل فالآن باشروهن وهو زمان الفطر
 فى رمضان وابتغوا ما كتب الله لكم واطلبوا ما فرض الله من أجلكم حتى تعلموه فتعلموا به من كل ما ذكره فى
 هذه الآية وكلاوا واشربوا أمر باعطاء ما عليكم لنفسك من حق الاكل والشرب حتى يتبين لكم الخيط الابيض
 اقبال النهار من الخيط الاسود اذ بار الليل من الفجر الانفجار الضوء فى الافق ثم أتموا الصيام الى الليل ولا
 تباشروهن وأنتم عاكفون فى المساجد فأبقي تحجير الجماع على من هذه حالته وكذلك فى الاكل والشرب للذى
 ينوى الوصال فى صومه يقول صلى الله عليه وسلم من كان مواصلا فليواصل حتى السحر وهو اختلاط الضوء والظلمة
 يريد فى وقت ظهور ذنب السرحان ما بين الفجرين المستطيل والمستطير وواصل رسول الله صلى الله عليه وسلم بأصحابه
 يومين ورأوا اللال تلك حدود الله التي أمركم أن تقفوا عندها فلا تقربوها لثلاث شرفوا على ما وراءها وهن اعلم
 غامض لا يعلمه الا من أعطيه ذوقا عناية الهية كالخضروغ غيره فر بما نزل قدم بعد ثبوتها وتذوقوا السوء كذلك
 بين الله آياته أى دلائله للناس اشارة فيتذكر بها لعلمهم يتقون يتخذون تلك الدلائل وقاية من التقليد والجهل
 فان المقلد ما هو على بينة من ربه وما هو صاحب دلالة وجعله معنى الترجى لانه ما كل من رزق الدليل ووصل الى المدلول
 وحصل له العلم وفق لاستعمال ما علمه ان كان من العلوم التي غايتها العمل

﴿وصل في فصل السحور﴾

خرج مسلم عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تسحروا فان في السحور بركة وأمر صلى الله عليه وسلم بالسحور ورغب فيه بما ذكر حديث ثمان لمسلم وخرج مسلم أيضا عن عمرو بن العاص أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فصل ما بين صيامنا وصيام أهل الكتاب أكلة السحور حديث ثالث للنسائي خرج النسائي عن العراب بن سارية قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يدعو إلى السحور في شهر رمضان فقال هلموا إلى الغداء المبارك حديث رابع للنسائي وخرج النسائي أيضا عن عبد الله بن الحارث عن رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم وهو يتسحر فقال انها بركة أعطاكم الله اياها فلا تدعوها حديث خامس لمسلم والبخاري خرج مسلم عن ابن عمر قال كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم مؤذنان بلال وابن أم مكتوم الا عمي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان بلالا يؤذن بليل فكلوا واشربوا حتى يؤذن ابن أم مكتوم قال ولم يكن بينهما الا أن ينزل هذا ويرقى هـ - اذ اذاد البخاري فانه لا يؤذن حتى يطلع الفجر يعني ابن أم مكتوم خرج البخاري من حديث عائشة رضيت الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم حديث سادس لابي داود خرج ابوداود عن أبي هريرة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا سمع أحدكم النداء والاناء على يده فلا يضعه حتى يقضى حاجته منه حديث سابع للنسائي خرج النسائي عن عاصم عن ذر قال قلنا الحذيفة أي ساعة تسحرت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هو النهار الا أن الشمس لم تطلع حديث ثامن لمسلم خرج مسلم عن أنس قال تسحروا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قمنا إلى الصلاة قلت كم كان قدر ما بينهما قال خمسين آية حديث ناسع لمسلم خرج مسلم عن سمرة بن جندب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يفرنكم من سحوركم أذان بلال ولا بياض الافق المستطيل هكذا حتى يستطير هكذا وحكاها جاد بيده يعني معترضا فهذه أحاديث السحور قد ذكرتها ليقف من سمع كلامي في السحور عليها حتى يعلم أن ما خرج جانا فبان ذهب اليه من الاعتبار عما أشار اليه صلى الله عليه وسلم قولنا وفعلا لان سيده هذه الطائفة أبا القاسم الجنيد يقول علمنا هذا مقيد بالكتاب والسنة يقول رضي الله عنه وان كنا أخذنا علمنا عن الله ما أخذناه من الكتب ولا من أفواه الرجال فاعلمنا الله تعالى علمنا به نجانا ما جاءت به الانبياء صلوات الله عليهم من عند الله مما ذكرته من الاخبار ولا ما أنزله الله في كتاب بل هو عندنا كما أخبر الله عن عبده خضر انه آتاه رحمة من عنده وعلمه من لدنه علما وهذا هو علم الوهب الالهي الذي أنتجته التقوى والعمل على الكتاب والسنة الذي لو عمل أهل الكتاب بما أنزل اليهم وأقاموا التوراة والانجيل لا كلوا من فوقهم اشارة الى هذا المقام أعني علم الوهب ومن تحت أرجلهم اشارة الى علم الكسب وهو العلم الذي يناله أهل التقوى من هذه الامة فانه علم كسب اذ كان نتيجة عمل وهو التقوى فاعلم ان السحور مشتق من السحر وهو اختلاط الضوء والظلمة يريد زمان أكلة السحور فله وجه الى النهار وله وجه الى الليل فباله وجه الى النهار سماه غداء فرجع فيه حكم النهار على حكم الليل كما عمل في الفطر فأمر بتجليله فرجع فيه النهار أيضا على الليل بوجود آثار الشمس فان الأكل وقع فيه قبل زوال آثار النهار ودلائله فان النهار قد أدبر لان حقيقة النهار من طلوع حاجب الشمس الا اول الى غروب حاجب الشمس الآخر فمغيبه يغيب قرص الشمس وآثار النهار من أول الليل من مغيبه الى مغيب البياض وآثاره في آخر الليل من طلوع الفجر الا اول الى طلوع الشمس الا انه لا يمنع الاكل طلوع الفجر الا اول شرعا وفي الفجر الثاني خلاف وموضع الاجماع الاجر وما كان قبل ذلك فليس بسحر وانما هو ليل وبعده انما هو نهار وهكذا صفة الشبهة لها وجه الى الحق ولها وجه الى الباطل في الامور العقلية وكذلك المتشابه له وجه الى الحل وله وجه الى الحرمة ولهذا سمي الفجر الا اول الكذاب وما هو كذاب وانما أضيف الكذب اليه لانه بما يتوهم صاحب السحور ان الاكل محرم عنده وليس كذلك فان علمه ضرب الشمس من اي طرح شعاعها على البحر فيأخذ الضوء في الاستطالة فاذا ارتفعت ذهب ذلك الضوء المنعكس من البحر الى الافق فجاءت الظلمة وقرب بروز الشمس الينا فظهر ضوءها في الافق كالطائر الذي فتح جناحيه ولهذا سماه مستطيرا فلا يزال في

زيادة الى طلوع الشمس كذلك الحق والباطل فاما الزبد فيذهب جفاء واما ما ينفع الناس فيمكث أي يثبت وهو
الفجر الصادق وما بينهما هو السحر كما ان ما بين الوجهين اللذين يظهران في الشبهة هو العلم الصحيح يظهر بها انها شبهة
فيتميز بعلمك بها الحق من الباطل كما تميز بانكاس الفجر الكذاب الى الارض والظلمة الظاهرة عند ذلك ان ذلك
الفجر الاول لا يمنع من يريد الصوم من الاكل ولهذا سمته العرب ذنب السرحان لانه ليس في السباع أخبت منه ولا
أكثر محالافاته يظهر الضعف ليحقر فيغفل عنه فينال مقصوده من الافتراس فان ذنبه يشبه ذنب الكاب فيتخيل من
لا يعرفه انه كلب فيأمن منه فهو شبيه المنافق فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك الوقت بأكلة السحور وقال
انها بركة أعطاكم الله اياها فأكد أمره بها بنبيه أن لا ندعها فكما صرح بالامر بها صرح بالنهي عن تركها وأكد
في وجوبها فأشبهت صلاة الوتر فانها صلاة أمور بها على طريق القرية المأمور بها فهي سنة مؤكدة وعند بعض
علماء الشريعة واجبة وأكلة السحور أشد في التأكيدي من الوتر في جنس الصلاة لما ورد في ذلك من التصريح بالنهي
عن تركها وهو بمنزلة البحث عن الشبهة حتى يعرف بذلك الحق من الباطل فهذه هي البركة التي في أكلة السحور فان
البركة الزيادة فزادت على سائر الاكلات سموها الامر بها والنهي عن تركها وليس ذلك الحكم لغيرها من الاكلات
ثم ان النبي صلى الله عليه وسلم جعلها فصلا بين منزلة أهل الكتاب ومنزلتنا فهي اما من اختصاصها الحق على سائر الامم
من أهل الكتاب واما من أمرنا بالمحافظة عليها حتى تتميز من أهل الكتاب حيث أنزلت عليهم كما أنزلت علينا ففرطوا في
حقها كما فعلوا في أشياء كثيرة وكلا الوجهين سائغ وهذا يعجز عن تجهيل الفطر وتأخير السحور فان اعتبرنا ان أهل الكتاب
هم القائمون بكتابهم علمنا ان الله اختصنا بفضل تجهيل الفطر وتأخير السحور عليهم وأنه ما أنزل ذلك عليهم فحرموا
فضلها وان اعتبرنا ان أهل الكتاب هم الذين أنزل عليهم كتاب من الله سواء عملوا به أو لم يعملوا تأكد عندنا ان الله
انما أكد في ذلك حتى يتميز عن أهل الكتاب اذ قد أمرنا بذلك فأضاعوه بترك العمل فمن رأى أكلة السحور بضم
الهمزة اكتفى باللمعة الواحدة ليقع الفرق بينه وبين أهل الكتاب وهو أقل ما يكون ومن فتح الهمزة أراد الغداء
ثم من التأكيد فيها محافظة النبي صلى الله عليه وسلم عليها وعلى تأخيرها ودعاؤه اليها فسنها قولاً وفعلاً فقال هلموا الى
الغداء المبارك كما قال حتى على الصلاة ثم انه صلى الله عليه وسلم من تأكيده في ذلك وتغليبها لئلا كل على تركه مع التحقق
ببيان المانع وهو الفجر الصادق انك اذا سمعت النداء به اذا كان في البلد من يعلم انه لا ينادى الا عند الطلوع الذي به
تصح الصلاة كابن أم مكتوم عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا سمع المتسحر ذلك وجب عليه الترك ف قيل له ان
سمعته والانا في يدك وأنت تشرب فلا تقطع شربك من الماء مع هذا التحقق حتى تقضى حاجتك منه كما قال حذيفة
هو النهار الا ان الشمس لم تطلع فجعل الحكم لحال الوقت وهو الوجود فـ كان الدفع أهون من الرفع لان المدفوع
معدوم والذي تر يدرفعه موجود كما بالفعل وهو أنك آكل أو شارب فالحكم له حتى يرتفع بنفسه كذلك الاسم
الحاكم في الوقت على العبد اذا طلبه اسم آخر لا حكم له عليه كان الاولي بالعبد أن لا ينفصل من هذا الاسم الالهي حتى
لا يبقى له حكم عليه يطالبه به فاذا فرغ من حكمه تلقى بالادب ذلك الاسم الالهي الذي يطلبه أيضا هكذا في الدنيا والآخرة
كشخص حكم عليه اسم التواب عن فعل تقابلت فيه الاسماء الالهية في حال الذنب فقال المنتقم أنا ولي به وقال الراحم
والغفار أنا ولي به فتقابلت الاسماء في حال العاصي أي اسم الالهي يحكم عليه وفيه فوجدوا التواب فتقوى الاسم الراحم
على المنتقم وقال هذا نائي في المحل فانه لولا ما رجته ما تاب فدفع المنتقم عن طلبه وتسلمه الراحم وصار التواب يرجع به الى
ربه من طاعة الى طاعة بعدما كان يرجع به من معصية أو كفر الى طاعة فهذا التائب ما يعزل لان التوبة قد
لا تكون من ذنب بل يرجع الى الله في كل حال في كل طاعة فان وجد في المحل الاسم الخاذل وهو حكمه في العبد في حال
وقوع المخالفة منه فينبغي ان يكون تقابل الاسماء المتقابلة أعظم وأشد فان هذا الفعل يستدعيهما وكان الخاذل بينه وبين
هذه الاسماء مواظبه من حيث لا يشعر بما فعله كل واحد منهما فيقول الراحم ان الخاذل دعاني فهو يساعدي على
المنتقم ويقول المنتقم انه دعاني فساعدني على الراحم فاذا أقبل لا يريامنه مساعدة لاحد مما فان كان الخاذل ان كفر اجاء

الاسم العدل الحكم ليحكم بين الاسمين المتقابلين الراحم واخوانه والمنتقم واخوانه فيقول ان الله امرني أن احكم بينكما وهو قوله فأصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا فيقول للطائفتين من الاسماء ارقبوا هذا العبد الى آخر نفس فان فارق هذا الجسم وهو على كفره فليتسلمه المنتقم وتآخر أنت عنه أيها الراحم وجاعتك فيقول الراحم سبقت الرحمة الغضب فأنا السابق فلا تأخر فيقول له العدل انما يعتبر السابق في انتهاء المدى والمدى بعدما انتهى فترك المنتقم الى ان يستوفي منه مقدار زمان المخالفة والخذلان فذلك انتهاء المدى فاذا انتهى فلك تجديد المطالبة فيحكم الله عند ذلك بما يشاء فان بعثني كما حكمت بما يعطيه علمي وان ولي المفضل أو المنتقم حكم أيضا بحسب ما أذن له فيه فينصلون على هذا الخلد وان كان الخالذ في هذا المحل لم يعط كفر أو اعطى معصية ووقع هذا التقابل بين الاسماء فجاء الحكم العدل وكلام كل واحدة من الطائفتين وسمع دعواهما وان كل واحد منهما يدعي الحق له فيطلبهم بالبينه فيقول المنتقم أي بينة أوضع من وقوع الفعل اما تراه سكران ان كان يشرب الخمر أو سارقاً أو قاتلاً أو ما كان من أمور التعدي فيقول الحكم هذه الافعال وان وقعت فهي موضع شبهة والحكم لا يحكم الا بينة فان وقوع الشرب للخمر لا يؤذن بأنه ارتكب محرماً بما غص بلقمة ربما هو مريض فما استعمل الا ما يحل له استعماله بما قتل هذا قاتل أبيه أو أحد من هذا القاتل وليه واعتدى عليه بمثل ما اعتدى لأعلم ذلك الا بدليل فصورته صورة مخدول ولكن بهذه الشبهة فيقول خصمي سلم لي ان هذا متعبد حدث الله في شربه الخمر أو قتله أو ما كان من أفعال المعاصي في ذلك الحال فيقول الراحم نعم صدق الآن لي في المحل سلطاناً قويا يشدمني وهو معي على المنتقم قال له الحاكم ومن هو قال الاسم المؤمن قد نزل عنده في دار الايمان وهو قلبه فله الامان قال فادعه فجاء فقال أنت في هذا المحل عابر سبيل أو هو محلك وملاكك فيقول هو محلي وملاكى وما عارضني في ملكي صاحب هذا الفعل الذي هو العاصي فجاءه الله خبيراً عني يستعلمني في كل حال بم تعطيه حقيقتي وأنا محتاج اليه فيقول المنتقم تأخر عنه حتى نشاور الاسم المريد الذي هو الحاجب الاقرب الى الله فان له المشيئة في هذا العبد وفي هذا الحكم فلا يزال الامر متوقفاً الى انتهاء المدى وهو الاجل المسمى الذي هو الموت فان مات على المخالفة تسلمه المريد وان تاب عند الموت تأخر المنتقم عنه بالكلية وتسلمه الراحم وأصحابه فانتهاه المدى في العاصي انما هو الى زمن الموت وفي الكافر كما قررناه فاعلم ذلك انتهى الجزء الثامن والخمسون

(بسم الله الرحمن الرحيم)

﴿وصل في فصل صيام يوم الشك﴾

خرج الترمذي عن عمار بن ياسر قال من صام اليوم الذي شك فيه فقد عصي أبا القاسم قال هذا حديث حسن صحيح جمهور العلماء على النهي عن صيام يوم الشك على انه من رمضان واختلفوا في تحريم صيامه تطوعاً فمنهم من كرهه ومنهم من أجازها وأما حديث عمار عندي فها هو نص ولا مرفوع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بل هو محقق أن يكون عن نظر من عمار ويحتمل أن يكون عن خبر عن النبي صلى الله عليه وسلم وقال بعضهم ان صامه على انه من رمضان ثم جاء الثبوت انه من رمضان أجزاء (الاعتبار) لما كان الشك يتردد بين أمرين من غير ترجيح أشبه حال العبد اذا كان الحق سمعه وبصره فان نظر الناظر الى كون الحق سمعه قال انه حق وان نظر الى اضافة السمع الى العبد بالهاء من قوله سمعه قال انه عبد ومأم حالة ترجح أحد الناظرين على الآخر فيسقطان واذا سقطا بقي الحكم الاصل والاصل هو وجود عبد ورب هذا هو الاصل النظري والشرعي من وجهه وأما أصل الاصل المراعى قبل هذا الاصل بل الذي هذا الاصل فرع عنه فهو وجود رب في عين عبد فهذا هو أصل الاصول الكشفي الشرعي من وجهه فاعمل بحسب ما يتقوى عندك في ذلك وما هو مشربك فقف عنده حتى يتبين لك وجه الحق في المسئلة فتكون عند ذلك من أهل الكشف والوجود

﴿وصل في فصل حكم الافطار في التطوع﴾

حكى بعضهم الاجماع على انه ليس على من دخل في صيام تطوع فأفطر لعذر قضاء واختلفوا اذا قطعه اغبر عذر عامدا
فمن قائل عليه القضاء ومن قائل ليس عليه القضاء (الاعتبار) اذا دخل في فعل بعبودية الاختيار فقد ألزم نفسه
العبودية اذا رجع الى أصله في ذلك الا لزام حكمه حكم عبودية الاضطرار فيلزمه في التطوع ما يلزمه في الواجب ومن
راعى كون الحق جعل هذا العبد مختارا فقال لا يرفع حكم الحق عنى في هذا الفعل فانه يؤدى الى منازعة الحق حيث
يجعل الاختيار في موضع الاضطرار فيعامله معاملة الاختيار فان شاء قضى اختيارا أيضا وان شاء لم يقض وفي هذه المسئلة
طول في الاعتبار يكفي هذا القدر منه في هذا الكتاب فان التكليف يثبت عين العبد مضطرا كان أو مختارا

﴿وصل في فصل المتطوع بفطر ناسيا﴾

اختلف العلماء فيه فطائفة قالت عليه القضاء وقالت طائفة أخرى لا قضاء عليه وبترك القضاء أقول للخبر الوارد فيه
(الاعتبار) الناسى هو التارك لما اختار بعدما اختار فان كان عن هوى نفس فالقضاء عليه وان كان عن شغل
بمقام أو حال أو اسم الهى فلا قضاء عليه والقضاء هنا الحكم عليه بحسب ما تطوع به

﴿وصل في فصل صوم يوم عاشوراء﴾

اختلفوا أى يوم هو من المحرم فقبل العاشر وهو الصحيح وبه أقول وقيل التاسع (الاعتبار) هنا حكم الاسم
الاول والآخر فمن أقيم في مقام أحديهما صام العاشر فانه أول أحاد العقد ومن أقيم في مقام الاسم الآخر الهى صام
اليوم التاسع فانه آخر بسائط العدد ولما كان الصوم أعنى صوم عاشوراء مرغبا فيه وكان فرضه قبل فرض رمضان
على الاختلاف في فرضيته صح له مقام الوجوب وكان حكمه حكم الواجب فمن صامه حصل له قرب الواجب وقرب
المندوب اليه فكان لصاحبه مشهدان وتجليان يعرفهما من ذاقهما من حيث انه صام يوم عاشوراء

﴿وصل في فصل صوم يوم عاشوراء﴾

ذكر مسلم عن أنى قتادة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في صيام يوم عاشوراء احتسب على الله أن يكفر السنة التي
قبله فقامت حركته يومه في القوة مقام قوى أيام السنة كلها اذا عمل كل يوم بما يليق به من عبادة الصوم فعمل بقوته
عن الذى صامه جميع ما أجرم في السنة التي قبله فلا يؤاخذ بشئ مما اجترح فيها في رمضان وغيره من الايام الفاضلة والليالي
مع كون رمضان أفضل منه وكذا يوم عرفة وليلة القدر ويوم الجمعة فمثلها مثل الامام اذا صلى بمن هو أفضل منه كابن
عوف حين صلى برسول الله صلى الله عليه وسلم المقطوع بفضله فانه يحمل سهوا للمأموم مع كونه أفضل فلا يستبعد أن
يحمل صوم يوم عاشوراء جرائم المجرم في أيام السنة كلها ولو شاهدت الامر أو كنت من أهل الكشف عرفت صحة
ما قلناه وما أراده الشارع والعارف اذا قال احتسب على الله في قولها عن حسن ظن بالله وانما هي لفظة أدب يستعملها
مع الله مع انه على علم من الله انه يكفرها الله يقول الله عسى الله أن يتوب عليهم وهو سبحانه يعلم ما يجريه في عباده
ومع هذا جاء بلفظ الترجى والمخلاق أو لى بهذه الصفة فانها له حقيقة لولم يعلمه الله فاذا أعلمه الله بقى على الاصل أدبا مع الله
تعالى الأتراه صلى الله عليه وسلم مع قطعه بأنه يموت فان الله يقول له انك ميت وانهم ميتون فكيف استثنى لما أتى
البقيع ووقف على القبور وسلم عليهم قال وانا ان شاء الله بكم لاحقون فاستثنى في أمر مقطوع به وسواء كان
الاستثناء في الموت أو في الايمان فان كاهما مقطوع لهما وذلك أدب الهى فان الله قاله ولا تقوان لشيئ انى فاعل
ذلك غدا الا ان يشاء الله فلما أتى في قوله لاحقون باسم الفاعل استثنى امتثالا لامر الله تعالى

﴿وصل في فصل من صامه من غير تبين﴾

ذكر البخارى عن سلمة بن الاكوع قال أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا من أسلم أن ينادى في الناس من
كان أكل فليتم بقية يومه ومن لم يكن أكل فليصم فان اليوم يوم عاشوراء فجعل حكمه حكم من لم يبيت صوم من شك
في أول يوم من رمضان فأكل ثم ثبت انه من رمضان فأمر بالامساك والقضاء وهذا حديث صحيح وقال فليتم بقية يومه
ولم يسمه صائما فيقوى هذا الحديث حديث القضاء الذى ذكره أبو داود عن عبد الرحمن بن سلمة عن عمه ان أسلم

أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال صمتم يومكم هذا قالوا لا قال فأتموا بقية يومكم واقضوه يعني يوم عاشوراء وإن كان هذا الحديث لم يلحقوه بالصحيح فراجع حرمة اليوم لما الله فيه من السر الذي يرفع فضله على عباده وظهر هنا فضل الإمساك عن الطعام والشراب وإن لم يكن صائماً وهو الجوع الذي تشير إليه الصوفية في كلامها وفيه أقول

أجوع ولا أصوم فإن نفسى * تنازعنى على أجر الصيام

فلو فئت أجيرتها لقلنا * بإيجاب الصيام وبالقيام

فإن العبد عبد الله ما لم * يكن فى نفسه هدف لراعى

ولما أمر بقضائه أكد تشبيهه برمضان لا بالنذر المعين إذ أفادت يومه فإنه لا يقضى وإن أمسك صاحبه بقية يومه إذ لم يبيت ولما أمر بالصيام وحرض في ذلك وكان قد أمرنا بمخالفة أهل الكتاب اليهود والنصارى وذلك فيما شرعوه لأنفسهم مما لم يأذن به الله وبدلوا وغيره وأولم يميز عندنا ما شرعوه لأنفسهم مما شرع لهم نبيهم فلذلك أمرنا بمخالفتهم إلا فيما قرره النبي صلى الله عليه وسلم لنا كما كان شرعنا لهم فعلناه على القطع مثل رجم الثيب وإقامة الصلاة لمن تذكروا بعد نسيانه فلما تعين علمنا به فإن الله تعالى يقول في الأنبياء أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده وقال شرع لكم من الدين ما وصى به نوحاً الآية وقال عليه الصلاة والسلام نحن أولى بموسى منكم فكفى بنحن عن نفسه وأتمته فكأولى بموسى من اليهود لأنهم لم يؤمنوا بكل ما أتى به موسى ولو آمنوا بكل ما أتى به موسى لآمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم وبكتابه ونحن أمرنا بالإيمان به وبما أنزل عليه ثم أخبر الحق عنا بذلك وخبره صدق فاستحال في أمة محمد صلى الله عليه وسلم أن يؤمن المؤمن منهم ببعض ويكفر ببعض فهذه عناية إلهية حيث أخبر بعصمتنا من ذلك فهي بشرى لنا قال تعالى آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا تفرق بين أحد من رسله وبما جاء به موسى صوم يوم عاشوراء فآمننا به وصمنا عن أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فرضاً بخلاف عندنا كما صامه موسى فرضاً ثم إن الله فرض علينا رمضان وخيرنا في صوم عاشوراء فنصومه من طريق الأولوية فنجمع بين أجر الفريضة فيه والنفل درجة زائدة على المؤمنين من قوم موسى عليه السلام ولما أمرنا صلى الله عليه وسلم بمخالفة اليهود أمرنا بأن نصوم يوماً قبل عاشوراء وهو التاسع ويوما بعده وهو الحادى عشر فقال لنا صلى الله عليه وسلم صوموا يوم عاشوراء وخالفوا فيه اليهود صوموا قبله يوماً وبعده يوماً ولم يقل خالفوا موسى فإن الله قد عصمنا من مخالفة الأنبياء بل أسقط الله عنا بعض شرائعهم كما أسقط عنا بعض ما شرع لنا ونحن مؤمنون بكل ناسخ ومنسوخ في كل شرع ولا يلزم من الإيمان وجود العمل إلا إن يكون العمل مأموراً به فهذا القدر تخالف اليهود ولهذا توهم علماءنا أن عاشوراء هو التاسع من المحرم لا غير وقد روينا في ذلك ما يؤيد ما قلناه من أنه اليوم العاشر وهو أناروينا من حديث أبي أحمد بن عدى الجرجاني الذي رواه من حديث ابن حبي عن داود بن علي عن أبيه عن جده أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لئن بقيت إلى قابل لأصومن يوماً قبله ويوما بعده والحديث الثاني وهو ما رواه مسلم من حديث الحكم بن الأعرج قال انتهيت إلى ابن عباس وهو متوسد رداءه في زمزم فقلت له أخبرني عن صوم يوم عاشوراء فقال إذا رأيت يا هذا هلال المحرم فاعد دثماً ناداً وأصبح اليوم التاسع صائماً قلت هكذا كان محمد صلى الله عليه وسلم يصومه قال نعم يعني لو عاش إلى العام القابل يؤيد ما قلناه ما رواه أيضاً مسلم عن ابن عباس قال حين صام رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم عاشوراء وأمر بصيامه قالوا يا رسول الله إنه يوم تعظمه اليهود والنصارى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا كان في العام المقبل إن شاء الله صمنا اليوم التاسع قال فلم يأت العام المقبل حتى توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم فصام التاسع على أنه عاشوراء لوصاه وصام يوم عاشوراء بتحقيق يوم العاشر من المحرم فلا ينبغي أن يقال التاسع هو عاشوراء مع وجود هذه الأخبار وتذكرنا حكمة يوم التاسع والعاشر في الاسم الأول والاسم الآخر في هذا الفصل وكذلك أيضاً قول في صيام اليوم الذي بعد عاشوراء حتى يعلم التناسب فيما أمرنا الله من ذلك فنقول أيضاً أنه ملحق بالاسم الأول كعاشوراء في العاشر فإن العاشر أول العقد والحادى عشر أول تركيب الأعداد

تركيب البسائط مع العقد فانظر حكمة الشارع في أمره بصوم يوم قبله ويوم بعده متصل به حتى لا تقول اليهود ان صومه مقصود لنا فانه يكره في الفرائض مثل هذا الا ان يكون الانسان على عمل يعمله فلا يبالي الا ان وقع التحجير وقد نهينا ان تقدم رمضان بيوم أو يومين قصدا الا ان يكون في صيام نضومه ثم من الحكمة ان حرم علينا صيام يوم الفطر حتى لا نصل صيام رمضان بصوم آخر تميز الحق الفرض من النفل خلاف اعتبار يوم الجمعة وسيا في الكلام في صومه ان شاء الله تعالى في هذا الباب

﴿ وصل في فضل صوم يوم عرفة ﴾

ورد في الحديث الثابت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في صيام يوم عرفة احتسب على الله ان يكفر السنة التي قبله والسنة التي بعده خرجه مسلم من حديث أبي قتادة فمن صام هذا اليوم فانه أخذ بحظ وافر مما أعطى الله نبيه صلى الله عليه وسلم في قوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم عمره كله في الحكم حكم الصائم يوم عرفة وخصه باسم عرفة لشرف لفظة المعرفة التي هي العلم لان المعرفة في اللسان الذي بعث به نبينا صلى الله عليه وسلم تتعدى الى مفعول واحد فلها الاحدية فهي اسم شريف يسمى الله به العلم فكانت المعرفة علم بالاحدية والعلم قد يكون تعلقه بالاحدية وغيرها بخلاف لفظ المعرفة فقد تميز اللفظان بما وضعه الله وقد ينوب العلم مناب المعرفة في اللسان بالعمل كذا ذكره النحاة واستشهدوا على ذلك بقوله تعالى لا تعلمونهم الله يعلمهم تأويله لا تعرفونهم فعدوا العلم الى مفعول واحد للثبابة والمعرفة ما لها حكم الا في الاحدية وهذا هو العلم فان العلم أيضا ما يطلب الاحدية ولهذا صح للمعرفة ان تكون من اسمائه لان العمل هو الاصل فانه صفة الحق ليست المعرفة صفة ولاله منها اسم عندنا في الشرع وان جمعها والعلم حد واحد لكن المعرفة من اسماء العلم كما قلنا والعارف من اسماء العالم فينا بالاحدية وأما قولنا ان العلم انما هو موضوع للاحادية مثل المعرفة ولهذا سمينا العلم معرفة لانا اذا قلنا علمت زيد اقلنا لم يكن مطلوبنا زيد النفس ولا مطلوبنا القيام لعينه وانما مطلوبنا نسبة قيام زيد وهو مطلوب واحد فانها نسبة واحدة معينة وعلمنا زيد او وحده بالمعرفة والقيام وحده بالمعرفة فنقول عرفت زيدا وعرفت القيام وهذا القدر غاب عن النحاة وتخيلا وان تعلق العلم بنسبة القيام الى زيد هو عين تعلقه بزيد والقيام وهذا غلط فانه لو لم يكن زيد معلوما له والقيام أيضا معلوما له قبل ذلك لما صح ان ينسب ما لا يعلمه الى ما لا يعلمه لانه لا يدري هل تصح تلك النسبة أم لا وهذا النوع من العلم يسمى عند أصحاب ميزان المعاني التصور وهو معرفة المفردات والتصديق وهو معرفة المركبات وهو نسبة مفرد الى مفرد بطريق الاخبار بالواحد عن الآخر وهو عند النحويين المبتدأ والخبر وعند غيرهم الموضوع والمحمول ثم يرجع الى بابنا فنقول فعلمنا اشرف يوم عرفة من حيث اسمه لما وضع له من تعلقه بالاحدية انما الله الواحد والاحدية اشرف صفة الواحد من جميع الصفات وهي سارية في كل موجود ولو لانا سارية في كل موجود ما صح ان نعرف احدية الحق سبحانه فاعرفه احد الامن نفسه ولا كان على احديته دليل سوى احديته من عرف نفسه عرف ربه هكذا قال صلى الله عليه وسلم وقال أبو العتاهية وفي كل شيء له آية تدل على أنه واحد

والآية احدية كل شيء وهي التي يمتاز بها عن غيره من أمثاله فالاحدية تسري في كل شيء من قديم وحادث ومعدوم وموجود ولا يشترط سريانها كل أحد لشدة وضوحها وبيانها كالحياة عند أرباب الكشف والايان فانها سارية في كل شيء سواء ظهرت حياته كالحياوان أو بطننت حياته كالنبات والجماد فالله حي بغير منازع وبما من شيء مما سوى الله الا وهو يسبح الله بحمده ولا يسبحه الا من يعلمه ومن شرط العالم ان يكون حيا فلا بد ان يكون كل شيء حيا ولما كانت الاحدية للمعرفة والاحدية لله تعالى في ذاته رخصنا صوم يوم عرفة على فطره في غير عرفة فان كنا في عرفة علمنا ان الصوم لله لاننا فرجنا فطره على صومه لشهود عرفة فافهم فالصوم لله حقيقة والاحدية له حقيقة فوقع المناسبة بين الصوم و يوم عرفة فان كل واحد لا مثل له فان صومه يفعل فيما بعده وليس ذلك لغيره في حق كل أحد ويفعل فيما قبله لانه زمانى فيتقيد بالقبليته وبالبعديته والمقصود ان فعله عام كصفة الحق في ايجاد المكات عامة لا تختص بممكن دون ممكن وان كان الامر

لله من قبل ومن بعد فجاء مبنيا غير مضاف لعدم تقييده عز وجل بالقبل والبعء فهذا الذي ليوم عرفة ليس لغيره من
الازمان فقد تميز على جنسه وان كان ثم اعمال هي أقوى منه في العمل ولكن ليست زمانية أي ما هي لعين الزمان غاية
عاشوراء ان يكفر السنة التي قبله فتعلقه بالواقع وعرفة تعلقه بالواقع وغير الواقع فعاشوراء رافع وعرفة رافع ودافع
تجمع بين الرفع والدفع فناسب الحق فان الحق يتعلق بالموجود وحفظا وبالعدم ايجادا فكثر المناسبة بين يوم
عرفة وبين الاسماء الالهية فترجع صومه في غير عرفة وان كان له هذا الحكم في عرفة الا ان فطره أعلى في عرفة
من صومه لما قلنا وفي الحكم الظاهر للاتباع والاقتداء قال في الاتباع فانبعوني بحببكم الله وقال في الاقتداء لقد
كان لكم في رسول الله أسوة حسنة وأفطر في هذا اليوم في عرفة وانما اختلف علماء الرسوم في صومه في عرفة
لا في غيرها لمظنة المشقة فيها والضعف عن الدعاء غالباً والدعاء في هذا اليوم هو المطلوب من الحاج فان أفضل
الدعاء دعاء يوم عرفة كالسافر في رمضان في فطره فمن العلماء من اختار الفطر فيه للحاج وصيامه لغير الحاج
للجمع بين الاثرين وقد قدمنا في أول الفصل الخبر المروي الصحيح في صيامه فنذكر ان النبي صلى الله عليه
وسلم لم يصمه بعرفة رحمة بالناس الذين تدرهم المشقة في صيامه كذا توهم علماء الرسوم والامر على ما قلناه فانه
كان قادراً على صومه في نفسه وينهى أمته عن صيامه بعرفة ومثل هذا وقع في الشرع كسكاح الهبة فهو له خاصة
وهو حرام على الأمة بلا خلاف وكالوصال وان جاز فعلى كراهة خرج مسلم عن أم الفضل ان الناس تماروا عندها
يوم عرفة في صيام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بعضهم هو صائم وقال بعضهم ليس بصائم فأرسلت اليه بقدر لبن
وهو واقف على بعيره فشر به قال تعالى وما أرسلناك الا رحمة للعالمين فالرحمة هنا عندنا ان أعلمهم ان الفطر في يوم
عرفة في عرفة هي السنة وعند علماء الرسوم طلب الرفق والحجة لنا في قوله خذوا غنى مناسككم فنها عدم الصوم في ذلك
الموضع في ذلك اليوم والامر لا يتوقف في الاخذ به اذا ورد معرّي عما يخرج عنه عن الاخذ به واما حديث النهي عن
صيام يوم عرفة في عرفة ففي اسناده مهدي بن حرب الهجري وليس بمعروف خرجته النسائي من حديثه عن أبي
هريرة قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صيام يوم عرفة بعرفة واما حديث الترمذي عن عقبة بن عامر قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم عرفة ويوم النحر وأيام التشريق عيدنا أهل الاسلام وهي أيام أكل وشرب
قال أبو يسي حديث عقبة حديث حسن صحيح فكأنه يشير بهذا القول الى ما قلناه ويشير الى مقام المعرفة والعارف
فان مقام المعرفة لا يعطى الصوم اذ يعرف العارف الصوم لمن هو فكان يوم عيده يوم حصوله في هذا المقام وأيام العيد
أيام سرور فأراد ان يسرى السرور وظاهره او باطنه في النفس الناطقة بترك الصوم وفي الحيوانية بالاكل والشرب
تجمع بين السرور ولم يتعرض لتحريم الصوم في هذا الحديث ولكن قرنه بالصوم المحرم وهو يوم النحر وبالصوم
المكروه وهو صوم أيام التشريق وانه صلى الله عليه وسلم يرجع الاكل والشرب فيه في الظاهر ولم يتعرض للنهي عن
ذلك وحرم مناصيام يوم عيد الاضحى بخبر غير هذا سأورد ان شاء الله ثم قوله صلى الله عليه وسلم في هذا الخبر
أهل الاسلام ولم يقل أهل الايمان دل على مراعاة الظاهر هنا ولهذا قلنا انه راعى النفس الحيوانية التي سرورها بالاكل
والشرب في يوم عيدها فاعلم ذلك

﴿وصل في فصل صيام الستة من شوال﴾

قد تقدم ذكر الخلاف في وقتها وفي هذا الخبر عندي نظر لكون رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يثبت الهاء في العدد
أعني في الستة فقال وأتبعه ستاً من شوال وهو عربي والايام مذكرة والصوم لا يكون الا في اليوم وهو النهار فلا بد من
اثبات الهاء فيه فهذا سبب كون الحديث منكراً المتن مع صحته طريق الخبر فيترجع عندي انه اعتبر في ذلك الوصال
فوصل صوم النهار بصوم الليل والليل مقدمة على النهار لان النهار مساوٍ منها أو تكون لغة شاذة تكلم بها رسول
الله صلى الله عليه وسلم في مجلس كان فيه من هذه لغته ومع هذا فمن استطاع الوصال في هذه الايام الستة فهو أولى عملاً
بظاهر لفظ الخبر والوصال لم يقع النهي عنه نهياً تحريمياً وانما راعى الشفقة والرحمة في ذلك بظاهر الناس لئلا يتكفوا

الخرج والمشقة في ذلك ولو كان حراما واصل بهم صلى الله عليه وسلم وقد ورد انه صلى الله عليه وسلم قال ان هذا الدين متين فأوغل فيه برفق وقال من يشأ هذا الدين يغلبه وخرج مسلم عن أنس بن مالك واصل رسول الله صلى الله عليه وسلم في آخر شهر رمضان فواصل ناس من المسلمين فبلغه ذلك فقال لومد لنا الشهر لو اوصلنا وصالا يدع المتعمقون تعمقهم فن لم يقدر ان يواصلها كماها فليواصل حتى السحر في كل يوم فتدخل الليلة في الصوم كل ليلة ويكون حد السحر لظفرها فخذ الغروب للنهار في حق من لا يواصل في الصحيح انه عليه السلام قال أيكم أراد أن يواصل فليواصل حتى السحر خرج به البخاري عن أبي سعيد ومعاوية يقولنا انه أراد الرحمة بالناس في ذلك ما خرج به مسلم أيضا عن عائشة قالت نهاهم النبي صلى الله عليه وسلم عن الوصال رحمة لهم قالوا انك توصل قال اني است كهيتكم اني أبيت يطعمني ربي ويسقيني فكوشف صلى الله عليه وسلم بحال تلك الجماعة التي خاطبهم انهم ليست لهم هذه الحال وانه ما أراد بذلك انه مختص به دون أمته فانا قد وجدناه ذوقا من نفوسنا في وصالنا فبتنا في حال الوصال فأطعمنا ربا وسقانا في مبيتنا ليلة وصالنا فأصبحنا أقوياء لانتهى طعاما ورائحة الطعام الذي أكلناه الذي أطعمنا ربا يشم منا ويتعجبون الناس من حسن رائحته فسألونا من أين لك هذه الرائحة في هذا الذي طعمت فإراينا مثلها ففهم من أخبرته بالحال ومنهم من سكت عنه فلو كان هذا خصوصا برسول الله صلى الله عليه وسلم ما نلناه فصح لنا الوصال والفطر فجمع لنا بين الاجرين والفرحتين وحكمة الوصال ان الحق قال الصوم له وأمرنا بما هو له وجعله عبادة لا مثل لها فادافرق بالفطر بين اليومين فواصل فاذا لم يفطر تحقق الوصال فيشير بذلك الى اصال صوم العبد بالصوم المضاف الى الحق ليبين له ان لا يعبد ضربا من التنزيه بالصوم كما ان للحق من الصوم التنزيه فهو اشعار حسن للعارفين وكذا هو في نفس الامر فان العبد له تنزيه يخصه ولا سيما اذا كان عمله تنزيه الحق فان عمله يعود عليه وهو التنزيه فان تنزيه الحق ما هو بتنزيه المنزه بل هو تعالى منزلة الذات لنفسه ما نحن نزهناه فلذلك يعود تنزيهنا علينا حين حرمة غيرنا فنقدر على الوصال في هذه الستة الايام فهو أحق وأولى فان وجدنا نقلا عن العرب في اللسان حذف الهاء في عدد المذكور جل الحديث على تلك اللغة ولقد روينا ان الله حين أنزل على نبيه صلى الله عليه وسلم ومكر ومكر ما يعرف هذا اللحن الحاضرون ولا عرفوا عنه فيمنعهم كذلك اذ أتى اعرابي قد أقبل غريبا فدخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلم عليه وقال يا محمد اني رجل من بكار قومي بضم الكاف وتشديد الباء ففعل الحاضرون ان هذه اللفظة نزلت بلحن ذلك العربي وأصحابه فعملوا معناها فابعد ان يكون حذف الهاء جائزا في عدد المذكور في لغة بعض الاعراب ولو كان ذلك لم يقدر فيما ذهبنا اليه من الحقائق المشهودة لنا فيكون الشارع العالم بقصد الامر من معاني هذه اللفظة في حق من هي لغته وفي حق من ليست له بلغة وجعلها مستأولم يجعلها أكثر ولا أقل وبين ان ذلك صوم الدهر لقول الله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها على هذا أكثر العلماء بالله وهذا فيه حد مخصوص وهو ان يكون عدد رمضان ثلاثين يوما فان نقص نزل عن هذه الدرجة وعندنا انه يجبر بهذه الستة من صيام الدهر ما نقصه بالفطر في الايام المحرم صومها وهي ستة ايام يوم الفطر ويوم النحر وثلاثة ايام التشرى ويوم السادس عشر من شعبان يجبر بهذه الستة الايام ما نقص بايام تحريم الصوم فيها والاعتبار الآخر وهو المعقد عليه في صوم هذه الايام من كونها ستة لا غير ان الله تعالى خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام وكان المقصود بذلك الخلق فاظهر في هذه الستة الايام من أجلنا ما أظهر من المخلوقات كما ورد في الخبر فكان سبحانه لنا في تلك الايام فجعل لنا صوم هذه الستة الايام في مقابلة تلك لان نكون فيها متصفين بما هو له وهو الصوم كما تصف هو بما هو لنا وهو الخلق ولهذا كان أحمد السبتي ابن أمير المؤمنين هارون الرشيد يصوم ستة ايام من كل جمعة ويشغل بالعبادة فيها فاذا كان يوم السبت احتزف فيما يكمله بقية الاسبوع وبهذا سمي السبتى فلقبته بالطواف يوم جمعة بعد الصلاة وأنا طوف فلم أعرفه غير اني أنكرته وأنكرت حالته في الطواف فاني ما رأيت به يزاحم ولا يزاحم ويخترق الرجلين ولا يفصل بينهما فقلت هذا روح تجسد بلا شك فسأته وسأته عليه فرد علي السلام وما شئته ووقع بيني وبينه كلام وفاوضة فكان منها اني قلت لم خصت يوم السبت بعمل الحرفة فقال لان الله سبحانه ابتداء

خلقنا يوم الاحد وانتهى الفراغ منه في يوم الجمعة فجعلت تلك الايام لى عبادة الله تعالى لا اشتغل فيها بما فيه حظ لنفسي فاذا كان يوم السبت انفردت لحظ نفسي فاحترفت في طلب ما تقوت به في تلك الايام هكذا كل جمعة فانه سبحانه نظر الى ما خلق في يوم السبت فاستلقى ووضع احدي يديه على الاخرى وقال انا الملك لظهور الملك ولهذا سمي يوم السبت والسبت الراحة ولهذا أخبر تعالى انه مامسه من لغوب فيما خلقه واللغوب الاعياء فهي راحة لا عن اعياء كما هي في حقنا فتعجبت من فطنته وقصده فسألته من كان قطب الزمان في وقتك فقال انا ثم ودعني وانصرف فلما جئت المكان الذي أقعد فيه للناس فقال لي رجل من أصحابي من المجاورين يقال له نبيل بن خزر بن خزر ون السبتي من أهل سبته اني رأيت رجلا غربيا لا يعرفه بمكة يكلمك ويحدثك في الطواف من كان ومن أين جاء قد كرت له قصته فتعجب الحاضرون من ذلك فهذا اعتبار الستة الايام من الوجه الصحيح وانما حذف الهاء الشارع ان صحت الرواية لاعتبار الليالي لانها دلائل الغيب بخلاف النهار والغيب مما انفرد به الحق فلا يطلع على غيبه أحدا الا من ارتضى من رسول وكذلك علم الحكمة في الاشياء لا يكون علما الا لاهل الله واما أهل الفكر والقياس فانهم يصادفون الحكمة بحكم الاتفاق فلا يكون علما عندهم وعند أهل العلم بالله يعلمون ان ذلك هو المراد بذلك الامر فيكون علما لهم بذلك الاعتبار فيصدونه لا بحكم الاتفاق فان بعض الناس اذا رأى كلام أهل الله في مثل هذا يقولون باحتماله لا يقطعون به جملة على نفوسهم ورتبتهم في العلم وهو قول الله تعالى في حق من هذه حالته ذلك مبلغهم من العلم فاعلم بذلك والله الموفق للصواب

﴿وصل في فصل غرر الشهر وهي الثلاثة الايام في أوله﴾

خرج مسلم عن معاذة انها سألت عائشة أكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم من كل شهر ثلاثة أيام قالت نعم فقلت لها من أي أيام الشهر كان يصوم قالت لم يكن يبالي من أي أيام الشهر يصوم اعلم ان كل شهر يرد على الانسان انما هو ضيف وورد عليه من جانب الحق فوجب على الانسان القيام بحقه المسمى ضياقة وهو الضيف وحق الصيف ثلاثة أيام فلها شرع الشارع في الشرع المنسوب اليه ثلاثة أيام من كل شهر ورغبنا في أوله فقلنا يصوم ذلك في الثلاث الغرر منه لان الشرع ورد بتججيل الطعام للضيف فقال الجملة من الشيطان الا في ثلاث فذكر منها اطعام الضيف وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم ثلاثة أيام من غرة كل شهر خرج النسائي عن ابن مسعود والضياف صفة للحق واختصه من جميع الاعمال لنفسه وهو عمل مختص بهذه النشأة لا يكون ذلك للملك فلا يشهد سبحانه ملك مقرّب في مشهد صومي ولا يتجلى له سبحانه في مشهد صومي أبدا فانه من خصائص هذه النشأة وكانت هذه الضياقة ثلاثة أيام لكل شهر لانه وارد من الحق وراجع اليه سبحانه حامدا له في تاقية اياه أو ذاما له بحسب ما يتلقاه العبد به فأحسن ما يتلقاه به ما هو صفة الهية وهو الصوم والله تعالى ثلاثمائة خلق كذا ورد عنه صلى الله عليه وسلم والثلاثة من الثلاثمائة عشر العشر فان عشر الثلاثمائة ثلاثون وهو الشهر وعشر الثلاثين ثلاثة فهي عشر العشر فهو قوله من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها فيقبل الحق تلك الثلاثة ثلاثين فيجازه بالثلاثين ثلاثمائة خلق فانه قال عشر أمثالها فكانه صام الشهر كله فلذلك جوزى بالثلاثمائة اذ كانت الثلاثون قبلت عملا لاجزاء فانها مثل الحسنة والحسنة عمل والمثلان هما اللذان يشتركان في صفات النفس فانظر في حكمة الشارع ما أطلقها وأحسنها في ترغيبه ايانا في صوم ثلاثة أيام من كل شهر وما نبه عموم الخلق على عين الجزاء فان حصول الجزاء اذا جاء فجأة من غير أن يعرف سببه ولا ينتظر كان ألد في نفس العامة والصيام خلق الهى فكان جزاؤه من جنسه وهي الثلاثمائة خلق الهى يتصف بها الصائم هذه الثلاثة الايام كما تصف بالصيام وهو وصف الهى والعامى الذى لم يصم على هذا الحد يكون جزاؤه من كونه لم يأكل ولم يشرب فيقال له كل يا من لم يأكل واشرب يا من لم يشرب قال تعالى كلوا واشربوا هنيئا بما أسلفتم في الايام الخالية يعنى أيام الصوم في زمان التكليف وأهل الله الذين يصومون هذه الثلاثة الايام وأي صوم كان على استحضار ما ذكرناه من انه يتلبس بوصف الهى يكون جزاؤه من هذه صفته قوله من وجد في رحله فهو جزاؤه ولما لم تكن هذه الصفة عملا للملك لم يحضر مع الصائم

في حضرة لهذا التجلي فلا يعرف هذا المجلي ذو قاذانيا والانسان يشهده تعالى اذا كان من أهل العلم بالله الكامل في جميع ما يشهده فيه الملك كان الملك في أي مقام كان ومع هذا فلا يدل على ان الانسان أعظم عند الله من الملك فالانسان أكل نشأة والملك أكل منزلة كذا قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم في مشهد واقعة أبصرته صلى الله عليه وسلم فيه فسأته لكن الانسان أجمع بالذوق من الملك لاجل جمعيته و بعض الناس يغلط في هذا المقام من أجل تشكل الروحاني في أي صورة شاء وما علم ان التكحل في العينين ليس كالتكحل فالانسان الكامل لا الانسان الحيواني أكل نشأة للحقائق التي أنشئ عليها حقائق الاسماء الالهية وحقائق العالم وهو الذي أنشأه الله على الصورة فهو بجمعيته حق كاه فالحق مجلاه اذ كان له الكمال فيراه بكل عين ويشهده في كل صورة ولا يدل هذا على انه أفضل عند الله فان هذا كان بجمعيته فلا يقال في الشيء انه أفضل من نفسه وانما تقع الفضيلة بين الغيرين ولا غير فان الملك جزء من الانسان والجزء من الكل وللكل من الجزء ما ليس للجزء من الكل والمثلان لا يتفاضلان فيما هما مثلان فيه فان تفاضلا فاهما مثلان ولنا في ذلك من قصيدة في واقعة عجيبة وقد نوديت بمسوك للدار

مسكتك في داري لاظهار صورتي * فسبحانكم مجلي وسبحان سبحانا
فأبصرت عينك مثلي كاملا * ولا أبصرت عيني كمثلك انسانا
فلم يبق في الامكان أكل منكمو * نصبت على هذا من الشرع برهانا
فأي كمال كان لم يك غيركم * على كل وجه كان ذلك ما كانا
ظهرت الى خلقي بصورة آدم * وقررت هذا في الشرائع ايمانا
وسميته لما تجلي بصورتي * الى ناظري حقاوان كان انسانا
فقل فيه ماتموا وان شئت انه * ليقبله عينا وان كان أكوانا
فلو كان في الامكان أكل منكمو * لكان وجود النقص في اذا كانا
لانك مخصوص بصورة حضرتي * وأكل منها ما يكون فقد بانا
فائل وجودي فالتقابل حاصل * فزن ذاتكم اني وضعتك ميزانا
تجد علم ما قد قلت فيك مسطرا * ولا أحدا أوجدته منك ريانا
ظهرت لنا مجلي فعانت صورتي * وعانيت فيك الكون رمزا وتبينانا
وساررتكم لما رأيت سراركم * وأعلنت قولي اذ تجليت احسانا
وما أنت ذاتي لا وأنا ذاتكم * فان كنت لي عينا فلا تبده الآنا
فأخسرنا من كان يعلن سره * وأربحنا من كان يخفيه كفانا
فن كان ذا كتم لسري وغيرة * سيلقي غدار وحالدي وريحانا
اذا كنت لي عينا كون لكم بدا * وأظهركم بالحال سرا واعلانا
وصيرت قلبي للتجلي منصة * ومهدته حبا خيلك ميدانا
وأملته من كل شهيم غشمشم * لدعواك فرسانا تجول وربكنا
وجنتك بالامما يقدم جمعها * من أسماؤه الحسنى خيرا ومحسانا
وأنزلتها تبسني الفنا بفنائكم * وأرسلتها عينا معينا وطوفانا
وهبتك يا عبدي من أسماء ذاتكم * ملبس أعياد ضروبا وألوانا
فان كنت لي بي كت أنت ولا تقل * أنا أنت بل كن في الخليفة رجانا

فتحقق أيدك الله ما أشرنا اليه في صيام ما ذكرناه من الثلاثة الايام من كل شهر فهي في حقنا على حد ما ذكرناه
وتقبل هذه الالائة الايام في حق العامة زكاة ذلك الشهر وفي مجموع السنة زكاة تلك السنة وهي ستة وثلاثون يوما فهي

مثل العشر في زكاة الحبوب فان العاقمة مع النفس التي تطلب الغذاء وهي النفس النباتية والحيوانية فان الحيوان ما يطلب الغذاء من كونه حيا وانما يطلبه من كونه نباتا فلا تخط بين الحقائق ولهذا جوزوا من حيث امتنعوا في زمان الصوم من استعمال ما ينمون به وهو الغذاء ورحمهم الله تعالى بالسحور عوضا من أكل النهار فانتقص الصائم من غذائه شيئا اذا سحر ورجب الله في أكلة السحور وسماه غذاء حتى لا يكون للنفس النباتية مقال يطلبه حق من الله فان ترك العبد السحور تعين عليه من النفس طلب حقها ومن الله الذي أمره بإيصال حقها اليها فان المكلف ما مور أن يؤدي الى كل ذي حق حقه وكما فرقنا بيننا وبين أهل الكتاب في أكلة السحور وكان الاعتبار في سحورنا غير ما تعتبره العامة لذلك كان صومنا يخالف صومهم من هذه الجهة فنحن مشاركون لهم فيما يطلبه النفس النباتية منا ومنهم وهم لا يشاركوننا فيما يختص بالنفس الناطقة التي هي العقل من إيصال الحق الى مستحقه فان لنفسك عليك حقا وهو أشد حقوق الاكوان بعد حق الله عليك لان خصمك بين جنبيك وما من حق لكون من الاكوان على أحد الا والله فيه حق على ذلك الكون فاحفظ نفسك فاذا كان غدا في موطن الجزاء والتجلى ظهر الفرق بين الفرق والتفاضل فكم بين نفس تحشر بنهوت الهيبة وبين نفس محرومة من ذلك فتصرف قيمتها يوم القيامة الى ما كانت صرفتها في الدنيا من الانكباب على ما يطلبه هذه النشأة الطبيعية من الاتساع فيما هو فوق الحاجة فلا فرق بينه وبين سائر الحيوانات وهذا هو الانسان الحيوان وربما أكثر الحيوان اذا اكتفى ماله همته في المستأنف والانسان ليس كذلك لا يزال مهموما ومنهوما في الحال والاستقبال فيجمع ولا يشبع لانه خلق هالوعا اذا مسه الشر جزوعا واذا مسه الخير منوعا الا المصلين الذين هم على صلاتهم دائمون وهم المتأخرون عن هذه الصفة التي جبالوا عليها فان المصلي هو المتأخر عن السابق في الحلبة فهذا معنى قوله الا المصلين هنا في الاعتبار وقد يكون تفسير الآية فانه سائغ ولكن حمله على الاشارة أعصم فنفس العامة التي هي بهذه المثابة محجوبة في الدنيا والآخرة ليرتفع عنهم الالم كما ارتفع هنا وكذلك أهل الله فكما هم الخلق في الدنيا كذلك يكونون غدا يوم القيامة ولولا حشر الاجسام في الآخرة لقامت بنفوس الزهاد والعارفين في الآخرة حسرة الفوت واتعذبوا لو كان الاقتصار على الجنات المعنوية لا الحسية فخلق الله في الآخرة جنة حسية وجنة معنوية وأباح لهم في الجنة الحسية ما تشتهى أنفسهم ورفع عنهم المالحجات فشهواتهم كالارادة من الحق اذا تعلقت بالمراد تكون فأكل أهل السعادة لدفع ألم الجوع ولا شربوا لدفع ألم العطش ولما اشتغلوا هنا بالله من حيث ما كفهم فهم يجررون في الامور بالميزان الذي حدثهم خائفين من أن يطففوا أو يخسر والميزان جعل لهم سبحانه الاشتغال في الآخرة بالجنة الحسية لاجسامهم الطبيعية جزاء وفاقا قال تعالى ان أصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون هم وأزواجهم في ظلال على الارائك متكثون والعارفون وغير العارفين في هذه الصورة الحسية على السواء ويفوز العارفون بما يزيدون عليهم بجنات المعاني فجنى الجنتين للعارفين دان فبأي آلاء ربك انك تدبان ولا بشي من آلائك ربنا انك تدب فهذا الاشتغال منع العامة وعلماء الرسوم في الدنيا والآخرة وأهل الله معهم من حيث نفوسهم النباتية والحيوانية في هذا الشغل وهم مع الله من ذلك الوجه الآخر فكما أنه ما حجبهم في الدنيا ما هم عليه من الحاجة الى الغذاء مع قوة سلطانه في الدنيا لدفع آلام الجوع والعطش والاحساس بأنواع الاشياء المؤلمة كذلك لا يحجبهم في الآخرة نعيم الجنان المحسوس عن الله في الاتصاف بأسمائه التي تليق بالدار الآخرة لان لها أسماء الهية لا يعلمها اليوم أحد أصلا فان الاسماء الهية انما يظهرها مواطنها يقول النبي صلى الله عليه وسلم فأجده بمحامد لا أعلمها الآن فان الموطن يعين الاسماء فانه عن آثارها ولكن هذا الذي نذكره من النعيم الذي لاحسرة فيه انما يكون في الجنة لا في القيامة فان يوم القيامة يوم التغابن للكل فالسعيد يقول يا ويلتا ليتني زدت والشقي يقول يا حسرتنا على ما فرطت ولهذا سمي يوم الحسرة لاظهاره مثل هذا لانه من حسرت الثوب عني فظهر ما تحته أي أزلته

﴿وصل في فصل من جعل الثلاثة الايام من كل شهر صوم أيام الثلاثة البيض﴾

خرج النسائي من حديث جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال صيام ثلاثة أيام من كل شهر صيام الدهر

أيام البيض ثلاث عشرة وأربع عشرة وخمس عشرة فهذا ظهور حق في خلق وهو ظهور الشمس لاعتينا في القمر ليالي ابداره وهي الليالي البيض وأيامها تسمى الايام البيض لان الليل من أوله الى آخره لا يزال فيها منورا فجعل لياليها أياما لازلة ظلمة الليل وطلوع الشمس بوساطة القمر مكملا فجعلها شهادة وكانت غيبا يستتر فيها كل شيء فصار يظهر فيها كل ما كان مستورا بظلمة الليل فالنهار وان كان ولد الليل فهو من أعدائه لانه ينفره أبدا قال تعالى ان من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم فاحذروهم

يا حذري من حذري • لو كان يغني حذري

فالنهار ولد عاق لا يزال يطرد أباه ويهجره ليلا ونهارا على قدر ما يقدر عليه فظهور الشمس في مرآة القمر ظهور حق في خلق لان النور اسم من أسماء الله تعالى فظهر باسمه النور في ظهور القمر قال تعالى وجعل القمر فيهن نورا فهو مجلي لنور الشمس وجعل الشمس سراجا فان النور الحق هو سبحانه فانه الممد بالنورية لكل منور والسراج نور ممد وبالدهن الذي يعطيه بقاء الاضاءة عليه ولهذا جعل الشمس سراجا وكذلك جعل نبيه صلى الله عليه وسلم سراجا منيرا لانه يمد به نور الوحي الالهي في دعائه الى الله عباده ومن شرط من يدعي الاجابة الى ذلك وجعله بالي في قوله الى الله وهو حرف غاية وهو انتهاء المطالب فتضمنت حرف الى أن المدعو لا بد أن يكون له سعي من نفسه الى الله فان مشى في الظلمة فانه لا يبصر مواقع الهلكة في الطريق فتحول بينه وبين الوصول الى الله الذي دعاه اليه بحفرة يقع فيها ويرتدى فيها وشجرة أو حائط يضرب في وجهه فيصرفه عن مطلوبه أو الطريق الموصلة اليه يضل عنها لعدم التمييز في الطرق فان هذه كلها كالشبه المضلة للانسان في نظره اذا اراد القرب من الله بالعلم من حيث عقله وافتقر الى نور يكشف به ما يصده عن مطلوبه ويحرمه الوصول اليه لمادعاه فجعل الحق شرعه سراجا منيرا يتبين لذلك المدعو بالسراج الطريق الموصلة الى من دعاه اليه فقال تعالى يا أيها النبي انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وادعيا الى الله باذنه أي بأمره لم يكن ذلك من نفسك ولا من عقلك ونظرك وسراجا منيرا أي يظهر به للمدعو ما يمنعه من الوصول فيجتنبه على بصيرة كما قال ادعوا الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني فجعل لنا سراجا وصفه به الحق من صفة السراج المنير فهو نور ممد وبامداد الالهي لا بامداد عقلي ثم ان الحق سبحانه لما كان من أسماء الله تعالى الدهر كما ورد في الصحيح لانسبو الدهر فان الله هو الدهر فأمر بتنزيه الزمان من حيث ما سمي دهر الكون الدهر اسما من أسماء الله تعالى فصار لفظ الدهر من الالفاظ المشتركة كما تنزه الحروف أعني حروف المعجم من حيث انها كتب بها كلام الله تعالى وعظمتها فقال فأجره حتى يسمع كلام الله ونهانا أن نساقر بالاصحاف الى أرض العدو وما سمع السامع الأصواتا وحرفا فلما جعلها كلامه أوجب علينا تنزيهها وتقديسها وتعظيمها فقال النبي صلى الله عليه وسلم مخبرا لنا ان صيام الايام البيض صيام الدهر من باب الاشارة ما هو صيامكم فاضاف الصوم الى الدهر وهو قوله تعالى الصوم لي ولما جعله صيام الدهر وأنت الصائم في هذه الايام كان الدهر كمثل الشمس في ظهورها في القمر وكان القمر كالانسان الصائم وكان نور القمر كالصوم المضاف الى الانسان اذ كان هو محل وهو مجلي الدهر تعالى فهو صوم حق في صورة خلق كما قال علي لسان عبده سمع الله من حده فانقائل الله والسماع متعلق بلفظ العبد فهو نطق الالهي في خلق فهو قول الله في هذه الحال لا قول العبد فالسمع على الحقيقة انما يتعلق بكلام الله على لسان العبد الذي هو مجرى الحروف المقطعة فيذنبني للناصح نفسه ان يصوم الغرر من أول كل شهر على نية ما ذكرناه لك من الاعتبار و يصوم الايام البيض على هذا الاعتبار الآخر وهو صوم التياية عن الحق فلك جزاء الحق لاجزاء الذي يليق بك وكل شيء له فإثم من يقوم مقامه ان يكون جزاءه وكذلك هذا الصائم بهذا الحضور فانه في عبادة لا مثل لها بناية الهية ومجلى اسم الالهي يقال له الدهر فله كل شيء كما كان الدهر ظرف كل شيء فلا جزاء لهذا الصائم غير من ناب عنه اذ كان مجلاه ولهذا قال وأنا جزى به معناه انا جزاؤه بسبب كونه صائما بحق شهودي مشهود له ما هو للحق لا للعبد فقد عرفتك كيف تصوم الايام البيض وما تحضره في نفسك عند ما تريد أن تشرع فيها وهي صفة كمال العبد في الاخذ عن الله كما كان القمر في هذه الايام موصوفا بالكمال

في أخذه النور من الشمس من الاسم الظاهر للخلق فان له أيضا كمالا آخر في الوجه الآخر منه من الاسم الباطن ليلة السرار وهو مجلي في تلك الليلة من غير امداد يرجع الى الخلق بل هو في السرار بما يخصه من حيث ذاته خالص له وهو الذي أشرنا اليه في صوم سر الشهر المأمور به شرعا وقد تقدم فاجعل بالك لما فتحناه الى عين فهمك عناية من الله بك من حيث لا تشعر ولا يحجبك عن هذا العلم الغريب الذي بيناه لك الرؤيا الشيطانية التي رؤيت في حق أبي حامد الغزالي فخكاها علماء الرسوم وذهلوا عن أمر الله تعالى سبحانه لنبيه في قوله وقل رب زدني علما لم يقل عملا ولا حالا ولا شيئا سوى العلم أترأه بأنه يطلب الحجاب عن الله والبعد منه والصفة الناقصة عن درجة الكمال أترأه في قوله ضرب بيده يعني ضربة الحق اياه فعلت في تلك الضربة علم الاولين والآخرين لاي شيء لم يبد كرا العمل ولا الحال فكي أصحاب الرسوم عن شخص سموه وهو أنه رأى أبا حامد الغزالي في النوم فقال له أو سأله عن حاله فقال له لولا هذا العلم الغريب لكأعلى خير كثير فتأولها علماء الرسوم على ما كان عليه أبو حامد من علم هذا الطريق وقصد ابليس بهذا التأويل الذي زين لهم ان يعرضوا عن هذا العلم فيحرموا هذه الدرجات هذا اذا لم يكن لابليس مدخل في الرؤيا وكانت الرؤيا ملكية واذا كانت الرؤيا من الله والرأى في غير موطن الحس والمرئي ميت فهو عند الحق لافي موطن الحس والعلم الذي كان يحرض عليه أبو حامد وأمثاله في أسرار العبادات وغيرها ما هو غريب عن ذلك الموطن الذي الانسان فيه بعد الموت بل تلك حضرته وذلك محله فلم يبق العلم الغريب على ذلك الموطن الا العلم الذي كان يشتغل به في الدنيا من علم الطلاق والنكاح والمبايعات والمزارعة وعلوم الاحكام التي تتعلق بالدنيا ليس لها الى الآخرة تعلق البتة لانه بالموت يفارقها فهذه العلوم الغريبة عن موطن الآخرة وكالهندسة والهيئة وأمثال هذه العلوم التي لا منفعة لها الا في الدار الدنيا وان كان له الاجر فيها من حيث قصده ونيتته فالخير الذي يرجع اليه من ذلك قصده ونيتته لا عين العلم فان العلم يتبع معلومه ومعلومه هذا كان حكمه في الدنيا لافي الآخرة فكانه يقول له في رؤياه لو اشتغلنا زمان شغلنا بهذا العلم الغريب عن هذا الموطن بالعلم الذي يليق به ويطلبه هذا الموضوع لكأعلى خير كثير ففاتنا من خير هذا الموطن على قدر اشتغالنا بالعلم الذي كان تعلقه بالدار الدنيا فهذاتأويل رؤياه هذا الرأى لا ما ذكره ولو عقلا والتفتنوا في قوله العلم الغريب فلو كان علمه بأسرار العبادات وما يتعلق بالجناب الاخرى لما كان غريبا لان ذلك موطنه والغربة انما هي لفراق الوطن فثبت ما ذكرناه فإياك ان تحجب عن طلب هذه العلوم الاطية والاخرية وخذ من علوم الشريعة على قدر ما تمس الحاجة اليه مما يفرض عليك طلبه خاصة وقل رب زدني علما على الدوام دنيا وآخرة

﴿وصل في فصل صيام الاثنين والخميس﴾

خرج النسائي عن اسامة بن زيد قال قلت يا رسول الله انك تصوم حتى تكاد لا تفطر وتفطر حتى تكاد لا تصوم الا يومين ان دخلا في صيامك والاصمتهما قال أي يومين قلت يوم الاثنين ويوم الخميس قال ذاك يومان تعرض فيهما الاعمال على رب العالمين فاحب ان تعرض عملي وأنا صائم فاعلم ان أسماء الايام الخمسة جاءت بأسماء العدد أو لها الاحد وآخرها الخميس واختص السادس باسم العروبة وفي الاسلام باسم الجمعة والسابع بيوم السبت فسميا بالاحد لاسم العدد كما أقسم بالخمسة الخمس الجوارى وهي التي لها الاقبال والادبار ولم يجعل معها في هذا القسم الشمس والقمر وان كانا من الجوارى ولكنهما ليسا من الخمس كذلك الجمعة والسبت وان كانا من الايام لم يجعل اسمهما من أسماء العدد فلندكر هنا ما يختص بالاثنين والخميس كما نذكر في صيام الجمعة والسبت والاحد ما يختص بهن أيضا في موضعه من هذا الباب في يوم الاثنين لآدم صلوات الله عليه ويوم الخميس لموسى صلى الله عليه وسلم فجمع بين آدم ومحمد صلى الله عليه وسلم الجمعية في الاسماء وجوامع الكمال فكما ان آدم علم الاسماء كلها كذلك محمد صلى الله عليه وسلم أوتي جوامع الكمال والاسماء من الكمال فتابس بيوم الاثنين الذي هو خاص بآدم لهذه المشاركة وأما موسى فجمع بينه وبين محمد صلى الله عليه وسلم وعلى جميع النبيين الرفق وهو الذي تطلبه الرحمة وكان النبي صلى الله عليه وسلم أرسله الله رحمة للعالمين وكان

موسى في ليلة الاسراء لما اجتمع به رسول الله صلى الله عليه وسلم وبمن اجتمع من الانبياء عليهم السلام لم يأمره أحد من الانبياء ولا نبيه على الرفق بأتمته الاموسى صلى الله عليه وسلم لما فرض الله علينا في تلك الليلة خمسين صلاة فاسأله أحد من الانبياء لما رجع عليهم ما فرض الله على أمتك الاموسى عليه السلام فتهم بنادون سائر الانبياء عليهم السلام فلما قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسين صلاة قال له موسى عليه السلام راجع ربك في ذلك الحديث وفيه ما زلت أرجع بين ربى تبارك وتعالى وبين موسى عليه السلام حتى فرضها خمسة في العمل وجعل أجرها أجر خمسين فنقص من التكليف وأبقى الاجر على ما كان عليه في الاصل فلما جع بينه وبين موسى في صفة الرفق بنا تلبس معه بيوم الخميس الذى هو لموسى عليه السلام وكان يتدكر بأدم في صوم الاثنين ما هو عليه من العلم ويتدكر بموسى في صوم الخميس الرحمة التى أرسل بها للعالمين وهما في حال لا ياكلان ولا يشربان فيه لانهما قد فارقا الحياة الدنيا وما هما في عالم النشء الجسمى الذى يطلب الغذاء بل هما في برزخ لاغذاء فيه بين النسأتين فأراد صلى الله عليه وسلم لما وقعت بينه وبينهما المشاركة فيما ذكرناه أن يتلبس في هذين اليومين اللذين يجتمع معهما فيهما بترك الطعام والشراب. ووافقة لهما ليتفرغ صلى الله عليه وسلم لتحصيل ما أداه الى الاجتماع بهما في هذين اليومين وجعله صوما دون ان يعتبره اتساعا من الغذاء فحسب حتى يكون تركه ذلك عملا مشروعا فالتبس بصفة هى للحق وهو الصوم فصامهما ليعرض عمله على رب العالمين في ذينك اليومين وهو متلبس بصفة الحق اذ كان الصوم له ولما كان الصوم بالنسبة الى العباد يدخله الفساد لما كان قابلا لذلك ويقبل الصلاح أيضا كان العرض على رب العالمين لا على اسم غيره والرب هو المصلح فيصلح ما دخل في هذا الصوم من الفساد ان كان دخله فساد من حيث لا يشعر ويتعاق هذا الحكم بالعلامة خاصة وهى الدلالة على الله تعالى ولذلك قال على رب العالمين من العلامة وفساد العلامة انما هو من طر والشبهة عليها فى النظر العقلى وما ثم شبهة أعظم من نسبة الصوم لله دون سائر الاعمال ووصف العبد به فاذا حصل العرض الذى هو التجلى والكشف بان للصائم ما لله من الصوم وما للعبد منه فزال الشبهة التى يقبلها العقل بالكشف الالهى فهذا معنى مصلح العلامة وأما اذا اعتبرته بمر بي العالمين أى مغذيههم فغذاء الصائم فى هذا العرض هو ما يفيد الحق فى هذا الصوم من العلوم المختصة بهذين اليومين من علم الاسماء وعلم الاثنى عشرة عينا التى فى العلم بها العلم بكل ما سوى الله وهو علم الحياة التى يحيا بها كل شئ وهو العلم المتولد بين النبات والجماد من المولدات بصفة القهر فان العيون الاثنى عشرة انما ظهرت بضرب العصا الحجر فانفجرت منه بذلك الضرب اثنتا عشرة عينا ير يد علوم المشاهدة عن مجاهدة بسبب الضرب وعلوم ذوق لان الماء من الاشياء التى تذاق ويختلف طعمها فى الذوق فيعلم بذلك نسبة الحياة كيف اتصف بها المسمى جادا حتى أخبر عنه الصادق انه يسبح بحمد الله لان الحق أضاف ذلك الى الحجر بقوله منه ومن لا كشفه ولا ايمان لا يثبت للجماد حياة فكيف تسبىحا فعوذ بالله من الخذلان فيعلم بهذا الكشف نسبة الحياة أيضا الى النبات لان الضرب كان بالعصا وهى من عالم النبات وبضرب بهما ظهر ما ظهر ومن لا كشفه لا يعلم ان النبات حتى الامن يصرف الحياة الى النمو فيعلم فى يوم الخميس اذا صام من أجل الامداد روحانية موسى عليه السلام فيه علم الاثنى عشرة عينا على الكشف والمشاهدة وهو علم ما يتعلق بمصالح العالم قد علم كل أناس مشربهم من تلك العيون فن علمها علم حكم الاثنى عشر برجاو علم منتهى أسماء الاعداد وهى اثنا عشر وعلم الانسان بما هو ولى لله تعالى

فانظر الى شجر يقضى على حجر * وانظر الى ضارب من خلف أستار

وكان الحجاب عليه والستر موسى عليه السلام كما كان الحجاب للاعرابي على كلام الله محمدا صلى الله عليه وسلم فبصوم يوم الاثنين يجمع بين خلق وحق فى بساط مشاهدة وحضور لتحصيل علم الاسماء الالهية وبصوم يوم الخميس يجمع حفظ نفسه وحفظ الاربع من جهاته التى يدخل عليه منها الشبه المضلة فانها طرق الشيطان من قوله ثم لا يتنهم من بين أيديهم عن أمر واستفزز ومن خلفهم عن أمر وأجلب عليهم وعن أيمنهم عن أمر وشاركهم وعن شمالهم عن أمر وعدهم وهو بعينه فى الوسط فان به تميزت هذه الجهات الاربع وكان المجموع فى هذه الحاضرة خمسة فاعتصم

بصوم يوم الخميس لكون الخمسة من خصائصه وموسى صاحبه فيها وهو فظ غليظ يفرق الشيطان منه لفظاظته فيعتصم الصائم يوم الخميس بهذا الحضور الذي ذكرناه من الشيطان الذي أرصد له على هذه الجهات ومن قبول نفسه لما يرد به هذا الشيطان لو ورد عليه وهو الشيء الخامس المساعد للشيطان فيما يرميه فيكون موسى حاجب هذه الابواب فيبقى الصائم فيها مستريحاً آمناً وهو صاحب الصوم في ذلك اليوم ولم يقل ذلك في آدم في صوم الاثنين وجعلناه في الاعتبار جمع حق وخلق لئلا يطرأ عليه الخلل في صومه من حيث لا يشعر فان آدم صاحب ذلك اليوم قبل من ابليس الازلال من حيث لا يشعر ومن لم يدفع عن نفسه فأحرى ان لا يقدر ان يدفع عن غيره فعمل الاثنين على حق وخلق للاشتراك في صفة الصوم ولم يعتبر آدم في هذا الموطن ونسبة الخمسة الخمس ليوم الخميس الذي هو لموسى لكونها لها الكبر والفرق بما لها من الاقبال والادبار في السير فلها الحكم والقوة بذلك على غيرها لقوة الخمسة التي جمعتها فان الخمسة من الاعداد تحفظ نفسها وتحفظ العشرين ومائتها عددها هذه المرتبة ولا هذه القوة الا هذه الخمسة ومن حفظ نفسه وغيره كان أقوى شياً بما تطلبه العقول من التشبه بمن له هذه الصفة قال تعالى ولا يؤوده حفظهما وقال وهو على كل شيء حفيظ والله يقول الحق وهو يهدي السبيل انتهى الجزء التاسع والخمسون

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)

﴿وصل في فصل صيام يوم الجمعة﴾

اختلف العلماء في صوم يوم الجمعة فمن قائل يكره صومه ومن قائل يكره صومه الا ان يصام قبله أو بعده خرج مسلم عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يصم أحدكم يوم الجمعة الا أن يصوم قبله أو يصوم بعده وخرج البخاري عن جويرية بنت الحارث ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل عليها يوم الجمعة وهي صائمة فقال أصمت أمس قالت لا قال تريد ان تصومي غدا قالت لا قال فأفطري اعلم ان يوم الجمعة هو آخر أيام الخلق وفيه خلق من خلقه الله على الصورة وهو آدم فيه ظهر كمال تمام الخلق وغايته وبه ظهر كمال المخلوقات وهو الانسان وهو آخر المولدات لحفظ الله به الاسم الآخر على الحضرة الالهية وحفظه الله بالاسم الآخر فهو الذي ينظر اليه من الاسماء الالهية ولما جمع الله خلق الانسان فيه بما أنشأه تعالى عليه من الجمع بين صورتين صورة الحق وصورة العالم سماه الله بلسان الشرع يوم الجمعة ولما زينه الله بزينة الاسماء الالهية وحلاه بها وأقامه خليفة فيها فظهر بأحسن زينة الالهية في الكمال وخصه الله تعالى بأن جعله أوسع من رحمة تعالى فان رحمة لاتسع سبعمائة ولا تعود عليه وان محلها الذي لها الاثر فيه انما هو المخلوقون ووسع القلب الحق سبعمائة فلماذا كان أوسع من رحمة الله وهذا من أعجب الاشياء أنه مخلوق من رحمة الله وهو أوسع منها ومن كان مجلي كمال الحق فلا زينة أعلى من زينة الله فأطلق الله عليه اسما على السنة العرب في الجاهلية وهو لفظ العروبة أي هو يوم الحسن والزينة فظهر الحق في كماله في كمال الخلق وهو آدم فلم يكن في الايام أكمل من يوم الجمعة فان فيه ظهرت حكمة الاقتدار بخلق الانسان فيه الذي خلقه الله على صورته فلم يبق للاقتدار الالهي كمال يخلقه اذ لا أكمل من صورة الحق فلما كان أكمل الايام وخلق فيه أكمل الموجودات وخصه الله بالساعة التي ليست لغيره من الايام والزمان كله ليس سوى هذه الايام فلم تحصل هذه الساعة لشيء من الزمان الا ليوم الجمعة وهي جزء من أربع وعشرين جزءاً من اليوم وهي في النصف منه وهو المعبر عنه بالنهار فهي في ظاهر اليوم وفي باطن الانسان لان ظاهر الانسان يقابل باطن اليوم وباطن الانسان يقابل ظاهر اليوم الا تراها أمر في رمضان بالقيام بالليل والقيام حكم ظاهر الانسان فان الظاهر منه هو المستريح بالنوم وجعل الله النوم له سبباً أي راحة والليل محل التجلي الالهي والنزول الرباني واستقبال هذا النزول بالقيام الكوني واجب في الطريق أدبا الهيا وهذا النزول في الليل يقوم بمقام الساعة التي في نهار الجمعة لكن النزول في كل ليلة والساعة خاصة بيوم الجمعة فانها ساعة الكمال والكمال لا يكون الا واحداً في كل جنس ان كان ذلك الجنس ممن له استعداد الكمال كاستعداد الانسان وما هو ثم مما قبله غير الانسان فالانسان كامل بره لاجل الصورة ويوم الجمعة كامل بالانسان لكونه خلق فيه وما خلق فيه الا في الساعة المذكورة فيها فانها

أشرف ساعاته والحكم فيها للروح الذي في السماء السادسة وهي سماء العدل والاعتدال صفات وكمال الباطن فان سلطان هذا اليوم هو الروح الذي في السماء الثالثة وله الاستبداد التام في يومه في الساعة الاولى منه والثامنة فهو الحاكم بنفسه تجليا وسائر ساعاته يجري حكمه فيه بنوابه والعلم أكمل الصفات فخص الاكمل بالاكمل والصوم لامثل له في العبادات فأشبهه من لامثل له في نفي المثلية ومن لامثل له قد اتصف بصفتين متقابلتين من وجه واحد وهو الاول والآخر وهو ما بينهما اذ كان هو الموصوف وكذلك هو بين الظاهر والباطن وهاتان الصفتان في المعنى واحدة وانما كان الانقسام فيما ظهر عنها من الحكم فأطلق عليها اسم الظاهر لظهور الحكم عنها واسم الباطن لاختفاء سببه فهما نسبتان له فلما لم يكن بدم اثبات هذه الصفة النسبية التي هي معقول حكمها غير معقول حكم الموصوف لم يكن بدم اثباتها وكل حكم له أولية وآخرية في المحكوم عليه فهو الاول والآخر من حيث المعنى واحد ومن ابتدأه وانتهاه طرفان فيما لا ينقسم ولما كان الامر على ما قررناه كان من أراد أن يصوم الجمعة يصوم يوما قبله أو يوما بعده ولا يفرد بالصوم لما ذكرناه من الشبه في صيام ذلك اليوم وقيام ليلته اذ كان ليس كمثل يوم فانه خير يوم طلعت فيه الشمس فالحكم علم الشرع في كونه حكم ان لا يفرد بالصوم ولا ليلته بالقيام تعظيما لرتبته على سائر الايام وهو اليوم الذي اختلفت فيه الامم فهدينا الله لما اختلفوا فيه من الحق باذنه فايئنه الله لاحد الامم صلى الله عليه وسلم لمناسبته الكمالية فانه اكمل الانبياء ونحن اكمل الامم وسائر الامم وانبيائها ما أبان الحق لهم عنه لانهم لم يكونوا من المستعدين له لكونهم دون درجة الكمال انبياء وهم دون محمد صلى الله عليه وسلم وأممهم دوننا في كمالنا فالجدة التي اصطفانا فنحن بحمد الله يوم الجمعة ورسول الله صلى الله عليه وسلم عين الساعة التي فيها التي بها فضل يوم الجمعة على سائر الايام كما فضلنا نحن بحمد صلى الله عليه وسلم على سائر الامم والصوم لله من وجه التنزيه والصوم للانسان عبادة وموضع الاشتراك الصوم فصوم يوم الجمعة بما هو منه لله وصوم اليوم المضاف اليه بما هو للعبد منه اذ بصيام العبد صح ان يكون الصوم لله وبصيام اليوم المضاف اليه يوم الجمعة صح صوم يوم الجمعة والله اعلم حكيم

﴿وصل في فصل صيام يوم السبت﴾

خرج أبو داود عن عبد الله بن بشر عن أخيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تصوموا يوم السبت الا فيما افترض عليكم فان لم يجد أحدكم الا عودا غيب أو لحاء شجر فليمضه قال أبو داود وهذا منسوخ قال أبو عيسى في هذا الحديث حديث حسن وخرج النسائي عن أم سلمة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم يوم السبت والاحد أكثر ما يصوم ويقول انهما يوم العيد للمشركين فانا أحب ان أخالفهم واختلف العلماء في صوم يوم السبت فمن قائل بصومه ومن قائل لا يصام اعلم ان يوم السبت عندنا هو يوم الابد الذي لا انتقضاء ليومه فليله في جهنم فهي سوداء مظلمة ونهاره لاهل الجنان فالجنة مضبوطة مشرقة والجوع مستمر دائم في أهل النار وضده في أهل الجنان فهم يأكلون عن شهوة لا لدفع ألم جوع ولا عطش فمن كان مشهده القبض والخوف اللذين هما من نعوت جهنم قال يصومه لان الصوم جنة فينتقي به هذا الامر الذي أذهله وقد ورد في كتاب الترغيب لابن زنجويه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه من صام يوما ابتغاء وجه الله بعده الله من النار سبعين خريفا ومثل هذا ومن كان مشهده البسط والرجاء والجنة وعرف ان يوم السبت انما سمي سبتا للمعنى الراحة فيه وان لم تكن الراحة عن تعب وهو يوم ما بين ابتداء الخلق الذي وقع في يوم الاحد وبين انتهاء الخلق الذي وقع في يوم الجمعة وتلك الستة الايام التي خلق الله فيها الخلق وقال في يوم السبت وقد وضع احدي الرجلين على الاخرى أنا الملك وأحكم العالم وقد رقي الارض أقواتها وأوحى في كل سماء امرها ووضع الموازين وأحال الخلق بعضهم على بعض وجعل منهم المفيض والقابل وأكمل استعداداتهم على أتم الوجوه وفعل كما أخبر من انه أعطى كل شيء خلقه وصف نفسه بالفراغ قال من هذا مشهده الحكمة تعطى الفطر في هذا اليوم فحجر صومه ولما في ذلك من التعب الذي يضاير الراحة فان الصوم مشقة لانه ضد ما جبل عليه الانسان من التغذي وأما من صامه لمراعاة خلاف المشركين فمشهده ان مشهده المشرك الشريك الذي نصبه فلما ولي الشريك أمورهم في زعمهم بما ولوه

جعل لهم ذلك اليوم عيد الفرح بالولاية فأطعمهم فيه وسقاهم واستأعنى بالشريك الذي عبده واستندوا اليه
 وإنما أعنى بالشريك صورته القائمة بنفوسهم لأعينه فهو الذي أعطاهم السرور في هذا اليوم وجعله عيداً لهم وأما
 الذين جعلوه شريكاً لله فلا يخلو ذلك المجهول أن يرضى بهذا المحال أو لا يرضى فإن رضى كان بمثابة كفر عون وغيره
 وإن لم يرض وهرب إلى الله بما نسبوا إليه سعد هو في نفسه ولحق الشقاء بالناصبين له فمن صام بهذا الشهود فهو صوم
 مقابلة ضد لبعده المناسبة بين المشرک والموحد فأراد أن يتصف أيضاً في حكمه في ذلك اليوم بصفة التقابل بالصوم الذي
 يقابل فطرهم ولذلك كان يصومه صلى الله عليه وسلم

﴿وصل في فصل صوم يوم الاحد﴾

فمن اعتبر ما ذكرناه من هذا الشهود فإنه يوم عيد للنصارى صامه لمخالفتهم ومن اعتبر فيه أنه أول يوم اعتنى الله فيه بخلق
 الخلق في أعيانهم صامه شكر الله تعالى فقابله بعبادة لا مثل لها فاختلف قصد العارفين في صومهم ومن العارفين من صامه
 لكونه الاحد خاصة والاحد صفة تنزيهه للحق والصوم صفة تنزيهه ورتبة منيعة الجلى لما في الصوم من التحجير على
 الصائم عن الحظ النفسى من الافطار والاستمتاع من الجماع والتنزيه عن المذام فالصائم محجور عليه ان يغتاب أو
 يرفث أو يجهل أو يتصف بمذموم شرعاً في تلك الحال فوعدت المناسبة بينه وبين الاحد في صفة التنزيه فصامه لذلك
 وكل له شرب معلوم فعامله بأشرف الصفات ولهذا كان للصوم من الطبيعة الحرارة واليبوسة لفقد الغذاء وهو ضد
 ما تطلبه الطبيعة فإنها تطلب لاجل الحياة الحرارة لا منفعلها وتطلب الرطوبة التي هي منفعة عن البرودة فقابله بالصائم
 بالصدق قابله بالاصل ومنفعله فإنه مأمور بمخالفة النفس والنفس طبيعة محضة منازعة لآله بذاتها لتوقف وجود عالم
 الاجسام كله عليها ولولاها لم يظهر لعالم الاجسام عين فزهت وتاهت لذلك فقيل للروح المدبر لهذا الجسم العنصرى
 المأمور بحفظ الاعتدال على هذا الجسد والنظر في مصالحه اذا رأيت النفس الطبيعية في هذا المقام من الزهو والخيلاء
 فامنعها عن الطعام والشراب والاستمتاع بالجماع بنية المخالفة لها ونية التنزيه عما تخيله الطبيعة أنك مفتقر اليها في
 ذلك ولتعلم الطبيعة انها محكوم عليها فنزل تحت العبودية والافتقار لطلب الغذاء من هذا المدبر لهذا الهيكل فسمى
 مثل هذا التدبير صوماً فإن منعه عن ذلك كله اصلاح المزاج لا يسمى صوماً وذلك الفعل للروح انما هو من تدبير
 الطبيعة فسمى مثل هذا صوماً لان نوى الروح بهذه الحمية ومساعدة الطبيعة فيما أمرته به صلاح مزاج هذا
 البدن لاجل عبادة الله وأن يقوم بجميع ما أمره الله به من العبادة في حركته وسكاته التي لا تظهر منه الاصلاح المزاج
 أجر في تلك الحمية وان لم تكن صوماً فهذا قدأ بنت لك بعض أسرار صوم يوم الاحد

﴿وصل في فصل ان التجلى المثالى الرمضانى وغيره اذا كان فهو لوقته﴾

خرج مسلم في صحيحه عن أبي البخترى قال لقينا ابن عباس فقلنا اناراً بنا الهلال فقال بعض القوم هذا ابن ثلاث
 وقال بعض القوم هو ابن ليلتين فقال أى ليلة رأيتموه فقلنا ليلة كذا وكذا فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 قال ان الله مده للرؤية فهو لليلة رأيتموه قالت السادة من أهل الله الحكم للوقت والانسان أو الصوفى ابن وقته لا يحكم
 عليه ماض ولا مستقبل غير أن الانسان لا يعرف انه ابن وقته مع حكم الوقت عليه والصوفى يعلم انه بحكم وقته كذا هو في
 نفس الامر فلماذا قلنا ان الصوفى ابن وقته لا تظلمه على ذلك ولعلمه انه فيما يحكم عليه به وفيه أثر النبوة وما كل انسان
 يعلم ذلك مع انه كذا في نفس الامر فنى ما ظهر للانسان هذا الحكم واتصف على علم بأنه ابن وقته فذلك معنى قوله
 صلى الله عليه وسلم هو لليلة رأيتموه فانا نعلم قطعاً اذا كان الهلال في الشعاع انه متجل لنا ولنا كالأثر كما نعلم قطعاً ان
 الكواكب في السماء بالنهار متجلية لنا ولنا كالأثرها الضعف الادراك البصرى فلان نسب اليه فاذا رأيناها فإنه الوقت
 الذى نراه فيه نعلمه فيحكم علينا بما يعطيه ذلك التجلى فان كان رمضان أثر فينا نية الصوم وان كان هلال فطر أثر فينا
 نية الفطر وان لم يكن الا هلال شهر من الشهور أثر فينا العلم بزوال حكم الشهر الذى انقضى وحكم الشهر الذى هذا
 هلاله وتختلف أحوال الناس فتمتاز الاوقات به لانقضاء الآجال في كل شئ من المبيعات والمدائبات والاكربة وأفعال

الحج يقول الله تعالى يسألونك عن الاهلة قل هي مواقيت للناس والحج كما قررناه

﴿وصل في فصل الشهادة في رؤيته﴾

فان لم نره وأخبرنا به رجل واحد أو اثنان فهل ندخل تحت حكم الوقت وتقوم لنا الشهادة مقام الرؤية فأقول لا يخلو حكم هذا الهلال في ظهوره ان يظهر بحكم بوافق الغرض النفسى أو يخالفه فان خالف قبلنا فيه شهادة الواحد ويكون الشاهد الآخر ما أمرنا به من مخالفة النفس فان النفس بطبعها متر يد هذا الحكم فينبغي لنا ان نعمل به في هلال الصوم ولما كان الفطر فيه غرض النفس طلبنا شاهدا آخر في الظاهر يشهد لنا حتى يكون فطرا عبادا لاجل غرض النفس وبما اشترطنا فيهما العدالة وان مثل هذا الفطر الذى هو عيد الفطر عبادة وصومه حرام فان فيه أعنى في رؤية هلال الفطر مستقبلا وعبادة لوجوب الفطر فيه وتحريم الصوم كما أنانى هلال رمضان مستقبلا وعبادة لوجوب الصوم وتحريم الفطر فلا فرق ومع هذا يحتاج الى شاهدين في هلال الفطر جريا على الاصل ولولا الخبر الوارد في هلال الصوم لاجرى بناه مجرى هلال الفطر وان كان الامر فيه على الاحتمال ولكن لنا ما ظهر فيحتاج في هلال الفطر الى شاهدين ظاهرين وفي هلال الصوم الى شاهدين ظاهر وباطن فالباطن شاهد الامر بمخالفة النفس يقول تعالى ونهى النفس عن الهوى والصوم ليس للنفس فيه هوى طبيعى فاصمنا الا بشاهدين ولا أفطرا الا بشاهدين لان كل واحدة من العبادتين حكم وجودى فلا بد لكل نتيجة من مقدماتين وهما في هذه العبادات الشاهدان فلندكر الاخبار الواردة في ذلك لتنفيذ الواقف على هذا الكتاب مأخذنا حتى لا يفتقر الى كتاب آخر فيتعجب فأقول حديث وارد في سنن أبي داود خرج أبو داود عن ربيع بن خراش عن رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال اختلف الناس في آخر يوم من رمضان فقدم اعرابيان فشهدا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم بأنه لأهل الهلال أمس عشية فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس أن يفطروا وأن يغدوا الى مصلاهم حديث آخر أيضا من سنن أبي داود خرج أبو داود أيضا عن ابن عمر قال تراءى الناس الهلال فأخبرت رسول الله صلى الله عليه وسلم انى رأيت فصام وأمر الناس بصيامه حديث ثالث عن أبي داود أيضا خرج أبو داود أيضا عن الحسين بن الحرث ان أمير مكة خطب ثم قال عهد النبي رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ننسك للرؤية فان لم نره وشهد شاهد اعدل نسكنا بشهادتهما ثم قال ان فيكم من هو أعلم بالله ورسوله منى وشهد هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم وأما بيده الى رجل قال الحسين فقلت لشيخ الى جنبى من هذا الذى أومأ اليه فقال هذا عبد الله بن عمرو أمير مكة كان الحرث بن حاطب الجمحى حديث رابع للدارقطنى وذو كرادقطنى من حديث ابن عمر وابن عباس قالان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجاز شهادة رجل واحد على رؤية هلال رمضان وقالوا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجيز شهادة الا فطار الابرجلين وهذا الحديث ضعيف

﴿وصل في فصل الصائم ينقضه أكثر نهاره في رؤية نفسه دون ربه﴾

لما كان الصوم حكما أضافه الله اليه وعرض الصائم عنه مع كونه أمره بالصيام فانبغي للصائم أن يكون مدة صومه ناظرا فيه الى ربه حتى يصح كونه صائما لا يغفل عنه فان الحق لا يضيفه اليه حتى يصح انه صوم ولا يصح الا بصيام العبد على الصورة التى شرع الله له فيه أن يأتى بها فان لم يصمه على حده ما شرع له فها هو صائم واذ لم يكن صائما فم صوم برده الله اليه فان الصائم قد يحسب انه صائم وقد فعل في صومه فعلا أوجب له ذلك الفعل أن يخرج عن صومه كالغيبه اذا وقعت منه وأمثاله فهو مفطر أى ليس بصائم وان لم يأكل فان كان لذلك الفعل كفارة وأتى بها فهو صائم فيحافظ الصائم على هذا فان فيه اشارة للحق على نفسه فيجازه على قدر المؤثر به وهو الله تعالى فمن راعى ربه عز وجل راعاه الله تعالى فما يكون جزاؤه الا هو من وجد في رحله فهو جزاؤه وقد وجد في رحله فان الحق في قلب عبده المؤمن الحاضر معه لا بد من ذلك والصوم وجد عند الله فانه له لما صح صوم الصائم طلب رحله فليل له أخذه الله فكان الله جزاءه فقال الصوم لى وأما جزى به حديث مروى في فساد الصوم ذكر أبو أحمد بن عدى الجرجاني من حديث خراش بن عبد الله عن

أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من تأمل خلق امرأة حتى يستبين له حجم عظامها من وراء ثيابها وهو صائم فقد أظفر خراش هذا مجهول لأنه كان يحدث من صحيفه كانت عنده وهذا الحديث منها والذي يرويه عنه ضعيف كذا ذكر شيخنا أبو محمد عبد الحق

﴿وصل في فصل حكم صوم السادس عشر من شهر شعبان﴾

صومه عندنا حرام وهو عندنا من أحد الايام الستة التي يحرم صومها وهي هذا اليوم ويوم عيد الفطر ويوم عيد الاضحى وثلاثة أيام التشريق خرج الترمذي عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا بقي نصف من شعبان فلا تصوموا قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح لما كانت ليلة النصف من شعبان ليلة يكتب فيها ملك الموت من يقبض روحه في تلك السنة فيخط على اسم الشقي خطأ أسود وعلى اسم السعيد خطأ أبيض به يعرف ملك الموت السعيد من الشقي فكان الموت لهذا الشخص مشهودا لأنه زمن الاطلاع على الآجال واستحضارها عند المؤمن الذي ماله هذا الاطلاع فاذا تاملت ليلة السادس عشر لم ينفك صاحب هذا الشهود والمستحضر عن ملاحظة الموت فهو معدود بحاله في أبناء الآخرة وبالموت يسقط التكليف فما هو على حالة يبيت فيها الصوم لشهوده حالة الصفة التي تقطع الاعمال فبقي سكران من أثر هذه المشاهدة فن بقيت عليه الى دخول رمضان منع من صوم النصف ومن لم تبقى له منع من صوم السادس عشر خاصة من أجل انه لم يبيت ليلا ولا ليلة السادس عشر ليلة نسخ الآجال وهي ليلة النصف وانما خص بعض العلماء من أهل الظاهر السادس عشر أنه محل لتحريم الصوم فيه ما ذكره وهو أنه رجه الله أو رد حديثا صحيحا حدثناه جماعة أبو بكر محمد بن خلف بن صاف اللخمي وأبو القاسم عبد الرحمن بن غالب المقرئ وأبو الوليد جابر بن أبي أيوب الحضرمي وأبو العباس ابن مقدم كل هؤلاء قالوا حدثنا أبو الحسن شريح بن محمد بن شريح الرعيني المقرئ قال حدثنا أبو محمد علي بن أحمد قال حدثنا عبد الله بن الربيع قال حدثنا عمر بن عبد الملك قال حدثنا محمد بن بكر قال حدثنا أبو داود حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا عبد العزيز بن محمد الدراوردي قال قدم عباد بن كثير المدينة فقال الى مسجد العلاء بن عبد الرحمن فأخذ بيده فأقامه فقال اللهم ان هذا يحدث عن أبيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا اتصف شعبان فلا تصوموا فقال العلاء اللهم ان أبي حدثني عن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذلك قال أبو محمد ابن خزم هكذا رواه سفيان عن العلاء والعلاء ثقة روى عنه شعبة وسفيان الثوري ومالك وابن عيينة ومسعر بن كدام وأبو العميس وكاهم محتج بحديثه فلا يضره غمز ابن معين له ولا يجوز أن يظن بأبي هريرة مخالفة ما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم والظن كذب الحديث فمن ادعى ههنا اجماعا فقد كذب قال أبو محمد وقد كره قوم الصوم بعد النصف من شعبان جملة إلا أن الصحيح المتيقن مقتضى لفظ هذا الخبر النهي عن الصيام بعد النصف من شعبان ولا يكون الصيام في أقل من يوم ولا يجوز أن يحمل على النهي صوم باقي الشهر اذ ليس ذلك يينا ولا يخلو شعبان أن يكون ثلاثين أو تسعا وعشرين فاذا كان ثلاثين فاتصافه بتمامه خمسة عشر يوما وان كان تسعا وعشرين فاتصافه في نصف اليوم الخامس عشر ولم ينفه الا عن الصيام بعد النصف فحصل من ذلك النهي عن صيام السادس عشر بلا شك انتهى كلام أبي محمد في كتاب المحلى ومنه نقلته وهو روايتي عن هؤلاء الجماعة الذين ذكرناهم في أول مساق حديث العلاء وغيرهم عن أبي الحسن شريح بن محمد بن شريح عنه وهو الذي ذهب الى أن صوم السادس عشر لا يجوز وعليه ما ذكرناه عنه

﴿وصل في فصل صيام أيام التشريق﴾

اختلف العلماء رضي الله عنهم في صيام أيام التشريق فمن قائل بجواز صومها ومن قائل بجواز صوم المتمتع فيها ومن قائل بالكرهية ومن قائل بمنع الصوم مطلقا فيها أيام التشريق هي الثلاثة الايام التي بعد يوم النحر وهي أيام أكل وشرب وذكره تعالى ذكره في كتابه عن نبينا الهذلي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ذلك وهذه صفة أهل الجنة حيث وجدت هذه الصفة زال معها كل عمل في حال حكمها الا العبادة فانها حقيقة لا تزول عن الانسان دنيا

ولا آخره والصوم ترك وعبادة فن اعتبر العبادة فيه أجاز الصوم فيه ومن اعتبر ما رجح الشرع من انها أيام أكل وشرب
وذكر الله تعالى ولم يقل ليأكل كل وشرب فهو خبر الهى لأنه صلى الله عليه وسلم لا ينطق عن الهوى ان هو الا وحى
يوحى فهو اعلام الهى على جهة الخبر والخبر لا يدخله النسخ فأوجب الفطر فيها عبادة واجبة العمل فمن صام فيها فقد
رجح نظره على خبر الله تعالى بما ينبغي أن يعمل فيها ومن نازع الله في شيء قال انه له فقد عرّض بنفسه للهلاك فان
الصوم له والفطر لك وما رخص في صومها المجتهد الامن لم يجد الهدى كذا قال البخارى عن عائشة وابن عمر ثم جعل لك
فيها ذكر الله وهو قوله تعالى فاذا قضيت مناسككم فاذا ذكروا الله كذا كرم آباءكم أو أشد ذكرا فأمركم فيها
بذكر الله فان العرب كانت في هذه الايام في الموسم تذكروا نسائها وأحسابها لاجتماع قبائل العرب في هذه الايام
تريد بذلك الفخر والسمعة فهذا معنى قوله كذا كرم آباءكم أى اشتغلوا بالثناء على الله بما هو عليه على طريق الفخر
اذ كنتم عبيدهم وغر العبد بسيدته فانه مضاف اليه وأكبر من ذلك من كونه منه كما قال صلى الله عليه وسلم مولى القوم
منهم وأهل القرآن هم أهل الله وخاصته والعبد لا يخبره بأبيه بل يخبره بسيدته وان افتخر العبد بابيه فانه ما يفتخر به من
حيث ان آباءه كان مقرّبا عند سيده لانه عبد مثله مماثلة لامره واقفا عند حدوده ورسومه فانه أيضا عبد الله فلهذا قال
كذا كرم آباءكم فانه ما كان مقرّبا عن ذكرا آبائهم ولكن رجح ذكراهم الله على ذكراهم آباءهم بقوله أو أشد ذكرا وهو
الموصى عباده بقوله أن اشكر لى ولوالديك أى كونوا أتم من ايشارذ كرا لله والفخر به من كونه سيدكم وأتم
عبيده على ما كان عليه آباؤكم وذكرا لله أكبر وأى عبادة كان فيها العبد وفيها ذكر الله فان ذكرا لله أكبر
ما فيها من أفعال تلك العبادة وأقوالها قال تعالى ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكرا لله أكبر يعنى الذى
فيها أكبر من جميع أفعالها فانك اذا ذكرت الله فيها كان جليسا في تلك العبادة فانه أخبر انه جليس من ذكره واذا
كان جليسا فلا يخلو أتما أن تكون ذابصر الهى فتشاهده أو تكون غير ذى بصرة الهى فتشاهده من طريق الايمان انه
يراك فتكون في هذه الحال مثل الاعمى يعلم انه جليس زيد وان كان لا يراه فهو وكأنه يراه فالرائى له يشاهده محرّ كما له في
جميع أفعاله والذى لا يراه يحس بأن ثم محرّ كما له في أفعاله بحس الايمان لا بحس الشهود والبصرى وهو قوله كانك تراه
فانه بالذكر يعلم انه جليسه ألم يعلم بأن الله يرى وجليس الحق لا يمكن أن يكون الا في خلوة معه ضرورة لا يمكن
أن يثبت مع هذا العبد اذا جالسه الحق جليس آخر جلة واحدة في خاطره لانها بحال غيب قيل لبعضهم اذ كرتى في
خلوتك بالله قال له اذا ذكرتك فليست في خلوة مع الله فكما انه لا يكلم الله خلقه الا من وراء حجاب والحجاب عين
الكلام كذلك لا تكلمه أنت ولا تذكر عنده نفسك ولا غيرك الا من وراء حجاب لا بد من ذلك فان المشاهدة للبهت
والخرس فلا بد لئلا كروا ان كان الحق جليسه أن يكون أعمى ولا بد وعماء ذكره فالحق جليس غيب عند كل ذا كر
فن غلب عليه مشاهدة الخيال في حق ربه من قوله كانك تراه وهو استحضار في خيال فمثل ذلك يجمع بين المشاهدة
والكلام فان الجليس في تلك الحال مثلك لا من ايس كمثل شيء وهذا كان حال الشهاب ابن أخى النجيب رحمه الله
على ما نقل الى الثقة عندى من قوله ان الانسان يجمع بين المشاهدة والكلام أين هذا الذوق من ذوق المحقق أبى
العباس السيارى من الرجال المذكورين في رسالة القشبرى حين قال ما التذوق بالمشاهدة قط لان مشاهدة الحق فناء
وليس فيها لذّة أين هذا الذوق من ذوق الشهاب فافهم فانه موضع غلط لا كابر المحققين من أهل الله فكيف بمن هو
دونهم وقد أخبرنا عن رأينا من أهل الله المنقذين الى الله أنه يقول بذلك أعنى مثل قول الشهاب فان كان صاحب علم
تام في قوله على حد ما رسمناه وان كان دون ذلك فانه ما يقوله كما يقوله من لا علم له بالحقائق ولو قال بما يحضوري كنت
أفأوضه فيها حتى أعرف بأى لسان يقول ذلك فكنت أنسبه الى ما قال على التعيين فاعلم انه ان كان قال ذلك على
مجرى التحقيق علمنا انه فوق ما يقول ومنهم من هو تحت ما يقول والذين هم تحت ما يقولون طائفتان طائفة في غاية
العلم بالله مما فى وسع البشر أن يعلموه من الله والطائفة الاخرى في غاية البعد والحجاب عن الله وهم الذين يعلمون
ظاهر من الحياة الدنيا وهم الذين لا يرون شيئا فوق علم الرسوم فهم يشبهون الطبقة العالية في كونهم تحت ما يقولون

كما أنهم شاركوهم في اسم العلم وانفصلا عنهم عن أغنى بالمعلوم أي بمن تعلق علمهم وهذا كله مدرك أهل أيام التشرية
فإن أكلوا فيها فن حينئذ أيام أكل وشرب وذكروا أن صاموا فيها فن حينئذ أيام ذكروا الله فشغلهم الذي كره
الأكل والشرب فامتناعهم عن الأكل امتناع حال لا امتناع عبادة

﴿وصل في فصل صيام يوم الفطر والأصح﴾

هذان اليومان محرم صومهما بحديث أبي هريرة وحديث أبي سعيد أما حديث أبي سعيد الثابت فإنه قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يصح صيام يومين يوم الفطر من رمضان ويوم النحر وبه يحتج من يرى صيام
أيام التشرية لأن دليل الخطاب يقتضي أن ما عدا هذين اليومين يصح الصيام فيها والا كان تخصيصهما عبثا
وأما حديث أبي هريرة الثابت أيضا في مسلم فهو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن صيام يومين يوم
الأصح ويوم الفطر ويوم الفطر هو يوم يفطر الناس والأصح يوم يضحون هكذا فسره رسول الله صلى الله عليه وسلم
على ما ذكره الترمذي عن عائشة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال فيه حديث حسن صحيح وسبب منع الصوم له
في هذين اليومين لأن بالفطر والأصح صح له التمييز بينه وبين ربه فعلم ماله ومالديه فحرم عليه التلبس بالصوم في هذين
اليومين اللذين هما دليلان على العلم بالفارق والتمييز فلم يتمكن مع ذلك التلبس بالصوم فإن الصوم لله إذ كان صفة
صمدانية منزهة من كانت صفة عن الطعام والشراب فلو تلبس بالصوم مع مشاهدة وجه هذا الدليل لم يكن صادقا في
أخباره عن نفسه أنه في هذا المقام فكان فطره في هذين اليومين عبادة وتكليف مشروعا ليجتمع بين الحالتين فأعطاه
الكشف العبادة من ذلك لما ذكرناه وأعطاه التكليف الشرعي الآخر في ذلك إذ عمل بحكمه لما نهاه صلى الله عليه وسلم
عن صيامهما ولهذا قلنا في رؤية هلال الفطر أنه مستقبل عبادة كما قاله بعض العلماء في هلال الصوم وغاب عن تحريم
الصوم في هلال الفطر فأوجب في رؤيته شاهدين

﴿وصل في فصل من دعى إلى طعام وهو صائم﴾

فمن قائل يجيب الداعي ولا بد بالاتفاق واختلفوا هل يفطر أو يبقى على صومه فمن قائل أنه يعرف صاحب الدعوة أنه
صائم ويدعوله وبه قال أبو هريرة ومن قائل أنه لا يأكل ويصلي الصلاة المشروعة وغير المكتوبة ويدعو للداعي وبه
يقول أنس ومن قائل هو مخير بين الفطر وتام الصوم ولكن إن أفطر قضاءه وبه يقول طلحة بن يحيى وغيره ومن
قائل إن شاء أفطر ولا قضاء عليه وبه يقول شريك ومجاهد ومن قائل يفطر إن شاء ما لم ينتصف النهار وبه يقول جعفر
ابن الزبير ومن قائل بالتخير في القضاء إذا أفطر وبه تقول أم هانئ وسماك بن حرب أعلم وفقك الله توفيق العارفين
إن الذي يشرع في الصوم ابتداء من نفسه من غير أن يعين الحق عليه ذلك اليوم الذي يصبح فيه صائما فإنه عقد عقده
مع الله على طريق القربة إليه تعالى من هذه العبادة الخاصة التي تلبس بها وشرع فيها والله يقول له ولا تبطلوا
أعمالكم فإن كان في مقام السلوك فلا يعود نفسه تقض العهد مع الله تعالى فإن الله يقول وأوفوا بعهدي أوف
بعهدكم ولا سيما فيما أوجبته على نفسك وعقدت عليه مع ربك وهو قوله لا إلا أن تطوع وإن كان من أهل العلم بالله
الأكابر الذين حكموا أنفسهم وصحت لهم الخلافة على نفوسهم فهم لا يرون متكلاما ولا أمرا ولا داعيا في الوجود إلا الله
على السنة العباد كما قال صلى الله عليه وسلم إن الله قال على لسان عبده سمع الله لمن حده فهم في جميع نطاق العالم كله حالا
ومقالاتهم هذه الصفة فإن صحة مقام الشهود تحكم عليهم بذلك فإنهم لا ينكرون ما يعرفون وكما يقول المحجوب فلان تكلم
يقول صاحب هذا المقام الحق تكلم على لسان هذا العبد بكذا وكذا أي شيء كان ثم إن المتكلم لا يخلو إما أن يكون في
هذا المقام أيضا فيرى أنه ينطق بالحق لا بنفسه أو لا يكون في هذا المقام فلم يدعوا أن ينظر في حال الداعي فإن دعاه بربه
أجاب دعوته وقال إن صائم ولم يأكل ودعا لاهل البيت وصلى عندهم وإن شاء كل إن عرف أن أكله مما يسر به
الداعي فهو مخير كما له وتحققه بالصفة فإن الكامل له التخير في المشيئة أبدأ فإن شاء وإن شاء ما لم يعمد فإن عزمه مثل
قوله ما يبذل القول لدى ومثل قوله ولا بد له من لئاني وأمثال ذلك وإن دعاه هذا الداعي بنفسه فإنه لا يدعوا الأمثلة

فانه ما يدعو الامن يصح منه الا كل والشرب ولولا ما هذا شهود ما دعاه فليس لهذا السامع أن يأكل ولا يتم صومه ولا بد
 فان حق الله أحق بالقضاء وقد تعين عليه حق الله بما أدخل نفسه من هذا التلبس بالصوم فان قالت له نفسه الا كاة
 مادعاك انما كانت الدعوة الى لالك فاجابني لدعوتيه هو عين أكلى فانه يقول لها انما كان لك ذلك لو لم تدخل نفسك
 ابتداء مع الحق في هذه العبادة من غير ان يلزمك بها فلما تلبست بهاتين عليك اتمامها فان ذلك من حقاك الذي
 أوجبتة على نفسك وحقك عليك أولى من حق غيرك عليك وقد عرفتك الحق بذلك على لسان نبيك فقال ان أفضل
 الصدقات ما صدقت به على نفسك وقال في القاتل نفسه حرمت عليه الجنة وقال في القاتل غيره اذا مات ولم يقتص منه
 ان شاء غفر له وان شاء عاقبه فان أفطرت ففطرت في حق نفسك وأذيت حق غيرك وفي حق نفسك حق الله فتمنعها
 من الفطرت وتشتغلها بالصلاة عوضا من ذلك يريد انه يكون مناجيا لله تعالى الذي هو أشرف داع وأكمله وقد دعاه الى
 الصلاة في هذه الحال فانه قال له على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم وان كان صائما فيصل فأمره بالصلاة في هذه الحال

﴿وصل في فصل صيام الدهر﴾

لا يصح الا للدهر لا لغير الدهر فان صيام الدهر في حق الانسان انما هو ان يصوم السنة بكاملها ولا يصح له ذلك من
 أجل يوم الفطر والاضحى فان الفطر فيهما واجب بالاتفاق فلهذا ما يصح فان الدهر اسم الله والصوم له فما كان لله
 فما هو لك وانما يكون لك ما لم يحجره عليك فاذا حجره وهو بالاصالة ليس لك فقد أخبرك انه لا يحصل فان فعلته
 هملت في غير معمل وطمعت في غير مطعم

﴿وصل في فصل صيام داود ومريم وعيسى عليهم السلام﴾

أفضل الصيام وأعدله صوم يوم في حقاك وصوم يوم في حق ربك وبينهما فطر يوم فهو أعظم مجاهدة على النفس
 وأعدل في الحكم ويحصل له في مثل هذا الصوم حال الصلاة كحالة الضوء من نور الشمس فان الصلاة نور والبر ضياء
 وهو الصوم والصلاة عبادة مقسومة بين رب وعبد وكذلك صوم داود عليه السلام صوم يوم وفطر يوم فتجمع ما بين
 ما هو لك وما هو لك ولما رأى بعضهم ان حق الله أحق لم ير التساوي بين ما هو لله وما هو للعبد فصام يومين وأفطر يوما
 وهذا كان صوم مريم عليها السلام فانها رأت ان للرجال عليها درجة فقالت عسى اجعل هذا اليوم الثاني في الصوم في
 مقابلة تلك الدرجة وكذلك كان فان النبي صلى الله عليه وسلم شهد لها بالكمال كما شهد به للرجال ولما رأت ان شهادة
 المرأتين تعدل شهادة الرجل الواحد فقالت صوم اليومين مني بمنزلة اليوم الواحد من الرجل فنالت مقام الرجال بذلك
 فسوت داود في الفضيلة في الصوم فهكذا من غلبت عليه نفسه فقد غلبت عليه ألوهيته فينبغي ان يعاملها بمثل ما عاملت
 به مريم نفسها في هذه الصورة حتى تلحق بعقلها وهذه اشارة حسنة لمن فهمها فانه اذا كان الكمال لها لحوقها بالرجال
 فالأكل لها لحوقها بربها كعيسى بن مريم ولدها فانه كان يصوم الدهر ولا يفطر ويقوم الليل فلا ينام وكان ظاهرا
 في العالم باسم الدهر في نهاره وباسم القيوم الذي لا تأخذه سنة ولا نوم في ليله فادعى فيه الألوهية فقبل ان الله هو المسيح
 ابن مريم وما قيل ذلك في نبي قبله فانه غاية ما قيل في العزيز ابن الله ما قيل هو الله فانظر ما أثرت هذه الصفة من خلف
 حجاب الغيب في قلوب المحجوبين من أهل الكشف حتى قالوا ان الله هو المسيح بن مريم فنسبهم الى الكفر في ذلك
 اقامة عذر لهم فانهم ما أشركوا بل قالوا هو الله والمشرک من يجعل مع الله الها آخر فهذا كافر لا مشرك فقال تعالى لقد
 كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح بن مريم فوصفهم بالستر واتخذوا ناسوت عيسى مجلى ونبه عيسى على هذا المقام
 فيما أخبر الله تعالى تثبتا لهم فيما قالوا فقال المسيح يا بني اسرائيل اعبدوا الله ربى وربكم فقالوا كذلك نفعل فعبدوا الله
 فيه ثم قال لهم انه من يشرك بالله فقد حرّم الله عليه الجنة أى حرّم الله عليه كنفه الذى يستره والله قد وصفهم بالستر
 حيث وصفهم بالكفر فهى آية يعطى ظاهره انفس ما يعطى ما هو عليه الامر في ذلك والتأويل فيها يلحق بالنم فان
 تظننت لما ذكرناه وقعت في بحر عظيم لا ينجو من غرق فيه أبدا فانه بحر الابد فأحكم كلام الله لمن نظرفيه واستبصر
 وكان من الله فيه على بصيرة

﴿وصل في فصل صوم المرأة المتطوع وزوجها حاضر﴾

ذكر مسلم عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تصوم المرأة وبعلمها شاهد الا باذنه الحديث الاتفاق على وجوب صوم رمضان ولهذا زاد أبو داود في هذا الحديث غير رمضان فاعلم ان المرأة هي النفس المؤمنة وبعلمها المتحكم فيها انما هو ايمانها بالشرع لا الشرع ثم الشارع بشرع لا يمانها به ماشاء ان يشرع فلا تدخل في فعل ولا تشرع في عمل الا باذنه أي بحكمه وقليل من عباد الله من يفعل هذا فتلاحظ حكم الشرع في جميع أفعاله عند الشروع في الفعل فلوا أنهم فعلوا ذلك لكان خيرا لهم ولهذا يفوتهم خير كثير وعلم كبير

﴿وصل في فصل صوم المسافر﴾

ثبت في الصحيحين مسلم والبخاري عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليس من البر أن تصوموا في السفر لفظه من في هذا الحديث من رواية البخاري فان حديث مسلم ليس البر بغير من سمي السفر سفرا لانه يسفر عن أخلاق الرجال لما فيه من المشقة والجهد لاهل الثروة واليسار فكيف حال الضعفاء فمن أسفر له عمله عن عامله صار عن صومه بمعزل وتركه للعامل فلا يدعيه مع انه صائم وهذا هو الصوم الذي لا يشوبه رياء عنده فانه ليس من البر وأليس البر أن يدعي الانسان فيما يعلم انه ليس له انه له ولو كان بر به متحققا وهذه اشارة فقفا عند هاقف طال الكلام في هذا الباب

﴿وصل في فصل في عدد أيام الوجوب في الصوم﴾

عدد أيام الوجوب في الصوم مائتا يوم وستة وعشرون يوما والنذر لا ينضب فتحصره وغايتها ستة ينقص منها ستة أيام أو ثلاثة أيام من أجل من يحرم صوم أيام التشريق أو يومين وهو موضع الاتفاق يوم الاضحى ويوم الفطر وأقل النذر في الصوم يوم واحد فان نظرت الى أقله قلت سبعة وعشرون يوما ومائتان وما عدا هذا العدد فليس بواجب منها لمن جامع في رمضان والظهار وقتل الخطأ ستون ستون ستون ومناهار رمضان ثلاثون ومنها للفداء في الحج ثلاثة ولليمين ثلاثة وللمتعة عشرة وللنذر واحد على الأقل ومنها ما هو واجب مخير وموسع ومعين بالزمان مضيق فاعلم انه لو لم يكن بين الصوم وبين هذه الافعال التي أوجبته أو الافعال التي يكون عوضا عنها مناسبة ما صح ان يقوم مقامها وذلك من كل صوم يكون كفارة وهو قولنا الواجب المخير فنه ما يحل به ما كان حرم عليه ومنه ما يسقط به حق الله عليه ومنه ما يسقط به حق الله وغير عليه وقيل لي لما عرفت بهذه الايام ووجوبها قد وكلناك الى نفسك في استخراج هذه المناسبات وما أنت وحدك بل كل من عرف بها حتى علمها حجج عليه ان يعلم بها اذا علمها بأي طريق فهذا معنى من اوضح هذه المناسبات فالوقوف عند الاوامر الالهية والاشارات الربانية على أهل هذه الطريق واجب

﴿وصل في فصل السواك للصائم﴾

ثبت في الحسان عن عامر بن ربيعة انه قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم مالا أحصى تسوك وهو صائم فمن قائل به مطلقا في سائر اليوم وبه أقول ومن قائل بكرهه من بعد الظهر فمن راعى حكم الخلو فكرهه وهو ناقص النظر في ذلك فانه ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان السواك مطهرة للضم ومروضة للرب فهو طاهر مطهر يرضى الرب وينظف الاسنان من القلم والصفرة التي تطلع عليها فان البزار روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لا صحابه مالم يَدْخُلُون على قلحا استاكوا فندكر ما هو حظ البصر وما تعرض للشم والخلوف لا يزيله السواك فانه تغير في المعدة يظهره التنفس فصاحب هذا النظر والذي يقول استنوق الجلساء واذا كان الخلو من الصائم أطيب عند الله يوم القيامة من ربح المسك فيوم القيامة تتغير رائحته برائحة المسك فاهو هناك خلوف وما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم في حق الصائم نهى عن التسوك في حال صومه أصلا ولا كراهة بل هو أمر مندوب اليه مرغ فيه مطلقا من غير تقييد بزمان ولا حال وهو أقرب الى الوجوب منه الى الندب مما أكد فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان هذا الخبر جبه القلب الصائم لما ظهرت من فيه رائحة يتأذى منها جلسه اذا كان غير مؤمن وأما المتحلى بالايمان حاشاه

من التأذي فانه من الايمان ان يعرف منزل الخلوف للصائم عند الله فهو يستحسن للغرض النفسى ما يستقبه السام
الظرف فكيف حال المؤمن اذا أحس بما يرضى الرب يلهج به فرحا وعندنا بالذوق علامة ايمانه ان يدرك ذلك الخلوف
مثل رائحة المسك هنا فاذا ورد مثل هذا الخبر في تشریف هذه الرائحة على أمثالها من الروائح باعثناء الله
بها انجبر قلب الصائم ورجب في الزيادة من الصوم وعلم ان الملائكة ورجال الله لا يتأذون في مجالسته من خلوف فم
فان الملائكة تتأذى مما يتأذى منه بنوا آدم ورد ذلك في روائح الثوم وأمثاله لاني خلوف فم الصائم فان تسوك الصائم
كان أعلى منزلة ممن لم يتسوك في أى وقت كان فانه في زيادة عمل برضى الله وهو التسوك واعلم ان الخلوف ليس للانسان
وانما هو أمر تقتضيه الطبيعة للتغفين الذي يكون فيما يبتقى في المعدة من فضول الطعام ولم يحجبه بطعام جديد طيب
الرائحة فيخرج النفس من القلب فيمر على المعدة فيخرج بما يمر عليه من طيب وخبيث حسا كما يجده الملك معنى
اذا كذب العبد الكذبة تباعد منه الملك ثلاثين ميلا من نتن ما جاء به يجذب ذلك النتن من الكاذب بالادراك السمي
أهل الروائح فان كان حاكما وهو من أهل هذا المقام وله هذه الحال وشهد عنده بالزور في حكومة تعين عليه أن لا يعنى
الحكم للشهود له وان حكم له فانه آثم عند الله وهذه مسألة عظيمة الفائدة لاهل الاذواق فان الحاكم وان لم يحكم بعلمه
فلا يجوز له ان يخالف علمه أصلا وذلك في الاموال وأما في الابشار فيا يجب عليه امضاء الحكم على المحكوم عليه لامر
آخر لا احتاج الى بيانه ولما كان الصوم سبب الخلوف والصوم لله وجب على المؤمن ان يحقل ما يجده من خلوف فم
الصائم وراعى الله تعالى الواحد لذلك بأن أمر الصائم بتجميل الفطر وتأخير السحور لازالة الرائحة من أجل جلسائه
وجعل له فرحة بالطبع بفطره (اعتبار آخر في المقابلة) أمر بتجميل الفطر وتأخير السحور لتكون المناجاة في هاتين
الصلاتين بریح طيبة اذ كان زمن الصوم قد انقضى فخلوفه بعد انقضاء زمن الصوم ما هو خلوف الصائم فان خلوف
الصائم انما هو في حال صومه ثم ان الله يقول في هذا الخبر الذي أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان طيب خلوف فم
الصائم عند الله انما ذلك في يوم القيامة اذا اتفق للصائم أن لا يزيله فان أزاله بسواك أو بما لا يفطر الصائم كان أظهر
وأطيب واتقل من طيب الى طيب وأرضى الله فان الخلوف لا أثر له في الصوم وقد ورد أن الله أحق من تجمل له ومن
التجمل استعمل ما يطيّب الروائح ويزيل ما فيها من الخبث فان الله جميل يحب الجمال وكل شئ في جماله بما يناسبه
وما يقتضيه مما ينتم به المدرك من طريق ذلك الادراك عينه من سمع وبصر وشم وذوق ولمس بمسوع ومبصر
ومشموم ومطعم وملموس ثم انه قد ورد صلاة بسواك أفضل من سبعين صلاة بغير سواك فمن باب الاشارة صلاتك
بربك أفضل من صلاتك بنفسك فأشار الى السوى والسبعون اشارة في اعتبار الغالب في عمر الانسان فان المسببات
كثيرا ما يعتبرها الشرع في البسائط والمركبات وأما طريقة تفسير هذا الحديث فكونه جمع بين طهارتين الوضوء
والسواك والمقصود بالوضوء هنا الضمضة وهي من فرائض الوضوء عندنا بالسنة والفم هو محل المناجاة فان الصلاة
محادثة مع الله نهارا ومسامرة ليلا واختصاص سراى مساررة وتبليغ جهر اللقائم والقاعد والراقد على جنب واذا
كنت من عالم الاشارة وصلت بسواك فلا تصل به الامن اسمه السبوح القدوس فان القدوس يعطى التسوك وانما
فرقنا في التعبير بين الاشارة والتحقيق لتلايتخيل من لا معرفة له بما أخذ أهل الله انهم يرمون بالظواهر فينسبونهم
الى الباطنية وحاشاهم من ذلك بل هم القائلون بالطرفين كان شيخنا أبو مدين يذم الطرفين على الانفراد ويقول ان
الجامع بين الطرفين هو الكامل في السنة والمعرفة والاشراك وقع في تلفظه بسواك والكاف في السواك أصلية من
نفس الكامة وهي في الاستثناء مضافة ما هي أصلية ومن جعلها من باب التحقيق نظر الى كون اضافة المخاطب أمرا
واحدا فجعلها أصلية في الاضافة كالكلمة الواحدة واعتبر التركيب فيها اعتبار تركيب الحروف في الكامة فلا يصح
وجود اضافة مثل هذا الخطاب الابكاف الاضافة كما لا يصح اسم السواك بغير كاف فانظر ما أدق نظر أهل الله هذا لو كان
ذلك عن فكر لقد كانوا يضلون به غيرهم فكيف بمن لا ينطق عن الهوى ان هو الاوحى يوحى علمه شديد القوى
ان الله هو الرزاق والعلم رزق الارواح ذوالقوة الماتين

﴿وصل في فصل من فطر صائماً﴾

لما ورد الخبر الذي خرجه الترمذي عن زيد بن خالد الجهني قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من فطر صائماً كان له مثل أجره غير أنه لا ينقص من أجر الصائم شيء وقال فيه حديث صحيح فالصائم له أجر في فطره كما كان له في صومه فمن فطره أجر فطره لأجر صومه فافهم وعلمنا من هذا الخبر أن الفطر من تمام الصوم وأنه من أعان شخصاً على عمل كان مشاركاً له فيما يؤدي إليه ذلك العمل من الخير لا مشاركة توجب نقصاً بل هو على التمام لكل واحد من الشريكين كما جاء في الحديث من سن سنة حسنة الحديث فجعل الفطر من تمام الصوم وأنه جزء منه ومن تلبس بجزء من الشيء المناسب الأجزاء حصل له خير ذلك الشيء وإن لم يحصل ولا اتصف بذلك الأمر كما اتصف به صاحبه كمن انصف بجزء من أجزاء النبوة فله أجر من ثبت له النبوة وفضلها من غير أن يتلبس بها كلها فليس بنبيّ ولهذا ورد أنه يأتي يوم القيامة ناس ليسوا بآباء يغبطهم الأنبياء إذ كانت الأنبياء نالت هذه الفضيلة بما في النبوة من الأثقال والمشاق وهؤلاء بجزء منها قد اتصفوا أو أكثر من جزء وتلبسوا به وربما كان هذا الجزء منها وعملاً مشقة فيه ونالوا فضل من تلبس بها كلها كالفقير مع صاحب المال فيما يمتناه من فعل الخير إذا رأى صاحب المال أو العلم يفعل في ذلك ما لا يمكن للفقير فعله فهما في الأجر سواء وما اشتركا في النية وزاد عليه صاحب النية بسقوط الحساب والمسألة فيم أنفق وم اكتسب فهؤلاء هم الذين يغبطهم النبيون في ذلك المقام ولكن في القيامة في الموقف لا في الجنة وهو قوله تعالى لا يحزنهم الفزع الأكبر فإن الرسل تخاف على أممها لا على أنفسهم والمؤمنون خائفون على أنفسهم لما ارتكبوا من المخالفات وهؤلاء ما لهم اتباع يخافون عابهم ولا ارتكبوا مخالفة توجب لهم الخوف فلا يحزنهم الفزع الأكبر وكذلك الأنبياء يعطى لكل نبي أجر الأمة التي بعث إليهم سواء آمنوا به أو كفروا فإن نية كل نبيّ بودلوا أنهم آمنوا فقساوى الكل في أجر النبيّ ويتميز كل واحد عن صاحبه في الموقف بالاتباع فالنبيّ يأتي ومعه السواد الأعظم وأقل وأقل حتى يأتي نبيّ ومعه الرجلان والرجل ويأتي النبيّ وليس معه أحد والكل في أحر التبليغ سواء وفي الأمانة فمن فطر صائماً فقد اتصف بصفة الهيبة وهي اسمه الفاطر فإن الله فطر الصائم مع غروب الشمس سواء أكل أو لم يأكل أو شرب أو لم يشرب فهو مفطر شرعاً وأخرجه غروب الشمس من التلبس بالصوم وهذا فطره بما أطمعه فلما حصل في هذه الدرجة كان متخليقاً بما هو لله كما كان الصائم متلبساً في صومه بما هو لله من التنزيه عن الطعام والشراب والصاحبة وكل وصف مفسد للصوم

﴿وصل في فصل صوم الضيف﴾

لما خرجه الترمذي عن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من نزل على قوم فلا يصومون تطوعاً إلا باذنهم علمنا أن الصوفية أضيافاً لله فانهم سافروا من حظوظ أنفسهم وجميع الأكواف أشار اللجناب الألهي فزولوا به فلا يعملون عملاً إلا باذن من نزلوا عليه وهو الله فلا يتصرفون ولا يسكنون ولا يتحرفون كون الاعن أمر الهى ومن ليست له هذه الصفة فهو في الطريق يمشى يقطع مناهل نفسه حتى يصل إلى ربه حينئذ يصح أن يكون ضيفاً وإذا أقام عنده ولا يرجع كان أهلاً لأن أهل القرآن وهو الجمع به تعالى هم أهل الله وخاصته ﴿حكاية﴾ كان شيخنا أبو مدين بالمغرب قد ترك الحرفة وجلس مع الله على ما يفتح الله له وكان على طريقة عجيبة مع الله في ذلك الجلوس فإنه ما كان يرد شيئاً يؤتى إليه به مثل الامام عبد القادر الجيليّ سواء غير أن عبد القادر كان أنهمض في الظاهر لما يعطيه الشرف فقبل له يا أبا مدين لم لا تحترف أو لم لا تقول بالحرفة فقال أقول بها فقبل له فلم لا تحترف فقال الضيف عندكم إذا نزل بقوم وعزم على الإقامة كم توقيت زمان وجوب ضيافته عليهم قالوا ثلاثة أيام قال وبعد الثلاثة الأيام قالوا يحترف ولا يقعد عندهم حتى يخرجهم قال الشيخ الله أكبر أنصفونا نحن أضياف ربنا تبارك وتعالى نزلنا عليه في حضرته على وجه الإقامة عنده إلى الأبد فتعينت الضيافة فإنه تعالى ما دل على كريم خلق لعبده إلا كان هو أولى بالانصاف به قالوا نعم قال وأيام ربنا كما قال كل يوم كالف سنة مما تعدون فضيافته بحسب أيامه فإذا أقنعا عنده ثلاثة آلاف سنة وانقضت ولا تحترف

يتوجه اعتراضكم علينا ونحن نموت وتنقضي الدنيا ويبقى لنا فضلة عنده تعالى من ضيافتنا فاستحسن ذلك منه المعترض فانظر في هذا النفس ان كنت منهم

﴿وصل في فصل استيعاب الايام السبعة بالصيام﴾

لما ورد في الخبر الذي خرجه الترمذي عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم من الشهر السبت والاحد والاثنين ومن الشهر الآخر الثلاثاء والاربعاء والخميس لعنا الله صلى الله عليه وسلم أراد ان يتلبس بعبادة الصوم في كل يوم من أيام الجمعة اما امتنانا منه على ذلك اليوم فان الايام تفتخر بعضها على بعض بما يقع العبد المعتبر فيها من الاعمال المقربة الى الله من حيث انها ظرف له فيريد العبد الصالح ان يجعل لكل يوم من أيام الجمعة وأيام الشهر وأيام السنة جميع ما يقدر عليه من أفعال البر حتى يحمده كل يوم ويتجمل به عند الله ويشهده فاذا لم يقدر في اليوم الواحد ان يجمع جميع الخيرات فيفعل فيه ما يقدر عليه فاذا عاد عليه من الجمعة الاخرى عمل فيه ما فاته فيه في الجمعة الاولى حتى يستوفي فيه جميع الخيرات التي يقدر عليها وهكذا في أيام الشهر وأيام السنة واعلم ان الشهور تتفاضل أيامها بحسب ما ينسب اليه كما تتفاضل ساعات النهار والليل بحسب ما ينسب اليه فيأخذ الليل من النهار من ساعته ويأخذ النهار من الليل والتوقيت من حيث حركة اليوم الذي يعم الليل والنهار كذلك أيام الشهور تتعين بقطع الدراري في منازل الفلك الاقصى لاني السكوا كب الثابتة التي تسمى في العرف منازل وللقمر أيام معلومة في قطع الفلك وللكاتب أيام آخر ولازهره كذلك وللشمس كذلك وللأجر كذلك وللشترى كذلك وللقاتل كذلك فينبغي للعبد ان يراعى هذا كله في أعماله فانه ماله من العمر بحيث ان يفي بذلك فان أكبر هذه الشهور لا يكون أكبر من نحو ثلاثين سنة لا غير وأما شهور السكوا كب الثابتة في قطعها في فلك البروج فلا يحتاج اليه لان الأعمار تقصر عن ذلك لكن لها حكم في أهل جهنم كما انه لحركات الدراري حكم على من هو في الدرك الاسفل من النار وهم المنافقون خاصة والباطنية ما لهم في الدرك الاسفل منزل وان منزلهم الاعلى من جهنم والكفار لهم في كل موضع من جهنم منزل وأما أهل الجنان فالدار عليهم فلك البروج ولا يقطع في شيء فلا تنتهي حركته بالرصد لان الرصد لا يأخذه وهو متماثل الاجزاء فلماذا كانت السعادة لانهاية لها فظهر بها الخلود الدائم في النعيم المقيم الى ما لا يتناهي والنار ما حكمها حكم أهل النعيم فان الدار عليهم فلك المنازل والدراري وهذه الافلاك تقطع في فلك متناهي المساحة فلماذا يرجح لهم ان لا يتسرد عليهم العذاب مع كون النار دار ألم والعذاب حكم زائد على كونها دارا فاننا نعلم ان خزتها في نعيم دائم ما هم فيها بمعذبين مع كونهم ما هم منها بمنخرجين لانهم لها خلقوا وهي دائمة والسالك فيها دائم لكونه مخلوقا لها فتحقق ما ختمنا به هذا الصوم من سبق الرحمة وغلبتها صفة الغضب والله أجل وأعلى أن لا يكون له في كل منزل تجل وهو تعالى الخير المحض الذي لا شر فيه والوجود الذي لا عدم يقابله والوجود رحمة مطلقة في الكون والعذاب شيء يعرض لامور نظرا وتعرض فهو عرض لعارض والعوارض لا تتصف بالدوام ولوا تصفت ما كانت عوارض وما هو عارض قد لا يعرض فاهـذا يضعف القول بتسرد العذاب فان الرحمة شملت آدم بجملة وكان حاملا لكل بنيه بالقوة فعمت الرحمة الجميع اذ لا تحجب ولا كان يستحق أن يسمى آدم مرحوما وفيه من لا يقبل الرحمة والحق يقول فتاب عليه وهدى أي رجع عليه بالرحمة وبين له انه رجع عليه بها فعمته والله الحمد والله عند حسن ظن عبده به

﴿وصل في فصل قيام رمضان﴾

ليس لاسم الهى حكم في شهر رمضان الا الاسم الالهى رمضان وفاطر السموات والارض في كل عبد سواء كان ممن يجب عليه صوم رمضان أم لا يجب عليه الا عدة من أيام آخر وذلك في كل فعل عبادة يقام فيها العبد في جملة أفعال البر فيه قيام ليله لناجاة رمضان تبارك وتعالى تارة على الكشف اذا كان مواصلا وتارة من خلف حجاب الاسم الفاطر فان الاسماء الالهية يحجب بعضها بهضا وان كان لكل واحد من الحاجب والمحجوب سلطنة الوقت فان بعضها أولى بالحجبة من بعض وذلك سار في جميع أحوال الخلق ذكر أبو أحمد ابن عدى الجرجاني من حديث عمرو بن أبي عمرو عن

المطلب عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل رمضان شد منزره فلم يأو الى فراشه حتى ينسلخ رمضان وخرج أيضا مسلم عنها انها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل العشر تعنى العشر الآخر من رمضان أحيا الليل وأيقظ أهله وجد وشد المنزر وقيام الليل عبارة عن الصلاة فيه هذا هو المعروف من قيام الليل في العرف الشرعي والناس في مناجاة الحق فيه على قسمين فمنهم من يناجيه بالاسم المسك وهو أيضا من حجاب الاسم رمضان ومنهم من يناجيه بالاسم الفاطر وهو أيضا من حجابهم والناس على اختلاف في أحوالهم

لولا مزاجية الرحمن أعمالى * ما زاجته على التكوين اخوانى
يقول كن وحصول الكون ليس لنا * وماله في وجود الكون من ثانى
يقول صم فاذا صمنا يقول لنا * هذا الصيام لنا فأين أعيانى
ان قلت لى لم أخطبكم بما هو لى * فلى شهود على التكليف آذانى
أسمعتنى ثم بعد السمع تسلبنى * فالصوم لى ولكم فى الشرع قسبان
ان كنت تسلبنى عنه فشانكمو * فى الصوم ما هو فى التحقيق من شانى

والاسم الفاطر على هذا فى ليل شهر رمضان أقوى حكما فينا من المسك فمن كان حاله فى امساكه يطعمه ربه ويسقيه فى ميته فى حال كونه ليس بأكل ولا شارب فى ظاهره فهو مفطرون وان كان صائما وقد ذقت هذا ومن هنا علمت ان قوله صلى الله عليه وسلم لست كهيتتكم انى أبيت يطعمنى ربي ويسقيني انه نفي أن تشبهه تلك الجماعة التى خاطبهم فلم يكن لهم هذه الحالة اذ لو أراد الامة كلها ما ذقته وقد وجدته ذوقا والجد لله وان لم يكن ممن يطعمه ربه ويسقيه فى حال وصال صومه فهو متطفل على من هذه صفته وهو كلابس ثوبى زور ولذلك يكره له الوصال اذ لم تكن له هذه الصفة حالا يشهد هذا ذوقا فى نفسه ويظهر أثرها عليه فى يقظته والله يحب الصدق فى موطنه كما يحب الكذب فى موطنه وهذا ليس بموطن جب الكذب فان الله يكرهه فى هذا الموطن انتهى الجزء الستون

(بسم الله الرحمن الرحيم)

فاذا ناجى الله العبد فى هذا الزمان الخاص بالحال الالهى الخاص فينبغى أن يحضر معه الحضور التام الذى لا يلتفت معه الى غيره بجمعيته فيناجيه فى كل حركة منه وسكون حسا من حيث انه هو الباطن ومعنى من حيث انه هو الظاهر اذ كان الحس ظاهرا والمعنى باطنا فلا يقوم المعنى الا بين يدي الظاهر فانه لو قام بين يدي الباطن والمعنى باطن الحرف الذى هو المحسوس والحس كان قيام الشئ بين يدي نفسه والشئ لا يقوم بين يدي نفسه لانه قام للاستفادة والشئ لا يستفيد من نفسه نفسه الا ترى نزول الحق للتعليم والتعريف لنا وهو العليم بكل شئ بما كان ويكون ومع هذا أنبأ عن حقيقة لا ترد تعليما لنا بما هو الامر عليه وان الحكم للاحوال فانزل نفسه منزلة المستفيد وجعل المفيد له من خطابه فقال ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين مع انه هو العالم بما يكون منهم ولكن الحال يمنع من اقامة الحجية سبحانه علينا وقال فله الحجية البالغة فلم يبق بالابتلاء لاحد حجة على الله فحسم بذلك الابتلاء احتمال قولهم لو حكم بعلمه فيهم أن يقولوا لو بلوتنا وجدنا واقفين عند حدودك وهذا يسمى علم الخبرة وهو الاسم الخبير فى قوله تعالى عليما خبيرا فهذه راحة الهية فى الاستفادة للشئ من غيره لا من نفسه فنحن أولى بهذه الصفة فلذلك جعلنا ظاهر العبد يناجى الاسم الباطن وباطن العبد يناجى الاسم الظاهر ويقوم بين يديه قيام مستفيد فيه به ما شاء أن يهبه فاذا رأيت المستفيد قد استفاد فى قيامه خرق العوائد المدركة بالحس المسماة كرامات الاولياء فى العموم وآيات الانبياء الرسل عليهم السلام فذلك اعطية الاسم الظاهر واذا رأيت قد استفاد علوما وحكما تجار العقول فيها وتردّها وقتبلها من حيث ما يدركها بالقوة المفكرة فذلك كله اعطية الاسم الباطن فاجعل بالك لما نبهتك عليه ونصحتك لتعلم من تناجى ولا تخطأ فيخط عليك فان الله يقول وللبسنا عليهم ما يلبسون وقال ومكر واوه كرا الله ثم نفي المكر عنهم فقال بل الله المكر جيعا

يعني المكر المضاف الى عبادته والمكر المضاف اليه سبحانه والله سبحانه قد أمرني على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم
بالنصيحة لله ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم خطابا عامام خاطبي على الخصوص من غير واسطة غير مرتبة بمكة ودمشق
فقال لي انصح عبادي في مبشرة أريتها فتعين على الامر أكثر مما تعين علي غيري فإله يجعل ذلك لي من الله عناية
وتشريفالا ابتلاء وتمحيصا فمن قام بين يدي الله تعالى بهذه المعرفة فهو القائم وان كان نائما فإنه ما نام الابن ومن لم يقم بين
يديه بهذه المعرفة فهو نائم وان كان قائما فكن رقيباً عليه في قلبك فإنه الذي وسعه كما هو رقيب عليك فانك لا تعلم واقع
آثاره فيك وفي غيرك الا بالمراقبة واعلم ان القائم في شهر رمضان في قيامهم على خاطر من منهم القائم لرمضان ومنهم
القائم لليلة القدر التي هي خير من ألف شهر والناس فيها على خلاف والقائم فيه لرمضان لا يتغير عليه الحال بزيادة ولا
نقصان والقائم لليلة القدر يتغير عليه الحال بحسب مذهبه فيها * واختلف الناس في ليلة القدر أعني في زمانها فمنهم
من قال هي في السنة كلها تدور وبه أقول فإني رأيتها في شعبان وفي شهر ربيع وفي شهر رمضان وأكثر ما رأيتها في
شهر رمضان وفي العشر الآخرة ورأيتها مرة في العشر الوسط من رمضان في غير ليلة وتر وفي الوتر منها فإنا على يقين
من انها تدور في السنة في وتر وشفع من الشهر الذي ترى فيه فمن قام من أجل ليلة القدر فقد قام لنفسه وان كان قيامه
لترغيب الحق في التماسها ومن قام لأجل الاسم الذي أقامه رمضان أو غيره فقيامه لله لا لنفسه وهو أتم والكل شرع
فمن الناس عبيد ومنهم أجراء ولاجل الاجارة نزلت الكتب الالهية بها بين الاجير والمستاجر فلو كانوا عبيدا ما كتب
الحق كتابا لهم على نفسه فان العبد لا يوقت على سيده انما هو عامل في ملكه ومتناول ما يحتاج اليه فهو لثقتك لهم أجرهم
والعبيد لهم نورهم وهو سيدهم فانه نور السموات والارض قال تعالى أولئك هم الصديقون والشهداء عند ربهم
لهم أجرهم يعني الاجراء وهم الذين اشترى الحق منهم أنفسهم ونورهم وهم العبيد والاماء جعلنا الله واياكم من أعلامهم
مقاما وأحبهم اليه انه الولي المحسان * واعلم ان ليلة القدر اذا صادفها الانسان هي خير له فيما ينعم الله به عليه من
ألف شهر ان لولم تكن الا واحدة في ألف شهر فكيف وهي في كل اثني عشر شهرا في كل سنة هذا معنى غريب لم يطرق
أسماءكم الا في هذا النص ثم يتضمن معنى آخر وهو انها خير من ألف شهر من غير تحديد وان كان الزائد على ألف شهر
غير محدود فلا يدري حيث ينتهي فاجعلها الله انها تقاوم ألف شهر بل جعلها خيرا من ذلك أي أفضل من ذلك من غير
توقيت فاذا نالها العبد كان كمن عاش في عبادة ربه مخلصا أكثر من ألف شهر من غير توقيت كمن يتعدى العمر الطبيعي
يقع في العمر المجهول وان كان لا بد له من الموت ولكن لا يدري هل بعد تعدية العمر الطبيعي بنفس واحد وبالاف من
السنين فهكذا ليلة القدر اذا لم تكن محصورة كما قدمنا * واعلم ان الشهر هنا باعتبار الحقيق هو العبد الكامل اذا
مشى القمر الذي جعله الله نوراً فأعطاه اسما من أسمائه ليكون هو تعالى المراد لاجرم القمر والقمر من حيث جرمه مظهر
من مظاهر الحق في اسمه النور فيمشي في منازل عبده المحصورة في ثمانية وعشرين فاذا انتهى سمي شهرا على
الحقيقة لانه قد استوفى السير واستأنف سيرا آخر هكذا من طريق المعنى دائما بدأ فان فعل الحق في الكائنات
لا ينتهي فله الدوام بابقاء الله تعالى كما ان العبد يمشي في منازل الاسماء الالهية وهي تسعة وتسعون التاسع والتسعون
منها الوسيلة وليست الاحمد صلى الله عليه وسلم والثمانية والتسعون لنا كالثمانية والعشرين من المنازل للقمر ويسميه
بعض الناس الانسان المفرد والعشرون خمس المائة لانها في الاصل مائة اسم لكن الواحد أخفاه للوترية فان الله وتر
يحب الوتر فالذي أخفاه وتر والذي أظهره وتر أيضا وانما قلنا منبهين على منازل القمر ثمانية وعشرين منزلة لانها قامت
من ضرب أربعة في سبعة ونشأة الانسان قامت من أربعة أخلط مضر وبه في سبع صفات من حياة وعلم وارادة وقدره
وكلام وسمع وبصر فكان من ضرب المجموع بعضها في بعض الانسان ولم يكن له ظهور الا بالله من اسمه النور لان
النور له اظهار الاشياء وهو الظاهر بنفسه فحكمه في الاشياء حكم ذاتي كذلك الشهور ما ظهر الا بسير القمر من حيث
كونه نور في المنازل قال تعالى والقمر قدرناه منازل فاذا انتهى فيها سيره فهو الشهر المحقق وما عداه مما سمي شهرا فهو
بحسب ما يصطلح عليه فلا منافرة والله تعالى في كل منزلة من العبد ينزلها اسم النور حكم خاص قد ذكرناه في هذا

الكتاب في نعت السالك الداخل والسالك الخارج أيضا والفاصل بين السلوكين ليلة الابدان وهي ليلة النصف من ثمانية وعشرين ليلة الرابع عشر من الشهر المحقق وليلة السرار منه والنور فيه كامل ابدان له وجهين والتجلى له لازم لا ينفك عنه فاما في الوجه الواحد واما في الوجهين بزيادة ونقص في كل وجه فله الكمال من ذاته لا بد منه وله الزيادة والنقص من كونه له وجهان فكما زاد من وجه نقص من وجه آخر وهو لحكمة قدرها العزيز العليم

وفي كفتي ميزاننا لك عبرة * وأنت لسان فيه ان كنت تعقل

اذا رنجت احداهما طاش أختها * وأنت لما فيها تميل وتسفل

وجعل سبحانه اضافة الليل الى القدر دون النهار لان الليل شبيه بالغيب والتقدير لا يكون الا غيبا لانه في نفس الانسان والنهار يعطى الظهور فلو كان بالنهار اظهر الحكم في غير محله ومناسبه فان الفعل في الظاهر لا يظهر الاعلى صورة ما هو في النفس فخرج من غيب الى شهادة بالنسبة الى الله ومن عدم الى وجود بالنسبة الى الخلق فهي ليلة يفرق فيها كل امر حكيم فينزل الامر اليها عينا واحدة ثم يفرق فيها بحسب ما يعطيه من التفاصيل كما تقول في الكلام انه واحد من كونه كلاما ثم يفرق في المتكلم به بحسب احوال الذي يتكلم به الى خبر واستخبار وتقرير وتهديد وأمر ونهي وغير ذلك من اقسام الكلام مع وحدانيته فهي ليلة مقادير الاشياء والمقادير ما تطلب سوانا فلماذا أمرنا بطلب ليلة القدر وهو قوله صلى الله عليه وسلم التمسوها لتستقبلها كما يستقبل القادم اذا جاء من سفره والمسافر اذا جاء من سفره فلا بد له اذا كان له موجود من هدية لاهله الذين يستقبلونه فاذا استقبلوه واجتمعوا به دفع اليهم ما كان قد استعد به لهم فذلك المقادير فيهم وبذلك فليفرحوا فممن من تكون هديته لقاء به ومنهم من تكون هديته التوفيق الالهي والاعتصام وكل على حسب ما أراد المقدر ان يهبه ويعطيه لا تحجج عايبه في ذلك وعلامتها حوال الانوار بنورها وجعلها دائرة منتقلة في الشهور وفي أيام الاسبوع حتى ياخذ كل شهر من الشهور وقسطه منها وكذلك كل يوم من أيام الاسبوع كما جعل رمضان يدور في الشهور الشمسية حتى ياخذ كل شهر من الشهور الشمسية فضيلة رمضان فيم فضل رمضان فصول السنة كلها فلو كان صومنا المفروض بالشهور الشمسية لماعم هذا التعميم وكذلك الحج سواء وكذلك الزكاة فان حو لها ليس بمعين انما ابتداءه من وقت حصول المال عند المكاف فامن يوم في السنة الا وهو رأس حول لصاحب مال فلا تنفك السنة الا واماها كلها محل للزكاة وهي الطهارة والبركة فالناس كلهم في بركة زكاة كل يوم يم كل من زكى فيه ومن لم يرك وانما هي نور الشمس من جرم الشمس في صبيحة ليلتها اعلا ما بان الليل زمان اتيانها والنهار زمان ظهورها حكما فلها ذاتا مستقبل ليلتها عظيما لها فن فانه ادراكها ليلتها فليقرب الشمس فاذا رأى العلامة دعابها كان يدعوبه في الليلة لو عرفها فان محو نور الشمس لنورها كنور الكواكب مع ظهور الشمس لا يبقى لها نور في العين وبهذا يتقوى مذهب من يجعل الفجر جرة الشفق لقوله تعالى هي حتى مطلع الفجر أي الى مطلع الفجر فذلك القدر هو الذي يتميز به حد الليل من النهار الفجر الطالع ما هو ذلك الفجر في ليلة القدر من نور الشمس وانما هو نور ليلة القدر ظهر في حجم الشمس كما ان نور القمر انما هو نور الشمس ظهر في جرم القمر فلو كان نور القمر من ذاته لكان له شعاع كما هو للشمس ولما كان مستعارا من الشمس لم يكن له شعاع كذلك الشمس لها من نور ذاتها شعاع فاذا محت ليلة القدر شعاع الشمس بقيت الشمس كالقمر لها ضوء في الموجودات بغير شعاع مع وجود الضوء فذلك الضوء نور ليلة القدر حتى تعلو قيدر مح أو أقل من ذلك حينئذ يرجع اليها نورها فترى الشمس تطلع في صبيحتها صبيحة ليلة القدر كأنها طاس ليس لها شعاع من وجود الضوء مثل طلوع القمر لا شعاع له وانما ذلك ذلك لتعلم بأي نور تنير في صبيحة ليلة القدر فتعلم ان الحكم في الانوار كلها لمن نور السموات والارض وأنزل الانوار ما يفتقر الى مادة وهو المصباح فاذا أنزل الحق نوره في التشبيه الى مصباح وهو نور مفتقر الى مادة منه وهي الدهن فما هو أعلى منه من الانوار أقرب الى التشبيه وأعلى في التنزيه وانما أعلمنا الحق بذلك وجاء بكاف الصفة في

قوله كمشكاة الى آخر الآية اعلاماً أنه نور كل نور بل هو كل نور وشرع لنا طلب هذه الصفة فكان صلى الله عليه وسلم يقول واجعلني نورا وكذلك كان صلى الله عليه وسلم

﴿وصل في فصل التماسها مخافة الفوت﴾

خرج الترمذي عن أبي ذر قال صمنامع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يقم بناحتى بقي سبع من الشهر فقام بناحتى ذهب ثلث الليل ثم لم يقم بنا السادسة وقام بنا في الخامسة حتى ذهب شطر الليل فقلنا له يا رسول الله لو نقلتنا بقية ليلتنا هذه فقال انه من قام مع الامام حتى ينصرف كتب له قيام ليلة ثم لم يصل بناحتى بقي ثلاث من الشهر وصلى بنا في الثالثة ودعا أهله ونساءه وقام بناحتى تخوفنا أن يفوت الفلاح قيل وما الفلاح قال السحور وقال هذا حديث حسن صحيح انظر ما أعجب قول هذا صاحب حيث سمى السحور فلاحا والفلاح البقاء ينبه ان الانسان انما هو في الصوم بالعرض فانه لا بقاء له فان الصوم لله الأتراه يزول حكمه من الصائمين بزوال الدنيا فهو في الآخرة يأكل ويشرب بما أسلف في أيام الصوم وهي الايام الخالية يعني الماضية قال تعالى كلوا واشربوا هنيئاً بما أسلفتم في الايام الخالية أيام الصوم في الدنيا والآخرة دار بقاء وأكلها دأتم وظلها والسحور أكلة غداء فنبه ان الانسان في بقائه أكل لاصائم فهو متغذ بالذات صائم بالعرض فالغذاء باق فسماء فلاحاً أي بقاء وهو من السحر والسحر له وجهان كما ذكرنا وجد في الليل ووجه الى النهار وهو الوقت الذي بين الفجرين كذلك الانسان له البقاء الذي هو الفلاح وهو السحور في مقامه الذي هو فيه فله وجه الى الواجب الوجود لنفسه ووجه الى العدم لا ينفك عن ذلك في أي حالة كان من وجود أو عدم ولذلك سمى بمكاً ودخل في جملة الممكنات فهذه الصفة له باقية وان ظهر بنعت الهى في وقت فليس له فيه بقاء وانما بقاءه فيما قلناه ولهذا قال صاحب لما تصف في ليلته بالقيوم قال تخوفنا أن يفوتنا الفلاح وهو أن ينقضي زمان الليل وما عرفنا نفوسنا اذ في معرفتنا بما عرفه بنالكنهم ما فاتهم الفلاح بحمد الله بل أشهدهم الله نفوسهم بالغذاء ليشهدوا ان القيومية له ذاتية وقيومية العبد انما هي بامداد ما يتغذى به ولهذا قال صلى الله عليه وسلم حسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه جعل القيومية للغذاء وان كان هو القائم بها فكأنه يقول وان تلبسنا بالتماس هذه الليلة من الاسم الوتر تعالى فلم يغتنا ذلك التماس عن حظوظ نفوسنا التي بها بقاؤنا وهو التغذى فان التماسها هو لما ينالنا من خيرها في دار البقاء فما التماسها بالعبادة الا لفظ نفسى نبقى به في الدار الآخرة والسحور رب الوقت في الحال وهو سبب في بقاء الحياة الدنيا للعمل الصالح فتخوفنا أن يفوتنا حكمه اذ كان ذلك الحكم عين طلبنا بالالتماس وان اختلف الدار ثم جعلها صلى الله عليه وسلم في الوتر من الليالي دون الشفع لانه انفردها بالليل دون النهار فانه وتر من اليوم واليوم شفع فان اليوم عبارة عن ليل ونهار ولكن في تلك السنة لورود النص فانها قد تكون في الاشفاع الا في تلك السنة لما ورد في الخبر من التماسها في الاونار من العشر الآخر ولعنى آخر أيضاً وهو أن الطلب اذا كان في ليالي وتر الشهر كان الوتر حافظاً لهذا العبد لما تعطيه هذه الليلة من البركات والخير وهو في وتر من الزمان المذكر له وترية الحق فيضيف ذلك الخير الى الله لا الى الليلة وان كانت سبباً في حصوله ولكن عين شهود الوتر يحفظه من نسبة الخير لغير الله مع ثبوت السبب عنده فلو كانت في ليلة شفع وهي سبب لم يكن لهذا العبد من يذكره تذكير حال في وقت التماسها ايها وفي شهوده ايها اذا عثر عليها فكان محصلاً للخير من يدعي أهله فيكون صاحب جهل وخباب في أخذ ذلك الخير فما كان يقاوم ما حصل له فيها من الخير ما حصل له من الحرمان والجهل لحجابه عن معطى الخير فهذا أيضاً جعلت في أوتار الليالي فافهم وجعلت في العشر الآخر لانها نور والنور شهادة وظهور فهو بمنزلة النهار اذ سمي النهار لانساع النور فيه والنهار متأخر عن الليل لانه مسلوخ منه والعشر الآخر متأخر عن العشر الاوسط والاول فكان ظهورها والتماسها في المناسب الأبعد ومارأيت أهدار آها في العشر الاوّل ولا نقل اليها وانما تقع في العشر الاوسط والآخر خرج مسلم عن أبي سعيد قال اعتكف رسول الله صلى الله عليه وسلم العشر الاوسط من رمضان يلمس ليلة القدر وكذلك التجلى الالهى ما ورد قط في خبر صحيح نبوى ولا سقيم ان الله يتجلى في الثلث الاول من الليل وقد ورد أنه يتجلى في الثلث الاوسط والآخر من الليل وليلة القدر انما هي حكم تجل

الهي فكانت في الثلث الاوسط والاخر من الشهر ولم تكن في الثلث الاول فان الاول أنت ولا بد فالاولية لك في معرفتك ربك وأنت وهو لا يجتمعان كما ان الدليل والمدلول لا يجتمعان فمن عرف نفسه عرف ربه فقدّمك فانك الدليل فالاولية لك في المعرفة النظرية والكشفية فان معرفة الكشف لا تكون الا بعد رياضة ومجاهدة فلا بد من تقدّمك نظرا وكشفا كما ان علمه بك انما هو من علمه به فلو لم يتصف بأنه عالم بنفسه ما علمك فتفتن في علم الله بك من أين هو فانها مسألة دقيقة جدا ذكرناها في كتابنا الموسوم بعقلة المستوفز وفي هذا الكتاب

﴿وصل في فصل في التماسها في الجماعة بالقيام في شهر رمضان﴾

خرج أبو داود عن مسلم بن خالد عن العلاء عن أبيه عن أبي هريرة قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم واذا ناس في رمضان يصلون في ناحية المسجد فقال من هؤلاء فقيل هؤلاء ناس ليس معهم قرآن وأبي بن كعب يصلي بهم وهم يصلون بصلاته فقال النبي صلى الله عليه وسلم أصابوا نعم ما صنعوا فالجمعية فيها أحق للنسبة فان قدرها أعظم من ألف شهر لياليه وأيامه فلها مقام هذا الجمع وأنزل الله فيها القرآن قرآنا أي مجموعا وأنزله بنون الجمع والعظمة جمع في انزاله فيها جميع الاسماء بقوله انا أنزلناه في ليلة القدر وفيها تنزل الملائكة ما نزل فيها واحد والروح القائم فيهم مقام أبي في الجماعة التي يصلي بهم من كل أمر وكل يقتضى جميع الامور التي يريد الحق تنفيذها في خلقه وحتى مطلع الفجر نهاية غايه فاما تتضمن حرف الى التي للغاية ولا تكون نهاية الا عن ابتداء فكان جمعاً فهذه الليلة ليلة جمع فلذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أصابوا نعم ما صنعوا يغبطهم لما ذكرناه والباء لا التماسها أمور تقتضيها وهي البواعث على التماسها وهو عظم قدرها وعظم من أنزلها وحقارة من التماسها عند نفسه بالتماسها فانه شاهد بالتماس لهذا الخير العظيم القدر على نفسه بافتقار عظيم يقابله لان العبد كلما أراد أن يتحقق بعبودية حقر قدره الى أن يلحق نفسه بالعدم الذي هو أصله ولا أحقر من العدم فلا أحقر من نفس المخلوق فسمى أيضا ليلة القدر لمعرفة أهل الحضور فيها بأقدارهم أعني بحقارتهم ان الخير الذي ينالونه شر كالمتمسكين في الامكان والافتقار وأفقر الموجودات من افتقر الى مفتقر فلا أفقر من الانسان فانه لا أعرف بالله منه لجمعيته وعقله ومعرفته بنفسه

﴿وصل في فصل الحاقها من قامها برسول الله صلى الله عليه وسلم في المغفرة﴾

قال الله تعالى يخاطب محمد صلى الله عليه وسلم ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر وذ كرمسلم والنسائي من حديث أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قام ليلة القدر وفي مسلم فيوافقها إيماناً واحسناً باغفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر يقول يستر عنه ذنبه حتى لا ينجس وان كان ممن قيل له افعل ما شئت فقد غفرت لك كما ورد في الصحيح فيكون قد استر عنه خطاب التحريم وأبيح له شرعاً ما تصرف الا في مباح فان الله لا يأمر بالفحشاء فلو لا عظم قدرها ما أحقها الله بصفة العلم الذي هو أشرف الصفات ولهذا أمر تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم بطلب الزيادة منه ومعنى قولى أحقها الله لما ورد في الصحيح ان العبد اذا أذنب ذنباً فعلم ان له ربا يغفر الذنب ويأخذ بالذنب يقول الله له في الثالثة افعل ما شئت فقد غفرت لك وما تم سبب موجب لا باحة ما حرم عليه فعلم الا العلم فلحق فضل ليلة القدر بمرتبة العلم فيما ذكرناه وقال صلى الله عليه وسلم من حرم خيره فقد حرم ذكوه النسائي وأي خيراً عظم من رفع التحجير فذلك جنة مججلة

﴿وصل في فصل الاعتكاف﴾

الاعتكاف الإقامة بمكان مخصوص وفي الشرع على عمل مخصوص بحال مخصوص على نية القرية الى الله جل جلاله وهو مندوب اليه شرعاً واجب بالنذر وفي الاعتبار الإقامة مع الله على ما ينبنى لله ايتار الجناب الله فان أقام بالله فهو آثم من ان يقيم بنفسه فأما العمل الذي يخصه فمن قائل انه الصلاة وذكر الله وقراءة القرآن لا غير ذلك من أعمال البر والقرب ومن قائل جميع أعمال البر المختصة بالآخرة والذي أذهب اليه ان له ان يفعل جميع أعمال البر التي لا تخرجه عن الإقامة بالموضع الذي أقام فيه فان خرج فليس بعتكف ولا يثبت فيه عندى الا شراط وقد ثبت عن عائشة ان السنة للعتكف ان لا يشهد جنازة ولا يعود من يضا فاعلم ان الإقامة مع الله اذا كانت بالله فله التصرف في جميع أعمال البر المختصة بمكانه

الذي اعتكف فيه والخارجة عنه التي يخرجها عن مكانه فان الله يقول وهو معكم أينما كنتم واذا كانت الإقامة بنفسك لله فقد عينت مكانها فلتنزها به حتى يتجلى لك في غير ما ألزمتها به فافهم
 ﴿وصل في فصل المكان الذي يعتكف فيه﴾

فن قائل لا يجوز الاعتكاف الا في الثلاثة المساجد التي تشد الرحال اليها ومن قائل الاعتكاف عام في كل مسجد ومن قائل لا اعتكاف الا في مسجد تقام فيه الجمعة ومن قائل تعتكف المرأة في مسجد ينها ومن قائل يجوز الاعتكاف حيث شاء الا انه ان اعتكف في غير مسجد جاز له مباشرة النساء وان اعتكف في مسجد فليس له مباشرة النساء وبه أقول الا اني ازيد انه ان نوى الاعتكاف في أيام تقام فيها الجمعة فلا يعتكف الا في مكان يمكن له مع الإقامة فيه أن يقيم الجمعة سواء كان في المسجد أو في مكان قريب من المسجد يجوز له إقامة الجمعة فيه * اعلم ان المساجد بيوت الله مضافة اليه فمن استلزم الإقامة فيها فلا ينبغي له ان يصرف وجهه لغير رب البيت فانه سوء أدب فانه لا فائدة للاختصاص باضافتها الى الله الا ان لا يخالطها شيء من حظوظ الطبع ومن أقام مع الله في غير البيت الذي أضافه الى نفسه جاز له مباشرة أهله الا في حال صومه في اعتكافه ان كان صائماً ومباشرة المرأة رجوع العقل من حال العقل عن الله الى مشاهدة النفس سواء جعلها دليلاً أو غير دليل فان جعلها دليلاً فالدليل والمدلول لا يجتمعان فلا تصح الإقامة مع الله وملابسة النفس وأعلى الرجوع الى النفس وملابستها ان يلابسها دليل وامان لم يلابسها دليل فلم يبق الا شهود الطبع فلا ينبغي للعتكف ان يباشر النساء في مسجد كان أو في غير مسجد ومن كان مشهده سر يان الحق في جميع الموجودات وانه الظاهر في مظاهر الاعيان وان باقتداره واستعداداتها كان الوجود في الاعيان رأى ان ذلك نكاح وأجاز مباشرة المعتكف المرأة اذا لم يكن في مسجد فان هذا المشهد لا يصح فيه ان يكون للمسجد عين موجودة فانه لا يرى في الاعيان من هذه حالته الا الله فلا مسجد أي لا موضع تواضع ولا تطاؤ وفافهم

﴿وصل في فصل قضاء الاعتكاف﴾

ذ كرمسلم عن أبي بن كعب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعتكف العشر الاوخر من رمضان فسافر عام فلم يعتكف فلما كان العام المقبل اعتكف عشرين ليلة الإقامة مع الله على الدوام هو طريق أهل الله ولها الثناء العام ولذلك صاحبها الحمد لله على كل حال وهو ذكرا الضراء وهو الذكرا العم الاتم فانه اذا حمد العبد على الضراء فكيف يكون مع السراء فان السراء من جملة أحوال العبد وقد دخل تحت عموم قوله كل حال وهو الطرفان وما بينهما ووجد السراء مقيد فان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول في السراء الحمد لله المنعم المفضل في قيده وهذا هو جد أيضاً أعم من الاول وان ظهر فيه التقييد ولكن لا يفتن له كل أحد فان من نعم الله على عبده وانعامه ان وفقه ان يقول عند الضراء الحمد لله على كل حال فهذا من اسمه المنعم المفضل عليه بهذا القول فاذا اتفق ان ينقل الله من له صفة الإقامة معه على كل حال الى من يرى الله بعد كل شيء فنزله هذه الحال عن الإقامة مع الله دائماً فيكون بمنزلة المسافر الذي يناقض الاعتكاف فيجب عليه القضاء اذا رجع الى حاله الاول وصورة قضاؤه الإقامة مع الله الثابت بالدليل الشرعي فانها أيام آخر وهي العشر الوسط بين العشرين الآخر والاول كذلك هي النعوت التي جاءت بها الشريعة من صفات التشبيه بين الحسن والعقل وهي حضرة الخيال ففي هذه الحضرة يقضى الاعتكاف وفي العشر الآخر المتصلة به يعتكف على عادته بصفات التنزيه عقلاً وشرعاً من ليس كمثل شيء

﴿وصل في فصل تعيين الوقت الذي يدخل فيه الذي يريد الاعتكاف الى المكان الذي يقيم فيه﴾

خرج مسلم في صحيحه عن عائشة رضي الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أراد أن يعتكف صلى الفجر ثم دخل في معتكفه اعلم ان المعتكف وهو المقيم مع الله على جهة القرية دائماً لا يصح له ذلك الا بوجه خاص وهو أن يشهده في كل شيء هذا هو الاعتكاف العام المطلق وتم اعتكاف آخر مقيد يعتكف فيه العبد مع اسم ما الهى يتجلى له ذلك الاسم بسلطانه فيدعوه الى الإقامة معه * واعتبار مكان الاعتكاف في المعاني هو المكانة وما اسم الهى الا وهو

بين اسمين الهيين فان الامر الالهي دورى ولهذا لا يتناهى امر الله في الاشياء فان الدائرة لا أول لها ولا آخر الا بحكم
 الفرض ولهذا خرج العالم مستديرا على صورة الامر الذي هو عليه في نفسه حتى في الاشكال فأول شكل قبل الجسم
 الكل الشكل المستدير وهو الفلك ولما كانت الاشياء الكائنة من الله عند حركات هذه الافلاك بما قدره العزيز
 العليم أعطت الحكمة ان تكون على صورته في الشكل أو ما يقار بها من حيوان ولا شجرة ولا ورقة ولا حجر
 ولا جسم الا وفيه ميل الى الاستدارة ولا بد منها لكنها تدق في أشياء وتظهر بينة في أشياء واجعل بالك في كل ما خلق
 الله تعالى من جبل وشجر وجسم ترفيه انعطافا الى الاستدارة ولذلك كان الشكل الكروي أفضل الاشكال ولما كان
 النجلى الاعظم العام يشبه طلوع الشمس ومع التجلى الشمسي يكون الاعتكاف العام قبيل المعتكف بترجان اسم
 ما لى أدخل في اعتكافك في وقت ظهور علامة التجلى الاعظم وهو طلوع الفجر وبعد صلاة الصبح ليقترب عليك
 الفتح ولا يقيدهك هذا الاسم الالهي الذي أقت معه أو تريد الاقامة معه عن التجلى الاعظم الذي هو بمنزلة طلوع
 الشمس فتجمع في اعتكافك بين التقييد والاطلاق فانه لو دخل المعتكف أول الليل بعدت عليه المسافة الزمانية وطال
 المدى فر بما نسي ما هو الامر عليه فان الانسان مجبول على النسيان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فنى آدم
 فنسيت ذريته ونسيت ذريته فحدثت ذريته وهذا الحديث بشري من النبي صلى الله عليه وسلم للناس كافة فان آدم
 رحمة الله فرحت ذريته كانوا حينما كانوا جعل لهم رحمة تخصهم بأى دار أنزلهم الله تعالى فان الامر اضافى وان
 الاصول تحكم على الفروع وهذا يدل على ان هذه النفوس الانسانية نتيجته عن هذه الاجسام العنصرية و متولدة عنها
 فانها ما ظهرت الا بعد تسوية هذه الاجسام واعتدال اخلاطها فهي للنفوس المنفوخة فيها من الروح المضاف اليه تعالى
 كالما كن التي تخرج الشمس شعاعاتها عليها فتختلف آثارها باختلاف القوابل أين ضوء نور الشمس في الاجسام
 الكثيفة منه في الاجسام الصفيحة فلهذا تفاضلت النفوس لتفاضل الامزجة فترى نفسا سريرة القبول للفضائل
 والعلوم ونفسا أخرى في الضد منها وبينهما متوسطات فهكذا هو الامر ان فهمت قال تعالى فاذا سووته يعنى جسم
 الانسان ونفخت فيه من روحي ولهذا قلنا ان النسيان في الانسان أمر طبيعي يقتضيه المزاج كما ان التذكر أمر
 طبيعي أيضا في هذا المزاج الخاص وكذلك جميع القوى التي تنسب الى الانسان الا تراها يقل فعل هذه القوى
 في أشخاص و يكثر في أشخاص فنبه الشارع بدخول المعتكف مكان اعتكافه بعد صلاة الفجر قبل طلوع الشمس

﴿وصل في فصل اقامة المعتكف مع الله ما هي﴾

اعلم ان الاقامة مع الله انما هو أمر معنوي لا أمر حسي فلا يقام مع الله الا بالقلب كما لا يتوجه في الصلاة الى الله الا بالقلب
 وكما توجه بوجهك الى المسماة قبلة وهي الكعبة كذلك يقام بالحس مع أفعال البر وقد يكون من أفعال البر ملاحظة
 النفس ليؤدى بها حقها المشروع لها فان لنفسك عليك حقا وقد يؤثر نفسه على غيرها يا يصل الخير اليها وهو الذي
 شرعه الله لنا وما لنا طريق الى الله الا ما شرعه ولهذا يكاف الانسان نفسه بعض مصالحها ليعود خيرا ذلك اليها كخروج
 المعتكف الى حاجة الانسان واقباله على ما كان من نسائه وأهله ليصلح بعض شأنه في حال اقامته واعتكافه ذكر
 مسلم عن عائشة انها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اعتكف يدنى الى رأسه فأرجله وكان لا يدخل البيت
 الا حاجة الانسان وقال النسائي عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتيني وهو معتكف في المسجد فيتكى
 على باب حجرتي فأغسل رأسه وأنا في حجرتي وسائرته في المسجد وفي هذا دليل لمن يبول بالحكم للاغلب فانه ما أخرجه
 كون رأسه في غير المسجد عن الاعتكاف لان الاكثر منه في المسجد فراعى حكم الاكثر في الجريمة

﴿وصل في فصل ما يكون عليه المعتكف في نهاره﴾

ذكر أبو أحمد من حديث عبد الله بن بديل بن ورقاء المكي عن عمرو بن دينار عن ابن عمر عن عمر أنه نذر أن
 يعتكف في المسجد الحرام فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اعتكف وصم (اعتباره) أمر رسول الله
 صلى الله عليه وسلم من أراد الاقامة مع الله ان يقيم معه بصفة هي لله وهي الصوم ليكون مع الله بالله فلا يرى منه شيء

الا لله وهذه حالة أهل الله • قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم من أولياء الله قال الذين إذا رُؤوا ذكر الله أي
لتحققهم بالله يغيبون به عنهم وعن عيون الخلق فإذا رآهم الناس لم يروا غير الله فتذكرهم بالله رؤيتهم مثل الآيات
المدكرات وهذا هو المقام الذي سأله رسول الله صلى الله عليه وسلم في دعائه واجعلني نورا فأجاب الله تعالى دعاءه
فأخبرنا أنه بعثه إلى الناس بشيرا ونذيرا وداعيا إلى الله بأذنه وسراجا منيرا فجعله نورا كما سأل فان قوله لربه واجعلني نورا
فأكون بذاتي عين الاسم الإلهي النور ومن كان الحق سمعه وبصره ولسانه ويده ورجله ولا ينطق عن الهوى فبأه
هو وما بقي لمن يراه ما يرى إلا الله عرف ذلك الرائي أو لم يعرفه هكذا يشاهدونه أهل العلم بالله من المؤمنين الخلفاء يظهر
في العالم والسوقة بصفات من استخلفها قالت بلقيس في عرشها كأنه هو وما كان إلا هو ولكن حجبها بعد المسافة
وحكم العادة وجهها بقدر سليمان عليه السلام عند ربه فهذا حجبها ان تقول هو هو فقالت كأنه هو وأي مسافة أبعد
من ليس كمثل شيء من مثله أشياء قال الكامل صلى الله عليه وسلم انما أنا بشر مثلكم عن أمر الله قيل له قل فقال قل
انما أنا بشر مثلكم وبهنا ايماننا عن أمر الله لانه نقل الامر لنا كما نقل الأمور وكان هذا القول دواء للرض الذي
قام بمن عبد عيسى عليه السلام من أمته فقالوا ان الله هو المسيح بن مريم وفاتهم علم كثير حيث قالوا ابن مريم
وما شعرنا ولهذا قال الله تعالى في اقامة الحججة على من هذه صفته قل سموهم فاسمواهم الابما يعرفون به من الاسماء
حتى يعقل عنهم ما يريدون فاذا سموهم تبين في نفس الاسم أنه ليس الذي طلب منهم الرسول المبعوث اليهم ان يعبدوه
وانما قلنا هو هو لما يعطيه الكشف الصحيح في الخصوص والايمان الصريح في العموم كما ورد به الخبر النبوي الإلهي
من ان الله اذا أحب عبده كان سمعه وبصره وذكروا وجوارحه والانسان ليس غير هذه الامور المذكورة الذي
جعل الحق هو يته عينها فان كنت مؤمنا عرفت بمن أنت وان كنت صاحب شهود صحيح عرفت من شاهدت وأكثر
من هذا البيان النبوي عن الله ما يكون في قوة الانسان حتى يكون المؤمن صاحب حال عيان فيعرف عند ذلك
من هو عين هذه الاكوان والاعيان

﴿وصل في فصل زيارة المعتكف في معتكفه المقيم مع الله من حيث اسم ما تطلبه أسماء الأخرالية في أعيان الكوان
ليظهر سلطانها فيه منازعة للاسم الذي هو مقيم معه﴾

ذكر البخاري عن صفية زوج النبي صلى الله عليه وسلم انها جاءت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوره في معتكفه
في المسجد في العشر الاواخر من رمضان فتحدثت عنده ساعة ثم قامت تنقاب فقام النبي صلى الله عليه وسلم معها
يقبلها حتى اذا بلغت باب أم سلمة الحديث فهذا اسم الهى حرك صفية لتزوره حتى يأخذ بوساطتها النبي صلى الله عليه
وسلم من الإقامة مع الاسم الإلهي الذي أجاءها فأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم مع هذا الاسم زمان حديثه معها ثم
أخرجها من موضع جلوسه حين شيعها وهو نوع سفر لابل هو سفر بر الرجل بامر أنه تعظما حرمتها وقصدها فان السفر
انتقال ولم ينتقل إلا بحكم ذلك الاسم عليه من مكانه فان المعتكف اذا انتقل الى حاجة الانسان من وضوء وما لا بد منه
فان ذلك كله من حكم الاسم الذي أقام معه في مدة اعتكافه وما من حركة يتحرك بها الانسان في اعتكافه وغير اعتكافه
الا عن ورود اسم الهى عليه هذا مفروغ منه عندنا في الحقائق الالهية وأسماء الله لا تحصى كثيرة وما من شأن المعتكف
تشبيح الزائر فالتحرك لذلك الحكم الاسم الإلهي الذي حرك الزائر اليه فالعين لا تعرف الا انها اثر لقضاء غرضها
من نظر أو حديث والعارف يشهد الاسماء الالهية ما رأيت شيئا الا رأيت الله قبله فالاسم الإلهي الذي حرك صفية من
وراء حجاب صفية ومعه كان يتأدب رسول الله صلى الله عليه وسلم وله قام وشيع وكان مطلب ذلك الاسم اظهار سلطانها
فيها وقد ظهر وقد بينا ذلك في مجازة الاسماء الالهية في أول هذا الكتاب وفي عنقاء مغرب

﴿وصل في فصل اعتكاف المستحاضة في المسجد﴾

كذب النفس لعله مشروعة ليس بحيض ولذلك نصلي المستحاضة ولا تصلي الحائض ورد عن عائشة على ما ذكره
البخاري انه اعتكف مع رسول الله صلى الله عليه وسلم امرأة مستحاضة من أزواجه الحديث فمن وضع الأشياء

في مواضعها فقد أعطاها ما تستحقه عليه وهو حكيم وقته فان الحكمة تعطى وضع كل شيء في موضعه والله عليم حكيم
وما ثم شيء مطلق أصلاً لانه لا يقتضيه الامكان ولا تعطيه أيضاً الحقائق فان الاطلاق تقييد فامن أمر الاوله موطن يقبله
وموطن يدفعه ولا يقبله لا بد من ذلك كالاغذية الطبيعية للجسم الطبيعي ما من شيء يتغذى به الا وفيه مضرة ومنفعة
يعرف ذلك العالم بالطبيعة من حيث ماهي مدبرة للبدن وهو المسمى طبيبا ويعرفه الطبيعي بمجمل والتفصيل للطبيب
فما في العالم لسان حمد مطلق واللسان ذم مطلق والاصل الاسماء الالهية المتقابلة فان الله سمي لنا نفسه بها من كونه
متكلماً كما نزهه وشبهه ووحد وشرك ونطق بعباده بالصفاتين ثم قال سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على
المرسلين والحمد لله رب العالمين هذا آخر الجزء الحادي والستين

الباب الثاني والسبعون في الحج وأسراره

الحج فرض الهى على الناس * من عهد والدنا المنعوت بالناسى
فرض علينا ولكن لا نقوم به * وواجب الفرض ان نلقى على الراس
فان حرمت باحرام تجردكم * عن كل حال باعسار وافلاس
دعتك حالته في كل منزلة * من المنازل بالعارى والكاسى
فيه الاجابة للرحمن من كذب * بنعت عبد لدنى والياس
فيه العبادات من صوم ومن صلاة * ومن صلاة وحكم الجود والباس
وفي الطواف معان ليس يشبهها * الا تردد رب الجن والناس
انى قتيل خلاخيل كلفت بها * عند الطواف واقراط ووسواس
وفي المحصب شرع الفرد ناسبه * رعى الجار نخناس بوسواس
الله خصه في بطن عرته * يوم الوقوف باذلال وابلاس
وكن مع الفرق في جمع بمزدلف * فاعليك بذاك الفرق من باس
من حج لله لا بالله كان كمن * سعى لظلمته بضوء نبراس
في يوم غيم شديد الحر فاعتبروا * فيما تفوه به للخلق أنفاسى
وكن اذا أنت دبرت الامور به * ما بين عقل الهى واحساس
واحذر شهو داساف ثم نائلة * اذا سمعت كأسقف وشماس
وفي منى فانحر القربان في صفة * تدعى بها عند ذاك النحر بالقامى
وترية الذات لاشفع بزلها * مصونة بين حفاظ وحراس
عطرية النشم معسول مقبلها * محفوفة بيهار الروض والآس
مكومة بالذى نالته من صفى * وما يكون لذاك الكلم من آمى

اعلم أبديك ان الله في اللسان تكرر القصد الى المقصود والعمرة الزيارة ولما نسب الله تعالى البيت اليه بالاضافة في
قوله تخليته ابراهيم عليه السلام وطهر بيتى للطائفين والعا كفين والركع السجود وأخبرنا انه أول بيت وضع
للناس معبداً فقال ان أول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركا وهدى للعالمين فيه آيات بينات مقام ابراهيم ومن دخله
كان آمنا والله على الناس حج البيت جعله نظيرا ومثالا لعرشه وجعل الطائفين به من البشر كالملائكة الخافين من حول
العرش يسبحون بحمدهم أى بالثناء على ربهم تبارك وتعالى وثناؤنا على الله فى طوافنا أعظم من ثناء الملائكة
عليه سبحانه بما لا يتقارب ولكن ما كل طائف يتنبه الى هذا الثناء الذى نريده وذلك ان العلماء بالله اذا قالوا سبحان
الله والحمد لله أو لا اله الا الله انما يقولونها بحمدهم للحضرتين والصورتين فيزد كونه بكل جزء ذا كونه فى العالم
وبذ كر أسمائه اياه ثم انهم ما يقصدون من هذه الكلمات الاما نزل منها فى القرآن لا الذى كره الذى يذ كونه فهم فى

هذا الشاء نواب عن الحق يثنون عليه بكلامه الذي أنزله عليهم وهم أهل الله بنص رسول الله صلى الله عليه وسلم فانهم
أهل القرآن وأهل القرآن هم أهل الله وخاصته فهم نائبون عنه في الثناء عليه فلم يشب ثناءهم استنباط نفسي
ولا اختيار كوني ولا أحد ثوانئهم من عندهم فاسمع من ثنائهم الا كلامه الذي أثنى به على نفسه فهو ثناء الهى قدوس
طاهر نزيه عن الشوب الكونى قال تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم فأجره حتى يسمع كلام الله فأضاف الكلام اليه
لا الى نبيه صلى الله عليه وسلم ولما جعل الله تعالى قلب عبده بيتا كريما وحرما عظيما وذكر أنه وسعه حين لم يسعه سماء
ولا أرض علمنا قطعان قلب المؤمن أشرف من هذا البيت وجعل الخواطر التى تمر عليه كالطائفين ولما كان فى
الطائفين من يعرف حرمة البيت فيعامله فى الطواف به بما يستحقه من التعظيم والاحلال ومن الطائفين من لا يعرف
ذلك فيطوفون به بقلوب غافلة لاهية وألسنة بغير ذكرا لله ناطقة بل ربما يطوفون بفضول من القول وزور وكذلك
الخواطر التى تمر على قلب المؤمن منها مذموم ومنها محمود وكما كتب الله طواف كل طائف للطائف به على أى حالة كان
وعفائه فيما كان منه كذلك الخواطر المذمومة عفا الله عنها ما لم يظهر حكمها على ظاهر الجوارح الى الحس وكما ان فى
البيت بين الله للبايعة الالهية فى قلب العبد الحق سبحانه من غير تشبيه ولا تكيف كما يليق بجلاله سبحانه حيث
وسعه وأين مرتبة اليمين منه على الانفراد منه سبحانه ففيه اليمين المسمى كتايديه فهو أعظم علما وأكثر احاطة فانه
محل لجميع الصفات وارتفاعه بالمكانة عند الله لما أودع الله فيه من المعرفة به ثم ان الله تعالى جعل لبيته أربعة أركان لسر
الهى وهى فى الحقيقة ثلاثة أركان لانه شكل مكعب الركن الواحد الذى يلى الحجر كالحجر فى الصورة مكعب الشكل
ولاجل ذلك سمي كعبة تشبيها بالكعب فاذا اعتبرت الثلاثة الاركان جعلتها فى القلب محل الخاطر الالهى والركن
الآخر ركن الخاطر الملكى والركن الثالث ركن الخاطر النفسى فالله ركن الحجر والملكى الركن اليمينى والنفسى
المكعب الذى فى الحجر لا غير وليس للخواطر الشيطانية فيه محل وعلى هذا الشكل قلوب الانبياء مثلثة الشكل على
شكل الكعبة ولما أراد الله ما أراد من اظهار الركن الرابع جعله للخواطر الشيطانية وهو الركن العراقى فيبقى الركن
الشامى للخواطر النفسى وانما جعلنا الخاطر الشيطانى للركن العراقى لان الشارع شرع أن يقال عنده أعود بالله من
الشقاق والنفاق وسوء الاخلاق وبالذكر المشروع فى كل ركن تعرف مراتب الاركان وعلى هذا الشكل المربع
قلوب المؤمنين وماعد الرسل والانبياء المعصومين ليميز الله رسله وأنبياءه من سائر المؤمنين بالعصمة التى أعطاهم
وألبسهم اياها فليس لنبى الا ثلاثة خواطر الهى وملكى ونفسى وقد يكون ذلك لبعض الاولياء الذين لهم جزء وافر من
النبوة كسليمان الدينى لقبته وهو ممن له هذا الحال فأخبرنى عن نفسه ان له بضعا وخسبين سنة ما خطر له خاطر قبيح
ولا كثيرا لاولياء هذه الخواطر وزادوا بالخواطر الشيطانية العراقى فمنهم من ظهر عليه حكمه فى الظاهر وهم عامة الخلق
ومنهم من يخطر له ولا يؤثر فى ظاهره وهم المحفوظون من اوليائه ولما اعتبر الله الشكل الاول الذى للبيت جعل له الحجر
على صورته وسماه حجر الما حجر عليه أن ينال تلك المرتبة أحد من غير الانبياء والمرسلين حكمته منه سبحانه فللاولياء
الحفظ الالهى ولهم العصمة أخبرنى بعض الاولياء من أهل الله وهو عبد الله بن الاستاذ المورورى ان الشيخ عبد الرزاق
أوغيره الشك منى بل غيره بلا شك فانى تذكرته رأى ابليس فقال له كيف حالك مع الشيخ أبى مدين عبد صالح امام فى
التوحيد والتوكل كان يبجاية فقال ابليس ماشبهت نفسى فيما نلتى اليه فى قلبه الا كشخص بال فى البحر المحيط فقيل
له لم تبول فيه قال حتى أنجسه فلاتقع به الطهارة فهل رأيتم أجهل من هذا الشخص كذلك أنا وقلب أبى مدين كما
ألقيت فيه أمر اقلب عينه فأخبر أن يلقى فى قلوب الاولياء وهو الذى ذكرناه وليس له على الانبياء سبيل وارتفاع
البيت سبعة وعشرون ذراعا وذراع التحجير الاعلى فهو ثمانية وعشرون ذراعا كل ذراع مقدار امر ما الهى يعرفه
أهل الكشف فهى هذه المقادير نظير منازل القلب التى تقطعها كواكب الايمان السيارة لاظهار حوادث تجرى فى
النفس المضاهى لمنازل القمر والكواكب السيارة لاظهار الحوادث فى العالم العنصرى سواء حرقا ومعنى معنى
واعلم أن الله تعالى قد أودع فى الكعبة كثيرا أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يخرج به فينفقه ثم بداه فى ذلك

لمصلحة رآها ثم أراد عمر بعده أن يخرج فامتنع اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم فهو فيه إلى الآن وأما أنافس يق
 لي منه لوح من ذهب جى به إلى وأبوتونس سنة ثمان وتسعين وخمسة فيه شق غاظه أصبح عرضه شبر وطوله شبر
 أو يزيد مكتوب فيه بقلم لأعرفه وذلك لسبب طرأ بيني وبين الله فسألت الله أن يرده إلى موضعه أدب مع رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ولو أخرجته إلى الناس لثارت فتنة عمياء فتركتها أيضاً هذه المصلحة فانه صلى الله عليه وسلم ماتر كه
 سدى وإنما تركه ليخرج به القائم بأمر الله في آخر الزمان الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً وقد
 ورد خبر رويناه فيما ذكرناه من إخراج علي بن أبي طالب الخليفة وما أذكر الآن عن رويناه ولا الجزء الذي رأيت فيه
 كذلك جعل الله في قلب العارف كنز العلم بالله فشهد الله بما شهد به الحق لنفسه من أنه لا اله الا الله ونفى هذه المرتبة عن
 كل ما سواه فقال شهد الله أنه لا اله الا هو والملائكة وأولو العلم فجعلها كنزاً في قلوب العلماء بالله ولما كانت
 كنزاً لذلك لا تدخل الميزان يوم القيامة وما يظهر لها عين الا ان كان في الكعبة الابيض يوم الزور ويظهر
 جسمها وهو النطق بها عنابة لصاحب السجلات لا غير ذلك الواحد يوضع له في ميزانه التلفظ بها اذ لم يكن له خير غيرها
 فما يزن ظاهرها شيء فأين أنت من روحها ومعناها فهي كنز مدخر أبداً دنيا وآخرة وكل ما ظهر في الاكوان والاعيان
 من الخير فهو من أحكامها وحققها ثم ان الله جعل هذا البيت الذي هو محل ذكر اسم الله على أربعة أركان كذلك جعل
 الله القلب على أربع طبائع تحمله وعليها قامت نشأته كقيام البيت اليوم على أربعة أركان كقيام العرش على أربعة
 حلة اليوم كذا ورد في الخبر أنهم اليوم أربعة وغداً يكونون ثمانية فان الآخرة فيها حكم الدنيا والآخرة فلذلك تكون
 غداً ثمانية فيظهر في الآخرة حكم سلطان الاربع الآخرة وكذلك يكون القلب في الآخرة تحمله ثمانية الاربع التي
 ذكرناها والاربع الغيبية وهي العلم والقدرة والارادة والكلام ليس غير ذلك فان قلت فهي موجودة اليوم
 فلماذا جعلتها في الآخرة قلنا وكذلك الثمانية من الحلة موجودة اليوم في أعيانهم لكن لاحكم لهم في الملخص
 الاغداً كذلك هذه الصفات التي ذكرناها الاحكام ينفذهم في الدنيا دائماً وانما احكمهم في الآخرة للاسعاد وحكم الاربع
 الذين هم طبائع هذا البيت ظاهرة الحكم في الاجسام فان قلت فمعنى قولك حكمهم قلت فان العلم لا يشاهد العالم
 معالومه الا في الآخرة والقدرة لا ينفذ حكمها الا في الآخرة فلا يجوز السعيد عن تكوين شيء وارا دته غير قاصرة فإيهم
 بشئ يريد حضوره الاحضرو وكلامه نافذ فما يقول لشيء كن الا ويكون فالعلم له عين في الآخرة وليس هذا احكم هذه
 الصفات في النشأة الدنيا مطلقاً فاعلم ذلك فالانسان في الآخرة نافذ الاقدار فانه يبتدئ قلب عبده المؤمن والبيت
 اسمه تعالى والعرش مستوي الرحمن فأياماً تدعو اقله الاسماء الحسنى فلا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها فانه يعلم الجهر
 وما يخفي كما انه يعلم السر وأخفى وأصفي وهو قوله وابتغ بين ذلك سبيلاً فانه أخفى من السر أي أظهر فان الوسط
 الحائل بين الطرفين المعين للطرفين والميزلهما هو أخفى منهما كما تلخ الفاصل بين الظل والشمس والبرزخ بين
 البحر والابحار والفرات والفاصل بين السواد والبياض في الجسم نعلم ان ثم فاصلاً ولكن لا تدركه العين ويشهده
 العقل وان كان لا يعقل ما هو أي لا يعقل ماهيته فيبين القلب والعرش في المنزلة ما بين الاسم الله والاسم الرحمن وان كان
 أياماً تدعو اقله الاسماء الحسنى ولكن ما أنكر أحد الله وأنكر الرحمن فقالوا وما الرحمن فكان مشهد اللوثة أعم
 لافرار الجميع بها فانها تتضمن البلاء والعافية وهما موجودان في الكون فما أنكرهما أحد ومشهد الرجانية لا يعرفه
 الا المرحومون بالايمن وما أنكره الا المرحومون من حيث لا يشعرون انهم محرّمون لان الرجانية لا تتضمن سوى
 العافية والخير المحض فانه معروف بالحال والرحمن منكور بالحال فقيل لهم أياماً تدعو اقله الاسماء الحسنى فعرّفه أهل
 البلاء تقليد التعريف بالله من وراء حجاب البلاء فافهم فقد نهيتك لامور ان سلكت عليها جلت لك في العلم الالهي ما لا
 يقدر قدره الا الله فان العارف بقدر ما ذكرناه من العلم بالله النوقى اليوم عزيز ولما كان الحج لهذا البيت تكرر
 القصد في زمان مخصوص كذلك القلب تقصده الاسماء الالهية في حال مخصوص اذ كل اسم له حال خاص يطلبه فها يظهر
 ذلك الحال من العبد طلب الاسم الذي يخصه فيقصده ذلك الاسم فلها تخرج الاسماء الالهية بيت القلب وقد تخرج اليه من

حيث ان القلب وسع الحق والاسماء تطلب مسماها فلا بد لها ان تقصد مسماها فتقصد البيت الذي ذكر أنه وسعه السعة التي يعلمها سبحانه وانما تقصده لكونها كانت متوجهة نحو الاحوال التي تطلبها من الاكوان فاذا أنفذت حكمها في ذلك الكون المعين رجعت قاصدة تطلب مسماها فتطلب قلب المؤمن وتقصد فعلها تكرر ذلك القصد منها سمي ذلك القصد المكرر حجاً كما يتكرر القصد من الناس والجن والملائكة للكعبة في كل سنة للحج الواجب والنفل وفي غير زمان الحج وحاله يسمى زيارة لا حجاج وهو العمرة والعمرة الزيارة وتسمى حجاً أصغر لما فيها من الاحرام والطواف والسمى وأخذ الشعر أو منه والاحلال ولم يتم جميع المناسك فسميت حجاً أصغر بالنظر الى الحج الاكبر الذي يتم استيفاء جميع المناسك ولهذا يجزئ القارن بينهما ما طواف واحد وسمى واحد لسمى الحج طواؤه كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم في قرانه في حجة وداعه التي قال فيها خذوا عني مناسككم وهكذا الحكم في الآخرة في الزور العام هو بمنزلة الحج في الدنيا وحج العمرة هو بمنزلة الزور الذي يخص كل انسان فعلى قدر اعتباره تكون زيارته له به والزور الاعم في زمان خاص للزمان الخاص الذي للحج والزور الاخص الذي هو العمرة لا يختص بزمان دون زمان فحكمها أنفذت في الزمان من الحج الاكبر وحكم الحج الاكبر أنفذت في استيفاء المناسك من الحج الاصغر ليكون كل واحد منهما مفاضلاً مفضولاً لينفرد الحق بالكمال الذي لا يقبل المفاضلة وما سوى الله ليس كذلك حتى الاسماء الالهية وهم الاعوان يقبلون المفاضلة وقد بينا ذلك في غير موضع وكذلك المقامات والاحوال والموجودات كلها فالزيارة الخاصة التي هي العمرة مطلقة الزمان على قدر مخصوص وسأذكر ان شاء الله ما يختص بهذا الباب من الافعال الظاهرة المشروعة في العموم والخصوص على السنة علماء الرسوم بالظواهر والنصوص وما يختص أيضاً بها من الاعتبارات في احوال الباطن بلسان التقريب والاختصار والاشارة والاباء كما عملنا فيما تقدم من العبادات والله يقول الحق وهو يهدي السبيل ولو شاء طهناكم أجمعين ولكن الله فعال لما يريد

﴿وصل في فصل وجوب الحج﴾

لا خلاف في وجوبه بين علماء الاسلام قال تعالى والله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلاً فوجب على كل مستطيع من الناس صغير وكبير ذكراً ونقياً حراً وعبد مسلم وغير مسلم ولا يقع بالفعل الا بشروط له معينة فان الايمان والاسلام واجب على كل انسان والاحكام كلها الواجبة واجبة على كل انسان ولكن يتوقف قبول فعلها أو فعلها من الانسان على وجود الاسلام منه فلا يقبل تلبسه بشيء منها الا بشرط وجود الاسلام عنده فان لم يؤمن أخذ بالواجبين جميعاً يوم القيامة وجوب الشرط المصحح لقبول هذه العبادات ووجوب الشروط التي هي هذه العبادات وقرئ بكسر الحاء وهو الاسم وفتحتها وهو المصدر فمن فتح وجب عليه أن يقصد البيت ليفعل ما أمره الله به أن يفعله عند الوصول اليه في المناسك التي عين الله له أن يفعلها ومن قرأ بالكسر وأراد الاسم فعناه أن يراعى قصد البيت فيقصد ما يقصده البيت وبينهما بون بعيد فان العبد بفتح الحاء يقصد البيت وبكسرهما يقصد قصد البيت فيقوم في الكسر مقام البيت ويقوم في الفتح مقام خادم البيت فيكون حال العبد في حجه بحسب ما يقم فيه الحق من الشهود والله المرشد والهادي لارب غيره ولما كان قصد البيت قصداً حاليلاً لا يطلب بصورته الساكن فله على الناس أن يجعوا قلوبهم كالبيت تطلب بحالها أن يكون الحق ساكنها كما قال اطلبوني في قلوب العارفين في فهذا معنى الكسر فيه وهو الاستعداد بالصفة التي ذكر الله ان القلب يصلح له ته الى بها ومن فتح فوجب عليه أن يطلب قلبه ايرى فيه آثار ربه فيعمل بحسب ما يرى فيه من الآثار الالهية وهذا حال غير ذلك فبالكسر يقصد الله وبالفتح يقصد القلب لما ذكرناه

﴿وصل في فصل شروط صحة الحج﴾

لا خلاف ان من شرط صحته الاسلام اذ لا يصح ممن ليس بمسلم الاسلام الاقياد الى مادعاك الحق اليه ظاهراً وباطناً على الصفة التي دعاك أن تكون عليها عند الاجابة فان جئت بغير تلك الصفة التي قال لك تحيىء بها فإجابته دعاء الاسم الالهي الذي دعاك ولا تقصدت اليه وهناعم دقيق وهل الدعوة كانت من الله على المجموع وهو عينك وعين الصفة

أو المقصود من هذا الدعاء عين الصفة وأنت بحكم التبعية لكون هذا الوصف الخاص لا يقوم بنفسه فتكون أنت المطالب ولا بد لك من اسم يكون لك من تلك الصفة بناذك به أو تكون أنت المدعو من حيث عينك والصفة تبع ماهي المقصود في الدعاء لانها لم يذ كر لها عين في هذا الدعاء الخاص فمن راعى من العارفين العين لاعتين الصفة لكونه تعالى قال ولله على الناس وما قال على المسلمين ولا ذ كر صفة زائدة على أعيانهم فأوجبها على الاعيان وجوب بالهيا فاذا أتى بهذا الدعاء صاحب الاسم الذي هو الماس قيل فيه انه قد أجاب اجابة ذاتية فيكون جزاء اجابته تجلي من دعاه ذاتا بذات ومن اعتبر أنه مادعا من حيث ماهو ذات وانما دعاه من حيث ماهو متكلم فأجاب هذا المدعو العين الصفة لاعتين الذات قيل له وكذلك المجيب المدعو مأجاب منه لاعتين صفته فان ذات المدعو من صفات من دعاه وهذه الصفة يعبر عنها بذات المدعو لان المدعو مجموع صفات ذاتية له بمجموعها يكون انسانا وهو كونه حيوانا ناطقا وليس عين هذا المجموع سوى عين ذاته ولهذا وقع الدعاء من الداعي بالاسم الجامع وهو الله فان قيل لا يصح أن يكون حقيقة هذا الاسم الجامع وانما يأتي والداعي به اسم خاص يخصصه حال المدعو ويعين الاسم الخاص به كالجائع يقول يا الله أطعمني فالله الذي دعا يعطي والمعطى والمانع فتعذر الاجابة اذا قصد الداعي ما يدل عليه هذا الاسم وما قصد الداعي الا المظلم المعطى الرزاق ما قصد المانع فان أطعمه الله فأجابه الا المظلم كذلك قوله ولله على الناس حج البيت ليس المقصود بهذا الاسم عين ما يدل عليه فان من مدلولاته أسماء الهية تمنع من اجابة المكاف وأسماء تعطي اجابة المكاف فادعاه من هذا الاسم الا الاسم الذي يطلب اجابة المكاف المدعو ولهذا يعصى من لم يجب الدعاء بقرائن الاحوال ولو كان من حيث الاسم الله ما عصى ولا أطاع وتقابلت الامور فلهذا لا يتصور أن يدعوا أحد الله من حيث حقيقة هذا الاسم ولا يدعوه هذا الاسم الله أحد من حيث حقيقةه وانما يدعو ويدعى منه من حيث اسم خاص يتضمنه يعرف بالحال فاعلم ان الذات من الجانبين لا يصح أن تكون مطلوبة لانها موجودة وانما متعلق الطلب المعدوم لوجوده في يدعي الا المعدوم لان الدعاء طلب والطلب عين الارادة والارادة لاتعلق الا بالمعدوم قلنا وكذلك وقع فانه ما ظهر من هذا المدعو الا اجابة وكانت معدومة مع كون ذات المدعو لما يدعى اليه وجوده فظهرت الاجابة من المدعو بعد أن لم تكن لان الاجابة لا تكون الا بعد دعاء داع وهذا المدعو المعدوم الثابت لا يصح وجوده من ذات المدعو وانما يصح في ذات المدعو اذا كان المدعو من العالم فيفتقر الى أن يقول له الداعي كن فيثبت يكون المدعو اجابة لامره في ذات هذا المتوجه عليه الخطاب فاجابته ذات المدعو فيما يظهر وانما وقعت الاجابة من الصفة التي ظهرت فيه فيخيل ان الذات التي ظهرت فيها ذات هذا المدعو هو المخاطب بالتكوير وليس كذلك وهكذا هو الوجود الالهي والكوفي في نفس الامر وان كان الظاهر يعطي غير هذا فإني الكون الالمس لغة لانه مأم الامتداد للامر الالهي لانه مأم من قيل له كن فأبى بل يكون من غير تثبط ولا يصح الا ذلك فاذا وقع الحج ممن وقع من الناس ما وقع الامن مسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لحكيم بن حزام أسأمت على ما أسأمت من خير ولم يكن مشروعا من جانب الله ذلك في حال الجاهلية وقبل بعثة الرسول فاعتبره له الله سبحانه لحكم الانقياد الاصلى الذي تعطيه حقيقة الممكن وهو الاسلام العام فمن اعتبر المجموع وجد ومن اعتبر عين الصفة وجد ومن اعتبر الذات وجد ولكل واحد شرب معلوم من علم خاص فانه يدخل فيه هذا الاسلام الخاص المعروف في العرف الحاكم في الظاهر والباطن معا فان حكم في الظاهر لافي الباطن كالمناقى الذي أسلم للتقية حتى يعصم ظاهره في الدنيا فهذا ما فعل ما فعل من الامور الخيرية التي دعى اليها الخير يتها فإله أجر والذي فعلها وهو مشرك خير يتها نفعته بالخير المنوي فلا بد أن ينقاد الباطن والظاهر والمجموع تحصل الفائدة مكتملة لان الداعي دعاه بالاسم الجامع والمدعو دعى من الاسم الجامع لصفة جامعة وهو الحج والحج لا يكون الا بتكرار القصد فهو جمع في المعنى فإني الكون الالمس فوجب الحج على كل مسلم فلماذا لم يتصور فيه خلاف بين علماء الرسوم وعلماء الحقائق وعالم الحقائق أتم من عالم الرسم في هذه المسئلة وأمنا لها فان حج الطفل الرضيع صح حجه ولا تلفظ له بالاسلام ولا يعرف نية الحج ولومات عندنا قبل البلوغ كتب الله له تلك

الحجة عن فريضته ولنا في ذلك خبر نبوي في الصبي قبل البلوغ والعبد فللصبي الرضيع الاسلام العام الذي يثبت المحقق وقد اعتبره الشرع رفعت امرأة صبيا لها صغيرا فقالت يا رسول الله لهذا حج قال لها نعم ولك أجر فنسب الحج لمن لا قصد له فيه فلوم يكن لذلك الرضيع قصد بوجه ما عرفه الشافعي صاحب الكشاف ما صح أن ينسب الحج اليه وكان ذلك كذبا كانت امرأة ترضع صبغيا لها فرجل ذو شارة حسنة وخول وحشمة فقالت المرأة اللهم اجعل ابني مثل هذا فترك الرضيع الثدي ونظر اليه وقال اللهم لا تجعلني مثله ومررت عليها امرأة وهي تضرب والناس يقولون فيها زنت وسرقت فقالت المرأة اللهم لا تجعل ابني مثل هذه فترك الصغير الثدي ونظر اليها وقال اللهم اجعلني مثلها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك الرجل كان جبارا متكبرا وقال في المرأة كانت بريئة مما نسب اليها وانفق لي مع بنت كانت لي ترضع يكون عمرها دون السنة فقلت لها يا بنية فأصفت الي ما أقول في رجل جامع امرأته فلم ينزل ما يجب عليه فقالت يجب عليه الغسل فغشي على جذتها من نطقها هذا شهدته بنفسه وكذلك زكاة الفطر على الرضيع والجنين

﴿وصل في فصل حج الطفل﴾

فن قائل بجوازه ومن مانع والمجوز له صاحب الحق في هذه المسئلة شرعا وحقيقة فان الشرع أثبت له الحج وليس المحج إلا أن الحج يثبت بالنيابة فهو بالمباشرة في حق الطفل أثبت على كل حال وسيأتي ذكر النيابة في هذا العمل فيما بعد ان شاء الله وأين الاسلام في حق الصبي الصغير الرضيع فهل هو عند أهل الظاهر الإبحم التبع وأما عندنا فهو بالأصالة والتبع معافوه ثابت في الصغير بطريقتين وفي الكبير بطريق واحد وهو الأصالة لا التبع فالإيمان أثبت في حق الرضيع فانه ولد على فطرة الإيمان وهو اقراره بالربوبية لله تعالى على خلقه حين الاخذ من الظهر الذرية والشهادة قال تعالى واذا أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذرياتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى فلو لم يعقلوا ما خوطبوا ولا أجابوا يقول ذوالنون المصري كأنه الآن في أذني وما نقل الينا انه طرأ أمر اخرج الذرية عن هذا الاقرار وصحته ثم انه لما ولد على تلك الفطرة الاولى فهو مؤمن بالأصالة ثم حكم له بإيمان أبيه في أمور ظاهرة فقال والذين آمنوا واتبعهم ذرياتهم بإيمان يعني إيمان الفطرة ألحقناهم ذرياتهم فورثوهم وصلى عليهم ان ماتوا وأقيمت فيهم أحكام الاسلام كلها مع كونهم على حال لا يعقلون جملة واحدة ثم قال وما ألتناهم من عملهم من شيء يعني أولئك الصغار ما نقصناهم شيئا من أعمالهم وأضاف العمل اليهم يعني قوهم بلى فبقي لهم على غاية التمام ما نقصهم منه شيئا لانهم لم يطرأ عليهم حال يخرجهم في فعل ما من أفعالهم عن ذلك الاقرار الاقول كما طرأ للكبير العاقل فنقص من عمله ذلك بقدر ما طرأ عليه فانقصه الله على قدر ما نقص فالرضيع أتم إيمانا من الكبير بلا شك فحجه أتم من حج الكبير فانه حج بالفطرة وبأشرف الأفعال بنفسه مع كونه معمولا به فيها كما هو الأمر عليه في نفسه فان الأفعال كلها لله فن كل وجه صح له الحج حقيقة وشرعا والطفل مباشر بلا شك وغير عاقل العقل المعتبر في الكبير بلا شك وغير متلفظ بالاسلام ولا معتقده ولا عالم به بلا شك ونزيد الاعتقاد والعلم المعروف عند أهل الرسوم في العرف كل ذلك غير موجود في الصبي الرضيع وقد مباشر العمل وهو معمول به وأضاف الحج اليه الشارع والصبي مستطيع في هذه الحالة بالاستعداد الذي هو عليه أن يكون معمولا به أعمال الحج كلها فهو محل للعمل لانه وقف به في عرفة فوق كما يقف الراكب بدابته وينسب الوقوف اليه ويطوف على راحته ويسمى بين الصفا والمروة والراحلة هي التي تسعى وتطوف وتقف وينسب ذلك كله اليه بحكم المباشرة وأنه مباشر أفعال الحج بنفسه فكذلك الصغير الرضيع يطاف به ويسعى فهو مباشر أفعال الحج ويوقف به مستطيع بالوجه الذي ذكرناه من الاستعداد لقبول ما يفعل به كما استعداد الكبير الراكب لقبول ما تفعل به راحته من سكون وحركة وينسب العمل اليه لانه لا يراه الا الى الراحلة جريا على حكم الاصل الالهي حيث تنسب الأفعال الى العباد والأفعال أعني خلقها لله تعالى على الحقيقة وهم محال ظهورها

﴿وصل في فصل الاستطاعة﴾

فن قائل الزاد والراحلة ومن قائل من استطاع المشي فلا تشترط الراحلة وكذلك الزاد ليس من شرطه اذا كان يمكنه

الاكتساب في القافلة ولو بالسؤال هذا في المباشرة فالراحة عين هذا الجسم لانه مركب الروح الذي هو اللطيفة الانسانية المنفوخة فيه فيما يصدر منه بوساطة هذا الجسم من أعمال صلاة وصدق وحج واماطة وتلفظ بك كل ذلك أعمال موصلة الى الله عز وجل والسعادة الابدية والجسم هو المباشر لها والروح بوساطته فلا بد من الراحة ان تشتط في هذا العمل الخاص بهذه الصورة واما الزاد فن اعتبر فيه الزيادة وهو السبب الذي بوجوده يكون التغذي الذي تكون عنه القوة التي بها تحصل هذه الافعال فبأي شيء حصلت تلك القوة سواء بذاتها أو عند هذا الزائد المسمى زاد الان الله زاده في الحجاب ولهذا تعلق به النفس في تحصيل القوة وسكنت عند وجوده واطمأنت وانحجبت عن الله به وهي مسرورة بوجود هذا الحجاب لما حصل لها من السكون به اذ كانت الحركة متمعبة ظاهرا وباطنا واذا فقد الزاد تشوش باطنه واضطرب طبعه ونفسه وتقلق عند فقد هذا السبب المسمى زاد او زال عنه ذلك السكون والطمأنينة فكل ما يؤديه الى السكون فهو زاد وهو حجاب أثبت الحق بالعلم وقرره الشرع بالحكم فيقوى أساسه فلهذا كان أثر الاسباب أقوى من التجرد عنها لان التجرد عنها خلاف الحكمة والاعتماد عليها خلاف العلم فينبغي للانسان ان يكون مثبتا لها فاعلا بها غير معتمد عليها وذلك هو القوى من الرجال ولكن لا يكون له مقام هذه القوة من الاعتماد أن تؤثر فيه الاسباب الا بعد حصول الابتلاء بالتجرب يد عن الاسباب المعتادة وطرحها من ظاهره والاشتغال بها فاذا حصلت له هذه القوة الاولى حينئذ ينتقل الى القوة الاخرى التي لا تؤثر فيها عمل الاسباب واما قبل ذلك فغير مسلم للعبد القول به وهذا هو علم الذوق وحاله والعالم الذي يجد الاضطراب وعدم السكون فليس ذلك العلم هو المطلوب والمتكلم عليه فانه غير معتبر بل اذا لمعنت النظر في تحقيقه وجدته ليس بعلم ولا اعتقاد فلهذا الأثر له ولا حكم في هذه القوة المطلوبة التي حصلت عن علم الذوق والحال وهذا هو مرض النفس واما وجود الاحساس بالآلام الحسية من جوع وتعب فذلك لا يقدرح فانه أمر يقتضيه الطبع ليس للنفس فيه تعمل وليس بألم نفسي

﴿وصل في الاستطاعة بالنيابة مع الهجز عن المباشرة﴾

فمن قائل بلزوم النيابة ومنهم من قال لا يلزم مع الهجز عن المباشرة وقد ثبت شرعا عندنا الامر بالحج عمن لا يستطيع لوليه أو بالاجارة عليه من ماله ان كان ذاملا وسيأتي تفصيل ذلك ان شاء الله * فاعلم ان النيابة صحيحة فان الله قال على لسان عبده سمع الله لمن جده فناب منابه في ذلك القول وقال فأجره حتى يسمع كلام الله فناب الرسول صلى الله عليه وسلم مناب الحق لو باشر الكلام منه بلا واسطة وقال في النيابة يا داود انا جعلناك خليفة في الارض وقال في العموم وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه والاستخلاف نيابة فان المال لله والتصرف لك فيه على حد من استخلفك فيه فهذا كله نيابة العبد عن الله في الامور واما نيابة الحق عن العبد ففوله تعالى لبني اسرائيل ان لا تتخذوا من دوني وكيلا وقال أمر الاله الا هو فاتخذوه وكيلا وقال صلى الله عليه وسلم يخاطب ربه اللهم أنت الصاحب في السفر والخليفة في الاهل والو كالة نيابة عن الموكل فيما وكله فيه ان يقوم مقامه فثبت لك الشيء وسالك ان تستنبيه فيه بحكم الو كالة فمن كل وجه النيابة مشروعة وهل تصح من جهة الحقيقة أم لا فمن يقول انها تصح من جهة الحقيقة فان الاموال ما خلقت الا لاناذ لا حاجة لله اليها فهي لنا حقيقة ثم وكلنا الحق تعالى ان يتصرف لنا فيها العمان انه أعلم بالمصلحة فتصرف على وجه الحكمة التي تقتضي ان تعود على الموكل منه منفعة فأنلف ماله هذا الوكيل الحق تعالى بفرق أو حرق أو خسف أو ماشاء تجارة له ليكسبه بذلك في الدار الآخرة أكثر مما قيل انه في ظاهر الامر اتلاف وما هو اتلاف بل هي تجارة بيع بنسيئة يسمى مثل هذا تجارة رزء لكن ربها عظيم وهذا علم يعرفه الوكيل لا الموكل وهو يحفظ عليه ماله للمصلحة اخرى يقتضيا علمه فيها ومن امن وكل الله فاستخلفه الوكيل في التصرف على حد ما يرسمه الوكيل لعلم الوكيل بالمصلحة فصار الموكل وكيلا عن وكيله وهو الذي لا يتعدى الامر المشروع في تصرفه فهو وان كان المال له فالتصرف فيه بحكم وكيله وهذا نظر غريب ومن امن قال لا تصح من جهة الحقيقة فان الله ما خلق الاشياء والاموال من الاشياء الاله تعالى لتسبيحه ووقعت المنفعة لنا بحكم التبعية ولهذا قال وان من شيء الا يسبح بحمده فاذا

خلق الأشياء من أجله لا من أجلنا فالناشي نو كاه فيه لكن نحن وكلاؤه في الأشياء فدلنا حد ودافتصرف فيها علي ما حد لنا فان زدنا على ما رسم لنا أو نقصنا عاقبنا فلو كانت الاموال لنا لكان تصرفنا فيها مطلقا وما وقع الامر هكذا بل حجر علينا التصرف فيها فاهي وكالة مفوضة بل مقيدة بوجوه مخصوصة من رب المال الذي هو الحق الموكل وعلى كل وجه فالنيابة حاصلة امامنه تعالى وامامنا وقد ثبتت في أي طرف كان انتهى الجزء الثاني والستون

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ وصل في فصل صفة النائب في الحج ﴾

اختلف علماء الرسوم سواء كان المحجوج عنه حيا أو ميتا هل من شرطه ان يكون قد حج عن نفسه أم لا فمن قائل ليس من شرطه ان يكون قد حج عن نفسه وان كان قد حج عن نفسه فهو أفضل ومن قائل ان من شرطه ان يكون قد قضى فريضته وبه أقول * اعلم انه من رأى ان الايثار يصح في هذا الطريق قال لا يشترط فيه ان يكون قد حج عن نفسه وألحق ذلك بالفتوة حيث نفع غيره وسعى في حقه قبل سعيه في حق نفسه فله ذلك ولا سيما ان رأى ان مثل هذا الفعل هو في حق نفسه لما طاف في الايثار من الاجر فما آثر الانفسه ومن رأى ان حق نفسه أوجب عليه من حق غيره وعامل نفسه معاملة الاجنبي وانها الجار الأحق فهو بمنزلة من قال لا يحج عن غيره حتى يكون قد حج عن نفسه وهو الاولي في الاتباع وهو المرجوع اليه لانه الحقيقة وذلك انه ان سعى أو لا في حق نفسه فهو الاولي بلا خلاف وان سعى في حق غيره فان سعيه فيه انما هو في حق نفسه فانه الذي يجني ثمرة ذلك بالشئاء عليه والثواب فيه فلنفسه سعى في الحالتين ولكن يسمى بسعيه في حق غيره مؤثر التركة فيما يظهر حق نفسه لحق غيره الواجب على ذلك الغير لاعليه فانه في هذا أدى ما لا يجب عليه وجزاء الواجب أعلى من جزاء غير الواجب لاستيفاء عين العبودية في الواجب وفي الآخر رفعة وامتنان حالي على المتفتي عليه فهو قائم في حق الغير بصفة الهية لان طه الامتنان وهو في قيام حق نفسه من طريق الوجوب تقيمه صفة عبودية محضة وهو المطالب الصحيح من العبد الذي يضيف الفعل المذموم والمكروه في الطبع والعادة والعرف الى نفسه ايشار منه لجناب ربه حتى لا ينسب اليه ما جرى عليه لسان ذم كالذنب ولسان كراهة الطبع كالمرض وسائر العيوب غيرة على ذلك الجناب الالهي وفداء له بنفسه وكذلك لو وقى عرض أخيه بعرضه كالمؤمن مع المؤمن ووقى ضررا كبيرا من نبي ورسول بنفسه كان أعلى ممن لم يفعل ذلك وآثر نفسه وهذا يرجع الى قدر من آثرته على نفسك فمن راعى الايثار والفتوة عمم ومن راعى من آثرته قسم الامر الى اذ كراهه فهو بحسب ما يقام فيه ويخطر له هذا كله ما يقع فيه اجارة فان وقعت النيابة باجارة فلها حكم آخر

﴿ وصل في الرجل يؤاجر نفسه في الحج ﴾

فكرهه قوم مع الجواز ومنعه قوم العمل يقتضى الاجرة لذاته وهي العوض في مقابلة ما أعطى من نفسه وما تبقى الامن تؤخذ فبما من قال لا يأخذه من الله تعالى لانه المستخدم لنا في ذلك العمل فالاجرة عليه ما من نبي ولا رسول الا قد قال اذ قيل له قل فامر فقال ما سألكم عليه من أجر يعني في التبليغ ان أجرى الاعلى الله فما خر جوا عن الاجرة والتبليغ عن الله من أفضل القرب الى الله وان الله استخدمه في التبليغ مع كونه عبدا فتعينت عليه الاحرة سبحانه بتعيينه عوضا مما أعطاه من نفسه فيما استخدمه فيه وترك مباحه الذي هو له وتخيره ومن رأى ان العوض انما يستحقه من وقعت له المنفعة في ذلك التبليغ طلب الاجرة من المتعلم لان المنفعة هو حصلها فالعوض يطلب منه فوضع الاجماع ثبوت الاجارة لان المانع لا يمنعها وانما يمنعها الخلق من جانب الحق غيرة ان يعبد الامر لالعينه لما في ذلك من عدم تعظيم الجناب الالهي وهذا موجود كثير مثل النهي ان يفرديوم الجمعة بصيام اعينه وكذلك قيام ليبتها وكذلك من يستحسن فعل عبادة بموضع يستحسنه وليس هذا من شأن القوم فانهم قد أدركوا حرمان ذلك ذوقا وخسرانه * مر رجل من القوم مع جماعة ممن سخر لهم الطواء وهم يسبرون فيه فالتفت واحدا منهم في طريقه فنظر الى الارض واذا هم قد جازوا

بقعة خضراء فيها عين خراة فاستحسن ذلك طبعاً فخطره لوركم فيها ركعتين فسقط من بين الجماعة ومارجع بعد ذلك الى تلك الحالة لانه ما طلب العبادة لما يستحقه الحق وانما كان الباعث لذلك الطلب الطبع في ذلك المكان لحسنه طبعاً فعوقب عن رأى هذا قال لأجرة الامن الله اذا العمل بذاته يطلب الاجرة ولا بد

﴿ وصل في فصل حج العبد ﴾

فمن قائل بوجوبه عليه ومن قائل لا يجب عليه حتى يعتق و بالاول أقول وان منعه سيده مع القدرة على تركه لذلك كان السيد عندنا من الذين يصدون عن سبيل الله كان أحمد بن حنبل في حال سجنه أيام المنعة اذا سمع النداء للجمعة توضأ وخرج الى باب السجن فاذا منعه السجن وردّه قام له العذر بالمنع من أداء ما وجب عليه وهكذا العبد فانه من جملة الناس المذكورين في الآية اعلم ان من استرقه الكون فلا يخلوا ما ان استرقه بحكم مشروع كالسبي في حق الغير والسبي في شكر من أنعم عليه من المخلوقين نعمة استرقه بها فهذا عيب لا يجب عليه الحق فانه في أداء واجب حق مشروع يطلبه به ذلك الزمان وهو عند الله عبد غير الله عن أمر الله لاداء حق الله وان كان استرقه غرض نفسى وهوى يكافى ليس للحق المشروع فيه راحة وحب عليه اجابة الحق فيما دعاه الله من الحج اليه في ذلك الفعل فاذا نظر الى وجه الحق في ذلك الغرض كان ذلك عتقه فوجب الحج عليه وان غاب عنه ذلك اغفلة لم يجب عليه وكان عاصياً للمعرفة بأن الله خاطبه بالحج مطلقاً وان كان مشهده في ذلك الوقت انه مظهر والمخاطب بالحج الظاهر فيه وليس عينه لم يوجب الحج عليه وهذا هو العبد الخاص لله وهذه عبودية لا عتق فيها الا ترى ان الشارع قد قال في الصبي يحج والعبد يحج قبل ان يعتق ثم يموت قبل العتق ويموت انصبي قبل البلوغ ان ذلك الحج يكتب له عن فر يرضه وذلك لانه خرج بالموت عن رق الغير فعتق بالموت وحينئذ كتب له ذلك الحج باداء واجب وان كان فعله في غير زمان الوجوب على من يقول بذلك

﴿ وصل في فصل هذه العبادة هل هي على الفور أو على التراخي والتوسعة ﴾

فمن قائل على الفور ومن قائل على التراخي وبالفور أقول عند الاستطاعة الاسماء الالهية على قسمين في الحكم في العالم من الاسماء من يتمادى حكمه ما شاء الله و يطول فاذا نسبتها من أوله الى آخره قلت بالتوسع والتراخي كالواجب الموسع بالزمان فكل واجب توقعه في الزمان الموسع فهو زمانه سواء أوقعته في أول الزمان أو في آخره أو فيما بينهما فان الكل زمانه وأدبته واجبا فاستصحاب حكم الاسم الالهى على المحكوم عليه موسع كالعلم في استصحابه للمعلومات وكالمشينة وهكذا المكلف ان شاء فعل في أول وان شاء فعل في آخر ولا يقال هنا وان شاء لم يفعل لان حقيقة فعل أثر وحقيقة لم يفعل استصحاب الاصل فلا أثر فلم يكن للمشينة هنا حكم عيانى ومن الاسماء من لا يتمادى حكمه كالوجود فهو بمنزلة من هو على الفور فاذا وقع لم يبق له حكم فيه فانه تعالى اذا أراد شيئاً أن يقول له كن على الفور من غير تراخ فان الموجد ناظر الى تعلق الارادة بالكون فاذا رأى حكمها قد تعاق بالتعيين أوجد على الفور مثل الاستطاعة اذا حصلت تعين الحج

﴿ وصل في فصل وجوب الحج على المرأة وهل من شرط وجوبه أن يسافر معها زوج أو ذو محرم أم لا ﴾

فقيل ليس من شرط الوجوب ذلك وقيل من شرطه وجود المحرم ومطاوعته النفس ترى بالحج الى الله وهو النظر في معرفة الله من طريق الشهود فهل يدخل المرید الى ذلك بنفسه أو لا يدخل الى ذلك الا برشد والمرشد أحد شخصين اما عقل وافر وهو بمنزلة الزوج للمرأة واما علم بالشرع وهو ذو المحرم فالجواب لا يخلو هذا الطالب ان يكون مراداً مجذوباً ولا يكون فان كان مجذوباً فالعناية الالهية تصحبه فلا يحتاج الى مرشد من جنسه وهو نادر وان لم يكن مجذوباً فانه لا بد من الدخول على يد موقوف اما عقل أو شرع فان كان طالب المعرفة الاولى فلا بد من العقل بالوجوب الشرعى وان طلب المعرفة الثانية فلا بد من الشرع بأخذ بيده في ذلك فبالمعرفة الاولى يثبت الشرع عنده وبالمعرفة الثانية يثبت الحق عنده ويزيل عنه من أحكام المعرفة الاولى العقلية نصفاً وبثبت له نصفاً فالعقل مع الشرع في هذه المسئلة كذلك ولى في ملكه نائباً أو يده وقواه واحتجب الملك عن رعاياه ونحكم النائب واستفحل فلما قوى

واستحكم وانصبت اليه قلوب الرعايا وأحبته وملكها بإحسانه تقوى على الملك وعزله وخلعه على غيره علم من الرعايا فقال له الملك اذخعتني فلا تظهر للرعية أنك خلعتني فتسب إلى قلة المروءة حيث وليتك على علم منهم بخازيتني بالاساءة فر بما يتطرق اليك الدم فلا تفعل وانى قد عهدت إلى الرعية عند ما وليتك واسئبتك ان يسمعوا لك ويطيعوا وجعلت لك النظر فيهم بما تراه وقلت لهم ان جميع ما يراه هذا النائب فاعملوا به سواء خالف نظري ورأى أو وافقه فاني قد علمت انه ما يأمركم الا بما فيه صلاحكم فقد مشيت لك مرادك في الملك فانك تحتاج الى في أوقات فانهم لولا اني أمرهم من حيث لا تشعروا ما أطاعوك وردوا أمرك فليس لك مصلحة في اظهار خالي وعزلي فانهم ان صح عندهم عزلي لم يقبلوا منك وعزلوك ولم يسمعوا لك ولا أطاعوا فهذا مثل العقل الذي أعطى المعرفة الاولى وهو الملك والشرع مثله مثل النائب وما خاطب الشارع الا ليعلم ولا يسمع منه الا ذو عقل فبالعقل الذي ولاه به يسمع المكلف خطابه لانه اذا زال العقل سقط التكليف ولم يبق للشرع عليه سلطان ولا حجة فالو الالباب والنهي هم المخاطبون وهذا هو عين امداد الملك للرعايا الذي أوصاه بحفظه عليهم فافهم فهذه المعرفة الثانية بالله الذي أعطاها النائب في العامة والملك الذي هو العقل لا يعرفها ولكن أمر بقبولها حتى لا ينسب الى التقصير ولا يتحدث عنه انه عزل ولذلك تأول من العقلاء من تأول ما جاءت به الشريعة بما يخالف نظر العقل وسلمه آخرون فلم يقولوا فيه بشئ فانهم قالوا قد تقرر عندنا من الملك لما ولاه ان نسمع له ونطيع على كل حال فلان نفسه رأى العقل في توايته الشرع واستنابته وهكذا وقعت صورة الحال لمن نظر واستبصر فهذا اعتبار المرأة في السفر الى الحج وما فيه من الخلاف الذي تدم في وجوب ذي المحرم أو سقوطه

﴿وصل في فصل وجوب العمرة﴾

فمن قائل بوجوبها ومن قائل انها سنة ومن قائل انها تطوع والعمرة الزيارة للحق بعدم معرفته بالامور المشروعة فاذا أراد أن ينجيه فلا يتمكن له ذلك الا بأن يزوره في بيته وهو كل موضع تصح فيه الصلاة فيميل اليه بالصلاة فيناجيه لان الزيارة الميل ومنه الزور وزار فلان القوم اذا مال اليهم وكذلك اذا أراد أن يزوره بخلعته تابس بالصوم وتجمل به ليدخل به عليه واذا أراد أن يزوره بعبوديته تلبس بالحج فالزيارة لا بد منها والعمرة واجبة في أداء الفرائض سنة في الرغائب تطوع في النوافل غير المنطوق بها في الشرع فأى جانب حكم عليك بما ذكرناه حكمت على العمرة به من وجوب أو سنة أو تطوع فافهم

﴿وصل في فصل في المواقيت المكانية للاحرام﴾

وهي أربعة بالاتفاق وخمسة باختلاف ذوالخليفة والجمعة وقرن ويلهم وذات عرق وهو المختلف فيه أعني ذات عرق هل وقت رسول الله صلى الله عليه وسلم أو عمر بن الخطاب وقيل العقيق وجعلوه أحوط من ذات عرق فكان سادسا بخلاف فأشبهه عدد المواقيت أعداد الصلوات فمن جعلها أربعة اعتبر أن المغرب وتر صلاة النهار فكانت نجى معها غيرها لانفسها كما في صلوات الفرض ومن اعتبر الفرضية في الجميع قال خمسة ومن اعتبر قوله عليه السلام ان الله زادكم صلاة الى صلواتكم قال بوجوب الوتر لان كل فرض واجب فاجتمع الوتر مع الخمس الصلوات المفروضة بالقطع في الوجوب لاني الفرضية فارفع عن درجة التطوع وعمما يقوى وجوبه تشبيهه بصلاة المغرب فقال في الوتر انه لصلاة الليل فيقوى لشبهه بالفرض في المغرب حيث جعل وتر الصلاة النهار وضعف المغرب عن باقي الصلوات المفروضة لكون الوتر الذي ليس بفرض بالاتفاق شبهه به فعين ما يقوى به الوتر هو الذي أضعف المغرب والصلاة نور والحج عبودية فارتبطا فان الله قسم الصلاة بينه وبين العبد والمواقيت مكانية وواقيت الفرائض الجماعة في المساجد

﴿وصل في فصل حكم هذه المواقيت﴾

فمن مر عليها وهو يريد الحج والعمرة وتعداها ولم يحرم منها فان عليه دما وقال قوم لادم عليه والذين قالوا بالدم فيهم من قال ان يرجع الى الميقات وأحرم سقط عنه الدم ومنهم من قال لا يسقط وان رجع وقال قوم ان لم يرجع الى الميقات فسد

سجة اذا تعين الدم فلا يسقط عمن تعين عليه لما تعين ذبح ولد ابراهيم الخليل على ابراهيم لم يسقط عنه الدم أصلاً ففداء الله
 بذبح عظيم وهو الكبش حيث جعل بدل افساد بنية نبي مكرم فحصل الدم لانه وجب و بعد أن وجب فلا يرتفع
 فصارت صورة ولد ابراهيم صورة كبش كسوق الجنة يدخل في أي صورة شاء فصبحت صورة الكبش وليس ولد
 ابراهيم صورة الانسان وهذا سبب العقيدة التي كل انسان مرهون بعقيقته ﴿حكاية شهداها﴾ قيل لبعض
 شيوخنا عن بنت من بنات الملوك ممن كان الناس يتدفعون بها وكان لها اعتقاد في هذا الشيخ فوجهت اليه ليدخل
 عايبها فدخل عليها والملك الذي هو زوجها عندها فقام اليه السلطان اجلالاً ثم نظر اليها الشيخ وهي في النزاع فقال الشيخ
 ادركوها قبل أن تقضى قال له الملك بما اذا قال بديتها اشتروها فجيء اليه بديتها كاملة فتوقف النزاع والكرب الذي
 كانت فيه وفتحت عينيها وسلمت على الشيخ فقال لها الشيخ لا بأس عليك ولكن ثم دقيقة بعد أن حل الموت لا يمكن
 أن يرجع خائباً فلا بد له من أثر ونحن قد أخذناك من يده وهو يطالبنا بحقه فلا ينصرف الابروح مقبوضة وأنت اذا
 عشت انتفع بك الناس وأنت عظيمة القدر فلا تفديك الا بعظيم ما عندي من هذا الموت ولي بنت هي أحب البنات الي
 أنا فديك بها ثم رد وجهه الى ملك الموت وقال له لا بد من روح ترجع بها الى ربك هذه بنتي تعلم محبتي فيها خذ روحها
 بدلا من هذه الروح فاني قد اشتريتها من الحق و باعني اياها وابنتي جعلك وحق لمجيبك ثم قام وخرج الى ابنته وقال لابنته
 وما بها بأس يا بنية هبيني نفسك فانك لا تقومين للناس مقام زينب بنت أمير المؤمنين في المنفعة فقالت يا أبا محكمك
 قد وهبتك نفسي فقال للموت خذها فماتت من وقتها فهذه عين مسئلة الخليل وولده صلى الله عليهما فهذه الموازنات
 الالهية لا يعرفها الا أهلها وعندنا ان الجعل لا بد منه ولا نلتزم أخذ روح ولا بد فاننا قدرنا مثل هذا من نفوسنا فاشتريناها
 وما أعطينا في روحها وانما فعل ذلك الشيخ لحال طرأ عليه في نفسه وأوجب عليه ما فعله من اعطاء ابنته لان مشهده في
 ذلك الوقت كانت قصة ابراهيم عليه السلام فحكم عليه حال ابراهيم عليه السلام فان فهمت ما قلناه سعدت قال الله تعالى
 ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا
 يعني الجنة فلولم يشترأموالهم حتى حال بينهم وبينها لكان لهم ما يصلون به الى المنعة ببقاء الحياة لبقاء الفداء الحاصل
 بالمال فلما أفلسهم أعدتهم فكان مشهد الشيخ من هذه الآية فيقتلون ويقتلون وكان مشهدنا نحن في هذه المسئلة
 عين الشراء لا غير وهو الحي فمن كان عنده حي ولا بد فأعطينا العوض الذي اشترينا به حياته فبقي حيا وما ظهر للموت
 أثر في ذلك المشهد فهذه آثار الاحوال على قدر الشهود وهي علوم الاذواق فهي عزيزة المنال فما كل عارف يعرفها
 وهي موازين لا تخطى فانها بالوضع الالهى نزلت ليوم القيامة بخلاف نزولها في الدنيا فانها نزلت نورا عند أهل
 اليهود في الدنيا كالانبياء وفي يوم القيامة نزلت حقيقة بيد حق فلذلك ما جارني في حكم وفرضت له الصعفة في
 أحكامه وكذلك الولي محفوظ في ميزانه وان كانت العامة تنسبه الى الجور فليس جورا في نفس الامر وانما هو جور
 بالنظر الى موازينهم حيث لم يوافقها وكل حق فانه ثم ميزان عموم كميزان الاجماع وميزان خصوص مثل هذا الميزان
 وميزان المجتهد في الحكم ولكن بقي أي ميزان أفضل في الخصوص هل هو ميزان المجتهد أو ميزان صاحب الكشف كما
 اختلفت في احرام الرجل من الميقات أو من منزله الخارج عن الميقات فمن قائل ان الاحرام من منزله الخارج عن الميقات
 أفضل ومن قائل ان الاحرام من الميقات أفضل ولكن على من يجيز الاحرام قبل الميقات فمن راعى الاتباع فضل الميقات
 ومن راعى المسارعة الى التلبس بالعبادات مخافة القوت فضل الاحرام من المنزل الذي خارج الميقات لكن المجمع عليه
 الميقات وهو تقييد والافضل التقييد في الدين فان المباح الذي هو المطلق لأجر فيه ولا وزر والعبادات التكليف
 والتكليف تقييد وجزاء تقييد الواجب أو جبهه من أوجبه أعلى من الجزاء في الغير المقيد لانه قد ورد أن الله يقول
 ما تقرب أحد بأحب الي من تقربه بما افترضت عليه فجعله أحب اليه من غير ذلك وهنأمر الالهية لا تتجلى الا لاهل
 الفهم عن الله أهل السر والكنم جعلنا الله منهم وأرجو أن أكون

﴿وصل في فصل حكم من مر على ميقات وأمامه ميقات آخر وهو يريد الحج أو العمرة﴾

اختلف الناس فبين يريد الحج أو العمرة فيمر على ميقات وأمامه ميقات آخر فلم يحرم في الاول وتعدى الى الآخر كما روى بنى الخليفة فلم يحرم وتعدى الى الجحفة فانها في طريقه فقال قوم عليه دم وقال قوم ليس عليه شيء فمن راعى المسارعة الى التلبس بالعبادة أعنى بهذه العبادة الخاصة ورأى ان المسارعة الى الخيرات سنة مؤكدة قال ان عليه دما في تعدىها ومن رأى ان الاصل في الدين رفع الحرج وقول الله تعالى يريد الله بكم اليسر فارادة موافقة الحق فيما اراده أولى وكل عبادة فأخر وقال لادم عليه فالعارف اذا كان مشهده الاسم الاول المقيد بالآخر لا الاول المطلق الذي لا يتقيد بالآخر رأى ان التلبس بالعبادة في الآخر الذي لا يجوز تعديه ولا فسحة فيه أولى فانه فيه صاحب فرض من كل وجه لا يسعه تركه ومن رأى ان التلبس بهذه العبادة بحكم الاسم الاول أولى لكونه لا علم له باتمامها فلا يدري هل يموت قبل أن يتلقاه الاسم الآخر فان لم يحرم فارق موطن التكليف وهو لم يتلبس بعبادة الله اقتضاها له الموطن فحرم تجليها الاطهي فهو بحسب ما أشهده الحق وما خرج في هذا كله عن حكم اسم الهى من الاسماء على شهود منه فان قيل كيف يتعداه غير متلبس بهذه العبادة والميقات يقضى عليه بساطانه وهو الاسم الاول قلنا لا حكم للاسماء في الاشياء الا باستعدادات الاشياء للقبول وقبولها بحسب الحال التي تكون عليها في نفسها من ذاتها فان الاسباب الخارجة الموجبة لامر ما تضعف عن مقاومة الاسباب الداخلة التي في المكلف فر بما يكون حال هذا المتعدى حال الختم فيطلبه بالتأخير فيعرف ذلك الاسم الاول فيضعف موطن ميقاته عن التأثير فيه لانه ليس عين مشهده فيتعدى الى الميقات الثاني لان له الاسم الآخر ولا شك ان الآخر في الطريق يتضمن حكمه ما تقدمه مضافا الى خصوصيته بخلاف الاول فالاول بدرج في الثاني وليس الثاني مدرجا في الاول ومن أصول القوم ان العارف لو جلس مع الله كذا وكذا سنة وفاته لحظة من الله في وقته كان الذي فاته في تلك اللحظة أكثر مما ناله قبل ذلك وسببه ان كل لحظة اهلية متأخرة تتضمن ما تقدمها من اللحظات وفيها خصوصيتها التي بها تميزت وبتلك الخصوصية صححت لها الكثرة على ما تقدمها فلها المير بالتعدى بأسا محمد صلى الله عليه وسلم آخر المرسلين فحصل جميع مقامات الرسل وزاد بخصوصيته بلا شك لانه آخر النبيين وفي هذا اشارة لمن فهم فان قيل اذا تلبس بالعبادة أو لا امر على الآخر وهو متلبس فقد حصل له ما في الآخر بمروره متلبسا بها قلنا هكذا هو الا انه لم يحصل له في الثاني الحكم الخاص بالثاني الذي هو الانشاء منه وهو اوليته فيقوته أولية الانشاء منه لهذه العبادة بالاسم الآخر فلها تعدى اليه قال السائل كذلك أيضا يقوته أولية الاول في الانشاء قلنا ان كل أولية مضافة تحكم عليها حقيقة الأولية التي لا تضاف وهي المعتبرة فافاته ما يتحسر عليه اذ حقيقة ما موجوده في أولية الآخر والآخر لا وجود له في الاول ومن نظر في الاسماء بهذه العين علم كيف يقبل نصر يفها فيه ويعين لها من ذاته ما يليق بها على شهود منه وبينه وعلم صحيح وبهذا تميز لانه في نفس الامر كذا هو ما يتلقاه منه الا ما يليق به ولكن لا علم لكل أحد بذلك وبهذا اتفوت الناس و برفع الله درجات بعضهم على بعض ويعلم أيضا كيف يصرفها في غيره اذا مكنته من نفسها أو مكنته منها حاله لانه ليس في الحقيقة أن يقوم بك العلم ولا تكون عالما فهذا هو التمكين الحالى الذي تقتضيه ذاته ولا يصح غيره لان المعاني توجب أحكامها لمن قامت به ولولا ذلك ما صح وجود العالم عن الحق ألا ترى ان المحال لمالم يكن في استعداده قبول ما يقبله الممكن من الوجود لم يكن له وجود ولا يصح كالشريك لله تعالى في ألوهيته ولما كان الممكن في استعداده الذاتي قبول الابداد وجد فلا تقب عن حقائق الامور فانها تتداخل في حكم الناظر فيها لا في نفسها ومن غاب عن الحقائق هوى في مهاوى الجهالات ويقوته درجة العلم الذي أمر الله نبيه بطلب الزيادة منه فلا شيء أشرف من العلم ولم يأمر بطلب زيادة في غيره من الصفات لانه الصفة العامة التي لها الاحاطة بكل صفة وموصوف

﴿وصل في فصل الافاق يمر على الميقات يريد مكة ولا يريد الحج ولا العمرة﴾

اختلف العلماء فبين ليس من أهل مكة يريد مكة ولا يريد حج ولا عمرة ومر على ميقات من المواقيت هل يلزمه الاحرام أم لا اذا لم يكن ممن يكثر التردد الى مكة فقال قوم يلزمه الاحرام وقال قوم لا يلزمه الاحرام وبه أقول
 * رجال يرون الله على نوعين * رجال يرون انهم مسيرون ورجال يرون انهم يسرون فمن رأى انه مسير لزمه الاحرام

على كل حال فإنه مسير على كل حال ومن رأى أنه يسير لا غير فهو بحكم ما بعثه على السير فإن كان بعثه باعث يقتضى الاحرام فإنه ممن أراد الحج أو العمرة أوهما معا وان كان بعثه غير ذلك فهو بحسب باعثه كما قاله صلى الله عليه وسلم لمن أراد الحج والعمرة وقال صلى الله عليه وسلم في الصحيح أيضا انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى فليس له أن يحرم وهو لم ينو حجا ولا عمرة وما عندنا شرع يوجب عليه أن ينوي الحج أو العمرة ولا بد ثم فسر رسول الله صلى الله عليه وسلم لنا ما أراد وما حجروا لاذم فقال من كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ومن كانت هجرته لغيره فليها واما امرأة تزوجها فهجرته الى ما هاجر اليه

﴿وصل في فصل ميقات الزمان﴾

يقول الله تعالى الحج أشهر معالمات فمن قائل هي شوال وذو القعدة وذو الحجة وبه أقول ومن قائل شوال وذو القعدة وتسع من ذي الحجة ومن قائل في أي وقت شاء من السنة وكذلك العمرة في أي وقت شاء من السنة وكرهها به ضمهم في يوم عرفة ويوم النحر وأيام التشريق واختلفوا في تكرارها في السنة الواحدة فمنهم من استحجب عمرة في كل سنة وكره ما زاد على ذلك ومنهم من قال لا كراهة في ذلك وبه أقول اعلم أن الميقات الزماني انما عينه الاسم الالهي الدهر واعلم أن الزمان منه ما هو فوق الطبيعة وهو مذهب المتكلمين ومنه ما هو تحت الطبيعة فله الحكم العام فالذي له من الحكم تحت الطبيعة حكم جسماني يتميز بحركات الافلاك والزمان في نفسه معقول والطريق الى معقوليته الوهم فهو امتداد متوهم تقطعه حركات الافلاك كالتحليل امتداد متوهم لا في جسم فخالصه على هذا القول انه عدم لاجود واما الزمان الذي فوق الطبيعة فمميزه الاحوال وتعيينه في أمر وجودي يلقيه الى العقل الاسم الدهر وتصحبه لفظه متى في لسان العرب فمتى يصحب الزمان الطبيعي وغير الطبيعي وقد وقع في الامور والنسب الالهية والزمانية نسبة الزمان والمكان وهما ظرفان في المكان قول رسول الله صلى الله عليه وسلم للسوداء أين الله وقوله تعالى هل ينظرون الا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام قد كراعتقادهم وما جرح وما صوب ولا أنكر ولا عترف ومثل هذا في الشرع كثير وفي الزمان قوله سنفرغ لكم أية الثقلان ولله الامر من قبل ومن بعد وقد ورد في الصحيح لانسبو الدهر فان الله هو الدهر تنزيها لهذه اللفظة أي انها من الالفاظ المشتركة كالعين والمشتري فالدهر الزماني مظهر للاسم الدهر والاسم بالفعل هو الظاهر فيه والفعل في الكون للظاهر لا للظاهر وحكم المظهر انما هو في الظاهر حيث سماه بنفسه ولهذا تأوله من تأوله فقال معناه انه الفاعل في الدهر وهذا خطأ بين لانه لم يفرق بين الفعل من حيث نسبه الى الفاعل ونسبه الى المفعول فالحق فاعل والمفعول واقع في الدهر والفعل حال بين الفاعل والمفعول ولم يفرق هذا المتأول بين الفاعل والمفعول فهلا سلم علم ذلك لقائله وهو الله تعالى ولا تأوله تأول من لا يعرف ما يستحقه جلال الله من التعظيم

﴿وصل في فصل الاحرام﴾

وهو أول التلبس به منه العبادة ﴿حكاية السبلي في ذلك﴾ قال صاحب السبلي وهو صاحب الحكاية عن نفسه قال لي السبلي عقدت الحج قال فقلت نعم فقال لي فسخت بعقدك كل عقد عقده منذ خلقت مما يصاد ذلك العقد فقلت لا فقال لي ما عقدت ثم قال لي نزعته ثيابك قلت نعم فقال لي تجردت من كل شيء فقلت لا فقال لي ما نزعته ثم قال لي تطهرت قلت نعم فقال لي زال عنك كل علة بطهرتك قلت لا قال ما تطهرت ثم قال لي لبيت قلت نعم فقال لي وجدت جواب التلبية بتلييتك مثله قلت لا فقال مالييت ثم قال لي دخلت الحرم قلت نعم قال اعتقدت في دخولك الحرم ترك كل محرم قلت لا قال ما دخلت ثم قال لي أشرفت على مكة قلت نعم قال أشرف عليك حال من الحق لا شرافك على مكة قلت لا قال ما أشرفت على مكة ثم قال لي دخلت المسجد قلت نعم قال دخلت في قربه من حيث علمت قلت لا قال ما دخلت المسجد ثم قال لي رأيت الكعبة فقلت نعم فقال رأيت ما قصدت له فقلت لا قال ما رأيت الكعبة ثم قال لي رملت ثلاثا ومشيت أر بعاف قلت نعم فقال هر بت من الدنيا هر با علمت أنك قد فاصلتها وانقطعت عنها ووجدت بمشيك الاربعه أمنا ما هر بت منه فازددت لله شكرا لذلك فقلت لا قال ما رملت ثم قال لي صاغت الحجر وقبلته قلت نعم فزعتي زعقة وقال

ويحك انه قد قيل ان من صافح الحجر فقد صافح الحق سبحانه وتعالى ومن صافح الحق سبحانه وتعالى فهو في محل
الامن أظهر عليك أثر الامن قلت لا قال ما صاغت ثم قال لي وقفت الوقفة بين يدي الله تعالى خلف المقام وصليت
ركعتين قلت نعم قال وقفت على مكاتك من ربك فأريت قصديك قلت لا قال فما صليت ثم قال لي خرجت الى الصفا
فوقفت بها قلت نعم قال ايش عمات قلت كبرت سبعاوذ كرت الحج وسألت الله القبول فقال لي كبرت بتكبير الملائكة
ووجدت حقيقة تكبيرك في ذلك المكان قلت لا قال ما كبرت ثم قال لي نزلت من الصفا قلت نعم قال زالت كل علة
عنك حتى صفيت قلت لا قال ما صعدت ولا نزلت ثم قال لي هروا حلفت نعم قال ففررت اليه وبرئت من فرارك
ووصلت الى وجودك قلت لا قال ما هروا ثم قال لي وصلت الى المروة قلت نعم قال رأيت السكينة على المروة فأخذتها
أونزلت عليك قلت لا قال ما وصلت الى المروة ثم قال لي خرجت الى منى قلت نعم قال تمنيت على الله غير الحال التي عصيته
فيها قلت لا قال ما خرجت الى منى ثم قال لي دخلت مسجد الخيف قلت نعم قال خفت الله في دخولك وخروجك ووجدت
من الخوف ما لا تجده الا فيه قلت لا قال ما دخلت مسجد الخيف ثم قال لي مضيت الى عرفات قلت نعم قال وقفت بها قلت
نعم قال عرفت الحال التي خلقت من أجلها والحال التي تريد بها والحال التي تصير اليها وعرفت المعرف لك هذه الاحوال
ورأيت المكان الذي اليه الاشارات فانه هو الذي نفس الانفاس في كل حال قلت لا قال ما وقفت بعرفات ثم قال لي نفرت
الى المزدلفة قلت نعم قال رأيت المشعر الحرام قلت نعم قال ذكرت الله ذكرا أنساك ذكرا مساواه فاشتغلت به قلت لا قال
ما وقفت بالمزدلفة ثم قال لي دخلت منى قلت نعم قال ذبحت قلت نعم قال نفسك قلت لا قال ما ذبحت ثم قال لي رميت قلت نعم
قال رميت جهلك عنك بزيادة علم ظهر عليك قلت لا قال ما رميت ثم قال لي حلفت قلت نعم قال نقصت أمالك عنك قلت
لا قال ما حلفت ثم قال لي زرت قلت نعم قال كوشفت بشئ من الحقائق أو رأيت زيادات الكرامات عليك للزيارة فان
النبى صلى الله عليه وسلم قال الحج والعمار زوار الله وحق على المزور أن يكرم زواره قلت لا قال ما زرت ثم قال لي
أحلت قلت نعم قال عزمت على كل الحلال قلت لا قال ما أحلت ثم قال لي ودعت قلت نعم قال خرجت من نفسك
وروحك بالكلية قلت لا قال ما ودعت وعليك العود وانظر كيف تمحج بعد هذا فقد عرفتك واذا حججت فاجتهد أن
تكون كما وصفت لك فاعلم أيديك الله اني ماسقت هذه الحكاية الاتنيها وتذكرة واعلاما ان طريق أهل الله على هذا
مضى حالهم فيه والشبلى هكذا كان ادراكه في حجه فانه ما سأل الا عن ذوقه هل أدركه غيره أم لا وغيره قد يدرك هذا
وقد يدرك ما هو أعلى منه وأدون منه فإمنهم الامن له مقام معلوم فما اخترعت في اعتباراتي في هذه العبادات طريقا
أسبق اليها الا ان الاذواق تتفاوت بحسب ما تكون عناية الله بالعباد في ذلك ثم نرجع ونقول على نحو ما تقدم في
الفصول ولتبتدىء أو لا فيما يمنع المحرم ان يلبسه وهو القميص والعمامة والبرنس والخلف الا ان لا يجرد النعل والسراويل
الا أن لا يجرد الا زار ولا ثوب بامسه زعفران ولا ورس وفيما ذكرناه متفق عليه ومختلف فيه وفي التفصيل تفسير ان شاء الله
وحال الرجل في هذا يخالف حال المرأة فان المرأة تلبس الخيط والخفاف والحجر وما للمرأة احرام الا في وجهها وكفيها وسبب
هذا كله في هذه العبادات منهم وقد الله دعاهم الحق الى بيته وما دعاهم اليه سبحانه بمفارقة الاهل والوطن والعيش الترف
وحلاهم بحماية الشعث والغبرة الا ابتلاء ليريه من وقف مع عبوديته ممن لم يقف ولهذا أفعال الحج أكثرها تعبدات
لا تعلق ولا يعبر لها معنى من طريق النظر لكن تنال ربحا من طريق الكشف والاخبار الالهى الوارد على قلوب
الواردين العارفين من الوجه الخاص الذي لكل موجود من ربه فزينة الحاج تخالف زينة جميع العبادات فانهم
وقد الله الحاج منهم والمعتمر وأعنى من انفرده بالحج ومن انفرده بالعمرة فهما وفدان فالقارن بينهما له خصوص وصف
لانه جامع لرتبة الوفدين لان وفود الله ثلاثة على ما ذكره النسائي عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقد الله ثلاثة الغازی والحج والمعتمر انتهى الجزء الثالث والستون

(بسم الله الرحمن الرحيم)

واعلم أيضا ان المرأة انما خالفت الرجل في أكثر الاحكام في الحج لاها جزء منه وان اجتمع في الانسانية ولكن تميزا
بأمر عارض عرض لها وهو الذكورية للرجل والانوثة للمرأة وخلقت منفصلة عنه ليحتم اليها حنين من ظهرت
سيادته بها فهو يحبها محبة من أعطاه درجة السيادة وهي تحن اليه وتحبه حنين الجزء الى الكل وهو حنين الوطن لانه
وطنها مع ما يضاف الى ذلك من كون كل واحد موضع الشبهوته والتداذه وقد تبلغ المرأة في الكمال درجة الرجال وقد
ينزل الرجل في النقص الى ما هو أقل من درجة النقص الذي للمرأة وقد يجتمعان في أحكام من العبادات ويفترقان غير
أن الغالب فضل عقل الرجل على عقل المرأة لانه عقل عن الله قبل عقل المرأة لانه تقدمها في الوجود والامر الالهي
لا يتكرر فالشهد الذي حصل للتقدم لا سبيل ان يحصل للتأخر لما قلنا من انه تعالى لا يتجلى في صورة مرتين ولا
لشخصين في صورة واحدة للتوسع الالهي وهذه هي الدرجة التي يزيد بها الرجل على المرأة وأين الكل من الجزء وان
لحقه في الكمال ولكنه كمال خاص كالحق بعض أعضاء الانسان اذا قطع في اليد تلبف الانسان في كمالها وبعض
الأعضاء على النصف من ذلك وأقل فما كل جزء يلحق بالكل في كل الدرجات فحرم المحيط على الرجل في الاحرام ولم
يحرم على المرأة فان الرجل وان كان خلق من مركب فهو من البسائط أقرب فهو أقرب الاقرب بين والمرأة خلقت من
مركب محقق فانها خلقت من الرجل فبعدهت من البسائط أكثر من بعد الرجل والمحيط تركيب فقيل لها بقي على
أصلك وقيل للرجل ارتفع عن تركيبك فأمر بالتجرد عن المحيط ليقرّب من بسيطه الذي لا محيط فيه وان كان مركبا
فانه ثوب منسوج ولكنه أقرب الى الهباء منه من القميص والسراويل وكل محيط والهباء بسيط فاقرب منه عومل
بعامته وما بعد عنه تميز في الحكم عن القريب ثم ان الرجل وهو آدم خاق على صورته وخلقت حواء على صورة آدم
وخاق البنون من امتزاج الابوين لامن واحد منهما بل من المجموع حسا ووهما فكان استعداد الابناء أقوى من
استعداد الابوين لان الابن جمع استعداد الاثنين فكامل الابن الكامل أعظم من كمال الاب ولهذا اختص محمد صلى الله
عليه وسلم بالكمال الاتم لكونه ابنا وكل ابن في النسأة له هذا الكمال غير أنهم في الكمال يتفاضلون لاجل الحركات
العلوية والطواع النورانية والاقترانات السعادية فكل ابن له هذا الكمال الثاني الزائد على نشأته فهذه دقيقة أخرى
يعطى بها الوجه الخاص الالهي في التجلي للسبب الذي يكون عنه هذا الابن يعين ذلك الوجه اسم الالهي يكون في الكمال
الاحاطي أكمل من غيره من الاسماء كالعالم فانه أتم في الاحاطة من سائر الاسماء بما لا يتقارب فمن كان ذا أب وأم
واسم الالهي احاطي خاص رفيع الدرجات كان أكمل ممن كان ذا أب وأم واسم الالهي دونه في الاحاطة والدرجة ومن كان
عن أم وأب متوهم مثالي أشبه جده لانه اذا لأب له مثل عيسى عليه السلام فصفته صفة جده آدم في صدوره عن الامر
بذا ورد التعريف الالهي فقال ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم أي الاسم الالهي الذي وجد عنه آدم وجد عنه
عيسى خلقه من تراب الضمير يعود على آدم فعيسى أخ لحواء وهو ابن بنتها من كان عن أب دون أم قصر عن درجة
أبيه كحواء خلقت من القصيرى فقصرت وعوجها استقامتها فأنحناؤها حنوها على أبنائها وعلى ماله من الخزان مثل
انحناء الاضلاع على ما في الجوف من الاحشاء والامعاء المختزنة فيه لصالح صاحبه فاعوجاجها عين استقامتها التي
أريدت له ولهذا اعوجاج القوس عين استقامته فان رمت ان تقبض على الاستقامة اللائقة به فاني العالم الامستقيم عند العلماء
بالله الواقفين على أسرار الله في خلقه فانه قد بين لنا ذلك في قوله تعالى أعطى كل شيء خلقه وهو عين كمال ذلك الشيء فما
نقصه شيء وسبب ذلك كوننا مخلوقين على من له الكمال المطلق فأشبهنا في التقييد باطلاقه فان الاطلاق تقييد بلا شك
اذ به يميز عن المقيد فما يصدر عن الكامل شيء الا وذلك على كماله اللائق به فاني العالم ناقص أصلا ولولا الاعراض التي
تولد الامراض لتنزه الانسان في صورة العالم كما يتنزه العالم ويتفرج فيه فانه بستان الحق والاسماء ملاك بالاشترك
فكل اسم له فيه حصة فهذا الذي تعطيه الحقائق فالكمال للاشياء عوصف ذاتي والنقص أمر عرضي وله كمال في ذاته

فأفهم فما هلك امرؤ عرف قدره فقد بان لك شأن المرأة من شأن الرجل وانهما وان افترقا من وجه فهما يجتمعان
من وجه

﴿وصل في فصل اختلاف العلماء في المحرم اذ لم يجرد غير السراويل هل له لباسها﴾

فمن قائل لا يجوز له لباسها فان لبسها افتدى ومن قائل يلبسها اذ لم يجرد ازارا * اعلم ان الازار والرداء علم لم يكونا
مخيطين لم يكونا مركبين ولهذا وصف الحق نفسه بهما لعدم التركيب اذ كان كل مركب في حكم الانفصال وهذا سبب
وجوب قول القائل بأن صفات المعاني الالهية ليست بأعيان زائدة على الذات مخافة التركيب ونزع مثبتوها زائدة الى
أن يقولوا فيها لاهي هو ولا هي غيره لما في التركيب من النقص اذ لو فرض انفصال المتصل لصح ولم يكن محالاً من وجه
انفصاله وانما يستحيل ذلك اذا استحال لاتصافه بالقدم الذي هو نفي الاولية والقديم لاشك انه يستحيل أن ينعدم
بالبرهان العقلي فاذا فرضنا عدم صفات المعاني التي بوجودها يكون كمال الموصوف ظهر نقص الموصوف وان كان
فرض محال لاستحالة عدم القديم والله يقول * لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا * وهذا طريق فرض المحال
والحق كامل الذات فاجعل بالك يقول تعالى الكبرياء ردائي والعظمة ازارى فهذا احرام الحى فانه ذكر ثوبين ليسا
بمخيطين فألحق سبحانه المحرم من الرجال بما وصف به نفسه ولم يفعل ذلك بالمرأة ولا أيضاً فحج ذلك علمها فانها قد تكمل
في ذلك كما يكمل الرجال فلولا بسترته المرأة لكان أولى بها عندنا فالمحرم قد تلبس بصفة هي للحق معنوية وفي الخلق
حسية هي في الحق كبرياء وعظمة وفي الخلق رداء وازار كما تلبس الصائم بصفة هي للحق ولهذا جعل في قواعد الاسلام
بجاوراله وان كان في الحقيقة وجود العظمة والكبرياء انما محلها مظاهر العبد لاقبله فقد تكون العظمة والكبرياء
حال الانسان لاصفة ولو اتصف بها هلك جهلا واذا كانتا حاله في موطنهما نجاح وسعد وشكر له ذلك فاول درجة هذه
العبادة ان ألحق المتابس بها من عباده بره في التنزيه عن الاتصاف بالتركيب فتلبس بالكمال في أول قدم فيها ولهذا
لانجوز زحمن للمحرم ان يلبس شيئاً من المخيط ولا يعطى رأسه الا لضرورة من أذى يلحقه لا يندفع ذلك الاذى الا بلباس
ما حجر عليه واما ان فعله لغير أذى فالتلبس بالعبادة ولا حج ولا يفدى الامن لبس ذلك من أذى والاذى في الجناب
الاهلي أن ينسب الى التركيب لما فيه من النقص قال تعالى ان الذين يؤذون الله فوصف نفسه بأنه يؤذى وجعل له
هذا الاذى الاسم الصبور فلا أحد أصبر على أذى من الله لقد رته على الاخذ عليه فلا يؤاخذو يمهل فالعبد اذ لم يقمه الله
في مقام شهود العظمة التي هي الازار وأقيم في مقام الادلال فان بسط على الحق وهذا موجود في الطريق وقد وردت به
الاخبار النبوية في عجوز موسى وغيره لبس السراويل ستر للعورة التي هي محل السر الالهى وستر للاذى لانهما محل
خروج الاذى ايضاً كسترهما بما يناسبهما وهو السراويل والسراويل أشد في السترة للعورة من الازار والقميص
وغيره لان الميل عن الاستقامة عيب فينبغي ستر العيب ولهذا سميت عورة ليلها فان لها درجة السر في الابدان الالهية
وأنزلهما الحق منزلة القلم الالهى كما أنزل المرأة منزلة اللوح لرقم هذا القلم فلما ماتت عن هذه المرتبة العظمى والمكانة
الزانية الى أن تكون محلاً لوجود الروائح الكريمة الخارجة منها من أذى الغائط والبول وجعلت نفسها طر يقالما
تخرج القوة الدافعة من البدن سميت عورة وسترت لانها ميل الى عيب فالتخذهت بعالم الغيب وانحجبت عن عالم
الشهادة فبالسراويل لا تشهد ولا تشهد فالسراويل أستر في حقها ولكن رجح الحق الازار لانه خلق العبد للتشبه به
لكونه خلقه على صورته

﴿وصل في فصل لباس المحرم الخفين﴾

فمن قائل وهو الاكثر ان المحرم يلبس الخفين اذ لم يجرد النعلين وليقطعهما أسفل من الكعبين ومن قائل يلبسهما
ولا يقطعهما وعل عطاء قطعهما بأنه فساد والله لا يحب الفساد ومطلق حديث ابن عباس ان الخفين لمن لم يجرد النعلين
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يذ كر قطعهما لوه قال أحمد وعطاء القدم صفة اهلية وصف الحق بها نفسه وليس
كثله شيء فمن راعى التنزيه وأدركته الغيرة على الحق في نزوله لما هو من وصف العبد المخلوق قال بلباس الخف غير

المقطوع لانه أعظم في السترو من راعي ظهور ما أظهره الحق لكون الحق أعرف بنفسه من عبده به ونزه نفسه في مقام آخر لم يرد أن يتحكم على الحق بعقله وقال الرجوع اليه أولى من الغيرة عليه فان الحقيقة تعطى أن يغار له لأعليه شرعا وما شرع لباس الخفين الامن لا يجرد النعلين والنعل واق غير ساتر فقال بقطع الخفين وهو أولى
 ﴿وصل في فصل من لبسها مقطوعتين مع وجود النعلين﴾

فن قائل عليه الفدية ومن قائل لافدية عليه لما اجتمع الخف مع النعل في الوقاية من أذى العالم الاسفل وزاد الخف الوقاية من أذى العالم الاعلى من حيث ما هما عالم مشترك الدلالة والدلالة تقبل الشبه وهو الاذى الذي يتعلق بها ولهذا معرفة الله بطريق الخبر أعلى من المعرفة بالله من طريق النظر فان طريق الخبر في معرفة الله انما جاء بما ليست عليه ذاته تعالى في علم الناظر فالمعرفة بالدلالة العقلية سلبية وبالادلة الخبرية ثبوتية وسلبية في ثبوت فلما كان كشف لم يرجع جانب الستر فجعل النعل في الاحرام هو الاصل فانه ما جاء اتخاذ النعل الا للزينة والوقاية من الاذى الارضى فاذا عدم عدل الى الخف فاذا زال اسم الخف بالقطع ولم يلحق بدرجة النعل لستره ظاهر الرجل فهو لا خف ولا نعل فهو مسكوت عنه كمن عشى حافيا فانه لا خلاف في صحة احرامه وهو مسكوت عنه وكل ما سكت عنه الشرع فهو عافية وقد جاء الامر بالقطع فالتحق بالمنطوق عليه بكذا وهو حكم زائد صحيح يعطى ما لا يعطى الاطلاق فتعين الاخذ به فانه ما قطعها الا ليلحقها بدرجة النعل غير أن فيه ستر أعلى الرجل ففارق النعل ولم يستر اساق ففارق الخف فهو لا خف ولا نعل وهو قريب من الخف وقريب من النعل وجعلناه وقاية في الاعلى لوجود المسح على أعلى الخف فلو لا اعتبار أذى في ذلك بوجه ما ماسح أعلى الخف في الوضوء لان احداث الطهارة مؤذن بعله وجودية يريد ازالتها باحداث تلك الطهارة والطهارة التي هي غير حادثة ما لها هذا الحكم فانه طاهر الاصل لاعن تطهيره فالانسان في هذه المسئلة اذا كان عارفا بحسب ما يقام فيه وما يكون مشبهه فان أعطاه شهه هوده أن يلبس مع وجود النعلين حذرا من أثر العلو في ظاهر قدمه عصم بلباسه قدمه من ذلك الاثروان كان عنده قوة الهية يدفع بها ذلك الاثر قبل أن ينزل به لبس النعلين ولم يجز له لباس المقطوعين اذ كان الاصل في استعمال ذلك عدم النعلين فرجح الكشف والاعلان على السترو والاسرار في معرفة الله في الملأ الاعلى وهو علم التنزيه المشروع والمعقول فان التنزيه له درجات في العقل مادونه تنزيهه بتشبيهه وأعله عند العقل تنزيهه بغير تشبيهه ولا سبيل لمخلوق اليه الا برد العلم فيه الى الله تعالى والتنزيه بغير التشبيه وردت به الشريعة أيضا وما وجد في العقل فغاية النظر العقلي في تنزيه الحق مثلا عن الاستواء انه انتقل عن شرح الاستواء الجسماني عن العرش المكاني بالتنزيه عنه الى التشبيه بالاستواء السلطاني الحادث وهو الاستيلاء على المكان الاحاطى الاعظم وأعلى الملك فزال في تنزيهه من التشبيه فاتقل من التشبيه بمحدث مالى التشبيه بمحدث آخر فوقه في الرتبة فما بلغ العقل في التنزيه مبلغ الشرع فيه في قوله ليس كمثل شئ ألتراهم استشهدوا في التنزيه العقلي في الاستواء بقول الشاعر

قد استوى بشر على العراق * من غير سيف ودم مهران

وأين استواء بشر على العراق من استواء الحق على العرش لقد خسر المبطلون أين هذا الروح من قوله ليس كمثل شئ فاستواء بشر من جملة الاشياء لقد صدق أبو سعيد الخزاز وأمثاله حيث قالوا لا يعرف الله الا الله

لا يعرف الشوق الامن بكابده * ولا الصبابة الامن يعانها

﴿وصل في فصل اختلاف الناس في لباس المحرم المعصر بعد اتفاقهم على انه لا يلبس المصبوغ بالورس ولا الزعفران﴾
 فقال بعضهم لا بأس بلباس المعصر فانه ليس بطيب وقال قوم هو طيب ففيه الفدية ان لبسه الطيب للمحرم عندنا وأعني التطيب لا وجود الطيب عنده الذي يطيب به قبل عقد الاحرام واستصحابه غير جائز الا اذا أراد الاحلال وقبل أن يحل فن السنة أن يتطيب ولا أقول في الاول والثاني ان تطيبه عليه السلام كان حرمه وحله فانه لم يرد ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما ورد من قول عائشة فتطرق اليه الاحتمال بين أن يكون عن أمر فهمته من رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك فيما اقتضاه نظرها وفهمها أو عن نص صريح منه لطاني ذلك ورأينا قد نهى عن الطيب زمان مدة

أقامته على الاحرام الا اذا أراد الحل فالعصفر وان كان ليس طيبا حكمه حكم الطيب فان لبس الرداء المعصفر قبل الاحرام عند الاحرام ولم يرد نص باجتنابه فله أن يبقى عليه أو يلبسه عند الاحلال وقبل الاحلال ولا يلبسه ابتداء في زمان بقاء الاحرام هذا هو الاظهر في هذه المسئلة عندنا الا أن يرد نص جلي في المعصفر في النهي عنه ابتداء وانتهاء وما بينهما فنقف عنده الصفرة من الشئ الصففر وهو الخالي والخلي وبه سمي صفر من الشهور في أول وضع هذا الاسم خلوة الارض فيه عن النبات في ذلك الوقت الموافق لوضع هذا الاسم ولهذا جاز مع بعده لوجود الربيع الذي أزال كون الارض خالية منه في اهللال الاول المسمى صفرا فان خلى العبد عن نفسه في هذه العبادة فهو الذي جازله لباس المعصفر وان خلى عن ربه فيها لم يجزله لباس المعصفر ولهذا وجد الخلاف فيه

﴿وصل في فصل اختلافهم في جواز الطيب للمحرم عند الاحرام وقبل أن يحرم لما يبقى عليه من أثره بعد الاحرام﴾ فكرهه قوم وأجازوه قوم وبأجزته أقول بل هي السنة عندي بلا شك اما قبل الاحرام جاز وما اذا أحرم هل يغسل ذلك الطيب من أجل بقاء الرائحة أم لا هذا هو محل الخلاف الصحيح بين العلماء رائحة الطيب يلتذ بها صاحب الطبع السليم ولا تستخبثها نفسه وهو الثناء على العبد بالنعوت الالهية التي هي التخلق بالاسماء الحسنى لا بمطلق الاسماء وهو في هذه العبادة الاغلب عليه مقام العبودية لما فيها من التحجيرة ومن الافعال التي يجهل حكمها النظر العقلي فكأنها مجرد عبادة فلا تقوم الا بأوصاف العبودة فمن رأى هذا منع من التخلق بالاسماء في هذه الحالة وفي ابتداء الدخول فيها لانه لا يدخل فيها باسم الهى فلا يطيب عند الاحرام خوفا من الرائحة الباقية مع الاحرام وهو بمنزلة حكم الخلق الهى في التخلق اذا تخلق به ومن رأى أنه يجوز له ذلك كان مشهده انه ما تم خلق الا وقد اتصف به الله تعالى من أوصاف العباد من الفرح والضحك والتعجب وغير ذلك بالتصريح كما بيناه وبغير التصريح مثل قوله وأقرضوا الله ومثل قوله الله يستهزئ بهم وقوله ومكر الله وأمثال هذا فمن كان هذا مشهده قال لا يخلو الانسان العبد عن نعت الهى يكون عليه فجازله ذلك وانما لم يحدث تطيبا في زمان بقاء الاحرام الى أن يريد التحلل فانه في زمان بقاء الاحرام تحت قهر اسم العبودة فليس له أن يحدث ثناء الهيا فيزيل عنه حكم ما يعطيه الاسم الحالك لتلك العبادة فانها لا تتصور عبادة الا بحكم هذا الاسم فاذا زال لم يكن ثم من يقيمها الا النائب الذي هو القدية لا غير وأما حكم الطيب للاحرام والاحلال فهو لساطان الاسم الاول فان الاول من كل شئ قوى لا يغلب وصادق لا يكذب فلم يكن لغيره من الاسماء هذه القوة فلم يقاومه منازع حقيقة الاولية فلا يكون وسطا في حكم في أو اية الاحرام وفي آخره الاحرام وهو الذي فهمته عائشة من ذلك فقالت طيب رسول الله صلى الله عليه وسلم لعله ولحرمه قبل وجود الاحرام منه والتحليل ولم تقل طيبته لآخر احرامه حين أراد أن ينقض ويعقبه الاحلال وانما راعت الاحلال في آخر أفعال الحج وهو طواف الافاضة وكذلك راعت الاحرام المستقبل ما غسل عنه طيبا

﴿وصل في فصل بجامعة النساء﴾

أجمع المسلمون على أن الوطء يحرم على المحرم مطلقا وبه أقول غير انه اذا وقع فعندنا فيه نظر في زمان وقوعه فان وقع منه بعد الوقوف بعرفة أى بعد انقضاء زمان جواز الوقوف بعرفة من ليل أو نهار فالحج فاسد وليس يبطل لانه مأور باتمام المناسك مع الفساد ويحج به ذلك وان جامع قبل الوقوف بعرفة وبعد الاحرام فالحكم فيه عند العلماء كحكمه بعد الوقوف بفسد ولا بد من غير خلاف أعرفه ولا أعرف لهم دليلا على ذلك ونحن وان قلنا بقولهم واتبعناهم في ذلك فان النظر يقتضى ان وقع قبل الوقوف ان يرفض ما مضى ويجدد الاحرام ويهدى وان كان بعد الوقوف فلا لانه لم يبق زمان للوقوف وهنابقي زمان للاحرام لكن ما قال به أحد فجر يناعلى ما أجمع عليه العلماء مع انى لا أقدر على صرف هذا الحكم عن خاطري ولا أعمل عليه ولا أفتى به ولا أجد دليلا وقد رفضت العمرة عائشة حين حاضت بعد التلبس بها وأحرمت بالحج فقد رفضت احراما وفي أمر عائشة وشأنها عندي نظر هل أردفت على عمرتها أو هل رفضتها بالكلية فان أراد بالرفض ترك الاحرام بالعمرة وان وجود الحيض أثر في صحتهما بقاء زمان الاحرام فالجماع

مثله في الحكم وان لم يرد بالرفض الخروج عن العمرة وانما أراد ادخال الحج عليها فرفض أحديه العمرة لا افتراها
 بالحج فهي على احرامها في العمرة والحج مردف عليها والجماع في الحج في الطريق لا شك ان الانسان لما كان
 مصرفاً تحت حكم الاسماء الالهية ومحلا لظهور آثار سلطانها فيه ولكن يكون حكمها فيه بحسب ما يمكنها حال الانسان
 أو زمانه أو مكانه والأحوال والأزمان تولى الاسماء الالهية عليها وان كان كل حال هي عليه أو دخول الانسان في ظرفية
 زمان خاص أو ظرفية مكان ما هو الاعن حكم اسم الهى بذلك فقد يتوجه على الانسان أحكام أسماء الهية كثيرة في آن
 واحد ويقبل ذلك كله بحاله لأنه قد يكون في أحوال مختلفة يطلب كل حال حكم اسم خاص فلا يتوجه عليه الا ذلك الاسم
 الذى يطلبه ذلك الحال الخاص ومع هذا كله فلا بد أن يكون الحاكم الا كبراسا مال المضاء فيه والرجوع اليه مع هذه
 المشاركة ثم اتى أبين لك مثالا فيما ذكرناه وذلك ان انزى الانسان يجتنب ما حرم الله على عينه أن ينظر اليه على انتهاك
 حرمة ما حرم على اذنه من الاصغاء الى الغيبة في حال انتهاك حرمة ما حرم عليه من جهة لسانه من كذب أو نعمة مع
 اعطاء صدقة فرض من زكاة أو نذر متطوع بها من جهة ما أمرت به يده المنفقة وذلك كله في زمان واحد من شخص
 وحد الذى هو المخاطب من الانسان المصرّف جميع جوارحه القابل للاوامر الاسماوية في باطنه التى تحكم عليه وتضى
 نصريف الجوارح بامرهم لها فيما يراها تتصرف فيه وهو واحد في نفسه ذوات متعددة فلو لا تعدد هذه الآلات ما صح
 أن يحكم عليه الاسم واحد فوجود الكثرة التى سببها الآلات أوجبت له مع أحديته في نفسه قبول اختلاف أحكام
 الاسماء الالهية عليه فيكون الانسان منصورا من وجه مخدول في حين كونه منصورا ولكن من وجه آخر والعين واحدة
 المصرّفة المكلفة وهى النفس الناطقة ويكون عزيزا بالمعز في حال كونه ذليلا بالمذل لشخص ذى عزلة عنده مكانة
 فاقية فأعزّه فاعتزوفى تلك الحال عينها سلط عليه الاسم المذل شخصا آخر لا يعرفه فأذله فذل من جهة هذا وعز من جهة
 هذا في الزمان الواحد وحكمهما فى آن واحد وانقابل هذين الحكمين واحد العين فلهذا الذى مهدناه أمر المحرم اذا
 جامع أهله أن يمضى فى مقام نسكه الى أن يفرغ مع فساد ولا يعتد به وعليه القضاء من قابل على صورة مخصوصة شرعا
 له الشارع لأن صاحب الوقت الذى هو المحرم عليه أفعالا مخصوصة أوجبها هذه العبادة التى تلبس بها هو الحاكم الأكبر
 وانفق ان هذا المحرم التفت بالاسم الخاذل الى امرأته فجامعها في حال احرامه فلما لم يكن الوقت له شرعا وكان لغيره لم
 يقوونه فأفسد منه ما أفسد وبقي الحكم لصاحب الوقت فأمره أن يمضى فى نسكه مع فساد وعاقبه بتلك الالتفاتة الى
 الخاذل حيث أعانه عليه بنظره الى امرأته واستحسنه لا يقع ما حكم عليه به حاكم الوقت أن يعيد من قابل فلو بطل
 وأزال حكمه عنه فى ذلك الوقت ووقع الجماع بعد الاحرام وقبل الوقوف رفض ما كان واستقبل الحج كما هو ولم يكن
 عليه الا دم لا غير لما بطل فلما لم يزل حكمه منه بذلك الفعل أمر بان تمام نسكه الذى نواه فى عقده وهو ما جور فيما فعل
 من تلك العبادة ما زور فيها أفسد منها فى اتيانه ما حرم عليه اتيانه كما قال تعالى فلا رث وهو النكاح ولا فسوق
 ولا جدال فى الحج خرّج أبو داود فى المراسيل قال ثنا أبو توبة حدثنا معاوية بن يعنى ابن سلام أخبرني يزيد بن نعيم
 أوزيد بن نعيم شك أبو توبة ان رجلا من جذام جامع امرأته وهما محرمان فسأل الرجل رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فقال لهما اقضيا نسككما واهديا هديا ثم ارجعا حتى اذا كنتما بالمكان الذى أصبتما فيه ما أصبتما فترقا ولا يرى منكما
 واحد صاحبه وعليكما حجة اخرى فتقبلان حتى اذا كنتما بالمكان الذى أصبتما فيه ما أصبتما فترقا ولا يرى أحد
 منكما صاحبه فأحرما وأتمنا نسككما واهديا فهذا ترجان الحق الذى هو الرسول قوى الاسم الالهى الذى هو حاكم
 الوقت وصاحب الزمان فيما يريده من اتمام هذه العبادة مع ما طرأ فيها من الاخلال وذلك ان الاسم الحاكم لا يسمع
 المحكوم عليه خطابه اياه لأن الله أخذ بسمعه عنه فقال لمن فتق الله سمعه لسماع كلامه وهو المعبر عنه بالرسول بلغ لهذا
 المكلف عنى أن يمضى فى فعله حتى يتم وذكركه ما قال وبينه لهذا الشخص لأن الرسول ما ينطق عن الهوى والمؤمن
 كثير بأخيه فقام الرسول مقام الحاجب المنفذ أوامر الملك صاحب الحكم هكذا هو فى الحكم العام وأما فى العالم
 الأخص فهو حكم نفس طبيعية على عقل الهى رجع اليها من حيث علمه بأن لها وجهها خاصا الى خالقها فغاب عن الثبوت

في ذلك فيما أوصل اليه ترجان الحق الذي هو الرسول فوافق النفس ما حكم به عليها الطبع فيما أمرت به ولولا ذلك الوجه الخاص ما اتخذ العقل واتصف باللؤم الذي هو صفة الطبع بحكم الاصاله وفي مثل هذا قلنا
يعز علينا أن تكون عقولنا * بحكم نفوس ان ذا لعظيم
اذا غلب الطبع اللثيم نجاره * على عقل شخص انه للثيم

فالعقول وان كانت عالية الاوج فان الحضيض يقابل أوجه وهو موطن الطبع النفسى فهو ينظر اليها من أوجه فيراها في مقابلته على خط مستقيم لا اعوجاج فيه وذلك الخط هو الذي يكون عليه العروج من الحضيض الى الاوج اذا زكت النفس وعليه يكون نزول العقل الى الحضيض من الاوج اذا خذل العقل وانما اخذ له استقامة الخط فانه على الاستقامة فطر ثم انه رأى النفس زكت بعروجها عليه فهذا الذي خدع العقل من النفس فانه لاحظ للعقل في الطبع وساعده على النزول قول الترجان رسول الله صلى الله عليه وسلم لودليتيم بحبل طبط على الله والعقل محبوب على طاب الزيادة من العلم بالله فأراد في نزوله الى الطبع على ذلك الخط من وجه يبرى هل نسبة الحق الى الحضيض نسبتته الى الاوج أم لا فيريد علما بالدوق بأنه على ذلك الحد أو ما هو عليه بل له نسبة أخرى فتحصل له الفائدة على كل حال فلهذا القصد أيضاً أمر باتمام نسكه ولم يبطل عمله ولا سيما وقد سمع ان أربعة املاك التقوا ملك كان يأتي من المغرب وآخر مقبل من المشرق وآخر نازل من الفوق وآخر صاعد من التحت فسأل كل واحد صاحبه من أين جئت فكل قال من عند الله فلا بد للعقل مع شوقه لطلب الزيادة من العلم أن يتحرك ليحصل هذا العلم بالله ذوقاً حالياً لا تقليدياً ولا يتمكن له ذلك وهو في أوجه الا ان قنع بالتقليد فنزل على ذلك الخط اطلب هذه المعارف وفي نزوله لا بد أن يبرى موضع اجتماع الخطوط فيشاهد علوماً كثيرة فهي زلة أوجبت علماً فشفع ذلك العلم في صاحب هذه الزلة فغيره نقصه فاولا زلة هذا المجمع في الحج ماعرفنا حكم الشرع فيه لو وقع هذا بعد موت المترجم صلى الله عليه وسلم فمن رحمة الله حصل تقرير هذا العلم لنكون على بصيرة من ربنا في عبادتنا

ووصل في فصل غسل المحرم بعد احرامه *

انفقوا على انه يجوز له غسل رأسه من الجنابة واختلفوا في كراهية غسله من غير الجنابة فقالوا لا بأس بغسله وبه أقول وكره ذلك بعضهم لما كان الرأس محل القوى الانسانية كلها وجمع القوى الروحانية اعتبر فيه الحكم دون غيره من الاعضاء بلجعبته وله من الاسماء الالهية الله لانه الاسم المنعوت الجامع لحفظه متعين على المكلف لانه لو اختلف من قواه قوة أدى ذلك الاختلال اما الى فساد يمكن اصلاحه أو الى فساد لا يمكن اصلاحه واما الى فساد يكون فيه تلفه فيزول عن انسانته ويرجع من جملة الحيوانات فيسقط عنه التكليف فننقطع المناسبة بينه وبين الله وأعني مناسبة التقريب خاصة لا مناسبة الافتقار لان مناسبة الافتقار لا تزول عن الممكن أبداً الا في حال عدمه ولا في حال وجوده فاذا اعترب الانسان عن موطن عبوديته فهي جنابته فيقال له ارجع الى وطنك فلا قدم لك في الربو بية أصلاً من ذاتك فاذا أراد الحق أن يمنحك منها ما شاء نزل اليك ما أنت تصعد اليه لانه يعلمك ويعلم محلك وأينك وأنت لا تعرفه فأين تطلبه فما خرجت عن عبوديتك الالجهلاك ألاتراه سبب حانه لما أراد أن يهبك من الربانية ما شاء نزل اليك بأمر سماه شرعاً بواسطة رسول ملكي فلكك أمورا وجعل لك الحكم فيها على حد ما رسم لك فمن كونك حاكماً فيها هو القدر الذي أعطاك من الربو بية وعلى قدر ما حدثك ومنعك من تجاوزه هو ما أبقى عليك من العبودية

فأنت ملك وأنت عبد * وأنت في أنت مستعار

ولا وجود في غير عين * فلا احتكام ولا افتقار

قد حار مثلى من حوت فيه * فلا اضطرار ولا اختيار

* ولا فناء ولا بقاء * ولا فرار ولا قسار

فوجب الغسل من الجنابة بالاتفاق لانك عبد بالاتفاق ولست رباً بالاتفاق وأما في غير الجنابة
فحكمة الغسل لحفظ القوى * وحفظها من أوجب الحكم

لاسيما وكونها واجبا • لانها دلت على العلم
بعينها وكل علم لها • لذاتها كالكيف والكم
فضلا لله على خلقه • بما لها من جودة الفهم

فمن راعى حفظ هدى القوى بما ينالها من الضرر لسد المسام وانعكاس الابخرة المؤذية لها المؤثرة فيها قال بالغسل ومن
غلب الحرمة لصغر الزمان في ذلك وندور الضرر ضعف عنده الموجب فكره ذلك الا تراهم كيف اتفقوا في
الجنابة لقوة الموجب وان كان الغسل بالماء يز يده شعشا في تلييد الرأس والله تعالى قد أمرنا بالقاء التفت عن الماذ كرهناه
من حفظ القوى وما في معناها لان الطهارة والنظافة مقصودة للشارع لانه القدوس وماله اسم يقابله فيكون له حكم
ولما جهل علماء الرسوم حكمه هذه العبادة من حيث انهم ليس لهم كشف الهى من جانب الحق جعلوا أكثر أفعالها
تعبدوا ونعم ما فعلوه فان هذا مذهبنا في جميع العبادات كلها مع عقلنا بلعل بعضها من جهة الشرع بحكم التعريف أو بحكم
الاستنباط عند أصحاب القياس ومع هذا كله فلانخرجهما عن انها تعبد من الله اذ كانت العلة غير مؤثرة في ايجاد
الحكم مع وجود العلة وكونها مقصودة وهذا أقوى في تنزيه الجناب الالهى اذ افهمت

﴿وصل في فصل غسل المحرم رأسه بالخطمى﴾

أما غسل المحرم رأسه بالخطمى فانهم اتفقوا على منعه فان غسل به قال بعضهم فيه الفداء وقال بعضهم ان غسل فلاشئ
عليه وبه أقول من غير منع منه ولا من غيره اذ كل سبب موجب للنظافة ظاهر أو باطنا ينبغي استعماله في كل حال
فان الله جليل يحب الجمال وما ورد كآب ولا سنة ولا اجماع على منع المحرم من غسل رأسه بشئ ولما أمر الله تعالى
الانسان أن يدخل في الاحرام فيصير حراما بعدما كان حلالا وصفه بصفة العزة أن يصل اليه شئ من الاشياء التي كانت
نصل اليه قبل أن يتصف بهذه المنعة اذ الاشياء تطلب الانسان لانها خلقت من أجله فهي تطلبه بالتسخير الذي خلقها
الله عليه والانسان مخلوق على الصورة ومن حقيقة الصورة التي خلق عليها العزة أن تدرك أو تنال بأكثر الوجوه مثل
قوله تعالى لا تدركه الابصار يعنى في الدنيا وجوه يومئذ ناظرة الى ربها ناظرة مع ثبوت الرؤية في الآخرة فهذه عزة
اضافية لانه سحر ثم أباح فجعل لمن حصل الصورة بخلق عزة ونحو جيرا في عبادات من صوم وحج وصلاة أن يصل اليه
بعض ما خلق من أجله فاعتز وامتنع عن بعض الاشياء ولم يمتنع عن أن يناله بعضها كالم يمنع من خلق على صورته أن
تناله التقوى منا والتقوى في المتقين من خلقه فقوى الشبهة في الشبه ليلحق الادلة بالشبه اذ الكل منه واليه بل الكل
عينه فاحرمت عليه الاشياء على الحقيقة وانما هو الحرام على الاشياء لانه ما خلق الارل به والاشياء خلقت له فهي تطلبه
كمانه يطلب به فامتناع في وقت كامتناع ووصول في وقت كوصول ان فهمت فقد بينت لك مرتبتك قال تعالى في
حق الانسان وسخر لكم ما في السموات وما في الارض جميعا منه. وقال هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا
وقال وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وفي التوراة المنزلة على موسى عليه السلام يا ابن آدم خلقت الاشياء من
أجلك وخلقتك من أجلي فلانتهك ما خلقت من أجلي فيما خلقت من أجلك فأبان سبحانه لك عن مرتبتك لتعرف
موطن ذلك من موطن عزتك وأنت ما اعتزرت ولا صرت حراما على الاشياء منك بل هو جعلك حراما على الاشياء
ان تنالك فامرك أن تحرم فدخلت في الاحرام فصرت حراما وما جعل ذلك لك عن أمره سبحانه الا ليكون ذلك
قربة اليه ومنزلة مكانة عنده تعالى وحتى لا تنسى عبوديتك التي خلقت عليها بكونه تعالى جعلك مأمورا في هذه المنعة
دواء لك نافع يمنع من علة نظر أعليك لعظيم مكاتك فلا بد أن يؤثر فيك خلقك على صورته عزة في نفسك فشرعها لك
في طاعته بأمر أمرك فيه أن تكون حراما لا احتجار عليك بل احتجار لك ألا ترى من خذله الله كيف اعتز على
أمثاله بقوله أنار بكم الاعلى هل جعله في ذلك الا علمه بمرتبته لاعلمه بنفسه فالانسان عبد عينا ورتبة كما هو سيد
عينا لارتبة ولهذا اذا ادعى الرتبة فصم وحرم واذا ادعى العين عصم ورحم والانسان واحد في الحقيقة غير أنه ما بين
معنى به وغير معنى به فهذا اعتبار هذا الفصل والله يقول الحق وهو يهدي السبيل انتهى الجزء الرابع والستون

• (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) •

• وصل في فصل دخول المحرم الحمام •

فمن الناس من كرهه ومن الناس من قال لا بأس به وبه أقول ليس في أحوال الدنيا من يدل على الآخرة بل على الله تعالى وعلى قدر الانسان مثل الحمام يقول عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما دخل الحمام بالشام نعم البيت بيت الحمام بنعم البدن وبزيل الدرن ويذكر الآخرة ومن هذه آثاره في العبد لا يكره له استعماله فإنه نعم الصاحب وبه سمي لأن الحمام من الجيم والجيم الصاحب الشفيق قال تعالى فما لنا من شافعين ولا صديق جيم أي شفيق وسمى جيمًا لحرارته واستعمل فيه الماء لما فيه من الرطوبة فالحمام حار رطب طبع الحياة وبها ينعم البدن وبالماء يزول الدرن وبتجريد الداخل فيه عن لباسه وبقائه عريانًا لا شيء في يديه من جميع ما يملكه يذكر الآخرة والموت وقيام الناس من قبورهم عراة حفاة لا يملكون شيئًا فدخل الحمام أدل على الآخرة من الموت فإن الميت لا ينقلب إلى قبره حتى يكسى وداخل الحمام لا يدخل إليه حتى يعرّي والتجريد أدل ثم انه من دعاء النبي صلى الله عليه وسلم اللهم تقني من الخطايا والذنوب كما ينقي الثوب من الدرن وتنقيت البدن من الدرن والوسخ من أخص صفات الحمام ولاجله عمل واعتبار الحمام بأحوال الآخرة بحاله رحب عظيم الفائدة ما يعقله إلا العلماء بالله

• وصل في فصل تحريم صيد البر على المحرم •

اتفقوا على ذلك وهو اتفاق أهل الله أيضًا في اعتباره ومعناه قال بعضهم الزاهد صيد الحق من الدنيا والعارف صيد الحق من الجنة فالزاهد إلى قوله وما عند الله خير وأبقى ومال العارف إلى قوله والله خير وأبقى فالخلق صيد للحق صادهم من نفوسهم برًا أو بحرًا وسأبين ذلك إن شاء الله فاعلم إن الحق تعالى نصب حبالات صيد النفوس الشاردة عما خلقت له من عبادته ثم خدعهم بالحب الذي جعل لهم في تلك الحبالات أو الطعوم أو ذوات الأرواح المشبهة لهم في الحياة جعلها مقيدة في الحبالات من حيث لا يشعرون اليها فمن الصيد من أوقعه في الحبالة رؤية الجنس طمعًا في اللحوق بهم ليرى ما هم فيه فصار في قبضة الصائد فقيده وهو كان المقصود لأنه مطلوب لعينه ومن الصيد من أوقعه الطمع في تحصيل الحب المبذور في الحبالة ثم إن الصائد له تصايف يحكي بها أصوات الطير إذا سمعها الطائر نزل فوقه في الحبالة فهو بمنزلة من سمع نداء الحق فأجاب فهذا لم يصد بالاحسان والآخرة أحسن إليه بالحب المبذور في الحبالة فأبصره فقاده الاحسان فرمى بنفسه عليه فصاده فلولا الاحسان ما جاء إليه فحجته معلول والبر هو المحسن والاحسان والحق غير ما أراد من هذه الطائفة الخاصة الذين جعلهم الله حرامًا ليكونوا له أن يجعلهم عبيد احسان فيكونون للاحسان لاله ولهذا دعاهم شعنا غير محردين من الخيط ملين لا جابته بالاهلال كما لجأ الطائر لصوت الصائد فخرم عليهم مكاتهم صيد البر الذي هو الاحسان ما داموا حرامًا حلالًا في المكان الحلال والحرام وسكانا في الحرام وإن كانوا حلالًا أو حرامًا فحيث ما كانت الحرمة امتنع صيد الاحسان فإن الله من صفاته الغيرة فلم يرد أن يدعو هذه الطائفة المنعوتين بالاحرام من باب النعم والاحسان فيكونوا عبيد احسان لا عبيد حقيقة فإنه استهضام بالجناب الإلهي فقال من صحبتك لغرض انقضت صحبتته بانقضائه وصحبة العبد به ينبغي أن تكون ذاتية كما هي في نفس الامر لأنه لا خروج للعبد عن قبضة سيده وإن أبقى في زعمه فما خرج عن ملكه وهو جاهل بملك سيده لأنه حيث ما مشى في ملكه مشى فما خرج عن ملك سيده ولا ملكه فله ملك السموات والأرض فلهذا حرم على الحاج صيد البر وهو قوله صلى الله عليه وسلم حبوا الله لما يغذوكم به من نعمه خطأ فإنه لعبيد الاحسان حيث جهلوا مقاديرهم وما ينبغي لجلال الله من الانقياد بالطاعة إليه ولم يحرم صيد البحر على المحرم ما دام محرمان صيد البحر صيد ماء وهو عنصر الحياة الذي خلق الله منه كل شيء حتى والمطلوب باقامة هذه العبادة وغيرها إنما هو حياة القلوب كما قال أبو من كان ميتًا فأحييناه في معرض الثناء بذلك فإذا كان المقصود حياة القلوب والجوارح بهذه العبادات كلها ظاهرها وباطنها فوقت المناسبة بين ما طلب

منه وبين الماء فلم يحرم صيده ان يتناوله ولهذا جاء بلفظ البحر لا تساعه فانه يعلم وكذلك هو الامر في نفسه فانه ما من شئ من خلقه الا وهو يسبح بحمده ولا يسبح الا حى فسرت الحياة في جميع الموجودات فانسح حكمها فانسب البحر في الاتساع فلهذا اضافة الى البحر ولم يقل الى الماء لراعاة السعة التي في البحر فصيد البحر حلال للحلال وللحرام

﴿وصل في فصل صيد البر اذا صاده الحلال هل يأكل منه المحرم أم لا﴾

فمن قائل يجوز له أكله على الاطلاق ومن قائل هو محرم عليه على الاطلاق ومن قائل ان لم يصد من أجله ولا من أجل قوم محرمين جازاً كانه وان صيد من أجل محرم فهو حرام على المحرم وأما من ذهبنا في هذا فلم ينقدح لي فيه شئ ولا ترجح عندي فيه دليل الا انه يغلب على ظني الخبر الصحيح الوارد انه اذا لم يكن للمحرم فيه نعم فله أكله وترجح أحد احتمالين لفظة الصيد المحرم في الآية لأن الصيد المذكور قد يراد به الفعل وقد يراد به المصيد ولا أدري أى ذلك أراد الحق تعالى أو أراد الامرين جميعاً الفعل والمصيد فمن يرى انه الفعل لا المصيد فيقول بجواز أكله على الاطلاق ولا معنى لقول من يقول ان صيد من أجله لاني ما خوطبت بنية غيري فان أمرت أنا الحلال أو أمرت اليه أو نهته أو أمرت اليه في ذلك أو أعنته بشئ فلي فيه نعم فيحرم على ذلك وأنا آثم فيه وهذا القول وان كنت لم أره لغيري ولكن هو من محتملات القول الثالث وهو قوله ان لم يصد من أجله قد يراد به اشارة أو دلالة وقد يراد بالحلل نوى أن يصيد ماياً كانه المحرم الحلال لا تحجير عليه في تصرفه فأشبه الحق في هذه الصفة فان رفع التحجير تنزيهه عن التقييد فهي صفة اهلوية وليس لاحد أن يمتنع بتقييده عن تصرف الحق له اذ كان تقييده من تصرفه فله قبول ما تصرفه فيه كما قبل تقييده لافرق فهذه عبودية محضة خالصة حيث رآها في الحلال من كونه غير محجور عليه ما حجر على المحرم أعني رأى الصفة اهلوية التي ليس من شأنها ان تقبل الاحتجار بل هو الفعال لما يريد كما أنه تعالى أشبه المقيد المحرم في أمور أوجبها على نفسه لعباده في غير موضع كما قال أفوا بهدي أو فبهده كم فأدخل نفسه معنا وهذا من أصعب معارض الآية قوله تعالى فعال لما يريد فانه ليس بمحل لفعله ووقاؤه بالعهد ان وفي بهده لا بد منه لصدقه في خبره فقد فعل ما يريد وليس بمحل لتعلق ارادته لانه موجود ولا ترجع الى ذاته من فعله حال لم يكن عليها فهذا غاية الاشكال في العلم الالهي وان تساهل الناس في ذلك فاعلم ذلك لجهلهم بمتعلق الارادة والقول الثالث أقرب الاقوال الى الصحة لانه أقرب الى الجمع بين الاحاديث الواردة في هذا الباب وهذا النظر الذي لنا في هذه المسئلة ما هو قول رابع فانا ما قطعنا بالحكم في ذلك لكن يغلب على ظني ترجيح القول الثالث على القولين وان لم يكن بذلك الصريح

﴿وصل في فصل المحرم المضطر هل يأكل الميتة أو الصيد﴾

فمن قائل يأكل الميتة والخنزير دون الصيد ومن قائل يصيد ويأكل وعليه الجزاء وبالأول أقول فان اضطر الى الصيد صاد وعليه الجزاء لانه متعمد فاخص الله مضطراً من غير مضطر كل مخلوق الاضطرار يصحبه دائماً لانه حقيقة ومع اضطراره فقد كلف فالذي ينبغي له أن يقف عندما كاف فان الاضطرار المطلق لا يرتفع عنه وانما يرتفع عنه اضطرار خاص الى كذا جميع حركات الكون من جهة الحقيقة اضطرارية مجبور فيها وان كان الاختيار في الكون موجوداً نعرفه ولكن ثم علم آخر علمنا به ان المختار مجبور في اختياره بل تعطى الحقائق ان لا مختار لنا رأينا الاختيار في المختار اضطرارياً بأي لا بد أن يكون مختاراً الاضطراراً اصل ثابت لا يندفع بصحب الاختيار ولا يحكم على الاضطرار الاختيار فالوجود كله في الجبر الذاتي لانه مجبور باجبار من غير ان الجبر للمجبور الذي لو لا جبره لكان مختاراً مجبوراً في اختياره لهذا المجبور

فالخلق مجبور ولا سيما * والاصل مجبور فأين الخيار

فكل مخلوق على شكله * في حالة الجبر وفي الاضطرار

تميز المخلوق عن أصله * بماله من ذلة وافتقار

فكن مع الحق بأوصافه • ما بين جبر دأتم واختيار

والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

﴿وصل في فصل نكاح المحرم﴾

فمن قائل لا ينكح ولا ينكح فان نكح فالنكاح باطل ومن قائل لا بأس ان ينكح وينكح والذي أقول به انه مكروه غير محرّم والله أعلم الاحرام عقد والنكاح عقد فاشتركا في النسبة فجاز الوطء للمحرم حرام والعقد سبب مبيح للوطء فحرم أو كره فانه حى والرائع حول الحى يوشك ان يقع فيه وانما اجتنبت الشبه خوفا من الوقوع في المحذور النكاح والعقد لا يصح الا بين اثنين لا يصح من واحد فحرم أو كره لانما يطالبون بمعرفة الوحدة واثبات الواحد والوحدة اية والهمك اله واحد فاعلم انه لا اله الا الله التجلي في الاحدية لا يصح لان التجلي يطلب الاثنين ولا بد من التجلي فلا بد من الاثنين فعقد النكاح للمحرم جائز فالعارف على قدر ما يقام فيه من أحوال الشهود قيل للجنيد وقد سئل عن المعرفة والعارف فقال لون الماء لون انائه فاثبت الاثنين فلا بد منك ومنه ولا بد من التمييز فلا بد من الواحد فان قلت ما في الوجود الا واحد صدقت وان قلت ما في الوجود الا اثنان صدقت وان قلت ما في الوجود الا اثنان صدقت فانه عن ذات واحدة وان قلت ما في الوجود الا واحد صدقت لانه يستحيل تعلق قدرتين بمقدور والتوحيد غيب والاثبات شهادة وهو سبحانه عالم الغيب والشهادة فاثبت الاثنينية بالنسبة الى العالم وبالنسبة الى الله عالم بالشهادة لا غير اذ يستحيل ان يكون عنه شيء غيبا خلا فلن يجعل العلة في الرؤية الوجود

﴿وصل في فصل المحرمين وهم ثلاثة﴾

اما قارن واما مفرد بحج أو مفرد بعمره وهو المتمتع فهذا الفصل يستدعي ايراد حجة الوداع وبعده ابرادها نذكر ما يتعلق بأفعال هذه العبادة من الاحكام على أسلوب ما مضى فنقول حدثنا غير واحد اجازة وسما عان ابن صاعد الراوى عن عبد الغافر الفارسي عن الجاودي عن ابراهيم بن سفيان المروزي عن مسلم بن الحجاج القشيري عن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين عن أبيه عن جابر بن عبد الله قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مكث تسع سنين لم يحج ثم أذن في الناس في العاشرة ان النبي صلى الله عليه وسلم حاج فقدم المدينة بشرك كثير كلهم يلتمسون ان يأتمروا برسول الله صلى الله عليه وسلم ويعملوا مثل عمله فخرجنا معه حتى أتينا ذا الحليفة فولدت أسماء بنت عميس محمد بن أبي بكر فارسلت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف تصنع قال اغتسلي واستنقري بثوب وأحرمي فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد ثم ركب القصواء حتى اذا استوت به ناقته على البيداء نظرت الى مدبصري بين يديه من ركب وماش وعن يمينه مثل ذلك وعن يساره مثل ذلك ومن خلفه مثل ذلك ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين أظهرنا وعليه ينزل القرآن وهو يعرف تأويله وما يعمل من شيء عملنا به فأهل بالتوحيد ليبيك اللهم ليبيك لا شريك لك ليبيك ان الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك وأهل الناس بهذا الذي يهلون فلم يرد رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا منه ولزم رسول الله صلى الله عليه وسلم تلبيته قال جابر لسنان ندرى الا الحج لسنان عرف العمرة حتى اذا أتينا البيت معه استلم الركن فرمل ثلاثا ومشى أربعا ثم نفذ الى مقام ابراهيم فقرأ واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى فجعل المقام بينه وبين البيت فكان أبي يقول ولا أعلم ذكره الا عن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقرأ في الركعتين قل هو الله أحد وقل يا أيها الكافرون ثم رجع الى الركن فاستلمه ثم خرج من الباب الى الصفا فلما دنا من الصفا قرأ ان الصفا والمروة من شعائر الله أبدا بما بدأ الله فبدأ بالصفا فرقى عليه حتى رأى البيت فاستقبل القبلة فوحد الله وكبره وقال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير لا اله الا الله وحده أنجز وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده ثم دعا بين ذلك قال مثل هذا ثلاث مرات ثم نزل الى المروة حتى اذا انصبت قدما في بطن الوادي أسرع حتى اذا صعدنا مشى حتى أتى المروة ففعل على المروة كما فعل على الصفا حتى اذا كان آخر طواف على المروة قال لو أتى استقبلت من أمرى ما استدبرت لم أسق الهدى ولجعلتها عمرة فمن كان منكم ليس معه هدى فليحل وليجعلها عمرة فقام سراقه

ابن مالك بن جعشم فقال يا رسول الله ألعامننا هذا أم لا بد فشبك رسول الله صلى الله عليه وسلم أصابعه واحدة في الأخرى فقال دخلت العمرة في الحج مرتين لا بل لأبدأ وأبد وقد علم على من اليمن بيد النبي صلى الله عليه وسلم فوجد فاطمة ممن حل ولبست ثياباً بصيغاً واكتحل ذلك عليهما فقالت اني أمرت بهذا قال فكان علي يقول بالعراق فذهبت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم محرراً شاعلي فاطمة للذي صنعت مستفتياً رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما ذكرت عنه فأخبرته اني أنكرت ذلك عليهما فقال صدقت صدقت ماذا قلت حين فرضت الحج قال قلت اللهم اني أهل بما أهل به رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فان معي الهدى فلا تحل قال فكان جماعة البدن الذي قدم به علي من اليمن والذي أتى به النبي صلى الله عليه وسلم مائة قال فحل الناس كلهم وقصر والا النبي صلى الله عليه وسلم ومن كان معه هدى فلما كان يوم التروية توجهوا الى منى فأهلوا بالحج فركب رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلى بها الظهر والعصر والمغرب والعشاء والفجر ثم مكث قليلاً حتى طلعت الشمس فأمر بقبة من شعر فضربت له بئرة فسار رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا تشك قریش الا انه واقف عند المشعر الحرام كما كانت قریش تصنع في الجاهلية فجازر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أتى عرفة فوجد القبة قد ضربت له بئرة فنزل بها حتى اذا زاغت الشمس أمر بالقصوى فرحلت له فأتى بطن الوادي فخطب الناس فقال ان دماءكم وأموالكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا ألا كل شيء من أمر الجاهلية تحت قدمي موضوع ودماء الجاهلية موضوع وان أول دم أضاعه من دمائنا دم ابن ربيعة ابن الحارث كان مسترضعاً في بني سعد فقتلته هذيل ور بالجاهلية موضوعاً وأولر بأضعه ر بالعباس بن عبد المطلب فانه موضوع كاه فأتقوا الله في النساء فانكم أخذتموهن بأمانة الله واستحلتم فروجهن بكلمة الله ولكم عليهن ان لا يوطئن فرشكم أحداً تكرهونه فان فعلن ذلك فاضر بوهن ضر باغير مبرح وطقن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف وقد تركت فيكم ما لن تضلوا بعده ان اعتصمتم به كتاب الله وأتم تسألون عنى فما أتم قائلون قالوا نشهد انك قد بلغت وأديت ونصحت فقال بأصبعه السبابة يرفعها الى السماء ثم ينكبها الى الناس اللهم أشهد اللهم أشهد ثلاث مرات ثم أذن فأقام فصلى الظهر ثم أقام فصلى العصر ولم يصل بينهما شيئاً ثم ركب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أتى الموقف فجعل بطن ناقته القصوى الى الصخرات وجعل حبل المشاة بين يديه واستقبل القبلة فلم يزل واقفاً حتى غربت الشمس وذهبت الصفرة قليلاً حتى غاب القرص وأردف اسامة خلفه ودفع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد شق للقصوى الزمام حتى ان رأسها ليصيب مورك رحله ويقول بيده اليمنى أيها الناس السكينة السكينة كلاً في جبال من الجبال أرنخي لها قليلاً حتى تصعد حتى أتى المزدلفة فصلى بها المغرب والعشاء بأذان واحد واقامتين ولم يسبح بينهما شيئاً ثم اضطجع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى طلع الفجر فصلى الفجر حين تبين له الصبح بأذان واقامة ثم ركب القصوى حتى أتى المشعر الحرام فاستقبل القبلة فدعا الله وكبره وهله ووحده فلم يزل واقفاً حتى أسفر جداً فدفع قبل ان تطلع الشمس وأردف الفضل بن عباس وكان رجلاً حسن الشعر أبيض وسيفاً فلما دفع رسول الله صلى الله عليه وسلم مرت ظعن بجري فطلق الفضل بنظر اليه فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده على وجه الفضل فحول الفضل وجهه الى الشق الآخر ينظر فحول رسول الله صلى الله عليه وسلم يده من الشق الآخر على وجه الفضل فصرف وجهه من الشق الآخر حتى أتى بطن محسر فرك ناقته قليلاً ثم سلك الطريق الوسطى التي تخرجك على الجرة الكبرى حتى أتى الجرة التي عند الشجرة فرماها بسبع حصيات يكبر مع كل حصاة منها مثل حصي الخذف رمى من بطن الوادي ثم انصرف الى المنحرف فنهحر ثلاثاً وستين بدنة ثم أعطى علياً فنهحر ما غبر وأشركه في هديه ثم أمر من كل بدنة ببضعة فجعلت في قدر فطبخت فاكلها من لهما وشرى بامن مر بها وركب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأفاض الى البيت فصلى بمكة الظهر فأتى بني عبد المطلب وهم يسقون على زمزم فقال أترعوا يا بني عبد المطلب فلولان يغلبنكم الناس على سقائكم لترعت معكم فناولوه دلوفاً شرب منه انتهى حديث جابر ثم رجع فنقول القارن من قرن بين صفات الربوبية وصفات العبودية في عمل من الاعمال كالصوم أو من قرن بين العبد والحق في أمر بحكم الاشتراك فيه على التساوي بأن يكون

لكل واحد من ذلك الامر حظ مثل مال الآخر كاتقسام الصلاة بين الله وبين عبده فهذا أيضا قران وأما الافراد
فمثل قوله ليس لك من الامر شيء ومثل قوله قل ان الامر كله لله ومثل قوله كل من عند الله وكقوله واليه يرجع
الامر كله وما جاء من مثل هذا مما انفرد به عبد دون رب أو انفرد به رب دون عبده فما انفرد به عبد دون رب قوله تعالى
أتم الفقراء الى الله وقوله تعالى لا يزيديا بيزيد تقرب الى بما ليس لي الذلة والافتقار فهذا معنى القران والافراد
في الحج وسيأتي حكم ذلك في التفصيل ان شاء الله تعالى

﴿وصل في فصل الممتع﴾

والمقتعون على نوعين اما قارن واما مفرد بعمره واختلف علماء الاسلام في التمتع فمنهم من قال أن يهل الرجل بالعمرة
في أشهر الحج من الميقات بمن مسكنه خارج الحرم فأكمل أفعال العمرة كلها ثم يحل منها ثم ينشئ الحج في ذلك العام
بعينه وفي تلك الأشهر من غير أن ينصرف الى بلده وقال بعضهم وهو الاحسن هو ممتع وان عاد الى بلده حج أو لم يحج
فان عليه هدى التمتع المنصوص عليه في قوله تعالى فمن تمتع بالعمرة الى الحج فما استيسر من الهدى فكان يقول
عمرة في أشهر الحج متممة وقال بعضهم ولو اعتمر في غير أشهر الحج ثم أقام حتى أتى الحج وحج من عامه انه متمتع وذهب
ابن الزبير الى ان المتمتع الذي ذكره الله هو المحصر بمرض أو عذو وذلك اذا خرج الرجل حاجا فحسه عذو وأمر
تعذر به حتى تذهب أيام الحج فبأقرب البيت يطوف ويسعى ويحل ثم يتمتع وعليه بحجة الى العام المقبل ثم يحج ويهدي
وعلى ما قال ابن الزبير لا يكون التمتع المشهور اجماعا وقال أيضا ان المكي اذا تمتع من بلد غير مكة كان عليه الهدى
واتفق العلماء على ان من لم يكن من حاضري المسجد الحرام فهو متمتع والذي أقول به ان قوله تعالى ذلك لمن لم يكن
أهل حاضري المسجد الحرام انه يريد بذلك أي بهذه الاشارة باجازة الصوم في أيام التشريق من أجل رجوعه الى بلده
لان المكي ليس بمتع فان العلماء اختلفوا في المكي هل يقع منه التمتع أم لا يقع فمن قائل انه يقع منه التمتع وانفقوا
أنه ليس عليه دم ومخجهم الآية التي ذكرناها وهي محتملة وان الدم يمكن أن يلزمه أو بدله وهو الصوم بعد انقضاء أيام
التشريق فانه من حاضري المسجد الحرام ثم ينبغي أن نذكر من أجل هذه الآية اختلافهم في حد حاضري المسجد
الحرام فقال بعضهم حاضرو المسجد الحرام أهل مكة وذو طوى وما كان مثل ذلك من مكة وقال بعضهم هم أهل
المواقيت فمن دونهم الى مكة وقال بعضهم من كان بينه وبين مكة ليلة وقال بعضهم من كان ساكن الحرم وقال بعضهم
هم أهل مكة فقط والذي أقول به انهم ساكنو الحرم مما ردا الاعلام الى البيت فانه من لم يكن فيه فليس بحاضر بلا
شك فلو قال تعالى في حاضري المسجد الحرام كما تقول بما جاور الحرم لان حاضر البدر بضم الخارج عن سورة امتد في
المساحة ما امتد وانما علق سبحانه ما ذكره بحاضري المسجد الحرام وهم الساكنون فيه فغنى التمتع تحلل المحرم
بين النساكين العمرة والحج وهذا عندي ما يكون الامن لم يسق الهدى فان ساق الهدى وأحرم قارنا فانه متمتع من غير
احلال فانه ليس له أن يحل حتى يبلغ الهدى محله وبعد أن ذكرنا حكم التمتع فلنرجع الى ما وضعنا عليه كتابنا هذا في هذه
العبادات فنقول والله يقول الحق وهو يهدي السبيل ان أشهر الحج حضرة الهية انفردت بهذا الحكم فأى عبد
انصف بصفة سيادة من تخلق الهى ثم عاد الى صفة حق عبودية ثم رجع الى صفة سيادته في حضرة واحدة فذلك هو
التمتع فان دخل في صفة عبودية بصفة بانية في حال انصافه بذلك فهو القارن وهو متمتع ومعنى التمتع انه يلزمه حكم
الهدى فان كان له هدى وهو بهذه الحالة من الافراد بالعمرة أو القران فذلك الهدى كافي ولا يلزمه هدى ولا يفسخ
جملة واحدة وان أفرد الحج ومعه هدى فلا يفسخ فالى هنا معنى مع ولهذا يدخل القارن فيه لقوله فمن تمتع بالعمرة الى
الحج أى مع الحج فتم المفرد والقارن بالدلالة فان العمرة الزيارة فاذا قصدت على التكرار وأقل التكرار مرة ثانية
كانت الزيارة حجاجا دخلت العمرة في الحج أى يحرم بها في الوقت الذي يحرم بالحج وأكذلك رسول الله صلى الله عليه
وسلم بأن جعل للقارن طوافا واحدا وسعيًا واحدًا وهذا مقام الاتحاد وهو التباس عبد بصفة رب وان كان المقصود
العبد فهو التباس رب بصفة عبد فاذا حل المتمتع لاداء حق نفسه ثم بنشأ الحج فقد يكون متمتع بصفة بانية ان كان

من جعله الله نورا أو كان الحق سمعه وبصره فلا يتصرف فيما يتصرف فيه إلا بصفة ربانية والصفات الإلهية على قسمين صفة إلهية تقتضي التنزيه كالكبير والعلو وصفة إلهية تقتضي التشبيه كالتكبر والمتعالى وما وصف الحق به نفسه مما يتصف به العبد فمن جعل ذلك نزولاً من الحق الينا جعل الأصل للعبد ومن جعل ذلك للحق صفة إلهية لا تعقل نسبتها إليه لجهلنا به كان العبد في اتصافه بها يوصف بصفة ربانية في حال عبوديته فيكون جميع صفات العبد التي يقول فيها لا تقتضي التنزيه هي صفات الحق تعالى لا غير أنها لم تلبس بها العبد انطلق عاينها لسان استحقاق للعبد والامر على خلاف ذلك وهذا هو الذي يرضيه المحققون من أهل طريقتنا على أنه ما رأينا أحد انص عليه ولا حقيقه ولا ابتداء مثل ما فعلنا نحن وهو قرىب إلى الأفهام إذا وقع الانصاف وذلك أن العبد ما استنبطه ولا وصف الحق به ابتداء من نفسه وإنما الحق وصف بذلك نفسه على ما بلغت رسالته وما كشفه لا ولياؤه ونحن ما كنا نعلم هذه الصفات إلا لنالها بحكم الدليل العقلي فلما جاءت الشرائع بذلك وقد كان هو ولم نكن نحن علمنا أن هذه الصفات هي له بحكم الأصل ثم سرى حكمها فينا منه فهي له حقيقة وهي لنا مستعارة إذ كان ولا نحن فالامر فيها على ما مهدنا هين المأخذ قريب المتناول فلا يهولنك ذلك إذ كان الحق به متكلماً وأنت السامع فان قيل لك في ذلك شيء فليكن جوابك للعتراض أن تقول له إنما قلته هو قال ذلك عن نفسه فهو أعلم بما نسبه إلى نفسه ونحن مؤمنون به على حد علمه فيه وهذه أسلم العقائد فمن كشف له الحق تعالى صورة تلك النسبة كان على علم من الله تعالى بها ذوقاً وشرباً ولولا هذا الامتزاج ما صح أن يكون الإنسان والحيوان من نطفة أمشاج فأظهر الكل بالكل وضرب الكل في الكل فظهرنا به له ولنا فنحن به من وجه وما هو بنا لانه الظاهر ونحن على أصلنا وان كأعطينا باسئتنا ادنا في أعياننا أمور الهاسمى بما يظنه المحجوب أسماء لنا من عرش وكرسی وعقل ونفس وطبيعة وفلك وجسم وأرض وسما وماء وهواء ونار وجناد ونبات وحيوان وإنسان وجان كل ذلك لعين واحدة ليس إلا فسبحان الأعلى المخصوص بالأسماء الحسنى والصفات العلى وقد علم من هو الأولى بصفة الآخرة والأولى فهو الأول والآخرة والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم والإنسان ظالم بما غصب من هذه الصفات من حيث جعلها لنفسه حقيقة جهول بمن هي له وبأنها غصب في يده فمن أراد أن يزول عنه وصف الظلم والجهالة فليرد الأمانة إلى أهلها والامر المخصوص إلى صاحبه والامر في ذلك هين جداً والعامة تظن أن ذلك صعب وليس كذلك

﴿وصل في فصل الفسخ﴾

وهو أن ينوي الحج وليس معه هدى فيحقل النية إلى العمرة فيعتمر ويحل ثم ينشئ الحج فمن قائل بجوازه ومن قائل بوجوبه ومن قائل بأن ذلك لا يجوز وبالوجوب أقول العمرة حج أصغر جاز نحو بل النية إليها وكيف لا وقد تضمن فعلها الحج إلا كبر فقام طواف الحج إلا كبر وسعيه للقارن مقام ما للعمرة من الطواف والسعي وهما ركبان فأندرجت العمرة التي هي الحج الأصغر في الحج إلا كبر وصار عينا واحدة جاز الفسخ لعدم الهدى فان الهدية من القادم للذي قدم عليه متادة فإذا لم يجز بها كاف أن لا يدخل على من قصده بالنية الأولى حتى يتمع ويهدى ولا بد ولكن لا يقدم هديه حتى ينشئ نية أخرى بالنصد على حسب ما نواه فإذا أحرم بالحج أي نوى قصد الكبير سبحانه لا للتكبر الذي هو بمنزلة العمرة التي هي حج أصغر قدم الهدى الذي أوجبه التمتع أما نسيسة على ما تيسر وأما صوم المن قصده بتلك الزيارة فهي الهدية له فان الصوم له وهو الذي نزل عليه الحاج فلذلك كان الصوم هدية لانه يستحقها بل هي أليق به من الهدى فانه لا يناله من الهدى إلا التقوى خاصة من المهدي والصوم كله هو له فهو أعظم في الهدية وإنما جعله الله لمن لم يجد هدياً لان الهدى ينال الحق منه التقوى وينال العبد منه ما يكون له به التغذى وقوام نشأته فراعى سبحانه منفعة العبد مع ما للحق فيه من نصيب التقوى مع الوجود فإذا لم يجد رفيقاً به سبحانه فوجب عليه الصوم إذ كان الصوم له ولم يوجب عليه غير ذلك لانه ليس له من عمل العباد إلا الصوم فأقامه مقام الهدية بل هو أسنى وقنع منه بثلاثة أيام في الحج رفقا به حتى يكون قد أتى إليه بشيء فيفرح القادم بتلك التقدمة التي قدمها له في هذا

القدوم فهذا من وجهه فرفق الله بعبده وأخر السبعة اذ ارجع الى أهله فهناك يأخذها منه فانه في رجوعه أيضا قادم عليه فان الحق مع أهله ايما كانوا فاذا ارجع الى أهله وجد الحق معهم فصام هدية سبعة أيام فقبلها الحق منه في أهله أو حيثما ما كان فان الله مع عباده أيما كانوا ومن رأى ان العين واحدة وان اختلفت النسب لم ير أنه فسخ مع وجود الفسخ مثل قوله ومارميت اذ رميت فنفى وأثبت كذلك هذا وما فسخت اذ فسخت فمن كان شهوده في نفسه الحج خاصة لم يحل له الاصغر والا كبر فلم يفسخ وبقى على نيته الاولى لقوله تعالى وأتموا الحج فهو بحسب مشهده والاول أتم وهو القائل بالفسخ والتعدي عن الفسخ فهو فاسخ لا فاسخ

﴿تفريع في التمتع﴾

اختلف علماء الاسلام فبين أنشأ عمره في غير أشهر الحج ثم حج من عامه ذلك فمن قائل عمرته في الشهر الذي حل فيه فهذا تمتع عنده بلا شك فان حل في غير أشهر الحج عنده فليس بتمتع واشترط بعضهم أن يكون طوافه كله في أشهر الحج وقال بعضهم ان طواف ثلاثة أشواط في رمضان وأربعة في شوال كان متمتعا وقال بعضهم من أهل بعمره في غير أشهر الحج فسواء طاف في أشهر الحج أو لم يطف لاشئ عليه فانه ليس بتمتع اعلم انه اما كانت أسماء الحق منها ما يعطى الاشتراك ومنها ما لا يعطى الاشتراك والذي لا يعطى الاشتراك كالمعز والمذل والذي يعطى الاشتراك كالعالم والخير فاذا كان العبد تحت حكم اسم من الاسماء الالهية التي تعطى الاشتراك فهو بمنزلة من أحرم بالعمرة في غير أشهر الحج وعملها في أشهر الحج فهل للاسم الاول فيه حكم اذا انتقل الى الاسم الآخر فانظر ان كان أحدهما يتضمن الآخر في أمر ما كالخير والعالم كان في عمله تحت حكم الآخر لانه صاحب الوقت وأنت أخيه بأكثر مما أخذ منك الوقت الاول وان كان مشهرك أول الانشاء وأنه المؤثر ولولا لم يصح حكم هذا الآخر كالنية في الصلاة ثم لا يحضر في اثناء الصلاة فصحت الصلاة لحكم الاول وقوته فمن كان مشهده هذا في أن يكون هذا متعافا فانه بحكم الانشاء لا بحكم الانتهاء فاعلم ذلك وأما أكثر شروط التمتع الذي يكون به التمتع متمتعا فهي عند بعضهم خمسة منها أن يجمع بين العمرة والحج في سفر واحد الثاني أن يكون ذلك في عام واحد الثالث أن يفعل شيئا من العمرة في أشهر الحج الرابع أن ينشئ الحج بعد الفراغ من العمرة واحلاله منها الخامس أن يكون وطنه غير مكة أما الجمع في سفر واحد وذلك أن يدعوه اسمان فما زاد أو اسم يتضمن اسمين فما زاد كما قدمنا فيجب في ذلك السفر الواحد اليهما بحسب ما دعو اليه كالمغني اذا دعاه اليه فانه يتضمن في المدعو حكم الاسم المعز فانه اذا استغنى اعترز والعزة لان تكون الامن الاسم المعز وما اعترزنا الا بالاسم المغني لانه أغناه فأورثته صفة الغني العزة فلولا ان المغني يتضمن الاسم المعز ما ظهرت العزة في هذا الغني بما استغنى به وأما العام الواحد فانه كمال الزمان اذا العام فيه كمال الزمان لحصره الفصول فكمال الزمان هو بظهور الابد الذي به كمال الدهر فان الازل نفي الاولية والابد نفي الآخرة فبأبقي طرفان فليس الادهر واحد اذ كان نسبة الازل للحق نسبة الزمان للخلق في العامة بنسبة الزمان الماضي فينا فلهاذا لا يعبر عن الفعل فيه الا بالماضي فيقولون كان ذلك في الازل وفعل ذلك في الازل وقد بينا حقيقة مدلول هذه اللفظة في كتابنا هذا وفي جزء لنا سميناه الازل وأما كونه أن يكون شئ من العمرة في أشهر الحج فهو أن يكون قصد الانسان الى ربه من حيث ما يقتضيه حق الله عليه فيه ووفاء بحق العبودية فللعمل وجه في هذا وجه في هذا واما أن ينشئ الحج بعد الفراغ من العمرة والاحلال منها فهو بمنزلة الاخلاص في العبادة والخروج من حكم اسم الهى مقابل لاسم الهى لا يجتمعان كالضار والنافع والمعطى والمانع وأما الوطن أن يكون غير مكة فذلك بين فان العبد موطنه العبودية ولا يستطيع الخروج من موطنه الا اذا دعاه الحق اليه فلو ضمه معه موطن لمادعاه اليه

﴿وصل في فصل في القران﴾

فهو عندنا أن يهمل بالعمرة والحج معا فان أهل بالعمرة ثم بعد ذلك أهل بالحج فهذا مردف وهو قارن أيضا ولكن بحكم الاستدراك فمن جمع بين العمرة والحج في احرام واحد فهو قران سواء قرن بالانشاء أو بعده بزمان ما لم يطف بالبيت

وقبل ما لم يطف ويركع ويكره بعد الطواف وقبل الركوع فان ركع لزمه ومن قائل له ذلك بعد الركوع من الطواف وما بقي عليه شيء من عمل العمرة الا اذا لم يبق عليه من أفعال العمرة الا الحلاق فانهم اتفقوا على انه ليس بقارن وذلك كله عند بعضهم ان ساق الهدى وبه قول فان لم يسق معه هديا فاختلقوا في حجه وكذلك مفرد الحج سواء فمن قائل ببطلان الحج ويجب عليه الفسخ ولا بد ومن قائل بجواز الفسخ لا بوجوبه ومن قائل بمنعه وانه يتم حجه الذي نواه سواء ساق الهدى أم لم يسق والقارن الذي يلزمه هدى التمتع هو عند الجمهور من غير حاضري المسجد الحرام الا ابن الماجشون فان القارن عنده من أهل مكة عليه الهدى وأما الافراد فهو ما نعتي من هذه الصفات وهو الا هلال بالحج فقط واختلف العلماء من الصحابة فيه اذ لم يكن له هدى وقد ذكرناه آتفا في هذا الفصل وأما الذين أجازوا الحج لمن لم يسق الهدى وفي أصل الالهلال بالحج وان ساق الهدى أي أفضل فمن قائل الافراد أفضل ومن قائل القارن ومن قائل التمتع اعلم أن المحرم لا يحرم كما ان الموجود لا يوجد وقد أحرم المرء قبل أن يردف ثم أردف على احرام العمرة المتقدم وأجزأه بالاخلاف والاحرام ركن في كل واحد من العملين وبالتفاق جوازه فيترجع قول من يقول يطوف لهما طوافا واحدا وسعيوا واحدا وحلاقا واحدا أو تقصيرا على من لا يقول بذلك قد تقدم لك حكم تداخل الاسماء الالهية في الحكم وقد تقدم لك انفراد حكم الاسم الالهى الذي لا يدخله حكم غيره في حكمه فلتنظره هنالك فمن أفرد قال الافعال كلها لله والعباد محل ظهورها ومن قرن قال الافعال لله بوجه وتنسب الى من تظهر منه بوجه يسمى ذلك كسبا عند بعض النظار وحقا عند آخرين واتفق الكل على ان خلق القدرة المقارنة لظهور الفعل من العبد لله وانها ليست من كسب العبد ولا من خلقه واختلفوا هل لها أثر في المقدور أم لا فمنهم من قال لها أثر في المقدور ولا يكون مقدورها الا عنها وما صح التكليف وتوجه على العبد اذ لو لم يكن قادرا على الفعل لما كلف ولا يكلف الله نفسا الا وسعها وهو ما يقدر على الاتيان به وقال في ان القدرة لله التي في العبد لا يكلف الله نفسا الا ما آتاها والذي أعطاها انما هو القدرة التي خاق فيه فله الاقتدار بها على ايجاد ما طلب منه أن يأتي به من التكليف ومنهم من قال ليس للقدرة الحادثة أثر خالق في المقدور الموجود من العبد وليس للعبد في الفعل الصادر منه الا الكسب وهو اختياره لذلك الفعل اذ لم يكن مضطرا ولا مجبورا فيه واما أهل الله الذين هم أهل الله فاعيان الافعال الظاهرة من أعيان الخاق انما هي نسب من الظاهر في أعيان هذه المكآت وان استعداد المكآت أثرت في الظاهر في أعيان المكآت ما ظهر من الافعال والعتاء بطريق الاستعداد لا يقال فيه انه فعل من أفعال المستعد لانه لذاته اقتضاه كما أعطى قيام العلم لمن قام به حكم العالم وكون العالم عالما ليس فعلا لئلا يقتضا آت الذاتية العلية ليست أفعالا منسوبة الى من ظهرت عنه وانما هي أحكام له فافعال المكافين فيما كلفوا به من الافعال والتروك مع علمنا بأن الظاهر الموجود هو الحق لا غيره بمنزلة ما ذكرناه من محاورة الاسماء الالهية ومجاراتها في ميادين المناظرة وتوجهاتها على المحل الموصوف بصفة ما بأحكام مختلفة وقهر بعضها بعضا كفاعل الفعل المسمى ذنبا ومعصية يتوجه عليه الاسم العفو والغفار والمنتقم والمعاقب فلا بد أن ينفذ فيه أحدا أحكام هذه الاسماء اذ لا يصح أن ينفذ فيه الجميع في وقت واحد لان المحل لا يقبله للتقابل الذي بين هذه الاحكام فقد ظهر قهر بعض الاسماء في الحكم لبعض والحضرة الالهية واحدة فاذا عانت هذا ان عليك ان تنسب الافعال كلها لله كما تنسب الاسماء الحسنى كلها لله تعالى أو الرحمن مع أحديهما العين واختلاف الحكم فاعلم ذلك وخذه في جميع ما يسمى فعلا فتعرف عند ذلك من هو المكاف والمكلف وتنطق فيه بحسب مشهرك انتهى الجزء الخامس والستون

(بسم الله الرحمن الرحيم)

﴿وصل في فصل الغسل للاحرام﴾

فمن قائل بوجوبه ومن قائل ان الوضوء يجزئ عنه ومن قائل انه سنة مؤكدة آكد من غسل الجمعة اعلم ان الظهارة الباطنية في كل عبادة واجبة عند أهل الله الامن يرى ان المكلف انما هو الظاهر في مظهره من أعيان المكآت فانه

براهنة لا وجوبها من يرى من أهل الله ان الاستعداد الذي هو عليه عين المظهر كما أثر في الظاهر فيه ان يتميز عن ظهور آخر بأمر ما وباسم ما من حيوان أو إنسان أو مضطر أو بالغ أو عاقل أو مجنون فذلك الاسم تعداد عينه أو جب عليه الحكم بأمر ما كما أوجب له الاسم فقال له اغتسل لاحترامك أي تطهر بجمعك حتى نعم الطهارة ذاتك لكونك تريد أن تحرم عليك أفعالاً مخصوصة لا يقتضى فعلها هذه العبادة الخاصة بالسماة حجاباً وعمرة فاستقبالها بصفة تقديس أولى لأنك تريد بها الدخول على الاسم القدوس فلا تدخل عليه إلا بصفته وهي الطهارة كما لم تدخل عليه إلا بأمره إذ المناسبة شرط في التوصل والصحة فوجب الغسل ومن رأى انه انما يحرم على المحرم أفعال مخصوصة لا جميع الأفعال قال فلا يجب عليه الغسل الذي هو عموم الطهارة فإنه لم يحرم عليه جميع أفعاله فيجزئ الوضوء فإنه غسل أعضاء مخصوصة من البدن كما انه ما يحرم عليه الأفعال مخصوصة من أفعاله وان اغتسل فهو أفضل وكذلك ان عمم الطهارة الباطنة فهو أولى وأفضل

﴿وصل في فصل النية للاحرام﴾

وهو أمر متفق عليه الا من شذ القصد بالمنع عين بقائك على ما أنت عليه فهذا حكم منسوب اليك تؤجر عليه وما عملت شيئاً وجودياً وهو كالنهي في التكليف وله من الأسماء المانع والقصد أبدأ لا يكون متعلقه الامعدوما فيقصد في المعدوم أبدأ أحد أمرين اما إيجاد عين وهو الوجود واما إيجاد حكم وهو النسبة وما ثم ثالث يقصد فمثل إيجاد العين انما قولنا لشيء اذا أردناه ولا يريدنا الا وهو معدوم ان نقول له كن فيكون فيظهر وجود عين المراد بعد ما كان معدوماً ومثل إيجاد الحكم وهو النسبة قوله تعالى ان يشأ يذهبكم فالإذهب معدوم وهو الذي يشأ ان يشأ فان شاء أعدمه بمنع شرطه الذي به بقاء حكم الوجود عليه فيصير عليه حكم اسم المعدوم وما فعل الفاعل شيئاً فتعلق القصد بالعدم فانصف الموجود بحكم العدم لانه كان العدم فان العدم لا يكون مع وجود حكمه وهو النسبة واذا تأملت فإثم وجود الله خاصة وكل موصوف بالوجود مما سوى الله فهو نسبة خاصة والارادة الألهية انما متعلقها الظاهر التجلي في المظاهر أي في مظهر ما وهو نسبة فان الظاهر لم يزل موصوفاً بالوجود والمظهر لم يزل موصوفاً بالعدم فاذا ظهر أعطى المظهر حكماً في الظاهر بحسب حقائقه النفسية فانطلق على الظاهر من تلك الحقائق التي هو عليها ذلك المظهر المعدوم حكم يسمى انساناً وملكاً أو ملكاً وما كان من أشخاص المخلوقات كما رجع من ذلك الظهور للظاهر اسم يطلق عليه يقال به خالق وصانع وضار ونافع وقادر وما يعطيه ذلك التجلي من الأسماء وأعيان الممكآت على حالها من العدم كما ان الحق لم يزل له حكم الوجود فحدث لعين الممكن اسم المظهر وللتجلي فيه اسم الظاهر فلماذا قلنا فكل موجود سوى الله فهو نسبة لا عين فأعطى استعداد مظهر ما ان يكون الظاهر فيه مكلفاً فيقال له افعَل ولا تفعل ويكون مخاطباً أنت وبكاف الخطاب فالقصد للاحرام هو القصد للمنع ان يمنع به ما يمكن أن لا يمنع فحينئذ يصير المنع حكماً والتكليفات كلها أحكام فالنية للاحرام ان يقصد بذلك المنع القربة الى الله والقربة معدومة فيكون سبب وجود حكمها هذا المنع فحصل للبعد بعد أن لم يكن فيصير مظهراً عند ذلك وهو غاية القرب ظهور في مظهر لأن بذلك الظهور يظهر حكم المظهر في الظاهر فيه كما يظهر بطريق القرب حكم الداعي في المدعوت بما يكون منه من الاجابة قال تعالى واذا سألك عبادي عني فاني قريب أجيب دعوة الداع اذا دعاني اذ لا تكون اجابة الا بعد لدعاء فاعطاه الداعي حكم الاجابة كما دعاه تعالى الى الحج الى بيته على صفة مخصوصة تسمى الاحرام فأجاب العبد رافعاً صوته وهو الاهلال بالتلبية وهي قوله ليبيك اللهم ليبيك ليبيك لا شريك لك ليبيك ان الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك

﴿وصل في فصل هل تجزئ التلبية﴾

اختلف علماء الرسوم رضي الله عنهم في ذلك فقال بعضهم التلبية في الحج كتكبير الاحرام في الصلاة وصاحب هذا القول يجزئ عنده كل لفظ يقوم مقام التلبية كما يجزئ عنده في الصلاة كل لفظ يقوم مقام التكبير وهو كل ما يدل على التعظيم وقال بعضهم لا بد من لفظ التلبية فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خذوا عني مناسككم وعاشرع

لفظ التلبية وهو قوله ليبيك كما شرع الله أكبر في تكبيرة الاحرام في الصلاة فأوجب بعضهم تلبية رسول الله صلى الله عليه وسلم وصورتهما ليبيك اللهم ليبيك لا شريك لك ليبيك ان الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك وفي رواية ليبيك الحق وفي رواية اله الخلق فهي واجبة بهذا اللفظ عند هؤلاء وعند جمهور العلماء مستحبة وبه أقول واللفظ بها أولى واختلفوا في الزيادة على هذا اللفظ وفي تبديله كما قلنا وكذلك اختلفوا في رفع الصوت بالتلبية وهو الاهلال فأوجب بعضهم وبه أقول ولكنه عندي اذا وقع منه مرة واحدة أجزاءه وما زاد على الواحدة فهو مستحب وأولى وقال بعضهم رفع الصوت بالتلبية مستحب الا في مساجد الجماعات ما عدا المسجد الحرام ومسجد منى عند بعضهم واختلفوا في التلبية هل هي ركن أم لا فقال بعضهم هي ركن من أركان الحج وبه أقول فان الله يقول فليستجيبوا لي وهو قد دعانا الى بيته فلا بد أن أقول ليبيك ثم نأخذ في الفعل لما دعاني الله ان تأتيه به من الصفات وقال بعضهم ليست ركننا اعلم ان القصد الى الله تعالى بهذه العبادة الخاصة الجامعة بين الاحرام والتصرف في أكثر المباحات هو قصد خاص لا اسم خاص وهو الداعي الى البيت بهذا القصد لا اليه لكن من أجله بصفة عبودية مشوبة بصفة سيادة تظهر حكم السيادة في هذه العبادة في النحر لأنه اتلاف صورة وفي الرمي بالجمار فإنه وصف فعل الهى في قوله وأمطرنا عليهم حجارة روى ان ابليس تعرض لأبراهيم الخليل في أما كن هذه الجرات مرارا فخصبه بعد ما شرع وفي زمانها وكذلك في القاء التفت فإنه وصف الهى من قوله سنفرغ لكم وفرغ ربك والوفاء بما نذر فيه كذلك لقوله أوف بعهدكم والطواف بالبيت لكون هذا الفعل احاطة بالبيت من قوله وهو بكل شئ محيط والتدكر فيها من قوله اذ كروني اذ كركم وذكروا لله لنا أكبر من ذكرنا له الا ان ذكرنا به لا ينافي ذكرنا به أكبر احاطة فان في ذكرنا نحن وهو وفي ذكره هو بلا نحن قرئ على أبي يزيد ان بطش ربك لشديد قال بطشني أشد يعني اذا بطش العبد به لا بنفسه وانما قول أبي يزيد عندي فشرحه خلاف هذا فان بطش العبد بطش معرّي عن الرحمة ما عنده من الرحمة شئ في حال بطشه و بطش الحق بكل وجه في رحمة بالمبتطوش به من وجه يقصده الباطش الحق فهو الرحيم به في بطشه فبطش العبد أشد لأنه لا تقوم به رحمة بالمبتطوش به وما أشبه ذلك من الرمل والسعي وكل فعل له في الألوهية وصف واذا عرفت ان القصد الى البيت من الله لا اليه فليكن قصدك الى البيت ربك لا بنفسك فتكون ذاقصدا الهى فإنه تعالى قصد هذا البيت دون غيره من البيوت وطلب من عباده أن يقصدوه بوصف خاص وهو الاحرام وجميع أفعال الحاج وجعل أوله طوافا وآخره طوافا فتم بمثل ما به بدأ عند الوصول الى البيت فأمرك بالقصد الى البيت لا اليه الا لكونه جعله قصدا حسيبا فيه قطع مسافة أقربها من بيتك الذي بمكة الى البيت وهو معك أينما كنت فلا يصح ان تقصد بالمشي الحسي من هو معك فأعلمك انه معك ثم انه ذلك على البيت الذي هو مثلك ومن جنسك أعني انه مخلوق فدلالته لك على البيت دلالته لك على نفسك في قوله من عرف نفسه عرف ربه فاذا قصدت البيت انما قصدت نفسك فاذا وصلت الى نفسك عرفت من أنت واذا عرفت من أنت عرفت ربك فتعلم عند ذلك هل أنت هو أو لست هو فانه هناك يحصل لك العلم الصحيح فان الدليل قد يكون خلاف المدلول وقد يكون عين المدلول فلا شئ أدل على الشئ من نفسه ثم تبعد الدلالة بحسب بعد المناسبة فالانسان أقرب دلائل عليه من كونه مخلوقا على الصورة ولهذا ناداك من قريب لقرب المناسبة فقال اني قريب أجيب دعوة الداعي اذا دعاني وقد سمع الله قول النبي تجادلناك وقد تقدم في أول الباب اسرار ظهرت في اعتبار البيت ثم جاء بلفظة البيت لما فيه من اشتقاق المبيت فكأنه انما سمي بيتا للمبيت فيه فإنه الركن الاعظم في منافع البيت كقوله لم الحج عرفته يربد معظمه فراعى حكم المبيت لانه في المبيت يكون النوم فهو محتاج الى من يحفظ رجليه ونفسه لنومه فإنه في حال يقظته يتصف بحفظ رجليه ونفسه فلما راعى فيه المبيت والمبيت لا يكون الا بالليل لابلان النهار ولهذا راعى أحمد بن حنبل في غسل اليد في الوضوء قبل ادخالها في الاماء لمن قام من نوم الليل خاصة لقوله صلى الله عليه وسلم فان أحدكم لا يدري أين باتت يده فجاء بلفظ المبيت فجعل الحكم في نوم الليل ولما كان الليل محل التجلي فيه فان الحق ما جعل تجليه لعباده في الحكم الزماني الا في الليل فان فيه ينزل ربنا وفيه كان الامراء برسول الله صلى الله عليه

وسلم وفيه معارج الارواح في النوم لرؤية آيات ولما تحققت هذه الامور كلها خص سبحانه هذا المكان بالفظ
 البيت فسماه بيتا فافهم ما اشرنا اليه فقال جل وتعالى ولله على الناس اشارة الى النسيان ولم يقل على بني آدم حج البيت
 يعني قصد هذا المكان من كونه بيتا ليتنبه باسمه على ما قصد به دون غيره من استطاع اليه سبيلا أي من قدر على الوصول
 اليه ولذلك شرع واياك نستعين وامثاله فالاجابة لله بالتلبية لدعائه ورفع الصوت به من أجل البيت لبعده عن المدعو فانه
 دعاه من البيت لانه دعاه ليراه فيه لتجليه كما أسرى بعبده ليلا ليريه من آياته التي هي دلائل عليه وقد يكون ظهور الشيء
 للطالب دليلا على نفسه فيكون من آياته أن يتجلى له فيراه فيكون له دليلا على نفسه وهذا مذهب ابن عباس فوجب
 رفع الصوت بالتلبية وهو الالهلال لاجل ما للبيت من الحظ في هذا الدعاء فانه المقصود في اللفظ فهو الحجاب على الوجه
 المقصود فان كنت مجدي المشهد فلا تزدد على تلبية رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا فتراه بعينه فانه لا يتجلى لك
 بتليته الا ما تجلى له وقد تقرر أنه أعلم الخلق بالله والعلم بالله لا يحصل الا من التجلى وقد تجلى لك في تليتك هذه فنظرته
 بعين محمد صلى الله عليه وسلم وهي أكمل الاعين لانه أكمل العلماء بالله والله مع العبد في شهوده على قدر علمه به فان
 زدت على هذه التلبية فقد أشركت حيث أضفت اليها تلبية أخرى وأنت تعلم ان الجمع يعطى من الحكم ما لا يعطى الافراد
 فلا تخيل انك لما جئت بتليته صلى الله عليه وسلم كاملة ثم زدت عليها ما شئت ان باستيفائك اياها يحصل لك ما حصل
 لمن لم يزد عليها هذا جهل من قائله بما هي عليه حقائق الامور الا تراها صلى الله عليه وسلم لزم تليته تلك وما زاد عليها
 ولا أنكر على أحد ما لم يكن لزمه اياها باطلا فالزم الاتباع نكس عبدا ولا يتقدم في العبودية حكما فتكون بذلك
 الابتداء ر بافانه البديع سبحانه فالزم حقيقة تلك تحفظ به وان شاركته لم تحفظ به فانه لا يشارك فتقع في الجهل لان
 الشركة لا تصح في الوجود لان الوجود على صورة الحق وما في الحق شريك بل هو الواحد الشركة ما لها مصدر تصدر
 عنه فتحقق هذا التنبية في الشركة فانه بعيد أن تسمعه من غيري وان كان معلوما عنده فانه يحكم عليه الجبن الذي فطر
 عليه فيفزع من كون الحق أثبت الشركة وصف في المخلوق وما شعر هذا الناظر بقوله أنا أغنى الشركاء عن الشرك فمن
 عمل عملا أشرك فيه غيري فأنا منه بريء وهو الذي أشرك فما قال ان الشركة صحيحة ولان الشريك موجود اذا
 لا يصح وجود معنى الشركة على الحقيقة لان الشريك حصص كل واحد منهم معينة عند الله وان جهلها الشر كان
 فأنت الذي أشركت وما في نفس الامر شركة لان الامر من واحد

هذا هو الحق الذي * ان قلت له لا تغلب

وما سوى هذا فلا * فهو مثال يضرب

مثل تقدير وجود المحال وجوده بحكم الفرض ولما كان القصد الى البيت والبيت في الصورة ذوار بعة أركان وفي الوضع
 الاول ذو ثلاثة أركان كان القصد على صورة البيت في أكثر المذاهب فأركان الحج أربعة الاحرام والوقوف والسعي
 وطواف الافاضة هذا هو الذي عليه أكثر الناس ومن راعى صورة البيت في الوضع الاول كان عنده على التثليث لم ير
 طواف الافاضة فرصا فقام البيت على شكل مثلث متساوي الساقين لامتساوي الاضلاع ولا يصح أن يكون متساوي
 الاضلاع اذ لو كان لم يكن ثم من يميز الساقين لانه مثلهما ولا بد من تساوي الساقين والتمييز بينهما وهما اليدان
 والقبضتان وانما سميتا ساقين للاعتقاد الذي في حقيقة الساق ولما كان الاعتماد على القبضتين واليهما يرجع حكم
 الامر في الدارين الجنة والنار وما ثم غيرهما كان اسم الساق أولى والتفت الساق بالساق فلا بد من التساوي حتى
 يصح الالتفاف عليه كله من كله وما زاد على هؤلاء الاربعه وجعل ركنا فنظر آخر خارج عن شكل البيت وصورته
 فهو بمنزلة من يطلب امر افيرى ما يشبهه فيقول هو هو وان كان هو اعتبار صحيح ولكن ماله هذا الظهور في الشبه لان
 الصورة لا تشهد له أغنى صورة البيت الذي هو المقصود بالحج لا غير

﴿وصل في فصل الاحرام اثر صلاة﴾

وهو مستحب عند العلماء فرضا كان أو نفلا غير أن بعضهم يستحب أن يتنفل له بركعتين فانه أولى اذ كانت السنة

من النبي صلى الله عليه وسلم الصلاة في ذلك والسنة أحق بالاتباع فإنه لهذا سنت وقد قال خذوا عني مناسككم في حجة
صلى الله عليه وسلم إنما شرع الاحرام اثر صلاة لان الصلاة عبادة بين طرفي تحريم وتحليل فتحريمها التكبير وتحليلها
التسليم فأشبهت الحج والعمرة فانهما عبادتان بين طرفي تحريم وتحليل فوقع المناسبة ولان الصلاة أيضاً ثبت الحق
فيها نفسه وعبده على السواء فجعل لنفسه منها أمر الفرد به وجعل لعبده منها حظاً فرد به وجعل منها برزخاً وقع فيه
الاشتراك بينه وبين عبده فانهما عبادة مبنية على أقوال وأفعال والحج كذلك يبنى على أقوال وأفعال فما فيه من
التعظيم فهو لله ومن الذلة والافتقار والتفت فهو للعبد وما فيه مما يظهر فيه اشتراك فهو برزخ فوقع المناسبة أيضاً فيه
أكثر من غيره من العبادات فان الصوم وان كان بين طرفي تحريم وتحليل فاشتمل على أقوال ولا على أفعال ثم ان
كان لك أهل في موضع احرامك فينبغي لك اذا أردت الاحرام أن تظاً أهلك فان ذلك من السنة ثم تغتسل وتصلي وتحرم
فان المناسبة بين الحج والصلاة والنكاح كون كل واحد من هذه العبادات بين طرفي تحريم وتحليل وقد راعى الله
ذلك أعنى المناسبة من هذا الوجه في الصلاة والنكاح فقال حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى الآيتين وجعل
هذه الآية بين آيات نكاح وطلاق تتقدمها وتتأخر عنها وعدة وفاة وفي ظاهر الامر ان هذا ليس موضعها وما في الظاهر
وجه مناسب للجمع بينها وبين ما ذكرنا الا كونها بين طرفي تحريم وتحليل متقدم أو متأخر ولما أراد الله من العبد
فيما تبه به أن لا يفعل شيئاً من الافعال الصادرة منه في ظاهر الامر الا وهو يعلم ان الله هو الفاعل لذلك الفعل في قوله
كنت سمعه وبصره فبي يسمع وبني يبصر وبني يتحرك وقال في الصلاة ان الله قال على لسان عبده سمع الله لمن جده
فنسب القول اليه لا الى العبد ولم يقل بلسان عبده فلماذا شرع الاحرام عقيب صلاة لينتبه الانسان بما ذكرناه انه بر به
في جميع حركاته وسكناته على اختلاف أحكامها فيكون في عبادة دائماً بهذا الحضور ويكون فيها لافها

فالله أظهر نفسه بحقائقه لا كوان في أعيانها فاعبده به

ان كنت تعبده فليست بعباد * فانظر الى قولي لعلك تنتبه

وتفطن فان الله ما قال لنبيه صلى الله عليه وسلم ومارميت اذ رميت ولكن الله رمى سدي بل قال ذلك لتعرف أنت
وأمثالك صورة الامر كيف هو فالاحرام للعبد نظير التنزيه للحق وهو قولك في حق الحق ليس كذا وليس كذا
لكونه قال ليس كمثل شيء وسبحان ربك رب العزة عما يصفون والعزة الامتناع والتسبيح تنزيه والتنزيه بعد
عمانسب اليه من الصاحبة والولد وغيرهما والاحرام منع وتنزيه وبعده عن الجماع وعن أشياء قد عين الشارع اجتنابها
وهو عين التنزيه والتباعد عنها ومنع صاحب هذه العبادة من الاتصاف بها

﴿وصل في فصل نسبة المكان الى الحج من ميقات الاحرام﴾

أى من أى مكان أحرم عليه السلام فمنهم من قال من مسجد ذى الحليفة ومنهم من قال حين استوت به راحلته ومنهم
من قال حين أشرف على البيداء وكل قال وأخبر عن الوقت الذي سمعه فيه يهل فمنهم من سمعه يهل عقيب الصلاة من
المسجد ثم سمعه آخر يهل حين استوت به راحلته ثم سمعه آخر يهل حين أشرف على البيداء وقال علماء الرسوم في
المكي اذا أحرم لا يهل حتى يأخذ في الرواح الى منى والاولى عندي أن يهل عقيب الصلاة اذا أحرم ثم اذا أخذ
في الرواح ثم لا يزال يهل الى الوقت المشرع الذي يقطع عنده التلبية لان الدعاء كان لجميع أفعال الحج فالتلبية اجابة
لذلك الدعاء فابقى فعل من أفعال الحج أمامه لم يفعله فلا يقطع التلبية حتى يفرغ من أفعال الحج الذي دعاه الى فعلها هذا
يقتضى النظر الا أن يرد نص من الشارع بتعيين وقت قطع التلبية فيقف عنده لقوله صلى الله عليه وسلم خذوا عني
مناسككم ولما كان الدعاء عند أهل الله نداء على رأس البعد وروح بعين العلة فان الاجابة تؤذن في الحال بالبعد
فكان النداء طلباً للقرب من حكم هذا البعد فالاجابة مقدمة بشرى من العبد للحق ينشره بالاجابة لما دعاه اليه من
كونه يتجلى في صورة تعطى هذه النسب وان كانت السعادة للعبد في تلك الاجابة ولكن ما خلق الله الجن والانس
الا ليعبده فدعاهم لما خلقهم له ولما كان في الامكان الاجابة وعدم الاجابة لذلك كانت الاجابة بشرى للداعي ان دعاه

مسموع وأمره مطاع حين أبي غيره وامتنع من سماع الدعاء ور بما يدخل في هذا من يقول بالتراخي مع الاستطاعة والاولى بكل وجه المبادرة عند الاستطاعة وارتفاع الموانع فجعل قوله تعالى يبشرهم بهم برحمة منه ورضوان في مقابلة هذه البشرية بالاجابة جزاء وقال لهم البشرية في الحياة الدنيا وفي الآخرة جزاء أيضاً وكذا البشر بهم بالاجابة داعي الحق بالعبادات فقالوا اليك أي اجابة لك لما دعوتنا اليه وخلقنا له فلم يرجع داعي الحق خائباًم حققوا الاجابة بما فعلوه مما كانوا على حد ما كانوا من نسبة الاعمال اليهم وفنائهم عن رؤيتهم برؤية بحرهما على أيديهم ومنشئها فيهم فهم عمال لا عمال كذا هو الامر في الحقيقة اطلع العباد على ذلك أو لم تطلعوا فشرف العالم بالاطلاع على من لم يطلع وفضل عليه يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أتوا العلم درجات والله بما تعملون خبير والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم

﴿وصل في فصل المكي يحرم بالعمرة دون الحج﴾

فان العلماء أئمة الزموا بالخروج الى الحل ولا عرف لهم حجة على ذلك أصلاً واختلفوا اذا لم يخرج الى الحل فقبل عليه دم وقيل لا يجوز به ووقفت على ما احتجوا به في ذلك فلم أره حجة فيما ذهبوا اليه والذي أذهب اليه في هذه المسئلة ان المكي يجوز له أن يحرم من بيته بالعمرة كما يحرم بالحج سواء ويفعل أفعال العمرة كلها من طواف وسعى وحاق أو تقصير ويحل ولا شيء عليه جملة واحدة فان النبي صلى الله عليه وسلم لم لما وقت المواقيت لمن أراد الحج والعمرة ولم يفرق بين حج ولا عمرة قال ميثقات أهل مكة من مكة وما يلزم من الافعال في نسك العمرة فعل وما يلزم من نسك الحج فعل وما خص رسول الله صلى الله عليه وسلم قط الجمع بين الحل والحرم وانما شرع ذلك للأفاقي للمكي فقال لعبد الرحمن بن أبي بكر أخرج بعائشة الى اتنعم من أجل أن تحرم بالعمرة مكان عمرتها التي رفضتها حين حاضت وعائشة آفاقية وهذا هو دليل العلماء فيما ذهبوا اليه وهو دليل في غاية الضعف لا يحتج بمثل هذا على المكي والوجه في تسمية الحكمة في المكي أن لا يخرج الى الحل اذا حرم بالعمرة فانه في حرم الله تعالى فهو في عبودية مشاهدة قدمه الموطن أن يكون غير عبد ثم كدتلك العبودية بالاحرام فهو احرام في حرم تأ كيد للعبودية واجلال للربوبية فاذا خرج الى الحل تقص عن هذه الدرجة والمطلوب الزيادة في الفضل الأتري الآفاقي لما خرج الى الحل هناك أحرم فلم يكن المطلوب منه في خروجه أن يبقى على احلاله ثم دخل في الحرم محرماً فزاد فضلاً على فضل فكان المطلوب الزيادة فالمكي في حرم الله أي موجود في عين القرب من الله بالمكان فلماذا يخرج والقرب بيته وموطنه حاشا الشارع أن يرى هذا وكذلك ما قاله ولا رآه ولا أمر به والآفاقي لما كان همه متعلقاً بوطنه الخارج عن الحرم كان خروجه الى الحل من أجل الاحرام بالعمرة كالعقوبة له لما كانت الهمة به متعلقة فانه في نية المفارقة لحرم الله وطلب موطنه الخارج عنه فخرج من الفضل الى ما هو دونه وأين جار الله ممن ليس بجار له والله قد وصى بالجار حتى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما زال جبريل عليه السلام يوصيني بالجار حتى ظننت انه سيورثه يعني يلحقه بالقرابة أصحاب السهام في الورث وكذلك في الحج وانفق من نسك الحج الوقوف بعرفة وعرفة في الحل وما ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه ما شرع الوقوف بعرفة الا لكونها في الحل ولا بد للمحرم أن يجمع بين الحل والحرم ما تعرض الشارع الى شيء من ذلك ولو كان مقصوده لأبان عنه وما ترك الناس في عمارة بل بين صلى الله عليه وسلم في المواقيت ما ذكرناه فوصف المناسك وعينها وأحوالها وأماكنها وأزماتها فانه يلهمنا رشداً أنفسنا ويجعلنا ممن اتبع وتأسى آمين بعزته والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

﴿وصل في فصل متى بقطع الحاج التلبية﴾

فمن قائل اذا زاغت الشمس من يوم عرفة وهو عند الزوال ومن قائل حتى يرمى جرة العقبة كلها ومن قائل حين يرمى أول حصاة من جرة العقبة وقد تقدم قولنا في ذلك وهو أنه ما بقي عليه فعل من أفعال الحج فلا يقطع التلبية حتى يفرغ منه فان الله يدعو ما بقي عليه فعل من أفعال الحج فالاجابة لازمة وما ثم نص من النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك فانه غاية ما وصل اليه ان الواحد ما سمعه يلبي بعد ما زاغت الشمس والآخر ما سمعه يلبي حين رمى أول حصاة من جرة العقبة والآخر ما سمعه يلبي بعد آخر رميه حصاة من آخر جرة العقبة فصدق كل واحد منهم في أنه ما سمع مثل قوله

في الاهلال بالحج سواء عند الاحرام والكل ثقات فيما ذكره فانه صلى الله عليه وسلم لم يشرع انصال التلبية زمان الحج من غير فتور بحيث أن لا يتفرغ الى كلام ولا الى ذكر بل كان يابى وقتا ويذكر وقتا ويستريح وقتا يأكل وقتا ويخطب وقتا فسر د التلبية ما هو مشروع وان أكثر منها فلا بد من قطع في أثناء أزمان الحج فهذا كما ليس بخلاف وكذلك المعتمر لا يقطع التلبية عند ما تبقى عليه فعل من أفعال العمرة عندنا فان الذين قالوا ان المحرم بالعمرة يخرج الى الحل منهم من قال يقطع التلبية اذا انتهى الى الحرم يعني المسجد ومنهم من قال اذا افتتح الطواف وواعلم انه ما من فعل من أفعال الحج والعمرة يشرع فيه المحرم الا والحق يدعوه الى فعل ما بقي من الأفعال لا بد من ذلك فكما يلزمه الاجابة ابتداء الى الفعل يلزمه الاجابة الى كل فعل حتى يفعله فان المحرم قد دخل في الحج من حين أحرم وما قطع التلبية وطاف بالبيت وما قطع التلبية وسعى وما قطع التلبية وخرج الى عرفة وما قطع التلبية وما بعض الأفعال المفروضة بالمرعاة أولى من بعض وكذلك المسنونة ما بعضها أولى من بعض في المراعاة اذ لم يرد نص يوقف عنده من الشارع ففي الفرائض اجابة الله وفي السنن اجابة رسول الله صلى الله عليه وسلم فان الله يقول يا أيها الذين آمنوا استجبوا لله وللرسول اذا دعاكم فان الرسول داع بأمر الله فالله هو المجاب وعتب صلى الله عليه وسلم على ذلك المصلى الذي دعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ لم يجبه حين دعاه والمدعو في الصلاة فقال يا رسول الله انى كنت في الصلاة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم فما سمعت قول الله تعالى استجبوا لله وللرسول اذا دعاكم والتلبية اجابة وأفعال الحج ما بين مفروض ومسنون واذا أنصفت فقد بان لك الحق فالزمه الا أن تقف على نص من قول الرسول صلى الله عليه وسلم في ذلك فالمرجع اليه وأما العارفون فانهم لا يتطعون التلبية لاني الدنيا ولا في الآخرة فانهم لا يزالون يسمعون دعاء الحق في قلوبهم مع أنفاسهم فهم ينتقلون من حال الى حال بحسب ما يدعوه اليه الحق وهكذا المؤمنون الصادقون في الدنيا بما دعاهم الشرع اليه في جميع أفعالهم واجابتهم هي العاصمة لهم من وقوعهم في محظور فهم ينتقلون ايضاً من حال الى حال لدعاء ربهم اياهم فهو داع أبدأ والعارف غير محجوب السمع فهو محجوب أبدأ جعلنا الله ممن شق سماعه دعاءه به وشق بصره لمشاهدة تجليه فالتجلى دائم لا ينقطع فشهود الحق ما لا يرتفع فدوام له واهتمام لاهتمام وانتقال لمقام وهو أعلى من مقام انتقلت منه من وجه يرجع اليك وما هو أعلى من وجه يرجع الى الحق فان الامور اذا نسبتها الى الحق لم تتفاضل في الشرف واذا نسبتها اليك تفاضلت في حقد والمكمل عندنا من تكون الامور بالنسبة اليه كما تكون بالنسبة الى الله وهو الذي يرى وجه الحق في كل أمر وهذا الباب ما رأيت له ذاتاً فإما نقل اليها جلة واحدة ولا بد ان يكون له رجال لا بد من ذلك ولكنهم قليلون فان المقام عظيم والخطب جسيم وكنت أنخيل في بعض المقتدين بنا انه حصله فجاءني منه يوماً عتاب في أمر شهد عندي ذلك الخطاب انه ما حصله

﴿وصل في فصل الطواف بالكعبة﴾

وصفته ان يجعل البيت عن يساره ويبتدىء فيقبل الحجر الاسود ان قدر عليه ثم يسجد عليه ويشير اليه ان لم يتمكن له الوصول اليه ويتأخر عنه قليلاً بحيث ان يدخله في الطواف بالمرور عليه ثم يمشي الى ان ينتهي اليه يفعل ذلك سبع مرات يقبل الحجر في كل مرة ويمس الركن اليماني الذي قبل ركن الحجر بيده ولا يقبله فان كان في طواف القدوم فيرمل ثلاثة أشواط ويمشي أربعة أشواط ولكن في أشواط رمله يمشي قليلاً بين الركنين اليمانيين ويقول ربنا آتيناك الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار الى ان تفرغ سبعة أشواط كل ذلك بقلب حاضر مع الله ويخيل انه في تلك العبادة كالحافين من حول العرش يسبحون بحمدهم فيلزم التسبيح في طوافه والتحميد والتهليل وقول لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ولنا في ذلك

جسم يطوف وقلب ليس بالطائف * ذات تصد وذات ما لها صارف
يدعى وان كان هذا الحل حليته * هذا الامام الهمهم العارف
هيئات هيئات ما اسم الزور يجنبني * قاي له من خفايا مكره خائف

واقدر نظرت يوم الى الكعبة وهي تسألني الطواف بها وزمزم يسألني التضلع من مائه رغبة في الاتصال بالموثمن سؤال
نطق مسموع بالاذن نخفنا من الحجاب بهما العظيم مكاتهما من الحق عما نحن عليه في أحوالنا من القرب الالهي الذي
يليق بذلك الموطن في معرفتنا فانشدتهم ما مخاطبوا معرفتاً بما هو الامر عليه مترجعا عن الموثمن الكامل

يا كعبة الله ويا زمزومه * كم تسألني الوصل صه ثم مه
ان كان وصلي بكما واقعا * فرجة لا رغبة فيكمه
ما كعبة الله سوى ذاتنا * ذات ستارات التقى المعلمه
ماوسع الحق سماء ولا * أرض ولا كلم من كلمه
ولاح للقلب فقال اصطبر * فانه قبلتنا المحكمه
منكم الينا والى قلبكم * منافيا بيتي ما أعظمه
فرض على كعبتنا حبكم * وحبنا فرض عليكم ومه
ما عظم البيت على غيره * سواك يا عبيدي بان نلزمه
قد نور الكعبة نطوافكم * بها وأبيات الوري مظلمه
ما أصبر البيت على شركهم * لولا كمو كان لهم مشأمه
لكنكم في نواصيتمو * بالصبر تحقيقا وبالمرجه
ما أعشق القلب بذاتي وما * أشده حبا وما أعلمه

وكانت بيني وبين الكعبة في زمان مجاورتي بها مراسلة وتوسلات ومعاتبه دائمة وقد ذكرت بعض ما كان بيني وبينها
من المخاطبات في جزء سميناه تاج الرسائل ومنهاج الوسائل يحتوي فيما أظن على سبع رسائل أو ثمان من أجل السبعة
الاشواط لكل شوط رسالة مني الى الصفة الالهية التي تجلت لي في ذلك الشوط واكن ما عملت تلك الرسائل ولا مخاطبتها
بها الا لسبب حادث وذلك اني كنت أفضل عليها نشأتي واجعل مكاتبتها في مجلي الحقائق دون مكاتبتى واذا كرها من حيث
ما هي نشأة جادية في أول درجة من المولدات واعرض عما خصها الله به من علو الدرجات وذلك لارقي همتها ولا تحجب
بطواف الرسل والا كابر بذاتها وتقبيل حججها فاني على بينة من ترقى العالم علوه وسفله مع الانفاس لاستحالة ثبوت
الاعيان على حالة واحدة فان الاصل الذي يرجع اليه جميع الموجودات وهو الله وصف نفسه انه كل يوم هو في شأن
فمن المحال ان يبقى شئ في العالم على حالة واحدة زمانين فتهختلف الاحوال عليه لاختلاف التجليات بالشؤون الالهية
وكان ذلك مني في حقها الغلبة حال غلب على فلا شك ان الحق اراد ان ينهني على ما أنا فيه من سكر الحال فأقامني من
مضجعي في ليلة باردة مقمرة فيهارش مطر فتوضأت وخرجت الى الطواف بانزعاج شديد وليس في الطواف أحد سوى
شخص واحد فيما أظن انتهى الجزء السادس والستون

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ واصل ﴾ فيما جرى من الكعبة في حقي في تلك الليلة وذلك اني لما نزلت قبلت الحجر وشرعت في الطواف فلما كنت
في مقابلة للبراب من وراء الحجر نظرت الى الكعبة فرأيتها في تخيل لي قد شمرت أذيالها واستعدت مرتفعة عن
قواعدها وفي نفسها اذا وصلت بالطواف الى الركن الشامي ان تدفني بنفسها وترمي بي عن الطواف بها وهي تتوعدني
بكلام أسمع به بأذني فجزعت جزعا شديدا وأظهر الله لي منها حرجا وغيظا بحيث لم أقدر على ان أبرح من موضعي ذلك
وتسترت بالحجر ليقع الضرب منها عليه جعلته كالجن الحائل بيني وبينها واسمعها والله هو تقول لي تقدم حتى ترى
ما أصنع بك كم تضع من قدري وترفع من قدر بني آدم وتفضل العارفين على وعزة من له العزة لا تركتك تطوف بي
فرجعت مع نفسي وعلمت ان الله يريد تأديبي فشكرت الله على ذلك وزال جزعي الذي كنت أجده وهي والله فيما

يخيل لي قد ارتفعت عن الارض بقواعدها مشمرة الاذيال كما يتشمر الانسان اذا اراد ان يتب من مكانه يجمع عليه ثيابه هكذا خيل لي قد جعت ستورها عليها التيب على وهي في صورة جارية لم أر صورة احسن منها ولا ية تخيل احسن منها فارتجلت ابياتنا في الحال اخاطبها بها واستنزلها عن ذلك الحرج الذي عاينته منها فمازلت اثني عليها في تلك الايات وهي تنسج وتنزل بقواعدها على مكانها وتظهر السرور بما اسمعها الى ان عادت الى حالها كما كانت وامنتني وأشارت الى بالطواف فرميت بنفسي على المستجار وما في مفصل الا وهو يضطرب من قوة الحال الى ان سرى عني وصالحتها وأودعته الشهادة التوحيد عند تقبيل الحجر فخرجت الشهادة عند تلفظي بها وأنا أنظر اليها بعيني في صورة سلك وانفتح في الحجر الاسود مثل الطاق حتى نظرت الى قعر طول الحجر فرأيت به نحو ذراع فسألت عنه بعد ذلك من رآه من المجاورين حين احترق البيت فعمل بالفضة وأصلح شأنه فقال لي رأيتته كما ذكرت في طول الذراع ورأيت الشهادة قد صارت مثل الكعبة واستقرت في قعر الحجر وانطبق الحجر عليها وانسد ذلك الطاق وأنا أنظر اليه فقالت لي هذه أمانة عندي أرفعها لك الى يوم القيامة أشهدك بها عند الله هذا قول الحجر لي وأنا اسمع فشكرت الله ثم شكرتها على ذلك ومن ذلك الوقت وقع الصلح بيني وبينها وخاطبتها بتلك الرسائل السبعة فزادت في فرحها وابتهاجا حتى جاءتني منها بشمري على لسان رجل صالح من أهل الكشف ما عنده خبر بما كان بيني وبينها ما ذكرته فقال لي رأيت البارحة فيما يرى النائم هذه الكعبة وهي تقول لي يا عبد الواحد سبحان الله ما في هذا الحرم من يطوف في الافلان وسمتك لي باسمك ما أدري أين مضى الناس ثم أقمت لي في النوم وأنت طائف بها وحدثك لم أرى معك في الطواف أحدا قال الرائي فقالت لي انظر اليه هل ترى في طائفا آخر لا والله ولا أراه أنا فشكرت الله على هذه البشرية من مثل ذلك الرجل وتذكرت قول رسول الله صلى الله عليه وسلم في الرؤيا الصالحة يراها الرجل المسلم أو ترى له وأما الايات التي استنزلت بها الكعبة فهي هذه

بالمستجار استجار قلبي * لما أناه سبهم الاعادي
 يارحمة الله للعباد * أودعك الله في الجاد
 يا بيت ربي يا نور قلبي * يا قرّة العيون يا فؤادي
 يا سرّ قلب الوجود حقا * يا حرمي يا صفا وداي
 يا قبلة أقبلت اليها * من كل ربوع وكل وادي
 ومن بقاء فمن مباء * ومن فناء فمن مهاد
 يا كعبة الله يا حيائي * يا منهج السعد يا رشادي
 أودعك الله كل أمن * من فزع الهول في المعاد
 فيك المقام الكريم يزهو * فيك السعادات للعباد
 فيك اليمين التي كستها * خطيئي جسدة السواد
 ملتزم فيك من يلزم * هو اه يسعد يوم التناد
 مانت نفوس شسوقا اليها * من ألم الشوق والبعاد
 من حزن ما نالها عليهم * قد لبست حلة الحداد
 لله نور على ذراها * من نوره للفؤاد بادي
 وما يراه سوى حزين * قد كحل العين بالسهاد
 يطوف سبعاني اترسبع * من أول الليل للنادي
 بعسيرة ما لها انقطاع * رهين وجد حلف اجتهاد
 سمعته قال مستغيثا * من جانب الحجر آه فؤادي
 قد انقضى ليلنا حثينا * وما انقضى في الهوى مرادي

ولما نسب الله العرش الى نفسه وجعله محل الاستواء الرجائي فقال الرحمن على العرش استوى جعل الملائكة حافين به من حول العرش بمنزلة الحرس حرس الملك والملازمين بابه لتنفيذ أوامره وجعل الله الكعبة بيته ونصب الطائفين به على ذلك الاسلوب وتميز البيت على العرش وعلى الضراح وساير البيوت الاربع عشرة بأمر ما نقل اليينا انه في العرش ولا في غيره هذا من البيوت وهو الحجر الاسود بين الله في الارض لتباعه في كل شوط مبايعته رصوان وبشري بقبول لما كان منافي كل شوط مما هو لنا أو علينا فالنافع بول وما علينا فغفران فاني رأيت في واقعة والناس به طائفون وشرر النار يتطاير من أفواههم فأوتته كلام الطائفين في الطواف به بما لا ينبغي فاذا انتهينا الى اليمين الذي هو الحجر استشرنا من الله سبحانه بالقبول فبايعناه وقبلنا بيمينه المضافة اليه قبلة قبول فرح واستبشار هكذا في كل شوط فان كثرا لاذحام عليه لتجلبها في صورة محسوسة محصورة أشربا اليه اعلاما بأنا نريد تقبيله واعلاما بمجزي ناعن الوصول اليه ولا نقف ننتظر النوبة حتى تصل الينا فنقبله لانه لو أراد ذلك منا ما شرع لنا الاشارة اليه اذالم تقدر عليه فعلمنا انه يريد منا اتصال المشي في السبعة الاشواط من غير أن يتخللها وقوف الا قدر التقبيل في مرورنا اذا وجدنا السبيل اليه ونحن نعلم ان يمين الله مطلقة ونحن في قبضتها او ما بيننا وبينها حجاب ولكن لما ظهرت في مظهر عين محصورة يعبر عنها بالحجر قيدها استعداد هذه العين المسماة بحجر النسبة ظهور اليمين بها فاثرت الضيق والحصر مع انها يمين الله لا شك ولكن على الوجه الذي يعلمه سبحانه من ذلك فصح النسب ومن هنا يعرف قولنا انه ما في الوجود الا الله والاعيان الامكانية على أصلها من العدم متميزة لله في أعيانها على حقائقها وان الحق هو الظاهر فيها من غير ظرفية معقولة فيظهر بصورة تلك العين لو صح أن توجد كانت بهذه الصورة في الحس فانظر ما أعجب أمر الوجود فعين المستفيد للوجود عين المفيد فان كانت الاستفادة غير الوجود وهي الصورة فالمستفيد الظاهر والمفيد العين لان الصورة التي تظهر بها الظاهر هي صورة عين المظهر حقيقة فكل حكم ينسب الى الظاهر انما هو منها وأقاربا لها الظاهر بظهوره حكم التأثير فيه اذ لم يكن لها ذلك الحكم اذ كانت ولا تجل في صورتها ولا ظهور وانما بيننا ذلك لتعرف من هو الطائف والمطوف به والحجر والمقبل فتكون بحسب ما علمت من ذلك فعلمك عين صورتك وفيها تحشر روحك يوم القيامة وبذلك يتم في الزور الاعظم فلا يفوتك علم ما نهيتك عليه والسلام

﴿وصل في فصل حكم الرمل في الطواف﴾

فقول بأنه سنة فأوجب فيه على من تركه الدم وقول بأنه فضيلة فلا يجب في تركه شيء وأعني في طواف القدوم الرمل اسراع في نفس الخير الى الخير فهو خير في خير وذلك لحكمة استعجال ادراك علم الامر الاطهي فان الله تعالى يقول وما أمرنا الا واحدة كلمح بالبصر فان البصر لا شيء أسرع منه فان زمان لحظة عين زمان تعلقه بالمعوج ولو كان في البعد ما كان وأبعد الاشياء في الحس الكواكب الثابتة التي في فلك المنازل وعند ما تنظر اليها تعلق الملح بها فهذه سرعة الحس فما ظنك بالمعاني المجردة عن التقييد في سرعة نفوذها فان للسرعة حكما في الاشياء لا يكون اغير السرعة ومن هنا يعرف قول الحق للشيء كن فيكون فكل كن الالهية حال المكون المخلوق ولهذا أسرع ما يكون من الحروف في ذلك فاء التعقيب فلماذا جاء بها في جواب الامر فان أردت أن تعرف صورة نشء العالم وظهوره وسرعة نفوذ الامر الاطهي فيه وما أدركت الابصار والبصائر منه فانظر الى ما يحدث في الهواء من سرعة الحركة بجمرة النار في يد المترك لها اذا أرادها فتحدث في عين الرائي دائرة أو خطا مستطيلا ان أخذ بالحركة طولا أو أمي شكل شاء ولا تشك أنك أبصرت دائرة نار ولا تشك ان ماتم دائرة وانما نشأ ذلك في نظرك سرعة الحركة وهو قوله وما أمرنا وهو قوله كن الا واحدة كالجرة كلمح بالبصر ادراك العبارة وما هي دائرة فذلك عين الصورة المخلوقة الظاهرة لادراك العين فتحكم من حيث نظرك ببصرك وبصيرتك وفكرتك انه خلق وبعلمك وكشفك انه حق مخلوق به ما ظهر لعينك مما ليس هو فهذا عدم في عين وجود فانظر ما أظف هذا الادراك مع كون الحس محلا لظهوره على تقييده وكشافته وقصوره فما ظنك بما هو الامر عليه بالنسبة الى جناب الحق فسبحان من يكلم نفسه بنفسه في أعيان خلقه كما

قال فأجروه حتى يسمع كلام الله وان الله قال على لسان عبده سمع الله ان جده فهو المتكلم والقائل لاله الا هو
العزير الحكيم حقق يا أخى نظرك في سرعة البرق اذ برق فان برق البرق كان سبباً لانصباغ الهواء به
وانصباغ الهواء به سبب اظهور أعيان المحسوسات به وظهور أعيان المحسوسات به سبب في تعلق ادراك الابصار بها
والزمان في ذلك واحد مع تعلقك تقدم كل سبب على مسببه فزمان اضاءة البرق عين زمان انصباغ الهواء به عين زمان
ظهور المحسوسات به عين زمان ادراك الابصار ما ظهر منها فسبحان من ضرب الامثال ونصب الاشكال ليقول القائل
ثم وما ثم أو ما ثم و ثم فوعزة من له العزة والجلال والكبرياء ما ثم الا الله الواجب الوجود الواحد بذاته الكثير بأسمائه
وأحكامه القادر على المحال فكيف الامكان والممكن وهم من حكمه فوالله ما هو الا الله فنه واليه يرجع الامر كله ولهذا
سن الرمل ثلاثاً لا زائد ولا ناقص الواحد له والثالث لما ظهر والثاني بين الاول والثالث السبب لظهور ما ظهر عنه لا بد من
ذلك فاذا حققت ما رأيت رأيت أن ثم ما رأيت فخرج ادراك العقل للامور المعقولة على هذه الصورة مثلثة الشكل وهي
المقدمات المركبة من الثلاثة لاتاج المطلوب وكذلك في الحس وحس ومحسوس وتعلق الحس بمحسوس لا يدري هل
الحس تعلق بالمحسوس أو المحسوس انطبع في الحس قصر العقل والله وخنس الفكر وحرار الوهم وطمس الفهم فالامر
عظيم والخطب جسيم والشرع نازل والعقل قابل والامر نافذ والحوادث تحدث والقوى قاهرة والموازن موضوعة
والكلمات لاتنفذ والكائنات لاتبعد وما ثم شيء مع هذا المعلوم المتعدد والعين واحدة والامر واحد حارت الحيرة في
نفسها اذ لم تجد من يحاربها فالحيرة التي يتخيل ان العالم موصوف بها ليس كما تخيل بل ذلك حيرة الحيرة فثم الا هو والحيرة
كثرت والله الا السنة عما علمته الافئدة أن تعبر عن ذلك وكنت والله الافئدة عن عقل ما هو الامر عليه فلا تدري هل هي
الحائرة أم لا والحيرة موجودة ولا يعرف لها محل تقوم به فامن هي موجودة وفيمن ظهر حكمها وما ثم الا الله

وما ثم الا الله لا شيء غيره * وما ثم ثم اذ كانت العين واحدة
لذلك قلنا في التدوات بانها * وان لم تكن لله بانه ساجده

﴿وصل في فصل منه﴾

اختلف العلماء في أهل مكة هل عليهم رمل اذا نجوا أو لا فقال قوم كل طواف قبل عرفة مما يوصل بسعى فانه يرمل فيه
وقال قوم باستحباب ذلك وكان بعضهم لا يرى عليهم رملاً اذا طافوا بالبيت وهو مذهب ابن عمر على ما رواه مالك عنه اذا
كانت العلة ما ذكرناها آنفاً في الرمل تعين الرمل على أهل مكة وغيرهم ولا سيما الامر في نفسه ان الانسان تحت حكم
كل نفس وكل نفس قادم وكل قادم فهو طائف وكل طواف قدوم فيه رمل هكذا هي السنة فيه لمن أراد ان يقبها ومن
جهل قدوم نفسه وان الانسان في كل حال مخلوق فهو قادم على الوجود من العدم لم ير عليه طوافاً فانه من أهل هذه
الصفة كما هم أهل مكة من مكة

﴿وصل في فصل استلام الاركان﴾

فقال قوم وهم الا كثرون باستلام الركنين فقط وقال جابر كانرى اذا طفنا أن نستلم الاركان كلها وقال قوم من
أهل السلف باستحباب استلام الركنين في كل وتر من الاشواط وهو الاول والثالث والخامس والسابع وأجمعوا على
ان تقبيل الحجر الاسود خاصة من سنن الطواف واختلفوا في تقبيل الركن اليماني الثاني أما الاستلام وهو لمس الركن
باليد على نية البيعة فلا يكون الا في ركن الحجر في الحجر خاصة لا يكون الحق جعله يميناً له فامسه بطريق البيعة ومن لم ير
اللمس للبيعة ورآه للبركة استلم جميع الاركان فان لمسها واقرب منها كما بركة وما يختص ركن الحجر بالبيعة والمصافحة
وتقع المشاركة في البركة له مع سائر الاركان ففيه كونه ركننا وزيادة فمن راعى كونه ركناً اشرك في الاستلام معه
الركن اليماني والركن الثالث هو في الحجر غير معين اذ لا صورة له في البيت والركن الشامي والعراقي ليسا بركنين
لايبت الاول الموضوع فالما لم يكونا بالوضع الاول الالهي لم يكونا ركنين يخالف حكمهما حكم الركنين ومن رأى ان
الافعال كما من الله رأى ان الذي عين الركنين والركن الثالث في الحجر بالوضع الاول هو الذي عين الاربعة الاركان

بالوضع الثاني اذ لا واضع الا الله فاستلم الاركان كلها من كونها اركاناً موضوعة بوضع الهى وفق الله من شاء من المخلوقين
لاظهارها على أيديهم ولكن لا دخول لهم من كونهم اركاناً فى التقبيل والمصافحة فيذنبى للطائف اذا قبل الحجر وسجد
عليه بجهته كما جاءت السنة وصاحفه بامسه اياه بيده أن يستلم ركنه حتى يكون قد استلم الاركان كلها فان لم يفعل فما استلم
الا أن يرى أن الحجر الاسود من جملة حجار الركن فيكون عين مصاحفه استلامه

﴿وصل فى فصل الركوع بعد الطواف﴾

طفت بالبيت سبعة ركعت * بمقام الخليل ثم رجعت
لطوافى فطفت سبعا وعدنا * لمقام الخليل ثم ركعت
لم أزل بين ذا وذاك أنادى * يا حبيب القلوب حتى سمعت
يا عبيدى فقلت لبيك ربى * هاأنا ذا أجبت ثم أطعت
فأمروا بالذى تشاؤون منى * ان باب القبول منى فتحت

أجمع العلماء على انه من سنن الطواف ركعتان بعد انقضاء الطواف وجهورهم على انه يأتي بهما بعد انقضاء كل أسبوع
ان طاف أكثر من أسبوع وأجاز بعضهم أن لا يفرق بين الاسابيع ولا يفصل بينهما بركوع ثم يركع لكل أسبوع
ركعتين والذى أقول به ان الاولى أن يصل على عند انقضاء كل أسبوع فان جمع اسابيع فلا ينصرف الا عن وتر فان النبى
صلى الله عليه وسلم ما انصرف من الطواف الا عن وتر فانه انصرف عن سبعة أشواط أو عن طواف واحد فان زاد
فينصرف عن ثلاثة اسابيع وهى أحد وعشرون شوطا ولا ينصرف عن أسبوعين فانه شفع وبالشواطى أربعة عشر
شوطا وهى شفع فاء بخلاف السنة فى طوافه من كل وجه فاعلم ان الطواف قد روى انه صلاة أبيع فيها الكلام وان لم
يكن فيه ركوع ولا سجود كما سميت صلاة الجنائز صلاة شرعا وما فيها ركوع ولا سجود وأقل ما ينطلق عليه اسم صلاة
ركعة وهى الوتر واذا انضاف الى الطواف ركعتان كانت وترامثل المغرب التى توتر صلاة النهار فأشبه الطواف مع
الركعتين صلاة المغرب وهى فرض فأوتر الحق شفعية العبد ولا يقال فى الرابع من الاربع انه قد شفع وترية العبد فان
العبد ماله وترية فى عينه فانه مركب وكل مركب فقير فيحتاج الى وتر يستند اليه لا ينفرد بشفعية فى نفسه فلا يكون
أبد الا وتر اثنان أو خمسة أو سبعة الى ما لا يتناهى من الافراد فان كان رابعا أو سادسا فهو رابع ثلاثة لارابع أربعة
وسادس خمسة لاسادس ستة فهو واحد الاصل مضاف الى وتر فانسبته الى عينه اذ هو عين كل وتر لانه بظهوره أبقى اسم
الوترية على من أضيف اليه فقيل رابع ثلاثة لارابع أربعة ورابع الثلاثة لا يكون الا واحدا فسواء ورد على وتر أو على
شفع الحكم فيه واحد فانك تقول فيه خامس أربعة كما تقول رابع ثلاثة فإزالت الاحدية تصحبه فى كل حال فهو
مثل قوله كان الله ولا شئ معه وهو الواحد وهو الآن على ما عليه كان فأقام الآن مقام الاعداد والاعداد منها شفيع
ومنها أوتار فاذا أضفت الحق اليها لم تجعله واحدا منها فتقول ثالث اثنين ورابع ثلاثة الى ما لا يتناهى فتميز بذاته فالذى
ثبت له من الحكم ولا عالم ثبت له والعالم كائن فتلك الاحدية المطلقة له فى حال وجود العالم وفى حال عدمه فالطائف ان
انفرد بالطواف كان وتر او ان أضاف اليه الركعتين كان وتر من حيث انه صلاة يقوم مقام الركعة الواحدة ومن ثم
طوافه أشبه الصلاة الرباعية لوجود الثمان السجودات التى يتضمونها الاسبوع من السجود على الحجر عند تقبيله بالحس
وهى ثمان تقبيلات فى كل أسبوع عند الشروع فيه وفى كل شوط عند انقضائه فن أقام الطواف بهذا الاعتبار على
الطريقين جوزى جواز صلاة الفريضة الرباعية والثلاثية الجامعة للفرض والوتر الذى هو سنة أو واجب فالاولى أن
لا يؤخر الركعتين عن أسبوعهما وليصلهما عند انقضاء الاسبوع فان قرأ فى الطواف كان كمن قرأ فى الصلاة ومن لم
يقرأ فيه كان كمن يرى أن الصلاة تجزى بلا قراءة واعلم أن هاتين الركعتين عقيب الطواف انما ولد هافيك الطواف
فان الطواف قام لك مقام الافلاك التى هى السموات السبع لانه شكل مستدير فلكى وكذلك الفلك فلما أنشأت
سبعة أدوار فى الطواف أنشأت سبعة افلاك أوحى الله فى كل سماء أمرها من حيث لا يشعر بذلك الاعارف بالله فاذا

أطلعك الله على ما أودع في هذه الأشواط الفلكية كنت طائفا ثم انه جعل حركات السموات التي هي الافلاك مؤثرة في الاركان الاربعة لايجاد ما يتولد منها فانت الاركان الاربعة لانك مركب من أربعة اخلاط ومجموعهما هو عين ذاتك الحسية التي هي الجسم فانشأت فيك حركات هذه الاطواف السبعة الصلاة وهي المولدة من أركانك عنها وكانت ركعتان لان النشأة المولدة مركبة من اثنين جسم ونفس ناطقة وهو الحيوان الناطق فالرعدة الواحدة لحيوانيتك والثانية للنفس الناطقة ولهذا جعل الله الصلاة نصفين نصفه ونصفه للعبد وجعل الله لكل حركة دورية من هذا الاسبوع في الصلاة أثرها ليعرف انها متولدة عنه فظهر في الصلاة سبعة آثار جسمانية وسبعة آثار روحانية عن حركة كل شوط من أسبوع الطواف أثره انه شكل باق وفلك معنوي لا يراه الامن يرى خلق الموجودات من الأعمال أعيانها فالآثار الموجودة السبعة الجسمانية في نشأة الصلاة القيام الأول والركوع والقيام الثاني وهو الرفع من الركوع والسجود والجلوس بين السجدين والسجود الثاني والجلوس للشهد والأذكار التي في هذه الحركات الجسمانية سبعة هي أرواحها فقامت نشأة الصلاة كاملة ولما كان في النشأة الانسانية أمر اختصاصه الله وفضله على سائر النشأة الانسانية وجعله امامها وهو القلب كذلك جعل في نشأة الصلاة أمرها هو أرفع ما في الصلاة وهو الحركة التي يقول فيها سمع الله لمن حمده فان المصلي فيها نائب عن الله كالقلب نائب عن الله في تدبير الجسد وهو أشرف هيئات الصلاة فانه قيام عن خضوع عظمت فيه ربك في حضرة برزخية وهي أكمل النشآت لأنها بين سجود وقيام جامعة للطرفين والحقيقتين فلها حكم القائم وحكم الساجد جمعت بين الحكمين وأثرها في القراءة في الصلاة أيضا سبعمائة عن أثر كل شوط في الطواف وهي قراءة السبع المثاني أعني فاتحة الكتاب وسلطانها اياك نعبدا واياك نستعين فانها برزخية بين الله وبين عبده فهي جامعة والسلطان جامع وما قبلها الله مخلص وما بعدها للعبد مخلص وأعلى المقامات اثبات الله ومألوته ورب ومر بوب فهو كمال الحضرة الالهية فتمدح الابنا ولاشرفنا الابن فنحن به وله وهي سبع آيات لاغير وهي القراءة الكافية في الصلاة وكان العبد هو الذي أنشأ في ذاته الأشواط السبعة المستديرة الشكل الفلكية وفي ذاته أثرت ايجاد الصلاة وفي ذاته ظهرت الصلاة بكاملها فلم يخرج عن ذاته شيء من ذلك كله كذلك الأمر في ظهور الحق في الأعيان اكتسب من استعداد كل عين ظهر فيها ما حكم على الظاهر فيها والعين واحدة فقيل فيه طائف أعطاه هذا الاسم هذه الصورة التي أنشأها وهو الطواف وقيل فيه مصل أعطاه هذا الحكم صورة الصلاة التي أنشأها في ذاته عن طوافه فهو هو وما ثم غيره

فلو رأيت الذي رأينا * وصفته بالذي وصفنا

من أنه واحد كثير * بذاعرفناه اذ عرفنا

فنحن لا وهو ذو ظهور * فالعين منه والنعتمنا

وقد ذكرنا في أول هذا الكتاب ما بقى في الحجر من البيت ولماذا أبقاه الله فيه وبيننا الحكمة الالهية في ذلك من رفع التحجير والتجلى الالهي في الباب المفتوح لمن أراد الدخول اليه وذلك هو بيت الله الصحيح وما بقى منه بأيدي الحجة بنى شعبة وقع في باطنه التحجير لأنه في ملك محدث وهو الموجود المقيد فلا بد أن يفعل ما تعطيه ذاته والحديث النبوي في ذلك مشهور والخلفاء والأمرء غفلوا عن مقتضى معنى قوله تعالى حين مسك رسول الله صلى الله عليه وسلم مفتاح البيت الذي أخذ من بني شعبة فأنزل الله تعالى ان الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات الى أهلها فتخيل الناس ان الأمانة هي سدة البيت ولم تكن الأمانة الامتياز الذي هو ملك لبني شعبة فرد اليهم مفتاحهم وأبقى صلى الله عليه وسلم عليهم ولاية السدانة ولو شاء جعل في تلك المرتبة غيرهم وللإمام ان يفعل ذلك اذ رأى في فعله المصلحة لكن الخلفاء لم يريدوا ان يؤخروا عن هذه المرتبة من قرر رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها فهم مثل سائر ولاية المناصب ان أقاموا فيه الحق فلهم وان جاروا فاعليهم وللإمام النظر في بيت الله عند العلماء بالله لا حكم لبني شعبة ولا لغيرهم فيه وهو ما بقى منه في الحجر فمن دخله دخل البيت ومن صلى فيه صلى في البيت كذا قال صلى الله عليه وسلم

لعائشة أم المؤمنين رضي الله عنها ولا يحتاج العارفون لمنه بنى شبيبة فان الله قد كفاهم بما أخرج لهم منه في الحجر فجناب
الله أوسع ان يكون عليه سدة من خلقه ولا سيما من نفوس جبات على الشح وحب الرياسة والتقدم ولقد وفق الله
الحجاج رحمه الله لرذاليت على ما كان عليه في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين فان عبد الله بن
الزبير غيره وأدخله في البيت فأبى الله الاما هو الامر عليه وجهوا حكمة الله فيه يقول علي بن الجهم
وأبواب الملوك محجبات * وباب الله مبذول الفناء

﴿وصل في فصل وقت جواز الطواف﴾

فمن قاتل باجازه الطواف بعد صلاة الصبح والعصر وبه أقول وسبب ذلك اني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
في النوم وقد استقبل الكعبة وهو يقول يا مالكي أو قال ياسا كنى الشك مني هذا البيت لا تمنعوا أحدا طاف به وصلى
في أي وقت شاء من ليل أو نهار فان الله يخلق له من صلواته ملكا يستغفر له الى يوم القيامة فمن ذلك الوقت قلت باجازه
الطواف في هذين الوقتين وكنت قبل هذه الرؤيا عندي في ذلك وقفة فان حديث النسائي الذي يشبه حديثنا رأيتهم
قد توقفوا في الأخذ به فلما رأيت هذه المبشرة ارتفع عني الاشكال وثبت به عندي حديث النسائي وحديث أبي ذر
الغفاري والحمد لله ومن قاتل بالمنع وقت الطلوع ووقت الغروب خاصة ومن قاتل بالكرهية بعد العصر والصبح ومنعه
عند الطلوع والغروب ومن قاتل بإباحته في الاوقات كلها وهو قولنا الا اني أكره الدخول في الصلاة حال الطلوع وحال
الغروب الا ان يكون قد أحرم بها قبل حال الطلوع والغروب (تحريم ذلك) لا يخلو المصلي ان يكون قبلته موضع
طلوع الشمس أو غروبها بحيث أن يستقبلها فهناك أكره له ذلك وأما ذلك يمكن في قبلته فلا بأس وأما عند الكعبة
فالحكم له يدور من حيث شاء لا يستقبل الشمس طالعة ولا غاربة وقد فارق الكفار الذين يسجدون لها
في الصورة الظاهرة في استقبالها وهو مفارق لهم في الباطن بلا شك ولا ريب سياق الحديثين حديث النسائي قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يا بني عبد مناف لا تمنعوا أحدا طاف بهذا البيت وصلى في أي وقت شاء من ليل أو نهار
وما خص حال طلوع ولا حال غروب لان العبد بشهود البيت متمكن ان لا يقصد استقبال مغرب ولا مشرق وليس
كذلك في الآفاق وما أحسن تحريمه صلى الله عليه وسلم في المصلي الى السترة أن لا يصمد اليها صمدا ولجمل بها يمينا أو شمالا
قليل حديث أبي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا صلاة بعد العصر حتى تغرب الشمس ولا بعد الصبح
حتى تطلع الشمس الا بمكة الا بمكة وهذه الاحاديث تعذر رؤيانا واعلم ان الله متجل على الدوام لا تقيد تجليه
الاقوات والحجب انما ترفع عن ابصارنا قال تعالى فكشفنا عنك غطاءك وقال ونحن أقرب اليه منكم ولكن
لا تبصرون يعني المحتضر قال ابراهيم الخليل لأحب الآفلين وهو يحب الله بلا شك فانه ليس بأقل فتجليه دائم
وتدليه لازم والذي بين داودا انك اليوم نائم فلما منع لمن كان الحق مشهده ولهذا لم يمنع في تلك الحالة من ذكر الله
والجلوس بين يديه لا تظار الصلاة والدعاء فيه وانما منع السجود خاصة لكون الكفار يسجدون لها في ذلك الوقت
وهنا تنبيه على سر معقول وهو انه من المحال أن يكون أثر الكفر أقوى من أثر الايمان عندنا وعندهم حتى يمنع من
ظهوره وحكمه كما يظهر في هذا الامر من كون سجود الكفار للشمس وهو كفر منع المؤمن من السجود لله والمانع
أبداله القوة واعلم ان الامر في ذلك خفي أخفاء الله الاعن العارفين فان الله بهذا المنع أبقى على الكفار بعض حق
الهي بذلك القدر وقع المنع وظهرت القوة في الحكم بمنع المؤمن من السجود في ذلك الوقت لسجود الكفار
للشمس وذلك ان الله يقول وقضى ربك أن لا تعبدوا الاياه وكذلك فعلا فانهم ما عبدوا الشمس الا لتخيلهم
انها اله فاسجدوا الله لالعين الشمس بل له بين حكمهم فيها انها الله ولقد أضافني واحدا من علمائهم فأخذت معه في
عبادتهم الشمس وسجدوا لها فقال لي ما ثم الا الله وهذه الشمس أقرب نسبة الى الله لما جعل الله فيها من النور
والمنافع فنحن نعظمها لما عظمها الله بما جعل لها ثم نرجع ونقول فلما علم الحق انهم ما عبدوا سواه وان أخطوا
في النسبة والمؤمن لا يعبد الا الله فأشبه الكافر في ايمانه بالله فكان الامر مثل الشرع الالهي ينسخ بعضه بعضا فما

أثر الكفر هنا في الإيمان ولا كان أقوى منه بل لما كان الأمر كما ذكرنا فيما كان في الكافر من اعتقاده الإله كان ذاق ومن نسبة الألوهة للشمس كان كافر أفرأعي الحق المعنى الذي قصدوه فن هنالك ثبت لهم التخصيص بالسجود دون المؤمنين والنسخ لسجود المؤمنين في ذلك الوقت لله فهو أثر إيمان في إيمان لا أثر كفر في إيمان

﴿وصل في فصل الطواف بغير طهارة﴾

فن قائل لا يجوز طواف بغير طهارة لا عمدا ولا سهواً ومن قائل يجزئ ويستحب له الإعادة وعليه دم لأنهم أجمعوا على أن الطهارة من سنة الطواف ومن قائل إذا طاف على غير وضوء أجزاء طوافه ان كان لا يعلم ولا يجزئه ان كان يعلم وبعضهم يشترط طهارة الثوب للطائف كما شترطه للمصلي والذي أقول به انه يجوز الطواف بغير وضوء للرجل والمرأة الآن تكون حائضا فانها لا تطوف وان طافت لا يجزئها وهي عاصية لورود النص في ذلك وما ورد شرع بالطهارة للطواف الا ما ورد في الحائض خاصة وما كل عبادة تشترط فيها هذه الطهارة الظاهرة اعلم انه ما في الوجود حال ليس فيه لله وجه يحفظ عليه وجوده من كل قائم بنفسه بذلك الوجه الالهي طهارته في الوجود بحكم الحقيقة الا طاهر فان الاسم القدوس يصحب الموجودات وبه يثبت قوله واليه يرجع الامر كما عابده وتوكل عليه وما ربك بغافل عما تعملون من تفر يقم بين الله وبين عباده ولا ينبغي ان يحال بين العبد وبين سيده ولا يدخل بين العبد والسيد الا بخير لقيت بعض السياح على ساحل البحر بين مرسى لقيط والمنارة فقال لي اني لقيت بهذا الموضع شخصا من الابدال مصادفة وهو ماش على موج البحر فسلمت عليه فرد علي السلام وكان في البلاد ظلم عظيم وجور فقلت له يا هذا انا ترى الى ما في البلاد من الجور فنظر الى مغضبا وقال لي مالك وعباد الله لا تقل الا خيرا ولهذا شرع الله الشفاعة وقبل العذر ولا شك ان النجاسة امر عرضي عينه حكم شرعي والطهارة امر ذاتي فان ظهر حكم العرض في وقت ما كانع الحيض من الطواف فرجع الامر الى ما تقتضيه الذات من الطهارة أي كذب المؤمن قال لانبياء صحيح فان الكاذب لا يكون صادقا فيما هو فيه كاذب فافهم والحيض كذب النفس بالاتفاق والطواف حالة إيمان فالخائض لا تطوف كما تقول في امامة الفاسق انها لا تجوز امامته في حال فسقه بلا خلاف فانه من كان فاسقا في حال فسقه ثم توضحا شرعا وأحرم بالصلاة اماما فهو في طاعة لله ولا يجوز لنا ان نطلق عليه في تلك الحال فاسقا فاصلينا خلف امام فاسق وكذا فعل عبد الله بن عمر الذي يحتجون به في الصلاة خلف الفاسق وأخطوا فان الحجاج ليس بفاسق في حال أدائه ما أوجب الله عليه من طاعته في الصلاة وهذه مسألة أغفلها الفقهاء ويحبطون فيها وما حصلوا على طائل وقد بينا انه ما تخلص قط من مؤمن معصية لا تشوبها طاعة أصلا والطاعة قد تخلص فلا تشوبها معصية فامن معصية الا والإيمان يصحبها من المؤمن أنها معصية يحرم عليه فعلها والإيمان بكونها معصية طاعة لله فالحجاج أو غيره في حال فسقه مؤمن مطيع بإيمانه فضعفت معصيته أن تقاوم طاعته وفي حال صلته أو طاعته في فعل تامن أفعاله فليس بفاسق بل هو مطيع فرجع من طمس الله على قلبه الفسق على الإيمان والطاعة مع ضعف الفسوق عن الطاعة بما شابهها من الإيمان بكون ذلك الفعل فسوقا فقالوا لا تجوز امامة الفاسق بغير المعنى الذي ذكرناه فلو قاله الرسول صلى الله عليه وسلم أو الله تعالى لكان الوجه فيه ما قلناه فغاية درجة الفاسق في حال فسقه المسلم ان يكون ممن خلط عملا صالحا وآخر سيئا وفي حال طاعته فليس بفاسق وأعجب ما في هذه المسئلة انما مورون بحسن الظن بالناس منهيون عن سوء الظن بعبادي وقد رأينا من علمنا انه فسق قد توضحا وصلى فلما ذانطق عليه اسم الفسوق في حال عبادته وأين حسن الظن من سوء الظن به والمستقبل فلا علم لنا به فيه والمناضي لا ندري ما فعل الله فيه والحكم لوقت الطاعة التي هو عليها متمسك بها حسن الظن أولى بالعبد اذا كان ولا بد من الفضول ولقد أخبرني من أتق به في دينه عن رجل فقيه امام متمسك على نفسه قال لي دخلت عليه في مجلس يدار فيه الخمر وهو يشرب مع الجماعة ففرغ النبيذ فقبل له نغدا الى فلان يحيى الينا بنبيذ فقال لا أفعل فاني ما أصرت على معصية قط وان لي بين الكاسين توبة ولا أتظنه فاذا حصل في يدي انظر هل يوقفني ربي فأتتركه أو يخذلني فأشربه فهكذاهم العلماء رجه الله مات هذ العالم وفي قلبه حسرة من كونه لم يلقي واجتمعت به وما عرفني وسألني عنى وكان

بالاشواق الى رحمة الله وذلك بمسيرة سنة خمس وتسعين وخمسة ولقد أشهدني الحق في سرّي في واقعة وقال لي بلغ عبادي ما عاينته من كرمي بالثؤمن الحسنة بعشر أمثالها الى سبعمائة ضعف والسيئة بمثلها والسيئة لا يقاوم فعلها الايمان بها انها سيئة فالعبادي يقنطون من رحمتي ورحمتي وسعت كل شيء وأنا عند ظنّ عبدي بي فليظنّ بي خيرا

﴿وصل في فصل اعداد الطواف وهي ثلاثة القدوم والافاضة والوداع﴾

طواف القدوم يقابل طواف الوداع فهو كالاسم الاول والآخر ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم واتمّت دورة الملك وطواف الافاضة بينهما برزخ لا يبغيان فبأى آلاء بكم ان كذبان يخرج طواف القدوم لؤلؤ المعارف في المناسك وطواف الوداع المرجان فبأى آلاء بكم ان كذبان فلطواف الزيارة وجه الى طواف القدوم فقد يجزى عنه ووجه الى طواف الوداع فقد يجزى عنه وقد قال العلماء بالقولين جميعا وسيأتي ذكره في هذا الفصل ان شاء الله وقد تقدم الاعتبار في الطواف وما ينشأ منه فطواف القادم كالعقل اذا أقبل على الله بالاستفادة وطواف الوداع اذا أراد الخروج الى النفس بالافادة كالرسول صلى الله عليه وسلم يقبل على الروح الامين عندما يلتقي اليه من الوحي الالهي ثم الرسول يلتقي الى الخلق عند مفارقة الروح لتبليغ الرسالة فالرسول بين طواف قدوم ووداع وما بينهما طواف زيارة وكانت ثلاثة أطواف لما قرّرناه ان ظهور العلوم لا يكون الا عن ثلاث مراتب فكرية كانت أوهبية وقد بينا لك ان البرزخ أبدأ هو أقوى في الحكم لجمعه بين الطرفين فيتصور بأى صورة شاء ويقوم في حكم أى طرف أراد ويجزى عنهما فله الاقتدار التام ويظهر سر ما قلنا في حكم ظاهر الشرع فيه فمن ذلك انهم أجمعوا على أن الواجب من هذه الأطواف الثلاثة الذي يفوته يفوت الحج هو طواف الافاضة فان المعرف اذا قدم مكة بعد الرمي وطواف الافاضة اجزأه عن طواف القدوم ووصح حجه وان المودع اذا طاف في زعمه طواف الوداع ولم يكن طاف طواف الافاضة كان ذلك الطواف طواف افاضة اجزأه عن طواف الوداع لانه طواف بالبيت معمول به في وقت طواف الوجوب الذي هو الافاضة فقبله الله طواف افاضة واجزأه عن طواف الوداع كما ذكرنا فيمن صام في رمضان متطوعاً أن وجوب رمضان يردّه واجبا لحكم الوقت ولم تؤثر فيه النية وجمهور العلماء على انه لا يجزى طواف القدوم على مكة عن طواف الافاضة كأنهم رأوا أن الواجب انما هو طواف واحد قال بعضهم اجمعوا على ان طواف القدوم والوداع من سنة الحاج الاختلاف فوات الحج فانه يجزى عنه طواف الافاضة واستحب بعض العلماء لمن جعل طواف الافاضة يجزى عن طواف القدوم أن يرمل فيه واما المنكى فما عليه سوى طواف واحد واما المتمتع فان لم يكن قارنا فعليه طوافان وان كان قارنا فطواف واحد هذا عندى وقال قوم على القارن طوافان انتهى الجزء السابع والستون

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾

﴿وصل في فصل حكم السمي﴾

من قائل انه واجب ان لم يسع كان عليه الحج ومن قائل انه سنة فان رجع الى بلده ولم يسع فعليه دم ومن قائل انه تطوع ولا شيء على تاركه لما كان الكمال غير محجور على النساء وان كانت المرأة ناقصة درجة من الرجل فتلك درجة الاجاد لانها وجدت عنه وذلك لا يقدح في الكمال فان الرجل الذي هو آدم نسبتته الى ما خلق منه وهو التراب نسبة حواء اليه ولم تمنع هذه النسبة الترابية لادم عن الكمال الذي شهد له به وقد شهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالكمال لريم وآسية فلما اعتبر الله هذا في المرأة جعل لها أصلا في التشريع من حيث لم تقصد فظافت بين الصفا والمروة هاجر أم اسماعيل عليه السلام وهروات في بطن الوادي سبع مرات تنظر الى من يقبل من أجل الماء لعطش قام بابنها اسماعيل خافت عليه من الهلاك والحديث مشهور فجعلها الله أعنى جعل فعل هاجر من السمي بين الصفا والمروة وقرره شرعا من مناسك الحج فمن رآه واجبا عظم فيه الحرمة ولم ير أنه يصح الحج بتركه كذلك الخواطر النفسية اذا أثرت الشفقة والسمي في حق الغير أثر القبول في الجناب الالهي فقال يا أيها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك الذي خرجت منه الى تدبير هذا

البدن بالنفخ الالهي لان الرجوع لا يكون الا لخال خرج منه والافاء هو رجوع فانه ما قال لها اقبلي وانما قال لها ارجعي ولا يكون الامر الا كذلك فرجعوها كما لها لما قال الله تعالى يا ايها الذين آمنوا اذا نودى للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الي ذكر الله فوجب السعي لنداء الحق بالواسطة فكيف وقد نادى الحق عباده في كتابه المنزل علينا فقال ولله على الناس حج البيت فوجب السعي غير ان الشريعة التي شرع الله في السعي الي الجمعة ان يكون بالسكينة والوقار كالسعي في الافاضة من عرفات الي المزدلفة بالسكينة فان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول للناس لما راهم أسرعوا في الافاضة من عرفات التي هي موقف حصول المعرفة بالله فلما افاضوا عن أمره الي المزدلفة وهو مقام القرية والاجتماع بالمعروف فيها وهو توجل خاص منه لقلوب عباده ولهذا سميت جمعاً ومن دلفة من الزلفي وهو القرب فقال لهم رسول الله السكينة السكينة كما قال في السعي الي الجمعة لا تأتوها وأتم تسعون أي مسرعون في السعي واتوها وعليكم السكينة في سعيكم والوقار فاجتمعت الجمعة وجمع في هذه الحقيقة الجمعية به تعالى في المقامين وقوله والوقار سعي في سكون ونهد مشي المتقل لانه من الوقور وهو الثقل فان المعرفة بالله تعطى ذلك فانه من عرفه شاهده ومن شاهده لم يغيب فاذا دعاه من مقام الي مقام فهو لا يسرع الا من أجله وهو مشاهد له فانه به يسعي فيمشي على ترسل مشي المتقل فهذا معنى الوقار فانه لا يكون السكون في الاشياء الا عن هيبة وتعظيم لا عن اعياء وتعب فان السعي بالله لا تعب فيه ولا نصب

﴿وصل في فصل صفة السعي﴾

قال جمهور علماء الشريعة ان من سنة السعي بين الصفا والمروة أن يدعو اذ ارقى في الصفا مستقبلاً البيت ثم ينحدر فاذا وصل الي الميل الاخضر وهو بطن الوادي رمل الي أن يصل الي الميل الثاني الاخضر وذلك كان حد الصعود الي المروة وحد سعة الوادي وانما اليوم قد ارتدم بما جاءت به السيول ولهذا جعل من جعل الميلين علامة لبطن الوادي ليكون حد الرمل المشروع في السعي ثم يسعي من غير امراع اذا جاز الميل الثاني على صورة ما انحدر من الصفا فاذا وصل الي المروة فعل في المروة مثل ما فعل في الصفا ثم يرجع يطلب الصفا من المروة فيكون حاله مثل الحال الاول في الرمل والهدو حتى يكمل سبع مرات وانما يبدأ بالصفا لان الله تهمم بها في الذكربداً بها وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابدأ بما بدأ الله به فبدأ بالصفا واقرأ الآية ثم دعا بعد ها وختم بالمروة كما كان الاول نظيراً الاخر وكان حكمهما على السواء ختم بها لانها تكمل السبعة لان الشيء المقابل هو من مقابله على خط السواء كما قال صلى الله عليه وسلم لا تستقبلوا القبلة ولا تستدبروها لان استقبال الشيء واستدباره على خط واحد وكذلك لما سكت ابليس في اتيانه العبد للاغواء عن الفوقية سكت عن التحدث لانه على خط استواء مع الفوق لانه لعنه الله رأى نزول الانوار على العبد من فوقه فخاف من الاحتراق فلم يتعرض في اتيانه الي الفوق ورأى التحدث على خط استواء من الفوق وان ذلك النور يتصل بالتحدث للاستواء لم يأت من التحدث والعلة واحدة وقال عطاء ان جهل فبدأ بالمروة أجزأ عنه وقال بعضهم ان بدأ بالمروة التي ذلك الشوط وقد ذكرنا في حديث جابر المتقدم ما يدعو به اذ ارقى على الصفا والمروة من فعله صلى الله عليه وسلم كان على الصفا اساف وعلى المروة نائلة فلا يغفلها الساعي بين الصفا والمروة فعند ما يرقى في الصفا يعتبر اسمه من الاسف وهو خزنة على ما فاته من تضييع حقوق الله تعالى عليه ولهذا يستقبل البيت بالدعاء والذكربداً كره ذلك فيظهر عليه الحزن فاذا وصل الي المروة وهو موضع نائلة يأخذه من النيل وهو العطية فيحصل نائلة الاسف أي أجره ويفعل ذلك في السبعة الاشواط لان الله امتن عليه بسبع صفات ليتصرف بها ويصرفها في أداء حقوق الله لا يضيع منها شيئاً فأسف على ذلك فيجعل الله له أجره في اعتبار نائلة بالمروة الي أن يفرغ ثم انه يرسل بين الميلين وهو بطن الوادي و بطون الاودية مساكن الشياطين ولهذا تكرر الصلاة فيها وقد ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم لما نام في بطن الوادي عن وقت صلاة الصبح قال ارتفعوا فانه واد به شيطان فان فيه اصابتهم العتنة فيرمل في بطن الوادي ليخلص مجلماً من الصفة الشيطانية والتخلص من صحبته فيها اذ كانت مقره كما يفعل في بطن محسر بمعي يسرع في الخروج منه لانه واد من اودية النار التي خلق الشيطان منها وكذلك الاسراع في بطن عرنة وهو وادي عرفة وهو موضع وقوف ابليس يوم عرفة وصفه الله

فيه في ذلك اليوم من الذلة والصغار والبكاء لما يرى من رحمة الله وعفوه وخطايا الحاج من عباده ثم ان السعي في هذا
الموضع جمع الثلاثة الاحوال وهو الانحدار والترقي والاستواء وما ثم رابع فجاز درجة الكمال في هذه العبادة أعطى ذلك
الموضع وهو في كل حال منها سالك فانه حاد الى الله وصعوده الى الله واستواؤه مع الله وهو في كل ذلك بالله لانه عن أمر
الله في الله فالساعي بين الصفا والمروة من الله الى الله مع الله بالله في الله عن أمر الله فهو في كل حال مع الله والله والصفاء والمروة
صفة جادية مناسبة للحجارة التي ظهر بترتيبها شكل البيت المخصوص فانها بذلك الشكل أعطت اسم البيت ولولا
ذلك لم يوجده اسم البيت وقد بيننا لك أن الجادات هي أعرف بالله وأعبده من سائر المولدات وانها خلقت في المعرفة
لا عقل لها ولا شهوة ولا تصرف الا ان صرفت فهي مصرفة بغيرها لا بنفسها ولا مصرفة الا الله فهي مصرفة
بتصرف الله والنبات وان خالق في المعرفة مثلها فانه نزل عن درجتها بالنمو وطلب الرفعة عليها بنفسه حين كان من
أهل التغذي وهو يعطى النمو وطلب الارتفاع والجادية ليس كذلك ليس له العلو في الحركة الطبيعية لكن اذا رقي به الى
العلو وترك مع طبعه طلب السفلى وهو حقيقة العبودية والعلو نعت الهى فانه هو العلى فالجبر يهرب من مزاحمة
الربو في العلو فيهبط من خشية الله وبهذا أخبر الله عنه فقال وان منها لما ذكر الحجارة لما يهبط من خشية الله فجعل
هبوط الطبيعي من خشية فهو منشأ من الخشية لله والشهود له ذاتى وانما يخشى الله من عباده العلماء به فمن خشى فقد
علم من يخشى وهذا هو مذهب سهل بن عبد الله التستري فلا أعلى في الانسان من الصفة الجادية ثم بعدها النباتية
ثم بعدها الحيوانية وهي أعظم نصر ينفى في الجهات من النبات ثم الانسان الذى ادعى الالهة فعلى قدر ما ارتفع عن
درجة الجاد حصل له من تلك الرفعة صورة الهية خرج بها عن أصله فالحجارة عبيد محققون ما خرجوا عن أصولهم في
نشأتهم ثم ان الله جعل هذه الاحجار محلا لاظهار المياه التي هي أصل حياة كل شئ في العالم الطبيعي وهي معادن الحياة
و بالعلم يحى الانسان الميت بالجهل فجمعت الاحجار بالخشية وتفجر الانهار منها بين العلم والحياة قال تعالى وان من
الحجارة لما يتفجر منه الانهار مع اتصافها بالقساوة وذلك لقوتها في مقام العبودية فلا تنزل عن ذاتها لانها لا تحب
مفارقة موطنها لما هافيه من العلم والحياة اللتين هما من أشرف الصفات فنال الساعي من الصفا الى المروة وهما الحجارة
ما تعطيه حقيقة الحجارة من الخشية والحياة والعلم بالله والثبات في مقامهم ذلك فمن سعى ووجد مثل هذه الصفات في
نفسه حال سعيه فقد سعى وحصل نتيجة سعيه فانصرف من مسعاه سعى القلب بالله ذا خشية من الله عما بقدره وبماله
ولله وان لم يكن كذلك فمضى بين الصفا والمروة

﴿وصل في فصل شروطه﴾

اتفق العلماء ان من شرطه الطهارة من الحيض فأما الطهارة من الحدث فكلمهم قالوا ليس من شرطه الطهارة
من الحدث الا الحسن فاعلم أنه لما قررنا في فصل السعى ما قررنا في اعتباره الحجارة من حكم الصفا والمروة لذلك اتفقوا
أنه لا يشترط الطهارة من الحدث في هذا النسك لانه عند محض فيها ولم تصح له هذه العبودية الا بحدته فلولا حدته ما صحت
عبوديته فاذا تطهر من حدته خرج عن حقيقته وادعى المشاركة في الربو بعبادة بقدر ما خرج فان كان تطهرا عما
كالغسل كان أبعد له من حقيقته وان كان تطهرا خاصا كالوضوء فهو أقرب والاخذ بالمناسب أتم في الحقائق وأما من
يرى الطهارة في هذا النسك فانه يقول لا بد لكل موجود سعى من نسبة فعل اليه على أى وجه كان ولا أكثر من حدث
بقي على أصله أتم من الحجارة ومع هذا فان الله وصفها بالخشية وهو فعل نسب اليها أى قيل انها تخشى فينبغى أن تتطهر
من هذه النسبة لامن الخشية لتكون الخشية من الله فيها وكذلك التثاقق نسب اليها الخروج المياه فلا بد من التطهير
من هذه النسب ولهذا نزع الحسن الى اشتراط الطهارة في هذا النسك وهو حسن مثل اسمه أى هو مذهب حسن فان
النبي صلى الله عليه وسلم كره أن يذكر الله الاعلى تطهرا وقال طهارة ولا بد فيه من ذكر الله فالقول بالطهارة أولى
والحسن يمدنا من أئمة طريق الله جل جلاله ومن أهل الاسرار والاشارات

﴿وصل في فصل ترتيبه﴾

اتفق العلماء أن السعي ما يكون إلا بعد الطواف بالبيت وأنه من سعى قبل الطواف يرجع فيطوف وإن خرج عن مكة فإن جهل ذلك حتى أصاب النساء في العمرة أو في الحج كان عليه حج قابل والهدى أو عمرة أخرى وقال بعضهم لاشئ عليه وقال بعضهم إن خرج عن مكة فليس عليه أن يعود وعليه دم وبه أقول اعلم أن الله لم ادعانا مادعانا إلا أن تقصد البيت فلا ينبغي أن تبدأ إذا وصلنا إليه بغير مادعانا إليه ولا تفعل شيئاً حتى تطوف به فإذا قصدناه بالصفة التي أمرنا بها حينئذ تصرفنا بعد ذلك على حد ما رسم لنا في سائر المناسك إن كنا عبيداً اضطراراً ووفينا بمقامنا من العبودية وهكذا فعل المشرع صلى الله عليه وسلم الذي قال لناخذ واعني مناسككم وقال الله لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة وقال إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله وقال من رغب عن سنتي فليس مني فأبان بفعله صلى الله عليه وسلم عن مراد الله منافي هذه العبادة وهذا هو التحقيق فإن اتسع العبد ادلالاً بالبدال اليابسة وهو عندنا خروج عن الاذلال بالذال الممجمة من الذلة لما خلقه الله على الصورة وهي تقتضي العزة أراد أن يكون له في الفعل اختيار وبهذه الإرادة كلف ليصح ظهوره بالصورة إذا اختار لأنه علم أنه لا بد لها من الحكم في موطن ما تقدم السعي وقال وإن دعانا إلى بيته فلا بد من الوصول إليه والطواف به فإنه ما سخر علينا أن لا نمر بغير البيت في طريقنا فلو سخر وقضنا عند تحجيره فدل سكوته على ذلك أنه خيرنا إذا لم ند من الطواف بالبيت لأنه أمرنا بذلك فقال وليطوفوا بالبيت العتيق فجعلنا الحكم في تقديم السعي لمكان خلقنا على الصورة ليسكون لها حكم الاختيار والاختبار ووفاء بمقامها و مراعاة أنه فإنه يقول عن نفسه وربك يخلق ما يشاء ويختار ونحن على الصورة فلا بد من هذه الحقيقة أن يكون لها أثر ومع هذا فالأولى أن نصر في اختيار الصورة منه في غير هذا الموطن لما تقدم من بيان الشارع الذي هو العبد المحقق محمد صلى الله عليه وسلم فلم يقدم السعي على الطواف ولا المروة على الصفا في السعي وقال الله لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر ومن يتول فإن الله هو الغني الجيد فلم يذم أديماً معنا نتعلم بل نزه نفسه بالغنى عما دأبهم إليه وأنهم إن أجابوا لذلك فإن الخير الذي فيه عليهم يرجع والله غني عنه وبهذا وجد رخصة من قدم السعي ثم أتبعه بالجيد أي هو أهل الثناء بالمحامد في الأولى والآخرة فله الحمد على كل حال سواء تحركت كتيابها بالصورة فاخترت لما تعطيه قوة الصورة أو تحركت كتبها مضطراً فإن الحمد لله في كل ذلك يقول الله بالحال لولا صورتني ما اخترت ولم تكن مختاراً صورتني هي التي كانت لها الخيرة لآلة إقامة عند العبد وهذا من كرم الله فلا حرج فلهذا لم يعاقب به التمس ولا تعرض لذكره في عدم الاقتداء والتأسي برسوله صلى الله عليه وسلم فإنه ما سخر كما قلنا وهذا تنبيه من الله غريب في الموقع حيث لم يذم ولا حمد بل جعله مسكوتاً عنه

﴿وصل في فصل ما يفعله الحاج في يوم التروية إذا كان طريقه على منى﴾

يوم التروية هو يوم الخروج إلى منى في اليوم الثامن من ذي الحجة والمبيت فيه ويصلى به الظهر والعصر والمغرب والعشاء والفجر من اليوم التاسع الذي هو يوم عرفة تأسيًا برسول الله صلى الله عليه وسلم وأجمع العلماء على أن ذلك ليس بشرط في صحة الحج فإذا أصبح يوم عرفة غد إلى عرفة ووقف بها ما وصل الحاج إلى البيت ونال من العلم بالله ما نال ونال في المبايعة والمصافحة ليمين الله تعالى ما يجده أهل الله في ذلك وحصل من المعارف الإلهية وطوافه بالبيت وسعيه وصلاته بمنى أراد الله أن يميز ما بين العلم الذي حصل له في الموضع المحرم وبين المعرفة الإلهية التي يعطيه الله في الحل وهو عرفة فإن معرفة الحل تعطى رفع التحجير عن العبد وهو في حال إحرامه محجور عليه لأنه محرم بالحج فيجمع في عرفة بين معرفته بالله من حيث ما هو محرم وبين معرفة الله من حيث ما هو في الحل لأن معرفة الله في الحرم وهو محرم معرفة مناسبة النظر فإنه بالأحرار محجور عليه وبالحرم محجور عليه وهذا خلاف حكم عرفة فإنه محرم في الحل فهو في عرفة أبعد مناسبة وأشد مشقة لأنه تقابل ضد وتبميز فإنه لم يحرم الحل بأحرار الحاج ولم يحل الحاج من أحرار بالحلال الموضع فلم يؤثر أحدهما في الآخر فتميز العبد بالحجر لبقائه على إحرامه ليس فيه من الحق المختار شيئاً وتميز الحق بالحل أنه غير محجور عليه فهو يفعل ما يريد لما يتوهمه الوهم بدليل العقل أن الحق يحكم على الفعل منه علمه به فأي بدل وهذا نقض

الاختيار فاشبه المحجور عليه فيحصل له في عرفة في الحل معرفة ازالة هذا لتحجير الذي أثبتته الوهم بدليل العقل فانه في هذا الموطن من العلم بالله ساوى الوهم العقل فحجر على الله وجعله تحت حكم علمه في الشيء في مذهب من يرى ان العلم صفة زائدة على ذاته قائمة به تحكم على ذاته بحسب ما تعلق به فمن قال ان علمه ذاته لا يلزمه هذا وهذه معرفة بالله بديعة عجيبة لا يعرف قدرها الا من عرفها فلما أراد الحاج حصول هذه المعرفة مرت في طريقه بمنى وهو موضع الحج الا كبر وأراد ان يذوق طعمه قبل الوقوف بعرفة اذ كان مرجعه اليه يوم النحر وهو يوم الحج الا كبر فانه في ذلك الزمان الاول يجتمع فيه من وقف بعرفة ومن وقف بالمزدلفة فكان معظم الحاج بمنى فصلى بها وابت ليذوق ذلك في حكم النهار وحكم الليل فيحصل بين الامر النهاري والتجلى الليلي وما يحصل في أوقات الصلوات من الامر الخاص في هذا الموطن حتى يرى اذ ارجع اليها بعد الوقوف هل يتساوى الذوق في ذلك أو يتغير عليه الحال لتأثير عرفة والمزدلفة فيه فكان مبيتة وقعوده بمنى حالة اختيار وتمحيص ليكون من ذلك على علم في المآكل بخلاف المعرفة فانه لا يحصل له ذلك فلا يعرف هل يتغير حكم منى بعد عرفة عن حكمه قبل عرفة أم لا فهذا كان سبب ذلك

﴿وصل في فصل الوقوف بعرفة﴾

أما الوقوف بعرفة فانهم أجمعوا على انه ركن من أركان الحج وان من فاته فعليه الحج من قابل والهدى في قول أكثرهم ونحن لا نقول بالهدى لمن فاته فانه ليس بتمتع لانه ما حج مع عمرته في سنة واحدة والسنة في يوم عرفة أن يدخلها قبل الزوال فاذا زالت الشمس خطب الامام الناس ثم جمع بين الظهر والعصر في أول وقت الظهر ثم وقف حتى تغيب الشمس هكذا فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم وإمامة الحج هي للسلطان الاعظم لا خلاف بينهم في ذلك وانه يصلى وراءه برًا كان أو فاجرا وقد قدمنا انه برًا في وقت صلاته فاصلية الاخلف برًا ولا كان امامك الا برًا فائدة للفجور والفسق الذي يذكره علماء الرسوم في هذه المسئلة وقد قدمنا الكلام فيها وان من السنة علينا في ذلك اليوم أن نأتى الى المسجد مع الامام للصلاة ويعتبر في ذلك المشى بالله مع الله الى الله في بيت المعرفة لانه مسجد في عرفة وهو مسجد عبودية ولا يصح أن يكون المسجد الاموطن عبودية لان السجود هو التلطى وهو نزول من أعلى الى أسفل وبه سعى الساجد ساجد النزوله من قيامه فيعطيه مسجد عرفة المعرفة بنفسه ليكون له ذلك سلما الى معرفة ربه فانه من عرف نفسه عرف ربه الذي سجد له والمعرفة تطلب في التعدى امر او احد افهو تعلقه أى تعلق علم العبد ومعرفة باحدية الله خاصة فلوم يقل عرفة وقال ما يدل على العلم كما دل عرفة على العلم لم يجعل تعلقه بالاحدية وكنا نجعله بأمر آخر فعلمنا ان الانسان يطلب في معرفة نفسه شفيعتها من حيث أحديتها التي تمتاز بها معرفة أحدية الحق اذ لا يعرف الواحد الامن هو واحد بأحدية في شفيعتك عرفت أحديته تعالى فجاء في المعرفة باسم عرفة لاجل القصد بمعرفة أحدية الخالق لانه لأحدية له في غير الذات من المناسبات الأحدية الخالق بمعنى الموجد ولذلك تمتح بها وجعلها فرقانا بين من ادعى الألوهية أو ادعت فيه فقال أئن يخلق كمن لا يخلق أفلا تذكرون فلو وقعت المشاركة في الخالق لما صح ان يتخذها تمثلا ولا دليلا مع الاشتراك في الدلالة هذا الا يصح فيعلم قطعا ان الخالق صفة أحدية لله لا تصح لاحد غير الله فلهذا كانت معرفة الله في عرفة معرفة أحدية اذ المعرفة هنا تعنى في اللسان الذي خوطبنا به من الله فاذا عرفت هذا فقد عرفت

﴿وصل في فصل الاذان﴾

اعلم ان العلماء اختلفوا في وقت أذان المؤذن بعرفة الظهر والعصر فقال بعضهم بخطب الامام حتى يمضي صدر من خطبته أو معظمها ثم يؤذن المؤذن وهو يخطب وقال قوم يؤذن اذا أخذ في الخطبة الثانية وقال قوم اذا صعد الامام المنبر أمر المؤذن بالاذان فأذن كالجمعة فاذا فرغ المؤذن قام الامام يخطب وعلى هذا القول رأيت العمل اليوم وهو مذهب أبي حنيفة والاول مذهب مالك والثاني قيل انه مذهب الشافعي وقد حكى عن مالك انه قال كما قال أبو حنيفة حكاة ابن نافع عن مالك والحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم خطب الناس ثم أذن بلال ثم أقام وجمع بين الظهر والعصر ولم يتنفل بينهما حقيقة الاذان الاعلام لا الذكر وقد يكون اعلاما بذكر كذا أيضا فكله ذكر

الا الحيعلتين فانه نداء بأمر الى عبادة معينة فمن راعى الجمع في عين الفرق جعل لهما أذانا واحدا واقامتين ومن راعى الفرق بين الظهر والعصر جعل في الجمع حكم النفرقة فقال بأذنين واقامتين . ولهذا وقع الخلاف فقال قوم بأذنين واقامتين وقال قوم بأذان واحد واقامتين فمن راعى الصلاة جعله بعد الخطبة ومن راعى سماع الخطبة جعله قبل الخطبة ومن راعى كونه ذكر الله بصورة الاذان كالذي أمر أن يقول مثل ما يقول المؤذن على انه ذا كرهه لا مؤذن فان القائل مثل المؤذن لا يقال فيه انه مؤذن انما هو ذا كرهه بصفة الاذان فهذا يقول بالاذان في نفس الخطبة وبكتفي بقرينة حال قصد الناس عرفة في ذلك اليوم ليس لهم شغل الا الاهتمام بالافعال التي تلزمهم في ذلك اليوم فمنها سماع الخطبة والصلاة فأغنى عن الاذان الذي هو الاعلام الا أن يقصد اعلاما بدخول وقت الصلاة لمن يجمل ذلك فيكون أذانا بذ كرهه في طريق الله لا يختص بالقول فقط بل تصرف العبد اذا رزق التوفيق في جميع حركاته لا يتحرك الا في طاعة الله تعالى من واجب أو مندوب اليه ويسمى ذلك ذكر الله أي لذ كرهه في ذلك الفعل انه لله بطريق القرينة سمي ذكرا قالت عائشة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان يذ كرهه على كل أخيانه فعمت جميع أحواله في يقظة ونوم وحركة وسكون تريد أنه ما تصرف ولا كان في حال من الاحوال الا في أمره قرب الى الله لانه جليس الذكرا كرهه له بجميع الطاعات كلها من فعل وترك اذا فعلت أو تركت لاجل الله فذلك من ذ كرهه أي الله ذ كرهه ومن أجزله فعلت أو تركت على حكم ما شرع فيها وهذا هو ذ كرهه الموقفين من العلماء بالله وأجمع العلماء على ان الامام لو لم يخطب يوم عرفة قبل الصلاة ان صلاته جائزة بخلاف الجمعة فهذا فرق بين الجمعة وبين الصلاة في عرفة هذا هو ما فعل النبي صلى الله عليه وسلم وانما يخطب قبل الصلاة كما أجمعوا على ان القراءة في هذه الصلاة سرا لا جهر بخلاف الجمعة فالخطيب في هذا اليوم مذ كرهه الحق في قلب العبد وواعظه وجوارحه كالجماعة الحاضرين سماع تلك الخطبة فهو يحرر ضميرهم على طاعة الله ويعرفهم ان الله مادعاهم الى هذا الوطن للوقوف بين يديه الا تذكرة لقيام الناس يوم القيامة قرب العالمين ويعرفهم ان الله يأتيهم في هذا اليوم بخلاف اتيانه يوم القيامة فان ذلك الاتيان انما هو للفصل والقضاء وتميز الفرق بعضها من بعض بسيماهم واليوم اتيانه للواقفين في هذا الوطن اتيان بمغفرة ورحمة وفضل وانعام ينال ذلك الفضل الالهي في هذا اليوم من هو أهله يعني المحرمين بالحج ومن ليس من أهله ممن شاركهم في الوقوف والحضور في ذلك اليوم وليس بحاج في حكمهم كالجليس مع القوم الذين لا يشقى جليسهم قال تعالى للملائكة في اهل مجالس الذكر فممن جاء لحاجة له لالذ كرههم القوم لا يشقى جليسهم فعمتهم مغفرة الله ورضوانه وضاعف الله للمحرمين من حيث انهم أهل ذلك الموقف ما تستحقه الاهلية هذا كله وأمثاله يشعر العبد به نفسه كما ينبغي للخطيب أن يذ كره الناس بمثل هذا الفضل الالهي لتكون عبادتهم في ذلك اليوم شكر الله تعالى وينسون ما هم فيه من الشعث والتعب في جنب ما حصل لهم من الله ثم يقومون للصلاة بعد الفراغ من الخطبة فيصلون في ذلك الوطن صلاة من هو بعرفة في حال كونهم شعنا غبرا عرايا من المحيط حاسر بن عن رؤسهم واقفين على أقدامهم بين يدي رب عظيم فيصلون في ذلك اليوم جمعا صلاة العارفين كما قلنا

صلاة العارفين لها خشوع * ومسكنة وذل وافتقار

وقاعلها وحيد في شهود * عليه في شهادته اضطرار

ولما كانت حالته في هذا اليوم خاصة به بينه وبين ربه في صلاته تعين عليه أن تكون قراءته سرا وهو الذ كرهه النفس اشعار الحقيقة بالحق في ذلك الوطن فانه اذا ذ كرهه في نفسه والقرآن ذ كرهه الحق في نفسه من حيث لا يشعر العبد بأن الله ذ كرهه فان الله اذا ذ كرهه في نفسه قد كرهه في حضرة أزلية لاحدوث فيها فكان للعبد بهذا الذ كرهه في الازل حيث أحضره الحق في نفسه بالذ كرهه فانه اذا ذ كرهه في ملاء فقد ذ كرهه في حضرة حدوث والحدوث صفة العبد فمنازاد منزلة بذلك الا كونه ذ كرهه اخصا وموطن عرفة عظيم فكانت القراءة فيه في الصلاة نفسية لتحصل هذه المنزلة في ذلك اليوم

﴿وصل في فصل﴾

فان كان الامام ميكافاختلفوا هل يقصر أم لا هنا وبني وبالزلفة فن قائل بالقصر ولا بد في هذه الاما كن كان ميكافا ولم يكن وكان من أهل الموضوع ولم يكن ومن قائل لا يقصر الا ان كان مسافرا فن راعي السفر أراد أن يناجي الحق تعالى في هذه الصلاة في مقام الوحدة فيجعل للحق الركعة التي بناجيه منها من حيث أحديته ويجعل لنفسه الركعة الثانية التي بناجيه فيها من حيث أحدية العبد التي بها عرف أحدية الحق في يوم عرفة لتعدي هذا الفعل الى أمر واحد ومن راعي الاتمام جعل للحق ركعتين الواحدة من حيث ذاته تعالى والثانية من حيث ما هو معلوم لنا بنسبة خاصة تقضى بأن يوصف بأنه معلوم لنا إذ قد كان غير موصوف بأنه معلوم إذ لم يكن لنا وجود في أعياننا فلم يكن ثم من يطلب منه أن يعرفه ويجعل الركعتين الاخرين بين الواحدة منها لذات العبد من حيث عينه والركعة الثانية من حيث امكانه الذي يعطيه الافتقار الى مرجحه في انتسابه اليه وهذه معرفة لدليل والمشاهدة فانها دليل أيضا فان المشاهدة طريق موصلة الى العلم بالشهود والفكر طريق موصول الى العلم بالله أيضا من حيث استقلال العقل به وان لم يشهد فهذا سر الاتمام في الصلاة والقصر لما يعطيه مكان عرفة من المعرفة بالله في الصلاة بهذا المكان

﴿وصل في فصل الجمعة بعرفة﴾

اختلف العلماء في وجوب الجمعة ومتى تجب فتجيب لاتبج الجمعة بعرفة وقال آخرون من قال بهذا القول انه اشترط في وجوب الجمعة أن يكون هنالك من أهل عرفة أربعون رجلا ومن قائل اذا كان أمير الحاج ممن لا يفارق الصلاة بني ولا بعرفة صلى بهم فيها الجمعة اذا صادفها وقال قوم اذا كان والى مكة يجمع بهم والذي أقول به انه يجمع بهم سواء كان مسافرا ومقيما وكثيرين أو قليلين مما ينطلق عليهم في اللسان اسم جماعة واقعة وقعت لنا في ليلة كتابتي هذا الوجه وهي مناسبة لهذا الباب كنت أرى فيما يراه النائم شخص من الملائكة قد ناولني قطعة من أرض متراسة الاجزاء ما لها غبار في عرض شبر وطول شبر وعمق لانهاية له فعندما تحصل في يدي أجدها قوله تعالى وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره لئلا يكون للناس عليكم حجة الى قوله واشكروا لي ولا تكفرون فكنت أتجيب ما كنت أقدر ان أنكر أنها عين هذه الآيات ولا أنكر انها قطعة أرض وقيل لي هكذا أنزل القرآن أو أنزلت على محمد صلى الله عليه وسلم فكنت أرى رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقول لي هكذا أنزلت على فخذه ذوقا وهكذا هو الامر فهل تقدر على انكار ما تجده من ذلك قلت لافكنت أحار في الامر حتى قلت لغلبة الحال على في ذلك

مأم الاحسيرة عمت * كلى و بعضى وهى من جلتي

والله مأم حديث سوى * هذا الذي قد شهدت مقلي

فأرى غيرى وما هو أنا * وذاك مجلاه وذى كلتي

فقلت هذا كشف مطابق للجمعة التي جاء بها جبريل عليه السلام الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في صورة امرأة مجلوة وفيها نكتة وقال له يارسول الله هذه الجمعة وهذه النكتة الساعة التي فيها والحديث مشهور فانظر ما أعجب الامور الالهية وتجليها في القوالب الحسية وهذا دليل على ارتباط الامر بيننا وبين الحق

فالكل حق والكل خلق * وكل ما نشهدون حق

يحوى على الامر من قريب * وماله في اللسان نطق

وكله مثل ما نراه * وكله في الوجود صدق

اتهى امداد الواقعة الجامعة فلنرجع وتقول والله يقول الحق وهو يهدي السبيل الحج نداء الهى واذن في الناس بالحج والجمعة نداء الهى اذ انودى للصلاة من يوم الجمعة فوقع المناسبة فالجمعة موجودة فوجب اقامتها بعرفة ولا سبيل الى تركها ولا سيما والحقائق تعضد ذلك فما وجد كون من الاكوان الاعن جمع معقول ولا ظهر كون في عين الاجموع من حقائق تظهر ذلك ولم يصح وجود حادث شرعا ولا عقلا وكل ما سوى الله حادث الاعن ذات ذات ارادة

وعلم وقدره وحياة عقلا وذات ارادة وقول أمرى شرعاً ثم الوجه الآخر من الجمعية ان الحادث عن اقتدار الهى وقبول
امكانى لا بد منهما من شرطها وجود حياة شرعاً نقول للشيء كمن فثبتت الجمعية شرعاً فى ايجاد الا كوان وثبتت عقلا
كما قررنا فالوحدة فى الابد والوجود والموجود لا يعقل ولا ينقل الا فى لاله الا هو فهذه احدى المرتبة وهى احدى الكثرة
فافهم فاذا اطلقت الاحدية فلا تطلق عقلا ونقل الاباء احدى المجموع مجموع نسب أو صفات أو ماشئت على قدر
ما أعطاه دليلك ولكل نسبة أو صفة احدى تمتاز بها عن غيرها فى نفس الامر فمن أراد أن يميزها عند السامع أو المتعلم
فيا يقدر على ذلك الا بمجموع حقائق كل حقيقة معاومة عند السامع وما فى العلوم أعجب من هذا العلم حيث تعقل
الاحدية فى كل موجود ولا يصح وجود موجود حادث الا بمجموع مجموعها وهذه حيرة عظيمة

حيرة الامر حيرة * وهى فى الغير غير

ولذلك ما طلب الحق تعالى فى الايمان من الا توحيد الاله خاصة وهو أن تعلم انه ما ثم الاله الواحد لاله الا هو ثم قال الرحمن
الرحيم فلم يكن ثم جمع يقتضى هذا الحكم وهو أن يكون الها الا هذا المسمى بهذه الاسماء الحسنى المختلفة المعانى التى
افتقر اليها الممكن فى وجود عينه واذا كان الامر على ما قررناه فلا واجب أو جيب من اقامة الجمعة برفة اذا جاء وقتها
وشرطها فلا أدري فى العالم أجهل ممن قال لا يصدر عن الواحد الا واحد مع قول صاحب هذا القول بالعلية ومعقولة
كون الشيء علته لشيء خلاف معقولة شيبته والنسب من جلة وجوه الجمع فما بعد صاحب هذا القول من الحقائق ومن
معرفة من له الاسماء الحسنى أن ترى أهل الشرائع وهم أهل الحق يقولون بنسبة الالهة لهذا الموجود لا يمكن التألوه
ومعقول الالهة ما هو معقول الذات فالاحدية معقولة لا يمكن العبارة عنها الا بمجموع مع كون العقل يعقلها وهى
احدية المجموع وحاده الأثرى أن التجلى الالهى لا يصح فى الاحدية أصلاً وما ثم غير الاحدية وما يتعقل أثر عن واحد
لا جمعية له فيا ليت شعري كيف جهلت العقول ما هو أظهر من الشمس فيقول ما صدر عن الواحد الا واحد ويقول
ان الحق واحد من جميع الوجوه وهو يعلم أن النسب من بعض الوجوه وان الصفات فى مذهب الآخر من بعض الوجوه
فأين الواحد من جميع الوجوه فلا أعلم من الله بالله حيث لم يفرض الوحدة الا احدى المجموع وهى احدى الالهة له تعالى
فقال هو الله الذى لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم هو الله الذى لا اله الا هو الملك القدوس السلام
المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحان الله عما يشركون هو الله الخالق البارئ المصور له الاسماء الحسنى وهى
تسعة وتسعون اسماً الا واحداً وكل اسم واحد مدلوله ليس مدلول عين الاسم الآخر وان كان المسمى بالكل واحداً
فما عرف الله الا الله

ما يعرف الله الا الله فاعترفوا * العين واحدة والحكم مختلف

فقل لقوم أبوا الا عقولهم * هذا هو النهر المنساب فاعترفوا

ولا تقولن ان العقل ليس له * سوى دلالة فيما بدا فقفوا

هنا ولا تبرحوا حتى يجوز بكم * اليه كشف وما فى الكشف منصرف

فمن طلب الواحد فى عينه لم يحصل الاعلى الحيرة فانه لا يقدر على الانفكاك من الجمع والكثرة فى الطالب والمطلوب
وكيف يقدر على نفي الكثرة وهو يحكم على نفسه بأنه طالب وعلى مطلوبه بأنه مطلوب ويوم عرفة يوم مجموع له الناس
وذلك يوم مشهود وما عجله الحق فى الدنيا لعباده الا لانقضاء أجله المحدود كما قال سبحانه وتعالى فى الآخرة انه يوم مجموع
له الناس وذلك يوم مشهود وما تؤخره الا لاجل معدود ويوم عرفة يوم مغفرة عامة شاملة فاذا اتفق أن يكون يوم
جمعة ففضل على فضل ومغفرة الى مغفرة وغيد الى عيد فالاولى واللاحق بالامام أن يقيم فيه الجمعة فانها أفضل صلاة
مشروعة هى فى موضع الاولى فلها الاولية التى لا تانى لها فينبغى أن يقيمها من ثبتت له المغفرة الالهية شرعاً فظهر طهارة
ظاهرة وباطنة فهو المقدس عن كل ذنب يحجب عن الله ثم انه موطن الغيرة والشفت والخشوع والابتهاج والهدوء
والتضرع فوجبت الجمعة فيه ان حضر يومها فيكون يوماً عيد عرفة وعيد الجمعة فان لم يقيمها الامام لم يحظ الا بعيد

واحد ولا يكون ذلك يوم جمعة أصلاً بل يسلب عنه ذلك الحكم لعدم صلاة الجمعة فيه وقد زال عنه اسمه الأول وهو العروبة فلا جمعة ولا عروبة فإن اعتبرت الرتبة الباطنة فقد يرجع عليه اسمه الأول وهو العروبة لا غير فتفطن لما ذكرته لك من زوال اسم الجمعة عنه لأنه ما سمي به إلا لاجتماع الناس فيه على إمام واحد كما اجتمعنا في وجودنا على الله الواحد والله الهادي انتهى الجزء الثامن والستون

(بسم الله الرحمن الرحيم)

﴿ وصل في فصل نوقيت الوقوف بعرفة في يومه وليلته ﴾

لم تختلف العلماء أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما وقف إلا بعد الزوال و بعد ما صلى الظهر والعصر ارتفع عن مصلاه ووقف داعياً إلى غروب الشمس فلما غربت دفع إلى المزدلفة وأجمعوا على أن من وقف بعرفة قبل الزوال أنه لا يعتد به أن فارق عرفة وأنه لم يرجع ويقف بعد الزوال أو يقف من ليلته تلك قبل طلوع الفجر فقد فاته الحج اعلم أن العرب والزن العرب في اصطلاحهم وما تواطوا عليه يتقدم ليله على نهاره جرياً على الأصل فإن وجد الزمان وهو الله تعالى يقول وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فجعل الليل أصلاً ونسلخ منه النهار كما نسلخ الشاة من جلدها فكان الظهور لليل والنهار مبطون فيه كجلد الشاة ظاهر كالستر عليها حتى نسلخ منه فسلخ الشهادة من الغيب ووجودنا من العدم فظهر علم العرب على الحجيم فإن الحجيم الذين حسابهم بالشمس يتقدمون النهار على الليل ولهم وجه بهذه الآية وهو قوله فاذا هم مظلّمون وإذا حرف يدل على زمان الحال أو الاستقبال ولا يكون الموصوف بأنه مظلّم إلا بوجود الليل في هذه الآية فكان النهار غطاء عايه ثم نسلخ منه أي أزيل فاذا هم مظلّمون أي ظهر الليل الذي حكمه الظلمة فاذا الناس مظلّمون الممكن وإن كان موجوداً فهو في حكم المعدوم وأصدق بيت قالته العرب قول لبيد * ألا كل شيء ما خلا الله باطل * والباطل عدم فظهر هذا الحكم الأعجمي في الشرع العربي في يوم عرفة فإن العرب والشرع أخروا ليلة عرفة عن يومها كما فعلت الأعاجم أصحاب حساب الشمس فجعل الشرع العربي ليلة عرفة الليلة المتقبلة من يوم عرفة التي يكون صبيحتها يوم النحر وهو اليوم العاشر وسائر الزمان عندهم الليلة لليوم الذي يكون صبيحتها وعند الأعاجم ليلة الجمعة مثلاً الذي يكون يوم السبت صبيحتها فاجتمع العرب والحجيم في تأخير هذه الليلة عن يومها أعطى ذلك مقام المزدلفة المسمى جمعاً فإنه جمع فيه العرب والحجيم على حكم واحد فجعلوا ليلة عرفة ليوم عرفة المتقدم لكون الشارع شرعاً أنه من أدرك الوقوف بعرفة ليلة جمع قبل الفجر فقد أدرك الحج والحج عرفة وكل يوم كامل بليته من غروب إلى غروب عند العرب ومن شروق إلى شروق عند الحجيم اليوم عرفة فإنه ثلاثة أرباع اليوم المعلوم الساعة وخمسة أسداس ساعة فإنه من زوال الشمس إلى طلوع الفجر خاصة فقد نقص من زمان يوم عرفة عن اليوم المعلوم من طلوع الفجر إلى الزوال وسبب ذلك أنه لما اعتبر في عرفة أنه مقام المعرفة بالله التي أوجبها علينا فكان ينبغي أن لا نسمى عارفين بالله حتى نعلم ذاته وما يجب لها من كونها الها فإذا عرفناه على هذا الحد فقد عرفناه فصارت المعرفة مقسمة نصفين النصف الواحد معرفة الذات والنصف الآخر معرفة كونه الها فلما بحثنا بالدلة العقلية وأصغينا إلى الأدلة الشرعية أثبتنا وجود الذات وجهلنا حقيقتها وأثبتنا الألوهة لها وهو نصف المعرفة بكما لها والرب وجودها أعني وجود الذات المنسوبة إليها الألوهة والرب الرابع معرفة حقيقتها فلم نصل إلى معرفة حقيقتها ولا يمكن الوصول إلى ذلك والزائد على الرب الذي جهلناه أيضاً هو جهلنا بنسبة ما نسبناه إليها من الأحكام فإنا وإن كنا نعرف النسبة من كونها نسبة فقد نجهل النسبة الخاصة لجهلنا بالنسب إليه فصلت المعرفة من زوال الشمس إلى طلوع الفجر ومن طلوع الفجر إلى طلوع الشمس جهلنا بالنسبة ومن طلوع الشمس إلى الزوال وهو رب اليوم جهلنا بالذات فما أعطى عرفة من المعرفة بالله إلا ما أعطاه زمانه فاعلم فنقص العلم بها عن درجة العلم بكل معلوم فمن لم نعلمه بحقيقته فاعلمناه فعلمنا بوجود الذات من أجل الاستناد بالذات وعلمنا نسبة الألوهة لها لا كيفية النسبة وهو نصف المعرفة وهذا النصف يتضمن

ر بعين الر بع الواحد العلم بصفات التنزيه والساوب والر بع الآخر المعرفة بصفات الافعال والنسب فالخاص بأيدينا
ثلاثة أر باع المعرفة الاو والر بع الواحد لانعرفه أبدا والذي ينظر من المعرفة المناسب لما زاد على الر بع من طلوع الفجر
الى طلوع الشمس هو بمنزلة ما جهلنا من نسبة وصف ما وصف الحق به نفسه من صفة التشبيه فلاندرى كيف ننسب اليه
مع ايماننا به واثباتنا له هذا الحكم مع جهلنا لكن على ما يعلمه الله من ذلك فهذا في مقابلة الزائد على ر بع اليوم
فلهذا نقص يوم عرفه عن سائر الايام الزمانية فتحقق صحة يوم عرفه انه من الزوال الى طلوع الفجر من ليلة عرفه
﴿وصل في فصل من دفع قبل الامام من عرفه﴾

اختلف علماء الاسلام فبين وقف بعرفة بعد الزوال ثم دفع منها قبل الامام و بعد الغيبوبة ففيل أجزاءه لانه جمع بعرفة
بين الليل والنهار فان دفع قبل الغروب قيل عليه دم وقيل لاشئ عليه وحجه تام والذي أقول به انه لاشئ عليه وان حجه تام
الاركان غير تام المناسك لانه ترك الافضل لاشك أنه من ترك شيأ من اتباع الرسول صلى الله عليه وسلم مما لم يفرض
عليه فانه ينقص من محبة الله اياه على قدر ما نقص من اتباع الرسول وأ كذب نفسه في محبة الله لعدم اتمام الاتباع
وعند أهل طريق الله لو اتبعه في جميع أموره وأخل بالاتباع في أمر واحد مما لم يفرض عليه بل خالف سنة لاتباع
في ذلك مما يبيح له الاتباع فيه أنه ما اتبعه قط وانما اتبع هوى نفسه لاهو مع ارتفاع الاعذار الموجبة لعدم الاتباع هذا
مقرر عندنا قال تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لامتك ان كنتم تحبون الله فاتبعوني جعل الاتباع دليلا
وما قال في شئ دون شئ يحببكم الله والله يقول لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة وهو الاتباع وقال وأوفوا
بعهدى في دعواكم محبتي أوف بعهدكم وهو انى أحبكم اذا صدقتم في محبتي وجعل الدليل على صدقهم حصول محبة
الله اياهم وحصول محبة الله اياهم دليل الاتباع وعلى قدر ما نقص ينقص وعند أهل الله هو أمر لا يقبل النقص وان
العذر لا ينقصه فانه في حبس الله عن الاتباع في أمره فالحق ينوب عنه عندي بحكاية قال أبو يز يد في هذا الباب كنت
أظن في برى بامى انى ما أقوم فيه هوى نفسى بل لتعظيم الشريعة حيث أمرتني ببرتها فكننت أجدنى نفسى لذة عظيمة
كنت أتخيل ان تلك اللذة من تعظيم الحق عندي لامن موافقة نفسى فقالت لى في ليلة باردة اسقنى يا أبا يز يد ماء فتقل
على التحرك لتلك فقلت والله ما خفف على ما كانت تكفى فله الا الموافقة كان فى نفسى من حيث لا أشعر فابطل
عمله وما سلم لها قال أبو يز يد فقامت بمجاهدة وجئت بالكوز اليها فوجدتها قد سارع اليها النوم ونامت فوقفت
بالكوز على رأسها حتى استيقظت فناولتها الكوز وقد بقى فى أذن الكوز قطعة من جلد أصعبى لشدة البرد انقضت
فتألمت الوالدة لذلك قال أبو يز يد فرجعت الى نفسى وقلت لها حبط عملك فى كونك كنت تدعين النشاط فى عبادتك
والاتباع ان ذلك من محبتك الله فانه ما كلفك ولا ندبك وأوجب عليك الا ما هو محبوب له وكل ما يأمر به المحبوب
عند المحب محبوب ومما أمرك الله به يا نفسى البر بوالدتك والاحسان اليها والمحب بفرح و يبادر لما يحبه حبيبه
ورأيتك قد تكاسلت وتناقلت وصعب عليك أمر الوالدة حين طلبت الماء فقمت بكسل وكراهة فعلمت انه كل
ما نشطت فيه من أعمال البر وفعلة لاعتن كسل ولا تناقل بل عن فرح والتذاذ به انما كان ذلك لهوى كان لك فيه
لأجل الله اذ لو كان لله ما صعب عليك الاحسان لوالدتك وهو فعل يحبه الله منك وأمرك به وانت تدعين حبه وان
حبه وأورثك النشاط واللذة فى عبادته فلم يسلم لنفسه هذا القدر وكذلك غير أبى يز يد من أهل الله كان يحفظ على
الصف الاول دائما منذ سبعين سنة وهو يزعم انه يفعل ذلك رغبة فيما رغبه الله فيه موافقة لله فانفق له عائق عن المشى
الى الصف الاول فخطر له خاطر ان الجماعة التى تصلى فى الصف الاول اذا لم يروه يقولون أين فلان فبكى وقال لنفسه
خدعتنى منذ سبعين سنة أتخيل انى لله وأنا فى هواك وماذا عليك اذا فقدوك فتاب ومارؤى بعد ذلك يلزم فى المسجد
مكانا واحدا معينا ولا مسجد امعينا فكذا احاسب القوم نفوسهم ومن كانت حالته هذه ما يستوى مع من هو فاقد
لهذه الصفة كذلك من وقف مع الامام لانها عبادة يشترط فيها الامام الى أن يدفع معه ما يستوى فى الاتباع مثل من
دفع قبله

﴿وصل في فصل من وقف بعرفة من عرفته فانه منها﴾

اختلاف العلماء فيمن وقف بعرفة بعرفة فانه من عرفته فقيس حجه نام وعاليه دم وقال بعضهم لا حج له عرفة من عرفته موقف ابليس فان ابليس يحج في كل سنة وذلك موقفه يبكي على ما فاته من طاعة به وهو مجبور في الاغواء وان كان من اختياره ابرار القسمه بر به فانه وان سبق له الشقاء فله شبهة يستند اليها في امثاله امر سيده بعد ان حقت الكلمة كلمة العذاب عليه بقوله تعالى قال اذهب واستفزز وأجلب وعدهم فانه يجد لذلك تنفيسا ومع هذا فانه يحزن لما يرى من المغفرة التي حصلت لاهل عرفته الشاملة لهم وهو فيها أعنى بعرفة فلا بد له عند نفسه من طرف منها يناله من عين المنة الالهية ولو بعد حين هذا ظنه بر به وأما خروجه من جهنم فلا سبيل اليه لانه وأتباعه من المشركين الذين هم أهل النار يملأ الله بهم جهنم ولا تقص فيها بعد ملئها فلا خروج وأمر الله الحاج أن يرتفع عن موقف ابليس فانه موقف البعد فابليس تحت حكم الاسم البعيد وأهل عرفته تحت حكم الاسم القريب فابرحوا من حكم الاسماء فحج من وقف بعرفة اسكونه من عرفات تام الا انه ناقص الفضيلة كما ينال في الدفع قبل الامام فعرفة موضع مكروه للوقوف به من أجل مشاركة الشيطان ألا ترى النبي صلى الله عليه وسلم ارتفع في ذلك عن بطن الوادي الذي فاتته فيه صلاة الصبح فعلم وقال انه واد به شيطان لانه هو الذي هداً بالاحتيا نام عن مراقبة الفجر وقد ورد في الحديث ان الشيطان يعتقد على قافية رأس أحدكم اذا هو نام ثلاث عقد يضرب مكان كل عقدة عليك ليل طويل فارقد الحديث فما أراد صلى الله عليه وسلم بارتفاعه عن بطن عرفة الا البعد من مجاورة الشيطان ولو صلى في ذلك الموضع أجزاء أعنى الموضع الذي أصابته فيه الفتنة ففارق الموضع مفارقة تنزيهه لامفارقة تحريم ولما كان لابليس طرف من المعرفة لذلك لم تطرده الملائكة عن عرفة بل وقف فيها غير ان الناس انزلوا عنه في ناحية منها لانزال امامهم وعرفات كلها موقف وعرفة من عرفات فأمرنا بالارتفاع عن بطن عرفة لما ذكرناه ومن جل هذا الامر على الوجوب أبطل الحج ولا تكون الا فاضة للحاج الامن بطن عرفة فان حذ المزدلفة حرف الوادي الذي هو عرفة وقال تعالى فاذا أفضتم من عرفات ولم يخص مكانا من مكان بل الخروج عنها بالكلية الى المزدلفة وقد علمنا ان الله يغفر لاهل الموقف من الحاج وغيرهم ورحمة الله وسعت كل شيء فالتقييد ما هو من صفة من له الوجود المطلق فبرحة الله يحيا ويرزق كل موجود سوى الله فالرحمة شاملة وهي في كل موطن تعطى بحسب ذلك الموطن فأثرها في النار بخلاف أثرها في الجنة والله الموفق لارب غيره

﴿وصل في فصل المزدلفة﴾

أجمع العلماء على انه من بات بالمزدلفة وصلى فيها المغرب والعشاء وصلى الصبح يوم النحر ووقف بعد الصلاة الى ان أسفر ثم دفع الى منى ان حجه تام واختلفوا هل الوقوف بها بعد صلاة الصبح والمبيت بها من سنن الحج أو فروضه فقال جماعة هو من فروض الحج ومن فاته فعليه الحج من قابل والهدى وقال بعضهم من فاته الوقوف بها والمبيت فعليه دم وقال بعضهم ان لم يصل بها الصبح فعليه دم المزدلفة اسم قرب والعمل فيها قرينة فمن فاته صفة القرب في محل القرب فحاج فان الحج نشأة كاملة من هذه الافعال كلها فهي له كالصفات النفسية للموصوف اذا زال واحد منها بطل كون ذلك الموصوف وهكذا كل عبادة تقوم من أشياء مختلفة بمجموعها تصح تلك العبادة وهي المعبر عنها باركانها فتسمى في العبادة ركنا وتسمى في الذوات والاعيان صفة نفسية غير ان النشآت وان كانت لها صفات نفسية هي التي تحفظ على ذلك الشيء عينه لها أيضا الوازم وهي التي توجد في الحدود الرسمية وهي لا تنفك عن الموصوف بها فمن يرى ان الموصوف لا ينفك عنها كالضحك للانسان أشبهت الصفة النفسية قال يبطلان الملزوم لعدم اللازم ومن قال يصح حد الشيء الذاتي دون هذا اللازم قال لا يكون للشيء حكم البطلان مع ارتفاع اللازم في الذهن وان لم يرتفع في الوجود ولانسماه الله المشعر الحرام لتشعر باقبال من الله في هذه العبادة بالعبادة والمغفرة وضمان التبعات ووصفه بالحرمته لانه في الحرم فيحرم فيه ما يحرم في الحرم كله فانه من جلته فامر بذكر الله فيه يعني بما ذكرناه فان الشيء لا يذكر بأن يسمى وانما يذكر بما يكون عليه من صفات المحمودة فان الاسماء في أصل الوضع انما هي اعلام للسمى بها لانه موت

فلا يذكر بالاسم العلم الا لتعريف لتعلم من هو المذكور بما ذكرته من المحامد وغيرها
 ﴿وصل في فصل رمي الجمار﴾

أما جرة العقبة فموضع الاتفاق فيها ان ترمى من بعد طلوع الشمس الى قريب من الاستواء بسبع حصيات يوم النحر لا يرمى في ذلك اليوم غيرها واختلفوا في رميها قبل طلوع الفجر فقيل لا يجوز وعليه الاعادة يعني اعادة الرمي وقيل يجوز والمستحب بعد طلوع الشمس وبالاول اقول وقال قوم ان رماها قبل غروب الشمس يوم النحر أجزاءه ولا شيء عليه وقال بعضهم استحباب لمن رماها قبل غروب الشمس يوم النحر ان يرق دما واختلفوا فمن لم يرم حتى غابت الشمس فرماها من الليل أو من الغد فقيل عليه دم وقيل لا شيء عليه ان رماها من الليل وان أخرها الى غد فعليه دم وقال قوم لا شيء عليه وان أخرها الى الغد وأما الرعاء فرخص لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بعضهم معنى الرخصة للرعاء انما ذلك اذا مضى يوم النحر ورموا جرة العقبة ثم كان اليوم الثالث وهو أول أيام النفر رخص لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يرموا في ذلك اليوم له ولليوم الذي بعده فان نفروا فقد فرغوا وان أقاموا الى الغد ومواضع الناس يوم النفر الآخر ونفروا وقال بعضهم معنى الرخصة عند العلماء هو جمع يومين في يوم واحد الا ان مالكا انما يجمع عنده ما وجب فيجمع في اليوم الثالث فيرمي عن الثاني والثالث فانه لا يعصى أحد عنده الا بما وجب ورخص كثير من العلماء في جمع يومين في يوم واحد سواء تقدم ذلك اليوم الذي أضيف اليه غيره أو تأخر واختلفوا فمن قدم من هذه الافعال ما أخره النبي صلى الله عليه وسلم بفعله أو من أخر ما قدمه النبي صلى الله عليه وسلم منها فقال بعضهم من حلق قبل أن يرمى جرة العقبة فعليه الفدية وقال آخرون لا شيء عليه وسيرد في سرد الاخبار النبوية الواردة في الحج ان شاء الله بعد هذا ما ذكف عليه ويقع التنبيه على كل خبر بحسب ما يتضمنه وقال بعضهم ان حاق قبل أن يرمى أو ينحرف عليه دم وان كان قارنا فعليه دمان وقال بعضهم عليه ثلاثة دماء دمان للقران ودم للحلق قبل النحر وأجمعوا على انه من نحر قبل أن يرمى فلا شيء عليه وانه من قدم الافاضة قبل الرمي والحلق انه يلزمه اعادة الطواف وقال بعضهم لا اعادة عليه وقال الاوزاعي اذا طاف الافاضة قبل أن يرمى جرة العقبة ثم واقع أهله فعليه دم واتفقوا على ان حلة ما يرميه الحاج سبعون حصة منها في يوم النحر سبعة وان من رمى هذه الجرة أعنى جرة العقبة من أسفلها أو من أعلاها أو من وسطها ان ذلك كله واسع والمختار منها فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بطن الوادي وأجمعوا على انه يبيد الرمي اذا لم تقع الحصة في العقبة وانه يرمى في كل يوم من أيام التشريق ثلاث جمار باحدى وعشرين حصة كل جرة بسبع وانه يجوز أن يرمى منها يومين وينفر في الثالث وقد روي عندهم أن تكون مثل حصي الخذف والسنة في رمي الجمرات في أيام التشريق أن يرمى الاولى فيقف عندها ويدعو وكذلك الثانية ويطلب المقام ثم يرمى الثالثة ولا يقف عندها والتكبير عندهم عند كل رمي جرة حسن وان يكون رمي أيام التشريق بعد الزوال واختلفوا اذا رماها قبل الزوال في أيام التشريق فقال جمهور العلماء عليه اعادة الرمي بعد الزوال وروي عن بعض علماء أهل البيت انه قال رمي الجمار من طلوع الشمس الى غروبها وأجمعوا على ان من لم يرم الجمار أيام التشريق حتى تغيب الشمس من آخرها انه لا يرميها بعد واختلفوا في الوجوب من ذلك بين الدم والكفارة فقال بعضهم ان ترك رمي الجمار كلها أو بعضها أو واحدة منها فعليه دم وقال بعضهم ان تركها كلها كان عليه دم وان ترك جرة واحدة فصاعدا كان عليه لسكل جرة اطعام مسكين نصف صاع حنطة الى ان يبلغ ذلك ما ترك الجميع الا جرة العقبة فن تركها فعليه دم وقال بعضهم عليه في الحصة مدمن طعام وفي الحصتين مدمان وفي الثلاث دم وقال انثوري مثله الا انه قال في الرابعة دم ورخصت طائفة من التابعين في الحصة الواحدة فقالت ليس فيها شيء وقال أهل الظاهر لا شيء في ذلك وسأورد الاخبار فيما ذكرناه ان شاء الله وجمهور العلماء على ان جرة العقبة ليست من أركان الحج وأما التحلل من الحج فهو تحللان تحلل أكبر وهو طواف الافاضة وتحلل أصغر وهو رمي جرة العقبة ﴿اعتبار هذا الفصل﴾ الجمرات الجماعات وكل جرة جماعة أبة جماعة كانت ومنه الاستجمار في الطهارة ولهذا استحبابه ان يكون أكثر من واحد حتى يوجد فيه معنى الجماعة

ولامعنى لمن يرى الاستجمار بالحجر الواحد اذ كان له ثلاثة حروف فان العرب لا تقول في الحجر الواحد انه جرة
ويستحب أن يكون وتر من ثلاث فصاعداً وأكثره سبع في العبادة لاني اللسان فان الجرة الواحدة سبع حصيات
وكذلك الجرة الزمانية التي تدل على خروج فصل شدة البرد كل جرة في شباط سبعة أيام وهي ثلاث جرات متصلة كل
جرة سبعة أيام فتقضي الجرات بنهي أحد وعشرين يوماً من شباط مثل رمي الجمار إحدى وعشرين حصاة وهي
ثلاث جرات وكذلك الحضرة الالهية تنطلق بازاء ثلاثة معان الذات والصفات والافعال ورمي الجرات مثل الادلة
والبراهين على سبب كحضرة الذات أو اثبات كحضرة الصفات المعنوية أو نسب أو إضافة كحضرة الافعال فدلائل
الجرة الاولى لمعرفة الذات ولهذا انقفاً عند الغموضها إشارة الى الثبات فيها وهي ما يتعلق بها من السواب اذ لا يصح
أن يعرف طريق اثبات صفة معينة ولا يصح أن يكون لها صفات نفسية متعددة بل صفة نفسه عينه لا أمر آخر فلا بد
أن تكون صفته النفسية الثبوتية واحدة وهي عينه لا غير فهو مجهول العين معلوم بالافتقار اليه وهذه هي معرفة
أحدية تعالى فيأتي خاطر الشبهة بالامكان الى هذه الذات فيرميه بحصاة الافتقار الى المرجح وهو واجب الوجود لنفسه
ويأتي بصورة الدليل على ما يعطيه نظمه في موازين العقول فهذا حصاة واحدة من الجرة الاولى فاذا رماه بها مكبراً أي يكبر
عن هذه النسبة الامكانية اليه فيأتيه في الثانية بأنه جوهر فيرميه بالحصاة الثانية وهو دليل الافتقار الى التحيز أو الى
الوجود بالغير فيأتيه بالجسمية فيرميه بحصاة الافتقار الى الاداة والتركيب والابعاد فيأتيه بالعرضية فيرميه بحصاة
الافتقار الى المحل والحدوث بعد أن لم يكن فيأتيه بالعلية فيرميه بالحصاة الخامسة وهي دليل مساوقة المعلول له في الوجود
وهو كان ولا شيء معه فيأتيه في الطبيعة فيرميه بالحصاة السادسة وهي دليل نسبة الكثرة اليه وافتقار كل واحد من آحاد
الطبيعة الى الامر الآخر في الاجتماع به الى ايجاد الاجسام الطبيعية فان الطبيعة مجموع فاعلين ومنفعلين حرارة وبرودة
ورطوبة ويبوسة ولا يصح اجتماعها لذاتها ولا افتراقها لذاتها ولا وجودها الا في عين الحار والبارد والرطب واليابس
فيأتيه في العدم وهو أن يقول له اذ لم يكن هذا ولا هذا وبعدهما تقدم فمات شيء فيرميه بالحصاة السابعة وهي دليل آثاره
في الممكن والعدم لا أثر له وقد ثبت بدليل افتقار الممكن في وجوده الى مرجح ووجود موجود واجب الوجود لنفسه
وهو هذا الذي أثبتناه من سخاوانقضت الجرة الاولى ثم أتينا الى الثانية وهي حضرة الصفات المعنوية وقال لك سلمنا
ان ثم ذاتاً مرجحة للممكن فن قال ان هذه الذات عالمة بما ظهر عنها فرميناه بالحصاة الاولى ان كان هذا هو خاطر الاول
الذي خطر لهذا الحاج المعنوي وقد يخطر له الطعن في صفة أخرى أو لا فيرميه بحسب ما يخطر له الى تمام سبع صفات وهي
الحياة والقدرة والارادة والعلم والسمع والبصر والكلام وبعض أصحابنا لا يشترط هذه الثلاثة أعني السمع والبصر
والكلام في الادلة العقلية ويتلقاها من السمع اذ ثبت ويجعل مكانها الثلاثة أخرى وهي علم ما يجب له وما يجوز
وما يستحيل عليه مع الاربعة التي هي القدرة والارادة والعلم والحياة فهذه سبعة علوم فورد خاطر الشيطاني بشبهة
لكل علم منها فيرميه هذا الحاج بحصاة كل دليل عقلي على الميزان الصحيح في نظم الادلة بحسب ما يقتضيه ويطلب
التثبت في ذلك وهو الوقوف عند الجرة الوسطى والدعاء عندها ثم يأتي الجرة الثالثة وهي حضرة الافعال وهي سبع
أيضاً فيقوم في خاطرها ولا المولدات وأنها قامت بأنفسها فيرميه بحصاة افتقارها من الوجه الخاص الى الحق عز وجل فاذا
علم خاطر الشيطاني أنه لا يرجع عن علمه بالافتقار أظهر له أن افتقاره الى سبب آخر غير الحق وهو العناصر وقد رأينا
من كان يعبد هابا بالموصل واذا خطر له ذلك فإما أن يتمكن منه بأن ينفي أثر الحق تعالى عنه فيها فان لم يقدر فقصاراه أن
يثبتها ثم كافر فيرميه بالحصاة الثانية فيرميه في دلالتها ان العناصر مثل المولدات في الافتقار الى غيرها وهو الله تعالى لان
العارف أبداً انما ينظر في كل ممكن يمكن الوجه الخاص الذي من الله اليه ما ينظر الى السبب الذي أوقف الله وجوده
عليه أو ربطه به على جهة العلية أو الشرط هذا هو نظر أهل طريق الله من أصحابنا وما رأيت أحداً من المتقدمين قبلنا
ولامن أهل زمانه في علمي نبيه على اثبات هذا الوجه الخاص في كل ممكن مع كونهم لا يجهلون ولا يكن صدق الله في قوله
ونحن أقرب اليه منكم يعني الاسباب ولكن لا تبصرون يعني نسبه اليه الى السبب فالجدة التي فتحت أبصارنا

الى ادراك هذا الوجه في كل ممكن فاذا رماه بالحصاة الثانية كما ذكرناه اخطره السبب الذي يتوقف وجود الاركان عليه وهو الفلك فقال ان موجود هذه الاركان الفلك وصدق فيما قلته فيرميه بالحصاة الثالثة وهي افتقار الفلك وهو الشكل الى الله من الوجه الخاص كما ذكرنا في صدقه في الافتقار ويقول له أنت غالط انما كان افتقار الشكل الى الجسم الذي لولاه ما ظهر الشكل فيرميه بالحصاة الرابعة وهو افتقار الجسم الى الله من الوجه الخاص في صدقه ويقول له صحيح ما قلت من الافتقار القائم ولكن الى جوهر الهباء الذي تسميه أهل النظر الهبولى الكلى الذي لم تظهر صورة الجسم الا فيه فيرميه بالحصاة الخامسة وهو دليل افتقار الهباء الى الله كما ذكرنا قبله فيقول بل افتقارها الى النفس الكلية المعبر عنها في الشرع باللوح المحفوظ فيرميه بالحصاة السادسة وهو دليل افتقار النفس الكلية الى الله من الوجه الخاص أيضا في صدقه في الافتقار ولكن يقول له بل افتقارها الى العقل الاول وهو القلم الاعلى الذي عنه انبعثت هذه النفس فيرميه بالحصاة السابعة وهو دليل افتقار العقل الاول الى الله وليس وراء الله مرمى فما يجد ما يقول له بعد الله فلذلك ما يقف عند جرة العقبة وهي آخر الجرات لانه كما قلنا وليس وراء الله مرمى فهذا بحر يرمى جرات العارفين بمعنى موضع التمنى وبلوغ الامنية فانها أيام كل وشرب وتمتع ونعيم فهي جنة مجهزة وفيه القاء التفت والوسخ وازالة الشعث من الحاج ومن قوة التمنى الذي سمي به منى انه يباغ بصاحبه الذي هو معدوم مما تمناه مبلغ من عنده ما تمناه هذا المتمنى بالفعل على أم الوجوه مثل رب المال يفعل به أنواع الخير وينفقه في سبيل البر ابتغاء فضل الله فيتمنى العديم ان لو كان له مثله ليفعل فعله فهما في الاجر سواء بل هو أتم فانه يحصل له الاجر التام على أكمل وجوهه من غير سؤال فان صاحب الفعل يسأل عنه من أين جمعه وهل أخاص في اخراجه وبعد هذا التعب والمشقة يحصل على أجره والمتمنى يحصل على ذلك من غير سؤال ولا مشقة من بعد رمى الجمار يحاق رأسه أعنى جرة العقبة يوم النحر وانما سميتها جمارا وان كانت جرة واحدة في ذلك اليوم فان كل واحدة من الحصى باضافتها الى الاخرى تسمى جماعة فهي جمار بهذا النظر كما تقول اذا اجتمع جوهران كانا جسمين أى انطلق على كل واحد منهما باجتماعه مع الآخر جسم فهما جسمان بهذا النظر كما قال ومن كل شئ خلقنا زوجين وما خاق من كل شئ الا زوجا واحدا ذكر أو أنثى مثلا فسماء زوجين بهذا الاعتبار الذي ذكرناه لان كل واحد بالنظر الى نفسه دون أن ينضم اليه هذا الآخر لا يكون زوجا فاذا ضم اليه آخر انطلق على كل واحد منهما اسم الزوج فقبل فيها زوجان ولما اعتبر الله هذا بالذکر لذلك قلنا نحن ثم بعد رمى الجمار فسمينا جرة العقبة جمارا اذ كانت عدة حصيات فافى كلامنا حشو لانه لا تكرار في الوجود لا لتساع الالهى فاذا رمى جرة العقبة حاق رأسه وهو أولى من تقصير الشعر فان الشعور بالامر ما هو عين حصول العلم به على التمام من التفصيل وانما يشعر العبد ان ثم أمرا ما فاذا حصل له زال الشعور وكان علمنا تاما بتفصيل ما شعر به كمن يشعر بالتفصيل في المجمل قبل حصول العلم بتعيين تفصيله فالقاء الشعور هو ازالة الشعور بوجود العلم لان الشعر ستر على الرأس ثم يتطيب ليوجد منه رائحة ما انتقل اليه من تحليل ما كان حجب عليه كما تطيب لاجرامه حين أحرم ليوجد منه ريح ما انتقل اليه وجعله طيبا لانه اتقال في الحالتين تحير مشروع مقرب الى الله تعالى فان الله طيب لا يقبل الا طيبا ليميز الله الخبيث من الطيب فجعل الطيب في الحالتين تنبها على طيب الافعال ثم نحر أذبح قربانه بنوى بذلك تسريح روح هذا الحيوان من سجن هذا الهيكل الطبيعي المظلم الى العالم الاعلى عالم الانفساح والخير فان الحيوانات كلها عند نادات ارواح وعقول تعقل عن الله ولهذا قال فيها تعالى كل قد علم صلاته وتسبيحه فسرحنا ارواح هذه الحيوانات في هذا اليوم شكر الله كما خرجنا نحن فيه من حال التحجير وهو الاحرام الذي كما عليه الى الاحلال والتصرف في المباحات المقربة الى الله بحكم الاختيار ثم اكلنا منها ليكون جزؤنا عندنا لنشاهد ما هو عليه من الذكر المخصوص به ذوقا ولنجد له كالمساعد لنا فيما نرومه من الحركة في طاعة الله تعالى اذ لا بد من الغذاء فكان أخذ هذا النوع من الغذاء أولى ثم نزلنا الى البيت زائرين ربنا تعالى ليرانا محلين كما يرانا محرمين على جهة الشكر له حيث سرح أعبائنا وأباح لنا التصرف فيما كان حجبنا علينا فقبلنا بيمينه على ذلك مبايعة ونحية ثم طفنا به سبعة أشواط وصلينا خلف مقام ابراهيم

وقد تقدم الكلام في المراد بالطواف والصلاة في طواف القدوم الا انه ما نبهنا على اتخاذ مقام ابراهيم صلى لنا ما ناله من الخلة على قدر ما يعطيه حالنا فان الله امرنا ان نتخذ مصلى ونهنا على ما تأولناه صفة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فقال لنا قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد والمؤمنون آله كما صليت على ابراهيم وما اختص به الا الخلة فلما دعونا بهار رسول الله صلى الله عليه وسلم اجاب الله دعاءنا فيه لتتخذ عنده بدا بذلك فصلى الله عنه عينا بذلك عشرا فقام تعالى عن نبيه صلى الله عليه وسلم بالكفاة عناية منه به عليه السلام وتشرىفنا حيث لم تكمل الكفاة في ذلك الملك ولا غيره فقال النبي صلى الله عليه وسلم عند ذلك لما حصلت الاجابة من الله فيما دعونا فيه لنبيه صلى الله عليه وسلم لو كنت متخذ اخيلا لاتخذت ابا بكر خيلا واكن صاحبكم يعني نفسه خليل الله ولو صحت له هذه الخلة من قبل دعاء أمته له بذلك اكان غير مفيد صلاتنا عليه أى دعاءنا له بذلك فان قيل قد حصلت الخلة بدعاء الصحابة أولا فافائدة دعائنا ونحن مأمورون في هذا الوقت بالصلاة عليه مع حصول الخلة فهكذا حكم الاول فر بما نال الخلة قبل دعاء أصحابه وتكون نسبة دعائهم بهاله كدعائنا اليوم قلنا حكم الخلة ما ظهر هنا وانما يظهر ذلك في الآخرة والحكم للمعنى لا يكون الا بعد حصول المعنى فمضى قام المعنى بمحل وجب حكمه لذلك المحل ففي الآخرة تنال الخلة لظهور حكمها هناك وأما الذى يظهر هنا منها الوامع تبدو وتؤذن بأنه قد أهل لها واعتنى به هذا هو الصحيح والجواب الاول ان لكل نفس منا حظا من محمد صلى الله عليه وسلم وهو الصورة التى فى باطنه أعنى فى باطن كل انسان منه صلى الله عليه وسلم فهو فى كل نفس بصورة ما يعتقد فيه كل شخص فيدعوه بالصلاة عليه المذكورة صلى الله عليه وسلم فننال تلك الصورة المحمدية التى عنده تلك الحال المدعوى بها بدعائه والصلاة عليه فما حصلت له الخلة من هذا الوجه الا بعد دعاء كل نفس وهكذا يجده أهل الله فى كشفهم فاعلم ذلك (واقعة) اعلم وفقك الله بينا أما كتب هذا الكلام فى مقام ابراهيم الخليل عليه السلام ومقامه عليه السلام قوله تعالى فيه و ابراهيم الذى وفى لانه وفى بما رأى من ذبح ابنه اخذتني سنة فاذا قاتل من الارواح ارواح الملائة الأعلى يقول لى عن الله تعالى ادخل مقام ابراهيم وهو انه كان أوا احليما ثم تلا على ان ابراهيم لاواه حلیم فعلمت ان الله تعالى لا بد أن يعطينى من الاقتدار ما يكون معه الحلم اذ لا حلیم عن غير قدرة على من يحلم عنه وعلمت ان الله تعالى لا بد أن يبتلىنى بكلام فى عرضى من أشخاص فأعلمهم مع القدرة عليهم بالحلم عنهم ويكون أذى كثير فانه جاء حلیم بينية المبالغة وهى فعيل ثم وصف بالاواه وهو الذى يكثر منه التأوه لما يشاهده من جلال الله وكونه ما فى قوته مما يفتنى ان يعامل به ذلك الجلال الالهى من التعظيم اذ لا طاقة للمحدث على ما يقابل به جلال الله من التكبير والتعظيم فهذا أيضا من قصدنا مقام ابراهيم لتتخذ مصلى أى موضع دعاء فى صلاة أو اثر صلاة لنيل هذا المقام والصفة التى هى نعت ابراهيم خليل الله وحاله ومقامه فترجوان يكون لنا نصيب من الخلة كما حصل من درجة الكمال والختام والرفعة السارية فى الاشياء فى هذه الامة الحظ الوافر بالبشرى فى ذلك ومن مقام ابراهيم أيضا انه كان أمة فات الله حنيفا ولم يك من المشركين شاكر الانعمه اجتباه وهداه الى صراط مستقيم مطلق الشرك المعنوع عنه والمذموم فيما نسب اليه من قوله فى الكوكب هذا ربى ومن مقام ابراهيم أيضا عليه السلام انه أوتى الخلة على قومه بتوحيد الله وانه شاكر لانعمه اجتباه فهو مجتبي وهداه أى وفقه بما أبان له الى صراط مستقيم وهو صراط الرب الذى ورد فى قول هود ان ربى على صراط مستقيم ومن مقامه عليه السلام أيضا انه كان حنيفا ما تلافى جميع أحواله من الله الى الله عن مشاهدة وعيان ومن نفسه الى الله عن أمر الله وايشار لجناب الله بحسب المقام الذى يقام فيه والمشهد الذى يشهده ومن كل ما يبتنى ان يمال عنه عن أمر الله ومن مقامه عليه السلام أيضا انه كان مسلما منقادا الى الله عند كل دعاء يدعوه اليه من غير توقف والامة معلم الخير فترجوا ما نورد من هذا العلم للناس ان يكون حظى من تعليم الخير وان تقوم ونختص بأمر واحد من جانب الله أى من العلم به مما لا تشارك فيه تقوم فيه مقام الامة لانفرادى به والقانت المطيع لله فأرجوان أكون ممن أطاع الله فى السر والعلانية ولا تكون الطاعة الا عند المراسم الالهية والاوامر الموقوفة على الخطاب فأرجوان أكون ممن يأمره الله فى سره فيمثل مر اسمه بلا واسطة ومن مقامه عليه السلام أيضا الصلاح والصلاح

عندنا أشرف مقام يصل اليه العبد ويتصف به في الدنيا والآخرة فان الصلاح صفة امتن الله بها على من وصفه بها من خاصته وهي صفة يسأل نيلها كل نبي ورسول وعندنا من العلم بها ذوق عظيم ورثناه من الانبياء عليهم السلام مارأيت غيرنا والصلاح صفة ملكية روحانية فان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فيها اذا قال العبد في التشهد السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين اصاب كل عبد صالح الله في السماء والارض ومن مقام ابراهيم عليه السلام ان الله آتاه أجره في الدنيا وهو قول كل نبي ان أجرى الاعلى الله أجر التبليغ فكان أجره أن نجاه الله من النار فجعلها عليه بردا وسلاما فأرجو من الله ان يجعل كل مخالفة ومعصية صدرت مني يكون حكمها في حكم النار في ابراهيم عليه السلام حين رمي فيها عناية من الله لا عن عمل وانه في الآخرة لمن الصالحين أي لذلك الاجر ما تقصه كونه في الدنيا قد حصله بما يناله منه في الآخرة شيئا ومن مقام ابراهيم عليه السلام الوفاء فانه الذي وفي فأرجو أن أكون من الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق ويصلون ما أمر الله به ان يوصل ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب وعليه أدل الناس أبدا وأرى عليه أصحابي فلا أترك أحدا عهد مع الله عهدا وهو يسمع مني ينقضه كان ما كان من قليل الخير وكثيره ولا أدعه يتركه لرخصة تظهر له تسقط عنه الأثم فيه ومع هذا فيوفي بعهد الله ولا ينقضه تماما للمقام الاعلى وكذا لان النفس اذا تعودت نقض العهد واستحلته لا يجبي منها شيئا أبدا فهذا كله من مقام ابراهيم الذي أمرنا ان نتخذة مصلى فقال واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى أي موضع دعاء اذا صليتم فيه ان ندعوا في نيل هذه المقامات التي حصلت لابراهيم الخليل عليه السلام كما قررناه وفي هذه الواقعة أيضا قيل لي قل لاصحابك استغنموا وجودي من قبل رحلتى فنظمت ذلك وضمنته هذا اللفظ فقلت بعد ما استيقظت

قد جاءني خطاب • من عند بعيني
استغنموا وجودي • من قبل رحلتى
وفي وجودي أيضا • من كان علي
محبتي مقامي • والحال خلتي
دعوت عين نفسي • لما تولت
فعد ما تجلي • مع الاهلة
• ومدلى يمينا • من أجل قبلتي

ورأيت في هذه الواقعة أنواعا كثيرة من مبشرات الهية بالتقرر ببالهى وما يدل على العناية والاعتناء فأرجو من الله أن يحقق ذلك في الشاهد فان الادب يعطى أن أقول في مثل هذا ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يكن من عند الله يمضه مع علمه بأنه من عند الله فما قلت مثل هذا قط في واقعة الاوخرت مثل فلق الصبح فاني في هذا القول متأس ومقتد برسول الله صلى الله عليه وسلم لما رأى في المنام ان جبريل عليه السلام أتاه بعائشة في سرقته حري رجزا وقال له هذه زوجتك فلما قصها على أصحابه قال ان يكن من عند الله يمضه فجاء بالشرط لسلطان الاحتمال الذي يعطيه مقام النوم وحضرة الخيال فكان كما رأى وكما قيل له فزوجها بعد ذلك فاتخذت ذلك في كل مبشرة أراها واتفتت بالاتباع فيه وما قلت هذا كله الامتثال الامر الله في قوله وأمانعمة ربك حدثت وأية نعمة أعظم من هذه النعم الهية الموافقة للكاتب والسنة ثم نرجع ونقول فاذا فرغ من طواف الافاضة ان كان عليه سعي خرج يسى على ما قررنا قبل في السعي عند الكلام عليه والأتى زمزم فنضلع من مأها وهي بئر فهو علم خفي في صورة طبيعية عنصرية قد اندرج فيها تحي بها النفوس يدل على العبودية المحضة فان حكم الله تعالى في الطبيعة أعظم منه في السموات والارض لانهما من عالم الطبيعة عندنا وعن الطبيعة ظهر كل جسم وجسد وجسماني في عالم الاجسام العاوى والتسفلى **ووصل** في فصل قوله تعالى يستلونك عن الاهلة قل هي مواقيت للناس والحج ولم يقل للحجاج فانزل الحج في الآية منزلة الناس ما أنزله منزلة الديون والبيوع وان كان المعنى يطلبه فعلنا ان حكم الحج عند الله ليس حكم الاشياء التي

تعتبر فيها الالهة أعني مواقيت الالهة والحج فعل مضاف مخصوص معين يفعله الانسان كسائر أفعاله في بيوعه ومدائياته فاعتنى بذكر هذه الافعال المخصوصة لانها أفعال مخصوصة لله عز وجل بالقصد ليس للعبد فيها منفعة دينوية الا القليل من الرياضة البدنية ولهذا تميز حكم الحج عن سائر العبادات في أغلب أحواله وأفعاله في التعليل فأكثره تعبد محض لا يعقل له معنى عند الفقهاء فكان بذاته عين الحكمة ما وضع لحكمة موجبة وفيه أجر لا يكون في غيره من العبادات وتجل الهي لا يكون في غيره من الاعمال فكان الهلال في أول شهر الوقوف بمنزلة الواحد من العدد وتجلي الهلال في أول ليلة فيه تجلي الحق في العبد بالايان الذي هو أول مطلوب بالشرع من الانسان المكلف والايان روح وجسمه صورة التلغظ بلا اله الا الله وهي الشهادة بالتوحيد وكذلك نشهد أول ليلة الهلال ثم لا يزال يعظم التجلي في بسائط العدد الى أن ينتهي الى ليلة التاسع وهي آخر ليلة بسائط العدد التي هي آحاده فأكمل تجليه في آحاد بسائط العدد فكان الوقوف بعرفة يوم التاسع فصلت له معرفة الله تعالى بكمال البسائط ولهذا قابلها ودخل فيها بالتعبد عن المحيط وهو التركيب الأتراه يلبس في اليوم العاشر المحيط لانه اتقل من الآحاد الى أول العقد وهي العشرة والعقد لا يكون الا بين اثنين بضم الواحد الى الآخر بصورة العطف والاتفاف وهو على قسمين أعني العقد وهو انشودة وغير انشودة فعقد الانشودة يسرع اليه الانحلال فيما عهد اليه وعاهد عليه الله وغير الانشودة لا يسرع اليه الانحلال وبقى بعد التسعة من أفعال الحج ثلاثة وهو فعل المزدلفة ومنى وطواف الافاضة والفعل المختص بالمزدلفة إنما هو من أول الفجر الى طلوع الشمس وليس المبيت في المزدلفة خاصا بها لانها ليلة عرفة والمزدلفة ليلة لها ولها المبيت لالليلة كليلة سودة بنت زمعة الليلة لها والمبيت لعائشة فلسودة ليلة بلامبيت وعائشة مبيت ليلة سودة لاليلتها ولهذا كانت تلك الليلة تضاف الى سودة بالذكر كذلك بقي من مراتب العدد ثلاثة بعد التاسع وهي العشرة والمائة والالف وما بقي للعدد مرتبة سوى ما ذكرته كذلك ليس بعد طواف الافاضة عمل للحاج في الحج يحرم عليه به شيء هو له حلال فانه به أحل الحل كله وليس بعده لغير المكى الاطواف الوداع لانه ودع مراتب العدد وبقى التركيب فيه الى ما لانهاية له فهذه اثنتا عشرة مرتبة قد حصلها العبد في التجليات الكمالية العددية ودخل في الليلة الثالث عشرة الهلال في الكمال وهي من الليالي البيض المرغب في صومها كايام التشريق المرغب في فطرها التي يصومها المتمتع الاقاي وانهى نصف الشهر الذي يتضمن السلوك منه بالخروج اليها وياه سبحانه تقصدهم نشرع في النصف الثاني من الشهر في السلوك اليه منا الى أن ينتهي الى ليلة السرار وهو الكمال الغيبى كما كان في النصف الكمال الشهادي فأكمل غيبا وشهادة ودار الدور باهلال ثان وحكم آخر دنيا وآخرة فانه قال في وصف الجنة لهم رزقهم فيها بكرة وعشيا فجعلها محلا للزمان المعروف عند العرب مثل الدنيا فالحاج في الحج يجنى ثمرة الزمان وما يحوى عليه من المعارف الالهية المختصة بشه رذى حجة ويبنى ثمرة العدد في المعارف الالهية لان العدد له حكم فيها الأتراه قد قال واذا كروا الله في أيام معدودات وقال ان لله تسعة وتسعين اسما مائة الا واحد فدخل تحت حكم العدد باسماء مخصوصة وقال ان الله ثلاثمائة خلق فأدخل الاخلاق الالهية تحت حكم العدد فله سلطان في الالهيات ذكرها واسما وخلقها فمن لم يقف عليه حرم خيرا كثيرا من المعرفة بالله ولذلك قدمنا في هذا الباب وجود الاحاد في الكثرة والاكثرة في الاحاد وهو العدد فهو المعطى الفائدة للعادين قالوا البثنا يوما أو بعض يوم فاسأل العادين كما قال فاسألوا أهل الذكر ان كنتم لاتعلمون فأخبرهم بالعلماء كذلك الحج هو المعطى ما يحوى عليه من المعارف الالهية للحاج فلماذا أضيف الميقات للحج في الهلال وما أضيف للحاج كما أضيف للناس وجعلها مواقيت لما ذكرناه فان الفعل ينتهي فيه الى نصف الشهر وهو تمام وكال في نفس الامر فان النصف لا يؤذن بالنقص لكونه نصف ولو كان نقصا لكان الذي حصل له متصفا في تحصيله بالنقص لانه ما حصل له النصف الآخر بل لو حصل له النصف الآخر لكان نقصا حصوله قال تعالى قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين فنصفها لي ونصفها لعبدي فظهر كمال الحق في تحصيل النصف من الصلاة ولو انصف بثتحصيل النصف الثاني لكان نقصا فيما ينبغي لله من الكمال وظهر كمال العبد في تحصيل النصف من الصلاة ولو انصف بثتحصيل النصف الآخر لكان نقصا في كمال عبوديته وفيما ينبغي له من الكمال فيها فكان يوصف

بأوصاف الرب وإيس له ذلك ألا ترى الشريك الموضوع لله تعالى من المشرك كيف لا يغفر الله هذه المظالمه فأنها من
 حقوق الغير لا من حق الله فانه من كرم الله ما كان لله من حق على العبد وفرط فيه غفره الله له وذلك لان حقيقته
 التفريط ولا يعصمه من ذلك الا الله فالعصمة فيما تقتضيه حقيقته ليست له انما هي لله وبيد الله فمن لم يخرج عن حقيقته
 فلا مطالبة عليه ولهذا كانت الحجج البالغة على خلقه فتعين ان الشرك من مظالم العباد فان الشريك يأتي يوم القيامة
 من كوكب ونبات وحيوان ونخج و انسان فيقول يا رب سل هذا الذي جعلني الها ووصفني بما لا ينبغي لي
 خذني بمظالمتي منه فيأخذ الله بمظلمته من المشرك فيخلده في النار مع شريكه ان كان حجرا أو نباتا أو حيوانا
 أو كوكبا الا الانسان الذي لم يرض بما نسب اليه ونهى عنه وكرهه ظاهرا وباطنا فانه لا يكون معه في النار وان كان
 هذا من قوله وعن أمره ومات غير موحد ولا نائب كان معه في النار الا أن الذي لا يرضى بذلك ينصب للمشرك مثال
 صورته يدخل معه ليعذب بها ولا عذاب على كوكب ولا حجر ولا شجر ولا حيوان وانما يدخلون معهم
 زيادة في عذابهم حتى يروا أنهم لن يغنوا عنهم من الله شيئا انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم اتم لها
 واردون فيقولون لو كان هؤلاء الهة ماوردوها وقودها الناس والحجارة فهم جرحهم فالناس المشركون والحجارة
 المعبودون وأما من سبقت لهم الحسنى وهم الذين لم يأمروا ولم يرضوا فهم عنها مبعدون كعيسى وعزير وأمناهما
 وعلى بن أبي طالب وكل من ادعى فيه انه اله وقد سجد فيدخل الله معهم في جهنم مثلهم الذين كانوا بصور ونهاني
 الكائنات وغيرها نكايه لهم لان كل عابد من المشركين قدمك مثال صورة معبوده المتخيلة في نفسه فتجسد
 اليه تلك الصورة المتخيلة ويدخلها النار معه فانه ما عبد الا تلك الصورة التي مسكها في نفسه وتجسد المعاني المتخيلة
 غير منكور شرعا وعقلا فأما العقل فعلاوم عند كل متخيل وأما الشرع فقد ورد بتصور الاعمال والاعمال
 اعراض ألا ترى الموت وهو معنى نسبي اضافي فانه عبارة عن مفارقة الروح الجسد وان الله يمثله يوم القيامة للناس
 صورة كبش أملح فيوضع بين الجنة والنار ويذبح فهكذا تلك المثل وأما الظالم لنفسه من أهل الشرك فنفسه
 تطالبه عند الله بمظلمتها ولا شيء أشد من ظلم النفس ألا ترى القاتل نفسه الجنة عليه محرمة فثبت بهذا ان الكمال للشيء
 ما لا يخرج عن حقيقته فاذا أخرج عن حقيقته وما تستحقه ذاته كان نقصا فلها قلنا ان النصف كمال في حق من
 هو سهمه مال الورث وان انقسم الى ثلث وربع وثمان وثلثين ونصف وسدس وغير ذلك وكل جزء اذا حصل لمستحق
 صاحب الفريضة فقد حصل له كمال نصيبه فهو موصوف بالكمال في النصيب مع كونه ما حصل له الاسدس المال ان كان
 له السدس ولا يتصف بالنقص قال الله وأتموا الحج والعمرة لله والعمرة بلا شك تنقص في الافعال عن أفعال الحج
 وكما لها اتيانها كما شرعت وكذلك الحج يتصف بالكمال اذا استوفيت صورته وكملت نشأته وهما نشأتان ينشأهما
 العبد المكلف أنشأها بما أعطاه الله من خلقه على الصورة الالهية فضر به بسهم في الربوبية بأن جعل له فعلا وانشاء
 فان انحجب بذلك عن عبوديته فقد نقص وشقي وكان صاحب علة ولهذا العلة جعل الله له دواء فقال على لسان نبيه صلى
 الله عليه وسلم جرح الجبناء جبار فأضاف الجرح وهو فعل للجبناء فان ادعى الربوبية لكونه فاعلا فهو يعلم انه أفضل
 من الجبناء فان نسب الفعل اليهما فتنكسر نفسه ويبرأ من علته ان استعمل هذا الدواء ثم يفكر في ان الشرع
 قد جعل جرح الجبناء جبار وجرح الانسان مأخوذ به على جهة القصاص مع كون الجبناء لها اختيار في الجرح
 و ارادة ولكن الجبناء ما قصدت أذى المجرورح وانما قصدت دفع الأذى عن نفسها فوقع الجرح والأذى تبعا بخلاف
 الانسان فانه قد يقصد الأذى من حيوانيته بدفع الأذى ومن انسانيته يقصد الأذى فالعبد رقي والرب الكريم خالق
 فعين الشكل وفصل الأجزاء في الكل ثم الرحمن خلق الانسان علمه البيان وهو ما ينطق به اللسان ثم الرب الاكرم
 علم بالقلم ما ينحطه البنان فالانسان ببيان صنعة رب كريم وأكرم ورحمان فهذه أربعة أسماء توجهت على خلق الماء
 فجعل من الماء كل شيء حي اذ كان عرشه عليه فالكون المخاوق ظل به في نفسه ثم رده اليه فاللقاء رقي واللقاء فتق فعين
 السماء من الارض فتميز الرفع من الخفض وأحكم الصنعة الانسانية وصيغها بالصيغة اليمانية في حضرة الفهوانية

بالمشاهدة الاحسانية فلما كتب رتب فوضع كل شئ مكانه وأقام أوزانه لما وضع ميزانه

فكل جزء له حكم بميزه * في عينه أبدا من بين اخوانه
فالكل في الكل مضروب لذي نظر * ضرب الحساب لافهام بتبيانه
لانه في دجى الاحشاء رتبه * اذ كان سواه في تعديل بنيانه
أقام نشأته من عين صورته * وعين الحق فيها وضع ميزانه
الاصل منى وحكم الوزن منه لذا * أبدته في عينه أحكام أوزانه
وأودع العالم العلوى فيه بما * أعطاه من نفسه بحدا مكانه
فصار جمعا لما قد كان فرقه * من الحقائق في أعيان أكوانه
بالجمع صح له تحصيل صورته * لم يدر ذلك لولا حكم ايمانه
أحاط علما بأن الامر فيه على * خلاف ما هو في آيات قرآنه
من كان يقرأه يدرى حقيقته * بأنه لم يزل في حكم فرقانه

فلولا شرف النفس ما دفع الحيوان الاذى عن نفسه وما قصد أذى الغير مع جهله بأنه يلزمه من غيره ما يلزمه من نفسه
للاشتراك في الحقيقة وكذلك الانسان اذا دفع الاذى عن نفسه لم يقع عليه مطالبة من الحق فان تعدى وزاد على
القصاص أو تعدى ابتداء أخذه ولكن ما يتعدى الامن كونه انسانا فقد تجاوز حيوانيته الى انسانيته والاصل في هذا
التعدى من الاصل لان الاصل له الغنى وأين حكمه من حكم ما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فهذا الامر من الخالق
أعنى من الاسم الخالق لامن الاسم الغنى فان أحصرتم عن حجكم أو عمرتكم فما استيسر من الهدى

﴿وصل في فصل الاحصار﴾

اختلف العلماء بالذكر في هذه الآية في حكم المحصر بمرض أو بعد وهل هذا المحصر في هذه الآية بعد أو بمرض
فقال طائفة المحصر هنا بالعدو وقالت طائفة المحصر هنا بالمرض وقال قوم المحصر الممنوع عن الحج أو العمرة بأى
نوع كان من المنع بمرض أو بعد أو غير ذلك وهو الظاهر وبه أقول مراعاة للقصد وما وقع الخلاف الافهمم في
اللسان لانه جاء في الآية بالوزن الرباعى ونقل انه يقال حصره المرض وأحصره العدو فاما المحصر بالعدو فاتفق
الجمهور على انه يحل من عمرته ونحوه حين أحصر وقال الثورى والحسن بن صالح لا يحل الا يوم النحر وبالاول أقول
وهو انه يحل حين أحصر غير أنى أزبد هنا شيئا لم يره من وافقنا في الاحلال حين الاحصار وهو أن المحرم ان كان قال
حين أحرم ان محلى حيث تجبسنى كما أمر فلا هدى عليه ويحل حيث أحصر وان لم يقل ذلك وما فى معناه فعليه الهدى
والذين قالوا بالتحلل حين أحصر اختلفوا فى ايجاب الهدى عليه وفى موضع نحره عند من يقول بوجوده على شرطنا
أو على غير شرطنا فيما أحصر عنه من حج أو عمرة فقال بعضهم لا هدى عليه وان كان معه هدى تطوع نحره حيث
أحل وبنحو الهدى المتطوع به حيث أحل أقول وقال بعضهم بايجاب الهدى عليه واشترط بعضهم ذبح الهدى الواجب
بالحرم واما الاعداد فمن العلماء من لا يرى عليه اعادة وبه أقول فى حج التطوع وعمرته ان كان عليه فى ذلك حرج فان لم
يكن عليه فيه حرج فليعد واما الفريضة فلا تسقط عنه الا ان مات قبل الاعداد فيقبلها الله عن فريضته وان لم يحصل
منه الاركن الاحرام بل ولو لم يحصل منه الا القصد والعمل وقال بعضهم ان كان أحرم بالحج فعليه حجة وعمرة وان كان
قارنا فعليه حجة وعمرة فان كان معتمرا قضى عمرته ولا تقصير عليه واختار بعض من يقول بهذا القول التقصير وقد
حكى بعضهم الاجماع على ان المحصر بمرض وما أشبهه عليه القضاء ولكن لأدرى أى آجاع أراد فان اطلاق الفقهاء
اللفظة الاجماع قد تجاوزوا بها حدها الاول الى غيره فقد يطلقون الاجماع على اتفاق المذهبين ويطلقونه على اتفاق
الاربعة المذاهب ولكن ما هو الاجماع الذى يتخذ ليللا اذا لم يوجد الحكم فى كتاب ولا سنة متواترة فهذا قد ذكرنا
من اختلافهم فى هذه المسئلة ما ذكرناه وتركتنا ما لا يحتاج اليه فى هذا الوقت فان رجع الى طريقنا فنقول قوله تعالى

أحصرتم هو من أحصر لا من حصر يقال فعل به كذا إذا وقع به الفعل فاذا عرّضه لوقوع ذلك الفعل يقال فيه أفعال ومثاله ضرب زيد عمرا إذا وقع به الضرب وأضرب زيد عمرا إذا جرحه له بضرب غيره وفي اللسان أحصره المرض وحصره العدو بغير ألف فهو في المرض من الفعل الرابع وفي العدو من الفعل الثلاثي فالعبد لما كان محل ظهور الأفعال الإلهية فيه وما شاهد في الحس الأمنه ولا يمكن ان يكون الا كذلك نسب الله الفعل للعبد ونسب الناس الفعل للمخلوق وان كان اصاره الحق لذلك فصار فنسبة صار تجعل الفعل للعبد ونسبة اصار تجعل الفعل لله فن راعى اصار لم يوجب عليه الهدى لان الاصل عدم الفعل من العبد ومن راعى اصاره الحق فصار أوجب عليه الهدى ولهذا فضلنا نحن في ذلك فقلنا ان قال محلي حيث يحبسني فقد تبرأ العبد من حكم الحصر فلا هدى عليه وان لم يقل كان الهدى عليه عقوبة للترك فالفعل من المخلوق للعبد ظهور الفعل منه بالاختيار والقصد والمباشرة حقيقة مشهودة للبصر والفعل من المخلوق من كون الحق اصاره الى ذلك فكان له كالألة للفاعل والآلة هي المباشرة للفعل ونسب الفعل لغير الآلة بصرا وعقلا فيقال زيد الضارب والمباشر للضرب والذي يقع به الضرب انما هو السوط لازيد هكذا أفعال العباد فهم للحق كالألة لزيد النجار أو الحائك أو الخياط أو ما كان وبهذا القدر تعلق الجزاء والتكليف لوجود الاختيار من الآلة والاصل العقلة الغالبة وهي مسألة دقيقة في غاية الغموض ولادليل في العقل يخرج الفعل عن العبد المخلوق ولا جاء به نص من الشارع لا يحقل التأويل فالأفعال من المخلوقين مقدره من الله ووجود أسبابها كلها بالاصالة من الله وليس للعبد ولا المخلوق فيها بالاصالة مدخل الامن حيث ما هو مظهر لها ومظهر اسم فاعل واسم مفعول يقال في الصانع اذا اختل في صنعه شيء لعدم مساعدة الآلة مع علمه بالصنعة قد أدخل منها بكذا وكذا أو يستفهم لم أخلت بهامع علمنا بانك عالم بها فيقول لم تساعدني الآلة على ابراز ما كان في علمي وية قول المصنوع ما قصر لظهور عينه لا لقصد الصانع فن حيث الصنعة في المصنوع ما اختل شيء ومن حيث مصنوع ما كان المراد سواء اذا كان الصانع المخلوق اختل فان كان الخالق فما اختل في الصنعة شيء لان الكل مقصود لعدم قصور تعلق الارادة فكل واقع وغير واقع مراد للحق أراد الله ايجاد عرض ما ولم يرد ايجاد محل يقوم به هذا العرض فلم يمكن ايجاد ذلك العرض ما لم يكن المحل فلا بد من وجود المحل اذ كان لا بد من وجود العرض فوجود العرض عن ايجاد اختياري ووجود المحل عن ايجاد غير اختياري ولا يجوز ان يكون اضطراريا اذ كان لا بد من وجود ذلك العرض فاضطرار الكون من حقيقة عدم هذا الاختيار المحقق فتفطن فانك ان لم تعرف الامور من جهة حقائقها لم تعرف ان العالم خرج على صورة الحق يرتبط ما فيه من الحقائق بالحقائق الإلهية وهذا مدرك صعب عليه حجب كثيرة لا ترتفع بفكر ولا بكشف فالامر دائر بين تأثير حق في خلق وخلق في حق قال تعالى أجيب دعوة الداعي اذا دعاني وقال ذلك بأنهم اتبعوا ما أسخط الله فللناقة شرب أعني ناقة صالح ولكم شرب يوم معلوم ضرب مثال لقوم يعقلون وما منا الا له مقام معلوم فالحصر عم الوجود فكل موجود موصوف بحصره فهو محصر من ذلك الوجه وقد أبت لك ما لا يقدر على دفعه كشف ولادليل عقل نظري والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

﴿وصل في فصول أحكام القاتل للصيد في الحرم وفي الاحرام﴾

وقد تقدم من حكم الصيد طرف في هذا الباب والكلام هنا في قتله لاني صيده في الحرم كان أو في الحل لقوله لا تقتلوا الصيد وأتم حرم الآية وهي آية محكمة واختلفوا في تفاصيلها على حسب فهمهم فيها فن ذلك هل الواجب قيمته ومثله فذهب بعضهم الى ان الواجب المثل وقال بعضهم هو مخير بين القيمة والمثل قتل الصيد شهادة للصيد فهو حي يرزق لانه قتل تعديا بغير حق في سبيل الله اذ سبيل الله حرمه والحرم صفة المحرم والبقعة فهذا الصيد المتعدى عليه امامهاتين الصفتين أو باحدهما فن تعدد قتله محرما أو في الحرم فقد تعدى عليه فعادما رادبه من الموت وان لم يقم به على القاتل فن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم فالصيد مقتول لاميت والقاتل ميت لا مقتول فهذا هو الميت المكلف كما يطلب الجواب من الميت في قبره عند السؤال مع وصفه بالموت وهذا هو الموت المعنوي فكلف بجزاء مثل

ماقتل من النعم هديا بالغ الكعبة أو كفارة طعام مساكين أو عدل ذلك صياما لذوق وبال أمره كما يذب الميت في قبره ومن عادى مثل ذلك الفعل فينتقم الله منه أما باعادة الجزاء فانه وبال والوبال الانتقام وأما ان يسقط عنه في الدنيا هذا وبال المعين وبتنقم الله منه بصيبة يتلوه بها في الدنيا وأما في الآخرة فانه لم يبين واعلم ان كل علم من علوم الاسرار المصونة في خزائن القبرة التي لا يوجب الا لاهله فانه قال صلى الله عليه وسلم لا تعطوا الحكمة غير أهلها فتظلموها فهي كالصيد في حرم أو الاحرام أو هما معا أعني في الجائنين فاذا قتلها وهو أن يمنحها غير أهلها فلا يعرف قدرها فقوت عنده عاد وبالها عليه فيكفر بها ويتزندق فذلك عين الجزاء حكم به عدلان وهما الكتاب والسنة فان كان الجزاء مثلا فيبحث عن جاهل عنده حكمة لا يعرف قدرها فيبين له عن مكاتبا حتى يحسبها قلبه فيقتل متعمدا من ذلك الشخص عين الجهل القائم به الذي كان سبب اضاعته هذا العلم عنده وصورة العقوبة والوبال فيه عليه انه حرم حكمة ذلك الجهل في ذلك الجاهل حتى رآه صفة مذمومة منها عنهما مستعاضا بالله منها في قوله أعوذ بالله ان أكون من الجاهلين فحرم ما هو كمال في نفس الامراد كان الجهل من جملة الاسرار المخزونة في أعيان الجاهلين فحفظها تبرم العالم منها فكانهم تبرؤا عن حقاقتهم فالذي تبرؤا منه وقعوا فيه فانهم تبرؤا من الجهل بالجهل لوعقلوه فحكم جهلهم فيهم أعظم من جهل الجهلاء فانهم ما تفتنوا بقول الله فلا تكونون من الجاهلين فلا ينتهي الا عن معلوم محقق عنده فانه ان لم يعلم الجهل فلا يدري ما نهى عنه واذا علمه فقد اتصف به فان الجهل ان لم يكن ذوقا فلا يحصل له العلم به فانه من علوم الاذواق ألا ترى الطائفة قد أجمعوا على ان العلم بالله عين الجهل به تعالى وقال الله تعالى في الجاهل ذلك مبلغهم من العلم فسمى الجهل علما لمن تفتن وهي صفة كيانية حقيقة للعبد ان خرج منها ذم وان بقي فيها حمد فانه ما علم من الله سوى ما عنده وما عنده ينقد فانه عنده وما هو هو لا ينقد وهو هو عين الجهل والذي عنده عين العلم فهو عين الدلالة والدليل وهو الدال فهو عين العلم بالله

والعلم بالله نفي العلم بالله • والثبت من صفة المنعوت بالساهي
فالعلم جهل لكون العين واحدة • والجهل علم بكون الله في اللاهي

اتهى الجزء التاسع والستون

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ وصل في فصل اختلافهم في آية قتل الصيد في الحرم والاحرام في كفارته هل هي على الترتيب أم لا ﴾
الآية قوله جزاء مثل ماقتل من النعم الى آخر الآية اختلفوا في هذه الآية هل هي على الترتيب وبه قال بعضهم انه المثل أولا فان لم فالطعام فان لم فالصيام أو الآية على التخيير وقال به بعضهم وهو أن الحكمين بخير ان الذي عليه الجزاء وبه أقول فان كلمة أو تقتضى التخيير ولو أراد الترتيب لقال وأبان كما فعل في كفارات الترتيب فن لم يجد فذهبنا في هذه المسئلة ان المثل المذكور هنا ليس كما رآه بعضهم ان يجعل في النعامة بدنة وفي الغزاة شاة وفي البقرة الوحشية بقرة انسية بل في كل شيء مثله فان كانت نعامة اشترى نعامة صادها حلال في حل وكذلك كل مسمى صيد مما يحل صيده وأكله من الطير وذوات الاربع أو كفارة باطعام وحد ذلك عندي ان ينظر الى قيمة ما يساوي ذلك المثل فيشترى بقيته طعاما فيطعمه لساكين أو عدل ذلك صياما فننظر الى اقرب الكفارات شبهها بهذه الكفارة الجامعة طدى أو اطعام أو صيام فلم نجد الا من حلق رأسه وهو محرم لا ذى نزل به ففدبة من صيام أو صدقة أو نسك فذكر الثلاثة المذكورة في كفارة قاتل الصيد جعل الشارع هنالك في الاطعام ستة مساكين لكل مسكين نصف صاع وجعل الصيام ثلاثة أيام جعل لكل صاع يوما فننظر القيمة فان بلغت صاعا أو أقل فيوم فان الصوم لا يتبعض وان بلغت القيمة ان نشترى بها صاعين أو دون الصاعين أو أكثر من الصاع فيومان وهكذا ما بلغت القيمة وأعني بالقيمة قيمة المثل يشترى بها طعاما فيطعم والصيام محمول على ما حصل من الطعام بالشراء على ما قررناه فهو بخير بين المثل والاطعام بقيمة المثل والصيام

بحسب ما حصل من الطعام من قيمة المثل والمثل والطعام تناوله سبب في بقاء حياة المتغذي به لان هذا المتغذي أنلف نفسا وأزال حياة غيره او كفر ذلك بما يكون سبباً لبقاء حياة فكأنه أحياء زمان بقاءها بحصول ذلك الغذاء من المثل أو الطعام وأما الصيام فانه صفة رابية فكأن ان يأتي مهاذا القاتل ان لم يكفر بالمثل أو بالطعام فان أبيت فاخرج عن التحجير حتى يكون قاتل الصيد غير محجور عليه فلا يكاف شيئاً قال وما هو قال الصوم فانه لي وأنا لا أنصف بالحجر على فتلبس بصفتي تحصل في الحي عن الحجر عليك فاذا صمت كان الصوم لي والجوع لك فيما في الصوم من الجوع في حقتك الذي ليس لي يكون كفارة لان الجوع من الاسباب المزيلة للحياة من الحي فاشبهه القتل الذي هو سبب مزيل للحياة من الحي ولم تزل حياتك بهذا الجوع لانه جوع صوم والصوم من صفاتي وهو غير مؤثر في الحياة الازلية فلهذا لم يجمع جوع الاتلاف والحق سبحانه مذهب الاشياء لانه فاعل والفاعل من يفعل شيئاً فان لاشئ ما يكون مفعولاً فهو وان اذهب الاشياء من موطن كان لها وجود في موطن آخر فان الكون الذي منه الاجتماع والافتراق لا يدل على عدم الاعيان فالموت اذ هاب لا اعدام فانه انتقل من دنيا الى آخره التي اولها البرزخ فلما كان الاذهاب من صفات الحق لا الاعدام كما قال تعالى ان يشأ يذهبكم أيها الناس ويأت بآخرين ولم يقل يعدمكم لذلك لم يجمع جوع الصوم جوع اتلاف النفس وان كان اذهاباً بالاعدام او ذلك أنه لا يصح الاعدام لهذا الموجود لان المتصف بالوجود انما هو الحق الظاهر في اعيان المظاهر فالعدم لا يلحق به أصلاً فانه يقول للشيء اذا اراده كن فيكون هو

نظرت في ككون من قالت ارادته * اذا توجهه للاشياء كن فتكون
 فعند ما حقت عيني تكونه * اذ به عينه لا غيره فأكون
 فخذ فديتك عما كنت تجهله * وانظر الى أصعب الاشياء كيف يهون
 فالعلم أشرف نعمت ناله بشر * وصاحب العلم محفوظ عايه مصون
 * ان قام قام به أو راح راح به * والحال والمال في حكم الزوال يكون
 وليس ناظم هذا غيره فله * ما قلت فهو الذي في عين كل مكون
 لولا تجليته في الاعيان ما ظهرت * نعوت كان به وكان ويكون
 لئلا نسعى بدهر لا انقضاء له * ولا ابتداء فشكل الكون منه كنون

﴿وصل في فصل هل يقوم الصيد والمثل﴾

فذهبنا قد تقدم ان المثل يقوم وبيننا ما هو المثل فقال بعضهم يقوم الصيد وقال قوم يقوم المثل وهو قولنا وخالفناهم في المثل ما هو وكذلك اختلفوا في تقدير الصيام بالطعام وقد تقدم مذهبنا فيه فقالت طائفة لكل مذبوما وقال قوم لكل مذبين يوما

﴿وصل في فصل قتل الصيد خطأ﴾

اختلف فقيل فيه الجزاء وقيل لاشئ عليه فيه وبه أقول فان قتل الخطأ هو قتل الله ولا حكم على الله فانه بالنسبة الى الله مقصود القتل وبالنسبة اليها خطأ الظهور القتل على أيدينا وعدم القصد فيه فالقتول متعمد أي مقصود بالقتل غير مقصود بالقتل فلهذا انصوّر الاختلاف لاطلاق الحكمين فيه فمن راعى انه قتله من كونه ظاهراً في مظهر القاتل ماوجب الجزاء لان تلك العين التي ظهر فيها أعطته الحكم عليه بأن لاجزاء لانه قاصد للقتل ومن راعى انه القاتل من خلف حجاب الكون الظاهر ولكن ما وقع وظهر في الوجود الاعلى بداً لظاهره أوجب الجزاء لان الحكم لما ظهر والقصد غيب وما تعبدنا به فالقاتل ان عرف من نفسه انه قتل غير قاصد فأوجب عليه ظاهر الشرع بالحكمين الجزاء جبراً كان ذلك له صدقة تطوع بوجوب شرعي في أصل مجهول عند الحاكم فجمع لهذا القاتل بين أجزا التطوع والواجب فأسقط عنه ما يسقطه الواجب ولتطوع معاوان لم يره أحد مضى ولا شئ عليه

﴿وصل في فصل اختلافهم في الجماءة المحرمين اشتر كوا في قتل صيد﴾

اختلفوا اذا اشترك جماعة محرمون في قتل صيد فقيل على كل واحد جزء وقيل عليهم جزء واحد والذي أقول به ان عرف كل واحد من الشركاء انه ضربه في مقتل كان على كل من ضربه في مقتل جزء ومن جرحه في غير مقتل فلا جزء عليه وهو آثم حيث تعرض بالاذى لما حرم عليه الجماعة هنا اذ يأثم الانسان بجميع ما كلف من أعضائه الثمانية فعليه اكل عضو توبة من حيث ذلك العضو ومن رأى التوبة من جانب من تاب اليه لامتاب منه فهو القاتل بجزء واحد وفرق بعضهم بين المحرمين يقتلون الصيد وبين المحالين يقتلون الصيد في الحرم فقل في المحرمين على كل واحد منهم جزء وقال في المحالين جزء واحد

﴿وصل في فصل هل يكون أحد الحكمين قاتلاً للصيد﴾

فذهب قوم الى انه لا يجوز وأجازة قوم من رأى انه لا فاعل الا الله وهو الحالك وهو الفاعل أجاز ذلك ومن رأى ان الفعل للخالق لم يجز ذلك وبالاول أقول وأثبت القول الثاني على غير الوجه الذي يعتقد القائل به

﴿وصل في فصل اختلافهم في موضع الاطعام﴾

فقيل يطعم في الموضع الذي قتل فيه الصيد ان كان هناك طعام أو في أقرب المواضع اليه ان لم يكن هناك ما يطعم وقال بعضهم حينما أطعم أجزاءه به أقول لان الله ماعين وقال بعضهم لا يطعم الامساكين مكة من كان الله قبلته لم يخص الاطعام بموضع معين ومن كان قبلته البيت حدد

﴿وصل في فصل اختلافهم في الحال يقتل الصيد في الحرم به اجماعهم على أن المحرم اذا قتل الصيد ان عليه الجزاء﴾
فقال قوم عليه الجزاء وقال قوم لاشئ عليه وبه أقول

﴿وصل في فصل المحرم يقتل الصيد ويأكله﴾

فن قائل عليه كفارة واحدة وبه أقول وقيل عليه كفارتان وبه قال عطاء وفيه وجه عندي فان الشرع اعتبره فما أطلق أكله الا لمن لم يعن عليه بشئ فأحرى اذا كان هو القاتل فان أكله محرم عليه كما حرم عليه صيده كما حرم عليه قتله فهذه ثلاثة حرم صيد وقتل وأكل لما كان الآكل لنفسه سعى ومن حق نفسه عليه أنه لا يطعمها الا ما لاحتق فيه وما لاحتق لها فيه فقد ظلمها فجوزى جزاء من ظلم نفسه

﴿وصل في فصل فدية الاذى﴾

أجمع العلماء على انها واجبة على من أخطأ الاذى من ضرورة وهو وجوب اللعنة على الذين يؤذون الله ورسوله فوجب دفع الاذى حرمة للمحرم ووجبت الكفارة حرمة للاحرام الكلام في الله بما لا ينبغي أذى فوجبت اخطائه حرمة للحق ولا فاعل الا الله فوجبت الكفارة وهي السنن هذه النسبة بأن لا يضاف مثل هذا الفعل الى الله تعالى وجل والكفارات كلها ستر حينما وقعت واختلفوا فيمن أخطأ الاذى من غير ضرورة فقال قوم عليه الفدية المنصوص عليها وقال قوم عليه دم وبه أقول فانه غير متأذى في نفسه أي انه ليس بذى ألم لذلك ولذلك جعل محل الاذى الرأس المحس به وما جعله الشعر فآثم ضرورة توجب الخلق لما كان الانسان مخلوقا على الصورة وجبت اخطائه الاذى عنه للنسبة عناية به ووجبت الكفارة فيما أوجب الله عليه فعله أو بأحله لئلا يشغله الاحساس بالاذى عن ذكر الله وما شرع الحجج الا لذكر الله فوجبت الكفارة حيث لم يصبر على الاذى فما وفي الصورة حقها فانه وردانه ما أخطأ صبر على أذى من الله وبهذا سمي الصبورو بعدم المؤاخذة مع الاقتدار سمي الحلیم

﴿وصل في فصل﴾

اختلافهم هل من شرط من وجبت عليه الفدية باخطائه الاذى أن يكون متعمدا أم الناسي والمتعمد سواء فقال قوم هما سواء وقال آخرون لا فدية على الناسي وبه أقول والناسي هنا هو الناسي لاحرامه وكلاهما متعمد لا مخطئ الاذى فاذا وجبت على المضطر وهو الذي قصد انزالها الاذى مع تذكيره الاحرام فهي على الناسي أوجب لانه مأمور بالذکر الذي يختص بالاحرام فاذا نسي الاحرام فما جاء بالذکر الذي للمحرم فاجتمع عليه اخطائه الاذى ونسيان الاحرام فكانت

الكفارة أوجب وأصل ما ينبنى عليه هذا الباب وجميع أفعال العبادات كلها علم اضافة الافعال هل تضاف الى الله أو الى العباد أو الى الله والى العباد فان وجودها محقق ونسبتها غير محققة فلنقل أولاً في ذلك قولاً اذا حققته ونظرت فيه نظر منصف عرفته أو قاربت فاني أفضل ولا أعين الامر على ما هو في نفسه لما فيه من الضرر واختلاف الناس فيه والخلاف لا يرتفع من العالم بقولي فابقاؤه في العموم على ابهامه أولى وعلماء رجالنا يفهمون ما أومى اليه فيها فاقول ان الله قد قال انه ما خلق الله الخلق الا بالحق وتكلم الناس في هذا الحق المخلوق به وما صرح أحد به ما هو الا انهم أشاروا الى أمور محتملة فاعلم ان الحق المخلوق به والعالم المخلوق أمران محققان انهما أمران عند الجميع غير أنهم ما نظير الجوهر الهبائي والصورة ومعالم عند الجماعة ان الافعال تصدر من الصورة ولكن من هو الصورة هل العالم أو المخلوق به الذي هو الحق الذي قال فيه ما خلقناهما الا بالحق وبالحق أنزلناه وبالحق نزل فمن رأى ان الحق المخلوق به مظهر صور العالم ظهرت فيه بحسب ما تعطيه حقائق الصور على اختلافها بحسب الافعال الى الخلق ومن رأى ان أعيان الممكات التي هي العالم هو الجوهر الهبائي وان الحق المخلوق به هو الصورة في هذا العالم وتنوعت أشكال صورته لاختلاف أعيان العالم فاختلفت عليه النعوت والالقب كما تنسب الاسماء الالهية من اختلاف آثارها في العالم فمن رأى هذا نسب الفعل الى الله بصورة الصورة الظاهرة ومن رأى أن ظهور الصورة لا يتمكن الا في الجوهر الهبائي وان الوجود لا يصح للجوهر الهبائي في عينه الا بحصول الصورة فلا تعرف الصورة الا بالجوهر الهبائي ولا يوجد الجوهر الهبائي الا بالصورة نسب الافعال الى الله بوجهه والى العباد بوجهه فعلق المحامد والحسن بما ينسب من الافعال للحق وعلق المذام والقبح بما ينسب من الافعال للعباد بالخلق الذي هو العالم لحكم الاشترك العقلي والتوقف في العلم بكل واحد منهما ما توقف كمال الوجود على وجودهما وقد رميت بك على الجادة فهذا تفسير وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى فني الرمي عن أثبت له يقول الله في هذه الآية عين ما قلناه في هذه المسئلة وذهبنا اليه والله يقول الحق وهذا قوله وهو يهدي السبيل أي يبينه لشمس عليه ما من دابة الا هو آخذ بناصيته ان ربي على صراط مستقيم فشبنا عليه بحمد الله فأثبت بهذه الآية ان أعيان العالم هو الجوهر الهبائي الا انه لا يوجد الا بوجود الصورة وكذلك اعيان العالم ما انصفت بالوجود الا بظهور الحق فيها فالحق المخلوق به لها كالصورة وقد أعلمتك ان الفعل كله انما يظهر صدوره من الصورة وهو القائل ولكن الله رمى فكان الحق عين الصورة التي تشهد الاعمال منها فتحقق ما ذكرناه فانه لا أوضح مما بين الله في هذه الآية وبيننا نحن في شرحنا اياها على التفصيل والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم صراط الله والصراط الذي عليه الرب والصراط المضاف الى الحقيقة في قوله وان هذا صراطي مستقيماً ولكل صراط حكم لبس لا آخر فافهم والسلام وأما صراط الذين أنعمت عليهم فهو الشرع

﴿وصل في فصل اختلافهم في توقيت الاطعام والصيام﴾

اختلفوا في توقيت الاطعام والصيام فالأكثر على أن يطعم ستة مساكين وقال قوم عشرة مساكين والصيام عشرة أيام واختلفوا في كم يطعم كل مسكين فقال بعضهم مدين عند النبي صلى الله عليه وسلم لكل مسكين وقال بعضهم من البر نصف صاع ومن التمر والزبيب والشعير صاع وأما قص الاظفار فقال قوم لبس فيها شيء وقال قوم فيه دم وفروع هذا الباب كثيرة جداً فمن اعتبر الستة المساكين نظر الى ما يطعم الصفات مما تطلب فوجدناها ستة كونية عن ستة اهلية فاللاذية من الحكم للكونية من الحكم واطعامها ما تطلبه لبقاء حقيقتها فانه لها كالغذاء للاجسام الطبيعية فالمعلوم للعلم طعام فيه يتعلق وكذلك الارادة والقدرة والكلام والسمع والبصر وأما الحياة فليس لها مدخل في هذا الباب فغاية حقيقتها الشرطية لا غير وهو باب آخر ولما كانت الحضرة حضرتين كان من المجموع اثنا عشر وهو نهاية أسماء بسائط العدد الذي يعبر عن الحضرتين فان العدد يدخل عليهما ولهذا ورد تعدد الصفات والاسماء المنسوبة الى الله وأما حكمه في الكون فلا يقدر أحد على انكاره كما انها أيضاً نهاية انتهاء وزن الفعل الذي هو مركب من مائة وثمانين درجة وسأبين حكمها ان شاء الله فأما أوزان الفعل في الاسماء فهي اثنا عشر وزناً كل وزن يطلب ما لا يطلبه الآخر وهي

محسوسة في هذا العدد كما هي أسماء العدد محصورة في الاثنى عشر فن ذلك في تسكين عين الفعل ثلاثة وفي فتحه ثلاثة وفي ضمه ثلاثة وفي كسره ثلاثة فالمجموع اثناعشر فالتسكين مثل فعل كدعد وفعل كقفل وفعل كهند وانفتوح العين فعل مثل جل وفعل مثل صرد وفعل مثل عنب والمضموم العين فعل مثل عضد وفعل مثل عنق وفعل لم يوجد له اسم على وزنه في اللسان وعمله أهل هذا الشأن بأسماء استثقلوا الخروج من الكسر إلى الضم ومبني كلامهم على التخفيف وهذا التعديل عندنا ليس بشيء بسطناه في النسخة الأولى من هذا الكتاب وقد مرت بنا كلمة للعرب على وزن فعل بكسرة فاء الفعل وضم عينه لأذ كرها الآن لأنها لغة شاذة والمكسور العين فعل مثل كتف وفعل مثل ابل ولم يوجد على وزن فعل سوى دتل وهو اسم دويبة تعرفها العرب ثم إن الله أجرى حكمته في خلقه أن لا تأخذ العرب في أوزان الكلام الأربعة الا حروف الثلاثة الفاء والعين واللام ولهذا ثلاث مراتب في النشأة وأخذوا من كل مرتبة حرفاً أخذوا الفاء من حروف الشفتين عالم الملك والشهادة وأخذوا العين من حروف الحلق عالم الغيب والملكوت وأخذوا اللام من الوسط عالم البرزخ والجبروت وهو من حروف اللسان الذي له العبارة والتصرف في الكلام فكان مجموع هذه الحروف التي جعلوها أصولاً في أوزان الكلام مائة وثمانين درجة وهو شطر الفلك الظاهر وهو الذي يكون له الأثر أبداً في التكوين والشطر الغائب لا أثر له الا حيث يظهر وسبب ذلك ان أشعة أنوار الكواكب تتصل بالمحل العنصري وهو مطارح شعاعاتها والعناصر قابلة للتكوين فيها فاذا اتصلت بها سارع المتعفن فيها إلى الانوار من الحرارة وفي ركن الماء والهواء من الرطوبة فظهرت أعيان المكونات ان الله خر طينة آدم بيده والتخمير تعفن وما غاب عن هذه الانوار فلا أثر له فيه الا ترى في كسوف الشمس اذا اتفق أن يكون بالليل لاحكم له عندنا عدم مشاهدة الظاهر ظاهر ككرة الارض التي نحن عليها فلا حكم له الا حيث يظهر بتقدير العزب العام فإنه حيث يظهر يشهد ما حضر عنده فيؤثر فيه لشهوده عادة طبيعية أجراها الله وهذا من أدل دلائل على قول المعتزلي في ثبوت أعيان الممكنات في حال عدمها وان لها شيئية وهي قوله تعالى انما قولنا لشيء اذا أردناه أن نقول له كن فيرانا سبحانه في حال عدمنا في شيئية ثبوتها كما يرانا في حال وجودنا لانه تعالى ما في حقه غيب فكل حال له شهادة يعرفه صاحب الشهادة فيتجلى تعالى للأشياء التي يريد ايجادها في حال عدمها في اسمه النور تعالى فينفهق على تلك الأعيان أنوار هذا التجلي فتستمد به لقبول الأيجاد استعداد الجنين في بطن أمه في رابع الأشهر من حملها لنفخ الروح فيه فيقول له عندها الاستعداد كن فيكون من حينه من غير تثبط فانظر الى هذه الحكمة ما أجلاها ثم انه من تمام الحكمة انه اذا كان في القابلات للتكوين من لا يقبله حقيقة هو عليها الا بزيادة درجات وهو بين أصله وحقيقته فإنه يكرر اللام من هذا الوزن اذا كانت حروف الوزن من نفس الكلمة ومن أصولها مثل جعفر وزنه فعلل فكرر واحداً من أصل الاوزان لان حروف الموزون كلها أصول فان كان الحرف في الكلمة زائداً اجتنابه على صورته ولم نعظه حرفاً من حروف الفعل فنقول في وزن مكسب مفعل فالاصول أبداً هي التي تراعى في الأشياء وهي التي لها الآثار فيها وقال بعضهم ان الجياد على اعراقها تجري يقول على أصولها فن كان أصله كريمة فلا بد أن يؤثر فيه أصله وان ظهر عنه لؤم فهو أمر عارض يرجع الى أصله ولا بد في آخر الامر وكذلك اللثيم الاصل وهذه مسألة قليلة من يتفطن لها وهي لماذا ترجع أصول الممكنات هل أصلها كريمة فيكون واجب الوجود أصلها أو يكون أصلها الثيبا وهو الامكان فلا يزال الفقر والبخل واللؤم يصحبها ويكون ما نسبت اليها من المحامد بحكم العرض وهنا أسرار ودقائق وكلناك لنفسك في الاطلاع عليها فان ظهوره في العموم يتعذر فنحن كنعلم ذلك لمن يطلع الله عليه فيقف على ما هو الامر عليه في نفسه وقد بقي من أمهات مسائل هذا الباب يسير نذكر اعتبارها في سرداً حديث ما يتعلق بهذا الباب ان شاء الله تعالى انتهى الجزء السابعون

(بسم الله الرحمن الرحيم)

﴿ وصل فصول الاحاديث النبوية فيما يتعلق بهذا الباب ولا أذكرها بحجتها وانما أذكر منها ما تمس الحاجة اليه ﴾
وبعد أن قد ذكرنا حجة رسول الله صلى الله عليه وسلم من حديث جابر بن عبد الله فلنذكر في بقية هذا الباب ما تبسر
من الاخبار النبوية فمن ذلك

﴿ حديث فضل الحج والعمرة ﴾

خرج مسلم في الصحيح عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال العمرة الى العمرة كفارة لما بينهما والحج
المبرور ليس له جزاء الا الجنة فالكفارة تعطى الستر والجنة تعطى الستر غير أن ستر العمرة لا يكون الا بين عمرتين وستر
الحج لم يشترط فيه ذلك الا أنه قيده بأنه يكون مبرورا والبر الاحسان والاحسان مشاهدة وكالمشاهدة فانه قال صلى
الله عليه وسلم في تفسير الاحسان أن تعبد الله كأنك تراه فصارت الجنة عن حج بقيد بصفة بر فقام البر للحج مقام
العمرة الثانية للعمرة الاولى والسبب في ذلك ان التكفير والجنة نتيجة والنتيجة لا تكون عن واحد فان ذلك لا يصح
وانما تكون عن مقدمتين فحصل التكفير عن عمرتين وحصلت الجنة عن حج مبرور أى يكون عن صاحب بصفة بر
فما عجب مقاصد الشارع فالعمرة الزيارة وهي زيارت أهل السعادة لله تعالى هنا بالقلوب والاعمال وفي الدار الآخرة
بالذوات والاعيان وبين الزيارتين حجب مواعيد بين الزائر وبين أهلهم من أهل الجنان وفي حالة الدنيا بين المعتمرين
وبين غيرهم فلا يدرك ما حصلوه في تلك الزيارة من الاسرار الالهية والانوار المولوية بشئ منها الا بصار من ليس لهم هذا
المقام لاحرفهم وذهب بوجودهم فكان ذلك الستر رحمة بهم وقد عايننا ذلك في المعارف الالهية مشاهدة حين زرناه
بالقلوب والاعمال بمكة التي لا تصح العمرة الا بها وأما الزيارة من غير تسميتها باعمرة فتكون لكل زائر حيث كان
وكذلك الحج فهي زيارة مخصوصة كما هو قصد مخصوص ولما فيها من الشهود الذي يكون به عمارة القلوب تسمى
عمرة فهذا معنى التكفير في هذا العمل الخاص وقد يكون التكفير في غير هذا وهو أن يترك عن الاتقnam ان ينزل بك
لما تلبست به من المخالفات ومن الناس من يكون له الكفير ستر من المخالفات أن تصيبه اذا توجهت عليه لتحل به
لطلب النفس الشهوانية اياها فيكون معصوما بهذا الستر فلا يكون للمخالفة عليه حكم وهذا المعنى خلاف الاول
ومن الناس من يجمع ذلك كله وفي الدنيا من هذه الاحكام الثلاثة كما هو في الآخرة اثنان خاصة وهو الستر الاول والستر
أن لا يصيبه الاتقnam وأما الستر عن المخالفات فلا يكون الا في الدنيا لوجود التكليف والآخرة ليست بمحل للتكليف
الا في يوم القيامة في موطن التمييز حين يدعون الى السجود فهو دعاء تمييز لادعاء تكليف الحديث الذي خرج
الجيدى في كتاب الموازنة ولم يثبت ولما اقترن به الامر أشبه التكليف فجوزوا بالسجود جزاء المكلفين كما نجى
الملائكة اليهم من عند الله بالامر والنهي وليس المراد به التكليف وهو قوه لهم للسعداء لا تخافوا ولا تحزنوا وهذا النهى
وأبشر وبالجنة وهذا أمر وليس بتكليف كذلك اذا أمروا بالسجود انما هو للتمييز والفرقان بين من سجد لله
خالصا وسجد اتقاء ورياء وسمعة لاجتماعهم في السجود لله فلذلك وقع الشبه لانهم سجدوا مخلصين له الدين كما
أمروا فبذلك يوم القيامة بينهما كما ميز بين المجرمين قال تعالى وامتازوا اليوم أيها المجرمون

﴿ حديث ثان في الحث على المتابعة بين الحج والعمرة ﴾

لان كل واحد منهما قصد زيارة بيت الله العتيق خرج النسائي عن عبد الله هو ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لم تابعوا بين الحج والعمرة فانهما ينفيان الفقر والذنوب كما ينفي الكبر خبث الحديد والذهب والفضة وليس
للحج المبرور ثواب دون الجنة فجعل في الاول العمرة الى العمرة وكذلك الحج والبر وهنا جعل الحج والعمرة
مقدمتين ليكون منهما أجر آخر ليس ما أعطاه الحديث الاول وهو نفي الفقر في حال بينك وبين عبوديتك اذا جمعت
بين هاتين العبادتين وما تم الاعبد ورب والعبد لا يميز عن الرب الا بالافتقار فاذا أذهب الله فقره كساه حلة الصفة

الربانية فأعطاها أن يقول للشيء إذا أرادته كن فيكون وهذا سر وجود الغنى في الفقر ولا يشمر به كل أحد فانه لا يقول لشيء كن فيكون حتى يشتهي ولهذا قال تعالى ولكم فيها ما تشتهي أنفسكم فاطلب الاماليس عنده ليكون عنده عن فقر لما طلب لان شهوته أفقرته اليه ودعته الى طابه ليس ذلك المشتهى طلبه وعنده الصفة الربانية التي أوجبت له القوة على ايجاده هذا المشتهى المطلوب فقال له كن عن فقر بصفة اهلية فكان هذا المطلوب في عينه فتناول منه ما لاجله طلب وجوده وليس هو كذا في حق الحق لان الله لم يطلب تكوين الموجودات لافتقاره اليها وانما الاشياء في حال عدمها الامكاني لها تطلب وجودها وهي مفتقرة بالذات الى الله الذي هو الموجد لها فقرها الذاتي وفي وجودها من الله فقبل الحق سؤالها وأوجد لها ولاجل سؤالها لمن حاجته قامت به اليها لانها مشهودة له تعالى في حال عدمها ووجودها والعبد ليس كذلك فانه فاقد لها حساني حال عدمها وان كان غير فاقد لها عما اذلولوا علمه بهما ما عين بالابجاد شيأ عن شيء ودون شيء غير أن العبد مركب من ذاتين من معنى وحس وهو كماله في عالم يوجد الشيء المعلوم للحس فما كمل ادراكه لذلك الشيء بكمال ذاته فاذا أدركه حسا بعد وجوده وقد كان أدركه علما فكملا ادراكه للشيء بذاته فتركيبه سبب فقره الى هذا الذي أراد وجوده وامكانه سبب فقره الى مرجحه وأما الحق تعالى فليس بمركب بل هو واحد فادراكه للاشياء على ما هي الاشياء عليه من حقائقها في حال عدمها ووجودها ادراك واحد فلهذا لم يكن في ايجاده الاشياء عن فقر كما كان لهذا العبد المخلوع عليه صفة الحق وهذه مسألة لو ذهب عينك جزاء لتحصيلها لساكن قليلا في حقها لانها منزلة قدم زل فيها كثير من أهل طريقنا والتحقوا فيها بمن ذم الله تعالى في كتابه من قولهم ان الله فقير وهذا سببه فما وجد الممكن ولا وجدت المعرفة الحادثة الالكامل رتبة الوجود وكمال رتبة المعرفة لالكمال الله بل هو الكامل في نفسه سواء وجد العالم أو لم يوجد وعرف بالمعرفة المحدثة أو لم يعرف كما انه على الحقيقة لا يعرف ولا يعرف منه يمكن الانفسه وأما في الذنوب فانها من حكم الاسم الآخر لان ذلك من الامر بمنزلة الذنب من الرأس متأخرة عنه لان أصله طاعة فانه ممثل للتكوين اذ قيل له كن فما وجد الامطيعا ثم عرض له بعد ذلك مخالفة الامر المسمى ذنبا فأشبه الذنب في التأخر فانتفى بالاصل لانه امر عارض والعرض لابقائه وان كان له حكم في حال وجوده ولكن يزول فهذا يدل على ان المآل الى السعادة ان شاء الله ولو بعد حين ثم ان للذنب من معنى الذنب صفتين شر يفتين اذا علمها الانسان عرف بمنزلة الذنب عند الله وذلك ان ذنب الدابة له صفتان شر يفتان سترعورنها وبه تظرد الذباب عنها بتحريرها اياه وكذلك الذنب فيه عفو الله ومغفرته وشبه ذلك ما لا يشعر به مما يتضمنه من الاسماء الالهية يطرد عن صاحبه اذى الانتقام والمواخذة وهما بمنزلة الذباب الذي يؤذى الدابة فلا يصيب الانتقام الا للابتر الذي لا ذنب له يقول تعالى ان شانئك هو الابتر أى لا عقب له أى لا يترك عقبا ينتفع به بعد موته كما قال عليه السلام أو ولد صالح يدعوه ولدا كان أو سيطا وذكرا وأنتى يقول الله تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم ان الذى ألقى بك الشين هو الابتر فلم يعقب وعقب الشيء مؤخره ولهذا قلنا في الذنب انه مؤخر لانه في عقب الدابة وبعده يكون ابتر فلولا تذبوا لجااء الله بقوم يذنبون فيغفر لهم ولم يقل فيعاقبهم فغلب المغفرة وجعل لها الحكم فأصل وجود الذنب بذاته لما يتضمنه من المغفرة والمواخذة فيطلب تأثير الاسماء وليس أحد الاسمين المتقابلين في الحكم أولى من الآخر لكن سبقت الرحمة الغضب في التجارى فلم تدع شيأ الا وسعته رحته ومن رحمة الطيب بالليل صاحب الالكاة ادخال الام عليه بقطع رجله فافهم واجعل بالك فواخذات الحق عباده في الدنيا الآخرة تطهير ورحمة والتنبيه أيضا على ذلك ان العقاب لا يكون الا في الذنب والعقوبة لفظة تقتضى التأخير عن المتقدم فهي تأتي عقبيه فقد تجدد العقوبة الذنب في المحل وقد لا تجده اما بان يقلع عنه واما ان يكون الاسم العفو والغفور استعانا عليه بالاسم الرحيم فزال فترجع العقوبة خاسرة ويزول عن المذنب اسم المذنب لانه لا يسمى مذنبا الا في حال قيام الذنب به وهو المخالفة والغفران في نفس الذنب وما يأتي عقبيه لانه غير متيقن بالمواخذة والانتقام عليه فلا يأتي الغفران عقبيه فلا يسمى الغفران عقابا وجزاء الخير يسمى ثوابا لثورانه وعجلته فيكون في نفس الخير المستحق له لانه من ثاب الى الشيء اذا ثار اليه بالجملة والسرعة ولهذا قال سارعوا

الى مغفرة من ربكم وقال يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون فجعل المسارعة في الخير واليه ولا يسابق
 اليها الا بالذنوب وطلب المغفرة فانها لاترد الا على ذنب وان كانت في وقت تستر العبد عن ان تصيبه الذنوب
 وهو المعصوم والمحفوظ فلها الحكمان في العبد نحو الذنب بالستر عن العقوبة أو العصمة والحفظ ولا ترد على
 تائب فان التائب لا ذنب له اذ التوبة ازالته فترد المغفرة الا على المذنبين في حال كونهم مذنبين غير تائبين
 فهناك يظهر حكمها وهذا ذوق لم يطرق قلبك مثله قبل هذا وهو من أسرار الله في عبادته الخفية في حكم أسمائه
 الحسنى لا يعقل ذلك الا أهل الله شهودا مثل هذا يسمى التضمن فانه أمر بالمسابقة الى المغفرة وما أمر بالمسابقة
 الى الذنب ولما كان العفو والغفران يطلب الذنب وهو أمور بالمسابقة الى المغفرة فهو أمور بماله يكون ليظهر
 حكمها فلا يتوصل الى الواجب الا به فهو واجب ولكن من حيث ما هو فعل لا من حيث ما هو حكم وانما أخفى ذكره
 هنا وذكر المغفرة لقوله ان الله لا يأمر بالفحشاء والامر من أقسام الكلام فأمراً بالذنوب وانما أمر بالمسابقة
 والاسراع الى الخير وفيه الى المغفرة فافهم وانما تشبيهه بنبي الكبر خبث الحديد والفضة والذهب وهو ما تعلق بهذه
 الاجسام في المعادن من أصل الطبيعة استعانوا بالنار على ازالة ذلك واستعانوا على النار باشعال الهواء واستعانوا على
 تحريك الهواء بالكبر فالتقى الخبث الا عن مقدمتين وهما النار والهواء فلولا وجود هاتين القوتين العلمية والعملية
 ما وقع نفي هذا الخبث وقد تقدم الكلام في الحج المبرور وان كان له هنا معنى آخر ليس هو ذلك المعنى المتقدم ولكن
 يقع الاكتفاء بذلك الاول مخافة التطويل فان أسرار الله في الاشياء لا تنحصر بل ينقدح في كل حال لاصحاب القلوب
 ما لا يعلمه الا الله والعامّة لا تعلم ذلك ولهذا نقول الخواص من عباد الله ما ثم تكرار للانواع الالهية وانما الامثال تحجب
 بصورها القلوب عن هذا الادراك فتخيّل العامة التكرار والله واسع عليم فمن تحقق بوجود هذا الاسم الواسع لم يقل
 بالتكرار بل هم في لبس من خلق جديد

حديث ثالث في فصل اتيان البيت شرفه الله

خرج مسلم عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أتى هذا البيت فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته
 أمه وفي لفظ البخاري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من حج لله فلم يرفث ولم يفسق الحديث فاعلم انه يوم خروج
 المولود من بطن أمه خرج من الضيق الى السعة بلا شك ومن الظلمة الى النور والسعة هي رحمة الله التي وسعت كل شيء
 والضيق تقيض رحمة الله مع ان الرحمة وسعته حيث أوجدت عينه وجعلت له حكما في نفوس العالم حسا ومعنى يقول
 تعالى واذا ألّفوا منها مكامنا ضيقا والمولود على النقيض من الحق في هذه المسئلة فان الحق لما كان له نعمت لاشي موجود
 الا هو كان ولا منازع ولا مدع مشاركة في أمر ولا موجب لغضب ولا استعطاف غني عن العالمين فكان بنفسه لنفسه
 في ابتهاج الازل والتنازل الكمال بالغنى الذاتي فكان الله ولا شيء معه وهو على ما عليه كان فلما وجد العالم كانت هذه
 الحالة لهذا المولود ولكن على النقيض زاحم العالم في الوجود العيني وما تقع حتى زاحم في الوحدة وما تقع حتى نسب
 اليه ما لا يليق به فوصف نفسه لهذا كله بالغضب على من نازعه في كل شيء ذكرناه فكان مثل من خرج من السعة الى
 الضيق ومن الفرح الى الغم فالتقم وعذب بصفة الغضب وعفا وتجاوز بصفة الكرم وحفظ وعصم بصفة الرحمة فظهر
 الاستناد من الموجودات الى الكثرة في العين الواحدة فاستند هذا الى غير ما استند هذا فزال ابتهاج التوحيد والاحدية
 بالاسماء الحسنى وبما نسب اليه من الوجوه المتعددة الاحكام فلم يبق للاسم الواحد ابتهاج فرجع الامر الى احدية
 الالهية وهي احدية الكثرة لما تطلبه من الاسماء لبقاء مسمى الاحدية فقالوا الحكم له واحد ولم يتعرض الى ذكر
 النسب والاسماء والوجوه فان طلب الوحدة ينافي طلب الكثرة فلا بد ان يكون هذا الامر هكذا فصير قاصد بيته لحج
 أو عمرة من أجل الله في حال من ولدته أمه أي انه خرج من الضيق الى السعة فشبهه بمثله وهو المولود ولم يشبهه بوصفه
 تعالى الذي ذكرناه آنفا ولكن اشترط فيه انه لا يرفث فانه ان نسكح أولاد فلا يشبه المولود فانه اذا ولد خرج من السعة
 الى الضيق فانه حصل له في ماله مشاركة بالولد وصار بحكم الولد أكثر منه بحكم نفسه فضايق الامر عليه ولا سيما اذا تحرك

ولده بما لا يرضيه فانه يورثه الحرج وضيق الصدر لمزاجه الثاني فلهذا الشرط في الآتي الى البيت ان لا يرفث ولا يفسق
 أى لا يخرج على سيده فيدعى في نعته ويزاجه في صفاته اذ الفسوق الخروج فمن بقي في حال وجوده مع الله كما كان
 في حال عدمه فذلك الذي أعطى الله حقه ولهذا الداء العضال احاله على استعمال دواء أولاد كرا الانسان أنا خلقناه
 من قبل ولم يك شيأ يقول له كن معي في شبيهة وجودك كما كنت اذ لم تكن موجوداً فإكون أنا على ما أنا عليه وأنت
 على ما أنت عليه فمن استعمل منا هذا الدواء عرف حق الله فأعطاه ما يجب له ومن لم يعرف ولا استعمل هذا الدواء
 واخلط كثرت أمراضه وآلامه في عين أفراده وأغضب الحق عليه فيما هو فارح مسرور به ففي بعض أفرحك غضبه
 فتنبه الى ما في هذا الحديث من الاسرار على هذا الاسلوب وأمثاله فان فيه علوماً يطول الكتاب بتفصيلها وتعيينها

﴿حديث رابع في فصل عرفة والعتق فيه﴾

خرج مسلم عن عائشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من يوم أكثر من ان يعتق الله فيه عبداً
 من النار من يوم عرفة وانه لا يدنو ثم يباهي بهم الملائكة فيقول ما أراد هؤلاء حتى يقولوا مغفرتك ورضاك عنهم فقصده
 الحق مباهاة الملائكة بهم وسؤاله اياهم ما أراد هؤلاء فجواب رقيق على قصد المباهاة جبر القلوب الملائكة ولما ظهر الاباق
 في عبيد الله واستتر قههم الالهواء والشهوات وصاروا عبيداً لها وخلق الله النار من الغيرة الالهية فغارت لله وطلبت
 الانتقام من العبيد الذين أبقوا وقد جاء الخبر ان العبد اذا أبق فقد كفر والكفر سبب الاسترقاق فصاروا عبيداً
 للالهواء بالكفر فاحتالت النار على أخذهم من يد الالهواء للانتقام فلما استحققتهم النار وأرادت ايقاع العذاب بهم
 اتفق ان وافق من الزمان يوم عرفة فجاء اليوم شفيعاً عند الله في هؤلاء العبيد بأن يعتقهم من ملك النار اذ كانت
 النار من عبيد الله المطيعين له فجاء الله عليهم بشفاعة ذلك اليوم فأعتق الله رقابهم من النار فلم يكن للنار عليهم سبيل
 فكثرت خير الله وطاب وطهر الله قلوبهم من الشهوات المردية لان أعيان الشهوات فأبقى أعيان الشهوات عليهم
 وأزال نعلتها بما لا يرضى الله فلما أوقفهم بعرفات أظهر عليهم أعيان الشهوات لتنظر اليها الملائكة ولما كانت الملائكة
 لاشهوة لهم كانوا مطيعين بالذات ولم يقم بهم مانع شهوة بصرفهم عن طاعة ربهم فلم يظهر سلطان لقوة الملائكة عندهم
 اذ ليس لهم منازع فكانوا عقولاً بلا منازع فلما أبصرت الملائكة عقول هؤلاء العبيد مع كثرة المنازعين لهم من
 الشهوات ورأوا حضرة البشر ملأى منها علموا انه لولا ما رزقهم الله من القوة الالهية على دفع حكم تلك الشهوات
 المردية فيهم ما أطاقوا وأنهم بما الوابتلاهم الله بما ابتلى به البشر من الشهوات ما أطاقوا دفعها فقصرت نفوسهم
 عندهم وما هم فيه من عبادة ربهم وعلموا ان القوة لله جميعاً وان الله بهم عناية عظيمة السلطان وهذا كان المراد
 من الله التباهي مع هذه الحالة ولذلك وصف الحق نفسه بالتوهم لئلا يستعينوا بقربه على دفع الشهوات المردية من
 حيث لا تشعر الملائكة ثم يقول الله للملائكة وهو أعلم ما أراد هؤلاء لينظروا الى سلطان عقولهم على شهواتهم وما هم
 فيه من الاتعاج والتضرع والابتهال بالدعاء ونسيان كل ما سوى الله في جنب الله

﴿حديث خامس في الحاج وفد الله﴾

خرج النسائي عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد الله ثلاثة الغازي والحاج والمعتمر أراد وفد
 طلبه في بيته لا غير فان الله معهم أينما كانوا فما وفد عليك من أنت معه ولكن لله تعالى في عباده نسب واضافات
 كما قال تعالى يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفود الرحمن وفود الرحمن لا يتقى وكانوا حين كانوا متقين في حكم
 اسم اهل تجلي الحق فيه لهم فكانوا يتقونه فلما أراد أن يرزقهم الامان مما كانوا فيه من الاتقاء حشرهم الى الرحمن
 فلما وفدوا عليه أممهم وهكذا نسبتهم الى رب البيت لما تركوا الحق خليفة في الامل والمال كما جاءت به السنة من دعاء
 المسافر فارقوا ذلك الحال واتخذوه اسماً اهلها جعلوه صاحباً في سفرهم وجاءت به السنة والعين واحدة في هذا كما
 ولذلك وردت الصاحب في السفر والخليفة في الامل فاداً قدموا على البيت وهو قصر الملك وحضرته تحجب لهم
 عنده الاسم الهني الذي صحبهم في السفر عن أمر الاسم الذي تخلف في الامل وهو الاسم الحفيظ فتأقاهم رب البيت

وأبرز لهم بينه فقبلاه وطافوا بيته الى ان فرغوا من حجهم وعمرتهم وفي كل منسك يتلقاهم اسم الهى ويتسلمهم من يد
الاسم الهى الذى يصحبهم من منسك الى منسك الى ان يرجعوا الى منازلهم فيحصلوا فى قبضة من خلفوه فى الاهدل
فهذا معنى وفدا لله ان عقلت

﴿ حديث سادس الحج للكعبة من خصائص هذه الامة أهل القرآن ﴾

ذكر الترمذى عن على بن أبى طالب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ملك زاد او راحة تباغحه الى بيت الله
ثم لم يحج فلا عليه ان يموت يهودياً أو نصرانياً وذلك ان الله تعالى يقول فى كتابه العزيز والله على الناس حج البيت
من استطاع اليه سبيلاً قال هذا حديث غريب وفى اسناده مقال واعلم انه لو كان أهل التوراة والانجيل مخاطبين بالحج
الى هذا البيت لم يقل له فلا عليه ان يموت يهودياً أو نصرانياً أى ان الله مادعاهم اليه أى انه من كان بهذه المثابة فليس
من أهل القرآن الوكيل بملك التصرف فى مال الموكل ولا يملك المال وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه فأمره
بالانفاق فيما حدله ان ينفقه فيه وما حدله الانفاق فى الحج الوكيل الحق الموكل العبد الوكيل هنا علم بالمصالح من الموكل
وقد ظهر له المصلحة فى الحج والمال بيد الوكيل وهو وكيل لا يتزع بده من المال فان أعطاه ما يحج به ولم يحج ثبت سفه
الموكل فحكم عليه الحاكم بالحجر فحجر عليه الاسلام وألحقه بالسفهاء لأنهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون فان شاء حكم
عليه بحكم اليهود أو بحكم النصارى الذين لم يخاطبوا بهذه المصلحة فلا نصيب له فى الاسلام لان الحج ركن من أركانه
وقد استطاع ولم يفعل واذا فارق الاسلام فلا يبالى الى أية ملة يرجع

﴿ حديث سابع فى فرض الحج ﴾

خرج مسلم عن أبى هريرة قال أخذ علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا أيها الناس قد فرض الله عليكم الحج
فحجوا فقال رجل أى كل عام يارسول الله فسكت حتى قالها ثلاثاً فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو قلت نعم لوجبت
ولما استطعتم ثم قال ذرونى ما تركتكم فأما هلك من كان قبلكم بكثره سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم فإذا
أمرتكم بشئ فأتوا منه ما استطعتم واذا نهيتكم عن شئ فدعوه وقال النسائى من حديث ابن عباس لو قلت نعم
لوجبت ثم اذن لا تسمعون ولا تطيعون ولكنها حجة واحدة لما ثبت ان المكاف أحدى فى ألوهته وانه قال والهكم
اله واحد ثم أمر بالقصد اليه فى بيته وحد القصد فجعلها حجة واحدة لمناسبة الاحدية فختم الاركان بمنزل ما به بدأ وهو
الاحدية فبدأ بلا اله الا الله وختم بالحج فجعله واحداً فى العمر فلا يتكرر وجوبه بالايام كتكرّر وجوب الصلوات
ولا بالسنين كتكرّر وجوب الزكاة بالحول ووجوب الصيام بدخول رمضان فى كل سنة والحج ليس كذلك فانفرد
بالاحدية لان الآخري الاهليات عين الاول فيحكم له بحكمه وفى متن هذا الخبر حكم كثيرة يطول ذكرها لو شرعنا
فيها والا حاديت كثيرة فى هذا الباب فلنأخذ من كل حديث بطرف على قدر ما يلقى الروح من أمره على قلبى بلمته
أوما شئت

﴿ حديث ثامن فى الصلوة ﴾

خرج أبوداود عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا صلوة فى الاسلام وفى الحديث الذى خرجه
الدارقطنى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم نهى ان يقال للمسلم صلوة وكلا الحديثين متكامل فى الصلوة هو الذى
لم يحج قط والمسلم من ثبت اسلامه وفى نية المسلم الحج ولا بد والانسان فى صلاة مادام ينتظر الصلاة كما هو فى حج مادام
ينتظر الاسباب الموصلة الى الحج فلا يقال فيه انه صلوة فانه حاج ولا بد وان مات فله أجر من حج بانتظاره كالومات
منتظر الصلاة لكتب مصلياً فلا صلوة فى الاسلام

﴿ حديث تاسع فى اذن المرأة زوجها فى الحج ﴾

خرج الدارقطنى عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى امرأة لها زوج ولها مال ولا يأذن لها فى الحج
ليس لها ان تنطلق الا باذن زوجها وفى اسناد هذا الحديث رجل مجهول يقال انه محمد بن أبى يعقوب الكرماتى رواه

عن حسان بن ابراهيم الكرماني ان منعها زوجها فهو من الذين يصدون عن سبيل الله ان كان لها محرم تسافر معه عندنا في هذه المسئلة اذا كانت افاقية واما ان كانت من أهل مكة فلا تحتاج الى اذنه فانها في محل الحج كما لا تستأذنه في الصلاة ولا في صوم رمضان ولا في الاسلام ولا في أداء الزكاة لما كان الحج القصد الى البيت على طريق الوجوب لمن لم يحج كذلك قصد النفس الى معرفة الله ليس لها من ذاتها النظر في ذلك فانها مجبولة في أصل خلقها على دفع المضار المحسوسة والنفسية وجلب المنافع كذلك وهي لاتعرف ان النظر في معرفة الله مما يقربها من الله أم لا وهي به في الحال متضررة لما يطرأ عليها في شغلها بذلك من ترك الملاذ النفسية فلا بد من يحكم عليها في ذلك ويأذن لها في النظر بمنزلة اذن الزوج للمرأة فمن قال يأذن لها العقل فاذا أذن لها في النظر في الله بما تعطيه الادلة العقلية فان العلم بالشئ كان ما كان أحسن من الجهل به عند كل عاقل فان النفس تشرف بالعلم بالاشياء على غيرها من النفوس ولا سيما وهي تشهد النفوس الجاهلة بالعلوم الصناعية وغير الصناعية تفتقر الى النفوس العالمة في تبين لها مرتبة شرف العلم هذا اذا لم يعلم ان الخوض في ذلك مما يقرب من الله وينال به الخطوة عند الله ومنها من قال الزوج في هذه المسئلة انما هو الشرع فان أذن لها في الخوض في ذلك اشتغلت به حتى تناله فتعرف منه توحيد خالقها وما يجب له وما يستحيل عليه وما يجوز أن يفعله فيعلم بالنظر في ذلك ان بعثة الرسل من جانب الله الى عباده ليدينوا لهم ما فيه نجاتهم وسعادتهم اذا استعملوا واجتنبوه فيكون وجوب النظر في ذلك شرعا من حيث انه أوجب عليهم النظر لثبوتها في نفسه وهي مسئلة خلاف بين المتكلمين هل تجب معرفة الله على الناس بالعقل أو بالشرع وعلى كل حال فزوج النفس هنا ما الشرع في مذهب الاشعري واما العقل في مذهب المعتزلي ليس لها من نفسها في هذا التصرف الخاص حكم ولا نظر بطريق الوجوب الا ان كان لها بذلك التلذذ بالحبر ياسة من حيث انها ترى النفوس تفتقر اليها فيما تعلمه وجهلته نفوس الغير فتكون عند ذلك بمنزلة المرأة وان كان لها زوج اذا كانت بمكان الحج في زمان الحج عندنا ولا سيما ان كان صاحبها أيضا ممن يحج فأكد في الامر

﴿ حديث عائشة سفر المرأة مع العبد ضيعة ﴾

ذكر البزار عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سفر المرأة مع عبدها ضيعة في اسناده مقال سفر النفس في معرفة الله مع الايمان بالشرع غاية المحمدة والسعادة ويكون في تلك الحالة العقل من جملة عبيدها لانها الحاكمة عليه بأن يقبل من الشارع في معرفة الله كل ما جاء به فان سافرت مع عقلاها في معرفة ما أتى به هذا الشارع من العلم بصفات الحق مما يحيله دليله وانفردت معه دون الايمان فانها تضيع عن طريق الرشد والنجاة فان كان السفر الاقل قبل ثبوت الشرع فليكن العبد هناك الهوى لا العقل والنفس اذا سافرت في صحبة هواها أضلها عن طريق الرشد والنجاة وما فيه سعادتها قال تعالى أفرأيت من اتخذ الهه هواه وقال واتم من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى يعني ان تسافر معه فانه على الحقيقة عبدها لانه من جملة أوصافها الذي ليس له عين الوجودها فهي المالكة له فاذا اتبعته صار مالكا لها وهو لا عقل له ولا ايمان فيرمى بها في المهالك فتضيع فاعتبر الشارع ذلك في السفر المحسوس في المرأة مع عبدها وجعله تنبيه الماذكرناه

﴿ حديث أحد عشر في تلييد الشعر بالعسل في الاحرام ﴾

خرج أبو داود عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم لبدرأسه بالعسل لما كان الشعر من الشعور والتلييد أن يلمس بعضه ببعض حتى يصير كاللبد قطعة واحدة وهو أن يرد الانسان ما تعدد عنده من الصفات والمناسبة الالهية شرعا والاسماء الحسنى وعقلا كالمعاني الثابتة بالادلة النظرية يرد ذلك الى عين واحدة كما قال تعالى قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أي ائتموا الله وقالوا لهم الحكم الواحد ثم انه لبده بالعسل دون غيره من خطمي وغيره مما يكون به التلييد وذلك ان العسل لما أتجه صنف من الحيوان ممن له نصيب في الوحي تحت المناسبة بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه ممن يوحى اليه والنحل ممن يوحى اليه فالعسل من النحل بمنزلة العلوم التي جاء بها النبي صلى الله عليه

وسلم من قرآن وأخبار قال تعالى وأوحى ربك إلى النحل فكان النبي صلى الله عليه وسلم يعرفنا في ردنا ما نعتد من الأحكام لعين واحدة لا يكون عن نظر عقلي وإنما يكون عن وهب الهى وكشف ربانى الذى لا تقدر فيه شبهة فهذا أعنى تلييد الرأس بالعسل دون غيره من الملبدات

﴿حديث ثانى عشر المحرم لا يطوف بعد طواف القدوم الاطواف الافاضة﴾

خرج البخارى عن ابن عباس قال انطلق النبي صلى الله عليه وسلم من المدينة يعنى فى حجة الوداع الحديث وفيه ولم يقرب الكعبة بعد طوافه باحتى رجع من عرفته يعنى طواف القدوم أصل أعمال العبادات مبنية على التوقيف ينبى ان لا يزداد فيها ولا ينقص منها والمحرم بالحج كالمحرم بالصلاة فلا ينبغى ان يفعل فيها الا ما شرع ان يفعل فيها ومن الافعال فى العبادات ما هو مباح له فعله أو تركه ومنها ما يكون من الفعل فيها مرغبا ومنها ما هو تقدر فى كمالها ومنها ما فعله بطلها ولو كانت عبادة كمن تعين عليه كلام وهو فى الصلاة فان تكلم بذلك بطلت الصلاة وفعل فعله يجب عليه مما يبطل الصلاة فعله ولا خلاف بين العلماء فى انه ان طاف لا يؤثر فى صحة فسادا ولا بطلانا الحقائق لا تبدل فالتطوع لا يكون وجوباً والتطوع ما يكون المكلف فيه محبباً ان شاء فعله وان شاء تركه فله الفعل والترك فمن رأى الترك لم يؤثر فى حكم التطوع محرم بما ولا كراهة ومن رأى الفعل لم يؤثر فى حكمه وجوباً وهذا سار فى جميع أحكام الشرائع الخمسة فنسبة التطوع للعبادة نسبة أفعال الله الى الله لا يجب عليه فعلها ولا تركها ولهذا جعل المشيئة فى ذلك فأكمل ما يكون العبد فى اتصافه بصفة الحق فى تصرفه فى المباح فان الربوبية ظاهرة فيه والاباحة مقام النفس وعينها وخطرها من الأحكام الخمسة الشرعية لانها على الصورة أو جدها الله فلا بد أن يكون حكمها هذا واما شبه الإيجاب فلا يكون ذلك الا فى النذر لا غيره فان الحق أوجب على نفسه أموراً كرهنا فى كتابه وصاحب النذر أوجب على نفسه ما لم يوجب الله عليه ابتداءً فأوجب الله على العبد الوفاء بنذره الا بالنسبة التى أوجب على نفسه فتقوى الشبه فى وجوب النذر كما تقوى فى التطوع واما التحريم ففيه من الشبه تحجير المائنة فقال ليس كمثل شئ فحجر على الكون ان يمانه أو يمانه مثل المفروض فكان عين التحجير عليه ان يتجلى فى صورة تقبل التشبيه فان كان نفس الامر يقتضى نفي التشبيه فقد شاركناه فى ذلك فانه لا يتقبل التشبيه بنا ولا تقبل التشبيه به وان لم يكن فى نفس الامر كذا وإنما اختار ذلك أى قام فى هذا المقام لعبده فقد حكم على نفسه بالتحجير فيما له ان يقوم فى خلافه كما حصر علينا فى الحالتين قد حصل نوع من الشبه واما لوجوب فصوره الشبه انه على ما يجب له ونحن على ما يجب لنا قال لا يزداد تقرب الى بما ليس لى الذلة والافتقار فله الغنى والعزّة من حيث ذاته واجبة ولنا الذلة والافتقار من حيث ذاتنا واجب هذا هو الوجوب الذاتى واما الوجوب بالموجب فانه أوجب علينا ابتداءً أموراً نوجبها على أنفسنا فيكون قد أوجب علينا بما يجبنا اياه على أنفسنا كالنذر فأوجب على نفسه ان يخاف الخلق ابتداءً وأوجه عليه طلب كمال العلم به وكمال الوجود فهما الذى طلبا منه خلق الخلق لما كان له الكمال وما رأى الكمال حكماً لم يكن له كماله تعلق فطلب فأوجب بطلبه عليه ان يوجد له صورة يرى نفسه فيها لان الشئ لا يرى نفسه فى نفسه عند المحققين وإنما يرى نفسه فى غيره بنفسه ولذلك أوجد الله المراتة والاجسام الصقيلة لترى فيها صورنا فكل أمر ترى فيه صورتك فتلك مرآة لك قال النبي صلى الله عليه وسلم المؤمن مرآة أخيه فخاف الخلق فكمال الوجود به وكل العلم به فعابن كمال الحق نفسه فى كمال الوجود فهذا واجب بموجب فوق الشبه بالوجوب كما وقع فيما وقع من الأحكام وحكم النذر والكراهة يلحقان بالمباح وان كان بينهما درجة فالندوب هو ما يتعلق بفاعله الحمد ولا يذم بترك ذلك الفعل وشبهه فى الجناب الهى ما يعطيه من النعم لعباده زائد اعلى ما ندعو اليه الحاجة فيحمد على ذلك وان لم يفعل فلا يتعلق به ذم لان الحاجة لا تطلبه اذ قد استوفت حقها فهذا شبه المندوب واما شبه المكروه فانه يقول عن نفسه انه يكرهه فانه قال وأكروه مساءته وقال ولا يرضى لعباده الكفر والكراهة المشروعة هي ما يحمد تاركها ولا يذم فاعلمها فتشبهه النذر ولكن فى النقيض فاذا كان للعبد غرض فيما عليه فيه ضرر وهو أكثر ما فى الناس فيسأل نيل ذلك الغرض من ابته فافعله الله فيه يكره

العبد ذلك الترك من الله ويقول لعل الله جعل لي في ذلك خيراً من حيث لأشعر وهو قوله وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم وهو ما لا يوافق الغرض وهو خير لكم فإن فعله لا يذمه عليه فإنه بعذر من نفسه ويقول أنا طلبته فهذا عين الشبه بين العبد والرب من جهة المكروه وانحصرت أقسام أحكام الشرعة في الحضرة الالهية وفي العبد ولهذا يقول الصوفية إن العالم خرج على صورة الحق في جميع أحكامه الوجودية فمما التكليف الحضرتين وتوجه على الصورتين فإن قلت فأين الشبه في الجهل ببعض الاشياء وما هناك جهل فلنا قد قلنا في ذلك

ان قلت انى لست غيراله • وهو أنا فإنه يجهل

لاننى أجهل من هوأنا • وهو أنا فالذى نفعل

فمن يقول انه الظاهر في المظاهر والمظاهر على ما هي عليه والظاهر فيها هو الموصوف بالعلم بأموور وبالجهل بأموور أعطاه ذلك استعداد المظهر لما انصبغ به فصح الشبه على هذا بل هو هو قال الجنيد في هذا لون الماء لون اناته انتهى الجزء الحادى والسبعون

• (بسم الله الرحمن الرحيم) •

• حديث ثالث عشر بقاء الطيب على المحرم بعد احرامه •

خرج مسلم عن عائشة قالت كأتى أنظر الى وبيص الطيب في مفرق رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو محرم زاد النساءى بعد ثلاث وهو محرم يعنى بعد ثلاث ايام من احرامه الله تعالى تسمى بالطيب وجعل سبحانه في أموره ومواطن ان يتقرب اليه بصفاته التي تسمى بها وان من صفاته الكرم وجعله فينا من صفات اتقرب اليه وهكذا سائر ما وصف الحق به نفسه فبقاء الطيب على المحرم من بقاء صفة الحق عليه اذ كان جعلها وتخلق بها في وقت يجوز له التخلق بها فان صفات الحق لا يتخلق بها على الاطلاق بل عين لها أحوال ومواطن فانهم ذلك

• حديث رابع عشر في المحرم يدهن بالزيت غير المطيب •

خرج الترمذى عن فرقد السبخى عن سعيد بن جبير عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يدهن بالزيت وهو محرم غير انفتت قال أبو عيسى المفتت المطيب وفي اسناده مقال من أجل فرقد الزيت مادة الانوار والمحرم أولى به من كل متلبس بعبادة اكثر المناسك في الحج فان لم يكن نوره قويا تمدود بالنور الالهى الذى أودع الله في الزيت وأمثاله من الادهان لبقاء النور والابقوته كثير من ادراك معاني المناسك فنبه بالادهان بالزيت على الامداد الالهى للنور قال تعالى يكادزيتها يضىء ولولم تمسه نار نور على نور فعله نور ايهدى الله لنوره من يشاء والهداية لا تكون الا بدليل ولادليل هنا الا الزيت ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور فكل ما أبقي عليك وجود النور فذلك النور محموله ومراعاة الاصول من التمكن في العلم والحكمة

• حديث خامس عشر في اختصاب المرأة بالحناء ليلة احرامها •

ذكر الدارقطنى عن ابن عمر أنه كان يقول من السنة أن تدهن المرأة بشئ من الحناء عشية الاحرام وتغلف رأسها بغسالة ليس فيها طيب ولا تحرم عطلا العطل الحالية من الزينة في الصحيح ان الله جميل يحب الجمال والحق أولى من تجمل له خذوا زينتهم عند كل مسجد أرادهن أن يلحقها بليلة القدر بين الليالى فان سائر الليالى عطل من زينة ليلة القدر كذلك المرأة اذا أحرمت بغير زينة ولما كانت مأمورة بالستر وفي الاحرام مأمورة بالكشف أراد ان يبقى لها من حكم الستر في زمان احرامها فاختصت بالحناء فسترت بياضها حرة الحناء فكانت زينة وسترا فأباح للمرأة في هذا الحديث التعزين بزينة الله وزينة الله أسماءه والمرأة في الاعتبار نفس الانسان فمن تخلق باسماء الله وصفاته فقد تحلى بزينة الله التي أخرج لعباده في كتابه وعلى السنة رسوله ولا سيما في الاشهر الحرم ولا سيما شهر ذى الحجة وأعني بالاشهر الحرم التي للحاج أن يحرم فيها الاحرام كله شهرة فإنه لا ستر فيه وسبب ازالة الستر فيه والتعجر دائم هو

لكونه جعل محرماً من أمور كثيرة كان يفعلها في زمان حله فغيره بإزالة الستر الذي يقتضي التحجير حتى لا يجمع عليه تحجيرين الستر والاحرام

حديث سادس عشر احرام المرأة في وجهها

ذكر الدارقطني عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ليس على المرأة احرام الا في وجهها رجوع الى الاصل فان الاصل ان الاحجاب والستر والاصل ثبوت العين لا وجودها ولم تزل بهذا النعت موصوفة وبقبولها سماع الخطاب اذا خوطبت منعوتة فهي مستعدة لقبول نعت الوجود مسارة لمشاهدة المعبود فلما قال لها في حال عدمها كن كانت فبانت بنفسها وما بانت فوجدت غير محجور عليها في صورة موجودة اذ ليله في عز مشهدها لا تدري ما الحجاب ولا تعرفه فلما بانت المراتب للاعيان وأثرت الطبيعة الشح في الحيوان ووفره في حقيقة نفس الانسان لما ركب الله عليه في نشأته من وفور العقل وتحكيم القوى الروحانية والحسية منه انجرت الغيرة المصاحبة للشح الطبيعي فكان أكثر الحيوان غيرة لان سلطان الشح والوهم فيه أقوى مما في سواه والعقل ليس بينه وبين الغيرة مناسبة في الحقيقة ولهذا خلقه الله في الانسان لرفع سلطان الشهوة والهوى الموجبين لحكم الغيرة فيه فان الغيرة من مشاهدة الغير المماثل المزاحم له فيما يروم تحصيله وهو حاصل له من الامور التي اذا نظرت بها واحد لم تكن عند غيره وقد جعله الله على الحرص والطمع أن يكون كل شيء له وتحت حكمه لاظهار حكم سلطان الصورة التي خلق عليها فان من حقيقتها أن يكون كل شيء تحت سلطانها حتى ان بعض الناس أرسل حكم غيره فيها لا ينبغي أن يرسلها فغار على الله وما خلق وما كلف الا أن يغار الله لا على الله فهذا يبلغ من العبد سلطان استحكامها في الانسان فألحقته بالجاهلين والعقل الكامل يعلم انه خلق لربه لا لغيره وعلم بذاته ان من خلقه لا يمكن أن يزاحمه في أمر ولا يعارضه في حكم فيقول هو هو على ما هو عليه في نفسه فليس كمثل شيء وأنا أعلى ما أعليه في نفسي ولي أمثال من جنسي فليس له فيما أعليه قدم الا التحكم وليس لي فيما هو عليه الا قبول الحكم فلا مزاحمة ولا غيرة فالانسان بما هو عاقل ان كان تحت سلطان عقله فلا يغار لانه ما خلق الا الله والله لا يغار عليه فاذا غار العاقل فاعلم ان يغار من حيث ايمانه فهو يغار الله ولها موطن مخصوص شرعه له لا تعداه فكل غيرة تعدى ذلك الحد فهي خارجة عن حكم العقل منبعثة عن شح الطبيعة وحكم الهوى حتى ان بعض الناس يرى أموراً قد أباحها الشرع يجد في نفسه ان لو كان له الحكم فيها لخرها وحرمها فيرجع نظره في مثل هذا على ما أباح الله فعله ويرى انه في رأيه أرجح من الله ميزاناً ومن رسوله صلى الله عليه وسلم في هذا الذي خطر له وربما يغتاض حتى يقول أي شيء أصنع هذا شيء قد أباحه الله فلنصبر على ذلك فيصبر على كرهه وحق في نفسه على ربه فهو في هدنة على دخن وهذا أعظم ما يكون من سوء الادب مع الله وهو من أضله الله على علم وقد ظهر مثل هذا في الزمان الاول في آحاد الناس وأما اليوم فهو فاش في الناس كلهم فنحن نعلم ان الشارع هو الله وأن الرسول شخص مبلغ عن الله حكمه فيما أراه الله لا ينطق عن هوى نفسه ان هو الا وحى يوحى والله يقول عن نفسه وما كان ربك نسيا ودل عليه دليل العقل والله أشد غيرة من عباده وما قرره من الشرائع الامتنع به المصلحة في العالم فلا يزداد فيها ولا ينقص منها ومهما زاد فيها أو نقص منها لم يعمل بما قرره فقد اختل نظام المصلحة المقصودة لله فيما نزل من الشرائع وقرره من الاحكام فأباح الله لامانه اتيان المساجد فرأى بعض الناس أن النبي صلى الله عليه وسلم لو رأى ما أحدث النساء بعد منع النساء المساجد كما منعت نساء بني اسرائيل فرأوا ان الله لم يعلم ان مثل هذا يقع من عباده اذ كان هو المشرع سبحانه لا غيره فرجوا نظرهم على حكم الله حتى ان بعضهم كان يغار على امرأته أن تخرج الى المسجد وكان قويا في استعمال ايمانه وكانت المرأة تحب اتيان المسجد للصلاة وكانت ذات جمال فائق ويمتعه الخبر الوارد في تحريم منع النساء من اتيان المساجد فيجد في ذلك شدة فلو قدرت أن يرد الله الحكم لهذا الشخص في هذه المسئلة لرجح نظره على حكم الله ومنع النساء المساجد والجائز كالواقع مما زال يحتمل عليها حتى امتنعت من نفسها من اتيان المسجد ففسر بذلك فلو استحكم في هذا الرجل سلطان العقل ما غار ولو استحكم فيه سلطان الايمان ما وجد حرجا في قلبه فصر عليه مما حكم الله به في ذلك قال

تعالى فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما وانما
ضربنا المثل في هذا المساق بتعيين هذا الخبر في النساء لاننا في مسألة المرأة انها لا تستر وجهها في الاحرام والغيرة يعطى
حكمها الستر وقد ثبت في الصحيح انه لا غير من الله يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم في سعدان سعد الغيور وأنا
أغير من سعد والله أغير مني ومن غيرته حرّم الفواحش وما زاد على غيره الله فهو في نفسه وعند نفسه أغير من الله وان
ذلك الامر الذي هو عند الله ليس بفاحشة اذ لو كان عند الله فاحشة لحرّمها فان الله حرّم الفواحش ما ظهر منها
وما بطن فعم الحكم فهذا شخص قد جعل فاحشة ما ليس عند الله فاحشة وأكذب الله فيما قال وجعل بغيرته التي يجدها
انه أحكم من الله في نصب هذا الحكم فلا يزال من هو بهذه المثابة معذبا في نفسه فما أحسن قوله ثم لا يجدوا في انفسهم
حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما فلو عرض الانسان نفسه وأدخلها في هذا الميزان لرأى نفسه كافرة بعيدة من الايمان
فان الله نبي الايمان عن هذه صفة وأقسم بنفسه عليه انه ليس بمؤمن فهو حكم الهمي بقسم تأكيد الله فقال فلا
وربك لا يؤمنون فلو كان الستر لها أصلا لما قيل لها في الاحرام لا تستري وجهك ألا ترى آية الحجاب ما نزلت ابتداء
وانما نزلت باستدعاء بعض المخلقين هي وغيرها وكثير من أحكام الشرع نزلت بأسباب كونية لولا تلك الاسباب
ما أنزل الله فيها ما أنزل ولذلك يفرق أهل الله بين الحكم الالهي ابتداء وبين الحكم الالهي اذا كان مطلوب البعض
عباد الله فيكون ذلك الطلب سببا لنزول ذلك الحكم فكان الحق مكاف في تنزيهه اذ لو لا هذا ما أنزله بخلاف ما أنزله
ابتداء فالمتحقق يأخذ الحكم الالهي المنزل ابتداء بغير الوجه الذي يأخذه الحكم الالهي الذي لم ينزل ابتداء فلا يفرق
أيها السائل كون الحق أنزل الاشياء بحكم سوالات السائلين فبادر الى قبول حكمه أي نوع كان مشروحا الصدر طيب
النفس ان أردت أن تكون مؤمنا وأما العاقل الوافر العقل فستر مع الله والحكم الالهي مستريح معه لقد كان صلى
الله عليه وسلم يقول انك كوني ما تركتكم حتى قال في وجوب الحج كل عام لو قلت نعم لوجبت ولكنها حجة واحدة فكره
المسائل وعابها قاله يفهمنا واياك مقاصد الشرع فلا يحجبنا ما ظهر منها مما بطن وعبادة الحج شبيهة بالناس في أحوالهم
يوم القيامة شعنا غير امتضرت عين مهظعين الى الداعي تاركين لزم ينة يرمون بالاحجار شغل المجانين لانهم في عبادة لو
علموا ما فيها ذهلت عقولهم فكانوا كالمجانين يرمون بالحجارة فجعله الله تنبيه لهم في رمي الجار أن المشهد عظيم يذهب
بالعقول عن أما كنهها و ما تم عبادة هي تعبد محض في أكثر أفعالها الاحج وكذلك النساء في الدار الآخرة في
القيامة مكشفات الوجوه كاهن في حال الاحرام ولولا تعلق الاغراض النفسية في انزال الحجاب ما نزلت آية الحجاب
فان الله ما أخرها لهذا السبب هي وغيرها من الاحكام الموقوفة على مثل هذا الاذخيرة لحساب هذا الشخص
الذي كان سببا في تكليف الناس بها فيتمنى يوم القيامة انه لا يكون سببا في ذلك لما يشدد عليه والناس عن هذا
غافلون وكذلك أهل الاجتهاد يوم القيامة وهم رجلا ن الواحد يغلب الحرمة والثاني يغلب رفع الحرج عن هذه الامة
استمسا كآية ورجوع الى الاصل فهو عند الله أقرب الى الله وأعظم منزلة من الذي يغلب الحرمة اذ الحرمة أمر
عارض عرض للاصل ورافع الحرج مع الاصل واليه يعود حال الناس في الجنان يتبوؤن من الجنة حيث يشاؤون
وما أشغل أهل الاهواء وان كانوا مؤمنين عن هذه المسئلة سيندمون والله يقول الحق وهو يهدي السبيل الوجود
دار واحدة ورب الدار واحد والحق عيال الله يعمهم هذا الدار فإين الحجاب أغبر الله يرى أغبر الله يرى أين يحجب
الشيء عن حقيقة جزؤ الكل من عينه خلقت حواء من آدم النساء شقائق الرجال هذه أدوية من استعمالها في مرض
الغيرة أزال مرضه ولم تبق فيه الاغيرة الايمان فاما اغيرة لا تزول في الحياة الدنيا في الموضوع الذي حكمها فيه نافذ
فاياك يا أخي وهو س الطبيعة فان العبد فيه مكمور به من حيث لا يشعر وما أسرع الفضيحة اليه عند الله قال صلى الله
عليه وسلم ما كان الله لينها كم عن الربا يأخذ منكم فن غار الغيرة الایمانية في زعمه فحكمه أن لا يظهر منه ولا يقوم
به ذلك الامر الذي غار عليه حين رآه في غيره فان قام به فماتك غيرة الايمان بل تلك غيرة الطبيعة وشحها ما رقاها الله منه

فليس بمفلس في غيرته وما أكثر وقوع هذا وكم قاسينا في هذا الباب من المحجوبين حين غلبت أهواؤهم على عقولهم
فأما آخذ بحجزهم عن النار وهم يتقحمون فيها

مرسل الغيرة في موطنها * هو فرد أحدي مصطفى
والذي يرسلها مطلقه * فهو دار رسمه منه عفا
مرض الغيرة داء مزمن * والذي قد شرع الله شفا
فن استعمله بل ومن * حاد عنه لم يزل منه حرفا
فأقل الامر فيه أن يرى * وهو موصوف به معترفا

دعا بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم النبي صلى الله عليه وسلم الى طعام فقال له النبي صلى الله عليه وسلم انار هذه
وأشار الى عائشة فقال الرجل لا فأبى أن يجيب دعوته صلى الله عليه وسلم الى أن أنعم له فيها أن تأتي معه فأقبلا يتدافعا ان الى
منزل ذلك الرجل النبي صلى الله عليه وسلم وعائشة والله تعالى يقول لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة أين
إيمانك لو رأيت اليوم صاحب منصب من قاض أو خطيب أو وزيراً أو سلطان يفعل مثل هذا تأسيأه اهل كنت تنسبه
الا الى سفساف الاخلاق ولولم تكن هذه الصفة من مكارم الاخلاق ما فعلها رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي بعث
ليتمم مكارم الاخلاق رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يخطب يوم الجمعة على المنبر الحسن والحسين وقد أقبل
يعثران في أذيالهما فلم يتمالك أن نزل من المنبر وأخذهما وجاء بهما حتى صعد المنبر وعاد الى خطبته أترى ذلك من نقص
حاله لا والله بل من كمال معرفته فانه رأى بأبي عين نظر ولن نظر مما غاب عنه العمى الذين لا يبصرون وهم الذين
يقولون في مثل هذه الافعال أما كان له شغل بالله عن مثل هذا وهو صلى الله عليه وسلم والله ما اشتغل الا بالله كما قالت
من لم تعرف فيا ليتها سلمت حين سمعت القارئ يقرأ ان أصحاب الجنة اليوم في شغل فاكفون مساكين أهل الجنة
في شغلهم وأزواجهم يامسكين ذكرا الشغل تعالى عن هؤلاء وما عرفك بمن ولا بمن تفكها وهم وأزواجهم فيما اذا
حكمت عليهم انهم شغلوا عن الله لو اشتغلت هذه القائلة بالله ما قالت هذه المقالة لانها لا تنسب اليهم شغلهم بغير الله حتى
تتصور في نفسها هذه الحالة التي تخيئها فيهم واذ انصورتها لم يكن مشهودها في ذلك الوقت الا تلك الصورة فهي المسكينة
لما تحققنا من كلامها ان وقتها ذلك كان شغلا عن الله وأصحاب الجنة في باب الامكان وهي قد شهدت على نفسها شهود
تحقيق أنهم غير الله في شغلهم وهذا من مكر الله الخفي بالعارفين في تخرج الغير ببيادى الرأى والتعريض في حق
نفسهم انهم منزهون عن ذلك هكذا صاحب الغيرة المطلقة لا يزال في عذابها مقيما متعوب الخاطر وهو عند الله في عين
البعد من حيث لا يشعر

﴿ حديث سابع عشر في بقاء الطيب على المحرمة ﴾

ذكر أبو داود من حديث عمر بن سويد قال حدثتني عائشة بنت طلحة ان عائشة أم المؤمنين حدثتها قالت كنا نخرج
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى مكة فنضمد جباهنا بالسك المطيب عند الاحرام فاذا عرقت احدنا سال على وجهها
فيراها النبي صلى الله عليه وسلم فلا ينهانا تسمى الله بالطيب وحبب الى نبيه صلى الله عليه وسلم الطيب وانما منع المحرم من
احدائه في أثناء أفعال الحج الى وقت طواف الافاضة فانه يستعمله للاحلال قبل أن يحل كما استعمله للاحرام قبل أن
يحرم فأشبه النية في العمل لان الاحرام عمل مشروع والاجلال منه عمل مشروع فصار في منزلة من لا يقبل العمل الا به
فهى مرتبة عظمى وهو أقوى من النية في الصحبة للكاتب فان المكلف يذهل عن النية في أثناء الفعل فيقدح ذلك
في صورة الفعل لاني ذات الفعل فيخرج الفعل مما يكمله حضور النية والطيب لذاته يبقى لا كلفة فيه فالاجر له من جهته
مادام موجودا فيه فهو أقوى سلطانا من النية ولا يستعمل الطيب الا لما تحتفه وهو من مدارك الانفاس الرجانية في دفع
الكربات ويرفع الهموم ويزيل الضيق والخرج ويؤدى الى السعة والسراح والجولان في المعارف الالهية لان الله
طيب لا يقبل الا طيبا فالطيب محبوب لذاته فأشبه الكمال وهو في المرأة سبب موجب للنظر اليها وامنعها الشارع من

ذلك في حال احرامها مع كشف وجهها وهذا نقيض الغيرة التي في العامة التي ما خوطبنا بها فاعليك بالغيرة الايمانية الشرعية لاتزد عليها فتشقي في الدنيا والآخرة اما في الدنيا فلا تزال متعوب النفس واما في الآخرة بما يؤدي الى سؤال الحق عن ذلك بما ينجر معها من سوء الظن ومن الاعتراض بالحال على الله وحصول الكراهة في النفس بما أباحه الله

﴿ حديث ثامن عشر في المسارعة الى البيان عند الحاجة واحترام المحرم ﴾

ذكر أبو داود عن صالح بن حسان ان النبي صلى الله عليه وسلم رأى رجلاً محرماً محترماً بحبل أبرق فقال يا صاحب الحبل ألقه فيحتجون بمثل هذا الحديث ان المحرم لا يحترم والنبي صلى الله عليه وسلم ما قال فيه ألقه لانك محرم فاعلل للدعاء بشئ فيحتمل أن يكون اكونه محرماً ويحتمل أن يكون لامر آخر وهو أن يكون ذلك الحبل امام غصو باعنده واما للتشبه بالزنا الذي جعل علامة للنصاري اعلم ان الاحترام مأخوذ من الحزم وهو الاحتياط في الاخذ بالامور التي يكون في الاخذ بها حصول السعادة للانسان ومرضاة الرب اذا كان الحزم على الوجه المشروع في الوجه المشروع والحبل اذا كان حبل الله وهو السبب الموصل الى ادراك السعادة فان كان ذلك المحترم بحبل الله معلماً بأخذ الشدائد والامور المهمة وقال له ألقه فاما ذلك مثل قوله من يشأ هذا الدين يغلبه وقوله ان هذا الدين متين فأوغل فيه برفق وكان كثيراً ما يأمر صلى الله عليه وسلم بالرفق وقال ان الله يحب الرفق في الامر كله والحزم ضد الرفق فان الحزم سوء الظن وقد نهينا عن سوء الظن والامر أيسر مما يتخيله الحازم وهو يناقض المعرفة فانه لا يؤثر في القدر الكائن والامر الشديد على الواحد اذا انقسم على الجماعة هان قال بعضهم

اذا الحمل الثقيل تقسمته • رقاب اخلق خف على الرقاب

ألا ترى ان الله تعالى يقول واعتصموا بحبل الله جميعاً وقال في الواحد ومن يعتصم بالله وقال تعاونوا على البر والتقوى فيعتصم به الواحد والجماعة ولما ذكر الحبل أمر الجماعة بالاعتصام به حتى يهون عليهم ثم انه مع كونهم جماعة قد يشق عليهم لشدة وقدر تضعف الجماعة عنه فأعانهم بنفسه وما ذكر من نفسه الا ما يعلم انه الموصوف بالقدرة منه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يد الله مع الجماعة فيستعينون به ويعينهم يكون يد الله معهم على الاعتصام بحبل الله وهو عهد ودينه المشروع فينا الذي لا يمكن لكل واحد منا على الانفراد الوفاء به فيحصل بالجموع لاختلاف أحوال المخاطبين ولا يكون الا هكذا فلماذا اعتبره صلى الله عليه وسلم تنبيهه فقال له ألقه هذا اعتباره الذي يحتاج اليه ولا سيما المحرم فانه محجور عليه فزاد بالحبل احتجاراً على احتجاره قال له يكفيك ما أنت عليه من الاحتجار فلا تزد فاما كان أرفقه بأمرته صلى الله عليه وسلم وانما رخص رسول الله صلى الله عليه وسلم في الهميان للمحرم لان نفقته فيه الذي أمره الله ان يتزود بها اذا أراد الحج فقال وتزودوا فان خير الزاد التقوى فالتقوى ههنا ما يتخذها الحاج من زاد ليقى به وجهه من السؤال ويتفرغ لعبادة ربه وليس هذا هو التقوى المعروف ولهذا الحقه بقوله تنقيب ذلك واتقوني يا ولي الالباب فأوصاه أيضاً مع تقوى الزاد بالتقوى فيه وهو أن لا يكون الامن وجهه طيب ولما كان الهميان محلاله وظرفاً ووعاء وهو أمور به في الاستصحاب رخص له في الاحترام به فانه من الحزم ان تكون نفقة الرجل صحبته فان ذلك أبعد من الآفات التي يمكن ان تطرأ عليه فتتلفه ذكر أبو أحمد بن عدي الجرجاني من حديث ابن عباس قال رخص رسول الله صلى الله عليه وسلم في الهميان للمحرم وان كان هذا الحديث لا يصح عند أهل الحديث وهو صحيح عند أهل الكشف

﴿ حديث تاسع عشر في الاحرام من المسجد الاقصى ﴾

خرج أبو داود من حديث أم سلمة انها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من أهل بحجة أو عمرة من المسجد الاقصى الى المسجد الحرام غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ووجبت له الجنة في اسناده مقال (المناسبة) المسجد يناقض الرفعة فهو بعيد منها وهو سبب في حصولها قال عليه السلام من تواضع لله رفقه الله والاقصى البعيد والحرام المحجور فهو بعيد في قرب ان هو فيه فالاقصى بالنسبة الى المسجد هو بعيد مما خوطب به عن هو في المسجد الحرام

وهم أهل مكة وما هو أقصى من أهل بل هو الأقرب وهو أيضاً أقصى من الأولية لأن البيت الذي هو الكعبة قد حاز الأولية وبين الأقصى وبينه أربعون سنة وهو حد زمان التيه لقوم موسى عن دخول المسجد الأقصى لما كان في عين القرب وهو مرتبة الأولية التي للمسجد الحرام فأبوانصرة نبيه موسى وقالوا له اذهب أنت وربك فقاتل إنا ههنا قاعدون فقال لهم إني ناركم تأهين في هذه القعدة أربعين سنة لا تستطيعون دخول بيت المقدس كما لم يكن ظهوره للعبادة بعد المسجد الحرام إلا بعد أربعين سنة وما بقي معهم موسى عليه السلام في التيه إلا لكونه رسولا لهم فبقوا حيارى لا هم في عين القرب من الأولية ولا حصل لهم غرضهم في دخول بيت المقدس وما أخذهم الله الإبطاء فوهم إنا ههنا قاعدون فأحذر أن تكون من قوم موسى الذين صفتهم هذا بل كن من قوم موسى الذين هم أمة يقضون بالحق وبه يعدلون كذلك مقام النبوة من مقام الولادة بينهما من التوقيت الزماني أربعين سنة فبعث نبي الأمن أربعين سنة فانه غاية استحكام العقل وقوة ساطعانه وابتداء ضعف الطبيعة ثم يمشى بحكمه فيما بقي من عمره في وفور من عقله ونقص من طبيعته فمن أحرم من المقام الأبعد يطلب المقام الأقرب وكلاهما معبد كان المحرم برزخا بينهما وكان العبدان طرفيه فإلم يصل إليه هو ما تأخر من ذنبه وما تقدم عنه هو ما تقدم من ذنبه فيغفر له ما بين المسجدين والغفر الستر فوجبت له الجنة لأنها ستر عن النار لمن دخل فيها وذاته ستر على نار شهواته فباطن الجنة نار محرقة لأن الشهوة من الإنسان تتحكم فيها وهي نار طبيعته بلا شك فإزال العبد السعيد مكنتها بالستر في التقدم أن لا تصيبه عقوبة الذنب وفي التأخر كتنف بسر الحفظ والعصمة أن لا يصيبه الذنب فهو ممن وجبت له الجنة إذا كان هذا حكمه فهو مستور في كنف الله فهو في الجنة وإن كان في الدنيا

﴿ حديث عشرون في التنعيم انه ميقات أهل مكة ﴾

من مراسل أبي داود عن ابن عباس قال وقت رسول الله صلى الله عليه وسلم لأهل مكة التنعيم كيف لا يكون ميقاتهم التنعيم وهم جيران الله وأهل بيته وهم أقرب الخلق إلى أولية العابد فيتجلى لهم الحق في اسمه الأول ولا يحصل هذا التجلي إلا لأهل الحرم وفيه يتفاضلون بحكم الأهلية فانهم بين عصابة وأصحاب سهام ولا يحصل هذا التجلي لغيرهم ممن جاور غيره من البيوت المضافة إلى الله وكل من كان فيه وفارقه فأنما حكمه حكم المسافر واليه ينسب لآلئ غيره كهجرة النبي صلى الله عليه وسلم ومن هاجر منه إلى المدينة قبل الفتح فأثبت لهم جوار الله لما وجدوا اسم المهاجرين وإنما وقع هذا الاسم لامر عرضية والبيت لله على أصله من الحرمة والتحریم عند القرين فأهل مكة بحكم الأصل مكيون جيران الله في حرمه وهم عرب لهم حفظ الجار ومراعاة الجوار والحق يعامل عباده بما تواطوا عليه في أخلاقهم (اليهم يحج الخلق من كل جانب)

يقولون حج العبد والعبد لم يحج * وما حج الأمن له الفعل والامر

وما ثم إلا الله ما ثم غيره * فنه العطاء الجزل والنائل الغمر

وإذا كان المكي في غير مكة لا يزول عنه اسم الأهلية كما ان الأفاقي إذا كان بمكة لا يزول عنه اسم الجار كما ان جونا بمخلفنا الصورة الربانية فنحن بحكم الأصل عبيد عبودية لاحرية فيها فإنا نحن سادة ولأرباب فمراعاة الأصول هي المرجوع إليها واليه يرجع الأمر كله فهو الأصل فافهم هذه الآية ففهم حتى بها خابر ولا أثر لما يقدح في الأصل من العوارض فان ذلك ليس قادحاً في نفس الأمر

﴿ حديث حادي وعشرين في تغيير ثوبي الاحرام ﴾

ذكر أبو داود عن عكرمة أن النبي صلى الله عليه وسلم غير ثوبيه بالتنعيم وهو محرم هذا من المراسيل اعتباره تغيير حال الشدة بالرخا وذلك من كان حاله البلاء الذي يوجب للمؤمن الصبر عليه والرضى به لكونه من عند الله تعالى فتجده عند هذا البلاء شاكر فقد عامل البلاء بما لا يستحقه (وهذه مسئلة) أغفلها أيضاً أصحابنا وغلطوا في تحقيقها والعبارة عنها واحتجوا في ذلك بما قاله أبو يزيد البسطامي الأكبر وهو

أريدك لا أريدك للشواب * ولكني أريدك للعقاب

وكل ما ربي قد نلت منها * سوى ملذوذ وجدى بالعذاب

فاعلم ان البلاء المحقق انما هو قيام الالم ووجوده في نفس المتألم ما هو السبب المربوط به عادة كوجود الضرب بالسوط والحرق بالنار والجرح بالحديد وما أشبه ذلك من الآثار الحسية مما يكون عنها الآلام الحسية وكذلك ضياع المال والمصيبة في الامل والولد والتوعد بالوعيد الشديد وجميع الاسباب الخارجة عنه الموجبة للآلام النفسية عادة اذا حصلت بهذا الشخص وهي ثوب الاحرام فان الاحرام يحول بينه وبين الترفه والتنعم فمثل هذه الامور في العادة يوجب الآلام فيتعين شرعا على المتبلى بها الصبر والرضى والتسليم لجرى ان الاقدار عليه بذلك فتسمى هذه الاسباب عذابا وليست في الحقيقة عذابا وانما العذاب هو وجود الالم عنده هذه الاسباب لاعتين الاسباب وكذلك اللذة التي هي نقيض الالم هي صفة للمتذوق وصف بها وهو النعيم والتنعم وله اسباب ظاهرة وهي نيل أغراضه كانت ما كانت فانه يتنعم بوجودها اذا حصلت فهو صاحب تنعم في مقام تنعيم فعبد على مثل هذا بالشكر لا بالصبر وسمى اسباب وجود اللذة في المتذوق نعيما وليس النعيم في الحقيقة الا اللذة الموجودة في النفس وهي ايضا لذات حسية ونفسية واسباب كاسباب الآلام خارجة وقائمه بحسه فاما صاحب اسباب الآلام اذا وجد اللذة والالتذاذ في نفسه مع قيام هذه الاسباب الموجبة للآلام عادة لم يجب عليه الصبر فانه ليس بصاحب ألم وانما هو صاحب لذة متقلب في نعم من الله فيجب عليه الشكر للتنعم القائم به وبالعكس في حصول اسباب النعم يجد عندها الالم فيجب عليه الصبر قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه ما أصابني الله بمصيبة فأثبت انه مصاب بها أي نزلت به مصيبة أي سبب موجب للالم عادة فقال ألا رأيت ان لله على في تلك المصيبة ثلاث نعم النعمة الواحدة حيث لم تكن في ديني النعمة الثانية حيث لم تكن أكثر منها النعمة الثالثة ما وعد الله من الثواب عليها فأنا أنظر اليه فمثل هذا ما يسمى صابرا فانه صاحب نعم متعددة فهو ملذذ بمشهوده فيجب عليه شكر المنعم وبالعكس وهو وجود اسباب اللذة فينعم الله عليه بمال وعافية ووجود ولدا وولاية جديدة يكون له فيها رياسة وأمر ونهي وهذه كلها اسباب تلذذ النفوس بها واذا كانت مطعومات شهية وملبوسات لينة فاخرة ومشحومات عطرة فهو صاحب لذة حسية فيفكر صاحب هذه الاسباب بما للحق عليه فيها من الحقوق من شكر المنعم والتكليف الالهي في ذلك وما يتعين عليه في المال والولد والولاية من التصرف في ذلك كله على الوجه المشروع المقرب الى الله واقامة الوزن في ذلك كله فعند ما يخطر له هذا هو الواجب عليه من الله ان ينظر في ذلك أعقب هذه الاسباب المملدة في العادة هذا الفكر الموجب للالم فقام الالم به فهو صاحب بلاء لانه صاحب ألم عن ظهور اسباب نعيم فيجب عليه الصبر على ذلك الالم ويسعى في أداء ما يجب عليه من الحق في ذلك أو يزهد فيه ان أفرط فيه الالم فما وقع الصبر الالهي موضع مع وجود اسباب ضد ولذا قال أبو يزيد * سوى ملذوذ وجدى بالعذاب * فأراد بالعذاب هنا وجود الالم فان الالم بالشئ مضاد للتلذذ به فلا يجتمعان في محل واحد ابدأ وهو طلب اللذة عند وجود سبب الآلام وهو خرق عادة تكار ابراهيم عليه السلام هي في الظاهر نار ولكن ما أثرت احراق في جسم ابراهيم ولا وجد ألم الما لها بل كانت عليه بردا وسلاما فتعين الشكر عليه لانه ما لم يجب الصبر عليه فالصبر ابدأ الا يكون الامع والبلاء والبلاء وجود الالم والشكر ابدأ الا يكون الامع النعماء والنعيم بوجود اللذة في المحل فما يقع الشكر من العبد الاعلى سمي النعمة ولا يقع الصبر من العبد الاعلى سمي الالم وهو البلاء لا ترى النبي صلى الله عليه وسلم ما غير ثوبي احرامه الا يمكن يسمى التنعيم ينه بذلك أصحابه ومن يأتي بعده من اخوانه انكم اذا نالتكم مشقة الاحرام في الحج وما يتضمنه من الاسباب المؤلمة المؤذية فانظر فيما لله في طيبها من النعم التي لا تحصى فيعقبكم رؤيته ذلك تنعما والتذاذ بما أتم بسبيله لانه سبب موجب لنيل تلك المشاهد الكرام والنعم الجسم فتهدون عليكم صعوبة طريقكم فتكونون من الشاكرين فتجازوا يوم القيامة جزاء الصديقين الصابرين وجزاء الصديقين الشاكرين وكذلك في اسباب النعم اذا راها بلاء واختبارا وأدبتم حقوقها

فان لكم الجزاءين جزاء الشاكر وجزاء الصابر فهذا معنى تفهيم النبي صلى الله عليه وسلم ثوبه بالتنعيم وهو محرم فان شاء قال الحمد لله المنعم المفضل وان شاء قال الحمد لله على كل حال لوجود الحالين عنده فاعلم ذلك ألا ترى تلييته صلى الله عليه وسلم ليبيك ان الحمد فعم الحاتين ثم قال وانعمة لك وما قبل والبلاء منك مع ظاهر الحال من المشقة والتعجيب وأعظمها امتناعه مما يحب اليه وهو التمتع بالنساء

﴿ حديث ثان وعشرون لاجح لمن لم يتكلم ﴾

ذكر ابن الاعرابي عن زينب بنت جابر الاحمسية ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لطافي امرأة حجت معها مصمته قولي لطاتي تكلم فانه لاجح ان لم يتكلم يروي هذا الحديث متصلا الى زينب ذكره ابن خزم في كتاب المحلى قال تعالى انا نحن نزلنا الذكر وهو كلام وهو صفة الهية وانت في عبادة مشروعة فينبغي بل يجب الكلام فيها بذكر ورد الحديث ان المناسك في الحج انما وضعت لاقامة ذكر الله وعن الكلام صدرنا وهو قوله كن فكأفاصمت حالة عدمية والكلام حالة وجودية فالكلام له الاثر وبه سمي كلاما لانه من الكلام وهو الجرح والجرح اثر في البدن والانسان موجود فلا يبغي ان يتصف الابصفة وجودية وهو الكلام لا بوصف عدمي وهو الصمت فان حقيقة الانسان النطق فاذا صمت كذب على نفسه بالحال على ان الله قد جعل للصمت موطننا وهو صمت اضافي وهو ترك الكلام فيما لا يعني أو فيما يكون عليك لالك

﴿ حديث ثالث وعشرون في رفع الصوت بالتلبية وهو الالهلال في الحج ﴾

ذكر النسائي عن السائب بن خالد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جاءني جبريل عليه السلام فقال يا محمد مرأى محابك أن يرفعوا أصواتهم بالتلبية قد ثبت بالدليل العقلي والسمعي ان الله بكل شيء عليم وانه سميع قريب وقد جاء الشرع بذلك فاستوى المؤمن والعالم فلم يبق لرفع الصوت بالتلبية لجناب الحق مدخل غير أنه تعالى أخبر أنه يباهي بالهجاج ملائكته فاذا رفعوا أصواتهم وضعوا بالتلبية شعنا غير امهطعين الى الله تعالى فانه الداعي لهم كان أعظم عند الملائكة في المباهاة المرادة للحق في ذلك ثم انه من الارواح المفارقة لحالة الدنيا بالموت ممن دعانا الى الحق بعمل الحج كما روى عن ابراهيم الخليل عليه السلام انه لما بنى البيت أمره به تعالى أن يصعد عليه وأن يؤذن في الناس بالحج فقال يارب وما عسى يبلغ صوتي فأوحى اليه عليك بالنداء وعلى البلاغ فنادى ابراهيم عليه السلام يا أيها الناس ان الله يتناخجوه قال فاسمع الله ذلك النداء عباده فمنهم من أجاب ومنهم من لم يجب وكنات اجابتهم مثل قولهم بلى حين أشهدهم على أنفسهم ألتست بر بكم فاجابوه اجابة يسمعون من كان الحق سمعه منهم من سارع الى اجابة الحق وهم الذين يسارعون في الخبرات والقائلين بأن الحج على الفور للمستطيع ومنهم من تلهك في الاجابة فلم يسرع الا بعد حين منهم الذين يقولون الحج مع الاستطاعة على التراخي فمن هناك قضوا في هذا الوقت بما قضوا به من ذلك وهم لا يشعرون لان الله تعالى ما أطلعهم على هذا المشهد لما أخرجهم الى الحياة الدنيا فهم عن الآخرة غافلون ثم ان الذين أجابوه منهم من كثر الاجابة ومنهم من لم يكرّر فمن لم يكرّر لم يحج الا واحدة ومن كثر حج على قدر ما كثر ربه أجز فرضة في كل سحرة وقد نبه الشارع على ذلك بتكرار التلبية في الحج فقال ليبيك اللهم ليبيك لا شريك لك ليبيك ان الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك ليبيك اله الحق فأتي بخمس للتأذين بالحج تشبيها بالنداء للصلاة الخمس فيجب لكل أذان لانه كانت قرعة عينه في الصلاة ومما يؤيد ما ذهبنا اليه ان الالهلال بالحج ما شرع الاثر صلاة لا بد منها ولقد رأيت رجلا بمكة من أهلها يزيد على الثلاثين سنة عمره ما حج قط ولا اعتمر ولا طاف بالبيت فكانت أول عمره اعتمر هامي وكنت أعلمته كيف يصنع فيها وأخبرت عن رجل بمكة على ليلة من مكة يكون عمره بضعا وثمانين سنة ما حج قط وأخبرت عن رجل من أهل مصر من أهل الثروة ما حدث نفسه بالحج قط فقبض عليه عن أمر صاحب مكة لئلا يذلة وقعت تخيل فيه انه صاحب النازلة فجأه الى صاحب مكة وهو مقيد بالحديد ليقتله فوافق يوم الوقوف بعرفة فلما أبصره الواشي قال أيها الامير ما هو هذا الخلق سبيله واعتذر اليه فاغتسل وأهل بالحج فهكذا هي العناية وامان لم يجب

ذلك النداء ابراهيمي فهم لتدين لم يضرب الله لهم سهم في الحج مع كونهم سمعوا ومن أصمه الله عن ذلك النداء فهو الذي لا يؤمن بالحج واما الذين يحج عنهم اذ لم يحجوا فالذي يحج عنهم له الحج كاملا بشوابه وللمحجوج عنه ثواب الحج لا الحج فيحشر في الحاج وليس بحاج هذا اعطاء الكشف فلها قد ذكرنا ان رفع الصوت بالتلبية انما كان للمباهاة واما المعنى الآخر في حكم الاسماء الالهية فانه من اسمائه البعيد وهو التائه الوارد في لقرآن حيث وقع فلا ينادى الا الاسم البعيد من الحالة التي ينادى فيها العبد ليحجيب نداء الحق الى الحالة التي يدعوها اليها والبعد يطالب رفع الصوت بالتلبية لاظهار قوة سلطان الاسم البعيد بان له التأثير فيما بعد كتأثير القريب اذ لا مفاضلة في الاسماء الالهية كما قررناه غير مرّة فاعلم ذلك انتهى الجزء الثاني والسبعون

• (بسم الله الرحمن الرحيم) •

• حديث رابع وعشرون في ذكر الله قبل الالهلال بالحج •

خرج البخاري عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم لما استوت به راحلته على البيداء حمد الله وسبح وكبر ثم اهل بحج وعمرة حمد الله ولم يذ كر صورة التعميد فليحمل على الثناء على الله بما يقتضيه حال النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك الموطن فانه فيه بين ما يسره وبين ما يحجر عليه فعلم ما كانت له في اباحتها ارادة فمن حيث ما هو صاحب سر آى من اجابة الخلق دعوة الله يقول الحمد لله المنعم المفضل ومن حيث ما يحجر عليه ومنع مما له فيه ارادة يقول الحمد لله على كل حال فجمع بين الحمدين ليجمع الله له بين الدرجتين لانه كامل فيكمل له الجزاء وهكذا ينبغي ان يحضر الحاج في نفسه في ذلك الوقت عند تحميد ربه احضار الحالتين ليجمع له بين الحمدين حالا ونطقا فيحصل على الجزاءين فلهذا قال صاحب حمد الله ولم يعين واما التسبيح في ذلك الموطن فانه موطن التحجير والاحرام والحق منزعه عن التحجير في تصر يفه في خلقه فهو بصرف فهم كيف يشاء لا مانع ولا تحجير عليه فوجب التسبيح لما يقتضيه الموطن ومن وجب له التسبيح فهو الكبير عن الاتصاف بمثل ما هم الناس عليه في ذلك الوقت من الحال فلا بد من التكبير فاذا أعطى الله ما ينبغي له حينئذ يتفرغ لمقصوده فيبادى اليه من الحج والعمرة فيهل بالحج والعمرة كما ورد

• حديث خامس وعشرون في النهي عن العمرة قبل الحج •

خرج ابوداود عن سعيد بن المسيب ان رجلا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أتى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فشهد انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه الذي قبض فيه ينهى عن العمرة قبل الحج وهذا امر سهل وضعيف جدا فان الاحاديث الصحاح تعارضه فصار مدلول لفظ الحج في هذا الحديث انه القصد وهو النية فهي نهى ان يتقدم العمل على النية فيه فان النية ما شرعت الا عند الشروع في العمل والعمرة زيارة الحق في بيته المضاف اليه الذي دعا الناس الى الايمان اليه فمن زاره من غير قصد وهو المسمى بالحج لغة لا شرعا فزاره فهي عن الزيارة قبل القصد يعني نية الزيارة على جهة القرابة فيصح الحديث على هذا المعنى

• حديث سادس وعشرون ما يبدأ به الحاج اذا قدم مكة •

خرج مسلم عن عروة بن الزبير قال حج رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرني عائشة رضي الله عنها انه أول شيء بدأ به حين قدم مكة انه توضأ ثم طاف بالبيت لمادعا الله سبحانه عباده الى هذه العبادة مادعاهم الا الى بيته لا الى غيره فقال ولله على الناس حج البيت وأمر خليله ابراهيم عليه السلام ان يعاود على ظهر البيت حين اكمل البناء ان ينادى ان لله بيتا فحجوه فلما وصلوا الى البيت لم يتمكن ان يكون البدء الا الطواف به حتى يعمه من جميع جهاته ولا يطاف بالبقعة ما لم تكن محجورة بصورة ينطلق عليها اسم البيت الا تراهم لما بقى من البقعة ما بقى خارجا ذقصرت بهم النفقة من جهة الحجر اقاموا ذلك الباقي حائط الحجر حتى لا يكون الطواف الا بصورة زائدة على البقعة هذا كله لا يتخيل ان المقصود بالبقعة فاعلمهم الله تعالى ان المقصود صورة البيت في هذه البقعة فوقع القصد للمجموع لا للفرد ومتى لم يكن

المجموع لم يصح لقصد ولا صحت العبادة وذلك لان أصل استناد ما في وجودنا ما هو للذات الغنية من كونها ذاتا بل من كون هذه الذات الها فاستنادها بالمجموع ولهذا كثرت الآلهة في العالم في ذوات مختلفة في زعم من جعلها آلهة كما كثرت البيوت في بقاع مختلفة وما صح منها أن يكون يتألفه العبادة الا هذا الخاص لهذا الجمع الخاص وان كانت كلها بيوت ما يقع ثم ان الله تعالى لما انصف بالغيرة ورأى ما يستحقه من المرتبة قد نوزع فيها ورأى أن المنسوب اليهم هذا النعت وهذا الاسم لم يكن لهم فيه قصد ولا ارادة من فلك وملك ومعدن ونبات وحيوان وكوكب وانهم يتبرؤن منهم يوم القيامة قضى الله حوائجهم من عبدهم غيرة ليظهر سلطان هذه النسبة لانهم ما عبدوه لكونه حجرا ولا شجرا بل عبدوه لكونه الها في زعمهم فالله عبدوا فما رأى معبودا الا هو ولهذا يوم القيامة ما يأخذهم الا بطلب المعبودين فان ذلك من مظالم العباد فمن هنالك يجازيهم الله بالشقاء لان من حيث عبادتهم فالعبادة مقبولة ولهذا يكون المسأل الى الرحمة مع التخاليد في جهنم فانهم أهلها فتفتن فقد اجتمعوا معاني كوننا ما عبدنا هذه الذات لكونها ذاتا بل لكونها الها فوضعنا الاسم حقيقة على مسماها فهو الله حقا لا اله الا هو فلهما نسبنا ما ينبغي لمن ينبغي سميناها سعاداء وأولئك جهلاء أشقياء لانهم وضعوا الاسم على غير المسمى فأخطوا فهم عباد الاسم والمسمى مدرج فوق التمييز بيننا وبينهم في الدار فسكاداراتسمى جنة لها ثمانية أبواب الباب الثامن وضع الاسم على مسماها حقيقة وكانت النار سبعة أبواب لان الباب الثامن هو وضع الاسم على مسماها وأهل جهنم ما وضعوه على مسماها فظهر الحجاب فلم يروا الا مسماهم وذهب الاسم عنهم يطلب مسماها فأخذهم من استحقه وهو الله فعرفوا في الآخرة ما جهلوه في الدنيا ولم تنفعهم معرفتهم ولكن راعى الحق سبحانه قصدهم حيث أنهم ما عبدوا الا الله لا الاعيان فصيرهم في العاقبة الى شمول الرحمة بعد استيفاء حقوق المعبودين منهم ولذلك جعله من الكبار التي لا تغفر ولكن ما كل مشرك بل المشركون الذين بعثت اليهم الرسل أولم يوفوا النظر حقه ولا اجتهدوا فان النبي صلى الله عليه وسلم قد أخبر أن المجتهد وان أخطأ فانه مأجور ولم يعين فرعاً من أصل بل عم وصدق قوله ورحمتي وسعت كل شيء وقوله سبقت رحمتي غضبي وان الميزان ما هو على السواء في القبضتين وانما هو على السواء بين العمل والجزاء لذلك وضع الميزان وهذه المسئلة الميزانية غاط فيها جماعة من أهل الله منهم أبو القاسم بن قسي صاحب خلع النعلين ومن تابعه والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

﴿ حديث سابع وعشرون أين يكون البيت من الطائف ﴾

خرج الترمذي عن جابر قال لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم مكة دخل فاستلم الحجر ثم مضى على يمينه فرمل ثلاثا ومشى أربعا الحديث لما كان الحجر يمين الله وجعل للانسان المخلوق على الصورة يميناً شرع له أن يكون في طوافه بين يمين الله ويمينه فيكون مؤيداً بالقوتين معا فلا يجرد الشيطان اليه دخولا لان الشيطان ليس له على اليمين سبيل وانما يلتقي في قلب العبد وهو مائل الى جهة الشمال فيكون بين الحق في الطواف في حق الطائف يحفظه وهو ذو يمين من نشأته فلا يزال محفوظاً فاذا انتقل من موازته وهو من حد الركن العراقي الى الركن اليماني تحفظه عناية البيت المنسوب الى الله فان قلت فقد أخبر الله تعالى عن ابليس انه يأتينا من قبل اليمين قلنا اليمين الذي أراد الشيطان هنا ليس هو بين الجارحة فانه لا ياتي على الجوارح وكذلك ما هو شمال الجوارح ولا أمام الانسان ولا خلفه وأن محل القائه انما هو القلب فتارة يلتقي في القلب ما يقدح في أفعال ما يتعلق بيمينه أو شماله أو من خلفه أو من بين يديه ونحن انما نرى باليمين هنا هذه الجهة المخصوصة فان قلت وكذا المشرك له هذه اليمين قلنا بالمجموع وقع ما وقع وما يكون المجموع الا للؤمن وهذا معنى قوله تعالى فأما ان كان من أصحاب اليمين يريد يمين المبايعات التي بيدها الميثاق ما يريد يمين الجارحة

﴿ حديث ثامن وعشرون من رأى الر كوب في الطواف والسعي ﴾

خرج مسلم عن جابر قال طاف رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع على راحلته بالبيت وبالصفاء والمروة الحديث وكذلك أيضاً وقف بعرفة وجمع ورمى الجمار كل ذلك وهو زاب اعلام منه صلى الله عليه وسلم انه محمول في جميع أحواله من طاعة ربه وانه بغيره لا بنفسه وكان من حائله كعضو من أعضائه بالنسبة اليه فكما ان أعضائه محمولة بنفسه

عضواعضواجل السكل للجزء كذلك الانسان بجملة لمن يحمله فهو طقف لا طاقف رس ع لاساع ووقف لا واقف
 وسمى بالحاج الابهذه الافعال وهو محمول فيها. هي حامله ووقوفه ومع هذا ينسب اليه فببهاك - الى ما هو الامر عليه
 بقولك وان قال لك اعمل فهو اعامل بك لا أنت ثم ينسب العمل اليك و يجعل الجزاء للعمل لالك غير أن العمل ليس
 بمحل للتعلم والتألم بالجزء ولا بدله من قائم يقوم به فليكن محله من نسب الفعل اليه حسا وهو المكاف وعامل الحامل له
 كالألة واذا كان الحامل هو الله كان المحمول اظهر وذلك الفعل فيه كالألة له وهذا عكس الاقل فهذا طاف وسمى ووقف
 ورعى را كالبراه الناس فيتأسون وأهل الله فيعتبرون لمعرفتهم بما أرا رسول الله صلى الله عليه وسلم بتلك الحالة مع
 تمكنه أن يفعل هذه الافعال من غير ركوب

﴿حديث ناسع وعشرون الحاق اليدين بالرجلين في الطواف﴾

ذكر الدارقطني عن أم كبشة انها قالت يا رسول الله اني آليت أن أطوف بالبيت حبوا فقال لها رسول الله صلى الله
 عليه وسلم طوفي على راحلتك سبعين سبعا عن يديك وسبعا عن رجلك اليدين للانسان كالجنحين للطائر فكما
 يسبح في الارض برجليه حين يمشي كذلك يسبح في الماء بيديه ادا مشى فيه ومع كون الانسان يمشي على رجليه فانه
 يستعين بحركة يديه ادا مشى ولما كان باطن الانسان وهو روحه ملكا في الحقيقة من ملائكة التدبير وهم النوع
 الثالث من الملائكة وقد أخبر الله تعالى عن الملائكة انهم ذوا أجنحة وما خص ملكا من ملك فنعلم قطعان نفوسنا من
 حيث هي من الملائكة الذين مقامهم تدبير هذه الاجسام العنصرية انهم ذوا أجنحة وجعلت هذه الاجسام الطبيعية
 حجابا دوننا عن ادراكها الا ترى الى جبريل عليه السلام لما تجسد في صورة دحية وفي صورة الاعرابي ما ظهر لعين
 أجنحته عين جلة واحدة حكم على سترها ظهور صورة الجسم الذي ليس من شأنه أن يكون له جناح مع كون جبريل
 له سمات جناح فلما كانت لهم السباحة بالاجنحة التي بها يمشون في الهواء وهو ركن من الاربعة الاركان كما هي
 الرجلان للشي في ركن التراب ألحق اليدين بالرجلين فقال طافي هذا القول طوفي سبعا عن روحك لان مشيه بالجنحين
 وهو قوله عن يديك وسبعا عن رجلك لان بهما يكون المشي في الطواف وغيره فضاغف عليها التكليف لما جعلت
 المشي في غير آله فافهم

﴿حديث ثلاثون في الاضطباع في الطواف﴾

ذكر الترمذي عن يعلى بن أمية أن النبي صلى الله عليه وسلم طاف بالبيت مضطبعا وعليه برد قال أبو عيسى هذا حديث
 حسن صحيح الاضطباع أن يكون طرف من الرداء على كتفك اليسرى وما بقي منه تتأبطه تحت ذراعك اليمنى ثم تمر
 به الى صدرك الى كتفك اليسرى فتغطيها بطرفه فيكون الكتف الايمن مكشورا والايسر مستورا هذا ليجمع بين
 حالتي الستر والتجلى والغيب والشهادة والسر والعلن وانما وقع الستر من جهة القلب لانه موضع الغيب من الانسان
 وعنه تظهِر الافعال في عالم الشهادة وهي الجوارح فلولا قصدته لتحريكها ما ظهرت عليها حركة فذلك تأثير الغيب في
 الشهادة وأصل ذلك من العلم الالهي قول الله تعالى في الذكر ان ذكرك في نفسه ذكرك في نفسه وان ذكرك في ملاء
 ذكرك في ملاء خير منه اعلم أن له ذكرا مستورا نسبه الى نفسه وان له ذكرا علانية والعين واحدة ما لها وجهان مع
 وجود الاختلاف في الحكم وعن هذه النسبة الالهية ظهر العالم في مقام الزوجية فقال ومن كل شيء خلقنا زوجين
 وان كان واحدا فله نسبتان ظاهرة وباطنة اذ كان هو الظاهر والباطن فما أعز معرفة الله على أهل النظر الفكري
 وما أقر بها على أهل الله جعلنا الله من أهله

﴿حديث حادي وثلاثون السجود على الحجر عند تقبيله﴾

ذكر البزار عن جعفر بن عبد الله بن عثمان الخنزي قال رأيت محمد بن عباد بن جعفر قبل الحجر ثم سجد عليه قلت
 ما هذا قال رأيت خالك ابن عباس قبل الحجر ثم سجد عليه وقال رأيت عمر قبله وسجد عليه وقال رأيت رسول الله
 صلى الله عليه وسلم قبله وسجد عليه لما كان الحجر أرضيا وجعل الله الارض ذلولا وهي لفظه مبالغة في الذلة فان فعولا
 من أبنية المبالغة في اللسان العربي قال الشاعر
 ضروب بنض السيف سوق سمانها وانما أعطيت المبالغة

في الذلة لكون الاذلاء وهم عبيد الله أمر وبالشي في منا كبراً أي عليها فن وطئه الدليل فهو أشد مباغاة في وصفه بالذلة من الذي يطؤه فكما جبراته كسر الارض من هذه الذلة بما شرع من السجود عليها بالوجوه التي هي أشرف ما في ظاهر الانسان والحجر من الارض فصحبه ذلك الانكسار لانه قد فارق الارض التي هي محل سجود الجباه والوجوه الذي ينجبر به انكسارها فشرع السجود على الحجر مع كونه فارق الارض في حال الانكسار فحصل له من الجبر نصيبه بهذا السجود لانه حجر معتنى به وقبل لكونه يميناً منسوبة الى الله فتقبيله للمبايعة ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله فهذه علة السجود عليه

﴿ حديث ثاني وثلاثون سواد الحجر الاسود ﴾

ذكر الترمذي عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل الحجر الاسود من الجنة وهو أشد بياضاً من اللبن فسودته خطايا بني آدم قال أبو عبيد بن جراح هذا حديث حسن صحيح آدم عليه السلام لولا خطيئته ما ظهرت سيادته في الدنيا فهي التي سودته وأورثته الاجتباء فما خرج من الجنة بخطيئته الا تظهر سيادته وكذلك الحجر الاسود لما خرج وهو أبيض فلا بد من أثر يظهر عليه اذا رجع الى الجنة يتميز به على أمثاله فيظهر عليه خلعة التقريب الالهى فانزله الله منزلة اليمين الالهى التي خمر الله بها طينة آدم حين خاقه فسودته خطايا بني آدم أي صبرته سيداً بتقبيلهم اياه فلم يكن من الالوان من يدل على السيادة الا اللون الاسود فكساه الله لون السواد ليعلم ان ابنه قد سوده بهذا الخروج الى الدنيا كما سود آدم فكان هبوطه هبوط خلافة لاهبوط بعد ونسب سواده الى خطايا بني آدم كما حصل الاجتباء والسيادة لآدم بخطيئته أي بسبب خطايا بني آدم أمر وأن يسجدوا على هذا الحجر ويقبلوه ويتركوا به ليكون ذلك كفارة لهم من خطاياهم فظهرت سيادته لذلك فهذا معنى سودته خطايا بني آدم أي جعلته سيداً وجعلت اللونية السوادية دلالة على هذا المعنى فهو مدح لازم في حق بني آدم ألا ترى آدم ما ذكر الله أواللائكة الاخلافة في الارض وما تعرض لللائكة فلما ظهر من الملائكة في حق آدم ما ظهر قام ذلك الترجيح منهم لانفسهم وكونهم أولى من آدم بذلك ورجحوا نظرهم على علم الله في ذلك فقام لهم ذلك مقام خطايا بني آدم فكان سبب السيادة آدم على الملائكة فأمر بالسجود له لتثبت سيادته عليهم فالسعيد من وعظ بغيره فالعاقل من لا يعترض على الله فيما يجرب به في عبادته من تولية من يحكم بهواه ولا يعمل في رعيته بما شرع له فله في ذلك حكم وتدير فان الله أمر بالسمع والطاعة وأن لا تنازع الامراءه اذ قد جعله الله لذلك الامر فان عدل فلناوله وان جار فلنا وعليه فنحن في الحالين لنا فنحن السعداء ولنا نالي بعد ذلك اذا ثبت الله السعادة لنا بما يفعل في خلقه فان تكلمنا في ولاتنا وما لو كما بما هم عليه من الجور سقط ما هولنا في جورهم وأسأنا الادب مع الله حيث نرجحنا نظرنا على فعله في ذلك لان لنا الذي هو في جورهم هو نصيب آخر وى بلا شك فقد حرمناه نفوسنا ومن حرم نفسه أجر الآخرة فهو من الخاسرين والذي لنا اذا عدلوا فهو نصيب دنيوي والدنيا فانية ونحن قد فرحنا وأثرنا نصيب الدنيا على نصيب الآخرة من حيث لان شعرنا لاستيلاء الغفلة علينا فكأن هذا الفعل ممن أراد حوث الدنيا كما ان قوله اذا عدلوا فلهم نصيب آخر وى فزهوا فيه بجورهم فعاد عليهم وبال ذلك الجور فالمسلم من سلم وقوض ورأى ان الامور كلها بيد الله فلا يعترض الا فيما أمر أن يعترض فيكون اعتراضه عبادة وان سكت في موضع الاعتراض كان حكمه حكم من اعترض في موضع السكوت جعلنا الله من الادباء المهذبين الذين يقضون بالحق و به يعدلون واقعة قيل لي فيها وفيه مناسبة من هذا الحديث ما يعلم من الله وما جهل فقلت

العلم بالله ديني اذا دين به * والجهل بالعين ايماني وتوحيدى

فقيل لي صدقت هذا قوله تعالى ويحذركم الله نفسه فما عندك في تجليه فقلت

في كل مجلى أراه حين أشهده * ما بين صورة تنزيه وتحديد

فقيل لي سبحان من تنزه عن التشبيه والتشبيه بالتنزيه قيل لابي سعيد الخراز بم عزفت الله فقال

بجمعه بين الضدين يعني في وصفه ثم تلا هو الاول والآخرو الظاهر والباطن وكان بساقى دمل كنت أتألم منه من شدة وجعه فغلب علي في تلك الحال شهوده سبحانه فقلت

رأيت في دملتي * فقلت داء معضل

لأراحة ترجي ولا * ضرت فقل ما أعمل

فقبل لي سلم * فقلت نعم المعلم * فسامت وما تكلمت

رأيت هذي الواقعة * لكل علم جامعه

فأرأيت مثلها * من العلوم النافعة

وخوطبت في سرّي فيها بأمر لا يمكنني إذاعتها ولا تلتبس علي بضاعتها غير أن التعجلى للبشر لا يكون إلا بالصور والعمل الإلهي في البصر عند تعلق النظر وقد عرفت فالزم

﴿حديث ثالث وثلاثون شهادة الحجر يوم القيامة﴾

ذكر الترمذي عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحجر والله ليبعثنه الله يوم القيامة وله عينان يبصر بهما ولسان ينطق به يشهد علي من استلمه بحق هذا من أعجب ما في القرآن أن يكون علي بمعنى اللام قال تعالى وما ذبح علي نصب أي للنصب لأن الشهادة عليك إنما هي بما لا ترتضيه لأن المشهود عليه لو اعترف ما شهد عليه ولا ينكر إلا ما يتوقع من الاعتراف به الضرر فعمل عندنا هنا علي بابها وهكذا كل أداة علي بابها لا يعدل بها إلى خلاف ما وضعت له بالأصالة إلا بقرينة حال وكذلك فعل من أخرج هنا علي عن بابها وجعلها بمعنى اللام جعل قرينة الحال أن النبي صلى الله عليه وسلم ما أراد بهذا القول الاتعظيم استلامه في حقنا وإن الخير العظيم لنا في ذلك إذا استلمناه إيماناً وهو قوله بحق عندهم يعني بحق مشروع لأنه يمين الله المنصوب للتقبيل والاستلام في استلام كل أمة لها هذا الإيمان ولذلك نكر قوله بحق ولم يجيء به معرّفًا قال تعالى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا فجاء بالانكسار فالشرائع كلها حق فمن استلمه بحق أي حق كان في أي ملة كان دخل تحت هذا الحكم من الشهادة الحجرية بالإيمان وأما من ترك علي علي بابها وهو الأولى فإن الحق هنا وإن كان نكرة فهو في المعنى معرفة وإنما نكر لسريانه في كل شيء فإما من شيء موجود أو متصف بالوجود إلا والحق يصحبه كما قال وهو معكم أيما كنتم فأينما كنا كان الحق معنا كينونية وجودية منزّهة كما يليق به وكنا أمر وجودي فالباطل عدم والحق وجود ولما جعل الحجر يمين الله ومحل الاستلام والتقبيل انبغى لنا أن نقبله بعبودية تباركنا ولا نحضر عند التقبيل كون الحق سمعنا وبصرنا والعامل منا فإنا إذا كان مشهدنا هذا فيكون الحق مستلماً يمينه ولا يستلم إلا باليمين واليمين هو الحجر والشئ لا يستلم نفسه وقد اختار آدم عليه السلام يمين ربه مع علمه بأن كفى يدي ربه يمين مباركة ومع هذا عدل إلى اختيار اليمين فلما أراد العبد أن يجتني يوم القيامة ثمرة غرس الاستلام فقال له ما استلمت وإنما الحق استلم يده بيده ثم جىء بالحجر فقيل له تعرف هذا فيقول نعم فيقال له بم تشهد في استلامه أياك فيقول استلمني بك لا بعبوديته فيقال للعبد قد علمت بهذه الشهادة أن الاستلام ما كان بك وإنما كان بالحق فتكون عند ذلك الشهادة على الإنسان للإنسان فلا يبقى له ما يطلبه فأخبرنا الشارع بما هو الأمر عليه لنستلمه عبودية واضطراراً مكلفين بذلك تعبد المحض كما فعل عمر بن الخطاب فان قلت فقد بايع النبي صلى الله عليه وسلم في بيعة الرضوان نفسه بنفسه وجعل يده على يده وأخذ يده بيده وقال هذا عن عثمان وكان عثمان غائباً في تلك البيعة وكذلك العبد إذا استلمه بحق يكون الحق يستلم يمينه بيده فان كفى يديه يمين ويكون ذلك الاستلام عن هذا العبد الذي استلمه بحق فيجني ثمرة إذا قال هذا عن عثمان ويكون عن هذا العبد كون مشهد الحال غلب عليه سلطانه حيث لم يشاهد إلا الله في أعيان كل شيء من الموجودات قلنا الفرق بين المستلّين أن المناسبة بين المثليين صحبة والجامع بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين عثمان الإنسانية وهي حقيقة النشأة والعبودية فجازت النيابة وأن يقوم كل واحد مقام الآخر والفرق الثاني أن اليد التي بايعوها هي يد الله فبايعوها بأيديهم وهنا المستلم يمين الله والمستلم يد الله أيضاً ولا مناسبة

بين الله وبين خلقه وهناك المناسبة موجودة فان قيل المناسبة هنا خلقه على الصورة ولهذا صح له التخلق بالاسماء الالهية قلنا أما الصورة فلا تنكرها وأما التخلق فلا تنكره ولكن أضاف الاستلام هنا للعباد وجعل استلامه بحق ومأم الا الاستلام وهو بحق فما استلم الا الحق والصورة هنا ما هي عين الحق بلا شك فانها لو كانت عين الحق ما قال خالق آدم على صورته وهنا كان الحق سمعه وبصره ويده فهنا هو الحق عينه من حيث ما هو سامع وناظر وفاعل أي فعل كان فهو عين الصفة التي يكون لها الحكم والاثروالحال في الكون فاختر عند استلامه بأي حالة تستلم ومع هذا فكلمها أحوال حسنة وبينهما فرقان بين واخراج على عن بابها في هذا الموضع أولى بالعموم وابقاؤها على بابها أولى بالخصوص والا كابر من آمن يستلمه بالوجهين يستلمه بحق ويستلمه بعبودية فيجمع بين الصفتين فيكون ذاجزا من فيكون له وعليه كما كان يسلك منه واليه .

﴿ حديث رابع وثلاثون في الصلاة خلف المقام ﴾

خرج أبو داود عن عبد الله بن أبي أوفى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم اعتمر فطاف بالبيت وصلى خلف المقام الحديث لما أمرنا الله تعالى أن نتخذ من مقام إبراهيم مصلى وقد مضى اعتباره بجملائه بين أيدينا الشاهد حتى لا تغفل عنه في حال صلاتنا فيذكرنا شهوده بأن نسأل الله تحصيل هذا المقام ان لم نكن فيه وان كان حائنا فيذكرنا شهوده أن نسأل الله دوامه علينا وبقاءنا فيه فلا بد في الحالين أن نكون خلفه لئلا نكون ممن نبذوه وراء ظهره فلم يتذكره لعدم شهوده اياه

﴿ حديث خامس وثلاثون اشعار البدن وتقليد النعال والعهن ﴾

خرج مسلم عن ابن عباس قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الظهر بذي الحليفة ثم دعا بناقته فأشعرها في صفحة سنامها الايمن وسات عنها الدم وقلدها نعاين ثم ركب راحته الحديث اعلم أن النبي صلى الله عليه وسلم قد ذكر في الابل انها شياطين وجعل ذلك علة في منع الصلاة في معاطنها والشيطنة صفة بعد من رجة الله لا من الله لان الكل في قبضة الله وبعين الله والاشعار الاعلام والمحسنون ما عابهم من سبيل وانما يدعى الى الله من لم يكن عنده في الصفة التي يدعى اليها والشفاعة لا تقع الا فيمن أتي كبيرة تحول بينه وبين سعاده ولا أبعد من شياطين الانس والجن والهندية بعيدة من المهدي اليه لانها في ملك المهدي فهي موصوفة بالبعد وما يتقرب الى الله من أهل الدعاء الى الله بأولي من ردة من شر دعوى باب الله وبعد الى الله ليناله رجة الله فان الرسل ما بعثت بالتوحيد الا للمشركين وهم أبعد الخلق من الله ليردوهم الى الله ويسوقوهم الى محل القرب وخضرة الرجة فلماذا أهدى رسول الله صلى الله عليه وسلم البدن مع ذكره فيها انها شياطين ليثبت عند العالمين به ان مقامه صلى الله عليه وسلم ردة البعدا عن الله الى حال التقرب ثم انه أشعرها في سنامها الايمن وسنامها أرفع ما فيها فهو الكبرياء الذي كانوا عليه في نفوسهم فكان اعلاما من النبي صلى الله عليه وسلم لتأبانه من هذه الصفة أتي عليهم لنجتنبها فان الدار الآخرة انما جعلها الله للذين لا يريدون علوا في الارض والسنام علو ووقع الاشعار في صفحة السنام الايمن فان اليمين محل الاقتدار والقوة والصفحة من الصفح اشعار من أن الله يصفح عمن هذه صفة اذا طلب القرب من الله وزال عن كبرياءه التي أوجب له البعد لانه أي واستكبر وجعل صلى الله عليه وسلم الدلالة على ازالة الكبرياء في شيطنة البدن جعل النعال في أرقابها اذا لايصفع بالنعال الا أهل الهون والذلة ومن كان بهذه المثابة فبأبى فيه كبرياءه يشهد وعلق النعال في قلائد من عهن وهو الصوف ليتذكر بذلك ما أراد الله بقوله وتكون الجبال كالعهن فاذا كانت هذه صفة كان قربانا من التقرب الى الله لخصات له التقربة بعد ما كان موصوفا بالبعد اذا كان شيطانا فاذا كانت الشياطين قد أصابتهم الرجة فما ظنك بأهل الاسلام ثم ان النبي صلى الله عليه وسلم أيضا بعث الى الموحدين ليشهدوا بتوحيدهم على جهة القربة التي لا يستقل العقل بادراكها أعني بادراك هذه القربة الا من جهة الشيرع فيحقق بعنه الى الشرك والموحد بوجهين فالمشرك وهو الشيطان المتكبر دعاه الى عين القربة كما ذكرناه فقبل قربة وزال عنه بما ذكرناه من الاشعار وتقليد النعال ما كان فيه من صفة البعد ثم نبه صلى

الله عليه وسلم على مقام دعوته للموحدين حيث دعاهم الى النطق بها قرينة ولم يكن لهم علم بذلك فأهدى مرة الى البيت
غنا وهي من الحيوان الطاهر الذي تجوز لنا الصلاة في مراضها فكان مثل تقريب الموحدين خرج مسلم عن عائشة
قالت أهدى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى البيت غنا فقلدها والتقليد للغم أي هذه صفتها التي أوجبت لها القرب
أن تكون قربانا **﴿ حديث سادس وثلاثون يوم النحر هو يوم الحج الاكبر ﴾**

ذكره أبو داود عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقف يوم النحر بين الجرات في الحجية التي حجج فيها فقال
أي يوم هذا فقالوا هذا يوم النحر فقال هذا يوم الحج الاكبر يعني الذي سماه الله في قوله وأذان من الله ورسوله الى
الناس يوم الحج الاكبر وانما سمي في ذلك الوقت يوم الحج الاكبر لانه كان مجمع الحاج بجملته اذ كان من الناس
من يقف بعرفة وكانت الحس تقف بالمزدلفة فكانوا متفرقين فلما كان يوم منى اجتمع فيه أهل الوقوف بالمزدلفة
وعرفة فكان يوم الحج الاكبر لاجتماع الكل فيه ولما كان ابقاء هذا الاسم عليه بعد أن صار الوقوف كله بعرفة حدث
له معنى آخر في الاسلام به الشارع عليه ولهذا سن طواف الافاضة في هذا اليوم فأحل في هذا اليوم من احرامه مع كونه
متلبسا بالحج حتى يفرغ من أيام منى فلهما حل من احرامه في هذا اليوم زال عن التحجير الذي كان تلبس به في هذه
العبادة وأبيح له جميع ما كان حرم عليه وأحل الحل كله في هذا اليوم وكان احلاله عبادة كما كان احرامه عبادة
وما زال عنه اسم الحج لما بقي عليه من الرمي فكان يوم الحج الاكبر لهذا السراح والاحلال فكانت أيام منى أيام أكل
وشرب وبعال فن أراد فضل هذا اليوم فليطف فيه طواف الافاضة ويحل الحل كله فان لم يفعل فما هو من أهل الحج
الاكبر فلا يغلبنك الشيطان عن فضل هذا اليوم بأن تميز في أهله وهو يوم النحر نحر البدن وقبولها قربانا واعادة
منفعتنا علينا من أكل لحومها والاحراز الجزيل في نحرها والصدقة بلحومها

﴿ حديث سابع وثلاثون نحر البدن قائمة ﴾

خرج أبو داود عن أبي الزبير عن جابر عن عبد الرحمن بن سابط أن النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه كانوا ينحرون
البدنة معقولة اليد اليسرى قائمة على ما بقي من قوائمها اعلاما لما كان نحرها قرينة أراد المناسبة في صفة نحرها في
الوترية فأقامها على ثلاث قوائم فان الله وتر يحب الوتر والثلاث أول الافراد فلها أول المراتب في ذلك والاولية وترية
أيضا وجعلها قائمة لان القيومية مثل الوترية صفة الهية فهو القائم تعالى على كل نفس بما كسبت فيذكر الذي ينحرها
بقيامها وان النحر كسب له مشاهدة القائم على كل نفس بما كسبت وقد صرح أن المناسك انما شرعت لاقامة ذكر
الله وهذا من مناسك الحج أعني صفة النحر فيذكر الله بهذه الصفة وشفع الرجلين لقوله التفت الساق بالساق وهو
اجتماع أمر الدنيا والآخرة وأفراد اليمين من يدا البدنة حتى لا تعتمد الاعلى وتر الاقتدار والشفع والوتر فالبدنة قائمة بحق
خلق بشعية رجاليها ووترية يدها فتذكر الله بهذه الصفة وان القيام ما صح للاشياء الاعلى وتر بحالة تجمع الشفعية
والوترية وهي أول حالة يظهر فيها هذا الجمع وليس الا الثلاثة ولا يمكن للبدنة القيام الاعلى ثلاث قوائم وكان العقل في اليد
اليسرى لانها خلية عن القوة التي لليمين والقيام لا يكون الاعلى الاقوى لاجل الاعتماد قال في الصلاة أفجوا الصلاة
وقال قد قامت الصلاة فأخبر بالماضي قبل قيام العبد لها فاراد قيام صلاة الله على العبد ليقوم العبد الى الصلاة فيقيم
بقيامه نشأتها قال تعالى هو الذي يصلي عليكم فهو المشار اليه بقوله قد قامت الصلاة فالقيام معتبر في العبادات ومنه
الوقوف بيوم عرفة وفي جمع وعند رمي الجمار وأعمال الحج كلها لاتصح الا من قائم

﴿ حديث ثامن وثلاثون منى كلها منحر ﴾

خرج مسلم في حديث جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال منى كلها منحر قد قلنا ان منى من بلوغ الامنية ومن بلغ المنى
المشروع فقد بلغ الغاية فجعله محلالا للقرابين وهو اتلاف أرواح عن تدبير أجسام حيوانية ليتغذى بها أجسام انسانية
فتنظر أرواحها البهائم في حال تفريقها فتدبرها انسانية بعدما كانت تدبرها بلا أو بقرا أو غنما وهذه مسألة دقيقة
لم يتفطن لها الا من نور الله بصيرته من أهل الله ويحتوي عليها قوله تعالى واذا أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم

ذرياتهم وأشهدهم على أنفسهم وكانوا في حال تفرق في أطوار من المخلوقات يميز الله أجزاء كل مجموع وهي معينة عند أرواحها المدبرة لها في كل حال تكون عليها من اجتماع وافتراق وتبدل الاسماء عليها بحسب مزاجها الخاص بها في ذلك الاجتماع ومن هنا بتنفحة على القاتنين بالتناسخ فلم يتحققوا معناها فزلوا وعضوا وأرضوا ولا انهم نظروا فيها من حيث أفكارهم فأخطوا الطريق فغلطوا ففهم مخطئون غير كافرين الا من أنكر البعث منهم الذي هو نشأة الآخرة فهو ملحق بالكفار والارواح المدبرة لها في كل حال لا تتبدل تبدل الصور لانها لا تقبل التبدل لاحديتها وانما تقبل التبدل المركب من أجسام وأجساد حسا وبرزخا فمن بلوغ المنى الحاق الاسافل بالاغالي والتحام الاباعد بالاداني ففهم من تجسد على أرض * ومنهم من تجسد في الهواء * ومنهم من تجسد حيث كان ومنهم من تجسد في السماء * فيخبرنا ونخبره بعلم * ولكن لا تكون على السواء فاني ثابت في كل عين * وهم لا يقدررون على البقاء فهم يتصورون بكل شكل * كلون الماء من لون الاناء

علمت هذه الايات في تجسد الارواح المفارقة لاجتماع أجسامها في الحياة الدنيا المسمى مونا وكنار أي انما منهم جماعة متجسدين من الانبياء والملائكة والصالحين من الصحابة وغيرهم وهم يتجسدون في صور المعاني المتجسدة في صور المحسوسات فاذا تجلى المعنى وظهر في صورة حسية تبعه الروح في صورة ذلك الجسد كان لان الارواح المدبرة تطلب الاجسام طلبا ذاتيا حيث ما ظهر جسم أو جسد حسا كان ذلك أو معنى تجسد كالعمل الصالح في صورة شاب حسن الوجه والنشأة والرائحة فان الروح تلزمه ابداني أي صورة ما شاء ربك اذ لم تكن

الحديث التاسع والثلاثون في رفع الايدي في سبعة مواطن

ذكر البزار عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ترفع الايدي في سبع مواطن افتتاح الصلاة واستقبال البيت والصفاء المروءة والموقفين وعند الحجر رفع الايدي في هذه المواطن كلها للتبري مما ينسب الى الايدي من الملك فيرفعها صفر اخالية لاشئ فيها بل الملك كله لله وهذه المواطن كلها مواطن سؤال والسؤال من غنى مالك لا يتصور وانما السؤال عن الحاجة فمن صفة الفقير الذي لا يملك ما يسأل فيه فاذا سأل الغني فتمحقق من أي صفة يسأل وكما يسأل هل يسأل ما هو عنده أو ما ليس عنده فاجعل الحكم في ذلك بحسب ما نهيتك عليه وقد اعتنى الله بالفقراء حيث جعل سؤالهم الاغنياء طلبا الهيا في قوله وآتوا الزكاة وفي قوله وأقرضوا الله قرضا حسنا وفي قوله جعلت فلم تطعمني فاذا فهمت الصفة التي أوجبت السؤال عرفت كيف تسأل ومن تسأل وما تسأل ويبد من تقع الاعطية وما يصنع بها وتعلم رفع الايدي عند السؤال بالظهور وبالبطون وما الفرق في أحوالهما

الحديث الاربعون حديث الاستغفار للمحلقين والمقصرين

خرج مسلم عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اغفر للمحلقين قالوا يا رسول الله والمقصرين قال اللهم اغفر للمحلقين قالوا يا رسول الله والمقصرين قال وللمقصرين لمالم يفهموا مقصود الشارع بطلب الغفر الذي هو السر للمحلقين وهم الذين حسر واعن رؤسهم الشعر فانك كشفت رؤسهم فطلب من الله سترها توابا لكشفها والمقصر ليس له ذلك فلما لم يفهموا عنه قال وللمقصرين خطابا لهم اذ قد قال صلى الله عليه وسلم خاطبوا الناس على قدر عقولهم أي على قدر ما يعقلونه من الخطاب حتى لا يرموا به

الحديث الحادي والاربعون حديث طواف الوداع

خرج مسلم عن ابن عباس قال كان الناس ينصرفون في كل وجه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينفرن أحد حتى يكون آخر عهده بالبيت لما كان هذا البيت أول مقصود الحاج لانه ما أمر بالحج الا الى البيت والاول يطلب الآخر في عالم المفارقة وليس من شرطه في كل منسوب اليه الاولية بخلاف الآخر فانه يطلب الاول بذاته لا بد من ذلك فافهم حتى تعرف اذا نسبت اليك الاولية كيف تنسبها واذا نسبت اليك الآخرة كيف تنسبها فاذا علمت أن الآخر يطلب الاول

في عالم المفارقة وأنت من عالم حاله المفارقة لأنك أفاقي - تعين عليك أن يكون آخر عهدك الطواف بالبيت

﴿فصل في كفارة التمتع﴾

قال تعالى فمن تمتع بالعمرة الى الحج فما استيسر من الهدى لاخلاف في وجوبها واختلفوا في الواجب فجماعة العلماء على أن ما استيسر من الهدى شاة وقال ابن عمر ان اسم الهدى لا ينطلق الا على الابل والبقر وان معنى قوله تعالى فما استيسر من الهدى بقرة أدون من بقرة أو بدنة أدون من بدنة والذي أقول به لو أهدى دجاجة أجزاء وأجمعوا على ان هذه الكفارة على الترتيب فلا يكون الصيام الا بعد أن لا يجدها واختلف العلماء في حد الزمان الذي ينتقل بانقضائه فرضه من الهدى الى الصيام فقائل اذا شرع في الصيام فقد انتقل واجبه الى الصوم وان وجد الهدى في أثناء الصوم ومن قائل ان وجد الهدى في صوم الثلاثة الايام لزمه وان وجدته في السبعة لم يلزمه وبالأول أقول وأما صيام الثلاثة الايام في الحج فاختلفو افيمن صامها في أيام عمل العمرة أو صامها في أيام منى فأجازها بعضهم في أيام منى ومنعه آخرون وقالوا اذا فاتته الايام الاول وجب الهدى في ذمته ومنعه مالك قبل الشروع في عمل الحج وأجازها أبو حنيفة عندنا بصوم الثلاثة الايام ما لم ينقض شهر ذي الحجة وأما السبعة الايام فاتفقوا على انه ان صامها في أهلها أجزاء واختلفوا اذا صامها في الطريق فقائل يجزيه و به أقول وقائل لا يجزيه الهدى أولى في المناسبة في كفارة التمتع فانه بدل من تمتعه بالهدى بتمتع من تصدق عليه منه والصوم نقيض التمتع وأما مناسبة الصوم فيه فلا نه تمتع بالاحلال فجوزي بنقيض التمتع وهو الصوم فرجع الحق في هذه لكفارة التمتع بالهدى في حق من تصدق عليه به فاذا لم يجد حينئذ قوبل بنقيض التمتع وهو الصوم انتهى الجزء الثالث والسبعون

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿أحاديث مكة والمدينة شرفهما الله﴾

﴿الحديث الاول في دخول مكة والخروج منها على الاقتداء بالسنة﴾

خرج مسلم عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا دخل مكة دخل من الثنية العليا ويخرج من الثنية السفلى الثنية العليا تسمى كداء بالمد والفتح والهمز والثنية السفلى تسمى كدى بالضم والقصر لما كانت مكة أشرف بقاع الارض وموطننا الظهور بين الحق وحضرة المبايعه أشبهت كتيب المسك الابيض في جنة عدن موطن الزور الاعظم والرؤية العامة والكتيب أشرف مكان في جنة عدن وعدن أشرف الجنان لانها قصبية الجنة والقصبه حيث تكون دار الملك وهي دار نورث من قصدها الامداد الالهى والفتح في العلم الالهى الذي تعطيه المشاهدة فلهذا شرع الدخول الى مكة من كداء بفتح الكاف للفتح الالهى في كاف التكوين من قوله كن والمد لا مراد الالهى بالعطاء من العلم به الذي هو أشرف هبة يعطيها من قصده والمد في هذه الالفاظ زيادة ومكة موضع المزيد في كل خير لانه فرع عن الاصل لان الاصل في الكون الفقر والقصور والمجز ولهذا يجوز في ضرورة الشعر قصر الممدود لانه رجوع الى الاصل ولا يجوز له مد المقصور لانه خروج عن الاصل فلا يخرج الا بموجب ما هو ثم فان الموجب للمد الزاد في الحرف من الكلمة انما هو الهمزة أولا كآ من وأخرا كجاء أو الحرف المشدد مثل الطامة والصاخة والدابة والتشديد هو تضعيف الحرف والتضعيف زيادة لانه دخول حرف في حرف وهو الادغام فهو ظهور عبد بصفة رب فكان له المزيد وأخذ المد اذ لم يكن له ذلك بالاصل وكذلك ظهور رب بصفة عبد في تنزل الهى فهو من باب الادغام تشريف للعبد من الله وكل لنفسه سعى فأما السعى في حق العبد فعلم محقق لا فتقارمها وأما الهرولة في السعى المنسوبة الى الله فصفة تطلب الشدة في الطلب أكثر من طلب الساعي بغير صفة الهرولة فدل على ان الطلب هناك أشد لاجل تعطيل حكم ما تقتضيه الاسماء الالهية ولهذا يقول في تجليه هل من نائب فأتوب عليه فهو سؤال من الاسم التواب هل من داع فأجيبه فهذا لسان الاسم المجيب هل من مستغفر فأغفر له هذا لسان الاسم الغفور لانه ان لم يكن في الكون من يستدعي هذا الاسم

والابقي معطل الحكم فلهذا كان سعيه هرولة وطلبه أشد لانه لا يلبق به النقص والعبد كله نقص وضعف فليس له
اضغفه شدة السرعة في السعي لانه يفتقر الى المعين بقوله واياك نستعين وأما اذا خرج خرج من كدى بضم الكاف
والقصر وهو ما كنسبه في حضرة الحق من الرفعة وجارفي كاف التكوين وهو المقول عندنا الفعل بالهمة فلهذا رفع
الكاف قال الحق لابي يزيد اخرج الى خاقي بصفتي فمن رآك رآني وهو ظهور صفات الربوبية عليه ألا ترى خلفاء
الحق في العباد لهم الامر والنهي والحكم والتحكيم وهذه صفات الاله والسوقة مأمورة بالسمع والطاعة وأعطاه القصر
في كدى ينبيه وان كنت خرجت بصفتي فلا تحجبك عن عبوديتك فاقصر والعجز لا يفارقك فانك مهم ما فارقك
ذلك قصمتك فخرج حين خرج من مكة حضرة الله ليعترف بها بشرف الحضرة مشاهد العبودية بانقصر فلهذا
كان يدخل من كداء ويخرج من كدى وهذا القدر في الحج كاف فان فر وعه تطول لو تقصيناها ما وفي بها العمر فما
بقى الا فضل مكة والمدينة والزياره تكون بذلك خاتمة الباب

الحديث الثاني أرض مكة خير أرض الله

خرج النسائي عن عبد الله بن عدي بن الجراء انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو واقف على راحلته بالخزوة
من مكة يقول لسكة انك والله خير أرض الله وأحب أرض الله الى الله ولولا اني أخرجت منك ما خرجت قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يؤم القوم أقرؤهم للقرآن فان كانوا في القراءة سواء فأعلمهم بالسنة فان كانوا في السنة سواء
وأقدمهم هجرة فان كانوا في الهجرة سواء فأقدمهم سلفا فان كانوا في السلم سواء فأقدمهم سنا فن اجتمع فيه مثل
هذه الخصال صح له التقدم ومن صح له التقدم كان متبوعا وكان أحق بالله من التابع والبيت المسكى أول بيت وضع
للناس معبدا والصلاة فيه أفضل من الصلاة فيما سواه فهو أقدمهم بالزمان وهو اعتبار السن فله تقدم السن وما يتقدم
بالسن الامن حوى جميع الفضائل كما فانه جاء آخر افلوا كتفينا بهذا المكان فيه غنى عن ذكر ما سواه وان نظرنا الى
الهجرة فانه بيت مقصود ينبغى الهجرة اليه والحجر الاسود من جملة أشجاره وهو أقدم الاشجار هجرة من سائر الاشجار
هاجر من الجنة اليه فشرفه الله باليمن وجعله للبايعه وأما أكثرهم قرآنا فانه أجمع للخيرات من سائر البيوت لما فيه من
الآيات البيّنات من حجر وملئزم ومستجار ومقام ابراهيم وزمزم الى غير ذلك وأما علمه بالسنة فان السن فيه
أكثر لكثرة مناسكه واحتوائه على أفعال وتروك لا تكون في غيره من العبادات ولا في بيت من البيوت فانه محل
الحج وأما السلم فانه أقدم الحرم فهو سلم كله من دخله كان آمنا فصح له التقدم من كل وجه على كل بلد وكل بيت

الحديث الثالث تحريم مكة

خرج مسلم عن أبي هريرة أن خراعة قتلوا رجلا من بني ليث عام فتح مكة بقتيل منهم قتلوه فأخبر بذلك رسول الله صلى
الله عليه وسلم فركب راحلته فخطب فقال ان الله حبس عن مكة الفيل ووسط عليها رسوله والمؤمنين ألا وانها لا تحل
لاحد قبلي ولن تحل لاحد بعدي ألا وانها أحلت لي ساعة من نهار ألا وانها ساعتى هذه وهي حرام لا ينجس شوكة ولا
يعضد شجرها ولا يلقط ساقطها الا لمنشد ومن قتل له قتيلا فهو بخير النظرين اما أن يعطى يعني الدية واما أن يقاد أهل
القتيل الحديث فهذا هو حرم الله وحرمه ولا موجود أعظم من الله فلا حرم ولا حرم أعظم من حرم الله ولا حرم
الا مكان فان مكة حرمها الله ولم يحرمها الناس كذا قال صلى الله عليه وسلم وقال أيضا في حديث مسلم ان هذا البلد حرمه
الله يوم خلق السموات والارض فهو حرام بحرمه الله الى يوم القيامة الحديث وهو قوله تعالى قل انما أمرت أن أعبد
رب هذه البلدة الذي حرمها

الحديث الرابع في منع حمل السلاح بمكة

خرج مسلم عن جابر بن عبد الله قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يحمل لاحد ان يحمل السلاح بمكة
لما كان السلاح عذبة للخائف أو لتوقع الخوف أو لاخذ بشار أو لامتدئ بدفع بذلك عن نفسه ان نوزع في غرضه
والله تعالى قد جعله حراما آمنا فلم يكن لحمل السلاح فيه معنى

﴿الحديث الخامس في زمزم﴾

خرَجَ أَبُو دَاوُدَ الطَّيَالِسِيُّ عَنْ أَبِي ذَرِّعٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي زَمْزَمَ أَنَّهَا مَبَارَكَةٌ طَعَامٌ وَشِفَاءٌ سَقَمٌ

﴿الحديث السادس فيه﴾

خرَجَ الدَّارِقُطْنِيُّ مِنْ حَدِيثِ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَا زَمْزَمَ لِمَا شَرِبَ بِهِ وَهَذَا الْخَبْرُ صَحِيحٌ عِنْدِي بِالذُّوقِ فَإِنِّي شَرِبْتُهُ لَمْ يَصْرُخْ لِي

﴿الحديث السابع في تغريب ماء زمزم لفضله﴾

ذَكَرَهُ التِّرْمِذِيُّ عَنْ عَائِشَةَ أَنَّهَا كَانَتْ تَحْمَلُ مِنْ مَاءِ زَمْزَمَ وَتُخْبِرُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَحْمَلُهُ وَهُوَ حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ

﴿الحديث الثامن في دخول مكة بالأحرام﴾

ذَكَرَ أَبُو أَحْمَدَ بْنُ عَدِيٍّ الْجُرْجَانِيُّ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَدْخُلُ أَحَدٌ مَكَةَ إِلَّا بِأَحْرَامٍ مِنْ أَهْلِهَا أَوْ مِنْ غَيْرِ أَهْلِهَا وَفِي إِسْنَادِهِ مَقَالٌ وَحَلُّ الْأَحْرَامِ الْمَذْكُورِ فِي هَذَا الْحَدِيثِ عِنْدِي عَلَى أَنَّهُ لَا يَدْخُلُهَا إِلَّا مُحْتَرِمًا لَهَا أَذْهَبَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ يَوْمَ فَتَحَ مَكَةَ وَعَلَيْهِ عِمَامَةٌ سُودَاءُ بغيرِ أَحْرَامٍ وَقَالَ فِي تَوْقِيتِ الْوَأَقِيتِ إِنْ أَرَادَ الْحَجَّ وَالْعَمْرَةَ

﴿الحديث التاسع في احتكار الطعام بمكة﴾

ذَكَرَ مُسْلِمٌ مِنْ حَدِيثِ يَعْلَى بْنِ أُمِيَّةٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ احْتَكَارُ الطَّعَامِ فِي الْحَرَمِ الْخَادِفِيَّةُ وَقَالَ تَعَالَى وَمَنْ يَرُدَّ فِيهِ بِالْحَادِ بِظُلْمٍ نَذِقْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ وَلَا يُوْخَذُ أَحَدٌ بِأَرَادَةِ السُّوءِ وَالظُّلْمُ فِي غَيْرِ حَرَمِ مَكَةَ وَأَحَادِيثُ شَرَفَهَا كَثِيرَةٌ ﴿وَأَمَّا أَحَادِيثُ الْمَدِينَةِ﴾ فَهِيَ حَدِيثُ الزِّيَارَةِ وَهُوَ الْأَوَّلُ خَرَجَ الدَّارِقُطْنِيُّ عَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ زَارَ قَبْرِي وَجَبَتْ لَهُ شِفَاعَتِي

﴿الحديث الثاني في فضل من مات فيها﴾

ذَكَرَ التِّرْمِذِيُّ عَنْ ابْنِ عُمَرَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَنْ اسْتَطَاعَ أَنْ يَمُوتَ بِالْمَدِينَةِ فَلَمِيتَ بِهَا فَإِنِّي أَشْفَعُ لِمَنْ مَاتَ بِهَا وَهُوَ حَدِيثٌ صَحِيحٌ

﴿الحديث الثالث في تحريم المدينة﴾

ذَكَرَ مُسْلِمٌ عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَاصٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنِّي أَحْرَمْتُ مَا بَيْنَ لَابِتِيِّ الْمَدِينَةِ إِنْ يَنْقَطِعُ عِضَاهُ أَوْ يَقْتُلُ صَيْدَهَا وَقَالَ الْمَدِينَةُ خَيْرٌ لِمَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ لَا يَدْعُهَا أَحَدٌ رَغْبَةً عَنْهَا إِلَّا بَدَّلَ اللَّهُ فِيهَا مِنْ هُوَ خَيْرٌ مِنْهُ وَلَا يَثْبُتُ أَحَدٌ عَلَى لَأَوَّاهٍ أَوْ جَهْدٍ إِلَّا كُنْتُ لَهُ شَفِيعًا أَوْ شَهِيدًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يَرِيدُ أَحَدٌ أَهْلَ الْمَدِينَةِ بِسُوءِ الْأَذَابِ اللَّهُ فِي النَّارِ ذُوبُ الرِّصَاصِ أَوْ ذُوبُ الْمَلْحِ فِي الْمَاءِ

﴿الحديث الرابع فيمن صاد في المدينة﴾

ذَكَرَ أَبُو دَاوُدَ عَنْ سَلِيمَانَ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ قَالَ رَأَيْتُ سَعْدَ بْنَ أَبِي وَقَاصٍ أَخَذَ رَجُلًا يَصِيدُ فِي حَرَمِ الْمَدِينَةِ الَّذِي حَرَّمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَابَهُ تِيَابَهُ فَاؤْرَاعِي مَوَالِيَهُ نَكَامًا وَهُوَ فِيهِ فَقَالَ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَرَّمَ هَذَا الْحَرَمَ وَقَالَ مَنْ أَخَذَ أَحَدًا يَصِيدُ فِيهِ فَلَيْسَ بِهِ ذَلَالَةٌ عَلَيْكُمْ طَعْمَةٌ أُطْعِمْنِيهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَكِنْ إِنْ شَتَمْتُمْ دَفَعْتُ إِلَيْكُمْ مِنْهُ

﴿الحديث الخامس في نقل حصى المدينة إلى الجحفة﴾

ذَكَرَ مُسْلِمٌ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ وَهِيَ وَبَثَّةُ فَاشْتَكَى أَبُو بَكْرٍ وَاشْتَكَى بِلَالٌ فَلَمَّا رَأَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَكْوَى أَصْحَابِهِ قَالَ اللَّهُمَّ حَبِّبِ الْبَيْتَ الْمَدِينَةَ كَمَا حَبَبْتَ مَكَةَ وَأَشْدِّ وَأَصْحَبِهَا نَاوِيًا وَبَارِكْ لَنَا فِي صَاعِهَا وَمَدَّهَا وَحَوَّلْ جَاهَهَا إِلَى الْجَحْفَةِ

﴿الحديث السادس والسابع في طيها ونفيها الخبث﴾

ذكر مسلم من حديث زيد بن ثابت عن النبي صلى الله عليه وسلم قال انها طيبة يعني المدينة وانها تنفي الخبث كما تنفي النار خبث الفضة وقال صلى الله عليه وسلم انما المدينة كالسكر تنفي خبثها وينصع طيها خرجه مسلم من حديث جابر

﴿الحديث الثامن في عصمة المدينة من الدجال والطاعون﴾

ذكر مسلم من حديث أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم على أقباب المدينة ملائكة لا يدخلها الدجال ولا الطاعون

﴿الحديث التاسع في ذلك﴾

خرج البخاري عن أبي بكر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل المدينة قرع المسيح الدجال لها يومئذ سبعة أبواب لكل باب ملكان وأما حديث فضل الصلاة في مسجد المدينة والمسجد الحرام والمسجد الأقصى فمشهور

﴿الحديث العاشر في تحريم وادي وج من الطائف﴾

ذكر نجر به أبو داود عن عروة بن الزبير قال أقبلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من الثنية حتى إذا كنا عند السدرة وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم في طرف القرن الأسود حذوها فاستقبل وجاء يبصره وقال مرة واديه ووقف حتى أنفذ الناس كلهم ثم قال ان صيد ووج وعضاه حرام محرّم لله وذلك قبل نزوله الطائف وحصاره ثقيفا

﴿ووصل﴾ وأما حكمة حرم المدينة فلان الله قرن الشهادة بنبوّة محمد صلى الله عليه وسلم ورسالته بشهادة التوحيد

تشريفه وأنه لا يكون الايمان الا بهما والله قد حرم مكة فجعل لرسوله صلى الله عليه وسلم تحريم المدينة تأييد الشرف

الشهادة فجعل له ان يحرم كما حرم الله ثم ان الله وترى بحب الوتر وقد شفع حرمة الحرم بحرمة المدينة فجعل حرما ثالثا

للوترية وجعل تحريمه لله لا للنبي صلى الله عليه وسلم لانه الوتر ولهذا ما حرم الا ما هو مجاور مكة يؤذن ان الحرمة لله فيه

كالحرمة لمكة ولهذا قال حرام محرّم لله فهذا قد ذكرنا من الاحاديث الواردة في الحرمين والحرم الثالث الذي أوترهما

فاما زيارة النبي صلى الله عليه وسلم فلكونه لا يكمل الايمان الا بالايمان به فلا بد من قصده للمؤمن من يطع الرسول

فقد أطاع الله فلما جاءت الشفعية بالطاعة والله وترى بحب الوتر ثلث الطاعة للوتر المطلوب في الاشياء كما فعل في الحرم فقال

أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الامر منكم فوتر ومن شرط المبايعه لاولى الامر السمع والطاعة في المنشط

والمكره فان قيل فالاشهر الحرم أربعة قلنا صدقت ولما علمها الله أربعة لم يجعلها سردا من أجل حب الوترية فجعل

ثلاثة منها سردا وهي ذو القعدة وذو الحجة ومحرم فثبت الوترية وجعل الرابع رجب وسماه رجب الفرد اثباتا للوترية

وذلك لان الله وترى بحب الوترية في الاشياء ابرى صورة وترى فيها فلا يرى الارثية ولا يجب الاصفته ولهذا خرج العالم

على صورة الاسماء الالهية ليكون مجلا له فلا يرى في الوجود الا هو سبحانه لا اله الا هو ﴿وصل﴾ رأينا ان تقيدي في

خاتمة هذا الباب مارو ينه من الافتخار بين الحرمين وهو ما حدثنا به محمد بن اسمعيل بن أبي الصيف البجلي نزيل مكة

قال حدثنا حسن بن علي قال حدثنا الحسين بن خلف بن هبة بن قاسم الشامي قال حدثنا أبي قال حدثنا الحسين بن أحمد

ابن فراس قال حدثنا أبي عن أبيه ابراهيم بن فراس عن أبي محمد اسحق بن نافع الخزامي عن ابراهيم بن عبد الرحمن

المكي عن محمد بن عباس المكي قال أخبرنا بعض مشايخ المكيين ان داود بن عيسى بن موسى هو موسى بن محمد بن

علي بن عبد الله بن العباس عم رسول الله صلى الله عليه وسلم لما ولي مكة والمدينة أقام بمكة وولى ابنه سليمان المدينة

فأقام بمكة عشر بن شهر فكتب اليه أهل المدينة وقال الزبير بن أنى بكر كتب اليه يحيى بن مسكين بن أيوب بن

مخراق يسأله التحول اليهم ويعلمونه ان مقامه بالمدينة أفضل من مقامه بمكة واهدوا اليه في ذلك شعرا قاله شاعرهم

يقول فيه

أداود قد فزت بالمكرات • وبالعدل في بلد المصطفى

وصرت بمنال لاهل الحجاز • وسرت بسيرة أهل النقي

وأنت المهذب من هاشم * وفي منصب العز والمرتبجي
 وأنت الرضى للذى نابهم * وفي كل حال ونجل الرضى
 وبانيء أغنيت أهل الخصاص * فعدلك فينا هو المنهبي
 ومكة ليست بدار المقام * فهاجر كهجرة من قدمضى
 مقامك عشرون شهرا بها * كثير لهم عند أهل الحبي
 فصم ببلاد الرسول التي * بها الله خص نبي الهدى
 ولا ينفينك عن قربه * مشير مشورته بالهوى
 * فقبير النبي وآثاره * أحق بقربك من ذى طوى

قال فلما ورد الكتاب والايات على داود بن عيسى أرسل الى رجال من أهل مكة فقرأ عليهم الكتاب فأجابهم رجل منهم
 يقال له عيسى بن عبد العزيز السعلبوس بقصيدة يرثي عليه ويذكر فيها فضل مكة وما خصها الله تعالى به من الكرامة
 والفضيلة ويذكر المشاعر والمناقب فقال وفقه الله هذه القصيدة

أداود أنت الامام الرضى * وأنت ابن عم نبي الهدى
 وأنت المهذب من كل عيب * كبيرا ومن قبله في الصبي
 وأنت المؤمن من هاشم * وأنت ابن قوم كرام تقي
 وأنت غياث لاهل الخصاص * تسد خصاصتهم بالغنى
 أنك كتاب حسود بخود * أساقى مقالته واعتدى
 يخبر يثرب في شعره * على حرم الله حيث ابنتي
 فان كان يصدق فيما يقول * فلا يسجدن الى ما هنا
 وأي بلاد تفوق أمها * ومكة مكة أم القرى
 وربى دحا الارض من تحتها * ويثرب لاشك فيما دحا
 وبيت المهيمن فينا مقيم * يصلى اليه برغم العدى
 ومسجدنا بين فضله * على غيره ليس في ذامرا
 صلاة المصلى تعدله * مئين الوفا صلالة وفا
 كذاك أتى في حديث النبي * وما قال حق به يقتدى
 وأعمالكم كل يوم وفود * اليه ينشوارع مثل القطا
 فيرفع منها الهى الذى * يشاء ويمترك مالا يشا
 ونحن تحج اليه العباد * فيرمون شعنا بوتر الحصى
 ويأتون من كل فج عميق * على أنيق ضمير كالفنا
 لتقضوا مناسككم عندنا * فهم سغاب ومنهم معي
 فكم من ملب بصوت حزين * ترى صوته في الهوا قد علا
 وآخر يذكر رب العباد * ويثني عليه بحسن الثنا
 فكاهموا شعث أغبر * يؤم المعرف أقصى المدى
 فظاوا به يومهم كاه * وقوا يضجون حتى المسا
 حفاة ضحاة قياما لهم * عجيج بناجون رب السما

رجا وخوفا لما قدموا * وكل يسائل دفع البلا
 يقولون ياربنا اغفر لنا * بعفوك والصفح عمن أسا
 فلما دنا الليل من يومهم * وولى النهار أجدوا البكا
 وسارا الخبيج لهرجة * خلوا بجمع بعيد العشا
 فباتوا جميعا فلما بدا * عمود الصباح وولى الدجى
 دعوا ساعة ثم شدوا النسوع * على قاص ثم أموا منى
 فن بين من قد قضى نسكه * وآخر يبدا بسفك الدما
 وآخر يهدى الى مكة * ليسى ويدعوه فمين دعا
 وآخر يرمل حول الطواف * وآخر ماض يؤم الصفا
 فأبوا بفضل مما رجوا * وما طلبوا من جزيل العطا
 وحج الملائكة المكرمون * الى أرضنا قبل فيما مضى
 وآدم قد حج من بعدهم * ومن بعده أحمد المصطفى
 وحج الينا خليل الاله * وهجر بالرمى فمين رمى
 فهذا لعمرى لنا رفعة * حباننا بهذا شديد القوى
 ومنا النبي نبي الهسى * وفينا تنبا ومنا ابتدى
 ومنا أبو بكر بن الكرام * ومنا أبو حفص المرتضى
 وعثمان منا فن مثله * اذا عدد الناس أهل الحيا
 ومنا على ومنا الزبير * وطلحة منا وفينا انثا
 ومنا ابن عباس ذوالمكرمات * نسيب النبي وحلف الندا
 ومنا قريش وآبؤها * فنحن الى نخرنا المنتهى
 ومنا الذين بهم تفخرون * فلان تفخرون علينا بنا
 ففخر أولاء لنا رفعة * وفينا من الفخر ما قد كفا
 وزمزم والحجر فينا فهل * لكم مكرمات كما قد لنا
 وزمزم طعم وشرب لمن * أراد الطعام وفيه الشفا
 وزمزم تنفى هموم الصدور * وزمزم من كل سقم دوا
 ومن جاء زمزم من جائع * اذا ما نزل منها اكتفى
 وليست كزمزم فى أرضكم * كالميس نحن وأتم سوا
 وفينا سقاية عم الرسول * ومنها النبي امتلا وارثوى
 وفينا المقام فأكرم به * وفينا المحصب والمختبى
 وفينا الحجون ففاخر به * وفينا كداء وفينا كدى
 وفينا الاباطح والمروتان * فبخ بخ فن مثلنا يافنى
 وفينا المشاعر منشا النبي * واجياد والركن والمتكى
 ونور وهل عندكم مثل نور * وفينا ثبير وفينا حوا
 وفيه اختباء نبي الاله * ومعبه أبو بكر المرتضى
 فكم بين أحد اذا جاء نفر * وبين القيسى فيما ترى

وبلدتنا حرم لم تزل * محرمة الصيد فيما خلا
 ويثرب كانت حلالا فلا * تكذب فكم بين هذا وذا
 وحرمها بعد ذلك النبي * فمن أجل ذلك جاذا كذا
 ولو قتل الوحش في يثرب * لما فدى الوحش حتى للقا
 ولو قتلت عندنا نملة * أخذتم بها أو تؤذوا الفدا
 ولولا زيارة قبر النبي * لكنتم كسائر من قد ترا
 وليس النبي بها ثوبا * ولا كنهه في جنان العلي
 فان قلت قولا خلاف الذي * أقول فقد قلت قول الخطا
 فلا تفحش علينا المقال * ولا تنطقن بقول الخنا
 ولا تفخرن بما لا يكون * ولا ما يشينك عند الملا
 ولا تهج بالشعر أرض الحرام * وكف لسانك عن ذي طوى
 * والابغاءك ما لا تريد * من الشتم في أرضكم والاذى
 فقد يمكن القول في أرضكم * بسب العقيق ووادي قبا

فأجابهم رجل من بني عجل ناسك كان مقبلا بجدة مرابطا فحكم بينهما فقال

انى قضيت على الذين تماريا * فى فضل مكة والمدينة فاسألوا
 فلسوف أخبركم بحق فافهموا * فالحكم وقتا قد يجور ويعدل
 فانا الفتى الجليل جده مسكنى * وخزانة الحرم التى لا تجهل
 وبها الجهاد مع الرباط وانها * لبها الوقعة لا محالة تنزل
 من آل حام فى أواخر دهرها * وشهيدها بشهيد بدر يعدل
 شهدا وثنا قد فضلوا بسعادة * وبها السرور لمن يموت ويقتل
 يأبىها المدنى أرضك فضلها * فوق البلاد وفضل مكة أفضل
 أرض بها البيت المحرم قبلة * للعالمين بها المساجد تعدل
 حرم حرام أرضها وصيودها * والصيد فى كل البلاد محلل
 وبها المشاعر والمناسك كلها * والى فضيلتها البرية ترحل
 وبها المقام وحوض زمزم مترعا * والحجر والركن الذى لا يجهل
 والمسجد العالى المجد والصفاء * والمشعران ومن يطوف ويرمل
 هل فى البلاد محلة معروفة * مثل المعرف أو محل يحلل
 أو مثل جمع فى المواطن كلها * أو مثل خيف منى بأرض منزل
 تلكم مواضع لا يرى بخرابها * الا الدعاء ومحرم ومحلل
 شرفا لمن واتى المعرف ضيفه * شرفاله ولارضه اذ ينزل
 وبمكة الحسنات يضعف أجرها * وبها المسي عن الخطيئة يسئل
 يجزى المسي على الخطيئة مثلها * ونضاعف الحسنات منه وتقبل
 ما ينبى لك ان تفاخر يافتى * أرضا بها ولد النبي المرسل
 بالشعب دون الردم مسقط رأسه * وبها نشأ صلى عليه المرسل
 وبها أقام وجاءه وحى السما * وسرى به الملك الرفيع المنزل

ونبوة الرحمن فيها أنزلت * والدين فيها قبل دينك أول
 هل بالمدينة هاشمي ساكن * أو من قريش ناشئ أو مكهل
 الأومكة أرضه وقراره * لكنهم عنها نبوا فتحولوا
 وكذلك هاجر نحوكم لما أتى * ان المدينة هجرة فتحملوا
 فأجتموا وقريتموا ونصرتمو * خير البرية حقاكم أن تفعلوا
 فضل المدينة بين ولاهها * فضل قديم نوره يتهلل
 من لم يقل ان الفضيلة فيكمو * قلنا كذبت وقول ذلك أردل
 لا خير فيمن ليس يعرف فضلكم * من كان يجهله فليسنا نجعل
 في أرضكم قبر النبي وبيته * والمنبر العالى الرفيع الأطول
 وبها قبور السابقين بفضلهم * عمرو صاحبه الرفيق الأفضل
 والعترة الميمونة اللاتي بها * سبقت فضيلة كل من يتفضل
 آل النبي بنوا على أنهم * أمسوا ضياء للبرية يشمل
 يامن تنص الى المدينة عينه * فيك الصغار وصعرك ذلك أسفل
 انالهاها ونهوى أهلها * وودادها حق على من يعقل
 قل للمدني الذي يزداردا * ود الامير ويستحث ويهجل
 قد جاءكم داود بعد كتابكم * قد كان حبلك في أميرك يفتل
 فاطلب أميرك واستزره ولا تقم * في بلدة عظمت فوعظك أفضل
 ساق الاله لبطن مكة ديمة * تروى بها وعلى المدينة تسيل

انتهى الجزء الرابع والسبعون

* تم المجلد الاول من الفتوحات المكية ويتاوه المجلد الثاني أوله الباب الثالث والسبعون
 الذي هو أول الجزء الخامس والسبعين على حسب مجزئة المؤلف *